

## شيء آخر الى المبنى والمعنى

\*\*\*



من الواضح ان غاية الحياة البشرية الواعية في مطلع التاريخ البشري انما كانت مجرد سعي الى الوجود والبقاء . كان حرص الناس آنئذ على حياة اشبه ما نعرف من حرص الطفل والحويان . وما اثلنا بحاجة الى الابتعاد في القدم اكثر من خمسة آلاف سنة من اليوم ، حين بدأ الانسان يعي نفسه ويصور ويكتب ويفتن .

لم تعد قدرته ، او لم يمتد وعيه ، يادى الامر ان يعبر عن نفسه في كلمات او تركيب او تصاوير تشرح ما يقع له او ما ينبغي من مظاهر الحياة البدائية التي كان يحيا . فلما بلغت قدرته بعد ذلك مبلغ الانلام بطرف من القول المتشور والشعر والثقافة وبعض المعاني العالية لم يزد اديبه على ان يحاول تعبيراً عما كانت تعالج به نفسه . فلما اشراب الى نرف من العيش تطرب له او يترقه به لم يبلغ اكثر من ان يؤلف تعبيراً جميلاً عنده ، فكانت بدايات الادب . ولم يكن ذلك الا محاولة لاثراز اعتلاجه وخواطره في تعبير مهذب . وعلى هذا النسق مضى يومئذ في سائر فنه ، وبه اسم اديبه الاول . وما قد وصل اليها من افواله ثرية وشعرية انما كان ، كما قلنا ، تعبيراً عن وجوده واوضاعه المادية والدينية والاجتماعية . وصل اليها كثير من ذلك عن الافريقيين والصربيين واليونان والعرب الاقدمين .

وكانت تلك هي مرحلة ( المبنى ) من الادب والفن والثقافة جميعا . فلما انتقل الانسان الى مرحلة اخرى من مراحل الشوء والارتقاء ، اطلع فرأى مجرد الوصف لكانه وجوده - وكان يتاسا تاسا على كل حال - غير واف يفرض ، فاضاف الى اديبه وثقافته معاني اصبح لا ينظر الى الادب نظرة عالية الا بها . لم يعد اللفظ وحده ، ولو كان جميلاً ، يكفي . وكان مجتمعه في هذه المرحلة يؤلفا من كلمات يصف بعضها بعضاً خصوص العبيد للسلادة ، فجاءت هذه المعاني مدججا ولمجيدا من الادنى الى الاعلى . كان ذلك طابعها الاكبر ، وكانت ذات غناء لشخصية فردية اوتيت موهبة التعبير ، وبذلك اضيف الى المبنى الادبي ( المعنى ) الضروري ، دون ان يتساءل الانسان كثيراً عن فائدة هذا المعنى للمجتمع كله . اصبح في الاداء معنى اذن ، واصبح الادب البشري ذا مضمونين رئيسيين ، وصرا لا نرى الانتاج الادبي بما يبرز به من مبنى صحيح فقط ، وانما اضيفنا الى ذلك المعنى الذي ننقله التعابير الجميلة . ولكن هذا المعنى كان في الغالب سيطرة ظالم او سيطرة حاكم او سعة سلطان قام على العبودية والاستعمار . لم يكن يفيد الناس ذلك يومئذ ، وما كانوا دائما يعلمون ، ولكن بعيننا ان الادب اصبح ذا شقين كما قلنا : معنى ومبنى . وكانت القطعة الادبية التي تحسن وصف الظلم ، دون ان تشير الى طبيعة الظلم او دفع شره ، قطعة ادبية في الغالب « رائعة » .

حتى كانت الصفة الثالثة الرئيسية لاي ادب صحيح او نفاة او فن ، وهي الصفة التي بدانا ننظر لها في هذا العصر الذي نعيش فيه ، والتي من اجلها تضطرم النار حول « الالتزام » في الادب ، وما اليه من التزعات . ان الركن الجديد هو ان لا يقتصر الادب على التعبير الجميل وحده او المعنى الصادق وحده ، بل يجب ان يرمي هذا المعنى - لكن يكون صحيحاً جميلاً - الى هدف ايجابي ، هدف بناء ، كما يقولون ، اذاء مقتضيات الحياة بمناسرتها الجديدة التي اخذ الناس يتشبثون بها : الاكتفاء المادي والاكتفاء المعنوي والديموقراطية والهدف السامي ، وما الى ذلك .

على ان هذه الادوار لم تطرد واحدا اثر آخر يفصل بين بين الادوار الثلاثة التي مرت على تاريخ الادب في العالم ، وانما عانى كل دور مخاض الانتقال الى الدور التالي . ولقد يسهل علينا الان ان نشاهد المخاض الثاني . فاللحاح التي تدور بين اصحاب « الفن للفن » واصحاب « الفن للمجتمع » واضحة معروفة . والواقع ان الادب والفن جميعا ينتقلان الان من الدور الثاني الى الدور الثالث ، دور ( الشيء الاخر ) الذي اشرنا اليه في عنوان هذه الكلمة ، دور « الخدمة الاجتماعية » التي يجب ان نغصا الى جمال المبنى والمعنى لينتج من ذلك ادب صحيح .

والظاهر ان زمن الدور الثالث سيطول . اما الدور الذي يلي ، ما هو ومتى تتمخض عنه أحداث التطور ، فعلمه عند علام الغيوب .

عاملين رئيسيين هامين : اولهما وجود حافظ مقدس للحياة الجماعية يكون محورا للوجود ، ويحفز الناس لبث الطاقات ويوجه المجتمع نحو التكامل ، ويوجد الناس على قيم التعاون والخير والتضحية والغذاء في سبيل خير الجماعة وصالحها ، هذا العامل هو العامل الديني الذي يعتبر محور المدنية ، وان انهياره انهيار للحلق وللقيم ولكونات المدنية نفسها .

ومن امثلة المدنيات التي يسوقها دوسون المثالية اليونانية كمثال للمدنيات القديمة الباقية كنوع من الحضارة في صورتها العقلية اما المثالية المسيحية ، والمثالية الاسلامية فهما مثلال رائعان لازدهار مدنيتهما في الغرب والشرق على السواء .

اما العامل الثاني فهو التقدم العلمي ، اي ازدياد نمو الانسان لمعرفة قوانين الطبيعة وتطبيقها وتسخيرها لاسعاده المادي ، على ان دوسون يرى التقدم الاجتماعي ومن ثم التقدم الحضاري رهنا بمدى التكيف بين هذين العاملين بحيث يمكن توجيههما ، وبحيث يتكيف كل اتجاه مع الآخر ، دون ان يقوم صراع يعطل قوى التوازن بينهما . فقيام نوع من التوازن ، رغم وجود هؤلاء الناس الذين يستغفرونهم العامل الاول ، الديني ، ووجود آخرين يستغفرونهم العامل الثاني ، المادي ، تقول انه رغم ذلك فان ازدهار المدنية اما يتوقف على مدى ما يمثلته المجتمع من توازن يعمل على نمو المجتمع دون ان يعوق طاقة الفكر ، او يعطل طاقة الوجدان ، وهو التوازن الذي من شأنه ان يخلق عنصرا هاما هو حرية التعبير .

المادية والثقافة بين الجماعات المختلفة . فناماء المدنية ليس في اغلاقها على نفسها ، ولكن في انصلاها بغيرها . وهو يربط العامل الاول ( ويسميه تسمية شاملة بالعامل الفكري ) يربطه بالغة فهو يتماثل في تفكيره مع العالم الحضاري ريفرز اذ هما يتفان على ان الجماعة المنعزلة لا تنمو ولا تتقدم ولكن انتشار افكار جديدة وطرق جديدة انما يحدث في المجتمع تريبا جيدا يبعث على نهضة المجتمع ويقود خطاه نحو التقدم والنماء . والتكوين الاجتماعي يتطلب جملة من العقائد التي تحتوي على قيم يتم الاتفاق عليها ، شعوريا او لاشعوريا ، وعلى نظام اجتماعي مستمر تقوده القوى الرشيقة العاقلة في المجتمع ، وللوصول لهذه الغايات ينبغي ان تغفل قوة سامية كبرى ، عن طريق اللغة ، تعلو فوق الانسان والطبيعة ، الى قلوب الناس . وهذه العقائد هي العقائد الدينية التي ينطوي تحت لوائها النظام الاجتماعي . ويعتقد دوسون ان الجماعة

الرجعان : (1) ابن خلدون - فلسفته الاجتماعية ناليف غاستون بوتول ترجمة عادل زعتر .

The Dynamics of World History by Christopher Dawson edited by John J. Mulloy. (2)



اميل توفيق

في فلسفة التقدم الاجتماعي

بين كريستوفر دوسون وابن خلدون

بقلم اميل توفيق

يرجع الفلاسفة الماديون التقدم الاجتماعي الى عوامل ثلاثة هامة هي السلالة والوراثة والاقتصاد . ومنهج هؤلاء منهج جبيري لا يدخل العوامل النفسية فيسئلون انفسهم في نظرية كارل ماركس التي تفسر التاريخ تفسيراً مادياً . اما كريستوفر دوسون فيرى ان العامل النفسي الذي يغفله بعض المؤرخين ، من اهم العناصر الديناميكية لسير الحضارة سيرها الحثيث - وفي رايه ان العنصر المادي والعنصر الفكري لا غنى عنهما لانماء الحضارة فهما يكونان وحدة سيكولوجية فيزيقية ، كما تتكون في الانسان نفسه الوحدة النفسية البيولوجية .

والحضارة عند دوسون مرتبطة بتفاعيل الانسان مع الطبيعة ومواردها ، اي تفاعلها مع التربة التي منها تتكون المهن الاصلية الاولى للجماعة المتفاعلة . . . ومنتجات البيئة انما تنعكس في كل ظواهر الحضارة المادية ، في الطعام ، في الملبس ، في المساكن ، في الطرقات ، وفي طرق المواصلات وما اليها ، بل وتحدد ايضا قوالب السلوك . ولكن ينبغي ان ندخل عنصرا هاما فعملية النمو الحضاري عملية تعاونية خلاقية ، ففيها يوجد التزاوج بين هذه الاستجابة المادية ، والاستجابة الروحية التعاونية المبدعة بين فئات الجماعة الانسانية .

وهو لذلك يقول : ان ازدهار الحضارة والوصول بها الى مرتبة امتداد الحضارة ، او المدنية ، انما يتوقف على



التي تؤلف مجتمعا بغير عقيدة إنما تشبه جماعة من الزراع يزرعون ويحراثون بدون معرفة لفصول السنة الطبيعية . بل أنه يؤمن بأن ازدهار المدينة هي أن تنمو خارج حدودها لتعلمها غيرها .

ولكي نفهم فكرته عن ارتباط العنصرين المادي والفكري، لننأمل فكرته عن ارتباط المدينة بالريف .

يعتقد دوسون أن تركيز الحضارة في المدينة إنما يتبعه الحط من الأساليب الحضارية في حياة الريف . ويستتبع ذلك حدوث هوة كبيرة بين المدينة والريف . وقد حدث ذلك في اليونان القديمة حيث تفهقرت الأرياف مع ازدهار المدن ، ولكن حدث عكس ذلك في روسيا القيصرية ، وفي عهد الامبراطورية الشرقية لالاسكندر المقدوني فقد ظل الريفيون متعلقين بتقاليدهم الوطنية ، في حين اتخذ اهل المدن اساليب مدنية استوردتها من الخارج ، وقد تسبب من ذلك انفصال المدن وانعزالها كلية عن الريف . وتقطعت اسباب اتصالها بالبيئة الطبيعية ، وبالاقتصاد الاساسي الذي يخلقه التفاعل الانساني مع البيئة الجغرافية ، ومن هنا كان سقوط المدن وانهارها . ان هذا الانفصال المادي عن البيئة الطبيعية ، وهذا الاعتماد الكلي على افكار واساليب خارجية مستوردة من الخارج تسود المدينة ثم الريف بعد ذلك ، لمن الاسباب الهامة التي يراها دوسون مجلبة بنهاية المدنية .

اما العملية التي تعمل على التقدم الاجتماعي فهي حيث تتكامل النظم والتقاليد الرقيقة مع حياة الناس الفكرية التي نمت بتأملاتهم وخبراتهم واتصالاتهم وتآثراتهم . فالمدينة يجب ألا تفقد صلتها بالريف والبيئة الطبيعية . إنما ينبغي أن تكون امتدادا طبيعيا لهذه الصلة الطبيعية . فكأنما هناك اصول لا غنى عنها هي التي تمتد جذورها في التربة الطبيعية ، ولكن الجو الذي تنمو فيه بعد ذلك جو يتميز بحرية التنفس والانتشار الثقافي والنشاط والتغير . أي ان انماء الحضارة واقتباس النظم ينبغي ان يكون لهما اصل ، او جذر ثابت في البيئة الاصلية للحضارة . ولكي يرقى مجتمع من المجتمعات ينبغي ان تكون الاساليب التي تقرها هذه الحضارة هي الاساليب التي تمثل حاجات حقيقية نابعة من الباطن ، فالتالية ينبغي الا تعوق الواقعية . والمجتمع ينبغي ان يعكس سلوكه في نشاط ذاتي نابع من حاجاته الحقيقية ، وخارج حدود هذه الحاجات البيولوجية والروحية والعقلية ، تصبح الاساليب لا معنى لها ، تصبح مجرد اعمال رتيبة لا غناء فيها ولا حياة . واذن فما هي مراحل النمو الحضاري ، حتى مرحلة المدنية في نظر كريستوفر دوسون ؟

ان الوصول الى طريق جديد للحياة او اعتناق نظرة جديدة من الحقيقة هو بل التغير عند دوسون . والمجتمع يشعر بهذا الطريق او بهذه النظرة أولا كنوع من الصور الالهامية ، قبل أن تدرك بالفعل ادراكا صحيحا . فالفلسفة

هي النتاج النهائي لعملية التطور الحضاري وليست هي الاساس . اما السلم الاول في هذه العملية فهو الدين وتاليه الحياة الاجتماعية ، ثم الفن والادب ، وبعد ذلك الايديولوجية الفكرية او الفلسفة . خذ من النحت مثلا ، فالمثال ، عند الإغريق القدامى ، كان في ذهن المثال صورة ملهمة ، ثم كان حياة عاشها ، ثم صنعها ، ثم في النهاية سار فكرة فلسفية عبر عنها الفلاسفة . وهنا نجد هذه الدورة الكاملة للحضارة اليونانية القديمة : الدين أولا ويتبعه المجتمع ، ثم الفن ، وفي النهاية الفلسفة ويرى دوسون تماثلا بين الجهود الاجتماعي ، ومجهود الفنان الذي يشكل مادته بنظرته الالهامية لفنه . ففي كل منهما يجد دوسون التعبير الديناميكي المبدع لظواهر الحضارة .

على ان دوسون يربط ايضا بين هذا العنصر الفكري والعنصر المادي للحضارة ، فهو يرى ان اعتماد الفنان على الوسط المادي لا يعد من علامات الضعف او قلة المهارة بل على العكس : كلما ازداد تكيف الفنان مع خصائص الوسط الفني ، وزاد اعتماده عليه ، عظم عمله الفني ، بل كلما ازداد تطابق الحضارة مع الوسط المادي ، كلما ازداد تقدم الحضارة او بعبارة أخرى كلما ازداد التعاون الوثيق بين الانسان والطبيعة كلما ازداد الانعكاس الحضاري . فالفن هو النتاج المزهر للحضارة فهو يمثل مظاهر المجتمع الاساسية في صورة ملحة او في تعبير مركز هو التعبير الصحيح عن لب الحضارة او هي الصورة الحية المعبرة او المعطية أكثر مما تعطي الاحصاءات العديدة . ولن يدرك بحث خصائص حضارة معينة الا اذا تعمق روحها بحث أشكال الفنون والادب التي يعكسها المجتمع في تلك الحضارة . ومثال ذلك تاريخ القرن الثامن عشر ، فان جوانبه العديدة وخصائصه الهامة لا يستكملها الباحث التاريخي الا بدراسة تاريخ النقد الادبي للحضارة الفرنسية الكلاسيكية . كما ان تاريخ القرن التاسع عشر ، انما يستمد لبايه من تاريخ الحركة الرومانسية او يدور حول هذه الحركة . ففي نظرية دوسون اذن ثنائيات لا بد منها ، ثنائيات تعد نقاط انطلاق تقدمي ارتباط الفكر التام بالاقتصاد الاول ، ارتباط المدينة بالريف ، امتزاج العنصر الفكري بالتقدم العلمي والمادي ، التوازن الذي يؤدي الى الحرية في الانتشار الثقافي لانتاج الفن والادب والفكر الفلسفي .

والان نأتي الى النظرة الفلسفية للتقدم عند الفيلسوف العربي التونسي « ابن خلدون » . ولد في تونس في ألتصاف الاول من القرن الرابع عشر ( ١٣٣٢ ) وهو من سلالة عربية حضرت من حضرموت واشتركت في قيام الدولة الاسلامية الاولى ثم هاجرت الى الاندلس . وتقلد اجداده مناصب عظيمة في اشبيلية . ولما مزقت الفتن مسلمي الاندلس تراجعوا بالتدريج وهاجرت الاسرة الى مراكش أولا ثم الى تونس . وتقلد هو مناصب هامة في

## القمر والاطفال

ماذا يريد القمر  
من زقننا الفسيحة  
انه يعبرو  
على ركبته  
المخضبتين بالدم  
القمر ... القمر ...  
لقد تراكضت العصابة الحفاة  
ومزقوا باقدامهم  
احشاء الطين  
وارتض القمر الابيض كالجين  
ولاست اقدمه  
في الاوحال  
... ولرنحت هنيهة ...  
وعانق القمر الاطفال ...

ناصر بوحيمد

بسن

البلاط حيث اشترك مع الاسريين المالكين المتنازعين  
( الحفصية ، وبني مرين ) كما اشترك في المؤامرات ،  
وسجن ويقال ان في سجنه كتب مقدمة ابن خلدون ، وهي  
في تاريخ تلك الحقبة من التاريخ الاسلامي لتونس ومراكش  
والاندلس . ويعد ابن خلدون واضعا لاسس علم الاجتماع  
الحديث بالإضافة الى كونه اكبر المؤرخين العرب الذين  
استقى منهم فلاسفة الغرب . وتلخص نظريته في التقدم  
او التطور الاجتماعي فيما يلي :

١ - الاقتصاد : اساس من الاسس الهامة التي تؤثر  
على الامة . فابن خلدون من هذه الناحية يعد من اوائل  
الذين نادوا بمبدأ هام اتخذ الماركسيون حجر الزاوية  
ولكنه يتقابل فعلا مع دوسون ، لانهما لا يجعلان الاقتصاد  
هو الاساس الوحيد .

٢ - التربية والانتساب ، لا الرواية ، هما العاملان  
المهمان في دفع عجلة المجتمع نحو التقدم . ومع انه يفرق  
بين سكان الحضر ، واهل الريف ، والبدوين من حيث  
الشجاعة والعصبية والقتال الا انه يقف الموقف الذي يميل  
به للاعتقاد بان التغيير الاجتماعي رهن بالتربية المكتسبة  
فهي التي تقرر معتقدات الافراد وميولهم اكثر مما تفعل  
الرواية كما ان ابن خلدون لا يحتمل ابطلا مثل ما فسر  
كارليل .

٣ - الاعتزاز بالشرف والانتساب للعصبية ، هما اللذان  
يدفعان زمرة من الناس الى ان تقوم وتقتل وتفرض  
سلطانها وتسلم زمام الحكم . فالعصبية ، وهي عنده  
عنوان الشرف ( الحيد ) هي المحور الذي يقوم عليه  
اساس البيت المالك او الاسرة السائدة .  
لقد كان ابن خلدون في عصر لم تعرف فيه القومية بل  
كانت اوروبة تش من حوله تحت نير الاقطاعية . ويمكن  
ان ندرك ان مثل هذا التفكير يمكن ان نعد مقدماته ليكون  
ارهاصا لمعنى اعم هو ( القومية ) ، لانه يوحى بسيادة اكبر  
وعصبية اعلى وشرف اسمى وارفع هو القومية التي لم يكن  
تبلور لها اي مفهوم .

٤ - لا تقوم فلسفة التاريخ وحدها عند ابن خلدون  
على تطور العصبية ، بل يترتب على هذا التطور ايضا ما  
يقع من تغيير لا يتقطع في حال الناس وهو ما سماه بارتو  
( دورة الخواص ) اي الارتقاء الاجتماعي لبعض الافراد او  
الاسر . ولهذا الرأي صلة بازدرائه للفرد ويفكره في أهمية  
الجماعة الانسانية ، مماثلا في ذلك لتفكير كثير من علماء  
الاجتماع فيما يسمونه العقل الجمعي وهو يرجع ضعف  
بيت مالك ، ووهن جماعته ، ومن ثم انهزامه الى عوامل  
التواكل في الحكم والى الاخذ بأسباب الشرف والنعيم  
وتفقدان العصبية ، كما يرجع انتصار بيت مالك اخر الى  
صلابة الخلق وقوة العزيمة وشدة التعلق بالشرف والايمان  
بالعصبية ، والعصبية عنده تبنى على التضامن .

٥ - ان نظرة ابن خلدون جبرية ، في اطار العقيدة

الاسلامية ، فمن ناحية الايمان . ولكنه يؤمن بالتربية  
والتعليم والانتساب لانها وسيلة التقدم ورغم جبريته فهو  
يعتبر ان الحرب لا بد منها لا التواكل ، لكي ينشصر الفرق  
المعز بشرفه المفتر بصعبيته وهو في هذه الجبرية ( في  
اطار العقيدة ) والقصدية في الايمان بالحرب لنصرة  
العصبية .. يلتقي بعنصري دوسون ، وان كانا مختلفين  
في التشكيل العام .

٦ - فابن خلدون يرى ان عصبية القبيلة ( وهي ناتج  
اقليمي ) وان الدين ( وهو قوة عالية ) عنصران فاعلان في  
التاريخ وفي تقدم الجماعة . ففي ارتباط العشائر حول  
الدين انماء للحضارة وسبيل لازدهار المدنية وفي فشلها  
فشل للمدنية ذاتها .

وفي منطق ابن خلدون التقاء بكرستوفر دوسون ، ففي  
منطقه ثنائية تجمع بين الدين والشرف والعصبية ( العامل  
الفكري ) الى الاستثمار المادي والاقتصادي ( العامل  
المادي ) ، وهي ثنائية تقابل ثنائية دوسون وفي منطقة  
كذلك وجود ذلك التوازن الذي يحمل في طياته حرية  
التغير ، ولعل ذلك يتقابل مع قول النبي العربي الكريم .  
« ولا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

اميل توفيق

بورسودان

## من مجامر الصخور

« مجامر الصخور » كتاب معد للطبع بقم  
مختارات كتبت بين ١٩٤٦-١٩٥٢

### بقلم ثريا ملحس

هواء نندف على خيمتي ، تركها لنوح ، لا  
تنتني .

نقطة منها على راحتي ، تحرك الأمل الجامدة  
با لها من ثانية ، أقبل عليها بقوة العاصفة  
أنزلها من السماء ، من خلايا الآلام

... من أي شيء تكونت ابتها الحرية ؟

من أي عالم انجرت ، حتى أصبحت إمامي ،  
كفما وجهت شطر وجهي ؟

هل أنت قوة فاهرة ، هل أنت عيون ساحرة ؟  
من أنت ؟ ومن أي عالم انجرت ؟

نحن خلقت من التراب وإلى التراب نمود .  
وانت خلقت من النور والنار واليهما تعودين .



ساعة من ساعات الزمن البعيد ، تمر ببالي  
عاصفة . ساعة اخذتني رجفة الاحلام .

أسري في الليل ، ونخيم علي في الدفقة ،  
كانها أرقام تسعي ، تنفرد ثم تلوي ، ثم  
تعلني ، وأصبح سحينة الدجّة ، بعدما كنت  
صديفة النهار .

با لها من ساعة مرعبة ، وبا لها من هول زاحف  
بطرف طرفا علي وجودي ، واسمع زفير العقد ،  
لنشد على جسدي ، حتى تصيرني ذرة ، حبة ،  
ثم تكشف أمامي طريقا لا نهاية له ، وترفع  
ستائر ذاتي ، فأرى ما أرى ، ثم أصدق ، أبحث  
عن جسدي ، فإذا هو بخار ، بخار يلف على  
بخار .. اشباح تلوي أمامي ، تفرش لسي  
الدروب ، وتقيم عرائش من المتاعيد .

مر وارد أسود ، سال عني ، اقترب مني ،  
ونفت في العقد ، فانفردت على ذاتي ، أسمع  
ديب التمل ، أماء ، أماء ، أين أنت يا أماء ؟

أحملني القنديل ... أنيري ظلمتي

اطردني الاشباح ... فكلي العقد  
روحي حلت في هيكلي

...  
حللت في قلب يا الهي ، والديقة فمست

أراك قريباً قريباً إلى روحي ، أراك في كل شيء  
أراك في الملوكة والصعاليك

أراك في الدوحات والأعشاب  
أراك في القصور والاكواخ

أنت صديق أبناء السعادة ... أنت صديق  
أبناء الكآبة

أنت حبيب أبناء الكآبة والآلام ، بذكرونك في  
كل سجدة ، وفي كل ركعة ،

أبناء السعادة ، أراهم بذكرونك في كل نعمة  
وفي كل خير ؟

استمد قوتي منك  
لك يا الهي ما شئت ، فأنا أمامك تمثال وأنت

فنان خالق ،  
أجملني فناناً لأحطم الاصنام

...  
استغني يا الهي من عصارة السماء ، استغني  
فأنا فافرة فمي ، لا أخاف ، لا أخاف سحابة

أولاً ابتها الحرية ، لما شعرت بدائي

كل فشان يتزعم باسمك

كل كتاب يغلد اسمك

أنت كعيتي .. أنت قوتي

أرى حولك ابتظالا صرعي ، فلذاتهم كنت

وأرواحها هيبي ، شددتها البك

فسارت وراءك ، ونمخضت بالجمال

فكان أولادك الشعر والرسم والموسيقى والنحت  
أمام هيكلك ابتها الحرية .

يسجد الإنسان كله الآم ، ليقع على بابك الخلود

...

في زاويتها لانها عمية .

بميدة عن البشر لانها مجنونة

هوسات نعاو ، واواذي البحر ينطوي

أما رياح الصحراء فمشغولة بين السهول  
والثلال ، تستقبل القمر ...

والفرشات نف من الزهور

تعود حول الثور ، وتلوي واحدة ، واحدة

والزهور تلوي على ذاتها ، والتسيم يتنصر  
بالغير ...

أما الأشجار فتلتف وتتعاقد

تحن عن زاويتها النهار ، لئلا تسمع الهومات  
التصاعدة ، من الناس ومن الطبيعة

...

... وحدي ... وحدي ، مشيت على شاطئ  
الزمان

في ليلة قراء ، وضوء البدر يمدح صفحات  
الأمواج

ريح الصبا كاللص يعبو على ركبتيه ، بلم من  
صدر الزمان شعاعا

فترمش عيون الأمواج ، وتشد الريح إلى  
صدرها وتلوي

ساد الكون سكوت  
وأختنقت البتايح

وجعد الثور  
جالست على شاطئ الزمان

فأنهد إلى القمر خطوط ، منها الشعر ومنها  
الوتر ، وتر القيثارة

غنى الليل تحت اقدام القمر  
غاب القمر ... غاب وراء أمواج الزمان

وهو لا يطلب اجرا ما قبل الشفاء ! وقد انقذ الله اليه يديه اناسا كثيرين فلعل برئته الطيبة نقل ما لا يفعله الطب الحديث ! وقد استبشرت الام بالزائر الجديد ، ونفذ اليها شعاع من الامل الرقيق ، اما سمجة فقد اختلجت في نفسها نوازع مبهمة حائرة ، فهي مرة اولى نكر ان يعيد هذا الشئخ المغمى بها يجهل الأطباء المتخصصون ، وهي مرة ثالثة تعترف ان عناية الله تلاحق كثيرا من الناس فينتفضح امامهم الغطاء ليروا ما لا يراه المهره المحنكون ، ثم تجد الفتاة حرس والدنها البالغ ، والذمان والدنها المستبشرة ، فحجبت شكوكها فجأة وتوقع الشفاء ! !

تقدم الشئخ فقرا بعض الرقى المبهمة ، وطلب موقدا هادئا ففقد فيه بقليل مسن البخور والاوراق ، واخذ يتلو بعض التسابيح المجهولة في غمغه لا تبين ، ثم تقدم السي الهاء فتوضأ وصلى ركعتين خفيفتين ، وهم بالانصراف بعد ان اوصى باحراق البخور والورق عشرة ايام متواليات .. واعلن ان المرض سينتفضح بعد اسبوع او اسبوعين ، وانهم سيقبلون بمشرا بالشفاء !

كنص المرفى ذاك قد تناول من الادوية الطبية ما يكفي لاستئصال دانه ، وقد صادفته زيارة الشئخ وهو يخطو الخطوة الاولى للبرء دون ان يحس احد بتقدمه البطني ، بل ان اشتغال الاسرة وجرحها الكفيف قد غر في عينها الوضع ، فلم تلحظ ما طرأ من التقدم النسبي ، ولكن رجاءها في الشئخ قد فنى كثيرا على عوامل الجزع والهلالة ، فاضطت ترى بالعين الصادقة بوادر الشفاء ، غير انها قد نسبت كل نجاح الى الزائر الاخير فواصلت احراق البخور والاوراق في دأب حرص ، وما انقضت الايام الموقوفة حتى متى رشاد على قدميه ، وبث في المنزل الموحش ، ما يبعث الرجاء الناصر في الدوح الجديد من ثم واوراق !

استبح سعيد بما رآه ابتهاجا طار به في كل افق فجعل في سرعة تشيطة بزيارة الشئخ في مقعته الموحش بالسبع وقد اكب على يديه لها وتقبيلها ، ثم اكفأ على يده بحال ان يعطى بتقبيلها حظوة تقربه الى الله ، ثم ألح في استئصاله الى منزله الحاحا قابله الشئخ بلباياه والاعراض اول الاثر ثم رأى ان ينزل على ركبته نفضلا ونواصيا ، فرجع معه ليجد الزوار يملئون المنزل مكرين مهلهلين ، وقد نبوا الشئخ فيهم موضع الاجلال والمهابة ، واصطبلت لنفسه رسوما ذات حدود وقوانين فهو لا يسمح لاحد بمغالته دون تعديد موعد خاص ، واحاطة بمقيمون الزيارة فيسبل المشاهدة ، وهو اذا سار في الطريق الى

وتنظن تارة اخرى انه يجيب رجاء والدنها اعزازا له واحتفا به ، وهي على عادتها لا تنقطع برأي فيما يعترضها من الاحوال ، فتظل مرتبكة حائرة تتقاذفها الشكوك ، حتى اذا سمعت والدنها يستحثها على الذهاب معه ، اخذت عدتها السريعة وخرجت منه في قافى واكتئاب ! !

ثم مكن منزل سعيد في ذلك اليوم متسابة للراحة والهوى ، فولده رشاد مريض طال به السقام ، وقد نوافذ عليه الأطباء رجلا خلف رجل فما بلغوا منه ملقا بلهب الفنى ويعدو بالرجاء ، وكان العائدون من الاصدقاء يزدنون من قلق الاسرة وارتيابها ، فكل زائر يتعصب لطبيب خاص ، ويصطب لفتانته على من تقدمه الى رشاد ، ثم يلوم سعيد ان تباطا عن استعداده ، فيصعد الوالد الحائر بالامر ، وبأني الطبيب الجديد ليكتب مذكرة ملية باصناف الدواء ، ونقصي الايام فيما



يقام محفل رجب البيومي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تظهر على المريض التام بارقة شبح السي الشفاء ، حتى استبشس الرجل واسلم امره الى يده وقد انخرطت والدة المريض في بكاء مرير ، فرأى سعيد ان يستدعي سميجة لتبعت في قلبها العزيمة ونمصح من دموعها ما تستطيع ، وقد حضرت الفتاة وشاهدت تحبب الام التاشكية ، فنسبت شجونها الخاصة قبلا ، واندمعت الى والدنها الجازعة تبسط في عنينا الامل ونعدنا بالشفاء !

ذهب سعيد ليصلي الظهر بالمسجد ثم رجع مع شبح وقور ترتفع على راسه سعيا يبهاء وتدور حول وجهه لحية سوداء وقد نالت من عيائن تافلان يرسلهما في هدوء كمن يكف سرنا مسكنا وراء الحجب والاستار ، ثم دنا من زوجته وابنته فاخرجهما ان بعض اصداقه في البلدة قد احضروا اليه هذا الرجل الصالح ليقرأ على رشاد بعض الآيات



كانت سميجة تنقلب على فراشها قلقا ساعدة ، وانها لتتمسك النوم بكل ما وسعها من جهد فلا تستطيع فالفكارها تنرد بها فوق الفراش الى افاق كدرة عابسة فهي لنجها في توجس واشفاق ، وتكاد تحس باحسانها تنقطع اسفا وحزنا حين تذكر ان زوجها الحبيب قد بدأ ينصرف عنها انصرافا يتزايد مداه بمرور الايام ، فقد كان في عهدا الاول عقب افتراقها بالاسم يبلل فصداري ما يستطيع في امتاعها بالجلب والسعادة والصفاء ، ثم اخذت الايام توهي من حبه وانجذابه شيئا فشيئا ، وقد زالت مروورها السريع فاطلعت على ما لم يكن يتوقع ، وتأكد ان زوجته عقيم لا تلد ، وهو من نفسه - كما يلوح لها- في اضطراب وضيق ، يحاول ان يجد السبيل الى قسم علاقتهما محاولة تظهر لآلائها في تآخره وابتناده ، وما هوذا الليل قد بسط جناحيه على الكون فلماذا لا يسرع بالعودة اني المنزل كما يسرع الزواج السعداء ! !

انه ينتحل شتى المآذير في كل يوم وقد كان في أيامه الاولى دائم التردد على المنزل في النهار ، سريع الوصول اليه اذا اتى من عمله قبل ان تغرب الشمس ، فلماذا لم تكن لديه من الاعتذار مثلاً يتعلل به اليوم من اسباب ! ومن يدري فلهذه مخلص فيما بعده ، ولكنها تتطلب الدليل الملمن ، فتعذرورها الشكوك وتشرذ بها الاوام ، حتى اذا سمعت صوت الفخاخ يتحرك في باب الشقة تالتت من صاحبها قد افيل ، فتظاهرت بالنوم واجتهدت الا تتحرك ذات اليمين وذات الشمال لتنتظر ماذا يبعث اذ يجيء ! لقد كانت تمنى ان يوقظها برفق ليقيسها معا وقفا تسوده اليشاشة ، وبضيقه الانسجام ، ولكنه بجعل يخلف ملاعبه ثم يرتقي جوارها دون ان يبدى رغبة في السر والهدوت ، انراه يقبض بها فيود ان يتقدم النوم من ثرائها الحفوف ، ام تراه قد أثر راحتها فتركه تنعم بما يتمتع به التام المستريح ، انها لا تبين حقيقة امره فهي تفسر كل ما يقوم به تفسيراً يتحتمس للتفهمين ، ثم ترجع لديها التفرقة المشاهدة فتطوي على نفسها شاكية باكية ، وقد غرق زوجها في رفاده ، وهي ما تزال تعلق وتخلل حتى يسعها النوم بعد جهد ناصب فينتفضح من شجنتها الالم .

واقبل والدنها سعيد في الصباح فيأقظها من النوم متلفظا ، واستقبله زوجها خلسل مرحبا مكرما ففرض عليه ان باذن سميجة بالذهاب الى منزله لانها تحتاج اليها في بعض الشؤون ، وسارع الزوج فجعل بالتبول دون تردد وامهال ، وسمعت سميجة العذبت فاضطربت عواطفها اضطرابا حائرا ، فهي تنظن تارة ان زوجها يرحب بانتماعها كي يجد بعض الراحة حين يقبض وجهها عن البيت ،

السجد تبعه الحسد الحاسد للسرور والاستعداد ، دون ان يجرأ احد على تقدمه او السير بحداته ، وهو اذا اقام بعد العشاء حلقة ذكر بالمثل اخذ العهد على كل ذات ان يصوم الاثنين والخميس من كل اسبوع ، اما الرضى فما اكثر ما تركوا نصيح الاطباء وامان الاستشفاء وخفوا الى عيادته املين والذين ، وقد جلس الشيخ مرة مع بعض مريديه فخاصوا التفتيش في ذكر الاطباء اللازمين بالقاهرة ، واطرق الشيخ ساعة يستمع ، ثم ضرب كما يكف فضضعت الاصوات وانتهت الميول والآذان الى الرجل المهبى ، فقال وفي فمه ايتسامه : اتعرفون عمدة الكثر الجديد فصاحوا جميعا نعرفه دون انكار ، فقال الشيخ : ذهب منذ عشرة اعوام الى الدكتور على بلشا ابراهيم فاجرى له عملية جراحية وترك المص بداخل جسمه فكان ينفض عليه هدوءه ، وذهب المريضى اليه ثالثة فاعتذر الدكتور عن اجراء عملية اخرى حرصا على حياته ، ثم جاني ... وسكت الشيخ ! ! فصاح الجميع : بحياتك لا اتمتع الحديث ، فقال الشيخ في نذل مسطع ، وضعت يدي على قلبه وفرات بعض الايات فاذاب الحديث وتعود الى ماء مع العفصلات فاراجع المجلس بالاعجاب وصاح الحاضرون انت الطبيب ! !

كانت سميحة ترى طواف الزائرين مرسى المرضى يفدون الى منزل والدها ، فيجدون لدى الشيخ شفاء لارافهم المستعصية وينشرون في القرية الاعاجيب الخارقة عن قدرته وحذفه ، وانها لتذكر ان والدها كانت منذ شفى الله اخاه على يده تدن ان تعالج ابنتها من القمم البقيض ، فكيف نفاقت من هذا الامر الخطير ؟ هو لا يكلفها شيئا غير ان يسبق كفها للرجل لحظة او لحظتين فيجرأ في خطوها ما استمر به بشير بالمعراج فيجرأ ليسعد بال الزوج فما يكدرها ينظرانه الباردة ودوهو الرب ، لتذهب الى بيت ابها زائرة مشتاقا ، وتسرى الى والدها بما تريد فسرعان ما يتسهم الحظ ويشرق الزواج ! ! وكسان الافدار كانت نهى القرص الساحقة لهذا العلاج الحبيب ، فقد هجس هذا الخاطريعيته في نفس الوالد فتحدث به مباشرة الى الشيخ ، ووجد من اقباله واستعداده ما بسط وجهه بالشر والسياء ، فلم تك سميحة تذهب الى منزل ابها حتى اقتادها الى حجرة الطبيب ! فوفقت بين الشيخ على فتاة فائرة ، صبيحة الوجه ، مسدولة القدرات ، وقد جللها شحوب هادي يزد من فتنتها الطافية ، وفي نظرناها تساؤل ينفذ من الاعماق فيوقف الكوامن الدفينة ، وانه يللمس كفها التامعة ليقرأ خطوها ، فيجد دفنا هادئا لم يمهده

ويستمع الى صوتها الناعم فهزه اوتار شجية تندر حاسيسه ، وقد انقطع عن الحديث فجأة ثم اعلن العزلة كعادته ، ليجد الضل العاسم بعد ان شخص العلة الزمنة ، فخرج الاب وابنته وهما الى الراج الترقى اقرب منهما الى سواء ، بل ان الاب كان يسرد لحظة في نجاح مهمته ، وان كانت فتاته تضرب هواجسها بين النجاح والاخلاق .

لقد حاول الشيخ ان يجد بعض الفرار لنفسه في عزلة الهادئة فلم يستطع ان يقام عواطفه الثائرة ، فكان غريبا في ليسج من خواطره المتضاربة فهو من ناحية اولى يضع نفسه بين الناس موضعاً لا ترقى اليه الشبهة بعال ، وهو من جهة ثالثة يستشعر في نفسه دنيا ثقيلا لهذا الذي اواه فسي منزله فاقه من جوع ، وآمنه من تشريد ، ثم هو ناتلا لا يقدر على تسكين هذه الزلازل الثائرة التي انتفضت عليه فجأة حين شاهد سميحة فدمرت كيانه وعزعت وفارته وانزاعه ، وانها لتكتسح امامها ما قد بشر به العقل من ترمز وانرا ، وما هو ذا يصفق على يديه بدون شعور ، فيتسهم اليه سعيد ، وظن انه يدعوه بالتصديق كعادته فيسرع عاجلا كمن ينتظر سماع بخارة سارة ، ويجد نفسه صاحب البيت امامه وجهاً لوجه ، فيتمتدك الامر ويعان انه قد دعاه لسؤال هام يتعلق بالزوج القاد ، ويبدى الورد استبداداً للرجالبة الصريحة دون ليرسولتيه فيسأله الشيخ في وقار عن علاقة الزوج

صائب ، ولكنه يتعامل بالزبا في بعض الاحيان ! فقصص الشيخ في افعال : لا حول ولا قوة الا بالله ! ! هما خوران كيران ! خطر في الارض ، وخطر في السماء ! ! فيهلل الاب المتطلع ، ويقول في ضيق مزعج : لا فهم شيئا ، أين يا مولاي .. فيتسهم الشيخ بالهدوء ، ويتسهم ايتسامه معبرة ، ويدعو صاحبه بالشارة من يده الى السكوت نسيم يقول :

حين قرأت كك سميحة تاكدت ان خطرها من الارض اذ انها في ماضيها الفابر قد الفت ماء ساختا ذات مساء في طريق مظلم دون ان تردد اسم الله فوقع على اخت جنية فتليستها وعلمت حماها عن التمام ، ثم رايت خطوطا غريبة غير التي اعهدا فعرفت انها بسبب معصية الزوج ، ثم سالتك عن امره ، فعلمت ان الله اذنه بالحرب كما يقول في كتابه العزيز : « فان تم نفلوا فلانوا بحرب من الله ورسوله ! وان تبين فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ! ! وقد حاربته الله في نسله ، فلن يتبج الا بمعجزة ، ولو تزوج ألف فتاة ! ! »

ذهل سعيد لما سمع ، وترقررت في عينه دموع اخذت تنهمر بعد سبع ، فظاهر الشيخ بالعطف والانشاء ، وربت على كتفه قليلا ، ثم قال : سيهون الخطب باذن الله ، وستدفع الاواطر الارض لتفرغ الى خطر السماء . قال سعيد : وماذا تفعل الان ؟ فقال الشيخ : اذا صليت العشاء ، فهاات ابنتك ومعها زوجها دون ان تعلمه بانني وفقت على معصيته وباطلق البخور واقرا الرقي وادنا ما تيسر من القرآن ، ثم تنتهي الخطوة الاولى بسلام ، فقال الوالد : وماذا تفعل الخطوة الاولى وامامنا خطر السماء ؟ فصدك الشيخ كالمستوهز ، وقال مهلا يا مجنون ، فله شفاء ! ! يفعل ما يشاء ، نس انصرف بظهور منوجها الى القبلة فصرف سعيد ان التفاس قد انتهى ، فخرج في ادب وخشوع لينهل الى الزوجة ما كان ! !

وفي المساء حضر الزوج كما امر ، وقد جلس من بين الشيخ ، وحضر سميحة لتأخذ مكانها عن يساره ، وقد سعيد وزوجته امام الرجل ، وبينهما موقد صغير تتساقط عليه انواع مختلفة من البخور ، يعدها الشيخ في هدوء ، ثم يضعها في كك سميحة نالسا متحمسا ، ويتناولها بعد التتمعة فيفقد بها الى النار ، والقوم متنادون مستسلمون وكلمهم فرح متغافل ، حتى اذا انقض الوقت انزل الشيخ فانصرفوا جميعا وبقي وحده ليستكمل مراسم العلاج ودعوات البيت تتصاعد من كل فم ، فهاق له بالنتاج ، وعبارة الاعظام تتردد معصية بهذا القدس الطاهر وكأنه في مرأى القوم نبي ملهم ، يأتي بالمعجزات ابتداء مرضات الله .

وفي الصباح طلب بعض الاوراق وشيئا من ماء الزفران ثم اخذ يحط دوائر مقوبة معوجة ويكتب حروفا لا تتم عن شيء فاذا انتهى من شانه طوفاها في عناية واهتمام ، ووضعها في حاخلة قوية من الجلد ، وخاطبا بيده في دقة واحكام ثم سلمها الى سعيد وقد افهمه ان الارواح قد استجابت لنداه فتهدت يحفظ الفساء وسلامتها من كل ارضي عابث وقد كتبت هذا الاقرار داخل الحافظة ورفقته مصدعة على تنفيذ ، وانه يلطب من سميحة ان تعمله فوق صدرها ليسحب ريقه محترمة فتذكر بالعهد الكيد . ثم قال الشيخ في هدوء : قد انتهى خطر الارض وامامي اسبوع كامل ادبرت فيه خطر السماء ، فقتل سعيد في صحابه ، وحمل الحجاب مكبرا مغطا ، ثم خرج الى اهله ليهلمهم اسبوعا فويسل بعد الشيخ المبارك فيه فرجا من سبق ، ويسرا من عسر .. فانظروا آملين .

اخذت سميحة الحجاب فوضعت حيث اشير عليها ان تفعل ، وختات الى نفسها تفكر في اليوم المشؤم الذي الفت فيه الماء الساخن



على الأرض في الظلام ، دون أن تهتف باسم الله ، فلا نستطيع أن نتحدد ، فهي من يوم نشأنا مترفة ناعمة لا تحمل كثيرها من القربوات ما لتلقف به يثر الطرفات ، وإبواها النسيبة لآلال القرية رجل طاهر الكاتبة ميسور الحال ، وقد عاشت في كنفه لاهية مخدمه، ثم انتقلت إلى زوج يوفقه بسارا ونعمة فجع له الخدم خارج البيت ودخله ، فمتى كان ذلك إذن ؟ ثم يهيم في نفسها خاطر مضاد يقول : لعل ذلك كان في طولتها البعيدة حين كانت تعبت بكل شيء لاهية عن عفاها ، ونمسي في نكحها فتقول ، وما يضر لو اعصمت بهذه الحافظة الصغرى ، فقد احتفظ الرضى بمنحها فنشئت اليهم الصحة والهناء ، ثم تنتقل بظنونها المختلفة إلى زوجها فتستال عنه ضائقة بجموده وقومضه فهو لم يتحدث معها قليلا أو كثيرا في امر الشيخ ، أكون ضالقا بها بما يمانها ، فهو لا يريد لها أن تنجب الأطفال ، ليكون طريق الخلاص سهلا ميسورا ، أنها تعرف كثيرا من الأزواج كان غلب الزوجية وحدها سببا كافيا لديهم لغضب العلاقة الوليقة ، أفيكون الرجل من هؤلاء ؟ ولكنه كما نلحس وتشهد لا يقصر في امر تطلبه فهو يقصر جميع مستهاها في خفة والسراع ، ولا تذكر أبدا أبدا تارة في تنفيذ ريقه لعله لا يريد أن يجرح شعورها حين يتحدث إليها في امر هكذا الامر ، فإن السكوت وقع بالجاهل والأفشاء ، لهما يكن من شيء فقد ظلت سميحة في لغة عارمة من الإفكار المشكبة وهي من حيرتها المذهنة لا تستقر على وضع ، لا تكاد تبلغ شاطئا من الشاطئتين المتباينين حتى يريها ألوج إلى العباب الهائج وسبب المحيط الزاخر .. وكم قضت الساعات الطوال تصارع اللج فتقلو فوق الزبد تارة ، وتزسو تحت العباب تارات ، حتى تنفقا النوم بعد لأي فتستريح .

هذه هي سميحة ! اما الشيخ فقد كان دائم الاطراق شارد التفكير ، واتباعه ومريدوه يعقفون انه يسبح في عالم علوي طاهر تتساقط في ارجائه الزجات ، واللائكة حاضرن من حوله يستبحون بحمد ربهم ، فهو يرى ما لا يرون ويسمع ما لا يسمعون ، وقد كان الشيخ يرى ما لا يرون حقا فهو يكثر في هذا الايجوب القصير الذي ضربه مهلة وافية ، للنتيجة الخامسة ، وكان يسأل نفسه : كيف أسرع دون روية ! ثم يسترجع ما مر به فيعلم انه اخل على فرقة فلما فاجاه سعيد بالدخول قرر ما قرر دون تؤدة واحكام ! ويعود اليه صوابه شيئا فشيئا فيقول انه حدد اسبوعا واحدا ليجهل المثلث ، وفي امكانه ان يرسم خطه العمل فيجعلها طويلة تستغرق الشهور والاسابيع ، وان يثر روية أحد ، فلامر امر السماء لا الأرض ، وهو واسطة بين العبد وربه ، وما

أهوله موقفا يتطلب الشهور لا الايام، ثم يجابه المشكلة في صميمها فيستسلم : كيف باتي بجل معقول تؤكده السماء عن مشاهدة وبيان ؟ ! أهاتك رسول معترف به يتزده رغبة في السماء والأرض فيكلمه في مفصلته ، ويشير عليه امام الناس بما يجب ان يكون ؟ واذا امتنع هذا الرسول ألا يمكن ان يكون كتاب الله هو ذلك الوسيط .. ولماذا لا تتوقفا سميحة امامه ليتأكد من طهارتها ، فيرى الماء يتساقط على ذرايعها الفقتين ، ويسيل من وجهه إلى قدم ، ثم تنفض فتصلي ركعتين طويلتين تقرأ فيهما فاتحة الكتاب عشر مرات فاذا فرغت من عبادتها تقدمت اليه في خشوع ، وجلست على الجادة الطاهر وتقدم إليها كتاب الله لتفحصه ، ولا بد ان هناك آية تكون في أعلى الصحيفة او اوسطها يمكن ان تفصح عن رقية السماء فتكون تكاة الى ما يريد ، والرجل كما اعتاد في هذه الواقت ذكي حصيف يستطيع ان يشرح كتاب الله كما يريد ، لا كما يريد المفسرون يستنتج ما شاء كما شاء ، ومن حوله في جهالتهم الساذجة أيمن مستسلمون ! وكما زاد كتاب الله بعدا عن مداركهم الضعيلة زادوا اجالا وربة ، والشيخ يقصر ذلك ويتأكد منه ، فلماذا لا يبدأ الخطوة الثانية في نواحيه ! ولماذا لا يبدأ ما يجب .

فلس الأسبوع سرعا كحلالة او لخلتين على نفس الشيخ ، طبقا كما أو عاين على نفس النوم ، حتى اذا ولت الساعة المديدة تجلس سعيد ان يبدأ الرجل بما يريد ، فما كان يقتر إلى كنهها ، ثم يتناول في ام فافان دون الضبات ، وتتراحم الحوائث فلا يجد السبيل ، والشيخ يلحظ ذلك فينقسم ابتسامه المطلق البصير ، ثم ينظر اليه في عطف وحسد كمن يدخر سرا جيلا بعقبه الفوز والنجاح ، حتى اذا برح السكوت بسعيد ، ورشح التيه من عطف الشيخ فاجاه بقوله : لقد وجدنا الحبل اليسير وستسلم السماء ! !

قال سعيد - وقد تقدم من صاحبه وقبيل راحيته كما اعتاد - الامر امره يا سيدي ، فقال الشيخ : ستاني سميحة وتتوقفا وتصلي ثم نتحكم الى القرآن ، فلم يفهم الفادي شيئا مما سمع ، ولكن لفته الباقية فلم صاحبه اطقت لسانه بالثناء ثم سال عن الوند المحدد فعلم انه في الاصيل .

وكما اشار الشيخ جاء القوم جميعا ، سعيد وزوجته وسميحة وزوجها ، وانكب الشيخ على صلواته فلم يلتفت الى أحد حتى اذا انتهى من امره بعد امد ، طلب ماء الوضوء فوضأت سميحة ووضعا الجميع ثم ام القوم لصلوة الغرب وقرأ منها ليلدم الى سميحة كتاب الله ، فتفتحه في ربه واعظام ، وتطلي الصحيفة الى الشيخ فيصيح في لهجة سارة :

ما شاء الله ، ما شاء الله ، افروا افروا ، « والعاقبة للمتقين » الحمد لله رب العالمين ، غمرت القوم نشوة بالغة ، فقد خيل اليهم ان الله قد بث ملكته لتبارك رغباتهم اجالا لكاتبة الشيخ الامين ، فاقب سعيد على يديه وقدميه ثما ، والرجل يحول ويتعجب ويقول : لا تقدر على مكافاتك يا سعيد ، فقد نزلنا لديك هنا منزل واطيبه ، فريد سعيد ماخوذا : اما الذي لا اقدر على مكافاتك يا سيدي فقد شرفني بالبقاء لدي وجعلت منزلي المتواضع قبلة الناس ، ووالله ان الخير زاد بقدموسك فكش الزرع وسال القرع ، وعم الثراء فيطرق الشيخ وتتلو قول الله : « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » . ثم يقول لسعيد : لقد دنا الشهر الجديد ولم يبق على طوارع الهلال غير يومين ساذبهم فيها الى منزلي بالجلج لا فرغ للعبادة فما اكلم من احد ، وسأني مع الهلال لبدأ العمل دون كلال ، ... فيوافق سعيد ومن معه في نقه ، ومن الذي يقدر على الاتراض ؟ ثم يقف الليل ويشرق الصباح ، فيسير الشيخ الى مقصده وقد بسط الامل ومد الرجا .

وقاب الشيخ يومين ، وحين رجع كوعده لم يتصدق القوم اغنيهم ، واندهشوا اليه مهلين مرجحين ، وكان زوج سميحة في مقدمة المستقبلين وقد خدعه الشيخ بكثير من مدابنه وابتساماته .. حتى اذا التفت للعبادة العامة من مجلسه اوما اليه فالتفت ثم نادى سعيدا : احضر ، وطلب في ساطعة ان ينتقل الى منزل الزوج ليوصل لوسلته ونسبته ، وفي حجرة النوم على ان يستمر هذا الجهاد التواصل في الذكر والتسبيح ثلاثة اشهر كوامل ، ثم يأن الله بالفرج القريب ، وقد اشار الشيخ على خليل ان يقدم بدعوته الى منزله امام الجمهور كيلا يظن احد الى حقيقة السر القدس الذي يقوم به تقربا لله وحده وارضاء لعاطفتين نيلتين في قلبه زوجين حبيبين ، وهنا قال سعيد : غزير علي ان تغارق منزلا غمرته بالبر والخير ورفعت بين المنازل الى اسمي الدرجات ، ومزاني انك في منزل ابنتي ساكنون فلما معكم كيلا يفوتني شرف العبادة والخدمة ان شاء الله ... فايتمس الشيخ واطرق الى الأرض وفي نفسه شجون تارات ..

وما كادت صلاة المشاء تم حتى خرج الشيخ من المنزل متوجها الى منزل خليل تلبية لرقيقته ، وامامه جمع حاشد من مريدوه ، في موكب حافل تظلل البيارق ونفسيه الطاميح ، وهم جماعات متوعة فيهم من يقرأ البردة ، ومنهم من يتلو لآلال الطرقات ، وفيهم من يقوم بتزديد الاسم الاعظم !! في جليلة لا تعرفها القرية الصغيرة الا يوم الاحتفال بعيدا الرسول .. حتى اذا اتوا منزل خليل تحلقوا

من حوله نسي الهدف الأول وأستشعر عظمة موعودته سلكته به مسلك اليافطة الفرطية في الضيافة والترحيب .

وحين اشرفت شمس السبت دعا الشيخ خيلا وسعيدا وسطيحة فاعلمهم انه شاهد في منامه رؤيا تحتم عليه ان ياتي اهله في الجبل فيمكت لديهم ايام الاحد والاثنين والثلاثاء ثم يعود صبيح الأربعاء ، وحين عرض عليه خليل ان يبرح الرحلة قال في نبوة حزينة : ان ربي لصادق معي حين يكشف لي الامر عن طريق الاحلام ، وسيرحل رحلة القسطنطين في طريق الله " وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا فقسى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ، فاذن الجميع راضين ، وادعى خليل صهره سعيدا ان يكون في استقباله اذا جاء وهو في فيصته ، ليوفي اليه وسائل الراحة كما يريد ، ثم سار الشيخ متخفيا - كرجفته - دون ان يوده أحد من مربيه اشارة للراحة ومنما للشيخ .

ولا تسلم عن وحشة سعيد ، وضيعة هذه الايام ، لقد كان الشيخ يشغل بوجوده قلبه واحساسه وخطاه .. اما الان فقد اخذ يستشعر فراغا شامعا بصغر في اعماقه ، وانه ليعيش اى طريق الجبل راجيا ان نهب نسمة رقيقة تحلل انفس الرجل الوفور الى رتبته فيصم بالافطانتان ، وقد ارق ليلة الأربعاء في انتظار صاحبه حتى اذا اشرف الصباح لوجه خارج القرية فوجد الشيخ يقدم مستغنيا ومعه شابان من الدراويش قال انهما من اتباعه الاقاعين ، فقابلته بفرح ولهفة ، وبأدلة الشيخ شعورا يشعور ، وقد أمره الا يخرج احدا من مربيه بحضوره ، اذ انه يود ان يقطع يوما طويلا في العبادة والتسبيح بعد ان اضاع الوقت لذهابا وايابا دون تفرغ للالهام ، واعتذر لسميعة بن بغور الصباح زاعما انه سيعوضه في الغروب بعد ان يؤدي ما عليه من الصلوات ، وقد اسر في اذني سعيد بان الفرج قريب ان شاء الله في ذلك اليوم ، وعليه ان يذهب هو الآخر الى المسجد قبل الغروب فيكرز الركعات والسجادات ابتهاجا لربه في مشكلة فاته ، حتى تعين الضياء فيقدم بعد صلاته وقد تقرب الى الله باسمى العبادات ، ثم اشار الى التائبين الذين معه وقال : هما حارساي ورفيقي فلا تشغل نفسك بي اذا توجهت للصلاة !!

حالت ساعة الغروب ، وتوجه سعيد الى المسجد ، واستعدت سميعة لرفقة الشيخ وتعوذته بين يدي الموائد المتناقع بالبق والطور من فئات الالبان والصننل والكاكور ، وقد وضعت بعد كاعامة بين يدي الشيخ غير ان رائحة البخور قد ضوعت عن عمد وفرا لحظة بتقنها الرجل ، فاصيبت بانفاه طرحتها

الهائلة فتسكرك سكر الواصل العارف ، حتى اذا مضت ساعتان من الوقت جلس الشيخ فيجلس مريده ثم وعظهم على المديهة بكلام مؤثر تتخلله الايات والاحاديث في مناسبة وعلى مناسبة ، وعلى وجهها الصحيح نارة - وعسى غير وجهها نارات ، فهال أحد العامة على رفيقه وقال : كاني سمعت هذا الكلام ، ورايت الشيخ بمكة منذ ثلاثة اعوام !! فرد صباست : ومن يدري لعله كان هناك ؟ واندهج سائل الشيخ عن حجة البيت اذ ذلك ، فسكت الرجل فجاهد ثم اخرج منديله وجعل يمسح عينيه في حرفة ويقول : لقد كشفني الله وسستر الناس ، فتعجب الحاضرون وصاح صالجهم : وكيف يتكشفك الله وانت وليه المختار ، فرد يقول في تسيح مقبل : وأسأله ، لقد حجج احمد بن حنبل وعقيل الله بن المبارك وابراهيم بن ادهم ثلاثين مرة دون ان يبراهم انسان ! ولولا ان مؤزني سميعة لديه ما كشفني في حجري الحاديث والعشرين !! ثم افرق في بكاء خافتين

اما السامعون فقد غشيتهم موجة من الدهشة الحائرة ثم غمرهم طوفان من الجلال والردفة ، فاندفعوا في تكبير ونهليل حتى اذبح البيت بالشمج ، ثم هبوا من اماكنهم واقفين فالتفتوا في حلقة جديدة من حلقات الفكر ليصلوا ما قطعوه عن قريب ، وكل يعتقد ان الرجل واهل حاتم يطول الخطوة الواحدة فيكون في الحجاز ثم يكر الخطوة الثانية فيرجع الى مقره بالجبل ، وقد طويت امامه الاودية وصحت الجبال والصحاري والبحار .. أما سعيد فقد كان اسعد الناس فاصحبه وقد اعتقد ان الجنة اصيحت بوجهه ، وكيف وشيخه في منزله برعاه وبصطفيه وبعد ان قضى القوم حلا من الترنج والانشاد ، جلسوا مدة قصيرة يشدون الراحة ثم نهضوا للذهاب الى الصلاة في موكب يسبح بتهليل .. ورجعوا مع الشيخ بعد صلاته مودعين .

كان خليل لا يفهم عواطفه حق الفهم ، فقد رأى الناس يندفعون الى تعظيم الشيخ حبا في الله والجلال للدين ، فاندفع معهم لاول عهد كيلا تسلفه الالسنه بتقارصها الحداد ، ثم لم يسع ليعلم الناس له اذ راوا الشيخ يسكن منزله وعليه اى ظله ، فارقت مكانته عند نفسه واحس انه نال منزلة جديدة تطلع على التقدير ، واذا ذلك حرص على بقاء الرجل لديه وان لم يكن هناك نسل وانجاب .. وكثرا ما كانت سميعة تراه ينقل الى الشيخ من سعة فظن انه يفعل ذلك ترفيا للتجشع ، وناهقا على التسلسل المنوع ، فتزداد له حبا واخلاصا ، وتعتقد انها كانت اهمية حين قلت بمواقفه الطنون !! ونحن لا نذكر ان خليل كان يأمل الولد اولا وحين تقدم بدعوة الشيخ بادى ذي يدىء ولكنه اذا لمس عواطفه التدير

حول الشيخ وجلسوا في ردهة البيت مكبرين مهلين ، وقد جامهم الرجل فدايعهم ووعظهم وترك يدبه ليتشبهن من يريد ، ثم اتهم من امره بعد هداه فنهش الى غرفة النوم المحددة ، فصلى ركعتين ، وطلب الخلوة ليعوم ويستغفر في راي الناس ، وليستريح ويهدأ بعض الشيء في واقع الامر ، ان جاز لقله ان يستريح .

وقد عرفت هذه الحجرة من يوم ذاك رائحة البخور ، وراحت مناظر الوفد والاهل والذخان وتسمت تسمعات الذكر والرفي حيث يجلس الشيخ صباح كل يوم مقفعا متمتعا ، ثم ينادي سميعة فيصع كفها في كفه ، ويأخذ في تلاوته الغامضة ساعة او ساعتين ، ثم ياذن لها فتنهش ويخلو وقتا الى نفسه فاذا مرة : ان يستقبل بعد ذلك احدا من زواره صفق يافته ، فدخل من يريد .. وقد لاحظ انتاء ابيته ان خليل يترك المنزل يومين في الاسبوع ويكل خدمته الى سعيد ، فسال عنه فعرف انه يقصد سميعة له قد اشتراها حديثا بشئ باهظ فهو يحرص على مياثرها بنفسه كل خيس واربعاء ، وقد مثلت سميعة ذات صباح بين يديه ليقرأ عليها رقيته ، فقال لها مصطنعا الوظف : اما كني الله حرسه على المال ؟ لقد حاربكم الله في التسلل الحرسه فاين تذهبون ؟ فسكت الفتاة ، ولم تجب ، فصاح الشيخ ، والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا يتقنونها في سبيل الله فيشرهم بعدا على الميم ، فيكت الفتاة بين يديه دهشة مدعورة ، فربت على كتفها وقال : اتنا انسان فلماذا يصنع زوجك بالمال ؟ فالتفت في سداجة برينة يدهنه في الارض ، فانتهز الشيخ هذه الاجابة وسأل : اما يخاف الله الموصي ، ففالت : لن يغلن اليه أحد انه في ردهة البيت يمر به الناس ولا يشعرون واشارت بيدها الى مكان يتراى من قرب فالتة : وقد ذاك فصاح الرجل ، اتنا لله من تراب وسيتاكله التراب ، ثم صفق بيديه طالبا الخلوة ، فخرجت سميعة لتدعه يفكر ما وسعه التفكير وحيدا دون شريك .

قدم خليل صباح الجمعة فحل الى لقاء الشيخ في شوق ، فوجدته غريبا في صوابه ونسبجانه ، فسلم عليه مستذانا ، ونهش ليجد سعيد امام الحجره لا يجرا على الدخول .. ثم سمع التصفيق من حجرة الشيخ فتقدم اليه محتشمين ، وباسم في دهاء ، ثم دعا مرديه جيمعا الى المتول بأشارة يعرفها سعيد ، وسرعان ما تقدم مجهور من الفناء حيث كانوا ينتظرون .. وقد التفت الشيخ مجلسا للذكر ابتداء باحة عالية يتبعها لفظ الجلالة في نغمة مدودة تذهب بالبحرور ذات اليمين وذات الشمال ، ثم انتصب واقفا فوق الجميع ونهش التمسك للشد ، وتردد صيحات الدائرين ، وكان صباح الجمعة المباركة قد بعث في الحلقة عبقا تشمه الارواح

## أعجبي حقاً ؟

أتعجبي حقاً وتصدق في هواك وفي وفاك ؟  
وتود لو اقضي الحياة كما تحب على ربك ؟  
وتغار لو حدثت في ود وفي همس سواك ؟  
وبرغم اشواق الحسان الفائنات الى لقاءك  
تشتاقتي وبضممني في لهفة حيرى هواك ؟  
وتقول لي والى تهفو في حنين مقلناك  
لم اهو غيرك كل ما ايفيه في الدنيا رضاك  
أتعجبي حقاً ؟ !

أتعجبي حقاً وهل صدقت عينوك في الكلام ؟  
كالشهد تسكب في فمي حلوا كأنغام الغرام  
ويطول ليك ساهرا ان طال هجري والخصام  
تمضي بلا هدف بلا أمل وتخبط في الظلام  
وتقول قد نسيت هواي وحرمت عيني المنام  
وانا على حالي على عهد الهوى اوعى الزمام  
وبرغم ظلمك لي وهجرتك لي احبك في هيام  
أتعجبي حقاً ؟ !

أتعجبي ام ذاك من نسج التوهم والخيال ؟  
احيا على الألوان ساحرة المواقف والظلال  
واقول وافعل الخبير انه تسري في دلال  
لم يهين غيبي في الحياة ولا حيري / اجبري مثالي  
انا حبه ، انا حبه ، انا سر احلام الليالي !!  
انا عنده كل الحياة بغير حبي لا يبالى !!  
يا قلب هذا ما يقول لي الحبيب فهل يغالي ؟ !

مصر الجديدة

روحية القلبي

على الفراش ، ومضت برهة فلها الشيخ  
ستطول ، ولكنها افادت دهشة ل ترى نفسها  
مجردة الثياب ، وقد وقف دونها الشيخ عاريا  
في مراء قدر دنيء ، فصرخت صرخة مفزعة  
وتوجهت الى الباب فوجدت الشابين يحفران  
الرذعة ويخرجان الذهب والفضة من التراب  
فجن جنونها ووالت صرخاتها المدوية ، فخاف  
الشيخ عاقبة الفسجة ، واسرع يكتنم فيها  
بعنف وجبروت ، ولكن الجيران قد تنبهوا

للصوت الصارخ فافتحم المنزل سيل من المارة  
ليروا ابعاد مشهد كانوا يتوقعونه !! وقد لا  
الشبابان بالفرار مرتبكين دون ان يأخذا شيئا  
مما نبشا عنه !! أما شيخ الغفراء وقد كان  
في طليعة القادمين فقد سحب الدجال الآثم  
من لعينته ، وبرزه على الملا عاريا ينطق ببنائه  
ومغازبه ثم ابلقت نقطة الشرطة في سرعة  
فحضر رجال الامن ليجبروا الدجال الحرف  
على الاعتراف بشريكه الهارين !! ولقدغفوا

به ، الى السجن انتظارا لمحاكمته الفاضحة ،  
وقد اضطر سعيد ان يقطع صلاته قبل العشاء  
حين بلغه النبا الفاجع ، فاني ليطمنن على  
فتاته اولا ، ثم ليتوارى قليلا عن الاعين بعد  
ان فسح الواقع المرير لفته البلهاء واعتقاده  
الموهوم ... وكانت ليلة .

محمد رجب البيومي

الفيوم

وقد امتاز طافور وشاترجي بقدسية الموسيقى وجهبها الطبيعة وأدراكهما وحدة الإنسانية . وإلى طافور وحده يعود الفضل في بث روح النهضة في الشعر الهندي المعاصر ، زخر شعره بالتعبير الصادق عن شمولية العواطف والمشاعر الإنسانية ، فانصل بالفنوس وخفة على الطياع ، لا في الهند فحسب ، بل وفي العالم أجمع ، الذي قدره أجل تقدير فمئج جائزة « نوبل » للآداب .

أما الشاعر « بهارتي » فتعود شهرته إلى أغانيه الحماسية الثورية من نحو ، وإلى أغانيه التملائية من نحو آخر ، عثر في الأولى عن الشجاعة والتفصيح والإخلاص لبلاده ، وتناول في الثانية المواضيع الدينية الشائكة في جنوبي الهند . وجاراه في هذا الميدان الشاعر « بيلاي » الذي بلغ شأوا في التعبير عن عقائده غاندي ونكهره ، حتى دعي بشاعر التملائية ...

ونظمت الشاعرة « نايدو » التي لقبها غاندي بعتدليب الهند ، أغب شعرها في اللغة الإنكليزية ، وامتازت بالعاطفة الجياشسة الفنية ، وبالشاعرية الدافئة ، كما اشتهرت بأغانيها القومية التي تقوم على الحب والفداء ..

خليفة ما بعد الاستقلال : حين ظهر غاندي في الميدان الوطني ، انتابت الشعراء الهنود حياء الوطنية ، وأحسوا احساسا واضحا بتأثير النضال من أجل الحرية ، فكان موجة عارمة من الحماسة قد طفت على الشاعر الهندي فراح يثير النفوس ويستنهض الهمم لطرد الفاسقين ، مما مهد لظهور شعر وطني ازدهر في فترة ما قبل الاستقلال ، وعين الطريق لاكتشاف لرواات شعرية ملهمة ظهرت في عهد الاستقلال ، والاتجاه الرئيسي الذي سار عليه الشعراء في هذه الفترة هو التركيز على الفرد المادي ، والرغبة الملحة في رفع مستوى الاجتماعي ، وتمكينه من الرخس التي ستأخذ بيده نحو حياة أفضل . وهنا لا بد من القول ان مستوى شعراء هذه الفترة لم يبلغ المستوى الذي بلغه طافور واضرابه . ومهما يكن من أمر فثمة مدرسة برزت في الشعر الهندي عرفت بمدرسة « شاهاباواي » ابدعت شعرا ان اسمهم بالفصوص قد قد سما بالاحيلة ، وتوخر بالعاطفة الصادقة ، ومن اشهر من شعراء هذه المدرسة « بسومي براناندان بات » ، « ج . بيرساد » و « نيرالا » و « ماهاديفي . ا . ديكار » وهم الذين استجابوا للحركة الوطنية ، وامتاز شعرهم بالوصفية .

ولمة اتجاه آخر ملحوظ في الشعر الهندي المعاصر ، وهو الاتجاه الذي ابتدعه من عرفوا « بالتجريبين » وقد داب هؤلاء الشعراء في البحث عن الانشباع والصور غير المألوفة ، ويمثل هذه المدرسة اصدقاء تمثيل « اجيا » و « بسان » والشاعر بيشنودي وهو مدار حديثنا . وبیشنودي (٢) شاعر بنفالي ، ولد عام ١٩٠٩ ، ونشأ فقدا كتف عائلة غنية اتاحت له ثروها اسباب الدراسة العالية في جامعة « لكوتوا » ودراسة الآداب الإنكليزية في كلية « مولانا آزاد » فاسي ذا ثقافة رفيعة ، ترفدها تجارب عميقة ، عاش حياة هائلة هائلة ، فعني بالموسيقى والفنون التصويرية ودأب على منأوة الغرافات القديمة التي تكيل مواطنيه وتحول دون تطورهم ، وإلى قومه برؤيا جديدة عليهم لم يلقوها من قبل ، كما تفرد في شعره بأسلوب خاص نقاش مسحة من الرمزية . ترجم آثار « اليوت » و « نيرودا » وسواهما من كبار الشعراء القوميين المعاصرين ، واصدر عددا جميا من كتب التراجيح ، كما نشر تسع مجموعات شعرية في اللغة البنغالية من أبرز آثاره التي تعبر عن اسلوبه : « اورفانز ارميز » ١٩٣٣ - ١٩٣٤ ، « بورفالف » ١٩٤١ ، و « اترفيستا » ١٩٥٠ و « اليغيا » ١٩٥٨ .

(١) انظر : قصة الادب في العالم . تصنيف احمد امين وزكي نجيب محمود جزء ١ ص ٨ طبع ١٩٥٥ . (٢) انظر : الجزء الخامس من كتاب « نصف قرن من الشعر » من منشورات « اليونسكو » .



سعد صائب

## بیشنودي .. شاعر من الهند

بقلم سعد صائب

\*\*\*

كلما ذكر الادب الهندي القديم تنجه الإذهان إلى ملحمتين خالدين ابدعتهما العبقرية الهندية ، اولاهما تمجد البطولة في الحرب ، والثانية تنقن بالحلب .. « فالهاياها رانا » ملحمة شعرية طويلة ، يروي فيها الهندوس تاريخهم ممزوجة بالأساطير ، وقد بولغ في صفاتها بحيث « لو وضعت الالبابدة والاوديسة لهوميروس والانيادة لفرجيل والفردوس المفقود لمتون إلى جانبها ، لا بلغت هذه الملاحم من الطول ما بلغت هذه الملحمة الوطنية . وال « رامايانا » للملحمة التي ظلت معنا لا ينسب للصرح الهندي مدى الف عام او يزيد (١) .

اما حين يذكر الادب الهندي المعاصر ، فالامر مختلف جدا ومرد هذا الاختلاف إلى الظروف التي تاورت الهند فامتدت حقبة طويلة من حياتها . لهذا كان لا بد لدارس هذا الادب والشعر منه بخاصة - من ذكر حقيتين من بهما ، احدهما قبل الاستقلال (١٩٤٧) والثانية بعده . فمتد مطلع القرن العشرين ، كان جل اهتمام الهند موجهها لتبيل استقلالها وتحريرها من نير الحكم البريطاني شاتها في ذلك شان كل امه وعست حقيقتها وامتت بوجودها ، لذلك كان تحرير الوطن من غاصبيه وبغته بحثا جديدا اهم حافظه عاشته كتاب الهند وشعراؤها فراحوا يبعثون في مواطنهم ذكرى بطولات اجدادهم وبشرون عواطفهم ، احياء للروح القديمة بكل ما فيها من امجاد . وكان من بين الشعراء الذين برزوا في اشعارهم واغانيهم التي حركت المشاعر : طافور ، وبانكسيم شاندرنا شاترجي في البنغال ، وبهاراتي ، وبيلاي ، والشاعران نايدو وساروا جيناي .

## لا تخشي الليل

زاهية ، قلما تعاورها الرغبة .  
آه ، يا لها من رتبة يومية  
يشغفون بها حبا ، لا أكثر .  
روحها صافية ، محددة جدا  
شد ما عرفها ، أما هي  
فلا تعرف إلا ما هو آتي ، الرتبة اليومية .  
لكم هي مبتذلة ، حكمة المرأة الضيقة .  
إنها ليست مائها سكوتنا  
بل هي ، وا أسفاهي ، لا تحول دون التفكير بها  
بملاء الأرواة  
لقد توارت قنن الجبال في السماء  
وأمة غمامة وحيدة تجلجل كل شيء ..

لا تخشي الليل  
أخفي عينيك في راحتي  
وجوزي بتمعبك في ناظري  
بساوق لحنك وإيقاعي .  
أنت وأنا .

يجرح الضياء ، ويحرق حقدا .  
أن أحدا لا يرضى هذا الضياء الملوث  
اليوم ، الليل وحده هو النقي .  
وتصمت جوقة الحب في الحقد  
أخفي عينيك في راحتي ..

## أنا غريب

« لقد خاف ، ونحن أيضا نخاف ،  
لقد خلق الآخرين وأخافهم ، ونحن نخاف الآخرين » أوبانيشاد  
أنا ، غريب ، مشرد ، وحيد بين الناس  
أحكي للجدر الصم أشياء بسيطة وصريحة  
وأنا كإنسان جواب أفاق ، جئت من « الخطيئة الأولى »  
وتراني في هذا المأوى ، لاجئاً لا يفهم لغتهم .  
أنا في هذه الحجرة المترفة ، غريب مستوحش  
ولكم يجهل المستوحش العادات ،  
أن كل خطوة بخطوها ، هي خطوة زائفة  
والخطوة الزائفة ، بمثابة خطيئة يفتح منها فحيح أفعى .  
إن القلق الذي يملكني ، تعروني منه هزة  
من أفر منها أن كنت على الأرض ، أو فوق صفحة اليم  
وتبقى كما هي دوما ، إياها ليس لها انتهاء  
وليالي لا سلام فيها .  
رباه ، أن قلبي حائر ..

## محطم الرابطة

انعتق محطم روابط الامواج الفضيفة من ذراعي اليم  
وانطلق نيسان ضاحكا  
انطلق مع السمة الناعمة  
تاركا لي الشمس الباهتة  
والساحل الخالي .. والشاطئ المهجور .  
وفي صفاء الرجيق يستوب الرمل الضياء .  
لقد ولى نيسان مستحما بالافق ...

## رعب الظلمات

رعب الظلمات  
ظلال الأشجار المائرة تقطع خطانا  
القمر إمساء الضياء القصية .  
يجبه الظلمة ، فيفرق ناظريك في ناظري ..  
وفي الليل تساقط قطرات وثيدة اثر قطرات  
وشوشات الليل لا تنتهي  
تعود وتكرر ، وبساقط الماء قطرة اثر قطرة  
وفجأة ، هتفت باسمي صارخة  
وفتحت لي ذراعيك :  
وفي لحظة استسلمت :  
ساحتفظ بهذه الزهرة الى الابد ...

## صورة

عادت ، تجرر أذيال سارياها  
في تردد صريح  
وتوائمت ، خفيفة نشطة  
يروج فوق الصخرة السوداء قد بهي  
ملف بسار ابيض ، موشى بالقرمز  
ابقاع بالزلات نوار ، قد منتصب أهيف .  
لم لا نستطيع ، نحن كذلك  
بالرقة ذاتها ، وبالإيقاع الرصين نفسه  
أن نجوز والبين العقبة الناهدة امام خطواننا لا ..

## غمامة

لم تكن السماء متشحة بالغمام  
دثار رمادي يغطي كل شيء  
غشاء مكن فوق قم الترى الهدر  
هيدنة جدال . غمامة رمادية  
بالقة العذوبة لعينين متعبتين  
لراحة جسد معذب  
تدعوها صورتها

دمشق

سعد صائب



## زائر منتصف الليل

عبد المنعم عواد يوسف

القاهرة

كنت وحدي ..  
 انا والصمت ، وافكاري الحيارى ..  
 ارتب الليل ، واصغى لصدى الهمس البعيد ..  
 لصدى الهمس البعيد ..  
 البعيد .. البعيد ..  
 ابلغ الصمت ، وللصمت مذاق ..  
 احضن الليل ، ولليل عناق ..  
 فاذوب .. دون حس ..  
 دون همس ..  
 غير صوت من بعيد ..  
 من بعيد .. من بعيد ..  
 هائما ما زال ، في اعماق نفسي ..

وانتبهت ..  
 ما الذي اسمع ؟ ، من ؟ ، من تراه ..  
 يطرق الباب وقد نام الوجود ..  
 بين احضان الحياه ..  
 قمت كي ابصر من !! ،  
 من يكون الزائر الطارق والليل انتصف ..  
 وفتحت الباب : يا للليل !! ، ما هذا الجمال ؟ ..  
 اي سحر فاض من تلك العيون ..  
 اي اشراق من الاعماق سال ..  
 يا لليل الروح !! : يا بوركت من وجه اهل ..  
 وعلى عموي اطل ..  
 قلت : من انت ؟ فلوما تم قال ..  
 جيتك من اعماق السحر الخلال ..  
 والشحوب الساحر الاخاذ تعلوه ابتسامه ..  
 « لست تدري من اكون ؟ » ..  
 قلت : لا ..  
 قال : « حقا ؟ فاستمع : اني الالم » ..  
 الالم .. الالم ..  
 يا لسحر اللفظة العذراء في اعماق نفسي ..  
 الصدى الساحر هز الروح ، في ادوع همس ..  
 قلت : اهلا بالحبيب ..  
 ثم احسست ببرد في ضلوعي ..  
 كان غيثا مفدقا ، كان دموعي ..  
 يا لصحرائي التي اضحت رياضا ..  
 اللظى المحرق في الاعماق غاضا ..  
 وارنوي قلبي ، وقد سال المطر ..  
 والحبيب المنتظر .. لم يزل بالباب ، يرنو في سلام  
 وجهه الشاحب تعلوه ابتسام ..  
 وفتحت الباب ، باب القلب ، للضيف الحبيب ..  
 قلت : فتدخل ، وفي الاعماق تم ..  
 يا حبيبي ، يا الم ..

# كيف أصبحت قصصيا ؟

بقلم محمود تيمور

\*\*\*

نشأت في بيت أكثر ما فيه الكتب ، فقد كان أبي المرحوم « أحمد تيمور » ولوعا بجمع ما تمخضت عنه القرائح العربية في كل فن وعلم ، لا يكاد يدع منها مطبوعا أو مخطوطا في الشرق والغرب ، ولعله كان بالمخطوطات أشد لوعا ، وحرصه على اقتنائها أبعد ملى ، ومرت الأيام تباعا ، و « الخزنة التيمورية » التي تحتل الآن مكانا كريما من « دار الكتب المصرية » تكبر ، وأنا أكبر معها ، وازداد من تقديري لها ، وكان أبي ينفق أطيب وقته بين حجراتها ، ويرصد أعظم جهده في سبيلها ، حتى لقد خيل لي - وهو ينتقل بين أصونتها ورفوفها - أنه قد غدا فيها كتابا حيا ينطق بما بين دفتيه .

ولما اشتد عودي ، واحسنت القراءة والكتابة ، ألقت أبي يدهي إلي مجلدا ضخما من كتاب « الف ليلة وليلة » في طبعة مهذبة محلاة بالتصاوير ، فما هي إلا أن أقبلت على الكتاب ، أصبح فيها حوى من حكايات شائعة ، وكنت أجمع من يرغب في الاستماع من عشيرة البيت ، فقبل عليهم ثلاثة ما قرأت ، ولعل السر في إعجابي بكتاب « الف ليلة وليلة » في تلك المرحلة من حياتي ، هو أنني استعنت بالحكايات ، وهي القصص الساذجة الخرافية التي استمعنا إليها من العجائز ، يسامرننا بها في عهد الطفولة الأولى ، فكأنما كنت بقراءة « الف ليلة وليلة » استعيد سذاجة ذلك العهد المحبب الانيس ، وما منا إلا من يشعر بحنين إلى يواكير أيامه ، وهو حديث عهد بالحياة ، ولم يكن كل ما يعجبني في « الف ليلة وليلة » مجرد شبهها بالقصص البطولية الساذجة ، فقد راقنا منها - مع ذلك - انشاع الخيال ، وخلابة الأحداث ، وطرافة الصور ، والجو الشرقي الساحر الذي يمت إلى نفوسنا بأروق الأسياح ، ذلك الجو الحافل بالمغامرات التي تهفو نفوسنا إلى مزاولتها ، نشرك الأبطال فيما يقومون به من أعمال ، وما يخوضون من أخطار ، ترتفع مع الرخ إلى السموات العلى ، ثم نهبط من « وادي التعابين » إلى « مغارة الموتى » ، وإذا نحن ننفذ منها إلى « مدينة النحاس » نهم في صمتها المزهوب ، ثم لا نلبث أن نتوب إلى الأهمل والأحباب ، محملين بالذهب والفضة ، متحلين بالآلئ والياويقت . ولا ريب في أن « الف ليلة وليلة » مما يذكي في نفس القارئ موهبة التخيل ، ويمده بعناصر الخلق القصصي ، ولم يكن عبثا أن يقول « فولتير » أنه قرأ ذلك الكتاب مرات

قبل أن يجري قلمه بكتابة قصة ، وأنه تمنى أن يفقد ذاكرته ليستطيع أن يقرأ الكتاب من جديد بمنزل اللذة التي قراه بها أول مرة .

ولقد أثار كتاب « الف ليلة وليلة » ميلى السى قراءة أمثاله ، فامدنتي مكتبة أبي بما أطمع إليه ، واذكر أنه كان فيما قرأت يومئذ من كتب الاسمار وناوذر الاخباريين كتاب « اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس » وكتاب « نفحة اليمن بما يزيل الهم والشجن » وغيرهما من النقاثر والاشباه .

وامتدت عيني إلى غير ما تحويه خزانة أبي من روايات غريبة مترجمة ، فوجدتني اجتمع إلى ايثار « القصص البوليسى » أعني قصص الحيلة والجريمة ، واذكر منها الان روايات « نقولا كارتير » و « شارل هولز » و « سنكلر » ففتنت أينا فتنة بما يبدية الإطال من ذكاء وسرعة خاطر ، وحضور بديهة ، وقدرة بارعة على التخلص من المآزق ، وكذلك أعجبت بما تدبر القصص من مفاجآت مثيرة ، تملك على القارئ انتباهه ، وتحمله على متابعة القراءة في شوق موصول .

وفي صيف من الاصيف ، وأنا مغفور بما قرأت وما وعيت من هذا اللون القصصي الغربي ، سافرنا إلى الضبعة في الزيف ، والحياة هنالك هادئة ، يتسع فيها وقت الفراغ ، والجو هنالك مهيا للتأمل والانطلاق في آفاق الخيال ، فالفقتني اخلو إلى نفسي ، واغلق الباب دوني ، واجلس إلى أوراقي وأقلامي ، ادبج قصة هندية الأحداث ، طللها حبيب النجدي بجني على فتاة وطنية ، فنجبري إليها ما يروى بها ، ويتنقون ممن أساء إليها ، وجعلت للقصة عنوانا عظيما ، هو : « الشرف الرفيع » وما فاتني أن ارفع القصة بيت المتنبى :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى

حتى يراق على جوانبه الدم

ولما انعمت تحرير القصة هرعت بها إلى أبي ، ورجوت منه أن يبعث بها إلى احدي الصحف كي تنشرها باسمي ، وكانت سني ذلك لا تتجاوز الرابعة عشرة ، فالتى أبي على القصة نظرة خاطفة ، ثم أبسم لي ، وربت على كفي ، وقال :

حسنا كتبت ، وسانظر فيما رغبت فيه من نشر القصة . وانقضت أيام ، وأنا أترقب ظهور القصة العظيمة ، وطال ارتقابي ، حتى الهنتي عنها الشواغل - وبعد حين صادفت باكورتي في الكتابة القصصية مسجاة في زاوية من مكتب أبي ، تشكو الصن والإعراض ، فادركني عليها اشفاق ، وهممت أن اتناولها ، ولكن اكباري لابي منعني أن افعل ، فانتظرت حتى لقيته ، وفانحته في الامر ، فطلب مني أن اعاد تجربة الكتابة مرة اخرى ، لعلي أبلغ من التوفيق ما لم يتح لي في التجربة الأولى . وإذا كان أبي صاحب الفضل الاول في اذكاء موهبتي



محمود تيمور

فتوجت في القصة مشاعر وعواطف وتعايبت صور محلية وتجلت شخصيات شعبية اريد بها جميعا ان تحقق غرضا هفت اليه يفسس الداعين والى تجديد الادب في مستهل القرن الذي نعيش فيه ، ذلك الغرض هو انشاء ادب قومي السمات ، قومي الاحداث ، قومي الروح ، يتأكد به طابع القومية في التعبير والتصوير .

ولم تقف مطالعاني عند الادب العربي قديمه وحديثه ، ما ألف فيه وما ترجم اليه ، فقد كانت معرفتي بالانجليزية والفرنسية قد نمت نموًا يمكنني من ان اقرأ الادب العربي في هاتين اللغتين ، وارشدني شقيقي الى قراءة ما كتب « موباسان » الفرنسي ، و « تشيخوف » الروسي من مجموعاتهما القصصية ، فقرأت لهما ، او قل عييت من اقاصيصهما غيا ، فاما « موباسان » فقد راقتني منه فترة على تصوير قطاعات كثيرة من الحياة مختلفة الالوان ، فيها بساطة ، وفيها صدق ، وفيها امتلاك للاحية الصياغة القصصية ، وفيها مهارة جمع الاطراف التي يبنى عليها العمل القصصي من احداث وشخصيات .

واما « تشيخوف » فقد راعني منه انه يصور مآسي الحياة في الواح فنية ناطقة ، لعلها لا تستكمل صياغتها القصصية بالمعنى الشائع للقصة المحبوبة الاطراف ، ولكنها بضعة من الحياة ، فيها مرارة ، وفيها حقوق ، ومع ما يبدو من بساطة الظاهر في هذه الالواح ، فانها تنطوي على معان عميقة ، وتحليل للنفس البشرية عجيب .

الكتابية بما يسر لي من المطالعة في صباي الباكر ، فان الذي بعثني على ان اكتب في جد وتصميم هو شقيقي المرحوم « محمد تيمور » اذ وجه موهبتي توجيهها استفادته من ثقافته وخبرته وذوقه ، وكان يومئذ قد عاد من فرنسا بعد ان قضى فيها ثلاث سنين ، يتزود من الادب العصري الاوربي ما طاب له ان يتزود .

وشرع شقيقي يعالج فيما يعالج من الوان الكتابة رسم الواح قصصية اظهر ما فيها معالم حياتنا المحلية ، وامهات مشكلاتنا الاجتماعية ، وكانت كتاباته في هذه الناحية فسحا لنطاق الادب العربي ، ونقل له من موضوعاته التقليدية المتوارثة الى تسجيل ما يتعلل من آمال وآلام في نفسية المجتمع العصري داخل اطار قصصي .

ولبت ارقب من كتب شقيقي يعرض محاولاته في هذا الباب ، فاذا تحرك قلبي للبيان والتعبير الفيتني اوثر ذلك اللون الذي كان يسمى حينئذ « الشعر المنثور » ، ايت كلماته ما يضطرب به وجداني من عواطف ومشاعر وخطرات ، ولم يكن ذلك الشعر المنثور يخلو من وشائج هي في باب القصة ادخل منها في باب المقال ، على انني كنت في هذا الاتجاه متأثرا — لا شك — بما توهج في افئدة الادبي لذلك العهد من لواعج ادب المهجر ، باقلام « جبران » و « الريحاني » و « نعيمة » ومن اليهم ممن زفوا الى الكتابة العربية ادبا عاطفيا انسانيًا جديدا في روحه ، يمس من القارئ شفاف قلبه ، ويثير فيه كوامن عطف ورحمة واشفاق .

وفي ذلك الوقت كنت استعير في مطالعاني بعض شقيقي ، فنصح لي فيما نصح بان اطالع « حديث عيسى بن هشام » للاديب العربي الصميم « محمد المولحي » وقصة « زينب » للكاتب الاجتماعي المفكر « محمد حسين هيكال » فلمحت فيهما مسحة تختلف عن الادب « الرومانسي » الذي كنت غارقا فيه ، مسحة تهبط بالقارئ من سماء الخيال المجنح ، حيث يعيش الناس كاللائكة فوق الضباب ، الى الارض التي تدب فيها ، تترى الناس من حولنا بشرا مثلنا على فطرتهم التي خلقوا عليها .

و « حديث عيسى بن هشام » هو المرحلة الثانية للقصة في الادب العربي بعد « الف ليلة وليلة » وقد نحا فيه مؤلفه منحى حديثا ، فخياله واسع ، وسرده منع ، وشخصياته لا تخلو من احكام في الرسم ، واذا كان قد اقتفى اثر « المقامات » في بعض اسلوبها ، فقد امتاز بانه صاحب المحاولة الناجحة المبكرة لتصوير الادب ، وصيغه باللون المحلي ، مع سموه عن الواقعية الساذجة .

اما « زينب » فهي اسبق عمل ادبي في العصر الحديث ، مكتمل العناصر الاساسية للقصص الفني ، ولا ريب في ان هذه القصة كانت مظهرا لنزعة التجديد ، ووثية الحلق ، فيها انتفاضة وجدانية وطنية ، وفيها معالجة لتصوير الحياة في رقعة كبيرة من هذا الوطن ، هي الريف ،

ويبدو لي ان تأثري بما قرأت من ادب اللغتين الفرنسية والانجليزية قد افضب على شيطان الشعر المثنو ، فإذا هو يتخلل عني ، شكر الله له ما صنع ، ان كان لسان ان يطلب الشكر للشيطان .

وجرى قلبي بقصة قصيرة هي « الشيخ جمعة » وعلى اثرها كتبت قصة اخرى هي « يحفظ شبك البريد » والحق ان قصة « الشيخ جمعة » نصيبتها من التصوير الوصفي اكبر من التأليف القصصي ، فضلا عن ان الواقعية فيها ، تكاد تكون هي العمل كله ، والقصة الفنية انما تكون مزاجا من واقع وخيال ، على ان « الشيخ جمعة » لقي من القبول والاستحسان ما لم اتوقع ، اذ مس الموضوع ناحية انسانية في تصوير ذلك الشيخ القطري في نقاء سريره ، وفي فلسفته الساذجة التي تستعلي على مشكلات الحياة ، وكثيرا ما تتعدد المشكلات في وجه الانسان ، فهفو نفسه الى مثل تلك الفلسفة البيدانية المريحة التي هي كالرفا تنجح اليه السفينة حين يكتنفها اعصار ، او يعث بها تيار ولكن القصة التي اعتبرها مكتملة المزاج الواقعي الخيالي - اعني مكتملة لعنصري القصصي الفني - هي قصة « يحفظ شبك البريد » وموجزها سخرية خفيفة بادعياء المغامرات القرامية ، وبخاصة في فورة الشباب ، وهذه القصة اتبع لها ان تترجم بعد ذلك بسنتين الى الانجليزية في كتاب يضم نخبة من القصص في مختلف البلاد ، واعلها كانت طليعة ما ترجم من الادب المصري الى لغة اجنبية ، وربما كان السر في اختيارها لتقبل ادب المصري القصصي وقئد انها كانت موفورة الجذب من اللون المحلي الذي يجذب انظار القارئ الاجنبي .

فجعلني القدر في شقيقي « محمد تيمور » سنة ١٩٢١ وهو من شبابه في عنفوان ، وحوله هالة من الاماني تتألق ، ولا نعرف مصيرها من بعده ، انجو بموته ، ام نتاح لها حياة وبقاء ؟

حقا ، لقد شعرت على اثر ارتحال شقيقي الى دار الخلود ، بانهار ما كان يطعم اليه من نماء النبتة الجديدة ، نبتة القصة في ادبنا القومي الحديث ، تلك النبتة التي رواها بدمه ، وارتقب لها ان تزدهر كل الازدهار .

ورأيتني اضعف من ان اخلف شقيقي الراحل على ما كان يبشر به ، ويسمى اليه ، فاخلدت الى سكونية اليأس ، بعض حين ، ولكن عملية الحياة جعلت تدفع بي في طريقها الممدود ، لا يعنيتها من الامر الا ان تستكمل دوراتها ، ولا تبالي من انقطعك به الطريق . فاخذت جراح الفجيعة تندمل رويدا ، وان كانت الذكرى باقية بقاء الروح في الجسد الحي .

ووجدتني انشط لبعض العمل ، فاملت ما تشعث من قواي ، وخطوت على الدرب في تودة وحذر ، انفض عن كفتي غبار اليأس ، واقضيت شبح الاخفاق ، معولا على نفسي ، مهتديا بسلك شقيقي الراحل ، فكنت اكتب

اقاصيص ، مندفعا بباعث من واعيتي الباطنة الى استكمال ما كانت نفس شقيقي تصبو الى تحقيقه ، لو مد الله في عمره ، وكنت احسن اني بهذا النشاط اكرم روح شقيقي ، واقرنها واجب النجاة والاجلال .

وما ان اقبل عام ١٩٢٥ حتى كان قد تجمع لدي ما يصح اخراجه في مجموعة قصصية ، فسارعت الى طبع كتابي الاول « الشيخ جمعة وقصص اخرى » وانبته كتابي الثاني « عم متولي » ونفسي راضية عما اصنع ، وضميري مستريح الى اني احاول ان استقي من شقيقي الراحل جوهر حياته ، اعني ما كان يهدف اليه ، ويهتف به من ارساء دعائم الفن القصصي المعصري في الادب العربي .

والزم نفسي التجرد للكتابة ، لا انهي من مجموعة حتى اكون قد نسجت الخيوط لمجموعة اخرى ، وقرأت لسي مشاهد الحياة ، وشخصيات الناس ، واحداث المجتمع ، ولواعم الافكار ، كانما هي بضاعة قابلة للعرض في مخيلتي الفنية ، داخل الإطار القصصي ، او كانما هي السواح محتشودة امام عيني ، وعلى ان انتقي منها ما انقله في حروف وكلمات .

وكان من الطريف ان يتحدث اصدقائي عني بانني اجالس منهم من اجالس ، واتحدث الى من اتحدث ، فلا يلبثون ان يزور اصنامهم وقسماتهم وبعض خفايا نفوسهم فيما انتشر من اقاصيص ، وكانني ادفع لهم ابرارهم او اصور منهم زوايا كانوا يصورونها من العيون .

ولم اكن اناي هذا من الاصدقاء القراء ، فقد شغلني ان اجد امرأة للحياة في حولي ، ولم اغايش من خلق الله ، فمن راي في تلك المرأة وجهه فلا تترب علي ، بل لعل ذلك مما يزيدني ايمانا وثقة بانني لم اكذب فيما وصفت ، ولم اخفق فيما صورت ، ولست اخفي ان هذه العبقة والزهو كانت تعرفوني حين اعلم ان بعض من اصحاب عرف نفسه من معرض الشخصيات التي اضمناها ما اكتب من اقاصيص .

وفي خلال اربعين سنة اخرجت من كتي القصصية جملة تبلغ عدد تلك السنين ، منها ما ترجم الى لغات شرقية ، ومنها ما ترجم الى لغات غربية .

وقد كتبت القصة قصيرة ومطلولة ، وكتبتها للقراءة ولل مسرح ، واستلهمت في كتابتها روح العصر مرة ، واحداث التاريخ مرة ، وطون بالمدنية احيانا ، وبالريف احيانا ، وبالبادية اخرى ، ومشيت في دروب الواقع خطوات ، وحلقت في آفاق الخيال شأوا بعد شأوا ، واستجيت لهوائف شتى من مسرات واحزان ، وجلوت من سرائر النفوس ما استطعت ان اجلو ، وعالجت من مشكلات الحياة الى تيسر لي ان اعالج . . وكنت فيما اكتب انتقل من مرحلة الى مرحلة ، ومن عهد الى عهد ، لا اجد عند مذهب ادبي بعينه ، ولا اتنع بالون من الزمان الاداء الفني استمسك به لا اعاده ، يحذوني في ذلك كله ما اكتسبت من خبرة

# انا اسهر

الى « فنوت »

عينك متعبتان . لست كما عرفت  
قلبي انا يتمزق  
ولم السؤال  
ما انت والليل الذي امضى انا ؟  
انا اسهر  
انا اسهر  
الغبي ليالي الطوال ( الترتير )

واسود شيء حولنا  
وامتص فجر لغاتنا  
وهوى بنا  
انا .. بي انا  
كان الفنوت يدب ، يمضي بيننا  
واذا القبل  
ما عاد يمنحنا الامل  
ليس لم يعد . ليس لم يعد ؟  
لا لا تسلم  
ياقوت عينيك يقول فد « اكتهيل »

انا ها هنا وحدي ..  
الن ، اذوب ، اعيى ، اضمحل ، انكسر  
ورؤاى لك رؤاى فوق محارجي تنكسر  
وبدأت اقرأ ما رؤوه وسطروا  
كانت هنالك واحة لاتنين فيها نهر

كانت نجوم الليل - احيانا - تطل وتنظر  
وسحاب - كسماء عينيك - تثبت وتمطر  
كانت لاسي ، ناظرها في الظلام « تترتر »  
واليت وحدي بعد اعوام هنا اتعثر  
وحدي اجل وحدي بعافينا معا انظر  
فرايت ثم غمامة سوداء  
تسحب ظلها فوق الفصون وينثر  
نعوي ، تصيح ، ترمجر  
نطوي الربيع ربيع ايامي . فتتكلم السنين وتعثر  
فاذا مراعي الامسى . الاشجار والازهار  
كل الكائنات مدمر

امس رايت هنا فراشات ملونة تطير  
كانت تحط على الزهور ، وتستريح على القدير  
نصفي الى همس الجداول واربعاشات الغدير  
واليوم لا امس ولا غد فوق صخراتي يسير  
هجرت فراشاتني الربي ، ومضت بصمتي تستجير

عينك متعبتان . لست كما عرفت  
انا اسهر  
انا اسهر  
الغبي ليالي الطوال ( الترتير )  
هي لم تعد تتذكر

صفاء الحيدري

بغداد

القصة الفنية، وضرورة استيفاء حظها من التحليل النفسي،  
ومن التعمق في النزوع الانساني الذي يمت الى غرائز  
ثابتة ، تمثل كفاح البشر في معركة الحياة على مسرح  
الوجود .

في هذه المرحلة الحاضرة التي استدبر بها تلك المراحل  
السابقة ، اتصت الى من يسألني :

كيف اصبحت قصصيا ؟

فأراي افكر في السؤال مليا ، ولا املك الا ان يكون

جوابي هو ان اسأل نفسي في صدق واخلاص :

هل اصبحت قصصيا حقا ؟ !

محمود تيمور

القاهرة

بالوجود ، ومن تجربة في المجتمع ، ومن دؤوب على الاطلاع  
في مختلف فروع الثقافة ، ومن رحلات في الشرق  
والغرب ، ولا انسى ما افدت من سخط الناس على ما  
اكتب طورا ، ورضاهم عنه اطوارا ، ولعلي افدت من التقد  
والملاحظة اضعاف ما افدت من الثناء والاطراء .

وانا الان في مرحلة اماليج فيها كتابة القصة ، واوازن  
بين المرحلة الاولى ، مرحلة قصة « يحفظ بشباك البريد »  
التي كتبتها منذ اربعين عاما ، مقتصرا فيها على تصوير  
شخصية شاب من ادعياء المغامرات الغرامية ، وبين المرحلة  
الحاضرة التي اماليج القصة فيها مستنفدا ما كسبت وما  
افدت من طول المراتة ، ومعاناة الدرس ، ومن فهم لاصول



# نظرات في شعر الزهاوي

بقلم هلال ناجي

\*\*\*



شعر جميل صدقي الزهاوي يجتمع التجديد والتقليد على صعيد واحد . ففي الحين الذي نجد شاعرنا يجتنب الحسنات اللفظية والبديعة ويلجأ الى ميدا البساطة في بعض شعره وفي ذلك تجديده بالنسبة الى عصره ما فيه ريب ، في هذا الحين نفسه تجده يحاكي كثيرا من القدماء في اسلوبهم وبعارضهم ويقلدهم . وربما تساءلت عن الدليل وربما تساءلت عن السند ؟ فاما الدليل ففي ديوانه ( الكالم المنظوم ) فأنت مشاهد آثار الشعراء السابقين في كثير مما نظم . انظر الى مطولته المعنونة ( لو يعلم القبر ) ( ١ ) ومطلمها :

تضمن منك القبر لو يعلم القبر جليلا بكاء الناس والعلم والشعر  
تجد آثار أبي صخر الهذلي ، وأبي فراس الحمداني والطائي  
واضحة للعيان ، فهو يحاكي رثائهم وزنا وقافية وهو  
بقتيس بعض معانيهم وبضمن بعضها الآخر . فمنها قوله :  
فيا لهو افراح الليالي وطيبها وبأسلوكة الأيام موهبة العشر  
على برحان الشوق منا هجرتنا وزدت على ما ليس بلفظه العجز  
فاغزت برها كان قبلك صاغرا واذاك دمبل من خلابة الكبر  
قسمت الاسى بين السماء وصحبها فهذا له شطر وهذا له شطر  
خردت مكيا وانتفضت بجمليتي كما انتفض العصفور بلله القطر  
عذرت عيونا فاضى للرزء ماؤها وليس لعين لم يفض ماؤها عذر  
في قصيدته ( عيد وماتم ) مثلا تأثر واضح بأسلوب  
أبي تمام في قصيدته المشهورة :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده العد بين الجد واللعب  
ورب قائل يقول ان هذا كان في يواكير شعره وأوائل  
شبابه وردنا عليه ان للتقليد في شعر الزهاوي آثارا تدل  
عليه حتى في ديوانه الآخر ودليلنا قصيدته ( كلمات ) ( ٢ )  
التي نظمها قبيل موته بأشهر قلائل فكان واجد فيها تقليدا  
ومحاكاة للامية السموأل في الاسلوب والصياغة . وهو  
حين وقف يؤمن فيصلا الاول لم يبعد كثيرا عن قصيدة  
مشهورة لامير اندلسي منها :

لما تماكنت الدموع وتنهت القلب الصديق  
فالوا الغصوع سياسة فليبد منك لهم خضوع  
والد من طعم الغصوع على فمي السم التنيع

فقلدها اسلوبا وصياغة ، بل انه في غمرة انفعاله نسي  
انه قد ضمن عجز احد ابائنا فاهمل الإشارة اليه والاصل  
الاندلسي :

شيم الالى انا منهم والاصل تتبعه الفروع  
وبيت الزهاوي :

اصل الزعامة فيصل والاصل تتبعه الفروع ( ٣ )  
وهو في قصيدته المعنونة ( الفجعة ) ( ٤ ) ومطلمها :

فجع الشرقين خطب جليل وعرى الغربين حزن طويل  
يحاكي القائل وتأثر بأسلوبه :

لعت نارهم وقد غمس الليل ومل الحادي وتاه الدليل  
بل ان في قصيدة الزهاوي غير اثر واحد من قصيدة  
المذكور .

وفي قصيدته ( يا عيد ) ( ٥ ) يحاكي ويقلد دالية المتنبي  
المشهورة اسلوبا وموضوعا ، يقول المتنبي :

عيد باية حال عدت يا عيد لا مضي ام لامر فيك تجديد  
فيقول الزهاوي :

قد عدت بعد ذهاب منك يا عيد اذ كل شيء يمر النفس مقنود  
أنت عيد به الافراح شاملة ام ماتم فيه للاحزان تجديد  
وهكذا ، وتأثر الزهاوي بشعر امرئ القيس فترك غير اثر  
واحد في شعره فقصيدته ( على اطلال الشعر الجاهلي ) ( ٦ )  
مثلا هي تقليد في الاسلوب والصياغة للامية مشهورة  
لامرئ القيس منها :

كانس لم اركب جوادا للذة ولم ابطن كائبا ذات خلخال  
ولم اسبأ الزى الروي ولم اقل لخلي كرى كرة بعد اجفال  
بل ان بعض تشبيهات امرئ القيس في معلقته تتردد  
كثيرا في شعر الزهاوي مثال ذلك :

ليت بحيث الفحل يسفل كائبا كجلمود صخر حطه الليل من عل ( ٧ )  
وقوله :

فكم من وزير كان قبلك قد هوى كجلمود صخر حطه السيل من عل  
وقوله :

ولقد مضى عصر البكا بين الدخول فحومل  
وقصيدته ( النادية ) ( ٨ ) ومطلمها :

طعنوك يا وطني المفدى في الصدر حتى كدت تردى  
هو متأثر فيها بأسلوب الشاعر الجاهلي عمرو بن معد كرب  
الزبيدي ومعانيه ، فأنت حين تقرأ بيت الزهاوي :

انفسي منسى صحتسي وبقيت مثل السيف فردا  
تذكر حالا قول الزبيدي :

ذهب الدين احبهم وبقيت مثل السيف فردا  
والزهاوي يعجب بقول العنبري :

لو كنت من مازن لم تستع ايلي بنو اللطيفة من ذهل بن شيبانا  
فيقول :

ولا تبال اذا عاذاك من سفه بنو اللطيفة من ذهل بن شيبانا  
وفي قصيدته ( ايها الميت ) ( ٩ ) التي مطلمها :

ان من قد جيلك بعد حين قتلك

تأثر واضح بأسلوب ومعاني قصيدة (أم السليك) في رثاء ابنها وهي قصيدة جاهلية مشهورة .  
إن التقليد في شعر الزهاوي له صور أخرى لعل اقتصمها القضاة التي قالها مادحا ومؤرخا ، أو راثيا ومؤرخا :  
قد قلت في وفاتها مؤرخا عابدة سادت الى معبودها (١٠).  
وقوله :

ناديت يا مجد ادخ فخري فريق يجل (١١)  
١٢٢٢ هـ

كتابة التاريخ شعرا تقليد مجبوج انسرب الى شعر الزهاوي من تأثرات القرن التاسع عشر . لكن من الشعراء الذين تأثر بهم الزهاوي في شعره وهذا السؤال ينشطر الى شطرين الاول من الشعراء القدماء الذين تأثر الزهاوي بشعرهم واجبههم وفصلهم وأشار الى ذلك فيما كتبه .  
الثاني من الشعراء الذين تأثر بهم من معاصريه فحكاكم ؟  
فاما الذين تأثر بهم الزهاوي واجبههم من الشعراء القدماء ففي مقدمتهم المتنبي والمعري والنواصي وبشار والخيّام .  
لقد أعلن الزهاوي في ثثره عن تفضيله للمتنبي وبشار والمعري (١٢) وهو قد أحب النواصي ، وتشبه به في وقوله :

اود لو تحفروا جنب النواصي فبوري  
انسي امكت اليه وان تاخر عمري

ويتساءل الاستاذ (الحاني) عن الذي يبرر هذا الانسحاب وفي رأينا ان مبرره واضح ، أنه التمسدة الى التجديد في الشعر والاشتهار به .

فأبو نؤاس مجدّد في عصره هجر الزنوج عن الانحلال وافتن في وصف الخمرة وفي غزل الغلمان ! وطرق موضوعاته بلا توطئات . والزهاوي مجدّد في عصره ادخل كثيرا من ابحاث الفلسفة والعلوم الى حقل الشعر وابتكر الشعر المرسل ورفع راية الدفاع عن المرأة شعرا ، فالزهاوي يمت الى النواصي برابطة التجديد .

ولقد أحب الزهاوي الخيام وأعجب بفلسفته القائمة على انتهاب اللذات من جهة وعلى الشك والتشاؤم من جهة أخرى ، ويبدو تأثره بمذهبه الشعري فهو حين يقول :  
منع حيانك واقتنم لذاتها من قبل ان تلقى الموت زؤاما  
أو حين يقول :

لا تقف في وجه لشدك مكتوف اليدين  
انت لا تاني الى نديذاتك مكتوف اليدين

تجد أثر الخيام واضحا . ولقد تذوق الزهاوي شعر الخيام لانقائه الفارسية انقائا مكثه من نظم الشعر بها والقاله ذلك الشعر في مهرجان الفردوسي الضخم في طهران ، وكان لهذا التذوق اثره في تحبيب شعر الخيام اليه فترجم رباعياته شعرا ونثرا . ولكن اثر شعر الخيام امتد بعيدا في شعر الزهاوي وظهر في غير موضع فيه استمع الى قوله :

دع الهموم جانباً وللمسرات اجنح  
وربما وجدتها في جرة من قدح (١٣)  
تجده يختلف المعنى من رباعية للخيام هذه ترجمتها (١٤) :

« يا من هو خلاصة الكون والمكان دع عنك وسوسة الروح والخسار ، خذ جاما من يد الساقى واشرب لكى تكون في نجوة من هم الدنيا والآخرة » .  
وانت حين تقرأ للزهاوي قوله :

اقتنم كل فرصة في الحياة لاقتناص السرور قبل الفوات  
فصل العاجل القريب على الاجل ان كنت حازما ذا حصاة  
ساعة للسرور من وقتك العاشر خير من الف ماضى وات  
تلاحظ تأثره برباعية للخيام ترجمتها :

« يقولون هناك في الآخرة جنة وحور وكوثر وفيها خمرة ولبن وعسل مصفى ناولني ايها الساقى كاسا على ذكرها فان النقد الواحد افضل من الف نسيئة » .  
وهو حين يقول :

اني غير مختار وفارق مضطرا ولم يك لمعاش في نفسه حرا  
يعيد الى الذاكرة رباعية الخيام التي قبلها :

جاء بي الى الوجود على الرغم مني ولم ازدد غير الحيرة في هذه الحياة  
ذهبا مكرهين ولم تعلم الغرض من مجيئنا وبقيتنا وذهابنا .  
وحين تقف عند قول الزهاوي :

لينا كالأشباب نبتت أخرى بعد الف من السنين تمر  
تذكر قول الخيام :

« ولا يبق لنا ملاقي العود الى الحياة بعد مئات الالف البيتين كما يعود العشب من قلب التراب » .  
ولقد تأثر الزهاوي بغير الخيام من الشعراء الفرس مثال ذلك أنه ترجم بيتين لشاعر فارسي هما :

ناشتت شيخا قد تقو س ما تقش في التراب  
فاجاب يا ولدي لقد ضيعت ايام الشباب (١٥)  
لكن حبه وشدة تأثره بمعنى البيتين جعلاه ينسبهما لنفسه في ( الديوان ) بعد تحوير بسيط اذ قال (١٦) :

سالت شيخا قد نضوب ما تقش في التراب  
فاجابني مشاهدا ضيعت ايام الشباب  
وهذا المعنى نفسه ورد في شعر الزهاوي مرة أخرى عندما قال من قصيدة عنوانها ( الشعر المرسل ) (١٧) :

- (١) الكلم المنظوم : الطبعة الاولى ص ١٦٦ . (٢) النملة ص ٢٨ .
- (٣) الاوشال ص ٢٢٠ . (٤) الاوشال ص ٢٢٦ . (٥) الاوشال ص ٢٤٩ .
- (٦) الاوشال ص ١٢٥ . (٧) النملة ص ٦ . (٨) الاوشال ص ٧٢ .
- (٩) الاوشال ص ١٠٧ . (١٠) الكلم المنظوم ص ٢ . (١١) الكلم المنظوم ص ٢٢ .
- (١٢) سحر الشعر ص ٦٤ . (١٣) النملة ص ٢٢ .
- (١٤) في ترجمة الرباعيات راجع عمر الخيام لاحمد حامد الصراف - الطبعة الثالثة (١٥) الكلم المنظوم ص ٨٨ . (١٦) الديوان ص ٤١٢ .
- (١٧) الكلم المنظوم ص ١٤٩ طبعة ١٩٥٥ . (١٨) الديوان ص ٢٠ .
- (١٩) سحر الشعر ص ٦٤ وراجع ايضا قصيدة الفكري والفكري والافاعي في الاوشال . (٢٠) الاوشال ص ٦٥ .

## دار الياسمينه

ارجسج الشوق على زندي ليله  
وهنسى نفري مشوقا باحشا  
عن سنى غمارة او فيه نونه  
واحتوانا الزهر خدرا حاضنا  
طينة تهفو من الوجد لطينه !

هذه الليلة ذكرها لينا  
نغم يبعث في القلب سحونه  
وبرنسا العمر ليلا حالنا  
وعشاقا تحت اذيل السكينه !

فؤاد الخشن

روعة الليل بدار الياسمينه  
في لقاء غمنا هل تذكرينه  
كانت الانجم لعظما مومنا  
لهلال تشر الصمت حنينيه  
ينجلى غير لحظ اخضر  
بصفاء يرشف الصمت فتونه  
سكوت عيناى من روعته  
من للال في ترنيه حزينه  
وزهور الياسمين اراهنت  
تملا الجو عبرا ولدونه  
فتهابوت على صدري للى  
في شفاء قمرديبات فنينه  
ولوى خمر تحيل طبع

المغتران ) وان الزهاوي قد جعل من ابي العلاء شخصية  
رئيسية فيها وليس بدعا ان تقول ان كثيرا من شعر  
الزهاوي الفلسفي هو ترديد لبعض آراء المعري . ولقد  
عقل الزهاوي ابا العلاء على غيره من شعراء عصره كما  
ذكرنا ، كما خصه بقصيدة اقر فيها بالتلمذ عليه وفيها  
يقول ( ٢٠ ) :

وان اكبر شيء فيك يعجبني سخوية بتقاليد وعصيان  
بعد المعى وهو سجن لخصاص له يزيد وحشته للصور فقدان  
نخلت بيتك سجننا ثانيا ففدا وانت فيه سجين لم سجان  
واكروا فيك الحادا وزندقة وعلم ما اكروه فيك بهتان

انى تتلمذت في بيتي عليك وان ابنت عظامك ازمان وازمان  
اصابني في زمانى ما اصابك من حيف فما رد هذا الحيف انسان  
نظمت فيك على عجز اقربه قصيدة حشوها بئ واشجان  
فان اجدت لمن جدواله جودنه وان اسات فكم قد خاب فنان

كل ذلك مشهور معروف ، وقد قلنا قبلا ان العديد  
ممن كتبوا عن الزهاوي قد اشاروا مجرد اشارة الى تاثيره  
بالمعري في شعره الفلسفي . ولكن ما من احد حاول ان  
يدرس شعر الزهاوي الفلسفي ويوازن بينه وبين شعر  
المعري الفلسفي ولا احد قارن بينهما مقارنة علمية ،  
فبقيت اشاراتهم عارية عن الدليل .

هلال ناجي

القاهرة

اقول لشيخ متحني عند مشيه انتشد في هذا شياك الذمعا  
وفي مرة رابعة نراه يسطو على هذا المعنى القارسي  
ويصوغه مجددا فيقول ( ١٨ ) :

رايت شيكا حنى البهر ظهره فهو كاسي  
يمشي وليدا على الارض وهو نفسو اضطراب  
كانه يتحرى شيكا له في السراب  
فقلنت يا شيخ ماذا اضعمت فال شياي

وقد اعجب الزهاوي بالمتنبي وتأثر به وفضله على  
غيره وعبر عن ذلك نثرا وشعرا ( ١٩ ) ، كان يرى معجزة  
المتنبي في معانيه وفي اسلوبه :

انما معجزاته في معانيه وفي لفظه وفي الاسلوب  
وكان يرى ان المتنبي شاعر العقل وشاعر الفخر وشاعر  
الاخلاق :

شاعر العقل شاعر الجد والفخر الايلين شاعر الاخلاق  
فشعر المتنبي في رايه يرضي العقل ويرضي القلب :  
انت بالشعر اذ هزئت الشعوب كنت ترضى النهى وترضى القلوبا  
وكان الزهاوي معجبا بعد هذا بفلسفة المتنبي وكان يرى  
ان شعره الفلسفي هو سبب شهرته . ولا يتسع المجال  
هنا لتقصي تاثير المتنبي في شعر الزهاوي فنكتفي بالاشارة .  
وتأثر الزهاوي تأثرا كبيرا بالمعري ، وليس جديدا ان  
تقول ان ( ثورة في الجحيم ) قد نهلت من ( رسالة

والهدوء . وبالأمل اكد لها احمد ان الزواج اضمن وسيلة لتحقيق امنيتها هذه .

انها تحن الى موسيقى غير التي تنغم اذنيها هنا . تحن الى نغم برىء عذب يردده صغيرها . واحمد اكد لها ايضا انه سيسعدده كثيرا ان تكون ام اولاده .

زواجه منها يعني تقمص روحها في انسانه اخرى ... واحدة يعترف بها المجتمع ويعتمد عليها زوج وتسال عن منزل واطفال .

وشعرت بالهواء يحتبس في حنجرتها .

توجهت الى المرأة تنامل قامتها الملقوفة ووجهها المتعب المظلل بالاصباغ، بشما امتدت يدها تقفل ازرار الثوب .

بعد ايام - اذا قدر لها وتزوجت احمد - لن تظهر بمثل هذا المظهر . تقاطيع جسدها هذه التي تش بسبب من ضيق ثوبها تستريح في احتشام . ووجهها ... ؟ لن تفكر بعد اليوم بشيويه بالطلاء بهذا الشكل .

ورفعت الخصلات الشقر المتمردة الى اعلى واخذت تثبتها في دعة ، واستدارت في فضول تتأكد من هندامها في المرأة .

لقد تأخر عن مواعده كثيرا . ورفعت يدها الى اذنها تتأكد من سلامة ساعتها .

بعد قليل سيطل بعينيه الدقيقتين وستقرأ اللفظة واضحة على وجهه . وخيل اليها انها ستوافق على الارتباط به .

التفتت تبحث عن حقيبه يدها فوقت عنائها على ثوب الرقص يستلقي في ابتذال على الكرسي قربها . احست حينئذ ببسود قوية تضغط على عنقها وبباس كبير ينتشر بسرعة في كل قطعه من جسدها . خذاها بحترقان والماضي ينتصب

اماما : ان لقطه وراقصة ..

وتهاوى على المقعد من جديد .

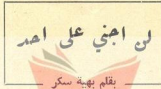
ترى هل قدر عليها ان ترقص حتى تموت ؟ ! الا يحق لها اذن ان

لحياتها . كانت تنتظر يوما تلاقى فيه الاله وكان يخيل اليها دوما انه غفور رحيم وانها مغالمة لا خيار لها .

انظف اجيخ الموسيقى وتعالث هتافات الخمورين وصيحاتهم .

ورسنت شمع ايسامه على وجهها وراحت تخنن بكلفة في كل الاتجاهات ترد التحية . سحب دخان التبغ المعجونه بالرائحة العرق تتحلل بالنظم وتشير بتصميم عنيد اليها وهي على المسرح فتبتلعها على مضض باشمزاز كبير وقد تعلقت عينها بالستار اخملي الاحمر تستعجل التحامه .

تنتهد بعصبية وقد اصبحت في معزل عن الناس والعيون .. توجهه باغيا الى غرفتها وترتمي باستسلام



على الكرسي الكبير . يخيل اليها ان ثمة اقلايا سيتناول جانبا يامرها .

تحس روحها جلت في عباله بعبدة رغبة عارمة للبكاء لجساح كيانها واحساس ملح للصلاة يتفجر في اعماقها .

تغيب دقائق قليلة في عوالم لامرئية يتجدد ايمانها برحمة الاله وهي تصح بحنان خطين من الدموع انسبا بهدوء حزين على خديها المتوهجين .

بعد قليل سيحضر احمد - كما اتفقا - ليعرف رايها الاخير .

وتنزع ثوب الرقص عنها بضيق شديد ثم تتناول بشرود ثوبها الاسود الضيق .

انها تنوق الى حياة الاستقرار



تعريد الموسيقى في جنون فتصعدم اصدائها بجدران المهي الضيق وتردد في عنف . جسد الراقصة «باسمين» يتلوى بألية اكتسبتها من عملها في هذا الملهي . غمغه الخمورين تشير اعصابها ونحس بجسدها يثلث بين العيون المحمومة التي تتخاطفه هنا وهناك . تدوس ببصرها الاكوام اللاواعية من البشر التي تحقد فيها باحنة عن قامة تنتصب كل يوم بكبرياء هادى في احلى زوايا الملهي . صوته بعينيه الدقيقتين النافذتين ونظرائه القوية ما تزال تحتل مخيلها . بالامس سألها احمد الزواج - بعد ان اخفى في امتلاكها بأية طريقة اخرى - فاعتراها شعور غريب . الدهشة الواسعة التي احتلت معالم وجهها كانت كل ما استطاعت الجواب به حين امهلته للغد . واليوم تبحث عنه فلا تجده .

مجرد تأخير بلا شك ! !  
وتزح شعرها الاشقر الطويل الى الوراء بحركة من يدها فيها الكثير من العنف والاحتجاج .

غمغه السكارى تنقلب الى هدير وحماس الموسيقى لا يفتر .. بلهث بسرعة في محاولة لمرافقة الجسد الافغواني .

تحس يقرف وغثيان شديدين . للمرة الاولى ومنذ سنوات تمقت الملهي وتكره الرقص .. !

انها لم تحب الرقص يوما .. لكنها قنعت باستمرار انه خير وسيلة للاحتفاظ بسيادة نفسها .. وهي منذ بدأت الحياة تعريد في عودها الملقوف تمتع الرقص : الباب الوحيد المفتوح امام منيلاها اللقطات .. !

كانت قاعة فيما مضى بمهنتها قناعتها برحمة الاله وغفرانه . وبالرغم من الرهبة التي تسيطر عليها احايين كثيرة وتملؤها احساسا بالانم، وبالرغم من النزعة السوداوية التي كثيرا ما تخيم عليها وتضع امام عينيها منظارا اسود بعمت كل المراتب .. بالرغم من هذا كله لم تفكر يوما في وضع حد

## الى اين ؟

الى اين ؟ لن نفلتي من يدي ،  
ومهما تباعدت لن تبعدي .  
ستبقين ، ما شاء حب البقاء ،  
صلاة تهيس في معبدي ،  
وابقى انطلاقا بعيدا بعيدا  
الى المطلق الابعد الابعد ...

\*

لم الصمت ؟ تخشيني ؟ ! ثرثري ،  
فلن تزججي هداتي ، عريدي .  
وما هم ان توصدي ال « أن » دوني ،  
وابعد عن آتلك الموصد ،  
فلي ، من صدى ، امسك المستغيث  
انفتاح فيصح لدنيا غدي .

\*

الى اين يا « توام المستحيل » !  
لا قلت لو انت لم تولدي .  
رحمتك مني ، وشئت التفاضي  
رماذا كئيفا على الموقد ،  
وشئت اسطورة من جمال ،  
فكنت ... ولولا لي لم توجدي  
وكان انتظار طويل ، فقل  
كباقي الدقائق للموعود .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وها انت . لن تستطعي العبور .  
لك الله في المهمة الاسود !  
سعدت وغيري ؟ رويد القنون !  
كثير على الظن ان تسعدي .  
وهذا الشرود انتحار غرير  
فرقنا بقلبك ، لا تشردي

يونس الابن

ياتي !  
وانتظرت طويلا حتى ايقنت انه قد  
فاتها منذ البداية ان الرجل هو  
الرجل .. !  
دمشق بهية سكر

ولم يكن كسواه من الذين جاؤوها  
راغبين في الزواج منها ..  
وفي تخاذل مريب نظرت الى  
ساعتها من جديد وهزت راسها  
باستنكار : احاسي يؤكد لي انه لن

تفكر بالتخلي عن فكرة الزواج من  
احمد او سواه لتكمل اسطورة وجودها  
على الاقل ؟  
ووجدت نفسها تستدرك في  
سرهما : هذا اذا كان جادا في طلبه



وبه ورقة يقول فيها : « لا تدفوني في حجرة تغفل على كالسجن ، ولكن في قبر يهال عليه التراب » .. ونزل اهله عند رغبته ، ثم رأوا من الوفاء لعاهلهم بعد ذلك ان يقيموا له في ذلك المكان ضريحاً جديداً ..

وكان آخر ما سمعه منه من حوله وهو يحتضر ، همهمة تشير الى مظلوف آخر تحت وصادته ، اودعه نفقة جنازته ، فلا يتكبد غيره شيئاً من اجله حتى النهاية .. وهكذا كان شكري في حياته ، كما كان دائماً في حياته . الرجل الابي ، المتبتل المتواضع ، العازف عن المظاهر والشهرة والصيت وهم في الحياة مغادع مثل التمتع الال في الصحراء كما شاء ان يظل كمهده متحرراً من الاغلال . وهو من عاش متحرراً النفس من عبودية الرذائل .. متحرراً العقل من البدع والخرافات .. متحرراً الشعر من قيود الشكل والتقليد .. متطلق الخيال في رحب السماء .. داعياً الى تحرير وطنه من ربة الرجعية ، والاستغلال ، والظلم والاحتلال ..

وهو ان ينسى لا ينسى اباه ، محمد شكري عباد ، يوم القى به اعوان الخديو في السجن ، متهما بمناصرة الثورة العربية ، وبصلته بعيد الله النديم .. وما عناه ذلك الوالد الطيب بسبب ذلك من تعطل وضيق وارهاق ، كان من جرائها ان خرج ابتأؤه غير اشداء العمود .. ثم ما جئنا اعوان الاحتلال على الشاعر في شبابه ابان الحركة الوطنية عام ١٩٠٦ بقيادة مصطفى كامل ، فاتهموا بالتحريض على الثورة ، ونطلوه من مدرسة الحقوق ، يوم وقف زميله في المدرسة عبد الحميد بدوي ( القاضي اليوم بمحكمة العدل الدولية ) والقي على الجماهير قصيدة شكري الوطنية التي تنحسدى الاحتلال في عنفوانه وطفائه :

نبأنا فان العار اصعب محملاً من القل لا يفسى بنا الدل للعار  
وان نحسبوها خطه العيس اننا ذوي العزم ، لا نفسي لمولجبار  
فما زاننا الترويع الا حمية وهل حسبوا ان يطفوا النارنا؟

\*\*\*

كانت مرثية الوداع الجنازية هذه خاتمة القصة التي استهلكت بمولد الشاعر عبد الرحمن شكري ببورسعيد في ١٢ من اكتوبر عام ١٨٨٦ ، وانتهت بقاء ربه في ضاحية « سيدي بشر » برملا الاسكندرية في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٥٨ ، طاروة من الزمن اثنين وسبعين عاماً ، قصة شاعر كبير من رواد الادب العربي الحديث : لم يسرك مالا ولا ولداً ، فهو لم يتزوج قط .. ولكنه خلف للناس تروانا ادبياً ممتازاً ، يجتمع في ثمانية دواوين من الشعر ، وعشرة كتب من الشعر ( جمع منها خمسة ) .. كما خلف بضعة الوف من التلاميذ الذين تلقوا العلم في شتى المراحل خلال ستة وعشرين عاماً . ومثلهم ممن توفروا على دراسة آثاره العلمية ، قارئاً ، او ناقداً ، او باحثاً ، او معيداً لرسالة جامعية ..

ولن يشاء ان يؤلف هذه « الدراما » التي تمثل حياة



نقولاً يوسف

## عبد الرحمن شكري في ايامه الاخيرة

بقلم نقولاً يوسف

\*\*\*

ذلك في عصر الثلاثاء ١٦ من ديسمبر عام ١٩٥٨ ، حين شاهد اهل الاسكندرية موكباً صامتاً يتحرك وتبدأ من ميدان « محطة الرمل » ، مستديراً عالم السعي



والضجيج والغناء في طريقه الى « مدافن العمود » .. يتقدم صفوه القليلة ، محافظ المدينة نائباً عن رئيس الجمهورية ، وطافة زهر باسقة ارسلها وزير الثقافة والارشاد . وكانما كانت تلك الجنازة الوقور ، مرثية بلغة ، اختتم بها ديوان الشاعر ، قصيدة رمزية من الشعر المرسل ، تنابت ابياتها في نسق رصين ، ووحدة في القصيد ، عنوانها ذلك التعشيب البسيط ، الحامل للعماق الساخر من الموت والحياة ، من رجا الموت اذا جاء ان يزوره في ليل الشباب كسارق ، ولا ينتظر ذل المشيب ، فلم يزوره الا بعد السبعين ..!

وما هي الا ساعة ، حتى كان جثمان الشاعر مسجى في مثواه الاخير ، حفرة متواضعة عاطلة من كل مظهر وزينة ، هناك في مدفن اسلافه « آل عباد » تلك كانت وصيته التي ترأها قبيل وفاته في ظرف صغير ، كتب عليه بيده اليسرى غير المشلوله : « لا يفتح الا بعد وفاتي » .

شاعرنا ، أن يجمعها في ثلاثة فصول وخاتمة .. وهذه الفصول وإن تفاوتت في الطول والعرض ، فإنها تجتمع في وحدة متصلة الموضوع ، متشابكة الوقائع ، لا يسهل الفصل بينها ، أو التحدث عن نهايتها ككل مستقل ، هو تاريخ حياة أديب عظيم ..

\*\*\*

فاما « الفصل الاول » فيشمل الستة والعشرين عاما الأولى من حياة شكري ، منذ عام ميلاده ١٨٨٦ حتى سنة ١٩١٢ ، حين اجتاز مرحلة التلمذة وطلب العلم ، فسي المدارس والجامعات ، وخرج الى ميدان الحياة العملية ودنيا الوظائف ..

وهنا نشعر طفلا في البيت والكتاب ، فتلמידا بمدرسة بورسعيد الابتدائية ، حتى سنة ١٩٠٠ ، فطالبا بمدرسة رأس العين الثانوية بالإسكندرية الى عام ١٩٠٤ ، يقرأ شعر البارودي والشريف الرضي وغيرهما مما يجده في مكتبة أبيه .. فتلحقا « بمدرسة الحقوق » ليفصل منها بعد سنتين بسبب تلك القصيدة الثورية .. فطالبا « بمدرسة المعلمين العليا » فيما بين ١٩٠٦ - ١٩٠٩ حيث زامله المرحوم إبراهيم عبد القادر المازني ، وكتب في اواخر حياته شيئا من ذكريات تلك الزمالة والمشاركة الأدبية ..

وفي ذلك العام ١٩٠٩ يصدر شكري اول اجزاء ديوانه: « ضوء الفجر » وكان في الثالثة والعشرين من العمر ، ويضمه شعر شبابه العاطفي والقصبي ، ورواياته الامام الشيخ محمد عبده ، ومصطفى كامل ، وقاسم أمين .. ويبدو فيه اثر احتذاء الشعراء العرب الاقدمين ، ويبدو بشعر الرومانسيين الاوربيين ، وتسوده أجواء الشباب الحاملة التي كانت تتجاوب مع ذاتيته ، كما كانت تتجاوب مع شعراء جيله ، العائشين في ذلك العصر الانتقالي المغم بالقلق والتردد والالام ..

وفي العام نفسه ١٩٠٩ يرسل الشاعر في بعثة دراسية الى جامعة « شيفيلد » بانجلترا ، وهناك يقضي ثلاث سنوات اخرى في التحصيل والدرس ، والاطلاع على الادب العالمي وثقافات الامم ، وفي التزود من التجارب والصور الجديدة التي ظهرت آثارها في بعض قصائده ودواوينه التالية .. ويعود الى وطنه في خريف ١٩١٢ شابا في السادسة والعشرين ، حائزا اجازته الجامعية البكالوريوس في الاداب ليندا حياته العملية الجديدة .. وقد تراحم في نفسه الآمال والاماني ، والمثل العليا في الفكر والفن ، والتربية والتعليم ..

\*\*\*

فإذا كان « الفصل الثاني » مع خريف عام ١٩١٢ ليدوم ستة وعشرين عاما اخرى نهايتها يوم اعتزاله الوظائف عام ١٩٣٨ ، رايته في تلك الفترة ، الرجل المربي المجاهد الذي افتت سبابه وظائف التربية والتعليم .. فكان

مدرسا للأدب والتاريخ بالمدارس الثانوية ، فناظرا لثلاث مدارس ابتدائية وخمس مدارس ثانوية ، فمفتشا بالتعليم الثانوي بوزارة التربية، منتقلا بين مزارع أعماله بالإسكندرية ومنهور ، والمنصورة ، والزقازيق ، والقاهرة ، وحلوان ، والغوم .. ومعلما لوفان الطلاب الذين صادف الكثير منهم نجاحا في حياته المستقبلية ..

وهو يقول في « ذكريات سني التعليم » التي نشر بعض فصولها في المجلات عام ١٩٣٩ « ... وربما كان منصب الناظر اشق مناصب التعليم التي وليتها ، بالرغم من وجهة معذره .. ولقد لبثت في نظارة المدارس الثانوية ، في عهود وزارات واحزاب مختلفة .. وفي عهد كانت المدارس الثانوية مضطربة جد الاضطراب ، بسبب قلة الاستقرار السياسي ... »

وهذه التقلبات بحكم الوظيفة ، بين البيئات الريفية ، والحضرية ، والبحرية ، اعانته ولا شك على استجلاء مختلف الصور الطبيعية والنفسية في بلاده ، فوصفها ابداع الوصف كما حدث له حينما طوف بالبلاد الاربوية ، وتكتشف له هناك صور اخرى ، انعكست على الكثير من لوحاته الشعرية .. يضاف الى ذلك ، ان هذه الوظائف التعليمية وبخاصة نظارة المدارس ، كانت حقل تجارب فسيح لدرس اخلاق الناس وطباعهم ، بدا اثرها ايضا في شعره ، كما بدا في ابحاثه النفسية التي نشرها في المجلات ..

والشاعر يومذاك تنقسمه يومذاك حياة المدارس ، ومسؤوليات المهنة ، وحياة المدن ومجتمعاتها ، حيث تصارع التقاليد الوعظية والتقاليد المستحدثة ، ثم هناك صياحات العصبية والاعتكاف التي ينفضها في القراءات والتأملات .. وفي خلال تلك الخلوات ، كان يرسل على الورق سيلان من الشعر المنظوم ، والبحث التقدي ، والتأمل الفلسفي .. تبعت عادة بلا تنميق ولا تزويق .. وتصل الى صحف : « الجريدة » و « عكاظ » و « البيان » .. والى غيرهما من صحف ذلك الزمان .. ثم يجتمع هذا الشعر في دواوين ، كما تجتمع تلك الفصول في كتب .. فلم يقض عام على عودته الى وطنه من الخارج اي عام ١٩١٣ ، حتى كان الجزء الثاني من ديوانه بين ايدي القراء .. وفي السنة التالية ظهرت الطبعة الثانية من الجزء الاول ، وكان قد ظهر كما سلف عام ١٩٠٩ ، ثم توالى ظهور الدواوين ، فما جاء عام ١٩١٩ حتى كان للشاعر عبدالرحمن شكري سبع مجموعات من الشعر المنظوم ، قدم لبعض منها بمقدمات ثرية تشرح رايه ومذهبه في الشعر والشعراء .. وكان لهذه الدواوين دوي في الاوساط الادبية لم يزل صدها باقيا الى الساعة .. الى جانب الخمسة المؤلفات الثرية التي سماها : « حديث ابليس » و « الصحائف » و « الثمرات » ، و « قصة الحلاق المجنون » و « الاعترافات » وهو في هذا الكتاب الاخير الذي وضعه في الشباب ، بصور خلقه وطباعه في صراحة

بعض السعة في الوقت .. فانهالت كالغيث نحو عشرين قصيدة من أقوى شعره ، والكثير من مقالاته وابحاثه على مجلات الرسالة والمقتطف والمجلة الجديدة وغيرها .. وفي عام ١٩٣٦ نشر نحو عشرين قصيدة أخرى .. وتمهل عام ١٩٣٧ لمشاغله الخاصة .. ثم عاد عام ١٩٣٨ يتابع قصائده وابحاثه ، وآراءه على صفحات المجلات ..

\*\*\*

وهنا يبدأ « الفصل الثالث » والاخير - الذي يسبق الخاتمة الحزينة ...

وكان الشاعر قد بلغ الثانية والخمسين في تلك السنة ١٩٣٨ ، وما برح يجاهد في ميادين التربية والتعليم منذ ربع قرن ونيف .. ومع ذلك فما هو لا يتقدم ولا يتأخر من ناحية المعيشة المادية والرزق ، ولو كان الرجل القانع الزاهد في الامور الدنيوية ..

كانت هناك مناصب ودرجات يتسلقها دونه الزملاء والتلاميذ في عهد سادة الانحلال والاستقلال ، والاحتلال وهنا ولا شك غبن مقصود ، وتجاهل لكفايات العاملين .. وهناك من كان ينظر يومئذ الى الاديب ، وبخاصة الشاعر، نظرة الحذر والارتباك ، ولا سيما اذا كان هذا الشاعر لا يعرف الملث والمداينة ، ولا احتراف المديح والثناء ، والبياسي والراء ، ولا يتنازل عن الكرامة والاباء ..

هذا الى رغبة قديمة كانت تستأثر بقلبه من زمن مديد. ولم يتيسر له تحقيقها وسط ذلك التنازع الشديد على البقاء ، والتكالب على المناصب والارزاق .. هو الرجل القيم المتعب المتكف ، والشاعر الباحث الدارس تلك هي الرغبة في اعتزال الوظائف والمناصب عامة ، والتفرغ للادب وحده دون شريك !..

كانت هناك في نفسه آمال عريضة في كفة ، وخيبة تلك الامال في الكفة الاخرى .. ينشد المثل العليا ، ويجهر بالحق ، ويطلب الكمال. فلا يلقى غير الجحود والتكران .. والوبال ..

ولم تكن سوداويته التي تبدو احيانا في شعره ، مرضية او موروثة ، بل كانت بالاحرى وليدة الظروف الاجتماعية التي عاش فيها .. ولم يكن متشائما بطبعه وهو من اطنب في تصوير محاسن الوجود ، وجمال الطبيعة ، وعظمة الحق والعدل والحب ، في مئات من ابيات شعره واقانيه، ولكنها الحوادث التي تصطدم به في كل خطوة .. ولكنها رهافة الحس ، وشاعرية النفس ، وذلك العقل السدي اشقاء دائما ودفعه ابدا الى التحليل والتعليل ..

وحالت الفرصة في ذلك العام ١٩٣٨ ، خلال نقاش حول تجاهل الكفايات وتخطي الاقدمات ، وتفشي المحسوبيات تقدم استقالته وانطالق الطائر الى الفضاء . وارتحل الشاعر الى مسقط رأسه بور سعيد ، قائما بالعماس الضئيل الذي يتقاضاه مطلع كل شهر .. وعاد الى البيت القديم المتواضع الذي تملكه أسرته هناك بشوارع

وتحليل ، وفي صورة فنية جعلت منه كتابا مرموقا لدى نقادنا المعاصرين ..

واشرف الشاعر على طبع تلك الدواوين السبعة ، والكتب الثرية الخمسة ، جميعا بمدينة الاسكندرية ، في اوقات فراغه من اعمال مهنته التعليمية ، وقبل طوافه المتلاحق بتلك المدن ، ناظرا ومفتشا بالمدارس الحكومية.

وصحيح ان « شكري » لم يطبع بعد عام ١٩١٩ اي مؤلف شعري او نثري مستقل في مجلد ما ، ولكن الصحيح ايضا انه لم يتقطع بعد ذلك العام عن الكتابة ونظم الشعر .. فلقد نشر منها في الصحف والمجلات ما اجتمع منه فيما بعد ديوانه الشعري الثامن ، وخمسة كتب اخرى وهذه الكتب الخمسة التي ظل ينشر تفصيلها في المجلات الادبية حتى اواخر حياته ، لم تجمع بعد في كتب خاصة ، وقد طبع في القريب ..

وصحيح ايضا انه كانت هناك فترات انقطع فيها الشاعر عن مجالات النشر بعد عام ١٩١٩ وذلك لاسباب متجمعة منها : انشغاله بمهنته التعليمية المرهقة ، وبخاصة في تلك الاعوام التي اضطرب فيها جو المدارس بل جو البلاد جميعا ابان ثورة ١٩١٩ وما تلاها ، وما صحبها من رقباب واعتقالات .. وكان الانجليز واعوانهم ينظرون في صفحات شاعرنا ما يشير الى الخطر ، ويدعو الى الحدرو .. فهو ربيب الثورة العربية وحركة مصطفى كامل ، وهو صاحب القصائد الثورية والتقدمية ومنها : « البنات » و « الحرية » و « عام ١٩١٩ » و « هو الوقت » و « جنون الاقوياء » و « رناء مصطفى كامل » و « رمزية المسيح محمد عبده » ... الى جانب دعوة الى الانسلاخ ، والوحدة ، والحضارة العلمية ، وحرية الفكر .. ثم ما تلا تلك الفترة من التقل بين المدن .. واخيرا تلك الزوبعة النقدية التي ثارت حوله عام ١٩٢١ وما بعده على صفحات الجرائد والكتب ، وبدأت بمهاجمة صديقه القديم ابراهيم المازني له في كتاب « الديوان » ، وقد لفه غبارها ، ووصل اثرها الى المدارس التي يعلم فيها « شكري » وهو المنظور اليه من تلاميذه بعين التجبيل والاكبار .. وهذه الزوبعة التي جعل النقد من حبثها قبة ، وان كانت لم تعطل قلعه قط ، كما زعم البعض ، فقد دتمته الى الترتب والصمت فترة من الزمن .. ومع ذلك فقد كان يكتب حينما بمجلة « عكاظ » عام ١٩٢٠ وما تلاه ، وبعث حينما بقصيدة عن « الطفل » الى مجلة « الهلال » عام ١٩٢٢ ، او بمقالة عن « نقد الطريقة الرمزية » الى مجلة « ابولو » عام ١٩٢٣ .. او الى غيرها .. ولكنه ظل دائما ينظم ويكتب لنفسه ، حتى يأتي اوان النشر .. وشعاره :

ارمي بشعري في حلق الزمان ولا  
لا انفي الجاه اسمي نحوه شعرا  
جزاء شعري ان الجاه يسمى لي  
وها هو قد عاد الى النشر في الصحف والمجلات مع  
عام ١٩٢٥ حين وجد الشاعر في وظيفة التفتيش التعليمي

أفريقية ، وهو البيت الذي خربته طائرات العدوان الثلاثي على بور سعيد في أكتوبر عام ١٩٥٦ ، فيما خربت وعربدت وكان الشاعر قد انتقل نقلته الأخيرة الى الاسكندرية قبل تخريب بيته بنحو عام ، ليعيش نهايته في جو شبيهه وقرب مدفن آبائه ...

وهكذا حقق شكري يومذاك امنيته القديمة في اعتزال الوظائف والفرغ للادب ، والعودة الى مسقط الراس ، ومسرح الصبا وبيت الاسرة في بورسعيد .. وهناك في صومعته القريبة من البحر ، بين الاولوف من الكتب ، راح يعب كعادته من كل مناهل المعرفة ، يقرأ ويدرس ويبحث في هدوء وسلام ..

وساعده الفراغ فتابع نشر القصائد والأبحاث التي بدا يلعبها منذ عام ١٩٣٥ .. فكان مما نشره عام الاستقالة (١٩٣٨) نحو عشر قصائد جديدة ، ومشررة أبحاث أدبية بتوقيعه ، ثم سلسلة من المقالات بمجلة « الرسالة » ، ثم بحث عن « مقياس الثقافة » كتبه في نهاية ذلك العام .. وكان العام التالي لتفرغه ١٩٣٩ من أكثر أعوام حياته خصبا وإنتاجا .. ففيه نشر أكثر من ثلاثين بحثا في مجلات الرسالة والثقافة والهلال .. منها تلك السلسلة النقدية البارعة عن شعراء العباسيين ، وأخرى نسي الأبحاث النفسية ، الى جانب عدد من القصائد الشعرية الممتازة .. كما نراه يعالج مشكلة فلسطين واليهود في بحث نشره في « الرسالة » ..

وبينما كان الشاعر مكبا على البحث والدراس والإنتاج ، اذا بوجه الشر يعود اليه في صورة جديدة كالحة .. فيعود الى صمته وفلسفته وتعليقاته .. وكان ذلك الشر هذه المرة في شكل حرب عالمية ثانية ، تعرضت فيها بور سعيد بخاصة لسفارات الطائرات ، ولجيش الاحتلال .. والناس جميعا في شغل بانباء الحرب ، وبمضمر البشرية .. وأما الأقلام وغيرها ممن وسائل النشر ، فقد فرضت عليها رقابة الحرب الصارمة ، وحسبت الإلفاظ على قائلها !

وتطول سنوات الحرب العجاف ، والشاعر لا غنى له عن المطالعة والكتابة . ولكن لنفسه فقط ..

واذ طال احتجابه عن الاوساط الأدبية والتعليمية ، وبخاصة عن مجتمعات القاهرة ، واقتصر على الكتابة في المجلات الأدبية ، دون الصحف اليومية الواسعة الانتشار ، وبسبب توقيعه على الكثير مما يكتب بأضواء مستعارة ، وكذلك لما لم يجد القراء نسي الاسواق كتابا جديدا لشكري بعد عام ١٩١٩ فقد ذهب الفن بالكثيرين انه اعتزل الكتابة الى الابد .. بل اعتزل العالم كله ، او فارقه ... وقال قائل فيما بعد انه احرق كل ما نظم وتثر منذ ذلك العام ١٩١٩ في نوبة من نوبات اليأس ! .. وكان شكري قد اعتاد قبيل الحرب ان يرسل بعضا من شعره وإباحاته الى مجلة « المتكطف » بالقاهرة .

فلما طال صمته خلال تلك الحرب ، ارسل اليه محررها ، دكتور فؤاد صروف ، في اوائل عام ١٩٤٢ يسأله عما يصنع ، ويحييه شكري في خطاب خاص مسهب جاء فيه : « ... أما سؤالك عما اصنع الآن ، فاني لعب لعبة الفكر والنثر والشعر ، وحدي ! فافكر واكتب ، ثم امزق ما اكتب . وفي بعض الاحيان اندم على ذلك . وفي بعض الاحيان لا اندم . فالكون عظيم ، والحياة غنية .. والفكر اشبه بالنثر المتطائر المنظار من العجلة المولدة للكهرباء في العمل ، اذا اقترب منها اصعب .. فهل يصح الندم على هذا الشر المتطائر الذي يفنى ؟ .. أما نشر ما اكتب ، فلو تعرف الوسائل التي يتخذها العداء المنظم لمنعي من النشر ، لعرفت انه امر مستحيل . وهو شيء يدعو الى الحيرة والتعجب . لان غيري أكثر جرارة في الفكر ، وفي بعض ما يكتبون . على ان صحتي وحالي المالية لا تسمحان لي ان امثل دور دون كيشوت ... »

ثم ارسل الى محرر المتكطف ست قصائد جديدة وطلب منه الا ينشرها الآن ، فلم تنشر الا بعد وفاته .. كما بادله ثلاث عشرة رسالة أدبية وفلسفية نشرت بعده ..

وفي عام ١٩٤٤ ، خلال تلك الحرب ، جاء شكري الى القاهرة ليعضة ايام قضاه في زيارة اصدقائه القدماء وبعض الكتاب والصحفيين ، ومنهم العقاد والمازني .. وفي عام ١٩٤٦ نشر في « الرسالة » قصيدة فلسفية بعنوان : « الملك النائي » ...

\*\*\*

وتنتهي الحرب العالمية الثانية .. ويعود السلام ، او ما يتبعه السلام .. ويتنفس العالم الصعداء .. ويعود شكري في اوائل عام ١٩٤٧ الى نشر إباحاته .. فنقرأ له في ذلك العام بمجلة « المتكطف » عن « السلام الدائم والحلف العام » و « الحرب تؤدي الى الحرب » ، و « الحضارة واختلاف الطبائع » ..

كما نراه فيما بين أغسطس ١٩٤٧ وسبتمبر ١٩٥١ ينشر في « المتكطف » ايضا كتابا كبيرا في فصول متتابعة ، يعد من أهم كتبه في النقد الادبي .. وقد نشر تلك الفصول الثلاثين ونيف تحت عنوان : « نظرات في النفس والحياة » وكلها بتوقيع : « ع. ش. » تحدث فيها عن نظرات كبار المفكرين مثل جوت ، وبلزاك ، ومارسل بروسر ، واناطول فرانس ، وبكيون ، وهازلت ، وابن المقفع .. وغيرهم ، بعد ان درس مؤلفاتهم وقصصهم وناقش آراءهم ..

وهكذا قضى شكري سبعة عشر عاما بعد استقالته في بورسعيد ، في حال نسبية من الهدوء والعافية والاستقرار فيما عدا الثلاث سنين الأخيرة ، حين حدثت الخاتمة الاليمية وتبدأ خاتمة هذه القصة في مستهل عام ١٩٥٢ وتنتهي بوفاته في اواخر عام ١٩٥٨ ، مست سنوات كاملة في المرض والسأم ، والغزلة والالام ، ووداع القلم .. ففي يوم من يناير عام ١٩٥٢ - وكان الشاعر يسير في

أحد شوارع بور سعيد ، والناس في شغل في شغل عنه بافراحهم وملاهيهم .. وكان هو أيضا حاملا عناده، رزمة من الكتب، اشتراها كعادته ليقرأها .. وإذا به يرتجع ويستند بعض الناس ويحمله الى بيته .. فقد فلج في الطريق وشغل نصفه الايمن بما في ذلك يده اليمنى التي يكتب بها .. وظل مشلولاً ببقية حياته ..

وقد ارغمته هذه العلة القاسية على ترك الاشتغال بالادب مكرها ، قراءة وكتابة .. فلم يعد ينظم شعرا او يكتب بحثا .. وانصرف الى الراحة والعلاج .. وزاد البلاء مرضه بالسكري .. فاجتمع الشلل ، الى مرض السكر ، الى وهن الشيخوخة ، الى السام والضجر .. وطلب الراحة في الموت ..

واضعف هذا الشلل ذاكرته قليلا ، ولعمري حديثه ، والزمن الصمت .. ومع ذلك ظل الى آخر نسمة فسي حياته ، محتفظا بقوة العقلية ، واخلاقه العالية .. متجسلا بالصبر والاباء ..

ولما كان من عادته ان يرد على كل من يكتب اليه او يسال عنه ، فقد راح يثمن منذ بدء المرض على الكتابة بيده اليسرى غير المشلولة ، حتى لا يكلف احدا عناء الكتابة له .. وفي تلك السنوات الست ، كتب بتلك اليد اليسرى الى بعض افراد أسرته ، وإلى بعض أصدقائه وتلاميذه الذين راسلوه في أكثر من مائة رسالة و بطاقة ، كانت كلها شخصية ، فلما كان يودعها بحثا عميقا يزيد اجسادا .. ولكنها تصور لنا ما كان يعانيه من الأحوال .. وهي الى جانب ما ارسله الى اصدقائه وتلاميذه وسائله طوال حياته ، يجتمع منها ، اذا ما عنى ايديهم انشغالهم ، كتاب من الرسائل الخاصة التي يهتم النقاد اليوم بدراسة .

وفي شهر اكتوبر ١٩٥٥ انتقل الشاعر من بيته ببورسعيد وذلك قبل ان تخربه قنابل الطائرات المأدية ، وسكن الإسكندرية نزولا على رغبة أسرته ، واستأجر شقة بناحية سيدي بشر بالرمل ، ونقل معه نصف مكتبته، ونسق كتبه في خزائنها يدايعها احيانا ولا يستطيع مطالعتها .. كما يحب الاسكندرية . فيها قضى زهرة العمر ، طالبا صغيرا ، ومدرسا شابا ، ونافرا كهلا .. وبها نظم معظم اشعاره .. ومن مطالعها صدر كل ما نشر في حياته من المجموعات الشعرية والنثرية المطبوعة .. وكانما استدعاه ثراها ليكون مقره الاخير .

وفي مكتبته بتلك الشقة الصغيرة بناحية «سيدي بشر» كان يستقبل زائريه ، ويجلس معهم مرحبا مصغيا .. وهو لا يبرح مقر داره الا فيما ندر .. وذلك حينما يصفو الجو ، فيخرج متوكئا على عصاه ليشتري شيئا ثم يعود الى صومعته او الى فراشه منتظرا النهاية في اية لحظة . وما برح كدابه لا يهتم بالشهرة ولا بالنشر ، قدر اهتمامه بالهدوء والسلام ، يقضي في رحابها بقية ايامه المحدودة . وحدث اننا اردنا عام ١٩٥٦ - تكريمه بلوغه سن

السبعين . فابى علينا اي شكل من هذا التكريم ، مؤثرا السكينة والاعتكاف ، موصيا دائما بالا تحدثت عنه او نشر كلمة عنه اوله ، الا بعد موته ، اذا شئنا ..

غير انه وافق مرة واحدة بعد الحاج ، على رغبة احدي المجلات الشهيرة بالقاهرة ، هي مجلة « العالم العربي » ، في اصدار عدد خاص عن شكري ، بمناسبة تلك الذكرى السبعينية .. وصدر العدد في ١٥ من مارس ١٩٥٦ ، وبه عدد من الدراسات والصور والذكريات .. فلفت صدوره أنظار الكثيرين ، وكان منهم من نسيه ، ومنهم من الشباب من لم يعرف عن حياته شيئا .. وراح بعض الادباء والمصحفين يبحث عن بيته ويسال عن اخباره . ومنهم من بدا يكاتبه ، او يطلب ما لديه من مؤلفاته ومقالاته ، والرجل في سماحته وطيبته يستقبل كل طارق ، ويرد على كل رسالة ، ويهب كل سائل ، حتى لم يبق لديه عند وفاته مؤلف واحد له ، او مجلة بها احدي قصائده ومقالاته ..

وفي يوم من اواخر عام ١٩٥٦ كنا معه في مكتبه ، وكان الحديث عن بور سعيد .. فارانا احدي المجلات الاسبوعية الصورة ، وأشار الى صورة كانت لاحد شوارع بور سعيد . وقال : هنا كان بيتنا - هذا الطلل الذي تركته قنابل العدوان .. ثم اضاف : اما ابنا اخي الضابطان البحريان ، فلا اعلم عنهما شيئا ، وقعا اسيرين في الدفاع عن البلاد . ولزم الصمت ، اما الفرفة الصغيرة فكان جوها يدوي مع هدير البحر بأصداء قصيدته « الحرية » التي انشدها في الشباب وكان مطلعها :

حسروا صافية البين خربة نسبي العقول باكله وستان ؛  
علاؤهم واثباتهم معشر وضعوا السيوف مواضع التجناح ؛  
لا يبلغ القهور منك نصيبه حتى يفرج بالتجسس قاضي !

وفي اواخر ١٩٥٨ قبيل وفاة الشاعر ، بدأت بعض الصحف اليومية تنشر على الناس اخبار عبد الرحمن شكري « الشاعر المجهول .. والمنسي .. والمحطم ... » كما لقبته .. واهتم دكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة يومئذ الامر كل الاهتمام وامر بعلاج الشاعر ورعايته وطبع ديوانه على نفقة الدولة .. غير ان القضاء كان الاسبق .. فرحل الشاعر عن هذا العالم في الساعة الثانية بعد ظهر الاثنين الخامس عشر من ديسمبر ١٩٥٨ وتحققت بذلك امنيته في الراحة والصفاء والسلام . كما تحققت احلامه ونوياه ، فلم يعض حتى شهد بلاده تنعم بالحرية والاستقلال بعد جلاء الاحتلال .. وها هي بلاده تكرم ذكراه في كل عام .. وها قد طبع ديوانه بأجزائه الثمانية .. وها هم اصدقاؤه وتلاميذه ينشرون عنه الابحاث والدراسات والمقالات ، ويعدون عنه الرسائل الجامعية من شتى الجامعات .. ويجلدون في وفاة على تخليد ذكره .. ويذكرون بنبوغه القوم الالى جهلوا قدره !

رمل الاسكندرية

نقولا يوسف



# ذكرى الكندي

تجدد العهد اجيالا وازمانا  
يروى البيان ويوحى الدهر تبياناً  
مذ هدمت من صروح الجهل اركانها  
بالفكر حيناً وبالايمان احياناً

ذكراك يا موطن الامجاد ذكرانا  
وان عصرك بالافكار مؤتلق  
حيث المواهب نحو التور زاحفة  
وحيث «يعقوب» يهديها ويرشدنا

فاصبحت للعراق الحر عنوانا  
كالنور يطلع اشكالا والوانا  
فيغمر النور «كوفانا» و «بغداناً»  
توزع العلم توضحنا وتبيننا  
فالبيت دولة «الأمون» تيجانا

تباركت ثورة بالعلم قد عصفت  
يمضي على نهجها «الكندي» منطلقا  
وتشرق الشمس من غير العراق ضحى  
وفي المجالس حشد من عابرة  
نعم الرسالة صاغتها يد حكمت

ذكراك تلهينا حسنا ووجدانا  
ما زال في ارج الاخلاص ريانا  
والعقل ينشد لحن العلم جدلانا  
يصوغ - للمبدع الانسان - ديوانا  
يقدم لكسي يقدم للاعلام برهاناً

يا منهل العلم والعرافان ما برحت  
خلدت في الارض تاريخاً مآثره  
ايام كان بنو العباس في صعود  
ويوم كان «ارسطو» من مآثره  
ويوم «سقراط» يحسو السم عن عمد لكسي

وسيد الفكر ازمانا وازمانا  
بطايط الراس للطايفين اذعاناً  
حكم يروى الكفر بالندليس ايماناً  
بان يصيخوا للفقير الزور اذاناً  
يسمى في جنتك الارض حيراناً

يا رائد العقل والتجديد من زمن  
حررت اذهان شعب كاد من كمد  
فاصبح العقل حراً لا يقوده  
بابي الفطرفة الامجاد مبداهم  
ويصبح العقري الفلد مضطهداً

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

اليك ارواحنا شوقاً وتحناناً  
وفكرة رفعت للعلم عنواناً  
وفيلسوف سما بالمجد نبيناً  
شيباً تقارع اعواماً وشباناً  
وبالجديد من الافكار مزداناً

يا ملهم الفكر والابداع قد زحفت  
انا تحيك تقديراً وتكرمة  
ما انت غير حكيم لم يمت ابداء  
انا سنمضي صفواً لا انفكاك لها  
ما زال ذكرك مقروننا بمعرفة

عينك ترقب هذا الكون بقلبان  
وحلل الفلك الدوار تبياناً  
به الحياة مدى الازمان اوانا  
تخذت مضمار هذا الكون ميداناً  
ولا تهاب بيوم الزحف عدواناً

يا الفلاسفة الاحرار ما فتئت  
حدث عن النوم والرؤيا وعلتها  
والبرد والتلج والبرق الذي حفلت  
آمنت بالعلم في جد وفي جلد  
ركنت لا تلتوي ذعرا ولا فزعاً

وروضة الفكر احساناً ووجداناً  
وبالفاضل اياماً وازماناً  
لثورة الفكر فيها كنت عنواناً  
بها تكرم يعقوباً كما كانا

بغداد يا موطن الآساد من زمن  
كم دولة فيك بالاعلام قد شمخت  
مرت عليك قرون لا عداد لها  
حسب الحضارة اجلالاً ومعرفة

سلمان هادي الطعمة

كربلاء - العراق

# مع بسكال المفكر الانساني

بقلم جودج سالم

\*\*\*



احتفل في اوربا مؤخرا بالذكرى الثوية الثالثة لوناة المفكر الفرنسي الكبير بليز بسكال ( ١٦٦٣ - ١٦٦٢ ) والحق ان بسكال عبقرية انسانية قلدة ذات جوانب متعددة ، كان لها نصيب كبير من الابداع في كثير من الميادين . فقد عرف بسكال بدراساته العلمية في عالم الفيزياء والرياضيات كما عرف بأرائه الفلسفية ونظراته الاخلاقية وإبحائه الدينية العميقة .

وإذا صح ان كل عبقرى كبير يظل يقدم للبشر ادبا وفكرا لا ندركهما الشيخوخة او البلى ، فلا يصبح تراثه مصدرا تاريخيا لمعرفة العصر الذي عاش فيه وحسب ، بل يحافظ على جديته واصلته باستمرار ، ويتيح لكل عصر ان يرى فيه صورة لمشاكله وتعبيرا عن بعض تجاربه ، فعماذا عسى ان نرى ، نحن ابناء القرن العشرين ، حين نقبل على قراءة بسكال ، وما الذي يشوقنا فيه وقد فصلت بيننا وبينه ثلاثة قرون كاملة ؟؟

لعل اول ما يثير انتباهنا اليوم في ادب بسكال تصويره الرائع للقلق والضجر والملال . وإذا كان الادب الحديث حافلا بتصوير الملل الذي يأخذ بخناق الانسان ، حتى يقف امام الحياة والقلق الذي يساور الانسان تجاه مشاكل الوجود فان بسكال كان رائدا في طرح هذا الموضوع الانساني الخطير الذي اصبح اليوم اللحن السائد السامع نبي مختلف ما يبدع الانسان الحديث من آثار ادبية وفنية . وقد حلل بسكال هذا الموضوع الانساني تحليلا رائعا فبحث عن الدوافع الذي يحدد بالانسان الى ان يقبل على اللهو ويستسلم له ويتفق فيه الساعات الطويلة من حياته ، فوجد ان مرد ذلك الى خوف الانسان من ان يجابه نفسه ، ويلقاهها وجها لوجه لانه واجد اتذلك الشقاء والبؤس والتعاسة . ولكن اللهو بدوره لا يلبث ان يصبح مدعاة للملل ومبعثا للضجر وفي هذه الدوامة الروحية يعيش الانسان . ويرى بسكال من ذلك ان يسعى الانسان وراء اللهو دليل على شقاء الانسان ، لانه كائن يسعى دائما وراء السعادة ولا يتاح له العثور عليها ، فهو غير راض من نفسه ابدا ، وغير سعيد بحياته ، الا انه كذلك دليل على عظمة الانسان في الوقت ذاته ، لانه يعمل من اجل سعادة لا يمنحها العالم . ويحلل بسكال ذلك كله في احاديثه خواتره فيقول :

« حالة الانسان : تقلب ، ملل ، قلق . طبيعة الانسان

الحركة ، والسكون التام هو الموت . لا حاجة لان نتفحص جميع مشاغل الانسان ، اذ يكفي ادراجها في باب اللهو ، فكلما حاولت البحث في افعال الانسان المختلفة ، وفيما يتعرض له من مخاطر ومتاعب ... وجدت ان شقاء الناس كله راجع الى امر واحد هو عجزهم عن البقاء في مكان واحد ، ولو كان هناك انسان لديه كفايته للعيش ووجد لذة في الإقامة في داره لما خرج منه لركوب البحر ... ولو انه وجد لذة في بيته لما جرى وراء المجتمعات والمآهي والالهاب ... »

ومن هنا جاء ولع الناس بالضوضاء والجلبة ، ومن هنا كان السجن عذابا مريعا ولذة الوحدة امرا يصعب فهمه . ان في الناس غريزة خفية تحملمهم على اللهو والانشغال في الخارج ، مصدرها شعور مريب ببؤسهم المستمر . وفي الانسان غريزة خفية اخرى .. تعلمه بان السعادة في الهدوء لا في الجلبة المتصلة ، وتنشأ عن هاتين النزعتين المتضادتين نزعة مهمة في قرارة النفس ، خافية عليها تحمل الناس على ان يلتمسوا الراحة في الحركة ويتوهوا دوما ان ما حرموا منه من رضى سيتم لهم بعد تذليل عقبات بدت لهم ، مما يقودهم الى الراحة .

على هذا النحو تنساب الحياة كلها : تسعى وراء الراحة بمكائحه بعض العقبات ، وإذا تغلبنا عليها ، أصبحت الراحة غير محتملة لما تولده من ملل فلا بد من الفرار من الراحة والتمسك بالضوضاء .

كالانسان شقي حتى انه يعمل دون باعث على الملل ، يعمل بفعل طبيعته وبنيته الخاصة ، والانسان عايب وان اعتمدت في نفسه بواعث الضيق كلها ما دامت اقل الاشياء حتى ترة اللب كافية لالهائه .

كان بسكال يرى ان لا شيء اشدق على الانسان من ان يكون في راحة تامة من غير شاغل او عمل . لانه يشعر آنذاك بعدمه وعدم كفايته وعجزه وفرغه ، فينجس من صميم نفسه باستمرار الملل والكآبة والعزن والياس هذه ناحية من نواحي عالم هذا الفكر الكبير ، ونمة ناحية يجدر التنويه بها هنا ، تلك هي دراسة بسكال لوضع الانسان وقيمتها والمكائلة التي يخلتها في الطبيعة .

لقد كان الانسان شغل بسكال الشاغل ومصدر تفكيره وتاملاته ، كان وضعه يقلقه ومصيره بملأ عليه تفكيره ، وقد خلف في تاريخ الفكر صفحات من اروع ما خط الانسان في هذا الموضوع .

يتساءل بسكال : ما الانسان في الطبيعة : ويجب بانه كائن ضعيف محدود في وسط عالم لا حدود له ، تائه فيه هو لا شيء بالنسبة للانلاك ولا شيء بالنسبة للمسافات التي بين الانلاك ، نقطة فوق هذا الجرم الكبير الذي يسمى الارض ، والارض كذلك جرم صغير بالنسبة للأجرام السماوية الاخرى ، وان الفكر يتعجب والخيال يعجز عن تصور هذه الطبيعة اللامتناهية

## بيت في مارس

لشاعر الانلي المعاصر « جونتر آيش » من مجموعته « المزارع البعيدة »

واصب ماء في الكاس ،  
الطاولة كالأرج ،  
في ضوء القمر ينمو العشب .

الآن ستظلم عن قريب ،  
وان كان حوالي اواخر مارس .  
وبدون معنى تسقط الكلمة علي :  
« هو قلب الليل » .

انه اعصى اخرس اصم ،  
لا تؤثر فيه الدعوى .  
يتأرجح في الريح ، يتعلق بالاوراق  
آء وبوضوئه نفسه يتعلق

ميشال جحا

ادخل من الباب ،  
القمر كان قبلي هناك .  
آء ايها القمر ، يجب ان لا تكون معي !  
صمت ولم يتقدم .

هو يسكن ضمن غرفتي  
منذ امس ، عندما جئت  
انظر اليه ، لاني حزبن ،  
انسا اعرفه في الحزن فقط .

انسا لا اشعل مصباحا ،  
اجلس في ضوءه .  
من خلال النافذة انظر من وقت لآخر ،  
القمر لا يعرفني .

هكذا اكمل سمكة مذهبة ،

ومرد عظمته الانسان في رأي بسكال هي قدرته على معرفة شقائه . فالشجرة مثلا لا تعرف انها مشقية ، لهذا الفكر الذي يميز الانسان عن سائر الكائنات الحية وينمحه الرقعة والسمو هو في الوقت نفسه مصدر شقائه . والله لانه يكشف له عن الوجود في رهبة ابعاده فيشر في نفسه العم اذا يواجه هذا العالم ويبيع فيه الخوف امام سلطان الكون . ومن هنا تتجلى قوة الفكر فهو مصدر شقاء الانسان ورفعته ، فحين يسحق الكون الانسان ، كما يقول بسكال ، يظل الانسان اعظم من القوى التي تسحقه لانه يعرف بانه يموت ، بينما تجهل تلك القوى ما تقوم به . وهكذا فان الانسان الذي يشكل جزءا من الطبيعة بجسده يسمو بفكره على الطبيعة بل يستطيع بواسطته الفكر ان يجاوبها ويتجاوزها ويخضعها .

هذه بعض ملامح من اسالة بسكال ، ونقاط يسيرة من عالمه الفكري الغني وسع عددا كبيرا من المشاكل الفكرية والدينية والرياضية والادبية ، وخلف هذا العالم كله تبرز امامنا صورة بسكال الانسان الساعي دوما وراء الحقيقة المتهمة ابدا بالانسان وخلصه وبؤسه ورفعته المعبر عن قلقه وملاؤه ، والجاعل من القلب وسيلة للمعرفة . قال بسكال ذات مرة « لقد بحثت عن كاتب فوجدت انسانا » ولعل هذا القول ان يصح اكثر ما يصح على هذا المفكر الانسان .

حلب

جورج سالم

التي يحاول الانسان ان يتعرف بها . « ومهما تفصخت تصوراتنا فتجاوزت ما يمكن تخيله من افشاء لما تمخضت الا عن ذرات بالقياس الى حقيقة الاشياء » واتى من ذلك صمت هذا الكون الواسع وشعور الانسان بانه مستغرق في هذه الافشاء التي يحجبها والمهالة في وقت معا . وقل الامر نفسه بالنسبة للكائنات الصغيرة الدفينة التي يراها الانسان . « انها تظهر له ، كما يقول بسكال ، في ضالة جسمها ، اجزاء اصغر منها الى غير حد ، وفي تلك الاجزاء اطراف ذات مفاصل ، وفي تلك الاطراف اورددة ، وفي تلك الاورددة دماء .. ولكن الانسان يكاد يكون عاجزا عن ادراك حتى اصغر الاشياء في الطبيعة ، وان من يتأمل ذاته على هذا النحو ينتابه الغرغ ، ولا بد له ان يهتف مع بسكال امام روعة الطبيعة نسي اجرامها المتناهية في الكبر ، وفراثها المتناهية هي الصغر « ان الفضاء اللامتناهي ليعزني صمته » .

وهكذا فان الانسان يشعر دائما بصغره وضعفه ، انه على حد تغيير بسكال عود قصب ضعيف بل هو اضعف عود ني الطبيعة ، ولا حاجة لان يجتمع الكون كله لسحقه ، فقليل من بخار او نقطة ماء تكفي لذلك .

ومع هذا فالانسان قوي عظيم لانه كائن يفكر ، ومن هنا كان نبيله وعظمته ، ان الفكر يفتح الانسان سر رفعته ، انه كائن ضعيف لا شك ولكن الفكر يرفعه . فوق كل الكائنات والطبيعة والفكر هو الذي يمنح الانسان كرامته ،

# زكي مبارك

أزمة العصر وقضية الشراب

بقلم أنور الجندبي

\*\*\*

في

ذكرى الدكتور زكي مبارك الذي توفي في يناير ١٩٥٢ بتجدد الحديث عن حياة هذا الكاتب التابع الذي كان قلمه آية من آيات البلاغة ، وكانت طاقته قوية الى ابد حد ، حتى انه كان يقضي ايامه وليلاته دون استثناء الاجازات والاعياد في العمل ، بل ان ايام العيود في البحر والاسفار كان يملأها بالانتاج . ولقد انبع للدكتور مبارك ان يقضي عاما في العراق كان حافلا بالانتاج حتى انه كتب اكثر من خمسة الاف صفحة ضمنها كتبه : ليلي المربضة في العراق ( بأجزائه الثلاث ) والشريف الرضي ( جزئين ) ووجي بغداد وعشرات من المقالات نشرها في الرسالة والصبح وصحف العراق ولبنان .

ولقد لقيت الدكتور مبارك اول مرة عام ١٩٤٥ فوجدته مليئا بالحياة دافقا بالطموح ، وكانت معاوكة الادبية — اذ ذاك — تهب المجتمعات والاندية والمجافيل ، وكانت مطامحه في العمل الادبي ضخمة ، ولقد استطاع ان يصعد على منابر اكبر كتابنا هما : طه حسين واحمد امين بعارضة قوية كانت موضع اعجاب امثالننا من الشباب المتطلع في اول مدارج الحياة الادبية .

غير ان زكي مبارك لم يلبث ان دخل في مرحلة التدمير خلال الحرب العالمية الثانية حتى بلغ حالة من اقصى حالات الضعف الادبي والحياتي عام ١٩٤٧ عندما التقيت به مرة اخرى وقد اهتزت القيم والمعاني في نظره فكان يصعد منابر المحافل ليخطب فيضطرب او يقني كلمة كان يرددناها دائما بعد عودته من العراق وهي « ليلي يا ليلي » . وكانت مقالاته في البلاغ — في هذه الفترة — مفككة مضطربة اشبه باجتراح الماضي وترديد الذكريات على نحو خال من الاصلة او العمق . وكان ذلك علامة على النهاية التي لم تتأخر كثيرا .

وكان لا بد لنا وقد بعد العهد بيننا وبين وفاة الدكتور مبارك ولم تعد الحكمة القائلة « اذكروا محاسن موتاكم » قائمة ، وجربا على النهج التحليلي الذي يعملنا على ان نكشف الخفايا في حرية ان ننظر الى الامور في صراحة لنعرف ازمته العنيفة التي اودت به الى النهاية وهو لما يبلغ الستين من العمر .

لذلك كان لا بد لنا ان نقول : هل كان للشراب قصة في حياة زكي مبارك ؟ ذلك هو السؤال الذي نحاول ان نجيب عنه فنقول :

كان الشراب هو الغشاء الذي كان مبارك يلفف به ايامه في سنواته العشر الاخيرة — في تقديري — واذا حاولنا ان نعرف الدكتور مبارك نفسه على ذلك حيث تناول هذا الامر في كتابه « ليلي المربضة » في صراحة وفي اكثر من موضع وربط بينه وبين مذهبه في الاخلاق ودراسة النفس الانسانية .

ومن عباراته تبدو صورة الاحساس بالذنب والرغبة في التوبة وعدم القدرة على التخلص من العادة التي استقطلت وبلغت قرار الاعصاب والمشاعر .

يقول « اريد ان ابحت اسباب الخلاف حول الشراب . هل كنت اول من شرب الخمر . انا نشأت نشأة صالحة في بيت يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة . وكان ابي رحمه الله من اصحاب الاذواق ، ولكنه لم يشرب الخمر ابدا ، وان كان عرف ان له خالين في القاهرة يعاقران الصهباء . وفي المدة التي اقمتهما بالازهر الشريف لم اسمع ان من العلماء من يشرب الخمر ، ومثلنا في « سنترس » لم يدخل فيه الخمر ، لان ابي رحمه الله لم يكن يقصو ان ذلك من المحرمات . . وهذه النشأة الطيبة كان لها تأثير فاصرت اليه ، فانا اشعر بانني سفيه مجرم حين اشرب الخمر ، ومن اجل ذلك تكثر وسوستي الخلقية فيما يتصل بهذا المعنى .

الادب الغربي الذي لم يلوث فاه بلعاب الخندريس وهو اخط من لعاب الاناسي والصلال ، ولكن الادب الذي تلقينته عن ابي لم يقسمني كل العصمة من الزيف . وكيف انجو وانا اعيش في القاهرة وفي القرن العشرين .

شربت الخمر اول مرة بعد ان اجيزت امتحانات الليسانس في العلوم الفلسفية والادبية سنة ١٩٢١ شربتها مع صديق سخي لا يستحق ان اغضب من اجله صاحب العزة والجبروت . شربتها مع مخلوق ربيع يتوهم ان شرب الخمر من علامات المدنية .

واعترف بانني كنت اعرق منه في الرفاعة والسخف ، فقد توهمت اني محتاج الى خلع الصبغة الازهرية لاسايرب التمدن الحديث . والازهري بين حالين اثنين : الفجور او العفاف . ولا يوجد على ظهر الارض اسخف من الازهري حين يتطرف ويختال .

ثم لطف الله بحالي حين وصلت الى باريس سنة ١٩٢٧ فقد كنت اظن ان من واجب اهل باريس ان يشربوا « الابيرتيف » وهو شراب ملعون . ولاحظ ذلك المسيو بلانشو حفظة الله فيهنى الى ان « الابيرتيف » لا يواطى عليه من اهل باريس غير الاوفاة « واذا » يشربون غير البيرة والنبيذ .

ثم اشار مبارك الى ان اساتذة الربون اقاموا له عام

١٩٣١ حفلا لتكريمه في بهو السربون بمناسبة احرازه اجازة الدكتوراه في الاداب قال « وكان من حظي ان اتناول كأسا من الخمر فتممتها في حرم المسوديين، وحاولت ان ارفض تلك الكاس ولكن تلك السيدة قالت « انت المنتصر ومن حق المنتصر ان يشرب اول كأس » .

وبعادو زكي مبارك هذا الموضوع فيقول انه لم يعرف كبيرة ولا صغيرة قبل الثلاثين يقول « وما اذكر اني فرطت في الفرائض والتوافل قبل الثلاثين ولعل هذا هو السبب في انني بقيت شاب العقل والعاطفة والاحساس بعد الاربعين . ولو ان الله عز شانه كان تداركني برعايته السامية لحفظت حياتي من جميع التوائب لكان من الممكن ان تصل مؤلفاتي الى اعظم مما وصلت اليه . ودليل ذلك انني لم اذق قطرة من الخمر في الاوقات التي الفت فيها كتاب النشر الفني والتصوف الاسلامي » .

وبهاجم ما اسماه « بالشبهة السخيفة التي تجعل الخمر والمجون من علامان العبقرية » ثم يقول « ان للخمر فضلا واحدا هي انها كدرت حياتي ولو كان الله نجاتي من هذا الالم لكنت اليوم من كبار الوزراء » ويقول « ان من رجال العصر الحاضر من وصلوا الى منزلة سامية في التفكير مع التصون والعفاف » .

ويبدو ان دراسته فقه العراقيين قد فتح امامه طريق « الترخص » في شرب الخمر فهو يعادو هذا المعنى فيقول : « ان فقهاء العراق اتفقوا على ان الخمر لا يحرم الا اذا عصرت من العنب . وخمرت حتى القذف بالزينة » . وهم يتسامحون فيما استقطر من الخمر . وانا قد جربت المستطفر من التمر ، وهو العرق فوجدته سيء العاقبة » . ثم يقول « الواقع ان الخمر ام الخبائث ولا يدعوا اليها الا رجل مخبول . كنت استطيع ان اضع اوزار الخمر فوق راس فقهاء العراق ثم انجو بنفسي .. وان اقول انهم هم الذين تفردوا بتفصيل احوال الخمر فجعلوا منها ما يحرم وما يباح .. »

غير ان الندم لا يلبث ان ينتاشه فيقول : ان مياه البحر قد تعجز عن تطهير ما جثيت من فتون ، فليكن من همي ان احارب القواية بقلبي عاما او عامين لالقي الله بوجه ابيض وقلب سليم ، يجب ان اوجه نشاطي الى محاربة الالم والرجس والقواية والمجون . ما قيمة العلم اذا لم استخدمه في الدعوة الى الفضيلة لاصل به الى نعيم الفردوس ، هل نحمل القلم لنعق الفضيلة ونفسد اخلاق الناس ، هل نحمل القلم لنزين البغي والفسوق » .

ثم يتحدث عن مذهبه في الحب وقد احاطته الشكوك والريب في صحة اتجاهه فيقول « لقد جعلت الحديث عن الحب شرعية من الشرائع . هل احسنت . هل ابات . لا اعرف بالضبط ولكن قلبي يحدني اني كنت من المسرفين . اتوهم احيانا اني اخدم لغتي بهذه الاحاديث ، واعتقد احيانا اني اهدم الاخلاق بهذه الاحاديث .

احب ان اعرف نفسي فهل استطيع ان اعرف نفسي . هيهات ، هيهات ، لو كنت رجلا فاسقا لعرفت الحدود وانتهيت . ولكني رجل غفيف وهنا تظهر دقة الاشكال . من الذي يصدق انني رجل غفيف وقد ملأت الدنيا بالحدث عن طغيان الشهوات » .

وبعضي في اعترافاته فيقول : ان الشيطان مخلوق شريف لانه لا ينافق فهو يعلن في كل وقت انه من الصالحين ، وينادي بانه لو كشف كل انسان عن سريره كما كشف الشيطان عن سريره لاصبحنا جميعا من الملائكة لا من الشياطين » .

ثم تعاوده ازمنة العقلية فيقول وهو في صدد الحديث عن ديارات الرهبان « نحن اشقى من سدة الهياكل واحوج منهم الى واد الهوم في مهاوي الكؤوس .. نحن اشقى الناس لاننا عرفنا بعض ما لا يعرفون ، ساءت احوالنا منذ اليوم الذي تاكدنا فيه ان الرياء سيد الاخلاق ، فمن يبعني مثقالا واحدا من الرياء ، وبأخذ من اموالي ما يشاء . انا في ازمة عقلية لو سلطت على جبل راسخ لحولته الى رماد تذروه الرياح . واكاد اصعق من الخوف كلما توهمت انني قد انتهزم في محاربة الرياء والتفاف » .

« وقد اخلت درسا من احد الداخلين في مصر ل ان انشاء ما حبيت ، دخلت اشرب في احدى الحانات فلاحظت ان الساقى في غاية من الصحو والعافية ، فدعوته الى كأس فرفض وكأنت مسجحة ان يلتمز الصحو ليراقب الشاربين » . ويعادو الى تصوير نتائج تجربة الشرب فيقول : « كيف باتني ان اتأق في زمن لا يسود فيه غير اهل التفاق ؟ هل السبب في هذه البلية انني اول دكتور في الفلسفة في الجامعة المصرية ، وهذه الاولوية في الدراسات الفلسفية اذنتي اخطر ايداء ، فقد توهمت انني مسئول عن درس جميع المذائق الاخلاقية لكون اعظم مؤلف في الاخلاق .. ولقد صرت بالفعل اعظم مؤلف في الاخلاق ولكن وآسفاً أصبحت مزعزع الاخلاق ، صرت كالطبيب الذي يشرح الاجسام ليستفيد العلم فيخسر الخلق .. »

انا اسامر الشاربين لادرس النفس الانسانية ثم تكون النتيجة ان افتضح مع الشاربين . كنت اشرب لادرس الناس فصرت اشرب لادرس نفسي ! »

\*\*\*

وهكذا بلغ الدكتور زكي مبارك غايته في تبرير مقارنته للشرب . وهو في هذا التحليل يتسارع بين الهدى والضلال ، ويجد نفسه عاجزا عن التحرر من القيد الضخم الذي قيد به نفسه منذ مطالع شبابه .

كتب زكي مبارك هذا بعد ان عاد من بغداد وذلك حوالي عام ١٩٤٠ وذلك قبل ان يتوغل بعنف في شرب الخمر ، على النحو الذي بلغه من بعد ، عندما احس بانه لا سبيل



له عن معارفها صباحا ومساء ، وأن يتناولها من ذلك النوع الرخيص في خماره ميدان توفيق مزروجة بالكوكا كولا .

واعتقد أن زكي مبارك بعد عودته من باريس سنة ١٩٣٢ وأحارزه الدكتوراه للمرة الثانية بعد أن أحرزها من الجامعة المصرية القديمة . كان يتطلع الى مكانه في الجامعة والحياة الفكرية المصرية ، غير أن أسلوبه في السجل وتصرفاته التي وصفها طه حسين بأنها غير مصقولة ، وسلوكه الذي كان يعتد عنه بأنه فلاح من سنتريس ولسولا أحارزه الدكتوراه لعاد الى صحبة الفاس والمحراث في القرية ،

ومعاركه التي حملت الاستاذ الزيات صاحب الرسالة ان يعتز عنها بأنه « الملاك الادبي في ثقافتنا الحديثة » كل هذا ربما حال بين زكي مبارك وبين بلوغ هدفه فضلا عن انه لم يكن متصلا بحزب من الاحزاب وكانت المناصب الكبرى في الجامعة ووزارة المعارف قاصرة على العاملين في الاحزاب توهب لهم بعد وصول احزابهم الى الحكم ، كل هذا وما اصاب به زكي مبارك من ابعاد عن الجامعة حينما ومن عجزه عن حصوله درجة لائحة في وزارة المعارف هو الذي دفعه الى الخمر فاتجه اليها في اسراف ، وربما كانت له في حياته الخاصة عوامل اخرى زادت هذا الاتجاه ، فقد قيل ان كانت له زوجة فرنسية ماتت في الحرب العالمية الثانية ، او ان حياته في اميرته لم تكن مثالية على النحو الذي يتطلع اليه فيلسوف وشاعر ، وان ذلك كان مما دفعه الى الكتابة عن الذات او ابتداء الرسائل الوهمية الى عشيقات مثل ليلى المريضة في الزمانيك وفي المنصورة وفي اسبوط وهكذا .. وما نشره من فصول بالاضافة

الدكتور بديع الزمان تحت عنوان « رسائل حب » في جريدة الصباح .

هذا الانقسام في شخصيته بين واقعه في البيت وفي العمل ، وبين الصورة المتخيلة في مجال الحب او المكاتبة المتلى في الجامعة ، قد دفعته اولاً الى الهجوم العنيف على امثال طه حسين واحمد امين وغيرهما ، ثم على وزراء المعارف : السنهوري والعشماوي وغيرهما ثم آلت به اخيراً الى ياس عاصف ارتبط مع محاولة النسيان والغبوبية عن طريق معاقرة الخمر ، .. وكل هذا كان في نظره من وراء الوعي محاولة لحل مشكلته بالخروج عن عالم الحقيقة ، والاستغراق في الصورة الموهومة ..

ولو وجد زكي مبارك قلباً يمهده بالعطف ، او رجلاً من ذوي التفوذ يرد له مكانته في الجامعة لما بلغ به الاسراف حده في هذا الانجاء .

ويجدر بالذكر هنا ان زكي مبارك كان قوة فكرية ضخمة ، يحملها جسد خصب « مدرع بالاعاقبة » على حد تعبيره عن نفسه ، وكان قوي المعارضة في مجال الفكر ، وقد تحول عن اتجاهه الفكري المرتبط بالغرب الى مجال الدفاع عن التراث العربي الاسلامي والامجاد العربية واللغة العربية وقدم في مجال البحث اتارا رائعة اعظمها « النثر الفني والقصص الاسلامي » ولو قد امتد به العمر لجاد ذهنه المبقرى باتار اشد قوة وعظمة لولا ان غلبت عليه « ازمة العصر » حين عجزت الحياة السياسية الحزبية في مصر لذلك ان تضعه في مكانه الحق .

انور الجندي

القاهرة  
http://Archivebeta.Sakhr.com

## وحشة

اجرع الكاس عذابا ولسني ...  
مرجل افغو ؟ واصعدو موهنا  
فيه بنسب ليهيا وسنا  
رفرفت هيفاء في اشهى النسي  
مثلما كنت على الدهر ... انا

اتشي ابيع في منفردى  
كاد ان يطس لسى معتقدي  
يتشزى ؟ فالما في خلدي  
وانا ابغيت عن روح نسدي  
صفته من خاطري .. من كبدي

راضي صدوق

انا وحدي صامت .. وحدي هنا  
انا وحدي في فم الليل .. على  
ومدى يلهم الشوق الذي  
والطيفوف البيض في احلامها  
وانا وحدي ... وفي صومعتي

يا طيوف الحب لا تتعدي  
غاثم الفكر ؟ وفليبي يائس  
سابع الاحلام في روعي الاس  
هو يبكى خلقه في حرفة  
ضاع مني في خيالي ... بعدما

الكويت



عبد العزيز جادو

## العقل والمادة

بقلم عبد العزيز جادو

\*\*\*

إن العقبة الكئود التي تقف في طريق التقدم التكنولوجي هي العجز الشائع والقصور المنتشر بين الناس عن أن يفهموا أو يدركوا كيف أن شيئاً كالعقل في غاية الدقة والرقعة يستطيع أن يحكم شيئاً فجأ ليس على شيء من النقاء بل على كثير من السخف كالمادة .

فلنتأمل المادة أولاً وقبل كل شيء . إنها ليست كما تبدو . إذن فما هي ؟ .. إنها ثابتة وحقيقية ومحسوسة . ولكن مـم يتكون ثباتها وحقيقتها ؟ ..

إننا إذا استطعنا الإجابة على هذه الأسئلة ، وإذا أمكننا أيضاً أن نعرف أو نهتدي إلى شيء يدلنا عن العقل ماذا يكون ، استطعنا أن نفهم جيداً العلاقة بين هذين الشئيين الثمايين ، ونعرف فعل أو تأثير أحدهما على الآخر .

إن أي نوع خاص من المادة يتركب من نوع خاص من دقائق صغيرة تسمى « جزيئات » (١) . فهناك جزيئات من الماء ومن الحديد والنحاس ومن الملح ومن الزجاج ومن جميع أنواع المادة . وجزيئات أي مادة تختلف عن جزيئات كل المواد الأخرى .

وجزيئات المادة تتألف من دقائق أصغر حجماً وأقل هدوءاً تسمى « ذرات » (٢) . فالجزيء من الماء ، مثلاً ، يتركب من ذرتين من الهيدروجين وذرة واحدة من الأكسجين . وكوب من الماء لا يتأثر باللمس أو بالرؤية

كالغاز الجاف . ولكنه لا يحتوي على أي شيء آخر . وقطعة من الصخر الصوان أو البلور الصخري تتركب من غازي الأكسجين والسليكون ومع ذلك فهي جامدة ولكنها هشة ، سهلة الانكسار . ولقد كان يستعمل هذا الصوان منذ قديم الزمان في صنع رؤوس الحراب الحادة .

وصلابة المادة تتوقف على درجة حرارتها . فإلما نسي درجة التجميد يصير ثلجاً جامداً هشاً ، وفي درجة ٢٣ فارنهایت يصير سائلاً ، وفي درجة ٢١٢ فارنهایت يذو بخاراً ، وفي درجة حرارة القوس الكهربائي يصير أكسجيناً وهيدروجيناً . وينطبق نفس الشيء على أية مادة أخرى . إذا رفعنا درجتها إلى أعلى حد ممكن صارت غازات . حتى « الرمل » الذي يتكون منه سطح الأرض عبارة عن صخور متكرسة إلى قطع دقيقة جداً . وإذا رفعنا درجتها إلى أعلى ما يمكن تتحول إلى أكسجين وسليكون .

ولقد كانت هذه الأرض في ذات مرة حارة جداً ، وكانت عبارة عن كرة من الغازات المتوهجة وكان حجمها أكبر من حجمها الحالي عدة مرات . وحينما بردت تقلصت ، ثم تجمعت غازاتها مع بعضها لتكون الأرض التي نعيش عليها ، وتجمعت بعض غازات لتكون أو تشكل جوها .

والجزء ليس شيئاً صغيراً صلباً كالرصاصة الصغيرة أو قطعة الرخام الصغيرة . ولكنه مجموعة من الذرات السريعة الدوران والتهويم . بينها وبين بعضها مسافات كبيرة ومساحات فسيحة نسبياً . حتى أن الجزء نفسه يوجد فيه فراغ واسع من المساحة اللينة .

نحن الآن نرفع أصل المادة إلى الذرة التي تتجمع من أنواع مختلفة من المادة .

ولنتأمل الآن طبيعة الذرة نفسها وتركيبها ... إن الذرة ، كما قلنا عن الجزيء ، ليست شيئاً صغيراً صلباً جامداً جافاً . ولكنها شرارة صغيرة جداً غير منظورة من كهرباء موجبة مع شرارات من كهرباء سالبة تدور حولها . وهذه الشرارة أو الومضة الكهربائية الموجبة التي في قلب الذرة تسمى « بروتون » . والشرارات الكهربائية السالبة التي تدور حولها تسمى « الكترونات » . وهذه الشرارات الكهربائية الإيجابية والسلبية ليست كالثيء الذي نعرف دائماً أنه « المادة » ، وإنما هي ، في الواقع ، « قوة » . ومع ذلك فإن كل نوع من المادة الصلبة في العالم تتألف منها . ونحن إذا استطعنا أن نطفيء كل تلك الشرارات الكهربائية الصغيرة لامتحت على الفور هذه الأرض الصلبة وتلاشت بما فيها وما عليها وأصبحت في العدم المطلق . لقد ظن العلماء الفيزيقيون منذ زمن طويل أن ما سموه « بقاء المادة » كان جزءاً من المنهج العام للأشياء . وظنوا أن المادة لا يمكن أن تتحطم ، مع أن شكلها يمكن أن يتغير . فاحتراق كتلة من الخشب ، مثلاً ، يمكن أن يغيرها إلى أشكال من الغازات والدخان والرماد إذا وزنت جميعها

موجبة ، ووزن اية مادة خاصة تحدها عدد الشرات السالبة التي تدور حول الشرة الموجبة .

اننا نعرف جميعا عن طريق الخبرة والتجارب الكثيرة ان الشرة الكهربائية تزول وتلتشى بمجرد رفع او ازالة الطاقة المولدة لها . فاذا كانت الشرة ناشئة عن الة عضوية فانها تموت بمجرد وقف دوران هذه الة . واذا كانت ناشئة عن مولد كهربائي ، فانها تنطفئ اذا ابعدها القوة عن المولد . واذا كانت ناشئة عن بطارية . اي ان الشرات تنقطع بانقطاع التيار الكهربائي .

والسؤال السديد هنا : ما هي القوة او القدرة النسبية تغذي الشرة الكهربائية الضئيلة التي تتكون منها المادة ؟ وهذا السؤال يحملنا على التأمل والتروي والى امعان الفكر ...

ان العقل ، كما اسلفنا القول ، موجود في كل مكان . ولقد عرفت السلالة البشرية هذه الحقيقة منذ عدة قرون . كما فهمها ولمسها العلماء والفلاسفة فاطلقوا عليه « العقل العالمي » .

وفي السنين الاخيرة العلم والفلسفة توصلنا الى فهم منطقي وادراك معقول أكثر للعقل العالمي ، ولكننا لم تكن ، حتى وقت قريب جدا ، قد بدانا نستبين ونستشف صفة عقله ذلك العقل العالمي الشامل . ونحن مع ذلك لا نعرف عنه بعد الا القليل ، ولكننا نعرف بعض اشياء شائعة وعلى كثير من الاهمية تسلط الاضواء على اشياء كانت تخافها غماضة علينا ، ثم هي تبشر في المستقبل القريب بكشفها في غاية الاهمية .

ومن الحقائق العلمية التي نأكد منها بعض علماء النفس ودارسو الظواهرات الروحية منذ زمن طويل ، ان تدبير الخلق والتكوين سيكون ناقصا بدون القوة السارية ذات الاشعاع الفاره ، المدرك ، البصير . اما الذي نعرفه عن هذه القوة الهائلة ، فهو في الحقيقة ، يتركز ويتجمع حول اكتشاف القوة المعروفة « بالاشعة الكونية » التي قاسها ودرسها العلماء الاجلاء في جميع بقاع العالم وما تزال الى اليوم تحمل اسم مكتشفها « ميليكان » .

### الاشعة الكونية

ان الاشعة الكونية قصيرة جدا ، ومع ذلك فهي ذات اطوال ومسافات عديدة . وهي تختلف عن اشعة الطيف واسعة بان لها قوة لا حد لها في الاختراق والتغلغل ، وان لها قوة نفاذة هائلة . وهي تصل الى الارض ، وتحطم ذرات الهواء التي تعترض سبيلها وتجري في اجسامنا ،

- (1) الجزيء : جزء من المادة يحتفظ بصفته الطبيعية الخاصة وهو يتألف من عدة ذرات او اطحات .
- (2) الذرة (1) الامة اصغر جزء من المادة .
- (3) الهليوم : غاز شمسي خفيف عديم اللون ، غير مشتمل .
- (4) الطيف : الة الحل الطيفي لظهور طيف الاشعة المنبعثة عن

باني وزنها كوزن قطعة الخشب بالضغط . وهذه الحقيقة تنطبق على كل انواع الاحتراق واشكال التحلل العادية الاخرى ، ولكن هناك نقطة لا تتجاف مع الواقع ولا تبعد كثيرا عن الحقيقة . هذه النقطة تناولت حرارة الشمس الداخلية الهائلة الرهيبة . ان اطنانا كثيرة من مادة الشمس تفنى تماما في كل يوم بمجرد التغيير ، لا الى اشكال اخرى من المادة ، ولكن الى قوى من الضوء والحرارة . وفي استطاعتنا اليوم ان نستغل نفس النوع من الهدم التام او التدمير الكامل للمادة في بعض معاملنا الفيزيائية ، باستعمالنا الحرارة الشديدة وقوة التيار الكهربائي المستمرة العالية .

والمقصود من كل هذا ان المادة الفيزيائية ما هي الا مجرد شكل من اشكال القوة او الطاقة . وليس هذا نفس ما يقال من ان المادة الفيزيائية وهم وخيال او انها شيء غير ذي اهمية . انها صلبة صلبة في غاية المانة ، ولكنها مع ذلك تتربك من قوة في شكل شرات كهربية صغيرة . لها وزن ، نعم . وتجذبها اليها تلك القوة الاخرى التي نسميها « الجاذبية » او القوة الجاذبية ، او قوة تجاذب المادة ، او الجاذبية العامة . فبالطوب يتركب من شرات كهربية ، ولكن اذا سقط ، بقوة الجاذبية الارضية ، على رأس فرد من الافراد فانه يتغير او يبعثر الشرات الكهربائية التي يحتويها الرأس . ويمكن القول في هذه المناسبة بانه ما من قوة الا ولها وزن . والضوء شكل من اشكال القوة ، كما ان الحزمة الضوئية لاشعة الشمس المارة بقرب كوكب سيار تميل اليه بقوة الدفع الجذبى للكوكب .

ان هناك ما يقرب من التسعين نوعا من الذرات في الكون . وهناك نوعان اثنان فقط من الشرات الكهربائية تتكون منها : شرات موجبة وشرات سالبة .

واخف ذرة هي النسي تطلق عليها « الهيدروجين » وتحتوي على شرة موجبة من الكهرباء مع شرة كهربية سالبة تدور حولها . والهيليوم (3) ثاني ذرة في الخفة ، ويحتوي على شرة كهربية موجبة مع شراتين مسن الكهرباء سالبتين تدوران حولها .

لقد كنا نظن في وقت ما ان الهليوم لا وجود له في ارضنا ، ولكن الطيف (4) يبين لنا ان في الغلاف الجوي للشمس غازا لم نالقه قط على وجه الارض واطلقنا عليه « الهليوم » نسبة للكلمة اليونانية « هيلوس » ومعناها الشمس . وفيما بعد ذلك وجدناه في الارض ، اذ اننا نستخرجه الان من الغاز الطبيعي نستخدمه في سفن الهواء ، لانه اقرب الى الهيدروجين في الخفة ، فضلا عن انه لا يشتعل اذا صادفه وميض برق او اعترضته شرة . وفي بعض المعادن او الفلزات الثقيلة ذرات تتربك من شرة كهربية موجبة مع ثمانين او تسعين شرة سالبة تدور حولها . ولا يوجد ابدا اكثر من شرة واحدة

ولكن قلقتها لا نحس بها بعد أن حجب هواء الجو الأكثر منها . وانها لقادرة على تحطيم وإبادة كل ما على وجه الأرض من حياة لولا أن غلافنا الجوي يتخذ احتياطانه لمثل هذه الاحوال .

وقوة الاشعة الكونية على عمق خمسمائة قدم تحت سطح الأرض قوتها على سطح الأرض تقريبا . وقد ثبت علميا أن الاشعة الكونية بها من الطاقة مقدار يقع ما بين ١٠ بليون بليون الى ١٠٠ بليون بليون . فلت الكثروني . وأن هذه الاشعة ماتاها لا من الشمس ولا مما حول الشمس ولا حتى من مجرتنا نحن ، ولا من أي من ملايين الشمس في نظام مجرتنا . ولكن من خارج هذه المجرة ، من مجرات بعيدة أخرى ... من حيث لا يعلم مصدرها الا اعلام الغيوب ، الذي ليس لعلمه حدود . ونحن ما زلنا الى الآن لم نتوصل الى قياس الاشعة الكونية مطلقا .

وجاء السير جيمس جينز الفلكي الكبير والعالم الفيزيقي بنظرية مؤداها ان الشمس ستفني ببطء بقاء جوهرها الذي تمدد بالفضو والحرارة ، وانها لفي هبوط تدريجي الى ان تغيب في العدمية ، من حيث انت ، وان دنيا النور وعالم الحياة سيلفهما الظلام .. الى موت .

وتناقش الاساذ ميلكان مع السير جيمس في هذه النظرية ، وقال ان تحطيم ذرة من المادة في شمس يتولد منها اطوال موجات معينة من الطاقة التي تتجان اطوال موجات أخرى وتتصادم معها في مكان ما في الفضاء بعيدا وهكذا تتولد شرارات كهربية شبيهة لهوة جديدة ، وهكذا تأتي الى الوجود مادة حديثة الخلق والمفصل في الشمس . ومن ثم تتراكم في سحب الغبار الكثيفين (الكويكبات) « المجرية » الذي تتولد منه ، شمس جديدة وعوالم جديدة .

ان هذه الاعتبارات جميعا تنقلنا الى الخطوط الامامية للمعرفة الانسانية فيما يتعلق بالعقل والمادة من جميع النواحي وفي شتى العصور . ونحن بطبيعة الحال لا نعرف الحقيقة كلها ... ولكننا نعرف ان المادة تتألف من قوة نظرية واضحة جليلة كشرارات كهربية دقيقة . ولدننا باعث طيب للاعتقاد بان الاشعة الكونية هي القوة الاكيدة للعقل العالي العام ، الذي تتولد من قوة فعله الشرارات التي يتألف منها ذرات المادة . وطالما كانت المادة صورة من صور القوة ، وكان العقل صورة أخرى من صور القوة ، فالعقل اذن لا بد ان يكون عنده القدرة على تكيف المادة ، تماما كاية قوة عندها القدرة على تكيف اية قوة أخرى . ومن وراء هذه القوى جميعا

الاجرام السماوية .

(هـ) افردنا فصلا خاصا عن الخوف واثاره وعلاجه في كتابنا « الطريق الى النجاح » من دار المعارف يمكن الرجوع اليه .

(٦) Psycho-plastic .

(٧) التدويم : الدوران بسرعة .

قدرة عالية عندها خزائن كل شيء ، قدرة عالية حكيمة تدبر الكون وتنظم العالم .

ولا حاجة بنا لكي نذهب بعيدا لتعلم ان العقل قوة ، ففي استقامتنا ان نتعلم الدرس من ذات انفسنا .. من اجسامنا .. ونعمل بالآية الكريمة : « وفي انفسكم افلا تبصرون » .

ان ايدينا واذرعنا تتحرك بواسطة العضلات ، اما هذه العضلات فانها لا تعمل الا اذا استحثها او استثارتها فعل . ويطلق الاطباء على هذه الاستثارة او هذا المنبه « الطاقة العصبية » . وان هو الا مجرد اسم ، حتى اننا اذا قلنا ان الشيء الذي يحث العضلات على العمل هو « الطاقة العصبية » لا اعقل ، لا يمكن القول بان الطاقة العصبية هي القوة التي يمكن ان تحكمها وتوجهها القوة العقلية ، ولهذا فان القوة العقلية يمكن ان تكون ، فضلا عن ذلك ، القوة الاولى .

وهناك حالات من العقل كالخوف والغضب تعد من القوى الشديدة للغاية فهي تؤثر بشكل خطير على جميع الاعضاء تقريبا بما فيها غدد الجسم (هـ) .

### العقل الشافي

وهنا نستطيع ان نضع ايدينا على سر جميع الادواء ، وعلى السبب المباشر للشفاء من جميع الامراض والعقل ، يترك النظر عن الوسائل المستعملة . فالدواء قد لا يشفي وكذلك الجراحة ، وانما الشفاء يجب ان يكون عن طريق العقل الخالق الذي يؤدي عمله ويقوم بالمهمة خلال اجزاء معينة من مع الفرد . والفرد يمكنه ، تحت قيادة وارشاد وتعليمات عالم النفس العلمي الحديث ، ان يعمل قدرا كبيرا بطريقة ذهنية يساعد على عملية الشفاء حيث نكون النتائج في بعض الاحيان مذهلة للغاية . ولكننا لا نعني بهذا ان نوجه الاهتمام الى القوة الشافية بالطرق والوسائل النفسانية ، وانما غرضي الذي اهدف اليه هو اقامة الدليل على ان المادة ليست حرونا ولا جموحا ، وليست صعبة كما تبدو . وان العقل قوة قديرة ، خالقة ، فعالة لما تريد .

ولنضرب مثلا للمادة في حالة المرونة النفسية او التشكيل النفسي (٦) ب « الصور الفوتوغرافية للارواح » . فكثيرا مما يطلق عليها صور الارواح تجده ملفقا كتابا ، ولكننا كثيرا ما نرى صورنا من هذا النوع حقيقة صادقة . فاذا كان هناك شخص يجلس في غرفة وطرح في مثل تلك الحالة الذاتية من العقل حتى يرى أي شيء يفكر فيه ، وكان هواء الغرفة مشحونا بخار ماء وثاني اكسيد الكربون ، سواء اكان من التنفس الناتج من عدد كبير من الاشخاص او من غليان ماء فوق ذكوة من الفحم النباتي ، وكانت الاضاءة في الغرفة جيدة ، فهذا الشخص يمكنه

## احلام شاعر

✽

عينك ، والشعر الفاني على روابي النجوم  
اشياء تفرقني بالطير والحب والشجون  
تعمل افكاري الحارة الى غابات معانيك الرائحة  
اجتاز مفاوزها ، والليل مجنون الرياح  
بتعثر بالانساع في بحر الكون  
واماني التيتمى نغمي فصائد الصيف  
عندما تفتحت لحظاته الدافئة في صدرك يا حلوه  
اه . . . يا لعينيك ..!  
وقلبي التائه في اقيانوسك القريب  
متى تتدفع سفني العاشقة نحو خفاياك ؟  
تلك التي لم نزل غارقة بانوار الشروق  
حتى اذا ما تفتحت ازهارك مع كابة الليالي  
فسي قلبي الشاعرا الغصيب  
رابتي .. ارفع لك تمثالا من الذهب  
على موائد العالم الكبير ..!

اسماعيل عامود

دمشق

التي يراها الروحاني .  
ويقول انشئين ان المادة « فضاء » فارغ بطيء النزول  
الى ادنى ، وسرعة الطبيعية ١٨٦.٠٠٠ ميل في الثانية -  
وهي سرعة الضوء . . اما اذا زادت السرعة عن ذلك فانه  
يتلاشى ويصير الى زوال .

وجدير بطلاب علم النفس ان يتطلعوا الى دراسة العقل  
والمادة من اصدق واوسع مصادرهما . وستمدهم هذه  
الدراسة بالادراك العميق والفهم الدقيق للحكمة المذهلة  
والقوة النابضة في انحاء الكون جميعا ، تلك القوة وتلك  
القدرة التي تصطبغ في كياناتهم . وستجعلهم يعرفون ان  
العقل هو الجوهر الازلي والقدرة الابدية ، السرمدية .  
ولان هذه الدراسة هي التي تحدد معالم الطريق الى حياة  
افضل واسعد وارقي ، واكثر خصبا ووفرة .

والفرد لا يمكنه ابدا ان يدرك او يتأمل او يفكر في  
المنهج الحكيم العجيب للاشياء في هذه الحياة ما لم يكن  
على وفاق تام مع الحكمة السرمدية خلف المنهج الذي  
سيكون له الاثر الفعال في توجيهه صوب الانطلاق والتحرر  
من ربقة الاشياء التي تقيدته وتستعبده وتغيب امله  
وتحبط مسعاه .

الاسكندرية

عبد العزيز جادو

في بعض الاحيان ان يحصل على صورة روح ، ويمكن ان  
يرى بوضوح وجه ابيه او امه او اخيه . ويكون الوجه  
عبارة عن خليط من الهواء وغاز الكربون وبخار الماء  
ولهذه الصورة قدرة على التشكل تكفي لجعل الانسان  
الجوي المشيع كاسرا للضوء لدرجة تتيج للعين ان تراه ،  
كما تكفي ايضا لجعل الاثر المتجمع يسجل فوق الصفحة  
الفوتوغرافية .

اذن فالصور الفوتوغرافية « للارواح » انما هي في  
الحقيقة وفي واقع الامر صورولوج طيفية واشكال وهمية  
يراهما الوسيط .

### نظرية انشئين

وهكذا قد ظفرتنا بلحمة عن الطريقة الخلابة الخلاقة  
للعقل العالمي ، انها لحمة خائفة ، خاطفة ، عابرة . وانها  
حقيقة ، ولكنها لحمة . فهي تخلق الشرارات الكهربائية في  
ذلك الشيء العجيب الذي نسميه « الاثر » او « الفضاء  
المطلق » . وتدوم (٧) هذه الشرارات في اشكال مسن  
انواع مختلفة من الذرات والجزئيات . وفي شحنة الذرات  
والجزئيات تقذف بالصورة الذهنية الواضحة لذاتية  
النبات والحيوان . ومن ثم تتحرك الذرات والجزئيات  
لتكمل الصورة . تماما كالهواء المحفوظ في المعمل  
السيكولوجي الذي يتحرك ليملا الوجه او الهيئة الخيالية



وينفعل الزوج الغيور ، ويرغي وييزيد ، ويصب حقه في كلمات قاسية لم تسمعها ندى .. بل لم تحاول فهمها .. وتظل على وضعها ، الرسالة ملقاة في يدها المتراخية ، وعيناها تجولان عبر النافذة الى البعيد ، تحاول ان تكتشف بين خلايا دماغها عن صورة لانسان ما .. اسنان تعتقد انه يكرهها ..

ليس لها اعداء .. تحب كل الناس ويحبها الكل .. تدفع من هئاتها الشيء الكثير في سبيل اسعاد انسان ما ، وتفتح فرحة بسمته تحصل عليها طالما انها ترضي اعماق ذاتها في رضا الغير ..

اتراها امراة ظالمة تدخل حياتها عن طريق زوجها ، فتدفعها الفرة الى هدم بيته ليبدأ ليها ؟ .. ام تراها دفعت بعينها في نظرات بريئة الى انسان مجهول فتنبعها محاولا دخول حياتها بصورة غير مباشرة ؟ .. ترى ؟ .. خاظر ندى ، وهي في استقلالها ترى ؟ .. آلاف الاسئلة جالت في تراخي والرسالة في يدها ، وعينا زوجها تنزغ في وجهها كاسهم من نار ..

ويعود الزوج الى اسئلته :  
- ماذا قلت ؟ .. انهم صادقون اذا ؟ ..  
- نعم انهم صادقون .. اننا احب .. احب انسانا لن انخلي عنه ما دام في عرق نبض بالحياة ..  
- وابن رابته ؟ ..  
- رايته في بسمه كلها صفاء وفي حلم عذراء تعرف الخير .. رايته في ندى احناءة وفي رفة نسمة مسافرة الى حبيبها يقتلها شوق اليه .. وتهمس لنفسها :  
رايته في ظلم الانسان وفي قساوة القدر ..

ويزجر الزوج غاشبا :  
- كفى .. كفى شاعرية وغزلا فاضحا يا خائنة ..  
- خائنة .. نعم انني خائنة .. انا اخون نفسي كما خانها غيري .. اخون

الجانب .. وتغيب ندى في دوامة هائلة من التساؤلات ؟ .. ترى ! من هو كاتب هذه الرسالة ؟ .. من هو المجرم الاثم الذي يمد معوله ليهدم لها بيتها هذا ؟ .. من هو ذلك الذي يحاول ان يدس السم في حياتها وحياة زوجها ؟ .. وينقل الصمت ويثقل .. ثم يقطع له الزوج قائلا :

- ماذا رايت ؟ .. وماذا ستقولين ؟  
فتصمت وهي تحس بالآلات حادة تجرح قلبها واعماقها ..  
ثم يعود الصوت الاجش :  
- ماذا .. ماذا .. لا تصمتي ..  
دافعي .. قولي اي شيء ..



وتهمس ندى :  
- ماذا تقول .. ليس لدي ما اقله ..

- انهم صادقون اذا ؟ اهكذا هو جوابك ؟ .. اذا انت تحبين .. هل لك عشيق وتباهين امامي بصدق ما يقولون عنك ؟ ..  
- يقولون .. يقولون .. دائما يقولون ! .. دلتني على انسان لا يتكلم عن احد .. قل لي من هو الذي تشغله نفسه دون سواها ؟ .. كلهم ينظرون الى غيرهم ويعمون عن ذواتهم وانعالمهم .. ليقولوا ما ارادوا .. ليكتبوا ما يشاؤون .. اننا اشرف منهم واسمى من قلوبهم ومن دناسة اقلامهم ..



مد يده المرتعشة اليها ، وناولها ورقة بيضاء فيها حروف سوداء اخذت تتراقص في عمق دهشتها .. ولمح في عينيها مزيجا من الخوف المبهم والتساؤل الحائر ..

وخيم الصمت لفترة احسب بها ثقيلة على صدرها الذي اضطرب وتسارعت انفاسه تخدش سكوتها الذي جثم على جو الغرفة الخائق وغاصت نظراته القاسية في انفعاها المبهم .. ترى ! ماذا ستقول حين تقررا مضمون الرسالة ووحشية الكلمات ؟ ..

متد اسبوع وهو لم يعرف للراحة معنى .. اسبوع بدقائقه المشوالة وساعاته الطويلة كدهور يتراقص تعدادها عبر زمن طويل بعيد .. يا تلك الساعة المشوومة ! .. حين مد الخادم يده وناوله ذلك المظروف اللعين .. ندى .. ندى زوجها الحبيبة .. ندى الطاهرة البرية يتكلمون منها ويصمونها ببعوت لا يستطيع تحملها .. كيف يفعلون ذلك ؟ .. وكيف خطوا له تلك الرسالة ليفجوه في اعز ما يملك وفي اعلى ما يجب ؟ .. كيف يبلطخون جبهة حبيبتى بالوحل ؟ .. كيف ؟ .. كيف ؟ .. ولكن لعنني مخدوع ساذج .. لعنها كما يقولون .. على كل ساري .. وسأتحقق ..

ويتسارع لهاث ندى .. وترتعش الرسالة بين يديها فتسرق نظرة الى وجه سالم المتعق اللون ، وتعود تدفن خيرتها وعينيها بين الحروف .. ويفاجئها دوار يدنح بريقها الى حلقها .. فتتحسس رقبتها وتجلد وتضيق الكلمات وراء حروف تهبت ثم تعود الى الوضوح .. يجب ان تكمل كل ما جاء في الرسالة .. يجب ان تخرس الاجراس الوحشية التي تطن في اذنيها وتحيل وجودها الى عذاب وجحيم ..

ثم تعود وتشعب الرينات والرسالة امام عيني مجهدتين .. فترتمي اليد التحيلة المنسببة بالرسالة الى

ارادتي .. اخون كرامتي ولا اتور لها .  
— اين اجتمعت به ؟ ..

— وضعه القدر نسي حياتي ..  
تسلقت اليه في محرابه .. هويت  
في طريقي الى واديه .. رتمت في  
مرايعه الغالية .. هرعت الى ذراعيه  
الدافئين .. وبغلبها انفعال وغلاة من  
الدموع تغطي محجرتها .

— ما هذا يا ندى .. اتجيبين على  
كلامي ام تهذين ؟ ..

— اهذي .. انا لا اهذي يا سالم ..  
انا صادقة .. قلبي هو الذي يتكلم  
ويتجيبك .. نفسي تناوّه .. روحي  
تخلق في نيل حبي .. الحصرة  
انعمتني وظلم البشر يعذبني ..

— ندى ! اجيبيني بصراحة .. ما  
اسم غريمي هذا .. لقد قدتلك  
وفقدت ذاتي .. قولي لي من هو ..  
سأذهب اليه .. سأنتقم منه سأعذبكما  
وسأحكمكما معا .. قولي .. اجيبي ؟

— هل اذلك على حبيبي .. اتريد  
ان اراقك الى دربه وامد يدي مئيرة  
اليه واقول لك : هوذا .. انك تطلب  
مني طلبا فوق احتمالي وطاقتي ..  
لا .. لا .. لا استطيع ..

ويقف سالم وقد تملك منه الغضب  
ويندفع الى ندى يحاول ان يضربها .  
فتقف في وجهه متحدية وهي تنظر  
اليه ببرود وهذوء اعصاب .. وترمي  
بالرسالة امامه وتخرج من الغرفة ..

ويدور سالم في الغرفة الفارغة  
ويدور .. ويتمنى لو تنشق الجدران .  
ويضم العالم كله في قبضته ليسحق  
ما تضم اصابعه الغاضبة .. القوية ..

اذ ! لا تحبه .. تحب سواه ..  
وبكل بساطة تصف حبا وتقديسها  
لذلك الحب .. يا للنساء ! .. كم  
هن ماكرات خائنات .. لعن الله حواء !  
غدا سأطلقها وانخلص منها ..  
لا .. لا .. سأعذبها .. سأحرمها  
منه ومن الاتصال به .. لعنها الله ..  
ولعنه معها ..

ويتناهى الى سمعه صوت موسيقى  
ناعمة تنبث من الغرفة الثانية ..

ويثور غاضبا اكثر فأكثر ، فيهرع  
الى غرفتها ويطلع بالذباغ من مكانه  
الى الارض .. فيهذا الصوت ويقف  
مبهور الانفاس امام وقاحة زوجته  
وتحديها له .. فتفاد ندى الغرفة  
الى غرفة اخرى تاركة سالم يغلي في  
مرجل غضبه المتراكم .

ويغلي سالم في مراحل الغيرة ..  
كيف ينتقم لشرفه ؟ .. كيف يقتص  
من ندى ؟ .. كيف يتعرف على  
عشيقتها ؟ .. كيف .. وكيف ..  
والف كيف تزرق في سمعه وفي  
حنائها فتكره ..

وترتمي الشمس على صدر الافق  
مودعة .. تاركة حشرات واحزانا في  
قلب الزوج المخطم ..

ويدأ غيش المساء يندفع الى  
رؤيا سالم .. ويأوي عصفور اليف  
الى حديقة البيت لينام فيها آمنا  
هادئا .. ويعذب الصمت سالم ..

يريد نورة تتدخل نيرانها في لهيب  
اعماقه .. يتمنى ان تملأ الدنيا  
بالصخب والضجيج .. ويهجر الى  
الشارع يبحث فيه عن نفسه المائعة  
وتنبله الدروب وهو يكره .. ويكره ..

سأذا عليه ان يفعل الآن ..  
فراراته المبهتة ولا يستطيع الوصول  
الى حل يحسمه بالراحة .. ويدخل  
حانة تفص بالتعساء امثاله لينسى  
نفسه في كأس من الخمر يفرغه في  
جوفه الذي يرتع نسي لهيب نار  
محرقة .. ويغيب يوم في اعماق  
الزمن ..

ويلحق بندى في اليوم التالي وهي  
تخرج من البيت دون ان تعلم انه كان  
مختبئا في زاوية الشارع الغافني الذي  
يضم بيتهما المهدد بالخراب ..

وتسير ندى شاردة من شارع الى  
شارع حتى تصل المكان الذي يقصده  
وهو وراءها .. وينتظر لحظة ريثما  
تستقر في البيت الذي دخلته ويسرع  
ناثرا الى الباب يطرقه ويدفعه بمنكبيه  
القويين .. ويفتح الباب ، ويطل منه  
وجه عجوز عقلت الدهشة لسانها ..

ويندفع كالغافد عقله يبحث في المكان  
عن زوجته .. ويقف جامدا ازاء منظر  
شل عزمه .. زوجته تعانق شابا  
يقاربها في العمر .. ويصرخ سالم  
هادئا :

— ندى ..

تقلقت ندى الى مصدر الصوت  
وقد اخذ منها الفزع كل ماخذ ويهمس  
الشاب الاعمى :

— من هذا يا ندى ؟ ..

فيصرخ سالم :

— انه زوجها يا مجرم ! ..

ويحاول سالم ان يهجم على الاثنين  
معا .. لكن يد العجوز تمسك به  
وتقول :

— اهدأ يا سيدي .. انا سأقول

لك كل شيء ..

وتهمس بأسى :

— انه ابني .. وندى اخته ..

هذا هو سر ابها الراحل .. كان  
كريما معي ويحبنى لكنه لم يستطع  
ان يتزوجني لئلا يفعج ندى وامها في  
علاقتهما .. وهذا الشاب ابني  
وابنه .. فقد عينه في الخامسة من  
عمره اثر مرض لم تنفع فيه علاجات  
الاطباء وحين اعوزتني الحاجة بعد ان  
فقدت اباهما سالت عن ندى واهدتني  
اليها وقصصت عليها سري وسر  
ابها .. وها هي كما ترى تتردد علينا  
لتساعدنا بعبائنا الخير وتكفر في  
الوقت نفسه عن خطيئة ابها ..

ويهمس سالم :

— ندى .. حبيبتي .. لم لم

تشركيني في همومك واحزائك ؟ ..

فتجيبه ندى :

— حاولت ان ابقى لديك صفحة

والدي نقية طاهرة .. ويتعاقب

الجدان .. ويتحد الشجان ..

وتغيب قصة رسالة ظالمة بين ثنايا

قدسية حب يسمو عن دناءة البشر

وشروهم واثم افعالهم ..

دمشق

خديجة الجراح



## داود عمسون

وتبلغ التمثيلية مفتاحها من الأعداد والتمارين  
ويبلغ الطموح بالصغار الى ان يحملوا يدعوه  
الرئيس الى ترؤس الحلقة ، فتحلمهم الجارة  
الصبيانية الى بيته . ويحمله عطفه علسي  
ناشئة الدبر الى احسان وفادتهم ، ووعدهم  
بحضور الحلقة .

ولا تسلا عن حرارة الاستعداد . فازائر  
كبير ، والحفل كثير . وينبغي ان يكون الاخراج  
على أتم ما يمكن من الدقة والاتقان . وينبغي  
استقبال الرئيس بخطاب رائع . وينبغي ان  
يبدأ الخطاب بآيات من الشعر جريا على ما

كان هؤلاء الصغار يسمعون حولهم في خطاب المقرئين والمادحين ،  
والهتئين ، وسائر بلفاء المناسبات .

كيف العمل ، ولم يسبق ذلك منهم ان نظم او خطب او تأنى  
انفهم ان ذلك الى الكبار . فكان ان انقرد اصداهم الى  
نفسه اياما طويلة ، دأبها مجهودا حتى أخطأ خطأ لافقا استعمله آياتها  
نظمها على غير عهد بالشعر ، ولا معرفة بصول العروض والقوافي .  
ولكنها الحماسة الفنية ، وتذكر المفردات الجارية في مثل هذه المناسبة  
واستغلال القارئ بين لبنان الكبير ودير القمر الكبيرة ، مقرونة بجارة  
الاربعة عشر عاما ، وسذاجتها في تقديرها المصاعب والعقبات . واذا  
به يقف امام ذاك الحشد سالحا :

اهلا وسهلا بالذين نغفلوا كرما ، واحيا ليلة الانس الانيس  
ونظفوا بحضورهم في حلقة كانوا لعقد نظامها الدر النقيس .  
فليحيي فيشان الكبير بديركم ! ولتحيي بديركم الكبيرة بالرئيس !  
واذا بالتصليق بملا ارجاء التمدد . واذا بالرئيس بلغت نظره هذا  
الخطيب الناسي .

ويأتى داود عمسون ، في فترات استراحته بدير القمر ، زيارة  
اصدقائه وعزيريه . فيفاجئهم الخطيب الصربي في إحدى هذه الزيارات  
ويبيده كتاب شعر بطالمة باهتمام . فيسرر الولد الى لجنة الرئيس  
الاجازة اياهم . ثم يقيم بالانصراف عن المجلس الى حيث يكون اترابه  
بمعزل عن الرجال الكبار . ويتناول الرئيس الكتاب . واذا به ديوان  
اسعد رسمه . فيستسم ائتماسة خفيفة ، ويكون قد رمى بظرفه الى  
خزانة كتب في ناحية من الجلس ، فيقول للفني : « هات ذاك الكتاب  
البرنقالي » . ثم يتاوله الفتى مفتوحا ويقول : اقرأ في هذا ، واحفظ  
واذا بالكتاب : « العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب » .  
ومندلا اختلت تكون في ذهنية ذاك الفتى ملكة ذوقية خاصة بالشعر  
الاصيل الرصين ، الاخذ بغمافة التركيب ، وجزالة النحت ، وشدة  
الاسر ، وقوة التعبير سواء اكان جاهليا ام عابسيا ام معاصرا . ومن  
هنا تلدقه لشعر عمون خاصة ، وهو النموذج المصري الرائع لذلك  
الشعر العربي الاصيل .

ذكرت قريبا انارها كتاب جديد جلا صفحة رائعة من تاريخ لبنان ،  
وتشر سفرا فيها من شعر لبنان .

اما صفحة التاريخ فنهيتا لنا شئنا استجلاؤها امثولة رائعة في  
الخدمة اللبنانية الدالية ونموذجا ساميا في مناة الخلق ، ونزاهة  
التجرد ، واستقامة الصراحة ، وصداء الاخلاص ، وصدق الإيمان الوطني  
واما سفر الشعر فما هو بفتح ، على قلة آيائه ، اذافا ليرة وطني  
التاملات الانسانية العميقة . يتناول فيها بعض الفسفات الاجتماعية  
الدائلة دوام البشر . كالعرب والسلام ، واساليب الحكم ، وعلاقة  
الساسة باليوس ، وتكاليف الحياة وما تتطلبه من صادق العزم ،  
ونائب النية وماضي الاقدام ، على الخلق الباسل ، والودع الصليب :  
عذيري من خلق باسل احده وامضى من الداليل ،

ديوان شعر - جمعه وحققه وكتب سيرة الشاعر : يوسف ابراهيم يزبك -  
تقديم سعيد عل - ١٤٠ صفحة - حجم كبير - منها ٨٢ صفحة سيرة  
الشاعر بقلم يوسف ابراهيم يزبك - منشورات اوراق لبنانية في  
الحدث بلبنان - مطابع مؤسسة الجمهور ببيروت

في مثل هذه الايام ، قبل التتين واربعين سنة ، كانت دير القمر في  
فترة من القفطة والهناء كادت تنسبها بعض مضافات الالم المادي  
والعنوي التي جرعتها طوال الحرب العالمية الاولى . ذلك ان امانتي  
اللبنانيين ياراجع اراضيهم المسلوخة في القرن التاسع عشر كانت  
قد تحققت وشيكا ، اذ اعلن الجنرال غورو ، في اول ايلول من السنة  
١٩٢٠ ، دولة لبنان الكبير ، تنفيذيا لموافقة مؤتمر الصلح العالي ،  
المعقود في فرساي ، على قرار مجلس ادارة لبنان المتخذ في جلسة  
تاريخية عقدها في بعيدا في التاسع من كانون الاول ١٩١٨ . وكان  
يزيد في غيظتها ما كان يتهاشى به في اجوائها من ايائها البار ،  
وتأنيها السابق في مجلس الادارة ، داود بك عمون ، سيمهد اليه في  
منصب كبير من مناصب الدولة الناشئة .

ولم يلبث الجنرال غورو ان عين مجلسا اعلى لادارة شؤون لبنان ،  
مؤازرا للحاكم الفرنسي ، عرف باسم « اللجنة الادارية » . ولم تلبث  
هذه اللجنة ان انتخبت داود بك عمون رئيسا لها . فاحتل ارفع مركز  
وظني في دولة لبنان الكبير . ومن الطبيعي ان يفتتق مواظوه  
الديارنة ، وان يلتفوا حوله آيات الانتهاج ، ولا سيما في تلك الليالي  
الساهرة الى كان يحييها في بيته الصيفي بدير القمر ، مستترحا في  
اواخر الاسبوع خاصة من مهام الحكم ومشاكل السياسة . فتحتول  
مجالس حافلة بمباريات الشعر ، وحلقات الزجل ، واغانيات الاعمال  
والرفاهيات التقليدية ، وكانها صور سابقة لحفلات الفولكلور المتعددة  
في ايمانها هذه . وبزبدتها اندفاعا في شكر الرئيس انه سعى ، وقد  
اخذت الحكومة تعوز في التقييمات الادارية في لبنان ، في توسيع  
حدود فالحكومة دير القمر وتكبير رفعتها . فكان لنا دير كبيرة كما كان  
لنا لبنان كبير .

وكان من الطبيعي ان يشارك الصغار الكبار في هذه الحفلات ،  
وان يكون لهم نصيب خاص من الابتهاج العام ، فيتأدى عدد منهم ،  
من اتاح لهم الحظ ان يهودوا الى مقاعد الدراسة بعد سنوات  
الشؤم ، وبأخذون في اعداد رواية تمثيلية يلفقها واحد منهم مستغلا  
مطالعانه الكثرة للنصص القدماء والمحدثين معتنيا بأخراج المشاهد  
الوطنية الحماسية ، مدخلا فيها عددا من آيات التوثية الشهيرة لداود  
عمون التي كانت على كل لسان في دير القمر ، واسميا البيات الاخران :

يا بني اسي ، اذا حضرت ساعتى ، والطيب اسلمني  
اجلوا في الارز مقبرتي ، وخلدوا من لجهه كفني !

صليب على القصر ، لا يتلوي ، اذا غمرته يد النافل :  
حديد قوى النفس ، ذو همة ، تقاسيق في جسد ناهل .  
وأورنيها فتى مسائل ، وأورنها لفتى مسائل .

ويتبني القول أن التسامر الذي « لا يترسي الشعر له حرفة » ،  
لا يمرض لهذه المصطلات عرض المتكلم المتحري ، ولا عرض التسامر  
المتفنن عن الوحيات . إنما هي تعرض له عبارة في تطورات الأحوال  
وتقلبات الزمان . فيبطلوها اختياراً ، ويستوفقها اعتباراً ، حتى يتخذ  
منهما الحكمة الخالدة والمثل الباقي على الدهر . وإذا برزها الجامع  
المانع يشتمل شعراً سويماً مصكوك الأبيات صك النقد الصحيح ، مرصوف  
المقتضب صفاء البناء الركين في جسارة سليمة المقلع ، صلبة المخر ،  
صادقة النحت ، دقيقة الصقل ، تبرز واجهة رفيعة السمك ، رائحة  
المهر ، على تساوق أجزاءها ، وترايط أسماها ، وأنسيلا حجازها  
وجهها لوجه . فلا تلس ، ولا ملاط ، ولا نحتيات ، ولا وواف . يروها  
اليتبعون الجاهلي الأسيل ، المتفرق خلل المصور ، على صفاء الرواء ،  
ونبش الحياة ، ولا يشوبه وهن الدخيل ، ولا يفت فيه مع المولد  
والمحدث . فهو القديم الحديث ، وهو الشعر الخالد . وكيف لا يدور  
على السنين هواء الفين الكامل ، وكيف لا يتداوله وواد العربي  
العريق ، وكيف لا ينعم به ذواقة النحت الصخري في التحف الرائعة  
قوة وشموخاً ، الحاملة في كل مظهر من مظاهرها أثر الانتصار على  
صعوبة ! وكان صرامة خلقه في مجاري الحياة ، وثبات غزيمته في  
افتحام مظاهرها ، ولذة اغتيابه بالانصرار على غتيابها ، رأت على عمله  
الفني ، فعمد إلى عمود الشعر السامي في صراط صاعد شاق ، متجنباً  
عن لبانة الرواسم والقوالب ، مشيحاً عن سهولة الأوزان والقوافي .  
وكيف لا يهتف حافظ إبراهيم « برب القرى » ، وقد أعاده إلى  
مغبرة مكاف :

وان قلت اصفت ملوك الكلا م ، ومالت اليك بأبصارها ؟  
وان قسماي هذا الوجو د تسبح اليك بأبصارها  
وكيف لا يعاتبنا هذا الشعر في متقلب أحوالنا : طوبى مقدم  
حتى المغامرة :

اذا شافني الأمر صعب النزال ، فميت ، ولو أنه قتاني ؟  
وان حال من دونه حائل ، مشيت أخمصاي على الحائل !  
وحيا وطنيا جارفا حتى تحمل العار ، عهد القول للجهال والراي للثقار ،  
فالتاسي يلوي لهم من الدين عاندهم الدهر :

أحب بلاذي على رغبها ، وان لم يثني سوى عارها ،  
ولست بأول ذي همة تصدى الزمان لاكارها .  
ونهرها من مرارة الواقع في كهولة الزمن إلى ذكري الشباب :

سلام عليك ، زمان الشباب ، ربيع الحياة بأذارها ،  
لأنت مخفف أحزانها ، وأنت مسووع أكارها ،  
ولولا الشباب ، وذكري الشباب ، لماشيت الفتى عمره كارها !  
فطفنا الحياة به حلاوة ، وقد جاء أمان أمارها .  
وأوردة على استبداد الفرع يرقق التسبب بالحروب :

والسلم أشرف للملوك من الحرب الزبون نتاجها شؤم

وبالظالم المتدعة يستدنها بعض الملوك إلى أدسية حقوقهم ، فيستغلون  
من قيود الدساتير ، وإذا :

نفوس الزعايا وأعرافها ، وأزاقها ، أكلة الأكسل  
ولو غفلوا فيبدو أنفسهم ، ومن لك بالمطلق المصائل !  
حقوق الملوك بتدبيرها ، دعواي على الحق للباطل  
هم الأجراء ، وان توجسوا ، عليهم لنا عمل العامل

وما ميّز الله اشخاصهم بشيء ، ولكن رضى الخامل  
وأباه مترفعا عن الصفات ، مضجعا إلا بالترف والكرامة :  
أنا ، ما يسلم عرشي ، سالم ، شامخ الألف على كل حدود .  
أنا من قوم صلاب عرفوا ، بصلابة العزم في الخطب الشديد  
عركا الدهر بشطريه ، فما غيرتهم نخوس أو سعود  
أنا لا أحسب نفسي سيذا ، غير أني لست أرضائي مسود .  
وأشادة بمفاخر لبنان :

حبذا الصفا في جبل ينطح الجوزاء بالقتن ،  
موئل الاحرار من قديم وأبادة الضيم من زمن  
ليس لبنان لكتنسج بضعيف العزم متمهن  
سسل ملوك الروم كيف غدا عرشهم مستوهن الركن  
علم الأهلون جيشهم فن نظم النحر باللدن .  
وكيف لا تتنمى لثناشتنا قراءة هذا الديوان ، بل تدارسه وحفظه  
وتداوله والتعن فيه ، حتى يتحول إلى كيانهم ،  
فيعيدوا السابقات من المجد والعليا للوطن .

فؤاد افرام البستاني

سلامة موسى وأزمة الضمير العربي

تأليف غالي شكري - ٣٤١ صفحة - مكتبة الخانجي بالقاهرة -  
( اسم الصفحة : )

هيمت لقاء كثره من اعلام الفكر في يومي ، وما زلت انهيب لقاء البقية  
الصالحة الباقية منهم ، فهم بالبنوة موصولون وبالفكرة الاولية معتمدون  
ويجوزون الحياة ملثون ، أما سلامة موسى فما تهيبت لقاءه قط منذ  
فرقت . وأنا اطلب العلم في الجامعة إلى ان ودعته بقبلة بنوية في  
قراي مؤنه بعد نحو شهرين عاما . فقد كانا ، على علمه وفصله ،  
مطبوع الوجه ببشاشة جبل نظرد المهيبة من النفس ، يدي في حديثه  
وفي مسلكه من بساطة الروح ووداعة القلب وصدق العاطفة ما يهون  
على المرء ان يستجيب لودله استجابة عفوية ، فيصافيه الوداد ،  
ويجزل له الحب ، وينجذب اليه بسحر لسانه وجلاله لهته .

ولهذا كوكب الشباب حول سلامة موسى ، يأنسون إلى قلبه قبل  
ان يأنسوا إلى عقله ، وسرعان ما يصبح قلبه وعقله توام أنس .  
يتصدر المجلس في غير صدارة ، ويعلم في غير استاذية ، ويهذب  
النفس والعقول في غير ادعاء ، وبلفي بين السامعين بالكرة الجديدة  
وكأنها غير جديدة ، ويغود التفاضل لا يخطب منبره زانة بل بلفيات ذكية  
تقدح زناد الفكر ، فإذا الجماعة كلها مبهورة بالعلم مفتونة بالحقائق .  
وحين تنفض مجالس السمر الأوسوية تنطلق قوى التفكير عند الشباب  
منافذة لتلك الآراء بين ثقل ورفق وشك . فقد وصف سلامة موسى  
نفسه ذات مرة أثناء شبيه بذيابة سقراط ، تنقل وتنبه وتوفك ، وما  
أكثر ما افلق وما أكبر دور في إيقاظ التاليمين وتبنيه الفالين .  
ولم يعد غالي شكري سبيلا للقاء سلامة موسى الذي كان يحتفي  
بالشباب ، يفتح لهم باب قلبه ، ويفسح لهم صدره وصبره ، ويعطيم  
من اهتمامه وباتنه ما يشدهم إليه وإلى الفلسفة الجديدة التي نصب  
نفسه داعية لها أكثر من نصف قرن . وقد التفتيت بدوري بغالي شكري  
للمرة الاولى عند سلامة موسى ، ثم التفتيت به في مناسبة تأنيته ،  
وباعدت بيننا الأيام لا لقاء إلا من خلال كتاباته في الدوريات الأدبية  
واقليها عن سلامة موسى ، حتى سعدت أخيرا بمطالعة كتابه من هذا

ولكن ، اذا كان غالي شكري قد استطاع ان يهضم نظريات سلامة موسى وان يعيد تقديمها الى القارئ في تسلسلها المنطقي ، فقد عز عليه ان يلبس ثوب سلامة موسى واسلوبه في عرشفة لهذه الآراء . ذلك بان اسلوب سلامة موسى يتميز بخصائص انفراد بها بين الكتابين جميعا ، منها التناول المباشر ، والبجوبة اللغوية ، ومنها البساطة بل السذاجة في ايراد المعاني ، ومنها اجتناب الحسّنات البيانية ، ومنها صوغ الالفاظ الواجبة والحركة ، ومنها التفردية الموجزة ومنها الامتناع عن وجدان بقل في اختيار المبررات . فهو كاتب بزن كل كلمة من كلماته بجزان علم النفس لادراكه الآثار النفسية للكلم المقول .

اما اسلوب غالي شكري ، فانه اسلوب اكااديمي فيه ظلال من الايديولوجية العقائدية ، ويكاد ينهم في بعض تراكيبه . ثم ان غالي شكري يفترض ان قارئه من عتاة رجال الفكر ، فيسوق اليه اسماء الاعلام دون ان يقدمهم اليه او يعرفه بهم ، فيبقى القارئ غناء في فهم المعنى الكلي للعبارة اذا افهم عليها اسمان اعجميين مجردان مثل مندل ووزمان او شفيتر وتوماس مور او غيرهم من المفكرين الذين اقرت اسماؤهم بنظريات معينة . فكان حتما عليه ان يوجز نظرية جريبورت مندل في الوراثة ، ومذهب ويزمان في التطور ، ودعوة شفيتر الى العرب الانساني ، ومدينة توماس مور الفاضلة ، وما الى ذلك ، لتكون الصورة اجلى في ذهنه والواقع في النفس وابعد اثر في الوجدان .

وقد احتفل غالي شكري احتفالا خاصا بتبديد نهجيين كثيرا ما توجهان الى استاذنا سلامة موسى عن غير بصيرة حقّة . والتهمة الاولى هي دعونه الى اللهجة العامية . وقد يكون هناك رأي منسوب الى سلامة موسى في هذا الصدد ، ولكنه - على فرض صدفه - مهمل من صاحبه في كل ما خطه قلمه . فليس بين كتب سلامة موسى الحصين كتاب واحد فيه لفظة عامية واحدة ، بل ان سلامة موسى اصبح لغة وادق فائدة وارصن اسلوبا واصبح ميمرا من كثيرين من الكتاب الذين لا بضاعة لهم الا بضاعة اللقمة .

والتهمة الثانية هي ان سلامة موسى كان فرعونيا نافرا من العروبة . وخير ما يساق في ادعائهم هذه التهمة ما قاله لي استاذي وصديقي الامير الجليل مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي الكافر من ان سلامة موسى من اكبر دعاة العروبة في نظرنا . فكل من يعمل على ترقية الفكر العربي وانهاض اللغة العربية واعلاء شأن الثقافة بين العرب هو داعية من اكبر دعاة العروبة حتى وان قال هو غير هذا .

والحق الصراح ان سلامة موسى وان ازدهت فرعونيته في زمن ما ، فقد قال في زمن قال ان « العالم قريتي الصغيرة » . ومن كان العالم قريته ، يضيّق فعلا بفرعونية عنصرية متوقفة . ومن بشر بالانسانية وبالعمالية وشارك في مبادئ الممدودات ، لا يقنع بفئات العنصرية .

واقول صادقا لغالي شكري انه ادى للبحث العلمي امارة عظمى بوضعه هذا الكتاب المضان عن سلامة موسى ، فبرهن على ان بين شيابنا التابيين نظما الى ارتداد افاق الفكر الترامية التي جال بينها سلامة موسى مستطلعا ومتقيا ومفهما غير مقامر . فهذا الكتاب الرصين الجليل القدر يدل على الكد الذهني الشديد الذي يابذ غالي شكري نفسه به لكي يؤسس حياته على صخرة المعرفة الصادقة . فهو على دراية واسعة بتيارات الفكر المعاصرة ، ما تعلق منها بالفلسفة او بعلم الاحياء او بعلم النفس او بالاجتماع او بالاقتصاد ، وهو مستوعب تمام الاستيعاب للقيم الادبية والفكرية في التراث الانساني كله ، وهو مستقل الشخصية ، يشتهي الى رايه يبجده وعرق جيئته في غير محاكاة او نقل ، ومنهجه متناهج القارئ الحطل الموارن الملل الذي يصبو الى الحقيقة متحمسا الى بلوغها جميع السبل .

والغاري يلمس في اسلوب غالي شكري انفعالا حماسيا مقترنا

الرائد الانسان ، وفاء منه له ، وولاء للذكار ، واسترشادا ببيادته ، وادامة لآلته ، وزيادا عنه من الهاجعين والمتهجين ، ومناقشة لافكاره من خلال زحام الافكار المعاصرة والفارطة .

وكتاب « سلامة موسى والامة الصمير العربي » ليس ترجمة حياة سلامة موسى درجت على المنهج التقليدي في الترجمات ، بل هو تقييم لحياة هذا المفكر العظيم من واقع ارثه ، وارتداد لآثره الفكري في انهاض الجماعة علميا وعمرانيا وحضاريا ونفسيا واجتماعيا واقتصاديا وخلقيا . ولهذا يفتقد القارئ في هذا الكتاب كثيرا من التواريخ والحقائق المتعلقة بحياة سلامة موسى ، ولكن ما افننا عن ايرادها وقد اوردها سلامة موسى في كتابه العظيم الموسوم « تربية سلامة موسى » بصراحة وصدق فاطمين . فالكتاب الجديد لغالي شكري مستقل كل الاستقلال عن الترجمة الذاتية لسلامة موسى ، كما انه ، على حماسه في نايد سلامة موسى ، لم يؤيده « ديماجوجيا » غوغاليا بالتصفيق والتهافت ، بل ايده بمناقشة ارثه وتبيان منزلة تلك الآراء من درجات الصواب ونسب القبول .

ولكتاب غالي شكري ميزتان امرتان ، اولاهما انه دل على التطور الذهني لتفكير سلامة موسى ، فدفع عنه نهمة التفافس ، وبين ان عالما هذا شأنه كان يدبر بالحقيقة العمالية الى ان يظهر عليها زيف او تزخّد بطلان ، وجيئنا نؤاها بالتمديد او بالهجران او بالكفر ، مؤمنا بان سنتة التطور تقضي الى اكتناه اسرار الحقائق المحجة ، وان الحق الجديد ينسخ الحق القديم .

اما الميزة الثانية لكتاب غالي شكري ، فهي قدرته على تمثيل شخصية سلامة موسى وارثه نملا تاما ، وامتلاكه ناصية الاصول التي استمد منها سلامة موسى زواة الذهنية ، واجتهاده في ان يعيش مع سلامة موسى في عصره ومشاقل ذهنه ليستجلي عبقريته هذا العالم العصامي العظيم .

في جميع الكتابات

## الشعر العربي في المهجر الامريكي

بقلم وديع ديب

ماجستير في الادب العربي

## دراسة جامعية فنية

استحققت تقدير الاساتذة واعجابهم

التمن ٢٠٠ ق.ل

منشورات دار ربحاني في بيروت



بشأن متصل ، فهو يبدى رأيه بمنفى في الاتجاهات الفكرية التي لا تروق له ، ويدافع دفاع المستبسل عن الآراء التي تستهويه ، وهو في الحالين جريص على شرف الكلمة أمين مع نفسه ومع قارنه . وإذا كانت هذه باكورة عمله ، فليهنأ من اليوم بما ينظره من مجد في دنيا الأفكار والآراء ، لأنه لم يبدأ من نقطة الصفر ، بل بدأ برغم صحيح .

القاهرة

وديع فلسطين

## ديوان المزدرد ضرار القطفاني

تحقيق خليل إبراهيم العطية - ١٠٤ صفحة - مطبعة اسعد ببغداد

لا بد من مقدمة عن الأعمال التحقيقية في العراق قبل أن نتأفف هذا الكتاب . مما يؤسف له أن حركة أحياء تراثنا القديم هنا تتميز بالبؤس والفلة إذا ما قيست بحركتنا التراثية في مصر والشام ، هذه الحركة التي تميزت بالعمق والتفرع والإفان ولا أدل على ذلك ما يطبعه المجمع العلمي العربي في دمشق من مطبوعات كثيرة محققة من قبل أعضائه الفضلاء .

أما العراق فرغم أن فيه الدكتور مصطفى جواد الذي يعتبر رائد هذه الحركة إلا أن ذلك لا يمنع هذه الحركة أن تكون بطيئة ، فاستأنذا الدكتور عواد حقق كتاباً تاريخية هامة في مقتل حياته الأدبية (١) بيد أنه لامر ما نحول إلى نافذ للأعمال التحقيقية ومقالاته الموسعة في مجلة المجمع العلمي العراقي تشهد « بمكنه وعلو كعبه » في هذا المجال ، ولكنه رغم هذا حرماً كتاباً هامة ننظر تحقيقاته ليصاح له إلا استأنفا جواد .

أما الاستاذ الآري فرغم علميته وجودة أبحاثه ، محقق مقل جداً لم تر له سوى تحقيقه ( فريدة القصر وجريدة البويع ) فيلجأ إلى الاستاذ ( الجزء الأول - قسم شعراء العراق ) أما الجزء الآخر فستلذه المطبعة قريباً .

ولمعة محققون آخر انظر القارئ منهم فيوفيات جديدة ، بيد أنهم أبوا إلا الصمت ، من هؤلاء الباحث الجليل الاستاذ كوركيس عواد ، فقد حقق قبل سنين ديارات الشايبستي ، وصمت ، والدكتورة عاتكة وجبي الطرزجي التي حققت ديوان عباس بن الاحنف في رسائلها للدكتوراة وصممت ، وخضر الطائي ورشيد العبيدي اللذين حققا ديوان العرجي وصمنا .

أما إبراهيم السامرائي واحد مطلوب فهما يلجأان في تحقيقاتهما إلى دواوين حققت من قبل المستشرقين دونما إضافة أو تحسين . تتفقيهما مثلاً ديوان القطافي الذي حققه المستشرق بارت في لينن ١٩٠٢ وديوان فيس بن العظيم الذي حققه كوالسكي في لينيز ١٩١٤ ، وقد حقق هذا الديوان مجدداً الأديب الكبير الدكتور ناصر الدين الأسد صاحب الكتاب المعجزة « مصادر الشعر الجاهلي وفيمنها التاريخية » فيرهن على نحو عملي متقن مدى تخلف السيين مطلوب والسامرائي عن موكبة الصميد التحقيقي لذكرنا المخطوطة .

ولا اود بهذه المناسبة أن أغفل ذكر استاذنا الشيخ محمد حسين آل ياسين الذي حقق ديوان الفقيه العبيدي وكثيراً من مؤلفات صاحب بن عباد ، وهو لا يزال دالماً على أعماله التحقيقية رغم ضعفه وكبر سنه . وبعد فهذه كلمة موجزة أبعثت إلى ذهني وأنا احاول أن أكتب عن تحقيق قام به شاب جديد نستطيع أن نضمه إلى هذا الرصيل إجاد

الذي ذكرنا بعض رواده أن محقق هذا الديوان الأستاذ خليل العطية فهو باحث عرفة فراء مجلة « المكتبة » العراقية بمقالته ذات النزعة البروزكمانية التي تدلل على أن صاحبها يرى البحث علمية مضاض وأعصاب مزقة ومن هنا يتبين لنا مدى نفع هذه المحاولة . في المقدمة نحدث الأستاذ المحقق عن المزدرد ونسبه ووفاته وشيئا عن علاقته بالشاعر كعب بن زهير ثم تناول شعره فركز على إبداعية اللوحة فيه ، ولم يمتعه ذلك من تعداد أهم فنونه الشعرية فخص جهاده - الذي كان يصدر فيه عن نزعة حشيتية - بأكثر من ملاحظة ، على أن أهم ما يلفتك في هذه المقدمة تركيز المحقق وبراعته في الربط والافتباس . ولا تخلو المقدمة أيضاً من ابتكار ونسائلات سببية كمحاولته مثلاً تحديد وفاة المزدرد بعام ٢٠ هـ لا كما افترض الأستاذ الزركلي أنها كانت نحو ١٠ هـ . وللمة ملاحظة نلفت النظر هي أن ذهنية المحقق لم تكن تحمل أي زخم عاطفي ازاء الشاعر ، وهذا شيء حسن وفر لنا أصالة كنا احوج ما نكون إليها فقد قال عن صور المرأة في شعر المزدرد كونها « تقليدية تصلح لتوصف بها كل امرأة ص ١٢ » .

أما عمله في مخطوطة الديوان ففيه من ذكاء الملاحظة ما كان مدعاة إعجابنا فقد حاول الأستاذ العطية أن يثبت لنا بأن هذه المخطوطة « كانت مؤلف في الأصل هي وأخوات لها مجموعاً واحداً وجد يأنه في تجميعه الفائدة المالية فأفرد كل مصنف من مستقلاً يزيد بذلك ربحه ، آية ذلك أن الحنف والورق والقطع وتسلل الأرقام تشابه في الجمع ، يضاف إلى ذلك اجازة كل قسم من أقسامه يغط العائاني ص ١٤-١٥ » .

أما وصف المخطوطة وقياساتها فلم تكن له إذ سبقه إليها استأنذا كوركيس عواد (٢) ونظراً لعدم اعتراف المحقق بهذا السبق فقد اعتبرنا ذلك حقوة منه ، وللمة فهاوات آخر في هذه المقدمة منه أنه لم يقل لنا في أي مصدر وقف على ضبط اسم المزدرد بكسر الراء لا فتحها ، كما أنه لاير ما لم يشد بحرارة على شروح ( مخطوطة ) ونفاستنا تلك التي جعلته أغلب الأحيان في مأى عن لسان العرب وغيره من المعاجم اللغوية الموسعة كما أننا لم نعثر ضمن مقدمته على استقراء تاريخي لصادر ترجمة الشاعر ، فذكر المصادر وتقييمها بالنسبة لشاعر أو عصر ما (٣) جيداً ، في تحقيقاتنا العلمية المعاصرة كانت صورته الأولى استقرائية تعتمد على الإدراج الزمني وحسب دون توجيه انتقادات التي ولكنه سرعان ما تعمق كثيراً وأصبحت له سماته الفنية الواضحة التي تركز على السببية والمقارنات والولع بآثاره الأسلطة الكثيرة والتفتيش عن حلول لها ذات أصالة ، وقد فعل مثل هذا الإبداع الاستاذ أحمد راتب النفاخ في تحقيقه لديوان أبي الدميعة والدكتور عزة حسن في تحقيقه لديوان بشر بن أبي خازم الاسدي .

ونأتي بعد ذلك إلى ملحق الديوان أو ( ذيله ) فنجد أن المحقق قد جمع رصيداً لا بأس به من شعر المزدرد الذي كان منياً هنا وهناك في مظاننا القديمة . ومن بين هذا الشعر قصيدة ( دالية ) تتألف من (٤٢) بيتاً يحسبها المحقق أنها كانت في عداد الأوراق المفقودة وبذلك يكون قد عثر على عدد لا يستهان به من تلك الأوراق ص ١٦ .

ولعل أهم ملاحظة نبديها على الذيل هي أن المحقق في شرحه لمفردات ( الدالية ) قد استعار أصابع القف وشرب من محاربه دون ما إشارة أو تنويه ، فالدالية من اختيار الفيبي في ( مفصلياته ) التي « تولى شرحها بتحقيقها الأستاذ أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، والمحقق عوأل على شرحها غير عرمة .. وهو وأن انكا إلى جانب ذلك

(١) من أهم الكتب التي حققت : المختصر المتامل اليه من تاريخ بغداد للخطاط ابن البديني ، وكلمة أكمال الحجاز لابي حامد جمال الدين المعروف بابن الصائوني ، والجامع المختصر لابن السكيت البغدادي . (٢) تلاحق مجلة سومر ( الجزء الأول والثاني ) ص ١٥٠ مجلة ١٤ .



## الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن ستة كاملة بمؤءا شهر

ينسائر ، كاتون الثاني

تدفع فيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشترك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية  
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارا بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشترك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد  
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : | الادارة ٢٢٢٨١٩ | Direct : 223819  
| الفون ٢٢٥١٢٩ | Dle. : 225139

توجه جميع الرسائل الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

على معجم اليكري الا ان ذلك لا يمتنعنا ان نأخذ عليه اغفاله فيمة المشرح  
وعدم الاشارة اليه في مقدمة التحقيق !

وثمة ملاحظتين اخريين : الاولى تتعلق بيهدين البيتين ص ٧٩ اللذين  
لا اظن انها للمزود وذلك لان صفة الحدالة بادبة عليهما ، فذكر الرد  
والخصي من ( معلقا ) العصر العباسي :

اذا لام على الرد نصيح زائدني حرصا  
فلا والله لا والله ما افلس او اخصى

كان الاجدر بالمحقق ان يشير الى وهن هذه النسبة ، لا ان يدع الامر  
على وضعيته وكأنه شيء مسلم به .

اما الثانية فتتعلق بهذا البيت ص ٨٠ الذي اراد فلق المعنى على  
صورته المشتبة هنا :

اذا مسي خرساء الثمالة انه تنى مشغريه للصرح فافتما

والاصح ( انه ) يدل ( انه ) كما ورد في رسالة مخطوطة لايني على  
القالى ظفرت بها في مكتبة الاوفاف العامة وستنشر قريبا بتحقيقنا .  
اما الفهارس فقد كانت غنية لولا ان بعضها قد غلب عليه طابع السرعة .  
وثمة مميزات اخرى لهذا التحقيق اود ان اصفها غير التقاط التاليف  
شرحها ما افغله ( نعلب ) من الكلمات الغريبة وان كانت قليلة . وعنايته  
الكبيرة بترجمة الاعلام ترجمة مركزة مع الحاق كل علم ببعض المصادر  
التي تزود القارئ - ان رجع اليها - بتفاصيل وافية عن حياة هذا  
العالم وادبه . واهضافة الى المتن كلمات كثيرة وجدها المحقق ناقصة  
في الاصل . والامثلة على هذه الإضافات اكثر من ان نحصى .

اما المآخذ فاضافة الى ما ذكرناه نلاحظ ما يلي : اغفاله احيانا ذكر  
مصادر بعض الاعلام الذين ترجم لهم في الحاشية كما فعل مثلامع ( ابي  
مهدي ) ص ٢٨ وحيد بن مالك ص ٢٢ وابن احرر ص ٢٢ وسلمه بن  
خرشوب وخفاف بن نديب ص ٤١ وغيرهم .

ثم انه لم يثبت في تحقيقه ارقام صفحات المخطوط كما يفعل غيره  
من المحققين وهذا سهو لم اكن احسب ان الاستاذ خليل سيقع فيه .  
ورأيت المحقق يسيف واوا لا يمرر لها الى مطلع قصيدتين من البحر  
الطويل ( انظر ص ٦٦ ، ٧١ ) وفاته ان نقصان هزلة الى اول قصيدة  
في الطويل جائز غروصيا وهو ما يسمى ( بالترنم ) وقد ورد على هذه  
الصورة كثير من شعر الجاهليين والمخمرمين وفي ديوان سحيم ( الشاعر  
الرجيم ) يرد مرة بيد ان الاستاذ اليميني محقق الديوان لا يزيد  
واوا لانه كان على معرفة منعمه بجذر القضية الغروصية ، والملاحظ  
ان السامرائي ومطلوب كانا قد وقعوا في مثل هذا اثناء تحقيقهما ديوان  
القنطاري شاعر العصر الاموي وصرح غواني !

بقيت مقدمة الاستاذ الشيبيني التي كنا نود لو جاءت بشكل اكثر  
غنى وافادة مما هي عليه . اما قوله « ولا يقل احسان صاحبنا الاديب  
الباحث في ناحية التحقيق والتعليق عن احسانه في بذل الجهد حتى  
ظفر ( كذا ) بهذه النسخة النفيسة ص ٦ » فيه تعجب ومغالاة اذ ليس  
نمقا ما يسمى جهدا او ظفرا للمحقق الذي لا اشك انه عرف بها من  
خلل الكشف الذي وضعه الاستاذ عواد (٢) للمخطوطات التي نحل  
بها مكتبة الآثار .

وبعد فارجو من القارئ الا يتصور ان ما ذكرته يفيظ حق هذا  
العمل ويقلل من اهميته ومن جهود محققه ، فهذا ما لا يستطيع احد  
ان يتفوله على هذا العمل الجليل . ان ترائنا العربي ليحمد هذه  
الاطلالة التي ازدرت سنبلة خرساء الى جانب اخوات لها يعملن في  
هذا الحقل العلمي المرهق .

مزيد الظاهر

عضو جمعية المؤلفين والكتاب المرابيين

بغداد

# ظهر حديشا



- لخمد - مراجعة وتقديم محمد عاطف اليرفوفي - ٢٨ صفحة - حجم كبير - مصور - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- حديقة الحيوان - تأليف لورا سوتن - ترجمة عنايات فريد - مراجعة وتقديم احمد زكي محمد - ٥٠ صفحة - مصور - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
  - ديوان المزد بن شرار القفطاني ( براءة ابن السكيت وغيره وشرح نعلب ) عني بتحقيق خليل ابراهيم العلية - قدم له الشيخ محمد رضا الشيبيني - ١٠٤ صفحة - ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره - مطبعة اسعد ببغداد .
  - روبرت فروست - قصائد مختارة - جمعها وقدم لها يوسف النخال - ١٩٠ صفحة - منشورات دار مجلة بيروت - مطابع دار شعر بيروت .
  - ماذا بداخل الحيوانات - تأليف هيرت س. زم - ترجمة سعد زغالول محمد - مراجعة وتقديم محمد عاطف اليرفوفي - ٢٨ صفحة - مصور - حجم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
  - الثعابين - تأليف جون هوك - ترجمة الدكتور عبد الحليم كامل - ٦٨ صفحة - مصور - منشورات دار المعارف بمصر - مطابع دار المعارف بمصر .
  - القزم وبت الطحان - تشيلية - تأليف الاخوة جريم - ترجمة عنايات عبد العزيز فريد - اشرف احمد زكي محمد - ٦٨ صفحة - منشورات دار النهضة العربية (١) - مؤسسة طباعة الانلون المتحدة (٢) .
  - مقدمة في الهندسة الزاوية - تأليف ه. ف. ماكولي وج. و. مارين - ترجمة محمد عبد الخالق دراز - مراجعة حسين عزت ابراهيم تقديم محمد السيد روحه - ٨١٠ صفحة - منشورات دار المعرفة بالقاهرة - الطبعة العالية بالقاهرة .
  - مقدمة الى جيبس - مجموعة شعرية - مندر لطفي - مصمم الغلاف حمدو زلف - ١٤٤ صفحة - حجم صغير - منشورات دار الاصلاح في حجاز - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
  - (الرحلات) الجزء الثاني - تأليف جبران مسوح - ١٦٤ صفحة - منشورات دار الثقافة بيروت - مطبعة دار الشمالي للطباعة بيروت .
  - فيباب الحرمان - مجموعة شعرية - خضر عباس الصالحي - ١٤٨ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره - مطبعة المعارف ببغداد .
  - الخنساء في مراء عصرها - بحث ونقد وتحقيق في حياتها وعصرها وشعرها - تأليف اسماعيل القاضي الحاكم في محاكم العراق - اشرف علي طبعه وعني به وقدم له عبد الرحمن الناصر - الجزء الاول - ٢٠٤ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره - مطبعة المعارف ببغداد .
  - فسية الكتاب اللبناني - دراسة تمهيدية وضعها عبد النظيف شرارة - قدم لها الدكتور فلسطين زريق رئيس جمعية اصداقاء الكتاب في لبنان - ١٠٤ صفحة - منشورات جمعية اصداقاء الكتاب بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
  - العلامة الاستاذ يوسف شافين ، أحد مؤسسي النهضة العلمية بحمص وشيخ اسانذاه - بقلم نسيب يوسف شافين - تقديم نظير زينون عضو الجمع العلمي العربي بدمشق - ٢٦٥ صفحة - صدر في حمص - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
  - فسايا الصحافة - تأليف جورج رجي - ٢٦ صفحة - منشورات دار الرائد بيروت - مطابع دار الرائد بيروت .
  - الملكة الكاذبة - قصة عراقية - تأليف فاسم الخطاط - ٢٦٨ صفحة - منشورات دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع بالقاهرة - مطابع دار العهد الجديد (١)

- عشر ملحعات ( سينفونيات ) - تأليف ثريا ملحنس - ١٦٨ صفحة - منشورات المكتبة الاهلية بيروت - مطبعة نمم (٢)
- نموزيات - تأليف فؤاد سليمان - تقديم فسان نوني - طبعة نانية - ١٦٠ صفحة - منشورات دار الحضارة بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- اضواء ونغم - مجموعة شعرية - عبد السلام هاشم حافظ - تقديم الدكتور محمود مندور - ٢٤٠ صفحة - حجم صغير - مطبعة دار الجهاد بالقاهرة .
- صناعة الزواج والبلور - تأليف ميخائيل عواد - ١٨ صفحة - مع عدة لوحات - حجم كبير - منشورات وزارة الارشاد ببغداد - مطبعة الاوقاف العراقية ببغداد .
- حكومات بغداد منذ تاسيسها حتى عهدها الجمهوري - اعداد عبد الحميد العاويجي - تقديم اسماعيل الصارف وزير الارشاد - ٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الارشاد ببغداد بمناسبة العيد الاثني لبغداد والكتندي - مطبعة التمدن ببغداد .
- الرشد الى مواطن الآثار والحضارة - تأليف طه باقر وفؤاد سفر - ٢٠ صفحة - منشورات وزارة الارشاد (١) - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- تطور نمو الافلال - تأليف ويلارد اولسون - ترجمة للدكتور ابراهيم حافظ ، السيد محمد شمان ، وسامي علي النجمال - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٨١٨ صفحة - حجم كبير - منشورات عالم الكتب بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .
- احبك - مجموعة شعرية - قبالن مكرزل - ١٦٠ صفحة - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- فلسفتنا - دراسة موضوعية في مفترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية - تأليف محمد باقر الصدر - ٢٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات بيروت - مطبعة كرم بيروت .
- لبنان والجيش - مجموعة زجلية - علي شرف الدين - تقديم الدكتور اسد رستم - ١٠٤ صفحة - مصور - منشورات عويدات بيروت - مطبعة كرم بيروت .
- فن التخليج - تأليف فريد ه. كولفن وفرانك ا. ستالي - ترجمة دكتور محمد عبد الفتاح القديم - مراجعة دكتور مصطفى كمال عبد العزيز - ٧٢ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (١) .
- أسس التماثيل الهي - تأليف كينيث هاملتون - ترجمة وتقديم العميد سيد عبد الحميد مرسي - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٢٧٠ صفحة - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - الطبعة العالية بالقاهرة .
- الذوم الوجداني والانفعال - تأليف وليم منجر - ترجمة سامي علي النجمال - اشرف ومراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي - ١٠٨ صفحة - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .
- ماذا بداخل الارض - تأليف هيرت س. زم ترجمة سعد زغالول



بوجيب دستور من مرحلتين ابتداء من العام المقبل .

٢٢ - طلبت الهند من الصين ابضاحا للبيان الصيني عن وقف القتال والانسحاب .

٢٣ - اتياه صنعاء تعلن استمرار الهدوء منذ اسبوع في اليمن . واتياه الامام تعلن ابداء وحدة مظليين .

٢٤ - انعقد في تونس مؤتمر الفرق الاقتصادية العربية .

٢٥ - جرت في الاردن الانتخابات النيابية العامة .

٢٦ - قرى فرنسي لسورية ب ٥٠ مليون دولار . فرنسا تساهم مع ألمانيا بمشروع سد الفرات .

٢٧ - وصل الى صنعاء وفد من اعضاء مجلس العموم البريطاني يدعون من البشاني للاطلاع على الاوضاع . طرح مسألة الاعتراف بالحكم الجمهوري على بساط البحث .

٢٨ - نائبان جديدا لرئيس الوزارة الروسية . وسلسلة تعيينات لتحسين الاقتصاد السوفياتي .

٢٩ - وصل سانز وزير علاقات الكومنولث البريطاني الى نيودلهي وبدا محادثاته لمرعة حاجات الهند الدفعية والتوسط بقبضة كشمير .

٣٠ - الامام تحدث عن ٢ معارك واسقاط طائرين ومصادر صنعاء والقاهرة تؤكد الهدوء وتحدث عن مشروع تحسين المدن والمساكن في اليمن .

٣١ - ديغول بكلف بومبيدو بتشكيل الوزارة الفرنسية بعد ان اكمل ديغول فوزه الساحق في الانتخابات .

٣٢ - بعد انتهاء زيارة مكاريوس لتركيا صدر بلاغ مشترك تحدث عن اهمية المحافظة على العلاقات الودية بين البلدين .

٣٣ - تنسيق التنمية وشبكة طرق وزيادة التبادل يوصي بها مؤتمر الفرق العربية في تونس .

٣٤ - طلبت الكويت من الجامعة العربية تخفيض القوات العربية الوجودية في الكويت .

٣٥ - مناقشة القضية الفلسطينية في الامم المتحدة .

٣٦ - الدول العربية تقدم مشروع قرار للامم المتحدة بفتح عمان للاستقلال .

٣٧ - كوبا تستأنف الحملة على امريكا بشدة ونظائرها بتفتيش مقابل للقواعد الامريكية .

٣٨ - استعداد هندي عسكري واسع لجابهة استئناف القتال . تساهم الرد الصيني على استيفاض الهند .

٣٩ - استأنف مؤتمر نزع السلاح مناقشاته في جنيف .

٤٠ - كينيدي يعلن توسطه في نزاع اليمن .

٤١ - اربع رسائل من كينيدي لناصر وسعود والحسين والسلا . مذكرة من الامام تطلب تحقيقا دوليا وغريبا .

٤٢ - بريطانيا تقدم اسلحة للهند بعدة ملايين ورافق استعمالها لتهدئة خواطر باكستان .

٤٣ - الحكومة الجزائرية تعلن سياسة تعاون كامل مع فرنسا . اخر الجلسة التأسيسية بيان الحكومة عن السياسة الخارجية .

٤٤ - اكتشاف محاولة جديدة لاغتيال ديغول .

٤٥ - واشنطن ولندن يعلنان موعد اجتماع كينيدي ومكسيميليان في جزر البهاما في ١٩ و ٢٠ الجاري .

٤٦ - كازافووي يجدد تشوومي وعنده بالفعو مع طلب تدخل امريكا يحزم في الكونغو دوما لحظر تجدد الحرب الاهلية فيها .

٤٧ - رد ميدني من القاهرة على مسمى كينيدي . الاستعداد لانسحاب على مراحل مقابل ضمان . واشنطن مرتاحة لرد القاهرة . السلا يعلن فواتنا كافية لنقل المركبة الى الرياض .

٤٨ - مقر الامام يعلن احتلال مطار صنعاء .

٤٩ - استقال مجلس الاعيان الاردني وسيعين غدا المجلس الجديد .

٥٠ - بدأت المحادثات الانجلو امريكية مع ايوب خان . تهدئة خواطر باكستان والسعي في نسوية لكشمير .

٥١ - اعفى ديغول الجنرال جوهو واندرية كاتال من الاعداء وهما من زعماء منظمة الجيش السري .

٥٢ - نوبت ويهلينا ملكة هولندا السابقة .

٥٣ - افوت اللجنة السياسية للامم المتحدة مشروع القرار العربي بالاعتراف بحق شعب عمان في الاستقلال .

٥٤ - وعد العراق بتقديم المساعدة للجمهورية اليمنية . الاف من البسة الجنود مع خبراء ترسلهم بغداد الى صنعاء .

٥٥ - بورفية يجذر العرب من الانعزال لانه يعني الوقوف بل الرجوع للتهقري .

٥٦ - محادثات دولية واسعة في القاهرة لمحاولة ايجاد حل مشرف لازمة الهند والصين .

٥٧ - خسرت حكومة ادولا في الكونغو الكثرة البرلمانية ولكن رئيسها اعلن بقاءه في الحكم .

٥٨ - دمج الجيوش اللاوسية الثلاثة في جيش وطني واحد .

٥٩ - الصين تؤكد للهند عزمها على سحب لوانها مسافة محدودة .

٦٠ - وافق ايوب خان ونهرود على التفاوض لتسوية النزاع على كشمير والمساكن الاخرى .

٦١ - دلائل موافقة مشتركة على وساطة امريكا في اليمن . وفد النواب البريطانيين يزور صنعاء وعمران . الامام يدعو النواب لزيارته كذلك .

٦٢ - رسالة جديدة من شوان لاي الى نهرو .

٦٣ - بيكين يتحدث عن تقدم قوات هندية .

٦٤ - مفكرات روسية جديدة عن برلين تعتبر تسويتها مسألة عاجلة جدا .

٦٥ - كينيدي بعد جمهورية الصومال بمساعدتها اقتصاديا .

٦٦ - اتياه عن رفض السعودية اقتراحات كينيدي . السلا في الجنوب يدعون الى التجنيد للدفاع . مقر الامام يعلن استئناف الهجوم بعد هدوء العواصف والامطار .

٦٧ - انتخاب بولات امينا عاما اصيلا للامم المتحدة لخمس سنوات .

٦٨ - وصل وزير خارجية الجزائر الى باريس لبحث في ازالة عقبات التعاون الشامل مع فرنسا .

٦٩ - اسلحة بريطانية لانشاء جيش لانسحاب الجنوب العربي واحلال غسباط عرب محل الفيضاط البريطانيين .

٧٠ - القوات الحادية في لاس تهدد باسقاط الطائرات الروسية .

٧١ - تبحث كينيدي مع ميكويان بقبضة كوبا وتقرر متابعة المحادثات بين مشغلي امريكا وروسيا في الامم المتحدة .

٧٢ - بدء انسحاب القوات الصينية الى المواقع الهينة . نهرو ينفي ان يكون تقسيم كشمير اساسا للحل مع باكستان .

٧٣ - الامم المتحدة تحذر كانفا من عواقب الاستمرار في صفق مواقع جيش الكونغو المركزي .

٧٤ - تقدر اطلاق قيادة القوات البريطانية لشرق الاندي في قبرص .

## ديسمبر ١٩٦٢

١ - القاهرة تعلن اتصال حامية صنعاء بالمظليين . ومقر الامام يعلن معركة جديدة في صنعاء . اتياه عن ازدياد التناؤل بقرح حل النزاع على اليمن .

٢ - افتتح الملك حسين مجلس الامة الاردني الجديد . وفي خطاب العرش شرح الحسين موقف الاردن من اليمن ومخالفة السعودية .

٣ - عاد ميكويان بعد محادثاته مع كينيدي الى موسكو معلنا تفاؤله وداعيا امريكا وروسيا الى التفاهم والتعاون .

٤ - اذار سيني باستئناف الهجوم على الهند . مع طلب انسحاب القوات الهندية مسافة معاتلة لانسحاب الصينيين .

٥ - وقع اتفاق تجاري بين موسكو ونيروفا . كاتانغا تعرب عن استيائها من تصرفات الخارجية الامريكية التي تسع نفسها محصل الامم المتحدة والحكومة الكونغوية .

٦ - بدأت روسيا تسحب فافانها من كوبا . بيان امريكي يعلن تحرك الشحنة الاولى .

٧ - طلب كينيدي وقف القتال في اليمن تمهيدا للنسوية . القاهرة تؤكد قبول الاتفاقية الامريكية . مقر الامام يعلن صدنا



هجوماً في صروح . القاهرة تعلن لجوء فوة من البائع .

– وصل الملك سعود الى لوزان لاجراء محوس طبية .

– تدابير امن استثنائية في مدينة الجزائر بعد اعتقال مفوض شرطة ومطردة حزب سري .

– صرح نهرو : انسحب الصينيون ولكن من المناطق النائية . باكستان تستعمل المفاوضات مع الهند ، ونهرو يعطي الباكستانيين تعهداً جديداً يعطيهم .

– امريكا تناشد روسيا التعاون للوصول الى حل سريع لقضية وقف التجارب النووية .

– اعاد وصفي التل تشكيل الوزارة الاردنية الجديدة .

٤ – بن بيللا يعلن نشيت جماعات التمرد في الذين يهددون سلطة الدولة الجزائرية في خمس مناطق وان زعماء المصائب قد اعتقلوا .

ازمة اقتصادية خطيرة تعانيها الجزائر ونداء عاجل لمساعدتها .

– بدأت المحادثات التهديدية في لاهي لفتح المفاوضات بين الهند وباكستان . نهرو يعلن : روسيا لن تراجع عن تسليمها طائرات الميغ .

– قتال عنيف بين قوات حكومة الكونغو المركزية ودره كانافا في كونغولا .

– وصل تيتو الى موسكو واجتمع بغروشوف . لقاء حار ووعود بتعاون وثيق .

– تأميم شركة المعروفات في اليمن . مقر الامام يعنى سلسلة معارك جديدة .

٥ – قررت القاهرة منح الجزائر قرضا بقيمة ١٠ ملايين جنيه .

– الزعيم الشيوعي الاثاني اولبريشت يعلن في برلين الشرقية : ليست مهادنة الصلح عاجلة . سياسة العاقل الوسط أصبحت هي السائدة .

– انباء الناصر يعدل عن السفر الى المغرب ليبقي على اتصال باليمن . السلال يصرح : دخلت تمز التي قالوا انها محاصرة . مقر الامام يعلن استمرار الحركات الحربية حسب الخطة المرسومة .

– انتقلت الساعي الى القاهرة للتوسط في نزاع الهند والصين .

– الجزائر تقسم الازوبيين وتسهل استمرار رؤوس الاموال الفرنسية . لجنة مشتركة لتأمين عيش الازوبيين والجزائريين .

– نهرو يطرح فوق الجبهة يشاهد الانحاب الصيني .

– احتلت قوات حكومة الكونغو بلدة كونغولو شمالي كانافا .

– تم اتفاق تعاون امريكي روسي في حقل النفط .

– الحزب الشيوعي الايطالي يشجب الصين الشعبية .

٦ – مضادة عنيفة بين الوفود العربية والوند الاسرائيلي في الامم المتحدة . بدأت الحملة الاسرائيلية للدعوة الى مفاوضات .

– تقرر تخفيض قوة الطوارئ العربية في الكويت وتحويلها الى قوات رمزية .

– وفد صيني في القاهرة بعد الوفد الهندي . وساطة القاهرة تتعلق بحل موفت تهديد للمفاوضة .

– الانقسام يشتد ويتفاقم بين روسيا والصين . حملات شيوعية متبادلة واتهامات وسياب في مؤتمر روما وبراج .

– سحب ١٥ فاذفة جديدة روسية من الجزيرة . نهرو يعلن : لن تاتي قوات برية لمساعدتنا ولكن قد ياتي مستشارون من الخارج .

٧ – سلم عبد الناصر سفير امريكا رده على كتيدي في الوساطة اليمنية . السلال يوحد تهديده . والامير الحسن ينفي طلب اسلحة من بريطانيا .

– افريقيايون مشروع الدستور بنسبة ساحقة . اقبال شديد على الاستفتاء لسبق فيه المرأة الرجال .

– تقوم تونس بالوساطة لحل قضية كشمير بين الهند وباكستان .

– اعلان ايدانور مستشار المانيا الغربية عزمه على الاعتزال وتركه للتشعب والسياسة في

الجزيرة ٨ – اعلان ٨٧ عام .

٩ – لجنة عامة للشباب في الجزائر من اجل البناء . مساهمة غالية جديدة من امريكا للجزائر .

١٠ – اعلان الروس استعدادهم لوقف التجارب في اخر السنة ولكنهم عاودوا فسحبوا التصريح بحجة ارتكاب خطأ في اعلانه .

– الخلاف الامريكي الروسي على كوبا لمسا .

١١ – اعلان الروس سحب ٢٢ فاذفة من كوبا .

٨ – ثورة مسلحة في سلطنة بروناي في بورنيو . القوات البريطانية تتدخل بطلب السلطان لقمع الثورة .

– اشتباك دام بين الجنود الفرنسيين والجزائريين في الانصام .

– طار السفح الامريكي من القاهرة لمقابلة كتيدي . رسالة من الامام لكتيدي تطلب ارسال لجنة تحقيق . برقيتان من الحسن لكتيدي وماكيلان يطلب مساعدتهما لوقف التدخل الخارجي في اليمن . انباء صنعاء تؤكد استمرار الهذود . وانباء الامام تعلن سلسلة اشتباكات .

– بدأت وفودست دول فيرمحايزة محادثاتهم في كولومبو في مسعى لاجاد حل وسط للنزاع الهندي الصيني .

– اختتم البابا يوحنا المجمع المسكوني بڤغالوا . المرحلة الثانية تبدأ في ٨ سبتمبر

## المقبل

– اختفاء القنصل الايطالي في كانافا بعد صدور امر بطرده من المقاطعة .

٩ – احتفلت تانغانيا باستقلالها وتنصيب اول رئيس جمهورية لها هو الدكتور جوليوس نيريري .

١٠ – سورية تبلغ الدول عن حركات اسرائيلية للاحتلال واحتلال المنطقة الجردية من السلاج .

– مشروع قرار في الامم المتحدة يدعو العرب واسرائيل للمفاوضة دفعته ١٨ دولة اعلان العرب رفضه قطعاً .

– ارسل الملك حسين رده على وساطة كتيدي في اليمن وفيه اقتراحات مضادة . مصادر الامام تعلن احتلال حصن وفربسقوط اخر . وانباء صنعاء تعلن وصول مساعدات اخرى من القاهرة .

– استمرت القوات البريطانية مطارصيرا من الثوار في سلطنة بروناي .

– اقترح نهرو الاحكام الى محكمة العدل الدولية في النزاع الهندي الصيني . اعلان رفض الشروط التي عرضتها الصين لتسوية النزاع وشدد على ضرورة انسحاب القوات الصينية من اراضي الهند .

– الجزائر تعلن اسفها لحوادث الانصام . اتفاق الجزائر وباريس على حصر القضية .

– اعطت امريكا ان المسكونيين الروس اخذوا في الرحيل من كوبا .

– زيادة كبيرة لخصصات الدفاع في روسيا .

نسبة المساعدات الخارجية تزداد ٢٤ ٪

– صدر بلاغ عن محادثات مؤتمر كولومبو يقول انه يعنى لمساعدة الهند والصين في استئناف مفاوضات مباشرة للوصول الى تسوية سلمية . وقال ان الوضع علسي حدود البلدين يشكل خطراً على التفاهم بين الافريقي الاسوي وعلى سياسة عدم الانحياز

١١ – تواصل اللجنة السياسية في الامم المتحدة مناقشة قضية اللاجئين الفلسطينيين مندوب امريكا يعلن : لنقبل تمديد اجل وكالة الفوت ستة على ان تجري مساع جديدة لحل المشكلة .

– صنعاء تعلن هجوما عاما لسحق جيوش المقاومة ومقر الامام يعلن كسب معركة في اعروش

– قررت منظمة المهادنة الوسطى النزود بتوسيع مرفا الاسكندرون

– وصل راسك وزير خارجية امريكا الى باريس وبدأ محادثاته . ديفول بنادي بانشاء قوة نووية خاصة بفرنسا .

سليمة العربي

٢٤/١٨/١٩٦٠ بيروت

# الزمن .. والامل .. والمأساة

بقلم نعيم عطية

\*\*\*

عندما ظهرت اولى روايات الكاتب الإيرلندي المعاصر صمويل بيكيت وعنوانها « مالون يموت » في سبتمبر عام ١٩٥٦ تلقاها النقاد بشيء كبير من التقدير المشوب بالدهشة والحيرة .

وعندما ظهرت من قبل « في انتظار جودو » اولى مسرحيات بيكيت - وكان ذلك في عام ١٩٥٣ - تساءل النقاد والجمهور ما الذي يقصده بظلالها وهما صعلوكان وقفوا عند شجرة جرداء أو تكاد ينتظران مخلصا مجهولا اسمه جودو ؟ ما الذي يقصدانه من حوارهما الملهل الملتوي عندما يتحدثان عن الامل الذي يترقبانه يوما بعد يوم دون أن يجيء ودون أن يكلا من مشقة الانتظار ؟ ما الذي يقصدانه من ذلك الرجاء الميؤس منه ؟ . ومن الذي يقصده بيكيت ، ذو الدهاء المهلل ، والثقافة الوفيرة ، والصنعة الأدبية والمرسية الاربعة ، من افراق صعلوكيه في فراغ الزمن ؟ أو بعبارة أكثر إيجازا ما هي المأساة الإنسانية ؟

وقد جعل الأقبال الذي لقيته مطروحة بيكيت ( حتى أنها ترجمت الى ما يزيد عن ست عشرة لغة حية ) والنجاح الذي حققته روايته الأولى ، الأضواء تعود الى الوراء لتسلط على دراسته القديمة التي كتبها عام ١٩٢١ عسى الروائي مارسيل بروست صاحب رواية « بحثا عن الزمن المفقود » ولتربط بين النتائج الموهلة التي وصل اليها فن الروائي الفرنسي وما تردد صده في أعمال الإيرلندي الذي يعد في طليعة كتاب جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد خلاص بيكيت من خلال دراسته لبروست الى تسجيل انطباعات اربية . وكان هدفه الاول من دراسته تلك - على حد قوله - التقصي عن وجهي ذلك الفول الذي يهلك وفي الوقت ذاته يخلص .

ولكن ما هو ذلك الفول .. ذلك الفول ذو الوجهين ؟! انه الزمن ..

ويصرف النظر عن المضمون فان الماضي بالنسبة الى الحاضر خيبة امل والمستقبل بالنسبة الى الحاضر طموح سيمتحول بدوره الى خيبة امل . ومن تسم كان الحاضر عذابا ذا وجهين ، لان الاشتياق الى المسمى المستقبل عذاب لانصرافه الى شيء هو بالنسبة للحاضر غير مدرك . وتذكر الماضي عذابا لانصرافه الى شيء خرج بالنسبة للحاضر عن

اليد . الحاضر اذن عملية عذاب مزدوج ، لانه من ناحية عملية انتقال الى المستقبل ، وذلك بسبب تفاؤلا الذي لا يبره منه وارادة الحياة المحمومة التي لا راد عنها . ولانه من ناحية اخرى عملية معاناة مما الحقه الماضي بنا من تشويه . اننا لسنا سجناء الساعات والايام فحسب ، بل نحن ايضا كائنات غير ما كنا امس . ان تطالعات الامس غير صالحة الا بالنسبة لشخصية الامس لا بالنسبة لشخصية اليوم . ونحن خائبو الرجاء لبطلان ما نحب ان نسميه بلوغ الامل .

ولكن ما هو بلوغ الامل ؟ هو اتحاد الشخص بموضوع رغبته . هو وضع الشخص يده على موضوع رغبته . ان الشخص في كل لحظة يموت . وانسان اليوم ليس انسان الغد . ان انسان هذه اللحظة قد تغير عنه في اللحظة التي سبقتها وسيغير في اللحظة التي تليها . وسيضيء في التغير في كل لحظة آتية . ان تجربة الماضي ان تولد انسانا جديدا شوهته عجلة الزمن التي تدوسه متلاحقة في طريقها . ولا تقتصر لودعية الزمن المسمومة على التأثير على المرء تبعا لسلسلة متلاحقة من التبديل الذي لا ينقطع بحيث تصبح حقيقة ، ان كان لمة حقيقة ، ذات طابع انضمام الى الماضي ، بل ويصبح الفرد محل عملية سكب من القارورة المحتوية على سائل الماضي الرجوج والمتعدد الالوان الى القارورة المحتوية على سائل المستقبل الذي لم يأخذ لونا بعد . ولا يمكن تحديد الحادثة المستقبلية ولا احصر مفهوما حتى تقع وتتخذ لنفسها تاريخا ، أي مكانا في الماضي ومن ثم لا يمكن ان تنصف اية حادثة مستقبلية الا بانها مجردة وغير واضحة .

اما قوانين التذكر فتخضع لقوانين التعود الاكثر منها عمومية . والمادة عملية توفيق ومصالحة . والحياة ذاتها عادة . او ان شئت هي عادات متتابعة طالما كان الفرد يتابع افراد . ولما كان الوجود عمليات استنباط يقوم بها الضمير الفردي فان التحالف لا بد ان يتجدد على الدوام . ان معاينة الانسان للوجود لا تتم مرة واحدة فحسب ، بل تتم في كل يوم ، بل في كل لحظة . وتمثل فترات الانتقال التي تقع بين عمليات التكيف المتلاحقة المناطق الخطيرة المزعزعة في حياة كل فرد . على ان فترات الانتقال هذه ليست لحظات غامضة مؤلمة فحسب بل ومجدبة مثمرة ايضا . وذلك عندما تجد ملكات الفرد الاصيله فرصتها في ان تتحرر في الوقت الذي تحل فيه محل شجر الحياة وملها احاسيس العذاب والالام ازاء المجهول الذي لم يؤلف بعد . فالولاء الويل للعادة يشل انتباهنا مما يجعلنا غير مستعدين بصفة مبدئية لمواجهة اية تجربة جديدة خشيعة التعرض للالام .

وواجب العادة الاساسي هو عملية دائمة من التوفيق واعادة التوفيق بين الحواس واوضاع الحياة . والعذاب او المعاناة مظهر عدم قيام العادة بذلك الواجب . اما فسي حالة قيام العادة بواجبها فان مظهر الحياة هو الضجر

## حنين...

هي روحي سكوتها في حنيني  
حين تارت في النفس بمضج شجوني  
وعيسوني ؟ هلا سالت عيسوني  
اي تار للسمع كان لسديا ؟  
راح بهمي من مقلتي تخناتنا



واحيني لقبلة من جينبك  
واحيني لفوة في عينيك  
واحيني اليك ، او واحينيك  
حكم الله بالفراق عليا  
وجزاني من صحبتي نسيانا



انا في وحدتي رهين شقائي  
انا في غريبي اسير عنائي  
دمعتي في الشقي كل عزائي  
وساقي الشقي ما دمت حيا  
ولا اظلم قد كفاني هوانا !

لندن سعيد العيسى  
من « العروة الوثقى »

والرتابة . والرتابة او الروتينية هي اكثر المساويء  
الانسانية دواما واحتمالا . واذا لم يكن للعادة وجود فان  
الحياة ستبدو متعة بالنسبة لكل اولئك الذين يهددهم  
الموت في كل لحظة ، اي لكل البشر .

وعندما تخون العادة الثقة التي اولتها اياها الضحية  
في ان تجنبها مشقة مواجهة الواقع فان العادة تزول  
وتضحي الضحية ، التي لم تعد ضحية للحظة قصيرة ،  
في مواجهة الواقع مباشرة ممسا يحتم عليها ان تتخذ  
حواشها لمواجهة المجهول . وبين لحظة وفاة العادة القديمة  
واللحظة التي يقدر فيها لعادة جديدة ان تتمكن من الضحية  
فان الواقع الذي تتشربه الضحية محموعة متقطعة الحواس  
لتغادي الخراب يكون في اعلى درجات كثافته . ولكي  
تتوصل الشخصية الى احلال عادة جديدة محل العادة  
التي ودعتها بين البكاء والعويل تقوم بافراغ المجهول او  
الغز من الخطر الذي يهددها ولكنها تقوم بافراغه من  
جماله ايضا .

ويقول بروس ان العادة لو كانت طبيعتنا الثانية  
فانها تخفي عنا طبيعتنا الاولى . وهي مجردة من قوة  
طبيعتنا الاولى وفنتها . وفي المرحلة الانقالية التي تلي  
وفاة طبيعتنا القديمة تقف طبيعتنا الاولى عارية ، بكل ما  
فيها من قوة وفتنة ، هي قوة الواقع وفنتته .

ولكن هل الواقع فتنة ؟

اجل ، الواقع فتنة عندما يقف منعزلا غير مفهوم  
ازاء جملنا وحيرتنا وحبنا للاستطلاع . والاسف فان العادة  
التي هي طبيعتنا الثانية تعترض على ذلك الشكل من  
الادراك طالما تقوم باخفاء الفكرة او الجوهر ، لان مخالب  
العادة يشيع بوجهه عما لا يتلافى مع هذه اولئك من  
افكارهم البشرة التي يدبرها على اساس مبدأ توفير الجهد .  
ان العادة نعمة ونقمة في آن واحد . والذاكرة معمل  
عامر بالسموم والمخاطر والفكاك من قبضة الذاكرة المحكمة  
الاطباق لا يتأتى الا عرضا عندما تستند الذاكرة الالاردبية  
بفضل وصول العادة الى مرحلة من الضعف والاحتضار .

وبعض بيكيت الى الحديث عن الصداقة والحب من  
خلال انطباعات البروسية ، فيقول ان المرء يتطلب مسن  
الآخرين ان يفهموه لانه يرغب في ان يحب . ولكننا لا  
تكثر بان نفهم الآخرين ، في حين اننا نلح عليهم ان يولونا  
هم حبه . اما الصداقة فهي محاولة يائسة للخروج من  
تلك العزلة المرة المحكوم بها على كل انسان وليس صحيحا  
ما قاله نيتشه من ان الصداقة تقوم على التعاطف الفكري ،  
اذ اننا غالبا ما نرتاح في الواقع الى اولئك الذين تتصف  
افكارهم بذات البلية والخبرة التي تتصف بهنا افكارنا .  
وتعادل ممارسة الصداقة التضحية بالجوهر الحقيقي  
للذات للانطلاق من داخلها الى خارجها . وباختصار ، اننا  
في عزلة فلا يمكننا ان نعرف ولا يمكن ان نعرف .  
واخيرا ، ما هي الماساة ؟

ان الماساة هي تسبيل لعمالية تكفر عن خطيئة اصلية ،

عن الخطيئة الاولى والابدية . هذه الخطيئة تتمثل فسي  
ان الانسان قد ولد - في انه جاء الى الحياة . وهذا ما  
يعبر عنه بيكيت . في مسرحيته الاولى :

فلاديمير : لنفرض اننا تبنا .

استراجون : تبنا من ماذا ؟

فلاديمير : اوه ... ( يفكر ) لا يجب ان ندخل في  
التفاصيل .

استراجون : كوننا قد ولدنا ؟

( يفجر فلاديمير في ضحك قوي ثم مسا يلبث ان  
يكبته بسرعة ضاعطا يده على معدته ، وقد أعوجت  
قسمات وجهه . )

نعيم عطية

القاهرة

## نمو

نموت .. نموت بسرعة      فصرت قريبة مني  
وكم عطف الهوى قلبي      عليك صغيرة السن  
حنوت على غبي السحر فيك وغافل الحسن  
عطلت العصفن قبل تفتح الاكمام في العصفن  
اغاطك انني حناولت ان اجنسي ، فلم اجن؟!  
واني كنت في حبي      اموه عنك ما يعني  
تنبيه جفئك اللاهي      وهب محاربا جفني

✱

نموت .. نموت بسرعة      قفي ، لن تفجئي ظني  
عرفت نموك الموتور يركض سائلا عني  
نموتو الكرامة العذراء بسرعة الى المدن  
الا تخشين ما بلويك عن قصدي وما يثني  
أخاف الحب ان يطغى      فيهدم منك ما يبني  
اليس الحب في الدنيا      عدو القلب كالضغن  
تقول الأرض لا اعلم من القلب ما في حضني  
لقليل عيوني اما      له وحشته ابني  
خليل مثابه فيه      من الاملاك والجن  
عفاة شهوة تسمو      وشهوة عفاة تزني  
تخدر في اشتهاه الشمس يرشف قطرة النتن  
وصعد في حنين الريح يمسح دمعته المزن  
عصارة فرحة فارت      على وقد من الحزن  
جهنم نار خميرته      ومفرسها ربي عدن  
سلي كم رشفة رجعت      تصك السن بالسن

✱

قرعت هواي فائثدي      بباب مماطل الاذن  
ارى العصفور لا يلجا      يوم الصحو للوكن  
اريدك صورة تبقى      مسمرة على ذهني  
فلا تهوي ولا تلوي      ولا تدنو من الوهن  
أخاف القرب ان يحسوك من قلبي ومن جفني  
قفي لن تسكني بيتي      كفاك سكنت في فني !!

فارس سعد

الى مديرها . نعم ، انها سترتدي له ثوبها الاسود المطرز بنشتر مسن القصب دقيقة . فهو ثوب مساء لم تذهب به الا مرة واحدة الى عملها ، مربع فتحة الصدر واسعها ، يستطيع منها ان يرى نصوص بشره صدرها وتوثب نهديها فوقه . سترخي شعرها حتى يلامس كتفيها حافيا بعنقها . ربما جرى باصابعه الطويلة ، ذات الاظافر الحسنة الاستدارة ، المضغرة بعض الشيء من اثر التبغ ، على ذلك الشعر متججبا . وربما الفت هسي شعرها على كتفه ، مسندة راسها الصغير الى صدره العريض . وقد يجلس هو على الديوان ، في هذه الناحية ، وتضع هي راسها على ركبته متطلعة الى وجهه ، الى شفقيه المنفرجتين بانتمسامة اعرض بكثير من تلك التي ترسم عليهما حين تدخل اليه المكتب في كل صباح . ومتطلعة الى عينيه الواسعتين بنظرتيها الجادة في غير قسوة ، والى راسه ذي الشعر الكثيف الذي استحال في الفوديس الى فضة براهق يبتها ظل في القصة اسود حالكا . ما احبه من مدير ، هذا الذي يحتوي ، في كل صباح ، كفيها الدقيقة بكفه العريضة ، والذي يقف الآن في العتمة والمطرز ، بسحب انفاس لافاقته فسي حدة وانظاره متعلقة بزجاج نافذتها . الساعة الان العاشرة والدقيقة الواحدة والعشرين . انتظر يا حبيبي ، فليس سهلا ان البس هذا الثوب لوحدي ... دقيقة واحدة وانت لك النافذة ... اما هو فانه شعر فسي الدقيقة الواحدة والعشرين بعد العاشرة بان قلبه بدا يدق فسي صدره بعنف . اهو الترقب وطول الانتظار ؟ ام هو توقعه ان يسقط النور في النافذة بين لحظة واخرى ؟ ام هو خوفه من ان لا تضاء النافذة ابدا بعد ان تاجبت اشواقه وعنف وجده ؟ ... لقد كان يتراءى له ، من طول ما حديق عن بعد بزجاج النافذة الادكن ، ان بدا ، هي يد سلوى ، كانت تلوح له من وراء الزجاج ، او ان وجهها

ترتدي هذه المنامة الوردية المزينة بازهار ارجوانية ، الرقيقة ، اللاصقة بجسدها الفتي لصوقا ملحاً حتى لترسم به كل نناياه وتكوراته ؟ ولكن لا ، ماذا يكون رايه فيها حينئذ ؟ نعم انها فتاة لعوب ، ولكنها ليست داعرة ولا ماجنة . لقد دعت الى دار اهلها ، الى غرفتها في دار اهلها ، في هذه الساعة ، حين يئست من ان تلقى به في مكان اخر . نزهة في السيارة ؟ قال لها : هذا لا يليق بي انا . جلسة في زاوية من فندق كبير ؟ قال لها ، كل الناس تعرفني في كل الفنادق الكبيرة . سيرة في أحد المراسع الليلية الخافتة الانوار ؟ قال لها هذا



بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لا يليق بك انت ! .. وما كان اسعدها حين تحمس لفكرة هذه الزيارة المسائية ، في غرفتها المنعزلة الا عن غرفة اختها . اما اختها ، سهام ، فقد رفضت ان تصاحب خطيبها السي السينما ، وقالت وهي تغمز بعينها : احذري يا سلوى ... ليس لدي اعتراض على ان تنابعي مع مديرك دراسة اعمال مؤسسته في هذا الركن الشعاري ، فانا اري مديرك جذابا ، ولكني احذر من ان اللعب بالنار قد يحرق الاصابع ! .. الا ان سهام تنظر الى الرجال ، كل الرجال ، ومنهم خطيبها ، نظرة غير نظرة سلوى



وقف يرد طيات معطفه على وجهه ، يتقي به المطر ، وهو يتطلع الى النافذة الجانبية في المنزل المقابل ، عيسر الشارع ، ينتظر ان يضيء النور وراء زجاجها . لقد طال وقوفه في الرقاق العتم والنافذة ما تزال مظلمة . واخذت قطرات المطر تتلاحق وزخاته تستد ، وضايقه هذا اول الامر الا انه ما لبث حتى حمده ، فان هطلول المطر سيخفف من مرور الناس في هذه الناحية ، وسيقل به تعرضه الى ان يراه انسان يعرفه واقفا ههذه الؤقة الغريبة في هذه الساعة من الليل . كان يمكنه ان ينتظر فسي سيارته حتى تضاء النافذة ، الا ان من يعرف يعرف سيارته ، وهي ادعى الى ان تلفت نظر من قد يمر به فسي وقفته الى جانب الرصيف . وبدأ شيخ حارس الحي مقبلا من احد المنطفات ، فابتعد هو الى المنطقة الظليلة بجوار الجدار ، راجيا ان يمنع المطر الحارس من اتمام جولته والمروور بالنقطة التي يقف فيها . انه لم يحسب حسابا للحراس ، ولا بد من ان هذا الحارس يعرف كسل منازل الحي ويعرف اهلها فردا فردا ، فماذا يحدث لو انه رآه يتسلل الى مدخل البناية فسي ساعة ليست الزيارات العادية فيها امرا مالوفا ؟ وماذا حدث لسوى فلم تضيء النافذة حتى الان ؟ وتطلع الى الساعة : كانت العاشرة وثمانية عشر دقيقة ... فتملكه ضيق رجل الاعمال السذي تعود الدقة في المواعيد ، اذ تاخرت اضاءة النافذة ثمانية عشر دقيقة . لقد قالت سلوى ان اهلها قبل العاشرة بكثير يكونون قد ادوا الى جناحهم واستسلموا الى النوم ، وان اختها لن تعود من السينما ، مع خطيبها ، قبل منتصف الليل ، لذلك فانها ستضيء النافذة في العاشرة . وهذه تسعة عشر دقيقة قد مرت بعد العاشرة ... فماذا حدث لسوى؟

لم يحدث لسوى شيء في الواقع ... ولكنها كانت في حيرة اي النوايا تلبس له . اتراها تبرز له وهي



كان يلتحق به ، او أن خصلت شعرها الاسود كانت تتماوج خلفه . كان يعلم ان النافذة لم تكن في غرفة سلاوى ، ولكنها نافذة في سر جانيه ، وانها ستضيئها لتعلمه ان اهله ناموا وانها في انتظاره على عتبة الباب ، ولكنه كان يراها بعين نفسه حتى حيث لا يمكنها ان تكون . نعم انها ستكون في انتظاره نضرة القسمات ، نديسة الروح ، يلها الشذى الرقيق الذي تدبعه في غرفة مكتبه كلما دخلت عليه في الصباح تحبل بريد قسمها في المؤسسة ، منذ ما دخلت المؤسسة موظفة ، لا عن حاجة ، ولكن لتثبت لايها انها قادرة على ان تستقل بنفسها وان تعمل . يا لها من حبيبة رائعة الجمال ! اصبح انها تنهيا لقلانه ، وانها تنزين له الان ، وانها بعد قليل ستدنى راسها اليه بأثر مما تغنيه كل صباح وهي تقاب الاوراق امامه بينما هو يضع نوبته في اسفل تلك الاوراق بعجلة وعصبية ؟ لو انها تدري اي دوار كان يتماكنه حين كان يدبر راسه فجأة فيأخذ من صدرها ، وهي منحنية على الاوراق بجانيه ، الظل الناعم للفرجة مبين نهديها ! وحين كانت تحببه فمسي الصباح . . . لو تدري بأي جهد كان يتماكن نفسه كي لايمد اليها يديه اللينتين ، فيتناول بهما يديها ، ويدبنيها اليه حتى يلمس صدره بصدرها ويطوق بذراعه خصرها ، ويورع شفتيه على خصل شعرها المرفوعة عقيصة فوق نقرتها ! لقد كان يقسر نفسه على ان لايريسد ابتسامته لها قيد شعرة عن ابتسامته لزملائها وزميلاتها ، وعلى ان لايفض في الحديث معها في امر سوى عملها لتلا يبدو ضعفه حيالها واضحا لمن يكون عنده عند دخولها اليه ، وللا يتهاوى امامها بكل نفسه حين تكون عنده وحدها . اما في هذه الاسمىة ! . . . ولكن ما لهذا القاب يطرق بكل هذا العنف ؟ اتراه قد احذرت لا لانفعال بل لمرض او ضعف ؟ ومع ذلك فانه لم يشخ ، لم يبلغ

الخمسين بعد ، وعضلة قلبه لاتزال شابة . وابتسم لنفسه ، وهو يفاجيء احدي يديه تسير الى معصم الاخرى لتحس نبضها كما يفعل الاطباء ، وقال لنفسه : هكذا يفعل الحب بمن قارب الخمسين ! وخطرت بباله في هذه اللحظة السيدة ماري ، صاحبة المنزل الذي كان يسكنه حين كان تلميذا في الجامعة . . . ابيه ، الست ماري ! ان كلمتها تدوي الان في اذنه . دخل في ذات مساء الدار فوجدها في بهو ومعها صديقتها روز



الدكتور عبد السلام المعجدي

ذات الصوت الذهبي وجارتها عفيفة ممسكة بالمود ، وراى احمد ومروان زميليه في الدراسة والسكن ، يصفقان ويضحكان . . . فحيا وانسل السى غرفته متباطا كتبه . . . لحقته بعد قليل الست ماري ، فدخلت الغرفة واغلقت الباب وراءها . قال لها : تفضلي يا جارة ، بينما كان مشغولا بفتح احد المجلدات على المنضدة . فاقتربت منه واغلقت الكتاب امامه وقالت : اسمح لي يا جار ، واسمع مني ! فتطلع اليها دهشا ، فهو لم يرها قبل الان تتحدث اليه بمثل هذه اللهجة ، او ، على الاصح ، انه لم يترك لها المجال لان تحدثه في يوم ما في شيء غير امر الغرفة واجرها ،

والملايس وكبها ، والغراش وتربيه . اما في ماعدا ذلك فقد كان يدخل سائتا ويخرج سائتا ولا يشارك بمثل احمد ومروان وسائر النزلاء ، في رواية القصص الضاحكة والتعليقات الماجنة وسباع العود وغناء روز . قالت الست ماري : « اسمح لي يا جار واسمع مني ، فانا امرأة اكبر منك واكثر تجربة . . . لماذا لانمرح معنا وتنبسط ؟ تمتع بالحياة يا جار . . . اجعل في ايام صباك ، والا فانك ستجهل حين تشيخ وتكبر ، وستكون عند ذاك مصيبة ! » هذه هي كلمات السيدة ماري التي عادت الى باله في تلك اللحظة . وابتسم ، ولو انه كان يرى نفسه في مرآة لادر كـ كانت حريئة ابتسامته . . .

تساءلت سلاوى ، اتراها لم تعرف في سكب العطر وراء فتحة الثوب على الصدر ، وفي مسح عنقها وراء اذنيها ؟ لقد سمعته في المرة الوحيدة التي امتدح فيها عطرها بثنى على رقة هذا العطر ونعومة شذاه ، فهل تراه يضايقه ان يفوح جسدها بعبقه عنيقا مسكرا ؟ وقصدت الى النافذة تتطلع منها اليه قبل ان تشعل النور . ذاك هو ، الى الرصيف المقابل ، لتلمس سيكارته في فمه ، طويل القامة ، يستر معطفه الشتوي اناقته الدائمة ، ومعاها العيينين بهذه النافذة التي وفقت وراءها . لقد اتميتك بالوقوف في البرد والعطر والظلال ايها الانسان الحبيب ! وادارت الزر ، فعلا النور الممر واضاء النافذة ، وخرج هو من العتمة فنزل من الرصيف وعبر الشارع في اتجاه الرصيف المقابل . قبل ان يبلغ وسط الشارع راى سيارته مقبلة على مهلها في اتجاهه ، فتأخر خطوتين ثم توقف لتلا تصيبه برشاش المطر المتطاير من دواليها . وكان الرذاذ المتهاطل يلمع كثرارات متلاحقة امام ضوئها الختريتين لظلمة الشارع في مخروطين متقابلين على الاسفلت اللامع . وحين مرت السيارة ازاده لمح وراء السائق رجلا وامراة . ادارت العرائق اسرها تنظر اليه ، واستمرت

في التفاتها اليه حتى بعد ان تجاوزته .  
اتراها تعرفه ؟ ربما كانت سميرة ،  
فاطريق الى دارها يمر بهذا الشارع .  
لعلها ستكلمه غدا بالهاتف تساله ماذا  
كان يفعل في تلك الساعة في ذلك  
الحي البعيد من منزله . اتراه يملك  
الجرة على ان يقول لها انه كان في  
طريقه الى موعد غرام ؟ ستضحك  
اذن وتقول له : اغرام بعد الخامسة  
والاربعين .. وعاد الى نفسه يحدثها  
اين انت يا ست ماري اليوم ؟ .. ها  
قد جهلنا على الكبر كما قدرت .. لو  
ترينني واقفا في الظلمة والمطر فسي  
انتظار ان يسقط الثور في نافذة  
مظلمة ، متسللا الى بيت لم ادخله  
قبل اليوم من باب جانبي ، خلفا من  
الحراس ومن الجيران ومن امرأة تدبر  
راسها الي وهي تقطع الشارع في  
سيارة .. ليس هذا هو جمل الكبر  
الذي كنت تقصدين ؟!

تطلع الى الساعة في يده فوجدها  
تشير الى الدقيقة السابعة والعشرين  
بعد العاشرة ، لقد مضت عليه خمس  
دقائق كاملة وهو في مكانه يستعيد  
كلمات السيدة ماري في ذهنه ويخاطبها  
في خياله ، وقد ان له ان يترك هذه  
الوقفة في وسط الطريق . وحسين  
بلغ الرصيف الذي يقع عليه منزل  
سلى لم يدخل من باب البنايسة  
بل استمر يسير في طريقه .. تحت  
المطر .

\*\*\*

عادت سهام في الساعة الحادية  
عشرة والنصف ، متعمدة ، السى  
الدار ، على الرغم من الحاج خطيبها  
عليها في ان ينهي السهرة في احد  
المرايح الليلية . كان في نيتها ان  
تتخاطب مع اختها ، فتفاجأها بالحضور  
مبكرة بعد ان وعدتها بان تحلي لها  
الساحة حتى منتصف الليل على  
الاول . ولكن الواقع انها ، اي سهام ،  
لم تستطع ان تركز ذهنها على اي من  
فصول القلم الذي كانت تشهده ، لما  
كان يغلي في صدرها من مشاعر هي  
مزيج من الفضول والرغبة ، بل ومن  
الغيرة ، وهي تصور اختها فسي

غرفة واحدة ، في منتصف الليل ،  
مع ذلك المدير الباهر الشخصية  
العالم الرجولة . وكان المنزل غارقا  
في الظلام عندما دخلته سهام . فخطت  
بهدهو الى باب غرفة اختها الذي كان  
مواربا فلم تسمع صوتا في البدء ،  
ثم لم يلبث ان تنأى الى سمعها  
صوت تحيى خافت . اضاءت التور  
حينئذ فالتفت لسوى مكبة على الفراش  
بوجهها تنشج ، بينما كان على الارض  
ثوبها الاسود المطرز بنثرات من القصب  
دقيقة .

قالت سهام وهي تفرق يدها في  
شعر سلى الذي كان يغطي المخذة :  
— بل يات .. اليس كذلك ؟  
فارتفع نشيج سلى عاليا . حينئذ  
ضحكت سهام ضحكة قصيرة ، ومشت  
باصابع يدها على فخذ سلى المتماص  
الذي كان عاريا فوق الفراش ، وقالت :  
— هو الخاسر بهذا صديقتي ..  
انه لا يستحق النعمة التي اتيحت له .  
كفي بكاء يا حبيبتي .

الا ان سلى لم تكف عن البكاء .  
حينئذ انصرفت سهام فوقها ونصبت  
امحت كل المستعجل التي كانت تتسلل  
صدرها وحل محلها الانفعال على  
فمها وتلاها :  
<http://Archivebe.com>

— هذا الصنف من الرجال انت  
لا تعرفينه يا اختي ... ولذا حذرني  
من ان اللعب بالنار قد يحرق الاصابع ،  
وربما احرق القلب كذلك . انظنين  
مدبرك صبيما مراهقا حتى يقف في  
البرد والمطر الى اخر الليل ، فسي  
انتظار اشارة منك ، لكي يتسلق  
مثل روميو الشرفة في سبيل ان  
يلتقط قبلة من نقر جوبييت ؟ ان له  
زوجته ، وله صديقتان من مستواه  
يبادلن الغزل بريئا وغير بريء اذا  
حن الى الغزل ، وربما كانت له صاحبة  
ينفق عليها ويزورها في مواعيد  
منظمة . اما انت فانك ترينه رافع  
الراس مستقيما الخطى نظيف القمص  
فتظنين قلبه وسلوكه كذلك . هيا  
كفي عن البكاء ونامي ... يجب ان  
لا تتره صباح الغد انك متائرة من كونه  
اخلف الميعاد ...

في تلك الاثناء كان هو يفتح ، في  
النادي على اصدقائه ، باب الفرسة  
التي كانوا يلعبون فيها ويشربون .  
صاح واحد منهم :  
— اهلا بسلامك بك . يبدو ان  
العاصفة في الخارج من الشدة بحيث  
انها قدفت بك الينا على خلاف  
العادة ، بعد ان بلت حذاءك وبعثرت  
شعرك ...  
فاينسجم وهو يسوي شعره بيده  
وقال :

— تركت سيارتي بعيدا فلما عدت  
اليها فعل بي المظر ماترون .  
فقال اخر ، وهو صديقه القديم  
احمد ، بينما كان يقدم له سيكارة :  
— وتترك الزوجة الكريمة هكذا ،  
والاولاد ، لتعود الينا نحن اصدقاء  
السوء في منتصف الليل ؟ ... ماذا  
تشرّب ، كاس وسكي ؟

قال : لا ، بل كاس عرق ، مثلكم !  
ضحك احمد وقال :

— اف ، ماذا حدث ؟ ليس هواء  
العاصفة هو الذي غيرك كل هذا  
التغيير ...

فقاطعه صديق اخر من وراء طاولة  
اللعب قائلا :

— لعله الهوى يا اخوان ، لا هواء  
العاصفة بل الهوى الذي يغير الطباع  
ويقلب القلوب ... فهو وحده القادر  
على ان يجعل سامح بك يسير فسي  
المطر حتى تبثل ثيابه الى هذه الدرجة  
من يدرى ؟ لعله كان ينظم قصيدة .  
لقد كان ، في المدرسة شاعرا ...  
قبل ان تنسيه المخططات والخطوط  
البنيانية والجداول بعثرت الالاف من  
البيرات الشعر . نعم ، انه الهوى  
ولا شك ...

فعاد سامح الى الابتسام ، الا ان  
احدا من اصحابه لم يكن يدرك اي  
مغزى كانت تحمله ابتسامته ، وقال :  
— الهوى ، الا ترى يا صاحبي اننا  
كبرنا عن الهوى ؟ دعونا من هذا ،  
وليعطيني احداكم عود كبريت اشعل  
به هذه السيكارة ...

الرفة — سورية عبد السلام العجيلي

## من مجامر الصخور

« مجامر الصخور » كتاب معد للطبع يضم  
مختارات كتبت بين ١٩٤٦ - ١٩٥٢

### بقلم ثريا ملحس

... عاهدت نفسي ان اسحقك ايها  
الصخر .

عاهدت نفسي ان اجعلك ذراري تحت  
قدمي ، وهباني في سماءي .

عاهدت نفسي ان ادحرج مقهورا  
عن طريقي الطويل

سأتعجب ايها الصخر ، سادفع دمائي  
في تحطيمك ، سيشف جسدي .

الامي تجدلني ، وفي الامي لذكري ،  
فيها نشوة الانتصار على القصد ،

وفيها راحتي  
سامشي في الطريق وعيناي صوب

السماء ، وامايتي على كفي  
سيفرح غدي

ساحطم الصخر بكفي ، وامي في  
الطريق واهدابي مبروطة بالنجوم

سأضرب الصخر بايماني ، سيفرح  
قلبي ، والامي

سامشي في الطريق دون رفيق ،  
وعلى كفي احمل ايماني

في الكون عجب ، والهالة شدة ، والقمر  
غصت ، والغيم التقاء فراق ، اين

يدي ؟ اين يدي ؟  
وانا شك ، بفين ، هبات صقيع ،

والثلوج غطاء حكايات ،  
اين يدي ؟ اسراب في سراب ؟

الهي .. سمعت ، سمعت الحان طائري ،  
همسات شجيرة ، كلها ترقد في اذني ،

رايت طائري راكبا ، ضارعا السبي ،  
فانصت لانه مات بالامس ، عيناي

تحدقان بطائري ، منقاد الصغر  
ارتجاف ، يده انكسار ، رباه ..

الهي ، احي هو ؟ .. احي هو ؟  
تقطع يا قلبي اربا ، در يا راسي الما

عيناه أمامي درججة ، وصدره الذبيح  
اين .

هذي اناملي تقلصت ، وهذا فمسي  
شده النحيب ،

واسناني تصطك رعبا ، واشباح ،  
اشباح حولي تطير .

انزعجه ... انزعجه يا يدي ، اطلقه  
في الفضاء كي يطير .

حنان والوان ، وطيور الزبد اسراب تعج .  
يا اندفاعي ما عساي اردد ؟

عفت الشراب الرعاق ، والزريق  
يلفني ، فاندفع من ذاتي نداء ، هرولت

اطوي الارض ، اطوي الغابات  
والاشجار ، واقدامي تحفر القبور ،

وابادي الكفن  
ورائي تبني السدود

وتنبعث الريح الهجوم  
ارتعشت الكواكب ، فاخنت الليل ،

واطل الفجر الشحوب ،  
عجبت لنفسي كيف سارت في

ملاوي الجبل ، وفي اذني صوتهما  
الهديد ، واناملي اثنت صخورا على

اذني ....  
ورائي جرجرت هولا عنيدا ، والمسا

مهدودا  
ابشماماتي صرير ، كانها شق

الصخور  
وانت على صقب منسي يارب ،

احسنت بالجمال والوديان والبحار  
ترحف بينك وبينتي .

زودتني يارب وقرا على وقرتي ،  
واتعبت اذني

دوي ... دوي هذني ، فيا ليل ، يا  
ايها الساجي ، كنت فسي وحدتي

الشمس منك الرجاء مهددا ، واليوم  
اراك قصفا مربعا

عد ... عد يا ليل السى وحدتي ،  
لاسمع صوت ربي

ابعث من عيني ضياء ، يمسح سمائي  
انا انتظار ايها الليل ، انتظر ليلى

وحدي .  
ضممتها الى صدري ، رفرف قلبي ،

ففتكرت على اضلعي ، اثنت عروقي  
عقدا ، فسكت الدم فسي قلبسي ،

احترقت رمادا فصرخت صامتا ، لا  
اهي

انطوت شفاهي حسري ، وعانقت  
روحي ، فقامت عينايتي سكري ،

انتفضت افتش عن ماء ، جفت العيون ،  
فسكنت الشلالات

زحفت حروف الي ، وحملنتي حتى  
العياء

احدودت راحتي  
فكرت من اناملي النجوم



# طبقة الفهامة

بقلم حسن الكرمي

من العودة الوثائق في لندن

\*\*\*

اشتهر العصور السابع عشر والثامن عشر في أوروبا بانها مرحلة التنوير في تاريخ الفكر البشري ، بمعنى الانسان ، بفضل ما اكتشفه من آراء جديدة في العلم ، النظامي والفلسفة ، أصبح متحررا من الوهميات ومن الانكار القائلة على سبق الحكم وعلى المانوراث عن القديم . ولكن القرن الثامن عشر كان اعلى كعبا في هذا المضمار ، ولا سيما في مضمار الفكر الحر وتعليم العقل على حساب النقل . وكانت فرنسا قلب الرّوح ، بفضل ما انتجته من رجال فهماء مفكرين امثال فولتير وديدرو ودالمير وروسو ومونتسكيو ودولياخ وغيرهم . وانبثج هؤلاء الفهماء في حركتهم الفكرية اولا ضد الكنيسة لانها كانت معقل المحافظة على القديم وثانيا ضد سلطة الحكم لانها كانت رمزا للاقطاع واسطة لاضعاج عامة الشعب واعليته طبقة معينة من الناس . واهم ما هاجموه في حملتهم ضد الكنيسة العقيدة « التومية » ، نسبة الى توماس الاكوينى ( ١٢٢٤ - ١٢٧٤ ) ، وقوام هذه العقيدة ان العقل ليس له مجال في المسائل الدينية والالهية ، وانما مجاله خاص به وحده ، ولا يجوز تقديم العقل على الايمان ، لان الايمان اصدق دليل واضبط ، وهو لا يضل الانسان بمثل ما يضل العقل ، ولا سيما اذا اعتصم العقل في غير الوجه الحق . هذه هي العقيدة التي هاجمها الفهماء في فرنسا ، وسعوا الى تقويض اركانها واسسها ، وانتقلوا من ذلك الى مهاجمة الكنيسة نفسها ورجالها وسلطتها ، لان الكنيسة باتباعها العقيدة « التومية » اتخذت لنفسها مركز « حامي الحقيقة » . وفي هذا بحث طويل لا مجال للخوض فيه هنا . فلنترك الدين ناحية ولننتقل الى الناحية الفكرية الاجتماعية والسياسية ، وهي الناحية التي مهدت لقيام الثورة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر .

من الغريب في تاريخ طبقة الفهماء في فرنسا ان هؤلاء ، على عظم ما كانوا عليه من القريحة الادبية ومضاء ذهن ، لم يتفرغوا لادبهم وحده . بل خلطوا بين الادب والسياسة والدين ، على عكس الادباء الالمان في ذلك الوقت . واختلفوا عن رجال الادب في بريطانيا ، لان الادباء الانكليز اتخروا في سلك المجتمع وساهموا في الاعمال الحكومية ، وهم ظلوا منفصلين اجتماعيا وحكوميا وفكريا . وجعلوا منهم في كتاباتهم الخوض في المسائل الاجتماعية ومبادئ الدولة ، فطرقوا مثلا موضوع اصل المجتمع البشري ، واصل حقوق المواطن وحقوق الدولة ، واصل

العلاقات الطبيعية والصناعية بين الافراد ، واصل العادات العرفية واصل القانون . ورغم ان تبين الآراء بين الكتاب الفرنسيين في ذلك الوقت عن هذه الموضوعات جميعها ، فان الفكرة التي تجمع بينهم هي ان النظام الاجتماعي ، بما هو عليه من تعقيدات وتشابكات ، يجب ان يستبدل بنظام آخر يكون بسيطا ويكون مصدره التفكير المحض والقانون الطبيعي . واول ما وضعوه في المقدمة هو ان الناس سواء لا فضل لانسان على آخر ولا لطبقة على أخرى ، وان الماضي بجمع وجوهه ونواحيه يجب ان يزول وان يستعاض عنه بنظام جديد يعليه العقل وحده . وانتطاع هؤلاء الفهماء عن الاتصال بالشعب من جهة والحياة العملية والحكومية من جهة أخرى جعلهم يعمنون في تصوراتهم الفكرية امانا شديدا ، على عكس الفهماء في بريطانيا وفي اميركا مثلا . وانصف هؤلاء بالخيلاء الفكرية ، فكانوا في الحقيقة ، مع ايمانهم بعظمة العقل ، لا يؤمنون الا بعظمة عقولهم . وادت بهم هذه الخيلاء الى التقليل من اهمية الافكار عند العامة ، بل الى احتقار عامة الشعب من الناحية الفكرية ، بعكس الفهماء في بريطانيا واميركا الذين حافظوا على مراعاة شعور عامة الناس واغلبية الشعب . ولكن النتيجة ان زمام الحركة السياسية أصبح في ايدي الفهماء في فرنسا بدلا من ان يكون في ايدي السياسيين كما في البلاد الأخرى .

ومن الغريب ايضا في قضية الفهماء قبيل الثورة الفرنسية ان طبقة النبلاء في فرنسا كانت سادرة فسي عيالها ، ولم يتبدلان هؤلاء الفهماء لا يسعون الى القضاء عليهم وعلى النظام الذي يعيشون فيه . فكانوا يشجعون الفهماء ليشجعوا بهم في القضاء على سلطة الملك ، وكان الملك يجد في الطبقة المتوسطة اكبر عون له على هؤلاء النبلاء . فكان الفهماء في ذلك الوقت شقوا طريقا لهم بين هذين الاتجاهين السياسيين ، وعملوا عليهم ، فاطمعو الشعب بأن المستقبل يخفى لهم ، اذا تحرروا ، مجتمعيا كماليا وحكومة مثالية . وراى الشعب دليلا عمليا على ذلك وهو الثورة الاميركية . قام بأراء زعمائه المفكرين ، وجميعها آراء تصورية مجردة مبنية على الكلمات الطنانة والتعميمات الغريبة . ولم يحدث في تاريخ أمة سابقة ان يكون الادباء هم قادة الثورة فكريا وقادتها عمليا معا . وهكذا كان .

قلت ان طبقة الفهماء في فرنسا في القرن الثامن عشر كانت تستهين بعامة الشعب ، بعكس هذه الطبقة فسي بلاد أخرى . وقد ذكرت آنفا هذا الخلاف مع طبقة الفهماء في بريطانيا واميركا . وارىد الان ان اعرج باختصار بقدر الامكان على موقف هذه الطبقة في روسيا قبل الثورة واعتمد في قولي هذا على غوركي ( ١٨٦٨ - ١٩٣٦ ) ، وعلى دستوفسكي ( ١٨٢١ - ١٨٨١ ) ، وعلى بردايف ( ١٨٧٤ - ١٩٤٨ ) لابن بايجار كيف ان الاتصال كان وثيقا بين الفهماء وعامة الشعب ، بل ان الفهماء الروس كانوا

يتصفون بحرصهم على الدفاع عن حقوق عامة الشعب . ويرى دستوفسكي أن التجاني والانفصال بين الفهماء وعامة الشعب من أشد الفواجع . ويحضى عيسى وجوب الاتصال بين الطرفين وعلى ضرورة اهتمام الفهماء بما هو في مصلحة الشعب ، لأن الشبه في رأيه هو مصدر الحقيقة . ويرى براديف أن هذه الدعوة إلى الاهتمام بالشعب دعوة رسيمة خالصة واتجاه يختلف عن اتجاه الفهماء في فرنسا مثلا . أما غوركي فقد أدب الادباء والفهماء لانزالهم عن الشعب ولعدم تحملهم المسؤولية الاجتماعية وعدم التوحيد بين قضيتهم وقضية الطبقات العاملة . ولعلني اعود الى تفصيل ذلك في مقالات قادمة .

قلت ان فرنسا في القرن الثامن عشر كانت مركز الحركة الفكرية التحررية التي تقوم على تحكيم العقل دون النقل وعلى الفحص والمساعدة والمراقبة عن طريق الاسلوب العلمي الذي دعا اليه العالم الانكليزي بيكن ( ١٥٦١ - ١٦٦٦ ) من قبل ، وهو الاسلوب الذي قال عنه انكلز ( ١٨٢٠ - ١٨٥٩ ) صديق ماركس ( ١٨١٨ - ١٨٨٢ ) ان الأوروبيين تعلموه من العرب . ويرجع تاريخ هذه الحركة الفكرية في الاصل الى المدنية الافريقية والى فلاسفة اليونان المقلين ، وعلى رأسهم افلاطون وأرسطو ، ولو ان هذه الحركة خالفت تلك الفلسفة فهي اسس عديدة . وأهل العرب فلسفة افلاطون واهتموا بغيره ، وخصوصا أرسطو ، ولا سيما على يد ابن رشد في الاندلس ( ١١٢٦ - ١١٩٨ ) الذي وجد فلسفة له تربت بالفلسفة الرشدية وكان لها تأثير كبير جدا جسدت روحا الاكثونية على معارضتها وإيجاد فلسفة جديدة عرفت بالفلسفة القومية كما ذكرت آنفا .

كان افلاطون ( ٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م ) يعتقد مثل هراكليطس ( ٥٤٠ - ٤٧٥ ق.م ) ان العالم الطبيعي في تحول دائم ، وان العظام القاطع لا يمكن لهذا السبب الحصول عليه من هذا العالم الطبيعي . ولهذا فان افلاطون كان لا يثق بالاعلام المستفادة من العالم الخارجي بطريق الحواس ، ولا يؤمن بفائدة الاختبارات والمساعدة لان هذه لا يمكن ان تثبت شيئا . وزاد على ذلك قوله ان تقليب الاشياء بين الانسدي ومعالجتها وفحصها امر لا يليق بالاغريقي الحر ، لان هذا من شان العبيد وليس من شان الاحرار . وقال ان العقل يجب ان يتبعه من العالم الطبيعي لان الحقيقة لا يمكن الوصول اليها عن هذه الطريق بل عن طريق التفكير المجرد والتخيل الفكري وحده . ومن هنا جاء ضرر افلاطون على التفكير العلمي مدة قرون عديدة ، ووجدت فلسفته ، حتى في القرن السابع عشر ، من ينصرها في شخص الفيلسوف الفرنسي ديكارت ( ١٥٩٦ - ١٦٥٠ ) . اما أرسطو ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م ) ، فمع انه كان باحثا طبيعيا ، فقد سار في آخر الامر على نظرية افلاطون من هذه الجهة ، ولو انه خالفه في جهات أخرى . فكان يقول ان التأمل هو اسمى ما يصل اليه الانسان من كمال ، وان

النظريات الفكرية المجردة تفوق العمليات . ولعل أرسطو كان اول من وضع مبدا التفكير اولا ثم التطبيق ثانيا ، على عكس الاسلوب العلمي ، وهو المبدأ الذي سار عليه رجال الدين في القرون الوسطى لانبات صحة الكتب الدينية . مثال ذلك ان أرسطو كان يرى في فكره ان الشكل الدائري هو الشكل الاكمل . ولذلك فان الكون يجب ان يكون على شكل دائري او كروي ، لانه اذا لم يكن كذلك كان خالقه غير كامل وهذا محال . ومن هنا وضع أرسطو نظريته في شكل الكون وقال انه عبارة عن كرة عظيمة وفيها كرات تمثل النجوم السيارة ، وجميعها تدور حول الارض التي هي مركز الكون . وقد ظل مبدا أرسطو العلمي هذا متبعا قرونا عديدة وسيطر على المعتقدات الدينية في القرون الوسطى وفيما بعدها الى القرن السابع عشر ، حتى ان العالم غاليليو ( ١٥٦٤ - ١٦٤٢ ) عد مارقا من الدين لانه جاء بنظرية تخالف نظرية أرسطو الفلكية .

ومن الامثلة على تطبيق مبدا أرسطو في الفكر العلمي ان احد كبار رجال الدين ، وهو القديس اوجسطين ( ٣٥٤ - ٤٣٠ ) اراد ان يثبت ان الله خلق العالم في ستة ايام ، ولماذا خلقه في ستة ايام ولم يخلقه في خمسة او سبعة مثلا . فقسم الاعداد الى ثلاثة اصناف : (١) الاعداد الاكثر كمالا (٢) الاعداد الكاملة (٣) الاعداد الاقل كمالا ، وقال ان العدد ستة هو اول الاعداد الكاملة ، ولذلك فان الله خلق الكون في ستة ايام لان العدد ستة هو عدد كامل . وفي خلق الله العالم في عدد اخر من الايام لما كان من الخلق هذا كمالا ، وهذا كفر ومحال . ومن الامثلة على التطبيق في الفكر العلمي ان النجوم السيارة يجب ان تكون سبعة لا غير ، وهي القمر والشمس وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ، لان منافع الراس سبعة وهي المنخران والعينان والاذنان والفم .

هذه امثلة على الفلسفة التي سعى اكثر الفكريين الفرنسيين وغيرهم في القرنين السابع عشر والثامن عشر للقضاء عليها . والان ، بعد هذا الاستطراء ، انتقل الى ناحية اخرى في حياة الفهماء الفرنسيين الاجتماعية ، وهي الحياة البوهيمية .

كان الادباء في القرون الوسطى وفي اوائل القرون الحديثة متصلين بالكنيسة والنبلاء . ولكنهم انفصلوا ، وكونوا لانفسهم طائفة مستقلة ، لا علاقة لها كبيرة بالنبلاء ولا بالشعب عامة . واخذ افراد هذه الطائفة يجتمع ، بعضهم الى بعض ، واتخذوا المقاهي مكانا لاجتماعاتهم ، يتباحثون فيها في افكارهم وفي موضوعات كتاباتهم . وكان ديبرو ( ١٧١٣ - ١٧٨٤ ) صاحب الموسوعة قدوة الفهماء الفرنسيين في حياتهم البوهيمية هذه ، وفي اعدامهم سان - سيمون ( ١٧٦٠ - ١٨٢٥ ) الفيلسوف الاشتراكي واوغست كونت ( ١٧٩٨ - ١٨٥٧ ) صاحب



## يا صديقي

\*\*\*

رثمت ذكراك في مغناه حينما  
كصغير مد للام يميننا  
هتك الدمع لها السر المصونا  
بارق الامال يغوي الناظرينا  
الصقت خذا بخد وجبيننا

كان في محرابه رسمك زونا  
لا ينس يرنو لمراك حيننا  
بعثت في اضلعي الوجد الدفيننا  
كبس فجرها الدمع عيوننا  
رددته الروح في البلوى اتينا  
ادمع ادمت من الوجد جفونا

الالم المحض ودع عنك الظنونا  
عني خزل وخان الاقربونا  
عن اخي ان صر الحبل التينا  
اصبح النكران بين الناس ديننا  
ومضى في غيبه كالجاهلينا  
بعد طول الصبر والحلم سنينا  
واغش القلب بالاعذار حيننا

ولقد كان بما قص امينا  
فاحذر الناس ولا تامن خدينا  
دمعة تمحي عن الصدر الشجوننا

عدنان مرم بك

لك في اكناف قلبي مربع  
واستلذت بحمى افئالنه  
فانحت حديا عليه حينما  
طفاته وعلسى مبسمها  
علقت كفا بكف ولقد

ما حنايا الصدر الا معبد  
وفؤادي ناسك في كهفه  
كلما ذكراك في روجي سرت  
قاصر الصدر اشفاقا على  
انت لحن غامض في خاطري  
وصلاة وقعت الحانها

لا تعد لي ذكريات ملؤها  
لست ممن يحمل الحقد اذا  
اغفر الذنب واغضى ناظري  
واجازي الشكر بالشكر اذا  
ان اخ لم يوع عهدي سفها  
وقسا قلبي عليه حننا  
لم ازل التمس الصفح له

وغط الدهر ولم يغفر فما  
اشنع الاخصام ممن تامنهم  
خير اخوانك لو فندتهم

دمشق

اصناف المجتمع ، وكانوا يعتبرون انفسهم طائفة واحدة ، لا عبرة في ذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية التي ينتمي اليها افرادها . وكانت الصلة التي تجمع بينهم وتوحد بين صفوفهم خدمة العلم وتقديس العقل . والنوادي في بلاد الانكليز والمقاهي في البلاد العربية كانت ولا تزال تقوم مقام المقاهي الباريزية بالنسبة الى طبقة الادباء والفهاء .

حسن الكرمي

لندن

الفلسفة البنيوية Positivism . هؤلاء البوهيميون ، رواد المقاهي في باريس ، كانوا يجدون في معيشتهم هذه ملجأ من المجتمع حولهم ينقطعون فيه عنه ومكانا لباحاتهم ونظرياتهم . وكان لهذه المعيشة ناحيتان : ناحية ايجابية وهي التفكير ووضع الآراء والاكتار الجديدة ، وناحية سلبية وهي الانقطاع عن الاتصال بالمجتمع عموما وبعمامة الشعب خصوصا ، والتمرد على النظم الاجتماعية والمعايير المألوفة . ولم يكن هؤلاء يعبأون بالفروق بين



سعد صائب

## سيره جو کورائينسي... شاعر من ايطاليا

بقلم سعد صائب

\*\*\*

ليسي لدارس الادب الايطالي ان يركس الى الشعر المعاصر فحسب، ويدع ما يجب عليه من التنبؤ بما كان لايطاري ذاهبا من فصل لا يبعد على اوروبا في عصر النهضة، وهو الفترة التي اغتبت القرن الثالث عشر وامتد بين عامي ١٢٠٠ - ١٥٢٠. ولئن يقال اني دارس ما ينبغي، الا اذا عرف ما في هذا العصر من الفناء والكفافة، ولولا خوفا من الاطالة لاقت بالحديث عنه واخبرت ببعض محاسنه، وصرحت بحقيقته، وبما عقد الدارسون الاجماع عليه.. وحسبي ان اذكر انه كان عصر بعث وحياء للعلوم والفنون والاداب. فما ان اطل حيث هزمت شمسهُ المشرقة ظلام العصور الوسطى الدامس، وكان الفصل في هذا كله عالدا الى ايطاليا التي احضرت الفلسفة والفلاسفة والمفكرين الذين هاجروا اليها عند سقوط «القسطنطينية» في ايدي الاراك، فاستموت مولد النهضة، ومهبط النور، وراحت تنقل في ايمان وعزيمة ومضاء ثرات اليونان والرومان ونسيف اليه، مما ادى الى تحرير المدن، وتحوير النظم السياسية والاجتماعية، وخلق مبتكرات في الادب والفن لم يشهد لها تاريخ اوروبا مثيلا من قبل.. فوعي الانسان في هذا العصر حقيقته، واعطى مسمونا جديدا لروح جديدة وحرية جديدة دفعت به الى الابداع والخلق والابتكار، وهكذا قامت النهضة كتشف عن العالم وكشف عن الانسان كما قال «ميتشليه». ولئن ابدع «دانتي» الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر (١٢٦٥ - ١٣٢١) والنصف الاول من القرن الرابع عشر «مهلانة الالهية» قاصدا فيها اقامة «عالم جديد اساسه العدالة والحرية والنظام والوحدة والاطلاق والعصفاء والحب والامل» فان نغمه نوايح ظهرها في الشعر - بعد دانتي - كانهم شاو فسي عصرهم وما تسلا. فالنستار «بترارد» (١٣٤٠ - ١٣٧٤) غدا بقصائده الغنائية نموذجا جديدا، واعترف

للكتاب «يوگاشو» (١٣١٤ - ١٣٧٥) بكان الصدارة في كتابة القصة الصغرى حتى عد اول مبدع لها، ناهيك عن شعراء وكتاب وفنانين كانوا الدعامات القوية الثابتة لبناء الادب او الفن الايطالي المعاصر، والجدير بالذكر ان ادبها او شعرها ما خفد او ضعف عقب عصر النهضة، لانها بقيت في حلبة الاخذ والمطاء تتداول ما تقتنسه في حرارة واعتدال، متفرعة بوعيا، وبما وهيت من نوايح بواوها المكان المرموق في عصرنا. ولا غرو ان يغدو هؤلاء النوايح مثلا يحدى، بما وضعوا من نماذج فنية، وبما ابدعوا من روائع في الشعر والنثر.. واذا ما اجلتا الطرف في شعراء ايطاليا المعاصرين (١) فتمتد الشاعران الكبيران «غيريلمو دانتونزيو» و«جوزيه كاردونشي» نراهما يتزمان الشعر الايطالي - في مطلع القرن العشرين، وخلال الربع الاول منه - بطابعهما الكلاسيكي، وهو طابع يمتاز بقوة الروح وقوة التعبير، وشدة الاسر. ثم طفت على الشعر الايطالي موجة جديدة عرفت بالموجة «الانقلابية» التي سبق ان ظهرت اولها في فرنسا، ثم وصلت الى ايطاليا، وكان من اول من ادخلوها في الشعر الايطالي المعاصر الشاعر جوزيه اونفاريثي الذي لم يلبث ان خلع طابعه الجديد على جيل من الشعراء ظهورا خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الاولى حتى اليوم.. وليس من شك في ان الشعر الايطالي المعاصر يمتاز بالانطلاق والرمزية الشفافة جينا، والفاضة العابرة والانفعالات السريعة في عبارات قصيرة متفتحة، وبرز شعراء هذه الفترة - الى جانب «اونفاريثي»، و«امبرتو ساببا» - وقد توفي منذ اعوام - و«ايوجينيو مونتالي» و«سلوانو كورازينودو» الفائز بجائزة نوبل عام ١٩٥٩ و«ديفيو فاليري» و«الدوبا لاسيسكي».. و«فرنرد ديفو فاليري» وهو اكبر سنا من اونفاريثي ومن رفاقه الاخرين الاحياء بخلو شعره من الصيغة «الانقلابية» الحديثة، كما اتسه لم يمتطبع من قبل بصيغة المستقبلية ولا «الفنية» اللتين عاصرها الفنان زهوة عمره القصير وقد امتاز شعره بالاشراق والرفق وجمال الوصف وغنى الخيال.. اما اونفاريثي شيخ شعراء ايطاليا الاحياء فيمتاز بالتمردة القاطلة على جمع المعاني العميقة في القصير بياردة، ويقتل الفناء الايتاليون بقصيدة له مشهورة في العصر والمق، لا تعدو كلمتين يقول فيها «استنبروا باللاتهاني».. اما اشد الشعراء غموضا وتعقيدا فهو «ايوجينيو مونتالي». وهكذا فسان جل هؤلاء الشعراء يعيشون اليوم من ابرز الشعراء لا في موطنهم ايطاليا فحسب، بل وفي اوروبا كذلك، وقد ترجم شعرهم الى اكثر اللغات الاجنبية...

حسبنا هذه الامامة المتفتحة بتطور الشعر الايطالي قديمه وحديثه ولتعد الى الشاعر الذي خصمنا بمفاننا ونعني «سيرجيو كوراسيني». ولد سيرجيو (٢) فسي روما عام ١٨٨٧ ومات مسكولا عام ١٩٤٧. وقد احتل في حياته القصيرة، مكانا كبيرا في الشعر الايطالي في القرن العشرين، فكان مع «كورادو غوفوني» و«غويدو غونسانو» و«مارينو موميتي» و«فوستو ماريانيني» من اولئك الشعراء الذين استنخوا ردة فعل ضد عظمة البلاغة، تلك التي فرضها الشاعر الايطالي الكبير «دانونزيو»، ولم يتجج هؤلاء الشعراء للقيام بدورهم الفاعل في تطوير الشعر الى توضيح او بيان، كما لم يحتاجوا الى اي منهج ينتهجونه ليرفضوا اسلوبهم. واتنا لزامهم وهم الذين لقبهم اخيرا النافذ الكبير بورجيزي ب «شعراء الفسق» مافين يبخون دون ولى عن الانسان المعادي، بعد الانسان الاعلى ولم

- (١) للصديق الاديب الاستاذ عيسى الناعوري فضل تزويدي بمعلوماته عن الادب الايطالي المعاصر.
- (٢) راجع: كتاب «نصف قرن من الشعر» بالفرنسية من منشورات اليونسكو.

يرحوا بيلون الى التعبير عن انطباعاتهم والامهم بكلام سهل بسيط ،  
بل بكلام فقير ان جاز هذا التعبير ، كلام مالوف اعتدنا تبادلده فسي  
حياتنا اليومية .

ولقد جمع اصدقاء « كوراسيني » غب وفاته ما نظم من شعر  
نشره في ديوان صغير .. واننا لتري هذا الفتي الشاعر بعد ان بدا  
– وهو في ربيعته العشرين – يحس بوجنتيه نهزالا ، وبدمه يتغصب  
يوما لو يوم ، فيمضي مجريا بالفرح بالحياة ، في الوقت الذي يبكي  
فيه الحياة ذاتها التي لم يكتب له التمتع بها ... اجل كان يجرب  
فرحه في ابتسامة محمومة ، يخفق فيها دموعه مستسلما ، على الرغم  
من ان فكرة الموت لا تتي تراود ذهنه ، كما تراه يدي – اسوة بجمع  
شعراء الفسق – نفسيللا للاشياء الداوية او الاشياء البالية فيعنى  
« بالدور » الذي لم يبق من فنيسته او يردده ، كما يظهر ابتسارا  
للآثاء الذي فرضته الشيخوخة ، وعناية بالغة بالستالي ذات الالوان  
الحاترة ، وبمناخ « البيان » المهرتة الكثيرة التي لم تعد تصهسا  
أيدي النسوة قط . نشر في هذا كله بتاتير الشعراء الفرنسيين  
« اندهويرين » عليه ، كما نشر بتاتير الشاعر « رودنباخ » كذلك ...  
ان من يقرأ شعر كوراسيني يجد ان ثمة رؤى واطيافا تعبر خلال  
كل قصيدة من مصفاهه ، انها رؤى الطليل في مشفاه ، واطياف  
راهبات حليسات ، وسيماء مرضى نافهين ، ورتين اجراس السدير  
يتجاوب نهار الاحد ، مع اثاث الارض العتيق . كما يجد نفسا حزينة  
متألدة ، ونخبه في ركن منزله من اركان اللؤلؤ والالء ، تتجذب مسا  
وسعها نور الشمس الذي يؤذيها ويرمض جوانبها ، وهذا ما يجعلنا  
بعيدين أشد البعد عن سورات الشاعر « غابرييل دانونتزو » التي  
جاوزت كل حد ...

ومهما يكن من امر فان تأثير كوراسيني كان عظيما في الشعراء  
الاطاليين إذ طبع تغييره التواضع بظلمه الكثير منهم حتى يومنا هذا ،  
أعظم مما ادهامهم شعره ذاته من كآبة ذارية ، بل أعظم مما ادهامه  
اللغة الذهنية الخلقية في المجالات الشعرية الأخرى ...

سويداء <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ماذا تبغيني ان نفني لي  
هذا المساء ؟  
لست اريد ، يا صديقتي ، ان أجهد فكري :  
سيان لدي

غني لي الاغنية الاولى القديمة  
التي تمر بخاطرك  
او غني لي احدى هاتيك الاغاني  
التي لم تعد تفتش

متذ امد بعيد  
ولم تعد ابواب الشرفات  
تفتح لها منذ خمسين عاما .

الا نبعين ان نبغني في الحنين  
لاغنية ميتة ؟  
مالي اراك حزينة ؟ ان الملك يغسني هذا المساء  
لانك لا تفتين ، ولا تتكلمين ..

ماذا اثم بك ؟  
هل تؤذيك كآبة الموت ؟  
ام تؤذيك وحشتنا ؟  
ام انك تذكرت آخر حفلات الراقصة  
في نويك الاصفر  
الذي نخره الدود ؟

او لا تدنين ان الربيع اقبل ؟  
واني لم اشعر بمقدمه ؟  
اذ ليس لدي آراهير

ولم تكن لدي يوما زهرة منها في حديقتي الحزينة .  
علام لا تعزفين الموسيقى ؟

او لا ترين الى بياض الصغير الجريح  
وهو يعاني لهات الموت لهفان في الليل ؟  
هكذا روحانا يا صديقتي

تتاوهان ، اذ تترفقان من يبعث فيهما الرعدة .  
آه ! يا لشجني في سناء القمر

يا لشجني مع شبتيت ابوابه الموصدة  
يا لشجني بعد ان بدا دربنا القفر مسلولاً يترقب الموت  
وليس له من يسهر على احتضاره  
غير مقبضه الخافق الوحيد .

ياس شاعر عاطفي بانس

علام تدعيني شاعرا ؟

لست بشاعر .

لست الا طفل يذرف العبرات .

أترين : ليس لي غير عيراني احبها للصمت  
فعلام تدعيني شاعرا ؟

احزاني ، احزان فقيرة كسواها  
واكتت افراحي بسيطة  
بسيطة حتى لاكاد اخجل من روايتها لك  
انا الان فاني افكر في الموت .

اني ابتغيت الموت ، ابتغيه ، لاني مفتش  
ابتغيه لان كبار المالكة  
ممن نقشت صورهم على نوافذ المعابد  
يشيرون فيء حيا وقلقا  
ابتغيه لاني ، منذ الان ، خاضع كمرأة  
كمرأة بالنسة كثيبة .  
أترين ، انا لست شاعرا  
انا طفل حزين يتلهف للموت .

اواه ! لا تعجبي من حزبي  
لا تطرحي عليء سؤالك  
فلن اجيبك الا بكلمات هباء  
رباه ، هباء حتى لتدفعني الى البكاء  
كما لو كنت من الموت فاب قوسين او ادنى .  
ولو ان عيراني لسافقت  
كعيات سبخة حزن  
حبال نفسي الحزينة

فلن اغدو شاعرا  
لن اغدو الا طفلا هادئا مفكرا  
يصلي متلما بفني وينام .

الصمت بالنسبة لي ، اله

# ليلة أرق

\*

رباه ! خفف لوعة القلق  
طار المنام من العيون ولم  
والنجم خلت النجم في نظري  
والنور مثل دم يسيل دمجا  
والصبح أين الصبح يفرجني  
والليل وهو البحر منسدل  
فكان عيني لا جفون لها  
أضحي الفراش يملني ضجرا  
وكان شوكا فيه جرحني  
وأعد ساعاتي وأحسبها  
وحرمت حتى الحلم من بهري  
ويضيئ بي نفسي فيخنقني  
حتى النسيم حرمت نسيمته  
همم ونسبيد ومتعبة

وأغمض جفون المتعب القلق  
أهدأ وطعم النوم لم أذق ..  
كالجرح نز بهجة الفسق !  
ويعود يظهر ساعة الشفق ..  
أو ضل حتى الصبح في الأفق؟!  
وأنا به دان الى الفرق ..  
مبتورة الأهداب والحدق  
وبعافني من كثرة القلق  
شوك بلا ورد ولا ورق ...  
من ليلتي البيضاء - بالارق!  
وخيال من أهوى فلم أطلق  
وأكاد الفلأ آخر الرمق ...  
فازددت من حمق على حمق!  
هذا الذي بعد الشباب بقي!!

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رياض معلوف

زحلة - لبنان

تتهادى رويدا رويدا  
من أجل أشياء نفسي  
بيد أنك لم تفهميني وتسمي لي  
وتفكري بأنني طيل .

أواه ! أنا حقا طيل  
أموت كل يوم في رود ومهل  
أترين : أنا كالأشياء  
لست أذن شاعرا  
وأنا عليم بأن عليّ كي ادعى شاعرا  
إن أحيا حياة غير حياتي  
بيد أنني لا ابتغي - يا الهي - غير الموت  
أصين ..



وإني أتناول القربان كل يوم  
ورهبان الصمت هم الضوضاء  
ولولا هم ما بحثت عن الإله ووجدته .

لقد نمت مسموم اليدين ، هذه الليلة  
وبدت طفلا هادئا  
منسيا من الناس جميعا  
فريسة بالأسه للذيلة لأول قادم  
وكم كانت بي رغبة في أن أباع  
أن أضرب  
أن أجبر على الصوم  
كيما يكون في مقدوري الاسترسال وحيدا في البكاء  
يألسا في ركن مظلم .

سعد صائب

دمشق

أهوى حياة الأشياء البسيطة  
فلهم أبصرت من شهوات

فرد عمر متعجبا : لا حول ولا قوة الا بالله ، ا يكون هذا الطاغية السفاح جنة بني مروان ، وليس في يده غير العراق ! فهل كان جنتهم ايضا في الشام والحجاز ومصر وأفريقية وخراسان !!

فنظر الوليد الى جلسائه وسال ماذا ترون ؟ فصاح صائحهم في مداينة : القول ما قال امير المؤمنين ! فتنحنح الوليد قليلا ثم قال : ان امير المؤمنين عبد الملك رحمه الله حين اعياءه امر العراق ، جمع انصاره وخلصاءه ثم خطبهم بقوله : ايها الناس ان العراق كدر ماؤها ، وكثر غوغاؤها ، وامالوج عذبتها ، وعظم خطيبتها ، فهل من مههد لها بيسيف قاطع ، وذهن جامع ، وقلب ذكي ، وانف حمي ، فسكت القوم ، ولم يتقدم غير الحجاج ، فجمع الله به الشمل ، ووجد الكلمة ، واكد وفاءه الجم لامير المؤمنين ...

فقال عمر معترضا : لو كان الحجاج ذا وفاء كما يظن امير المؤمنين لظهر ولاؤه لسيده وولي نعمته روح بن زنباع ، وزير امير المؤمنين مبد الملك رحمه الله .

فساله الخليفة في دهشة : واخان الحجاج روح بن زنباع وقد قدمه وزكاه !!

فاجابه عمر : لقد اختاره روح اميرا للسكر ، فاصبح رجل الجند المطاع ، وقائد الكتيبة المروهب وقد مر ليلسة بسكر روح وهم يشاؤون الطعام فاجبرهم على الرحيل فامنعوا حتى ياكلوا ما يديهم ، فاحرق عليهم خيامهم بالنار ، وتركهم شردا ابائدي !! وبلغ ذلك روحا فشكاه الى عبد الملك فما انصفه واقر صنع الحجاج .

فرد الخليفة يقول : اولا ان الحجاج كان على حق ، يا ايها امير المؤمنين رحمه الله فاقطع الحديث بعمر ، ولم يدرك كيف يجيب !! ثم اخذ الوليد يتمثل وجوه الحاضرين وسال مداعبا : مانقولون انتم في الحجاج ؟ احكموا بيني وبين عمر بن عبد العزيز .

فقال مستمع حصيف : ان راي امير المؤمنين ايده الله صائب سديد ، فقد سكن الله بالحجاج مانفام مسن فتن ، وامن به ماضطر من امن ، ولكنه لجوج عنيد ، يسرف في الدماء لغير حاجة ، واخرى به ان يجانب الشيط ، فلا يكون سفاحا من الباطشين .

فقال الوليد : وهل يقتل الحجاج ضحاياه دون ذنب يقترون ، محال ان يكون ذلك من امير اريب !

فرد المتكلم في لباقة : كل الذنوب يا امير المؤمنين لا تستوجب القتل ، وازاقة الدماء فعنها مايقابل باللامة ، ومنها مايكافا بالسجن ، ومنها مايجازى بالضرب او يلقي بالتهادن والاغضاء ! ولكن الحجاج في اكثر اموره ، بطش سقح .

فقال الوليد في اهتمام : لك ان تضرب الشواهد والامثال !

فاجاب الرجل في ثبات : لقد دخل عليه بعد معركة الجماح رجل من بني خثعم ، جاوز الثمانين ، وكان قد اعتزل الحرب فلم ينضم الى ابن الاشعث او سواه ، واعترف



محمد رجب البيومي

## الحجاج بن يوسف في بوط الوليد

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

كان الوليد بن عبد الملك متبهجا في جلسة لسعادة اقابته في اسمه ويومه ، فاخذ يتفكه مع جلسائه في منح سائر - والبشر يكسو الوجه فتمن عن القى ونسيء ، ثم خطر ذكر الحجاج بن يوسف فساد الصمت فجاءه وعرفت القفاس كابة تعجب لها الوليد ، فسأل اصحابه متضاحكا : كيف تبدلت بكم الحال عند ذكر الحجاج !! فقال والي المدينة عمر بن عبد العزيز . وكان في الحاضرين - يا امير المؤمنين ، لا يخطر الحجاج في سرور الا افسده ، ولو شاهدت وجوه الناس وما يصيغها من العيوس اذا تداولوا سيرته خارج قصرك ، لوفقت على شر اليم ...

فابتسم الوليد ابتسامة معبرة وقال : اعلم ان سياستيكما مختلفتان ، وكم كتب الي الحجاج يشكوك .

فنظر عمر بن عبد العزيز متعجبا وقال : ياسبحسان الله ، اوشكوكني الحجاج الى امير المؤمنين ، فاجاب الخليفة في ابتسام : يقول انك افسدت عليه ملاه فسي العراق ، فما يشغب شاغب بالكوفة او البصرة ، الا رحل اليك هاربا منه قلوبته وحميته ، وجعلت حرم رسول الله ملجا للطرداء والمذنبين !!

فقال عمر مقبعا : اسدقك الحديث يا امير المؤمنين ، اذ اعلن اليك ان اغضاب الحجاج قرية عظيمة انزلت بها الى السماء !! فضحك الوليد ضحكة عالية وقال في تفكه : او بلغ بك امتهاه الى هذا القدر ، ان والدي رحمه الله اوصاني به خير وصية ، وقال انه جنة بني مروان !



بشاشة ، وقال لجلسائه : رأي سديد والله ، وسأعجل بتنفيذه من الآن واتي لمستفتح بالحجاج دون انتظار .  
فرح الحاضرون فرحا أضاءت به الوجوه ، ولعست الاسرة ، واخذوا يمدحون الوليد ويحذون سيرته الهادية ، وعاد المجلس الى مثل مابدءى به من المسرة والانتعاش حتى اذا قضاوا حظا مما يسمرن ، تفرقوا مستأذنين .

\*\*\*

كان الحجاج جالسا في ملا من اصحابه بالعراق ، فاتاه خطاب امير المؤمنين يامره ان يستاذن في كل دم يراق ، فصيغت وجهه مسحة كئيبة من الاسف والغيظ ، واخذ يفكر في الامر متأملا ماضى ان يكون قد اوحى به مما خاطئ نفس الوليد ، وجعل قلب الراي على شتى وجوهه محلا ملاما . ثم هداه دعاؤه الى حيلة بارعة يفتن بها الوليد ، فتكون آية ناطقة على عدالة تصرفه وسلامة مآناه .

لقد بعث الى خارجي متشدد ممن يعهد فيهم غلظة القول ، وفظالة الطبع ، ويهور النقاش ، فقربه من مجلسه ، واخذ يطري - لما رب في نفسه - صراحة الخارجى ، ونظافة اعتقاده ، على غير مايتوقع الرجل ، ثم ساله في خباثت : ما تقول في معاوية ؟ فقال الخارجى في صراحة جريئة : لئيم مأكثر غدور ، استحل الخلافة من غير طريقها ، واستباح من الحرام ما امر الله ان يسان ، فقلعه لعنة الديان الى يوم الدين ، فلم يظهر الحجاج اكترالما سمع ، وتابع سؤاله يقول : وما تقول في عبد الملك بن مروان ؟

فقال الخارجى شريك معاوية في الفدر والفجور ، ان لم يكن زاد عليه بما جلب من الشرور وروع الامنين ، فعليه لعنة اللعان الى يوم الدين . فتباه الحجاج ، وابتنس يقول في استخفاف : وما راك في الخليفة الوليد ؟ فصاح الخارجى لئيم بن لئيم ، وغادر بن غادر ، وسفاح بن سفاح ! فعليه لعنة الله الى يوم الدين !

فأطرق الحجاج برهة كمن يدبر في نفسه امرا ثم قال : انك لصريح جريء وقد وثقت برجسولك العالية ، واعتقادك الغيور ، انزوت ان ارسلتك الى دمشق ثم قابلت الخليفة في قصره اتجاوبه بهذا الحديث .

فتمخ الحجاجي بانفه وقال : ومن يكون الوليد ؟ انني لا اخشى غير الله رب العالمين ، فابتنس الحجاج وقال في تؤدة : سترحل اليه عن قريب . ثم خلا الى نفسه واحضر ورقة يكتب فيها الى امير المؤمنين :

« اما بعد . . فقد وصلي خطابك تأمرني ان استاذنك في كل دم يراق ، وهذا خارجي لئيم نائر ، جلب الشرور ، واتار الموبقات ، وله انصار واتباع ، فان رايت ان تساله عن اعتقاده في معاوية ، وعبد الملك وفي شخصك الكريم فسترى مايجب القتل السريع ، ولقد دكت والله ان اسقي الارض بدمه لولا ماحرصت عليه من طاعتك ووجوب استاذنك في اعدائه والسلام عليك ورحمة الله » !!

ثم سار الركب من العراق يضم الخارجى وحراسه ورسالة الحجاج الى الخليفة ، فاما ان اتى قصر الخلافة حتى

بدلك للحجاج ! وقد رأى الطاغية في وهن جسمه ، وارتماش مفاصله ، وتخاذل اعضائه من الكبر والشيخوخة مايباعده من اعمال الحروب والنضال . . ولكنه اصر على قتله دون ذنب جناه !

فاصرع عمر بن عبد العزيز يقول : اما وقد ذكرت ديسر الجمجام ، فلدي من وقائع مايشيب الولدان !

فابتنس الوليد ، وقال لعمر : انتظر قليلا انت يا بن العم ، والرجل شاهد بدلي وشهادته واثنت مدع تطالبس بالقصاص !! فابتنس القوم في فرح ثم استأنف الرجل يقول :

لقد تقدم اليه غلام صغير لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره ، ويكى في لهفة وخوف ، وجعل يقول :

انا غلام صغير ، سرت مع امي وابي ولا اعلم اين يقصدان وظهر من ضعفه وسنه ما يقطن ببرأته ، ولكنه كان ممن ضحياه . . فسأل الوليد في تطلع لو قتل الحجاج جميع اسراة يوم الجمجام ولم يعف عن احد ؟ فاجاب الرجل في حزم : قتل الكثير وعفا عن الزر اليسير ، وقد شاهدت بنفسى نادرة طريقة اقولها لو اذن مولاي !

فقال الوليد مبتسما : هات نادرتك لعلها تروح عنا بعض الشيء !

فرد عمر متزاحكا : او في حديث الحجاج ترويح يا امير المؤمنين . . .

فققه المجلس في ادب يفرضه وجود امير المؤمنين . . ونظر الوليد الى الرجل وقال عجبا بالحادثة ليدعش عمر بن عبد العزيز .

فقال الرجل وعينه لاتتحول عن الوليد ، كان الحجاج قد اشترط على منته ان يقر على نفسه بالكفر ، فاذا اعترف بذلك نظر في اطلاقه وعقابه ، وقد تقدم اليه رجل مأكثر يود الحجاج ان يعجل بحتفه ! فقال فتربه بالانكار : انسي ارى رجلا ماظنه يشهد على نفسه بالكفر والمروق .

فابتنس المنهم في دهاء وقال : اوخادعي انت عن نفسي ايها الامير ، انا اكفر اهل الارض واكفر من فسرعون ذى الاوتاد !

فضح الحجاج حتى بدت نواجذه ، واضطر الى اطلاق الداهية المرواغ !

فابتنس الوليد وتندر القوم واخذوا في شجون ممن الحديث !! على ان عمر بن عبد العزيز ظل صامتا لا ينس !! وقد اطرق برأسه الى الارض كمن يكابد أزمة داخلية تأخذ عليه شعاب التفكير ، فأتجه اليه الوليد في حذب بالسبح وسال : ماذا ترى ايها الصديق ؟

فانتبه عمر لسؤال الخليفة ، وادركته البديهة المتيقظة فقال : ان راى امير المؤمنين ، ان يكتب الى كل وال ممن عماله الا يبادر يقتل انسان ما ، ممن يشغبون عليه حتى يستأذن امير المؤمنين بمدسحق ، ذاكر مايدعو الى سفك الدماء ، كان في ذلك عصمة للارواح ، وصيانة للمسلمين . فانتلق وجه الوليد ، ومد يده الى عمر مضافا فسي



## الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن ستة كاملة بدوها شهر  
يناير، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية  
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

\*

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي  
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي  
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي  
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى  
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

\*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد  
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

\*

تليفون : { ٢٢٣٨١٩ الادارة ٢٢٣٨١٩  
{ ٢٢٥١٣٩ المنزل ٢٢٥١٣٩  
Dirc. : 223819  
Die. : 225139  
Tel. :

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول  
الير ادب

وجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
بيروت - لبنان

مثل بين يدي الوليد ، وقرا الرسالة متعجلا ، ثم سال  
الخارجي عن رايه في الخلفاء الثلاثة فسمع ماسمع الحاجب ،  
ورأى من تشامخ المسؤول وغطرسته ماستشاط به  
غضبه ، فامر جلاده فزال راسه عن جسده ، ثم كتب الى  
الحجاج يقول : « انت في بؤرة فاسدة مفسدة ، فاحمل  
سيفك ، ولا تراجعي في احد والسلام » ثم قام مضطربا ،  
فانجه الى زوجته ام البتين شقيقة عمر بن عبد العزيز ،  
فحدثها بما كان من اقتراح اخيها وتصرف الحجاج ، واخذ  
يؤيد الطائفة في اربابه وبطشه ، وينحى باللائمة على عمر  
بن عبد العزيز ، ولم يدرك ان ام البتين ستغضب لشقيقها  
العاقل الرحيم ، فهجنت ارباب الحجاج وسفهته ، وفاجأت  
زوجها بقوارص اللوم ، وقوارع التائب ، - وكان معها  
حليما عطوفا - فارسل يستدعي اخاها من منزله على  
عجل ، ليراب الصدع ، ويعيد الصفاء من جديد .

فسرعان مااحضر عمر ، فآلم بما كان من امر الخارجي ثم  
ما جد من خلاف الزوجين ، ورأى من تشعب الخلاف ،  
وتطاول الجدل ، ماحمله على اللينة والتلطف ، فسأله  
الوليد في ضيق - وقد نظر الى زوجته في غضب كظيم :  
ماكنت تصنع باعمر بالخارجي اذا استمعت الى مااستمعت  
اليه من رده القبيح ؟

فقال عمر في تصميم : لم اكن لاستببح قتله بالميصر  
المؤمنين !

فرد الوليد في نهك ناثر : افكنت تعميل الى الصفع ،  
فينجرا الناس وتعيد ماساة عثمان رضى الله عنه من  
جديد !!

فرد عمر في لباقة : كلا يا امير المؤمنين ، ولكني كنت  
اراجعه واناقلشه حتى يتوب ، فاذا لم يرجع لمجته فلي  
محسبي ليفكر من جديد !!

فاحمر وجه الوليد ، وصاح في غيظ : ذلك ما لا اطيع .  
ثم طرق الباب طارق .. فنهضت ام البتين الى خلوتها  
الخاصة ، وكانت تجلس دائما الى ستر قريب من مجلس  
الوليد فتسمع مايدور به ، دون ان يعلم احد عنها شيئا  
غير امير المؤمنين ... واذا ذلك دخل سليمان بن عبيد  
الملك شقيق امير المؤمنين ، وابن عم عمر بن عبد العزيز ،  
فادرك الخليفة ان اخاه ماقدم عليه في مثل هذه الساعة  
الا لامر شديد .. فصرر ماينفسه من الغضب ، وانبطت  
اساريره ، فجا الوافد القريب تحية كريهة ، ثم سألته  
في لطف مهذب : لك من مطلب ياسليمان ؟ فتلعثم سليمان  
قليلا ثم قال في اضطراب لا تستبين به الكلمات دون عسر  
شديد : ان الحجاج جزاء الله قد ارقق يزيد بن المهلب  
بما لا يستطيع ، واني استشفع اليك في يزيد ، فقد نزل  
داري ، ورأني اهلا الشفاعة فيه ، واذا كان الحجاج يطالبه  
بكثر المال او قليله ، فعلي ان ادفع مايريد ... !

فعبس وجه الخليفة فجأة وقال في ثورة : لقد كتب  
الي الحجاج بكبر ذلة يزيد ، ويدعو الى حتفه ، وما انسا  
بستطيع ان افسد عليه خطته في الزجر والتاديب !

## قصة بلبل عاشق

لا يعتريها .. يارفاقي .. الملل  
جميلة .. فوق حدود الجمال  
هذا الذي يوما حكاها وقال  
يزجى بها هم الليالي الطوال

من واقع العيش وصنع الخيال  
مهذب الطبع .. رقيق الخلال  
تسبح في السحر ورفق الظلال  
من ميدى الفن .. رعاة الجمال  
لا يعرف الحب ونار الدلال  
من حيرة الفكر وسهد الليال  
تعطر الروض بسحر حلال  
يسرى خنونا كالنسي كالوصال

مبعثر الخطو .. رهين الهزال  
وملء عينيه الاسى في سؤال  
وفيه العذب يهز الجبال  
تمس قلب الثبت ريح الشمال  
وكأسه العذب البعيد المنال  
انغمه او قدرت من مال  
تفتحت كتابه في اكتمال  
نظام الحب اشبه زلال

يعبر ابواب المنى والمحال  
فاتنة القلب .. وحلم الوصال  
تهتز من حسن لها .. في اختيال  
وبعد طول السعى حظ الرجال  
وشدوه الاشواق في كل حال  
يشدو هنيئا بالانغاسي الطوال  
من زهرة اضحت مثار الخيال  
نبعا تهادي بالامانى وسال

قد هددوا آماله بالزوال  
واشهروا احقادهم كالنصال  
من نشوة الحب وخمر الوصال  
كف الردى قد هيئت للنزال  
يبرز انيا به .. للقتال  
بحميه من قسوة هذا المال  
واللحن يزهو بالمنى والمنال  
ترنو اليه في رضى وانفعال

حكاية الحب .. على طولها  
وقصة الليالة .. يا اخوتي  
فلتسموها مرة واذكروا  
ولتجعلوها رفقتى .. متعة

يروون فيما الناس يروونه  
حكاية عن بلبل صادح  
قد كان يحيا في حوى دوحه  
كلانها قيد صافها مبدع  
وكان ذا الصداح في غفلة  
ولا الذي يصلى بيه عاشق  
يحيا خلى البال انغامه  
فاينما سرت تجدد لحنه

ومرة طاف غلام بيه  
يحمل في يده .. نايبه  
وارسل اللحن رقيق الصدى  
فمس قلبا خاليا مثلما  
لببل لم يدر طعم الهوى  
وراح لا يدرك ما اختللت  
مخلفا في انثى ائره ليللا  
تقطعت اعماقه فجأة

واقبل الصداح من فوره  
يبحث عنها .. عن سنا عمره  
حتى التقى بالحب .. في زهرة  
فاشرقت اعماقه فرحة  
غناؤه اضحى لحن الهوى  
من فجره حتى قدوم المساء  
لها الغناء العذب يا حظها  
وللمح الاشواق حوليهما

لكنما الحساد .. يا ويلهم  
فبعثوا الاشواق في دربه  
والبلبل الصداح في غفلة  
وفجأة يصحو على طرقة  
كانما وحسن المصير انبرى  
فقام يحمى الحب في لهفة  
حتى انثى والنصر في ائره  
والزهرة العذراء نشوانة

عبد النعم عواد يوسف

مصر الجديدة



ابراهيم ناجي

## المجهول المعلوم من شعر ناجي

بقلم وديع فلسطين

ان ما نشرته في الفصول الفارطة من شعر ناجي المجهول هو ، مع استثناء قلة قليلة منه ، معلوم معروف ، سبق نشره في الكتب وفي المجلات ، ولكن اعين جامعي تراثه اغفاه وتجاخت عنه فانبعثت لتسجيله ، وتفتحت أمامي مغاليق المراجع ، ولم البث حتى وجدتني اسوق فصلا في اثر فصل عن هذا الشعر الضائع المضيع وفاء لهذا الصديق الشاعر العظيم الذي اغتالته مكاييد أهل السوء فمات شهيد ابائه وكبرياء نفسه وعبقريه وروحه وشموخ خلقه .

ولئن ملكت ناحية هذا الحديث يوم استهلته ، فليست املك خاتمته ، ولا اراني قادرا في يوم من الايام على ان اضع نقطة النهاية لهذا الحديث العذب المسترسل . ف شعر ابراهيم ناجي كثير كثير ، وانى لمثلي ان يجمع فرائده ولو عسكر في خزائن دار الكتب متقبعا عنه غائضا على روائعه مبتثلا في قصص شوارده .

ولقد تفضل بعض كرام الصحب فنبهني الى مواضع قريبة التناول فيها مآثر شعرية لابراهيم ناجي ، ولم يعني ان اهتدي اليها وان اتبين ان « ديوان ناجي » الذي صدر في سلسلة « تراثنا » بعناية الاصدقاء الفضلاء احمد رامي وسالحي جودت والدكتور احمد عبد المقصود هيكمل والمرحوم محمد ناجي انما هو تراث ناقص يعوزه تميم ولا يمثل الصورة الكاملة لشاعرية ناجي الباذخة السخفية المعطاء .

فردني الصديق الشاعر محمد مصطفى الماحي الى « ديوان الماحي » (١) حيث روى مساجلة شعرية كان ناجي من اطرافها وكان الماحي طرفا ثانيا فيها وكان الشاعر المرحوم علي شوقي طرفها الاول والاصيل . فقد دخل الماحي على وكيل وزارة الاوقاف الاسبق والفي بين يديه قصيدة استعطف وجهها اليه الشاعر علي شوقي ، جاء فيها :

رجوت اخا الفسل الكريم نجاره  
بعثت اليه دعوة السر دعوة  
وعززت اولي الدعوات باختها  
ومرت ليلال لا تعد واشهره  
فيا ليتني من اول الامر ردتني  
اذا لرائي راضيا غير غائب  
وبينما كان كلاهما مشغولا بقرأة هذه القصيدة ، دخل الفرقة شاعرنا الدكتور ناجي - وكان مديرا للإدارة الطبية بوزارة الاوقاف - وكان بدوره صاحب شكايه . فلما قرأ امر قصيدة الشاكي ، تناول القلم وارجل ايبانا من عين الوزن والقافية ، قال :

طربت « لشوقي » واستجديتانه  
رايتك بالاداب والشعر تحفسي  
الست الذي صقلت يوما لشعره  
من المغنن الصافي تسلسل شاهده  
اذا كان لي بالشعر مجد ودولة  
وواسفا ان يذهب المجد غائبا  
وكان طبيعيا ، ان يشارك الماحي في هذه المساجلة فقال بدوره :

لري الشعره اليوم عيسى وفودهم  
راوا دولة الاداب عزت وانيمت  
ومن مثل « لشوقي » او « لنجاشي » بلافة  
هم بلغوا في الشعر ايمد غاية  
هم في بناء الفسل اركان اسمة  
على انهم عاشوا وعشاش ذوهم  
ومن عجب ان يستنار بهديهم  
عزير على الغلياء طول شكاهم  
وقد بلغوا بابا هو الخير كسله  
وليس عجيبا ان تقرر عيونهم  
وردني صديقي محمد عبد المنعم فخافني الى كتابه « دراسات في الادب والنقد » حيث ذكر على صفحة ١١٠ ان الدكتور ابراهيم ناجي ارسل الى الشاعر محمد مصطفى الماحي رسولا ومعه بطاقة يقول فيها :

هذي الشفاعة للصديق الماحي  
تقديرها بذكائه اللامع  
والرمز يفتنسي عن الافصاح

اهلا بتوصيعة الاخ السباح  
هل يستحق المون الا سيد  
ان كان لي اجر على ما سفته  
لك يا اخي اصناف ما اعلمته

(١) ص ١٦٦ - ١٦٧ بعنوان « شكوي الشعر »

(٢) يقصد الشاعر محمود مملوكان موفقا في وزارة الاوقاف .

## ان لم نلتقي

اقبلي قبل احتساق الشفق  
نخلة بين طوايا العبق  
حسادري ان تغلفني موعدينا  
فانا اركض كلما نلتقي !  
واذا اقبلت في راد الفحشي  
قبسا ينساب غير الافق ..  
فاسحي جفني بالنور ، فقد  
سكن السهد هنا ... في حدي  
وابعثي الروح ، ففيها سكيرة  
من بقايا عطره التندف .  
وفسؤادي سعاد في غيبه  
يقتل النفسة ان لم يمشق  
اقبلي اغتيبة ممن بلبل  
لحنه جرح بقلب الشفق  
نجمة تسكب في جفني الرؤي  
ونواسي الجرح في فلي الشفق  
يعيق النوار ان يزهو الهوى  
ويغيب العطر ان لم نلتقي !

الكوت راضي صدوق

« رسائل جها » التي احرقها ناجي ليزيح عن صدره كابوسا حط عليه بأكمله في ليلة ليلاء عصيبة الظلام فاحمة ونهني الصديق الخفاجي الى قصيدة معلومة مجهولة لتاجي نشرها في مجلة « الثقافة » الصادرة بتاريخ ١٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ بعنوان « الشاطئ الخالي » وأهداها الى صديقه الراحل الشاعر خليل شيبوب ، وهذا نصها الكامل :

يا ليالي غرامها يا ليالي .. جنيتي ذكرك اني سالي  
وهيئت التفت خلفي الى عهدك اسي لطامع في محال  
لا امانى قد ولا عن بعيني أمل ضاحك ولا عن شمالي  
يا هواها بالله بعد انحدار الشمس ، ماذا تلقي بالظلال  
قطع النسر سوطه بين عمن : نرفيك وانتساب العسالي  
شهد الله ما اسف جناحاه ولا حلقاه على اوحال

وهي المجد داره القمم السماء فالجد موحش في الاصالي  
خطرت تحتها بأعراسها الدنيا ومسرت مواكبا لا يسالي  
ما مقامي بها شقيا غريبا بعدت شفتي وطال اغترابي  
يا هياه الهياه يا زبد البحر وذوات مستنار الرمال  
ان بعض الهدوء ضرب من الرعب وبعض الشواء كالترحال  
أين مرساي والسفينة ظلت .. في صراع وشاطي قبل خالي  
وما دمنا بصدد اثبات ما نعرفه من شعر ناجي المعلوم  
المجهول الضائع المضيّع الذي خلا منه ديوانه الناعس  
الحظ ، فلا بأس من أن نورد هنا قصيدة سبق لصديقنا  
رضوان ابراهيم أن أدرجها في مجلة « الاديب » بتاريخ  
توفمبر ١٩٥٤ ( ص ٢٧ ) وعنوانها « انعام » وكان قد ظفر  
بها من صديقنا الدكتور أحمد موسى ، وهذا نصها :

ايه انعام ، والمحسن كثر ما لن لم يقم بوصفك عذر  
خلق الله ذلك الحسن لكن الذي يخلق الفنان سر  
سره ان كل حسن له الشعر نبيح ، فالجد حسن وشعر  
وانا الشاعر الذي قد تصبناه شريد من البساحج نفس  
اينما وجه المشاهد غيبه فسر يتلوه سحر فسحر  
فمن الخد للجين الى العينين للتفسر من معانيك سفر  
ما على الحسن أن تمر حياة في تجليه أو يبيع عسر  
رب حسن من الوداعة يبدو فيه عطف وفي حنايه عسر  
ولقد تحبب الوداعة سغفها ولها دولة ونهي وأسر  
فغزينا انعام من غير امر نخس اسراك ، ما بأسرك حسر  
ومري الدهر يصبح الدهر عبدا واضحك في قم التي يغتر  
ومري الروض يصبح الروض فينان ، وينمو ورد وبورق زهر  
ومري الطير يسبح انظر جلال ، وشمو غفن ويطرب وكسر  
ومري القلب يغرق قلب فرحان ، ونحو روح ويطرب صدر  
ومري البحر يصبح البحر كلاء ونحو نار ويخضع جدر  
ومري البحر بهذا البحر أمواجا يعنو موج ويهجع بحر  
ايه انعام ، فليد مولة الحسن التي تحطم القوي وتسردو

وبعد ، لقد كان ناجي شاعرا كالبخر طولا وعرضا  
وعمقا وهديرا ولآلئ مغمرات . وكلما حسبنا اننا المنا  
بهذا البحر تلفتنا فاذا القدمان على أول الشاطئ ، واذا الماء  
لا يجاوز الركبتين . فقد ولد ناجي شاعرا وعاش شاعرا  
وكان تلامه كله ، جده وهزله وحديثه المرسل والمكتوب  
شعرا رائعا صافيا عايب سمات الخلود فيه بدور العبقرة  
القارعة الفارغة الباذخة الشامخة . وهو قد عاش كطير  
جريح ، انكسر فؤاده في تجربة بعد تجربة ، وانفلق أسله  
في رواية بعد رواية ، وخاب رجائه في دنيا من العاطفة  
بعد دنيا ، وذابت حياته في النواح والبكاء . حتى اذا نهضت  
لتكريمه الدولة بعد وفاته ، جاء ديوانه المجموع اثر كثير  
التفاصيل معيب التحقيق . فلا شعره أمكن حصره ، ولا  
حيل بين ناجي وبين أن يدس عليه شعر غيره ، فاختلط  
شعره بشعر غيره ، وتغيرت علينا ملايح ناجي من خلال  
هذا الخليط العجيب .

ولا أدري على وجه التحقيق ، هل بلغت خاتمة هذا  
الحديث ، أو أن في وطاب الإطب بقية ترفد شعر ناجي .  
والإيام وحدها كفيلة بتبيان الجواب .

وديع فلسطين

القاهرة





انور الجندي

## معاوية نور

بقلم انور الجندي

\*\*\*

في محاولة لدراسة اعلام الادب العربي المعاصر المقومين لفت نظري « معاوية نور » الاديب السوداني الذي ملا الصحف المصرية بكتابات سنووات ١٩٦٩ و ١٩٧٠ و ١٩٧١ و ١٩٧٢ ، في جريدة الصباح بالاسبوعيات والبلاغ الاسبوعي والهلال ، هذه الكتابات التي لم تلبث ان انقطعت فترة طويلة ، ثم عادت في دراسة مطولة للقصة المصرية نشرتها الرسالة ، ثم توقفت مرة اخرى حتى اوائل عام ١٩٨٢ حيث نعاها الناعي .

ولقد حاولت في خلال عشر سنوات تقريبا ان احصل على مزيد من المعلومات عن حياة هذا الكاتب العربي الذي تدل آثاره على الذكاء والحياة ونفاذ البصيرة على نحو يتوقع معه التبريز والشهرة وبلوغ المكانة في ميدان الفكر العربي الحديث ، غير ان هذه المحاولات لم تحقق شيئا ، فكل اخواننا الذين اتصلنا بهم من السودان الشقيق كانوا يحيلونا على الاستاذ العقاد الذي اتصل به الكاتب فترة اقامته في مصر في هذه السنوات التي نشر فيها ابحاثه .

ومع ان الكاتب سافر بعد ذلك الى السودان . ثم انقطع فترة عن الكتابة ، حتى عاد يناقش كتاب القصة في بحثه بالرسالة ، ثم صمت مرة اخرى .

ولعل آخر ما وصلني من ابحاثه هو ما ذكره الاستاذ عز الدين الامين رئيس جماعة الادب المتجدد في الخرطوم في رسالة شخصية لي وهو ان المرحوم معاوية

محمد نور كان يكتب في السياسة الاسبوعية ( ١٩٢٧ - ١٩٣٣ ) وكان يكتب في القطف والبلاغ الاسبوعي ( ١٩٢٦ - ١٩٣٣ ) . وفي الفترة بين ١٩٣٤ و ١٩٣٧ كان يكتب في جريدة الجهاد وعمل محررا في الاجيشيان غازيت ( الانكليزية ) . وله صلة وثيقة بالعقاد اذ كان صديقا له ، ولذلك فالعقاد خير من يتحدث عن معاوية ، ولمعاوية سلسلة مقالات كتبها في الرسالة بعنوان « اصدقائي الشعراء » وكان ذلك في اوائل الثلاثينيات وقد تقد فيها ابراهيم ناجي وعلي محمود طه للمهندس . واني لاذكر ان المرحوم محمد امين حبيونة كان قد نعاها في الرسالة ( ١٢ - ١ ) ( ١٩٤٢ ) وقال انه كتب في السياسة الاسبوعية منذ عام ١٩٢٩ ، واشترك في تأسيس جماعة الادب القومي برئاسة الدكتور هيكل . وكان قد تخرج حديثا من كلية غردون بالخرطوم واراد ان يتم تعليمه في كلية الاداب ( المصرية ) غير انه صادف عقبات من الالتحاق بالجامعة ، فارسله الامير عمر طوسون في بعثة خاصة على نفقته الى الجامعة الاميركية في بيروت . وبعد ان نال اجازتها في الاداب عاد الى القاهرة واتصل بالاساطير الادبية وزاول مهنة الصحافة في صحف شتى كالاهرام والهلال والاجيشيان ميل ثم عين سكرتيرا للفرقة التجارية بالخرطوم ، ثم وقعت فاجعة اليمه له وانتهت باختلال قواه العقلية ومات وهو في زهرة شبابه .

✱

ولعل هذه الصورة الغامضة والحياة القصيرة التي انشاها معاوية نور على هذا النحو هي التي لفتت نظري الى الكاتب . في عديد من ابحاثه وكتابات في المجالات المصرية . وهي مقالات بدأها في ربيع عام ١٩٢٩ من بيروت . وكانت تصور جودة اسلوبه وقدرته على البحث والاستيعاب ونفاذ قلمه وعمق مرماته في النقد ، فهو ناقد كامل الادوات على الرغم من انه كان في بداية الشوط مما يدل على عبقريته كمن لم تلبث ان انفجرت بعد عشر سنوات .

يقول : « ليس الادب هو الشعر فحسب ، وما اظن كائنا من كان يقول بذلك . وانما الشعر فرع من فروع الادب ، فهناك الرواية وهناك الدراما والقصص القصيرة . وهناك البحوث الفكرية والادبية ذات الصبغة الاجتماعية والفلسفة التقدمية .

وبحزني ان اقول ان زعماء نهضتنا الى الان لم يحاولوا الرواية ولم ينتجوا فيها شيئا يذكر . ويتلخص عمل كتابنا الثائرين في عدة مقالات نقدية وصفية تنشر بالصحف السياراة ثم تجمع في كتاب وتقدم للجُمهور .

واعجب من هذا انك اذا اردت ان تعرف شيئا عن فلسفتهم الادبية او الفكرة الانسانية - كما هو الحال عند كبار الكتاب . ومن ليس له فكرة اساسية يصدر

اغسطس ١٩٣١ ) .

٣ - فن التراجيح الجديد ( الهلال ابريل ١٩٣١ ) .  
ومعنى هذا في كتاباته المتعددة انه معنى بتقد الشعر  
والقصة والنثر جميعا ، وانسه حفي بمختلف الدراسات  
الغربية التي ظهرت في هذا المجال . ولما كان في القصة  
في هذه الفترة من الثلاثينات جديدا فقد حاول معاوية ان  
يشترك مع بناء اساسه بما عرض من دراسات ونقدات  
يقول في مقاله من القصة :

« قصارى هذه الكتابات التي تسمى قصصا ان تكون  
واحدة من اثنين :

اما انها حوادث عادية لا تمتاز بشيء من الحكايات  
التي سمعناها في ايام الطفولة ، او انها بالمقالات الانشائية  
اشبه .

والسبب في ذلك ان الذين يتصدون لكتابة القصة ،  
اما انهم لم يتوفروا على الدراسة الواسعة والثقافة العالمية  
في هذا الفن ، واما ان يتصيد للكتابية القصصية ليس  
عنده هذه السليقة الفنية الخصبة والطبع الفني السليم » .

ثم يحاول ان يرسم لقصة منهجا وعنده ان القالب  
في الفن : هو ان يختار الكاتب الشكل الذي يناسب الانس  
الفني الذي يود احداه في اذهان قارئيه . فحركة الاسلوب  
مثلا يجب ان تتماشى مع حركة العاطفة او الحادثة  
الشخصية فتجد الكاتب القصصي يستمر عدة الموسيقى  
في هذا الصدد من حيث الايقاع والاتساق والتدرج  
والموازنة .

ويرى ان الفن في موضوعه قطعة من الحياة يعرضها  
املنا الاديب من خلال مزاجه الخاص ويسالنا بما اوتيه  
من اوعية وتفنن ( ان ترى هاته القطعة كما يراها هو ، وعلى  
قدر عمقه في الاحساس وتفننه في العرض يقوم نفسه  
وتجلى عقريته .

ويرى معاوية نور : ان هناك طريقتين لرسم الشخصية  
القصصية واحيانا اولها : الطريقة المباشرة التي تحدثك  
عن كل ما تود معرفته عن الشخصية عن طريق الوصف  
المباشر .

والطريقة الاخرى هي ان يعرض عليك القصص  
شخصوه في تفكيرهم واعمالهم فتعرف انت الشخصية عن  
طرق تفكيرها ونهج اعمالها ودرجات روحها . وعنده ان  
الطريقة الاولى اقل فنا واسهل كتابة وارخص في ميدان  
النقد والتقدير من الطريقة الثانية التي تحتاج الى قوة  
مبتكرة وابداع بدل على الفطنة والذكاء .

✱

ثم يعرض لفن التراجيح في استيعاب ودقة فيقول :  
« بديهي ان التراجيح لم تكن يوما مجهولة فقد عرفها  
القدماء واعتنوا بها وكتبوا فيها الشيء الكثير ، غير ان  
نظرتهم الى الترجمة كعدل فني يختلف عن نظرتنا فسي  
الاغلب والاعم . فهم يؤرخون او يترجمون لرجالهم  
ليشيدوا بذكرهم ويشيعوهم بالثناء والمدح السى مقرهم

هنا في كل ما يكتب فمين به الا يعد من زعماء النهضة .  
.. نحن نطلب منهم مقاييس ادبية مبتكرة ونظرة  
خاصة للحياة والاداب ، والان انظر معي الى مؤلفات  
الاستاذ سلامة موسى والدكتور هيكل والدكتور  
طه حسين واضراهم ، فليس ترى في جميع كتاباتهم  
شيئا مثل هذه الفكرة الاساسية .

فاوقات الفراغ للاستاذ هيكل ما هو الا مجموعة  
مقالات وليس فيه اي فكرة اساسية ، ما الذي عمله  
الدكتور طه حسين الى الان . اعترف بأنه حينما يحلل  
القصص الفرنسية وينقدها بلذ القارى كثيرا او يسدل  
على قوة نقدية رائعة ، ولكن هل هذا هو كل ما نطلبه  
من زعيم نهضة . وقد يقول قائل ان الدكتور طه مؤرخ  
آداب وناقد وليس نايدي ، فمالك تطلب منه ذلك فاقول :  
اين هي مقاييسه المبتكرة في نقد الاداب وكتابة تاريخها .  
فاننا نعلم ان كبار مؤرخي الادب لهم فلسفة خاصة بهم  
امثال تين وسانت ييف وهالام ، فابن الدكتور طه من  
هؤلاء واين هي تاليفه ، حديث الاربعاء وما هو الا حديث  
عن الشعراء ليس فيه فكرة اساسية ، الشعر الجاهلي  
نعم فيه فكرة اساسية ولكنها منقولة من المستشرقين  
امثال نولدكه الالماني ونيكسون الانكليزي ، فلسفة  
ابن خلدون هو الاخر ليس فيه فكرة اساسية وانما هو  
تحليل فقط وتطبيق لنظرية تين في دراسة الرجس  
فهل مثل هذا الاحتكار لآراء علماء الغرب يجدر بزعماء  
النهضة . وكتاب سلامة موسى « حرية الفكر وابطالها  
في التاريخ » الذي كتب عنه بعض النقاد تسمية كتاب  
السنة وما الى ذلك من مثل هذا الهراء المحض ، مأخوذ  
من كتاب تحرير الانسانية للاستاذ فان اوان ، وانما  
الحركة الفكرية للمؤلف ج . ب . يري . فاي فضل له  
سوى فضل الترجمة والنشر .

لا ، نحن نود ادبا بكرة ونود ان يميز الناس بين  
التفكير البكر وبين تعميم الآراء .. » .

هذه هي مطالع الحياة الادبية لمعاوية نور ، ثم هو  
يواصل عمله هذا فيما بعد فينقد احمد زكي ابسو شادي  
( في السياسة الاسبوعية ) ٢٨ يونيو ١٩٣٠ في ديوانه  
الشفيق الباكي نقدا مرا .. ويقول :

« انت تقرأ الديوان من الجلد الى الجلد ، وقل ان  
تصادف في هذا المقدار الضخم شعرا صحيحا .. فانت  
ترى ان ابو شادي يري من الشعر ، ولا يمكننا ان نعرض  
له في شيء من الجد الا حينما يكون للشاعر شعور  
وموضوعات شعرية .. »

وهو معنى يعرض فنون الادب العربي الحديث وله  
في ذلك عدد من الابحاث :

- ١ - فلسفة الدراما : بحث في الادب المسرحي  
( السياسة الاسبوعية - ٢ اغسطس ١٩٣٠ ) .
- ٢ - بحث في اصول الفن القصصي ( الهلال

الآخر . . اما المترجم الحديث فهو قل ان يعنى بالمرد وما اليه ، وهو لا يتفاضى عن سورات ابطاله ولا يخفى من موطن ضعفهم ، ولا يهول مما يحسب لهم في الحسنات ، ولا يجعل لاي هوى او غرض مكانا في نفسه وفنه سوى غرض التصوير الحق واحياء الشخص الميته نفوسا تتحرك على الورق .

وقد كانت التراجم القديمة في جماعتها تقع في المجادلات الضخمة مكفولة بالتواريخ الانسانية والارقام . اما درس ما يسمى بالعواطف وتحليل الدوافع والسيح مع نبضات القلب والغوص وراء بدوات النفوس وتصويير الازمات النفسانية والعرض للفئات الدهن .

فالمترجم الحديث حريص على ان يبرز الصورة بكل ما فيها من ضعف وقوة ، فيستعين بكتب بطله وكل ما كتب عنه ، كما انه يضع في المحل الاول خطاباته الخاصة ورسائله ومذكراته حيث النفس هناك على سجيتها . ثم يحاول تكوين الصورة الاولى لبطله وهو لا يشترط في كل عمله هذا طريقة خاصة . . كما ان من خواص الترجمة الحديثة انها لا تحكم ، وانما قصارها ان تفرض لا ان تجزم ، فهي لا تهتم بعصر البطل الا بقدر صغير يعين على فهمه وهي مستند انساني يعرض صحيفة حياة انسان لا انه ولا نصف له . وهي لا تقرب من الانسان وكأنه خير كله او شر كله . وانما الشر والخير او ما يسمى كذلك كله قريب من الانسان . .

وهكذا يبدو « معاوية نور » في اجاب الاديب المثقف الواعي الذي احرز قدرا كبيرا من الثقافة العالمية واستطاع ان يحيط بتياراتها المختلفة وان ينقل ذلك الى الادب العربي في اسلوب دقيق وعبارة نقية . غير ان صورته الذاتية كمفكر لا تبدو واضحة في هذه التعادلات التي نقلناها .

وقد استجاب معاوية نور لجيله ولثقافة الغريسة حين اشترك مع الكتاب المصريين في الدعوة الى الادب القومي وكان احد الموقعين على الوثيقة التي نشرتها السياسة الاسبوعية في هذا الصدد . وكانت احدي اعمال الدكتور هيكل في مجال احياء الفرونية وبعضها غير ان معاوية نور كان يفهم « الادب القومي » على انه تصوير للمشاعر الوطنية القومية ، ورسم للبيئة نفسها ، وخلق ادب فيه انفاس الامة وروحها وعواطفها ومشاعرها .

يقول في السياسة الاسبوعية - ٢٠ سبتمبر ١٩٢٠ : ليس معنى الادب القومي ان نتحدث في موضوعات قومية ، ولو كان هذا يدخل فيه ، وليس لزاما على الاديب القومي ان يتكلم عن الحياة في الريف او في المدن او في وادي النيل ، وانما جوهر الادب القومي انما هو « الاحساس القومي » ، هو ان يكون الكاتب فنانا تمثلت فيه خصائص امته الشعوبية ، والفكرية فابرزها في العمل الفني في نوب تفسيره الخاص به كفرد من تلك الامة . .

ولعله قد حاول ذلك حين رسم بعض ما اسماه « صور سودانية » تحت عنوان ( في القطار ) . .

« . . بعد ان قطع القطار صحراء العتمور العمانية وما فيها من جبال ملته ورمال بيضاء منبسطة واحجار سوداء متناثرة في لج ذلك الخضم الذي لا تقف منه العين على شيء من صور الحياة النابضة ، سار ينساب السي ارض لا توجه الى مثل ذلك الكفاح والتضال القوي ، بل راح راكضا في اتساق وسرعة على شفاف وادي النيل . . . . . وكنت من قبل انظر الى هذه الصحراء وامعن النظر اليها وكلما امعنت النظر وجاشت لي الخواطر والذكر ، خيل الي ان لي تاريخا مع هذه الصحراء ، وانه محال ان تكون هذه هي ثابته او ثالثة مرة اشاهد فيها هذه الصحراء لما اشر به من القرابة والمطاف واليناس لهذه الحجارة التي تتراعى بالقرب من سير القطار . .

والقطار سائر الى ان اقترب من مدينة شندي بعد ان مر بعدن عدة ، والمسافر لا يرى غير السهول الواسعة حينما والاشجار المتناثرة الكثيفة حينما آخر ، وقد يرى بعض الاحيان ارضا خضراء ، ولا يرى غيرها سوى الرمال والحصى . غير ان النظرة الى شجرة من هذا الشجر الذي تجده بين كل حين واخر ، واقف متدلي الاغصان في اسي واكتئاب . وسير ووحشة يخالطها بشاشة او يمازجها فرح ، لحي بان يدهب بالانسان ان ليس لمثل هذه البقاع ان تكون مسكونة بالحياة كما عرفها وذاقها بين المسكن والصاحبة وانما الانسان النابضة ، ونية الحياة المتدفقة .

كل هذا يقضي اصحابنا المسافرين المترفين في شغل عن السحر او بالسهول والاشجار وحديثها ، هذا يدخن سيجارته ، وغيره يقرأ في كتاب ، وثالث نائم ، وغيره وديع حالم ، وما ان يقف القطار عند قرية صغيرة يحسبها الانسان خلاء وفقرا ، قبل ان يطلع عليه بعض اهله من شبان وشيب ومعهم اشياء من الطعام يرغبون في بيعها الى المسافرين او انواع من الخزف والاثنية . .

« . . وقف بنا القطار في هدوء طاري بمحطة من المحطات بعد ان اجتاز مدينة شندي ، وكنت تسمع المسافرين ينادون بعضهم بعضا : افقل الشباك ، افقل الباب . . . . . بين قصف الرياح واصوات المسافرين ، وذلك لان الرياح قد ابتدأت تعصف بشدة ، وتلد التراب في العيون ، والعاصفة تولسول كاشارد المجنون ، والشمس تختفي بين العين والاخر ، لان بالسماء دكنة غمام تتجمع وتقع حينما ، ثم تتلاشي حينما اخر ، فتظهر الشمس سائرة ، وكان النيل الذي وقفنا بالقرب منه يرسل اصواتا هائجة من امواجه الثائرة ، وهكذا وقف القطار بين وولة العاصفة وهدير الموج الصاحب ودكنة السماء وحلوكة الجو . . . . »

هذه صورة للقطار بين القاهرة والخرطوم ، وهذه صورة اخرى لتأملات في ليل الخرطوم على شفاف النيل الازرق . .

تأسس ، جوزيبي باريني ، فيتوريو فييري ، أوغو فوسكولو ، البساندرو مانتزوني ، سيلفيو بيليكو ، نيكولو تومازيو وغيرهم .

فاذا جئنا الى القرن العشرين هذا نجد ان الفكر الإيطالي قد عاد من جديد الى الواجهة الامامية بين الادب العالمية المتاصرة ، وعلى الاخص منذ الحرب العالمية الاولى الى اليوم . فهناك ادباء وشعراء يفلون الثقافة العالمية الحاضرة بدم جديد نقي . وقد بدأت ايطاليا تسترد مجدها الادبي ، في الواقع ، بمن انجبتهم من كبار الادباء الذين ولدوا في القرن التاسع عشر وماوا في القرن العشرين ، من امثال : جوزيبي كاردوشي ، جوفاني باسكولو ، جوفاني فيرغا ، جيريسيلي دانتونسيو ، غرانسيا ديليدا ، لويجي بيرانديللو ، والثالث الإيطالي الاكبر بينيندو كروتشي . في هؤلاء استطاعت ايطاليا ان تستعيد مكانها مرة اخرى ، وتندمج من جديد ، بثقة ملموسة ، في قيادة عجلة الفكر المتاصر ، سواء في حقل الشعر ام في حقل النقد الادبي ، وفي القصة والرواية ، وكذلك في المسرح . وفي القرن العشرين فاز اربعة من الايطاليين بجائزة نوبل للاداب ، وهم : جوزيبي كاردوشي وقد فاز بها عام ١٩٠٦ ، وجرانسيا ديليدا عام ١٩٢٦ ، ولويجي بيرانديللو عام ١٩٣٤ ، واخيرا الشاعر الصقلي سلفاورد كوازيمودو عام ١٩٥٩ .

لقد طبع كاردوشي ودانتونزيو الرابع الاول من القرن الحاضر بطابعهما الشعري ، كما طبع فيرغا وديليدا وبرانديللو بطابعهم في القصة والرواية والمسرح ، واما بينيندو كروتشي فقد طبع التصف الاول بأكمله من هذا القرن بطابعه في النقد الادبي ، وفي النظرة الجمالية في الادب والفن ، وما يزال فكره يرشد الجيل الحالي من النقاد الايطاليين الكبار اليوم . ولم يقتصر اثر هذه الشخصية الممتازة في الادب والشعراء الايطاليين على ايطاليا وحدها ، بل تعدى الحدود الى الاقلام الأوروبية كلها ، وكان مثار إعجاب ، واختلاف في الرأي ، وباتر ، في كل مكان ترجمت فيه اعلاهم الادبية .

ثم اخذت بهج على الشعر رايح جديدة في اثناء الحرب العالمية الاولى وما بعدها ، وبرز بقوة شعراء جدد لم يلبثوا ان اخذوا بطبعون الجيل بطابعهم ، وبيرسونونه روحهم الاستيعابية المتحصرة من قيود الانسانية ( الكلاسيكية ) ، وقد تأثروا هم أنفسهم بتوجه القومية التي الرمية التي كانت قد ظهرت في فرنسا . ومن هؤلاء الشعراء : جوزيبي اونفساريني ، اوجينيوس مونتيالي ، وديلفاورد كوازيمودو ، الذين يعتبرون اليوم بين ابرز شعراء اوروبا ، لا ايطاليا فصحب ، واتارهم مترجمة الى اكثر اللغات القريبة ، ان لم نقس كلها . ومثلهم كذلك الشاعر اوميرسو سابا الذي توفي في ثلاثينوات .

اما في حقل القصة والرواية والمسرح والنقد الادبي ، فقد تعددت الاعمال الادبية الكبيرة ، وتعددت الاسماء الادبية الالعة ، بحيث لا يمكن الاشارة بها . ولما لم يكن في رصمتنا ان نصف الجميع في هذه الماهة العابرة ، فلنكتف بذكر البعض القليل جدا منهم ، مع بعض المهم من اتارهم التي استحققت التقدير الكبير في ايطاليا والغرب . ومن هؤلاء :

١ - جوزيبي تومازي دي لانبيدوزا - صاحب رواية « البسر » التي اذنت طبعاتها في اربع السنتوات الماضية على القمص والسبين ، في اللغة الايطالية ، وترجمت الى اغلب اللغات العالمية ، واخرجت اخيرا في قيام سينمائي .

٢ - كورتسيو مالايارنة ، مؤلف « الموت » ، الجزء ، التوسكانيون الملاعن » .

٣ - انباسيو سيلونه ، صاحب « نوتنمار » ، خمر وخبر ، حفنة نوت ، اسرار لوقا » .

٤ - فاسكو برانوليني ، صاحب « فنان عشاق مساكين ، الفساد يظلم من زماننا » ، وميتيلو » .

٥ - ريكاردو باكيالي ، صاحب الروايات التاريخية : « الشيطان

القيت في قاعة كلية رابيات الوردية في عمان بدموع من رابطة الكلية .



عيسى الناعوري

## من اعلام الادب الايطالي الحديث

عيسى الناعوري

الذين ساعدت اليكم الان عنهم من اعلام الادب الايطالي المتاصر ، هم اناس عرفتهم ، او على الاصح عرفت المصيهم ، باشخاصهم وبادبهم ، واهبيت اشخاصهم وبادبهم ، ولذلك اخترت ان يكون حديثي في هذه المحاضرة عنهم ، املا ان يحكم جمهوركم التكرم مني ، وان يستلهم الحديث عنهم . ولكن قبل الحديث عن الاشخاص واعمالهم الادبية لابد لي من كلمة قصيرة عامة عن الادب الايطالي لتكون المدخل الى ما يريد . لقد كانت ايطاليا في الماضي مهد النهضة الأوروبية ، وكان ايطاليا في المقام ، وشعراؤها وفنانوها الميائنة اول من فتحوا عيون الغرب - بعد انحدار مجد العرب في الاندلس نحو الزوال - على النظم الفغنية والانسانية في الادب والعلوم والفنون . فلقد كان داتني ، وبتراركارا ، ويوكاشيو ، وميكالانجيلو ، ودالفنشي ، ورفايل ، وسيطلون الى الابد معتبرين في مرتبة الملحنين الاولين لمحضرة القرون الوسطى ، ورواد النهضة الأوروبية ، وشتيبي اتارهم : الادبي منها والفني ، بين الفمن كنوز الانسانية .

وكما يحدث دائما ، لم تلبث الربة ان انتقلت الى شعوب اخرى راحت تسير بها ، فمدى بخطى سريعة تسار تطور الزمن ، ومع ان ايطاليا استمرت تعطي الحضارة وتساهم فيها مساهمة فعالة ، الا انها اضطرت مع الزمن ان تأخذ من غيرها كما اخذ غيرها منها ، فقد عادت في الازمنة اللاحقة تأخذ من الفرنسيين والروس ، ثم عمن الانكليز والاميركيين ، او كما يقول المؤرخ الايطالي ارنودو مانفوني في الجزء الثالث من كتابه ( تاريخ الادب الايطالي ) : « تضع في غرق الثقافة الايطالية الاطليسية دم الثقافة المصرية الأوروبية والامريكية الحي » .

والحياة كذلك دائما : عطاء ، قد يكون سخيا ، يوما ، واخذ في يوم اخر ، وعن طريق الاخذ والعطاء تهضم الحضارة في تطورها وتتموه ، وفي قلبي دم جديد اكثر شبابا وافر حيوية ، لكي تكون خطاها اسرع واكثر امانا وثقة .

ومنذ القرن الخامس عشر حتى اوائل القرن العشرين لم تنقطع ايطاليا عن المشاركة السخية في الفكر الانساني ، بل قدمت في كل عصر امعلا ادبية عظيمة لكاتب وشعراء كبار ، نذكر منهم الان ، ليجرد التعريف السريع ، لا الاحصاء الدقيق : لودوفيكو اربوستو ، نوركانو

على يونيتونفو ، عبيد يوليوس قيصر ، طاحونة نهر البو ، لن ادعوه  
بعد اليوم ابي ، مدينة العشاق » .

٦ - مارتينو مورتي ، صاحب « الارملة فيورافاتي ، مفاجات الاله  
الطيب ، انقياء القلوب ، وكتاب اصغالي » .

٧ - برونو تشيكونياني ، صاحب « فيلا بياريشيه ، فيليه الكنة »  
٨ - ماسينو بونتيبيالي ، صاحب « الحياة الواسعة ، حواء  
الافيرة ، ابن اللولين ، امرأة في الشمس » .

٩ - البرنو مورافي ، صاحب « الرومانية ، المرأة الشوشاريسه ،  
السام ، اللامبالون ، افاصيص رومانية ، افاصيص ، افاصيص رومانية  
جديدة » .

١٠ - السيدة البيا دي تشيبيديس ، صاحبة « من جانبها ،  
الكراسة المحرمة ، دعوة الى العشاء ، لا يعود احد الى الخلف ، هرب »  
وهناك كثيرون غير هؤلاء ، اذكر من اسمائهم ، دون مؤلفاتهم :  
السيدة ايلزا موراتي ، السيدة ماريا بيللوتشي ، جوفاني باينستا  
انجيلوني ، تشيزاري بافزي ، اندو بالاتيستي ، فيتاليانو براكاسي ،  
ايليو فيتوريني ، بونا فيتورا نيكي ، غويدو بيوفينه ، ايتالو كليسيو ،  
دينو بولساي ، جوزيبي ماردا ، كارلو كاسولا ، ماريو صولداسي ،  
جوزيبي رايوندي ، جوزيبي ادينو وغيرهم من مشاهير الكتاب ،  
واغلبهم يعيشون الان ويوالون انتاجهم المرموق في ايطاليا ، والسدي  
يتردد صداد في العالم الغربي باسره .

ومما يلاحظه دارس الادب الايطالي المعاصر بكثير من الاهتمام  
« ادب المقاومة » كان غزيرا فيه ، وما يزال يجد صداد في نفوس  
الايطاليين على الرغم من انقضاء سبعة عشر عاما على انتهاء العهد  
الفاشيستي ، وعلى الحكم الفاشيستي - النازي الزوج الذي فرضته  
الحرب الاخيرة على الشعب الايطالي فترة من الزمن . وهذا يدل على  
ان الادب الايطالي ويطيد الصلة بطرف زمته وجنسه ، وانه يتفصل  
يكل بسالة لاجل الحرية ، ولجل حقوق الانسان .

لقد فشلت المقاومة في جنبها اكبر الكتاب الايطاليين ، فقد تجنبا  
للمقاومة الطغيان الدكتاتوري بكل قوة ، بالاعلام والسياسة . وما نزال  
نتذكر طيمات العديد من الكتب والروايات التي اشاعت اصغالي في  
مقاومة الدكتاتورية الفاشيستي ، وبغلب عليها الفكر المثلثون فيضاحة  
وشغل لانا تمرير من حب الحرية للتفعل في نفوسهم ، ولانا تعلمهم  
ان لا يقبلوا الدكتاتورية ولو قادهم الي الجنة - وهي بطبيعة الحال لا  
تلود الي الجنة ، لانا خضوع وعودة ورق اسود .

ولقد ذكرت لي الادبية الايطالية الكبيرة السيدة ماريا بيللوتشي،  
حينما زرتها في عامين ، ان بيتها كان في اثناء الحرب الاخيرة مركز  
نشأت واستعلامات لحساب رجال المقاومة ، وما ان انتهت الحرب حتى  
تحول المركز الى صالون ادبي يعرف اليوم باسم « صالون الاحد » واصبح  
اعضاءه من رجال المقاومة القدماء ، ومن انضم اليهم بعدئذ ، يعرفون  
باسم « اصداة الاحد » ، لان كل اجتماعات كانت وما تزال تعد يوم  
الاحد ، وقد انعقد اول اجتماع ادبي للصالون يوم الاحد الاول بعدد  
تعود ايطاليا من الدكتاتورية المزدوجة ، عام ١٩٤٥ . وكان الصالون  
قد بدأ بيمته وسيعين غصوا ، فاصبح في ما بعد بعدد ايام السنة ، اي  
٣٦٥ غصوا ، كما ذكرت لي السيدة بيللوتشي .

ولقد كانت المقاومة سببا في اضطهاد عدد كبير من الادباء الايطاليين  
بفعل السلطات الفاشيستي ، ما اضطرهم معه بعضهم الى اللجوء الى  
بعض الاقاليم الاوروبية الاخرى ، وهناك في المنفى صفوا يتابعون الكتابة  
والمعمل لتحريهم بايدهم من الدكتاتورية الطاغية . وفي المنفى ايضا نشرت  
مؤلفات قيمة لعدد منهم . وقد عرفت شخصيا من اولئك الادباء الذين  
سردتهم المقاومة عن رسمهم الى افطار اخرى الادبيين الكبارين : جوفاني  
باينستا انجيلوني ، سكريري نقابة الادباء الايطاليين السابق ، ورئيس  
جمعية الكتاب الاوروبيين في ايطاليا ، وكذلك انيسيو سيلونه ، صاحب  
فونتمارا وخمر وخبز ، ومحرر مجلة « الزمن الحاضر » في روما ورئيس  
جمعية حرية الصحافة في ايطاليا . وكانت روايتا فونتمارا وخمر وخبز

لانياسيو سيلونه قد خفرتا أولا في سويسرا ، وبغير اللغة الايطالية،  
ثم عادتا فظفرتا في ايطاليا وباللغة الايطالية بعد تحرير ايطاليا وعودته  
اليها . وفي سويسرا كان سيلونه قد عاش مشردا من عام ١٩٢٤ الى  
١٩٤٥ .

وهناك ادباء آخرون عديدون تعرضوا للاضطهاد والمذاب في سجون  
الدكتاتورية الفاشيستي ، وتحملوا المذاب الطويل القاسي ، ولكن  
السجن والمذاب لم يستطعا ان يقتا في اضعافهم او يلبثا من فنائهم  
بل استمروا في مقاومة الطغيان ، وازدادوا في مقاومته صراوة حتى  
تحررت ايطاليا .

ومن ادب المقاومة يجدر بي ان اذكر هنا مؤلفات فاسكو برانوليني  
العديدة المتنوعة كلها ، ومؤلفات انيسيو سيلونه ، وتشيزاره بافزي ،  
وابليو فيتوريني ، ولا سيما روايته « رجال ولا .. » وايتالو كليسيو ،  
وعلى الاخص روايته القصيرة « درب عشوش المناكب » وكارلو كاسولا ،  
روايته ، فتاة بونه ، وكودادو الفارو ، الرجل القوي ، وكارلو كليسيو ،  
المسح نوقف في ابيولي ، ومكتبر غير هؤلاء ، فقد اعطت المقاومة  
نمازها الوفيرة ، سواء في حقل القصة والرواية ، ام في حقل الشعر ،  
والمرح ، والتفد الادبي ، وانك لتجلى الى الادب الايطالي اليوم  
تسمعه بهذا عتازا عن نصيبه في المقاومة وادب المقاومة ، معتبرا  
ان محاربة الدكتاتورية اهم واجب على الادب الذي يدرك رسالته في  
خدمة الحرية ، وخدمة التطور الانساني ، ونمو الحضارة وتقدمها .

وعدا ادب المقاومة لتلاحظ ان القسم الاكبر من الانتاج الادبي  
الايطالي المعاصر بدأ واقعي ولا فصول « ملتزم » ، لان للانتماء ،  
الكولونيزم ، معنى غير معنى الواقعية ، فمعناه في الاصل : التجسد  
في حزمة نظام معين ، وليس في حزمة الحرية ، والانسان الحر ، والجمع  
المتحرر ، وواقعيته مستمدة من صميم الشقاء الانساني . وربما كان  
هذا ابرز ما يكون في ادب الكتاب الجنوبيين « ابناء منطقة كالابريس  
والجنوب الايطالي ، وجزيري سردينيا وصقلية » لان هؤلاء عسرفوا  
بالنفسم القوي والسياسة اكثر مما عرفهم غيرهم من ادباء ايطاليا  
وهذا ابرز ما يعني ان الجنوبيين لم يصوروا اليأس والشقاء كذلك في  
بعضهم . ومن غير الجنوبيين نذكر : جوفاني بايني ، مثلا ، وفيدريكو  
توميني ، وفاسكو جواريني ، وابليو فيليبو اكروا ، ودينو كامبسانا ،  
 وغيرهم .

وانت تقرأ صور الشقاء التي صورها ايليو فيتوريني ، الصقلي،  
في روايته ، معاناة في صقلية ، وروايته الاخرى القصيرة جبل سميون  
بغامت جبل فيرويس ، وقرأ كذلك صور اليأس التي رسمتها الادبية  
السردنية غراسيو بيليدا في جميع اقصاها ورواياتها ، والتسبي  
صورها انيسيو سيلونه في بعض رواياته ، او التي رسمها الاندرياس  
الصقليان الكبيران جوفاني فيرغا ولويجي بيراندللو في كل ما انتجها  
في حقل القصة والرواية والمرح ، وغيرهم وغيرهم من الجنوبيين ،  
فيحفل اليك ان من المستحيل ان يكون في العالم يؤس مثل هذا اليأس  
الذي لا يصدق ، وفلاحون يعيشون على مثل هذا المستوى من الفقر  
والتمسعة ، ومن معاناة الاستغلال والاستبداد ، ومن الجهل حتى  
بابسط الامور التي تجري من حولهم وعلى مقربة منهم .

ويتنامن ادب الايطالي مع السياسة الايطالية في تصوير هذه  
المظاهر الاجتماعية ، ويتلقاها الجمهور الايطالي بقبول رائع ، كما تلتقي  
رواية « البير » بكل ما فيها من صور اليأس ، والعامية الساذجة ، والخصمية  
والاستغلال والجهل والافطاعية ، وببذل الطبقات المستغلة . « بعد نبوة  
غاريلدي لتوحيد ايطاليا تغيرت الطبقة الاجتماعية المستغلة فقط ،  
وفي التسلسل والاستغلال كما كانت ، لان الثورات في الغالب ، لا تفصل  
اكثر من انها تغير وجوه المستغلين ، تستغلت اناسا لتضع غيرهم في  
محلهم ، وبذلك التسلسل المقيتور المجهل هو هو ، خاضعا لاستبداد  
السادة الجدد مثل خضوعه لاستبداد السادة القدماء » .

وفي اثناء الحرب العالمية الاخيرة لم يقصر الادب الايطالي عن  
تصوير الاحوال التي عاهاها الشعب من جراء الحرب . وانت ترى صور



الأساسية المثبتة في العديد من القصص والروايات ، كما تراها في الشعر .

ولئن كان المجال لا يسمح بقرب الكثير من الأمثلة الشعرية والشعرية على ما يصور به الأدب الإيطالي المعاصر مآسي المجتمع وويلات الحرب، فإن نستطيع أن نمر دون إيراد بعض الشواهد القليلة من شعر كوازيمودو ، وهو شاعر من جزيرة صقلية ، نرس بالشعاف في أرضه الجنوبية ثم انتقل إلى الشمال ، وعاش في ميلانو أحوال الحرب الأخيرة وويلاتها ، قصور الشيء الكثير من كل ذلك في شعره الذي استحق عليه جائزة نوبل للادب عام ١٩٥٩ . ومن ذلك قوله في قصيدة بعنوان « حيث الأموات عيونهم مفتوحة » :

« شتيع البيوت الصامتة ، حيث يقيم الأموات عيونهم مفتوحة ، والأطفال يبدون باقعي ، بانسانامهم الكئيبة ، والفصوص كفسر الزواج في التوافد الصامتة ، في منتصف الليالي .

وتحن كذلك سكوت لنا أصوات موتى ، وإن كنا قد عرفنا الحياة يوما ، أو كان قلب القابات والجبل ، قد رمى بنا إلى ضفاف الانهيار ، ولم تكن بنا حاجة إلى غير الاحلام .

وقوله كذلك من قصيدة بعنوان « مرثية للجنوب » :

« اواه ! لقد لعب الجنوب من حمل الونى ، على جانب مستنقعات الملايا ، لقد نعب من الوحدة ، ومن نقل السلاسل ، وقم أكثر مما يكون نعبا لكثرة الشتمات بكلمها لجميع اجناس البشر ، الذين نشروا الموت من صدق ابار ، والذين شربوا قدامه قلبه ... ألا ، لن يعيدني بعد اليوم انسان إلى الجنوب . وهو يصور ظلم الدكتاتورية واستبدادها في قصيدة بعنوان « الجدار » يقول :

« انهم يقيمون بصمت جدارا دولك، حجر وكلس ... حجر وجند ، وفي كل يوم يهبطون بالخيوط الرصاصي ، من مناطق شديدة الارتفاع . ان البائسين جميعهم متشابون ، كلهم صفار ، ذوو جرسوه مرسدة ، وشربون ، يملقون على الجدار احكاما ، ويغوصون على العالم واجبات ، فاذا مسحها المطر عاودا فكتبوها من جديد ، بتشكال غسبية اكثر تنوعا ، ومن حين الى اخر يفسد واحد من نصيبه الجدار ، فيسرع اخر ليحل محله ، ان جدار الصخر شامخ الارتفاع ، واليوم نعشش في ثوب الاخشاب ، عقارب وهوام اخرى عديدة ، وتكاد تلك الحشرات وحشائش سوداء .

ومن أشد ما صور به كوازيمودو أحوال الحرب قوله الخاطف الموجز في قصيدته « ميلانو - أ ب ١٩٤٢ » :

« عينا بحثين بين القبار ، ابنة الحامسكية ، فلقد ماتت المدينة ، لقد ماتت ! ، لا تحفروا ابارا في البقية البيوت ، فلم يعد الاحياء يعطشون ، ولا تلمسوا الولى الذين احمرت الجيوب ، وتلتخت كثيرا ، دعوهم في ارض يونهم ، فلقد ماتت المدينة ، لقد ماتت ! .

واليكم بمأذا يخاطب كوازيمودو انسان زمانه في قصيدته « يسا انسان زمانى » :

« ما تزال اسنان الحجر والقلاع ، يا انسان زمانى ، لقد كنت في الطائفة ، ذات الاتجاه الشريرة التي نصب الموت الزوام ، لقد رابتك داخل العربة النارية عند المساق ، وعلى عجالات التعذيب ، لقد رابتك : كنت انت ، بملوح المسخرة للتدمير والهلاك ، لم تعرف الحب ولا المسيح ، فاكترت من القتل كعادتك دائما ، كما كان اباؤك يقتلون ، وكما كانت الحيوانات التي رآك لأول مرة ، وهذه الدماء تنبت منها الراتحة عيناها التي انبعت يوم قال اخ لاجيه الآخر : « هلم بنا الى الحقول » ، وذلك الصديق الابرار المنيد ، وصل إليك وبلا عليك بومك ، ابها الانباء ، انساو سحاب الدماء التي تتصاعد من الارض ، انساو اياكم ، فقد غمر الرماذ فيورهم ، ولغظت فلوبهم الظيور السود ، والرباح »

اما في مجالات النقد الادبي فان الاسس المثبتة التي افهمها بييتيدو كروتشي خلال النصف الاول من هذا القرن ، واستحدثت اعجاب القرب كله ، لا ايطاليا وحدها ، والمدرسة النقدية التي شرعها ، قد كان لها

لتلاميذها المبدعون ، وانصارها الكبار الذين يكملون اليوم رسالة كروتشي بجدارية عظيمة . وقد اتت النقد الحديث في ايطاليا بحالة جدوانته بالبقاء ، ومقدرته على توجيه الادب المعاصر والمفاهيم الجمالية . ومن اشهر النقاد الاحياء الجديرون بالذكر والتقدير : كارلو بو ، لويجي روسو ، انريكو فاكوني ، سرجيو سولي ، اميليو تشيكي ، لويجي بيثوني ، لوتشيانو تشيسكي ، جورجيو باساني ، غوفريدي بولونوتي ، وغيرهم . وقد بلغ من اهمية النقاد ان يمنع الشهرة لكتاب كان في نظر بعض الناس نافعا لا يستحق النشر .

ودعوني اضلل على هذا ما وقع لرواية « البير » نفسها ، التي لقيت من الشهرة وسعة الانتشار ما لا مثيل له في الادب الايطالي الحديث ولا القديم . فحينما انتهى مؤلفها جوزيبي تومازي دي لامبيدوزا من تأليفها ، بعث بها الى دار مونداودري ، في ميلانو ، وهي اكبر دور النشر الايطالية اليوم ، ومن كبريات دور النشر العالمية كذلك ، ولكن المؤلف لم يلبث ان تلقى نسخة الرواية من جديد ، ومعها رسالة من مواطنه الروائي المعروف ايليو فينوريني الوكوف في الدار عينا ، يعتبر اليه فيها عن ان الرواية في صالحه للنشر . وقال ان المؤلف قد ارسلها مرة اخرى الى ناشر آخر ولكنها اعيدت اليه من جديد مع اعتذار بانها لا تصلح للنشر . ثم لم يوفي المؤلف بوعده ، وظلت روايته لدى زوجته حتى علم الناقد الكبير جورجيو باساني وهو من موطلي دار نشر اخرى كبيرة ، هي دار فانتازيلي ، فاطلع على الرواية ، فاعجبته ، فكتب لها مقدمة نقدية لم تلبث معها ان نالت ما نالته من الشهرة الواسعة . واذا الرواية التي ردت الي مؤلفها مرين في حياته بحجة عدم صلاحها للنشر ، والتي ظلت مطوية الى ما بعد وفاته ، تظهر طبعها الاولى في شمس تشرق الثاني عام ١٩٥٨ ، فلا يرى على ظهورها ستة اشهر حتى تصل طبعاتها الى النافذة عشرة اى يعمل ثلاث طبعات في نفس الواحد ، ولا يجيء شهر حزيران من عام ١٩٦١ اى بعد عامين ونحو ثمانية اشهر فقط حتى تكون قد ظهرت الطبعة التاسعة والستون . وفي شهر نيسان من العام المآسى ١٩٦٦ رايث في ايطاليا الطبعة الحادية والسبعين ، ولا ادري كم طعة بلغت حتى اليوم .

وعلى الرغم من هذا النجاح الكاسح الذي لقيته رواية « البير » والذي لا اريد ان يقع من كلامي انه اسببه كله الى مقدمة الناقد باساني وكدها ، مجرد الرواية نفسها من القيمة الذاتية ، فقد ظل هناك بعض النقاد يرونها غير ذات قيمة ، ولا يتورعون عن الجهر بارأهم على صفحات الصحف ، والقراء يترحمون آراءهم هذه كسل الاحترام . من ذلك ، مثلا ، ان الناقد الكبير انريكو فاكوني وهو من اكبر النقاد الايطاليين اليوم لم يتورع بعد ظهور الطبعة الثامنة عشرة من الرواية في مدى ستة اشهر فقط ، عن ان يهاجمها بقائين ناديين في جريدة « العرض الادبي » الاسبوعية ، ويقول انه لا يستطيع ان يوصي حريسة بوصفها في متحف للتاريخ الطبيعي ، وان « البير » واسمه العرضي بالاطلاق « اللظ الثمر » ليس اكثر من « قف ميت » ...

وما سقطت هذا مثلا على ما لاندت من اهمية ، ولا للنقاد من جسارة في ابداء رايه ، وما لرايه من اثر في تقويم العمل الادبي وبيان مزاياء الجمالية .

والى جانب من ذكرت من النقاد البارزين يعتبر الشعراء المشاهير ايضا من النقاد ذوي الرأي والتفوق في تقويم الاعمال الادبية . واشهر ينسوع خاص الى التسامير الكبيرين ايجيوني موتالي ، وجوزيبي انوفراتي كما ان كوازيمودو وديغو فاليري يعتبران ايضا بين ذوي الرأي السموع في النقد الادبي والفنني . ويضاف الى هؤلاء اولئك ايضا بعض اساتذة الادب في الجامعات ، لا هؤلاء من صلة مباشرة بتقدير الاعمال الادبية ، وتقديم الصالح المهم منها للدارسين .

وفي ايطاليا اليوم ، الى جانب الرعيل الاول من كبار الادباء الذين برزت شهرهم قبل الحرب الاخيرة ، ادباء وادباء شبان ، يدعومهم هناك « ادباء ما بعد الحرب الثانية » ، وقد اخذت فئة منهم كبيرة تبرز بقوة وتحتل مكانتها الى جانب الكبار التسويرون من الشعراء والروائيين وكتاب

المغال والدراسة . ووسائل الظهور والشهرة عديدة ومناحة للمبدعين ، فهناك الصحافة ، والنصحلة الثالثة من كل صحيفة يومية في المجال الأرحب والأهم للإنتاج الأدبي ، ولقلب الأدباء يبرزون عن طريقها ، وهناك أيضا الجوائز الأدبية ، وهي كثيرة جدا ومتنوعة ، حتى أن لباعة الكتب المستعملة على أرفصة الشوارع جائزة سنوية يمنحونها للكتاب الذي ينال أكبر رواج عندهم ، واسمها « برميو براكارلا » وبهذه المناسبة يذكر أن الكاتب الذي فاز بهذه الجائزة وأنا في إيطاليا عام ١٩٦٠ لم يكن إيطاليا بل كان الطبيب والروائي الإنجليزي إرشيبالد جوزيف كروئين ، وجميع مؤلفاته مترجمة إلى الإيطالية ، وللاقي نجاحا عظيما جدا هناك . والمتأثرين يستولون فوز أحد الكتب المنشورة لديهم للمدعاة لسهة ، وكثيرا ما نتجج هذه المدعاة ، فتتمدد الطبعات في مدة قصيرة بسببها .



لقد تحدثت طويلا ولكتني في السهل أن اعرض أخاطفا جيدا للادب الإيطالي المعاصر . وليس من السهل أن اعطي صورة مفصلة واضحة لاجتهاد هذا الادب الفني في محاضرة أو جلسة واحدة . ولذلك أفضل أن أحتج أن بعض من عرفت من الأدباء الإيطاليين الجديرين بلسان تعرفوا شيئا عنهم . وقد لا يكون هؤلاء اعظم الأدباء الإيطاليين ، ولكنهم دون شك من أهمهم واكثرهم نجاحا في انتاجهم الأدبي ، وفي اقبال القراء على ابدعهم . وابدأ أولا بالشعراء منهم ، بعد أن اهدى باختصار للمدابع الشعرية الحديثة التي ظهرت في إيطاليا . عندما اخذت شمس الرومنسية تنكسف في الغرب في اواخر القرن التاسع عشر ، عرفت إيطاليا ، كغيرها من البلدان الأوروبية ، عددا من المذاهب الأدبية الجديدة ، سواء في الشعر أم في النثر ، انتقل اليها بعضها من فرنسا ، ونشأ البعض الآخر ، أو على الأقل تطور ، فسي داخلا . ومن هذه المذاهب نذكر :

الطبيعية أو الواقعية وبالإيطالية : *Naturalismo* أو *Versimo* التي أصبحت بسرعة المناخ الأهم للغة والرواية بشكل خاص . وقد بدأت ، بشكل ما ، لدى ماترلوني صاحب الرواية الشهيرة « الضحايا » ، ولكنها تطورت واخذت مهنها وموهبتها لدى لويجي كايانو ، وكان جوفاني فيرغا أشهر اعلامها ، وكذلك كان من اعلامها الكاتبة البردينية غراسييا ديليدا .

ومنها أيضا الفلسفية ، وبالإيطالية *Crepuscolarismo* ، أو الادب الكئيب ، التالم من شقاء الحياة ، والمطلع إلى الموت كوسيلة للتخلص من الحياة وعمرائها . وقد سيطر هذا المذهب فترة قصيرة على نفوس عدد من الشعراء الشباب الذين كانوا يجدون انفسهم في « مالايمية » حينئذ ، وفي شيطانيات « رامبو » « التمية » و« تهتك » بولتر « الياسي » . وزعيم هذا المذهب هو سيرجيو كوراسيني وقد توفي عام ١٩٠٧ ، وما يزال في العشرين من عمره .

ومنها كذلك مذهب البوهيميين الماجنين ، ويدعونه بالإيطالية *Scapigliatura* . ويدعون أصحابها *Scapigliati* أي الانطاليون ، أو الجان ، أو أيضا ذوو الشعر الفلوشي والمظهر غير المذهب . ومؤلفوه كانوا بكل إيمان سابق ، وعلى رأسهم زعيمهم جوزيبي روفاني ، واغرفوا في الفسق والتهتك ، وقلبي أكثرهم في ريمان الشباب الباكر : بعضهم مات مسلوفا ، وبعضهم انتهى إلى الانتحار . وذلك منهم اميليو براكسا الذي مات في روعة الشباب الفضي ، وجوفاني كاميراتا الذي مات منتحرا ، وإيجيبيو تاركيني الذي مات مسلوفا . وقد ظهر هذا المذهب ، ولندعه « الياسي السلول » ، في مدنته ميلانو ، ولم يعمر طويلا .

وفي اوائل القرن العشرين ظهر أيضا مذهب آخر ، عرف باسم المستقبلية ، وبالإيطالية *Futurismo* . وكان اسم دابته فيليبيو نومازو مارينيتي وقد ولد في الاسكندرية بصر عام ١٨٧٦ ، ثم عاش في فرنسا مدة ، ومن هناك طلع ببلدته عام ١٩٠٩ . ويقفم هذا المذهب على التناهد بالتحرق من اللغة وقواصمه ، ومن النطق والصقاعة ، والتخلي عن جميع خصوصيات ال « أنا » : كالسرة ، والحب ، والإحاحيس الناعمة ، وضوء القمر ، وما إلى ذلك ، وبدلا من ذلك يأخذ الادب والفن

مواضيعهما من الآلة المتحركة ، ومن الجسور الحديدية ، ومن الحروب التي نظير الاسانية بين الصين والحين ، أو تقضي على احيال لكي تنفس مكانا لاجيال أخرى جديدة . وبعبارة أخرى : اطلاق الكلام بملء الحريه ، وأن يكون التجار عمريا في كل شيء وبكل معنى الكلمة ، دون تقليد ، ودون اعتبار لأي تقليد مهما كان ذا منزلة واعتبار .

وعلى الرغم من أن هذا المذهب قد سري في جميع الاقطار الأوروبية بسرعة عجيبة ، وانتار جدلا طويلا في كل مكان ، إلا أن عمره كان قصيرا ، كمرر الفلسفية والجوع ، بحيث تكاد نقول أن هذه المذاهب الثلاثة لم تكن تعمل أكثر من أنها سجلت اسماءها في « دفتر المواليد » بين المذاهب الأدبية الحديثة ، ثم نسيتها الناس بسرعة .

وأخيرا جاء المذهب الرمزي الجديد ، أو الانطالي ، الذي يدعونه باللفظة الإيطالية *Ermetismo* . ولا يزال هو المذهب السائد اليوم في إيطاليا ، وقد ظهر منذ نشأته الأولى ، على أيدي شعراء تازرو بالرمزية الفرنسية وشعراتها الكبار أمثال : مالاريميه ، وفيرلين ، ورامبو وعلى الأخص بشاعرها الكبير فاليري ، السذي جدد معالمها ومفاهيمها . وأشهر هؤلاء الشعراء الرمزيين الإيطاليين الآخري : جوزيبي اونفارتني ، وإيجيبيو مونتالي ، وسلفادور كوازيبيدو . ومؤلفه الثلاثة مضافا إليهم الشاعر ديغو فاليري ، هم الذين يعتبرهم الإيطاليون اليوم وجه الشعر الإيطالي المعاصر ، وعنوانه البارز .

الإيطاليون يعيشون في روما ، وهو شيخ يتجاوز السادسة والسبعين من العمر ، وقد ولد في اسكندرية مصر ، وكان يتكلم العربية جيدا للقسرة ما ، ثم نسيها لعدم تكلمه بها طوال نصف القرن الأخير ، بعد خروجه من مصر . والأدباء الإيطاليون يعتبرونه شاعرهم الأول والمفضل ، ويعتبرون كل من في إيطاليا من الشعراء اليوم متأثرين به ، أن لم يكونوا لتأثير له . وهو أبو المذهب « الهرميتي » الحديث في إيطاليا ، وكان قد تآثر به عمن شعراء فرنسا الرمزيين - كما أسلفنا - إلا أنه اخذت فيه سيلا جديدة أصبح هو رائدنا عندهم . وشعره خطرات قصار ، قد تفلون تفتلج بفسحة الأبيات ، وقد هبط إلى اللهجة التي تنحصر في عبارة واحدة لا يتجاوز كلمتين . وفارسوه ويقلدوه يقولون على ذلك بفسحة التي ترجمتها : « استنير بالانلاهي » وهي بالإيطالية : *Millumino d'immenso* .

والشيخ مونفارتني في شعره رسام بارع : القصيدة الوصفية عنده لوحة رائعة ، يولونها خيال مبدع يزرع الجمال والنور في كل لفظة ، وبغرس الإحاحيس المرحقة في كل عبارة ، على الرغم مما في عبارته المغلفة من رموز وخيالات ، كثيرا ما تشف رغم غوضها . والسي جانب القصائد التي قد تنفض فيها المعاني ، هناك قصائد أخرى ناعمة الیوح ، جميلة التعبير . وهذا مثال من شعره الوصفي :

« من سيرافني في الحقول ؟ الشمس تنفس في جواهر ، من فطرات الماء ، على الأحشاش المتحنية ، وأنا أبقى منتظلا ، لللمحة ، في الكون الصافي » .

ومن قصائده في ديوانه الأخير « مفكرة الشيخ » الذي صدر في اواخر عام ١٩٦٠ ، وقد جعلها تحت عنوان « ترايم أخيرة للأرض الموعودة » :

« عندما ينفادك يوم ، فكر في اليوم الذي سيطلع ، الولادة مملای بالوعود الدائمة ، وقد أنها كثيرة التمزيق ، فقلتمنا التجارب البويع ، ان في حالات الارتباط والذوبان والاستقرار ، ليست الحياة سوى دخان لا معنى له .

وايضا : « نحن نهرب نحو غابة ، فمن ترى يعرفها ؟ لسنا نلحسم ب « أيتكا » ، ونحن ناهون في بحر متقلب ، ولكن وجهتنا « سيناء » فوق الرمال ، حيث تستجد أيماننا الروبية » .

أما السبعة المسيطرة على شعر الشيخ اونفارتني فهي مسحة الكاتبة والام . إن شديد الصلة بالحياة والكون ، يتأمل فيها ويطلق التأمل . وقد بدت صلته بها مقيم منذ أن كان جنديا في خنادق الحرب العالمية الأولى ، يعيش بين الأشلاء المزهقة ، والغراب البشرة ، وأمام مناقسر الرعب والنعار والفلك . من هناك مضى بفكر ويتأمل ويتأمل ، ولكن

البحر ، وغيرها من الأشياء البالية التي في اعماقك .

وأما الشاعر سفانود كوزيمودو ، الذي فاز بجائزة نوبل عام ١٩٥٩ ، فهو من جزيرة صقلية - والتوايح من أبناء الجنوب يطرون إلى الشمال أو الوسط طلباً للرزق والمجد بما - وقد ولد في مدينة باساروكوزا عام ١٩٠١ ، وهو أصغر زملائه الشعراء الكبار سناً ، ويعمل الأستاذ لاداب الإيطالي في معهد فيردي الموسيقي في ميلانو . وهو ينحدر من المتحى الصيادي الرمزي ، أو الانفلاقي ، كرميله ، إلا أن انفلاقيه أقرب إلى الرمزية الثقافية ، في القلب ، كما رأينا في الفصل القليلة التي أوردناها لجيل قليل . وقد أصدر عدداً من المداوين الشعرية ، هي : قلب ، يوما بعد يوم ، الحياة ليست حليماً ، الأخضر الزائف والحقيقي ، الأرض التي لا مثيل لها . ونحت عنوان « الأخضر الزائف والحقيقي » ينشر كوزيمودو منذ بضع سنوات صفحة أسبوعية خاصة في مجلة لي أوري الإيطالية ، دون انقطاع ، وفي خطوط ومعالجات قصيرة في الأدب والفن والاجتماع .

وكوزيمودو شاعر إنساني التزمة ، علمه الشقاء أن يحس مسع المتألمين ، فابرز أحاسله هذا في الكثير من شعره ، ولكنه من ناحية أخرى نازم ومتلو على نفسه في الأونة الأخيرة ، بعد فوزه بجائزة نوبل ، وقد عرفت منه أن سبب انطوائه هو ما تلقى من نكر لزملائه له بسبب ذلك الغزو ، فقد راحوا يشيرون أنه « شيوعي » وأنه انما نال الجائزة لثبوتيته ، استرضاء للروس ، بعد أن كان قد فسبته الأدب الروسي باستناده إلى الفوز بها ، فانضب فوزه الروس ، واعتبروا ذلك تعدياً لهم . وقد قال لي كوزيمودو - ما ذنبي في أنني فزت بالجائزة ؟ لقد فقتك لعله كما تقدم الشاعر الذي يريدون له الموت - وبمضي به أوتفانارني « فقتنا ، وقشلت هو . وليس امر الجائزة في يدي فافتحنا لنفسنا وأمنها عنه .

أما شعره فقد فغمت منه بعض النماذج ، وما بنا من حاجة إلى المزيد في هذه الجيلة . ولذلك انتقل إلى الشاعر الرابع : ديفيسو فاليري . وهذا شاعر كسح يعيش في مدينة البندقية « فينيسيا » ويبلغ من العمر نحو سبعين عاماً ، ولكنه في الواقع يبدو أكثر شباباً من ذلك ، ويملكه رونق وانفانارتي.

وفاليري عضو في الهيئة الإدارية للنادي للأدباء الإيطاليين ، وفي جمعية الكتاب الأوروبيين في روما ، ورئيس لفرع هذه الجمعية في البندقية . وكان لفترة طويلة من عمره أستاذاً للادب الفرنسي في عدد من المدارس الثانوية ، وفي جامعة بادوفا القريبة من البندقية . ونتاجه الأدبي متعدد الوجوه والألوان ، ففيه الشعر - بالفرنسية إلى جانب الإيطالية - وفيه النقد الأدبي والفني ، والترجمة في الأدب الفرنسي والادب الألماني . وهو في شعره رقيق العبارة ، وشعره غني بالصورة الجميلة الطيعة ، وموضوعاته الشعرية يتناولها من الطبيعة ، ومن جمال البندقية ومياهها الزرقاء المرامية ، ومن الأجواء الحظية بها ، وهو يلوونها ويمسحها الحياة بلمساته الرقيقة الرفعة ، ويعبارة الغنائية العذبة .

وعلى الرغم من أنه عاصر مختلف المذاهب الفنية الشعرية الحديثة ، فهاش بين الفسقيين ، والرمزيين ، والمسنطليين ، والانفلاقيين ، وغيرهم إلا أنه لم يترك بهم ، وطلات له شخصيته الشعرية ولونه الفني المتميز ، وعبارته السلسة ، مع شيء من الرمزية الجميلة في شغافيتها وهي تنوونها . وهذا نموذج من شعره :

« القمر يسبح بين الأغصان ، والفجر على الجبل ، والفاتة نفس ذرايعها الشقراوين ، في سماء البركة ، والتسجرة أنثى تشبه دجاجة ينتفض ريشها كله ، وتنتشر الفتاة الثياب ، فيكتشف صبرها منشدنا تتحنن ، والجبل كريف خارج من الزمن لونه ، حار ، لغو من راتحة تفتح واللح ، وتزترع الفتاة مروهاها ، تبتدو من مثل لون الفجر ، هناك من يفسك فسكة خائفة ، لعله الجدول ، أو لطي أنا ، وما هي

ذلك كله لم يلعب في نفسه غير الائم ، وغير التساؤم ، وغير ترفسب الساعة التي يبيب فيها عن العالم ، والتي يصعب عندها العمر السليدي غاش ، والمجد الذي ناله ، والأعمال الأدبية التي أنجزها ، وكل ما عمله في حياته ، عينا وأصغاف احلام . وهذه المسحة تتجلي بقوة في ديوانه الأول « الرقا للدين » كما تتجلي في ديوانه الأخير « مفكرة الشيخ » . أما مؤلفات أوتفانارني الشعرية والنثرية فقد عثيت دار موندادوري في ميلانو ينشرها ، وصدر منها عشرة أجزاء للشعر ، وجزء نثري بعنوان « الصحراء وما بعد » . ومن الكتب الشعرية التي تحمل نسمة أجزاء عنواناً موحداً هو « الحياة إنسان » ولكن لكل منها عنواناً آخر خاصاً به : ستوناً منها من شعره الخاص ، وثلاثة من ترجماته الشعرية عن الفرنسية والانجليزية وغيرها .

وهذه عناوين الأجزاء الستة التي تضم شعره : الفجرح ، احساس الزمن ، فسادت معصرة ، الائم ، الأرض الموعودة ، صراخ ومناظر ، وابوجينيو مونتالي شاعر لا يقل مكانة عن زميله أوتفانارني لسدي الإيطاليين والغربيين ، وهو أيضاً شيخ يبلغ السادسة والستين من العمر ، ويعمل رئيس تحرير في جريدة « كويريري ديل سيرا » في ميلانو . وعلى الرغم من أنه أصغر من أوتفانارني بنحو عشر سنوات ، إلا أنه يبدو مثلاً أكثر منه ببايعا التسيخوخة . لقد وعد مونتالي في مدينة جنوا في أواخر عام ١٩٩٦ ، وكان أقلب دراسته على نفسه . وفسي الحرب العالمية الأولى دخل الجندية ضابطاً . وبعد الحرب أنشأ مسع صديقه النافد سرجيو سولي مجلة عنوانها « الزمن الأول » في مدينة تورينو . ثم انتقل إلى فلورنسا وبقي فيها إلى عام ١٩٣٨ . وفي عام ١٩٤٧ انضم إلى أسرة جريدة « كويريري ديل سيرا » في ميلانو ، ولا يزال هناك إلى اليوم .

ومونتالي شاعر ، ونافذ ، ومترجم معاً ، كزملائه الثلاثة الآخرين . وقد أصدر في الشعر ثلاثة دواوين ثالث جميعها شهرة واسعة ، وهي : عظام السج ، الحاسيات ، العاصفة . وله مؤلفات أخرى نثرية ومقالات عديدة في النقد الأدبي والفني ، وكتاب بعنوان « فخر الترجمة » . ترجم فيه لاداب وشعرنا من اللغة والفرنسيين . وشعر مونتالي أكثر إغراقاً من شعر زميله أوتفانارني والأخير ليس الفوهي ، حتى لفته أكثر تعقيداً وصعوبة من لفهم . وهو صايب تشاؤمي التزمة ، حتى لفته دعاء العجيب « شاعر الدوا » . وقد نشر بحقائق الحياة دون ميلاد ، وكل همه أن يعبر عن تشاؤمه أو فوطسه تعبيراً فنياً . وبعض النقاد يعتبرونه الشاعر الكامل والأكثر عمقا بسين أبناء جيله الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الأولى . ولكن مونتالي كانما يحس بأنه محكوم عليه أن يعيش في دنيا لا هدف لها ولا غاية ، وفسي مزة لا رجاء فيها . وشعره - تعبير عن هذه النظرة التشاؤمية الربيرة نثرية وأدبية الوجود - ومع ذلك فإنه يندى بالطراوة في أوصافه أحيانا ، ولا سيما إذا عبر عن أحاسيسه تجاه الطبيعة المتربة على التشاؤم - الأوزر الساحر في الريفيرا الإيطالية الجميلة . ومن ذلك نواهد للبحر في قصيدته « البحر الترسى » ، فقد أعاده شاعر جرجال الموسيق إلى الأيام التي عاشها في مدينته البحرية « جنوا » ، فكان حينه هو الذي يلون القصيدة بالرقة العذبة إذ يقول :

« أيا البحر القديم ، لقد تلمت بالصوت ، الذي يخرج من أفواه أمواجك حينما تلتفح وتترجح ، كإرجاس خضر ، ثم تتداح إلى الخلف وتتحل ، أن منزل صيفياتي الجميدة ، كان على مقربة منك ، وأنت تعرف هذا ، هناك في البلد الذي فيه الشمس معروفة ، وغيم الجيوش نعلنا الفضاء ، أنني ألق اليوم متجرجا في حضرك ، كما كنت أفلح حينذاك أيا البحر ، ولكن لا أظنني ما أزال أعلا لهذا الإسماع الحاصل - من انفاسك ، لقد كنت تتناول من قال لي ، أن خلفات قلبي الضفيلة ، من سوي لحظة عابرة ، أمام خلفات عمرك ، وعلمتني أن اكشف في أمصاق كياني ، التاموس الغمام الذي يسررك : فأكون رجيا منسوخ التجارب ، ولأنا على طبيعتي في الوقت نفسه ، وأن أجرد عن كل دنس ، كما نعلت أنت حين تتداح إلى السواط ، وتنفذ الفلاد والإقدام ونجوم

يهرب وتقول لي : وداعا ، وهي تلوح بيدها الصغيرة ، يا لي من شيخ مسكين حالم ، اهز الفصن والتلف حبة الخوخ السافطة ، فامضفها واحس في دمي المجنون ، تنسرب حلالة الدنيا باجمعيها ! » .  
ولغايري عدد كبير من المؤلفات ، منها ثلاثة دواوين شعرية ، هي : قصائد قديمة وجديدة ، الزمن الثالث ، الذي هو القصصين ، ومجموعة أخيرة بعنوان « الأيام الجديدة » اسماها أخيرا إلى المجموعة الشعرية الكاملة التي صدرت في هذا العام عن دار موندادوري . وله كذلك بعض المؤلفات النظرية التي تنقسم مقالات ودراسات مما كتبه ، ومن أهمها : خيالات من الشفعية ، ودليل عاطفي للشفعية . وعدة كتب مترجمة عن الأدب الفرنسي خاصة ، أو دراسات لغوية فرنسيين .



بعد هذا التعريف الخاطف بعدد من الشعراء الإيطاليين الأحياء واتجاهاتهم أو ألوانهم الشعرية ، أحب أن أقدم أيضا طائفة قليلة من الأدباء النازحين ، والروائيين منهم بشكل خاص . ولعل أول من يتبادر إلى الذهن من هؤلاء هو البرنو مورافيا ، لأنه الأدب الإيطالي المعاصر الوحيد الذي وصلت شهرته واسعة عريضة إلى جمهور القراء في بلدانها العربية ، لكثرة ما ترجم من رواياته إلى العربية ، وما كتب عنه في مختلف اللغات العربية . غير أنني لهذا السبب نفسه أرى أن لا أحدث عن مورافيا ، بل أناجؤه إلى عدد آخر من رفاقه ، وبينهم من قد يكونون أوسع شهرة من مورافيا في الغرب ، وأقرب إلى نفوس القراء الإيطاليين والفرنسيين .

ومن هؤلاء أذكر فاسكو براونوليني ، الأدب الذي نشأ في أسفل السفح من الحياة ، وتعطر بالكثير من صفوف الشقاء ، ثم لمس بلبث بعضا منته وزكاته أن بلغ اللذة ، وأصبح أدبه يقرأ في ما لا يقل عن خمس وعشرين لغة في مختلف أقطار العالم . إنه اليوم يعتبر علما من عالم القصة والرواية في الغرب ، لا في إيطاليا فحسب ، والقصة عند براونوليني هي واقع اجتماعي ، يزيد الفن رسوخا في صميم المجتمع ، ويصلح عليه كل المؤامرات التي تجعل منها عملا كالمق ، والانساق والساق ، فيدأ إلى تلبية كل ما يخطر على بال المجتمع ، وقول كل ذلك ببساطة وبدون التجميل والتوهيل ؛ فبراونوليني إنسان متواضع ، طيب القلب ، لم يزد ما بلغه من مجد أدبي ، وهو يتحدث بجرأة في بيئاته ، وفي بيئاته . بكثر من الخجل من التواضع . ونسأله عن أحبه مؤلفاته إليه - وكثيرة هي مؤلفاته - فيتردد طويلا ، ويحاول أن ينهض من الجوارب عليه بشعر بان كل ما كتبه عزيز عليه ، أثير عنده ، حتى إذا ما أجروا على إجابته وهو ما يزال مترددا : « شارع الخضازن ، الهي ، أحداثا عالية ، ووقفات شقاء ففراء » .

أما بعد مؤلفات براونوليني الروائية والقصصية فقد بلغ ثلاثمئة كتاب . وقد دفع أخيرا إلى النشر الكتاب الرابع عشر ، وهو رواية جديدة بعنوان « لبات الدراك » ، ومن هذه المؤلفات روايات متلاحقات هما : ميتيلو ، والتبذير أو « اللسان » ) وستلونها رواية تالته في وقت قريب ، لتصبح المجموعة ثلاثية متعسكة ، وأن تكن كل منها رواية كاملة قائمة بذاتها . وله أيضا « فتيات شارع القديس فيريديانو » ، ورواية هي بوتني ميليفو . وهذه الأخيرة تسجل ذكريات أيام المقاومة إذ كانت متفكته مينديلا في بوتني ميليفو في روما . أما أول رواية ظهرت له فقصاتها « السباط الأخضر » ، وقد ظهر له على الشاشة حتى الآن ثلاث روايات . وهو من الأدباء الإيطاليين القلائل الذين يعيشون من شق القلم وحده . ويعمل براونوليني مع زملائه : البرنو مورافيا ، وبير باولو بازلوليني ، وجورجيو باسالي ، وغيرهم في كتابة السيناريو للسينما ، إلى جانب التأليف ، والكتابة في عدد من الصحف .

ولقد كان براونوليني من الأعضاء العاملين البارزين في الحزب الشيوعي الإيطالي هو وعدد آخر غير قليل من الكتاب الإيطاليين - ومنهم كثير من الكتاب في غير إيطاليا - حتى كانت أحداث المجر الأخيرة ، ففكر عند ذاك بالتشوعية والحزب الشيوعي هو كثير من زملائه . وقد هاجمته الصحف الشيوعية على أن ظهور كتابه « التبذير » ، وقد سألته في

ذلك أنا وصديق لي من ليبيا حين زرناه في منزله ، فاجاب ببساطة : « يريدون أن اغضبي عيني واسير في استسلام أمعي ، وهذا غير ممكن » .  
إذا فال « توبالبي » - زعيم الحزب الشيوعي الإيطالي - أن السماء مريدة بالقيوم ، وأنا أراها شاحكة بالشمس ، استطاع أن אחי رأسي موافقا على قولة : وكذلك ليس من المقبول أن اسمع بأحداث المجر أو بمنعها . وأنا أذاك القاء مرة التصال الشفيف لأجل الحرية - ثم أصدق أن الحزب على حق » .

ومن كبار الروائيين : أنيباسيو سيلونه ، وقد اشترت إليه في ما تقدم ، كما ذكرت أسماء عدد من أهم رواياته . وهو كذلك من الكتاب الذين يؤمنون بأن للادب رسالة اجتماعية ، وأن غايته هي خدمة الحرية والقيم الكريمة ، والعمل على توفير كل أسباب العيش السعيد للمجتمع . وإلى ذلك تهدف رواياته كلها .

وإذا كان في إيطاليا عدد كبير من الكتاب الذين يستهدفون المجتمع في أدبهم بشكل مباشر صريح ، فهناك أدباء آخرون لا يلقون عنهم شهرة في إيطاليا والعراق ، ولكن أدبهم ينحو المنحى القيساني ، أو الرمزي في البشير . ومن هؤلاء أذكر الروائي ديتو بولساي المجر في جريدة كوبريري ديلا سيرا في ميلانو ، ومؤلف رواية صحراء التسر والرسم الكبير وبرنابو ابن الجبال وغيرها من الروايات والمبرحيات العديدة المشهورة . وكذلك زميله الروائي إينالو كلينيو مدير النشر دار إينالوي للنشر في رومبو ، ومؤلف روايات البشاورن المشهورة ، فيكتوريا الشطور ، الفارس غير الموجود ، ديب عشوش العنكب . وعدد كبير جدا من الأفاضل الأتلى بالخيال والطرافة مما .

فرواية صحراء التسر مثلا ، وهي من أهم أعمال ديتو بولساي ، هي قصة ضابط شاب يخرج من الكلية العسكرية ملازما ، فيرسله رؤسائه إلى قلعة بعيدة على الحدود ، فيها حامية كبيرة تظل هناك دائما ترتقب غزوة قد يقوم بها التتر يوما . وقد توالى الأوامر والطلبات وتعاثت إرساليات الجنود والضياف إلى القلعة ، فيشبح الواحد منهم ، وقد يكون دون أن تاح له عودة إلى أهله ، أو قد يصبح غير ذي نفع فيمد إلى تلبية كل ما يخطر على بال المجتمع ، وقول كل ذلك ببساطة أربعين سلا وهو يتربص غزوة التتر التي لا يدري أحد من أمرها شيئا سوى أن إمره الجيود الجديدة جدا جماعة اسمهم التتر ، قد يقبضون يوما بهجة مبالغة على القلعة . ويعرض الضابط بعد أن يشيخ في الانتظار ، وشغفا بها ، وانتقاما منها في آن واحد - فصنع الجهاز على وتعمد قيادة الحامية إلى إبعاد الضباط والجنود المرضي والذين لا نفع منهم للحرب ، ويدهم فاسطنا التي كان شابا متحمسا قبل أربعين سنة ، وكان يتلفذ دائما على الاشتراك في حرب التتر الغزاة . فيعود إلى أهله مريضا متهددا ، ما يحقق أمنية ، ولا استفاد من عمره شيئا . بل أحاطه كله في انتظار شيخ في متمر .

ومثل ذلك رواية « الرسم الكبير » التي تدور على عالم شهبير اصاح الصعر في صنع جهاز هائل لزوجته التي خاتمه مع شاب آخر ، ثم تدهورت سيارة بها وباعتها فماتا ما . وأراد العالم أن يعيد إليها الحس - شغفا بها ، وانتقاما منها في آن واحد - فصنع الجهاز على شكل مدينة صغيرة ، أو هي مؤلف من عدة قباب متشابكة الابنية ، متواصلة الأدب والأسلاك والخطوط الهوائية ، وجعل فيها آلات عديدة شديدة الدقة والصلاسية ، ليستدر بها أحاسيس زوجته وانعافاتها واشواقها ونفحات قلبها ، لتظل تعذب بهذا الإحساس الذي لا يتحتمها ما يتلفذ الإحساس من تحقيق الرغبة . حتى إذا تكامل الجهاز وأصبح يحقق الغاية التي أرادها الماهر ، أسكت الجهاز بمرزوجة زميل آخر للعالم كانت تستحم عارية في البحر على مقربة منه - إذ كان جسمها جملا ، ففاز الجهاز الحساس من جماله الذي يستطيع أن يحقق ما يشاء من الرغاب والشهوات بسبب تنمعه بأجهزة الكاملة ، مع حرمان الجهاز من ذلك - وكان ذلك بواسطة أذرع ومخالب معدنية طويلة مكية في الجهاز ، وظل يقودها إلى الداخل في متجاذرة بناء بعد بناء حتى كادت تبلغ القلب ، ففطن العالم إلى غياب زوجة زميله ، فراح يبحث عنها

الشرر . امن الحدقتين الناريتين ام من البياض السدي  
تشعان منه ؟ - واي بياض عجيب هذا الذي تشابكت فيه  
الاوردة الحمراء . اي بياض مفزع هذا ؟!

لا . لا . ان هاتين العينين القاسيتين لا يمكن ، على  
الاطلاق ، ان تكونا عيني فتان يفترق من قلبه ويسقى  
الناس من نجيع جراحه ، فمعين صاحب القلب الجريح  
المصور تكون ، في الغالب ، فائرة ، ذائرة ، ناعسة ، تشع  
بالرحمة والغفران ...

ان هاتين العينين التاجيتين انها تمكسان بريق فكر  
صارم في احكامه ، لا يتزحزح ولا يستسلم . وقد يكون  
صاحب هاتين العينين قائد جيش او فيلسوف امسة او  
رئيس محكمة جنايات ولكن لا يمكن ان يكون شاعرا الا اذا  
اراد ان يخضع الشعر للفكر فيتحدى حتى المقاييس التي  
يؤمن هو بالذات بها ...

اسمع عينيه عندما يتكلم لسانه فان لسانه لا يتقل  
اليك الا لغة العينين في شيء من الاختصار . وهو لا يتسم  
- وقلمنا يتسم - الا ليكبح جماح اللهب المحرق في عينيه ،  
وعندئذ يتحول اللهب النحاسي الى بريق فضي شفاف  
وتراقص الاخاديد التي حفرها الزمن حول هاتين الشعاعيتين  
المتقدتين ...

شهد الله ، كم هي عذبة وجعيلة ورائعة بسمه  
مخائيل وضحكة ميخائيل ، لانه يسم بقلبه وبضحك  
بقلبه . فالصلة بين قلبه وعينيته كالصلة بين الرضيع  
وندى امه ...

ان هذا الرجل المفكر في بواطن الحياة اكثر من  
ظواهرها ، لا يتصنع البسمه ولا يتكلف الضحكة الخفيفة  
التي لا يفرح بها جديدا كيف يكبح جماح البسمه العريضة  
ويخفق الضحكة ذات الاجراس ...

واذا ابتسم ميخائيل او ضحك او عيس وارادت  
تفسيرا لبسمته وتأويلا لضحكته او سببا لعبونه ، فلا  
تترك الى اشارة يمناه وضرباته العصبية على المتنددة او  
الى غفوه المتقل بالبسمه او الضحكة او الى جبينه المقطب  
او الى كمامته المزركزة الموزجة ، بل تطلع الى عينيه لتعرف  
منهما تأويلا لكل ذلك .

واياك ان تغضب صاحب هاتين العينين . اياك ان  
تثر اعصابه المتشنجة المكدودة ، فانك اذا اغضبته وسلمت  
من وخزات لسانه ، فكيف تنجو من لهب عينيه ؟ كيف  
تنجو من جمرها وشرورها . كيف تنجو من الضناجر غير  
المنظورة التي تقذفها عليك هائسان هائسان الثائران  
فتشمك تشميما من غير رحمة ولا شفقة ...

لقد قرأت الكثير عن عجائب عيون العبارة ، واذلني  
وصف « زفاج » لعيني « تولستوي » ولكن متى كان  
الوصف كالبيان ؟

ولقد شاهدت ، خلال سنين عديدة ، صديقي

\* عن بحث طويل عن ميخائيل نعيمة عن كتاب « مع الادياب » الممد  
للطبع .



حارث طه الراوي

## وجه ميخائيل نعيمة

بقلم حارث طه الراوي

بعض الوجوه لا تقرا عليها سرائر اسرارها وتزعجهم فسي  
الحياة ، حتى انها تبدو ، لغرض ابتعادها عن التفكير والقلق  
جبلت من الاسرار الملفة والالغاز المحيرة . وكثيرا ما نرى  
مثل هذه الوجوه الخرساء . حتى اذا تكلم صاحب مثل  
هذا الوجه وأشار بيده وضحك وقهقهه ، وانطلق مسع  
سجيته ، عرفنا بعض ما تنطوي عليه سريرة صاحبه ...  
ووجه ميخائيل نعيمة ليس من هذه الوجوه التي  
نحتاج معها الى مفاتيح الكلام او الاشارة او القهقهه لانه  
وجه معبر بكل معنى الكلمة ، نطل منه ، بكل يسر وبساطة  
على سريرة صاحبه ونزعته في الحياة ...

وليست كل الطرق التي توصلنا الى سريرة ميخائيل  
من خلال وجهه قصيرة ومعقدة ، ومن اراد الطريق المعقدة  
القصيرة فليسلط طريق عينيه ... ولكن الذي يلاحظه كل  
من اجتمع بميخائيل ان ليس هناك من مجال للاختيار في  
سبوك الطرق المؤدية الى دخيلة هذا الرجل الذي نلدر  
حياته للتفكير والكتابة . فما تكاد الانسان يبصر ميخائيل  
نعيمة حتى يشعر بشيء من الرهبة تجاه عينيه العمليتين  
المتلهيتين ... فاذا حول المرء نظره عنهما - وقلمنا يستطيع  
ذلك - اعاد الكرة الى هاتين الشعاعيتين البنيتين اللتين  
تكادان ان تغتالا اللهب وتقدفا الشرر ...

ولا يدري المرء من اي موضع من العينين يتطايـر



## هو اجس الطريق

غانية كرهرة الانحسوان  
فتلهب الفتنة طلي الجنان  
منحدرا كأنه افقسوان  
تروي حكايات الليالي الحسان  
لخمرة الحب ، ودفع الحنان  
اشرقنا ، انهما كوكبان

يا دهشتي مما راي الناظران  
تسير في الشارع مزهوة  
وفوق كتفيها بدا شعرها  
وتفرها الوردي اسطورة  
يحموم قلبي حوله ظامئها  
ومقلتاها في ليالي الهوى

تسيل كالعطر بثغرس الزمان  
يشدو بها الشاعر في كل آن  
فينتشي الروح بخمر الدنان  
يطرق ابواب الهوى بافتنان  
في شاطئ الاخضر اسمى مكان  
وشع في عالمه الفرقدان

حبيبي ، يا غنوة حلوة  
ابدعك الخالق تزيمة  
يهتف في عينك لحن المني  
يسبح بالوهم فؤادي الذي  
من خلجات القلب شدت لها  
كلله البدر بأعراسه

شمس بها قد اشرق الخافقان  
اذ نحن في حقل الهوى وردتان  
الذين في نقر السما نجمتان  
من بعد ان لف رجالي الدخان  
للترجس التابست والارجوان  
حبيبي : قبل فوات الاوان

حبيبي في شرفات الهوى  
عانتها بين انكساب الشذا  
ناقيتها تحت سكون الدجى  
واليوم قد دقت هموم النوى  
احتضن الشوق فتهفو الرؤى  
في روعة الفجر أما نلتقي

خضر عباس الصالح

بغداد

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

صحيحا ، واعتقد ان هاته الفتيات ،  
جلهن ان لم يكن كلهن ، يحلمن ببيت  
صغير سعيد وزوج يجمع صفات  
الرجولة ، وهن علسي استعداد  
لرعايته وشد ازره وخوض معركة  
الحياة الى جانبه . »

فبدت من نافذ صيحة وقال :  
« اتعتقدين ذلك حقا ، يا نجوى ؟ »  
واضاف قائلا بعد صمت قصير : « هل  
تسمعين لي ... ان اطلب يدك ،  
يا نجوى ؟ »

ادارت الفتاة وجهها وقالت بحياء :  
« انني من اسرة محافظة ، يا نافذ ،  
فخير لك ان تخطبني الى ابي . »

مير بصري

بغداد

– نعمت الفكرة . وماذا يمنعك من  
تنفيذ رغبتك ؟

– انني في الحقيقة لم اجد حتى  
الان الفتاة التي تصلح شريكة لحياي .  
ولعل افكاري من هذه الناحية عتيقة  
بالية ، فانا اؤمن بسيطرة الرجل  
واريد ان تكون زوجتي مطاوعة لسي  
في البيت ... لا اعني اننسي اود  
التحكم والاستبداد ، ولكن اخشى ان  
تكون فتيات اليوم الدارسات العاملات  
هن المستبدات او عسيرات الانقياد . .  
– من قال لك ان الفتيات المهذبات  
صعاب المراس او يرمن التحكم في  
دارهن وزوجهن ؟

– ليس ذلك صحيحا ، يا نجوى ؟  
قالت نجوى : « لا اظن ذلك

الامر بلا تفكير ولا روية قد تغير الان ،  
فاعترف لها الناس بانها فتاة طيبة  
جادة تخفي انوثتها تحت ستار من  
الصرامة والسعي والمثابرة لبتاح لها  
منافسة الرجال في ميدانهم .

وجمع نافذ زماء شجاعته ، وكان  
شابا مثقفا وزينا ، فدعاها الى  
مرافقته الى السينما ، وصره انها  
لبت الدعوة بلا تردد ولا تصنع .  
وكرر الدعوة مرتين او ثلاثا . وعندما  
استصحبها الى دارها في الليلة  
الاخيرة ، قال نافذ :

« اصارحك انني قد مللت حياة  
العزوبة وارغب في الزواج قبل ان  
يمضي عهد الشباب . »

## شاعرة العراق نازك الملائكة

بقلم جميلة العلايلي

\*\*\*

لقد علق بذهني سؤال منبذ أعوام قلائل ولم اخاول يومئذ ايقاف فكري عليه لمعرفة الجواب حيث وقعت تحت تأثير بعض الشواغل التي تطوي الانسان فلا يملك مسن امر نفسه شيئاً ، ومرت الايام ولم اجد فرصة للعودة الى ذلك الماضي الذي يبعث هذا السؤال .

وفجأة وجدت الجواب بين يدي محسوساً مقروءاً وقبل ان اسجله اعود بالقراءة الى ما دفعتني الى سؤال هذا الجواب للصلة الشعرية التي تربط بين من الهممني السؤال ومن الهممني الجواب .. فكنتهما شاعرة ..

منذ أعوام قلائل كانت تردد علي شاعرة مصرية لمع اسمها منذ أعوام وكانت تردد علي جميع الاندية الادبية في القاهرة وقتذاك ، وفي يوم ما اثناء زيارتي سألني الشاعرة .. عن انتاجي الشعري لتقرأه اذ لم يسعدها الحظ على حد تعبيرها لتقرأ لي شعراً .. وتمنيت لو سبق تعارفنا لقسانا بعض سنين لتسمعي في الاذاعة او المبرجات او تقالع ديوان شعري « سدى احلامي » الذي نغد واعتذرت لها راجية من الله ان يعطيني علي طبع ديواني الثاني « انفس قلب » قريباً .. وذكرت لها بعض الصحف التي تجد فيها ما ينشر من شعري او ما سبق نشره وقدمت لها بعض مؤلفاتي القصصية .

لزيارتي وسألتها رايها عن اقصيصي اجابت انها لم تحاول قراءتها ولو حاولت لما فهمت لانها لا تفهم غير الشعر وافهمتي انها لا تقرأ غير الشعر ولا تكتب غير الشعر .. وانصرفت زائرتي الشاعرة المعروفة وانصرف معها خاطري لبحث وراءها علني اهتدي الى جواب السؤال السذي علق بذهني ساعتئذ : هل يمكن لشاعرة ان تجعل ادب الشعر كالفنسة والتقسيد والدراسة ؟ ورحبت استعرض ادبيات الشرق وشعرائه متغاضية عن نفسي .. ولم احاول ان استند الى الشعراء والادباء اذ فيهم من يجمع بين النبوغ الشعري والادبي .. كالشاعر الكبير المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي ، الذي كان طبيياً وعسالياً ونحالا ودجائناً وشاعراً واديباً وباحثاً وناقداً ، وله في كل اتجاه من هذه الاتجاهات نشاط ملحوظ وانتاج بارز . وكذلك المرحوم الشاعر الدكتور ابراهيم ناجي كان طبيياً وباحثاً وشاعراً وناقداً وقصاصاً ومحاضراً وتشهد له آثاره الطبية والادبية والشعرية بالنسبوغ . والاديب المعروف الاميري اركان حرب عبد الفتاح ابراهيم شاعراً ملهماً وناقداً وباحثاً واديباً يجول في ميادين الادب العسكري كما يجول في ميادين العلوم والفنون والترجمة والتقد في

مهارة فائقة وقد برز في جميع تلك الميادين . وشاعر الماطفة الرقيق احمد رامي في الوقت الذي كانت القلوب تنفتح بأغاريده الرائعة كان يترجم اروع آسار الادب الفارسي ..

ولست اريد ان اقدم هذه النماذج مصداقاً لرأي الذي يقر ان الشاعر لا تثبت قوائم شاعريته الا اذا امتد تفكيره الى ابعاد الافاق ، وتخطى المسافات ليخبر ما وراء الابعاد ولن ينفذ توازنه الشعري في تنقله وتطوافه ..

ولقد عن لي يوما ان ناقش زائرتي الشاعرة لايت لها ضرورة تعودها على قراءة ألوان الادب الاخرى في تذوق واستيعاب ولكنني تكصت خشية ان تمل مجلسي قاعة بان اغريها على قراءة بعض اقصيص الادباء المشازة ولكنها اعرضت ، وحاول اديب خيبث كان يحضر مجلسنا ان يحب اليها قصصاً من الشعر المنشور كاقاصيص المستشار حسين عفيف وهي من ادوع ما كتب في الشعر المنشور القصصي ، فلم تتحرك رغبتها . وامر الاديب فني تقربها الى هذا اللون فذكر لها قصة « الطائر الحائر » ( من تاليفي ) وعقبت انني كتبتها في مستهل صباي قبل ان اعرف ماهية الشعر المنشور وارسلتها الى المرحوم الدكتور ابو شادي لينشرها في مجلة « ايولو » ولكنه ارغى علي طبعها كنموذج للشعر المنشور كما اسماء يومئذ واضطرت ان اطبعها وكانت باكورة انتاجي القصصي ولعله بالغ في طرائها ليغريني على المضي في كتابة القصة بجانب كتابة الشعر وعلمني ان شاعرية الشاعر اذا عجزت عن تحريك ملامها الشعرية فلتنسرح الى آفاق اخرى اكثر حيابة وجرياً وليس هناك افسح من ميدان القصة ..

منذ حينئذ الحد توقفت جولتي الفكرية خضوعاً لشجيرة احداث الحياة التي تنقل الانسان مضطراً من عام الى عام .

ونسيت مع ما نسيت رغيتي في كتابة دراسة عن علاقة الشعر بالادب وهل هو جزء منفصل منه ؟ او متمم له ؟ او الاصل فيه ؟

وظلت الاحداث تغلقلني من فكر الى فكر حتى وجسدني فجأة اغيش في دنيا شاعرة العراق الرقيقة نازك الملائكة انتقل بين رياض شعرها الزاخر بالحساسية الاصلية ، احلق بروحي مع « عاشقة الليل » يحرفني وهج الشظايا التي التذلت من انفاسها متائرة بحرارة تلك الانفاس ، واغوص في غير شجر خلف « قرارة الموجة » متلمسة ما حاولت ان تشعر قراء شعرها به لانها مملها بالصور الطبيعية حتى تبدو حيثة متجددة بتعبيراتها الفوارة محافظة على استقلالها الفكري وقد بدت روح الشاعرة مجسمة واضحة خلف السطور كأنها توحى للقارئ بقية ما احتفظت به من مشاعر وخواطر جمة .

والقارئ لشعر نازك يدرك تماماً مدى قدرتها على تصوير مشاعرها في ايجاز معتمدة على الخس الكمين في اعماقها الذي تدفقه تعبيرانها في ذهن القارئ دون

# شاعرية عبد الرحيم قليلات

بقلم إبراهيم عبده الخوري

\*\*\*

فيكون هم الشراء الذين يابوا طرق النظم ، بعد ان انضموا تحت لواء الوظيفة . من هذه الفئة الشاعر عبد الرحيم قليلات الذي خلق شعرا متنوعا اقراض الاطراف ، والذي اثبت ان الوظيفة لم تستطع ان تكبل يديه ، وتنعيمه عن المطاء ، او تحد من هذا المطاء .

هذا الانسان ، رحمت الله عليه ، عاش في زمن اضطهدت فيه دولة القزوين من قبل السلطات الحاكمة ، ومع ذلك هب ينانح عن كل قيمة وطنية ، ويثبت المخلصين من ابناء لبنان ان يغتوا صفا واحدا ، وينهتوا بالارادة الحبيبة . لاقى بعضه حروب عوان على الدينين امنهوا حرمة الديار الغالية . ولم يتوصل تهديدات المستبدان ان تغرس صوته ، وتنتزع القلب من بين انامله ...

وكما طرق الشعر ، فانه ولج ميدان الصحافة ، وكله اما بان يحتل المكانة التي طالما راودت مخيلته ، وهو في مطلع شبابه . فعلا فقد توصل ان يبني لنفسه مكانة محترمة بين زملائه الصحفيين ، بعد ان اصدر بالخرطوم ، في عام ١٩١١ ، جريدته « رائد السودان » التي اشتهرت بصيغتها الوطنية والادبية . وكانت هذه الجريدة ملتقى اعلام رجال الفكر والادب والشعر في دنيا العربية . وبقيت بعد القراء بمقالات وابحاث توجيهية ، ونجته على محاربة الاستعمار البريطاني ، حتى اعتقل صاحبها من قبل السلطات عام ١٩١٤ ، وبقي اسيرا في مصر طوال مدة الحرب العالمية الاولى . وفي اسره عجز عن الصداقة الى بعض الانان ، فعلم منهم الاثنية ، واقتفى السى جانب التركية والارمنية والاكثورية ، كان يضيحه الى درجة نكتته من الحاضرة بها . فضلا عن انه كان ملما بالبربرية والاسبانية والفارسية .

واحب السفر فزار الهند وسوطره والصين واليابان واليونان وجزر هاواي والولايات المتحدة الامريكية واوربيا وافريقيا الغربية . وقد تعلم اليابانية والانونيسية في اسفاره هذه التي جاءت بعد ان اعتزل الوظيفة ، وباع ما يبي له من املاك في بيروت . والمعلوم ان عبد الرحيم قليلات عين مقاما فاعا لبلدية بيروت عام ١٩٢٠ . وفي عام ١٩٢٢ تسلم مديرية الشرطة اللبنانية . وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٢٩ عندما قدم استقالته اثر اصطدام حاد وقع بينه وبين السلطات الفرنسية .

لعبد الرحيم قليلات شعر متنوع اقراض « ما ذكرت » . وقصد تركز اقله في ديوانه ( الهيام ) وكان له شعر مناسبات . ونقرأ قصائده فلذا الماني في اقلها مفتاحا ، ولذا الاسلوب في متناول يدك . فالتشاعى حاول جهده ، ان ياتي بأسلوب سريع الالتقاط ، وقد توصل الى ذلك . ولكن هل هذا يعني انك في وضع لا يسمح لك الا بان تعجب في تاييد الكامل للشاعر قليلات ؟

ان الشاعر ، وان طرق اقلب ابواب القريض ، ما استطاع ان يفلح فيها كلها . خذ مثلا غزله ، وهو قليل . نقرأ على مهل ، فاذا بك في النهاية تسلم بصف باعه ، رغم انك تتع على ابيات عابئة باريح الوله ، وزاهية الى الصى حدود الزهو ، مثل :

نسيبدا حنينيك  
الاغصان وما شوك  
لحن اشواقي اليك  
الدجى مسن نازريك

وقطيف الارز نهديك  
فقد البان وما شوك  
ردد السورق عليه  
والخامزى حويل انسان  
وقوله في قصيدة تونية :

وبين الحب لسي خير بين  
ورجاني بين شك وبغين

على انه شق طريقه في باب الاجتماعيات ، ان ترك قصائد ان دلت على شيء ، فانها تدل على سرعة خاطره ، ودقة ملاحظته ، وقوة بيبانه . وكان مؤثرا الى الصى حدود الايمان ، فكتبه بدن واحد . اسمعه يقو في قصيدة دالية اسمها « في سبيل التوحيد » :

ما رب موساسم ورب صيحك  
يسا قوم الا نفس رب محمد  
هو رب كل العالمين فيسا ترى  
ما الفرق بين موحده وموحده  
وفد دفع اولاده على التقي بان دينهم هو الانسانية . مسرة سال

ولده معصفي استاذة في الجامعة الامريكية : ما دينك ؟

ـ ديني الانسانية ، اجاب التلميذ .

استاذنا قد تقدم هذا الجواب فعاد وطرح نفس السؤال . فقال معصفي : اؤكد لك ان ديني هو الانسانية . على هذا انشاني والدي .

وبقول في قصيدة عنوانها « السلام في الاسلام » :

بمحييكم يسا هلال العام  
حي قومي ، ونفرك البسام  
وانر من قلوبهم كل نهج  
فعل معنى حقيقية الاسلام  
ثم تحدث عن عققة الدين الاسلامي ودعوة الرسول العربي الى الاخى والاحسان والخيبة والصداقة ، وصيانة الشرف والقيام بواجب الصيام وتبذير الزكاة :

ان دين الاسلام دين سلام  
دين اسمى نفاة واجتهاد  
وقبل ان يختم قصيدته اكد تمسكه باهداب الدين وقيامه بغالق الكون ، قال :

ما هيمنى الا بريسي وقومي  
وحارب الطائفية ودعا الى الكفاف والتعاقد وتبذير التعصب  
ومنتابرة العزقات الحزبية . فالتبناثون اخوة في السراء والضراء :  
كلنا اخوة ومسا الفرق الا  
غلط اصل جمعه الطرح والفر  
غلط لا يضل عنه لبس  
الى ان يقول :

كلنا في حق الحق اهمل  
كلنا في حق الحق اهمل  
ولعبد الرحيم قليلات شعر في الوظيفة سلخ ابيانه من فواده . فجات قصائده صافية ، نغية ، تدل على نقاء واضمها بوطنه تعلقه بذاتيته . انه لم يرض يبدل عن هذه البقعة الصغيرة من الارض . هذي البقعة في جميع اثنائها على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم . وعلى هؤلاء الانان الذين يتعمون بدفع حرارتها وفيض خيراتها ان يهتفوا دوما برانها .. ان يبتعدوا انفسهم للحظاظ على كياتها .. ان يعملوا تنقي ، في دومة ، متارة مع ومتعلق فكر :

ما امة نطق الهوى سلطانها  
قالوا البلاد لفرقة او شيعه  
ما زال للولان المفسدى عصيه  
العام يعرفها ويعرف قدرها  
ثم يقول :

ان كان احبها لعيسى يتنسى  
ديني محبتها وابماي بها  
وكما حلق في شعره الوطني ، فانه ايضا خلق في عدة قصائده حيا بها امجاد العروبة ورجال العرب الارحار . كما انه تغنى ببعض المن لتي لها ماضى حافل بالبطولات والماني الغالدة .

فانا ورب محمد حسناها  
وعقيدتي لبناها ، لبناها  
شيدت على حب التقي اركانها  
والفضل افضل همه شكرانها

فانما ورب محمد حسناها  
وعقيدتي لبناها ، لبناها  
شيدت على حب التقي اركانها  
والفضل افضل همه شكرانها

والف في قصيدة بعنوان « تحية دمشق » :  
ومعرفها للسعد اسعد مطلع  
تباهى القواني بالتشجيع السعيد  
وفي حلة القيمة لتكرم وقد فلسطين الرياضي ، التي الشاعر

## حلول النظره

صديقتي يا حلوة النظره  
قد بيعت الإنسان في الدنيا  
أكثر من مره  
وقد يموت الشعر .. يا حلوه  
في مخته الصمت  
وترقص الإشباح مرقوه  
جللي على بيني  
نعلن عن قيثاري الأسمى  
نعلن عن فوني ..

✱

صديقتي فدي لعينيك  
حرف غاميتا .. صمت امانينا  
وحترجات الناي في الوادي  
بين مراغيتا ...  
يا حلوة النظره  
سبحته الموت .. من ذا يتادها  
اسمع نير الليل اصواتا ...  
هنا ترابها ..  
ويلجا الربان في داري  
هل من احلام اشعاري  
يلمس حتى فجر قيثاري ...  
يا حلوة النظره

✱

صديقتي ... يا نسمة خضراء  
هبت على فابي .  
نثر لس دربي ..  
نفسل عن خطوي عار الآذي المجثور  
ترفع عن هديني ، مشائق الدبجور  
كم مزقت قلبي اهائي الصفراء  
لؤلأه يا حلوه .. يا نسمة خضراء  
هبت على قلبي

✱

اواه يا حلوه .. يا نشوة النشوه  
يا نلحة الزهره ....  
قد بيعت الانسان في الدنيا ...  
أكثر من مره

حميد سعيد

الحلّة - العراق

قصيدة يائية نوه فيها بالآرض التي للحضارة فيها ركيزة جيلة ، وقال :  
كفى فلسطين فخرا في غرويتها جهد الي خير مجد جد منسوب  
جهد له من مرير الصبر حصته بل صبر ايوب في ابتاء يقسوب  
عاش هذا الشاعر في مجتمع متقلب . فوقف على مصائبه ، على  
امراضه ، على احقاده .. كما وقف على افراحه ، على نعمياته ، على  
نسايله ... فترك قصائد وصف فيها هذا المجتمع وصفا دقيقا :  
اذا كانت الامال بالوصل اوهاما وليس بمجد شيب الصب او هاما  
يلوم اخي في الله ميري على الآذي ولو مارس الايام مثلي ما لامها  
ويقول في « المؤلف الوطني » :

ولكم زرعتم فيما حصدت سوى الخصاصة والتكد  
انا راحل اننا هارب انا « طافس » مسن ذا البلد  
ورغم انه ثقل في وثائق حساسة في الدولة ، فانه لم يأنسه  
للسياسة ، انه كرهها :

دعني فما لي شي السياسة ناقة تظلي ولا جمل يلبت بقارها  
انني لاستحيي امتطاء جوادها واليمض يستحلي ركوب حمارها  
وامج لطف جمالها وجلالها ناهيك خسف جلالها وجرارها  
خط القمار والمقام باسمها سيان حول غمارها واقمارها  
احرارها لا خير منهم يرتجى افهل ينال الخير من اشرارها  
وهذا الذي وقف ، كما ذكرت ، على احداث مجتمعه ، شعر بسان  
حقوق المرأة ما برحت موضوعه . فآثري يدافع عنها ، ويؤيد حريتها ،  
وينتج على مساهمتها في بلورة البيئة :

والآن عاتية السي نكاسها والعين شاخصة الى دلالاتها  
والروح نازعة الى استقلالها والنفس ناسجة على متواليها  
تصوب السي حرية نساها ايام لا حرية لرجالها !  
حرية ما مرس عفا ذكرها الا استطار الشر من افواهها  
ويضع امكاناته تحت تصرف المرأة ، ويتمنى لها من صميم الاعمال  
كل تقدم . يقول :

انسا للمرأة الضعيفة عمري مخالي صادق ، وفي اليهود  
امنى لها نهوضا سعيدا يتحلى بطبع عيش سعيد  
وله شعر اشد في مواقف معينة واليقين منه قد نحن . والنسبي  
يقرا « نشوة الشيب العربي » مثلا او « نشوة الشيب العربي »  
او « نشيد الوطن والمراة » او « نشيد المحدثات » او « نشيد المرأة »  
الوطنى ... لا يمكنه الا ان يسلم بمعاينة عطاء هذا الشاعر ، وان لم  
يكن هذا العطاء في غزارة .

يقول في « نشوة الشيب العربي » :

بلقوهم ان عصبتنا فخرها بالطيب الحسن  
بلقوهم ان نهفتنا سرها في الروح والدين  
بلقوهم ان وحدتنا في سبيل الله والوطن  
لا مباحاة بالنساب بسل لاصداد وناعيل  
لا لاجزأ والقصاب بسل لاصلاح وكميل  
وكانت للشاعر روح مرحة ، فحملته على وضع قصائد فكاهية زادت  
على العثرين . وانت طالع ابياتها تدب فيك نشوة ، ولا تقدر ان تمالك  
عن الضحك . قال في وصفه للتراثامي :

عربا عرفت نوحا وحاميا وعليها اليوم قد نأح وحاميا  
عطب السردن حاكتها ازحاميا ففسي الناسي اختنقا وزحاميا  
ولو ان الشاعر عاش لهذه الايام ، لكان اطلق نفس العبارات فيما  
لو طلب منه ان يصف ثأية التراثامي .

وهناك قصائد متناثرة قيلت جميعها في مناسبات مختلفة . ولا نعلم  
متى ترجب بها المطبعة .

وبعد ، ان عيد الرحيم قليلات ، وان جساء شعره فسي ظروف  
ومناسبات معينة ، بظل ذاك الانسان الذي اعطى دولة القريض قصائد  
فيها رموز واصواف وتساوير وتصانيع تراح اليها النفس ، واهيانا طرب  
وتزغرد .

ابراهيم عبده الخوري

# مكتبة الاديب



## شوق

لشاعرة ادفيك شيبوب - ١٠٢ صفحة - مطبعة دار الاحد في بيروت

عرف الفاري المتبع والمستمع للاذاعة شاعرة لبنان ادفيك شيبوب اديبة متمرسة بالثقافة والحياة ، تلقى في السامع والقلوب نفعات فنية تحمل الحبة والامل والجمال ، ويبدو أن الشعر الرب الى طبيعتها ، وأحب اليها اذا عادت الى نفسها فاخذت نغمتها اشواقها باتانيس منطلقة على سجيبتها ، ولا ادري ما كان شعور الوجد والحنين حين اخذت تهمسده بقطوعات ثابتة على الوزن والقافية ، وكان النغم والموسيقى داب الشعر منذ هتف به هوميروس في ادب الاغريق ، ومنذ طوف بقصيده في أدبنا القديم امرؤ القيس وهو يركب البدياء ويلتسى القل والماء .

وما أحسب الموسيقى الا اسحرا حلالات الشعر ، فلذا خلا منه فكانه يريد ان يستغني عن دقات قلبه ونفصاته سموره ، ألم يقبض ليمض منسا أن يتأمل في الافاعي السامة في الهند بالكورا كيف تنخر من المساليل على نغم التانغ الحنون ؟ يسحبها من مراحلها ومخيلتها حاربها للمصائب بالزمار ، ولو كلمها في غير تنعيم او نظرب لما تحركت من صمتها العميق .

وقصيدة الشعر المتعلق ما تزال رعيته بالجدل حولها ، فمن النقاد من يعدها شاعرية ملتوية ، ومنهم من يعدها لهوا ولغو ، وبين النقاد من يراها تمهيدا لشعر قابل جديد ، يطرح عندها الشعر العربي الموروث ليبرز الحديث بهذه الظنومات الحرة البناء ، الشاردة الهواجس والشور . وقد وفقت جري لبقاء الاداء المتصارعة في وقتها ، كان الشعر كان لم يجد حيرة في التفريق بين الصادق والزائف ، باي شعر عمودي او منطلق على هوى قائله ، لكن حين قرأت شعر السيدة ادفيك احسنت صدق الموهبة فيه ، والتعبير عن وجدانها بالاداء الذي جارت فيه مسن اتروا النظم المطلق الفالت ، وهي الفادرة على ارساله منغوما مطبوعا فانه يعلو ويعلو خفيفا رشيقا ، وربما عصفت به الريح فانجر ، ومهما فضل تجديدا لم يتحدد مداء ، فقصت في هذا الاداء الحائز اسسوة بالجددين ، وفيهم الذين يرسلون شعرهم في الهوا كما يرسل الباليون فانه يعلو ويعلو خفيفا رشيقا ، وربما عصفت به الريح فانجر ، ومهما يكن الامر فانه ان يستطيع العودة الى الارض سلا .

ولن اتمجّل فاتجني على الشاعرة ادفيك التي لم يغل ديوانها «شوق» من أبيات موزونة ، تشف عن حبها الصادق بالحب والحنين ففي ص: ٢٣:

دروب حياتي سحيج ، صنوج

سعدت ؟

أخا يعيشي سعيدة ؟

على أي لحن لفتي ؟

على أي عود ؟

وفي عبق ذاتي وحشة قبر

هوى يتجدد

حين يعود ؟

فهذه الابيات الريفقة لفظا ، المعيقة معسني ومدى ، صحيحة ومجزوءة ذات نغم موج ، ولعل كلمة اهزوجة تامله ، ومن ها هنا اودعت الشاعرة ديوانها مقطوعات واهزاج ، فلذا خلت اهزوجة من النغم الذي هو شرط لروحها وبنائها ، فكيف تصطنع للهزج والترنيم ؟

وللسيدة ادفيك أبيات غيرها متمسة بالوزن والقافية في قصيدة « نخب حيي » ص ١٠٢

هه ماذا سافني ؟

جفت الفجر بعني

مستي شك مريب

ان لحنني سأم للناشئين

ونشاز الوقع في اسماعهم

ها أنا أفضي .. وأمضي

أترك السراح لغيري

للألى يأتون بعدي

يا حبيبي

ولئن لم يرفع العرب في قديمهم رؤسهم بالإنخاب على عسادة الفريسين وبعض الشرفيين في حديثهم بتحيات الكؤوس ومجالس الشراب فإن لهم نحبا باسم الفنان وبت الحان ، وكانت لهم استمارات خمرية مثل الشاعرة ادفيك التي جعلت من جفاف الخمرة بذنها رمزا للاحزان الشدية وهي ادري بهذه الاحزان التي حولت فكرها الى ندى شعر يعطل ازهاره فوانحها في الصباح ، ثم يلقى عليها وجوما في المساء .

وبعد فإن الشعر الطليق في أدبنا الحديث لم يكن من ابتكار المجددين المتأخرين ، وإنما هو تقليد وافد ، جازوا فيه بعض الفريسين ولقد سبق الى هذه التجربة والمجازاة ادباء من العرب كبار لم أهملوها لم شعروا بان يد ولا فن ، فاقبلوا عليه مستزدين النقاد لبرمة متمسين الشجيرة حولهم للشهرة ، وكانت هذه التجربة الشائفة فتنة ادبية في نجاح الحديث حسبها أكثر النظامين والمتشاعرات تحروا وانفلتا من كل قيد في اللغة والتعبير .

اما الشاعرة ادفيك التي جاء شوقها في ديوانها منغوما مهموسا ، ومنغوما مرسلات نصيبها الى غير من عواطفها واسماها بصدق واخلاص ، وحول في ابياتها لحنها ولوحها الادبي الذي صفه الفن ومحنة التجارب ، ففانحس اليها من وجدانها على سجيبتها ونظرانها للطبيعة والحياة ، وكانت انسانياتها الصافية لتسلب في الغالها ومعانيها دون معاناة او تكلف ، ولا عجب فالسيدة ادفيك لم تكن من صنع الظروف المفاجئة التي التقت الوهج على بعض المتشاعرات ليتبدد بعد حين ، وإنما هي من ريسل فدوى ونازك وسلمى ولك وجعيلة وجذيلة ، وهؤلاء وان فاضت فطرت روحها بشعر طليق ، فانهن حقيقتات على تراث الشعر في اصالته وموسيقاه وما أحسب ادفيك بعد « بوح » و « شوق » الا عائدة الى الاسلوب الاصيل في فنها الموهوب .

وكيف دار الامر ، فان ديوان «شوق» الذي اتمم بالاهزاج فسد خالف من معناه في اللغة ، وفي الهزج التطريب والترنيم ، وما اظنني وجدت بهجة وفرحة ، ومن يدري فلعل الشاعرة شيبوب فطرت روحها في اداء الاحزان ، لتقول شعر الحنين والتوجد على رئين الاهزاج وما كانت موهبة الشعر لتنبئ في سكب واحد معزوز كما تجلت في بعض الموهوبات قديما وحديثا ، فان الحياة نفسها تريد من الشعر مرانها الصافية في كل الوانها وفنونها والمزج من الشاعرة الحائرة ان يكون ديوانها الاتي ابتساما للربيع .

دمشق

وداد سكاكيني

## الضفيرة السوداء

تأليف : محمد عبد الحليم عبد الله - مجموعة قصص - ٢١٢ صفحة - الناشر مكتبة مصر - دار مصر للطباعة .



لكل كاتب قصة ناجح مدرسة خاصة، ونمط من الأنماط لا يبعد عنه، إذ أنه يصور قطعاً من الناس وأهم وعائشهم، يعرف كل لؤناتهم، وفطر على صدهم أو نافعهم، وغار في جوف استنبطهم أو حصره شروهم ومكائدهم، أو أن طاب الظلم والظلمان استجنته لكسب اللون الثوروي المظلل نحو الحرية والامتلاك من حياة الغلب والغل، والكاتب الأستاذ محمد عبد العظيم عبد الله - الكاتب ناجح - صاحب سمة خاصة به وحده دون غيره من كتاب القصة العرب - على وجه الإجمال - . ولعل حياة فلولته التي فقسها بين أحضان الريفية الهامرية الأولى والأخرى لآسام أدبه بطابع البساطة والحساسلية الإنسانية المتناهية . فالقاري له يلخص النزعة الحسية «التشويقية» الممزوجة بالرعاية ودقة الشعور الإنسانية والبساطة «التشائية» . واتى أراءه، أن الغارق بين الظنون تشويق وفجوت شتاينيك من ناحية، وعبد العظيم عبد الله من ناحية أخرى، هو أن الأولين دمجا ببساطة إبطاهما مع حياة الظلمة والقسوة، فخلقوا مداً ثورياً لا يعرف الانحصار، أما الآخر - فقد عمد إلى البساطة المجردة، وإعادة الإنسان بذاكرته نوحية على الوراء - فشرحت الفنون، من القليس الحسي تجاه السلبية البشر ! بل لأن هذا الرأي - كما أراءه - من صلب الحقيقة لا أن تصفر التردد والاحتياط - كما لم تعرف يوماً ردتاً واستحيصاً ! ومع هذا الذي أشرت إليه، فإن عبد العظيم يظل من كتاب الطيفعتنا . وقد جاءت مجموعته القصصية الأخيرة أتوموجداً من أدبه الذي نعرفه، وزعرناه في «شجرة الابل» و «الناظفة القريبة» و «الماضي لا يعود» و «بعد القروب» و «شمس الخريف» و «غصن الزيتون» و «سكون المصاصة» . . . في اقصيص هذا الكتاب - أنتت ترى رجلاً فلاحاً بسيطاً، يعجب أرامه الحب الجيم، كما أنك ترى قسيفي الالاب بعشق شجرة قرب داره في القرية، ويعبرها «الأم الزوم» وانت ترى أيضاً صاحب الفتاة الثورية الصالح، وخلف هذه الأنماط الشيء الكثير، جميعها مرتبط بجعل من الوداء الإنساني . والكاتب يعطل اسم «القصير السوداء» . إن هذه الكتاب من قصة من اقصيص الكتاب . ونستطيع رؤية صورة المؤلف في كل قصة من اقصيص الكتاب على الإطلاق، فنحن نراه في «الطريق إلى الجبل» و «اللووعة» و «عندما وصل الابل» و «عاطل بالوراثة» و «الإنسية النسيمة» و «القربان» و «عودة النور» و «هذه السعادة» و «السيفنة النجاة» و «الليلة الأولى» و «لم التقينا» نراه فيها جميعاً بلا استثناء، وفانت تستطيع أن تسم رائحة الغفرة والأزهار وسنابل القمح وانت تفسر قصص عبد العظيم عبد الله . نستطيع أن نمسش في جو من الريف الحقيقي المنسج بالبساطة والطبيعة والدعاء في بعض الاحيان ) على راي المرحوم الأستاذ اسماعيل البروك .

ولنسمع ما رائحة القرية والقرين وبساطهم، في قصة «الكنز» (صفحة ١٠٢) . عند الصباح الباكر، والدبكة ما زالت تسبح على السطح نقول له زوجته، والابن يحيل نداءها الى ايتها: «لم يا محمود . . اظن أن الأولاد قد أن» . وينفض عنه النوم، ويستودعها الله . ويخرج من الدار . كان القمر ما يزال سهران بانتظار طلوع الشمس، ومن الخفول يقوح على مزوج بالندى، وكان يسير وأبني زوجته يملأ أنفيسه، فصار يهيمهم بياضه . وعندما وصل الشاطئ، قال في ذات نفسه : « لكي اصل الى دار القابلة يجب أن يكون القارب على هذا الشاطئ، وماذا يكون العمل لو شابت المصادفة أن يكون القارب على الشاطئ؟ لا أن ووجسي نعماني الام الوضع وهي الآن وحيدة، لكن . . . . . وبينما هو سائر الى الشمال حيث يقف القارب الذي ينقل الناس من شط الى شط، مرت على الطريق سيارة نقل في اتجاهها الى الشمال كذلك، وما أن تجاوزته بعشرين مترًا حتى سقط فجأة من حذوها كيس من أكياس تمصصاه، ولقرينة الشر فيه لم يعمل شيئاً لإعادة الكيس، ونسي كل شيء وصار مشغولاً بالفتمية التي وقعت على الارض، وقد وجدها عبارة عن كيس من دقيق القمح، فعمله على كتفه وسار به نحو لثماته ثم . . ويخيه

فتيمته في مصطبة تعتبر امتداداً لثمة هناك، وينتج كوة أخرى لحسوس القارب ليستعني القابلة . وبينما هو يكر في خلق ملاسهم ويغير النزعة سباحة راي رجلاً وأمانة يهبطان نحو القارب . . . . . كان يرددان الميود الى الشاطئ، الذي هو فيه . ولتهذه . . . . . وحده الله . . . . . نعم، حمد الله وخجل منه لأنه قد فرغ من توه من ارتكاب جريمة . . . . . ولا وأهما وجد أن المرافقي القابلة «لا المسعد» . فاحيرها بأمر زوجته . وعند القارب كان كل شيء في الدار صامتاً . . . . . فقد بشر الاب بمولودة بنتاً . . . . . وكانت الثالثة في الترتيب . . . . . والذين يحسون الذكور . . . . . كان الاب يقول في نفسه ان انني ان أجد من يدافع عني غداً استنجح لأنني لم انجب ولداً، . . . . . وكان ينتظر المساء بقلق، كما يأتي بالكيس على ظهر حمارة . . . . . وقد صنّوز له خياله أن أحد الصيادين قد أخذه، أو أن عابر سبيل قد صمدفه فاعتبره غنيمته له، . . . . . ولما قدم الليل خرج دون أن يخبر زوجته، . . . . . وغتشد المكان ربط حمارة في مدخل أحد الضفول وسار حثيثاً حتى التزعتة . . . . . وهو يبتهل الى الله بطلب واحد هو لا يتفق حمارة في هذا السكون، لأن ذلك يترب عليه ما لم يكن داخل في حيايه قط . . . . . وفوجيء ان الصطبة التي خيا فيها الكيس مملوءة بلاء، فتعسر، لأن منسوب الماء في التزعة كان قد ارتفع بحكم نظام الري . . . . . فمئذ قدر أن الكنز فسد ابتل أن لم يكن قد غرق . . . . . ولم يأت عن الكيس وجده غارقاً فاعماه، وأصبح مجرد قطعة من العجين . . . . . وهذا، . . . . . فقد ظل مفتناً بقلته . . . . . لكن، كيساً من العجين يخبز عند شروق الشمس . . . . . وجره حنسي الشاطئ، ووقف لفسق دعيمة من الطين وليس حمارة، . . . . . ولما ذهب ليحضّر حمارة، هناك . . . . . وقد خاثر، إن صمدت غير متزلة افقده رشده، وحساول جمع شتات ذهته كأنه أغاني من افغاه، أنه لم يجد حمارة ! طبعاً هناك من أراءه . . . . . عيون غير غيرون الله . . . . . وكان لا بد له أن يعود، . . . . . ففتح باب حمارة فوجد زوجته نائمة وظلمته الجديفة في اللطاف، وعلى وجهها تعبير لا يفتي شيئاً . . . . . وسرد لها قصته . . . . . وعندما اشرفت نسي اليوم التالي، . . . . . كان جماعة من الفلاحين ملطيق حول كيس العجين الملقى على الطريق . . . . . وهم يتكلمون ويتسائلون عن أصل الحكاية . . . . . وأخيراً قرروا أن يلقوا به في الماء، . . . . . فخشيت أن يأكله إنسان أو حيوان فيموت، لأنه لا شك سموم . . . . . والابن يلطم في هذه القصة، . . . . . وفي غير هذا من «القصير السوداء» أن المؤلف الأستاذ محمد عبد العظيم عبد الله ينتج في رسم أبعداً شخوصه في كل حركاتهم وسكناتهم ورغباتهم وبساطتهم، ولعله يلاقي نفس النجاح في استنلاء درجات المونولوج الداخلي لهؤلاء الشخصوص، ولوأنهم مع تصرفاتهم وأعمالهم .

## الزرقاء - الأردن

## فخري قهوار

### جدار النار . . . وقصص أخرى

تأليف عبد الله الشيبني - تصميم الغلاف أسكندر لوقا - ١٦٠ صفحة - الطبعة القومية بدمشق

القصة القصيرة في أدبنا العربي أخذت تنق طريقها بسرعة فائقة ملحوظة بين كاتبة الفنون والألوان الأدبية وقد استطاعت أن تآخذ مكانها المرموق بين زحمة الإنتاج في دنيا الأدب وروفسية المطاء الوسيعة، وأسهمت اسهاماً فعالاً في شتى النواحي الاجتماعية . واليوم، يضيف الأستاذ عبد الله الشيبني الى أرائنا الأدبي القصص، زهرة جديدة فواحة العبير، في كتابه القصص الثاني «جدار النار» بعد «الندى العائرة» . وما من ربيب في أن عبد الله وضع في روفستا الأدبي باقة زهرة ملونة تظون الحياة، فعمل كتابه «جدار النار» معظماً نواحي الحياة من بسمة صيف، الى ظلة ربيع، الى دمة شتاء !

## د. الكاتب العربي

للأدب والترجمة والنشر

بيروت - مكتبة عمر الحزام - ص.ب ٣١٥٧

هاتف ٢٩١١٨ - ٢٩٥٠٦ - ٢٩٥٠٧

صدر في منشوراتها

## الفنون الأدبية وأعلامها

في النهضة العربية الحديثة

تأليف أنيس المقدسي

آخر ما أنتجته براعة المؤلف العلامة في حياته الفكرية الحافلة بكل ما هو جليل في ميدان الدراسات الأدبية ، وقد عرّض فيه حياة وأعمال المفكرين الرواد الذين مهدوا السبيل للوبة الأدبية التي نعيشها اليوم ونستمع لها ، ثم قرّس بعق وشمول سائر الفنون الأدبية النثرية وتطورها ، من المقالة والخطابة إلى الميسرة والقصة فالي النقد والترجمة ، وأعلام كل فن من هذه الفنون في مسيرته التطورية الصاعدة . فكان هذا السفر مرآة صادقة للحركة الفكرية المعاصرة في سائر البلاد العربية ، سجلها الأستاذ المؤلف بمنطق العالَم وأسلوب الأدب ، وذوق الفنان المبدع .

« الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة » ، كتاب رائد ومرجع خالد لكل باحث وطالب معرفة ، يقدمه حجة الأدب لأخوانه الشيوخ وإبنائه الشباب

٦٦٤ صفحة كبيرة

الشن ١٠ ليرات لبنانية

أو ما يعادلها

لقد أعلنا في قصصه صوراً حياتية من مختلف الجوانب مشمسة كانت أو مظلمة ، مرسلًا شعاع قلبي القدير المنفص إلى المواد النفس الإنسانية التي تعيش دنيا الواقع، مخلقا من ثم بأسلوب شاعري إلى فوق السحاب بخياله الذي لا يعرف الفناء والاستقرار . فتراه في قصة « خير وصورة » يسير أعماق أعماق النفس الإنسانية إلى اللاحود . نرى إبطائه إبطاء حقيقين وليسوا مزيفين أو مفتعلين .. تراهم يمثلون أودارهم على خشبة الحياة به جدارة .. ترى « سعيدا » بطل قصته ، بائع الصفح الصغير ، في نفوسنا يعيش ، وفي عيوننا يتجلى ، وفي دواتنا يستكين . فمسجد الإنسان الساجد الطيب ، يلفف الحياة والآخرين من خلال نظره وأدراكه الأشياء الحبيبة به ونرى « الصفة » الراضية تنبئ في موقف أصراي يلتزمه سعيد حبال صدقيه « الصحن » فيمنع عليه أن ينشر له خبراً وصورة بين أخباره وصورة الكثرة وسط جو رائع مشوق من الحوار الحاذق ، والأسلوب السلس والافكار الثرية التي ترادف واقعنا الراهن بمختلف مفارقاته ومتناقضاته .. مشكلاته الاجتماعية المتباينة .

« الحظ .. الحظ لم يخدمني كما خدمهم يا سيدي . والا فاعلمي هل ولدنا من بطون أمهاتهم فنانين ورباعين ومطوطين وموهوبين وعبارة واصحاب ملايين الظروف .. الظروف المعينة وحدها هي السبب يا سيدي ، أنها تضع الكثيرين في غير امكانهم وفي غفلة عين . ان الزمان في جانبهم واله حظ في خدمتهم .. الخ » وتنفى القصة وقد برز من خلال فصولها المتماكة عنصر التشويق الذي يشد القارئ بكل عتف لتابعة حوادنها حتى تصل بنا إلى ذروة الانفعال والتوتر النفسي لما تنسم به جوانبها المصنوعة من شحنات شعورية انسانية ولا سيما في نهاية القصة عندما تصدم سعيدا سيارة فارعة من سيارات « أبي رعانة ! »

« وحين كان بائع الصحف يلفظ انفاسه الرئابة سمعه الناس المتجمهرون حوله يوجوم ، يغمغم كلمات متقطعة ببطء مقبوضة بالدم : اسألوا الأستاذ عدنان ان كنت استأصل الآن خيراً بصورة » . بهذه القطة المثيرة المؤثرة ختم الأخ عبد الله قصته الرائعة « خير وصورة » بعد ان قلنا ان دنيا من الواقع الاليم الذي يعيش به كل من دون اكرات ، ولكن فلم الادب استطاع ان يظهر لنا هذا الالم بفصل اتوازه التي يرسلها حتى تخال نفسك احد شخصي القصة أو احد أبطالها ! لقد رأيت سعيدا يظل قصته في المقهى وأنا أخبط الآن هذه الخواطر .. رأيت في ذلك الشاب البائس الذي قدم لي نسخة من صحيفة دمشقية .. بل رأيت في كل بائع فقير يكافح في الحياة من أجل الحياة .

هذه هي واقعية عبد الله الشبتي الذي يزدركها وبوشها بخياله الوائب وأسلوبه الشعري وكلماته المعبرة . فهو كما وصفه الدكتور ممدوح حقي « يفسح الكلمة التي يريد للمعنى الذي يريد » .. ثم انه يكسب كل معنى لفظه الخاص به ، مما يحفزني إلى القول بأن عبد الله استطاع التوفيق بين القالب والمضمون في كل قصصه . كذلك عرّف كيف يوزع ألوانه تحت أنوار ضوءه التي سلطها قلبي على المجتمع والحياة ، ولقت الانظار إلى كافة أبطاله سواء في الخيبة والهزيمة أو الفرح والانتصار أو السلبية والإيجابية .

لنعد الآن إلى أسلوب عبدالله المتميز بالبساطة وحسن الأداء ، فتراه يكتب للفكرة والأسلوب في آن ، كما نشعر بطلاوة عباراته المنجحة التي تحملنا إلى آفاقه الخصبة في الطاء والابتكار ! ففي قصة « السيد رمضان » تتجلى هذه الصفة الحميدة الملموسة في أدب الشبتي « عال .. عال .. أنا منون منكم وشاكر لكم أمانتك يا سيدي . بارك الله فيكم . انكم لثوم شرفاء أمانا وإهل لفة وكرم فعلا . أنني بصفتي « رمضان » احبي شهامتكم ومروءة زوجك يا امرأة »

كذلك في قصته الوجدانية التأملية « صندوق الاحلام » .. انه صندوق العجى او صندوق الدنيا ... دنيا كلها عجائب وغرائب واحلام

في القصة العربية القصيرة الحديثة التي قال عنها الكاتب نفسه (كتاب القصة الثان .. واحد يكتب بصعوبة فثقلوه بسهولة والاخر يكتب بسهولة فثقلوه بصعوبة ) وطبعي ان يجد القاري ان عبدالله ممن يكتبون بصعوبة . وامل ان تحق القصة السورية التقدم الانساني الوافي المفسر الذي ابدينا التجنيز التواقيم القادرين امثال ادينا ابي المجد . الذي اهدى مجموعة قصصه اليها .. الى صغيره الصلوة !

لند الان الى قصته الرئيسية « جدار العار » التي سمي مجموعته باسمها لئلا يقرأ هذا القارئ العاطفي الذي يجرف عبدالله نحو وجهه السليب الام « فلسطين .. ارض الله والزيوتون .. وارض البرتقال ودماء العذاري » وجدار العار .. كتابة رمزية عن « بوابة مندليوم » في القدس الذي فصل بين الشعب الواحد المكتوب وبولته وحقه في الحياة الحرة الكريمة .. وقد استطاع عبدالله ان يقدم لنا نماذج انسانية حية « من عائلته » و « مريم » وجوع اللاجئين التنازحين فيما خلف الجدار والمقيمين اسرى معادين في وطنهم تحت سمع العالم وبصره لقد استطاع عبد الله ان يقتنص بملغظة الغد وحوادث قصته الثيرة اللبنة بالتداعي « الملوغ الداخلي » بان جدار الماساة انما هو من وهم وضياب .. وان ايد فونية جبارة سخطه .. ابادنه .. وان العندليب كان صادقا حين تحدث على منحنى عن العودة .. ولكن عبد الله يطلقها ثورة صارخة تستهفي الهم وتستنصر الضمائر لانقاذ الوطن الجريح من غاصبيه .. وهو من خلال حوادث ومجريات القصة لا يود ان يثقل بالانكلاف على حديث العندليب بل على حديث الثورة .. والتائر .. حديث معو العار من جبين كل فلسطيني بل كل عربي . « بينهما الزائفين هاتين يات عائشة جدار العار في منتهى كل عام .. كان جدارا من وهم وضياب فجمت لول انما كانت من غير عيبن » . وفي ختام القصة نفيس عائشة صارخة بكرياء على مسمع من الجيران « لا .. لا اريد اعاشة بعد اليوم » لقد طفت على عبدالله عاطفته الوطنية الجياشة في هذه القصة كما في قصة « اجازة ليوم واحد عن جندي سوري وجيلة بو حرد » وقصة « خديجة ام القير من واقع معركة بورسعيد » .. ان عنده قدرة المظلة على تعضية واقع الالم المشترك والكفاح المشترك والمسير العربي الواحد . ان في اهاب عبدالله فصاها واقعيها مهدشا يستحق النقد والاعتراف

وبالاختصار فان مجموعة عبدالله « جدار العار » باقة ورد متنوعة فيها القصة العاطفية والاجتماعية والوطنية والتفيسية والسردية والتحليلية، وقد وفق الكاتب في اختيار المواضيع والارهاق بغنية وسلامة. وقيل ان انبي هذه الخواطر لا بد لي من الاشارة الى ناحية مهمة وهي العمل الابدي بشكل عام . ان العمل الابدي هو فيض النفس الحساسة سانة تشنوها والهامها فيه الكثير من الحاسن كما انه يحوي بعضى الهبات والهفوات . والاديب الحق هو الذي يسعى دوما ويسير نحو الكمال . من هذه الزاوية بالذات افول ان عبدالله الشيتي يسير بسرعة ملحوظة نحو الكمال وان مييزات وبعائن نجاحه وكتاباته اكثر بكثير من هفوانه الضئيلة البسيطة التي فغرها له ابداعه الفني وطوؤه النقصي الرفيع . من هذه الهفوات « طبا في نظري » تقاضى الاخ عبد الله عن العامل الزمني في بعض فقرصه واسهايه في بعض المواضع وهذا كما ذكرت عائذ لاصالة عبد الله في الكتابة لانه يكتب من قلبه واحساسه ومن دمه واعصابه فهو يترك لقلبه التعبير والانسياب مفسرا لواجهه وكثيرا ما يسهب الانسان الكاتب في لحظة شعورية ما حيال موضوع براءه في غاية الاهمية والدقة و .. الشرح !

والان اترك الكتاب بقصصه الثمان للقاري فعدته القول الفصل . والنقد في نظري كما في نظر الاخ عبد الله دليل على ذوق الاخرين .. وحسب الاستاذ عبدالله الشيتي فغرا ما لاقت كتبه وموضوعاته وقصصه السابقة من رواج وتقدير من قبل القراء .

.. الله الله يا دنيا .. اين انا منك واين انت مني .. كلانا غريبين الاخر .. هذا هو « ابو سليمان » بطل القصة ، بل بطل احلامنا جميعا يوم كنا نهرع وراء صنوفه الخرف نستمتع بنشف الى حكايا الزير سالم وابي زيد الهلالي والاميرة ست الحسن .. الخ .. الخ .. وتتجلي عفة طيبة حين يظهر لنا الكاتب مدى علاقه ابي سليمان بصنوفه من حيث انه كنز احلامه ومورد زلفه ورزق عياله .. وكل هذه الاحلام والمكاسب تتعظم بظهور الاله في حياة الانسان تكاد تسحقه .. انه التافزون مناهي .. ابي سليمان .. ولا يفت التور عند هذا الحد من الابداع بل يتعداه الى اقدام طفل عابت من اولئك الذين كانوا زياتي للصندوق القديم ذات يوم مضى ، على الفاء حجر كبير فوق الصندوق فتبشرت واجهته وتبشرت احوال ابي سليمان بل احلامنا جميعا .

اما قصة « امراة في النار » فهي قصة اجتماعية مشهودة تصالح اختر مشكلة في المجتمع واعتني بها قصة او مهزلة الشائعات التي تسبح حول انسان او انسة برينة ولا سيما حول امراة وحيدة « كسميحة » الانسة التي احبت كل الناس في قربها فظفها كل الناس .. في كل مكان . ان الناس في مجتمعنا الشرقي المحلي كما يتصوره عبدالله ويصوره من خلال تجاربه الصحفية والاجتماعية يفرسون المرء متهمًا حتى تثبت براءته مع ان الاصل في الحقيقة ان كل انسان بري حتى تثبت اذنته . فسميحة بطله قصته العازبة انهها كل من في القرية وعلبوها وجندوها ورجعوها بالسنهم وحجارتهم وسيطهم و .. نلفتت مذعورة جري مستسلمة .. تبعت عن ( مسيح ) « واذا تحدث « معجزة » سبها خريق بلتهم القرية تقوم سميحة بدورها الانساني العظيم حيال جلاذيتها واذا ذاك تكبر في عيون الجميع وتدخل تاريخ القرية محمولة على الانتاف !

من هذا المنطلق الانساني نرى الاستاذ الشيتي يسير نحو الكمال

ALBETHA  
Sakhrit.com

علم اللغة

مقدمة للقارئ العربي

تأليف دكتور محمود السعرا

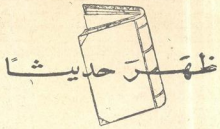
استاذ مساعد بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية

٩٣ صفحة حجم كبير

منشورات دار المعارف بمصر

نزار عبيد

دمشق



● شاعر في الحركة - تأليف رفائيل سياباني - لم يذكر اسم المترجم - ٢٥٦ صفحة - منشورات دار الكاتب العربي بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● الكويت - بافلام نخبة من كتاب العرب - ٢٤٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكاتب العربي بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● مكائد النساء في بلاط القياصرة - تأليف بول سونيير - لم يذكر اسم المترجم - ٢٤٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكاتب العربي بيروت - مطابع دار الفد (١)

● شهداء الوطنية : قصة دولة تجاهد في سبيل حقها بالقاسا - تأليف نوماي مان - لم يذكر اسم المترجم - ٢٨٨ صفحة - منشورات دار الكاتب العربي بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● البترول في خدمة العالم - تأليف ستيفوارت شاكلي و ن . دارسي - دريك - ترجمة الدكتور حسن حسني ابو السعود - مصمم الغلاف محمد اسماعيل صالح - ١٤٤ صفحة - مصور - منشورات مكتبة الانجلو بالقاهرة - مطابع مؤسسة طباعة الانلون المتحدة (١)

● عاشق الظاهر - مسرحية من ثلاثة فصول - تأليف جورج كيسي - ترجمة كامل يوسف - تقديم الدكتور مصطفى محمود - ١٧٦ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (١) - مطبعة مصر بالقاهرة .

● تقويم الاسلوب الديمقراطي في الإمارات - تحرير جمعية تعليم الكبار الامريكى - ترجمة عيده ميقاتيل زرق - مراجعة وتقديم العميد سيد عبد الحميد ترسي - ٩٢ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

● التخطيط من اجل برامج افضل - تحرير جمعية تعليم الكبار الامريكى - ترجمة الدكتور سعد دياب - مراجعة وتقديم الدكتور محمد عواد العوين اسماعيل - ٨٩ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

● العصور التي جعلنا - تأليف آن تري هويت - ترجمة وتقديم الدكتور اتور محمود عبد الواحد - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٨٨ صفحة - حجم كبير - مصور - منشورات مكتبة الانجلو مصرية بالقاهرة - مطابع مؤسسة طباعة الانلون المتحدة (١)

● التعليم بالوسائل السمعية والبصرية - تأليف بول ر . وندت - ترجمة الدكتور احمد محمود ططاوي - مراجعة تقديم السيد روحه - اشراف وتقديم محمد علي حافظ - ٧٨ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

● جولة في عالم الهندسة - تأليف ورسم انتوني رافيلي - ترجمة الدكتور احمد عزيز كمال - ١١٢ صفحة - حجم كبير - مصور - منشورات دار المعارف بالقاهرة - مطابع دار المعارف بالقاهرة .

● Ontologie et Théologie chez AVICENNE - illustré de 8 reproductions en hors texte fac Similis de Mss - par Osman Chahine Docteur en Lettres, Maître de Conférences à l'Université de Khartoum - 186 pages - gd. f. - Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien Maisonneuve, Paris .. Imprimerie A. Bontemps, Limoges France.

● Arabic Literature, An Introduction-Second (Revised) Edition - by Sir H.A.R. Gill University Professor and James Richard Jewett Professor of Arabic Harvard University - 186 pages - Oxford University Press, London.

● دعوة الى السفر - تأليف الدكتور عبد السلام المجيلي - ١٥٢ صفحة - منشورات عويدات ببيروت - مطبعة كرم ببيروت .

● كتاب تاريخ مدينة جدة - تأليف عبد القدوس الانصاري - ٦٨٢ صفحة - حجم كبير - مصور مع خرائط ورسوم ولوحات - مجلد - طبع على نفقة بلدية جدة - مطابع دار الاصفهاني وشركائه بجدة .

● شجرة العفراء يصورها ادب النخيل - تأليف توفيق الفكيكي - ٢٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات محمد جواد حيدر صاحب مكتبة المعارف ببغداد - مطبعة الارشاد ببغداد .

● عينان بلا لون - تأليف خالد الحلبي - مصمم الغلاف عزيز الشكري وحكيم الجراح - ١٥٨ صفحة - مطبعة التثمان بالنجف الاشرف .

● الاشتراكية ومفهوم العدالة - تأليف ندره اليازجي - ١٦٠ صفحات - حجم كبير - منشورات دار البقعة العربية بدمشق - مطابع فين العرب بدمشق .

● النقد الفلسفي للماركسية - تأليف ندره اليازجي - ١٤٠ صفحة - مطابع الاديب بدمشق .

● ساحل الذهب الاسود ، دراسة تاريخية انسانية لمنطقة الخليج العربي - تأليف محمد سعيد المسلم - تقديم حمد الجاسر - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت - مطابع دار مكتبة الحياة ببيروت .

● نداء النار - شعر - اكرم عرفات - تقديم محمد خلوصي بيسوس - تمهد محمود سليم الحوت - الغلاف والرسوم بريشة زهران سلام - ١١٦ صفحة - منشورات دار الفكر الحديث للطبع والنشر (١) - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● جراح المدينة - شعر - سالم الخباز - ١٦٠ صفحة - مطبعة الهاد بالموصل .

● بقايا معتقدات من الفرات - تأليف المحامي عبد القادر عياش - ٤٨ صفحة - دير الزور ، سورية - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● الكويت كانت منزلي - تأليف زهرة ديكسون فريت - ٢١٦ صفحات - حجم كبير - منشورات دار الكاتب العربي بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة - تأليف انيس القدسي - ٦٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكاتب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

## في كلمات...

ذكر جراحان بريطانيان بعلان في إبحاث السرطان، أنهما حققا نتائج متشعبة بعد أن طعما ثمانية من المصابين بالمرض ببخسلايا حية. وقال الجراحان، وهما البروفسور م. وودزواو، والمستشار برنارد نولان، أن أسالة جامعة أدنبره، في مجلة لانست الطبية، انهما نوصلا إلى استنتاج هام هو أن الهدف النهائي في معالجة السرطان عن طريق توفير المناعة ضده ليس مستحيل التحقيق. وأشار الجراحان إلى أن المرضى الذين اختسارهم كانوا في مراحل متقدمة من المرض أو ممن عاودهم السرطان بعد عمليات جراحية. وقد طعم المرضى بخسلايا حية من طحال شخص آخر، وقال الجراحان أن هذا العلاج أسفر في جميع الحالات إما عن تغير في أعراض المرض أو في النتائج الطبية.

● جراحة جديدة لعلاج الليمفوما الخبيثة المعروفة باسم «كولي» ابتكرها الجراح الروسي فؤاد أفندييف من أذربيجان بإزالة جزء من الطحال. وقد جرّبه على ١٥ طفلا، فشفا منها وثمانون لمصابه بصبغة خبيثة. ويكثر انتشار هذا النوع من الليمفوما في الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط، ويظهر في ورياني في أطحال العائلات، فينتقل قبل أن يصلوا إلى العاشرة من عمرهم. ومن أعراضه صفار البشرة، وتغير في الطعم، وتكرّر في حجم الرأسي. وقد درس الجراح «أفندييف» هذا المرض عدة سنوات فرف أنه يحدث بسبب الطحال الذي يفتك بكريات الدم الحمراء، وهي تعيش في الأشخاص الأصحاء من ١٠٠ إلى ١٢٠ يوما أما في المرضى بالليمفوما، فإنها تموت في فترة تتفاوت بين ٢٠، ٤٠ يوما. ومن دراساته عرف أن الطحال

اليماني دون استخدام اليد اليسرى بالتناوب، أو بسبب الاختبارات المتأثرة بسبب التمسك في الجسم، أو لاستعداد موروث في العمود الفقري الضعيف. ويجب عرض هذه الحالات على الطبيب بصورة أكيدة. ويفتني على الآيون والمربين عدم إزفاء الأطفال على المشي في وقت مبكر، والابتعاد إلى حسن وضع عموهم الفقري عند المشي والجلوس، وتعويدهم على ممارسة الألعاب البدنية في سن الطفولة لدرء هذه التشوهات الجسيمة لديهم. وتعتبر السباحة تمرينا مثاليا للجسم لأنه يتخذ خلالها أوضاعا طبيعية، وتفيد الناس على مختلف أعمارهم. ويجب تنشيط لعب الأطفال وممارستهم الألعاب الرياضية، ولكن إزفاءهم على التمرن الشاق في سن مبكرة قد يضر بأجسامهم أكثر مما يفيد.

هو المسؤول عن وفاة الكريات الحمراء بهذه السرعة، وبالتالي أجرى جراحاته لاستئصاله.

● غفار جديد يفي وافية كاملة من الإصابة بمعنى اللانزاع. وقد أطلق عليه اسم «إس.١٠١» وجرب على المتطوعين من المساجين فيأملانية السجن بالإتحاد الأميركي، فحصل نجاحا فاق كل المفاهيم المعروفة. وستبدا قريبا تجاربه على نطاق واسع.

● الأسراف في التطلع إلى التلفزيون يحمل أن يؤدي إلى نوع من التشنجات العصبية، وفقا للدراسات التي أجراها ٢ من الخبراء البريطانيون وعثروا فيها على ١ طفلا مصابين بهذا الداء. وقالوا أن السبب يكمن في طبيعة عرض الصور التي تظهر فجأة ومتعاقبة في سرعة على شاشة الجهاز، ومعلوم أن مثل هذا التعاقب يحدث التشنجات. ويحدث مثلها لأولئك الناس الذين يحاولون النظر إلى الشمس أو متبع ضوء قوي من خلال الفرجات بين صلوع مروحة أو عجلة.

● تم في مستشفى ليمل في بريطانيا إجراء عملية جراحية خطيرة لإزالة في الثامنة والثلاثين من عمرها. واستغرقت العملية مدة ١٢ ساعة ووقف قلبها خلال ذلك ٢ ساعات، واستخدمت الرئة الصناعية. والثانية من العملية في إبدال صمام في قلب الرئة بصمام آخر أخذ فوراً من قلب رجل وافته النوبة. وقد زودت بظافر أطفال أن حالة المرأة الصحية حسنة.

● قال عالم الفيروسات السوفياتي الشهير إيفان بيليم إيفاني لا أشك في حقيقة واحدة وهي أن السرطان الفيروسي «أي أن مصدره الفيروس». وقد توجه العالم مؤخرا إلى بوابات نلية لدعوة أكاديمية العلوم الجربية للأعضاء معاضرات عن طبيعة السرطان. وقال أنه سيتحدث في محاضراته عن الإبحاث العلمية في ميدان علم السرطان في الاتحاد السوفياتي. وسيكون في هذه المحاضرات فصل هام للإبحاث الفيروسية التي يقوم بها العديد من العلماء السوفياتيين في ميدان علم السرطان.

● ويعتزم ليف زيلير أن يقوم بجولة كبرى في الخارج. فمن بودابست سيتوجه إلى لندن للاشتراك بإجتماعات الفرق الأوروبية للأخصائيين الذين يدرسون فيروسات التورم، ثم سيتوجه إلى استرلاند حيث سيتقدم السرطان. وقد قال البروفسور زيلير: «إننا نعتبر العلماء نعلق أهمية متزايدة على الاتصالات العلمية الدولية. ونحن ملزمون بمهمة عالية هامة للغاية، وبإبدا التجارب والتعاون الوثيق بين أطباء جميع البلدان هما ضمان انتصار العلماء في النضال ضد الأمراض».

● أعلن علماء الأبحاث البريطانيون تفصيلات عن دواء جديد قالوا أنه قد يفوق التفصيل

للسيطرة على مرض الجدري. وقد ذكر عالم بريطاني في مقال له نشر في مجلة طبية ذكر أن النتائج التي أمكن التوصل إليها بعد تجارب أجريت في الهند قد دلت على أن الدواء الجديد قد وفر الحماية من المرض حتى في الحالات التي أخذ فيها في فترة متأخرة وهي فترة لا يبعثي التطعيم فيها. وقال ناظم بستان وزارة الصحة البريطانية أن الدواء الجديد قد يكون تطورا مهما إلا أنه ما زال في مراحله الأولى.

● لمنع إسان الأطفال من التوسس ابتكر الإطباء في أمريكا لبانا جديدا يحتوي على مادة الفلور التي يقال أنها تمنع الإنسان من التوسس. واللبانة الواحدة تحتوي على ١٠ مليجرامات من الفلور الذي يتصور خمسة في اللبانة ويساعد عند مستوى الإنسان بعد ١٠ دقائق من المصغ.

● جاء في تقرير علمي ألقى في نيويورك مؤخرا نيا اكتشاف غفار جديد يزيل الألم كالكورفين تماما ولكنه لا يسبب الإدمان مثل الكورفين. ويسمى الغفار الجديد بنتازولون وقد جرى اختياره خلال التجارب الثلاث الماضية على أكثر من ألف مريض في كلية الطب في جامعة يانور في هيوستون بولاية تكساس. وقد قدم الدكتور أرنست كرويس - رئيس فرع البنج في الكلية - التقرير أمام الجمعية الكيماوية الأميركية المتقدمة في نيويورك. وقال أنه إذا هو الدواء الأمثل الذي يزيل الألم ولا يسبب الإدمان. وسيفيد الدواء إلى الوكالة الأميركية للأدوية والأدوية في نهاية هذا العام لإقراره رسميا.

● ذكرت وكالة ناس السوفياتية أن عالما روسيا يبلغ من العمر ٧٠ سنة يقوم بضغط وسائل نظول أمد فعالية الأدوية بحيث يكفي إعطاء حقنة واحدة بدلا من ٢٠ حقنة أو حتى ٤٠ حقنة. وقد قرر الدكتور سييرجي ألكسوف من أكاديمية العلوم السوفياتية معالجة مشكلة نظول أمد فعالية الأدوية عندما أصيب بمرض تيبس الأسجوة العصبية. وأصدر الإطباء إلى ملازمته ليلا ونهارا لإعطائه الحظ.

● ذكر العالم الفرنسي ألفريد شامبيناس، أثناء مؤتمر النظم العالمي الأخير الذي جرى عقده في فرانكفورت بألمانيا الغربية، أن شركة النظم الفرنسية استطاعت في ميناء لايفريا الواقع على شاطئ البحر المتوسط، حيث يتبدى خط أنابيب النظم الهام الواسل إلى كارلسروه، الحصول على نتائج عظيمة في ميدان تربية الخبيرة على بقايا النظم واستخراج المواد البلاستيكية منها للطف والفلاد. هذا وتجري بحوث مماثلة تتجه نحو نفس الهدف في مكان آخر غير أن الفرنسيين فطمو في هذا الميدان شوطا واسعا، وسبقوا غيرهم. فقد أمكن في لايفريا تربية الخبيرة،



واستثمارها بواسطة بعض فصالات النفط المكونة من الكاروبهيدرات . وغوفا من نشوء البارابين من مواد الكاروبهيدراتات نفوسم الخفاني بتوليد مواد لآلالية بنسبة مائة بالمائة . ويجري في نفس الوقت تكرير تلك المسواد وتصفيها بهذه الصوره . وكذا كسر العالم شامانيا ، ان الخفاني تنكاز بتريتها على هذا الشكل بسرعة عظيمة . فينبغي استطيع بقره وزنها نصف طن ان تنتج من المواد لآلالية نصف كيلوغرام في اليوم الواحد ، ان بكمية مماثلة الوزن من هذه الخفاني تستطيع ان تنتج من المواد الزلاييسه ما وزنه ١٢٥ كيلوغراما في اليوم .

قال احد العلماء الاميركي انه عثر على الدليل الذي يثبت ان « الفوريسلا » و « التسميزا » ينتميان الى فصيلة الانسان وان دليله على ذلك يستند الى تحاليل لدمه لا تدعو مجالاً للشك في صحته .

أعلنت مختبرات غلاسكو البريطانية ان علمائها اكتشفوا مقارا جديدا اطلقوا عليه اسم سيبالوسبورين وقد توصلوا الى ذلك بعد انقضاء ١٣ عاما على محاولات وتجارب معيرة مضيفة بلفت نفاقها نحو مليون جنيه . وبدأت فعلة هذا المقار في جزيرة ساردينيا حيث لاحظ البروفسور بروسو فمل عفر من نوع سيبالوسبورين الماخوذ من مصب مجارى المدينة على الشاطئ . وفي الوقت ذاته استطاع احد اطباء هناك انجاز عينات من هذا المفعل فيتح بها الى التواء فسوردي رئيس ابحاث الامراض والمقار الطبية في جامعة اكسفورد قصد المزيد من الاختبار والبحث بصدد المقار الجديد . وقد اشترك ايضا في هذه الدراسة منذ بداها علماء مجلس الابحاث الطبية البريطاني . واستحصل هؤلاء على تسجيل حق الاكتشاف لعلمائهم . وجرى تجربة اربعين الكسب عينة ونموذج منه خلال عامين حتى تم اخيار النوع الاقل الذي يعطي خير النتائج لمع كمنع ثابت منه .

أخرج الدكتور ليسلي كاي المهندس الكهربائي البريطاني جهازا صغيرا يقومادعيا انشاء سيرهم . ويتكون الجهاز من بطارية صغيرة ترسل ذبذبات صوتية ترتد عند مقابلتها الى جسم الى سماعة مثبتة في اذن الاعمى ، فيستطيع ان يتحسس طريقه .

أعلن الدكتور روبرت جرينير الاستاذ بجامعة وكوسونن الاميركية انه لا توجد علاقة من نوع ما بين الذكاء ولون البشرة في الانسان . وان الوضع الاجتماعي للفرد وليس لون البشرة هو الذي يحدد موقف المجتمع منه ، ولا يوجد أي فارق في الذكاء بالنسبة للأشخاص الذين يوجدون في بيئة اجتماعية واحدة .

في الاتحاد السوفياتي طيب لكل ٤٩٨

نسمة مقابل طيب لكل ٨٢٦ نسمة في الولايات المتحدة و ٨٧٧ نسمة في انكلترا و ٩٤٢ نسمة في فرنسا وفي اليابان .

بلغ مقدار السجائر التي استهلكها الملاان الجمهورية الاتحادية خلال السنة الماضية ٨٤ مليار سيجارة فيمينا ٧ مليارات سارج . وهذا المبلغ يساوي قيمة كافة الفحم المستخرج في ألمانيا ، وبالرغم من النسبة العالية للندخين سبغ على كل شخص المالني نسبية ١٤٥ سيجارة في السنة - فان ألمانيا لا تأتي في وسعها التسوب « المدخنة » . ففي انجلترا وسويسرا ، تبلغ نسبة التدخين ٢١٥ سيجارة لكل شخص من المواطنين ... وفي الولايات المتحدة يبلغ متوسط النسبة ٢٦٦ سيجارة .

توفي اسكاجو بجانيان ١٤٧ عاما وموطنه جورجيا حيث لا يصبح الرء في مقتل العمر الا عندما يبلغ المائة . وقال المجلة الطبية الصادرة في موسكو ، عند اعلان نسا وفاة بجانيان ان في جورجيا ٢١٠٠ شخص تجاوزوا المائة وان عدد النساء الممرات يبلغ ضعف الرجال . وقد كان عمر بجانيان ١١٢ سنة عندما تزوج اخر مرة واتجب انسا . ولديه ايضا ابنة من زواج سابق . وهي الان « صبية » في التسعين من عمرها .

لنعت جامعة الدول العربية ٢٢٠ طلبا من الباحثين والمتخصصين في شؤون التترول في كافة أنحاء العالم للإشتراك في مؤتمر التترول العربي الرابع الذي سيعقد في بيروت في ٩ نوفمبر ١٩٦٢ . أصبحت الزيتية من أهم الاسواق للمنتجات الزراعية الاميركية . ولقد رت قيمة صادرات امريكا لافريقيا في السنة الماضية الماضية ، يبلغ ٢٨٠ مليونا من الدولارات .

لحفظ البيئي الكسور والاحتفاظ به طازجا ، ظهرت في بريطانيا آلة جديدة تصنع له غشاء جديدا من البلاستيك وفي الوقت نفسه تسلط عليه اشعة فوق بنفسجية تقلل كل ما فيه من ميكروبات ويهدأ يعيش البيئي المالح بهذه الطريقة ضعف المدة التي يعيشها طازجا في العادة . وفي وسع هذه الآلة ان تنفذ ٢٠٠٠ بضة في الساعة بعد ان تسحب ما فيها من هواء يفسدها . ويقول من جربوا هذه الآلة انها ضرورية لتجار البيئي اذا تنفذ عددا كبيرا منه .

تمكنت عالمة البيولوجيسه الشابا الزيفانتا بوندانوا من مسافعة مردود الفمغ الريبي بواسطة معالجة البذور بحضني التيفين . والحبوب التي تقدمها النباتات المعالجة بهذا الحضي تنسئ جلدورا اضافية عندما تبلر وتعطي سواا اقوى . والسنايل تكون اكبر من السنايل العادية . وبرهنت بوندانوا على ان البذور التي تعالج بحضي التيفين تفر الوراثة ومنذ السنة التالية يتحسن محصول الفمغ . هذا العمل يفتح افقا رحبا لزراعة

انواع جديدة من الفمغ الريبي يكون لها افضل محصول وتنشج في وقت ابكر .

تدرس الادارة العامة للإنتاج الحيواني في ج.ع.م. عمل منحة صناعة الجبن من منحة الاتحاد السوفياتي في السنة القادمة على طريقة تجارية بدلا من المنفعة التي تؤخذ من معالجة الحمول الصغيرة فقط . صرح المهندس مراد فهمي مدير عام البساتين في ج.ع.م. بان مراقبة بحوث الخفض قد نجحت في زيادة معدل الحمول الصغيرة في البطاطا للتصنيع كعصير كبير لاستخراج النشا... السلالة الجديدة من المحصول ويسدات الوزارة في اكتوبر ..

عقد في دونيا بالاتحاد السوفياتي مؤتمر لكشف عن اسرار نشوء الكون ، اشترك فيه ٢١٠ من كبار علماء الدرة يمثلون ٢٢ دولة .

بدأ في عام بناء اول سفينة تحسحن المالية تسير بالطاقة الذرية يتكلف بنائها ٥٠ مليون مارك « حوالي ٥٠.٠٠٠ » جنيه استرليني » وبلغت حوتها ١٦ ألف طن ، ومن العمل في عام ١٩٦٧ .

تبنى روسيا الان اكبر معمل للذرة في العالم على بعد ٦٠ ميلا جنوبي موسكو . ومما يذكر ان معيل هذا المعمل طوله ٦٠ ميلا ولا يمكن مشاهدته دفعة واحدة ، وان قوته ستكون ٧٠ بليون فولت الكيرتوني .

ميكروسكوب الكيرتوني جديد يكرر الاشياء ملايين اضع ويصح للخبراء دراسة تفاصيل الجينز وهي الجسيمات الذرية المسروفة باسم المورثات مما يتيح لهم معرفة اسرار الحياة . وقد اكتشف الدكتور « الفسار ولسكا » من جامعة اريزونا . وبه يرجو ان يستطيع رؤية نواة الذرة والجسيمات الموجودة فيها وكيف تتحرك . وقال ان اهم تعديل احده في ميكروسكوبه الالكتروني هو اضعاف قوة أشعة الالكترونات واحداث تعديل في شكل المعسات مما يضاعف قوته في رؤية الاشياء . واكد ان التجارب الاولى دلت على نجاح فكره .

اخترع العلماء الروس في اوكرانيا آلة تمكن رجلا واحدا من السيطرة على مائة ماكينة مختلفة في منتج للفمغ .

راديو صغير يثبت في اطار النظارات ، يلتقط اذاعة محطات ومزود بمفتاح دقيق لضبط الصوت . تم صنعه في مصنع « يوني تفنك » في موسكو . ويعتبر عمليا للغاية في الرحلات والسيارات حيث يمكن للفمغ الاستماع للاذاعة دون مضايقة احد .

يعتقد العالم البيولوجي السوفياتي فراسيلي كيربوتش ان هناك « مخلوقات ادمية في كوكب « المريخ » ، ويحتمل ان تكون هذه الكائنات قد زارت الارض منذ مدة الاف من السنين » عندما كانت الانسانية في مراحل تطورها الاولى .

## اشياء غريبة

\*\*\*



لا .. لا اريدك صدي  
لا .. لا اريدك وعمود

كل المدي فوقني ردي  
كانتني دون الوجود

الليل .. في الليل هدي  
ارتاح للنجم القسود

وحيدة .. كلي اهتدي  
مجلسا فوق الخلود

فكري وقلبي كالمدى  
ينمد سخر بالسدود

نور على نور بدا  
تلفني دنيا الخلود

فاهتدي ، وما اهتدي  
سر مع الفيض الشroud

من صخرة الكفر ارتدي  
ومن حكايات الحقود

اعيدها .. ضنا بها  
وشوكتها مرعى الخلود

ثريا ملحق

# طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرسي

من العروة الوثقى في لندن

\*\*\*

المدينة الغربية ، او بالاصح ، الثقافة الغربية كما هي عليه الان لها تاريخ طويل تطورت في انائه بتأثيرات مختلفة حتى وصلت الى مرحلتها الحاضرة ، وهي لا تزال تتطور . واكبر عامل فعال في هذا التطور هو الفكر الانساني الذي يتفاعل مع المحيط فيستحدث اراء جديدة اصلحية ويتفاعل معه المحيط فيتغير المحيط بتأثير هذه الراء الجديدة . وتقوم الثقافة الغربية على ثلاثة اسس : ١ - التراث الاغريقي ، ٢ - التراث الروماني ، ٣ - الديانة المسيحية . وانصف التراث الاغريقي بالوحدة الثقافية وامتاز التراث الروماني بالوحدة القانونية وانصفت القرون الوسطى من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر بالوحدة الدينية . وسأتكلم في هذا المقال عن القرون الوسطى بصورة موجزة وسريعة وكيف كانت هذه القرون تؤمن بأفكار واء تختلف اختلافا شاميا عن الراء والاقتار التي كان يؤمن بها العصر السابع عشر او الثامن عشر ، وخصوصا بين رجال العلم ورجال الفلسفة الجديدة . من اهم مميزات القرون الوسطى ان المفاهيم الدينية كانت هي المسيطرة ، وان الفرد لم يكن له كيان متميز عن البقية ولا موجودة مستقلة متحررة . فهذه السيطرة الدينية النامة جعلت المجتمع في ذلك الوقت ١ وحدة فكرة و ٢ وحدة اجتماعية . فكان كل فرد في ذلك المجتمع خاضعا لاقتار معروفة لا محيد عنها ولمسلك مفروض عليه فرضا . فكما ان القرون الوسطى كانت معروفة بأنها طغت على الفرد وقضت على استقلاله الفكري وتفردته بالسلوك ، كذلك كانت النهضة الجديدة معروفة بأنها أطلقت الفرد من عقالة الفكري ، وحررت في سلوكه . وكان الغالب في القرون الوسطى انعدام روح التقصى والبحث العلمي ، بل كان لدى الناس في ذلك الوقت معتقدات معينة يؤمنون بها ونظام اجتماعي مقرر يعيشون في ظله خاضعين له تمام الخضوع . فكان الانسان في ظل هذه المعتقدات وهذا النظام يعيش تحت حكم واحد لا فرق فيه بين الدين والدولة ، لان الشئيين كانا شيئا واحدا ، الى ان جاء دور النهضة فاخذ المفكرون ينظرون في فصل الشئيين احدهما عن الاخر ، كما كان الحال في العهد الاغريقي ، وكان الزمان في القرون الوسطى زمانا ايمان ، لا زمان تفكير كما كان العصر السابع عشر او العصر

الثامن عشر مثلا ، ومعلى ذلك ان الانسان في تلك القرون كان من ناحية فكرة مقيدا بالنقل عن السلف وبالتقليد والانظمة الاجتماعية القائمة ، وهذه عادة متصلة بالانسان منذ خلقته ، يريد دائما المحافظة على القديم وإبقاء عادته ومعتقداته الموروثة ، والسبب الاول في ذلك ان هذا التعصب للماضي هو اسهل شيء للانسان ، لانه يريحه من كد الفكر في ابتسداق اراء جديدة واقتراح انظمة حديثة ، والسبب الثاني ان الانسان بالطبيعة اميل الى الايمان بالاشياء والتسليم بها منه الى انكارها ومقاومتها وانتقادها والتشكك فيها ، لان هذا كله يستلزم جهدا فكريا ، ومن طبيعة الانسان ان يتهرب من الجهد الفكري الا اذا كانت ظروف المعيشة مما يحمله على بذل هذا الجهد . ولا نزال نحن حتى في هذا الزمان نؤمن بأشياء كثيرة ليس لها ما يبررها وبشئها في الحقيقة الا انها من العادات القديمة او المعتقدات الموروثة ، وقد ننقم ، ويتم المجتمع معنا ، على شخص او اشخاص ابتدعوا بدعة فكرية او اخطوا لانفسهم مسلكا يخالف مسلك المجتمع عامة . وفي الديانات عموما ما يحرم على مشبل هؤلاء الاشخاص هذا السلوك الفردي . وهذا ما نغني به حينما نتكلم عن استبداد الماضي . فهذا الاستبداد يجبر الى التعصب ، والى اضطهاد الفكر المتحرر . وقد خلقت حركة تعقب البسدين وانتشككين والمنحرفين في الدين حركة شك عامة واسترابة في كل انسان تقريبا ، فكان ، اذا تكلم شخص ، بكلام بريء ولكنه يختلف عن كلام الناس وقع على الشخص موقع الريبة ، وربما عد مارقا او ملحا ، وبكفي ان يقع هذا الموقع حتى يتورط في ورطة لا نهاية لها منها . وهذه حالة لم تقتصر على القرون الوسطى ، بل هي موجودة الان في كل مكان ، والفرق ان الريبة كانت في تلك القرون محصورة في المجال الديني ، فاصبحت الدين محصورة في المجال السياسي ، بعدد عن ضعف سلطان الدين . فانت اذا تكلمت بكلام يختلف عن كلام الناس ، فانت اما ان تكون فوضيا او اشتراكيا او شيوعيا ..

ففي القرون الوسطى كان الهرطوقي لا يعد خائنا فحسب بل كان يعد عاصيا ايضا لان السلطة الدينية في ذلك الوقت كانت تجمع بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية في الوقت الحاضر . فكانت اذا حاكمت مارقا حاكمته وحكمت عليه دينا وزمنا بسبب هذه الثنائية في السلطة والمحافظة على هذه السلطة كانت من اهم الاشياء ، ومن اهم ما يساعد على ذلك ان يكون الناس عموما يدينون بمعتقدات معينة وبخضوع لسلطة واحدة معينة . وهذا يتطلب اول ما يتطلب تماثل الناس في آرائهم واقتارهم واتجاهاتهم ، وهو ما يعرف عادة بالولاية او التابعة او عدم الخروج عن الجماعة . ولكن الذي لاحظناه من دراسة التاريخ ان هذه المحاولة ، اي محاولة القضاء على البدع والاجتهاد الشخصي ، واضطهاد الافكار ، ومحاولة

## شوق على شوق

هات من ذاك الحديث المتبع  
يسا خدين الروح شنف مسمي  
قد سلاسي الكل لا خل هنا  
فابق عندي ونعال اجلس معي  
فريسي اصفيت على القلب اسي  
فاطرده الاحزان واسمح ادمعي  
ارو من شمرك لا يخل به  
انت في شمرك قد المي

اسكب التحنان سكباً في دمي  
وارو روحى هنا كالقوس  
هات حدث لكايك جرت  
في صبايا عند تلك الاربع  
تلك دنيا في جمال وهنا  
قد نقتل هل لها من مرجع  
يا خدين الروح انسى منعت  
هات من ذاك الحديث المتبع

فؤاد جبور حداد

لندن

« من العروة الوثقى »

ومهد هؤلاء الطريق للحركة العلمية الطبيعية فيما بعد .  
ولكن هذا النزاع بين الفلاسفة في القرون الوسطى بصورة  
عامة فتح الطريق ولا شك امام التفكير في المستقبل . ولكن  
هذا التفكير لم يات الا حينما توافرت له الظروف المناسبة ،  
والقرون الوسطى ، ولا شك ، لم تكن مناسبة . لان من اهم  
الاسباب لتأخر ظهور التفكير الحر انتشار مبدأ الخضوع  
للعاسي والنقل والتقليد .

ولكن ، كما ان الاضطهاد الفكري لم يؤد الى النتيجة  
المرجوة بل الى نقيضها ، كذلك التمسك بالتقديم لم يقو  
على وقف موجة التجدد والتغيير .  
وقد يتساءل القارئ الكريم : ما علاقة هذا كله ببطيخة  
الفهماء ؟ والجواب ان هذا كله مقدمة تعرف بها مرحلة من  
مراحل التطور الفكري التي ادت الى ظهور طبقة الفهماء  
فيما بعد .

حسن الكرمي

لندن

خاتمة لم تؤد في جميع عصور التاريخ الا الى نقيضها .  
وكانت هذه المحاولة في معظم الاحيان تصد الناس عن  
التفكير في تغيير الاوضاع وتحسين الاحوال خوفا من ان  
يعد هذا التفكير في هذا الاتجاه مروقاً او خروجاً من الدين  
او من السلطة . وخطر من ذلك ان يصيب لدى الناس  
اعتقاد جازم بان ما كان عليه الاباء هو خير حال فيجب  
التمسك به واحياؤه . ولعل وضع كثير من البلاد  
الشرقية في العصور الاخيرة بالنسبة الى المدنية الاوروبية  
راجع الى الاعتقاد بان النظم القديمة هي افضل النظم  
ويجب التمسك بها بل احياؤها ، وان الحياة الغربية  
الاوروبية حياة اقرب ما تكون الى البدعة فلا يجوز الاخذ  
بها .

من هذا يتبين ايضا ان القرون الوسطى كانت تفرض  
على الفرد حياة جامدة راکدة . فاذا كان فلاحا كان تحت  
سلطة الاقطاع الشديدة واذا كان صائغا كان تحت سيطرة  
النقابة التابع لها ، واذا كان من هؤلاء كان من هؤلاء في  
تفكيره وفي معيشته الدينية تحت سيطرة الكنيسة . ويجب  
ان لا يتبادر الى الذهن ان هذا الوضع كان وضعاً سيئاً  
بالنسبة الى ذلك الزمان . واذا قلنا انه سيء فليس ذلك  
بالنسبة الى زمانه ، وانما بالنسبة الى زماننا ، لان الاوضاع  
انما تكون نتاج الحالة في زمانها ، وتكون عادة مناسبة  
لزمانها . فلو انك الوحدة الفكرية والاجتماعية التي حققتها  
الكنيسة في القرون الوسطى لكان الوضع اسوأ من ذلك ،  
بسبب الجهل وعدم الانتظام وبعد الانسان عن المدنية . ثم  
ان الكنيسة بنظام الرهبنة والاديرة حافظت على كثير من  
نواحي المدنية الكلاسيكية ، بل ان ايام الكنيسة امتدحت  
اغسطس وجيروم وامبرون وغيرهم ، وخصوصاً في القرن  
الرابع ، هم الذين اوجدوا فلسفة خاصة بالقرون الوسطى ،  
ومهدوا السبيل لقيام الفلسفة المدرسية التي من رجالها  
ابيلارد ، وماغنونوس وتوما الاكويني وغيرهم ، والتي حاولت  
تطبيق الفلسفة اليونانية ، وخصوصاً منطق ارسطو ، في  
اثبات القضايا الدينية . وهذا ما جرى في الفلسفة في  
الدولة العباسية ، حينما انقسم البحث الفلسفي الى  
الفلسفة وعلم الكلام ، وكانت الفلسفة محاولة للتوفيق بين  
ارسطو والديانة الاسلامية ، وكان من رجال هذه الفلسفة  
التوفيقية الفيلسوف العربي الكندي في العصر التاسع  
الميلادي في بغداد . ومن رجالها ايضا الفارابي وابن سينا ،  
وكان الاشعري من المتطرفين في هذا المضمار في اول عهده ،  
وتزعم المعتزلة ، ولكنه اسلخ عنهم ، واصبح اشبه ما  
يكون برجال الفلسفة المدرسية في القرون الوسطى . وكما ان  
الفلاسفة المسلمين انقسموا الى فلسفة والى علماء كلام ،  
كذلك انقسم فلاسفة القرون الوسطى في أوروبا في القرن  
الثالث عشر (الذي يسمى احبانا بأعظم القرون) الى شيئين  
( ربايست ) والى اسميين ( تومينالست ) . واعتمد  
الشيثيون على افلاطون ، واعتمد الاسميون على ارسطو ،

فلن افكر في حورياتها .. ساظل  
على حبك اقتات منه ، واعيش على  
ذكراه .

— الى هذا الحد ..

— واكثر ..

— اكاد لا اصدق ..

— لماذا ؟

— ألم تستطع واحدة من حسان  
باريس ان تسيطر عليك ؟

— لا ..

— صحيح ؟ ..

— قسم بالله .. انك لم ترحي  
فكري لحظة واحدة .. كنت احلم  
فيك ليل نهار ، وكنت السور المتعج  
الذي صانني من كل زلل ..

— هل انت واثق من كلامك ؟

اني افتر ..

— متى .. تاكدي انني في غيلا  
هذه المدة التي امضيتها في باريس  
عشت راحيا متبطلا في محراب الحب  
.. حتى لم اسمح للفكر المجرد ان  
يعجب بسواك .

— احمد .. هذا جميل .. اذا  
كان صحيحا .

— ولم اكتب ..؟ تصوري .. ذات  
مرة اجيتي زميلة جميلة ، وفي  
ساعة ضعف تواعدنا على اللقاء في  
غرفتي .. وجاءت يدفعها حب كبير  
وكانت في نهاية الروعة والجمال ..

وفجأة رايتك متجسدة امامي ..  
كالملاك الحارس يصد عني كل اذى ..  
وبكيت ، واعتذرت لصديقتي ،  
ومصرفتها ، وبعد هذه التجربة المرة  
اغلقت قلبي عن كل نداء ، وصنت

جسدي عن كل عيب .. ذهبت الى  
باريس ، والحب يلتهم بي ، وعدت  
منها ، وانا اشد حبا .. صدقيدي  
يا متى انك جسي الاول والاخير ..  
رغم انك حبا بالي لا تومض فيه  
بارقة امل .. ولكنني راؤص بعصري  
.. مستسلم لارادة ربي ، انسي  
الغدا ، وكنتي اتحمل هذا  
العذاب ، ولا ارضى ان اتحر منه ،  
ولو توجني ملكا على العالم .

ورقت عواطفها ، وراحت تربت

من حرارة هذه اليد النضرة ، فاندفع  
معا ، وزايله الاحساس بالخطر .  
وكانت الشمس تراقص بأشعتها  
الباهتة في الحديقة الزاهية النسي  
ماست فيها شتى الازهار والاشجار .  
ورفعت راسها الجميل تباهية  
ارستوقراطية ، وعلت فترها ابتسامة  
حانية ، وقالت : انا اسعد مخلوقة  
الان ..

— اياك كلها سعادة ان شاء الله .  
— لن اكون سعيدة الا اذا كنت

تقربي .

— سأترجم الحلم الى حقيقة ..

— حتى لو لم يتحقق الحلم ..

يظل جميلا .

— احمد .. هل انهيت دراستك ؟



يقام الدكتور محمد حاج حسين

بلى ..

— طيب .. ولكن بدون عظمة ..

— لا تواضع يا احمد ..

— انها الحقيقة .

— احمد .. لقد غبت عني سبع

سنوات .. صارحي ألم تنسني ثم

خلالها ؟

— وهل يستطيع الانسان ان

ينسى روحه التي تمنحه الحياة ؟

— افهم من هذا ، انك ما زلت

تحبني .

واطرق خلجا ، وقد احمر وجهه

الجميل . وتمتم : ما زلت علسي

حبك ، وساظل حتى بعد موتي ..

— كيف بعد موتك ؟

— اذا شاء ربي ان ادخل الجنة .

كادت انفاسه تتقطع من البهر ،  
وتوترت اعصابه ، وتخلج جسده ،  
واعمض عينيهِ عندما مر امام القصر  
الباذخ ، وانطلق يوفض في سيره  
المعثر ، وتراى اليه صوت فيه  
حنة ذائبة يناديه .. احمد ..  
احمد ..

وخيل اليه انه في منام ، وبهمت  
عليه الامور ، واذا بها تركض وراءه  
لاهثة ، خافقة الصدر ، مسودة  
الخدني ، تمسك به ، وتشد اليها .  
ونلت من قلبه انة لاجعة . وتمتم :  
منى .. مني .. وهزت يده برفق  
وحنان ، وقالت بصوت متعج فيه  
انفعال شديد : الحمد لله علسي  
السلامة .. متى عدت يا احمد ؟

ورفع اليها عينين كبيرتين جسال  
فيما الظما الشديد واجاب : امس .  
— لماذا لم تات لتراني ؟ .. يا لك  
من قاس .

وغرق بتمامها في تعجب وول ..  
انه لا يصدق انها امامه بكل ما حباها  
الله من صفات .. ولكنها الحقيقة .  
انها تجاذبه الحديث ، استحق هذه  
النعمة ، واغرورت عيناه بالدموع ،  
وتأوتت ، وقالت : انت تبكي يا  
احمد ..

— لا .. يا مني ..

— تعال معي .

— الى اين ؟

— الى البيت لنتمشى في الحديقة ،

وتتحدث .. كلي شوق اليك .

ونظر اليها في ذهول ، وقد نضل

لونه ، وامايت الرهبة في عينيهِ ..

اندعوه الى القصر ؟ . وهو حتما

سينال رصاصة تودي بشبابه ، وبان

عليه التردد المزوج بالخوف مسن

المجهول . وقال بصوت لفة الحزن :

الحمد لله الذي معني بمرآك يا

منى . واعذرني اذا ما خالفست

رغبتك .

ورنت ضحكتها كركرة الجدول

.. وهفت بمرح : هل انت خائف ؟

هيا بنا يا احمد ..

وامسكت بيده تجره ، وانثشى



عنى يده في وداعة وحب ، وهتفت :  
ما اعظمك يا احمد .. وانا لم انسك.  
دفينة واحدة .

وزفر احمد وقال : هل تسمحين  
لي ان اودعك ؟

— تودعني ؟ .

— قبل ان ياتي احد من ذويك ،  
وبرانا .. انا لا اخاف على حياتي ،  
ولكنني اخاف عليك منهم .. لا اريد  
ان يمسوك بحرف واحد .

— احمد .. لن نذهب ..

— متى .. ساعدو غدا الى باريس .

— تعود الى باريس ؟ .

— نعم يا منى .. ساشتغل هناك  
.. فقد عدت الى بلدنا لاصحب معي  
خالتي التي باعنت كل ما تملك ،  
لتعلمني .. انت تعلمين انني فقير  
يتيم الايوين .. وليس لي سوى هذه  
الخالة الطيبة ، وقد كتبت السي  
مؤخرا انها مريضة ، وتود ان تراني  
قبل ان تموت ، فاسرعت باجسي ،  
لاصحبها معي .. بيد انني — لسوء  
حظي — وجدتها قد ماتت منذ بضعة  
ايام .

— لن تعود الى باريس ..

— لماذا لا اعود .. وليس لي صلة  
تربطني بأحد ..

— وانا ؟ .

وتأوه ، وغغم : ساعدو بسببك ..

— بسببي ؟ .

— نعم .. وفهمك كفاية ..

وفي هذه اللحظات سمع خفقت  
اقدام تقترب منهما ، والتفت ..  
ورأى والدي منى يقتربان منهما ،  
فمازجه القلق ، وخشى ان تهيب  
العاصفة على معبودته ، ولعن فسي  
سره الساعة التي نازعته نفسه بها  
ليبر اسام القصر ليضم عيها ..  
وفجأة ترامت الى اذنيه صرخة  
ثاقبة .. ام منى تهرع الى ابنتها ،  
فانحة ذراعيها ، والدموع تنسدي  
عينها ، وتضمها الى صدرها بعنف ،  
وتغمرها بقلبها ، وزفراتها تتصعد ..  
وها هو الاب بدوره ينطلق الى ابنته ،  
وقد ارتمست على وجهه الدهشة

والفرحة ، وانتزعها من بين ذراعي  
الام ، وراح بدوره يطرها بقلبه ،  
وهو يبكي .. وعجب احمد .. ما  
معنى هذا النظر الدراماتيكي ؟ وما  
سببه ؟

وتخلصت منى من ايها ، وتعال  
ضحكتها صافية سعيدة ، وصاحت :  
بابا .. ماما .. هذا احمد .

واقترب منه الاب ، والسعادة  
تنبض في ملاحه ، ومد اليه يده  
مصافحا . وقال : الحمد لله على  
السلامة يا منى .

وتائر احمد .. ما هذه اللهجة  
التي تذوب رقة .. لقد اعتاد منه  
الصلف والوعيد . وخيل اليه انه  
في حلم وردي نسجه خياله ..  
الحقيقة غير هذا .. وصاقت له الام  
بدورها ، وراحت تصافحه ، وترحب  
به .. حتى تاكد له انه فعلا في منام  
جميل ..

واعاده صوت منى الى وعيه ،  
وهو يرتد عذبا سمحا في اذنيه :  
ماما .. احمد سعيد غدا السي  
بسيبي ..

— لن يعود يا منى ..  
والاب .. لا .. لا .. لا ..  
اليس كذلك يا احمد ؟ .

وطفق احمد يجيل نظرات زائفة  
بين الاب والام ومنى .. وهو لا يفقه  
شيئا مما يدور حوله .. ولم تسعفه  
الكلمات بل تعثرت في حلقه . وصاحت  
منى : لن تعود الى باريس يا احمد .  
عدني بهذا ..

— امرك .

— ماما .. بابا .. لقد استعدت  
صحتي بفضل احمد ..

وقفزت ، وولبت ، ونطت .. حتى  
خيل لاحمد ان مسا اصابها ،  
صاحت : انا سعيدة يا ماما .

— الله يديم عليك هذه السعادة يا  
منى .

— اذهبيا برعاية الله .

— انني مشتاقة الى منى ..  
وساخترق الشوارع ليرى الناس  
سعادي التي حرمتها طويلا .

— سعادة دائمة .

— هل تسمح لي بابا بالخروج  
مع احمد ؟  
— طيبا .

والفتت الى احمد ، وقال : لا تعيها  
كثيرا في المنى .. عودا بعد قليل ..  
وستتناول العشاء معا ...

واستدارت صوب الباب ، شامخة  
الراس ، تياهة سعيدة .. وتبعها  
احمد معطل الارادة لا يدري شيئا  
من هذه المعميات ، واشارت بيدها  
الى والديها ، وهي تبسم ، وقالت :  
الى اللقاء ...

وسارت معي في شارع تيمس على  
جانبه الاشجار . وكانت الشمس  
قد طفلت وراء الافق .. واقتربت من  
اذنيه ، وهمست : احمد يجب ان  
تخطيني من والدي بعد العشاء .

وانتفض احمد .. وقال : لا .. يا  
منى .. لكن صديقين .. هذا احسن !  
— يجب ان تخطيني اذا كنت لا  
تزال على حيي .

— تذكرني التجربة الاولى ..

وتنهذ ، ثم اردف : لنعد قليلا  
الى الماضى .. كنت اتردد على  
قصركم ، لانني كنت زميل اخيك  
هيثم في الدراسة ، وتعارفنا ، ولست  
ادري كيف احببتك حبا صامتا ملك  
على مشاعري .. واخيرا علمت انك  
تبادليني نفس عاطفتي .. وقلت لي  
.. انك لن تتزوجي غيري .. انسي  
فقير ، لا امك سوى اخلاقي النبيلة ،  
وشبابي .. وهي بضاعة لا قيمة  
لها عند امركم الاستورقراطية ..  
وعندما نلت الشهادة الثانوية دفعتني  
رغما عني لاطلب يدك من والدك ..  
حتى اتصعت لرغبتك .. لقد كنت  
معصوب العينين ، قليل التجربة ،  
فاندفعت لتحقيق اراذلك .. وما ان  
فتحت فمي ، وعرف والدك رغبتني  
حتى لطمتني ، وركلني برجله ، وطردني  
شر طردة . وخرجت لا اوي على  
شيء .. ابن انا منك ؟ الفتاة  
الدالة الضخمة الثراء .. الوحيدة  
بين خمس شباب .. وذهبت الى

الذي عانيته بعد ذهابك الى فرنسا . هجرت المدرسة ، واصبت بالهيار عصبى ، وثار بي والدي ، وعندما رأى مرضى ترفق بي ، وافهمنى ان حبي لك هو عبارة عن نزوة ستزول قريبا لاننى فى السادسة عشرة من عمري .. هذه السن الخطرة التى تنبسط فيها انوثة الفتاة ، وتوجه اتجاهها موجعا كما حدث لى فى حبك .. ولئى البث حتى ابرا من هذا المرض عندما انتج .. وسأضحك من هذا الحب المزعم .. وافهمته ان حبك سرى فى دمي ، ولا حياة لى بعد منك .. ووضح لى الفرق الهائل بينى وبينك .. انا بنت الحسب والنسب ، وريبة الثراء ، وانست الفقير العديم الاصل .. ارجو لك .. لا تنالم .. هذه عقليتي .. ولكننى تعمدت عليها ، وسفها .. وبقيت معصومة بالامى .. فطاف بي البلاد لانى .. ولكن الشيطان لم اعرفه .. كانى حبي لسك يزداد كل يوم .. وافهمنى انك تزوجت فى فرنسا ، ولم اصدقهم لاننى اعرف حبك لى .. وجه الخطاب الى من كل مكان .. وافهمتم اننى لم اتزوج .. ووضخوا لارادى مرغمين .. ومضت على أربع سنوات ، وانا اعيش فى دوامة من القلق والياس ، حتى طلب يدي ابن عم والدتى .. وقرر اهلى ان اتزوجه .. شئت ام ابيت ، وواجهونسى بقرامه .. واعطت الخطوبة .. وحمل الى الهدايا النفيسة من اللؤلؤ والماس .. ورفضت ان اضع خاتم الخطوبة فى اصبعى .. وأخيرا بعد حرب طويلة ، أصبحت مسلووبة الازادة ، وانهارت مقاومتي ، وفكرت بالانتحار عندما ازف اليه .

وسكنت هنيهات ، وقد تقلصت عضلات وجهها الجميل ، وهنت احمد : اننى شديد الاسف لما سببتك لسك من الام ..

— لا تأسف على شيء يا احمد ..

المهم النهاية .. كانت وفق ما اريد . — من يدري ؟ .

— انا متأكدة .

وتأملت أطراف السعادة فى عينيها ، وقالت : دعنى اكمل لك ماسانتي . لقد تمت الخطوبة .. وبعد ثلاثة ايام دعانى الى السينما ، فاعتدلت ، والى حتى وافقت رفعا عنسى .. وليست ثيابى ، وجلست فى الصالون ، وهمس خطيبي فى اذنى : اننى اجمل فتاة فى الدنيا .. وتلقيت غزله لكسات العقرب . ثم قال لى بعد ان القى نظرة على ساعته : حسان الموعد .. تفضلى .

واردت النهوض .. ولم استطع .. ان قوة هائلة تشدنى الى المقعد . وتمنع اعضائى عن الحركة .. وبدلت جهودا مضنية لا تحرك ، فلم استطع .. كنت مسومة فى مقعدي .. لا اقدر حتى على التمليل .. وصرخت .. واسرع الى اهلى ، ونادوا الطبيب ، وبعد فحص دقيق أعلن اننى اصبت بالشلل النصفي .. وجن اهلى ، ولا استطع ان اصف لك لوعتهم .. وعرضونى على امهر الاطباء ، ثم اخذونى الى اوربا واميركا .. وحاول الطب ان ينقذنى ، ولكنه خاب .. وعدت الى بلدى ، وانا مقعدة بالاسة معذبة لا أمل لى فى الحياة .. وبكى احمد .. وزرقت اليه قائلا : لماذا تبكى يا احمد ؟

— كيف لا ابكى وقد اصابتك كل هذه المصائب .

— العبرة بالنهاية ، والحمد لله جاءت سعيدة ..

— اكاد لا اصدق ..

واقترع نقرها عن ابتسامة راضية ، وقالت : وحدثت المعجزة عندما احبكت يا احمد .. الا تعتقد برحمة الله ؟

— لا اعتقد بغيرها .

— هل تعتقد الطب فى المعجزات ؟ .

— الطب ليس سوى وسيلة ..

اما الشفاء فيبد الله ، وهو سبحانه قدير على كل شيء .

— لقد احبكت امام بيتنا ، ورفرف قلبى كالذبيح ، وثارت عواطفى ،

بيت خالتي محزون القلب ، لا اعنى من امري شيئا .. ثم جاء اخوك هيثم صديقتى منذ الطفولة .. كان يحمل فى يده مسدسا ضخما . وصرخ امام خالتي : سأقتلك اذا قلت لى انك تجرات على طلب يسد اختى .. وقذفني بشتائم لا تحصى . وبكت خالتي .. وفى اليوم التالى باغت بستانها بثمن بخص ، وارسلتنى الى فرنسا لادرس الطب .. وقالت لى : لا تعد حتى تنتهي من دراستك .. ان هؤلاء يستطيعون ان يقتلوك .. ولا يجروا احد ان يقول لهم لماذا . وسكت .. وقد شحبت وجهه .. ثم قال وهكذا ترين يا منى اننى لا استطع ان اقدم على تجربة اخرى .. قد يكون فيها الموت المحقق لى . وصاحت مرحة : احمد .. كسل شيء تغير الان ..

— الانى أصبحت طبيبا تغيرت عقلية اهلك ؟ .

— لا لا لهدا .. بل لانك اعتدت الابتسامة الى القصر الذى حرمها منذ زمن طويل .. انهم مدينون لك بهذه السعادة التى رايتها منذ قليل .

— اننى لم اقبل شيئا .

— الم لاحظ ان والدى رجبا بك كثيرا ؟ .

— نعم .

— اندري السبب ؟ .

— لا ..

— لانك اتقذنتى .

— اتقذنتك ؟ .

— اسمع يا احمد .. لقد كنت مقعدة منذ ثلاث سنوات . وترنج .. وكاد يهوى ، وصرخ : مقعدة ..

— نعم . كنت مشلولة ، واخذنى والدى الى اوربا ، واميركا .. ولم استطع الطب ان ينقذنى .. حتى رايتك ، فكان شفائى على يدك . وتطلع اليها بعينين مذعورتين ، وهتف : لا افهم شيئا مما تقولين .. ما هذه الالغاز ؟

— لا استطع ان اصف لك العذاب

بغير وجودك يا منبتني !  
وانت السنا في دجى وحدتي  
عذاب يدهدن من حيرتي  
فتصبح دنياي كالجنة ..  
وليلي يطول على يقلتني  
بذكر نسي بك يا فتنتي ...  
ويخفق قلبي بالفرحة  
خدعن بما لاح من سميتي  
يمر بيالي كالنسملة  
اذا ما التقينا وفي الفرقة  
ارق صفاء من الرقة  
لغير الهوى في ربا روضتي  
وقلبي يذوب من الالهة  
اذا ما سمعت شجى لوعتي !  
بقلبي فاطرب من نشوتي !  
وانني اعيش على الخفقة

وقال : انا لا اطيق الحياة  
فانت ربيع الحياة الجميل  
وصوتك في سمعي اغنيات  
واستاف منك عبر الرياض  
وتمضي حياتي بتربك ومضا  
وكل اللواتي اراهن حولي  
فتبسم عيني وتسعد روحي  
فيحبس اني بهن اهيم  
وسر ابتسامي طيف خيالك  
وما انا الا بحبك احيا  
ويهمس في اذني حديثا  
يقول : ابي انت لم تخلفي  
خلقت شعورا وحسارهما  
ودمعت يمي على الوجنتين  
ودفع حناك بري حنينا  
فؤادك يخفق في لهفة

روحية القلبي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

مصر الجديدة

بصدرها من اخيها ، غير انه اسرع ،  
ودفعها عنه بشدة ، وصرخ : اقتلني  
يا هيثم .. ليس لها ذنب .  
وصوب هيثم المسدس الى صدر  
احمد ، وصرخ : لقد هددتك في  
الماضي بالقتل لانك تجرات على طلب  
يدي مني .. اما اليوم ، فاني سافقتك  
اذا لم تتزوجها ...  
والقى بالمسدس في جيبه ، وفتح  
ذراعيه ، وتهللت سمات وجهه ، وهو  
يهتف : اهلا وسهلا بأحمد اخي  
وصهري .. لقد اعدت السعادة الى  
نفوسنا .. التي قتلها الحزن ..  
وعائقه وهو يبكي .  
محمد حاج حسين  
طرطوس

الله رحمني بعد طول عذاب .. ابعد  
هذا يعارض اهلي بزواجنا ؟ تاكسد  
انني لو فعلوا ان اعود مشلولة .. بل  
سنتهي حياتي .  
- والله يا مني يخيل الي انني في  
حلم طويل لا يريد ان ينتهي .  
- لقد شملنا الله برحمته يا احمد .  
ورجعا الى القصر .. وفي مدخله  
كان هيثم شقيق مني الاكبر منتصبا  
بقامته الفارعة ، ومنكبجه العريضين ،  
وسحنه الجاهمة ، وصوت مسدسه  
عندما راهما .. والمت الرعدة باحمدا ،  
لقد خشي ان يطلق الرصاص على  
شقيقته ، فدفعها عنه بعيدا ، ولكنها  
اسرعت ووقفت امامه كأنها تحميه

وناديتك لاراك ، وانعل من محبتك  
الجميل ، واصفي لحديثك العذب ،  
وكنت مستلقية على مقعدي وحيدة  
يفرني العذاب .. وتابعت النساء  
والصراخ ، وأنت لا تسمعي ، وفجأة  
وانتني قوة عجيبة ، فاندفعت اقفز  
من مقعدي وراك ، وركضت الى  
الشارع لاراك ، واطفيء النيران  
المتأججة في صدري .. ولم اعلم ان  
المعجزة حدثت الا بعد مجيء والذي  
.. لقد ذهلت عن كل شيء ، ونسيت  
انني مقعدة طوال هذه المدة .. كنت  
احدثك ، وانا لا اعني من امري شيئا  
.. ولم يخطر لسي مرضي الا بعد  
ان اسرعت امي الي تعانقتي .. ان

# خيال الحبيب

\*\*\*

يا بش ارض ليس فيها حبيب  
نفسى امانها بدمع حبيب  
تضيق بي بعد انيلاج المشيب  
قربى خدينا مغلما او نسيب  
تلك الاماني القربى النصيب  
لا خل فيها للقريب الاديبي  
بعد فراق الصحب عيش يطيب

وارصد الانجم حتى الصباح  
شكايه كم رددتها الريح  
ما يبرء الداء ويشفى الجراح  
ما بين احباب وكلى وراح  
بعد التوى غير الاسى والنواح  
ارجوه من رجى لتلك البطح  
تداعب الاهداب قبل الرواح ...  
ذاك السنى بكسوه عرف الافراح

فى غربة لم يجن منه وطير  
يدق من حجر البنين الامر  
ذكر حبيب بات ملء البصر  
تحت القفون المد بين الشجر  
عراسى الوادي وتلك الحجر  
عذب الاغاني ما هو الفكر  
معاننا ذاك الخيال العسر

ناديت احبابى وما من مجيب  
ما حاجتى التذكار الا يكسب  
ان الامانى على رحبها  
انى ادت الطيرف لست ارى  
اوراق امالي ذوت وانطسوت  
ما عيشة النماز فى بلدة  
فارتت خير الصحب قدما وهل  
كم ليلة بت اناجى الدجى  
ايث ليلي من هموم الهوى  
مستجدا بالوحى هلا به  
ايكى اخلاسى وههنا مفسى  
فذكرىات الامس لم تبق لى  
فاين ذاك العهد منى وما  
واين منى شمس تلك الحمى  
فطبق الاجفان لكن على

يا نازحا طال عليه الزمن  
فل لى : انتك النوى عوطنا  
قد حرم النوم على نالورى  
ايام كنا نستطيب اللبنا  
ناوى الى الرض بيت الهوى  
وصادحات الطير بندن من  
انى تلفت اوى خاطورى

الارجنتين <http://Archivebeta.Sakhrit.com> فائق جوير

وهناك طريق واحد للتقدم التاريخي يفرضه الفكر التاريخي ، وهو المانة والفهم والتمثل للنظام الذي يقصر عن حل المشكلات - وحيث تفهم وتدرس وتطبق الحلول المقترحة التي ينتظمها نظام جديد يتسم بالتقدم .

اما المعنى الذي يكرره كثير من الكتاب ، ويردده ايضا بعض الساسة عن « حتمية التاريخ » فلا صلة له بالنظريات التاريخية ، ولا علاقة له كذلك - في نظر كولنجود - بمعنى الحتمية المقدرة وفق قانون تقدمي . واحسب ان هذا المعنى مرادف - اذا اخذنا بمنطق كولنجود - لمعنى عام وهو « انه اذا استوحت الشعوب منطق التاريخ فمن الحتم ان تصل عن طريق واحد الى التقدم » او بعبارة اخرى ( اذا صلت الارادة الشعبية في بلد ما بمنطق التاريخ فمن الحتم ان تجد طريقها الاوحد للتقدم ) .

اميل توفيق

بور سودان

مساوئه . واذا كان ذلك ما يحول دون تفهم النظام فان اي تعديل يحدث سوف لا يكون تقدما بل تغييرا .

ان الفكر التاريخي يعرض علينا ان نفهم بعمق النظام الذي نامل ان يرتبط بنظام آخر بعلاقة تقدمية ، وبنيى ان نعاينه وان نتمثل ونفكر ما فيه من ميزات وما فيه من مساوئ . ومن هنا نستطيع ان نبني الاراء المقترحة في نظام يبدل يتسم بالتقدم .

بهذه الطريقة وحدها ، نبني التقدم التاريخي .

\*\*\*

ومجمل الراي ان التقدم التاريخي ليس مرتبطا بالتطور الطبيعي . ولا صلة له كذلك بما وضعه بعض المؤرخين من نظريات تاريخية كنظرية الدورات التاريخية وغيرها . انما التقدم التاريخي يكمن في الجودة النوعية حيثما تتكون حلول لمشكلات لم تكن محلولة في مرحلة سابقة .

## الى روح نسياب عربي

وليس ينفع بعد الناي تذكر  
طولا وعرضا وما بينه يهزار  
كان عمرك أحاديث وأخبار ؟  
ولم يهش الى الانتقام زمنا  
ولا صفت « مذلت من أهله الدار »  
الشوق يدفع والاحلام تيار  
ابعد ذلك في الإغماء اغوار ؟  
وحظتها تباريح وافكار

ففي القديم من النعماء النصار  
فيها تنأى اقاليم وأمصار  
هل شافتا من الاكدار تسيار ؟

لو خيروك ؟ غير الاهل تختار ؟  
وفوق قبرهم تنهال أحجار  
فحولهم من رفائق العمر سمار  
فن هم سكنوا فالسابق النصار  
كان ترتيله المنفوم اشعار  
نفوح طيا اذا عشيها داروا  
وجوههن اذا ما لحسن اعمار  
زهر المنفون .. وجه الدهر تسوار

بما السلام لن في بعدهم جارا  
يحن شوقا اليهم كيفما سارا  
والدمع منها على القديمين مدرار  
فترجمون وللأحباب اعذار

لولا ما هزت الإغماء اسرار  
فهل التمر كبروا واذهى الفجار  
كانها لاجبة .. والدهر دوار  
يوما نقر به عين واوطار  
عسى تحف بتعشي نسم ازهار  
يكسي عليه مصابيح وانوار  
بكله سيف جوع النفس يتعار  
اذ ليس يروي عطاش الروح انهار  
منه البرايا فلا خوف ولا عار  
اذ قلبه هبة والموت انهار

تلك المفاني وهز الروح اعصار  
ففيئك بأقصى الارض اسوار  
هلا رعتنا براض الشام اخدار ؟

خلف البحار .. وكم اشجته اسفار ؟  
وتستريح لقاء الاهل افسار  
طوت رؤاه على الايام استنار  
كانه في صميم القلب سمار ؟

سماؤه حلوة والاهل اخبار  
الى المهاد من الإغماء ابحار ؟  
ذل القصور فلا اسم واوار  
تنوب في فمها البسام اسجار

عبدو مسوح

لا الاهل اهلك تلقاهم ولا الجار  
يا ضاربيا في بلاد الله يدعها  
انقطع الدهر في الافاق مفتربا  
مذقيت لم يتسم عود لافية  
ولم ترجع طيور الروض اغنية  
وانت دابك في حل ومرتحل  
جزت المحيط ولم تبلغ به اربا  
رفقا بنفسك احتنها متاعها

عودا الى سالف الايام نذكرها  
ايام نحسب ان الكون بلدتنا  
واليوم جاوزت الافلاك ذروتها

يا نازحا ذاب شوقا نحو موطنه  
فارجع اليهم قبيل الموت يدركهم  
واجلس الى الموقد الفضي متكا  
يردون احاديثا لهم سلفت  
واسمع زغاريد ابريق يناديهم  
وفهوة مرة انفاسها عسيق  
تعلها من بنات العرب طائفة  
وان تعثن ترجع الحمام على

يا نسمة كلما هبت تحملها  
قولي لهم : مرجيا بالاهل في بلد  
وعينه ما تزال الدهر سافرة  
عساهم يسمعون الصوت والهني

يا دار انت التي والحب يا دار  
مضى ينوء ثيل المجد من قدم  
خمسون عاما طواها الشوق مفتربا  
وانت ترنو الى الاوطان مرتقا  
تقول : عد بي الى حمص .. الى وطني  
واجعل فريحي سوادا من حجارها  
وفوق قبري ضع تمثال مفترب  
والجوع يرفض ان تروي له كبد  
وليحمل القلب باليسرى فان نفرت  
فالتامر الحر يفتى في معاده

« نسياب » لم تقتل عيناك مذ هجرت  
وكنت ترجو فريحا في مراعنا  
يا بهجة العمر تقضيها بصرتنا

مما صد الاتس كم حياك مفترب  
يود لو تنطق الدنيا بعودته  
ولكنا هد سيرا عن ندى امل  
اليس كل نهار في تقريه

ابناء شعبي لقد خلغتم وطننا  
ماذا عليكم اذا عدتم اما شخصت  
هذي دياركم عن صدرها نفضت  
تدعوكم اليوم للتصنيع عل فندا

حمص



وجدل كما الصائب ، ما يشفي صدور قوم مؤمنين !  
فتهلل وجه وأصل وقال في ابتسام : سيصنع الله  
كل خير لا مير المؤمنين .

فتابع الخليفة، يقول : على اني لن ادخر وسعا في اعداد  
القوة ، وتعبئة الجيوش ، فاذا لم تصلا مع القوم التي  
راي ، فالحرب قائمة بيننا على قدم وساق ! حتى نحسي  
العرين . فلم يترث وأصل وقال : ان الحرب - يا امير  
المؤمنين - لن تبلغ من القوم مبلغ الجدل ، وقد عبا الحجاج  
جيوشه فما استاصل لهم شافة ، وبذل زياد بن ابي سفيان  
مكيدته وحره فما سحق لهم هبة ، بل ان شيبا الخارجي  
دخل الكوفة عرين الحجاج ، وطاف بها ، وقتل كثيرا ممن  
يعتصمون بمساجدها ، وبعت الارهاب في النفوس دون  
احجام .

فرد عبد الحميد يقول - وقد توجه بالحديث الى  
وأصل - اما ان ذكرت شيبا فاعلم انه اسد الخوارج !  
لقد هزم جنود الحجاج بسبعين رجلا من ابطاله !! وحين  
دخل بقومه الحصن اوقد الحجاج عليهم النار المشتعلة  
فكادت ان تاتي عليهم ، على قلتهم القليلة ! فامتشق شبيب  
السيف وتقدم اصحابه ثم هجم على اللظى فخاضه كاملا  
غير هياب !! وانتبه الحجاج فاذا زبانية جهنم يخرجون من  
النار ويهجمون بغتة فينتصرون !! ويمينا لولا ان شيبا  
قد غرق بدجلة ، لامر لا حيلة له فيه ما تراجع عن الحجاج !  
فاشار وأصل إشارة الموافق وقال في تعقل رزين : ان  
شجاعة شبيب مقبولة معقولة ، فهو رجل على كل حال !  
ولكن ما رايت في شجاعة غزاة وقد اقسمت لشجن على  
الحجاج غايه ، فصلين في مسجد الكوفة صلاا كاملة  
بمطولات القرآن ... ثم افتحمت الحصار وبرن باليمن !!  
والحجاج خائف طريد يستمع الى قول معريه  
هلا برزت الى غزاة في الوغى

بل كان قلبك في جناحي طائر

فرد عليه الكاتب يقول : هو ما ذكرت يا اخي : ثم توجه  
بنظرة الى امير المؤمنين وقال في ادب : لا شيء  
اجدى من الانتاع والجلد يا مولاي عساهم يخلفون !!  
وهز الخليفة راسه موافقا ، واثنى على وأصل ثناء  
مستطابا ثم خلع عليه ، واستمهله الى وقت قريب ، حين  
تأزف الآفة ، فيكون مع صاحبه سفري امير المؤمنين .  
وخرج الرجل كما جاء ميجلا مشكورا ، وهم عبد الحميد  
بالذهاب معه ، فاشار عليه مروان ان يترث ، فجلس  
مفكرا يستشف ما هجس يصدر مروان بعد لقاء وأصل ،  
وانتظر ان يصل معه ما انقطع من الحديث في امر الخوارج ،  
وأعد لكل سؤال جوابه السديد ولكن الخليفة يقول : لقد  
انتهينا من امر ابي حمزة الخارجي الى حل موفق ، فماذا  
تقول في امر نصر بن سيار !!

ففوجيء عبد الحميد بسؤال لم يتوقعه ! وسأل فسي  
دهشة : ما خطب نصر بن سيار يا امير المؤمنين ؟!  
فقال الخليفة متضايقا : لقد كتب آلي من خراسان  
يخبرني بظهور ابي مسلم الخراساني وقيامه بالدعوة لبني  
هاشم ! وقد التفت حوله العدد الكثير .

فغض عبد الحميد على شفيعه ، وقد اذهلته المفاجأة  
الباشعة ، فجعل عرقه يتساقط ثم قال في انقباض عابس  
امهل نصرا يا امير المؤمنين ، واكتب له ان يقاوم وحده بمن  
معه من الجيش دون انتظار الى يمدد لاحق من الشام !! اما  
نحن فلن نخارب في جبهتين مختلفتين فاذا فرغنا من  
الخوارج فقلونا خراسان !!

فقال مروان ، في ضيق متازم : ان عذابي لطويل .  
ونهبض قائما ... فخرج وراءه عبد الحميد ...

محمد رجب البيومي

الفيوم

## عيناك .. وكبريائي

وفضاء ام عالم لا نهائي ؟  
البحر تنسأحت في الموجة المدراء ؟  
من انسان ... ام دفقة من فضاء ؟  
خلق الحسن والقي التيران في احشائي  
لازى الله مبدع الاحياء  
شاعر ، طبع الهوى ، ذو ابناء  
غسل الدمع انها في اليك  
في ضلوعي كموضعة الكهرياء  
واشباع القنور في اعصائي  
بسر ، حاربت به كبريائي

لوع عينيك ام اديم السمراء  
واخضرار الربيع ام زرقعة  
وطيوف وعالم مترام  
لست ادري ... لا والذي  
فربي وجهك الصبوح قليلا  
فربيه ... لا ، لا تخافي فائسي  
عصمتني عن الغنا نفس حر  
اي سحر من بين جفتيك يسري  
جاش في خاطري ، فهز كيائسي  
طالعتني عيناك من عالم الغيب

سعيد العيسى  
من « العروة الوثقى »

لندن

علي أن اروي قصة برونيللو ، لقد دعوه برونيللو باسم القديس برونو ، الراهب الذي عاش في القرون الوسطى وانشأ دير الراهبان الكروتوزيين في فرنسا ثم مات في اقليم كالابريا ، في سيرا سان برونو حيث يوجد الآن احد ادياراه . يبلغ برونيللو من عمره ستة عشر عاما ، وقد ولد في ( ايسكا على انيويو ) . وحين كانت امه فتاة لم تكن تحب ان تعرف شيئا عن والده . ولكن حدث انها وهي خارجة من الكنيسة في يوم عيد تقدم منها ذلك الشاب ورفع الملاءة عن جبينها . لقد كانت تدعى - وما تزال الى الان - « ذات الاصبع » ، لانها في طفولتها كانت تضع احد اصابعها في فمها . لقد رفع اذن ملاءتها عن جبينها . وهكذا لم يعد يمكن لأي شاب ان يتزوج ذات الاصبع لان واحدا قد رفع الملاءة عن جبينها . وعندئذ افترنت ذات الاصبع بذلك الذي يصيح والد برونيللو ، وقد حرصت على ان لا تسمع حتى باسمها . وحينما انتهت مراسم الزواج وجلس العروسان على كرسيين متحاذيين ليتقبلا النهائي والهدايا انتهت الى ان طرف ثوبها يلامس سراويل ذلك الذي اصبح الآن عريسها . فابعدت طرف ثوبها ، واخيرا حينما اصبحا منفردين في غرفتهما كان اول ما عمله العريس ان اتال العروسان « علة » جيدة جدا لانها كانت قد رفقت الاثرتان به ، وحرقته ، وجعلته ينتظر ويستسلم الى التهديدات سنين طويلة ، وتركته يتناجها ويفتي لها الليالي الطوال دون ان تدعه يعرف انها كانت تصفي الى اغانيه من خلف نافذتها .

كان الزوج شئيل الجسم ، ولذلك كانوا يدعونه ( كيكو ) - اي حبة القمح - ثم ولد برونيللو ، وهو بعكس ابيه نحيل ، مرتفع القامة ، له عنق فتاة ، ووجه لطيف سريع

التهيج ، وعلى شفته العليا ظل خفيف .

والقرية ( ايسكا على اليونيو ) شفع هو القديس مارتسيانو ، وهو شهيد روماني صنعوا له تمثالا يمثلوه وهو يشد الى صدره نغلة الاستشهاد . ولكن اهل ايسكا يقولون انه انما يشد يده الى صدره دليلا على الوجد اي انه بعد بان يحمي شعبه دائما . واهل كالابريسا يتقون بقديسهم ، وحينما لا يمر هؤلاء بوغودهم لهم يتكلمون عليهم كما يتكلمون على غفلات بني البشر العاديين . وهكذا وقع زلزال في ايسكا هدم كل شيء حتى الكنيسة ، غير ان تمثال القديس مارتسيانو ، وجد بين الانقاض



للكاتب الإيطالي كورادو الفارو  
ترجمة عيسى الناعوري

http://Archivebeta.Sakhr.it.com

سليما ويده ما تزال على صدره . وقال اهل ايسكا ان ذلك كان غفلة من القديس ، وذهب بعضهم ليقعوا في الكواخ قريبة من القرية المهذمة ليظفروا على مقربة من اراضيهم ، وهاجر اخرون الى الجزر الاخرى المجاورة ، وذهبت ذات الاصبع مع كيكو وبرونيللو الى جزيرة روشيلا .

وظنت ذات الاصبع انهم في المحطة سيخفون لها ثمن التذاكر ، لانهم كانوا ثلاثة ، وكانوا فقراء ، ولان زوجها شئيل الجسم ، ثم لان ناظر المحطة لديه مسافرون كثيرون ، وبينهم عدد من الاثرياء ، ولذلك



يكسب مالا كثيرا . ولم يستطيع ناظر المحطة ان يشرح لذات الاصبع ما هي السكك الحديدية ، والادارة ، والدولة ، وانه ليس هو صاحب القطار . وقال لها انه لا يستطيع ان يخفف السعر ، ولكن جميع ناظري المحطات التالية سيطلبون منها سعر اقل مما يطلبه هو .

فسارت ذات الاصبع وكيكو وبرونيللو مسافة اثني عشر كيلو مترا على اقدامهم حتى بلغوا المحطة التالية ، وقد سروا لان التذكرة هناك كانت فعلا اقل مما في المحطة السابقة .

ووصلوا الى جزيرة روشيلا وبحيثوا عن سيده كانت قد انتقلت الى هناك من ايسكا ، وهي زوجة احد الموظفين ولقد حملوا معهم شيئا ليقدموه هدية لها ، وهو : قرص جبنة طري مصنوع من حليب التماج ، وخمس برتقالات . واستقبلتهم السيدة استقبالا حسنا . وخشى كيكو لحظة ان يفرق في مقعد غريب جدا راح يعلو به ويهبط ، بينما كانت ذات الاصبع تصرخ في إحدى الغرف لانها ضلت طريقها ، فقد كانت غشرف المنزل الخمس كبيرة ، بيضاء ، ذات ابواب متعددة . ولما كانت السيدة في حاجة الى خادم صغير فقد اخذت برونيللو ، وطبعاً دون اجرة ، لان دفع الاجرة يعتبر اهانة له ، كما هي العادة هناك لان المرء يخدم مجانا لمجرد المودة ، او للاعتبار ، او تقربا ليوم يتقرر فيه مصيره ويحتاج فيه الى مساعدة ممن يخدمه ، ولكن ليس لاجل المال مطلقا ، وهكذا يكون له الحق في ان يستمع الى احاديث اصحاب المنزل وهو واقف على قدميه ، وان يجلس مثلهم حينما يقدمون لهم كرسيما .

وهكذا كنا جلوسا نتحدث ، وكان برونيللو واقفا ، ووجهه الذي تلوح عليه علام الخجل والطفولة ملتفت الى جهة الحائط ، وكنا نذكر المهمات

## توق

ليت لي ان امد جناحي !  
امامي تنتصب الروابي  
وشاحا بعد وشاح !  
امل مني يايلير ،  
امل الي يعود .

مسافات تتباعد امامي  
تترافق كدفعة من نور ،  
تلتص كسراب من ايام !  
تعد يدتي ،  
يتراوى لها ظل من طلاء ،  
فيسبحها الي قلبي  
خجل من فناعة وارواء ،  
ويبقى في عيني ظل عتيد  
من يد تنصر قلبا ،  
وقلب يتشدح حيا !  
وفي حلم بعيد  
تجسد الصحراء واحة ،  
وتنسج الواحة الف حلم  
من سر حريص قديم وجديد !

حبذا لو اكون  
ريشة في جناح يايلير !  
مسافة من لا محدود  
ينغطي ويسير !  
يدا تهب العلاء  
الي قلب يدوب فيه الفناء !  
وعينا عميقة النظر  
تقرب فيها صور الزرصور !  
ليثني اكون  
ذكرى صحراء في واحة ،  
حلم واحة في صحراء ،  
احمل معي كل معنى  
من بقاء وفناء !

## توفيق اليازجي

## حلب

التي يؤديها ، لان برونييلو حينما  
علم ان تلك الاسرة المؤلفة من الزوج  
والزوجة وابنة لابنكفها الراتب  
الذي يناله الزوج ، قال ان مسن  
العيب ان يكون المرء موظفا مثل هذا  
يرتدي مثل ثيابه اللامعة ذات الازرار  
والتي عليها عجلة وجناحان ثم لا ينال  
رابا يكفي لشراء الكتب لابنائه

الطالب والملايين . لطفلانه اللواتي كبرن  
واصبحت وجوههن ناصه البياض ،  
واللواتي كان الكدر البادي تحت  
عيونهن الداهلة التي لانعير فيها  
يدو اشبه بمكان التمس من دراة  
جست لتوها . ولذلك راح يسافر ،  
ويحمل الزيت والفحم ليعمها قسي  
ريجيو ، ثم يعود بامانه عند الظهر  
حاملا ما كسبه من تقود ، ليصرف  
الي المطبخ يطهو الطعام ، ويخدم  
ويغسل الصحون ، وهو الان يقف  
على قدميه ، ووجهه نحو الحائط ،  
بينما تدعوه صاحبة المنزل الى  
الفناء . لقد كان صوت برونييلو  
جميلا ، يشوبه شيء من الكدر مع  
البراة ، وهو في المساء يقضي  
لطفلة عمرها اربعة عشر عاما ،  
فلا تلتفت اليه الا لكي تصيح به  
قائلة : اقرب عن وجهي ايها الخادم  
فانني لا احبك .

فاسأله : - ولكن هل تحبها انت؟  
فيقول برونييلو - انا لا اريدها ،  
ولكنني حينما اراها فقط لا اعزود  
اراي انا نفسي ، بل احس بكنان  
شيئا في صدري يؤلمي ، ومع ذلك  
فانني اوافق ان اكون في بيتها  
لا يعجبني .

وتقول السيدة : - لقد عرضت  
عليها الزواج ، وعدتها بان تنام هي  
على السرير بينما ترقد انت على  
الارض ، اليس حقا يابرونييلو ؟  
فيجيب برونييلو ووجهه الى  
الحائط لان عينيه منتفختان بالدموع :  
« هذا صحيح » .

- ارو للسيد كيف طلبت منك  
الفنائة مئة ليرة فاعطيتها اياها ،  
ولكنها لم تلبث ان شتمتك ، ثم  
عدت في اليوم التالي فجثتها بالحلوى  
من ريجيو . انه ينفق تقوده القليلة  
ليحمل اليها الحلوى . اليس كذلك  
يا برونييلو ؟

فيجيب وهو يمخط انفه المتورم :  
صحيح : ولكنني لم اعد اريدها ،  
لا اريدها بعد الان ، بشرط ان لا  
اراه .

فاقول له : وهي تحتفرك ، وتأخذ  
التقود والحلوى منك ؟  
فيجيب : - نعم ، انها تأخذها  
وانت تعطيتها اياها ؟  
فيجيب وهو يضبط وجهه الاحمر  
بين راحتيه : - نعم ، اعطيتها اياها ،  
ولكنني ساهرب !!  
فاقول له : - برونييلو هل تحب  
ان تاتي معي ؟ سنسافر في هذا  
المساء .

فيلفت تحوي بيهاته الهزيلة ،  
منتصبا على فردي الحذاء الممزقين  
اللتين تعلم ، دائما باكيا ، ان يحملها  
بقدميه الحافيتين متدالطوقه في  
القرية ، ثم يقول :  
- نعم سنسافر .

فتقول السيدة : - لا تقولوا له ذلك ،  
لانخدعوه ، يابرونييلو ، سيأخذكم من  
عندنا حينما تكبر ، اليس كذلك ؟  
فيقول : حسنا سانتظر

وتتابع السيدة كلامها : لانه فتى  
شائع ههنا . انه لطيف ، ذكي ،  
سريع الفهم . لم يرقط شيئا ،  
ولكنه يمضي في الاقليم كله دون ان  
يضل طريقه ، ودون ان يتمكن احد  
من خداعه .

واقول انا ، نرونييلو ! وماذا تريد  
ان تفعل متى جئت معي ؟  
فيجيب : - اريد ان اصبح رجلا ،  
يكفي ان تدلوني ماذا افعل .  
- ثم تعود بعد ذلك الي ههنا  
لتتزوج فتاتك ؟

- نعم ، ولكن لكي اضربها فقط  
لانا اذلتني .

لقد كان برونييلو كالكتيرين من  
اهل كالابريا الذين هاموا وما زالوا  
يميمون في العالم كله وفي صميم  
كل منهم حس اهانة . وما ان يضع  
الواحد منهم اول حذاء في قدميه  
الحريين الحافيتين ، حتى يمضي في  
الدنيا دائما متألما ، ثم يعود يوما  
فيجد نفسه ما يزال ذلك الفتى الذي  
وصمت حياته بتلك اللامعة الممزقة على  
جبين الحبيبة التي اهانتها .

عمان عيسى الناعوري

# كلمة عن الفولكلور

بقلم مبارك ابراهيم

\*\*\*

« الفولكلور » أو « المأثورات الشعبية » هي دراسة الخرافات والاساطير . وكذلك معرفة العادات والتقاليد والأمثال لدى شعب من الشعوب ..  
وقد ولدت كلمة « فولكلور » عام ١٨٤٦ يوم صاغها لأول مرة الصحفي وسجوتوماس « صاحب صحيفة «الينيوم» التي كانت تصدر في لندن ..  
اما « الفولكلورست » فهو الخبر العارف بهذه المسائل بمقدار قل أو كثر ..

ومن ابرع من كتبوا في موضوعات « الفولكلور » عالم التاريخ الطبيعي للانجناس البشرية «جيمس جورج فربز» ( المولود في جلاسجو عام ١٨٥٤ والمتوفي عام ١٩٤١ . والذي تلقى علومه في جامعتي جلاسجو وكامبردج . وعمل استاذاً لعلم الانجناس البشرية الاجتماعي بجامعة ليفرپول ) ..

وكتابه « الفصن الذهبي » هو خير كتبه واعظمها شأناً . وهو كتاب ضمنه دراسات عن طقوس العبادات . وعن الاساطير والخرافات . وما اليها . كما ضمنه ايضاً عن اصولها وعن اهميتها من حيث التطور التاريخي ..  
وقد نشر كتابه هذا اول مرة في عام ١٨٩٠ ثم اُعيد طبعه في عام ١٩٠٠ ثم عاد فتفحه وزاد فيه زيادة كبرى حتى بلغ اثني عشر مجلداً في عام ١٩١٥ ، ثم اقتبس منه كتاباً موجزاً في مجلد واحد .. وللمؤلف كتب اخرى تشمل دراسات في العادات والمعتقدات واللغات لدى الشعوب غير المتحضرة ، كما تشمل دراسات في « الطوطمية » وفي الزواج من غير العشرة . كما تشمل كذلك دراسات في فكرة الخلود ، وفي عبادة الموتى . وفي الفولكلور في اسفار العهد القديم . وفيما يدور حصول اصل النار من خرافات . وكذلك في الخوف من الموتى في الديانات البدائية ..

ونحن مكتفون في هذا المقال بالحديث عن الفولكلور والتخصص الاسطوري ..

## « الفولكلور » والقصص الاسطوري

ان قصة « سندريلا » مثلاً وما يشابهها من قصص الاساطير قد كانت تفتن الباب الاطفال والفلاحين يوم كان ينظر اليها اول الامر بوصفها اقصيص تبعث على التسلية حتى جاء الاخوان « جريم » ومن تلاهما من العلماء فازاحوا الستار وكشفوا الفضاء عن ارض الجن التي

يبدأ تاريخها مع تاريخ اليوم الاول لوجود الجنس البشري .. ونحن قائلون كلمة تقدم بها قصة «سندريلا» ثم نتلوها بكلمة نعرف بها العالمين الاخوين جريم ..

وكلمة « سندريلا » معناها فتاة الرماد الصغيرة . وهي بطل قصة من قصص الاساطير .. ومن المحتمل ان هذه القصة تمت الى اصل شرقي .. وهي قد ظهرت في الاداب الجرمانية في القرن الثامن عشر ..

و « سندريلا » - كما تصورها الاسطورة - خادمة تؤدي اعمال البيت الشاقة . وهي تبدو في ثوب خلق . وعليها امارات القذاره بينما تستمتع اخوانها اللاتي يكبرنها بارتداء الملابس الانيقة وبارتداء المراقص البهجة ..

واخيراً تجيء احدى بنات الجن فتتمكنها من ان تقود الى مرقص يشهده امير من الامراء . ثم يغرم الامير « بسندريلا » .. ثم يستدل عليها فيما بعد بنعل من فراء ابيض - وكانت تلك النعل لا تصلح الا لقدمي سندريلا - وكانت النعل « المصنوعة » من الفراء لا يتحملها الا بنات بيت الملك ..

فكان الجنية قد البست فتاتها المحببة المفضلة نعلاً من تلك النعل الملوكه .. اما الاخوان «جريم» فيما « جاكوب جريم » ١٧٨٥ - ١٨٦٣ واخوه « ولهم جريم » ١٧٨٦ - ١٨٥٩ . وكانا من البارزين في اللغات وفلسفاتها . وكانا فوق ذلك من علماء الاساطير ..

واشهر مؤلفات « جاكوب » كتابه المسمى ( دوتش جراماتيكا ) والمترافون يعدون كتابه هذا الاساس الذي بنى عليه القانون اللغوي المسمى بقانون « جريم » - الذي اعين في عام ١٨٢٢ - ومنه يتبين ان الحروف الساكنة تتبدل في اللغات الالمانية الرئيسية بحرف (ب) في اللغات الاغريقية واللاتينية والسنسكريتية يصبح (ف) في اللغة التيتونية . ويصبح (ب) او (ف) في اللغة الجرمانية القديمة الراقية ..

وحرف ( ت ) في اللغات الاغريقية واللاتينية والسنسكريتية يصبح ( ذ ) في اللغة التيتونية . ويصبح ( د ) في اللغة الجرمانية القديمة الراقية .

وكذلك يتبدل حرف ف الى حرف ث في اللغة الجرمانية القديمة الراقية .

هذا وقد اثبتت دراسات علم الاساطير المقارن ان القصص الاسطورية لم تكن قاصرة على اوربوا ، بل هي مبعوثه في اشكال متباينة لدى كل الامم تقريباً .. وكذلك قد اثبتت دراسات علم فقه اللغات المقارن قيام المطابقة والتماثل بصفة اصلية في الاساطير الشائعة لدى الشعوب التيتونية والسلتية واللاتينية والاغريقية والفارسية والهندية . وهي التي تمثل شعوب الجنس الاربي الذي حدد موطنه في غرب وسط آسيا حيناً . وفي اوربوا تارة . بل حتى في افريقيا .. ومن تلك البقاع تفرقت تلك الشعوب وانتشرت في هجرات قد سبقت صور تدوين

يؤحي بأنها لم تعرف من قبل صلاة القرى القريبة ولا  
رابطة من روابط الرحم الماسة .

ويقول « ماكس ملر » ان قصص الاطفال هي بصفة  
عامة آخر الاشياء التي يمكن ان نقتبسها امه من امه  
اخرى ..

وبعد فهناك نظرية اخرى ترجع باصل الماثورات  
الشعبية الى مصدر ابعد من المصدر الاوى ... وتلك  
النظرية تعود بتلك الماثورات الى عادات وتقاليد الانسان  
لاول عهده بالوجود ومن ثم غنت قيمة الاساطير وعسلا  
قدرها لدى العالمين بتاريخ الاجناس البشرية وكذلك لدى  
العالمين بالاساطير .. ولكن العلماء المحدثين من اولسى  
الراي يعلنون القول بان منا لا فائدة منه ان نطيل البحث  
لنعتبر على اصل مشترك للقصص الاسطورية ..

والقصص الاسطورية الشائعة قد وملت الينا - في الاغلب  
الاعم - عن طريق المشافهة . وان كان القليل منها قد  
وصل الينا بطريق التدوين في مجموعات متعاقبة ضمتها  
اسفار ( الفيدا ) . وهي الكتب السنسكريتية المقدسة . ثم  
اسفار زرادشت ( الزندافستا ) الفارسية . ثم ( الجانكا )  
الهندية وهو اسم يطلق على مجموعة من الاساطير حول  
مولد ( بوذا ) - وقد عرفت هذه القصص في حوالي القرن  
الخامس الميلادي - ثم ( البان كانانرا ) وهي مجموعة  
حكايات خرافية هندية ظهرت فيما قبل عام ٥٥٠ مس  
الميلاد . وقد ترجمت هذه المجموعة في حينها للسى  
الفولوية . ثم نقلت الى العربية قبل القرن العاشر . ثم  
الى الفارسية في حوالي عام ١١٠٠ وكانت قد نقلت الى  
اللاتينية في القرن الحادي عشر . ثم تتابع النقل الى عدة  
لغات اوروبية .

واول مجموعة من قصص الاساطير الاوروبية نشرت  
في مدينة البندقية في عام ١٥٥٠ وقد ترجمت هذه  
القصص الى الفرنسية . وقد تكون هي الاصل كما  
يسمى في فرنسا بقصص الجنيات . ثم ظهرت في  
مدينة ( نابولي ) في إيطاليا مجموعة من تلك القصص عام  
١٦٢٧ ..

وفي عام ١٦٩٦ ظهرت مجلة اسمها ( البنتاميون ) اي  
« الايام الخمسة » فنشرت قصة « الحسناء في الغابة »  
المغفية ( لا بل او بوا دورمان ) .

وفي عام ١٦٩٧ ظهرت سبع قصص اخرى . ثم جمعت  
هذه القصص كلها . ونشرت تحت عنوان « اساطير من  
الماضي مع الاشارة الى المفزى الادبي المقصود منها » .

وهذه القصص الاسطورية قد اصبحت - على مسر  
الزمن - جزءا من الاداب العالمية .. وقد عملت تحقيقات  
« جاكوب » و « وليم جريم » ومن تبعهم من العاملين في  
هذا الميدان على تحويل قصص سائر الامم الى قصص  
مدونة .. وكانت طريقتهم في ذلك ان يقوموا بتدوين  
القصص وهم يسمعونها تتلى من عامة الشعب . وفي

التاريخ .. ولقد استدل العلماء على هذا الامر بتتبعهم  
ودراسهم للغات الجرمانية واللاتينية والاغريقية والفارسية  
ثم لغة السنسكريتية وهي الجدة الكبرى لتلك اللغات  
وثبت لدى اولئك العلماء ان المطابقة والمماثلة بين تلك  
اللغات تقوم برهان على وحدة المصدر وتشابه الرومة ،  
هذا وان معظم القصص الاسطورية الشائعة يرجع تاريخها  
الى تلك الايام التي شهدت الانسان الاوى البدائى  
يتناول عشاءه المكون من طعام ( الباقا ) ويتخذ شرابه  
من خمر العسل المخمر .

وايام كان الاقوام من سكان اسكندناوا الاولين هم  
اصحاب السيادة في اوروبا .. وايام كان الاقوام السر  
من شعب ( السدرا ) يطوفون بأحاء ( البنجسب ) .. وان  
استمرار بقاء القصص الاسطورية ومقاومتها لتقلبات  
الدهور يرجع الى كونها امتدادات لاصول اولية طالت  
في غفلة الزمن - والى بقائها متماسكة تماسكا قويا متينا  
بفضل اولئك الاقوام الاربين غير المتحضرين الذين ظلسوا  
يروونها غفو اليدهية . ويتلونها من الذاكرة . وهو  
ما يتبينه الدارس لتلك الاقاصيص من استمسك الاطفال  
استمسكا شديدا بدقة التفصيلات عندما يقومون لتلك  
القصص . وكذلك يرجع بقاء تلك القصص الى ما يسمى  
بقانون الاستمرار الحضاري ..

وكل ما اسلفنا من القول يجعل من علم الماثورات الشعبية  
او « الفولكلور » علما ممكن الوجود .. وهناك نظريات عديدة فيما يتعلق باصل القصص  
الشعبية .. واقدم تلك النظريات هي النظرية الشرقية  
التي تقول بان تلك القصص تستمد اصولها من الهند  
وهي الاسفار المقدسة للبوذية والتي قد يرجع تاريخها الى  
عام ٢٠٠٠ قبل ميلاد المسيح .

ومن الثابت حقا ان اصول معظم تلك القصص يمكن  
تلمسها في اسفار « الفيدا » . ولكن الادلة على ان  
تلك القصص مصدرها هندي بحث ادلة يعوزها الانبات .  
ثم ان اكتشاف قصص في مصر كتبت في عصر  
الامبراطورية القديمة يقدم اعتراضا على قبول النظرية  
السابقة . ولا عبرة بان تلك القصص قد ذاعت وشاعت  
في استراليا ونيوزيلنده وامريكا ..

وهناك النظرية الاربية . وهي النظرية التي يساندها  
« ماكس ملر » كما يساندها « جريم » . وعلماء آخرون ..  
وهذه النظرية ترجع باصل تلك القصص الى محاولات  
تفسير الظواهر الطبيعية كالشمس وهي تجري لمستقر  
لها . وكاختلاف الليل والنهار . وكطولع الفجر .  
وكتعاقب الشتاء والصيف .

ويدعم هذا الراي ان اسماء الاعلام في الاساطير هي  
في الاصل اسماء ظواهر طبيعية .. والقصص الاسطورية  
تبدو حينها وكان فيما بينها شبه قريب . وكانها قد صدرت من  
منبع واحد . وتبدو احيانا وكان فيما بينها اختلاف كبير



# لبنان

وملاذ عشاق الغيان

لبنان يا مهد الجمال

يا زينة الدنيا ، ويا برهان قدرة ذي الجلال  
لك في الفؤاد هوى يتيم لا يصير الى زوال !!  
أيقظت بي حب الحياة ، وحسب اوطاني والسي  
وجعلتني انسى لمصري ، سواء اوضاعي وحالي  
وشغلني بالرغم مني ، عن سقامي واعتلائي  
ومحوت من قلبي الاسى ، محو الاشعة للظلال  
فلطقت ارتشف الهنا ، وأعل من صفو الليالي  
وكانني اذ جئت ربك قد وصلت الى المحال  
الموج يرقص عن يميني ... والازاهر عن شمالي  
والريح تعبت بالقصون فتقيها في دلال  
والقيد ينسبدن الاغاني دونما خسر حيالي  
واكلهن بخفة تنساب في الماء الزلال  
ويوهنن ثيت ما يخفين من داء غسان ...  
ورؤى الصباح الحلو نغماتي بموجات انفصال ...  
وتعصر الروح الكثيرة من ادهمها التفتال  
وتطير بي فوق الثرى من غير وهن أو كلال  
فأرى بعيني الحياة ويسمة في نقرها لسي  
وأود ان لا استيق مذى الحياة من اندھالي  
أو انسى انفس هناك فلا احس ولا ابالسي  
وكانما قد اطلقت اهواء نفسي من عقالي !  
لبنان ... يا بلدا تولى في الوبر عرش الكمال  
كـ ... يا شقيق علي قد عزمت على اوطال  
انرى اهدود قدامك وخافني جدلان خيال  
انا لبيت ادمها بيتك عنك الجوال اباي جمال  
لو كان جيبك الفصال ، لما رغبت من الفصال

عبد الرحمن سالم

طولكرم - الاردن

وبولينيزيا لوجدنا دما واحدا يجري في عروقها كلها مع  
اختلاف بقل أو يكثر في الشكل أو في الصورة ولتيننا في  
هذه الاقاصيص الحلقات التي تربط بينها وبين تلك  
المجموعات من القصص الشرقية .

هذا والملاحظ ان هناك خاصية قد تميزت بها كسل  
قصة من قصص الاساطير في كل زاوية من زوايا العالم  
وفي كل ركن من اركانه وهي ان كل قصة من تلك القصص  
تدور موضوعاتها حول « الغادة المليحة الفتاة التي غصبها  
الفاصيون » كما تدور حول الكفاح الطويل المرير لاستعادة  
تلك المليحة الحسنة وردھا . .

مبارك ابراهيم

القاهرة

الامم الاغلب من النساء العجائز . وهن المحتفظات  
دائما بمثل تلك القصص في صورتها غير المصقولة . . ذلك،  
لان الابقاء على الحالة التي رويت بها القصة قد يكون فيه  
ابقاء على عادة أو اسطورة قديمة لها دلالاتها التاريخية .  
وذلك ايضا لان الشكل المحلي يكون دائما ذا فائدة للعلماء  
الدارسين لاصول السلالات البشرية . .

واننا لنجد قصصا اسطورية كان موطنها جنوب الكرة  
الارضية قد تغيرت صورتها يوم انتقلت الى بلاد الشمال  
وذلك بحكم تبدل الاحوال الجغرافية . .  
ونحن لو جئنا بكل القصص الاسطورية المعروفة في بلاد  
الشرق والمنشرة الان في البلاد الاوروبية واضفنا اليها  
قصص الشعوب غير المتحضرة في اسيا وافريقية وامريكا

## الاديب المقهور فريد الابيض الحمداد

بقلم نسيم نصر

\*\*\*



لا يكون بين الادباء الذين يجب ان يتناولهم التعريف بالاديب وادبه من هو اجدر بالتناول المخلص من فريد ابراهيم الابيض الحمداد (١٩٠٤ - ١٩٥٨) . اما لماذا هذه الجدارة بالتبويه التي يستحقها فريدا هذا؟ فذلك لتفرد باستخفاء ندر ان احاط ادب آخر نفسه بمثله . وكانت معرفتي بهذا الانسان الطيب اكتشافا لشخصية فيها كثير من المواهب المبدعة ، ولكنها مواهب كانت تعمل في ظل من مركبات نقص نبت بصاحبها عن المجتمع ، نبوة فيها مدار من العطاء خلف بركات من الاسماء المستعارة .

عرفته في حمص ، منذ ثلث قرن ، وهو في حدود الثلاثين ، قصير القامة غير نحيل الجسم ، اسمر اللون ، اصلع الرأس ، في عينييه السوداوين شعاع من الفكاهة يلهي جلسيه عن كل ما فيه ، ليصوب الانتباه الى سعة في المعرفة ورغبة في العطاء تتخللها نكتة جاحظية .

عرفته صحفيا بجيد مقال الافتتاحي وجنح التعليق الغامز الرن ، ويتعدّد المؤلفات بين الادب والصحافة ابتداء من فيه من خفة الظل بقدم ما فيه من زخم الفكر .

صحفي من الطليعة ، زامل في دمشق ، ابدن العمل السوري باعباء الانتداب الفرنسي ، كبار الصحفيين من الرعيل القوي الشكيمة الجري الكلمة .

وبعد الحرب العالية الثانية سكن بيروت وجعل من الصحافة مهنة له ومورد رزق ، فكانت جريدة الزمان البيروتية مراد قلعه : تحريرا وتصحيحا ، وراقبهما ، في فترات فراغه ، نتاج شعري قيم .

ثم عمل في جريدة السياسة مرافقا لخطواتها الاولى بمعرفته واخلاصه . ولم يطل عمره فيها اذ وافاه الاجل ، وهو جالس الى مكتبه ، يتعهد حروفها بسلامة لفته . فقصى مأسوفا على ادبه الرفيع وكفاءته الصحفية الممتازة ، في اوائل صيف ١٩٥٨ .

وعرفته مترجما حاذقا يوم كانت الاوامر والنواهي والنصوص القانونية تصدر عن المفوضيات السامية باللغة الفرنسية .

وعرفته خطاطا لو احترق كتابه الخطوط العربية ، على انواعها واشكالها ، فنا وعملا ، لا هواية مكتومة لا تطلب اجرا ، لكان له فيها شان ورزق .

وعرفته شاعرا تعانقت على اسلة براعته الفصاحة العربية التسلسلة من اصفى منابعها ، والبالغة الولدة في اقوى معطياتها ومراميها . ولكن اين هذا الشعر ؟ ولم لم يعرف به قبل اليوم ؟ عفواً ، الم اسم معرفتي به اكتشافا لشخصية فيها كثير من المواهب المبدعة ؟ فاسمعه يعاتب شاعرا متكثرا ، ولكن اقل من تكثمه الفريد :

عاب الحسن اذا الحسن استر ولم الزهر تورى في الخمر  
نثر الفجر على اكامه دمه فاعقد الدمع در  
وكسا مخملا من تبره واذا من شعاع فاستر  
لا لكي ينساح في عزته ثم يغنى ، وهو مجهول الانسر  
الى ان يقول مخاطبا الشاعر المستر ، وكأنه به  
يخاطب نفسه :

اهذا الشاعر الشادي على غفوة الليل بحسن التحدير  
في يديه للفن قيثارة هبط الوحي عليها واستر  
اغفل العزف على اوتارها فاكنت يارب والنحل الوتر  
كلما عاد اليها لاهيا نفت الروح التيسر فحسر  
قترى الليل ، على سكرته شارد الخطوة بالفجر شسر  
ونرى الفجر ، وقد هبط على حلق ... والشاعر المهمل فر .  
ثم اسمعه يوصي يوسف الغاب فيقول ، وكأنه  
المكلف بذلك الوصف :

صف لنا القاب غلت الاظلال والخريف انحط من كف القدر  
اسرج الريح مطبا واستوى فوق من الريح بقى بالشر  
ناترا فوق السرير اوتارها هاضما اغصانها فغو ما همر  
لطف الظل على مضجعه بدل الغسل منه بالسر  
البحر السور على اقصاه في فصول عرت مهابا نثر  
لطف بقلى لبس ثوبه طاف بقلى لبس ثوبه طاف  
لا ولا عاد الدجى بفؤ على غصنها الواني ولا يصحو منر  
وهذا مختار من قصيدة موضوعها «الليل» وهي واحدة  
من بضع قصائد ، نعم بجواز سياقها الادبي غير الشاعر  
الذي لزم استخفاؤه حتى في ابرز مناسبات الشهرة وهي  
الغوز في مسابقات شملت الاقطار العربية كلها .

قال الشاعر الفريد ، في مباراة موضوعها : «الليل» .  
وهي احدى القصائد التي نال بها غير صاحبها شرف التكرم :  
ليل الروي ما افترت بدالك كل حسن شقاؤه كشفاك  
انت تبدو حرا الجناح طليقك ان كف الاقدار لست سمائك  
خلقت في اهالك الشدو قيدا وفيود اليباع خيفت سياذك  
ذاك سر الحياة تمنحك الحسن وتابي ان ينزوي بانزواتك  
مهم انت تنثر اللحن سحرا في فضاءها وتظلي في فضاءك  
نفخ الصبح نوبه فتدلت فانفض الظل من جمالك واصدح  
ما لشاد في الروي عذب فتاك ! اي ذات نفثسي به فتالك ؟  
كأما عيب من شحوب ضيالك ظما الحسن من بقايا دمالك  
قيمة الحسن ان يزيد ضياء كلما شخ زيته في انالك  
الى ان يقول :

يا اسيرا جنى الجمال عليه اي سجن ينال من لائلك ؟  
فقص فيسق الفساء كتيب هل تحد القضايا من اجواك  
نزعة الروح لا تهى لحدود فرفتها الاوضاع مع تقارلك

## الى بعضنا الجليلي

الطير البتسي . السفن  
أمله ينفع فينا الثمر ؟  
جسمك ما صنع ... أنا الإلهم  
الجسم النسائي اليه الف سر !  
أقيسة السماء في صدرك  
التيبع ما بها الشراب المر  
وأنت يا الفسي .. تعودين لي  
التراب فجأ أم لذيذ الخدر ؟  
أحار : بعدان أنا ... ليس لي  
عق ، ولألي الكان .. فقط ير ؟  
الصيف مفعول عيني صور  
ملونات بجمال الصور  
وفي خواصي ذكراني الطلا  
وفني دروي الحلمات الزهر  
وأنت لي . أحب ، يا أنت لي  
رخام سر الله فيك اختصر  
مجنونة .. عاقلة .. عريت  
إنشاي ؟ إنشاي وراء الفكر !

من حجر العيّن ، من رجة  
النهدين ، أبني توحى المنتظر ...

علي الزبيق

حلب

ما استنزفت كف الوحي ابتكارها  
شاعر «باطالريج» فلبو على الوتر  
الشعر ، شعت في الدني أنوارها  
سحر الوافي مرصعة بتير الاصيل  
بتنسيه هو والذني واكسارها  
عالي ... نرت من كآس شاردة  
بس ارخت للفتيسة خمارها  
وبن ما رمت لغناها بترك جراح  
من عيونها او من عمير خمارها  
عا اي حسن لفظ نا تنبع نظير  
حورها وولدها وانهمارها  
ربك حباها بالجمال وغنما  
واعطى لرحله مثال عن اسرارها .

نسيم نص

يا اليها لم يعرف السجن اندي  
نظرب الاسر الايسم فيسمو  
هو في روضة الفناء يعب الفن  
ان صفح المعلوم مثلك اسمي  
ذاك فيش الموصوب يخلق فنا  
من اساه وينطق كاتلفاساك

وينتهي الى قوله :

ذاك طبع الجمال سمع نبيل . ليت لابن الحياة نبيل سخااك  
ولما كان شاعرا بلبل بشريا ، قضى عمره في قصص  
حاكه من قضبان عزلة فرضها على ذاته ، كان لا بد له من  
ان يخلص الحياة على السنة بلابل الطير . ولقد كان له  
في ما عرفت ، يضع قصائد في مختلف من متناولات حكم  
الحياة على السنة رمزية .

وهذه أبيات من قصيدة بعث بها الى صديق له صياد  
عرف انه اسر ، في قصص ، بلبل جريحا :

قانس البليل في لهو الفرص  
أنت تندر وطاة التير على  
رفسة الكبول في الالاسه  
اطاق الصداح من مجبسه  
ومضى يخاطب البليل  
ألسجين قائلا :

يا مهيب الجناح الشاوي على  
سافك الحسن الى القيد وكم  
أنت اشقى من نظلي فيكي  
غن لاحرار فسي اغلالهم  
قل لهم : هذا دمي في جانحي  
يفضل الجرح تنزى دمه ،  
كان لي اس طروب وانفقس  
بلبل ابعت في اللحن اسري

وأرد في هذا الحديث العابر ، ان الـ بموهبة أخرى من  
مواهب هذا الاديب المجهول ، وهي انه كان شاعرا زجليا  
فريدا جلي في سباق زجلي كما كان بجلي في مسابقات الشعر  
باللغة الفصحى . وهذه زجلية جلي بها في وصف وادي  
الرايش على ضفاف البردوني ، قال :

أرشد يا وادي الحسنه شط مزارها  
مهما الفراح تشررت مسا بفتها  
مهما الهزار شط المزار ولوقو  
واي العرايش والشر مهدو ومريو  
واي العرايش مريو وعشبو النشير  
والبان ناي عاشر هزو الخبر  
والبان ناي والبراسم حالي  
والنسيم يبوب لكن تمسني  
والنسيم متاع ، والصبح العزين  
عاورد عاقل النقي ، عايلاسين  
عاورد خلي من الضاق حمرة خيل  
وعاشر دلي من غزل نور خصل  
وعاشر اقصان العريش عقدت قيب  
صانت دموعها في عناقيد الغتب  
صانت دموعها خمر حتى يجرعو  
كسل شاعر ذاب فلبو بدمعو

# اسماعيل صبري

بقلم الدكتور ميشال جحا

\*\*\*

اسماعيل صبري شاعر مقل لم يأخذ الشعر حرفة له ، وإنما كان يقوله متى جاشت به قريحته ، قصير النفس اغلب شعره مقطعات لا يتجاوز بعضها البيتين عدا .

والى ذلك يشير حافظ ابراهيم في رثائه له حيث يقول (١) :

يقول فيرخس در النحود      وفيلى جمان بنات الفكر  
يسوق القصار فيابى العثار      وكس من طيل ممل عثر  
قصار وحسب النهى انها      لها معجزات قصار السود

وديان صبري صغير الحجم اذا ما قيس بدواوين حافظ وشوقي ومطران ، وشعره في بعضه شعر مناسبات يتكلف فيه الجناس والتورية ويعيد مجد حساب الجمل ، وهو في شعره هذا لا يخرج عن كونه مقلدا يروض القول على سنة من سبقه من الشعراء .

غير ان صبري يمتاز بخفة الروح ووقفة الحس واختيار الطبع وحدة المزاج وحسن الذوق . وهو فوق ذلك شاعر اتيق متصرف .

نشأ نشأة اوسطراقبية وعاش عيشة مترفة فعبّر عنها في شعره احسن تعبير . غير ان هذا لا يعني انه عاش بعيدا عن شؤون الناس فلم يتالم لالم الشعب ولم يحس لاحساسه . بل هو يتجاوب مع الاحداث السياسية ويعبر عن رغبة الشعب ولم يحس لاحساسه . بل هو يتجاوب مع الاحداث السياسية ويعبر عن رغبة الشعب ويدافع عن استقلال وطنه وحرية شعبه وذلك ظاهر في قصائده ( استنهاض الامة المصرية ) (٢) وحث الامة المصرية (٣) وفيها يفاخر بما بناه الفرعانة من خالدين : جات اليها وفود الارض قاطبة      سعي اشتياقي الى ما خلد الفاني  
فصغرت كل موجود فصغرتها      وغنى بناتها من كل بنيان  
وكذلك في (نداء الاقباط) (٤) و ( رثاء محمد عبده ) (٥)

وا رثاء مصطفى كامل (٦) وصبري شاعر محكك يختار اللفظ العذب ، السهل الذي يحلو وقعه في السمع ، والمعنى الجيد الرائع وهو القائل :

شعر القتي عرصة الثاني فاحربه      الا يشوه بالافساد والوضر  
فاثقل كلامك قبل التافدين نحل      ثاني التيسمين من لؤف ومن هدر

لقد تراه حريصا على شعره ينتقي لفظه ويختار موسيقاه ويهذب معانيه ، جوهره ماهر خبير بصرف

الكلام . وهو معجب بالبحري متأثر به ينسج على منواله في انتقاء اللفظ واحكام الصناعة واختيار النغم .

يرى انطون الجميل (٧) ان مقطوعات صبري تدور على فكر ثلاث كانت العلة الموحدة لها . هي : الحس ، والحكمة والحماة . تجلت الفكرة الاولى فيما نظمته في الحب ، والثانية فيما نظمته في الموت ، والثالثة فيما نظمته في الوطن .

الحب والموت والوطن هذه هي العوامل الثلاثة التي كانت تحرك فيه الشعور ، وتنطق بالحكمة وتثير في صدره الحماسة . غير ان الصفة الغالبة في شعره هي الفنائية . فهو شاعر غثائي رقيق الحواشي .

يتحدث خليل مطران عن كيفية نظم صبري للشعر فيقول : « اكثر ما ينظم فلخاطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها او خبر ذي بال يسمعه او كتاب يتأمله . ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه اليه فالفالب في امره انه يقول الشعر متمشيا وربما قاله في حضرة صديق وهو مائل عنه بعنفه ولله بين حين وحين انة يمثل ما تنطق لفظه « ايه » مستطيلة . ينظم المعنى الذي يعرض له في بيتين عادة الى اربعة الى ستة وكلما يزيد على هذا القدر الا حيث يقصد قصيدة وهو نادر .

شديد النقد بشعره كثير التعديل والتحويل فيه حتى اذا استقام على ما يريد ذوقه من رقة وفصاحة الاسلوب اضطر الى تغييره . وهكذا يمر به الان بعد الان فيجيب في صدره الشعر فيرسل بيتيه اطلاق زوجي الطائر فيذهبان في الفضاء ضاربين في اشطرها باجنحة ملتصعة شاذيين على توقيع العروض الى ان يتواربا وينقطع نغمهما من عالم النسيان ذلك هو الشعر للشعر » . ويذكر محمد صبري (٩) ان اسماعيل رحمة الله عليه كان في جمع حركاته وسكناته مثلا عاليا للذوق يتأنق فيها من غير كلفة وتصنع كما يتأنق الربيع في الباس الارض حلة عروس .

غير ان ذوق صبري الذي زاد صفلا وروثا مع طول المران يتجلى في شعر كهولته . وهذا شعر خالد قد ذاع الكثير منه على كل لسان ، ومن تأمل فيه ير دقة الصنع وصفاء الطبع وسمو الخيال .

قلنا ان صبري يمتاز بشعره الغنائي ، فهو رومنثيكي

- (١) حافظ ابراهيم - الديوان ٢ : ٢٠٩ (٢) الديوان ص. ١٦٩
- (٢) الديوان ص. ١٧٢ (٣) الديوان ص. ١٨٠ (٤) الديوان ص. ٢٠٧
- (٥) الديوان ص. ٢١٢ (٦) الجميل انطون ، ديوان صبري ص. ٢٠
- (٨) مطران خليل اسماعيل صبري تأليف محمد صبري ص. ٢٩ - ٣٠
- (٩) صبري محمد - اسماعيل صبري ص. ٢٤ (١٠) الديوان - ص. ١٠٧ (١١) الديوان ص. ١١٩ (١٢) الديوان ص. ١١٦ (١٣) الديوان ص. ١١٢ (١٤) العقاد عباس محمود شعراء مصر وبياتهم في الجيل الماضي ٢٤ .

يصور أحاسيسه ولواعج قلبه . ومن شعره الغزلي  
هذا قصيدته (لواء الحسن (١٠) التي يقول فيها :

يا لواء الحسن احزاب الهوى      ينقلوا الفتنة في ظل اللواء  
ثم يطلب من فئاته ان تعمل بين المحبين فالحسن يجب  
ان يكون للجميع !

القبلي نستقبل الدنيا وما  
واسفري - تلك حلما ما خلقت  
واخفري بين الندامى بخلوا  
وانطقني ينثر اذ حانتنا  
وابسمي ، من كان هذا نغره  
انت روحانية ، لا تدعى  
ان هذا الحسن من عين وماء

فيقفز صاحبنا هذه القفزة الرائعة في هذا البيت الاخير  
الذي تفوح منه روائح الجنة .

هذا ما يبدو لاول وهلة . غير ان المدقق يجد في  
هذه الابيات ذوقا وكياسة ولكنها خالية من حرارة الحب  
الصادق .

وقد نشرت هذه القصيدة لاول مرة في ( المجلة المصرية)  
في يونيو سنة ١٩١٠ وهذا ما قاله خليل مطران بهذه  
المناسبة :

« كانت الغزليات قبل الان فيها ما يمس الاداب  
العمومية من ذكر القدود والنهود والقم والعناق ورقعة  
الخضر وكثافة الردف ولقد كان هذا من الغمائم حتى  
قصاد المدبح للملوك والامراء وهو ما يفسد الادواق في  
هذه الايام وينكره علينا ادباء الغرب لسوء سئل صاحب  
السعادة اسماعيل باشا صبري نظم ابيات في هذا  
الشعر العربي قديمه وحديثه فجالت قريحته الوقدادة  
بهذه الابيات التي جاءت على الطريقة الصوفية من حيث  
سمو الخيال ونزاهة الشيمة وغرابة الوضع ولعلها احسن  
ما جمع فيه بين الاسلوبين العربي والغربي في نظم  
الشعر » .

فغزل صبري هذا يخلو من الرمان والعناب والتفاح

اعلنوا في

الاديب

المجلة التي تتناولها الاوساط

الاكثر استهلاكاً لجميع الحاجيات

وغصن البان ويخرج بالمرأة من حديقتي النبات والحيوان .  
ويقول في ( نزيل الفؤاد ) (١١) :

لما بؤس من فؤادي منزلاً      وغدا يسلك مقلتيه عليه  
تاديتي مسترحماً من ذفرة      افقت بامر القسير اليه  
رفقاً بمنزلك الذي تحته      يا من يغرب بيته يديسه

وهو يخاطب قلبه قائلاً (١٢) :

اقصر فؤادي فما الذكرى بناهه      ولا يشافية في رد ما كانا  
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمناً      حمل المصيبة فاخفق وحد الانا

فان ( فافحق وحده الان ) في منتهى الروعة .  
وله في ( ساعة الوداع ) (١٣) مخاطباً قلبه ، هذا الواهي  
المعذب ، قوله :

اترى انت خالسي ساعة التو      دبع يا قلب في غدا نميري ؟  
ويك قبل لي متى اراك بجني      رافيا عن مكائك الهجور  
لست بمضي الحدة بل انت بعضي      فف قليلا فليست بالناجور  
ساعة البين ، فلعنة انت قسدت      للمجنين من عذاب السعير  
لا تحبيني ، وروحي الغدا لماحي      فغدا من صلحة القدور

يرى العقاد (١٤) ان اسماعيل صبري شاعر صادق  
الشعر ناقد بصير بالنقد ، الا انه لا يتعدى في شعره  
وتتقدم نطاقاً يرسمه له فيزج من ذوقه القاهري وذوق  
المدرسة « اللامرئية » في احسن ما كانت عليه من  
شعور وتميز .

شعره لطيف لا تعمل فيه ولكنه غير بصير ولا عارف  
بالصحة كلها .  
والرثاء في تهذيب للاذواق ونقي ما كان فاشيا من زيف  
التيهيم وحب الخيال اثر واضح لا ريب فيه ، ولكنه  
بعد ذلك اثر محدود بذلك النطاق المرسوم .

وان شئت قل ان ادب الرجل كان ادب « الذوق »  
ولم يكن ادب النزعات والخواج ، وادب السكون ولم يكن  
ادب الحركة والنهوض وادب الاصطلاح الحسن ولم يكن  
ادب الابتكار المستكشف الجسور .  
هذا قول فيه كثير من الصحة ، الا انه ليس فيه كل  
الصحة . فقول العقاد :

« ان اسماعيل صبري يعبر عن ذوق قاهري » قول  
لا يقف على رجليه لان الذوق القاهري يمتاز اكثر مما  
يمتاز ، ببراعة النكتة وحلاوتها وهذا غير موجود في  
شعر صبري .

وبعد يجب ان لا ننكر على اسماعيل صبري ، الشاعر  
المترف ، انه كان من اوائل الشعراء الذين ادخلوا نسيم  
الرومنتيكية الى الشعر العربي الحديث وذلك يعود الى  
مزاجه واطلاعه على ادب الفرنجة وخاصة لامرتين .  
وبعد ، حسب اسماعيل صبري ان شعره قطائف يجوز  
وظروف حلوة وانه خرج بالذوق الشعري فبلغ النهاية .

ميشال جسا



عندما قرر أن يغادر مقاعد الدرس كان يعلم بأنه يضع حدا فاصلا لآلامه اللامتناهية . ولكنه لم يكن يعلم بأن الحياة لم تفتح له سدرها ، فارتد الى الوراء يسترجع في ذهنه شريطا طويلا من الصور ذات الوان باهتة الا انها عميقة الازر . وبقي هذا الشريط يدور في راسه سنوات طويلة من التخطب .

انتقل « وليد » بعد انفصاله عن المدرسة بين عدد من المهن الحرة . عمل في التجارة زمنا كافيا لاتقاسه المهنة ولكنه وجد نفسه غريبا عنها في النهاية فاولاها ظهره غير آسف . وعمل في الخياطة ردحا آخر مسن الزمن فجمع اسرارها بين اتامه ولكنه فعل كما فعل من قبل ، قسروا ان بهجرها لانه اكتشف بأنه لم يخلق لها . وعمل في الميكانيك واصبح في وقت قصير ملما باطراف المهنة ولكنه تركها عندما اضطر ذات مرة « للزول » تحت سيارة شاب كان رفيقا له في الصف . وحاول بعد ذلك ممارسة مهن جديدة فاحباط بعض جوانبها ولكنها تباعد عنها جميعا .

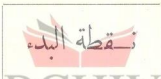
كان احلى مشهد تقع عليه عيناه مشهد الطيور المسافرة عبر السماء الى مكان مجهول . كان يحس بان قلعه لن ينتهي حتى يستقر في عمل يعيد اليه لفته بنفسه واعتداده بها . انعددا من رفاته تمكنوا بعد حصولهم على الشهادة التي خسرهم من احتلال مراكز مرموقة في المجتمع ، وبقي هو متخلفا عنهم ، بعيدا عن اجواءهم ، رغم تفوقه عليهم اثناء الدراسة .

كانت الظروف التي واجهته في صدر شبابه قاسية ، ورغم انها حالت دون تحقيق امنيته الا انها لم تقتل فيه رغبته في تحقيقها ذات يوم . انه يريد ان يكون شيئا ما في هذه الحياة ، انما كيف ؟ اين هي نقطة البدء ؟ متى يلتقي بها ؟

كان السؤال ، على قصره ، يضعه دائما في صميم المأساة ويجعله يحاول من جديد البحث عن الطريق . قرر

ان يرد الى العلم ولكن الحظ خذله لكثرة مشاغله وهمومه ، وعندما ظهرت النتائج لم يجد اسمه بين الفائزين في الامتحان . وقرر السفر الى بلد ناء غريب يدفن فيه ضياعه الا ان مسؤوليته تجاه افراد أسرته عرقلت مشروعه وبددت في عيشته مشهد السماء والبحار التي لا تنتهي .. بقي في المدينة يواجه كل يوم جانبا من جوانب اندحاره .

صديقه « مامون » صار طبيبا وعلق على باب عيادته لافتة ملات عينية قبل ايام . صديق له اخسر شاهده يرافع امام هيئة احدى المحاكم في المدينة . وثمة وجوه عديدة كان قد عرفها اثناء الدراسة التقى بها مرات ومرات في دوائر الدولة وفي



بقلم اسكندر لوقا

http://Archivebeta.Sakhr.it.com

المؤسسات الرسمية والشركات الكبرى . وبقي هومتخلفا عن الجميع .. بقي في الظل !

وكانت العضلة تحل بشكل مسن الاشكال كل مرة ، ولكنه حين عزم على الزواج من فتاة شاهدها واتصل بها ، تضخمت بحيث اصبحت ثقلا يضطئ على صديفيه . فقد قررت الفتاة فجأة الابتعاد عنه لانه مجرد عامل بسيط في مصنع . وكانت معرفته بها قد نشأت بعيدا عن جو العمل في احدى الجادات العامة . عندئذ فقط انبثق ماضيه امام عينيه جدارا يسد كل المنافذ : موت ابيه



وهو في الخامسة عشرة من عمره . زواج امه من رجل اخر . مسؤوليته الجسيمة تجاه اخوته الثلاثة الصغار . خروجه من المدرسة وانغماسه في المهن المختلفة . حالة الا استقرار التي يعاني منها منذ سنوات . ثم كانت الفتاة المرة الاولى التي انتعلف نحوها في صباه وتجدد فيها كسل مستقبله . كانت الفتاة بالنسبة اليه كل شيء .. فجاء انسحابها من ديناه شعاعا محرقا لآلامه الذهبية

كان « وليد » يتصور نفسه على الدوام واحدا من رجال المجتمع المرموقين . ان معظم اساتذته في المدرسة شهدوا له بتفوقه على اقرانه وسمع منهم مرات عديدة : وليد سيكون ذا شأن كبير عندما يكبر . وكان ابوه قبل ان يذهب عنه بعيدا يقول له : ستصبح طبيبا لانال شغائي على يدك . ولكن الزمن لم يمهله ، مات ابوه بتأثير مرض ما ، ولم يصبح هو طبيبا . وعندما تزوجت امه بعد وفاة اخي بقرية عنها ، ولكنه كان مضطرا للبقاء معها من اجل اخوته الثلاثة الصغار . كان يقدر مسؤوليته تجاه هؤلاء ما داموا قاصرين ، وما دامت امهم قد قدلت بنفسها في دوامة زواج جديد ابعدتها نهائيا عن الاهتمام بشؤونهم ، حتى الصغيرة منها . وأما بالنسبة اليه ، فقد كان انغماسه في الحياة العملية بدافع منها ايضا . قالت له ذات مرة : - ان لا اضن ان ينقذ زوجي امواله عليك . انك في الساعة عشرة

من عمرك ، وقد مضت سنتان على وفاة ابيك ، ولم يعد بوسعي تقديم العون لك لاستمرارك في الدراسة . يجب ان تعمل لتعيل نفسك على الاقل . اما اخوتك الصغار فقد قبل زوجي اخذهم على عاتقه ، مبدليا . وقعت كلماتها عليه كالشواك . كانت تفصله عن الشهادة الثانوية يومذاك سنة واحدة فقط . فقال لها : - ولكنك تحطين بدقيقة كل ما

بنته طوال سنوات ،

عقدت امه حاجبها دهشة :

— وكيف يكون ذلك ؟

قال لها محاولا تجنب انارتها :

— لو أنك انتظرت سنة أخرى

لحصلت على شهادتي . عندئذ كنت

اوفر لك ما يتصلك دون اللجوء الى

رجل اخر .

— وماذا كنت ستفعل من اجلنا ؟

ان القروش التي خلفها لنا ابسوك

انتهت .

— كنت اشتغل . كنت احاول ان

اعوض كل شيء .

— أنك طفل وتفكيرك ضيق . انظر

الى اخوتك واسالهم هل ينتظرون

يوما واحدا بلا طعام ؟

قال لها بصوت متردد حائر :

— لا ادري . ولكن مستقبلي على

اي حال اصبح الان مشوش الملامح .

قالت له محتدة :

— اذا كنت لا تدري فينبغي لك

الا تكون انانيا على الاقل . واما اذا

كنت تريد ان تعمل دور الرجل

فيجب عليك ان تلجا الى وسائل

الرجال لتعمل نفسك وتساعدني على

التخفيف من اعباء المسؤولية التي

حملتها لرجل لا شان له باطفال

رجل اخر كان يوما يمتلك زوجته !!

ادرك « وليد » ان الحديث يجب

ان ينتهي عند هذا الحد ، فارتد الى

واقعه وفي مخيلته صورة قاسية

لوجه جامد متمتع اللون تركه ومضى

بعيدا عنه حتى الابد .

✱

عشر سنوات امضاها « وليد »

متقلبا هنا وهناك ، غير مستقر على

حال . ومع هذا فان ثمة رغبة

تستيقظ في اعماقه من حين لآخر

وتتسع في كيانه كله : انه يريد ان

يكون شيئا ما في الحياة . يريد ان

يحقق فراصة اساتذته فيه . ان

يصير واحدا من الناس المعروفين في

المجتمع . ولكنه من أين يبدأ ؟ ان

نقطة البدء مشكلة لا يجد لها حلا .

ولهذا كان ايمانه ضعيفا بها . وعندما

استدعاه « عبد الماجد بك » الى

مكتبه في شركة التجارة والتقليبات

عبر الصحراء لمقابلته فكر اكثر من

مرة : هل اذهب اليه ؟ ولكنه ، بعد

تردد لم يزل ، وجد نفسه يقرأ

اللوحة النحاسية المعلقة على باب

« المدير العام » . ثم يردد ذلك

عدة مرات بينه وبين نفسه !

استقبله « عبد الماجد بك »

بابسامة عريضة :

— ما شاء الله ما شاء الله ! لم

اكن ادري ان صديقي المرحوم عزيز

افندي خلف شابا مثلك . تفضل ،

تفضل !

وتفضل « وليد » فجلس على

كرسي مريح غاصت مؤخرته فيه

كانه قد وضعها فوق طبق من اللحم

الطري .

— اهلا وسهلا . اهلا وسهلا .

وضغط المدير العام على الزور

المثبت بجانب يده ، فامتثل الاذن

على الفور :

— فحسب لي انك

تم التفت نحو « وليد » مرحبا به

من جديد .

— بكم يا سيدي !

— سمعت بانك لا تعمل في الوقت

الحاضر .

— فعلا . ولكنني ابحت عن العمل

الذي بالثمني .

تضاحك « عبد الماجد بك » قائلا :

— تعني « أنك » باختصار ، تبحث

عن نفسك ! الذي يبحث عن العمل

اللائم يقضي عمره كله باحثا عن هذا

العمل . موافق ؟

اضطر « وليد » الى التزام الصمت

لانه لم يكن مقتنعا بجدوى المناقشة .

وتابع محدثه قائلا :

— المهم ان يبدأ الانسان عملا ولا

يتوقف . وبعد مضي وقت يشعر

بان هذا العمل اصبح جزءا منه .

واذا استطاع ان يوجد بينه وبين

عمله صلة روحية آمن بان هذا العمل

هو ، وليس سواه ، اللازم له .

موافق ؟

هز « وليد » براسه علامة الموافقة

المبدئية التي تفرضها عليه حالته

الراهنة الى حد ما .

هناك مثل يا بني يقول « كل كبير

بدا صغيرا » . ومثل اخر يقول

« الميل يبدأ بخطوة . بخطوة » .

موافق ؟

هز « وليد » براسه علامة

الموافقة : كلامه صحيح ومعقول !

— وعندما كنت في سنك ، لم

يكن بابي يحفل باللوحة النحاسية

التي قراها ولا شك . كنت مجرد

انسان عادي ولكنني كنت اختلف

عنك في شيء واحد فقط .

وانتظر « وليد » حتى ينهسي

« عبد الماجد بك » اشعاع لغافته . .

— لم تكن شاعرا مثلي .

— فعلا ، هذا ما كنت اريد ان

اعبر عنه . كنت اعمل في إحدى

الشركات المائلة لهذه الشركة .

واضاف :

— وان كان عملي بسيطا ، وبسيطا

جدا .

وادخل الى جوفه كمية كبيرة من

دخان اللغافة المحترقة ، ثم أخرجه

وهو يحاول تخيل مشهد قديم :

— ان بدايتي كانت من هنا .

وأمسك بسلة المهملات التي بجانبه

ورفعها الى الاعلى :

— كانت وظيفتي ان انظف جوفها

من قصاصات الورق المهمل ، وان

ازيل احيانا ما علق بجوانبها من

اثار البصاق . ثم شيئا فشيئا

تقدمت واصبحت كما ترى . وكان

والدك رحمة الله عليه من اطيب

الذين عرفتهم في حياتي . كان

صديقي الحميم في العمل طوال سبع

سنوات ، وله فضل على لا انا .

واستدرك قائلا بعد ان اطال النظر

عبر النافذة العريضة :

— وهكذا تراني مدينا له . ويسرني

ان اقدم لك خدمة .

ونفت دخان لغافته حلقاات

متتابعة في سماء الفرقة محاولا طبرد

## يا قصيدة

أبتاه بأعصابي ، بطنجلي ، بحيان  
ما الذي أهديسك والبلاد أت ؟

زمني شح فما عاد يواتي  
لم يفتح بعد قفل اليبلسان  
ليس في كفي تبر أو جملسان  
لم يعاق لي مجوس الأرض مرا أو لبان  
لم أجد غير حروف غريبة  
مثل عينيك لها عمق الزمان  
وجلل الأبدية

ويقول في قصيدة « غريبة » :

بيسمة  
بوقفة كبر ، بكلمة  
تجد أنني حقيقة أمة

ويقول في القصيدة نفسها :

وأهسه  
تسند فهدى الهة  
تمرغ أنف التفاحة  
تفجر عطاء وغونا  
فهدى أيا رمل أنني  
تصوغ نصيبك بعثا  
لأول مرة .

خليل انسان مؤمن أشد الإيمان بروحية الشرق وصفوته  
التي تميز بها طوال أمد بعيد في عمر الوجود .. وهو لا ينسى بهذا  
قصيته التي تكافح من أجلها ويدافع ؛ بل بلغ باصرار غريب على الصمود  
أمام متاعب الحياة بكل ما في صدره من مشحنت محبة وطيب في أحد  
مقاطع « إلى جيلة القسية » يقول :

ربما غنيت لحنا للسلام  
بعد عام ، بعد عامين ، ثلاثة  
ألف عام

غير أنني لن أغني الآن ما دام السلام  
حائلا يمنع من فجري اتبعائه

إن انسان خليل لا ينسى في دفاعه عن قصيته .. وكفاحه من أجل  
وجود اسمي ، وبعثه عن حقه السليب بعناد مرير .. لا ينسى أبدا  
أن يفجر من قلبه أثمار محبة ، ليصح العفبات التي تتجان عالموتحاول  
أن تكبله بعقد التيمة تخنق كل ما في غيوته .. أغساني تولىب  
وطموح ، وما في صدره أثمار أمل فأن . خليل يعبر عن انسان القرن  
العشرين بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، وهو كما يقول الدكتور  
أحمد كمال زكي في مقدمة الديوان : « يتحرك كما الزمن ، يتقدم من  
الخاص إلى العام ، من التمرس الواقعي ، إلى التمرس المجرد ، إلى  
الديوان الأكبر » .

ولا يمكن لها جس من الشك أن يبق قلوبنا أبدا في المعنى الذي  
قاله الدكتور . فهذه الصورة المتسارعة ، وهذا التمثل الواهي للثقافة  
الإنسانية ، يؤكد أكثر فاكتر بان خليل ينمو ويتطور بسرعة عميقة بعيدة  
القول . هذا النمو تشويه مسحة من الحزن الرقيق ، إلا أن حزنه لا  
يوغل في التشاؤم مما يدل دلالة أكيدة على واقعية خليل . وما الحزن  
الذي يلوته إلا رد فعل بدين للصعوبات الكثيرة التي تعيق ركب التحضر  
العربي . ففي « أغنية إلى تلمسان » يقول خليل :

يا عروسا مرقوا فيها الكارة  
لبسوها الشوك الأكليل

## سقوطها الحقد سما ومرارة

عصروها ، نسجوا من دما المظلول نقشا ووشاح  
أحرقوها فهي حيات رمداد ودخان  
ورموها للرياح الهوج ندميها ، وأسياط الرياح

الآن شبح الأسى سرعان ما يسمع .. يتبدد . فقد اشرفت شمس  
البيث .. وتاودت غرائس الغصب ، وتفتحت أزهار اليبلسان :

عروس الغصب ، زهر اليبلسان  
يقرع النافوس من سبعة أجيال أفيقي ..  
يصرخ البيث أفيقي عاد عاد  
عاد تياها على مهر الجهاد  
عربيا أحرقته الشمس عاد  
بعت الصامت حيا ، صار عبد القادر الماجد  
بن بسلا « أفيقي عاد عاد »

وفي قصيدة « أحزان رجل جزائري » ينتفض الشعر العربي ،  
ويصرخ بوعي وانفالع حادين .. صاحبين :

من قال ، من ؟  
من قال أنني ضائع وحيد  
حزني ؟ جراحاتي ؟ بقايا صدا القيود  
أحرقتها ، صهرتها في لافح الحديد

إنسان خليل مؤمن أشد الإيمان بالبيث .. بذويان الجليلد العفن  
تحت إطلالة شمس حرة أبية . تلمح كل هذه المعاني في القصائد التالية  
« أغنية إلى تلمسان . الشعر والأصوار . إلى جان بول سارتر » .  
« ما هي مقومات شعر خليل ؟ حتى نجيب على هذا السؤال : علينا  
أن نتساءل : هل استطاع خليل أن يعطينا صورة واقعية حية ، نفيس  
برؤيها الإنساني ... ونعيراصق تعبير عما في نفسه من رغبات ، وما  
في صدره من آماني أم لا ؟ اعتقد أنه لن نجد أية صعوبة بالإجابة  
على هذا السؤال . فالإسقاط الذي تزخم قصائد الخوري لا تغيبا أبدا  
في متاهات حزنونية ، فروعوه سهلة .. قريبة للواقع . من رمسوه  
« الشعر » وفي لونه وحياته يرى خليل معاني الوجود بدفنه وحيوته .  
أما الصورة الجياشية في الإنسانية ، فقد نهج في صدها منهج العرض  
والوصف ، فجاءت تعبيراته واضحة ، والفاظه متقنة ، صاحبها نغمت  
موسيقى حافلة بالشاعر .

يقف كلمة أخيرة في « صلوات للريح » تملق بأهداء الديوان لأحمد  
بن بلا . أنا لا أنكر عذابات « بن بلا » في سجنه ، ونفيه ، طوال سنين  
عديدة . إلا أنني كنت أتمنى لو أهدت هذه المجموعة لتسراب الجزائر  
.. لناسها .. لبلد المليون شهيد المخضبة بنجبع لا يمحى ..

نحبيب حوا  
دهمشق

## القول في شعر كبرياء المعاصر

دراسة أدبية - تأليف عدنان غزالي الفزالي - ٦٢ صفحة - مطبعة  
الأدب في التنجف الاشرف

هذه دراسة تتناول القول في شعر كبرياء المعاصر قدم لها الشاعر خضر  
عباس الصالحى : « كلنا نعلم علم اليقين أن الحب هو اليتيم الذي  
الذي ينهل منه الشعراء منذ أن عرف الشعر لأن الشاعر هو ذلك الإنسان  
المرهف الإحساس ، المتدقق المواقف ، الجيش التسووم » . كما أورد

سكانها ٨٢١,٤٠٧ شخصاً ، وتلواها نيوزيلند وعدد سكانها ٧٧٨١٩٨٤ شخصاً ، تسم شتفاي وفيها ٦٩٩,٤٠٠ شخص . وناسي لندن الحادية عشرة في الترتيب اذ يبلغ عدد سكانها ٣٠,٩٥٠,٠٠٠ اما لندن ودسواحيها فمدهم ٨١٧١,٤٠٠ نسمة .

● اعلمت مجلة « بتروليام برس سيرفيس » في لندن ان بترول شمال افريقيا يتدفق الان على غرب اوروبا بمعدل ٤٠ مليوناً من الاطنان في العام الواحد .

● استطاعت مختبرات بريطانية في لنكولنشير في مزارعها الخاصة وبفصل تجارب دامت لثلاثين عاماً ابتكار نوع من الفج الذي يزرع في الشتاء ويعطي محاصيل كبيرة . وهو اول نوع معروف يتمتع بمقاومة كبيرة ضد جميع آفات الفج وامراضه . وسيكون بشري عظيمة للمزارع في كثير من اجزاء المعمورة .

● نجحت في مركز الابحاث العالم في آيردين في اسكتلندا التجارب العلمية لاختبار طريقة تقنية جديدة في تخفيف عدة الاطعمة كالاسماك واللحوم والافان والبقول . وهذه الطريقة تقوم على تبخير المياه من المواد الغذائية المذكورة في آلات مفرغة من الهواء فينتج جميعها الى حد ضئيل ثم نضع في برادات ونظن هكذا مخفولة في حالة صحية سليمة كي تؤكل دون ان يتسرب اليها التلف او الفساد مدته تزيد على ١٨ شهراً . ويكن ان تعاد الهيا امان عملية التجميد كيميائية الماء والنسبة الطبيعية التي نقصت منها تعود الى سابق جميعها وتكهنها وطعمها مع الاحتفاظ بكل خصائصها الغذائية الصالحة . وفي هذه المحاولات فوائد كثيرة للتجار والمستهلكين من ناحية توفير نفقات الشحن والتوصيب واشغال الفراغ والكان .

● ابتكر معامل هوكر سيدي البريطانية دماغاً آلياً يعرف « بالمشي الآكروني » عن احوال الطائرات وصحة اجزائها الميكانيكية ومعداتها جميعاً واجهزة الملايس الخاصة بالصفط والحركة والعروقات والارتفاع وما الى ذلك بصورة تلقائية . ويقوم بمهامه بسرعة مذهلة اذ يتحرى الف قطعة من الطائرات في ساعة واحدة فيوفر الوقت الكثير على المهندسين المسؤولين ويمكن الاطمئنان الى نتائج تحرياته بصورة كلية تامة .

● صممت شركة بريطانية نماذج من جهاز بيتي لتسجيل الافلام التلفزيونية وعرضها في نفس الوقت . وتامل الشركة ان تنزل هذا الجهاز للاسواق قبل اواخر هذه السنة

ليجبه بأقل من ستين جنيهها . وهذا الجهاز عبارة عن كاميرا وآلة عرض بإمكانه تصوير العائلة ان يصور فيه ما يعرض في التلفزيون المحلي ويبعد عرضه بعقد دقائق معدودات لتتمتع الشخصية ولتدفع افراد أسرته واصدقائه . وهو في عمله يشبه آلة تسجيل الصوت الا انه آلة لتسجيل المرئي . وبإمكان الفرد ان يصور فيه اي شيء حي ويمسك عرضه مباشرة في التلفزيون . ويلحق بالجهاز شريط التسجيل المرئي والصوتي في ذات الوقت . وطول الشريط خمس عشرة دقيقة ويمكن استعماله عدة مرات كما هي الحالة مع شريط تسجيل الصوت . ويمكن استعمال وجهي الشريط . وهذا الشريط المرئي الصوتي يكلف احد عشر جنيهها . يدعى هذا الجهاز التلفزيوني البيت « تيليكان » وهو انماج هندي عظيم حظا خاصة اذا علمنا ان الجهاز الكبير منه الذي تستعمله استوديوهات التلفزيونات يكلف اربعة الاف جنيه .

● انجزت شركة « فلوكون المحدودة » بيدلنكس البريطانية مؤخرًا صنع جهاز لتكبير صوت التلفون أطلقت عليه اسم « كوميتون » . واصبح من غير الضروري بعد الآن الاتصال بين مكاني التلفون بالبلد ، بل يكفي وصل الجهاز الجديد بالتلفون لتبثقي الصوت منه واضحا جلياً وكأن الكلام يحدث من نفس القرعة بقوة التلقي . وبالإضافة الى هذا فإنه يمكن التحكم بتقوية ارنقا أو التخليص الصوت بواسطة جهاز صغير في جهاز كوميتون . في اي موضع آخر يستطيع الممرور ان يرفع الصوت لينتج لغيره من الموجودين في القرعة سماع العادة أو خفضه الى درجة لا يسمها غيره . وهذا الجهاز مفيد للغاية للذين يشكون من ضعف في السمع . ويمكن جهاز كوميتون على بطارية صغيرة ذات قوة تسعة فولت وتعيش هذه البطارية الصغيرة بين ١٥ - ٢٠ ساعة عمل . وجهاز كوميتون هو في الوقت نفسه راديو ترانزستور كامل ، يستطيع ان يلتقط بوضوح تام المحادثات المحلية التي تداع على الموجات المتوسطة . ويباع هذا الجهاز حالياً بأسعار زهيدة على الرغم من دقته وفعاليتيه التانيه ، وممن المتوقع ان يعم استعماله قريباً في جميع انظار العالم .

● اقيم في لندن معرض للساعات والجوهرات عرضه فيه اصغر ساعة في العالم .. فالساعة صغيرة الى درجة فسي يمكن تقطيع وجهها تماماً برأس عود كبريت . كما ان جهاز الساعة مكون من ٧٤ جزءاً مثل مساحة توازي ١/٨ قطعة صغيرة من السكر .. وتمن الساعة بأسودنها يبلغ ٥٠٠ جنيه استرليني .

● اخر مولود في دنيا الترانزستور عبارة اليبه للذباب والبعوض والحشرات المتزلية ! ان هذا الترانزستور الذي توصل اليه العلماء في اليابان الى ابتكاره تصدر منه ذبذبات معينة لا تتجملها الحشرات فتصوت في التو واللحظة . ويؤكد هؤلاء العلماء ان الاختراع الجديد سوف يقضي على متاعيب ربات البيوت . فيكن ان تعلق ربة البيت ترانزستور على جدران بيتها حتى تهرب كل الحشرات .

● لج راديسو موسكو الى ان الاقتصاد السوفياتي اوشك على اطلاق سفينة فضاء تحمل رجلاً الى القمر . قال الراديو : « ان الوقت قد اقرب لوصول اول رجل الى القمر ، وان العلماء الروس يبدون ان رحلة الانسان الى القمر تستغرق ٥ ايام » .

● يصنع مصنع الانشادات الميكانيكية الفصحى في الالات ( روسيا الاتحادية ) منشأة خطر فريدة من نوعها تسمح للانسان بان يدخل الحشرة الارضية الى عقق لثانبة كايضرات وحتى الى عقق عشرة كيلومترات في بعض الظروف .

● يأمل علماء يقومون بأعمال الحفر في مناطق لجنية وجديدة يعود تاريخها الى مئات السنين باكتشاف خنادق جديدة تتعلق بتاريخ البشر الارضية . ويقوم هؤلاء العلماء الان بحفر ثقب يبلغ عمقه ٧٠٠٠ قدم في القطب الجنوبي ليعرفوا كيف كان المناخ قبل ٧٥٠٠٠ سنة . وقال الدكتور هنري يادر من اساتذة جامعة ميامي في حلقته دراسية حول ما تم جمعه من معلومات خلال السنة الجغرافية الطبيعية ١٩٥٧ - ١٩٥٨ انه ثبت من عينات لجنية حلت ان هذه العينات تماثلت في سنة ٩٥٠ للميلاد . واصاف الدكتور يادر يقول ان النتائج دلت على ان حرارة الارض ارتفعت في القرون الماضية وان تساقط الثلوج قل خلال العقود الاخيرة .

● تيسر الان معرفة عمر أي الحفريات التي يعثر عليها الباحثون عن تاريخ الارض واجبالها بمعرفة غاز الاثوت الذي تحويسه الحفريات سواء اكانا احد الحيوانات او جزءاً من علائها . وقال احد علماء بريطانيا انه من اليسر معرفة نسبة هذا الغاز فيها . وبه ايضا تسهل معرفة نسبة الكربون الذي بقي فيها مما يحدد عمر الحفيرة . وقال العالم انه يمكن استخدام هذه الطريقة كامل مساعد التقدير عمر الحفيرة بواسطة الكربون المشع الذي يحدد عمر الحفيرة بما طراً عليها من تغيرات .

# دَارُ الكَاتِبِ العَرَبِيّ

لِلنَّاصِرِ وَالْحَرَبِ وَالنَّشْرِ

بَيْروت - مكتبة علم الحُكْمَان - ص ٣١٥٧

هاتف ٢٩١١١٨ - ٢٩٥٠٦ - ٢٩٥٠٧

صدر في منشوراتها بالاشتراك مع

مكتبة النهضة في بغداد

اكتشاف جزيرة العرب

خمس قرون من القاهرة والعلم

تأليف جاكين بيرين

تعريب فديري قلعي

على الفلسفة

تأليف محمد جواد مفنية

دراسات في العقائد

الراسعالية - الاشتراكية - الشيوعية

تأليف احمد الشيباني

دوحة الوزراء

في تاريخ بغداد الزوراء

تأليف الشيخ محمد رسول الكركوكلي

نقله عن التركية موسى كاظم نورس

الدبلوماسية عبر العصور

تأليف هارولد نيكلسون

الى محاولة فك السلاسل عن التفكير واساليه ووسائله ويعتبر الياس فصل هذه المحاولة جربة لانها تحول لتجاه الادب العربي في المهجر عن طريقه المعروفة في البلاد العربية لاتجاه الآداب الى طريقة جديدة هي بداية التجديد في الادب العربي عامة .

اما ادب المختربين في الجنوب ، فالنزعة الحماسية هي الشارة التي امتاز بها ، فهو يتناول الموضوعات الوطنية وجها لوجه ، ويعالجها معاملة عاطفية قد تكون في كثير من الاحيان اصداق من الدواء العقلي لها ، ويبدى راية في المشاكل العربية دون لطف ، وهو يشترك وادب الشمال في الحملة العنيفة على التفرقة المذهبية التي يشرها الاستعمار في وطننا لبلوغ مقاصده المعروفة .

ويشير الياس فنصل الى ان المختربين لم يحلوا من وطنهم الا الذكريات والغمائم ، فخاضوا غمرات الكفاح اليومي في سبيل المعاش ، ولم تمكن المصائب التي كابدها من ان تنحو من خواطرم صورا حفرها ايام الصبا والشباب التي قضاها بين اهلهم وابناء عشيرتهم .

وبوازن الياس فنصل بين الادب الاندلسي الذي ترعرع بعد ان استتببت دولة العرب في تلك الديار وهذا الادب الهجري الذي بنته الجهود الفردية وارسته التفجيات الشخصية ، وجبل تراه العرق الذي تصب من الجاه وما كاد المستقبل تبدو فيه التباثير الضاحكة حتى ايتع الشعر واخوضوا وانتشر الجبال ونفرع التجديد وهم ، واخيرا يتسائل المؤلف عن مصير الادب العربي في المهاجر الامريكية فيجب : « انه يتلائس شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

لستنا من المشائين : اننا في طليعة من يظل معلقا بخيط الرجاء والامل منتظرا ان يصل به الى حيث ينبغي وان يكن ما ينبغي بعيد النال ولكن الخليفة ان يلاقي شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

لستنا من المشائين : اننا في طليعة من يظل معلقا بخيط الرجاء والامل منتظرا ان يصل به الى حيث ينبغي وان يكن ما ينبغي بعيد النال ولكن الخليفة ان يلاقي شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

لستنا من المشائين : اننا في طليعة من يظل معلقا بخيط الرجاء والامل منتظرا ان يصل به الى حيث ينبغي وان يكن ما ينبغي بعيد النال ولكن الخليفة ان يلاقي شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

لستنا من المشائين : اننا في طليعة من يظل معلقا بخيط الرجاء والامل منتظرا ان يصل به الى حيث ينبغي وان يكن ما ينبغي بعيد النال ولكن الخليفة ان يلاقي شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

لستنا من المشائين : اننا في طليعة من يظل معلقا بخيط الرجاء والامل منتظرا ان يصل به الى حيث ينبغي وان يكن ما ينبغي بعيد النال ولكن الخليفة ان يلاقي شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

لستنا من المشائين : اننا في طليعة من يظل معلقا بخيط الرجاء والامل منتظرا ان يصل به الى حيث ينبغي وان يكن ما ينبغي بعيد النال ولكن الخليفة ان يلاقي شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

لستنا من المشائين : اننا في طليعة من يظل معلقا بخيط الرجاء والامل منتظرا ان يصل به الى حيث ينبغي وان يكن ما ينبغي بعيد النال ولكن الخليفة ان يلاقي شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

لستنا من المشائين : اننا في طليعة من يظل معلقا بخيط الرجاء والامل منتظرا ان يصل به الى حيث ينبغي وان يكن ما ينبغي بعيد النال ولكن الخليفة ان يلاقي شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

لستنا من المشائين : اننا في طليعة من يظل معلقا بخيط الرجاء والامل منتظرا ان يصل به الى حيث ينبغي وان يكن ما ينبغي بعيد النال ولكن الخليفة ان يلاقي شيئا فشيئا ويخت صونه رويدا رويدا » ولن يمر عليه طويل وقت حتى يصبح اقرا بعد عين يذكره الباحثون والمؤرخون حين يريدون ان يدرسوا مراحل الادب في ميدان النهضة الفكرية الاخيرة .

( الجندي ) - دمشق



## سمات الخطيب في أسلوب زكي مبارك

بقلم محمود محمد سليمان

\*\*\*

نشرت «الاديب» بحثونا كثيرة عن حياة زكي مبارك ، تصور ما لقيه من فوز واندحار، وترسم التيارات العاصفة التي ماج بها خضمه الفسيح ، وقد رأيت أن يكون لأسلوبه جانب من انتباه الكتاب ، وإفادة القارئين .

والحق أن زكي مبارك لم يكتب مقالة - وما أكثر ما كتب - إلا وهو يمثل جمهورا غميرا من الناس يشابههم ، ويظل يهدر بتعشقة البيان أمام هذا الجمهور المتخيل حتى يغضي وطره من التعبير وهنا يشعر بالسعادة والرضا عن نفسه ، ويضع القلم مبتسما ، وكأنه يعيش في أصداء حلوة من تصفيقهم وهتافهم يسحر بيانه .

أهو إذا خطيب في كتابته ؟! ذلك ما اعتقد ، وأسلوبه الكتابي خطابة ، له رونق الخطابة واستهواؤها ، وخلابتها ، واحتياجها ، وكل ما ترى من سمات الأسلوب الخطابي .

وإذا تواضع الناس على أن لكل فن من فنون فنون الأدب أسلوبه فسان الأدباء فسانه . بلغون هذه الفواصل ويكسرون الحدود ، ينقلب الخطيب شاعرا ، والشاعر خطيبا ، وهكذا فليست هناك فنون الأدبية أسوارا منيعة ، أو مناطق محرمة ، وإنما المقياس في براعة التعبير الصدق ، وكشف خبايا النفس ، ولا ملامة - بعد - على الأدبي أن يستبدل بقلم الكاتب عصا الخطيب أو يكون على المنبر شاعرا يصب من لهيب نفسه في أفئدة الناس !!

وكان زكي مبارك قد ارتضى لنفسه هذا الأسلوب ، لانه مسورة طبيعته ، ومن علام رضاه ، عن هذا الأسلوب انه يقول في مقالة له عن أحمد أمين : « أنه ليس بكتاب ولا أدب ، لانه لم يستطع أن ينقل القارئ من ضلال الى هدى ، أو من هدى الى ضلال ، وإنما كانت مؤلفاته وبحوثه ضربا من التقرير الذي يخاطب الإذهان ، ويعجز عن مخاطبة العقول والقلوب » (١) ومعنى هذا أن أسلوب الكتابة المتخير في نظر زكي مبارك هو ما يخاطب العقول والقلوب . ينتزع منها الإذهان بعد الاقتناع ، ولو صدق منطق المبارك لكان الأشبه بأسلوب الكتابة هو التقرير الذي عابه على أحمد أمين وكان الذي ينقل القراء من الهدى الى الضلال أو من الضلال الى الهدى ، ويخاطب أفئدتهم وعقولهم - البق بوصف الخطيب منه بالكتاب ، لان الناس يعرفون أن من يتلاعب بالآلإباب يسحر منطقهم

خطيب لأ كاتب ، وليكن زكي مبارك كاتبا بأوصاف الكتاب أو كاتبا على شريطة الخطباء ، فانا لا نحاسبه إلا بمقدار صدقه في التعبير ، وليتخذ من الأساليب ما يشاء !

وربما هفتت النزعة الخطابية في نفس مبارك أن ينضم الى صفوف الثوار في ثورة ١٩ المصرية ويمتلئ المنابر مع الخطباء البارزين ، وهو إذ ذاك في مطلع حياته الأدبية . كتب تحت عنوان : ذكريات طالب اشترك في الثورة ، يقول : كنت من خطباء الثورة المصرية ١٩١٩ فكتويت بنارها ، وشهدت آلام التشريد والاعتقال شهورا طوالا . وكان الانسان لا يصل الى موقف الخطيب الا بجهد جهيد ، وكنت أبحث عن فرصة للخطابة فلا أستطيع ، وظللت أياما لأخطب ، وطال الانتظار ، وحضر وفد الصحافة الأجنبية وخطب خطيبهم باللغة الفرنسية وسألني الشيخ أبو العيون أن أرد تحيتهم فخطبت بالفرنسية خطبة شهد الشيخ الزنكلوني بأن لساني فيها كان أفصح من لساني بالعربية » وظل زكي مبارك يستجيب لهذه النزعة ويمثلها في مقالاته الكثيرة ، فإذا رثى صديقا أو عاش في ذكريات الماضي ، أو تحدث عن أوطار الحب وشرح عاطفته اعتمد على عصا الخطيب ، وشقق فنون الحديث هادرا كالسجج المتلاطم ، وتخيّل القراء شهدوا ، تلعب نظراتهم ، وتهتز رعوسهم وتتلون انفعالاتهم من وقدة حديثه . يقول في إحدى مقالاته : « قد علمتني التجارب وستعلمكم أن الانسان أضعف من أن يقطع رزق أخيه الانسان ، فهناك قوة رباتية تسبح الجهاد في سبيل الرزق الحلال ، وهذه القوة لا تنتظر الزمان في التجرع والانتحاب فأتطرحوا الصخر ان شئتم فلن يسمع لكم في مصائر الناس قيل ولا قال ... ثم يقول : ما الذي غنمت وأنا امتشق القلم منذ أكثر من خمس وعشرين سنة بعزيمة أقسى من الصخر وأصلب من الحديد ؟ ما الذي غنمت وقد كنت كاتبا وشاعرا قبل أن يولد فريق من الناس يؤذي عندهم غيمة قلبي ، لقد غنيت أهل زمانى أناشيد أبقت بها صدورهم من أحلام غافيات ، وأحييت بها ما كان فسي قلوبهم من مراثى فإين من يسعدني بكلمة صدق أدفع بها عدوان زمانى لأمضي على سجيتي في السجع والفناء ؟ وهل عانى أيوب من زمانه مثل ما عانيت ؟ »

وفي سطور المقالة كما ترى نفس مودة بالأم والفيظ ولا يكفي الكاتب ليربح نفسه من عناء العاطفة الحادة ، إلا أن يلوح بقلمه في وجوه الجمهور ليشهده على مأساته ، مأساة قطع الرزق، مستخدما أسلوب الخطاب وهو أسلوب

(١) مجلة الرسالة ٢٢ أكتوبر ١٩٢٩ . (٢) زكي مبارك لأنور الجندي ص ١٠٩ . (٣) الرسالة ٢٩ يونيه ١٩٢٣ . (٤) كانت المناظرة في كلية الآداب مارس ١٩٢٠ وكان يعارضه الاستاذ لطفي جمعة الكاتب المصري الكبير (٥) بدأت هذه المقالات في يناير ١٩٢١ بمجلة الرسالة . زكى مبارك لأنور الجندي

أخرجني مؤثث غن وفاري ، ورماني بطوافيت من انتحرق  
والانتجاع ، فأخذت أتمسل سيف يادل الصور سم يعود .  
وليف تعاقب النجوم فلا يعوقها اقول . . . وانت  
الرجل الشهم الذي اجتاز معاود الديب بقلب من الصخر ،  
وعزيمه أمضى من السيف . ولك ززانتك امنها فاراد  
سحرية بالحوادث والحطوب ، وذلك معرك الذي لم يعرف  
غير الانسجام في جميع الأحوال أتمثله فأعرف ان الدنيا  
أهون من أن يعطب لها جبين الرجل الشجاع ، وذلك يعامت  
أذكره فأعرف ان اليعين كنت تعين » .

وفي مثل ذلك الموقف كتب الدكتور المبارك في رثاء  
استاذہ المرصفي :

يايها الرجل الذي عرفت بفضله اسرار اللغة العربية  
واستطعت بفضله ان ارفع رأسي بين اساندة الادب ،  
يايها الرجل : أنا مدين لك بكل شيء في حياتي الفوية  
والادبية ولا يراحمك في قلبي الا انسان واحد هو  
فقيه البيان والادب الشيخ المهدي ، لست وحدي تلميذك  
ايها الشيخ الجليل ، فهناك مئات انتفعوا بعلمك وادبك ،  
ولكني الرجل الوحيد الذي بكى لموتك بكاء الاطفال » .

ولأخرج على الكاتب الذي يعيش في ذكرياته عن فقيه  
عزيز ان تقاطر ذكرياته على أسلة قلمه متتابعة في رفق ،  
وقد يكون مساقها الرفيق ابحت لقوة التأثير بها ، وانسب  
للجل ماضيا ولكن الكاتب يختار الأسلوب الذي يصور  
نفسه ، فالأسلوب جورة من نفس صاحبه ، وقد اختار  
رئي مبارك في موقف الذكري والثناء ان يكون خطيبا  
يخطب إليه والثناء ، ويناديهم فهم حضور لديه ، وليشهد  
القراء هذا الخطاب والثناء ليروا صورة من الوفاء  
وعرفان الجميل يعلنها الكاتب في أسلوب خطابي مبين .  
ومرة ثانية تؤكد ان الكاتب حر في اختيار الأسلوب  
الذي يبلغ ما في نفسه ، فليس هذا الأسلوب الخطابي  
في ميزان النقد أبخس الأساليب في هذا المجال ، بل ربما  
كان في منطق النقد الادبي أسلوبا بارزا قويا ، اكتسب  
القوة من المشاهدة والخطاب .

ويبدو أسلوب الاستهواء واضحا في مقالته يقول :  
« ان الرحمة شيء جميل ، ولكن دينانا لم يقم فيها ببناء  
واحد على اساس الرحمة ، والطبيعة نفسها لم يتسق  
فيها وضع واحد على اساس الاشفاق ، وانما قام كل  
شيء في الوجود على اساس القهر والغلبة ، وسيطرة  
القوى على الضعيف . . . ان الشيطان مخلوق شريف لانه  
لا يتناقف فهو يعلن في كل وقت أنه من الضالين المضلين ،  
ولو كشف كل انسان عن سريرته كما كشف الشيطان  
لاصبحنا جميعا من الملائكة لا من الشياطين » .

ومن طرائق الخطباء في التعبير الخلابة والاستهواء ،  
وهم يفاجئوننا بالغرائب من القضايا حتى يبقوا بنا في  
زالل المواقف ، وتركبنا الحيرة والبلبلة ، واذا نفتحون لنا

المشاهدة والمواجهة ، وهو يسخر من طائفة الذين أخرجوه  
من وزارة التربية بهذا الأسلوب القوي المتمك « انطلسوا  
الصخر قلن يسمع لكم في مصير الناس قيل ولا قال » ثم  
يعود الى نفسه متحسرا فيذكر أنه لم ينتفع بآدبه كما  
انتفع الناس - بأسلوب الاستهواء وفيه عصاره المارة  
والآلم الذي يعانيه « ما الذي غنت وانا امتشق القلم منذ  
خمس وعشرين سنة ؟ اين من يسعدني بكلمة صدق  
ادفع بها عدوان زماني ؟ هل عانى أيوب في زمانه مثل ما  
عانيت ؟ ! . هنا وجه الخطيب النائر المحتاج يرسل اساليب  
البيان في تدفق وحرارة ، وهنا جمهور القراء يشهدون  
كاتبه يمسك بتلابيب شائتيه والحادقين عليه ، وكان بين  
السطور معركة قاسية يتدافع فيها الكاتب ومن يعينهم  
بالحديث بالابدي والارجل والرؤوس ! !

وركي مبارك حاد العاطفة ، صريحها لا يبالي ان يطلق  
الناس على مكنون سره وأطواء نفسه وما كان من ذلك  
حسنا فهو موضع المباهة والتمدح والاعلان ، وما كان  
مذموما فعند الجمهور قطنة الغفران ، واذا فلا مبالاة  
ان يكون صريحها يشهد الناس على محامده وتقاييه ، بل  
ان طبع الصراحة فيه يدفعه دفعا الى ان يتكاف مع  
قرائه الى حد العري والتجرد ، وينبذ أسلوب المواربة  
والدهان . ومع حدة العاطفة وصراحتها تراه مندفعيا  
لايهاب المواقف الصعبة التي يتوارى عنها الإهداء جشورا  
جريشا فأمرا يسخر من تهيب الإبطال مواقف الشامة  
يضاف الى ذلك ان حياته كانت سلسلة من الكفاح  
والمصائب والآلام . فقد انتزع المجد الأدبي من أيدي  
الاسود بعزيمة اقصى من الصخر واصلحسب  
من الحديد كما يقول ، ومثل هؤلاء المكافحين الذين يبنون  
مجدهم الادبي بلا سناء يظنون الشر في الآلام ويتوجسون  
الخوف من مدامتها ولا يتوقعون الساعد الذي يعتد  
اليهم في سواد الخطوب بمعاونة او مظاهرة ، ولكل ذلك  
كان مبارك خطيبا في كتابته ، فحدة فافته وصراحته  
واندفاعه وجرائه ازواد تؤهله لان يواجه الجمهور بالحديث ،  
واحساسه بالظلم وتأثره بمرارة الكفاح يخرجانه الى  
وضع الطريق يشهد الناس ويقرهم بعواضع الآلام ،  
ويسألهم عن وجه الحق فيما يكتب ويقول ، وكان مبارك  
بهذه الظروف لا يستغني عن الجمهور فهم على كل حال ،  
ومن وجهة نظره شهود قضيته ، لا يقدم فيهم النصف ومن  
يسقطه به على الحق الذي يراه .

واستعمال أسلوب الخطاب كثيرا في كتابته لون من  
الصراحة والوضوح والمواجهة التي يتسم بها طبع مبارك ،  
وكان استعمال هذا الأسلوب « لازمة » شائعة في كتابته  
حتى في مواقف الرثاء والذكرى يقول في موت والده :  
« اقسام ما رايت اصبح منك وجها ، ولا اصح دنيا ، ولا  
اصدق قولا ، ولا افصح لسانا ، ولا ابنت جنانا ، لقد

التي تخلق المعالكة والتشويق ، أريد أن أعرف ما الذي يفهمنا على هذه التسمية للإنجليز والعربانيين ، ألم نروا كيف يحرص الفلاسفة على نشر لغاتهم ، فإن ناسوا يرون ذلك من مؤيدات الأجدال أفلا يرى الوصفيون نشر لغتهم من مؤيدات الاستغلال ؟

ان جعلت اللغة العربية هو الأساس فسي حفظ الاستغلال ، ان اللغة هي اهم مظاهر الاستغلال ، فعضوا عليها بالتواجد ان نتم نعملون » .

وواضح ان تولين الاسلوب على نحو مائري في تعبير الكاتب في هذه الفقرة القصيرة السابعة يفصح عن طبيعته اسلوبه الكتابي . ما الغرض من استخدام التوليد ، ما مغزى الانفعال من اسلوب اخير الى اسلوب الاستفهام ؟ ثم ما الغرض من استخدام صور التنايد المعنوية ومن صور التوليد في عبارته الحصر واستخدام الضمير بعد ان المؤددة ، وذلك يستخدم الانشاء بصورة معنوية فالامر والاستفهام يجريان في اسلوب الكاتب بصورة واضحة وما هدف الانفعال من الفقيه الى الخطاب ؟ ذلك تولين الخطأ في حديثهم الى الجمهور ، والعاطفة الشخصية للفكره الشملت في نفس الكاتب حتى احوالته خطيبا يقر السامعين ويوقد فيهم الحرارة ويلهب شعورهم بفكرته ، وكان طبيعيا ان يكون تكوين الاسلوب على نحو ما بينا - وسيلة الكاتب الى التأثير والاقناع !

والوقت يختلف في عرض الفكرة من كاتب الى اخر ، فقد يعرض بعض الكتاب يراودون افكارهم حتى يلبغوا من اللسان طبعها الجيرا ، وحتى تصير نبضا في احساسهم ولكن طبيعة الهادئة تخفي انفعالاتهم فيظهر حديثهم وليس فيه الا وجه المنطق والصدق الرزين ، ويسلم القراء بوجهة نظريهم ويشدون على ايديهم مقتنعين بحديثهم . ولكن العين اللامعة لا يخفى عليها ان وراء الحجة القوية والمنطق الهادي صدقا في النفس وايمانا بالسرائي ، واخرون من الكتاب عاطفيون يتناولون افكارهم بحرارة العاطفة ووقدة الانفصال ، لا يصبرون على المنطق الهادي فيصرخون بأفكارهم ويعلنونها على الاشهاد ويستشفعون بالحجة الرشيدة ولكن صراخ الانفصال في انفسهم يكون اظهر من محبتهم ، ويستمع الناس الى براهينهم ويحسنون بمشاعرهم وينجذبون الى افكارهم بنشوة الانفصال التي ظهرت في احوالهم اكثر مما يجذبون بالبراهين . ومن الكتاب العاطفيين زكي مبارك ، لا يسلمك الى افكاره الا في جو متوقد بالعاطفة ، ومن هنا اتسمت كتابته بسمة الخطابة ، واتخذت اشراطها ومذهب تعبيرها ، ومن هنا ايضا كان ادبه صادقا ، لانساقه مع نفسه وطبيعته ولو تصوروا ان مباركا كان في كتابته كالكتاب الهادئين لانهم ادبه بالزيف والتعويه لان الطبيعة العصبية التي تهتز لادنى الانفعالات لا تتنجح الا لونا من الادب هو

يأتي من الدهشة والغربة بقا يؤمن لنا من افقتية متبيرة يسرعون بنا حتى يسلموا لنا ابدته التي يرون فيها اصفا وبرعة ، والتي - لا شك - تبليغ من موسسا مبنيا من الانبياء والاصفيان فاذا نحن مفتعون بسلامهم - او ماخوذون لا نملك اعتراضا ولا حنسا من قبول احتجاجهم الشعري الخالب ، وهذا اعتنا ميارت الدائب انفسنا الخطيب بان الشيطان مخلوق شريف ، لانه لا يتناق .

وترداد اللفظ وتكرار العنصر من مذاهب التعبير الخفائي ، فمهمه الخطيب انتاثير تعبيره والافصح بعنونه ، وهو يتخذ ترداد اللفظ ، وتكرار العنصر بابا من السحر ، ونايد العنصر والاحاح على النفس والعقل ليستجيب السامعون بهوائه ، ونايد الخطيب يدو على شريطه الخطباء اذا وصف الحب في معانه نه فعال . الحب عاطفه نبيلة لا تعرف غير ترائم النفوس ، الحب لغة روحانية يفهمها القلب عن العلب وتغلها السروح عن الروح ، ويسري نشوتها في افئدة سريان الصبا في العنصر ، الحب فيس من الصفاء في ناس من الماس ، الحب لمح من لمحات السحر الذي يعيض به الوجود في ليلة قراء ، الحب نعمة عذبة حلو تنافس السرائر ، وتناجي العلوب الحب نعيم يلبس ثوب اليوس ، او يؤس يلبس ثوب النعيم ، الحب عاطفه ماحه مما يدري الرجل : اهي نعمة ام نعمة ، ولا يعلم ناهي هدي ام ضلال ، انما يعلم انها كلمة سحرية تتناول المزايم . وتلك الجبال ، الحب هو اتلاف روحين ، والمزاج قليل الاستجماع نفين ، الحب هو ان تدوب البوار في اوتار الجنان ، وان تانس الاسود الى الطياء ، الحب هو ان تصير قلبا شفاقا تجرحه النظرة ، وتفتت الخطرة ، ويأسره الدلال . الحب هو ان تكون دنيالك كلها ملكا لمن تحب ، الحب هو ان تخاطر بالملك في سبيل من تحب » ماذا ترى في هذا الحديث الا انه خطبة مكتوبة قوامها التكرار والترداد ، وافواف الخيال الساحر والمبارات الموسيقية الخالية ؟ والخطيب عادة يحفل رصيده بالعاطفة القوية كالشاعر فاذا استعان بأسلوب التكرار ، وتوشية الخيال كان عمله جدا لا خطل فيه وقد يستعير الكاتب أدوات الخطيب اذا جاشت نفسه بالانفعال العاطفي كما فعل زكي مبارك اذ وصف الحب في سطوره السابقة ولكن الدكتور المبارك في غير هذا الموقف العاطفي الواضح يابى الا ان ينفعل ولا يعجبه الا ان يثور ثورة الخطباء وهو يتحدث عن ماضي اللغة العربية وعظمتها ، حديثا علميا يناسب الهدوء والمنطق الحليم ، يقول في كتابه اللغة والدين والتقاليد :

« ان اللغة العربية لها ماض مجيد في الحياة العلمية والطبية ، ومن السهل رجعها الى مجدها القديم ونحن لانعجزنا الاصول ، ولكن تعجزنا الهمم العانية

منه غير توفيق الحكيم واسلوب الحكيم » وعبارة الزيات تلميح الى ما وضخاه من الفرق بين منهجين في الكتابة : فكتاب تغلب انفعالاته افكاره ، ولا يقدر لحده مشاعره ان يضبط انفعالاته ، فيسوق اليك حديثه في غليان المرسل ملوفا بالوان شتى من الاساليب تصرف ما في نفسه من عنف واهتياج ، واخر يعضض افكاره على مهل وفي اناة وريث فاذا ما تطلعت انفعالاته الى المبادرة كظلمها برزانة الفكرة وعصمة المنطق الحكيم ، وانت تقرا هذا الطراز من الكتاب فكرا هادئا واحساسا حيا ينبض بالحرارة ولا يشور ، وتستنز عواطفهم وراء افكارهم العميقة الهادئة كالجمهر يتوارى تحت الرماد فيه الوقت واللظى مع خفاء واستتار . ولو تناولت كتابة المبارك بعمامة في انماطها والوانها لوجدت فيه الكتاب العاطفي الذي يمثل الخطيب في اسلوبه التموج الفن ، يحاول ان يأسر القلوب بخلاصة الفن قبل ان يشبع الفكر بالغذاء الثقافي .

ذكر كرم العراق ، ونقاء الاخلاق في اهله وجماله الطبيعة العراقية فقال : ما ذقت طعم الحياة الا في العراق ، ولا رايت صدق القلوب الا في العراق ، ولا عرفت جمال النيل الا بد ان رايت لون مائه في دجلة والفرات ، احب ان اسمعوا سجع الحمام في الموصل ، وان تروا غابات النخيل في البصرة ، وان تعانوا السحر في بابل ، وان تكحل عينكم بفنار السحر في الجلف ، وان تستصبحوا بظلام الليل في بغداد .

ونما في مقالة له الى تطوير الاراء مع الزمن حتى لا يتجدد فقال : يجب ان ننظر الى آرائك كما ننظر الى السى اوباك ، فالآراء تبلى كما تبلى الانوار ، والذي يعيش على راي واحد ، قد يكون اشد فقرا من الذي يعيش بوب واحد ، فاحذر من العيش وانت بالي الاراء ، وقد يعيرك الغافلون بالنقل من راي الى راي مع انهم لا يعيرون من يلبس ثوبا بعد ثوب ، وانما كان ذلك ، لانهم يجهلون من الاراء من صور الحيوية ، ولانهم يتوهمون ان الثبات على الراي الواحد من شواهد اليقين ، ولو عقلوا لادركوا ان العين التي تنظر بلسوب واحد هي عين بليدة لا تدرك الفروق بين ذقائن المراتب وكذلك يكون العقل البليد .  
وتمثل طبيعة الاسلوب في الفقرتين السابقتين تجد هتاف الخطيب يلح عليك مستخدما وسائل كثيرة ، من التعبير ، فلاظناب والخطاب والالتفات ، والتأكيد ، وبسط الراي لتقليب اوجه الاحتجاج واستخلاص النتائج من المقدمات .

وانا مؤمن بان زكي مبارك كان خطيبا على صفحات القرائيس ، لا على اعواد المنابر ، كان خطيبا بقلمه لا بلسانه ، فخصيسته الخطابية لا تبرز الا حين يخلو الى نفسه ، ويتخيل معاركه وجمهوره ، ثم يجول ويصور بلسان القلم على بياض الاوراق ، فيحيلها عواطف نابضة ، وافكار تتفائل وتلتاحم ، اما حين يواجه الجمهور مواجهة فعلية ،

عويل النفس العصبية وصورها ، وانت مضطر ان ترى صورة زكي مبارك الخطيب في كل كتابته ، لانه لا يستطيع ان يتخلص من هذا المزاج العصبي الذي ركب فيه . لقد اختار طريقة في التعبير اوضح الطرائق لكشف هذه النفس العصبية ووضح الطرائق في الدلالة على تاثره بمنبع معين في الثقافة والدراسة ، كانت عاطفته حادة ، وكانت نفسه صريحة فلماذا لا يكون اسلوبه مواجهة ومشاهدة وخطابا وكان كاتبيا مزعزع الثقة بالمجتمع ، اکتوى بنار الظلم والالام ويكاد لفرط شعوره بالالام ان يرتاب في حديث نفسه ومن اجل ذلك اتخذ اسلوب التوكيد في حديثه صفة ولزاما ثم ان اسلوب التوكيد الذي يشبع في مقالاته نوع من الاحساس بالذات والاستعلاء بها فافكاره قضايا مسلمة قد فرغ منها وانتهى من بحثها فهي قضايا مؤكدة ينبغي ان يقبلها الناس ولا يمتازون فيها والتفاتة الى نفسه في حديثه طبيعي لانه صورة من تأكيد الذات في مجتمع ينكر على الكاتب - من وجهة نظره - كل حق ، واذا اكثر من اساليب الانشساء والاستفهام في حديثه فمن السهل ان يرتد ذلك الى طبيعة الوضوح فيه والفراحة فهو يخاطب القالبيين كانهم شاهدون فهو يلاحقهم ليكونوا شهود ارائه او مؤتمعا من صراخ عواطفه .

ارابت ان اسلوبه صورة نفسه كقولي فيجب عنايتك كان يصطنع الجزالة والقوة في تعبيره ويختر اللفظ ويضلل العبارة ولوردنا هذا وذلك الى منابع ثقافته فواضح ان الكاتب يدين في اسلوبه لدراسة الادب العربي الذي من اي عنصر اخر من عناصر ثقافته وزكي مبارك ( يؤمن بالادب العربي ايمانا عميقا ويرى انه يكفي وحده لتكوين الاديب ) (٢) .

وبدافع من مزاج الكاتب النفسي خاض معارك جدلية مع كثير من الادباء المعاصرين ، وكأنه موكسل بفتح ميادين الجدل في القضايا الادبية والفكرية ، وليس غريبا ان يستمرى هذا الجدل الطويل مع خصوم اشداء يخولن له وجه الميدان ، ليطل فيه حالما مترددا ، بهز سنان القلم كما يهز المحارب السيف فاذا راي من خصومه الذين ينافحهم سكوتا ، او انصرافا عن ملاكمته حلا له ان يواصل معركته ، ولا بهذا اواره حتى يحف المداد على قلمه ، طبيعة الخطيب ولا شك ! فالجدل لون من الخطابية لا يبرز فيه الا الذين يقدرودن على المواجهة بالحجة والبرهان .

وصف الاستاذ الزيات زكي مبارك وطبيعته الادبية فقال (٣) : « هو لون من الوان الادب المعاصر لا يد منه ولا حيلة فيه ، هو الملامك الادبي في ثقافتنا الحديثة ، اما عنفه وشعاسه فهما الصبغ المميز لونه ولو شئت ان تجرد هذا الملامك المبارك من عنف الهجوم وخشونة المراس لما بقي

فانه لا يكتبس الجولة ، وربما شال ميزانه في هذا المجال . ولهذا الانقسام في شخصيته الخطابية اسباب ترجع الى نفسيته وشخصيته العامة ، فالخطيب الذي يبلغ اقنعة الناس واهواهم بعوزه غير الصراحة والجرأة أن يكون خيرا بمواقع رضا الناس يلين ويشند في الوقت المناسب، ومن شرائط الخطباء أن يتنزلوا الى الجمهور حتى يلبسون احبانا ثياب اللق والرياء ، وزكي مبارك صريح جسور لا يعرف الطريق الى تسقط رضا الناس ، أنه يصدع بالرائي الذي يراه ، ويدعنه بالحجة ، ويدور حوله كالوثن حول الضم فهو خطيب على شريطه هو لا على شريطة الجمهور ، واصور ان مباركا لو واجه الناس بهذه المقالات التي يدبها لهم لم تخل جولة من معركة تسييل فيها الدماء وتشن الجراح ! وكيف يواجه الجمهور رجل بدوي ال لا يؤمن ان تظهر بوادره والنظارة شهود ، وعواطف الجمهور الخليل لا تنضب بسناد من الحكمة والزناة !؟ واذا فالمدان الصحيح لتجواله هو الاوراق التي يسطر فيها ما يشاء بعيدا عن تلاقي الجمهور ، وجذابهم لخناقه ، فاذا اتاروا المعارك في وجهه معترضين على آرائه نارت القراطيس بالمداد الاحمر لا بالدم التجميع ! وحادة واحدة واجه فيها مبارك الجمهور في مناظرة ادبية تقطع بانه ما كان يقدر ان يعتلي المنابر ليكون خطيب الشاهدين لا خطيب القارئين ، تلك حضوره مشهدا للمناظرة في موضوع مقترح هو : « انما يزدهر الادب في عهود القوضى الاجتماعية » (٤) وحيل حمل الدكتور المبارك اواء التأييد في هذا الموضوع الخطير البتري له التماس معارضين وزادوا فسفخوا اراءه ، وبلغ المبالاة استعمال تنهال عليه وخرج من المناظرة مجروح الكرامة مهيبض النفس وقال معقبا على هذه المعركة التي خسر فيها كثيرا : « امثلي يشتم جهرة في كلية الاداب ؟ وقد حملت على كاهلي احجار الاساس ، هو ذلك ، وعلى نفسي انا الجاني ، فقد عرضت سمعتي للجدل ، الذي يسمونه مناظرات ، ومزفت آرائي كل ممزق » .

اين زكي مبارك الخطيب في هذه المناظرة ؟ لقد خرج منها بصفقة الفيون لانه لا يحسن ان يخطب الا فسي الاوراق ، وبعد ان يكون بينه وبين الجمهور سدا متيعا ، وحجابا شديدا !.

لقد فات زكي مبارك شرائط الخطيب في اكثر من موضع : حمل عبء الدفاع عن فكرة لا يعتنقها وانما فرضت عليه فرضا ، وراى ان بيانه المطيع سيسعفه بالحجة والاقناع ، ولا كذلك يكون الخطباء فالخطيب صاحب رأي يتبع انناعه من حجارة قلبه ، وصدق منطق ، وصحة برهانه ، ولم تكن السفطة البلاغية التي زعموها من منازع الخطابة الا بابا من الكذب لا تنطلي الا على المخدوعين، ومثلا في الكذب والزيف وعدم التأثير مثل المبالغة في الشعر لا قيمة لها ولا وزن .

ونورة الجماهير على آرائه هي الفرصة التي كانت تظهر اقتداره على امتلاك انصاية البيان فكان يستطيع بوسائل الخطباء المقتدرين ان يكسب الجولة ويحول الجماهير الى صفه في هذا المعترك الصاخب ، واذا قصر عن اقناع الناس في هذا المقام المشهود ، وعرض لهم صفحته حتى نالوا منه - فهو غير صاحب هذا المقام . وقد اتخذت كتابة الدكتور المبارك في مجالات قليلة صبغة الرمز ، ومن ذلك مقالاته التي كتبها عمن ادم وحواء (٥) وجعل من هذا الاسلوب ستارا ليعبر عن بعض آرائه في ما من من الصراع ، وقد علل الكاتب نفسه اصطناعه هذا الاسلوب في ختام مقالة له بعنوان « بين الورق والدوح » فقال : « الله وحده يعلم قصة الورق والدوح ، وهو الذي يعلم ، كيف افر من التصريح الى التلميح لينجو الورق من الانتضاح » .

وها نحن اولاء نشهد لونا جديدا من كتابة المبارك خرج فيه على المؤلف من كتابته فبين اسلوب الخطابة واسلوب الرمز شاو بعيد ، ولا شك ان هذا الاسلوب من آثار ثقافته الفرنسية ، وقد كان لتلك الثقافة اثار واضحة في كتابته ، استفاد منها منهج البحث والحوية في التعبير كما نضح هذا التاثر على الوان من اساليبه ولكن المؤكد ان اسلوب زكي مبارك العام يدين للادب العربي بالتاثر اكثر من اي مؤثر آخر كما اشرنا الى ذلك من قبل ، واذا كان قد اتخذ الرمز والطبع احبانا اسلوبا للتعبير فهذا لا يعني انه انتقل على طبيعته الاصلية في التعبير ، طبيعة الصراحة والوضوح والمواجهة بالفكرة ، وانه لطبيعي ان يلجأ المبارك الى الرمز في بعض كتابته ، فهذه المقالات الرمزية بالقياس الى اسلوبه نوع من التجديد ، والخروج من العادة المألوفة ، والنفس تنشذ هذا الخروج احيانا لما فيه من استرواح واستطراف ، وربما كان نوعا من التجريب ، وهو - رحمه الله - كان مغرما بالتقلب بين الوان من الدراسة ، وربما مر ببعض ازومات النفس فحتمت عليه اصطناع الاسلوب الرمزي .

ومهما يكن من امر فقد كان زكي مبارك نمطا واضحا في اسلوبه الكتابي بين الكتاب المعاصرين ، ومهما يكن من شأن طريقتة الكتابية ، فحسب ان ادبه كان صورة صادقة لنفسه وانه كان لونا في ادبنا المعاصر لا بد منه ولا حيلة فيه ؟

محمود محمد سليمان

القيوم

## الاعلان في الاديب

يبقى عرضة للنظار شهرا كاملا



## ندى

ان راح يفترق البصر  
وناء بالبح القدر .  
من قوارير السحر ،  
ويا وادي الخمر ،  
فاي حلم يتظفر !

الا تمهل ان عبر  
تجدي الجراح ، وان يذر  
طول الزمان او القصر ،  
ان تستجاب ، وتختصر ،  
ويستبد بنا الخبر .

هزئت بعدك بالصور ،  
ولا البنانات الاخر ،  
للوزة شهى القمر ،  
فكل جارحة نظير .  
على اتشاحك بالخفر ،  
فاي ضوء يتكرر ؟

بظلمها ، ربا الخدر ،  
والندى من بحر الخزر .  
ماج طيبا او زهر ؟  
ففي تباويه انكسر ،  
وعفو لين في الكسر .

جيدها ، لولا الدر ،  
سلمت يا حلو الثمر .  
بالنضار او التزر .  
جشل ، تهدل وانسدر ،  
الليل - معجزة الشعر .  
المالكون على العصر ؟  
فا طيب الاثر !

وقام للنجوى وتر ،  
كان غيبا ، او قدر ،  
وراح يشجى للذكر .  
الشفقين بارقة الاشر ،  
ورف نديان الشجر ،  
والمسيك ضوع وانتشر ،  
ليطول عهدك بالسمر .  
يا ندى ، يندى العمر .

عذر العيون ، وقد خطر ،  
حسن روى صفو الزمان  
الله يا سكب النداءة  
يا دوف عطار بدارين ،  
شرقت بمطلبك الظنون ،

هذا الرواء العبقري ،  
يا بى الجمال الشهم ان  
نحن الالى ، ما همنا  
حسب الحياة رحابة  
نصوى على ذكر العيون ،

يا نسخة الحسن الشهي ،  
عينان ، لا عدن تزار ،  
من لوزة يندى الريع ،  
تشر الفتون على الميون ،  
كبسر كاحلام الميوك ،  
مرت بلفتك السماء ،

يا قامة ، قيد الخيال  
الرصف من كف النسي ،  
ظل الرماح واي ظل  
ميد الفصيون ؟ وروب غصن  
عفو اعتدال في القوام ،

جيداء ، ما بلغت مفاتن  
تبدو وتفرق في النعيم ،  
ما كرم هامون توشى  
ولكم يروءك مرسل  
دفع تسلسل من قطار  
يا ضافرين الفار ، اين  
شت القطيع بارض جلعاد ،

صوت كما لهف النداء ،  
لون من الشجو البعيد ،  
لمس الاساطير العتاق ،  
بسمت فاغصوت حوة  
يا صحو ايام الريع ،  
البابلي معتق ،  
والسامرون تناهدوا  
رفي على لهب الحشاشة



المفروض ، ان ينجز ابراهيم افندي السيد ، بعض الخطابات ، التي يجب عليه تقديمها للباشكاتب اليوم ، ولكن حدث ان دخلت عليه سيدة ، وهو منكمك في كتابتها . وسالته ان كان هو ابراهيم افندي السيد . فتاملها ، محاولا ان يتذكر هذا الوجه . وعندما تأكد من انه لم يره من قبل ، اسند ظهره على الكرسي ، واجابها بصوت تعمد ان يكون جادا :

— نعم .. انا هو .. اي خدمة ؟ لم تنتظر منه دعوى للجلوس .

سحبت احد الكراسي ، وجلست عليه ، في الجهة المقابلة لكتبه ، ثم ابتمت له ابتسامة شاحبة ، وقالت بصوت خافت :

— لا تأخذني ، سأخذ بعضا من وقتك .

تذكر في تلك اللحظة ، نظرات الباشكاتب اليه ، وهو يرمقه بعينه السقيتين ، من خلف نظارته السمكية . وكيف انه سيطر عليه سبابه ورداذ فمه ، فشمع بشيء من الضيق . ولكن وجه السيدة الابيض ، واسنانها اللامعة ، جعلناه الى حد ما — يتحمل هذه العطلة المفاجئة وانتظرها كي تفصح عن سبب مجيئها ، الا انها لم تنطق بكلمة ، فخيّل اليه انها ربما تعتقد انه يجب ان يبدأ بالحديث . وكان يمكن ان يفعل ذلك ، تخلصا منها اولا ، وبغرة على الخطابات المنتظرة ثانيا . ولكنه لم يفعل ، بقي صامتا ، وعلى وجهه ظل ابتسامة . وتوتر الموقف ، ولح الموظف من حوله ، يسرقون النظرات من فوق ملفاتهم .

وخطرت برأسه فكرة : فتح الدرج ، اخرج علبة السجائر ، قدمها اليها :

— اتفضل سيجارة  
— متشكرة .. انا لا ادخن .  
— اذن .. ماذا تشربين ؟

— كلا .. شكرا .  
— لا يمكن

وبسرة اندفعت يده الى الجرس المعلق خلفه ، وجاء الساعي فطلب لها زجاجة ليون .  
كان من الضروري — بعد ذلك — ان ينجلي الموقف . فارتكر بجسمه على المكتب ، وبصوت خافت سألها :

— اي خدمة يا هانم ؟  
ارخت من جفنيها ، واهتمزت شفاتها قبل ان تنطق :

— انا جئت من طرف الاستاذ شكري عبد الغفار .

ما ان سمع ابراهيم افندي هذا الاسم ، حتى اعتدل في جليسته



بقلم مصطفى ابو النصر

تعباه ، وعلى الفور تذكر من هم شكري عبد الغفار : الباشكاتب السابق ، كان بينهما ود متبادل ، وكان رجلا طيب القلب ، لا يذكر انه اساء الى احد من الموظفين معه ، ولاحت له تلك الايام ، وكانها حلم . فجأة ، دبت في الحجرة حركة غير عادية ، او هي فعلا عادية ، في حالة دخول الباشكاتب . ارتعشت اطراف ابراهيم افندي ، وشعر انه في موقف متميز ، وخاصة حينما لاحظه يرمق السيدة ، بنظرات فيها تساؤل ، مليئة بالضيق والغيظ ، فحاول ان يبتسم له ، عساه ان يخجل . او يحول نظره عنها ،



ولكن صوت الباشكاتب ، كان قد انطلق بسأله :

— كتبت الخطابات يا ابراهيم افندي ؟

لم يكن لديه من الوقت ما يفكر فيه ، فخرجت من فمه كلمات خافتة :

— حالا يا افندم حالا .  
— وخرج الباشكاتب من الحجرة ، التي كان الصمت قد سادها .

ولكي يداري ابراهيم افندي حرجه ، فقد ابتمت اليها قائلا :

— الله يمسك بالخير يا شكري افندي ، كانت ايامك اياما حقيقية ، لن يعود مثلا ابدا .

وسكت برهة ثم استطرذ قائلا :

— هو دائما بهذا الشكل .. يشخط .. ينظر .. كما لو اننا عبيد عنده .

لم تعلق السيدة بشيء ، وانما رشت اخر جرعة من الزجاجة ، ثم وضعتها على المكتب وهي تشكره .

واطرفت وفلت صامتة . وكان ابراهيم افندي قد بلغ درجة من الضيق ، جعلته يفكر جديا في سؤالها ، الا ان لسانه لم يطاوعه ،

تذكر معاملته شكري افندي له ، فخجل من نفسه ، وتلفت حوله ،

كان الموظفون منهمكين في اعمالهم ، فالتفت نظرة جامدة ، على الخطابات المطلوبة منه ، وظل محدقا فيها ،

حتى انتبه على صوت السيدة :

— من فضلك يا ابراهيم افندي .

وتلجلجت فانقذها قائلا :

— افندم .. اي خدمة ؟

— شكري افندي ارسلتي اليك في موضوع .

— شكري افندي يامر .. ونحن نتقد ... ابوه يا هانم .

حدثته بنظرة متسائلة ثم قالت :

— يبدو انك لم تر شكري افندي من مدة .

فبدأ عليه الاسف وهو يقول :

— نعم .. منذ عام تقريبا ..  
الواحد مقصر .

— اذن فحضرتك لا تعرف مسا  
الذي اصابه .  
فقال مترعجا :  
— اصابه .. خير .. حصل  
شيء ؟

كان وجهها قائما . وبدت شفتاها  
مضغومتين بقسوة وهي تخبره :  
— لقد فقد بصره ..  
فوجيء ابراهيم افندي ، وشعر  
كان لسانه قد لجم ، وظل برهة  
صامتا ، ثم نعمت :

— لا حول ولا قوة الا بالله ..  
استندت يد ابراهيم افندي ،  
واشعل سيجارة . في الواقع ، ان  
هذا الخبر كان مفاجئا له فلم يكن  
شكري افندي يشكو من علة وكانت  
عيناه سليميتين . وفكر ان يسألها  
عن السبب ، ولكنه لم يستطع حتى  
ان يسألها عما تكون بالنسبة  
لشكري افندي . وكانت السيدة  
تنظر اليه ، وقد بدا عليها اضطراب  
شديد . ولكن الخبر . وما فيه ،  
لم يفر له حضورها ، ان كان ذلك  
فقط ، هو كل ما تريد ان تقوله له .  
وانفتح عقله على فكرة ، وايقن  
انها ربما تكون السبب في زيارتها ،  
ولكنه لم يحاول ان يسألها ، فقد  
خشي ان يكون مخطئا في ظنه ، او  
متطفلا بشكل يجرح شعورها .  
ومضت فترة صمت ، كانت ثقيلة  
جدا ، فقال لها محاولا ان يخفف من  
حدة الجو الذي بينهما :

— سأذهب اليه اليوم .  
التفتت اليه السيدة ، بحركة  
اثارت دهشته ، وقالت وقد  
ارتسمت على شفتها ابتسامة ،  
تم من ان تقلا قد انزاح من على  
رأسها :

— اهلا وسهلا .. لقد ارسلني  
كي اطلب منك هذه الزيارة .. انسا  
شقيقته .  
— تشرفنا .

— الحقيقة انه في حالة نفسية  
ردية جدا ، ولا يطيق ان يزوره  
احد ، ولكن هو الذي ارسلني لك ،

دون ان تعلم زوجته .  
— الله يكون في عونك ، طبعاً  
ذهب الى اطباء .  
— طبعاً ، ولكن حضرتك عارف  
الاطباء .

— هل اجريت له عملية ؟  
— عملية والثانية ولا فائدة .  
— اظن انه في نفس البيت ؟  
— ايوه .  
— سألوه عصر اليوم ان شاء الله  
— متشكرة جدا .  
— ووقفت مستأذنة ، فلم عليها ،  
وتبعها الى باب الحجرة . كانت يدها  
باردة .

جلس ابراهيم افندي ، امام  
مكتبه صامتا ، ثم اشعل سيجارة .  
والاحظ زملاؤه حالته فسألوه  
احدهم :

— خير يا ابراهيم افندي ؟  
وعلى الرغم من انه لم يكن ينوي  
ان يخبر احدا بما حدث ، فقد وجد  
نفسه يفيض عليهم الحكاية ، وكان  
من بينهم اثنا عشر شكري افندي ،  
قائدا اسما في شيء من الحفاف ،  
وبطريقة تقليدية ، جعلت ابراهيم  
افندي يحول بصره عنهم جميعا ،  
دون ان يتفوه بكلمة اخرى فسي  
الموضوع ، وقد شعر بالندم . ووقع  
بصره على الخطابات ، كان منظرها  
بالنسبة له — في تلك اللحظة —  
شيئا سخيفا ، ذلك انها بدت ناعمة ،  
لا تتضمن اية قيمة ، اذا ما قورنت  
بالمصيبة التي حلت بشكري افندي .  
وتمثلت امامه المأساة ، فعاد ينظر  
الى الجالسين معه : ان احدا منهم  
لا يفكر في مصيره ، فقط يعيش  
كالكلب ، وفي لحظة ، تصدمه  
سيارة .. عندئذ تلقى جثته بجانب  
الرصيف ، ثم ينتهي كل شيء .  
وتصور نفسه جالسا في ركن البيت  
عاجزا عن الحركة والرؤيا . فانفض  
في جلسته ، وامتلأت يده فطووت  
الملفات في حركة عصبية دون ان  
ينجز منها شيئا . وما كاد يفعل

ذلك ، حتى دخل الباشكاتب ثائرا ،  
واندفع نحوه ، وقد نفرت عروق  
جبهته ، فخيل الى ابراهيم افندي ،  
ان عيني الباشكاتب قد اخترقا  
زجاج النظارة .

انتاب ابراهيم افندي برود  
شديد ، فلم يلتفت تجاهه واقرب  
الباشكاتب منه لمحا له بيده :  
— اين يا ابراهيم افندي  
الخطابات ؟  
— لم اكتبها بعد .

فضرب الباشكاتب المكتب بيده :  
— ما معنى انك لم تكتبها بعد ،  
لا بد من ارسالها حالا .  
اخرج ابراهيم افندي المتدبيل ،  
ومسح وجهه ، واجابه بمنتهى البعد :

— انا اصلي تعبان .  
تعبان .. انت هنا يعني لازم تستغل  
اخترقت الكلمات اذن ابراهيم  
افندي فانفتح عقله عن المعنى  
الحقيقي لها : جثة يجب ان تلقى في  
الشارع ، جثة هامدة ، لا ضرورة  
لها . اللهم .. اللهم جدا ان تكتب  
الخطابات . ان توقع الخطابات . ان  
ترسل الخطابات . ليس احدا  
مسؤولا عن يكتبها او يوقعها او  
يرسلها اذن .. الا ان هو في نفس  
الموقف . وغدا .. من يدري من  
الذي عليه الدور . قد يكون هو او  
هو او هو . المصير الواحد ، ولكن  
هو البداية .

وهب واقفا ، اخذ ، لا ، بل  
خطف ، غلبتي السجائر والكبريت  
من على المكتب ، ودفعهما في جيب  
الجاكيت . واغلق الادراج بالمانع ،  
ثم نظر للباشكاتب نظرة متحونة  
بالاحتقار والفيظ ثم قال في تحد :  
— انا اليوم في اجازة مرضية .  
لم ينتظر اجابة ، او مواقفة ، او  
تعليقا . غادر مكتبه ومضى خارجا  
من الحجرة . وعند الباب جاءه صوت  
الباشكاتب عاليا :

— غدا ستري يا ابراهيم افندي .  
القاهرة مصطفى ابو النصر

# طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرعي

من « العروة الوثقى » في لندن

\*\*\*

ذكرت في المقال السابق ان الثقافة الغربية تقوم على ثلاثة اسس: ( ١ ) التراث الاغريقي و ( ٢ ) التراث الروماني و ( ٣ ) التراث المسيحي . واحسب ان القارئ الكريم قد لاحظ انني اضربت من استعمال كلمة ( مدينة ) واخترت كلمة ( ثقافة ) بدلا منها . ولعله يتساءل عن السبب ، فيوافق على قراري او يخالفه . ولكنني توضيحا للقضية اشرح فيما يلي شرحا موجزا الفرق بين ( المدينة ) و ( الثقافة ) في الاستعمال الحديث كما عرفه عند البعض . فالمدينة عبارة عن مجموعة العلوم والمعارف على اختلاف انواعها ، بما في ذلك العلوم الطبيعية والصناعية والفنية . والثقافة عبارة عن حالة من الرقي الفكري الاجتماعي ، بدون ان يدخل في ذلك الرقي الصناعي والفني الحديث . فاذا اخذنا بلدا اوروبيا كبريطانيا مثلا ، وجدنا ان فيها مدينة وثقافة ، وثقافتها تقوم على نظمها البرلمانية وحومة القانون والتمسك بالحريات الفردية واعتباراتها الاخلاقية والدينية بصورة عامة . وقد تكون روسيا في الوقت الحاضر اكثر مدينة واقل ثقافة ، مع انها كانت حتى اوائل القرن العشرين اقل مدينة واكثر ثقافة ، وقد تكون فرنسا اكثر ثقافة لما لها من تاريخ عريق فسي تطوير الافكار النظرية والاراء الاجتماعية والانظمة الانسانية ، ووفق انصافها بمدينة القرون الوسطى ، بعكس بريطانيا والولايات المتحدة مثلا ، فهما اقرب الى العصور الحديثة .

ومن اشهر من كتب في هذا الموضوع او تعرض له المؤرخ الالماني المشهور « اوزفد شينكلر » في كتابه « انحطاط الغرب » . فقد فرق هذا المؤرخ بين المدينة Civilization والثقافة Culture ، وعدهذا المؤرخ ان المدينة هي آخر مرحلة من مراحل الثقافة ، حينما تصبح تلك الثقافة تقنية او فنية صناعية . ويقول هذا المؤرخ ان الثقافات العالمية تمر في ادوار اربعة في حياتها وهي دور الشباب ودور الاكمال ودور الشيخوخة ثم دور الفناء . ويقول ان الثقافة الغربية تلب الى الزوال وستحل محلها ثقافة جديدة غير الثقافة السابقة . ويوافق على ذلك بصورة عامة المؤرخ الالماني « مارك » ، ولكنه يرى ان الذي سيحلخ الثقافة الغربية الحالية لن يكون ثقافة اخرى ، وانما يكون مدينة قائمة على الفنون الصناعية ، ويكون

الدين وعوامل الثقافة الاخرى فيها ضعيفة او تكون معدومة مع تهادي الزمان ، حتى ان اللغة تفقد كثيرا من مقوماتها الجمالية كالاستعارة والمجاز وحسن الاسلوب وما الى ذلك .

وللمؤرخ الانكليزي المشهور « طويني » رأي مصروف في هذا الموضوع . فهو يرى ان المدينة تمر في ادوار اربعة قبل ان تنقرض ، وهي دور التكوين ودور النمو ودور الانهيار ودور التفسخ . ولكنه يخالف شينكلر في امرين مهمين : الاول انه لا يؤمن بنظرية الحياة في تطبيقها على التاريخ وتدرجها من دور الشباب الى دور الاكمال ثم دور الشيخوخة فدور الفناء . والثاني انه يخالف شينكلر في ربط المدينة بجيل او عرق بشري معين . وطويني بين المؤرخين قريب الى نظرية الفيلسوف الالماني « هيجل » ويسير معه فيها الى حدهمحدود ، ثم يتفصل عنه ، ولكنه يتفق موقفا مضادا للنظرية الماركسية في التاريخ المعروفة بالمادية التاريخية التي تعتبر ان كل تغير في المجتمع راجع الى تغير كيفية الانتاج .

وكتبت قبل مدة اقرا كتابا للشاعر والاديب الانكليزي المعروف ت. س. اليوت بعنوان « تعريف الثقافة » . وقد لاحظت ان هذا الاديب يتحاشى ان يفرق بين ( الثقافة ) و ( المدينة ) باعطاء تعريف لكل منهما يعيز الواحد عن الآخر ، وانما قصر بحثه على اعطاء تعريف للثقافة فقط . ويظهر جليا من تعريفه ان الثقافة عنده تقوم في الغالب على الديانة في الحلق واساسات الحكمة والفلسفة والفنون والآداب والمعتقدات الدينية والمبادئ الاجتماعية . ويرى ان المفكرين والقيماء هم الذين يتخصصون بالقضايا الفلسفية والبحث فيها بالاضافة الى ثقافتهم العمومية في النواحي الاخرى . وهو يرى ان الثقافة الغربية تعتمد على التراث الاغريقي والتراث الروماني والديانة المسيحية ، ويرى ان الثقافة الغربية وحدة قائمة بذاتها ، واكبر جامع وموحد لها هو الديانة المسيحية قبل اي عامل اخر .

هذه الوحدة الثقافية التي تمتد فوق حقبة من التاريخ تزيد على اثني سنة يعتبرها كثير من المؤرخين والكتاب الاوربيين بانها سلسلة متصلة لثقافات لا انفصام لها ، او انه يجب ان لا يكون لها انفصام . وعلى هذا فان المدينة العربية الاسلامية التي نشأت منذ القرن السابع كانت من واد غير وادي الثقافة الغربية ، ولذلك اعتبرت هذه المدينة بأنها قسمت عرى الاتصال والتماسك في تلك الثقافة ، بل اعتبرت بانها غريبة ، ويمكن تجاهلها . وقد تجاهلها فعلا كثير من المؤرخين الاوربيين ولم يوردوا لها ذكرا عند البحث في مدينة القرون الوسطى او ثقافتها . مع ان هذه المدينة كانت مدينة زاهرة في زمان كانت اوربوا فيه متفلسة في حمة من الجهل وسادرة في مهام الفوضى والظلام ، وليس بمستغرب ان يطلق الاوربيون على القرون الوسطى او على القسم الاول منها اسم ( القرون المظلمة ) .

وقد انجرف بعض الادباء العرب في تيار أولئك المؤرخين الأوربيين ، فأمّنوا بان المدينة العربية حينما عمت حوض البحر الأبيض المتوسط من الشرق والغرب قد فصّمت اتصال المدينة ، وراحوا يدعون الى إعادة المياه الى مجراها ، وذلك عن طريق تشجيع الدراسات الاغريقية وترجمة المخطّات الادبية الاغريقية والرومانية . واذكر ان دراسة اللاتينية والافريقية كانت من مواد برامج الدراسة في المدارس الثانوية العليا في فلسطين في زمن الانتداب ، واذكر ايضا ان الباذة هوميروس المترجمة الى العربية قد ادخلت ايضا في مواد البرنامج في اخر عهد الانتداب .

وإذا تكلمنا عن وحدة الثقافة في الغرب ، فهل يصح لنا ان نتحدث عن وحدة ثقافية في البلاد العربية ؟ وإذا كان ت.س. اليت ، كما ذكرت آنفاً ، مصيباً في قوله ان الديانة المسيحية هي اكبر جامع وموحد للثقافة الغربية ، فهل يصح ان نقول ان الديانة الاسلامية هي اكبر جامع وموحد للثقافة العربية ؟ وإذا لم تكن الديانة الاسلامية بهذا الموضع من الثقافة العربية ، فما هو الذي يجمع بين العرب في مختلف بلادهم من المغرب الى حدود فارس ؟ هل هو اللغة العربية ام هو وحدة التاريخ ؟ فإذا كانت الثقافة في تعريفنا هي مجموعة العادات والاجناسات الفكرية المشتركة والمبادئ الاجتماعية العربية ، فلا شك ان للديانة في ذلك مدخلا كبيرا ، لأنها تصبغ عادات المجتمع بصباغ خاص بها ، وتجعل من ذلك المجتمع وحدة قائمة بنفسها ، فتميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى التي لها ثقافات مختلفة . والشعب شعب بحسب ثقافته أولا ، وليس بحسب مدينته بحكم الضرورة ، اذا اعتبرنا ان المدينة تشمل الثقافة وتشمل أيضا الحياة التكنولوجية والعلمية الطبيعية . والمدينة ابعد من ان تفرق شعبا عن اخر كما تفرق الثقافة ، وخصوصا اذا قصدنا بالمدينة ما قصده ( مارك ) الذي اشرت اليه سابقا ، لان المدينة حينئذ تكون واحدة في جميع الاقطار . ولكن المدينة ، كالديانة الغربية في الوقت الحاضر ، تؤثر اكثر ما تؤثر في الشعوب الأخرى عن طريق محتواها الثقافي وليس عن طريق محتواها التكنولوجي وهذا الذي عنته « مارغريت ميد » في كتاب لها عن حياة بعض القبائل البسيطة حينما قالت ان الثقافة الغربية تستعمر الشعوب الأخرى استعمارا نفسانيا ، بمعنى انها تنزع منها عاداتها ومفهوماتها الاجتماعية وتفرس مكانها عادات ومفاهيم جديدة غريبة عنها . والذي يحدث في هذه الحالة ان الفرد من تلك الشعوب يفقد ما كان يعتمد عليه في كيانه النفسي من عادات ومبادئ اجتماعية ويستبدل بهاغيرها من غير نتاج قومه ، فلا هو يحتفظ بمأشبه ولا هو ينسلك مع جديده انسلاكا طبيعيا . هذا من جهة واحدة . ومن الجهة الأخرى فان النظم الجديدة تحطم النظم القديمة ، فيصبح الانسان مجافيا لمجمعه وثقافته ويصبح قلقا بعد ان فقد ركائزه

ودعائمه الأولى . هذا ما نسميه بالمجافاة .

وعلى هذا ، فأنني لا أجد في البلاد العربية الان وحدة ثقافية جامعة ولو انها تأثرت بالثقافة الغربية على اختلاف انواعها من ثقافة كاثوليكية وثقافة بروتستانتية بحسب الدول الغربية التي حكمت البلاد العربية . ولم يعد العامل الديني عاملا جامعا بعد ان فقد سيطرته على النفوس ، وبعد ان اقبل المسلمون على الثقافة الغربية وتطبعوا بطابعها ، وكانوا قبل القرن العشرين او حتى الى اوائل القرن العشرين يتحاشون عنها لكونها مدنية غير اسلامية . والمتفنون العرب عموما في الوقت الحاضر يبعدون كثيرا عن ثقافتهم الاصلية ، فلا تصبح الثقافة الاصلية عاملا في التوحيد بينهم ، بل ان كثيرا من المفكرين بينهم يتنكرون الان للثقافة العربية ، وقد بلغت المجافاة لهذه الثقافة عند البعض منهم انهم اخذوا يدعون الى نيل ذلك علاقة بالماضي ، ومن الجملة نيل العلاقة بالتراث اللغوي العربي ، وهو اقصى ما وصل اليه الانتفاء negation من الماضي . وليست هذه حركة منتصرة على البلاد العربية او بعض البلاد العربية ، وانما هي حركة ظهرت في أوروبا الغربية ، وخصوصا في إيطاليا ، في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين ، وظهرت بمظهر واضح جلبي في روسيا بين الادباء والفهماء الروس في القرن التاسع عشر . فقد انقسم هؤلاء قسمين : ا - قسم الغربيين الذين كانوا يدعون الى الانقياد على المدينة الغربية اقبالا جامعا ، ومن بينهم هورن ، بلسكي ، تركنف ، غرانوفسكي ، باكوين . ٢ - قسم السلافوفيين الذين كانوا يدعون الى المحافظة على الثقافة الروسية ، ومن بينهم خوميakov ، اكساكوف كيريفسكي . ولكن فكرة السلافوفيين تفلت ، واندحرت فكرة الغربيين ، وخصوصا بعد منتصف القرن التاسع عشر . وهذه ظاهرة غريبة في روسيا ، لان اكثر الفهماء يهاجمون اول ما يهاجمون قواعد الثقافة بين قومهم ، تخلصا مما تستلزمه هذه القواعد من ظلم وتفرق بين الطبقات .

لندن

حسن الكرمي

اعلنوا في

الاديب

المجلة التي تتناولها الاوساط

الاكثر استهلاكا لجميع الحاجيات





محمد رجب البيومي

## ثورة في بلاط المناذرة بالمران

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

اخذ المنذر الرابع بن ماء السماء ملك الحيرة ، بعض على شفتية في حلق ، ويصعد زفرة ملتهبة من صدره ، يخفق وراءها بركانا من الغيظ المضطرب ، على هؤلاء الذين شقوا عصا الطاعة عليه ، وتوافدوا بأسياهم المرفوعة ، ورماحهم المشرعة على قصر الخورنق يحاولون ان يخترقوا سياجه المنيع ، ليطيحوا براسه دون خوف او اشفاق ، ولولا ان الابواب الحديدية الغليظة والاسوار الشاهقة الحصينة تقف في وجوههم ، لسال دمه هدرا في الصباح ! ماذا تراه يصنع وقد تائب عليه كل مصاحب ، حتى حراس القصر وحجابه لم يشبوا قليلا في ساعة الفزع بل تسللوا من السرايب المخفية هاربين ، ولولا ان ولده النعمان قد اخذ للموقف عدته ، فاحكم الابواب بنفسه ، وطاف على التوافذ يوسد حديدتها ويقلق ما يظنه مدعاة للخطر لما امن حشمه في القصر وحرمانه في المقاصير على انفسهم من هؤلاء الذين كفروا بنعمته ، وتركوه نهب الوجل ، لا يدرى ما تصنع به الايام ..

ثم مضى به فكره المضطرب الى ايام مجده ومسرته حين كان غص الشباب ، ريان الفتوة يمرح في سلطان والده المنذر الثالث بن ماء السماء ويرى الوفود وراء الوفود تهوى الى قصره ضارعة لائذة ، لا يرفع احد راسه في حضرته ، ولا يجزؤ انسان على الكلام دون استئذان

فاذا امر بشيء تزلف اليه كل سامع باجابة امره ، حتى كسرى نفسه عاهل الفرس وملك الشرق كان يبعث الاساوره والمرابزة اليه ، خاطبا وده ، ومستعينا به على اعدائه الروم ومؤيديهم من الفساسنة ، وظلما راي الهدياسنة الفارسية فقد الى رحاب ابيه مثقلة باوساق الذهب واحمال الفضة ، وابن ماء السماء لا يستخفه زهو ، ولا تطيش به خيلاء ، بل يتصدر مجلسه هادئا رزيناً ، ووفود الناس يتقاطرون على تقبيل يده صفوفا صفوفا ، خافضي الرؤوس ضارعي النفوس فاذا اذن لهم بادروا بالرواح متهجين اذ شرفوا برؤية صاحب الحيرة ، وبفضل فاذن لهم بتقبيل يده عن سماح ! وانه لمجد عظيم ! .

ماذا جد من الاحداث ، حتى قلب الامر راسا على عقب ! انه اخي الطاغية عمرو بن هند ، قد ورث ملك ابيه قبله ، فسار اسوأ سيرة ، وامعن في العرب من تميم واسد وربيعه قتلا وتشريدا ، ثم تجاوزهم الى سكان الحيرة انفسهم وهم اعوان ملكه وعقد سلطانه ، فنكس الرؤوس واذل الرقاب ، واصبحت عاصمته تغلي بالحدق والكرامية عليه وعلى آل المنذر بن ماء السماء جميعا ، حتى وفمت الواقعة ، وجاء عمرو بن كلثوم في ملء من ثقب ، فشاهد ما اخرج عزته واذل كبريائه اذ صرخت امه نسي وجهه تستنصره وتستعينه ، فثار لها بالسيف من رقبة الطاغية العتيد ، ورفقت الفرحة في قلوب الناس ، حين راوا جبار الارض يرتطم على التراب مضرجا بدمائه ، وكان اول الشاميين الفرخين من حوله من اهل الحيرة اذ راوا منتفسا لاحفادهم في مصفرة ، فاندفعوا يتحزبون ويتحشون . واخذت ملك ابي من بعده ، وماذا وجدت ؟ وجدت هيبه السلطان تساقط متخاذلة فمنا مصرع عمرو ووجدت خولنا واتباعنا يتصدرون مجالس الملك في عظمة واعتداد ، ويناقشون الراي ابدية كانه راي بعض الناس ، وكنت اكتم غيظي متربصا يوما استعيد فيه مجد ابي ، وهيبه جدي ، ولكن الزمان يكر ، وكلمتهم تعلو ، ورؤوسهم تتشامخ وتياه ، وكم اصدرت من امر فرايت المعارضة والتفديد ، حتى بلغ كسرى في ابوانه بعض ما يحيط بي من قلق وارباك ، وتلك التي اهتم منها وانصب ، فلما ضاق بي المازق ، وعزمت على ان ارجع الى الملك باسمه وهيبته بدأت فاوتقت في الاغلال بعض المتعدين دون ان اعجل بمصارعهم ، فهبت علي الريح من كل صوب واخذ الاعد مسمعي من كل مكان ، ثم زحفت الجموع الفقيرة بغيولها وسيوفها وقيسها تحاصر الخورنق ، وتطلب دمي مرتقة ان تهوي راسي كما هوت راس عمرو ! وبا له من نزع فرس الشر فجنبت عاقبته . وحفل المعول فهوى على راسي !

( ١ ) كانت زوجته قبل ان يرها ولده النعمان بعد ابيه جريا على عادة المناذرة .

يهمس في أذنها أن القوم منصرفون لطبيعتهم بعد حسن ،  
 وأنه قد بعث إلى كسرى ليعده باثني عشر الفا من أجناده  
 وسيصلون عن قريب ! وتعتد كلمات التشجيع والتعزي  
 إلى مدى محدود ، حين يقدم النعمان بن المنذر فيسر إلى  
 أبيه أنه يلحق زيد بن حماد العبادي يقف أمام الخورق ،  
 وقد طلب الدخول بمفرده على الملك ، يشاوره في الأمر ،  
 ويقعته برغائب الجمهور ، ويقفي الملك من سكرته ، فيأذن  
 للوافد الراغب ، ويأمر ولده أن يفتح لزيد باب القصر فهو  
 كما عهد سيد مطاع لا يقدر ولا يمين ؟ ومن يدري فلعل  
 بشائر الاستقرار تنبع من سفارته المخلصة ، إذ طالما سفر  
 بين المناذرة والكسرويين في فارس ، وبينهم وبين العرب  
 من البداة وأهل الحيرة لغادات سفارته بالسلام والوئام ،  
 وتندرک المنجردة أن انتظارها مع المنذر في هذا المشهد لا  
 يليق ، فتسحب في هدوء ، ويظهر النعمان ليفتح باب  
 الخورق على عجل ثم ليصطحب زيدا إلى أبيه ويتركها  
 كما شاء زيد ، دون أن يشهد عن كتب منحدر الحديث !  
 كان زيد بن حماد سيدا من سادات الحيرة ، وقد على  
 كسرى ، وحقق الفارسية وكتب في ديوانه إلى الأمراء  
 والملوك بالعربية والفارسية معا ، وكان موضع ثقة الاساورة  
 والمناذرة من دهاقين فارس ، وأصحاب الكلمة المسموعة  
 في الأيوان ، وقد اراده كسرى على أن يكون ملك الحيرة  
 بعد عمرو بن هند ، ولكنه امتنع وأصر أن يظل الملك  
 كحلالته في بني المنذر بن ماء السماء ، ثم انه هو الذي  
 مدح المنذر الرابع وزكاه في البلاط الكسروي حتى ارتضاه  
 صاحب الأيوان ملكا بعد أخيه ، وقد حفظ له المنذر هذه  
 البلاط البيضاء ، فكان يعنو لمشيئته ويستجيب لشفاعته ،  
 وينزله بالمحل اللائق بين وجوه الحيرة وأعيانها من الكبراء ،  
 فحين دخل عليه في محتسه الراحة ، يتيقن أنه معجزة  
 الخلاص وباب الانتقاذ ، ونهض إليه يعانقه ويتوسل إليه  
 كفرق يتشبه بطوق النجاة ، وقد جلس زيد هادئا زريئا ،  
 ولحم ما يجول في خاطر الملك من هواجس ، ثم رفع رأسه  
 يقول : لا أدري أيها الملك المحنك كيف غابت عنك تجارب  
 حياتك ؟ فلم ينفك مصرع أخيك ، وحاولت أن ترد مورده  
 دون اعتبار ؟ فنظر إليه المنذر متحيرا وقال في هدوء  
 بارد : أقصص يا زيد عما تريد ، فإني متربص سميع !  
 فاستند زيد ظهره إلى المقعد واندفع يقول :

تعلم أيها الملك أنني تقلبت في بلاط كسرى زمنا ليس  
 بالقليل ، فشاهدت من الدسائس والوشايات ما بغض الي  
 صولجان الحكم ، وأبيهة السلطان وكنت أرى كسرى وهو  
 يتلملج ميمظا برما بما يحيط به من السماعات المرفضة  
 والمؤامرات المسمومة فأعلم أنه يعيش في جحيم مندلع  
 السعير ، وأنا نخسده عليه من جلال البطرء ، وراء العظيمة  
 يساوي قليلا أزام ما يفرق فيه من هواجس وشكوك ، وما  
 الشجون ، فإذا قبل فقد نجا بنفسه ، وإن كانت الأخرى

ثم طرق سمعه وقع اقدم خفيفة تقترب من حجرته ،  
 فتوقع أن تأتيه زوجته الشابة الفاتنة ( المنجردة ١ ) !  
 وحاول أن يذهب ملاصق الحزن من وجهه ، فاخذ يستجمع  
 ثباته ، لتقع زوجته منه على رجل جلد حازم لا ترعزبه  
 الكوارث ، واخذت شفتاه تنفرجان عن ابتسامة لا تظهر  
 الاطمئنان قدر ما تظهر مرارة الاسف ، ومرارة القبط ،  
 وقد صبح ما توقعه فأقبلت المنجردة لا كما تعودت أن تقبل  
 في ثياب البهجة وبين أفواف النعيم ، بل تصتبع بعض  
 الحزن المتفعل لتقف مع زوجها وقت الشدة أو تترتب أنها  
 تقف معه على الأقل ، وكان المنذر ذا فراسة شفاقة يكشف  
 بها تيارات خفية تعتلج في نفس صاحبه الحشاء ، فهو  
 يعرف انه وهو ابن السبعين قد اختطف عذراء شابة لم  
 تبلغ الثامنة عشرة من أحلامها الذهبية في خيام البادية  
 بنجد ، حين جاءه الأنباء تعلن سحرها الخلاب ، وجعلها  
 الصارخ ، وتؤكد أنها أجمل غادة سلطعت عليها شمس  
 الصخراء ، ففسى وقار الملك ، وجلال المشيب وبعث إلى  
 أبيها خاطبا ، وحلت السعادة الرفافة على قلب الوالد  
 الطامح إذ اصهر اليه ملك العرب العظيم فساق كريمته  
 متعجلا إلى قصر الخورق ، ونبه شانه بين مشايخ القبائل  
 في البادية ، فأصبح مناط الآمال يتزلف اليه من أرجاء  
 جناه المنذر ونعيمه ، أما الفتاة الشابة فقد استشعرت فرحا  
 متعشلا لذيذا حين علمت بإدب ذي بدء أنها ستكون سيدة  
 الخورق وربة الناج في الحيرة ، وإن عبرت الوشائس  
 سيقفن أمام سدنها ملبيات طالعات ، وطارت بها الأسماك  
 كل مطار حتى اقتربت بصاحبها شيئا متاكلا لعنت به  
 السنون وأقعدته هموم الملك وأعياء السلطان ، فقد غاب  
 عنها فارق السن حين علمت أنها ستكون مليكة الحيرة ،  
 وغمرتها الاضواء الخادعة حتى استنسا حقيقة ما هي مقدمة  
 عليه في عشا الجديد ، ومضت الأيام بها في الخورق  
 وهي لا تجد في حجرانه الدافئة ، وحدائقه الناضرة وذو به  
 المتوهج ما يطفى حرارة تشتعل في قلبها المتوب ؛ وتحول  
 القصر في عينها إلى سجن ذهبي يخدع رواؤه حين تؤلم  
 حقيقته وتلم تجد بدام الخنوع كيلا تفجع والدها الطامح  
 في آماله من ناحية ، وكيلا يفسطرها الزوج الطاغية إلى  
 مركب ناشر يفضي بها إلى الهلاك من ناحية ثانية ، فكانت  
 تربية السكوت المطيق دون أن تخادعه ببرج زائف مسن  
 القول لا يلمس حقيقتهما من قريب أو بعيد ، والرجل  
 الشيخ يفهم عنها كل شيء ، ويحاول أن يرفه عنها بذهب  
 ومأكلة وملبسة ، ثم هو يستطيل عليها وعلى أسرته  
 المتواضعة بعظمة الملك وجلال السلطان ، فماذا يفعل الآن ؟  
 وما هوذا ملكه العزيز يترنح تحت قدمه ، وما هي ذي  
 المنجردة تأتي اليه في ساعة العسرة متكلفة الحزن ،  
 متظاهرة بالاسف وهي في دفينه نفسها لا تأسف علس  
 فائت ، ولا تجزع على فقيد ، انه ليقابلها بود وحنو ، ثم

يصطفى من خاصته رجلا امينا يكون موضع سره وملجأ  
بشه حتى تفصح الايام بعد حين ، اذ يستغل ثقة الملك  
لينكل بخصومه ملصقا بهم شر التهم وافتح الخيانات ،  
واقلها كراهية كسرى والعمل على تقويض ملكه ، وتلك  
تهمة تقشعر لها ابدان الحكاميين ، فيصدرون احكامهم  
الجائرة بالقتل والتخريب دون ان تتاح للابرياء سبل  
الدفاع والافتناع ! ان ملكا هذا شانه لقمين ان يثأر عنه  
كل عاقل حصيف ، وانت تعلم ايها الملك ، ان كسرى قد  
عرض علي ملك الحيرة فلم ار في سرايه اللامع ما يطفئ  
ظلمي ، وكنت حريصا على ان يظل الامر في آل المنذر  
فاقتعت البلاط بما اعتقد وتم لك ما تريد علي يدي ، وما  
جئت هنا لامن عليك بشيء قد عرف وذاغ ، ولكن لاعرض  
عليك الجديد ان كنت تريد ! فكتم المنذر قلقه المتبرم وقال  
في شبه نوسل : قل كل ما لديك دون مواردك فان الحقيقة  
لا تحتاج الى قناع !

فغرس زيد في وجهه قليلا ، وقال : لقد وفد الي الملا  
من اعيان الحيرة ووجهها يعلنون مبايعتهم لسي الملك  
ويدكرون انهم يقفون صفا واحدا من وراي ، وان البلاط  
الكرسوي لا يتردد لحظة في تأييدي ، وهناك ولدي عدي  
بن زيد يكتب للعاهل ، ويحمل رسائله الى الملك ، ويدخل  
عليه في اوقات راحته ، وبين ندمانه وكؤوس شرابه ،  
واقمار مجالسه ، فاذا شئت تم ذلك في سر يسير ولكن  
راي القديم في الملك والسلطان يفضي اليه التضييق  
فيما ياملون ، وقد فكرت في الامر فاطلقت التفكير ، ثم  
اخذت الي ان ازورك الان ، فاخذ عبيدك بالسير  
بما اشير !

فاسرع المنذر يقول : انت يا زيد زورقي في عياب هذه  
الاحداث ، فاذا شئت حملتني الى الشاطئ فرحمت  
شيخوختي المهلكة ، واذا شئت خذلتني بين اللجج  
والامواج في بحر متلاطم ! فاكون من الهالكين ! فتبسم  
زيد في رفق وقال : ستكون من الناجين لا الهالكين ، اذا  
تقيت براياي عن ثقة ! ايها الملك ان الايام تدور بالعير ،  
وان هذه الرعية من حولك قد تفتحت ميونها وشخصت  
نواظرها ، ولم تعد غافلة كما كانت ايام المنذر الاول  
والنعمان الاعور ، إذ ان سقوط اباطرة الرومان ، وملوك  
الفرس وتداول مصارعهم بين الناس قد ازال عن الملوك  
كل هيبة وعرف كل عربي في الحيرة وما جاورها من بطون  
العرب في البادية انكم اناس تاكلون وتثرون وتظلمون  
وتبسطون ، وان البغي اذا استشرى وطم فلا بد ان  
يصطدم بما يقل قوته ، ويكسر موجته ، ثم جاء مصرع عمرو  
بن هند على رؤوس الاشهاد دليلا على ان الظالم الفاجر لا  
يد من انفائه متزيقا بالسيف وقصا بالرماح ! فلما قدر  
لك ان تأخذ الامر من بعده سلكت بعض مسالكه في الاتم  
والعدوان فتألبت عليك الجموع !

فانفجر المنذر بصيح : ماذا صنعت يا زيد ، حتى تقرني  
بعمرو بن هند وتبي لي مصيره الرهيب ! فقال زيد في  
حزم : اني امك الان عن مصيره الرهيب ، واذودك عن  
كل طارئ محيق اما ان اردت ان تعلم ما صنعت واقتربت  
فهاك بيانه في غير مواردك وتمويه : لقد علم رجال الحيرة  
جميعا انك ارسلت اعوانك الي بني تميم في ذيارهم  
النازحة فهتكوا الحرمات ، وذبحوا الرجال ، وساقوا لك  
الغنائم والاسرى وفيهم المحصنات من النساء ، والكرائم  
من الابل والانعام ، والنفائس من الفضة والنصار ... ثم  
تجرات فعرضت ذلك في موكب حاشد ماجت به صفاف  
السدير ، دون ان يعرف لهؤلاء ذنب معلوم ، والعربي في  
الحيرة اخو العربي في مضارب الخيام من اسد وريبعة  
وتميم !

فجز المنذر راسه وقال : ثم ماذا ؟  
فقال زيد : وكانت ثالثة الاتاني ان يجبر ولكم النعمان  
ولكم الاسود بن المنذر الي صومعة العباديين فكسر هيكلها  
وحمل ما بها من تماثيل الذهب والفضة وقتل الشمساس  
والراهب ! مع انك تتظاهر بالعلمف على النصرانية ، واكثر  
رجال عاصمتك من هؤلاء الذين يحبون المسيح ، ومن ليس  
معه في دينهم يسوعه ان يعتدي على الامنين ، ويترهب  
بنفسه ما وقع لغيره على يد الاسود وابيه المنذر وال ابن  
ماء السماء !

فغمر الملك نظره شاردة وسأل ثم ماذا ؟  
فقال زيد : وكانت ثالثة الاتاني ان يجبر ولكم النعمان  
وابيه بن اوس بن علي الاقران به فاذا نفرت عنه لاشياء  
تشتبه في عينها ساق ثلة من جنده واقترح دار اوس  
فقتل اخاها الفيور وتهدد والدها الهرم وحملها كالاحيدة  
الي منزله دون اعراس وتلك التي هاجت حولك الهوانج  
الان ، وكانت القطرة الاخيرة التي سال بها الاناء ! هذا غير  
ما في سجونك من الابرياء تحشدكم هناك خشدا غاشا  
حتى امتلأ بهم المكان فوضع المنذر جبهته على كفه ثم عض  
بناحه كالنادم وقال مختصرا : وماذا لديك في الخروج من  
هذه الظلمات ؟

فارتفع صوت زيد كأنه يتحدث في مجتمع حافل  
وصاح : لقد خطبت القوم مرتين صباح اليوم في شاك ،  
وعرضت من الحلول ما يعصم الدماء ، فثارت حولي  
الثوار ، فتركت مكاني مضطبا وهمت ان اعزل الناس ،  
ولكن حلفاءهم وذوي استانهم قد تدافعوا من حولي ،  
يرجون ان الي الامر فاحسم الشر ، ففكرت وفكرت ثم  
قلت يا قوم اني اذهب الي المنذر اعدد له اخطاه وابصره  
مواطيء قدمه ، وكيف تنزل ارضه القلقة من تحته دون  
استقرار ، ثم اعرض عليه ان يظل ملكا بالاسم فقط ،  
واكون ان الحاكم الفعلي حتى تستريح الخواطر وتهدأ  
الشجون ، فاذا قبل فقد نجا بنفسه ، وان كانت الاخرى

## الورقاء

فأثرت داء في الفؤاد عياء  
وأرق لحنتك إذ شذبت مساء  
من مقتنيه مدامعا ودماء  
أسفا وكان النوح منك غناء  
ما يستثير الفحكة الصفراء  
جرحا وتخفي عسرة خرساء

الضافي ويطوي الراية السوداء  
من ثيابه في حيرة عياء  
شافته ذكرى فاضطربى أعياء  
من وجده في رعشة خرساء  
في أضغاثه جهنم الحمراء

شوقا وغمر جهة شماء  
شمعت لها بنت الريسى خيلاء  
بعت سمادير الرؤى أغصاء  
شفة مفرجة التني لياء  
غصصا وتودي في الضلوع الداء  
مد الرؤوس تلها ورجساء  
نركته يطارق في العنسي حياء

لحننا يكن لذوي الفروع عزاء  
يجعلها قريب القبر عشاء  
وهنا وأبكت غنسة مهرءاء  
بيد واجعش حرق وغمشاء  
ياي ويل من العباد نساء

فهم الجمال وقدر الأشياء

عدنان مردم بك

أرسلت شذوك في الصباح بكاء  
لله نوحك ما أمضى رنينه  
ذكر القريب ربوعه فجرى الأسى  
وذكرت الفك في الضحى فيكيتته  
وأمضى أنواع المصائب في الورى  
كم بسمة زهراء تخفى دونها

ورقاء كاد الليل يرفع نوبه  
والفجر في آفاقه ما يأنسى  
يرنو الى الدنيا بقلعة عاشق  
عيناه نهب للبكاء ، وقلبه  
تنابه الذكرى اذا بعث الهوى

مد الصباح الى الرياض ذراعه  
كم قبله للصبح في كنف الريسى  
قبل كما شاء الهوى محبوبة  
مدت لها الصدا من حرق الهوى  
نار من اللذات ثورت صدرها  
والورد من شفق الى قبل الضحى  
وزرب أمتية تساور غصنه

غنى فقد طاب الغناء ورجصى  
كم سجدت لك كالأماني حلىوة  
قد أثرت في المنصور نيران الأسى  
شد القريب على الحشا من شجوه  
ويح القريب اذا نكك قلبه

ورقاء ما يهوى الحياة لبصر

دمشق

الجموع المحتشدة الى ديارها في غير ضواء ثم يفد  
أعيان الحيرة في اليوم المقبل فيسلمون على في قصرك  
وانت الى جوارى تتلقاهم بالباشاة والترحاب !

فبادر المنذر بهتف هوذاك هوذاك ! ثم صفق بيده فحضر  
ولده النعمان بن المنذر وكان على مقربة دانية يستمع سرا ما  
يصل الى أذنه من الحديث فلمج البشر في وجه أبيه  
فروح عنه ذلك قليلا ثم استمع الى المنذر يقول سر وراء  
عمك زيد ، حتى يخرج مكرما مبعلا ، فقد طوقنا بيد بيضاء  
ووهب لنا ارواحنا وسلطاننا دون ثيابه وامتنان . وخرج  
زيد ففرق الجموع وطمان النفوس ، ورجع النعمان ،  
ليحدث أباه بما كان .

محمد رجب البيومي

الفيوم

فقد صدقته الحديث !

فتألق وجه المنذر ، ونهض الى زيد يحتضنه في محبة  
وتقدير ، ثم قال له والدع يترفرق من عيني : لقد فقدت  
الامل في النجاة ضحى الغداة حين رأيت حراس القصر  
يشسلون من السراييب المخفية ، وقلت في نفسي اذا كان  
رهلك الاقربون ممن يتقلبون في نعمائك قد انضموا الى  
عدائك ، فما بقاؤك في الخورنق وليس معك غير الحرمان  
والاولاد ! واني يا زيد اعاهدك على ان اكون رهن اشارتك ،  
وطوع مشيتك ولن انسى لك هذا الموقف الجديد كما  
لن انسى يدك القديمة حين اشرت على كسرى بتولييتي  
بعد عمرو !

فاسرع زيد يقول : لقد انتهت الثورة اذن وستنزع



محمود بن الشريف

## محمود تيمور والقضايا العربية

بقلم محمود بن الشريف

هذا القضايا الادبية التي اثرت في محيطنا الادبي فحللها وعلمها وحسم فيها براهه ، بعد ان ايده بالدليل التاريخي والبرهان المنطقي ، فنعى على هؤلاء الذين زعموا ان الادب العربي خلو من القصة وقال : « لقد سارعنا الى الانتكار على الادب العربي ان فيه قصة ، وما كان ذلك الانتكار الا لاننا وضعنا نصب اعيننا القصة الغربية في صياغتها الخاصة بها واطارها المرسوم لها ، ورجعنا نأخذها المقياس والميزان وفتشنا عن امثاله في ادبنا العربي ، فاذا هو قد خلا منها او يكاد ، وشد ما اخطانا في هذا الوزن والمقياس فللادب العربي قصص ذو صبغة خاصة به ، واطار مرسوم له ، وهو يصور نفسية المجتمع العربي وخلالها فلا يقصر في التصوير ، واننا لنشهد فيه ملامحنا وسمائنا وضاحة ، وكأنا لم نفقد في مجتمعنا العربي - حتى اليوم - ما يكشف عنه ذلك القصص من ملامح وسمات ، على الرغم من تعاقب العصور وتداول الاماد - وهو في جوهره وثيق الصلة بالوشائج الانسانية التي هي جوهر القصص الفني وان تباينت الصياغة واختلفت الاطوار ... الثقافة العربية - على ترادف احقادها - تزخر بالقصة مختلفة الشكول والالوان ، فالجوي القصصي في هذه الثقافة موصول لا ينضب له معين . في كل عصر له مظهر ، وفي كل منحنى من مناحي الحياة له مجال ، وفيما تستظهره الان من بقايا الثقافة العربية شاهد عدل وبرهان ساطع ، فما ظنك بما فقدناه - على قولنا الاحداث - مما لا نعرف من شأنه الا انرا بعد عينا ، في فهارس ترد ، واحاديث تروى ، فابن بلال الاويد « الذي الفه » « التجذبي » في اربعمائة مجلد ؟ وابن كتاب « العالم » الذي بداه صاحبه « احمد بن اiban » بالفلك وختمه بالذرة ؟ وابن كتاب « المسعودي » المسمى « اخبار الزمان » الذي اختصره مرة بعد مرة فكان المختصر الاخير ما بين ايدينا من كتبه يحيل فيها على الاصل الشامل الوافي ، ليدلنا على ما يحويه من استعاضة وتوسع واستيعاب ؟ وابن مكتبة خلفاء الاندلس تلك التي كان فهرسها اربعة اربعين من الجلدات ؟!

كما تحدث ادبنا « تيمور » عن الملاحم القصصية في شعرنا العربي ، وثبت كذلك ان الادب العربي لم يخل من هذا النوع الذي نسميه « الشعر الملحمي » ، فقد تسام في كتابه هذا قائلا « وما نصيب الشعر العربي من القصص ؟ » ثم اجاب عن هذا التساؤل بقوله : « لقد فرغ نقاد الادب ومؤرخوه من الجواب عن هذا السؤال بان الشعارية العربية لم تشر القصة ولا الملحمة ، وهم لم يخلطوا الا في تحليل هذه الظاهرة ، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى . والحق الذي يجب ان نطأه في تاييده والاحتجاج له ان الادب العربي لم يخل من هذا النوع الذي نسميه « الشعر الملحمي » وان كان الشبه غير

هناك قضايا ادبية يثيرها بين الفينة والفينة كتاب وادباء ونقاد لا تلبث ان تستجر فيها الراء وتبين حولها الاحكام ، وبدي كل بدله ، ويظهر كل فريق انصار واتباع واشياع ، وغالبا ما تحرف المناقشات وتنقلب الى مهاترات ثم تراشق بسخيف الاتهامات والى على المباراة وفي ميدان الادب قضاة عدول وحكام لارائهم قيمة ووزن من هؤلاء الاستاذ « محمود تيمور » ذلك الاديب العالمي الذي يبلور آراءه ويعرضها بعيدا عن ميدان الجدل والسفسطة والمناقشات البيزنطية ، فهو يربا بنفسه ان يرح بها في ميدان المهاترات الصحفية وتابى نفسه السمحة النزاعة الى السلام الا ان ترقب المعركة عن كئيب .. ثم في ثورة العالم الحكيم ورزانة الخبير الوقور يدلي براهه الفصيل وحكمه القاطع في كتاب خاص افرده لهاتيك القضايا .. تؤيده الادلة المنطقية والاسانيد التاريخية وزينه لفظ مختار وعبارة سهلة ممتعة . من ذلك القليل كتابه « مشكلات اللغة العربية » وكتاب « الادب الهادف » وكتاب « فن القصص ودراسات في القصة » وهذا الكتاب الاخير مرجع ادبي تاريخي واف عن القصة العربية وتاريخ لحباها وخصائصها ورسالتها ، وتبيان للازمان والامات التي مرت بها القصة العربية بوجه عام ، ثم حديث جامع صادق عن القصة العربية الحديثة من مولدها الى ان بلغت سن الرشد وتمت لها عناصر النضج والجمال والتسامي من نطاق المحلية الى المجال الانساني العام وقد تناول « تيمور » في مؤلفه



قريب بينه وبين ملحمة « يونان » ففي شعر العرب اوصال اللاحم واجزاؤها وعناصرها ، بيد انها لم تجتمع في نسق واحد ، ولم تلتق على وحدة جامعة .

وقد اتبته لذلك علم من اعلام النقاد العرب في القرن السابع الهجري ، ذلك هو « ابن الاثير » الاديبي اذ يقول : « اذا اراد الشاعر العربي ان يشرح امورا متعددة ذوات معان مختلفة في شعره واحتاج الى الاطالة فانه لا يجيد في الجمع ولا في الكثير منه ، بل يجيد في جزء قليل منه ، وعلى ذلك فاني وجدت العجم يفضلون العرب في هذه النكتة . فان شاعرهم يذكر كتابا مصنفا من اوله الى اخره شعرا ، وهو شرح قصصي واقوال ، وهذا لا يوجد في اللغة العربية على انساعها .. » ونحن نقرأ الشعر الذي يتردد فيما بين ايدينا عن ايام العرب ونقرأ المقطوعات التي تتخلل شعر « الاعشى » في التحدث عن القرون الخالية وسير الاولين ، وما نظمه من حادثة « السموم » في ابياته الرائية ، ونقرأ كذلك قصيدة « لقيط بن يعمر » العينية ، ومعلقة « عمرو بن كلثوم » النونية ، وقصيدة « الحطيئة » اليمينية في تصوير الضيافة العربية ، وما يجري في الوان الشعر الحماسي من حكاياته للاحداث وللأحوال ، وتصويره لمعركة الفرائز والنزعات منذ فجر الادب العربي الى عصر « المتنبي » بل العصور التالية ، فتسفر لنا ملامح وسيمات من الملحمة لا يعجزها الا لم الشنات وربط الاجزاء وتسقيط البيان . ثم تناول تيمور في هذا السفر القيم قضية « الفن » وهل الفن للفن او الفن للمجتمع ، فعرضها في ايجاز وتركيز ، ثم توجه براهيه الصائب قال « وقد تارك بين ادباء الفصحى عجاجة الخلاف حول هذه الدعوة ، وانقسموا فريقين : فريقا يجار بان « الفن للفن » فمحال ان يذعن للتقاليد والاوزاع ، ايا كان مصدرها ، عابرة كانت او مستقرة ، ومحال ان يخضع لطالب ترسم له وتفرض عليه ، مهما يكن من شرف هذه المطالب وصلتها بالحياة الاجتماعية ، وفريقا يجهر بان « الفن للمجتمع » فمن حق المجتمع عليه ان يجنده كما يجند سائر القوى الحيوية في سبيل الصالح القومي ولوجه الخير العام ، ومن واجب الفن ان يسهم بنصيبه في علاج ادواء المجتمع وامداده بوسائل النهوض والمضي الى الامام .

وعندي ان كلا الفريقين يفصل بين الفن والمجتمع فصلا واضع العلام ، فيشير نزاعا ليس له في حقيقة الامر من ثمر ، ذلك لان الفن الاصيل هو غرس البيئة وتبث الحياة .. اعني انه وليد المجتمع : قلبه الخفاق .. روحه الوامضة .. احساسه المتوهج فيه تتجمع اخصى الخواص لهذا المجتمع بما يحويه من آمال وآلام ، فالفنان ان اخضع لفنه ، واستصغى شعوره استجاب حتى لما يحيط به من مختلف البواعث والمؤثرات ، فيصدق تعبيره عن البيئة والمجتمع في الصورة التي تسخو بها موهبته ،

غير محدودة حريته او مسلوبة طلاقته وغير مكره ولا ملزم بتقاليد واوزاع يعمل وراء اسوارها في عبودية واعتقال . وان فنا يتكامل فيه الاخلاص والصدق والقدرة ، لهو في يجد فيه المجتمع احسن ما يفيه من غذاء وشفاء . واما اذا افحم الكاتب فنه اقحاما للاشادة بفكرة او التفني بدعوة ، مسوقا الى ذلك بفرض من الاغراض ، او مخدوعا بتوجيه من التوجيهات ، دون ان يستجيب لشعوره استجابة تفتح تلك الفكرة او الدعوة التي يتخذها محورا للاشادة والتفني ، فان فنه في هذه الحالة يخونه لا محالة ، وانه ليتمخض عن اباطيل لا يخفى تلفيقها على الناقد البصير . والمجتمع لا تقوم دعائمه ولا تبقى الا اذا كانت لبناتنا مصنوعة من خداع وزور !! فالفن للفن ، والفن للمجتمع يترادفان ما دام الفن صادق الوعي صحيح الالهام .

ثم تطرق الكتاب الى الحديث عن قضية الفن والجمهور : هل ننزل بالفن الى مستوى الجمهور ؟ او نسمي بالجمهور الى ذروة الفن ؟ . وكلمة قضية يجاذب النقاد طرفيها بين حين وحين ، وعادت كما كانت سكنت نائرة التجاور بينهم في شأنها ، عادت كما كانت ، او اشد مما كانت لادنى مناسبة تعرض ، ومتى سكنت بين طائفة من النقاد استأنفها نقاد آخرون ، في قابل من الزمن قريب او بعيد .. لهذه القضية توام وشبيه ، وما يرتبط عك القضية الاخرى مثار النزاع بين الباحثين والكتاب ، يجادلون في اثرها لا ترتفع لهم خصومة ولا ينغضي جدال . اعني : قضية اللغة .. هل ننزل بالفن الى اللغة العامية التي يجري بها التخاطب : لغة الجمهرة او نسمي بالجمهور الى الفصحى لفنه الخاصة ولسان الثقافة ؟ ويبدو ان مثل هذا الخلاف يقوم في كل شأن من شئون الحياة .

اما فيما يتعلق باللغة فاني ارى ان الفصحى والعامية تلتقيان على الطريق في نحو من الناصح والمؤازرة ، الفصحى تطوع قواعدها واساليبها لكي تلبى مطالب الحياة ولكي لا يستعصى على الجمهور ان يتخذها له اداة تعبير والجمهور يجاب ذلك يتزود بالقراءة والاطلاع فيصدف عن العمية ويأبى الفصحى ، واذن يتضام سلطان العامية على بقية ما تملك الفصحى من ناحية البيان . واما في الفن فاهم ما يجب التنبيه له ان التنزل بالفن الى الجمهور لا يعني الاسفاف والابتذال ، وان التسمي بالجمهور الى الفن لا يعني التكلف والافتعال :

الاول تظلف بالفن لا يرضاه الطموح .. والاخر عبث ، لا جدوى فيه ، ولا غناء .. لو تدبرنا قضية الفن والجمهور : ايها ينزل الى آخر ؟ لادرنا ان الامرين لا يتعارضان ، متى هددنا الى نزكية الفن ونفع الجمهور معا ، على درجة سواء .

محمود بن الشريف

القاهرة

وأخيراً .. قد وجدت معشوقة  
الفراد .. ولا بد لك ان تودع الصبر  
لو استمعت الى قصة حبي .. وهي  
قصة آدميتي .. فقد طال بي الحنين  
الى ان احب وان احب .. اليس  
الحب امراً طبيعياً ؟ .. ان قصة  
حبي قصة عجيبة حقاً ، والبطلة امرأة  
شابة احبنتي اولاً ثم تزوجتني بعد  
حين .. وهي قد غضت النظر اغضاء  
تاماً عن قبح منظري .. ذلك القبح  
الذي جعل العيون كلها تتحول عني ،  
وجعل النفوس كلها تسمثر ..  
وقد جاهدت امي لتجد لي زوجة .  
وكان عاقبة سعيها الفشل . فليست  
هناك امرأة ترضى بان تكون زوجة  
لرجل - قرد .. ولما نأت امي تحت  
عبء هذا الحمل الثقيل من الخيبة .  
باتت فريسة للأمراض التي لم تبرأ  
منها ابداً ..

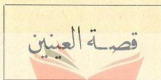
ان امي التي كان من عادتها ان  
تطفئ بندي حناها لهيب قلبي  
المحترق بين آونة وأخرى - على  
الاقل .. - قد ابتقت العلاقة متصلة  
بيننا وبين هذه الدنيا التي لا حسيب  
فيها وذلك من طريق خيط براق  
من حبه ..

ان امي التي كانت هي جوهر  
حياتي .. والتي كانت تجد لونا من  
الجمال في دماستي الفظيعة .. ان  
امي التي وصفت قد ماتت وخلفتني  
وحيدا .. ثم حدث ما سوف اقصه  
عليك : لقد سمعت وقع ضربات عصا  
ثقيلة فوق درجات السلم ، ثم طرق  
اذني صوت فتاة تسجدي وتقول :  
شيئاً من الصدقة يا سيدي لبائسة  
فقيرة .. ثم مضت تقول : انا لا ابصر  
شيئاً في الوجود ! فنظرت اليها مرة  
اخرى .. ثم صوبت النظر الى عينيها  
فكان منظراً يثير الاشفاق .. ثم  
نسيت نفسي .. وفكرت في امر  
الفتاة الضريرة المسكينة التي تحيا  
حياة تعتمد فيها على حاسي اللبس  
والسمع ليس غير ..

ولم تكن الفتاة ذات منظر حسن .  
ولكن تناسق جسمها قد كان فيه

سحر الشباب وفتنته . فبها لها من  
فتاة ممكنة ! ان قلبي انجذب  
اليها !

وتقدمت اليها - في ادب - اطلب  
اليها ان تدخل وتجلس . واخذت  
هي تحس طريق الباب . فنهضت  
اقودها بيدي . وكانت هذه اول مرة  
لمس فيها يد امرأة شابة بقلب انقلته  
الانفعالات المكبوتة .. ثم نظرت الى  
وجهها ، وقد اضفى الشباب عليه  
لونا من الجمال على الرغم من عينيها  
العماويين .. وكان صدرها الناهد  
غير بعيد من صدري .. وقبل ان  
استطيع المضي في التفكير بدأت  
انتفضح كمن انتابته الحمى ..



للكاتب الهندي له ت. محمد  
ترجمة مبارك ابراهيم

http://Archivebeta.Sakhr.it.com

واحبست بان شفتي قد اسألهما  
الجفاف .. ثم بدأت الهث واخذت  
صدري يضيق .. وقلت لها :  
تستطيعين ان تجلسي هنا . واخذت  
يدها الى المقعد في طرف الشرفة .  
فهل احست بي بيدي المرتعشتين ؟  
ثم قدمت لها شيئاً من الطعام الذي  
طهوته .. وكذلك اعطيتها « روبية »  
وقالت لي هي ان اسمها ( ليلي )  
وانها وامها الشيخة تعيشان في كوخ  
من القش يقوم الى جوار مصنع كبير  
في المدينة . ولما همت بالرحيل طلبت  
اليها ان تجيء مرة اخرى ..

وتوالت زيارات ( ليلي ) ثم اصبح  
مجئها عادة . وكنا نتكلم في كل



الموضوعات .. واحسبت - الى حد  
ما - ان قد خف ما يضيق به صدري  
من عبء ثقل . وان سويحات الحياة  
قد اخذت تبدو محببة الي .. ولو  
كانت عينا ( ليلي ) تتظار لزاد ذلك  
في جمالها .. البست النظرة من  
عيني امرأة كفيفة بان تصيب الرجل  
بالجنون ؟ وهذا شيء لم اعرفه الا  
من تجارب الآخرين .. ان قلبي  
الجائع له اشواقه واشتهاءاته ..  
واه .. لو كان ليلي عينا ؟ وانسا  
اعرف ان هذه الامنية انما هي امنية  
سخيفة مجنونة .. ذلك لان ليلي  
لو كان لها عينا ، فربما كانت تأتي  
ان تكون شحاذة .. وحتى لو كان  
قد كتب عليها ان تكون شحاذة فما  
كانت ترضى مني بشيء غير  
الصدقات ! بل ان عينيها ما كانتا  
تسمحان لها بان تجيء وان تتحدث  
الى رجل مثلي كل يوم ..

وتنبه القوم وظلوا يترقبون ساعات  
لتأثنا . ولكن احدا منهم لم يخالط  
قلبه الحسد . ذلك لاني كنت من قبل  
- لفرط دماستي - هذا للسخرية .  
فلما ظهرت قصة حبي لفتاة عيما  
اتبع لي موضوع جديد ليضحكوا  
مني .. وكانوا يرون في الجمع بين  
العمى وبشاعة الشكل سبيلا الى  
اللعو والتسلية ..

وسألت ( ليلي ) ذات يوم : ماذا  
تربن في امري ؟ فكانت ابستمها  
التي تنطق بالخل مبعث سرور عظيم  
لي .. ثم ألححت عليها اسألهما ان  
تفصح فاجابت في رقة وحنان : وهل  
قلت من قبل انك رجل غير صالح ؟  
احسنت ان جوابها كان مبعثه  
الوفاء فتولاني الزهو .. ثم سألتها -  
في نوبة من الانفعال - انحينيني يا  
ليلي ؟ فاحنت رأسها خجلاً ولم تقل  
شيئاً . فاحسنت ان سحر الدنيا  
جميعاً قد تراكم في هذا المنظر ..  
وسأرت ليلي الى الدعاب ..

واخيراً .. قد اصبح لدي اسم  
استطيع ان اطلقه نطقاً محبباً في هذه  
الدنيا الواسعة الموحشة .. واخيراً

أيضا ، قد أصبح لي واحد من  
الاناس استطاع ان اقرب حضوره  
بفرحة المشتاق .. والحياة التي كانت  
تبدو لي مفكرة موشحة قد أصبحت  
حولة ممتعة ..

ان القوم الذين يضحكون مني هم  
اعدائي .. ولنفرض انهم وضعوا في  
خاطر ليلى اشياء من دمايتي وقبحي،  
فكيف تستطيع هي ان تميز بين  
الجمال الجذاب وبين الدمامة المنفرة  
ما دامت هي لا تستطيع ان تفرق  
بين النهار والليل . وهي التي انباتني  
انها ولدت عمياء ..

ولقد عادت الي ( ليلى ) غداة غد.  
وكنت افكر في امر زواجنا . وكيف  
ينم ! ليس من اللامز وجوبنا ان  
يقوم واحد ممن يقولون انهم يمثلون  
خلائف الله على الارض فيشهد على  
صحة الميثاق بين رجل وامرأة ؟

ان الذي بيني وبين ( ليلى ) - من  
حيث الدين - مختلف جدا . فانسا  
مسلم وهي هندوكية .. وسألتهما :  
اترضين بي زوجا يا ليلى ؟ واحسنت  
انها قد تولاهما الدهول فلان ان اسلامي  
قد جعلها تفكر تقطيل التفكير .. ثم  
مضيت اقول : بكفيني يا ليلى ان  
تتقين انني مخلوق آدمي .. وان  
الله قد ارسلك الي .. اما الطائفية  
فهي من صنع الانسان وحده ..

ونظرت الى شفيتها نظرة المتوسل  
.. واحسنت كاني بت في موقف  
التائل الذي ينتظر حكم القضاء .  
فقد كان عليا ان تقر : الموت انام  
ابقى على قيد الحياة ؟ وكانت ( ليلى )  
تلتزم الصمت . فمضيت اقول :  
تكلمي يا ليلى .. اني اريد ان اكون  
لك درعا في الحادثات . فعدديني ان  
تسعديني ..

وقالت اخيرا : اني رضية !  
واضافت تقول : لقد سمعت الناس  
يقولون عني اشياء كثيرة بقصد  
تحقيري ، كقولهم : هذه هي حظية  
الرجل القرد .. فانت - كما يقولون  
- لا جمال لك .. وماذا تحسبن انت يا ليلى ؟ فمضت ،

تقول : لست افهم شيئا عن الجمال  
الذي يتحدثون عنه .. وكذلك فانسا  
لم ار من قبل قردا .. من اجل ذلك  
فاني لا اعجب بما يقولون .. وهسل  
يختلف احساسي لو قالوا انك اجمل  
رجل في الدنيا ؟ وانا التي ارى الدنيا  
بقلي .. وانا التي ارى الجمال  
والقبح عن طريق هذا القلب .. انك  
مسلم ، وانا هندوكية .. فاذا لم  
يكن لديك اعتراض فاننا لا اعتراض  
عندي .. ولقد ظننت ان ليس في  
هذه الدنيا احد يود ان يحبني حبا  
خالصا .. ولكن .. فقلت - والقلق  
ينتابني - وما لزوم ( لكن ) هذه ؟  
قالت : ان هناك ( لكن ) كبيرة تكمن  
وراء مهنة التسول . فاننا لا املك ائنة  
ثقية اقدمها لك . وانا وان كنت عمياء  
فقد بدت لي حاجة في ان احب ..  
ولكن اناء الشحاذة الذي ظل فارغا  
بعد سعي دام طول النهار قد ضحك  
ضحكة شيطانية من بطني وطمع امسي  
الخاوتين .. وكان علي ان استسلم  
اخر الامر لعبيد الشهوات الذين كانوا  
يدون مني في ساعات الظلام الرميبة  
.. ولا فائدة تعود عليك من انزال  
مضغيتي ومضغيتي علي . واطمأنت ليلى

في الدنيا رجل يضع شيئا في اناء  
الشحاذة الصغيرة باسم الاحسان  
والتصدق .. ولقد ظننتك تحسن  
الي اول مرة وانت يحفزك هذا  
الحافز .. فاغفر لي خطيئتي .. اما  
اليوم فليست اوفر احدا سواك ،  
بوصفك انسانا ..

ولقد تولاني الدهول برهة . ثم  
ليث صامتا بضع دقائق . ثم قلت  
اخيرا : يا ليلى ! انها قصة انانية  
الرجل الحقير .. وسوف لا تمر  
بخاطري هذه القصة بعد اليوم ..  
ولزمت الصمت ..

وبعد ايام قليلة بلغ الامر غايته .  
وقد احدث وقعه ضجة في قريتي  
.. ففي غيبة كل شاهد . ودون ان  
نتنظر توصية من احد . وفتنا معا :  
هي . وانا .. ( ليلى ) ، و ( عبد الله )  
.. وناعهدنا على ان نكون شريكين

## في الحياة ..

وتعالت ضحكات القوم من حولنا .  
وظلوا يستهزون بليلي واما يوم  
جاءنا لتفقيما معي .. اما افراد المجتمع  
العيون من قبل انفسهم حراسا عليه  
فكانوا ينظرون الينا شزرا . وغاب  
عن ادراك اولئك الحراس ان قلبي  
محترق كانا موضوع هذه القصة ،  
قصة حبنا وزواجنا ..

وحاولت ان ادخل البهجة على  
قلب ( ليلى ) فكنت اقول لها : دعي  
القوم يا ليلى يضحكون ، فلا بد ان  
يهم مسا من الجنون ..

وبدانا نحيا حياتنا .. ولست  
اقول انها كانت حياة زوجية سعيدة،  
بل انها كانت من وحي حافز  
جنوني اتبعث من آدميتنا ..

ووفقت اذاب المجتمع ومقتضيات  
العرف الديني موقف الانتقام منا ..  
فلم يمد لنا احد يدا .. ولم يخطر  
ببالنا اننا نستطيع العيش سعيدين  
.. ولكننا كنا في حاجة الى ان نعيش  
.. وكنا قد اعدنا انفسنا لمواجهة  
الصعاب ..

ثم حدث ان حملت ليلى . ولم  
يقف في سبيل هذا الحمل اني رجل  
ديم الخلقة . وانا هي عمياء ...  
واعرنا ثائرة الناس وسخرتهم اذنا  
غير واعية .

والمرات التي ما كنت اتوقعها  
اندا في حياتي قد جاءت الي تسمى  
فقد كنت محبا . ثم اصبحت زوجا  
.. وانا اليوم في طريقي لانا أصبح  
انا .. فحملت الله على عمي ليلى  
سبعين مرة .. واتفق ان مرضت  
( ليلى ) قبل موعد الولادة بشهرين .  
واستدعيت طبيبا ورجوته ان ينجيها  
وقال الطبيب : ليس في الامر خطورة  
ولسوف تبرأ من علتها .. وبعد برهة  
سألني : هل ولدت عيما ؟ فقلت :  
نعم ! فاعاد فحص عينيها . ثم قال :  
اني استطاع ان اعيد اليها البصر بعد  
اجراء عملية .. ولكن هذا مستحيل  
الان . فدعها حتى تسعد عاقتها بعد  
الولادة ..

## الزورة الثانية

.. وقالوا ان المولود قد وُثِرَ ملامح  
امه كما وُثِرَ عيني ابيه .. فمن من  
الابوين هو صاحب الحظ السعيد ؟  
واستردت ليلى عافيتها وجاءت تذكركي  
بما استثنيه الانانية .. وقالت ، انقدو  
الى الطبيب الان . فكذبته القول  
.. وقلت : ساذبه اليوم لاستطلع الخبر  
.. وكنت كمن تقاذفه الامواج في  
عرض المحيط . وخرجت ثم عدت  
بعد ساعتين وقلت لها : ان الطبيب  
قد مات ! وكان علي ان احفظ في  
قرارة نفسي بهذا السر . وليسد  
الانانية والقسوة .

وفي ذات يوم عدت الى البيت  
فشاهدت كارثة تمزق القلب اسى  
وحزنا . فتذرت قدم ليلى وهي  
في طريقها الى مهد الوليد . ذلك  
لانها كانت قد نسيت ان تمسك  
بعضائها .. واصطدمت بالباب صدمة  
شديدة فهشمت وسال منها الدم .. انها  
( ليلى ) ! انها حياتي . ودينائي !  
وجاء الطبيب وانذر بخطورة الحالة  
.. وذهبت الى ليلى وهي راقدة  
تتلوى من الالم .. وتحدثت اليها  
فقلت - وهي تنتحب .. انت ههنا  
اني راحلة .. وكانت امنيتي الوحيدة  
ان ارادك بعيني مرة واحدة ! فطبيت  
خاطرها وطمأنيتها . فاستمعت ليلى  
لكلماتي . ثم سادت فترة صمت ..  
ثم اقبل الليل .. وبدأت ( ليلى )  
تصرخ .. وجاءت امها بالوليد والقتة  
الى جانب امه .. واخذ الطفل يصرخ  
والام تبكي .

فاحسست بانني اصبحت عديم  
الحول والظول .  
وقاضت روح ( ليلى ) في هدوء  
.. ولست اذكر ما بدا مني ساعتئذ  
.. فقد توقف قلب من الخفقان ..  
وانفجرت في اثره قلوب ، وغربت  
الشمس .. وقضى الامر .

مبارك ابراهيم

القاهرة

يحدو بها القلب اليك الحنين  
زادا يغذينا طوال السنين  
تقاذفتها انمل للاعبين  
الا ذكيت اذ عنك يوما نبين  
تلهو فلا نهذا او نستكين  
ويستقر الفكر في النازحين

لبنان هذي المرة الثانية  
في الزودة الاولى حملنا الجوى  
نائس ونمضي مثل ارجوحة  
ما خمدت غب اللقا شعلة  
اهكذا الاقدار تبقي لنا  
منى ترى عهد النوى ينقضي

\*\*\*

يا حنة في الارض للعالمين  
والحب للاول في كل حين  
الحب انحصارى فيك والمسلمين  
الا واحد في اليقين  
ويدعو للتصافي الكين  
تنتبث بالتفكار والؤمنين  
كي يفرز الاشوار من صالحين  
في وطن يقرنا اجمعين

لبنان يا بسمه ثغر الدنسى  
يا وطننا فيه نظرت السنا  
ما اطيب العيش اذا ظلل  
الدين لله وما جوهر الاديان  
يامر بالخير وينهى عن الشر  
لله لا للناس علم بما  
سرائر الانفس ادرى بها  
قلنبيد الله اذن اخوة

نعمة الحاج

الولايات المتحدة

بصرها قد يبحث حياتي جذورها ؟  
ولكن .. اليس نعمة كبرى لدى اي  
انسان ان يشفى من العمى الخلقي ؟  
وقالت هي : اذا استطعت ان استعيد  
بصري فاني اريد ذلك الا تحس انت  
بالسعادة ؟ واذا استطعت ان انظر  
اليك فانا اعرف ان حيك لي سوف  
يزداد .. ووصف الطبيب الدواء ثم  
قال : تعالينا الي يوم تستعيد عافيتها  
بعد الولادة . وعندئذ سوف اطيل  
القول في مسألة العملية ..

وولدت ( ليلى ) مولودا ذكرا .  
وظل الناس في حيرة من اجل مولد  
طفل غير شرعي .. وضحك الناس  
وكان ضحكهم عندي كتهيق الحمير

ومست كلمات الطبيب شفاف  
قلبي . وشبابي . وحياتي : فهو يقول  
انه قادر على ان يعيد البصر الى عينيها  
.. فاذا استطاعت ان تبصر فهل  
ستولاهم الرفعة لمراي ؟ انا الذي  
تعرفني كرجل له قلب . وكرجل  
جدير بالحب ؟ وهل سوف تبقي  
على العهد ؟ وبعد .. ماذا اقول  
للطبيب ؟ اسأل له : لا ! ان عينيها  
ليستا في حاجة الى البصر ..  
وحاولت ان اصرخ ثم عدت فخطبت  
ليلى بقولي : ان الطبيب يقول ان عمالك  
يمكن ان يبرا ويشفى ! وظللت اعيد  
هذا القول بطريقة آلية . ثم تساءلت :  
كيف استطاع ان افسر لها ان عودة



ابراهيم ناجي

## عود الى شعر ناجي المضيع

بقلم وديع فلسطين

ما زلت على موعد مع شعر الدكتور ابراهيم ناجي المفقود. وبهي ثقة اكيدة بان ما وقعت عليه من شعره الضائع قطرة في بحر وثمره في بستان. فلئن وقعت بي قلة حيلتي عند فصول ستة سقت فيها شيئاً من هذا الشعر الجميل، فان بين معاصر الادباء من هو اقدر مني واوسع حيلة في اقتناص الشوارد، واوّلئك مولكون بالبحث عن شعر ناجي، ودونهم خزان الكتب ودفائن المجلات.

وأخر من هدائي من صفوة الادباء الى شعر ناجي الضائع صديقي عبد العزيز الدسوقي صاحب كتاب «جماعة ابولو» ودارس الادب الحديث دراسة وعسى ويصر وحسن تمحيص. فقد دلني على قصيدة سنواتها «جسر التهنيدات» ترجمها المرحوم الدكتور ناجي بلغة الشعر عن الشاعر الانكليزي توماس مور ونشرها في جريدة «السياسة الاسبوعية» في عددها الصادر في ١٨ ديسمبر ١٩٢٦ موطناً للقصيدة بفلكلة نصها:

«القصيدة الآتية من ارواح الشعر العربي على الاطلاق، كتبها الشاعر المبقر وهو مريض مقعد يصف فئسة بالسة انتحرت غرقاً، ويستصرخ الانسانية لضعف المرأة، ويدافع عنها في شعر ملس كسلاسل الذهب. وقد نقلناها الى الشعر العربي محاولين في ذلك محاكاة الاصل

بكل امارة، وان نخلق لها (الجو) الاصلي بقدر المستطاع».

وقد عدت الى صديقي انور الجندي صاحب المطبوعات الموسعات وساكن دور الكتب وخزان الادب، راجياً ان يستنسخ لي هذه القصيدة فجاءني بنصها وهو:

سامها العيش كل فنك ودور  
خذي برق هذي الفحبة وارفع

للك انوابها تسلسل مياه  
لا تجل ناظريك فيها ازدهاء

لا تسمنها بمقت، وفكر  
غسل الموت كل وزر وطمس

لا تقف ذاكرة لما قد جتته  
آية الموت كل هذا محته

بنت حواء - ما تزال - فانصف  
واذا ما غفرت اقبل فجفف

وفرة (١) بعشرت بغير رواء  
صفها فوق رأسها باتشاء

رب، اي الدين اوسن هذي؟  
الها اخوة؟ ألم يكن من ملاذ

نزل الحب من مهبب السرير  
ربنا المجر تسالوا في الضمير

اكذا الحب من بني الارض ينأي  
«عجا والدبار بالاهل ملأى:

نظرت للسماع والاسوار  
والضاييح وبنت اسل دار

كلما مر صرصر اردعتها  
ترنسي في شقاوة افقتها

وثبت نحو مائه التدفع  
ناد: قل للانسان: في اي موضع

خذ يرفق هذي الفحبة وارفع  
مهد الان حاله الانفساء

ثم هذي النواظر العمياء  
يا لهذي العيون قد حملتها

كدر الياس كم قديما غشتها  
ان هذي قصيدة قد رمتها

وارهاها فرسية لفلتها  
ان تكن اجزمت وان تك ضلت

خل اناها وان هي جلست  
وهي قصيدة انسانية المعاني

كثير من نفس الشاعر المساحة وروحه الصفوح وقلبه  
يقول من زلة مطبعة.

(١) الوفرة: شعر الراس (٢) الدار: الامشاط (٣) هذا البيت مسطرب وقد



## عرفت رباها

وقد تحدت وجود وجود  
اطوي متاهات الخيال الشroud  
خضر المنى نسر ندي برود  
في صمته الفجر الغيور الحود  
في مقلتي ، ام وجه حسنا رود  
لا يعرف النعماء قلب ودود

وراء عينيها عبرت الحدود  
وطفت بالمجهول ، خلف الرؤى  
وزف لي من عبقرى اللظى  
قد تم عن اسرار اسرار  
ماذا ؟ امسكوب السنا ، حالم  
يودها القلب ، وبها لها

\*\*\*

مني لها الحب ، ومنها الصدود  
ما يمنع الطيف ، به لا تجود  
بين الرقيقين عشار الحدود  
تحبه ، وهو بفيض حقود

لقد تقاسمنا الهوى بيننا  
تخل بالطيف ، فلو اعطيت  
رفيقها النجم ، ولكن قضى  
تريده ، وهو بعيد المدى

\*\*\*

اطاعنا تهوى حياة الجمود  
هل ضقت بانجم الدجى بالصعود  
اما الضنى ، فهو العدو للودود  
جهلا ، فمن سماك سعد السعود  
في افقك المسحور ، ام لن تعود  
اشقى من الاحزان هذا الخلود

يا جامد الاحساس في افقه  
ترنو الى الدنيا بعين المنى  
صديقك الليل على صمته  
يا عبقرى الليل ، حسب المدى  
اعالسد انت ، ولا وحشية  
يا واسع الخلد بافاسه

\*\*\*

لا يجهل الشاعر ربا الورود  
ولم اقل : احببت زهر الخدود  
اسميته قلبي ، فقلبي وقود  
لا كنت يا ذات اللظى للخمود  
وروعة القلبيا وراء الوعود

من حلوة القد ، وقد ريت  
عرفت رباها ، ولا والهوى  
احببتها ، احببت قلبي لها  
يا نازها .. برضيك هذا الذي  
مناهل النعمى عصير اللظى  
احلى من الحب تباريحسه

احمد علي حسن

بانياس - سورية

« ميمها » لك غايبة ليس السواد بها حساب  
وقد صوبه الصيرفي فجلا معناه على النسق التالي :  
ميمها لك غايبة ليس السواد بها حساب  
وهكذا انتهت الى ما سبق لنا ان قلناه ، وهو ان شعر  
ابراهيم ناجي لم ينشر حتى الان نشر علميا ، وان خصائص  
هذا الشعر لم تدرس على النحو الذي يرضى اهل الادب  
الصالح . وسلام على ابراهيم العظيم .

وديع فلسطين

القاهرة

البار . وخسارة ان يخلو منها « ديوان ناجي » الرسمي .  
ويهمني في هذا المقام ان اسجل تصويبا للفظه وردت  
في قصيدة ادرجتها في « الاديب » في اغسطس ١٩٦٣  
( ص ١٥ ) ، وصاحب الفضل في هذا التصويب هو  
صديقي الشاعر الكبير حسن كامل الصيرفي محقق  
« ديوان البحري » تحقيقا قد لا يقدر عليه البحري  
نفسه .

فقد وقع في قصيدة ناجي الموسومة « دعاء للعام  
الجديد » بيت اوردته هكذا :

## مجتمع وشاعر

بقلم حسان الحفار

\*\*\*

### المجتمع

يخبرنا التاريخ أن خلفاء البيت الأموي قد وصلوا إلى حكم العرب والمسلمين من بعد خلاف وقتل . فقد اختلفوا مع علي بن أبي طالب في أمر مبايعته بالخلافة واقتتلوا معه في موقعة صفين من أجل ذلك ثم كانت حادثة التحكيم فضمنوا لأنفسهم بها حكما . وكان أن تفرق المسلمون من بعد ذلك شيعا ، ففريق أقروا لعلي بالخلافة وناصروه واتخذوه لهم حاكما شرعيا ، وفريق أقروا لمعاوية بالحكم ونصروه عليه واتخذوه لهم حاكما شرعيا ، وفريق وقفوا بعيدا لا هم من العلويين ولا من الأمويين بل كانوا خصما لكلا الفريقين يضرر لهما من الحقد والدس والخديعة مثلما يضرران له أو مثلما يضر كل من هذين الفريقين للأخر .

ثم كان مقتل علي ( رضي ) وكان ابن إسلام معاوية الحكم على أمة فيها شيع وأحزاب وإجماعات تتناكب إلى تحطيم هذا البيت الأموي وإلى استنفاذه عن عرشه الذي ابتناه لنفسه . على أن فيها مع ذلك بعض من يكرهون البيت . ولقد دفع معاوية خصومه عن ذلك العرش بسلاطين : أما الأول فهو الجيش والحديد وأما الثاني فهو الدهاء والمكر . فقاتل من أراد به شرا وقتلا وصالح من تمكن من مصالحته واحتال على من تجري عليه الخيل ، ثم وجه أنظاره إلى أولئك الذين سكنوا الحجاز من القرشيين والأنصار : كان الناس هناك يعمون بمكانة ممتازة أيام الرسول وأيام الخلفاء الأربعة الراشدين ، فيبتهن الصحابي الجليل ، ويبتهن السيد الذي عاش حياته في الإسلام على خير ما يرجو من مكانة وعزة وجاه ، ويبتهن من لم يعجبه حكم هذا البيت الأموي لخروجه عما ألف من الأساليب الحكم ، فاجتمعوا يريدون إسقاط معاوية أو استقلالهم في أراضيهم . ورامهم معاوية بسلاح المكر والدهاء أكثر مما حاربهم بسلاح الحديد والجيش يريد بذلك إبعادهم حتى عن التفكير في أمر السياسة . فهم إذا طلبوا مالا أغدق عليهم منه شيئا كثيرا ، وإذا قضى منهم شاعر يمتكر أقام لذلك وزنا ولا أعاده منه التفاتا وإذا اجتراح أحد من هؤلاء الشعراء فشبب بأهله ، سكت عنه على شيء من القضب وعلى كثير من الحكمة والفكر .

رؤى أن عبد الرحمن بن حسان قد شبب برملة بنت

معاوية فبلغ ذلك أخاها يزيد فغضب فدخل على أبيه فقال : « يا أمير المؤمنين ألا ترى أن هذا الملح ( ١ ) من أهل يثرب يشبهكم بأعراسنا ويشبب بنسائنا » ، قال « ومن هو » ؟؟ قال : عبد الرحمن بن حسان وأنشد ما قال فقال معاوية : « يا يزيد ليست العقوبة من أحد أئبي منها من ذوي المقدرة » .

وماله والتشدد في أسكات هؤلاء الشعراء بالقسوة والشدّة وهو الذي لا يبتغي إلا الملك والحكم ، أضف إلى ذلك أنه كان ممن أسلموا بدافع من المصلحة الشخصية والاضطرار إلى الإسلام شانه شأن في ذلك شأن أبيه من قبله .

كان عمر بن الخطاب إذا سمع شاعرا يشبب بأمارة جلده لا يخشى في ذلك سطوة أو بأسا فقد كان المسلمون جميعا من حوله مطيعين حكمه ، راضين بعذله ، منهمكين في حروبه . أما معاوية وأكثر من جاء من بعد معاوية من البيت الأموي فكانوا يخشون من الشاعر سطوة أن كان كريما في قومه ، عزيزا في صحبه ، ذا خطر في قبيلته ، فيتجنبون منه البأس بسكونهم عنه .

ولقد كان من شأن هذه الأمور أن وصلت بالمجتمع الإسلامي في بلاد الحجاز إلى شيء من ضعف الاحترام للحكم وإلى تحلل — إلى حد ما — عن التقاليد الإسلامية وأخص منها مراعاة الحرمات والعفة عن القول الفاحش . فحرمة البيت التي كانت في منعة من عيب العايب واستهتار المستتر في الصدر الأول أيام الرسول والخلفاء الأربعة ، أصبحت في البيت الثاني أمرا ليس له من الخطر مما يستحق ، بل أصبح هذا البيت مجتمعا لأهل الغزل يعرض فيه الرجل للمرأة فينظر إليها فيرى منها وهي محرمة ما لا يراه خارج الحرم . فهذه عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت ينظر إليها الشاعر عمر بن أبي ربيعة فيبتهن لما يرى وتراه فتعلم أنها وقعت في نفسه فتبعث إليه بجارية لها وتقول : « قولي له : اتق الله ولا تقل هجرا ( ٢ ) » فان هذا القام لا بد فيه مما رأيت « فيقول للجارية أقرئها السلام وقولي لها : « أين عمك لا يقول إلا خيرا » وقال فيها :

عائشة بنت التيمس عندي حوى في القلب لا يرعى حماها  
وصارت النسوة إلى ذلك يتزين ويعرضن للشعراء ليكون لهن فخر تشبيبهن بهن . وكانت الشريكات ذوات النفوذ وبنات عامة الشعب في ذلك سواء . ويخبرنا صاحب الأغاني عن ذلك بالكثير من القصص فمنه أن أم محمد بنت مروان بن الحكم وأخت عبد الملك قد اقترحت

( ١ ) الرجل الضخم من كبار العجم وهنابمني الكافر عامة . ( ٢ ) أي قولاً فاحشاً . ( ٣ ) أسفرت : أسرعت تشدد : تعدو . ( ٤ ) القرون الفلانة : التزييف : من ساله ما أو يستعرفه من العطن . الحشرج : نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو ( هـ ) الجبال : الصحراء .

على عمر بن أبي ربيعة الشاعر أن يشهرها في شعره  
وبعثت إليه بالف دينار . ثم يمضي صاحب القصة في أن  
عمر رفض أن يؤجر شعره فاشتري بالمال عطورا وهدايا  
وتقدم بها إليها فردت له الهدايا فقال فيها قصيدته التي  
مطلعها :

أيها الراكب الجسد ابتكسارا قد قصي من نعمة الابتكار  
أو كقصعة العزير بن مروان فاشترى بالمال عطورا وهدايا  
استسقاها ماء وطلبت إليه صراحة أن يشيب بها ليشرها  
فسالها :

« ما اسمك ؟ » فقالت « هند » فقال : « ما اسم هذا  
الجليل » فقالت : « قبا » فنظم فيها :

أحب قبا من حب هند ولم أكن أبالي أقربا زاده الله أم بعدا  
إلا بأن ليمن من بطن ذي قبا لنا حاجة مالت إليه بنا عدا  
أروني قبا أنظر إليه فأنسي أحب قبا أني رأيت بسبه هندا  
على أننا مع هذا لا نتجد لبعض من خلفاء هذا العهد  
فضلا على رعيتهم في ردع شاعر أو منع هجر سواء أكان  
ذلك لطبيعة سابقة في نفس الخليفة أم حاجة مستجدة  
عرضت له . فنحن على علم بأن عمر بن عبد العزيز قد  
حرم على الشاعر عمر بن أبي ربيعة مقالة ما فيه فحش  
وهجر كما أننا على علم بأن الوليد بن عبد الملك قد قتل  
وضاح اليمن لتشيبه بزوجته . فاما الأول فقد ذهب  
الآثرون من المدققين إلى اعتباره خامسا لخلفاء الزمعة  
الراشدين تقوى وإدارة وصلاحا وعدلا . . . ولكن كنا مع  
من يعتبره كذلك فلا نستغرب منه هذا الإصلاح ونعلم  
عنه ما نعلم . واما الآخر فكان عمله بدافع من الانقسام  
والخجل وإن كان فيه إصلاح وإرشاد فإذا أضفنا إلى  
زوجته هي التي طلبت إلى وضاح اليمن صراحة أن يشيب  
بها تبين جلاء ما نذهب إليه . أما فيما سوى ذلك فقد  
كانت زوجة الخليفة تشفع للشاعر عنده إذا أراد بسبه  
تأديبا أو عقابا .

وإن كنا قد فصلنا القول في تشجيع الخلفاء الأمويين  
جملة على نشاط الغزل ونموه في أراضي الحجاز فلا  
يفوتنا أن نذكر امرين : أما الأول فهو ركود موجات  
الحروب وهذا ما قام عليه ذلك التشجيع .  
وإذن فنحن نستطيع أن نقرر بكل الثقة والاطمئنان بأن  
هذا العهد الأموي كان العهد الوسط ونقطة التحول بين  
خشونة الجاهليين التي رفع الإسلام والعرب بها  
إمبراطوريتهم ذات الاقصاع البعيدة الاطراف ، وبين  
لين العباسيين الذي قوض به الاعاجم هذه الإمبراطورية  
فكانوا كانوا السبب في تمزيقها وتمزيق مكانة العربي  
كل ممزق .

### الشاعر

في هذه الفترة من تاريخ المجتمع العربي بحث القدر

بشاعر التشبيب والغزل ( عمر بن أبي ربيعة ) فلاقى  
من حكام زمانه تشجيحا وحثا والى لدى أهل زمانه  
اعجابا وترغيبا ، فاستمر به ما ذهب إليه حتى كان له  
شان واي شان .

اتفق الاولون على سنة ولادة هذا الشاعر وهي السنة  
الثالثة والعشرون للهجرة : ذات السنة التي كان فيها  
مقتل عمر بن الخطاب . أما سنة وفاته فقد جرى فيها  
نقاش وجدول ولكن الاكثريين أكدوا على أن هذه الوفاة كانت في  
السنة الثالثة والتسعين . واختلفوا أيضا في سبب  
الوفاة فتضاربت أقوالهم فيه تضاربا شديدا . وبعيننا  
أكثر من التحقيق في أمر سنة وفاته وسببها نشأته ثم  
مدى ملامتها مع ما أقدم عليه واشتهر به الا وهو الغزل .  
فقد كان أبوه رجلا موسرا واسع الفنى كثير العميد من  
الاجباش له بين قومه وعشيرته عزة ومكانة وكان اسمه  
قبل أن يسلم « بهيرا » بن أبي ربيعة فسماه الرسول  
( ص ) عبد الله واستعمله على ولاية الجند وسواها في  
اليمن وظل فيها حتى مقتل عمر بن الخطاب ، أما أم الشاعر  
فهي سبية من حضرموت أو من حمير واسمها « مجد » .

وكان جد الشاعر من قبل أبيه رجلا ذا مكانة وعزة  
ودعامة في قومه اسمه أبو ربيعة حذيفة ابن المغيرة  
المخزومي ومن اكابر سادات قریش في زمنه وكانوا يدعونه  
بالعدل لانه كان يكسو الكعبة عاما وتكسوها قریش عاما  
فكان يعلمهم جميعا في ذلك . وكانت زوجته أو جدة  
الشاعر تاجرة مسورة تستورد العطور من اليمن واسمها  
مخرمة أو مخرنة كما جاء في رواية أخرى . وإذن فاعرنا  
سيد ذو مكانة متفردة في قومه يدفعها حسيه الرفيع  
وماله الكثير العميم ، يحف به الخدم فيكفيه كل ذلك شأنا  
الحياة ويجعله ناعما خاليا من هم أو كدر وهو الى ذلك  
رائع الحسن معجب وصفه أحد معاصريه من بني مخزوم  
فقال : « قد فرعهم طولا وجهرهم جمالا وبهرهم  
شارة وعارضة ويانا . . » وكان لا يخفى عليه ما كان  
فيه من جمال فكان يمتدح نفسه ويفخر بجماله على  
طريقته الخاصة فيقول :

فالسبت الصغرى ولد تيمتها قد عرفناه ( وهل يخفى القمر )

فحين نرى أن الشاعر قد وهبته الطبيعة الاسسس  
الكاملة التي تدفعه الى معاشره الخسان دفعا : الوراة ،  
والمال والقرع .

فاما الوراة فقد علمنا أن امه سبية من ارجاء اليمن  
وقديما عرف العرب للغزل متبعا في اراضي اليمن لما كانت  
تتمتع به من لين في العيش ورخا من الطبيعة حتى قالوا في  
ذلك ( غزل يمان ودل حجازي ) هذه الوراة التي خلقت في  
نفس الشاعر فطرة الانوثة وجعلته اميل الى اثار الحياة  
الرفيعة الناعمة منه الى تفضيل حياة الجولة والفحولة ،  
وحسبنا القاء نظرة الى آيات من الشاعر وهو يذكر

نفسه ويتغزل بها كما تشتهي كل صبيحة حسناء أن تذكر  
نفسها وتتغزل بها ليتضح امر ما ذكرنا يقول :

بينما يغتنسني أبصرنسي دون قيد السيل يعدو بي الإمبر  
فالت الكرى أترعن الغنى قالت الوسطى : نعم هذا عمر  
فالت الصغرى وقد نبتها قد عرفناه وهل يخفى الغمير

وهو يحب أن يتغزل به الجنس الآخر كما تحب الناعمات  
التدللات من النساء ذلك فيقول :

بصرها ليلة ونسوها يمشين بين الغمام والحجر  
فالت ترب لها لاطلها لتفسد الطواف في عصر  
قومي تصدى له ليوفنها ثم اغزبه يا اخت في خسر  
فالت لها غزله فابسي ثم ابطرت تند في أثرى (٢)

ولقد علمنا أن أبا الشاعر قد استعمل على ولاية الجند  
في اليمن وما نظن أن يخفى ما لطبيعة عيش اليمنيين من  
تأثير في مسلك حياة هذه الأسرة ، لاسيما أنها أقامت  
هناك زمنا لا يستهان به كما أشرنا إلى ذلك قبل . وقد  
أشار الأستاذ العقاد إلى أن لتجارة العطور التي أخذتها  
جدة الشاعر لنفسها مهنة وللغزل نسيا قريبا بينهما وذلك  
لدينا مما لا شك فيه اطلاقا وما كان للشاعر أن يعرف  
بما عرف به لولا هذه الفطرة فنحن نعلم أن أخاه الحارث  
كان قد عاش فيما عاش الشاعر من ظروف لا يختلف عنه  
إلا في أن له من نفسه دافعا إلى الزهد والتقى فكسان  
زاهدا تقيا .

وإذا أضفنا إلى امر هذه الرواية وما اكتنفها من أمور  
شجعتها ودفعها بها إلى النمو دفعا أمرين هامين هما  
المال والفراغ من مشاكل الحياة تبين لنا بوضوح مكررات  
شخصية الشاعر الأولى .

بهذه الشخصية وفي هذا المجتمع انطلق الشاعر عمر  
بن أبي ربيعة يتغنى بالنساء في الحجاز والنساء من غير  
الحجاز اللواتي يأتين في مواسم الحج ، همه من ذلك  
اتباع الجمال أنى رآه وهو القائل :

أني امرؤ مولع بالحن اتبعه لا حظ لي منه إلا لذة النظر  
فاما الحجازيات فنعرف من أشعاره له الشرا وقد  
ذكرها كثيرا وقال من عاصروها كانت تفوقهن جمالا وإنها  
هي السبب في سواد ثنيته فقد زارها يوما مع صديق  
له فلما خرجت إليه ورات صديقه عادت وأبدلت عليها  
سترا فقال لها : « ليس هذا ممن احتشم منه ولا أخفى  
عنه شيئا واستلقى فضحك ، وكان النساء إذ ذاك يتختمن  
في أصابعهن العشر فخرجت إليه فضربته بظاھر كفها  
فأصابت الخواتيم ثنيته العلويتين وكادت أن تسقطهما  
فعالجهما في البصرة فسكننا واسودنا .

ومن الحجازيات كلثم التي امنتعت عليه لعلمها بفساده  
فما زال يسترضيها حتى التقى بها وظل عندها شهرا  
لا يعرف أهله أين هو ، ثم أراد الخروج فقالت له « بعد  
أن فضحتني ، لا والله لا تخرج إلا بعد أن تتزوجنسي

فتزوجها فكان له منها ابنه جوان وماتت عنده وهجر  
القائل فيها :

من عاشق صب ير الهوى قد شفه الوجد السى كلشم  
رأك عيني فدعاني الهوى اليك للحن ولم أعلم  
فتنتا بأجساد اتتسم في غير ما جرم ما ماتسم

وكان يعتزم ويدخل مكة فيعرض لغير الحجازيات في  
موسم الحج وهو القائل :

فلم أر كالتجوير منظر نالسر ولا كاليالي الحج يقتن ذا هوى

فكان منهن اليمنيات والشاميات والعراقيات وأشهر  
أولئك فاطمة ابنة عبد الملك التي استدعته مرة فمرة إلى  
مضربها معصوب العينين حتى لا يعرف طريقه إليها وكانت  
تلومه في كل مرة على فحشه في شعره ثم ترسله . ثم  
كان احتال على لقائها فقتعها وهي تزعم على السفر فما  
أنفك حتى نال منها قميصها الذي يلي جسدها وفي  
ذلك يقول :

ساق الفداء بحاجتي صبري ونبتت بعد تقارب الامسر

وهو في تتبعه للحسن لا يرعى حرمة ولا يسأل عن  
المرأة من تكون أو ممن تكون .

خلف قدامة بن موسى قال : « خرجت باختي زينب  
إلى العمرة فلما كنا بسرف - على عشرة أميال من مكة -  
لتقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت له :  
« إلى أين أراك متوجها يا ابن الخطاب » فقال « ذكرت  
لي امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحديث معها  
فقلت : « هل علمت بلانها اختي ؟ » قال : « لا » واستحيا  
وتنصّب/فذهب واجعا إلى مكة .

على أننا نراه في كثير من شعره لا يقنع بالنظرة كما  
قال عن نفسه إذ أن له شعرا فيه فحش وفيه هجر .  
فهو يقول :

فالت : وعيش أخي ونعمة والذي  
فخرجت خوف يمينها فتسمت فعلمت أن يمينها لم تخرج  
فتناولت رأسي لتعرف مسه بمخضب الاطراف غير مشجع  
فلثمت فاما أخذنا بفرونها شرب التزيفيدور ماء الحشر (١)

وهو يذهب في هجره أبعد مما ذهب فيقول :

وناعدة التبين قلت لها أتني على الرمل من جبانة (هـ) لم تود  
فقلت على اسم الله امرأ طاعة وان كنت قد كلفت ما لم أعود  
فلما دنا الصباح قالت فسحطني فقم غير مطرود وان شئت فنادر

بهذا ذاع صيت الشاعر وسرى حتى أنه غزا به إعجاب  
الانقياء ورواة الحديث في أرجاء بلاده ، فلم يبق بيت في  
العراق أو الشام أو الحجاز إلا وفيه ذكر لعمر بن أبي  
ربيعة وأشعاره وأخباره .

ونحن نسأل الآن أتراه كان يتغنى بهذه الأشعار لو أن  
مجتمعه كان قد فرض عليه السكوت عما يشغلي أن يقول ،  
أم أن مدرسته الشعرية الغزلية هذه كانت تفرض الغزل

## الفراشة الصفراء

يا حسنها فراشة  
صفراء كبريائية  
رفشها الصبح  
فلشرت اجنحة  
وسحبت غلالة  
كانها اميرة  
رايتها في حوضنا  
قد راها بنفسج  
فاختلجت منهومة  
واشغى في ريشة  
وشافها قرنفيل  
يستقطر التبر على  
فرورفت نؤم اهداب  
وهبطت تغفو على  
فختها في لعلها

من طنا ميله  
كالرغبة الهائلة  
بانوار السنا المشتعلة  
ببرها مكلمه  
مطارة مديله  
شرقية مقلله  
دافقة متقلله  
لحالاه مكطله  
نم هوت مقلله  
لذوب الثشور المغلله  
صفره مقلله  
اجلته المقلله  
العيسر المسيله  
شاعره مؤملله  
من حوضنا قرنفله

فؤاد الخشن

التفكير بالامر الصعب من اجل امر يبتغيه . واذن فلا هو يحطم للتقاليد من اجل ما يبتغي ولا هو ساكت اذا حرم عليه ما يبتغي وانما هو سالك بين الامرين سبيلا .

والامر الذي تركه الشاعر في مجتمعه منه وأوضح فحسبنا يذكر هذه الحادثة دليلا على ما غرس في نفوس النساء جميعا من حب القزل والتعلق به .

لما مات عمر بن ابي ربيعة حزنه عليه نساء مكة وكانت احداهن بالشام فبكت وجعلت تقول : من لا باطع مكة ؟ ومن يعتدح نساءها ويصف محاسنها ؟ وعزاها بعضهم فقال : ان فتى من ولد عثمان بن عفان قد نشأ على طريقتها واشدها بعض شعره فتسلت وقالت هذا اجل عوض وافضل خلف فالحمد لله الذي خلف على حرمه وامته مثل هذا .

وبعد فهذا مجتمع وهذا شاعر قد تعاونوا فاشتركا فقدموا ديوانا من بضعة آلاف بيت فاضافا به الى الشعر العربي طريقة لم يسبقا اليها ونوادر ظلت حديث الشيخ والشاب والنقي والماجن والعجوز والصبية الى اجيال عديدة فضلا عن انها قدما الى هذا الشعر نهجا جديدا ومدرسة اتبعها من بعدهما شعراء عديدون في القديم والحديث .

حسان العطار

حلب

على المجتمع فرضا . ام ان المجتمع قد اغراه ودفع به الى القزل فذلك امر لا جدل فيه ولا خلاف عليه ولكن ما يستحق ان يكون في امره التساؤل ما دنا انزلنا بحث في امر مجتمع وشاعر هو هل يسكت الشاعر عن القزل اذا فرض عليه مجتمعه السكوت ام يتكلم فيقول بحط القزليات فيكون ضحية مبدا وراي : وواضح ان الشاعر لن يسكت عما تدفعه اليه فطرته التي غرست في دمايه يوم غرست فيها روحه ولكنه حينذاك سيتخذ له سبيلا اخر يتغزل فيه وقد عرض شاعرنا لهذه الحالة في قصته مع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان . فقد حذرته الحجاج - الذي كان واليا على الحجاز يومها - من ذكر فاطمة هذه في شعره لكن فاطمة كانت تريد ان تظهر في شعره ففتشتره فكان ان رأت احد سكان مكة فقالت له بعد ان علمت انه من مدينة الشاعر «عليك وعلى اهل بلدك لعنة الله » قال : «ولم ذاك » قالت : « حججت فدخلت مكة ومعني من الجوازي ما لم تر الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق ابن ابي ربيعة ان يزودنا من شعره ابيانا تلهو بها في الطريق في سفرنا » فلما بلغ الشاعر النبا قال فيها شعرا لم يذكر فيه اسمها فرقا من الحجاج وذلك في قصيدته :

راع النواد نغرق الاجباب يوم الوحيل فهاجلي اطرابي  
واما ان يحطم التقاليد فيكون ضحية لمبدا فذاك امر  
لا نعتقد ان الشاعر كان يقدم عليه لما عرفنا فيه من فطرة  
الاثونة والنعموة التي تزين له القبول بالامر الهين قبل



وعلى هذا الحي كان يتردد الادباء والفنانون المحدثون من اهل المدينة وزاويها ، كما كان يفعل قداماؤهم منذ ثلاثة وعشرين قرناً ، يوم كانوا يتمشون في امسيات الصيف بين شاري سوما وكاتوب ، وبين الاكاديمية وقبر الاسكندر ..

ولقد مر على مولد الشاعر قسطنطين كفافيس مائة عام، وعلى وفاته ثلاثون .. فانه ولد بالاسكندرية في ١٧ من ابريل ( نيسان ) عام ١٨٦٣ (١) وتوفي بها في ٢٩ من ابريل ١٩٣٣ ، ولم يسزل قبره في مدافن « الشاطبي » هناك .. ولهذا احتفل بعض الاوساط الادبية في مسقط رأسه وفي الخارج ، بهذه الذكرى المئوية والثلاثينية معا .. واقيم لذلك بالينا معرض لاثاره ومخطوطاته ، وما قيل فيه .. وان كان قد سلف تكريمه من قبل بطبع مجموعة من شعره في لفته الاصلية ( اليونانية ) ، وترجمة هذا الشعر الى بضع لغات .. وايضا بما وضع عن حياته وشعره من كتب ومقالات ..

وكان القصاص الانجليزي الكبير ا. م. فورستر قد كتب عن صديقه كفافيس في حياته ، وترجم بعض قصائده الى الانجليزية ، فلفت انتظارها اليه ، وذلك عقب زيارته الشاعر بالاسكندرية يومذاك .. فلما توفي الشاعر عام ١٩٣٣ قامت « الجمعية الادبية اليونانية » بالاسكندرية ، بجمع اشعاره ، وطبعها عام ١٩٣٥ في مجموعة انيقة ، تتضمن مئة وتسعين قصيدة ومقطوعة في مائتي صفحة فوق الطبعة المجودة لنزل الشاعر (٢) .

وفي هذا المعرض الحافل يطالعك شكل من اللوحات الرمزية والاصفية ، والاسطورية والسكندرية .. والسافرة والمثالة ، والمتفائلة والتشائمة - وتصادفك هذه العناوين : الرغبات ، المدينة ، النوافذ ، العجوز ، الشموع ، الجدران ، داربوس ، ترموبيليس ، انتظار البرابرة ، هيرودس انيكوس ، الوتيرة ، اناكا ، ملوك سكندريون ، موكب ديونيسيوس ، الدرج الاول ، سنة ٢٠٠ ق م. ، الخ ..

(١) جاء في اول ديوان كفافيس الذي ترجمه بابوتساكيس الى الفرنسية ( ١٩٥٨ ) ان الشاعر ولد في ٢٩ ابريل ١٨٦٣ . (٢) مطبعة نخعي بشارع ليسبيوس بالاسكندرية - ويكتب اسم الشاعر باليونانية « كفافيس » وبالفرنسية والانجليزية : « كفافي » . (٣) « المجلة » بالقاهرة عدد نوفمبر ١٩٦٢ - وعدد فبراير ١٩٦٣ . (٤) انظر جريدة « المساء » بالقاهرة اول مايو ١٩٦٢ في ذكره الثلاثينية - كتاب هذا المقال .. وعباس العقاد - جريدة « الاخبار » ١٠ - ٤ و ٢٤ - ٤ - ١٩٦٣ تعليقات . (٥) بابوتساكيس - ترجمة ديوان كفافيس الفرنسية ص ٥٥ قصيدة ٢٢ - وترجمة لورانس داريل في « جستن » ص ٢٥٥ وترجمها الى نور - « المجلة » فبراير ١٩٦٢ . (٦) بابوتساكيس ص ٣٧ . (٧) ديوان كفافيس - اليوناني والفرنسي . (٨) من مقالة للشاعرة بجريدة « تشيرونوموس » عدد ١٢ - ٥ - ١٩٦٣ . (٩) مقالة لأكسنوبول جبريدة « تشيرونوموس » عام ١٩٣٣ . (١٠) مقدمة الطبعة الفرنسية لديوان كفافي - ترجمة بابوتساكيس ١٩٥٨ .



قسطنطين كفافيس

## كفافيس .. الشاعر الاسكندري العالمي

بقلم نقولا يوسف

يرى السائر اليوم في « طريق الحرية » بالاسكندرية - وهو « شارع كانوب » البطلمي بالاسكندرية - وقد انما يخرج من ذلك النهج الكبير ، على مقربة من حي « كوم الديماس » او كوم الدكة ، يسمى « شارع ليسبيوس » .. ويتوسطه بيت قديم ذو ثلاث طبقات ، يجاور احدى المطابع ، وعليه رقم ( ٤ ) - وعلى بابه لوحة من الرخام كتب عليها بالعربية وبال يونانية هذه العبارة :

« في هذا المنزل قضى الخمس والعشرين سنة الاخيرة من حياته - الشاعر الاسكندري - ق. ب. كفافيس - ١٨٦٣ - ١٩٣٣ » .

وعلى بضع خطوات من هذا المنزل ، ما زال يقوم بيتان عتيقان ، في طريق مجاور ، تشغل احدهما مدرسة للأطفال باسم « ليسيه الاسكندرية » - كانت تدبرها الى عهد قريب الشاعرة المعاصرة « بترونده بالولوغو » ، وتعاونها الكتابة القاصة : « ماريه روسيا » صاحبة رواية « الغريب » ، والمتوفية عام ١٩٥٨ ..

وتشغل الاخر جريدة « تشيرونوموس » اليونانية اليومية ، التي تستكمل عامها الثاني والثمانين ، وتطوى في مجلداتها مئات الاقلام .. وتحرق بها اليوم الشاعرة الزبايت بساراس ، والناقد مانولي الوراثي - مؤلف كتاب عن تاريخ الاسكندرية ، وآخر عن الشاعر كفافيس ..

— بعنوان : « حياة الشاعر السكندري كفافيس » ( ١٩٤٨ ) .. وأخرى للكاتب الاثيني بيراثي عن « كفافيس الخاطيء » : .. ومقالات للادباء فليب شيرارد ، وبنايتوبولو ، ونونوس . وأخرى في الصحف العربية لعباس محمود العقاد ، وأمينة السعيد ، وعلي نور ، وكاتب هذه السطور ( ٤ ) .. وغيرهم ..  
وهناك كتب أخرى سوف تخرجها المطابع لمناسبة تلك الذكرى المئوية لمولده ..

\*\*\*

ولم يكن كفاقي بالشاعر المتفرد بمثل هذه الطاقة الشعرية الزاهرة بين شعراء الاسكندرية — المستشرة طوال عصورها الأفريقية والرومانية والعربية — بشعرائها ومدارسها الفكرية .. وأن كان أكثر المحدثين شهرة بحيث قفز اسمه إلى النطاق العالمي ، وترجم شعره إلى لغات الغرب ، والف عنه وما زال يؤلف الكثير من الكتب .. وقد يرجع ذلك — مع موهبته الشعرية الاصيلية — إلى اقدميته النسبية — بينهم — في العمر والإنتاج ، وإلى ما حاكه الرواة حول حياته من طرائف وغموض وشذوذ ، وهو الشيخ الشاعر العزب ، الذي يعيش وحده في صومعة على ضوء الشمعة .. فلم يسلم من السنة الفضلاء ولا من رجمهم إياه بالاحجار !.. فأتاحت تلك اللسنة لغضائه المطوية أن تنشر ، وإذا بقرائه أمام فنان عبقري ، وعلاق عالمي ، تشدد الصفائح التي تحاك حوله كما تتبدد الرمال والأبدياء بعد صيد الآلء ..

وهكذا سطع كفافيس على شاطئ الاسكندرية فسي هذا العصر ، ثملا سطعت منارة فاروس في القديم ، وشمع بين جماعات الشعراء السكندريين اليونانيين : ( بريسيمزأكيس ، وغلافكوس الثرويسيس ، ونيقوس ، تقولايسيدس ، وقسطنطين قسطنطينيدس ، وتقولا فيلاس ، وماريتو سينوروس ، والوي تروفيرو أو جان خريستوذولو ... )

وكما شمع جوزيف اونجرتي ( المولود في حي محرم بلو عام ١٨٨٨ ) بين الشعراء الإيطاليين ، وما زال يعيش في روما ساطع النجم ..

وكما شمع عبد الرحمن شكري بين جماعة « شعراء الثلالات » السكندريين ، في الربع الأول من القرن العشرين ..  
ومثلما كان كاليماخوس شيخ « رابطة شعراء بليثاد » ، في القرن الثالث قبل الميلاد ..

\*\*\*

وكما لفظ النقاد في سيرة كفافيس ، فكذا اختلفت موازينهم في تقييم شعره — منهم من تسقط له الهفوات ، ومنهم من سما بشعره إلى المستوى العالمي المغفورة له التافهات ..

وفي عام ١٩٥٧ طبع ديوانه مترجما إلى الإيطالية ، وكتب عنه أوجين مونتالي وغيره — لقراء هذه اللغة ..  
ثم ترجم جورج بابونساكيس مجموعة من شعر كفافيس إلى الفرنسية ، تتضمن ١٥٤ قصيدة ومقطوعة ، وطبعها بباريس عام ١٩٥٨ مع بعض تعليقات وشروح ، وقدمها الكاتب الفرنسي اندريه ميرابل ..  
وكان الاديب « مفروكردانس » قد ترجم هذا الديوان إلى الإنجليزية ، ثم ظهرت في لندن ترجمة انجليزية أخرى أكثر شمولاً عام ١٩٦١ ، قدمها الشاعر المعاصر أودن ، وصرح بتأثره بكفافيس ..

واليوم ينهض الاديب السكندري « علي نور » بترجمة كفافيس من اليونانية إلى العربية ، ونشر بعض قصائده في سياق مقالاتين عن الشاعر .. ( ٣ )  
ولم تشمل تلك المجموعات السالفة الذكر — على مختلف لغاتها — كل ما نظم الشاعر في حياته — في فترة تنيف على الخمسين عاماً — فهو قد نبذ في شيخوخته ما نظم في صباه وصدر شبابه ، وكثيراً ما كان يكتفي بأهداء بعض قصائده إلى أصحابه على قصاصات من الورق ، وينشر البعض الآخر في الصحف والمجلات .. ولم تجمع كلها بعد ..

وكانت شهرة كفافيس محصورة إلى ما قبل وفاته بين قراء الصحف المحلية ، وبين أصحابه وأهل بلده .. ثم تخطى صيته ما وراء البحر بعد ترجمة ديوانه إلى تلك اللغات ..

\*\*\*

وأما ما كتب عنه ، وبخاصة بعد وفاته فكتب كثير .. ومن ذلك كتيب نشره بالاسكندرية الناقد تيموس مالانوس — عام ١٩٣٥ — بعنوان : « كفافيس واليوت » وأزن فيه بين الشعراء الكبارين في رمزياتهما ومبتكراتهما وقنهما عامة ..

وكتيب آخر جمع فيه جورج ليخونيدس بعض ما كتب النقاد عن الشاعر وطبعه بالاسكندرية عام ١٩٤٢ .  
وعاد مالانوس فنشر عام ١٩٤٣ كتاباً كبيراً في جزئين سماه : « الشاعر كفافيس ، حياته وآثاره » — استعرض فيه الكثير مما عرف عن الشاعر ، ومجد فيه ..  
كما طبع ستراتي تسيروكا — من كبار كتاب اثينا — عام ١٩٥٨ كتاباً في خمسمائة صفحة عن : « كفافيس وعصره » .. تحدث فيه عن بيئة الشاعر السكندرية في عصره ، وعن جاليتها اليونانية ، وعن نشأة الشاعر وحياته وقته ، وزين كتابه ببعض الصور التذكارية . وكان المؤلف قد زار كفافيس بالاسكندرية عام ١٩٣٠ وعرفه وحادثه ..  
ثم نشر الكاتب مانولي بالوراكي عام ١٩٥٩ رسالة عن كفافيس بناها على حديث بينه وبين الناقد مالانوس ..  
هذا إلى رسالة طبعها الاديب والمحامي السكندري : ميشيل بتروس — صاحب عدد من المؤلفات النقدية

فاما قصة حياته فيمكن اجمالها من الرواة الثقات فيما هوأت :

ولد الشاعر ( قسطنطين بترو كفافيس ) بمدينة الاسكندرية يوم ١٧ من ابريل ١٨٦٣ ، ثم توفي بها - كما سلف - في ٢٩ من ابريل ١٩٣٣ ، شيخا في السبعين . فكان سكندري المولد والنشأة والطابع ، يوناني الابوين ، عالمي الفكر .. وكان قد قضى بعض سني شبابه فسي القسطنطينية وانجلترا ، واثينا ، فيها هنا ولد وترى ، وشب وشاب .. وارتق من الوظائف .. ونظم الشعر .. وهنا مسرح صباه ، وماوى شيخوخته ، ومثواه الاخير .. كان يحب مصر كلها ، كما كان يحب الاسكندرية .. وله قصيدة سماها : « مصر الحلوة » ، وقصائد كثيرة مستلهمة من الاسكندرية القديمة والحديثة .. ولو كان انساني العاطفة ، عالمي الفكر .. وكان لا يرى من ذلك الغزو الانجليزي ، وقذف مدينته بالقنابل ، الا ضربا من البربرية - تماما كما وقع يوم غزتها امبراطورية الرومان ، في سالف الزمان ..

وكان ابوه « بترو كفافيس » تاجرا ميسورا ، استوطن الاسكندرية عام ١٨٤٥ ، ثم تزوج من احدى بنات القسطنطينية - حسنا اغريقية تدعى خاركليا - وانجب منها تسعة اطفال ، اصغرهم شاعرا هذا ، فكان موضعاً لتدليل امه وحبا ، بقدر تعلقه بها طيلة حياته .. ثم توفي الاب عام ١٨٧٠ بعد ان تدهورت حاله المالية ، وترك الامة الشاب لترعى اولادها ، وشاعرا طفل في السابعة .. فاضطرت الام الى الانتقال باطفالها الى حيث يعيش بالتجزئة ، شقيق زوجها ، تاجر المنسوجات ، وحشى تصفي معه شركة زوجها وميراث ابنائها .. وهناك فيما بين ليغربول ولندن ، اتقن الشاعر الصبي - قسطنطين - اللغة الانجليزية على اساندة بالمنزل ، وقرأ الكثير من ادبها وما ترجم اليها من آداب الامم ، حتى عاد مع امه الى مسقط رأسه عام ١٨٧٩ ، وكان قد بلغ السادسة عشرة .. وهنا التحق بالمدرسة التجارية بالاسكندرية ، وبهرته بها محاضرات ناظرها الاستاذ في التاريخ والفلسفة ، مما زاده شغفا بكتب التاريخ ، ووجد في احداثها واساطيرها مرتعا لخياله ، ومستلهما لاشعاره .. ولطالما تمنى لو اصبح مؤرخا يجول في التاريخ ويوصل .. وعاد الشاعر الناشئ يعيش في كف البحر ، ويظوف بطرقات المدينة العجوز ، باحثا حوله عن عصرها الذهبي وماضيها السحيق .. ولم يدر ان جوها الساكن وبحرها الغامض يندران باقتراب العاصفة الهوجاء ، والحريق المدمر ، والغزو الفادر .. وها هي الام الارمل تعود عام ١٨٨١ فتحمل اولادها عبر البحر الى بيت ابها في استنبول ، وكانت لم تره ولم يرها منذ سنين .. ويجد شاعرا الصغير نفسه في عاصمة البيزنطيين القديمة ، ويعود التاريخ لعبث بخياله .. وهو هناك في

رعاية جده السري لا عمل له غير الطواف بدور الكتب ، وامكان الآثار ، ومواطن الاساطير .. وغير مراسلة اصحابه بالاسكندرية ، فاذا تركته احلامه ، جرفته المدينة الكبرى الى ملاحها وبورها ، وحماماتها التركية .. وينساق فتى العشرين في اللهو والعبث ، وتخشى الام على ولدها الحبيب ، تعود الى بيتها بالاسكندرية عام ١٨٨٥ ، وتظل على رعايتها له حتى وفاتها عام ١٨٨٩ - في الخامسة والستين من عمرها ..

وها هوذا الشاعر قد عاد الى مسقط رأسه شابا في الثانية والعشرين ، وعليه ان يجد عملا يرتزق منه ، فيستقل مترجما عن الانكليزية واليهما فسي « تفتيش السري قسم ثالث » بمرتسب سبعة جنهات في الشهر .. ويظل يتقلب في الوظائف الادارية ببعض المصالح والؤوسات ، حتى اذا كان شهر ابريل ١٩٢٢ وقد اشرف على سن المعاش ، وضعف بصره ، اعتزل الوظائف وعاش بقية حياته معتكفا في تلك الشقة بشارع بسبوس ، بنظم الشعر احبانا وقرأ الكتب والصحف احبانا اخرى . وقد عرفه اصحابه وقراه شاعرا كبيرا فزاروه في بيته ، وسجلوا حركاته ، وتحدثوا عن طباعه وطرائفه ما شاء لهم الحديث .

كان يشعر انه في هذه المدينة العظمى اشبه بالطائر الجبسي في القفص .. فهو اسير الحاجة ، اسير الفقر ، اسير الراحات الضيقة والتدب .. اسير الزمن الذي يسير به الى الضياع .. والمدينة ايضا اسيرة طغاتها وملامها وغزاتها الذين ربطوها في عجلتهم - المدينة التي صور عقها يوماك لورانس داريل في « رباعية الاسكندرية » وختم جزءها الاول « جستين » بقصيدة شاعر المدينة - العجوز - كفافيس - عن « المدينة » ، حيث يقول : (o)

« تقول لنفسك : سوف اذهب الى ارض اخرى

الى بحر اخر .. الى مدينة اجمل من هذي بكثير

- قد توجد او يرحى ان تكون ..

فيها هنا لك خطوة تزيد العقدة احكاما ..

والقلب مدفون في جسد ، ومستهلك ..

- الى متى على ان اظل ها هنا ؟

محسورا في هذا الجوار الموحش لعقل عاد ..

واينما تطلعت حولي ، تبدت لعيني اطلال حياتي السود ..

وكنتم هنا سنوات طوال -

اسرف وايد - ولا جدوى ..

- ما من ارض جديدة يا صديقي .. ما من بحر جديد

فالمدينة سوف تتعبك ! ..

ولسوف تطوف دون غاية بالشوارع ذاتها ..

وفي الاحياء المنوية نفسها ، تنحدر من الشباب ، الى

الشيخوخة ..

وفي البيت نفسه تشيب في النهاية .. فالمدينة قصص !

وليس ثمة مكان آخر ! ..  
فهذا على الدوام مهبطك الأرضي ..  
وما من تلك هناك يخلصك من ذلك .  
آه .. الا ترى ؟  
انك دمت قد حطمت حيالك في هذه البقعة من  
الأرض :

فقد حطمتها بالمثل في كل مكان على الأرض قاطبة !  
كما يقول من قصيدته : « النوافذ » (٦)  
في تلك الحجرات المظلمة ..  
حيث اقضى أياما تجثم على صديري ..  
أروح وأغدو هائلا  
واجد في رواحي وغدوي :  
عزاء وسلوى لنفسي ..  
ولكني لا اجد نوافذ حولي ..  
أو اني أنا الذي لا استطع ان اعثر عليها !

\*\*\*

وفي عام ١٩٣٢ - قبيل وفاته - ذهب كفافي الى  
اثنين ليعاليج السرطان الذي دب في رقبته بعملية جراحية  
.. وكان قد زارها مرة عام ١٩٠١ للفرجة .. فخرج اليه  
شاعرها « صقليانوس » حاملا طاقة من الزهر ، يتبعه  
موكب من شعراء الشباب يهدون اليه اشعارهم ، وهو لا  
يستطيع النطق .. ثم عاد الى مستشفى الاسكندرية ليقتض  
بها نجيح - مساء ٢٩ من ابريل ١٩٣٢ - ولقد بقي  
مقابر الشاطئ هناك - شيخا فقيرا محطما ..  
وما ان غاب الشاعر عن الانظار ، حتى بدأ النقاس  
عملهم .. فقام اصداقوه عقب وفاته بخلع ثيابه  
بالتنادي اليوناني بالاسكندرية ، القوا فيه خطبا كثيرة  
.. ونشر الاديب « ستافرو فرينوس » عددا خاصا من  
مجلته الفرنسية « الاسبوعية المصرية » عن كفافي ، مع  
ترجمات لبعض قصائده الى الفرنسية ..  
واعقب نشر ديوانه بالايطالية عام ١٩٥٧ ، مقالة كتبها  
الاديب الايطالي « اوجين مونتالي » جاء فيها ما يلي من  
الذكريات :

« كان لكفافي صوت جميل في الفناء والحديث ...  
وكانت امه المرأة الوحيدة التي احب بين النساء .. وكان  
يتحفظ في بيته بشارع « ليبسيوس » بعض الاناث  
الثقل من الخشب المشغول العرب الطراز ، وبعض  
التذكارات العائلية ثقل بها حاملا لديه .. وكان يحب  
الضوء الخافت - ضوء شمعة او مصباح بترول ، ولم  
يستخدم الكهرباء .. فاذا زاره ضيف بجه ، اضاء له  
شمعة ثانية والا فشمعة واحدة . فاذا ضاق بالضيف ،  
اطفا الشمعة ! وكان نحيف الجسم ، متوسط القامة ،  
ضعيف البصر ، اتيق البلس ، شديد الاهتمام بتاريخ  
الاسكندرية القديم وتاريخ بزنطة ، وبحب ان يقص بعض

الوقائع التاريخية التي لا يهتم بذكرها في شعره .  
فموضوعاته ذائبة تخصه وحده ، وشخصياته خيالية ينغرد  
بها شعره . ولو انه يث في تلك الشخصيات القديمة  
حياة - فتعيش معنا اليوم ، وتدع القارئ مأخوذا .. »  
وفي شعر كفافي ، وفي ذكريات « مونتالي » وغيره من  
النقاد ، نلاحظ اثر الشموع في خيال هذا الشاعر ، فهو  
كما راينا لاستعين بغير الشمعة ، يضيء بها بيته ، وينظم  
على نورها شعره ، ويستقبل بها ضيفه .. وهو في  
قصيدته المسماة : « شموع » (٧) يشبه أيامه الراهنة  
والمقبل ، بشموع مشتعلة - حارة ذائبة .. ويمثل أيامه  
الماضية بصف من الشموع المطفأة - تتزايد عددا يوما بعد  
يوم .. وهو يعلم ان ما من شموع مضيئة - مهما كان  
عددها - سوف تخبو جميعا من يوم قريب ، وتعود  
الى الواء - الى الفناء .. وكأنما كانت قصيدته لوعة  
الم ، لفظها في سرعة قبل ان تاتي الشهقة فتطفئ حياته .  
وفي قصيدته : « من الساعة التاسعة » - ترى

الشاعر وقد اشعل مصباح النفط ، وجلس في سكون  
الليل ، لا يعمل شيئا .. وان كان قد راح يفكر ويحلم  
ويتأمل ... وفي رأسه تمر حياته الماضية في موكب  
دون ان يشعر ، فقد غاب عن نفسه .. وبغثة يتطلع الى  
ساعته فاذا بها وقد تجاوزت الثانية عشرة .. يعجب كيف  
مرت عليه تلك الساعات ولم يحس بمرها .. غير ان عجا  
آخر يشكك حين يذكر كيف مرت عليه كل تلك السنين  
من عمره الطويل .. وقد ذهبت سدى - من كل شيء ! ..  
وكان شقاؤه في شعره بأنه عاش طويلا دون ان يعمل  
شيئا بخلافه الواجب بقضا من امانيه !

\*\*\*

وكما رايناه في قصيدة « المدينة » يعني على الاشياء  
ومهم بانهم سيتغيرون اذا ما ارحلوا عن مدينتهم الى  
مكان اخر احسن ، بينما هي تتبعهم انما ذهبوا . فما  
داموا قد حطمو حياتهم ، وفسدوها هنا فلسوف  
يضيعونها في كل مكان على الأرض - فانه هي قصيدته  
الرمزية : « اسوار المدينة » يرى ان القليلين هم القادرون  
على انقاذ انفسهم من تلك الاسوار .. فهم لا يفتشون  
الى الاسوار التي تبنى حولهم عالية - يشيدها لهم اناس  
اخرون اثابون ، لا يفكرون في العطف على اخوتهم  
الضعفاء ويرى هؤلاء انفسهم محاصرين منزولين في الدنيا  
عن غيرهم . وكانوا يستطيعون ان يؤدوا الكثير في دنياهم .  
ولكنهم عاجزون عن تحطيم تلك الاسوار - بنؤون تحت  
اثقال الحياة ومطالب العيش التي اخذوا على عاتقهم حملها  
وهناك النساء طيلة حياتهم - لانهم قالوا : « لا مرة  
واحدة في عمرهم . وكانت هذه « الا » هي الكلمة الحققة  
التي كان يجب ان يقولوها . والا فقد خرجوا على  
ضمرهم وعلى العدل والحق - ومع ذلك يندمون لانهم

قالوا : « لا » بعد ان استكوا هذا الصوت .

ولكل امرئ في حياته هدف - يكافح من اجل الوصول اليه . ويقظ اذا بلغه كان سعيدا .. فاذا ما ادرك تلك الغاية ، وجدها لا تستحق كل هذا العناء . اذ ان قيمة هذا الهدف الوحيدة ، هي في الكفاح من اجل بلوغه .. وما اشبه هذا الكفاح برحلة « اوديسيوس » ومخاطراته - وكان هدفه بلده « ايناك » . وما كانت ايناك هذة - وهي الجزيرة الصغيرة التي لا تفرق عن غيرها من البلاد لتستحق كل هذا العناء والجهد .. والخير ان تطول الرحلة في جهاد وكفاح ، من ان تنتهي سريعا ببلوغ مثل ذلك الهدف - ذلك اللاشيء !

\*\*\*

وتقص الشاعرة اليونانية « ميرتي تيوتيسا » ذكرياتها عن الشيخ الشاعر « كفاي » بعد ان زارته في بيته بالاسكندرية في صحبة صديق ( أ ) - وتقول انها حين قدمت الى هذه المدينة بومذاك ، رأتها تشبه سيدة ترتدي بلباس ذات الوان صارخة وتكلم بصوت مرتفع ! وكانت قبل حضورها اليها اوصاها الشاعر « لبروس بويراس » بان تزور كفافيس فهو جدير بان يسافر المرء اليه .. فلما وصلت الى هناك وسالت عن داره ، قيل لها انه لا يجب التعرف بالناس .. ولكنها ذهبت اليه وادخلت البسي صالونه الشحيح الضوء . ورآها الشاعر لا تكلم كثيرا فاعجبه ذلك ورحب بها ، وتنادى خادمه احمد ليحضّر لها شرابا .. ولما اعتادت عينها ظلام الغرفة ، راحت تلمح ووجدته نحيفا شاحب اللون ، غريب الشمر ، ولباسا قديما . ما فيه كانت مفتضية عينيه الواسعتين .. - عيشين فيهما اسرار القديم ، وليسنا من عصرنا بل من اعماق السنين .. وصوته ايضا كما خيل الي - كان آتيا من بعيد » كان جالسا في ركن مظلم يتكلم عن الفن ، فيبدو كما لو كان يعيش في غير جونا ، وجاء اليها من بعيد .. ولا صعب اذا وجدته وقد اختفى من امامك - بعد ان سحرك كلامه !

وقد يعيد على سامعك اشياء معروفة لديك ، فتبدو جديدة وكل ما في بيته من آتية وطرف وتمايل قديمة ، عليه طابعه الخاص ، وفيه من فنه وذوقه ما يختص بكفاي وحده غير مقلد ..

وتروي الشاعرة ايضا : انه لما عرف بقدموها من اثينا ، راح يحدّثها عن الشعراء هناك .. وكان يبدي تبيجلا للشاعر « بالاماس » ، وتقديرا للكتاب « اكسنبولو » - الذي قابلته مرة - ، واهتماما بالشاعر « بوفيراس » - متحدثا بحسب ، ووازنا كلماته في دقة ، حتى لا يجرح شعور محدثه اذا خالفه في الرأي ، وقد تحس في حديثه احيانا بسخرية - تارة رقيقة وتارة لاذعة - ومع ذلك فليست بالسخرية القاسية ..

وحديثها الشاعر انه يعيش معتكفا مع كتبه ، ولكنه لم يزهد في الدنيا بعد .. وانه حين يرخي الظلام سدوله ، يزيده الليل وحشة وتفردا ، فيحب ان يقرع الصديق بابيه ، وان هذا ضعف فيه يود ان يتخلص منه . ولما ودعته الشاعرة وهبطت الدرج الرخامي ، قالت لزميلها الصحفي بارغاس الذي صحبها اليه ، انها غير متأكدة من انها راته ، ويخيل اليها ان ذلك كان حلما . فصورته وشكله ولقاؤه كانت كلها شبيهة بالحلم ، ولعلها لا ترى هذا الحلم ثانية .

وختمت الشاعرة حديثها هذا بقولها : انها لما عادت الى فندقها كانت تطالعها صورته ، وفي وحدتها راجت تقول لنفسها : اننا نعلم كم في الحياة من شر ، ولكنه عرف الا يراها كلها شرا . وعرف كيف ينطلق حول والحب .. وكان احيانا يرى كل شيء رديئا فينكمش ، ولكن كبرياءه هو الحارس لحياته ، وجعل فنه حياته .. ثم قالت : « ومنذ حين اتاروا شجعة حول الرجل الصامت ، وتكلم عنه البعض بالسوء . وكانت تلك رداة - ولكني لم اشأ ان اسأل عن الشائمين ، بل ظلت صورته كما رأيتها امامي : عيناها المفتضعتان القادمتان من الايام البعيدة - وفي الضوء الخافت للمصباح المعلق امامي ، كان التعب النفسي يرسم على وجهه .. ومع ذلك كان يسأل ويحجب من معه .. واتم ماذا ترون ايها النقاد الاعزاء : مالا توش ، واليوسيس ، ولاغزداكي ؟ فالوقت قد تآخر ، واصحابه تركوه وحده ومضوا ! ... وعيناه بداننا تسلمان في وحدته وقد نسي كل شيء .. وان كان ما شبيهة اليه يضايقه ، وان شيئا من رداة الدنيا دخلت منزله وله ان ينساه .. وها هوذا ملقسي على كنيته الواطئة بقرا في تاريخ العصور .. ومن زجاج النافذة كان ضوء القمر ، وهو الضوء الوحيد الذي يدعه الشاعر يزوره . وان كان ضوء الشمعة يعوّه احيانا بالسكون والفضوض - اما خيال الحب فلا يقبض عنه ابدا »

\*\*\*

وكان الكاتب الانجليزي فورستر قد صور كفاي من قبل وهو يذرع شوارع الاسكندرية بخطاه الوئيدة ، ثم وهو يمازح صحابه فلا يوقفونه لانه يفكر في قصيدة .. فلطالما راوه يقف على الطوار ويحدق في شيء لا يراه غيره - وعيناه من وراء نظارته تريان ما لا يرون ... وقد يمر بالكافين متطلعا الى الناس ، متخيلا حياتهم واجدا المدينة كما كانت لم تتغير .

ولكنها لم تكن الاسكندرية التي طاف بشوارعها قرينة شيخ شعرها كاليماخوس - رأس مدرسة « الايجراما » في عصرها « الهيلينستي » - ولو ان الناس هم الناس .. فهو يحد ذاته في سجن من حوله الاسوار ، وفي غرفة بلا نوافذ ، وهو لا يستطيع الفرار لان الخطيئة



العالقة بنفسه سوف تتبعه في كل مكان .. وهو كلما نوى الوقوف في وجه التجارب والمفريات ، وأقسم إلا أن يغير حياته ، لا يلبث أن يعود الى سيرته الاولى ..

ويشده الليل اليه ، ويشرع في نظم شعره الذي عاشه .. ويتراقص لهو شبابه امام عينيه الكليلتين ، فيستوحيه شعره .. ويحيل احلامه واخيلته الى حقائق ... ويسخر من نفسه ، ومن الناس ، ومن الحياة كلها - سخرية هينة ليئة باسمه - محصورة في اللفظ والعبارة ، لا في شخص معين ولا في حادث بالذات .. ويسخر من نفاق الناس ، وربانهم ، وفضائلهم المصطنعة ، ومن التقاليد الموهمة التي يابون الا ان يجعلوا منها اسوارا عالية حول انفسهم .

ويتلطف النقاد شعره ، ويضعونه في الميزان ، ويغضى كل منهم براى : فما الكتاب « اكسوبولو » فيقولون ( ٩ ) : « ان الشعر بل والفلسفة ينبع كلاهما من الاسم . واننا اذا عدنا كفافيس شاعرا ، فذلك لان شعره يصور الالم النفس البشرية .. والكثير من شعره لا يهزنا فقط بل يعزتنا . فهو من هذه الناحية ، اكبر من نظم باليونانية عن الالم والعذاب .. ولكن هناك من لا يحب الكتابة عن كفافى لما يتيسون اليه من شعر « غير خلقي » . فاذا استثنوا هذا النوع من الشعر ، رفعوه الى القمم .. ومع ذلك فان هذا القليل من شعره « غير الخلقي » يعد شعرا فنيا يليغا يخفي في طياته الحسرة والالم .. وعقوبية هذا الشاعر صادرة عن انسانيته وعلى الالم الانسانية .. . وما « اندريه ميرابل » فيرى « رمل » ان الجمال

عند كفافى شعور مطلق ، يتناقض مع الشعور العفوي الذي ينبعث من الحق والخير - وهذا اذا طلبهما الانسان لذاتهما على انهما غاية كبرى ، فمن المحتمل جدا ان يؤثر في فكرة الجمال نفسها ، فينزعز عندئذ صرح القيسم الاخرى التي يتألف منها العالم العلوي الذي يصدر عنه الشعر . لهذا كان الجمال عند كفافى هو القيمة الرئيسية التي تصبح بعدها جميع القيم الاخرى ، فيما ثانوية .. وهناك من الشعراء من يعتقد ان الجمال والخير مرتبطان فالشاعر كالقوس مثلا ، لا يستطيع ان يصور الجمال مجردا عن الخير ، ويرى ان الجمال والخير يؤلفان جانبين من مطلق واحد . وكذلك يرى بالاماس ..

وكان ميرابل يعتبر كفافى - الى حد ما - من مدرسة والتر باثر ، واوسكار وايلد واضرابهما ، التي تقسول بنظرية الجمال للجمال ، والفن للفن ، بصرف النظر عن قيمة الخير الاجتماعي ، وقيمة الحقيقة التجريدية او المصطلح عليها .. لان الافكار التي تدور حول الخير والحقيقة هي افكار قد تتغير بتغير الازمنة والبيئات وعقول المفكرين الذين ينادون بها ، اما الجمال فخالده ابدى ..

وكانت نظرية اقتران الجمال بالخير والسمو النفساني قد نادى بها رسكن ، وعالجها افلاطون من قبل ومع هذا

فهناك من النقاد من لا يرى تطبيق النظريات الفلسفية ، والقفوس الاجتماعية ، على فئة « الشعراء » العائشين كالطور في الترتيم والتسبيح للجمال وخالق الجمال . وكأزهار المروج تنشر العبير ، وتنظم الالوان ، وتفرق القلوب . واما الذين اهتموا باللفظ والنظم والقوافي ، فقد تناقشوا في ذلك ايضا ، فقال « مالانوس » : ان شعر كفافى ، وان لم يتوف عنصر العذوبة البلاغية ، والاسلوب الفنائى المهود ، وهو وان اتصف بالبساطة ، والتجرد من كل زخرف لغوي ، فانه مع ذلك لا يعدن ان يهـــــــــــــــــ شاعرية كل انسان . وانه لباقي في الادب موضعاً ، للجلد والنقاش .. وفيه من الابتكار ما لا نعرف قيمته ويدافع « اكسوبولو » عن شعر كفافى بقوله :

« .. هناك من يقول ان بعض شعره اقرب الى الموضوعات الثورية ، كما في قصائده التاريخية ، او ما يناقش فيها مسائل تاريخية ، ومع ذلك فمثل تلك القصائد ذات اثر فني بليغ .. وهناك نقاد يذهبون بان كفافى لم يكن قدبرا في النظم وارساء القوافي ، ومن هؤلاء مالانوس في كتابه النقدي الذي يرى فيه ان نظم كفافى بسيط وقليل التنوع .. ومن قائل ان لغته ليست قوية .. والحقيقة ان شعر كفافى لم يكن موسيقيا فحسب ، بل هو كثير المرونة . وهو في بعض قصائده يلعب بالنظم حتى ان الشعراء المفرمين بهذه الدقائق يحسدونه على ذلك .. ولم يكن خبيرا بالنظم فحسب ، بل كان يعتمد اجاد النظم والوزن وان كان احيانا لا يعنى بتجويد ما لا يحتاج الى كثير من العناية .. واما لغته البسيطة القريبة من الدارجة وليست بالعامية ، فتتضمن كل نراء عبقرية .. وصحيح انه لم يفن اللغة بالانفاظ وان نظمه بالنسبة الى بعض كبار الشعراء ينقصه بقدر ما كان يبالي المشاعر وقوة الشعور .. ويقارنونه بالشاعر بالاماس الذي اترى اللغة اليونانية . ولكن لكل منهما نواحي من العظمة وهما اكبر شاعرين يونانيين من المحدثين »

ولم ينظم كفافى في غير اليونانية التي تتوسط بين الفصحى والعامية - لغة عصره - ولم ينظم بالانجليزية التي كان يعاون بها مجلة يونانية سكندرية اصدرها بعض الادباء باسم : « الفن السكندري » وقيل انه كان يساعدها بالمال ايضا .. ولم يكن مهتما بالشعرة - التي جاءت بعد موته - فلم ينشر في الصحف والمجلات غير القليل من شعره ، ولم يزل اصحابه القليلون الذين احبوه ، يحتفظون بتلك القصائد التي كتب عليها قصائده .. وانطافت الشمعة منذ ثلاثين عاما - او هكذا كان يظن - فما حدث ان ضوءها المنزوي في الغرفة المظلمة ، تحول الى شلة تنير ظلمات الطريق في مارب النفس البشرية التي لم تصل الى فهمها بعد ..

رمل الاسكندرية

نقولا يوسف

كلما انا يا دنيا اذا شئت فالهبي ويا نفس زبدي في كراتها فلما  
فلا عبرت بي سامة لا تعزني ولا صحتيني مهجة تقبل الظلما !

ولد حبيب خوري في كفر ياسيف ( قضاء عكا ) عام  
١٨٧٩ وتعلم في مدرسة قريته وكان استاذة اللغوي  
المعروف المعلم أمين فارس ، وانتقل الى القدس وانتسب  
الى « كلية الشباب » « الكلية الانكليزية فيما بعد »  
وتلقى العربية من سادتها المتواضع المؤمن المرحوم نخلة  
زريق .

وفاخر ( حبيب ) بعريته ، وناطح السحاب بعرويته ،  
ويز اقرانه بنطقه وتلفظه وتهيامه بادب ( الضاد ) ام اللغات  
حتى بات موضع اعجاب استاذة نخلة زريق ومناسط  
رجائه ، ومن الانصاف للتاريخ ان اقول ان احدا لم ينعم  
بما نعم به حبيب خوري في خدمة العربية لغة وادبا قرابة  
خمس وستين سنة متواصلة ، ولم ينعم معلم بمحنة  
طلابه في ( الكلية العربية ) وزملائه في ادارة المعارف  
العامة بالقدس كما نعم حبيب خوري .

كان مساق الدراسة في ( كلية الشباب ) اربع سنوات  
وفي نهاية كل عام دراسي كان المعلم نخلة زريق يختار  
« حبيبا » ليلقي قطعة ادبية ، ففي نهاية العام الاول القى  
مقطوعة « لابن دريد » مطلعها :

يا طيبة اشبه شيء بالهيا ترعى الغزاه بين اشجار النفا  
وفي اعقاب السنة الثانية القى « حبيب » قصيدة  
للإمام علي - كرم الله وجهه - مطلعها :

من يذم الدنيا فليظلم فاني بطريق الانصاف انني عليه  
وفي نهاية السنة الثالثة قرأ « حبيب » قطعة من نظم  
استاذة نخلة زريق في اطراء المرحوم اسماعيل ( بك )  
الحسيني مدير معارف لواء القدس عام ١٨٩٧ هي :

لئن غاب عنا شخص عارف (٢) حكمت لتذكره في كل قلب مخلد  
وفي كل ناد للمعارف مدحه بالنسة الاخلاص ما زال يشهد  
ولما يندى صنوه خلفا له وكل ( لاسماعيل ) قد قام يشهد  
علمناهم في الفضل والمجد سادة ( اذا غاب منهم سيد قام سيد ) !

وفي نهاية السنة الرابعة كان « حبيب » خطيب  
الحفلة السنوية ، اذ كان من حق صاحب الاولوية في  
الصف النهائي ان يلقي كلمة المدرسة ، وكان من رفاقه  
في ( كلية الشباب ) : خليل السكاكيني ، فرج فرح الله ،  
الدكتور حبيب سالم ، بولس شحاده صاحب جريدة  
( مرآة الشرق ) المقدسية وشقيقه الدكتور نقولا شحاده ،  
وفي عام ١٨٩٨ « عين » حبيب « استاذا للعربية في  
( مدرسة صهيون ) بالقدس وامضى فيها اكثر من سبع  
سنوات وكان من زملائه في التدريس : فرج فرح الله ،

(١) - الفراء سيرة حياته مفصلة في كتابنا « الوطن في شعر  
ابراهيم طوقان » . (٢) - كان مدير معارف لواء القدس قبل شقيقه  
المرحوم اسماعيل ( بك ) الحسيني .



حبيب الخوري

## حبيب الخوري استاذ الجيل في فلسطين

بقلم البدوي المثلث

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بزغ فجر النهضة  
الادبية في فلسطين وقامت هذه النهضة في اول مراحلها  
على اللغوي الشهير المرحوم نخلة زريق (١) وفي المرحلة  
الثانية قامت هذه النهضة على استاذ الجيل في فلسطين  
حبيب الخوري .

عرفت « حبيباً » حركة دؤوبة في حقل التربية  
والتعليم في فلسطين ، وعرفته لولها فعلا في ( الكلية  
العربية ) التي سطا عليها العلاج الصهيوني بعد النكبة ،  
فشوه مراتها وشرذ سمارها ، ففدت « كباي الوشم  
في ظاهر اليد » .

وعرفته ( الصمام الاول ) في ( مجلة الكلية العربية )  
التي امضى في ادارتها وتحريرها والكتابة فيها ستة  
عشر عاما ، وعرفته ( قاموسا متحركا ) يرد الكلمات الى  
اعينها واصولها اللغوية الفصيحة وجبارا من جابرة  
اللغة العاملين على رفعة شأنها وتخليدها على خارطة  
الدنيا !

وبالرغم من ان عوادي الايام جرعت شيخ النهضة  
كاسا مريرة وسطت بمنجل الفدر على وحيديه الجامعيين  
« فؤاد » و « شكري » وهما في ريق العمر ، فقد ظل  
( حبيب ) صليب العود ، شديد الايمان ، يصول الزمان  
القاسي ويتحداه بعزتين شمه ، منشدا نفسه قول ابي  
الطيب المتنبي :

ومما يؤثر عن استاذ الجيل في فلسطين انه علم اميرين هاشميين هما الامير نايف بن المغفور له الملك عبد الله بن الحسين والامير عبد الله بن المغفور له الملك علي بن الحسين وثلاثة مندوبين سامين بريطانيين هم : هيربرت صمويل وجنرل كلايتون وهاري لوك .

**آثاره القلمية :** صرح ( حبيب ) كتب كثيرة في علم النفس والتعليم والزراعة والطبوعات للاساندة احمد سامح الخالدي وسليم كانول واحمد القاسم ، تربو على الاثنى عشر قبل طبعا وحين الطبع ، وصنف كنسب ( جغرافية فلسطين ) وترجم عن الانكليزية كتابا في ( الجمعيات التعاونية ) وكتاب ( صحة الطفل ) بالاشتراك مع المرحوم الدكتور حسين فخري الخالدي ، ووضع مخطوطين في تحليل ( العلاقات ) ومذكرات اثنتين وثلاثين سنة ، ومن المؤسف ان تلك المذكرات آل مصيرها الى اليد الاسرائيلية الاليمة .

ومن الكتب التي طالها في شبابه واغادته لغويا وادبيا : القرآن الكريم ، التوراة لا سيما الاسفار الشعرية ( كسر ايوب ) ( الذي انزل بالعربية ) و ( سفر الجامعة ) و ( سفر الامثال ) وكتب ابن المقفع ولا سيما ( كلبسة ودفنة ) ودبوان المتنبي الذي يحفظ اهم معطاه عن ظهر قلب ، ومقدمة ابن خلدون و ( رسالة الفجران ) التي يحسبها شيخ النهضة خير ما كتبه العرب .

و ذات يوم سألت استاذ الجيل : « كم عدد مؤلفاتك يا استاذ ؟ » فاجاب : « ان مؤلفاتي هم طلابي المنتشرون في سائر انحاء العالم العربي ! » واكد لي انه في طريق الكتابة عن ( المتنبي ) هذا المعلق العربي الذي حيسره وادعته طوال ستين عاما !

وفي جلسة هادئة عجت بالتفجع على الامة التي تحدثنا منها ، فتفرقت كلمتها ، وتصدعت وحدتها ، وتردت في الحضيض قلت للاستاذ ( الحبيب ) : « مارايب في الامة التي ينتمي كلانا اليها ، وقد عشنا دهرنا نهتف لها ونرقب بزوغ فجرها الجديد ؟ » .

قال ( حبيب ) بلهجة المؤمن بربه ، الفخور بامته ، الواثق من طاقاتها : « بعد خمسين سنة ، كعد ادني ، او مئة سنة ، كعد اعلى ، يكون للامة العربية مستقبل باهر فيه يخطب ودها ، ويخشى باسها ، وستساهم هذه الامة الروحانية في ارساء قواعد السلم العالمي وفي نشر العلم كما ساهمت من قبل في نشره مدة سبعة قرون طوال ، كان العالم كله يتناول طعامه العلمي على المائدة العربية ! »

هذه لمحة خاطفة عن استاذ الجيل في فلسطين الشيخ حبيب خوري وقد عاش دهره يتكلم الفصحى ويقول لطلابه : « اشتومني يا ابائي واتخذوا العربية الفصحى لسانا لكم ! » .

البدي المثم

عنان

عبد سالم ، حسن عصفور (من السلط اصلا ) ، وفسى هذا المعهد الاجنبي عكف « حبيب » على درس الانكليزية دراسة عميقة واتقانها اتقان حمل الكثيرين من الانكليز والاميركان ان يسالوه بدهشة : « هل انت خريج كمبردج ؟ او انت خريج اكسفورد ؟ »

ونقل استاذ الجيل الفلسطيني الى غزة هاشم مفتشا لمدارس الاسرائيلية الانكليزية والعمل مع المستشرق الدكتور سترلنج في تصنيف كتاب ( الاصطلاحات العربية ) ونفع كتابا وضعه هذا المستشرق فسي ( القواعد العربية ) بالاشتراك مع الدكتور الياس الحلبي والمعلم نصري الياس الفار ، وامضى في عمله الثقافي هذا بفزة عشر سنوات ، وفي عام ١٩١٤ طلب « حبيب » الى الجندية لكن طابعه العلمي غلب طابع الجندية فذهب الى عكا وكفر ياسيف وابى تعليم مواطنيه في تلك الربوع مجانا .

وبعد الاحتلال البريطاني عين ( حبيب ) مفتشا معارف لواء عكا ونقل ترفيعا الى القدس ليكون مفتشا عاما للغة العربية في معارف فلسطين ، وفي عام ١٩٢٣ احتيج الى استاذ للعربية في ( دار المعلمين ) بالقدس في عهد رئيسها الدكتور خليل طوطيح ، خلفا للشاعر المرحوم معروف الرصافي فعين ( حبيب ) استاذا للعربية وادابها في هذا المعهد الراقى ومفتشا عاما في ادارة المعارف العامة وفي عام ١٩٣٨ عاد الى ادارة المعارف العامة مفتشا عاما

للعربية وفي عام ١٩٤٢ تنحى العمل وانصرف لتفتيش اللغة العربية في الكليات والمدارس الاهلية التابعة للمعسلين الانكليز في فلسطين والاردن ، وما زال يقوم بعمله هذا بغيرة وحماس منقطعي النظير .

صدر عن دار الكشف

غسطينو

او ماسة المراهقة

للكاتب الايطالي المبدع :

البيروت مورافيا

ترجمة : جورج مصروعه

دراسة عميقة القور ، دقيقة التفاصيل في قالب روائي جذاب . ايضاح معضلة من اهم واخطر المعضلات الاجتماعية في مختلف انحاء العالم ، ببيان مشرق ، ودباجة في منتهى السلاسة .

الشم : ليرنان ليناتيان

بكلمات مضطربة :

« هل أنتم السيد فلان يا مولاي ؟ » ..  
وزاد هياج صاحبي ، واضطرم الفيط في نفسه ،  
وصرخ بصوت اشد هياجا من ذي قبل :  
« قلت لك يا .. يا هذا ما الذي تريده .. ؟ »  
ونتهت الى ( الخطيئة المميتة ) التي اقترفها الشاب  
الخبول المتهيب دون ان يعلم .. ، ونهضت الى نجدته  
لانتقذه من الورطة التي وقع فيها ، وقلت له : « ان فلان  
( بك ) هو الشخص الذي تريده بعينه .. وقد تكرم فلان  
( بك ) وسالك عن حاجتك فأعرض له قضيتك .. »  
وانتبه الفتى الخبول الى اللقب الذي اعدته مرتين ،  
وادرك انه موضع الداء فبادر يقول : « يا سيدي ال ( بك )  
.. ان لي قضية عندهم .. وقد جئت اليك يا سعادة  
ال ( بك ) راجيا مساعدتي لانجازها .. »

ونظرت في وجه صديقي خلف المنضدة الفخمة ، فاذا  
هو قد انطلقت اساريره ، وعلت ثغره ابتسامة الرضى ،  
وتكرست اجفانه تواضعا ، وسرت حمرة الخجل في  
وجنتيه ، فخيّل الي ان اشبهه بالقناة الجميلة حينما  
يقف امامها من يطري جمالها ، ويتحدث عن الفتنه الطاغية  
في وجهها وشعرها وعينها ..  
ورأته يتكلم هذه المرة بنبرات متأنية رصينة ليسال  
عن موضوع قضيته ، ثم يتناول مجموعة اوراق فيوقع  
فيها عدة مرات ، ويحبها الى من يتجزأ له ..  
هكذا يا اخي .. هكذا رأيت وسمعت .. وان مصيبتنا  
بهذه الاقبال لا تغد لها مصيبة ، انها قد زالف منع  
التنازل به ، ولكنها مع ذلك ما زالت تعيش على الستثناء ،  
وكثيرون هم أولئك الذين يتخذون منها مخدر نفاق ،  
يدخلونه لمن تروج عندهم هذه البضاعة . وان انسانا  
يحترم نفسه ، وبعد بكرامته ، ليرتفع عن قبول مثل هذا  
التفائق ، وحري بكل واحد منا ان يكون ذلك الانسان ..

#### في كل واد بنو سعد

كنت منذ ايام خارج الاردن ، وكنت ازور ادبيا من  
الادباء ، فاخذت واباه تشرق وغرب ، تذكر ( زيدا ) من  
الشعراء فينال من شعره ما اتسع له القول ، ثم تذكر  
( عمرا ) من الادباء فينحس عليه بالاماسة ، لانه قصر في  
( كيت ) وافطرت في ( ذبت ) .. وهكذا .. وهكذا ..  
وحين تذكرت ما عندنا .. تذكرت ان الحال لا يعدو  
ذلك النوال ، وان ما نعيش فيه من مثل ذلك ، لا يختلف  
عما هنالك .. تذكرت هذا كله ، وقلت في نفسي : ما  
اشبهني حيال ما ارى بذلك البدوي ، الذي اصر مسن  
قومه ما بكره ، وقومه ( بنو سعد ) اهل البيرة وعصر  
العشيرة .. فترحل عنهم الى سواهم ، فكان يصبر في  
كل حي نزل فيه مثل الذي اخرجته من قومه ، فعناد  
اليهم وهو يلتمس لنفسه العذر بقوله : « في كل واد  
بنو سعد .. » !



محمد سليم رشدان

## في مسالك الدروب

صور شتى .. من قريب وبعيد

بقلم محمد سليم رشدان

\*\*\*

#### الخطيئة المميتة

كان الفتى يقف امام الباب متهيبا ، وفي وجهه من التردد  
ما يكشف عن حيرته بين الاقدام والاحجام ، واخيرا تقلب  
على ترده ، فاذا هو بحركة لا شعورية يتلمس ربطلة  
عنقه ويتفقد تسريحة شعره ، ثم يتفعل ازدار معطفه ،  
ويطرق الباب بيد مرتجفة ، ويدخل وقد ارتسمت على  
شفتيه ابتسامة ضارعة ..

وبعد ان خطا في الغرفة خطوات ، وقف وقفة متأدبة  
امام المنضدة الفخمة ، وقال بصوت خفيض متهيب ، وبده  
اليسرى ترتفع بمجموعة من الاوراق :

« مولاي .. هل حضرتكم السيد فلان ؟ .. »

ونظرت في وجه صاحبي الجالس خلف المنضدة  
الفخمة ، فاذا هو قد غام وتجهم ، واذا هو قد رفع رأسه  
عن اضبارة بين يديه ، وطرح القلم جانبا ، وزم شفتيه  
المرتجفتين ، وصرخ في وجهه : « انت من ؟ .. ماذا  
تريد ؟ .. »

وعاد الفتى الخبول - وقد افزعه هذا اللقاء - يقول

# دَارُ الْكَاتِبِ الْعَرَبِيِّ

للأديب والرحب والشعر

بيروت - بكاية عشر الحزام - ص.ب ٣١٥٧

هاتف ٢٩٠١١٨ - ٢٩٠٥٠٦ - ٢٩٠٥٠٧

صدر في منشوراتها بالاشتراك مع

مكتبة النهضة ببغداد

## اكتشاف جزيرة العرب

خمسة قرون من المفامرة والعالم

تأليف : جاكين بيرين

نقله الى العربية : فدي قلعي

الرحالة الغربيون الذين حاولوا اكتشاف جزيرة العرب في العرون القليلة الأخيرة ، واطاع فكرة واضحة عنها لأوروبا التي جعلت من بلادنا كل شيء ، سواء منهم الفامرون الذين قدموا الى البلاد العربية حيا بالمخاطرة وبحنا عمن المجهول ، أو العلماء الرواد الذين خاطروا بحياتهم في سبيل الكشف العلمي واليحت عن الحقيقة ..

جميع هؤلاء الرحالة ، من مفامرين افافين وعلماء مخلصين ، جميعهم البحانة الفرنسية جاكين بيرين بين دفتي هذا الكتاب الرائع ، تروي قصصهم الشيقة ، وتسجل ما قدموه من خدمات في حقل المعرفة البشرية ، واكتشاف المناطق المجهولة والاقلام التي تغطيها ، منتقلة معهم في المكان والزمان ، مبيئة الدوافع الحقيقية لرحلاتهم ، والتسائج العملية التي افقت اليها ، دون ان تردد في هتك الستار عن كذب المقتزين وخداع الدجالين ، أو في الانحاء امام الرواد الصادقين الذين تكبدوا الشقات واجهوا الاخطار في سبيل رسالتهم العلمية النبيلة .

وهكذا جاء هذا الكتاب المنضج ، مرجعا فريدا فسي الجغرافية البشرية لمنطقة ما تزال مجهولة حتى لدى الباحثين العرب ، وتاريخا حيا ينتقل بالقاري عبر خمسة قرون ، من بلاد اليمن وعسير وحضرموت ، الى عمان ومسقط ، الى نجد وعمان وبابية الشام ، ومن آثار سبا ذات الاسرار الى الاسار يترا الخبيثة في قلب الجبال .

ويزيد في قيمة الكتاب المقدمة القيمة التي وضعها للترجمة العربية العلامة الشيخ حمد الجاسر ومساهمته في سبيل اعلامه وكتابة هوامشه .

## في ( زحلة ) الاردن

قال لي صاحبي ، وكانما هو يستعيد ذكريات حببية لديه :

كنت ذات امسية مع صديق شاعر ، ننتزه في حدائق ( وادي السلط ) ، ومدينة ( السلط ) هي ( زحلة الاردن ) قياسا على قول من سلف : « ان مدينة ( الحلة ) هي ( حصص ) العراق ، وان مدينة ( غرناطة ) هي ( دمشق ) الاندلس .. »

وانتهينا الى مكان يجلس فيه شيخ من شيوخ الادب والشعر ، فجلسنا حيث يجلس ، واستغرقنا في حديث طويل ، اقحمنا به انفسنا على ابي تمام وابي الطيب وابي العلاء .. واحتدم بيننا الجدل حتى وصل ذروته ، ثم اذا هو يمر بنا ( غزال ) اهيف من بنات حواء ، فيبهنا من جمالها ، ما يصرفنا عما نحن فيه من جدل ، واذا بالشيوخ الجليل يسبقنا الى القول ، فيشد مترنما :

غزال .. نما الورد في وجنتيه وفي مفتحيه ذوى الترجيس اغار على خده من يديه وذلك حين له يلغس ومال الشيخ على رفيقي وقال له : « اجز .. » فأنشد على متواله :

ولولا حبياتي من النازنين لقلت له : ايها الطيب فلف وبأ ايها القلب : صف ما نراه وان كنت اعجز من ان تصف ثم مال رفيقي علي وقال : « اجز .. » وكان الغزال قد بعد عنا كثيرا فقلت اتابع نهجهم :

القلب طرفي ذات اليمين وذات الشمال لطبي اراه .. ولكنه غاب عن ناصري فاه .. واه .. واه ..

## النوبة الصادقة

كان من عاداتي اذا ما قدمت لبنان ان اعرج على الباحة الكبير والعالم المؤرخ ، الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف . وفي آخر مرة زرته فيها ، كان يتوسط مجلسا غامضا بوجود اهل العلم والادب والدين . وفيهم الشيخ بجيتي ، والراهب بطيلسانه ، والفني الحاسر بزيه الحضري ..

وكان الاستاذ المعلوف يتحدث في شتى الموضوعات ، ويجيب على كل ما يوجه اليه من مسائل . وفي نهاية ذلك الحديث ، رايت يطررق براسه ، فيحترم من حوله خلوته الى نفسه ، ويمسكون عن الخوض فيما هم فيه .. ثم يرفع راسه ليقول بصوت خافت ، يكاد يكون همسا : « اني منذ ايام اردد هذا القول ، وهو لواحد من سلفنا الصالح ( وقد نسبة الى الزمخشري على ما اظن ! ) وذلك بعد ان تزايد ما احس به من ضعف الشيخوخة .. » ثم جعل يشد :

يا رب .. لا تحيني الى زمن اكون فيه كلا على احد خذ بيدي .. قبل ان اقول ان الفاء عند القيام : خذ بيدي .. فقلت فيما بيني وبين نفسي :

ان الرجل يتنبأ بوفاته .. ولم يمض طويل وقت ، حتى حملت الصحف نعيه ، فكانت نبوءة صادقة ..

محمد سليم رشدان

عمان



يصبح الاطفال رجالا .. اترى امه  
لا تزال تعتبر نفسها طفلة حتى  
الان!

انه يتذكر خطوات امه في الصباح  
البكر وهي تمشي على رؤوس  
اصابعها خوفا من ان توفق ابنتها  
المدلل ..! ويتذكر هذه الاشياء ..  
وتسيل دموع سوداء في قلبه ..  
« اواه ! ما معنى هذا ؟ » ويتابع  
الرجل الوحيد الحزين سيره في  
الشوارع الفارغة فراغ حياته ..

وتلوح له صورة في افق خياله :  
قطار بلا محطات ولا انعطافات ..  
دريه مستقيم ابدي .. نهايته قرب  
الافق ، لا يفتأ يردد نغمة واحدة  
خاملة ملئت منها الزهور التي تحيط  
بالدرب ..! ويمضي .. وتعود  
الذكريات ، ويتذكر جيدا كيف كان  
ياكل مأكولاته اللذيذة ، يتذكر جيدا  
كيف كانت تصحبه امه كذلك حتى  
الباب ، بل حتى باب الباص الذي  
كان يقله الى المدرسة ، كان يلتفت  
اليها ويبتسم ابتسامته بلوح بدهه ،  
ويمضي .. كانت كلها اشياء بلا  
معنى .. يا لاسف !

انه يتساءل جيدا : هل كان  
يشعر بالسعادة ؟ كلا : لم يكن يشعر  
بالسعادة ، بل بشعور غامض ليس  
له اسم ، انه ليس بالسعادة ، ولا  
بالالم ، انه الشعور برتابة الاشياء ،  
كان يشعر بارتياح عندما يفعل هذه  
الاشياء ، وبإلهذا الارتياح ، لكم  
يشتمن الان لو انه لم يشعر به ، لو  
انه كان انسانا آخر !

كان يعود من المدرسة ليستقبله  
والده بقلبه ، ويجلس الى المائدة فاذا  
الحديث يدور حول مستقبله ومستقبل  
اخيه ، ماذا سيكون في يوم من  
الايام ؟ يا لله ، انه يعلم الان ما كان  
مبعث هذا التساؤل : لا ، لم يكن  
يشعر برضى عن حياته الحاضرة ،  
ولذا كان يفكر بالمستقبل مع اهله !  
كان يسمع اهله وهم يتكلمون عن  
هذا وذاك ، من هذه الجارة وتلك  
القريبة ، وهذا الصديق وزوجته ،

الزمن الابدي الفضاء الرحب  
اللامتناهي .. انه لا يشعر بلذتها  
وهي ملكة للفضاء !

وفجأة ، يسمع صوتا مدويا  
فيدير وجهه ليرى شجرة كبيرة  
قلبتها الرياح ، وانهاالت دموع : انها  
حياته يقلبها الهواء الفارغ لانها  
فارغة . ويستيقظ في اعماقه لحن  
قديم كان يصفره عندما كان  
صغيرا :

قرب بيتي  
يسيل جدول صغير  
يمر في السهول والغابات والجبال  
ثم ينتهي الى البحر الكبير !  
ويمضي .. يسترجع الذكريات  
.. ماذا فعل ؟! لا شيء ! وتعود اليه  
لوحات من طفولته : انه المحلل



بقلم كامل كرساج  
http://Archievelibrary.com

والقحط في هذه الحياة ! تمر الصور  
امامه لوحة خلف لوحة ... كان  
يفيق عند الصباح ، تأتي امه وتقبله  
قبلتها المعتادة التي تكررها كل يوم  
حتى بات يمجها .. ونهيه له فطوره  
الدمس المفدي ، فيأكله وهي تداعبه  
مداعباتها العادية الرتيبة .. انسه  
يشعر الان بذلك الملل الذي كان  
يعتريه في ذلك الحين على الرغم  
من انه كان طفلا .. آه ! لقد ظلت  
امه تمتيره طفلا حتى عندما أصبح  
في الثانية والعشرين .. وحتى  
عندما تزوج وانجب اولاده .. متى



انه يسير .. يسير وحده ، ولا  
يلوي على ظله . الرياح خلفه تعوي  
.. تصرخ ! كل شيء في حركة  
ابدية ، اما هو ، فيمشي في الشارع  
الفارغ ! كل شيء يملؤه الفراغ ،  
الفراغ في الشارع ، في الحدائق ..  
في الاماكن العامة .. في كل  
شيء ، حتى في اعماقه .. انسه  
الفراغ يملؤه !

وهناك على الرصيف تترامى  
اوراق باكية .. الحزن يكسوها ..  
ولكنه هو ايضا حزين . ولكن حزنه  
غير حزنه . انها حزينه على ربيع  
قد مضى ، اما هو فانه حزين على  
خريف ابدي مستمر ، خريف زابل  
بعيد يمتد في اغوار عروقه ودمائه  
وكيانه .. لم تمر عليه الفصول ..  
انها الحياة التي يفقدها ، حياة  
الفصول ، ويفكر :

« يا لله ، نحن البشر ، اجل اغلب  
البشر ، نعيش فصلا واحدا هيو  
الخريف ! اما الشتاء بعبوسه ..  
بلوحاته الاليمية ، شتاء الالم ، فلم  
نعرفه .. واما الربيع ذلك الابتسام  
الوردي الذي يتلو الالم ، والذي  
يفمرنا بالفرح الخالد ، فانسا لا  
نعرفه .. اما الصيف تلك الضحكة  
الوحيية الحارة حين يحرقنا الازدهار  
النام فهذا ما نجعله .. نجعل ظهيرة  
الحياة .. انه الذبول يملؤنا ..  
يا لحينانا ..! »

ويمضي .. يتابع خطواته في  
الشوارع الباكية ، حزين باكيا بكاهه  
الاخرس .. يا لاسف ..!  
ينظر الى حياته الماضية .. لقد  
كانت فراغا ! .. خسون عاما قد  
مضت وهو لم يعرف بعد كيف  
قضاها ؟!

وينظر الى السماء ، النجوم  
ترسمها ، انها نجوم تجوب في  
الفضاء .. ملكها الفضاء الرحب  
اجل ، اما هو فلا يستطيع ان يخرج  
من هذه البقعة الصغيرة التي تشده  
اليها .. انه لا يجوب الحياة كما  
تجوب هذه النجوم الضاحكة ضحكة

وفي المساء يقرأ هذا العلف المهيأ له في الكتب ، ثم ينفض .. يقبل امه واباه ، ويمضي كالارنب الصغير الى الفراش ليحلم .. بماذا ؟ ..

لا شيء يحلم به ، بل انه ليحلم بان يكون مثل والده رب بيت وابا ناضجا .. يحلم بان يكون احدا اولئك الرجال الكبار الماكين الذين يراهم وهم في زيارة والده ، يتكلمون معه عن السياسة وعن البورصة وعن التجارة وعن الاشخاص العاقلين وعن كل ما هب ودب في العالم يتعطل ورسالة لا تشوبها اي روح انسانية تتطلق من اسار تلك التفاهات التي تحسبها اشياء هامة لا يمكن ان يحكى عنها بهزل . انه يذكر كيف اقرب من والده ذات مرة ليساله عن ذلك الحيوان الاسطوري الذي يقال ان نصفه اسد ونصفه الاخر انسان . اقرب يساله عن قصة واسباب جلوسه كخارس لصحراء بعيدة .. شاسعة لا نهاية لها ، ولا حدود . فما كان من والده الا ان قبله - وبوار ورسانة وهو ينظر الى اصدقائه - وقال له : اذهب الى والدك فهي تعرف هذا الحيوان جيدا .. ولا تعد النينا ثانية .. هذا عيب !

يذكر كيف ذهب الى والدته فاذا به يجدها مع عدة نساء يتكلمن عن هذا الثوب الجميل وتلك القطعة القماشية وعن اسعار صالونات التجميل وعن المدارس وبنات الاحذية والروايات الصادرة حديثا وعن افلام الاسبوع ومستقبل اولادهن . ويذكر كيف سألها ذلك السؤال فارتبعت في وجهه وقبلته هذه القبلة التي مل منها .. وقالت له : كلا .. لا يوجد هذا الحيوان . عليك الا تستمع لهؤلاء . حاول ان يسأل غير امه .. ولكن ، من يجيبه غير الجدرا ؟

ومنذ ذلك اليوم ماتت في نفسه الفتية براعم الحياة . نسي الاساطير ولم يعد يفكر ، لم يعد يحلم بان يكون

مثل روبنسون كروزو ، بحارا يجوب المحيطات والبحار كي يرسو بمد مغامرات شديدة في جزيرة ، ليعيش فيها وحده ستين طويلة .. وحده امام وجهه الحياة .. لم يحلم بهرقل ، ولا بفارس عيد جبار كان يقبل على خمسين صنديدا دفعة واحدة .. لم يعد يحلم بعنترة .. ولا باخيل ، ولا بباريس ..

سمع مرة هذه الحكاية عن عالم كان يدعى شليمان ( شليمان شخص حقيقي هو الذي اكتشف طروادة فعلا في القرن التاسع عشر ) قرا الالياذة في طفولته فملأت نفسه ، وسأل والده عن مكان طروادة ، فقال له انها مدينة مفقودة ، بل انها مدينة اسطورية . ولكن الفتى الصغير شليمان عز عليه ان يكون آخيل وباريس وهكتور اشخاصا اسطوريين ولذا عزم على ان يكتشف هذه المدينة التي بات يقرأ عنها في هذا الكتاب الكبير كل يوم وليلة . وفعلا ، راح يجوب الانوار يجمع المال ويهاجر ، وراح يهاجر من بلد الى بلد ، الى ان وصل الى اليونان ، ثم حينئذ وجد في احدى الجزر الصغيرة بشر حفرة حتى وجد بعد عناء تسعة اعوام طويلة مدينة قديمة : آه .. لقد كانت طروادة !

سمع هذه القصة ولكسم ود ان يكون مثل شليمان هذا .. ولكن والده نهده ، فهو ذاته هو ايضا ، ما هذه الاحلام ! وهل يكون مكتشف انه لن يغير اقدامه بغير السردب المتعب ، انه لن يكون مثل كولومبوس وماجلان ، يكتشف القارات ، ومن ثم يكتشف وجه الحياة . لقد هبأ له القدر ان يجلس خمسة عشر عاما على الطاولة المدرسية ، ثم يقية حياته على طاولة العمل كرجل الاعمال الصارم الرزين .. يأكل علف الدواقر !

انه يذكر جيدا كل هذه الاشياء وهو الان يسير وحيدا في الشارع الفارغ وقد مضت خمسون عاما من

حياته . انه يذكر كيف كان يصلي كل احد عندما يذهب الى الكنيسة ثم يعود الى داره . ومن داره الى عمله - او الى مدرسته عندما كان لا يزال صغيرا - ومن عمله الى داره . كانوا يقولون عنه : يا له من اب قديس ، من انسان صالح يحب عائلته .. وعائلته تحبه للكنهم ما كانوا يعرفون ماذا يجري في داخله .. في داخل كيان عائلته !

حتى زواجه .. انه لا يزال يذكر لوحته كيف رسمت ، يذكر كيف كان يزور في احد الايام مع اهله جيرانه ، وكان عندهم اقاربهم . هناك رأى احدى الفتيات الجميلات ... تعرف عليها ، تكررت هذه الزبارة ، فاحبها ، وصرح بهذه الرغبة لاهله ، ثم قال لفتاته انه يرغب الزواج منها ، فقبلت ، وتمت الخطبة بموافقة الاهل .. ثم تم العرس ، وتمت اشياء كثيرة على هامش الحياة وضعت خمسون عاما ، وهو يتساءل الان : هل تراه احب زوجته فعلا قبل ان يتزوجها وبعد الزواج ايضا كما كان يدعي - ام ان عمله هذا كان تقليدا ميتا ، كان حاجة للاستقرار .. ولايجاد نصفه المفقود ، كما كان يدعي ؟

الاستقرار .. لقدمل من هذا الاستقرار الفارغ ، من تلك الحياة الرتيبة . كان اهله ينهونه : انتبه من الاوراق في مهاوي الرذيلة ، ابحت عن زوجة فاضلة تستطيع ان تدبر بيتها وتبقي حاجاتك ، وابتمد عن مشاكل « العشق والحب » اباك من المشاكل ... الاستقرار .. الاستقرار .. هذه الكلمة التي ثقبت اذنه ، هذه الكلمة التي حطمت قلبه في ذلك الحين والتي حطمت حياته الان !

انه يذكر كل ما كان يجري في حياته العائلية . وعندما اصبح رب عائلة ، تعرف ذات مرة على فتاة شعر بانها انسانة نبيلة تبعده عن جو داره الثقيل الرتيب ، انسانة

مزقت حجاب الحياة عن وجهها  
ومشت نحو الشمس ، شعر بانها  
يمكن ان تعطيه الحياة التي يفقدها  
بل شعر انه يجد لديها راحة نبيلة  
انسانية سامية تعيد اليه حيويته لا  
اكثر ولا اقل . ولقد عرف انها لن  
تؤدي علاقتها مع زوجته . ولكنه  
ابتعد . . سمع صوتا في اعماقه  
يقول له : ابتعد . . انها الفضيلة ،  
يجب ان تكون زوجا مخلصا لزوجتك  
التي احببتها في اليوم الاول من  
معرفتك اياها وظلنت اليك سوف  
تحيا واياها كزوج حمام طاهر .

لكن هذه الحياة العائلية النسي  
كان يحلم بها مع زوجته تحولت ،  
لقد تزوجها ولم يحارب معها ولا  
في اية معركة ، لم يحارب سسواء  
ولم يذق معها طعم الانتصار المشترك  
حتى يشعر بانها نصفه الابدي . .  
كل ما كان ان اعجب بها ، فتزوجها  
ومضى . . انه يذكر ايامه الماضية  
حين كان يدخل الى الدار ، فيلتي  
تحتيته ويجلس على الاربكة ، ينال  
زوجته عما هيانه له من الطعام  
فياكل ، ومن لم يتحاذيان بعض  
اطراف الحديث ، دقائق قليلة ثم  
يداعب اولاده . . وبعد ذلك يذهب  
الى فراشه لينام ، بل ليتفق وزوجته  
على زيارة لاقاربه في اليوم التالي  
او على ان يذهب الى النادي .

يا لله ! لم يعرف طعم انفاس  
زوجته عندما كان عليه ان يخوض  
واياها المارك مع الحياة ، لم يعرف  
طعم انفاسها الا عندما كان ياتسي  
الليل فيشعر بها وهي بقربه قسي  
الفراش . . حين كان شعر بجسدها  
يلتصق به ، ثم يشعر بقشعريرة ،  
ونشوة قبيرة وبانفاسها الجسارة  
المتلاحقة . . وينتهي كل شيء ،  
وينام لييقظ صباحا وتعود الاشياء  
كما كانت عليه في اليوم السابق .

خمسون عاما قد مضت وهو  
هكذا . . لا تثور في نفسه ثورة ،  
ولا يشعر بوخدة مقدسة ، تعيد اليه

نفسه الضائعة ، لم تعش الازمة في  
اعماقه ، وهذا ما كان ينقصه :  
الازمة ! لقد كان يكرهها ، لم يعلم  
انها تعيد للانسان ثبوتيه . . ولم  
يعلم انها امتحان له امام وجهه  
الحياة خمسون عاما قد مضت وهو  
هكذا . . يا لله . . انه يسير الان  
وحد في ذلك الشارع ، وهذا اول  
يوم في حياته يشعر فيه بتلك  
النكسة ، بل هذا اول يوم في حياته  
يتجول فيه وحيدا في الشوارع  
الفارغة كشاعر تحلمت قيثارته !  
وسمع صوت تفريد رقيق ، وينظر  
الى شجرة فوقه فيلوح له عصفر  
جميل ، ويتردد في اعماقه صغير  
للحن البعيد :

قرب بيتي

يسير جدول صغير

يسير في السهول والغابات والجبال  
ثم ينتهي الى البحر الكبير !

لكن يمتنى الان لو كان فقيرا ،

لكن عرف مذاق اشياء كثيرة في

حياته ، ولعرف الالم ومضاه

كثيرة ! ولكن الفقراء ايضا يتفنون

حياهم هكذا . . يعرفون تجارب

كثيرة ، ولكنهم لا يعرفون جيدا ، ما

الالم ، ما البكاء ، ما الضحك !

ان الناس يسمون هذه الاشياء

سعادة ! لقد بات يكره هذه السعادة ،

لم يعد يطلب سعادة . . انهم يفرقون

بين فقير وغني ! ولكن الامر ليس

بالفقر ولا بالغنى ، انها الحياة

. . حياتك . لقد احس اليوم

بقيمة هذه الحياة عندما رأى صديقا

له لم يشاهده منذ ثلاثين عاما ، ماله

اين كان ؟ فقال له : لقد جئت

العالم كله ، جيت عالم نفسي فوعالم

الارض . . قضيت حياتي بحارارا

وسائقا وموظفا ورحالا وصاحب

متجر وبائع جرائد وعالم نبات ،

وتعرفت على اشخاص كثيرين ،

لقد رايت البشر ، ورايت الحياة .

واحبيبت الكثيرات وكزهرت

الكثيرين . . واحبيبت ولكني لنم

اتزوج الا بعد تجارب كثيرة ، عندما  
وجدت نفسي ! وأشار الى فتاة  
هندية بلوح عليها الجمال الساحر ،  
جمال بلاد التوابل ، لقد رأى في  
عينها كل حياته ، ورأى الحياة ايضا  
.. كانتا تبرقان بريق الالم الضاحك  
اتذاك عادت الى مخيلته صور علاء  
الدين وروبسون كروزو وأخيل  
الكبوتة . . وتركه ومضى في  
الشارع الفارغ .

انه الان يفكر . . كان يحتاج  
الى ان يعرف شيئا وحيدا : التجربة  
انها قيمة الحياة ! انه الان يمتنى ان  
يبكي ، ولكن بكاهه ليس كبكاء  
اوراق الخريف ! انها تعرف الشتاء  
والصيف والربيع ، اما هو فليس له  
الا خريفه !

كان عليه ان يهرب من حميمه ،  
وكان عليه ان يفامر باسطورة  
استقراره بحثا عن الحياة في جزر  
المنابع في جزيرة روبسون كروزو  
.. يا لالاف ! انها الحياة الضائعة ،  
لقد فقد الشمس ، كانت ايامه  
ذابلة ، قاحلة ملة .

انه يفكر الان ، وخواتمه تسرن  
في الشارع الفارغ . . وفي الفضاء  
سنونو يطلق اصواتا . . غريبة  
جديدة . .

انه يشعر بكرة لحياته الماضية ،  
لقد بات يبتذ هذه الايام الرتيبة  
التي قضاه . اجل ، لم يعيش  
الازمة الانسانية ، لم يستطيع ان  
يخلق اشياء جديدة لحياته وللناس  
كان يرى في الخمرة شرا ما بعده  
شر ، وكان يؤمن بان من يسكر كسي  
يكسب الجنون السامي للخلق ،  
كان يؤمن بان هذا الرجل يرتكب  
رذيلة ما بعدها رذيلة . . اجل ، لم  
يعرف معنى الماساة ! كان يؤمن  
بفضيلة لا تعلم الا الرتابة ، ولم يؤمن  
بفضيلة تعلم الحياة التي تتفاضى  
عن الخير والشر والسعادة  
والارتياح من اجل التجربة ، من  
اجل الحياة !

## فني شناع نفسي

مد أبى الدهر رجوعى  
في مدى الذكرى دموعى  
الهب الشوق ضلوعى  
ورست معها قلوبى  
ها انا القى ربوعى

سمع الدهر شكائى  
بابتهالى وصلائى  
سائلا منه نجائى  
تصرت معها حياتى  
موطنى قبل مماتى

طيب هاتيك الليالى  
الحب فى ظيل الدوالى  
برفيف من خيالى  
باناشيدي الفوالى  
والظنون تلك الليالى

وطمى فيه اكتئابى  
حسرت هاتيك الروابى  
وانا بكى الخرابى  
كلما ازداد انتحابى  
بك يا عهد التصابى

تد نفسى الهم هجوعى  
ان ذكرت الاهل فاضيت  
او تدانى الشوق حيناً  
واذا المستون وافيت  
قلت يا نفسى اطمانى

سوف القاهها اذا ما  
واستجاب الله سؤلى  
فلكم ارنو اليه  
من نوى ان هي طالت  
فاهدنى يا رب الق

يا لنفسى اين منها  
عهد كنا نتشاكى  
تارة أنفج ليلى  
واناجى الصبح حيناً  
طمس الدهر رؤاها

فاذا ما جن ليلتى  
ورنت بلى ذكرياتى  
قلت والى قوسى الى ام  
كلما ازدادت حنيناً  
نمتى شناع نفسي

الارجنتين

فاتق جبور

انه الان يود ان يفعل شيئاً ما ،  
ان .. وتنهار دمة ثقيلة على  
الارض .

\*\*\*

بعد عدة ايام كان الناس  
يقروون في احدى الجرائد اعلاناً عن  
رجل يبلغ من العمر خمسين عاماً  
اخذ ولداً من اولاده معه ، وغاب عن  
عائلته فجأة ، وليس معه الا بضعة  
ليرات . وبعد عدة ايام اذا  
بالجرائد تتكلم عن بطل جديد لتسلق  
الجبال في اسبانيا ، يطل في كل

يوم وساعة على هاوية جديدة ،  
ويعيش وحيداً مع ابنه في غرفة  
موحشة ، يدربه على تسلق الجبال  
كي يصبح في يوم ما دليلاً لهواة  
هذه الرياضة !

لقد اصبح بطلا لا يسير وحيداً  
في الشوارع الفارغة في الخريف  
كي يطلا باقدامه الاوراق الغالبة ، بل  
كي يمشي فوق ابحار الجبال  
الوعدة مع ابنه الشاب ، ويعين  
الوديان الرهيبة ، وكي يقضي ليلته  
غير القمر في تلك الكهوف التي

تملا الجبال ، يقضيها وهو ينظر الى  
النيران التي يتطاير منها الشرار ،  
والرياح تعوي في الخارج .. ثم  
يتابع في الصباح التالي سيره فوق  
الثلوج البيضاء وهو يغني هذه  
المسرة :

قرب كهفي  
هناك هاوية رهيبة  
تحيطها الصخور والرياح  
وتنتهي في عمق اعماق الحياة !

كامل كويج

حلب



## البيان العربي

نألف الدكتور بدوي طبانة - الطبعة الثالثة - ؟ صفحة - الطبعة ؟

حينما اصدر العالم النفسي المشهور تشارلس فوكس الطبعة الثانية من كتابه « علم النفس التزوي » كتب مقدمة موجزة يسوغ بهسا التعديلات الاساسية التي ادخلها على الطبعة الاولى من كتابه ، استجابة لما استحدثت من دراسات وتطبيقات ونظريات جديدة بطل كتابه متخلفا عنها لو لم يلاحظها في الطباعات الجديدة من كتابه .

وكذلك فعل مؤرخ الحضارة والفلسفة « ول ديورانت » حينما اصدر الطبعة الثانية من كتابه : « قصة الفلسفة » الذي ظهرت اولي طباعته سنة ١٩٢٢ ، وظهرت طبعته الثانية في اخريات العام نفسه .

وحينما اصدر المؤرخ العربي الدكتور « فليپ حتى » الطبعة الثانية من كتابه العظيم : « تاريخ سورية ولبنان وفلسطين » ادخل عليها من التغيير والتعديل ، والحذف والاضافة ما يوصل اليه من نتائج الابحاث والدراسات الجديدة التي كتبت اخيرا من هذه المنطقة من العالم العربي ( كما اخذ يمين اختيار ايضا نقد المراجعين والملاحظات والطلاب والمراسلين في كل انحاء العالم ... وكانت النتيجة انه لا يخلو صفحة من الطبعة الاولى من تغيير او تبيح او ازالة )

لقد مرت بهذني هذه الوقائع الثلاثة ، وانا اقرا مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب « البيان العربي » دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ، ومنهاجها ومصادرها الكبرى « استعدادا لقراءة الكتاب كله في طبعة الجديدة ، بعد ان قرأته في طبعة الاولى من بسع سنوات . فقد حرص الدكتور بدوي طبانة على ان يجعل كتابه متطورا متجددا ، وان لا يجد موضوعه عند الحال التي كان عليها في اولي طباعته ، وان لا يفتق به الاثر من يسير ، والعقل يتابع نشاطه ، والرائي يختلف عند المؤلف ، استكمالا للصورة التي يريها لكتابه ، حتى يكون اوفى بموضوعه ، واتم لدراسته ، واكثر انسحابا وانصيابا على العصر الحاضر . فحفن من الكتاب فضلا كاملا هو الفصل الذي عرض فيه للدراسة المفصلة للباحث التي يتتبعها علم البيان كما جدها علماء البلاغة ، و اضاف فضلا كاملا عن فكرة البيان عند المعاصرين ( لانهم بها الصورة ، واصل هذا البيان ، كما تصوره الدارسون في شتى العصور ، بالبيان كما يتصوره الحدوثون ) .

ونحن لا نلوم المؤلف على هذا التعديل والحذف والاضافة في الكتاب ، بل نشكره عليه ، ونعنده له ، فان في ذلك دلالة اية دلالة على تجديد الفكر وجيوته من ناحية ، وعلى اسالة الروح العلمية من ناحية اخرى ، ونأمل ان نرى الكتاب في الجديد المرجو من طباعته ، وقد استكمل الصورة التي يريوها له المؤلف ونرجوها نحن منه ، فان فرق ما بين الطبعين الاولين والطبعة الثالثة التي نحدث عن اليوم فرق هائل يجعل من هذه الطبعة كتابا جديدا او كالجديد ... مما جعل الدكتور بدوي يقول في المقدمة : ( وكلاك زدت في ثانيا البيان

دراسات كثيرة رايها ضرورة لاستكمال حلقاته ، على حسب ما تبين لي من المصادر التي كتبت ، والتي يمكن ان تعد من احجار الزاوية في بناء صرح البيان العربي . وسيري الذين يقرؤون « البيان العربي » في هذه الطبعة - اذا كانت اتبعت لهم فرصة الاطلاع على الطبعين السابقين - الفرق الواضح بينهما وبينهما ، ولست اشك في انهم سيرون في هذه الطبعة تعديلا جوهريا ، وفصولا اعيدت كتابتها من جديد ، وسيعترفون بالجهود المتواصلة في خدمة الفكرة ، ومداومة التنقيب عن مصادرها ومواردها .

والحق اني استعمل الايام لتفاد هذه الطبعة الجديدة المعدلة المبدلة المنقحة الثالثة ، لاري في المستقبل من الطبعات بعض ما كنت ارجوه في الطبعة الثالثة : فالدكتور بدوي طبانة - كما يبدو لي من قرائسي لكتبه - ذو عقلية منظمة ، فهو يعرض الافكار في تنظيم وتسلسل وترتيب لا يسعح معه الا ان نوافق على ما يقول ، ولست تجد فسا افكاره المنظمة المنضوية كعبد العبد اسفارا ولا فلما ولا تشوشا ، وخاصة في موضوع كاليان مشتت الاطراف . ولكن لا ادري لسا جافا هذا التنظيم والتفصيل وهو يعرض لنا تطور الدراسات البيانية على مدى القرون ؟

فالقرن الثلاثة الاولى للإسلام - وهي السابقة على القرن الرابع الهجري - قد فصل فيها المؤلف الكلام على المحاولات البيانية الاولى ، سواء اكانت متصلة بخدمة القرآن الكريم وبين وجود اعجازه ، ام اتسمت لتشتمل على فنون الادب . وقد جاء في هذه القرون الثلاثة احاديث جيان عن ابن قتيبة ، وبشر بن الصمر ، والجاحظ ، وابن وهب صاحب كتاب « البرهان » في وجوه البيان ، وتعلب صاحب كتاب « قواعد الشعر » ، وابن خلدون صاحب « الكفاية في بيان البيان » ، ولفظي كان خاتمة البيانيين في القرن الثالث الهجري . ثم خصص المؤلف القرن الرابع ليعده بفصل جاء ذبلا في نهاية صفحة ٩٩ ، مع ان حله ان يكون راسا قائما بذاته ، تمييزا لقرن من قرن ، ونفصيلا لتطور الدراسات البيانية قرنا بعد قرن ، حتى تسفع اسماء البيانيين في كل قرن وضوحا يبين الفاريز على ادراك الصورة الكاملة لرجال البيان العربي على مختلف العصور . وفي القرن الرابع ظهرت القواعد البلاغية المختلفة بالنفذ الادبي وعلازمة له اثر الحين . ومن رجسال البيان والتفند والاعجاز القراني في هذا القرن ابن طباطبا العلوي صاحب كتاب « عيار الشعر » ، وقدامه « ابن جعفر صاحب كتاب « نقد الشعر » ، والرامي صاحب كتاب « النكت في اعجاز القرآن » ، والامدي صاحب كتاب « الموازنة بين ابي تمام والبيهري » ، وابو هلال العسكري صاحب كتاب « الصنائع » ، والقاضي الجرجاني صاحب كتاب « الوساعة بين التبيين وضومه » ، واحد من فارس صاحب كتاب « الصاحبي في فقه اللغة العربية » . وقد فصل المؤلف الكلام عن هؤلاء الاعلام البيانيين ، وكشف عن دور كل منهم في المون على تطوير الدراسات البيانية والتجديد فيها .

وفي منتصف صفحة ١٢٤ خص المؤلف التفكير البياني في القرن الخامس بفصل كنا نرجو ان يكون راسا قائما بذاته ، حتى لا ينساب قرن في قرن . وهذا التمييز بين قرن وقرن ضروري جدا في هذا الكتاب ما دام المؤلف قد اتخذ التمييز الزمني على مر العصور اساسا لدراسته . ولكن المؤلف لم يلتزم هذا التمييز الزمني في الكتاب ، فاففل للقرن السادس من حساب ، ولم يبرزه ، ولو في ذيل صفحت او في منتصفها ، كما فعل في القرنين الرابع والخامس من قبل ، فظهر من ابن رشيق صاحب كتاب « المفردات » ، وابن ستان الخفاجي صاحب



اثارة من التدقيق الجمالي الذي كنا نجد عند البلاغيين الأولين .  
ومن عجب ان الدكتور بدوي طبانة ينتقل بعد ثلاث صفحات من ذكر  
« رجال هذه المدرسة » الى قوله : ( ومن انفس كتب هذه المدرسة في  
القرن العشرين كتاب « البلاغة الواضحة » الذي الف الاستاذان مصطفى  
امين وعلى الجارم ... ) ولا ادري اية مدرسة يعني الدكتور طبانة ؟  
اهي مدرسة شراح المتحاج وتلخيصه ، وهي مدرسة هزيلة غفيرة مجادلة  
محاكاة ؟ ام مدرسة صاحب « الطراز » يحيى بن حزمة العلوي ، وهي  
تختلج من مدرسة التي ينسب اليها علي الجارم ومصطفى امين ، اختلافها  
واضحاً ؟ وان كانت تتلقى معها في الاتجاه الى اثاره الذوق في بعض  
المواضع ، والى التنبيه الى جهات الجمال والكمال في التعبير ، من  
غير حاجة الى حدود او تعاريف او مصطلحات ، ومن غير اتجاه الى  
استعمال المطلق والاستدلال في بعض الاحيان ؟

وقد اتصف الدكتور طبانة حين خص كتاب « البلاغة الواضحة »  
لعللي الجارم ومصطفى امين بهذه الصفحات الثلاث ، وبأنه يطور  
الدراسات البلاغية عند العرب ، فعلى الرغم من الطابع « المدرسي »  
الذي يبدأ به هذا الكتاب فان اثره لا يغفل في استشارة الذوق  
البلاغي عند طلاب المدارس ، وهي غاية عملية لدروس البلاغة العربية ،  
سواء اكانت عن طريق « الكتاب » ام المدرسة . وقد نجح ههنا  
الكتاب في تحقيق هذه الغاية ، كما نجح كتاب من قبل في القرن  
الماضي ، وكان خليفاً من المؤلف ان لا يغفله . وهذا الكتاب هو « الوسيلة  
الإدبية » للشيخ حسين بن احمد الواصفه الذي كان مدرسا بدار العلوم  
منذ تشاها سنة ١٨٧٢ وظل مدرسا بها ثمانية عشر عاما . والحق ان  
الشيخ حسين الرضوي صاحب فضل في اشاعة الذوق البلاغي فسي  
واضح ، كما ان شراكتي في تدريس البلاغة على طريقة اللطوف - لا  
القاعدة - كان لها اكبر اثر في اخراج جيل من مدرسي اللغة العربية  
هو الذي يخرج على يديه جيل على الجارم ومصطفى امين . ولقد  
عرض الرضوي موضوعات من البيان : المجاز والاستعمال والكتايبه  
وموضوعات اخرى على البديع وعرضا ، ولو انه يميل الى التعريف ،  
الاسئلة ثمة نتائج من افعال العرب واشعارهم المختارة وتبهم وخطهم ،

كتاب جليل عربي للبيان العربي .  
الحق ان كتاب « الوسيلة الادبية » للرضوي كان اولي ان يشار اليه  
في كتاب « البيان العربي » لانه تخرجت عليه مدرسة في النصف  
التامن من القرن الماضي بعد فترة طويلة من الركود والجمود فسي  
الدراسات اللغوية . وفصله في القرن الماضي لا يقل عن فضل كتاب  
« الطراز » للعلوي في القرن الثامن .

والدكتور بدوي طبانة كثير الانصاف للظلووم والمنسيين من رجال  
البيان العربي ، حتى كانه موكل بالدفاع عنهم ، والتعاضد التصقة لهم  
من زعمائهم . وما اجمل تصافه وهو يذكر كتاب « الصاحب » لابن  
فارس ، ثم ينفرد قدره الصحيح في ميدان الدراسات البلاغية الاصيله  
قائلا : ولكن البلاغيين نسوا كتاب الصاحب ، واهلوه اهلا شنيعا ،  
حتى قد يسبق الى اللحن اتهام له يغفلوا على هذا الكتاب ولم يفروه  
مع شهرة صاحبه بين العامة والادباء ، ومن هنا لم يشيروا اليه ،  
ولم يفيدوا من الدراسات الجيدة التي تميز بها ، والتي هي في الوقت  
نفسه من اهم ما يعالجون في كتبهم ، بل ان كثيرا من الموضوعات التي  
عالجها ابن فارس يمكن ان تعد اقصلا من اهم الاصول في دراسة البلاغة  
والبيان ، حتى في بلاغة المدرسة المتأخرة التي طفت تعاليمها في دراسة  
البلاغة وعلاوها . وحسبنا ان تشير هنا الى ان علما من علوم البلاغة  
الثلاثة او هو علم المعاني ، يجد اهم اصول مباحته مدرسا في سياق  
من اهم ابواب كتاب الصاحب ، وبدل ان يشيروا الى هذا الاصل الذي  
قام به هذا العلم ، تراهم يهبطون الى نسيته الى يد الفاسر  
الجراني ، وهي نسيته لا تعتمد على اساس ... ص ١٦٦ .  
والدكتور طبانة في موضع آخر من صفحة ١٢٩ ينصف ابن سنان

كتاب « سر الفصاحة » وعبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي « اسرار  
البلاغة » و « دلائل الايجاز » - وهم من رجال البيان في القرن الخامس ،  
الى اسماء بن منقذ صاحب كتاب « البديع في نقد الشعر » . واسماء  
هذا توفي سنة ٨٤١ هـ فهو من رجال القرن السادس الهجري . فكان  
الاولي ان يشار في اول الحديث عنه وعن مشاركاته البيانية الى ان  
الكلام هنا يبدأ عن قرن جديد بنظر فيه الضعف في التفكير البياني ،  
وتمثل هذا في كتاب اسماء بن منقذ الذي لم يعد فيه الرجل الا ان  
يكون جامعا ونافعا من سبقوه ، فلا مزية فيه من اصالة او ابتكار .  
هذه الظاهرة العجيبة من اجداد القرن السادس من الدراسات  
البلاغية الاصيله كان يجب اظهارها ، كما كان يرجى من المؤلف التميل  
لها بعد تلك القدم التي بلغتها الدراسات البلاغية حتى نهاية القرن  
الخامس .

فاذا ما بلغنا القرن الهجري نرى الدكتور بدوي طبانة لا يفرد  
بفضل ولا راس قائم بذاته ، بل يدمجه فيما قبله من كلام عن اسماء  
بن منقذ قائلا : ( ثم يعود الى البحث البياني شيء من الصعوبة في القرن  
السابع ، يتمثل في بعض الآثار الجديدة ... ) وهكذا نصنع معالسم  
العصور والقرن ونضديها في موضع كان اجدر بالمؤلف ان يحافظ  
عليها فيه .

ولاحظ ان من البيانيين في القرن السابع ابن الاثير صاحب كتاب  
« المثل السائر » ، وابن ابي الاصبع العدواني المصري صاحب كتابي  
« بدائع القرائن » و « تحرير التحرير » ، والسكاكي صاحب كتاب  
« مفتاح العلوم » وهو الذي جعل من الدراسات البيانية البلاغية  
مجالا استدلاليا - لا ذوقيا - لتعديد القواعد ، وتذليل القوائين ، ووضع  
التعاريف ، وغير ذلك من الامور التي افقدت البلاغة قدرها على تدقيق  
البلاغة ... وقد اجاد الدكتور بدوي عرض مشاركات هؤلاء القسوم  
البيانية ، كما اجاد في عرض جهود الذين سبقوه فيما مضى من  
العصور .

ويجب القرن الثامن الهجري فلا يشير اليه المؤلف ولو بكتفه  
عابرة ، ولا يفرد يذكر ، جريا على ما ساق فيهم من افعال القرون  
مع ابرازه للقرنين الرابع والخامس فحسب ، ويوجب المؤلف التعديل  
بعدد القرون ووعاها ورجال البيان فيها بنفسه ... فلا يعرف القارئ  
مثلا ان يحيى بن حزمة العلوي صاحب كتاب « الطراز » هو من رجال  
القرن الثامن الهجري الا من خلال ترجمة قصيرة للرجل في هامش  
الكتاب .

واذا كان الدكتور طبانة دافعا لابرار قرن - كالسادس مثلا - كما  
فيه من جند الدراسات البيانية او هزائها ، فان القرن الثامن كان  
خليفته بالذكر والاشارة المميزه في اول الفصل ، لانه القرن الذي  
ظهر فيه كتاب « الطراز » للعلوي ، ولانه كما يقول المؤلف مصر الذي  
( اكتملت فيه عناصر البحث البلاغي ، بعد ان انتظمت علوم البلاغة ،  
وتركزت وجهات النظر اليها ، ووفقت عند حدودها واسماها وقواعدها  
وفنونها التي عرفت واستقرت على ايدي رجال هذه المدرسة ، وبعد  
تلك الدراسات الخصبة التي تقدمتها في القرون السابقة ) . ومن هنا  
هي هذه المدرسة التي يشير اليها المؤلف هنا ؟ ومن هم رجالها ؟  
ايكون منهم الخطيب القزويني صاحب « تلخيص المتحاج » ، والخطابي  
صاحب « شرح المفتاح » ، وعبد الدين الايجي صاحب « الفوائد  
الفيانية » ، وبهاء الدين السبكي صاحب « عروس الافراح » ، ومحمد  
بن يوسف ناظر الجيش صاحب « شرح التلخيص » ، وشمس الدين  
الفرغوني ، وسعد الدين التتازاني صاحب شرحي التلخيص ؟ اللهم  
ان هذه المدرسة القاعدية التقنية الجافة ان يكون منها يحيى بن  
حزمة العلوي صاحب « الطراز » ، وصاحب البلاغة العملية ، لا البلاغة  
الاقليمية التي يمتلأها شراح التلخيص والمهاقن على قواعد  
السكاكي وتبريقاته ، ممن لم يرفقوا الذوق البياني ، ولا كان عندهم

استنبط نفسه .

ان كتاب « البيان العربي » هو احدى المحاولات الحديثة الجادة في دراسة البيان او البلاغة العربية منذ تدوين اللغج البائية الاولى ، ومنذ الكلام في معاجزات القرآن واعجازه حتى عصرنا المعاصر ، فهو تاريخ ودراسة لفهم البلاغة عند العرب وتطبيقاتها لاحداهما واغراضها ، سواء اكانت خدمة للدين عن طريق خدمة القرآن من حيث بيانه واعجازه ومعاجزه ، ام خدمة للادب على انه تعبير جميل عن فكرة جميلة ، ام خدمة للفن على انه كشف عن مواطن الجمال والبلج في الكلام شعرا كان ام نثرا ، وعلى الافكار ، على انها غائنا من الكلام الملقوف في المكتوب ، وقد استعرض المؤلف الهيكل البائي في الفكر العربي ، كما استعرض لبيانه ومدايمه سطورا سطرا ، في متابعة وافية ، وفطنة نامة ، وفهم للاجاءات والمساك التي كانت توجه ونسيطر عليه ،

وانذاهب التي كانت تسوده او تحكم فيه ، فهناك البيانيون الذين انخلوا كتاب الله محورا لدراساتهم لكشف عن وجوه الحسن فسي اساليه ، ولكشف النباي عن هانيه ، لا عن طريق التفسير اللغوي ، بل عن طريق التفكير البائي ، وهناك البيانيون الذين يساؤون بسين اللفظ والمعنى في التزلة ، فلا انتمار لاحدهما على حساب الآخر ، وعلى راس هؤلاء بشر بن المعمر صاحب المصحفة المشهورة . وهناك البيانيون انصار اللفظ والعياقة والتعبير ، وعلى راسهم الجاحظ الذي صرح بان المعاني مطروحة في الطريق يعرضها العربي والعجمي ، والبسوي والحضري ، وانما الشأن في اقامة الوزن ، وتمييز اللفظ وسهولة وسهولة الخرج ، وجودة السبك . وهناك البيانيون انصار المعاني والافكار ، لان المعنى هو اساس كل جمال في العمل الادبي ، وعلى راس هذا الفريق عبد القاهر الجرجاني الذي كان في نظره الانتصار للمعنى - او المقصود - مقابلا للجاحظ في نظره الانتصار للفظ .

وهذان من البيانيين من اتخذ البلاغة نقوفا للجمال وادراةا للجميل من التعبير ، وتطبيقا عمليا للاحاساس الفني بجمال التعبير ، كالشريف الرضي في « معاجز القرآن » ، وعبد القاهر الجرجاني في « اسرار البلاغة » ، « ميزات الاعجاز » ، ومنهم من اتخذ البلاغة وسيلة آلمية للتحريات البائية الجافة والقواعد الجامدة ، مثل السكاكي الذي انتهت اليه قمة التقنين البائلي في غير نقوفا للبلاغة .

وهذان من البيانيين من اتجه بالبلاغة انتاجا ادبيا ذوقيا كابن ابي الاصبع المدوني المصري ، فكان يعتمد على العاطفة والاحساس الجمالي على حين كان يعتمد بياني مثل السكاكي على العقل والاستدلال المنطقي ، وينتج بالبلاغة انتاجا علميا فلسفيا وكل خلاف بين البيانيين والبلاغيين قد يكون الاخلاف بين فقيسي البائي والمعنى ... فان اتصرف في الانتصار لاحدهما هو بلا ريب عدوان على الآخر ، ولقد جر الانتصار للمعنى كليا مقفرا مثل سلامة موسى الى الهبوط الى حد الاستنصار والتسميع والمماندة ( بان ناخذ بن الحامية الكتابية اكثر ما نستطيع ، واتخذ من القصص الكلام اكثر ما نستطيع على نصل الى توحيدهما ) . ولقد تقيت دعوة سلامة موسى في حينها ما كانت قيمته به من المعارضة العادة والمنافسة العقيمة والتسفيه ... ولم يكف الدكتور بدوي طيانة بما كان ، بل ادام المعركة جمعة من جديد وهو في معرض الحديث عن الثورة على الادب البائي .

وكما كانت الخلافات بين البيانيين والبلاغيين على مسائل كبرى كالخلاف في فسية اللفظ والمعنى - او فسية الشكل والمسئول بلغة العصر الحديث - فهناك بعض خلاصات صغيرة على بعض التسميات والمصطلحات . فقد ذكر نعلب في كتابه « قواعد الشعر » فنا سماه « الافراط في الافراق » ، وهو الذي يسميه ابن قتيبة (المبالغة)، حينه و « الافراط وتجاوز القدار » بعض الجين . ويسميه ابو هلال العسكري « القلو » ويعرفه بأنه تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لا يكاد يلفها . وذكر عبد الله بن المعتز في كتابه « البديع » فنا من معاسن

الخفاجي صاحب كتاب « سر المصاحبة » ، ويعجب من اغفال الباحثين اياه في معرض الحديث عن المؤلفين الذين حولوا الدراسة البلاغية الواسعة الى منهج علمي منظم ( مع انه لا يقل عن كثير منهم جهدا في نصره المنهج العلمي في دراسة الادب ونقده ، والاتجاه نحو المنهج النقائدي الذي اخذ به البلاغيون المرفون من امثال السكاكي والخطيب وغيرهما ، وان كان يفضل كل اولئك بانه لم يسلك في دراسة البيان ذلك المنهج النقائدي الجاف الذي ينفر من البلاغة ، وانما سار الخفاجي في البلاغة والتنفد الادبي سيرا مزدوجا ، فيه التحديد والتعريف ، والى جانبه النص والمثال او الى جانبهما الرأي السديد في الحكم بالاصابة او سوء الاستعمال ) . ومن هنا كان عجبنا من اغفال الدكتور بسوي للعرفي الكبير صاحب « الوسيلة الادبية » مع هذا التحري منه للعدل والانصاف .

ولا شك ان اختيار الدكتور بدوي طيانة للكتب وللرجال الذين يجد فيهم صلة بموضوع بحثه ، هو ما ينفرد به وحده ، ويستقل هسو بتقديره لا يشتركه فيه مشارك ... وقد اخذ كتاب « الراعي » في اعجاز القرآن ، ولم يختر كتاب « الخطابي » لان كتاب الرمازي من اهم كتب الدراسات القرآنية واترهما اتصالا بالبلاغة والبيان ... وبعد ان مهات كتب البلاغة . وذلك تقدير سليم ، لان الفروض في المؤلف ان يذكر من الكتب ما يتصل بموضوع البحث اتصالا قريبا غير مجتب . وعلى هذا الاساس لا ادري ان كتاب « اعجاز القرآن والبلاغة النبوية » لمصطفى صادق الرافعي حقيقا ان يذكر او ان يشار اليه في هذا المعرض . وللراعي - رحمه الله - في كتابه هذا كلام عسن « الكلمات وحرفها » ، وعن « افصح الكلام وابلفه ... وهو ذلك الذي تريد ان تلاما - فتراه نفسا حجة ، كانهما تلقى عليك ما تقرؤه مزموجسا بثيرات مختلفة ، واصوات تدخل على نفسك ... ان كنت بصيرا بالاصانة متقدما فيها - كل مدخل ، ولا تدع فيها احساسا الا التارة ، ولا اعجازا استخرجته فلا يبعد الكلام ان يكون وجها من الخطاب بين نفسك ونفس الكاتب ، وتقرؤه وتاكت سمعه ، ثم لا يلج الى فؤادك حتى تعسى تاكت انت التاميم به ، وتاكت معنى في نفسك ما يبرح متخلجا ، ولا ينشك مثلا من قديم ، مع انك لم تعرفه الا سائلا ، ولا تفتحه فيك ولا امتعت له . وذلك بما جوده صاحبه ، وبما نكت فيه من روحه ، وما بالغ في تصفيته وتهذيبه ، وما انسج في ناليه وتركيبه ، حتى خرج مطبوعا من اثر مزاجه واثر نفسه جميعا ، فكاكه مادة روحية منه » . وله كذلك كلام عن « الحروف واصواتها » . ولا ادري ان كانت هذه المسائل مما تبادى على نفسها بان تدخل في كتاب يبحث في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ؟

وعلى ذكر الكتب اذكر للدكتور بدوي طيانة انه اشار في صفحسي ١٩٥ ، ١٩٦ الى كتاب « البديع في نقد الشعر » لاسامة بن منقذ من رجال القرن السادس الهجري ، ثم عاد في صفحة ٢٤ ، فذكر ان نقد كتابه « التفرع في البديع » وقد جمع فيه خمسة وتسمين نوعا من البديع ، ويقول الدكتور ان كتاب « البديع في نقد الشعر » قد اشتمل على خمسة وتسمين بابا ، فهل التفرع والبديع كتابان مختلفان ام هما اسم مختلف لكتاب واحد ؟

وهذه الكتب تحيرنا دائما ... فتارة تحيرنا باسمائها ، وتارة تحيرنا بسبقتها الى اصحابها ، وتارة تحيرنا بفهموها وفنونها ... فقد ذكر الدكتور طيانة في ص ٢٢٨ وهو يتحدث عن كتاب « تحرير النكير » لابن ابي الاصبع المصري ان الرجل نسب الى نفسه استخراج ثلاثين فنا من فنون البديع لم يسلم له منها الا اربعة عشر فنا . ولكن ابن ابي الاصبع المصري نفسه يقول في مقدمة كتابه المذكور : « واستنبط واحدا ولثلاثين بابا ، لم اسبق في اغلب ظني الى شيء منها » ولا شك ان ابن ابي الاصبع اصح عددا ، واضبط رقما من الدكتور بدوي طيانة ، لانه هو صاحب كتاب تحرير النكير ، وهو ادري بما اخذ من غيره ومسا



الدكتور فريد سامي حداد - الرسوم بريشت جابيت مك فلسطين -  
٨٠ صفحة - منشورات مستشفى الشرق ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة)

● الوردة الحمراء مجموعة قصص - تأليف اميل يوسف عواد -  
مع مقدمة للمستشرق الفرنسي البروفسور ميشال بربور - ٨٨ صفحة -  
مطبعة الفخالي ببيروت .

● اللغة والمجتمع : راي وونج - تأليف الدكتور محمود السمران  
الاستاذ المساعد بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية - الطبعة الثانية -  
مزيدة ومتفحة - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف  
بمصر فرع الاسكندرية - مطابع دار الشرق الاوسط للطباعة والنشر  
بالاسكندرية .

● رباح الشاطي الاخر - عشر قصص قصيرة - تأليف نورا نوهض  
حلواني - ١٥٢ صفحة - منشورات مؤسسة مجلة «دنيا المرأة» - مطابع  
بيبلوس الحديثة بغرب الشبلي لبنان .

● محاكمة في نيسابور - مسرحية في ثلاثة فصول - تأليف عبيد  
الوهاب البياتي - ١١٢ صفحة - مطابع دار الصحافة ببيروت

● الفن خيرة - تأليف جون دبوي - ترجمة الدكتور زكريا ابراهيم -  
مراجعة وتقديم الدكتور زكي نجيب محمود - مصمم الغلاف محمد  
اسماعيل صالح - ٦٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار النهضة  
العربية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● العمل مع المجتمع - تحرير جمعية تعليم الكبار الامريكية - ترجمة  
هدي محمد بدران - مراجعة وتقديم الدكتور محمد عواد الدين  
اسماعيل - ٨٤ صفحة - منشورات دار القام بالقاهرة - مطابع دارالقلم  
بالقاهرة .

● نخل العسل - تأليف جون ليون - ترجمة الدكتور عبد الخالق  
وفا - مراجعة الدكتور محمد فدري طلي - ٨٠ صفحة - مصور -  
منشورات دار النهضة العربية (٩) مطابع ناو بالقاهرة .

● بسم الله الشيعية .. وكفى - تأليف مصطفى غالب صاحب  
مجلة القدير - ١٥٢ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة)

● من شيم العرب - تأليف فهد المارك - الطبعة الثانية - الجزء  
الاول - ٢٧٢ صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم المطبعة)

● قصة الطاقة الذرية - تأليف لورا فريبي - ترجمة عمر كامبل  
الوكيل - مراجعة وتقديم الدكتور زكي نجيب محمود - مصمم الغلاف  
صفوة عباس - ١٧٤ صفحة - منشورات مكتبة الانكولو المصرية بالقاهرة  
- مؤسسة طباعة الألوان المتحدة بالقاهرة .

● الاحرامات المصرية - تأليف الدكتور احمد فضـــــري -  
تصدير حسن جيسللال الروسي - مصمم الغلاف امين  
ليبي - ٢٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٩)  
- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (٩) .

● النجسة والقسم والنجوم - تأليف ماي وايرا فريمان - ترجمة  
الدكتور امام ابراهيم احمد - مراجعة وتقديم الدكتور انور محمود  
عبد الواحد - مصمم الغلاف حناصيري بطرس - ٨٦ صفحة - حجم  
كبير - مصور - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مؤسسة  
طباعة الألوان المتحدة بالقاهرة .

● الاسرة في وادي الفرات - تأليف الحامي عبد القادر عياش - ٣٢  
صفحة - حجم كبير - طبع بدير الزور في سورية - (لم يذكر اسم  
المطبعة) .

● الكويت بلد يولد من جديد - تأليف الياس مغلول - مصمم  
الغلاف فؤاد بشعلاني - ١٨٦ صفحة - مطبعة سميا ببيروت .

● المتسولون الشرفاء - قصة - للكاتب الارمني هاوك بارونيان -  
نقلها الى العربية بتصرف نزار خليلي - مراجعة خليل الهنداوي -  
الرسوم بريشة صاروخان - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - مطابع  
مكتبة دار الشرق بعلب .

● العطر الصانع - مجموعة شعرية - عبد الخالق فريد - مصمم الغلاف  
يحي جواد - مطابع دار التمن (٩) .

● الجمال والعجب والفن - تأليف ليبي الرياشي - ١٩٦٤ - صفحة -  
منشورات دار الاندلس ببيروت - مطابع دار الاندلس ببيروت -

● زئبق وحفائق - بحث تاريخي عن الامادات والتقاليد والشعوذة -  
تأليف محمد سعيد احمد قران ذو الفكار - ٥٤ صفحة - حجم  
كبير - مطابع شركة الخط بالدمام .

● شتاء في الربيع - مجموعة قصص - تأليف جوفاف خاوري -  
مصمم الغلاف رافت بحيري - الخطوط بريشة مصطفى ميمنة - ٩٦  
صفحة - مطبعة ممتوق اخوان ببيروت .

● البروستات : غداك - تأليف ريد م. نسبت - ترجمة وتقديم  
الكلام سماء «الافراط في الصلابة» ، وشار ابن فارس الى ان العرب

نظرو في صفة الشيء مجاوزة للقدرة ، اقتدارا على الكلام .

وهناك اختلاف على عدد فنون البديع ، فقد كان عددها قبل عصر ابي  
هلال العسكري تسعة وعشرين فنا بديعيا ، الى ان جاء ابو هلال  
فاستخرج سبعة فنون جديدة ، وقد جمع اسامة بن منقذ من فنون  
البديع خمسة وتسعين فنا ، وجمع شرف الدين التيفاشي منها سبعين  
فنا ، وجمع صلي الدين الحلبي منها مائة واربعين نوعا في قصيدة مدح  
بها الرسول عليه السلام ، وجمع ابن حجة الحموي في بديعته الشهورة  
المعروفة بغزاة الادب مائة والثنين واربعين فنا بديعيا ، كما احصى ابن  
ابي الاصبغ في كتابه نحر التجسير مائة وستة وعشرين فنا من فنون  
البديع ( لا مائة وتسعة وعشرين كما ذكر الدكتور بدوي خطأ فسي  
صفحة ٢٢٨ ) .

ولا شك ان الانشغال يمثل هذه التفرعات والانواع البديعية مسئول  
الى حد كبير عن ذلك التكلف القريب الذي دخل على صناعة البيان  
العربي فاحالها من فطرة الطبع الى سقافة الصنعة ، وسماجسة  
التكلف ، وهو ما يحاول العرب اليوم التخلص منه جملة ، ليعودوا باللفظ  
العربية الى اشراقها وسماحتها ، ونصوعها وفطرتها .

المطبعة الفاهرة محمد عبد الفني حسن

## في كلمات ..

● أعلن مؤرخا الدكتور غوردون زبرود مدير الأبحاث الداخلية في معهد السرطان الوطني الأمريكي، عن أبحاث تقدم مشجع في مكافحة ضد السرطان ، وذلك في اجتماع للمؤتمر الطبي الدولي في نيويورك . وقد حضر الاجتماع أطباء ، دولة وذكر الدكتور زبرود أن التحصينات التي تستحصل خلال العقد القادم ستعطي إلى حد كبير عرس النظورات الحاصلة في سبب السرطان كيميائيا . وقال انه على الرغم من أن كثيرا من الأرواح يجري التنازع عن طريق التشخيص المبكر وإزالة السرطان بالجراحة فإن هذه

البيولوجي . وهكذا يمكن الحصول على هذه المواد بكميات ضرورية وذلك بالاعز والتصفية الكيميائية .

● الأبحاث التي تجري على عيانت من مختلف الفيروسات قد أوضحت استخلاص بعض الاستنتاجات الهامة . مثلا امكن بواسطة عمليات تكثيف متعددة تامة للاكنتيوميسين الوقف التام لعملية تركيب الاحماض الريبونوية للفيروس ، وبنيبين ذلك انه يوجد في الآليات الجزيئية لعملية تركيب الحمض النووي للفيروسات عدة خصائص جوهرية لم تدرس بعد . أن دراسة هذه الخصائص يمكن أن تستخدم كتقنية لاطلاق لعصيات مستحضرات جديدة ضد الفيروسات . لقد تم الحصول في الآونة الأخيرة على نتائج هامة لدى دراسة بعض المضادات الجديدة للجحوية التي تخفف انتفاخا الاحماض النووية وذات الفقد ضد تطور الأورام الخبيثة . أن التوموسين مثلا يشكل فعلة كبيرة ضد نمو بعض الأورام الخبيثة ، في التجارب التي أجريت على الحيوانات . ولكن التوموسين يعطى على نسبة نسيم كبيرة بالنسبة للسان وهو لم يعط نتائج ايجابية عند اختبارها في العيادة . وفي معهد البحث عن مضادات جديدة للجحوية ، في أكاديمية العلوم الطبية السوفياتية ، تم الحصول على مضاد جديد مزود بقدرة خافقة انتفاخا للاحماض النووية .

وما زال العلم يخطو خطواته الأولى في سبيل استنباط مضادات جديدة للجحوية ضد السرطان ضد الفيروسات . أن ايجاد هذه المضادات للجحوية سيتطلب جهدا كبيرا يستمر عدة سنوات ، وعصلا مشتركا وموجها نحو هدف واحد من جانب علماء مختلف الزرع ، ولشندبا كبيرا للاعمال النظرية في ميدان علم الجراثيم ، والفيزيولوجيا والبيوكيمياء . ولهذا العمل المشترك الذي تقوم به مختلف العلوم أهمية حاسمة بالنسبة لإيجاد مضادات الجحوية ، في القيد .

اللكي في لندن إلى ابتكار جهاز عجيب يساعده الكليتين في وظيفتهما تخفيف الأم والرشى والدفاع عن جباههم بصورة سهلة . وما إلى هؤلاء المرضى إلا أن يقبضوا إلى المستشفى المذكور لتطهير دهم ونقيته مرة أو مرتين في الأسبوع بواسطة الجهاز المذكور فيخف الضغط ويقف التسمم بفضل تجريد الدم من الفضلات السامة المتركة فيه من جراء عجز الكلى أو تقصيرها في وظيفتها .

● أعلن الدكتور دنيس بيريك مؤرخا في كندا أن البعض قد يكون ناعلا لفيروس بسبب السرطان في الأطفال . وأن دراسات الفرق الطبية الدولية في شرق وسط وجنوب أفريقيا قد لدت على دور البعض في نقل الورم الليمفاوي الخبيث الذي يعتبر أكثر أنواع سرطان الأطفال انتشارا في أفريقيا . استطاع الدكتور أ . بيرس ، وهو مسن رجال جامعة لندن ابتكار نظام جديد لتجفيف النسيجة الحية والاحتفاظ بها مجلدة لمدة طويلة دون عطب في مادة التيتروجن وذلك بفضل جهاز تم تصميمه يخفف بالانسيجة دون الالتزام برقاية الحرارة لابتلائها ضمن حدود معينة يجب أن تعدها كما هي الحال في الطرق المتبعة حاليا إذ من الضروري أن تظل الحرارة تحت الصفر دون أن تتجاوزوه كثيرا ولا تعرضت النسيجة للفساد وغدت بالغة لا تصلح للاستعمال .

● أعلن في بون أن اكتشاف غار جديد اسمه « بازوفير » يقلل من خطر الإصابة بسرطان المعدة ، وذلك بعد أبحاث تبين منها أن سبب الإصابة بهذا المرض يعود إلى أن خلايا المعدة التي تفرز المادة القلوية تكون معرضة للإصابة بالسرطان إذا توقفت هذه الخلايا عن الإفراز أو إذا قل إفرازها أو زاد عن المعدل الطبيعي . كذلك فقد تبين أن الحموضة المستدبة في المعدة المصحوبة بصداغ دائم حاد والأم في المعدة هي من أعراض الإصابة بسرطان المعدة .

● قد تؤدي التجارب العلمية الجارية الآن في بريطانيا إلى ايجاد طريقة يتمكن بها الأيكيم من التحدث والاعص والاسم مسن القراءة . وتسير التجارب العلمية في ايجاد ايجاد الصلاا الكثرية من خلال الاصابع أو من خلال جلد المعدة أو من خلال أحد الشرايين بوسل المعلومات المطلوب نقلها ، إلى الدماغ . وتقوم الآن جامعة كمبرج بأبحاث تستهدف تخليق هذا القرض . وتشمل أعراض الفصحة أيضا دراسة الاثر الذي تركته الفصحة في قدرة عمل الصانع على ايجاد اعمالهم . ويستدل من نتائج هذه التجارب

المعالجة لها حدود واضحة ويجب أن ياتى التحسين قبل عن طريق التقدم في المعالجة بالادوية . وبعد أن عدد الدكتور زبرود أنواع السرطان التي عولجت كليا بواسطة الادوية اشار إلى أن الادوية لم تؤد إلى ازالة جميع أعراض السرطان بجميع المرضى . وقال أن اعظم نجاح أحرز في معالجة السرطان بالادوية كان ضد الكوربو كارسينوما ، وهو نوع نادر من السرطان تظهر أعراضه على النساء الحوامل . وإضاف أن هناك ثلاثة عناصر طبية مختلفة أحدثت شفاء لمدة خمس سنوات من هذا السرطان في نسبة كبيرة من المرضى المعالين . وحت الدكتور زبرود على إجراء المزيد من الأبحاث على الادوية التي يقصد بها معالجة أنواع معينة من السرطان وعلى المعالجات الوقائية التي تستخدم فيها الادوية لمنع نمو السرطان .

● تمكن فريق مشهور أخصائيي جراحة القلب في مستشفى هيرسبي في لندن بالتعاون مع إحدى الشركات الكرونية في بريطانيا من اعداد غرفة جديدة مبتكرة لإجراء العمليات الجراحية ، وهي مزودة بمعدات الكرونية تتكفل خلو الجو من الجراثيم . ولقد صدرت من هذه الفرق إلى بروكسل في بلجيكا ، كما أن واحدة منها عرضت في إيطاليا أخيرا وكانت موضع اهتمام الاطباء الطبية التي أقيمت على طلب الزيد مسن المعلومات منها .

● توصل علماء اوكراني إلى طريقة لاستخراج غار طبي له قيمته من نيسات « الثيت » لاستخدامه في علاج امراض شرايين القلب المزمنة ومنع الإصابة بها ، وقد أطلقوا على العقار الجديد اسم « انتين » .

● لقد حدث أخيرا تقدم عجيب في معالجة امراض الكلى المزمنة . والمعروف أن الكليتين مفوضان أساسيان في الحياة إذ تعملان على تنقية الدم من السموم المتركة فيه بعد عمليات إفراز الغذاء في الانسيجة والقيام بمجهود جسدي . وقد تصاب الكليتان بامراض شتى كالزمل والحصى أو التهابات المزمنة وما إلى ذلك . ولهذا يشعر الانسان بالآلام شديدة ويصاب بتسمم في الدم من جراء عدم قيام الكلى بوظيفتها الطبيعية أو بسبب تقصيرها في هذه الوظائف . وفي بعض هذه الامراض قاتلة وتحدث أوجاعا لا نفاك وينجم عنها ارتفاع في ضغط الدم . وهذا مما تعترض في نسبة كبيرة من الناس في العالم . ولقد توصل علماء الطب في مستشفى هامستيد

أن للفضة أثرًا مفيداً في الأعمال التي تنصف بالربابة والروتينية . ولكنها ذات أثر سيء في الأعمال التي تتطلب الدقة والتركيز .

● منحت جائزة نوبل للطب لعام ١٩٦٣ إلى ثلاثة بريطانيين : آلن لويد هودكن البروفيسور في جامعة كامبريدج ، واندرو فيلدينغ هكسلي في جامعة لندن ، والسير جون كاربو أكتير من كانبيرا . وتبلغ قيمة الجائزة ٢٦٥ ألف كروان سويدي ( ٥١٠١٥٨ دولاراً ) . وقد أعلنت الجائزة هيئة من اساتذة معهد كارولينسكي للطب في السويد وقالت الهيئة إن جائزة نوبل منحت إلى هؤلاء الثلاثة « للاكتشافات المتعلقة بأعمال الجهاز العصبي والأمراض العصبية » .

● قالت صحيفة « كوسموبولسكايا » برافدا أنه يبدو أن أحد العلماء السوفييت حصل على كانتات حية من مواد غير حية وذلك لأول مرة في التاريخ . وقالت الصحيفة أن الدكتور فاسيلي كاتينكو مدير أحد المعامل البيولوجية التابعة لأكاديمية العلوم السوفييتية كان هو نفسه « حذراً » إذ وصف ما حصل عليه بأنه كونيات « تشبه الحياة » .

● جهاز الكروني لتحديد النسل والتحكم في انجاب الذكور أو الإناث ابتكره الدكتور « ألفين سينجر » من المختبر الكروني-الأمريكي ، وبه يستطيع تحديد موعد استعداد البويضة للتلقيح .

ويتألف الجهاز الجديد من أداة صغيرة متصلة بجهاز الكروني يقبس الصفيرة الداخلية عندما تستخدم السيدة الإداة الصفيرة . وتسجل الحرارة ، فيظهر أي فرق ينشأ بسبب استعداد السيدة للأخصاب . ويقول الدكتور « سينجر » أن بعض الدراسات الجديدة تدل على أن فترة الأخصاب هي التي تحدد نوع الجنين . وبمعونة الجهاز يمكن اختيار هذه الفترة وتحديد جنس الجنين .

● التي ليتون جونون نائب الرئيس الأمريكي خطا في اجتماع للجمعية الصحية العالمية قال فيه إن الابحاث الخاصة بالفناء الخارجي قد ساعدت الرغبي من نزلاء المستشفيات الصابرين بارتفاع ضغط الدم على مقابلة فرائهم والتجوال هنا وهناك بارتدائهم ملابس الفناء . وقال أن الكثير من الأساليب الجديدة التجريبية في علاج الأمراض يرجع الفضل في ابتكارها إلى البحوث الخاصة بالفناء . « وستتم بفضل باقتنا بارياد الفناء الكثير عمن عائلنا الأرضي وستستف من الأسرار المجهولة لجسم الإنسان كما سنحل الفاز الحيسة التي ظلت غامضة منذ القدم حتى يعيش سكان هذا الكوكب ممتعين بصحة الفضل » .

● أجرت أطولينا يونيتا الاختصاصية في امراض الأذن والبلعوم أكثر من مئتي عملية في السنوات الأخيرة في موسكو . جميع مرضاهم كانوا مصابين بجرح في نسيج البلعوم الأيسر الذي كان يحجمهم عاجزين عمن النطق . واستخدمت يونيتا في اصلاح اقسام البلعوم المصابة اصغاع أشخاص مانوا فجأة . خلال العملية اصغاع يونيتا غشروفا اصطناعيا صغيرا منقوبا عدة ثلوث مكان الجرح . وفي مسمى اسبوعين أو ثلاثة تلتحم النسيج وييسر الفقدور قسم من العنجرة التي تستعيد الحياة . ويبدأ المريض بالتفكير والكلام بشكل طبيعي . إن أحد سكان غوركي ( على الفولغا ) المدعو ايفان مكسيموف لم يتكلم خلال أربعين عاما . وعادت إليه يونيتا مؤخرًا هبة النطق . وتنتلي أطولينا يونيتا بيردا وأفرا من عدة بلدان .

● جاء في دراسة طبية نشرت في إيرلندة أن الاكثر من تدخين السجائر عام بالسبع الأهمية في امراض القلب بين الرجال الأيرلنديين قبل بلوغهم الستين من العمر . وروجت الدراسة التي أجراها مستشفى « سانتست » في دبلن على ٢٠٠٠ من المرضى الذكور أن نسبة مرضى القلب بين المدخنين منهم أعلى بكثير ممن سميها بين غير المدخنين . وقالت مجلة الهيئة الطبية الأيرلندية : « اتنا لا نملك حتى الآن دليلا على أن التدخين ، التدخين يسبب مرض القلب ولكن له أهمية نظرية » .

يبدل مغولة تشرح هذا الارتباط بينهما . « وقالت المجلة أن نسبة الفوايات السابغة لآوائها بسبب امراض القلب تنخفض كثيرا بالكف عن تدخين السجائر » .

● ذكر جراح اميريكي انه تمكن من ابقاء رجل على قيد الحياة مدة اربعة ايام بواسطة مضخة اصطناعية خيلت بقلبه . وفي مستشفى « نسي » اجريت لذلك الرجل استبدل فغ الطين الايسر بانيوني منسمن البلاستيك احدثها داخل الاخر وقد وضعت صمامات مستديرة عند طرفيها . ووصلت الانابيب بمكبس صغير خارج الجسم جصل الجهاز ينض في البقاغ ينسجم مع بقية القلب وينضج الدم الى داخل الرئتين . وكان من شأن القلب الاصطناعي أن يؤدي مهام جميع الوظائف الأربع ويستعمل موده الدائسي من الكهارة . والجراح المذكور هو الدكتور مايكل ديبيكي استاذ الجراحة بجامعة بالبور بدينته هيوستن تكساس ، وهو يقول ان هذا الجهاز غرس في جسم رجل مريض في الثانية والاربعين كان يعاني من قلب معطوب . ويقتد ان كون هذا الجهاز قد ابقى الرجل الرضي على قيد الحياة مدة اربعة ايام له دليل على

امكانية ايجاد قلوب صناعية . وكان هذا واحدا من عدة نجاحات تم احرزها نحو تطوير قلوب صناعية وقد أجرى الدكتور ديبيكي العملية بعد نجاح واسعة قام بها بابتكارات مماثلة غرست في اجسام الكلاب وقد عاشت الكلاب اكثر من ٢٤ ساعة بعد العملية .

وتحدث فريق من العلماء من عيادة كيلفلاند عن نجاح اجروها بواسطة قلب صناعي جديد على ٢٢ كلبا . وقد حل الجهاز كليا محل القلب وابتقى الدورة الدموية مستمرة لمدة ٢٧ ساعة في اجسام بعض الكلاب وهي اطول مدة سجلت حتى الآن . ونسببت الوفاة عن حدوث بعض التشنج في الدم وليس عن تعطل الجهاز . وقد امكن التحكم بفتح الجهاز عن طريق جهاز الكروني صابغ .

وذكر فريق من الأطباء من جامعة ستانفورد في يالو التو بولاية كاليفورنيا أن ثلاثة كلاب عاشوا حوالي سنتين بعد أن أزيلت قلوبها واستبدلت على الفور بقلوب أخرى سليمة . ومثل هذه العمليات يمكن أن تؤدي إلى إيجاد « بنوك للقلوب » تشبه بنوك العين المستعملة على نطاق واسع على أن المشكلة الكبيرة في عملية نقل الأعضاء الحيوية هي ميل الجسم بصورة طبيعية إلى نبذ العضو الغايري الخروع . وتجري الآن تجارب واسعة في المختبرات لتطوير تقار يصفق مقاومة الجسم لهذه الأعضاء .

● تم صنع دماغ آلي من طراز جديد وتكتية هندسية مبتكرة بلغت ثقات اعدادة مليوناً ونصف المليون من الجزيئات . وهو لصلحة مركز الابحاث الذرية البريطانية القائم فيس في درماستون . ومن خصائص هذا الدماغ انه يحل نصف مليون عملية حسابية بسرعة البرق الخاطف وفي مدة لا تتجاوز الثواني ويمكن ايضا اتقاده في مجالات الابحاث العلمية وخاصة مشاكل اللدة المفردة .

● ابتكر في موسكو جهاز يقوم بهام حارس الصمت . ما ا تتجاوز الضجة المستوى المرتب حتى ينفى اشارة صوتية او يبرن جرس . وينضم الجهاز مكبر صوت ومخطط الكروني ووصلة تسيير الاشارات . والجهاز يمكن استخدامه في استوديوهات التلفزيون والإذاعة والمسئما وفي المراكز التلفزيونية ومؤسسات أخرى .

● ستجري في احد مطارات ألمانيا الغربية تجارب على اسرع طائرة هليكوبتر في العالم تصل سرعتها إلى ٨٠٠ كيلو مترا في الساعة ستبلغ تكاليفها ١٥ مليون دولار . ويهندسها هو د. اذو شميت .



## العناصر التي خدمت كتاب كليله ودمته

بقلم نسيم نصر

\*\*\*

عبد الله بن المقفع فارسي المولد والنزعة والثقافة ، عربي النشأة والبيئة والأدب . زرادشتي أسلم ، ولكنه ظل متهما بالزندقة .

رجل نبيل الخلق ، حصيف العقل جريء القلب واللسان . عرفت له آثار في الفلسفة والاجتماع والتاريخ والأدب .

ابن المقفع طليعة كتاب الحرف العربي في دروب الفكر ، بعيدا عن دواوين الملوك والحكام ، وقيدوم المصلحين الحكماء في النظم السياسية والإدارية والاجتماعية .

رائد الفكر العربي في رحاب هذا المثلث الذي نهل من موارده رواد الكلمة العربية ، في العصر العباسي الأول . وهو المثلث : اليوناني - الفارسي - الهندي .

رجل مات ضحية جرائته في سبيل اعلان كلمة الحق ، واعلاء صوت الحكمة ، في دولة عربية ساعد في وضع اساسها شعوب غير عربية ما لبثت ان تطلبت تعبت سرا وعلمنا في تقويض تلك الاساس ، فلعرق تطلعا ذاك بالشعبوية .

ولكننا ، في هذا الحديث ، مع شعوبي ، ان ضحك انه كان كذلك ، اتاح للعربية ان تأخذ طريقها الى جواد من الادب الجافل بقيم الانسان الناضج المعطاء . وهكذا تكون الشعبوية الادبية رافدة من روافد الفن والفكر في ادب العرب .

وليقيم الدليل على هذا التضحية المعطاء تناول ، من كتبه ، الكتاب الذي عرف آية من قرائد دنيا الكتاب ، وهو كليله ودمته .

ان نقف طويلا لكي نحصص القول : هل هو كتاب مترجم ام موضوع ، ولما تكفي بالترجيح القائل انه مترجم في بعضه وموضوع في البعض الآخر . ولكنه ، وقد تصرف فيه ابن المقفع تصرف المؤلف الواضع ، وفقد ما كان من اصل له غير عربي ، اصبح المؤلف والكتاب اسمين متلازمين يعرف احدهما بالآخر ويشتهر بشهرته ، ويختصر قدرهما في نطاق الادب العربي . فما هو هذا الكتاب ؟ هو كتاب اعتمد فيه المثل الخرافي اعتمادا جعل منه عالما حائلا بالتعاليم الاخلاقية والاجتماعية والسياسية . واذا بهذه المشاركات البشرية والذوق الغامر من المركب الانساني طليع هذا الكتاب بطابع ميزه في نوعه بخصائص كتبت له الخلود . واذا بهذا الكتاب يتناول الانسان بكامله . او

ليس الانسان المعنوي هو العاطفة والعقل والخيال ؟ وعلى دنيا هذا المركب الانساني الراخر بالحياة والحركة يشرف ذوق اديب حكيم فيه من مقومات البناء اللغزي صفاء الانسجام في الاجزاء وتناغم المؤلف بين اللفظ والمعنى . وهكذا تجد بين يدك كتابا يتيق جموح العاطفة وجفاف العقل اذ يمزج ما بينهما بصور رائعة تنب معانيها الى الذهن وتبليا رقيقا . فاذا بالمركب اللغزي يصبح تعبيراً عن الحق والجمال اللذين اثبتت قوى الكاتب تطلبهما في جنبات الوجود عن طريق التفاعل الكلي . وفي حصى المضي في هذا التفاعل تنصهر معاني الحياة في حداث الكاتب فتزدهم المعاني لتتدافع في اخراج فيه من مرهف الحس بقدر ما فيه من حدة الذهن ونفوذ البصرة وصفاء الضمير . ولئن كان ما ذكر من ان ابن المقفع له كتاب مترجم عن الفلسفة اليونانية اسمه « انا لوطيفا » ، اي تحليل القياس ، غير صحيح فيكون هذا التحليل القياسي حقيقة ماثلة في كليله ودمته ، ويكون جانب كبير من « الانابنتيس » اليونانية قد جاء في دفتي كتاب صغير الكم كبير القيمة . فعلم قامت هذه القيمة الكبيرة . في هذا الكم الصغير ؟ لهذا الكتاب مقومات تجمع في اربعة عناصر هي : الموضوعية المركزية ، والرمزية المنطقية ، والنطاق المتماثل الجامع ، والسبورة المتعنة .

وهذا نحن نمضي تباعا في الكشف عن هذه العناصر وتوضيحها فنقول : كليله ودمته اول كتاب في العربية ارتكز لمجموعه على محور فكري لا يتقطع منه مهما بدا انه بعد عنه ، وهو الانسان في خلقه ومجتمعته وسياسته ودنياه . هذا الانسان الذي تتبارى نماذجته السلسلة : الهندي والفارسي والعربي ، تحت عينيك ، على مسارح الحياة ، بما في الحياة من الفث والسمين ، والملاحة والقبح ، والصدق والكذب ، والعدل والظلم ، والغضب والحلم ، الى اخر هذه السلسلة من المتناقضات التي يتصف بها البشر : طبعاً او ملكة او تكلفا او تقليدا .

ولما كان ابن المقفع اديبا نبيل الانسانيون مرهف الحس والشعور ساءه ان كان الراعي العباسيون يحنون حياة المظلومين يستبد بهم الاتواء . لذلك رمى الى وجوب استعمال العقل وضرورة اعتماد التعاون والاتحاد للوقوف في وجه الظالم . فلجأ الى المثل الخرافي ليضي في رمزية لفظ وواقعية معنى يجعل فيها من حياة تلك الحيوانات ، التي حملها على تمثيل ادوارها طبيعية واضحة ، شعوباً مظلومة ، ويتفاعل الحس والعقل فتتفجر في نفوس ابناء عصره براكين الشعور بالحيف ، وتستيقظ في ذواتهم حساسة الانسان الاصيل ، فيندفعون ويتدافعون الى الدفاع عن نفوسهم والمطالبة بحقوقهم بما في طوقهم من منطق الحق وحيلة الموهن الحكيم وقضامن الجماعة المتماثلة . في هذه الرمزية المنطقية تتجلى القيم الثلاث التاريخية والفلسفية ، والادبية التي جعلت كليله ودمته كتاباً فريداً

## ابن الربيع ؟

قالوا الربيع اتى فابن صده ؟  
افلا تضى به وانت تراه ؟  
بالامس كنت مع الطيور ترنما  
ومع الزهور تصومنا بشده  
ومع الرياض العاليات شقائقنا  
ومع الحفول المرمعات جنبنا  
ومع التبلج الفجر رنة مزهر  
وعتاف مفتن بسحر هواه ..  
ومع الشروق نيسما ومع الفجر  
شمسا ترف على رحيب مده  
ومع التسيم نطفرا ومع الندى  
دورا ملفوفة بسر سناه  
قلت : الربيع هو التيباب فان مضى  
عهد التيباب فلا ربيع سواه !!

سلامة خاطر

القاهرة

اجل لا بد من الوقوف قليلا عند الشكل الحرفي الذي افترغ فيه هذا الكاتب آياته الفكرية ، فكان صاحب مدرسة الانشاء الاولى في اساليب الكلام العربي المنطقي . يقول : هذا احتفاظا لمعاد الحميد بن يحيى ، المعروف بالكاتب ، بلقب صاحب مدرسة الانشاء الاولى في الترسيل . ولئن كان بعض المصنفين للنثر العربي يرون ان ابن القفيع قسّر عن صاحبه وصديقه الحميم ، الذي اوشك ان يفقده بدمه ، من حيث مرونة العبارة وصفوها الفني ، فان لمشيء كليله ودمنة عذره في انه كان منهما للقدّر المعنوي والوضوح المنطقي اولا فكان لا بد لعبارته من تفقد شيئا من ميزات الفصاحة في اناقته المتأخرة . وما ما عيب عليه من حيث السهولة واعتماد العبارة مسبكاً للمعنى ، تطول بطوله وتقصّر بقصره وتسلسل بتسلسله ، فعلى هذا عندما سئل ما هي البلاغة ؟ فقال : « هي التي اذا رآها الجاهل ظن انه يحسن مثلها . » وله في مكان آخر قوله ، موصيا بالسهولة والوضوح : « ابك والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة ، فان ذلك هو الهي الاكبر . »

هذا تنويه غابر بقدر « كليله ودمنة » وصاحبه عبدالله ابن القفيع . فان من تناول الانسان موضوعا يخلد موضوعه بخلود الانسان وتتسع الكلمة فيه بقدر اتساع رحاب الحياة الانسانية .

نسيم نهر

في نوعه من حيث النطاق الجامع والمجاري المترافدة الى المصب الواحد . فهو الى جانب ما يشير اليه من المنافسات الدينية كالعداوة بين البوذية والبرهمية ، وما ينوّه به من مثل مذهب النيباتيين وتحريم اللحوم ، والنظرة السيئة الى المرأة ، الى جانب هذا يذكر بما كان للفرس من زهدية تميزوا بها ، وبما كان لفتوح الاسكندر من مثل الاساطير في تاريخ الشرق . ولكنه في جوهر الامر ، كان يريد ان ينفذ الى ما يجري في بلاطات الملوك قديما من مكايد ووشايات ، والى ما كان يقصد اليه من الكشف عن حاجة الدولة العربية آنذاك الى اصلاح والتنظيم .

ولست ادري لماذا يلج بعض الباحثين والمعلمين ، ممن يدرسون ويدرسون ابن القفيع ، على التأكيد بأنه زنديق ، وانه رمى الى الغمض بالاسلام كدين ؟ في حين ان هؤلاء كثيرهم من متناولي هذا الاديب الحكيم بالدرس لا يستطيعون الا ان يقموا عليه مطالبا بالرحمة ، محبا للخير مناديا بالفضيلة ، حاثا على التضامن الامثل . وهو لا ينتهي من مثل تمثيلي دون ان نراه مصوبا بجهده لكي ينال كلا ما يستحقه من عقاب او ثواب . وهاكم ، مثلا على هذا ، ما تعظ به ام الاسد ابنها الملك ، وقد اطلع على براوة ابن آوى الناسك ، الذي صورته بطاقة السوء خائنا الامانة ، قال :

« ان الملك حقيق الا يرخس لمن سموا به لئلا يتجرأوا على ما هو اعظم من ذلك ، بل يعاقبهم لكي لا يعودوا الى مثله . فانه لا ينبغي للعاقل ان يرجع في امر الكفور للجنسي ، الجريء على القدر ، الزاهد في الخير ، الذي لا يؤمن بالاخرة . وينبغي ان يحزى بعمله . »

ومن تحزى المنازع الفلسفية في هذا الكتاب وقع على الدعوة الى الزهد والتقصّف تأثرا بالحكمة الهندية ، ووقع على الافلاطونية ظاهرة في رسم الخطوط الواضحة للدولة المثالية ، ووقع على الارسطاطولية بادية في اخضاع كل الخرافات الممثلة في مغازيها ومراميتها لاحكام العقل ، وتضامن الرعايا للوقوف في وجه الاستبداد والحكم الغاشم . وفي هذه الظاهرة التضامنية العاقلة دعوة الى الديمقراطية في اصدق وجوها .

والامثال ، في كليله ودمنة ، تبدو كلها مسرحيات متفاوتة طولاً وقصراً ، ولكنها لا تختلف البتة في ان وراء كل عقدة وحل فيها درسا وعبرة . والاشخاص في هذه التمثيليات تنبض فيها الحياة نبضا قويا ، لان كاتبها وضع فيهم من زخم العاطفة نصيبا كبيرا ، ووقف بين غرائز الحيوانات وسجايها الناس وتنوعهم وتقلبهم توفيقا رائعا . وهكذا تألفت عناصر الادب وتمازجت من عسائفة وفكرة وخيال ، فاذا العمل الفني ليس لمجرد غاية فنية ، وانما هو استعراض للحياة تستكمل فيه عناصرها في ضرب من السهل الممتنع ما يزال حتى اليوم متحذرا من البيان المنطقي الرائع .

# الفراغ

والناس يضطخبون حول انائي  
منها ، وما امتلات بغير هوا  
دتي ، ولا عرفوا سنا صهباي

الفيتشي يوما انائي فارغ  
كل تذوق ما اشتهاه شاربيا  
طربوا وما شربوا الذي اودعته

\*\*\*

لمراشف الاوهام والاهواء  
في الناس افتك من فم الرقطاء  
وتدبر باسمك منه للخلطاء  
لهم وعاء كان شر وعاء  
ملأوك من اقوالهم بهراء  
من حبه ملأوك بالفضاء  
للناس ماجورا بغير كراء

آليت لا القى انائي فارغا  
املا فراغك ، رب كأس فارغ  
قد تخلط الانعى به من سمها  
كن في الانام وعاء نفسك من يكن  
الناس ان وجدوك سمعا فارغا  
واذا هم وجدوك قلبا خاليا  
لا بد من ان يكونك ، فلا تكن

\*\*\*

مملوءة من ذاتها بضياء  
مسحت ملامحه يد الظلماء  
منها لينقع غلتي بدمائي  
بسمات هزء عن شفاه ظماء  
وملائكة للظلمانيين بمائي  
لم تشبه خنجرتي بغير غنائي  
صوتي وهم في الشعر من اصدائي  
يتعمي علي تفجري ونمائي  
كالقبر بالاشباح والاشلاء

املا حيالك ، ولتكن الضحي  
من ليس يشرق من توهج ذاته  
كم جارح شفتي بفلاوح كاسه  
اربا بكاسك ان تلم حطامها  
هذا انائي صفته من معدني  
لم تبك اجفائي بغير ملءالمني  
اني عجبت لمشر قد انكروا  
ما حيلتي في يابس متحجر  
متخبط الاوهام مملوء بها

\*\*\*

الا خجلت بزخرفي وطلائي  
ان لم تجد ماء فماء حياء  
عني لتملأ سمعه انبائي  
لتروح تثريني من الانواء

ما ان نظرت الى فراغي مرة  
قل للمدل على الوري بجفاهه  
كم مالى جفنيه مني قد ناي  
ماذا اضلك يا اخي عن منبعي

\*\*\*

وادرت من روحي على الندماء  
بشعاع خمري او بريق انائي !

اترعت كاسي من عصارة مهجتي  
طربوا بما شربوا ، فما اسكرتهم

فارس سعد

تناولت فطوري بسرعة وأنا أجدف على السينما ، فقد دعوت أسرة صديقة الى حفلة الساعة السادسة مساء . ولهذا وجب علي ان استيقظ مبكرا واذهب الى دار السينما ، وانتظم في صف طويل حتى يأتي دوري ليستنى لي قطع التذاكر . وسارت بالقاء نفسي في اقرب سيارة اجرة ، وبعد عشرين دقيقة وصلت الى سينما «ريولي» . وكادت لثة تصيبي عندما ابصرت ذباطوبلا امام السينما ، وعرائي اضطراب شديد ، فاذا وقفت في هذا الصف الطويل .. متى - يا رب - يأتي دوري ؟ ولعنت الساعة التي وجهت بها الدعوة الي صديقي الدكتور عبد الرحمن واسرته . وخطر لي ان اتصل هاتفيا بصديقي الدكتور ، واعتذر له .. غير انني سرعان ما وادت هذه الخاطرة ، فاشتريت جريدة الاهرام ، وانتصبت واقفا وراء ما لا يقل عن خمسين شخصا بانتظار دوري . وكان الله في عون الصابرين امثالي .

وانتهيت من قراءة الجريدة ، وابصر امامي قرابة ثلاثين شخصا ينتظرون دورهم . واصطكت ركبتي ، وتخاذلت ، والتم بي سجد شديد ، وتوترت اعصابي .. ورحت أنفلس .. لا بد ان يكون هذا الفيلم جيدا حتى حدث هذا الازدحام الشديد ، ونظرت ورائي ، فقد كان الذنب اطول من شهر الصوم . وكان تزحزح الصف امامي في بدء شديد . ونظرت الى ساعتني .. لقد مضى علي ما يقرب من ثلاثة ارباع الساعة وانا في هذه الوقفة اللينة .. وتسليت بعد الدين كانوا امامي .. يا لرحمتي .. العدد يتضائل الى العشرين ، وتنقبست الصعداء ، وتمتمت بيني وبين نفسي : كل ازمة الى الفراج .

وفجأة اخذت عيناى منظرا رائعا ابهجني ... فتاة اجنبية شقراء زهراء كلها فنتة واغراء في حدود العشرين من عمرها الغض ، افرفت

على جسدها الرشيق ثوبا احمر انعكس فيه بريق جسدها الناعم البياض ، وكشف عن صدر ناهد مليء فيه اللق ونور ، وحدثت فيها باعجاب شديد .. واعترف ، انها اسكرتني ، ولست ادري كيف صبت لي الخمر .. وتطامن بي ارتياح شديد وزال عني التوتر الذي اعانيه ، واقرتبت الصبية الفاتنة من عبوز اجنبية كانت امامي مباشرة ، وحدثتها بالافرنسية قائلة : هل يمكن ان تنفضلي بشراء تذكرة لي ؟ . وهزت المعجوز رأسها نفيا ، فتحولت الفتاة الى امرأة اخرى ورائي .. وكان الرفض .. ثم تقدمت بضع خطوات ،

## عصفورة من الغرب

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

وطلبت الى شاب فارغ القامة ، عريض المنكبين ان يؤدي اليها منكورا هذه الخدمة .. ولم يابه لها .. وحنقت على هؤلاء الذين رفضوا شراء تذكرة لها .. وتزحزح الصف .. وامامي خمسة فقط ، وكانت الفتاة الاجنبية لا تكف عن الرجاء لكل الواقفين .. غير ان هزة الراس القاسية بالنفي كانت تجهبها .. وحنقت عليها .. انا الوحيد الذي على استعداد تام لشراء تذكرة لها مع الشكر العميق .. ولعنت لم لا تطلب لي هذا المطلب ، ولعنت حظي للمعون ، وكسدت اعرض عليها شراء التذكرة التي تبغيها .. غير ان بقية من الكرامة الجمعت لساني . وتحرك الصف .. امامي ثلاثة ..

قصّة

والفتاة لا تزال تحوم ، وتدور .. وفجأة ساقبتني ، ولعنت على بغرها ابتسامتها تقطر حلوة ورقة ، وتخلخت اعضائي .. وقالت : هل يمكن - ايها السيد - ان تنفضل بشراء تذكرة لي لحفلة الساعة الثالثة ؟ . وقلت : امرك يا آنسة .

شكرا - وجاء دوري ، واشترت تذكرة لي ، وتذكّرت لها ...

وخفت الي قائلة : هل اشتريتها ؟ - نعم .

ورشقتني بنظرة اسكرتني ، وقالت : انت مثال اللطف .

وتحت محفظتها ، واخرجت نقودها ، وقالت : هذا ثمنها .

هل انا بالغ تذاكر ؟ - العفو .. ولكن .

ارجو ان تقبلها هدية متواضعة مني .

انك لطيف . ولكن يجب ان ادفع ثمنها .

انك تهينيني يا آنسة . لا .. لا اقصد .

ومشينا نحو مجلس قليلة ، ثم قلت : الا يمكن ان تخلط قليلا في «الاميركان» لتتناول فنان شاي ؟ .

لا مانع عندي . وشكرا .

وجلينا على مائدة متعزلة . وقلت : انني سعيد بمعرفتك يا آنسة .. اسمي سيلفانا ..

اسم رائع . وانت ؟ - محمود ..

ورددت اسمي ، ثم قالت : وهو اسم جميل ايضا .

وتضاحكتنا ، ثم قالت : هل انت من القاهرة ؟

لا .. من دمشق .

دمشق .. كم اتوق لرؤيتها ؟ - ما عليك الا ان تامري .

كيف ؟ - نساقر اليها ساعة تشالين .

صحيح ؟ - صحيح . وزبادة .

وجاء التادل بالشاي وبعض  
الحلوى . وقدمتها لها ، وعيوني تطوف  
في مجيها الوسيم ، وتنسكب في  
عينها الفانتين . ورشفت الشاي  
وقصمت قطعة من الحلوى ، ثم قالت:  
الشرق ينبوع السحر . ما أجمل  
القاهرة .. انني فيها منذ شهر .  
وكلمنا احسنت بانني ساغادرها  
إصابتني دوار

— ولماذا تغادريها ؟  
— مجئنا زائرة لخاتني من روما ،  
وسأرجع اليها بعد خمسة عشر يوما .  
— خسارة .

— ما هذه الخسارة ؟  
— لا يمكن ان تعودي .  
— كيف .

— أمن المعقول أن ندعك تعودين  
الى روما ؟  
— ولم لا ؟

— نحن في الشرق عندنا حساسية  
عظيمة للجمل فليس من المعقول أن  
ندعك تعودين .

— وماذا تفعلون بي ؟  
— لا بد ان تتزوجي في هذا  
الشرق الذي بعيد الجمال .

واحمر وجهها قليلا ، واطرقت  
حياء ، ثم انفضت رأسها الجميل ،  
وقالت :

— انك لطيف جدا .  
وراحت ترشفت الشاي بآداة ، ثم  
سألتني : هل انت متزوج ؟

— لا .  
— عندك خطيبة .  
— لا .

والقت نظرة خاطفة على ساعتها ،  
ثم قالت : يجب ان اعوذ الى البيت .  
— هكذا بسرعة .

— ساذب مع خاتني لتزور بعض  
اصدقائنا .  
— كما تحبين .

— يبدو لي انك متضايق لذهابي .  
أهذا صحيح ؟  
.. لا ادب عليك .. صحيح .

— لماذا ؟  
— لا اعلم .. وارى انه يجب ان

اقضي معك وقتا كبيرا .  
— والسبب ؟

— اشعر بسعادة عظيمة ، وانا  
اتأمل جمالك العظيم .

— وهل انا جميلة حقاً .  
— ملكة الجمال حقاً وصدقا .  
— انت لطيف ومهذب .

وسكنت هنيهة ، ثم اردت :  
سأذهب الان .. وارجو الا تضايق  
من ذهابي .. وغدا سألتقي بك في  
هذا المكان ، في الساعة الثامنة صباحا ،  
وسأقضي معك نهارا كاملا ..  
امرور الان ؟

— اذا كان وعدك صادقا .  
— سأكون هنا صباح الغد .. اياك  
ان تتأخر .

ومدت لي يدها النضرة ، ودبت  
بي لذة حائلة .. وانا اصفحها .  
وتوارت كالطيف وشيعتها بنظرات

تومض بالحنين والمحبة .. حتى  
اذا غابت من عيني أعتراني شيق  
شديد .. ووضح لي اني لن اراها

بعد الان .. وهذه الدقائق التي  
اضفيها معي لن تعود .. وأحسرت .  
قد أشعلت النار في كياتي ..

وأحسنت برغبة غامرة لأمتلاكها .  
ولكنني سرعان ما تهايت ، وانبست  
نفسي على هذه الرغبة المحومة ..

ان البرادة التي تنصع في وجهها  
الطفل تدفع الانسان الى السمو في  
عالم الروح .. وندت مني زفرة

نالحة .. ونهضت من مكاني ،  
وانطلقت على غير هدى في الشوارع  
اذيب همومي .. وحاولت ان اطردھا

من مخيلتي ، بيد انها كانت أقوى  
مني ، فظلت مترسبة في اعماقي .  
سحراها ونداوتها .

وتنفس صبح اليوم التالي ، وكنت  
في الساعة السادسة في مقهى  
الاميركان .. ورحلت انصفح

الجريدة .. وانا في ليج عاتية من  
القلق وتوتر الاعصاب .. هل تصدق  
في وعدھا ؟ وساورتني الهواجس

من كل صوب وحذب . وليست هي  
المرّة الاولى التي تضرب لي فتاة

ميعادا . لقد عانيت هذه التجربة  
كثيرا .. ولكنني نسي جياتي لم  
احس يمثل هذا التمزق والقلق  
والهفة عليها . اريدها .. وابقي  
سماع حديثها العذب ، والاستمتاع  
بجمالها الغلاب ، وهذا البحر العجيب  
الذي تنفته .. هل معنى هذا انني  
احبها ؟ وطردت هذه الفكرة من رأسي  
الوقر .. انني لا اعمل على تمتين  
صليتي بآية فتاة .. لانسي لا احب  
الزواج ، ولا اسيغ فكرة دخولي في  
قفس ولو كان من ذهب .. غير ان  
سيلفانا تختلف عن عشرات الفتيات  
اللواتي عرفتهن في الشرق والغرب ..

فيها برادة عجيبة ، وطفولة روح ،  
ورقة مناهية ، وجمال أسر .. يا  
رب .. ما هذه الورطة ؟ وكيف

سوغت لنفسي ان تقع في شرأھا ،  
وقد لا اراها البتة ؟ الانني اشترت  
لها تذكرة سينما يجب ان توافيني

اني هذا الميعاد ؟ لا بد انها هزأت  
بي .. وتضايقت كثيرا . ولعنت  
الساعة التي عرفتها بها .. اما كان

الاحصى بي ان اظلل حرا طليقا  
كالمغفور الشادي ..  
ومشت الدقائق ببذاء .. وبعد

لاي اقتربت العقارب من الثامنة .  
ان قلبي في وجيب شديد ، ورحت  
انطلع الى الباب في شوق ولهفة ..

ومضت دقائق .. على الميعاد  
المضروب ، وكادت روحي تتمزق ..  
وفجأة رايتها امامي بكل ما حيياھا

الله من جمال وسحر . وصاحتھا ،  
وقد طفق وجهي بالبشر . وقلت  
مزهوا : انا اسعد مخلوق يا ائسة

سيلفانا .  
وجلست وهي تتمتم : هل حضرت  
في ميعادي ؟

— شكرا جزيلا .  
وطافت عيناها اللامئتان بوجهھا  
الزنبقي المشرب بحمرة الورد .. لقد

ترأتني لي في جمال الالهة الجمال في  
القديم .. ورائتي اناملها بوله ، فاحمر  
وجهھا وقالت ، اراك تحلق بي كثيرا .

— اعذرني .



— ان الحب الصحيح لا يتكلم .  
— ووافق المساء ، ونحن نطوف ارجاء  
القاهرة القديمة .. وقلت لها اخيرا :  
الآن نعود ؟  
— الى اين .  
— الى القاهرة الجديدة .  
— هيا بنا .  
— ودرجت بنا السيارة الى شارع  
« ٢٦ يوليو » وقلت لها :  
— اين تسكن خالك ؟  
— في الزمالك .  
— سنواصل السير ..  
— لا . يجب ان نهبط هنا .  
— كما تريدن .

— وتابعت ذراعي ، وتهادينا في  
الشارع المزدحم ، ثم قالت :  
— انك تنوء بحمل هذه التحف ..  
— الا يمكن ان تضعها امانة في مكان ما ؟  
— ممكن جدا .

— وبعد ان وضعتها عند أحد  
اصدقائي ، قلت لها : ماذا فعلت ؟  
— اترك الامر لك ؟  
— هل نذهب الى السينما ؟  
— لا .  
— هل تجلس في احد المقاهي .  
— لا .  
— ماذا تريدن اذن ؟

— وسكبت نظراتها الصافية في  
عيني ، وانفجرت شفتاها عن ابتسامة  
انيقة ، وقالت : كيف يتزوجون  
عندكم ؟

— نذهب الى المآذون ، ونسجل  
زواجنا .  
— واين هذا المآذون ؟  
— وماذا تريدن منه ؟

— يجب ان اخذتك بصرامة .  
— لقد اعجبت بك أمس ، واحببتك  
اليوم . واريد ان اتزوجك .. ما رايتك  
وتبسط قلبي بالفرح ، وكنت افتح  
ذراعي لاصمها الى صدري ..  
— والواقع ان قدرتي ساقني اليها ، ففي  
حياتي لم يخفق قلبي كما يخفق

ونفطنا . الى مقهى الفيشاوي  
الشهير .. وحدنتها عن تاريخه  
العريق ، وكيف يقضي الناس  
سهراتهم في رمضان فيه ، ويشربون  
الشاي الاخضر .. فاستمرت  
حديثي ، وقالت : بلادكم ينبوع  
السحر والجمال .  
— وجلسنا في مقصورة خاصة ،  
ورحنا نشرب الشاي الاخضر ، وهي  
تطلع باعجاب الى التماثيل والصواني  
والعقود التي ابتعنائها ، ثم قالت :  
— انني سعيدة .. لا اعرف كيف  
اشكرك ..  
— وانا سعيد .

— هذا اسعد يوم في حياتي  
بالقاهرة .  
— وسكنت قليلا ثم قالت : اشعر  
بقرق بطنانية عجيبة ، كاني اعرفك  
منذ اجيال ..

— قد تكون روحانا عاشتا معا في  
الماضي .. ثم التقينا ، الآن ..  
— هل تؤمن بالقمص ؟  
— بعض الايمان ..  
— الامان لا يتجزأ ..  
— امسكت قمصا لا صغيرا لاحد  
من القرافة ، وقبلت يديها . وقالت :  
انه يدكرني بالماضي ..

— وارجعته الى مكانه في الحقبة  
الكبيرة التي ابتعنائها ، ثم قالت فجأة :  
يجب ان اكافئك .

— لقد كافتيني بما فيه الكفاية .  
— لم ار انسانا مثلك يقنع بالقليل .  
— وامسكت بيدي ، وراحت تربت  
عليها بلطف ، وهمسأت : لماذا لا تقبلني ؟  
— وتطلعت اليها في ذهول .. ثم  
اطرت براسي ..  
— وقلت : لا ..

— وقالت بدلال : الا اعجبك ؟ الست  
جميلة ؟  
— انني معجب بجمالك الى ابد  
حد ..

— لماذا لا تقبلني اذن ؟  
— لاني اقدسك ..  
— هل تحبني ؟  
— دعينا من هذا السؤال ..

— هل انا جميلة اليوم ؟  
— جميلة اليوم وكل يوم .  
— لقد خصصت لك هذا اليوم  
كله .  
— هذا اليوم فقط ؟  
— لا تكن طماعا .  
— امرك .  
— والان الى اين تريد ان تاخذني ؟  
— الى المكان الذي تريدنه .  
— خذني الى القاهرة القديمة .  
— فكرة جميلة .  
— هيا بنا .  
— الا تتناولين شيئا ؟  
— لا استطيع الان .

— واولتنا السيارة الى جامع سيدنا  
الحسين . وتغلطنا في الحارات  
الملتوية ، والازقة المعرجة القديمة .  
— وهبت علينا رائحة القاهرة الفاطمية ،  
فانتشيت من عبقها .. ومالت  
سيلفانا الي قائلة : انا سعيدة جدا .  
— اشعر ان روحي تطوف في دنيا  
عجيبة . اين خان الخليلي ؟

— وتسلنا اليه ، ووقفت مبهوتة  
امام التحف الدقيقة التي اطلت من  
مخازنه .. وغرقت في تأملها ،  
وابدت اعجابها الشديد . وقلت :  
اختراري ما تشائين .

— ليس عندي مال كفاية .  
— يسرني ان اقدمها لك هدية .  
— ولماذا تقدم على هذا ؟  
— لانه يسعدني .

— وازاء الحاحي الشديد عليها  
اشتريت لها بعض التحف التي  
اعجبته .. وفي كل مرة تمنع بشدة ،  
ولكنني كنت مضاي في شراء كل شيء  
يروق لها حتى كثرت المشتريات  
عندها .. وقالت :

— كفاية . لقد اشتريت لي كثيرا .  
— خذي ما طاب لك .  
— اخذت فوق حاجتي .  
— وغادرنا خان الخليلي ، وعطفت  
علي قائلة : لا بد لنا من عودة الى  
هذه الجنة .

— لا . ساقول لك فيما بعد .

( التمتة في صفحة ٦٤ )

طرطوس محمد حاج حسين

# ساد بالامس قفر

## ترجمة سعد صائب

كان في غفوتي رف  
وكتت ادخل مساء فاري امرأتين ممسوختين  
تصرخان واقتنن على الخشب المطلي بالسواد .

كان لمة سلم ، وكتت احلم  
ان كليا يعوي في قلب الليل  
في هذا الذي لا يؤمه الكلاب  
وكتت اري كلبا ابيض فظيما يخرج من الظل

كنت انتظر وانا وجل ، كنت انتظر الموت  
قد يفتح في النهاية باب  
« هكذا كان الصباح احيانا يقبى موقدا في وضوح النهار  
ولم احبب قط الا هذا الشاطئ » .  
اكان هو الموت ، الذي يحكي مرقا رحيا فارغا ، واني لاعلم  
ان الفاسي والمستقبل في عينيه الحريصتين  
سيلاان يهدم احدهما الآخر  
كرملة وبحر على الشاطئ  
واتني سائيد فيه مع ذلك  
المكان الحزين للالنية التي كنت احملها  
كالنمل والطين ، واكثون منها  
صور القباب حين يجيء الماء فيمحو مرارة الشواطئ ..

## الوجه الغايي

ينحني النهار قول نهر الماضي  
محاولا ان يستعيد الاسلحة التي فقدت باكرا  
وجواهر الوت الطقولي العميق .

انه لا يجزؤ ان يعرف هل هو النهار حقا  
او هل يحق له ان يحب كلمة الفجر هذه  
التي نقيت من اجله سمور النهار .

حمل مشعل في النهار الاثير  
النهار تمتزق النهار  
الامر هو ان شغافية اللمب تنكر النهار ببرارة .

الامر هو ان الصباح كان يشتعل في خفوت  
وانه كان يحني نحوه وجهه الابد  
وانه كان يرتجف في فضا والتشجر كمصفور جريح محمل بالوت .

اترى الزيت السائل في مراقي البحر الرمادي  
يلتهب بعد بالجمرة يوما اخيرا  
والسفينة الساكنة في قلق الشواطئ  
اتراها تلج اخيرا قساعة النهار ؟  
ههنا الحجر وحيد ، وروحه واسعة كنيية  
وسرت انت دون ان يجيء النهار ..

« ساد بالامس قفر » مجموعة شعرية معدة للطبع ، تضم ديوان شعر  
اصدره الشاعر الفرنسي المعاصر ايف يونلوا وسيقدم له بكلمة يخص  
بها القارئ العربي .

\*\*\*

## نقصان الكمال هو القمة

كان الامر انه لا بد من الهدم والهدم والهدم  
كان الامر ان الخلاص انما يكون بهذا التشنج .  
هدم الوجه الصاري الذي يبرز في الرخام  
تضخيم كل شكل وكل جمال .  
محبة الكمال لانه هو العتبة  
ثم رفضه قود التعرف عليه ، ونسيانه ميتا  
ان نقصان الكمال هو القمة ..

## الجمال

ان الجمال الذي يدمن الكائن  
سوف يعذب عقابا وي طرح عنه العذاب  
ويهتك عنه الستر ، ويوصم بالجريمة ، فهو دم  
وصراخ وظلام قد انتزعت منه كل فرحة  
فيما مزقا على كل الاضواء قبل الفجر  
يس من نضاه وتجاوزه فوق كل ديب  
افسى ياسنا سيكون في ان تعيش  
وللبنا في ان تتألم  
وصونا في الالاك وسط دموعك ووهك  
بانك كاذب ، وانك قهرمان السماء السوداء  
ومع ذلك فان للذنا هي جسمك المقيم  
واشفاقنا ، هذا القلب الذي يقود الى كل حين !

## الرصاد

كان في القصي الحديثة دهليز  
وحلمت اني كنت اسير فيه  
وان الموت كان يجيء بازاهره العالية الذابلة  
وحلمت اني كنت انتزع منه هذه الطاقة السوداء .

الفكرية ، سرعان ما وجدنا ها هنا جواً للانطلاق والازدهار .  
فجاء في طفولتهما : الشاعران الكاتبان الشيخ نجيب  
الحداد ، وشقيقه أمين الحداد مع أبيهما الشاعر سليمان  
الحداد وامهما بنت ناصيف البازجي .. وجاء سليم  
وبشاره تقلاً ليؤسس بالاسكندرية جريدة « الاهرام » عام  
١٨٧٥ .. وجاء آل شميل وأنشأوا بها « البصر » عام  
١٨٩٧ .. وأقبل خليل مطران ، وأديب اسحق ، وسليم  
النقاش ، وورده البازجي ، وعبيد بدران ، وإيليا ابوماضي ،  
وابراهيم البازجي ، و خليل زينية ، وطانيوس عبده ..  
وكفایات أخرى .. في حين كانت الاسكندرية تلد بين  
عام وآخر من تلك الفترة الخصيبة : عبد الله النديم ،  
وسلامه حجازي ، وعبد الحي حلمي ، وجورج طنوس ،  
وسيد درويش ، وبريم التونسي ، ومحمود سعيد ...  
الى اخر هذا العقد الفريد ..

وفي تلك الفترة ايضا ، قدمت الى الاسكندرية - في  
العاشرة من عمرها - الشاعرة العربية الحنا : «اسكندرة»  
- ابنة قسطنطين نعم خوري - وكانت قد ولدت ببירות  
حوالي سنة ١٨٧٠ - واشتهرت فيما بعد بهذا الاسم  
واللقب : «الاميرة الكسندرة دي افيرنوه فيرينوسكا » !  
ولا زال بعض المعبرين الذين ادركوها في خريف حياتها  
تحدثون عنها كاسطورة من بنات الخيال !!

جاءت مع اسرتها اللبنانية ، وتعلمت منذ صباها البكر  
بمدارس الاسكندرية .. ودرست آداب اللغات العربية  
والفرنسية والانجليزية ، وتعلقت بالشعر والشعراء وكانت  
تنظم في هذه اللغات .. واصبحت سكندرية النشأة  
والموطن والخواص .. ثم تزوجت من احد اعيان المدينة  
- السيد « ملياتي افيرنوه » .. واضافت اسمه الى  
اسمها ..

وفي صالونها الادبي كان يجتمع صفوة الادباء ، المقيمين  
منهم والزائرين .. وساعد على اشتهار هذا المنتدى ما  
كانت عليه « الكسندرة » من ثقافة عالية ، وجمال باهر ،  
والمام بالفلت ، ورأستها لتحرير مجلة ادبية ..  
وكانما كان صالون « الكسندرة » بالاسكندرية تمهيدا  
لصالون مي زياده ، العتيق بالقاهرة !!  
وكان من رواد صالون « الكسندرة » كما كان فيما بعد  
من رواد صالون « مي » ، الشاعر الرقيق النظم والخلق  
اسماعيل صبري ..

ولهذا الشاعر صلة وثيقة بالاسكندرية حيث قضى من  
سني وظائفه اكثر من عشرة اعوام .. فكان محافظاً  
للاسكندرية فيما بين مارس ١٨٩٦ - ونوفمبر ١٨٩٩ ،  
وكان من قبل رئيساً لمحكمة الاهلية فيما بين ١٨٨٦ -  
١٨٩١ ، ومن قبل ايضا مساعداً بمحكمة الابتدائية  
المختلطة عام ١٨٨٠ ..

وقد ألهم منتدى « الكسندرة » ومجلتها : « انيس  
الجلس » ، وجمالها وثقافتها - شاعرنا الرقيق ، عدداً



نقولا يوسف

## الكسندرة افيرنوه صاحبة انيس المجلس

بقلم نقولا يوسف

\*\*\*

يعقب جو الاسكندرية البلوري بذكريات شعرائها ومفكرتها  
من استلهموا بحرهما وبرها وجوها ، وما زالوا يتوارثون  
هذه الالهامة منذ ايام كاليماخوس وثيوقريطس وكليوبترة  
وهيبانيا ..

وكان هناك في مر الاجيال شروق وغروب .. وعادت  
بشائر الفجر الجديد تطلع على هذا الشاطئ في الربيع  
الآخر من القرن التاسع عشر .. فوضع تفاعل الثقافات  
الواردة من وراء البحر مع البذور العريقة هنا في القدم ..  
وولدت شعارات جديدة تقول بحرية الشعوب ، وحرية  
المرأة ، وحرية العقل .. وهاجرت ثقافات غريبة من ارض  
النيل هاربة من مساوىء الحكم التركي ، نائرة على القيود  
والظالم .. ولقيت هناك خمائر من تعاليم رفاعة  
الطهطاوي ، وعبد الله النديم ، والافغاني ، ومحمد عبده ،  
وقاسم امين .. وتلتها خمائر اخرى خلفتها الثورة العربية  
وضرب الاسكندرية .. وظل جو المدينة مشحوناً بالكهرباء  
ليصعق « رأس التين » قبل عشر سنين !..

كانت موابك اولئك الادباء المهاجرين ، المتمردين على  
الرجعية التركية ، تنال وتستقر بالاسكندرية ، ثم تنصهر  
في يوقتها .. وكانت بينهم طائفة من ذوي الواهب

من القصائد - ما زلنا نقرأ أربعاً منها متوجة باسمها في ديوانه المطبوع عام ١٩٣٨ ..  
وها هو يصف نذورها بقوله :

ان للفصل رونقا وجمالا  
بهر الحاضرين في ناديك !  
قد نرفت في الانام براي  
غنى من صوت معشر جادوك !  
وعن اشعارها يقول :

الغنى الدري سمية اسكت  
بدر لا فنى عقده من فيك  
وانثري فالدر دوان لسم  
يدخرو تجارة من سلوك !  
فاذا غاب عن صالونها هذا  
بعت اليها بهذه الابيات :  
بالله بمم يا نسيم الصبا  
بصر عني دار « اسكندره » !  
وحبها بين الهان بدت  
فسي سريها مقبلة مدبره !  
ويرسل اليها مرة اخرى  
قصيدة عاطفية ، منها :

يا ربة الففل يا فخر النساء وهل  
ترغبين ان قلت: بل يا طلة الفخر؟  
يا ام اسكندر بل يا سميته  
تبي على دولة الاسلام وافتخري  
هلا نظمت لنا شيئا نقر به  
من ذلك الشعر بل من لکم الدرر  
هلا كتبت لراباب النهى جملا  
تسير كائنات الساري مدى الدهر؟  
فالقوم ان مست او ارسلت فافية  
كل له وطر نايك من وطر  
هل بالاله الا ما جلوت لنا  
من نغمة السحر او من نغمة الحرا

ويبدو ان سحر « الاسكندره » لم يكن مقصورا على امراء الشعر « فحسب ، بل اصاب ايضا امراء القصور وسلطانيتها .. وكانت للجميع «اميرة الاحلام» !

ففي عام ١٩٠٠ سافرت شاعرنا الى باريس حيث اجتمع مؤتمر نسائي « لجمعية السلام العام » . والتندبت

« الاسكندره » لتمثل سيدات مصر هناك . قصصت مصر علما خاصا يرمز الى السلام ، ليخفق بين رايات سانز الدول . وكانت رئيسة تلك الجمعية هي الاميرة الابيطالية

« فيزينوسكا » . فتهرعت « الاسكندره » اليها فلما كتبت ان صارت صديقتها وموضع ثقته . ولم يكن لهذه الاميرة اولاد يروثن عنها لقبها . فاعلنت في وصيتها الاخيرة عن رغبتها في ان ينتقل لقبها بعد وفاتها الى السيدة الاسكندره وذريتها من بعدها ..

وبذلك لقيت الشاعرة « اسكندره نعيم خوري » بالاميرة الاسكندره دي افرينو فيزينوسكا .

وساعد لقب « الامارة » هذا في عصر يقدر الانقلاب والرتب - على رواج مجلة « انيس الجليس » التي كانت تصدرها الاسكندره ، واجتذبت اليها الاقلام والقراء .. وغزت قصور الملوك واللاطين واهل الامارة والوزارة . وفي عام ١٩٠١ منحها مظفر الدين شاه ايران ، لقب «كوب الشرق» . وانشأ لاجلها وساما خاصا بالنساء اهداه اليها مع صورته موقعة بخطه !

ولما سافرت الاسكندره في شهر يولييه ١٩٠٣ الى استنبول ، تشهد « حفلة السلامك الهمايوني » ، بادر السلطان عبد الحميد الى الانعام عليها « بوسام الشفقة من الدرجة الاولى » ، مرصعا بالجواهر والماس ! وكانت الاسكندره قد انشأت مجلة باسم « اللوتس » ، الزهرة المصرية المعروفة ، اصدرتها باللغة الفرنسية ،

لتكون همزة الوصل بين الادباء العرب والفرنج .. فذاعت في الخارج وانتجت عليها الصحف الاوروبية الكبرى ..

ثم ما لبثت ان انشأت بالاسكندرية مجلة عربية سميها: « انيس الجليس » - ادبية اجتماعية نسوية - كانت تظهر في اخر كل شهر . وكان للشعر والشعراء بها مجال

فسيح .. وصدر عددها الاول في ٣١ يناير ١٨٩٨ .. وظلت توالي اصدارها والكتابة فيها حتى اوقفت صدورها بعد اخر عدد صدر منها في ٣١ ديسمبر ١٩٠٤ ..

وكان لتوقفها في ذلك العام رنة اسى في قلوب اصداقائها . وارسل اسماعيل صبري الى صاحبها قصيدة يرغب اليها في ان تعيد « انيس الجليس » الى الصدور ومطمعها :

خبري القوم يا سمية اسكت  
در يا ربة النهى والذكاء  
هل لوجه « الانيس » بمحتاج  
من سفور في عالم الادباء ؟  
فترى فيه كل بحث جديد  
يقف الحق في صفوف النساء  
ان للقاتيات حقا علينا  
ليس يخفى الا على الجهلاء  
فاجمع جيشهن حولك ان شئت  
ن طلاب الحقوق حول لواء  
وابني من غياض فكر في لنا  
س سفيرا مسيد الآراء

والى جانب ما كانت تكتبه وتنظمه الاسكندره في مجلتها من مقالات واشعار ، فقد كانت تحب بكلمات الادباء وقصائد الشعراء . وتدفع للفقر منهم في سخاء .

واليوم وقد مضى على هذه المجلة نحو ستين عاما ، وانطوت في سجل الزمان ، فقد اصبحت مرجعا لمن شاء من القاصد الباحثين ، النش من كثير من الآثار القلمية للنسبة والجمعية عن النظائر .

وكان هذين اسميهما في تحرير هذه المجلة الاديبان الشاعران : الشيخ نجيب الحداد ، وشقيقه الاصغر الشيخ امين الحداد .. ولم يكتب الاول الا في اعداد السنة الاولى ، فهو لم يعمر طويلا ومات في الثانية والثلاثين يوم ٩ فبراير ١٨٩٩ . واما امين الحداد فظل يخرجه الى النهاية . كما ظل وفيا لصاحبها حتى وفاته عام ١٩١٢

ولم يكن قلم الحدادين مقصورا على هذه المجلة الشهيرة الادبية ، التي اخلصا لها ولصاحبها الاخلاص كله .. فقد كانا يكتبان في صحف اخرى وانشاء جريدة يومية تسمى « لسان العرب » ثم اخرى تسمى « السلام » . كما ترك الشيخ نجيب الحداد نحو ثلاثين قصة وتمثيلية ، ما بين مترجمة ومؤلفة ، ولا زلنا نذكر الحان الشيخ سلامه حجازي في تمثيلياته وبخاصة « صلاح الدين الايوبي » و « روميو وجولييت » .. وغيرهما ..

فاذا وقع في يدك مثلا - عدد نوفمبر ١٩٠٢ من « انيس الجليس » ، صادفك مقالة طريفة في نقد ديوان احمد الكاشف بقلم احمد زكي ( باشا ) يدها بتحية الشعر وشعراء العصر - ويقول :

« للشعر الان في مصر ابتسامة جميلة ، تبشر بحياة عالية صافية ، ومستقبل مثير سعيد . وهو تابع في

امراة بارعة الجمال . ولكن ليس لجمالها سلطان على بالاطلاق . بل اهبها ذلك في نظير ما تبته من اجرة . وفي نظير ما ينبغي من الرجل للمرأة . اما دل سلطانها لدي ، فلتسدة التلافي بها الى حد الاخرة . ولكوني فسي شغل شاغل عن الحسن من خلقي ومن همومي ، ونيلي في دنياي اقل من استحقاقي .. »

ويبغى من هذا الاعتراف ان بمجلة « انيس الجليس » شعرا لامين الحداد لم يوقعه باسمه . وللناقد ان يميز هذا الشعر ويفحصه اذا شاء معالجته هذه الموضوعات .. ويعلق صديقه - « حنا سر كيس » في المقدمة التي كتبها « لمتخبات امين الحداد » عن تلك العبارة بقوله : « .. فقد ذكر عند كلامه عن « انيس الجليس » انه كان يكتب في نظير الاجرة التي كان يتناولها . وهو قول - وان كان صحيحا - ولكن الاصح منه ان وقاه الشديد لصاحبة الانيس ، وبقائه في خدمتها الى اخر ايامه ، انما كان من قبيل الاعتراف بالجميل الذي صنعتته مع اخيه نجيب الحداد ايام اعتلاله وموته .. » (١)

كانت هذه احدى النواحي الانسانية في حياة الشاعرة الكسندره - اذ كانت مع ترحيبها بنشر انتاج الادباء ، تدفع الاجر لريقي الحال منهم ، ولما مرض نجيب الحداد رعبه بعاتيتها ، فلما انتقل الى رحمة ربه جمعت شعره ، وطبعت ديوانه « تذكاري الصبا » على نفقتها ، وكتبت في تقديمها له ان هذا الديوان لم يشمل شعره كله . اذ ان ثلاثة ارباع شعره متفرق في رواياته ومسرحياته وطبع معها . وكان هناك شعر كثير يحتفظ به اصدقاء الشاعر ، ولم يحتفظ به هؤلاء ، فالتصمت منهم هذا الشعر للسنه الجرائد والرسائل ، فجاءه منه شيء وبقيت اشياء .. كما طبعت الكسندره ايضا على نفقتها ديوان : « شعر النحلة » لتاقله الدكتور لويس صابونجي ..

اما آثارها الخاصة فتشمل اشعارها العربية والفرنسية التي نشرتها في مجلتيها : « اللوس » و « انيس الجليس » . ومقالاتها فيها وفي غيرها .. كما انها ترجمت الى العربية رواية « شقاء الامهات » .. ولم نثر على كتاب يجمع سيرته واخبارها واشعارها في سطر واحد طريف ..

وان حياة هذه الشاعرة العربية ، السكندرية الحسنة الكسندره التي عاشت في اوائل القرن العشرين ، بين اهل الادب والفن ، مصدرا لالهام الشعراء ، لتذكر بمواطنتها السكندرية الفيلسوفة الحسنة هيباتيا التي عاشت في القرن الميلادي الثالث بين اهل العلوم والفلسفات .. وكانت كل منهما في هذه المدينة نجما لامعا قبل ان تخلق نجوم السينما فتبعد الابصار ببريقها عما سواها !

نقولا يوسف

الاسكندرية

نموه لخطى الشعب في طريق المدنية والعمران . بل هو ثمر الحرية التي وجدت فيه استعدادا للانتفاع بها ، والاستفادة منها فاشتدت الغرائم ، وتطلعت النفوس الى الكماليات ... »

.. وبعد ان حبي شوقي وحافظ واحمد محرم واحمد الكاشف ، قال في الكاشف :

« هو اول من عاب بدء الاماديح بالفرز الفاضح المخجل ، وظن بعضهم ان ذلك عجز منه ، ولكنه لما خاض في ذكر الحب والجمال في باب خاص بهما ، رجع لاثمونه عس ظنهم ، واقتلوا به اخوانه وسلخوا مسلكه .. » او قلت عدد يناير ١٩٠٣ ، صادفت ابيانا من الفرز للشاعر احمد محرم ، واقصوصة لفليكس فارس ، وتعريفا بقصة « مناعب الهوى » لصالح افندي جودت « المترجم بالتيابة العامة » ..

ومن عجيب امر هذه المجلة ان تنشر قصيدة المنفلوطي في اوائل ١٨٩٨ والتي حكم عليه من اجلها بالسجن سنة ، وغرم ثلاثين جنيا ، اذ هجا فيها الخديو عباس حلمي ، يوم عودته من رحلته بأوروبا في ٣ نوفمبر ١٨٩٧ ومطلعا :

قدم ولكن لا اقول سعيد ومك وان طلال السدي سيبيد رحت ووجه الناس بالبشر باسم وعدت وحزن في القلوب شديد

وكانت الحكومة الخديوية اغلقت جريدة « الضافة » التي نشرت هذه القصيدة قبلها . وقبض على صاحبها .. ويبدو ان صاحبة « انيس الجليس » كان لها من الحفاضة ما يحمي تلك الآراء التجديدية والثورية التي كانت تنشرها سواء عن الاستعمار ام عن تحرير المرأة ام عن غيرها ، وبخاصة قلم نجيب الحداد الكاتب الثائر ..

ثم يقول امين الحداد في مذكراته المكتوبة عام ١٩٠٤ « والمنشورة في الكتاب الصادر بعد وفاته بعنوان : « منتخبات امين الحداد » - بالاسكندرية عام ١٩١٣ - وذلك عن صلته بهذه المجلة - النبعة التالية :

« انا الان في نحو السابعة والثلاثين من عمري . وصنعتي الانشاء والتحرير في جريدة « البصر » ومجلة « انيس الجليس » . ولكن اكتب في كليهما بدون توقيع . واتني شاعر ايضا . والشاعر ضنين بمجده ، مفتون بكلامه . ولكني مع كل هذا اتعمد ذلك الخلق بالتساهل . فلا اوقع على نظمي بل اهبه لسواي كثيرا . ولو كان جيدا اشرف به . وانما اقل هذا في مجلة « انيس الجليس » خاصة ، لان صاحبها هي « الكسندره افرينو » - وهي

(١) انظر « ديوان اسماعيل صيري » ط القاهرة ١٩٢٨ ط ٥٠ و ٧٢ و ٧٤ و ١٢١ و « تاريخ الصحافة العربية لفيليب دي طرازي » ج ٤ ص ٢٢٦ و « منتخبات امين الحداد » ط ١٩١٢ - وديوان « تذكاري الصبا » لنجيب الحداد .. واعداد مجلة « انيس الجليس » ١٩٠٨ - ١٩٠٤ وكتاب « الشيخ نجيب الحداد » لعادل الفضيان ١٩٥٢



يرون ما أرى ، يفهمون ما أقول .  
فاغلقت الباب ورأيت ومشيت

\*

... جلست تحت شجرة الصفاف ،  
أسند رأسي على جذعها الكهل ، بعد  
ان براني الوني  
لحائها متجمد بأطراف الزمن  
اغصانها منكسرة من السجود ، تصلي  
للاستسقاء  
وخالفها مشغول عنها ، يسقي الورود  
الناعمة ،

لكن الورود الزاهية تسحر الباب  
الشباب ، فيجزونها ، وتبيت على  
الصدور ، ثم تلوي ، وتسير السبي  
العدم

أين جمالها ؟ أين طيبها ؟  
والقصون تلف كنا ، فيه عصافران ،  
يرتلان ذكرى الحرية ، ثم يطيران  
سويا ، طلبا للحياة

أين هما ؟ أين الحياة ؟  
أحنيت على الصفاف . كي استريح  
سمعت نبضات خفيفة ، أسندت  
رأسي وأذني ، فتعالت الدقات السريعة  
أنت يا الهي كامن في جلع هذا  
الكهل ؟

لم أدر أنك تحيا في الموت ، وتحسن  
إلى القبيح  
هبطت إلى تلك الشجرة ، فأسريت  
الحياة ، انها تبدو خضراء ، انها جميلة  
شابة

كيف ؟ ومتى ؟ وأين ؟  
فلننتها خطيا جامدا ، فإذا هي حياة  
ظننتك لا تقترب مني يا الهي ،  
فإذا انت معي ، في وحدتي ، فسي

هيكلي  
خذ قلبي من صدري وادفنه فسي  
ذلك الجذع  
ادفنه الهي ، انا التضحية ، انا  
الحبة ،

أظهر في الجميل وفي القبيح ، فسي  
الحياة وفي الموت ،  
أما الفرق بيني وبينك هو أنني على  
الأرض في صورة إنسان ،  
وأنت في كل الفضاء في صورة

الآوان

## من مجامر الصخور

« مجامر الصخور » كتاب معد للطبع يضم  
مختارات كتبت بين ١٩٢٦ - ١٩٥٢

### بقلم ثريا ملحس

هناك ... رأيت البشر ،  
وأنتهم وأنا في « استيجما » نفسة ،  
وصدري يغلي قلقا ونفورا  
أوتت إلى كهف ، حبيبي وجددي  
عرفت الكهف ، فاذا فتانون ، هللوا  
بقدمي  
قلت : من أنا ؟ ومن أنتهم ؟  
قالوا : ما حدث لك ، حدث لنا  
قلت : هل تسمعون حكايتي ؟  
قالوا : علمنا قبل أن تعلمي  
ادخلي ، أنت من أهل الكهف  
كنا أجيالا منتظرين



من يكون ؟

من يكون ذلك الإنسان ؟  
حاجباه كثيفان ، شعره ينوس على  
جبينه ، وأوتاره تحررت الطبيعة ،  
وتفور منها الإلحان ..

انغامه حزينة ، كئيبة ، هو من قلب  
اللام يصعد الانغام ، على وجهه قناع ،  
قناع الموت ..

ما أسمى الموت ! حين يضم جبابرة  
الخلود بين ذراعيه .  
يؤر معلو ويهبط ،

يبعث عن نقوب العيون ،  
يبعث عن القنبار ، عن البليان ، عن  
الكمنجة ..

هو كالسقينة في بحر هاديء ،  
طلما غرد مع الطبيعة ،  
وبكى مع العشاق المخلصين

يتتوفن خلد أصوات الآلهة  
وأثار التبعات في قلبي الكتيب  
أراه من بعيد .. بعيد ،

مقنعا ، غالبا عن الوجود  
لو كنت صيادا ماهرا ، لرميت شبكي  
في الفضاء ،

الملم الحان يتتوفن ، وأجرجرها إلى  
برجي

لو كتبت .. أيه .. يا نفسي ، هو  
مدفون في تلك القيمة ، فلتنفجر  
الغيوم والحياة كالنبع ، لا ترى إلا  
إذا قفزت من بطن الصخور ،

والفتانون قفزوا بحرف أو وتر أو  
لون أو ازميل ،  
فكانوا هم الحياة الحية والنبع  
القياس

\*

... من الأفق ، صعد بخار اصفر ،  
جلل السماء ،  
وعلى خط الأفق تلال ، ودوائر تسمى ،  
عيون وأتوف وأفواه مستديرة ،  
خرجت عن المعتاد في التنسيق  
الإلهي

أرض الجن هناك ،  
أغناما ترعى أمشبابا حمراء ،  
نهر يشق التلال ، ويربض عند قدم  
الوديان ، لا يتحرك إلى بعيد ، يدور  
على ذاته ، كما تدور السواني

# الناعورة

لنصيب غمرا فاض عن غمر  
كالخوت حين يفسر بالقمر  
بطن الثرى بالبحر والسير  
للقاع اطماع الى الدر  
ان القضاء بجنحها يجري  
ليد مع الاقدار من امر  
او كان للانفساد والشر  
كيلين في سر وفي عسر

كرت تدور بريقة الاسر  
غشت بقصر الماء رائحة  
وتفوس في الأعماق ناخبة  
فكانها الفواص تجذبه  
دارت فخال الناس حين جرت  
هي لولب القدر المحيق وهل  
تسعى ولم يك سعيها لاذي  
وثيب بالكيل الذي استلفت

\*\*\*

رزحت به الاقدام من وقر  
طول الشرى جريا مع الدهر  
تصنت لها كقوادم النسر  
في شامس تلهو مع العمز  
فتميل بالاعطاف من كبر  
ملكا شديدا البأس والاسر  
وابائها في السهل والوعر  
أو سئرت الا الى نصر

جثمت بكلكل مجهد دنف  
القت مصاعها حين اجهدها  
ركزت على نصب مشيدة  
درجت مع الايام من قدم  
تستعرض الماضي وروعه  
شهدت وغصن الدهر نفع شذا  
وجحافل الاحرار نائرة  
ما عشت الا لكيب وفي

\*\*\*

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بجليل ما شأته من وقر  
شدت باوساق على الظهر  
بجناح نسر طار من وكر  
احمالها بالجدل من وقر  
ان صن بعض الناس بالنزر  
ما بين حمد الناس والشكر  
لا تأتلي في فلكها تجري

قد حملت وقرا وما برمت  
حقن بغمر الماء مترعة  
تهوي خفافا في مسارها  
وتعود تجري وهي مثقلة  
تعطي بلا من ولا كدر  
في سيبها الارزاق سائلة  
وكانها الافلاك في قدر

\*\*\*

ما ضمت الاضلاع من سر  
من لوعة لا تأتلي تقري  
اسياهم من غزوة بكر  
ليخف ذو حزم الى امر  
اهل الحمى بالمدح الحر  
من غفوة كمعاصر الخمر  
بشجون والهة على قبر

قامت تبث النهر معولة  
سيرت تقص بها جوانحها  
تروي عن الماضين ما سطرت  
وتهيب بالوادي وجيرته  
هتفت مذكرة ومنذرة  
فاذا الحمى غاف وجيرته  
والنهر آذان تصيح لها

عدنان مردم بك

دمشق

فتى من شباب الغتيان اسمه جميل كان يعيش في بغداد او قل في «دار السلام» ايام الخليفة «هارون الرشيد». وكان ابوه تاجرا يبيع الثياب في سوق بغداد. وكان مؤمنا بالله حق ايمانه ..

والدركت النية اياه بعد حين فاصح «جميل» واحدا من أغنى اغنياء التجار في المدينة فقد ورثه ايسوه متجره المليء بالثياب الغالية كما ورثه من المال ما ان مفاثحه تنوء بالعصية اولى القوة ..

وبكى «جميل» حولا كاملا . وتقل رثاه من بغداد الى «النجف الاشرف» ثم عاد ليدير المتجر الذي خلفه والده ..

وكان من عادة الفتى ان يركب قاربا كل ليلة فينزل في جزيرة من الجزر. وهناك يأكل السمك المشوي ويشرب النبيذ ..

وفي ذات مساء حانت منه التفتاة - وهو في قاربته - الى نافذة بيت من البيوت يتوسط حديقة تقع على شفة النهر فرأى فتاة تطل فجلس جنونه ذلك لان الفتاة كانت تمثل الحسن اجمعه . وشغف الفتى حبا بتلك الفتاة . وعاد الى بيته من فوره ولم يذهب ليلئذ الى الجزيرة كعادته ودعا بامرأة ذات عقل وحجى . وللمر عندها موضع لا يناله صديق ولا يفضي اليه شراب . وقال لها : ادعوك ان تذهبي الى شارع كذا ثم الى البيت الذي يتوسط حديقة حافلة بشجر الرمان . وهناك تحدثي الى الخدم النساء واغرني منهن كل ما يستطيع معرفته عن تلك الحسنة التي تقيم في ذلك البيت ثم عودي وقد وعيت كل اخبارها ..

وصدمت المرأة بما صدمت وعادت في صبيحة اليوم التالي وقالت : ان اميرة هو اسم تلك الفتاة التي تشبه البدر في حسنه وملاحة . وهي ابنة رجل فقير كان يعمل حلاقا . وهو فارسي من مدينة شيراز وقد كانت طفلة يوم جاء بها من بلده ..

وكان «جميل» في صمم عن حديث المرأة . ذلك لانه كان يفكر في امور اخرى . وما عمه ان قال : وهل «اميرة» متزوجة ؟ قالت المرأة : بل هي عذراء .

قال : وهل لها ابن عم او ابن خال او احد ممن يجوز لهم ان يتزوجوها ؟

قالت : ان هناك عقيات تقوم في طريق زواج الفتاة . ثم استطردت تقول : ولست اخفي عنك انها جاءت الى هذه المدينة فتاة فقيرة . ومات ابوها ولم يورثها مالا . وهي اليوم

## اميرة .. وجميل

قصه من بغداد القديمة

للكاتب الانجليزي كامل

ترجمة مارك ابراهيم

http://www.archive.org

على الرغم من ذلك بدى من ذوات الفتى والثراء . بل ان ثراها قد فاق كل ثراء . بل قل انها اكثر منك مالا . فدهش «جميل» وقال : انك تقولين انها فقيرة وانها عذراء . فمن اين اذا جاءها ذلك الفتى والثراء ؟ قالت : لقد قلت لك انها عذراء وقد اكد لي تعمقي في البحث عن صحة هذا القول ذلك لان خدمها وجواربها قد اقساموا يحق عيونهن ان احدا من الرجال لم تلمس يده يدها . وهي الى ذلك قد جساءها الفتى عن طريق حسنها وجمالها .



فهى اجمل فتاة في «دار السلام». واعرف - عرفت الخير - ان كسل غني في البلد وكل سري من الرافة لا يضمنون باكياس من الذهب في سبيل نظارة يستمتعون بها ..

وهذه الفتاة تسمح لك بنظرة الى وجهها لقاء خمسين درهم . وتسمح لك بنظرة الى نصفها الاعلى ملففا في الدمقس وفي الحرير لقاء مائة درهم . وتسمح لك بنظرة الى جسمها كله وهو في اعلى الحلل لقاء مائتي درهم . وتسمح لك بنظرة الى نصف جسمها الاعلى عاريا لقاء خمسمائة درهم . والى جسمها كله في اتم ملاحته وهو في الغلال الغالية لقاء الف درهم تؤدي قبل الرؤية . ولكن ان يتم لك شيء من ذلك كله الا وقد جعلت الفتاة بينك وبينها سدا من الحديد لا تستطيع انت ان تظهره ولا تستطيع له تقيا ..

سمع الفتى هذا القول فجاواه النوم وظل في سريره حائرا مسهدا وهو يسائل نفسه : كيف السبيل الى الظفر بين الفتاة والتزوج منها بشرط ان اخفي معارفي واصحابي اني قد تزوجت فتاة كانت تعرض ملاحة وجهها على كل من يدفعه الاشتهاه الى الاستمتاع بالنظر الى تلك الملاحة . ولكن الطرق كلها قد عمت عليه ..

وعند الصباح اشتدت به الرغبة لان يمتع نظريه بتلك التي هام بها قلبه ونهض من فراشه وذهب الى السوق وتوجه الى دكان رجل برع في تذكير الوجوه والاذايا . ذلك لان الفتى كان يرى انه ما دام في نيته ان يتزوج تلك الفتاة فانها سوف يتولاها يومئذ الخجل اذا عرفت انه كان يعرف وسيلتها الى جمع المال . وخرج من دكان الرجل وهو في زي امين من الامناء الترك وقد وضع على وجهه لحية مستعارة من صوف القتم . وذهب الى بيت «صاحبه» ودق باب الفتاة ففتح له الباب خشي من الخصيان ضخ الجثة . وفي يده

سيف . ووراء عشرة من الخصيان . وكلهم من الوزن الثقيل . وكلهم مسلحون بالسيف . وجاءت فسي اترهم عجوز ووقفت قبالة فقال لها « جميل » : اريد ان ارى سيدتك الحسنة اميرة . فاجابته المرأة : في اية هيئة من هيئاتها تريد ان ترى سيدتي ؟ اريد ان ترى وجهها ؟ ام تريد ان ترى جسمها من فوق الصدر وقد تدرت بالحري العالي ؟ ام تريد ان ترى جسمها كله وقد برزت فسي الغلائل النادرة من صنع اصفيان ؟ قال : لست اريد شيئاً مما ذكرت انما اريد ان اتحدث اليها في مسائل يصعب عليك فهمها . . .

قالت : ان هذا شيء محال !

قال : اذا فاليك خمسين درهما لكي انظر الى وجهها . فاخذت المرأة المال ثم فتحت بابا وسارت بالفتى في ممر ضيق يقوم على جوانبه الخصيان . ثم تركته في غرفة صغيرة في احدى حيطانها غرفة حصنت بقضبان من الحديد . ومن ثيابا تلك الغرفة استطاع ان يرى غرفة كانها واحدة من غرف القصور وحذوته المرأة وهي تغادره يقولها : لا تحدث سيدتي حديثا . الا فانك لن تستمتع بالنظر اليها . . .

ودق قلب الفتى دقا سريعا عاليا . وجاءت الحسنة الفاتنة « اميرة » ووقفت خلف قضبان الحديد ففتن لمراى كل ذلك الحسن . ولما التفت عيناه بعينها فقد كل قدرة على التفكير . ولكنه استجمع قواه كلها وقال : اي سيدتي اتي بمعوث من قبل سيدتي . وهو تاجر غني منسن استباول . وهو يريد الزواج منك . وصداك عند صندوق مليء ذهباً . وملابس من اقل اللابس . وهداياها كل شيء تشتهيها . وذلك اذا رزيت بمفارقة بغداد وبمصاصيتها الى بلده .

وكان جواب « اميرة » ان اشارت بيدها فاعلقت النافذة . وحرم من النظر اليها . . . وملأ الحزن قلب « جميل » وعاد الى مكانه وقد سئم

العمل ذلك لانه كان قد نولاه الدهول . وفي اليوم التالي بل في الايام التالية كان يذهب الى بيت فانتته فيعطي المعجوز الف درهم في كل مرة لينظر نظرة الى التي سلبت فؤاده . وهي في ابهى مجاليها . . . وفي كل مرة يحاول ان يتحدث اليها تغلق النافذة وتنتهي متعة النظر . . . وظل على تلك الحال ستة شهور كاملة ونفذ المال واقفر الدكان . فلما رأى نفسه قد بات خاوي الوفاض تنكر في زي امين تركي وذهب الى بيت « اميرة » وقال للمعجوز : لقد زرت هذا البيت مائة مرة ومرة وقد نفذ المال الذي اعطاني اياه سيدي الباشا ولم اوفق في قضاء المهمة التي وكل بها الي . فاذني لي - بدافع منن الاشفاق والرحمة - ان ارى سيدتك حتى افرغ من مهمتي . . . ولكن المعجوز اشارت الى الخصيان فاخذه والقوا به في عرض الطريق ثم شربوه بالسيار وبالعصي ضربا مبرحا . وتركوه والدم يتدفق منه . وجاءته المعجوز تقول : اقرب من هنا بيا كلب الترك . . . وتتح عنا بعيدا . . . وكان سيدي شوقا تنظم منك كما سوف تنتقم من بني الدنيا جميعا . واتي لقائلة لك ان سيدتي من اصل ملوكي . فقد كان ابرها ملكا من ملوك الفرس . اما الملكة امها فقد كانت في الحسن ايدة . وقد اوديت . اول الامر ابداء شديد من وزيرها الخائن ثم قتلها بعد ذلك اشنع قتلة . . . فلما علمت سيدتي الحسنة « اميرة » بما جرى لامها اقسمت لتتخذ من جمالها - وهو سلاحها الاوحد - وسيلة ليرداد الرجال موارد الهلكة . ذلك لانها لم تر في الرجال الا الخيانة والفنادر . اما الفضيلة ومكارم الاخلاق فهي - في نظرها - من خصائص النساء . . .

وسمع التاجر « جميل » قول الخادم المعجوز ونهض من رقدته . وعاد الى مكانه . وقلبه قد اقبله الجوى والحزن . . . وانفق ان مسر

بالسوق - مستخفيا - في ذلك اليوم « ابو نواس » نديم الخليفة . وهو يمتنى ان يسمع تكة يثقه بها سيده . ويسري عنه . وينسيه هوم الخلافة ومتاع الحكم . واذ هو يطوف بالداكنات التي تفيض جنباتها بغالي الثياب المطرزة من صنع دمشق والصين نظر فرائ دكانا خاويا على عروشه وقد جلس فيه شاب جميل الصورة يبكي بكاء تنشق له الضلوع فراح ابو نواس يحيي الفتى ويقول له : هيه يا ولدي! ماذا تبضع ؟ اظنك تبضع الهواء ؟ فانا لا اراى بضاعة سواه . . .

قال الفتى : نسر مني يا سيدي كما تفسر من الطاعون فقد وهن العزم مني وغاب العقل . وليست تسري عيني الا شيئا واحدا هو وجه فتاة . وليس ينجمني من العذاب الذي اعانيه الوانا غير ملك الموت . . . ولكن ابا نواس لم يلق بالا الى حب جس . وطفق بغيره باسئلة حتى بل عليه قصته وافظي اليه بذات نفسه . . . وسرع « ابو نواس » القصص وقال مناجيا نفسه : انها قصة تصلح لسلية مولاي الخليفة . . . ثم قال للفتى : ان قصتنا يا فتى لشترك الحسرة في القلوب . والحق انك قد سرت في كل ما مر بك وقصصته علي وقفا لاهواء قلبك فاذا انت انتصحت بنصحي سوف يرجع اليك مالك . وليس عليك لبوغ ذلك الا ان تائم بي ، وان تفعل مثل ما افعل ما دمت ترى عيني مفتوحة فاذا اغضمت عيني اليميني فلا تفعل شيئا حتى تتحقق كل رغبائك .

وصحب « ابو نواس » التاجر « جميل » الى دكان التنكير وهناك ارتدى كلاهما ملابس الصينيين . ولكن « ابا نواس » ترك وجه الفتى في غير تنكير ليلبدو جمالا . ثم ذهب « ابو نواس » وفي صحبته الفتى وجاء بكيس مليء ذهباً ثم اشترى قارباً . واشترى كذلك حمرا صلب العضل . ثم قرنه الى القارب بالبحال

ولكن لم ينزل القارب الى النهر بل جعله فوق الرمال . وجلس «ابو نواس» وصاحبه في القارب . واخذ الحمار يجر القارب فوق الرمال . واتخذ طريقه الى ناحية البيت التي تقيم فيه المليحة فلما اقتربا منه بدا « ابو نواس » يغني الاغنية التالية :

ابا دبا ابا دبا  
دبا ابا دبا ابا دبا

وكان الفتى « جميل » يشدو شدوه . ويغني غنائه . وما لبثا ان راها نافذة فتفتح . ووجه خادم يبلو في تلك النافذة . وسمسم سيدنها وتقول : تعالي يا سيدتي وانظري فهناك رجلان غريبان يركبان قادريا يسير بهما فوق الرمال . تعالي وانظري هذه الاضحكة . وسفر وجه الفتاة في غير نقاب . وقسال « ابو نواس » لجميل : انظر الى ذلك الوجه واظل النظر واستبق لنفسك الخمسين درهمًا ..

ثم وقف « ابو نواس » حمارم وخرج من القارب . وجاء بارز ولحم وجمع حطباً واوقد نارا . ولكنسه اوقد النار في داخل الاناء ووضع الارز تحت القدر . ولم يضعه في الاناء ولم يغيمه في الماء . وقالت الفتاة « اميرة » لخادمتها : انظري كيف يطهو هذان الرجلان طعامهما . فالارز ليس في الماء ولن تنضج النار فكيف يستساق هذا الارز ؟

وقال « ابو نواس » لصاحبه بعد ان ظل الارز تحت النار - لا فوقه - عشر دقائق : تعال نأكل يا ابن اخي فقد نضج الطعام . ثم امسك بملء يده ارزا والقاءه في قميص الفتى بعد فتحة العنق . واخذ « جميل » يقلده فامسك بحبات الارز وضربها فسي قميص صاحبه كما فعل ..

وشاهدت الفتاة « اميرة » كل هذا فدهشت وقالت لخادمتها : هيا بنا نزل الى حيث يجلس الرجلان فنمتع

انظارتنا برؤية هذه الامور العجيبة . وراحت الفتاة . وحيث «ابا نواس» وصاحبه وقالت لهما : مرحبا بكمسا ايها الغريبان . واننا لنرجو ان تغفرا لنا جراعتنا واهتمامنا بهذه المناظر التي لم نشهدها من قبل فمن انما ايها الرجلان ؟ ومن اي البلاد جئتما ؟ قال « ابو نواس » : اعلمي يسا سيدتي اننا من بلاد تقع فيما وراء البلاد الصينية وهي بلاد لم يزرها - أبعدها - احد من العرب . ومليكنا هو الملك الكبير « ابا دبا » وهو الذي اشتهر بالسخاء وبالحكمة التي لقد بلغ من حكمته انه فعند القواعد للسلوك وفقا لاحكام الفلسفة . وجعل الاعداء عقوبة لمن يخالف عن امره . وهو الذي سن سنة تقول انه ما دامت النار عنصر من اقوى العناصر حتى تستطيع ان تحرق الكتب التي تحتوي الحكمة نفسها فان وضع الطعام فوقها جريمة لا تغتفر ..

ومن سنته التي استثنى ان ركوب الانعام عمل من اعمال عباد الوثن فان الخيل والبغال والحمير من خلق الله فكيف تهمان وتبتلل بالركوب ؟ وكذلك من سنته التي استثنى ان العجلات رجس من عمل الشيطان الذي يكره الخط السوي والصراط المستقيم . وليس في الدنيا شيء اكثر انحرافا واقل استقامة مبنى العجلات .. وما دامت العجلات مكروهة . وما دام ركوب الانعام محرم علينا فنحن نتخذ القوارب مطايا لنا في السفر سواء اكان ذلك في البحر ام في البر .. وانت اذا سالت يا فتاني عن السر في اننا نضع الارز في اقمصتنا عند فتحة العنق قلنا : كيف يستساق الحلق ازرداد الارز جافا غير مبتل ..

وضحك الفتاة وخادمتها لقول « ابو نواس » ضحكا تغالطه الدهشة وقالت لهما : اناذان لي ايها الغريبان في ان اجيء لكما بطعام اجيد طيوة ترفيها عما لقيتماه من عناء السفر ؟ قال « ابو نواس » : اننا نقبل

شاكرين ولكن بشرط واحد هو ان تمسكنا انما بالطعام وتضعاه فسي افواهنا . والسر في ذلك ان ملكتنا « ابا دبا » يملك امرأة سحرية فهو ينظر فيها كل حين وهو يرى فسي صفحتها ما يعمل كل فرد من رعاياه . اما انما فلا تبدو صورتكم في المرأة لانكما لنستما من رعاياه . وهو اذا رأى ايدينا تدخل افواهنا علم اننا نأكل طعاما انضجته النار . اما انما فلن تبدو ايديكما في صفحة مبراته . وعادت « اميرة » وخادمتها وبدأتا تعانان الطعام فذهبتا شاة واوزة ودجاجة وحمامة وقبرة . وبعد سلخها وتنظيفها وضعتا الاوزة فسي بطن الشاة . ووضعنا الدجاجة في بطن الاوزة . ووضعنا الحمامة فسي جوف الدجاجة . ووضعنا القبرة في جوف الحمامة . وجاءتا بارز معالج بالزعران ثم انضجنا كل منا اعدائه انضاجا كاملا . وقالت « اميرة » لخادمتها : اذا كان في الرجل واحد يمثل الفضائل كلها فهو ذلك الفتى . ذلك لان جمال وجهه يمثل صورة من صور ولدان الجنان .. ثم نهضتا فحملتا الطعام الى « ابي نواس » و « جميل » . وامسى المساء . وامتد رواق الظلام لولا بصيص من ضوء الهلال الوليد . ولولا ما يبدو فسي السماء من نجوم ..

ثم حملتا اليهما كذلك اقل الحضور واجودها صنونا . ثم تولت الخادمة وضع الطعام في فم « ابي نواس » . وتولت « اميرة » وضع الطعام فسي فم « جميل » وشرب « ابو نواس » وشرب « جميل » من الخمر الى حد الامتلاء ..

وطوق « ابو نواس » الخادمة بذراعيه ثم قبلها . ونظرت الفتاة « اميرة » الى « جميل » ومالات عينها بجمال محياه وامتلا قلبها بحبه وقالت له : قبلني كما يقبل صاحبك خادمتي .. ولكن جيسن نظر الى « ابي نواس » فرأى عينه اليمنى مغمضة . ولذلك لم يفعل



# انا شاعرة

\*\*\*

اهيم بغنتته الاسره  
وطافت بدنيا الهوى الساحره  
على وجنة الغادة الناضره  
مع النجم في وحده ساهره  
تضمهما النشوة الفاهره  
ترنح اعطافها الزاهره  
تهدهد طفلتها الطاهره  
وقد طالت الغربة الجائره  
وفي قلبها لوعة هادره  
هواها لهاجرة سادره  
وينث انسامه العاطره  
وعين لها نظرة فائره  
وعين على سرها سائره  
وعين يدمع الاسى ماطره  
ونجوى القلوب انا شاعره

بسحر الجمال انا شاعره  
بخفق القلوب اذا ما هفت  
بسيل الدموع من القلب فاضت  
بحلم العذارى سهرن حيارى  
بنجوى الحبيين في نجوة  
بشدو الابلال فوق الفصون  
بترنيمه الام حول المهادر  
بسوق الغريب الى اهله  
بساقية في الحقول تغني  
بتلك القلوب التي شغفها  
بلحظ البنفسج يرنو خجولا  
بنظرة عين تشيع الحنان  
ونظرة عين تبوح بسر  
فعين تبوح وعين تصون  
بسحر الميون وهمس الشفاه

روحية القلبية

مصر الجديدة



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

بموجه بيتك وارضك ، وذهبك  
وفضلك . واثلك ورباشك . وكل  
ما تملكين . وان تعديني بالتزوج منه.  
فاذا فعلت استطاع ان يلبي نداءك في  
غير خوف او مبالاة ..

ونظرت الفتاة الى « جميل » وبدا  
حبها له عنيفا جارئا . ثم جئ لها  
بالورق والاقلام وكتبت لفتاها صكا  
ذيلته بتوقيعها . وشهد على صحة  
الصك « ابو نواس » والخادمة ...

وتم زواج الفتاة بالفتى وفق ما  
يقضي به الشريعة ..

وغدا « ابو نواس » الى قصر  
الخليفة . وقص القصة كاملة غير  
منقوصة على مسامع الخليفة فضحك  
الخليفة حتى بدت نواجذه . وامر  
لابي نواس بمال كثير ..

مبارك ابراهيم

القاهرة

ودعشت الفتاة لما سمعت وظلت  
تراقب « ابا نواس » وهو يقبل  
خادمتها . وزاد فعد يده الى كسم  
قميصها ..

واعادت الفتاة القول على « جميل »  
ونظر جميل فرأى عين « ابي نواس »  
ما زالت مغمضة فقال للفتاة : اينها  
الحلوة المليحة اني اعيد عليك القول  
ان صاحبي وانا جاد مختلفان فهو  
بارع في فنه . اما انا فلم ابدأ التعلم  
بعد . واخشى ان يعرف الملك جليلة  
الخبر فيجعل مثواي قصصا يشاركني  
العيش فيه وحش كاسريزبد ويرعد.  
واشدت حزن الفتاة على ما لقينته  
من صد . ولكن « ابا نواس » جاءها  
يقول : اذا كنت تريد ان يقبلك  
الفتى فليس هناك غير طريق واحد.  
وهو ان يعود الفتى مرة اخرى الى  
بلاد الملك « ابا دبا » . وهو لا يفعل  
ذلك الا اذا امضيت عقدا تهينته

فعله وقال: اعلمي اينها المليحة الحناء  
ان التقبيل قد حرمه ملكنا « ابا دبا »  
الا بعد امتحان في فن التقبيل يعقد  
مرة في كل خمس سنين ويحضره  
الملك ويطانته . ذلك لان « ابا دبا »  
يرى ان التقبيل اكثر الامور خطورة.  
وهو لذلك يبنغي ان يؤدى على خير  
وجه .. اما صاحبي فقد نجح فسي  
الامتحان . وهو حاصل على شهادة  
تجيز له تقبيل من يشاء .. اما انا  
فلم تتح لي فرصة الامتحان بعد ..  
ولذلك فسان الملك « ابا دبا » اذا  
نظر في مرآته السحرية ورأى شفتاي  
تتحركان حركة التقبيل - ولو ان  
صورتك لن تظهر فوق صفحاتها -  
فانه سوف يعرف ان هناك شخصا  
تجري عليه عملية التقبيل حتى اذا  
عدت الى بلادي كان عقابي ان اتبل  
قضيي من الحديد الحمى فتحترق  
شفتاي احتراقا كاملا ..

ولكن روح بن زنباع يستجمع شجاعته ، ويطمئن الى ثقة الخليفة به ، فيقول في ثبات حازم : افصح يا مولاي عما تريد !! اي مأساة تكشف لك في مصرع خائن عنيد ؟ فاعتدل الخليفة في مجلسه وتطلع اليه القوم في حذر صامت ، وقد ارفعوا اذانهم الى كل حرف يقوله الخليفة ، وانبرى عبد الملك يقول :

لقد جاءني عمرو بن سعيد حين استدعيته في اربعة الاف رجل من اعوانه ، معهم سلاحهم الرابع ، ولديهم عدتهم الوافية ، فاخذوا يطوفون بقصري نسي ضجيج مزبد متصايح ، حتى خاف اخي عبد العزيز علي ، ورجاني ان اصرف الرجل الى معشره حذرا من العاقبة المتوقعة ، ولكنني قامرت بقتله غدرا ، ورميت برأسه الى ذويه ، تسيل دما من فوق الاسوار ، ثم طرحت معها الاف الدنانير والدرهم فتشاكل القوم بجمع المال ، وطار كل ماجور بما حمل ، وبقيت راس عمرو في الطريق !!

فرد روح في دهاء : هؤلاء رعاغ اوغاد ، لم يكونوا يضمرون الحب لعمرو ، وقد استهواهم بالمال وحده ، فحين اتى اليهم من غير طريقه خلذوه !! اما نحن يا امير المؤمنين فنعتليك عن هوى خالص ، ونبذل ارواحنا في سبيلك طائعين ، وقد جربتنا فيما سلف من المآزق ، فعرفت من نكون ؟ فلا تظن الناس جميعا بمنزلة سواء ! وقال متعلق اخر : ان الفرق بيننا وبين جنود عمرو ، لكالفرق بين عزة امير المؤمنين وذلة غريمه ! فكيف تقيس فرقا بغيره !!

فانتمس الخليفة الداهية ، ونظر الى المتكلم نظرة معبرة ، وكأنه يقول في تخائب : اخدع غري فانا اعرف طابع العالمين ! ودخل الوليد بن عبد الملك فنهض الحاضرون اجلا لا مقدمه ، وانحنوا برؤوسهم الى الارض مجلين معظمين ، فصافحهم في عزة ، ثم تقدم في رزاة هادئة الى ابيه الجالس على كرسيه يتألق وجهه بالانتماء ، فمد يده الى يده ثم لثمها ثلاث مرات في ادب حريص ، والتفت الى الملا الواقفين فدعاهم الى الجلوس ، شاكرا لهم استقبالهم الكريم ... ثم اعطى الخليفة خطابا قدم به سفير الروم منذ لحظات ! واستاذن في الخروج فاذن له ابوه ، والقوم صامتون يتصفحون وجه عبد الملك ، اذ يتلو الرسالة ثم لا يفوهون بشيء كما اعتادوا ، فقد يكون الامر من اسرار امير المؤمنين .

ومضت لحظات فرغ فيها الخليفة من امره ، فطوى الرسالة ، ووضعها في جيبه ، والتفت الى القوم يستمع الى الحديث .

فقال قائل من الحاضرين : ان في ملامح اميرنا الوليد مشابه من ابيه ، ولا ارى الامة العربية قد اجتمعت على شيء كما اجتمعت على محبته واجلاله ، فبارك الله لك فيه يا سيدي العظيم ... !!



محمد رجب البيومي

## سمير بن المسيب وعبد الملك بن مروان

نماذج من العظمة النفسية

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

دخل روح بن زنباع على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان متلهلا ضاحكا ، وقال في ابتسام مرح : هنيا لك يا امير المؤمنين ، فقد خلل الله على يدك عدوك اللئيم عمرو بن سعيد العاص وبلغك فيه ما تريد !

فقال جليس يتعلق عبد الملك ويجاريه : ومن عمرو بن سعيد ؟ لقد نصر الله امير المؤمنين على آل الزبير بركة ، وشيعة بني هاشم بالعراق ، وملحدة الخوارج بالجزيرة ، وعاهل الروم بالمصيصة !!

فمن يكون عمرو مع هؤلاء ؟ فاطرق روح ، واخذ مكانه بين الجالسين ولم يشأ ان يفوه بجديد !

ولكن عبد الملك يرفع راسه في اتران ويقول في وقار هادئ : لقد كان مصرع عمرو بن سعيد مأساة كشفت معادن الناس فصرت انا في كثير ممن يداهنون بالحديث . فنظر القوم بعضهم الى بعض حائرين ، وقد خاف كل سامع على نفسه ، فربما مناه الخليفة بما يسوق من تعريض ، وعبد الملك داهية حصيف يلفظ الكلمة العابرة فتهدف الى مرمى بعيد !

ثم سكت الخليفة ... واطرق روح الى الارض يفكر فيما يسمع ، ويبحث عن رأي مصيب ، ولكن عبد الملك يقطع عليه تفكيره حين يسأله قائلا انعرف سعيد بن المسيب يا بن زنباع ؟

فينتبه روح ويجيب مسرعا : ومن لا يعرف فقيه المدينة ، ووارث علم الصحابة ، وسيد التابعين !!

فيقول عبد الملك : كيف علمك بحب الناس له وتقديرهم اياه ؟

فرد روح في حماسة : لا اعرف بين العرب انسانا يملك قلوب بني الاسلام ، كما يملكها سعيد ، ووالله لقد شهدت من طاعة المسلمين له ، واقبالهم عليه ، ما لو امر احدهم بان يرقى الى قمة جبل ثم يرمي نفسه الى السفح لنهاك الناس على ذلك ، وكانهم يسرعون الى جثث ناضرة تجري من تحتها الانهار !!

فنظر عبد الملك الى جليسه ثم قال : هذا هو السلطان يا روح ، انه سلطان مشاعر وقلوب ، لا سلطان رماح وسيف !! فمن لي بمثل ذلك الوليد ؟ ... لقد فكرت - وهذا سر بيني وبينك - ان اخطف الى الوليد ابنة سعيد ، فاذا اصبح زوجها المختار ، وانتقلت الى بيت الخلافة بدمشق ، وشاع بين العرب ان الوليد قد ضمن حب سعيد ، فستخضع له القلوب الابية ، وتوسع له الصدور المتقبضة ، ويصبح - عن حق - امير الدولة وسيد المسلمين فقال روح - وقد استشف بنظرة سريرة امير المؤمنين ورأى الجليل ان بطيعة وزكي رايه - : وما يمنعك من ذلك يا مولاي ؟ وهذه اجمل بشارة يمكن ان تزف الى سحبا !!

فقال عبد الملك مستفهما في دهاء : ومن يزفها اليه يا صاح ؟ فاسرع روح يجيب : اذا احزرت نقة امير المؤمنين ، فاني اعجل بالرحيل الى المدينة فاقوم بما تريد ! فهمس عبد الملك يسر الى صاحبه ، وليس معهما احد ، ولكن ليعطيه صورة قوية عن حذره وحيطته : سر على بركة الله ، ولا تبغى في المدينة لغير حاجة ، فانا في عجلة تتطلب حضورك السريع ، ثم وقف الخليفة ناهضا ... فادرك روح ان موعد انصرافه قد حان ، فتملس طريقه الى الباب في تادب حريص .

\*\*\*

شاهد وجوه المدينة روح بن زنباع يسأل عن مجلس سعيد بن المسيب ، فيعلم انه بمسجد رسول الله ، فيسرع الى لقائه في لهفة ، وبراه ناهضا يتلو القرآن في صلاته بين يدي ربه ، فينتظر متمهلا حتى يفرغ من شأنه ، ثم يتقدم الى يده فيلثمها متغاللا متبركا ، ويقول في ادب خاشع :

انا رسول امير المؤمنين ؟

فرد سعيد في تودة : وماذا يريد امير المؤمنين ؟ فييتمس روح ابتسامة ذات دلالة سارة ثم يقول : جئتكم

فانتبه روح بن زنباع هذه المقدمة الباردة ، ووجه الحديث الى ما يعرف فيه سرور عبد الملك فقال : وسيكون عهده الزاهر بعد ان يبلغ امير المؤمنين ما يشتهي من عمره المديد ، مجال سعادة للعرب ورفعة للمسلمين ، فليجهر خليفة الله ببيعته في الاصرار دون انتظار ، فان ولاية العهد شافرة منذ انتقل الى رحمة الله سيدنا عبد العزيز شقيق امير المؤمنين .

فاطرق عبد الملك اطراقة الفكر ، ثم قال في تحايل : كنت اود ان ارحم الوليد من مآزق الحكم ، ومهرقات السلطان ، واراكم تحاولون ان تخوضوا به فيما اكاد من لجج غواش ، وعواصف قاصفات !!

فرد روح بن زنباع في صرامة : هو لها يا امير المؤمنين ، فالود سر ابيه ، وسينعم ان شاء الله بجلال الخلافة الرائع ، وبهنا بسعادة الاستقرار المكين .

فنظر عبد الملك في وجه القوم ، وقال في هدوء : جلال الخلافة الرائع ، وسعادة الاستقرار المكين !!

... آواه .. ليست للخلافة سعادة يا قوم ، هانذا احارب الاهوال في ميادينها المترامية ، ولا اسكن فتنة العراق حتى يشغب على الخوارج ، ولا اكاد استأصل الزبيريين حتى يتنفق على اوطاة الروم !! وكل يوم خير فادح يستنزف الجهد ، ويفري الصم الصلاب ، فأتين السعادة التي تظنون !!

قال قبضة بن ذؤيب - وكان في الحاضرين : انت اسد يا مولاي ، والاساد للشدائد والازمات ! والوليد اسد مثلك ، وسيجي عرين ابيه !!

فابتسم عبد الملك ابتسامة اشرق بها مجباه ، وراى القوم ما في وجهه من السرور ، فأسهبوا في الشئاع على الوليد ، وقضوا الوقت في سمر اللذبة ، حتى اذا حانت ساعة الانصراف اخذوا يستأذنون في الخروج ، وينصرفون ، متنى وفراطى ، وقد استبقى الخليفة روح بن زنباع لديه ، فعلم من بقي من القوم انه يريد الخلوة به ، فنهضوا مسرعين !!

قال عبد الملك في همس : لقد اطمان قلبي يا روح الى ما عرضت من امر البيعة ، ولكني اريد ان تكون طريق الوليد مهدة معبدة فلا يصطدم بالاشواك والصخور . فاجاب روح في اهتمام : اية سخور واشواك تظن ؟ ان جميع ارجاء الخلافة في حوزتك ولئن طرقت عين واحدة تريد الانتفاض ، فلا بد ان ينطفئ نورها دون ان تبصر ما تريد !!

فقال الخليفة في تعقل : لا نزاع في ان الدولة الان تحت يدي ، وجميع من بها في قبضتي اتجه بهم حيث ارد ، ولكن السماء تكون صافية زرقاء ثم ينتشر الغمام فجأة فتجلبج الرعود وتلمع البروق ثم تنهمر السيول ... ولا بد من عمل حاسم تجمع به الناس قلوبا وضمائر ، لا رعواء والسنة على طاعة الوليد !

القرآن ، ويروي حديث رسول الله ويتجنب المحارم ويحذر الشبهات !

نبهت ابن وداعة ولم يجب !! فقال سعيد : أترفضها يا عبد الله ؟

فأجاب الطالب على قدميه بلثمتها في ذلة ويقول : عفوك يا سيدي أين أنا من مقامك الجليل ؟

فقال سعيد في حزم : قم فادع نفرا من الانصار فاشهدهم على الزواج ، فتلكا ابن وداعة مستحجبا متحيرا ،

ورأى سعيد ذلك في وجهه ، فصفق يديه ، فحضر رهط من تلاميذه فاشهدهم على ما كان ، واصبحت الفتاة زوجة

طالب العلم الفقير ، وفي المساء صحبها والدها الى منزل الزوج ، ومعها الخادم والدرهم والدقيق وبسات سعيد

ليلتة مسرورا ، وقد رد عليها على خطبة امير المؤمنين .

\*\*\*

اشرق الصباح ، وقدم روح بن زبناغ الى المسجد تسمع الناس يتحدثون عن زواج ابنة سعيد ، فأخذ يضرب كفا

على كف ، ولم يشأ ان يقابل الققيه الورع بعدما صنع فقد انتهى الامر على غير ما يريد ... فركب راحلته واستأنف

المسير الى دمشق ، وفي نفسه ثورة عارمة على هذا المترفع المتصامخ الذي آثر طالبا فقيرا قميئا بما رغب فيه ولي

العهد ، وسعى الى تحقيقه امير المؤمنين .... وكان لقاء صاحب ميسرى في قصر الخلافة بين الرسول والمرسل

فقد ألم عبد الملك بما كان ، وعض على يديه غيظا ان عرض نفسه لاختلة قاسية ، لم يكن يتوقعها من احد ، وطلب الى

روح ان يكتم الامر ما استطاع ، فلا تقف عليه اذن فسي دمشق ... قال لي مزارعة كليمية : وهبني ضمنت لسان

روح ! فمن يضمن لي لسان سعيد ؟

ودارت الايام ، وامير المؤمنين يفكر تفكيرا دائبا في الدعوة السريعة الى مبايعة الوليد ، في جميع الامصار

الإسلامية بالهدم من بعده ، وقد بادر الى تنفيذ ذلك متخذا رسائله السريعة ، فتنت البيعة في جميع العواصم العربية

دون المدينة .. فقد تربت عبد الملك ان يفاجيء جرم رسول الله بما يريد ! اذ ان سعيدا سيعلم رايه بما لا يحب ،

فيجذب اليه سواد الناس ، وتكون فتنة عارمة يتصدع بها نيات الوليد ! وقد عقد الخليفة لذلك مجلسا من خاصته

وروى سره ! وطرح الموضوع على بساط المناقشة ليصل الى حل مفيد !

قال قائل من الحاضرين : وهب ان سعيدا قد تخلف عن البيعة يا امير المؤمنين ، فماذا يصنع فرد واحد بين الملايين !!

فرد عبد الملك : لو تخلف عن البيعة مئات من رجال السياسة وذوي العصبة ، ما اهمني ذلك في شيء !! اذ

ان جميع الناس سيدركون انه خلاف شخصي لا صلة له بالشريعة والاسلام !! ولكن تخلف سفيده وهو رأس العلماء في عصره مدعاة الى لجأج كثير ...

منه بخير جزيل .

فرد سعيد دون ان يعمله : الخير من الله وحده لا من مخلوق ضعيف !!

فيضطرب روح لما يسمع ثم يتدارك ثباته فيقول : ان امير المؤمنين ايداه الله بقدر منزلتك العالية في

المسلمين ، وقد رأى ان تكون ابنتك الطاهرة زوجة سالحة لابنه وولي عهده الوليد ، وقد بعثني اليك فباي شيء

تجيب ؟ فيقول سعيد - وهو يهز راسه - ما شاء الله !! عبد

الملك يريد ان يصهر الي !! انتظر يا بني الى الغد ، حتى آتي الفتاة فاسمع منها الراي فهي صاحبتة الاولى دون

شريك !! فيقول روح في ادب : ومتى اسعد بقلائك الكريم ؟ فرد سعيد في ثقة : غدا في مثل هذا الوقت بمسجد

رسول الله !! فيستأذن روح متربحا ما ياتي به الصباح القريب .

وخلا سعيد الى تفكيره فأخذ يتأمل فيما حازه من الطوارئ الجدي ، ثم قال هامسا وكأنه يجرد من نفسه

رجلا يباده الحديث : ان عبد الملك يريد ان يتخذ مني ستارا يحجب عن الناس جيروته البقيض ، ويسكت

الالسنه اذا خاضت في شأن الوليد ، وان هذه الاسره من بني امية ما افكتت ترمي الناس بكل داهية ينتهز

الفرصة فيبني مجده الخاص على نثار الجمالجم المتطيرة ، والاشلاء المعثرة ، والدماء المرافقة ، ولن يكون الوليد اعدل

من ابيه ، كما لم يكن عبد الملك اعدل من مروان !! وقد ابتلانا الله به واليا ظافيا في المدينة ، ثم خليفة جبارا في

دمشق ، افيكون ابن المسيب ستارا يخفي المظالم ، ولسانا يدعو الى البغي والشقاق : الا خاب سعيد وخابت بنت

سعيد اذا كانا مطيعتين سريعتين الى طريق الضلال ، لن ابلغ بالرجل ما يريد مهما تخابث واحتال ...

ونظر سعيد قيمن حوله فرأى تلميذه الفقير الواهن عبد الله بن وداعة يتقدم اليه ، فسأله اين كنت يا عبد الله؟

لقد تلمستك من ثلاثة ايام فلم اعرف عنك شيئا يا صاح؟ فقال التلميذ في الكسار : لقد ماتت زوجتي منذ يومين

بعد مرض طويل . فرد سعيد : انا لله وانا اليه راجعون ! الا اعلمتنا

بمرضها فتعودها ، او بموتها فنشهد جنازتها !! فقال عبد الله : لقد استحييت ان اتبعك يا سيدي الكريم .

فنظر اليه سعيد متسائلا : لك رغبة في الاقتران بغيرها يا عبد الله ؟

فأجاب في ذلة ضارعة : يرحمك الله يا سيدي ، من يزوجني وانا طالب علم فقير لا املك غير قوت اليوم !

فاشرق وجه سعيد وقال : انا ازوجك ابنتي الليلة . واكون مرتاح النفس اذ انزفها الى طالب علم يحفظ

## وحشة

كنت .. وحيدا هذه الليلة  
اشرب من بحر الالى نهلة  
وكانت الاسرار  
تقرني بالصمت .. والوحشة .. والذكار

لو مرة تفتح لي قلبها  
نمسي لي .. تمنحي حبا  
نظفي لى غلة  
لو مرة تفتح ابوابها  
للحب .. يا انت الذي نلا محرابها

يا طيفها في هذه الليلة  
عرج على دربنا  
يا طيف احبائنا  
املا لي القلعة  
واحمل لها اعماقنا قبلة

بشدار خالد الحلي

الساعة الحليمة .. وارتفع الصوت المؤمن بالمعارضة ، فسبق  
الشيخ الزاهر الى العذاب ، وضرب بالسياط ضربا مبرحا ،  
وصب الماء البارد على جسده التحيل حتى اغوى عليه ،  
ثم حبسه !

\*\*\*

وطارت الانباء الى مجلس عبد الملك وقد تحلق حوله  
ذوو مودته فتعجب تعجبا شديدا من صلاية سعيد وعناده ،  
وتزلف اليه مستمع مداهن ، فسأل امير المؤمنين في تعجب:  
لماذا لم يبايع هذا الشيخ الخرف سيدنا الوليد ، وليس  
بدمشق غيره من اولى النبالة والورع والجهاد ...  
فاجاب مستمع اخر بنافس سابقه في الملوك الرخيص :  
ان سعيدا يرفض البيعة لسيدنا الوليد ، وامير المؤمنين  
على قيد الحياة ، ولو كانت البيعة بعد امد مديد ان شاء  
الله لاجاب ثم اجاب ....  
فنظر عبد الملك الى القوم وقال في اسف : علام نخدع  
انفسنا في سعيد ؟ ان الرجل يعتقد ان خلافة بني امية  
ذات الارث المتنازع لا تنجيه وجهة الاسلام !! وهو على  
اعتقاده حريص ، فقيم الجدل ؟  
واحس الرجلان بالخلل فانصرفا ... وخرج القوم  
وراءهما متتابعين .

محمد رجب البيومي

الفيوم

فقال قائل ثان : لقد بايع عشرات الفقهاء في كل حاضرة  
من حواضر الاسلام ، فاذا انفق هؤلاء جميعا - وهم حماة  
الشريعة ودعاة الملة - على البيعة للوليد ، أفؤثر علينا تخلف  
سعيد !!

فاجاب امير المؤمنين في صرامة حاسمة : يا قوم ، سعيد  
عالم مدينة رسول الله ، وامام اهل الملة بالحجاز ، واثرة  
الدنيى والروحي لا يتعلق به متعلق ، فاتركوا بركم هذا  
القياس !!

فقال قائل ثالث : لناخذ رايه أولا على افراد نفعسائه  
يلين !!

فقال عبد الملك في اسف : هيهات ... لقد حاولت  
ذلك مرات ، فوقفت على ما لا انحمل ! وتلك نغرة احاذر  
ان تتسع ذات الشمال وذات اليمين !

فاطرق القوم ساهمين ، ولاخط امير المؤمنين ما يرين  
عليهم من القنوط فقال في حدة : لا بد من الحزم السريع ،  
لن ادعوه الى المبايعة كغيره من الناس ، بل اشير عليه  
بالسكوت اذا تلا القاريء كتاب البيعة في المسجد الشريف ،  
فاذا لم يشأ ذلك ، فليترزم منزله يومئذ فلا يقد الى المسجد  
حتى ينتهي الامر ، فاذا اصر على ملازمة المسجد ، فلينتقل  
من مكانه المعتاد الى ناحية اخرى ، فياتي الرسول اليه  
فلا يراه وفي ذلك كله تهوين عليه وتجنب للخلاف !!

فقال قائل مرئوب : واذا ركب راسه واراد التشديد فماذا  
تصنعون ؟

فصاح الخليفة مفتظا : آخر الدواء الكي ، ولا بد مما  
سيكون .  
فامن القوم على ذلك ، وانفطرت العقدة اذ بادروا بالخروج  
بعد قرار حاسم في امر سعيد .

\*\*\*

وجاءت رسل البيعة الى يثرب ، بتقديم هشام بن  
اسماعيل والى المدينة الى سعيد يعرض عليه ما اقترحه  
امير المؤمنين في شأنه ، وقال له في استعطاف : لقد قبل  
الخليفة ان يقرأ الكتاب بالمسجد فلا تتكلم بلا او نعم !  
فقال سعيد محتدا : سيقول الناس بايع ابن المسيب  
اذ صمت !!

فقال هشام : لقد قبل الخليفة ان تجلس في بيتك  
حينئذ فلا تشارك المجتمعين بالمسجد .

فاجاب سعيد في استخفاف : ما انا بفاعل ، كيف  
اسمع المؤذن يقول : حي على الصلاة ، ثم لا ابادر بالذهاب !  
فكتم هشام غيظه المنفعل في حدة ثم قال : لقد قبل  
الخليفة ان تنتقل من مجلسك الى غيره ، فاذا جاء الرسول  
فلم يجدهك امسك عنك !!

فقال سعيد في سخرية : ما انا بفاعل ، اخوفا من مخلوق  
احتمل على التهاون والالغاء !!

فانصرف الوالي بالناس يفكر في الخطوة الاخيرة وانها  
لذات عقابيل ... وكان ما لا بد ان يكون ... فقد حانت





ذلك في موسم الحصاد  
منذ تسع سنوات  
خلت، حينما اصطلحت  
بيتر سرجيفتش الى  
مكتب البريد ذات اصيل ، لترسل  
خطابا .

كان الطقس بدما ، ولكن مما ان  
اتخذنا طريق العودة حتى سمعنا  
قصص الرعد ، وراينا سحابة سوداء  
متجهمة تسير تجاهنا ، وتقترب  
منا ، ونحن تقترب منها .

ومن خلفها لاح لنا البيت  
والكنيسة ، وبدت اشجار الحور  
العالية في لون الفضة ، وانتشرت  
رائحة المطر المختلط بالحنائش  
المجزورة ، وكان مرافقي يضحك  
باستمرار ، ويمزح بكلام تافه .. لقد  
قال : انه يمتنى لو نلّقي على الطريق  
نفاة - قصرا من قصور العصور  
الوسطى ، ذا ابراج مستننة ، وجدران  
مغطاة بالطلح ، يعيش فيه اليوم ،  
كي نحتفي فيه من المطر ، حتى لا  
يصعبنا الرعد في النهاية .

لكن الموجة الاولى من العاصفة  
انطلقت في حقول الثوفان والجودار ،  
وزارت الريح العاتية ، وبدأ الغبار  
يملا الجو ، وضحك بيتر سرجيفتش،  
وهز الحصان وهو يصيح :

حسن .. حسن جدا !!  
واعداني مرحة ، قصر فسي عن  
التفكير في انني سأبذل تماما ، وقد  
اهلك من الرعد ، واخذت اضحك  
انا ايضا .

انك حينما تستنشق هذه  
الرياح ، وتحس نفسك كالطيور  
وسط الدوامة الهوائية في رحلتها  
السريعة ، فان ذلك يؤثر في النفس،  
ويبهج القلب .

وعندما وصلنا الى فناء بيتنا  
كانت الرياح قد توقفت ، وبدأت  
زخات المطر الغزيرة تقرع الحشائش  
والسقوف ، ولم يكن احد عند  
الاسطبل ، فقاد بيتر سرجيفتش  
الحصان الى مرطه ، ووقفت انا  
عند عتبة الباب انفرج على المطر ،

وكانت رائحة الاعشاب هنا اقوى  
مما كانت في الحقل ، واطلم الجو من  
السحاب والطر عقب قصفة عنيفة  
جدا من الرعد ، تخيلت معها ان  
السما قد انشقت .

وقال بيتر سرجيفتش :  
ما اشد قصف الرعد ! فسيم  
تفكرين ؟  
ووقف قريبا مني على عتبة الباب ،  
ونظر الي ، ولاحظت انه يرمقني  
باجباب ، ثم قال :

يا نانايا فلاديميرونا ؟ !  
انا اينل حياتي ثمنا لكي اظل واقفا  
هكذا اتمامك اطول مدة ممكنة ، فانت  
اليوم رائعة الجمال !



لانتون تشيخوف  
ترجمها عن الروسية  
وضوان ابراهيم

ونظرت عيناه باجباب وضراعة ،  
وبدا وجهه شاحبا ، وتدلعت على  
لحيته وشاربيه قطرات المطر التي  
كانت تبدو هي الاخرى وكأنها تنظر  
الي في حنان ، وقال :

انا احبك .. احبك ، وانا  
سعيد برويتك . انا اعرف انه من غير  
الممكن ان تكوني زوجة لي ، ولكنني  
اريد شيئا واحدا فقط .. ان تعرفني  
انتي احبك ! اصمتي .. لا تجيبي ،  
ولا تشغلي بالك ، ولكن اعلمي انك  
عزيزة علي وحسب !  
لقد منحني اعجابك ، وكنت احقد



في وجهه المعبر ، واسمع صوته وانا  
كالمسحورة ، لا استطيع ان ابردي  
حراكا ، وقد وددت لو اظل احقد  
في عينيه المضيئين ، وان انصت له  
هكذا الى الابد !!

وقال بيتر سرجيفتش :  
جميل منك ان تصمتي ، واجمل  
منه ان تستمري في صمتك !

كان هذا شيئا رائعا بالنسبة الي ،  
فضحكت بملء السعادة التي اشاعها  
في كياني ما ابداه من اعجاب بي ،  
وركضت الي البيت تحت وابل المطر  
التمهر ، وركض خلفي كذلك وهو  
يضحك .. لقد كنا نجرى الى  
حجرتنا في ضجيج كضجيج الاطفال!  
ورمقني ابي واخي في دهشة ،  
وبدا يضحكان .. انهما لم يرياني  
مرحة كما انا اليوم ، ولم يعتادا ان  
يسمعاني ضاحكة ابدا !

انقضت السحب العاصفة، وصمت  
الرعد ، ولكن ما زالت قطرات المطر  
تلمع على لحية بيتر سرجيفتش .  
كان يغني ويصفر طول الوقت  
حتى سامة الغشاء ، وكان يحدث  
ضجيجا عاليا وهو يداعب الكلب ،  
ويجري خلفي من حجرة الى حجرة ،  
حتى اوشك ان يصرخ الخادم الذي  
كان يحمل البنا الشاي !

عندما ذهبت لانام اوكدت الشمعة،  
وفتحت نافذتي على مضارعها ، وكان  
يستولي علي شعور مبهم .  
تذكرت انني حرة ، وانسي في  
صحة جيدة ، وانني غنية ، وانني من  
الاشراف ، وانني محبوبة !

والاهم وانني نبيلة .. وغنية ، كم  
كان هذا شيئا جميلا !  
وحاولت ان اعرف : احب  
سرجيفتش .. ام لا ؟  
ولم استطع ان اصل الى شيء ..  
فنمت !

وحينما اصبح الصباح ، ورايت  
البقع الشمسية المرتعشة تنفذ الى  
فراشي من خلال اغصان الزيزفون ،  
عادت الي خيالات الامس ، وبدت  
لي الحياة ثرية ، متنوعة، مليئة بالحر

## رعدة المجرم

اللوحة مقربة .. والطريق مزدحم  
تتوطني بد اللاتناهي المجهولة  
فتمطر افكارا المحترقة في اغوار  
وتمطر بللغة نمر  
وانا هيها ان اهدم الامي

الوانها عجيبة .. تنقلني بفوضها  
فتعاقها روحي  
وهي لا تدري اي جمال تعاق  
اهو الحب يتغير بالوانه ؟..

اواه ... الزحام يخفني ...  
.. لقد غابت اللوحة ...

حب هناء طيبي

لقد كان يعرف ان من الضروري ان  
ايكي ، وانه قد حان الوقت للبقاء .  
ورأيت في عينيه اشفاقا علي، وكنت  
انا كذلك مشفقة عليه ، وانسابني  
شعور بالضرر من هذا الخجل السيء  
الخط ، الذي لم يستطع ان يبني  
حياتي ولا حياته .

وعندما رافقته لادومه ، اخذ  
يرتدي معطفه ببطء متعمد ، وفي  
صمت طبع على يدي قبليتين ، ونظر  
طويلا الى وجهي الباكى .

لا اشك انه في هذه اللحظة تذكر  
العاصفة ، والمطر ، وضجائنا ،  
ونظراتي الطويلة الى وجهه ، وانه كان  
يريد ان يقول شيئا ما ، ولكنه لم يقل  
شيئا ، بل هز راسه ، وصافحني  
بحرارة . اما انا فودعته وداعا حارا ،  
وعدت الى حجرة المكتب ، وجلس  
على البساط امام المدفاة .

لقد غلبت الجمرات الحمراء  
بالرماد ، وبدأت تتمد ، وما زال  
الصقيع يطرق النافذة حاتقا ، والرياح  
تعزف لنا ما في انابيب المدفاة .

ودخلت الخادمة .. ونادتن !!

القاهرة رضوان ابراهيم

كل هذا اصبح ذكريات !  
وحينما انظر الى السهل الصحراوي  
المنبسط امامي ، لا اجد فيه احدا من  
الاحياء .. ليس في الافق سوى  
الغمام والرب .

وحينما ارى الاشجار في الشتاء ،  
وانذكر كيف اخضرت من اجلي في  
الصيف ، اهمس :

— آه .. يا لاشجاري الحبيبة !  
وحينما ارى الناس الذين انفتحت  
معهم ربيع عمري ، يتأبنني الياس ،  
ويسري في كيانسي ذفء الحب ،  
واهمس ايضا بمثل هذا .  
ويذكر الجرس ..

انه بيتر سرجيتش قد جاء .  
ان بيتر سرجيتش لم يكبر كثيرا ،  
ولم ينحف كثيرا ، ولكنه كف منذ  
زمن طويل عن الاعراب عن حبه ، ولم  
يعد يمزج بالكلام اثاقه ، ولم يعد  
يقبل على عمله ، لقد اتاخره العمل ،  
كما استولى عليه شعور بخيبة  
الامل في شيء ما ، انه يعيش على  
الوهم منه !  
لقد جلس امام المدفاة صامتا ،  
ينظر الى النار ، وان لا ادوي ماذا  
اقول ، واخيرا سألته :  
— والان .. ماذا ؟

واجاب :  
— لا شيء !

وساد الصمت من جديد ، وسطع  
ضوء اللهب الاحمر على وجهه  
الحزين ، وتذكرت كل ما مضى ،  
ونجاة ارتخفت كفساي ، والنوى  
راسي ، وبكيت باسى ومسارة ،  
وشعرت بالشفقة والاسف على نفسي ،  
وعلى هذا الرجل ، واشتهيت بكل ما  
في من رغبة ان اعود الى الماضي ، الى  
ما تأبى علينا الحياة ان تحققه لنا  
اليوم .

لم اعد افكر في انني نبيلة وغنية ،  
اخذت اتحب بصوت عال ، والطم  
خدي ، واتعمد :

— ضاعت حياتنا هباء !  
اما هو فجلس في صمت ، لم  
يحدثني بشيء ، لم يقل لي « لا تبكي ! »

والفتنة ، فارتدبت ملابسي على  
عجل ، وجريت الى الحديقة .  
ثم ماذا كان ؟  
لا شيء بعد .

في الشتاء ، حينما كنا نعيش في  
المدينة ، كان بيتر سرجيتش يزورنا  
احيانا ، ان الصداقة الساحرة تكون  
في القرية فقط وفي الصيف ، اما  
في المدينة وفي الشتاء ، فانها تفقد  
نصف جمالها .

في المدينة كان بيتر سرجيتش  
يتحدث احيانا عن الحب ، ولكن  
حديثه يختلف تماما عما كان في  
القرية .

في المدينة كنا نشعر شعورا قويا  
بالحاجز الذي يقوم بيننا : فانا نبيلة ،  
وغنية ، اما هو فمستخدم فقير ،  
مهمته تنفيذ واجبات الرقابة القضائية  
لا اكثر .

شعر كلانا ان هذا الحاجز عال  
جدا ، وسيمك جدا ، فانا فتاة  
مشهورة وهو رجل خامل .

كان حينما يزورنا في المدينة  
يتنسم في تكلف ، وينتقد الطبقة  
الراقية ، ولكنه كان يصمت في  
تحفظ ، حينما يكون معنا شخص ما  
في حجرة الجلوس .

لم يكن هناك في الحقيقة حواجز  
يصعب التغلب عليها ، ولكن ابطال  
هذا العصر هكذا .. خجلون جدا ،  
وخاملون جدا ، يسارعون الى الايمان  
بفكرة انهم سيؤو الحظ ، ومع هذا  
لا يكافحون .. انهم ينتقدون فحسب !

كنت محبوبة ، وكانت السعادة في  
متناول يدي ، وكنت امعيش في  
هدوء ، ولا يكن ينقصني شيء انطلع  
اليه ، ولا شيء من اشياء الحياة  
ارغب فيه .

وكان الوقت يمضي .. ويمضي .  
ومات والدي ، وتقدمت بسي  
السن ، ولكن الشيء الذي ظل يثير  
اعجابي ، ويبدو لطيفا في نظري ،  
ويمنحني الامل الكبير ، هو ضجيج  
المطر ، وزمجرة الزعد ، والتفكير في  
السعادة ، واحاديث الحب .

# الشاعر المجدد محمود أبو الوفا

بقلم حليم مري

\*\*\*

وإن كان قد ألمح إلى الموضوع . وهكذا قدر لبعض من كانت تربطهم بالطبيب أو بالهندس علاقة أن يردوا على النقد الذي وجه إليهم . ولكنني على ما أعلم لم أقرأ رداً على ما كتبه الدكتور طه حسين في ذلك الرد الذي بحث به « كاتب » إلى « الوادي » ، عقب نشر مقال الدكتور ببضعة أيام . فتفضل الدكتور بنشره في صدر صفحة الأدب . ولم يكن الكاتب قد اتصل بالشاعر بعد ، وإن كانا متعارفاً بعد ذلك في « ندوة المثلث » .

لست أرمي من ذكر هذه المناسبة أن ادفع اتهاماً عن الشاعر . فشعره يعبرني عن العناصر ما ينبغي بكونه وجدانه ووعيته . إذا ووعيت الذاتية والموضوعية في الشعر ، وإذا ووعيت وحدة القصيدة محل وحدة البيت ، وإذا بيننا أن الشاعر يعبر عن خواص متناصفة في ذهنه ، وعن عاطفة متشعبة في نفسه ، وإن شعره تنعكس فيه روح العصر ، وهذه أشياء يحددها النقد تحديداً فاضحاً . فالشاعر العظيم خالق ، ولهذا تمتاز قريحة الشاعر بقدرتها على خلق الإلوان النفسية التي تصبغ كل شيء وتلوّن لاهلها حقائقه وواقعه حتى يجري مجراه في النفس ، ككل شيء ، تعاوره الناس من هذا العالم الدنيا فهو إنما يعطيهم مادته في حياته الصامتة ، حتى إذا انتهى إلى الشاعر أطباء هذه المادة في صورتها المتكلمة فابانت عن نفسها في شعره القوي يخالص ودقائق لم يكن يراها الناس كأنها ليست فيها . فيالشعر تتكلم الطبيعة في النفس وتكلم النفس للحقيقة . والإنسان من الناس يعيش في عمر واحد ، ولكن الشاعر يبدو وكأنه يعيش في أعمار كثيرة من عواطفه وكأنما ينطوي على نفوس مختلفة تجمع للإنسان في أطرافها ، وبذلك خلق ليبقى من هذه الحياة على الدنيا كأنها هو نبع إنساني للإحساس يفتقر الناس منه ليزيد كل إنسان معاني وجوده الحدود ما دام هذا الوجود لا يزيد في معرفته إلا يعرف الإنسان بذاته أصابعه ، فتدرك شيئاً مما فوق الحسوس وتكتنه طرفاً من أطراف الحقيقة الخالدة التي تتسع بالنفس وتفرجها من حدود الفسوفات القصيدة التي تعيش على تسهلها بلذات المعاني الحرة الجميلة الكاملة . وكان الشعر لم يجري في آذان الأهل ليحمل فيها نفس فارته إلى تلك اللذات على احتزازات التلم وطرب الشعر إلا إذا أحسسته كأنما هو يأخذ النفس لحظة ويردها . وفي هذا يقول الشاعر الخالد « جميل صدقي الزهاوي » :

إذا الشعر لم يهزك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر

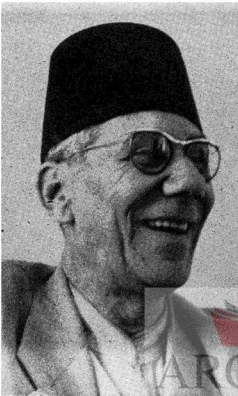
والشعر فن ، والفن احتزاز ، ففي قوة التعبير أو في روعته ما يهز النفس والفعل جميعاً . والشاعر الحقيقي بهذا الاسم ، أي الذي يهز الشعر ويستطلع معانيه ويعتدي إلى أسرارها ويأخذ بغاية الصنعة فيه ، تراه يفسح نفسه في مكان ما معانيه من الأشياء وما يتصايط وصفه منها أو يتكر بهقله على أنه نقل هذا الشيء مسافاً إليه الإنسانية العالية ، وبهذا تنطوي نفسه إلى الوجود فتخرج الإلهام في خرقته جميلة من معانيها وتصبح هذه النفس خليقة أخرى لكل معنى داخلها أو اتصل بها . ومن ثم فلا ريب أن نفس الشاعر العظيم كاد تكون حاسة جامعة من حواس الكون . والحاسة هنا هي عقل الشاعر وعاطفته وتفاعله بينه وبين مجتمعه .

وليست (١) الفكرة شعراً إذا جاءت كما هي مجردة في العلم والمعرفة ، فهي في ذلك علم محض ، وإنما الشعر في تصوير خصائص الجبال الكامنة في الفكرة على دقة وبراعة أداء تتم عن ذوق ، كما تتجول في ذهن الشاعر الذي يلوّنها بعمل يجعل فيها ويتناولها من ناحية أسرارها ، فالإحساس مما تعانیه الإنسان كلها ويتواظف فيه قلب كل إنسان ولسانه ، بيد أن الشاعر هو من خصائصها الجميلة المؤثرة وكان الفيصال الشعري نucleus من التحل نلم بالأشياء لتدبع فيها المادة الحلوة للذوق

(١) من مقال للراعي عن الشعر .

قبل أن أحدث عن الجديد في شعر أبي الوفا ، أحب أن أعلن في صراحة وفؤة يقين أنني من المعجبين بشعر أبي الوفا . وليس أعجابي بشعر الشاعر شيئاً جديداً . وليس إعلان هذا الإعجاب بمكانة الشاعر شيئاً جديداً أيضاً كما الظن . أما فيما يخص بي ، فقد سبق لي أن تحدثت عن شعر أبي الوفا وعن اتجاهات الشاعر الفكرية يوم أن عرض لنقد شعره نقداً شديداً ، استأذنا الكبير الدكتور طه حسين في جريدة الوادي عام ١٩٢٤ ، وكان من شأن الدكتور يومئذ أن يورخ عن طريق النقد أدب ذلك الجيل أو أدب شباب ذلك الجيل من شعر ونثر يوجه خاص ، إذا صح هذا التعريف . فبعد أن تحدثت عن « اللامح التائه » و« وراء الغمام » وغيرها ، تحدثت عن « الغاس محترقة » للشاعر أبي الوفا حديثاً كان لا يخلو من عنت أو عيث وحائرة لا يخلو من سخرية عرفت في أسلوب وتفكير أدبنا ونالغنا الكبير الدكتور طه حسين ، فقد بدا حديثه عن الديوان بقوله : « يراه صديقنا فؤاد صروف - باعتباره أنه كاتب تقدمته - وجماعة غيره من المثقفين شعراً ، وأنا أسفد أشد الأسف لأنني لا أراه إلا نظماً . وأسف أشد الأسف أيضاً لأنني مسطر إلى أن أقول ذلك واعتلته إلى قراءة هذا الحديث . ولو أرسلت نفسي على سجيته لارتد إلى أعرضي لهذا الديوان . ولكن ماذا صنعت ولتقد عليا حذوقه وتكاليبه التخلل » وإلى أن يقول : « وقد تأرت منك حين تأرت عن شاعر مجد يسمى أبا الوفا له استعداد بعبثونه ويعطون عليه ، وله قوم آخرون يكرهونه ويعجبون به » وقد أخذت الصحف تنشر من ابتداء أولئك وهؤلاء شيئاً كثيراً » وإلى أن يقول : « رأيتك بين يدي دواوين كثيرة منها هذا الديوان الصغير الذي يسمى بالإنفاس المحترقة فافكر العنوان ولا أسيفه » ثم يقول : « وأنت تستطيع أن تقرأ الديوان من أوله إلى آخره دون أن تظفر فيه بيت واحد فضلاً عن مقطوعة فضلاً عن قصيدة يثر في نفسك هذا الرضى الذي يثره الشعر العالي » أو يبعث في نفسك هذه اللذة التي يبعثها الفن الجميل ... الخ ما كتبه الدكتور يومئذ مما استندته منه صفحة كاملة هي صفحة الأدب . ولعل محموداً ذلك الشاعر الكبير القلب الرفيع الحس الشديد التواضع لم يكن من رآه أن يرد على ما نشره الدكتور من نقد ، فأتى السكوت ، كما أتى السكوت مثله صديقنا الشاعر الكبير الراحل إبراهيم ناجي . ولقد طلق على نقد الدكتور يومئذ شيخ من شيوخ الأدب العربي ، ولعلني لا أدعي سراً إذا قلت أنه الاستاذ الزيات ، فقال : « كان أسلوب النقد ولا شك مشوياً بصلف الاستاذية ومنت الحزازة وعيث التحكم » .. « ولأن الوادي قد أخذت منذ حين فتتح لإدياب الشياطين محضراً في كل أسبوع ، وقد تطوع للشهادة له وعليه أساتذة النقد في « الجهاد » و« البلاغ » وكانت الحملة عتيقة على أصحاب الديوانين ، تحطيم الواو من الإجابة ومطعمها الرفيع من الفن ، فكايد الشاعر الطبيب مضجع العفاد ، وقاسى الشاعر الهندس معول المآزني . وكان الدفاع منهما أثن الدرجة أدنى الدليل لصره الجهد في رد المخاد ، ولو عني بتبيين الحقائق كما عني بتبيين المساوي لآخني ما ظهر تحت مجهر النقد من غشالة العيوب في بهرة الجمال وروعة الصنعة » .

ولعل الاستاذ الزيات لم يثر بالذات إلى نقد الدكتور طه حسين



الشاعر محمود أبو الوفا

من حريق الآلام للآباد  
ذويتها حجارة الأجهاد  
من «أنايب» في يدي «عدنان»  
وأنتها يذيب ضم الصلاد  
في عيون لا تعلى دائم الأرماد  
ليس مني الحق بالإنشاد  
خاص اللحن لم يشب بالعداد  
جاش البرق دائم الأرماد  
وأعاني لواها في البلاد  
وال صليب بالصلاد

في بيوت العمال القنى دخانا  
زفرت كاتهن قلوب  
بذلقهم مرسل لهم فطرات  
في بيوت التجار اسمع شكوى  
فاطن الاسواق حالت رمادا  
أسعدني يا ربة الانشاد  
كم تمنيت ان أغرّد صوتا  
فاجتني الشجيرة الدفين بصدري  
وأغنى به مفخر مصر  
واهتدي آل الحنيقة بالظفر  
الى أن يقول :

همني في الهوى وطول ارتيادي  
كل قار من البلاد وبداي  
بمزاج مهارة والعيساد  
رائع منه في محل السواد  
ولنه تم موضع بغواذي  
حين مثلي يقل في الانشاد  
خلال لظفر من كل وادي «

أسعدني فأنسي من غرفت  
وافتاني بالحنن أذرع غنة  
لا ترى بالجمال أعرف مني  
وبغلي لكل حسن محل  
كل حين له مزاجه عندي  
كيف ما معر جاز حرام مثلي  
«أحرام على بلبله الدوح

والشعور . والانسانية باقية كما هي لم يغيرها الخيال وجاء منها بما لا  
تحتسب منها وهذه القوة وحدها هي الشعرية . فاشاعر العاليم لا  
يرسل الفكرة لياجذ العلم في نفس قارئها حسب ، وإنما هو يستمعها  
ويحدو الكلام فيها بفضه على بعض ويتصرف بها ذلك التصرف ليوحد  
بها العلم والذوق معا . ويعتبره الأدب لا يكون في تقرير الأفكار تقريراً  
علمياً بحتاً . ولكن في إرسالها على وجه من التسديد لا يكون بينه  
وبين أن يقرأها في مكانها من النفس الإنسانية حائل . وكثيراً ما تكون  
الأفكار العالية التي يلمحها أفاض الشعراء والكتاب هي أفكار عقل  
التاريخ الإنساني ، أو أفكار تثبتت عن الوجوات التي تتناول واقع  
الحياة الإنسانية ، فلا تفصل عنهم الفكرة في أسلوبها القوي الجذاب  
حتى تتخذ وضعها التاريخي في الحياة وتقوم على أساسها في أعمال  
الناس فيتحقق في الحياة المثاليات والتماذج . ولا يستطيع الشاعر أن  
يكون مبتكراً إلا إذا أثبت أنه حر غير مقيد بما دان به الأسلاف .  
وقد استطاع أبو الوفا أن يبعد عن التقليد والتحاكاة فهو لم يولع  
بالماضي ولم يتعلق به ولم يكن اليه لانه بروحه وتكوينه العقلي وأجاءاته  
الفكرية لا يتحدر إلى تقاليد الأسلاف . ومورثات الماضي لها في عرقه  
خفاء ورسوم وإطلال .

التي أفسر هذا بأن ملكة الشعر إنما ترفي برقي البيضة إذا كان  
الشاعر متأثراً بها متصلاً معها اتصالاً قوياً ، غير سالك مسالك التقليد  
أو مدفوعاً بدوافعه . ولقد وهبت الطبيعة «أبا الوفا» حسن الذوق  
ودقة الإحساس وقوة الملاحظة والعديد من المعنويات الموهوبة والكثيرة  
التي تثبت انتفاعه بما يلمح أو يقرأ وانطباعات هذه كلها مع  
نفسه أو ما يحسه في أعماق فؤاده ومكنوناته مما يتجلى في شعره .  
صورة لكل نفس يتوفاها وشيخاً لكل إحساس ورسماً لكل عاطفة وطيفاً  
لكل خاطر . ومنى استطاع الشاعر أن يعزل إلى هذا صبح له بحق أن  
يحمل لواء الشعر ، فلا يوسم بسمة التافلين ...

والآن فأنظرني معي إلى الشاعر عندما يقول من قصيدته «من الأعماق» :  
كانتني فكرة في غير بيتها  
أو أنني جئت هذا الكون من غلط  
ثم استمع إليه عندما يقول :

عهد الجهالات أم عهد الحضارات  
فوارق ستسود الأرض ما لبثت  
لن. تبلغ المجد. إلا أن صدت له  
هذي الديانات تهني أن يراق دم  
باليث شرعي هل تلقى الخراف غدا  
يهيات يهيات أن لراهم ما خلقت  
عهد الصراخه ما بال الصريح به  
أحب أضحك للندبا فيمنيتني  
هاج الجواد ففقتته شكيتته

ولعل هذا الشاعر يحدد مدى تجاوب الشاعر بالجمع الذي يعيش  
فيه . اليس هو المجتمع الذي يدفع بالفنوس إلى الكتب والكلم بدل  
اليوح والتمريح ؟ لم آيس الكلام نتيجة محتومة للصراع الرهيب الذي  
يتناجح في النفوس للوفارق الطبقة حيث يعيش بعض الناس في دنيا  
غير دنيا الناس ؟ وحيث يعيش الناس في عالم الواقع وهم «مطاي  
لأفراخي الزعامات» ؟

يعود الشاعر ليصف لنا بعض مشكلات هذا المجتمع فيقول في  
قصيدته «موالك العيد» :

أسعدني يا ربة الانشاد  
ولولسي بفروحه الانشاد  
من وجوه اللدات والانشاد  
كأن في الثياب أو هو ياد  
خالصا في اللقى وشوق القتاد  
إينما سرت لم أجد غير هم  
إينما سرت لا أراشي إلا

ثم يقول :

يشر ( بسعة نفسه واشتغال ) فربحته بفلسفة القوة او يدينها فيقول :  
ويزيد في هذا المعنى ايضا فيقول :

ليس كالفقير في الدنيا ففيلة  
فلت : يا روحي هل تم وسيلة  
للتلاقي الصف والصف والصف  
قال : الا في طوع الكبرياء  
يا اخي : والروح بعني ما يقول  
استمع لي ، ان من حق الحياة  
او يمت كالصوت لم يسمع صده  
ونفي الروح لحلا فاجده  
من بوجه ووجه الامر اعتياده  
ان في الانسان طاقات اقتدار  
آه لو يقوى اعتياده وارادة  
انت يا انسان للارض الملك  
بينما الدنيا جميعا هي لك

ويزيد في هذا المعنى ايضا ، فيقول :

ادم قبلك بالارض اثنان  
يا ضعيف الراي اياك تفتن  
انه عن قوة الطبع نزع  
لم يكن ادم مسلوب الجنان  
ليس يرضى رجل حر الخوادم  
خير ما في النفس هذا الاعتقاد

وهذه المعاني الجديدة في تناب « عنوان التشديد » هي توجيه سديد  
من الشاعر الذي يكرر بقله وعاطفته معا ، والقوة التي يعينها في  
بعض ابيانه نوحى بمرودة الوصول الى الحد الذي ينبغي ان يعده  
الانسان لحياته حتى تكون الحياة كاملة .

والحديث عن القوة يتناول موضوعا عديدة لا تغرق في مجملتها عن  
المنى الجرد لروح هذا المذهب . وقد كان ايسن يقول ان الرجل القوي  
هو الرجل الوحيد . وادبو الوفا يبحث في ديوانه الجديد عن القوة  
يعني الادة . والارادة شيء كامن في النفس والانسان الذي يستطيع  
الافتقار الى الادة في نفسه او بالتمتع السيولوجي في شخصيته  
لا يبيح انتقاء موضوع او نفي فقيه لا فيه من القدرة ما يجعل من  
تفكيره اشياء عالية القيمة لا يرقى اليها الضعفاء . وسر هذه القدرة  
موسع في السجبة الغنية والظفرة الخصبة التي ترنغ وتسوم بالتمتع  
والتكيف . والمتبع القوي في أي ناحية من نواحي الانتاج لا يطلب منه  
نوع معين من الانتاج للانسانية . انما هو يفيض على الجماعة كما يفيض  
التمل بالشاهد . دون ان نوضح له ان الانسان دون ايجاد الحرية في حياته وهو  
يتحدث في معنى القوة ولكنه يعني الادة .

فالقوة هنا ليست غاية في ذاتها ولكنها وسيلة او هي واسطة الى  
غاية . وابتال غايات القوة ما يرعى الى تحرير الانسان من ضعفه .  
ولعل اظهر عمل للارادة تحرر الانسان من الخوف - هذا الخوف الذي  
تسلط على النفوس البشرية فيقول بينها وبين التفكير - انه الخوف  
ذلك الجبار الذي تفرضه على التفكير اوضاع المجتمع المكروب ، ذلك  
المجتمع الذي يقف على خازوق كما تقول « فرجينيا ولف » في موضوعها  
عن ادب البرج اللاتل . والقوة اذن لا تعبد على انها ولن وانما القوة هي  
القدرة على تحرير النفوس من الازهاق والتقاليد والخوف وهي القوة  
التي تدعونا ان نؤمن بالانسان . والايامان بالانسان هو الايمان بالحياة  
والعقل والواقع . ويقول ابو الوفا بلسان ادم الذي كان في الجنة قبل  
سقوطه - ما يعني مقابلة الانسان بوجهه في الحياة لكي يحيى ويشعر  
في حياته بمعنى وجوده - هذا الانسان الذي يجعله يكر في العمل  
والاستمرار والحريه . بل يكر في الحياة وتلوها وهي العقل  
ولونه فيقول :

ان اطر لم اقع وراء مرادي  
وانتشرت شبكة الاجساد  
وسجيا تليدة عن تلاد  
كان فخرى بصر اولي اعتدادي

وهذا الشاعر هو بعينه الذي يقول :

فلينقلن الجهل والافلالا  
كالقصر داه للشعوب عقالا  
جوما وكان كلالها الاالا  
كيف السو لن يعيش عيالا  
فوما اذا ما استعبدت اموالا  
فخذي سبيك للمنى ارقالا  
هيئات يترك للضعيف مجالا  
لا تاخذيه منكمه وسوالا  
تبرا اذا ما احسن استغلا  
بكررا يشادي طيره الاطالا  
هل من بك السحر والافلالا ؟

وللشاعر قصيدة يصف فيها « اسدا سجيئا » تلصق فيها الرمزية  
التي تعالج بالتشبيه كما تتبين فيها وصف الهواجر غير الرمزية  
اللبنة بالصور الفاضلة التي يدق على الفاري لبيائها . فانا انهم من  
هذه القصيدة مدلولات الكلمات وما تحدد من معنى بل انهم فيها ما  
يشاء انسان من معاني . ومذهب الرمزيين كما افهمه يسمع فيما يسمع  
التشبيه به مكان التشبيه في كثير من المواضع وحذف التشبيه في كثير من  
المواضع وحذف التشبيه في كثير من المواضع ايضا كما يدخل تشبيها في  
تشبيه وخيالا في خيال كما قد يقتضي ايضا الاسترسال في وصف  
الهواجر النفسية من غير تمهيد او شرح . ويرمز الشاعر لهذه  
الهواجر بانتياد تذكرهم بها كما انه قد يشبهون شيئا بشيء اخر  
وهذا الثاني يشبه بذلك ورايع من يحذفون هذه التشبيهات الثلاثة  
الاولى مثل الرابع فانهم يقولون لفظه كي يكون رمزاً للفئحة الاولى  
ولا شك ان هذا المذهب يتطلب ذكاء ودفعة وعمق فهم ونفاضة وهذه  
القصيدة الممتعة ( الاند السجين ) تصور الى حد بعيد مدى فهم  
الشاعر للحرية التي يشهد بها العقل الذي يعرف ان الحرية هي في  
النهاية تدبير للمسؤولية وانه لا تلام اطلاقا بين النزعات الجديدة  
لهم الحياة الديمقراطية وبين ما يعمل الحاكم باسم القانون والعدالة  
في تكدير البلاد والفكرين . وهذه القصيدة كفيلا لان نضع الشاعر  
من عند « العقليين » وهم اولئك الذين يبحثون للمجتمع عن قيم  
جديدة بعد ان تزعمت الثقة في منطق العقل القديم وافترق العقل  
الجديد تعدي الفطاة المعاصرين على القواعد المرسومة لمفهوم الحياة  
الانسانية والعقول الاجتماعية .

ولعل بعد ان ذكرت شيئا من المعنى الذي نحاه الشاعر في ديوانه  
« الفاسي محترق » استطاع ان يصور المعنى التفكير الذي نحاه  
الشاعر في ديوانه « عنوان التشديد » . والاتجاه التفكيرى عند « ابي  
الوفا » بشأن الحياة وعلاقتها بالانسان لم يتغير اذ انه كما افوضت  
من « العقليين » ولا حرج على الشاعر ان يستجيب لداعي العقل  
وللمهمات التفكير . وانما العرج كل العرج ان تكون درايته ومدى معرفته  
بالاشياء والحياة شيئا سطحيا . والشاعر الكبير كما يقول « العقاد »  
هو من يشر بجوانب الحياة فنستخرج من شعره صورة جامعة لكل  
شيء فيها وفلسفته خاصة او نظرة خاصة للعالم كما يدركه هو وكما  
يراه فمثل هذا الشاعر اذا سالت عن صور الحياة عتده او عن فلسفته  
هو في الحياة امكن ان تجداه مفرقة في شعره ناطقة بسعة نفسه  
واشتغال فربحته على كل ما حوله . وادبو الوفا في « عنوان التشديد »



فأنا يا صاح بالاحيار كافر ان روح الدين للارواح دين الى هنا وقد ارتفع الروح وطار حتى ابي ان يعد بالعودة - واذا بالشاعر وقد اصبح رجلا عاديا . ولكن الروح لم يلبث ان عاد وكأنه يعود ليحدثنا عن القوة في مظهرها الاجتماعية - ويبدأ بالتعليم - فالتجديد فالسلام والخلق في الفرد والجماعة .

قلت : قل لي يا اخا الروح الرفيعة ما لزوم الدين او أي شريعة نفوس الناس ما دامت رفيعة حين ان النفس مذ كانت ولوعة بالتسامي والتالي بالطبيعة ؟

قال : لا لى النفس الوضيعة في نواحي هذه الدنيا الوسيعة قال لم اخلا الارض من كل شريعة

اتما والنفس ما زالت رضيعة من أب سوء ومن أم وضعية كيف تنسى الدين او تلقي الشريعة ؟

قلت لكنا نرى الناس الطليعة جعلوا الدين الى الدنيا ذريعة ولقد جاءوا باعمال شنيعة قال يا هذا : كلنى الان وقيعة ذاك نسب الناس لا ذنب الشريعة

ان كل الناس للناس صنيعة وخضوع الناس للناس طبيعة اي داع لم يحدد فيهم سميعة فيجب الله من الجهل صنيعة اتما الاديان آداب رفيعة وهي تفسير جميل للطبيعة

ان لباب الشاعر في هذه الخواطر الشعرية هو الايمان ومحاولة دفع العوامل التي تباعد بين الناس وحققها في حياة بدعرافية يتحقق فيها العدل بمفهومه العام او المساواة الاجتماعية وهي ما ندعو اليه روح اي دين . ولعلني اردد مع الشاعر قوله « ما لزوم الدين او أي شريعة نفوس الناس ما دامت رفيعة » نعم وفي مرحلة هذا الحوار الجميل بين الشاعر وروحه يدعو الشاعر الى تقبّل الفروق والتقاليد التي تحدث بين الناس تفاوتوا في الواجبات والعقود ودعونه هذه نمد تحفقا للتفكير البشري الحديث . ومحدود تفكير الشاعر يدور حول هبة العبد اللطيفة عن طريق العلم لا بالعلم وحده نستطيع ان ندعى النفس الانسانية وان نصل الى سراديبها وان نحصل على الفتاح الذي يفتح به الشخصية الانسانية . نعم وبعنا نصل اليه كل يوم من التذلل الثقافي لسننته الى ان نحدد ما يتصل بشخص الانسان من طاقات يستطيع استخدامها لغيره في الحياة التي يحياها . وفي نهاية هذا الحوار الشعري الممتع يسأل الشاعر عن المصير المحتوم للانسان فيقول :

هذه نمد تحفقا للتفكير البشري الحديث . ومحدود تفكير الشاعر يدور حول هبة العبد اللطيفة عن طريق العلم لا بالعلم وحده نستطيع ان ندعى النفس الانسانية وان نصل الى سراديبها وان نحصل على الفتاح الذي يفتح به الشخصية الانسانية . نعم وبعنا نصل اليه كل يوم من التذلل الثقافي لسننته الى ان نحدد ما يتصل بشخص الانسان من طاقات يستطيع استخدامها لغيره في الحياة التي يحياها . وفي نهاية هذا الحوار الشعري الممتع يسأل الشاعر عن المصير المحتوم للانسان فيقول :

ان يكون الحق ذو العرش الجيد مفلق الابواب في وجه مرشد اتما الجواب جبار عنيد ربما قد كان من ارض العبيد افتح الابواب للعاني التريد

ايها البواب افتح للظريد لا تقل من انت و ما اذا تريد انه للحق قد جاء يريد ايها البواب افتح للظريد ها هنا يا صاح غشوا التشديد لا تسلكي الان عن بيت القصيد ايها البواب افتح اي باب ان روحي اسباب في تلك القيد انه في الارض ما شام الضباب طار حتى لا في هذا الجنب وهي لي يا صاح شرفات الرباب

افتح افتح اي باب اي باب او قلل الروح ما هذا الضباب او فسل ذا الروح عني لم غاب ؟ واتني لم ادر ما في ضباب لا تقل عني اني من تراب اتما قل اء ما اسفل التراب ايها الروح هل لي من جواب هل اقل العمر ادو لا اجاب ؟ اي غاب ان فيه اي غاب فتسبي يا روح من غير صواب للتمرد العرد ، لالاسيد الضباب

للأفصاي الزرق او زرق التياب والعجيب الان في غاب الضباب ان هذا الضباب يصح بالكتاب الكلاب السود اشياء الضباب ان اكن اخطأت في أم الكتاب فالذي في الضباب يكفيه عذاب ثم يقول :

في ربي الجنة مكشوف الامسل اي وربي انه عيش ممل سوف لا امسل الا ما يجب

لا واتني لست بالمعبود الانسل انه لا يد لي ان اسقل

انه لا يد لي ان اسقل سوف فيما شئت لا امسل ذا هو العيش ولا عيش سواء فانني خلقي من روح الحياة سوف اعودي لنفسي اي دل للذي اهرى وارجو من اسفل ودلالة الشاعر على ايمانه بالانسان تبين في قوله :

وعلى ملك الترى شاد عتاده واراد الجيد ليلالشي وراده متلما وجهه نجو السماء طيها لم تظه حق العباده دون ان تظلموا ولا الاشياء عاده

ويصفا الانسان لوشاد استعاده

اه لو آمن انسان بذاته لاسي في الارض كبرى معجزاته وربما كان اليها في صفاته حل منه الروح في كل جهاته ليس للانسان الا ما سلك وهو ان شاء الله او ملك

انه اعطى حق الانتفاع لم من غير الانتفاع قلست مدني : قال ان عاد النهار ثم ينتقد الشاعر اسلوب الانتاج الذي يعيش فيه ناس على حساب ناس ويثري فيه فريق على حساب فريق فيقول :

قال كم في الارض كم الف اختراع مع هذا اكثر الناس جيعا اختراعا واحدا يشفي الضمع

ويبدأي الناس من داء الجعع

واذا ضمن الانتفاع كان قد نادى بتحرير الطباع ولعل سخرية الشاعر من الذين يشرون بالدين وهم ابعد الناس عن فهم روحه سخرية لاذعة . فقد انحد بالدين اهله وهو يصفهم فيقول :

ادم قد قال حتى م اقل ليس لي في غير حواء ممل سوف اختار لنفسي ما احب

ايهش العمر مهودر السبب في مكان فيه ما لي اقل انه لا يد لي ان اشتغل

او للتشيان كل الفرصة واتا ما لي اقل حيلة اي مخلوق اكافي الجنة بيتما احيا كافي فضلة اي وضع ذلك الوضع الحثير را بما انا فيه مستجير

اذ ما انا فيه مستجير هذه اولى واخرى طليتي اعطني حقني في حررتي ثم خذ ما شئت من جنتي ولكن مهما تكن لي فسنتي ثم يقول :

وكذا الانسان قد ارضى اعتداده ويصفا ما ضر لوالقى رصاده ليتنه وجهه للارضي الدعاء

غير ان النفس كما استرخضت ولهذا فقدت خلق السيادة

ايه لو آمن انسان بذاته لاسي في الارض كبرى معجزاته وربما كان اليها في صفاته حل منه الروح في كل جهاته ليس للانسان الا ما سلك وهو ان شاء الله او ملك

انه اعطى حق الانتفاع لم من غير الانتفاع قلست مدني : قال ان عاد النهار ثم ينتقد الشاعر اسلوب الانتاج الذي يعيش فيه ناس على حساب ناس ويثري فيه فريق على حساب فريق فيقول :

قال كم في الارض كم الف اختراع مع هذا اكثر الناس جيعا اختراعا واحدا يشفي الضمع ويبدأي الناس من داء الجعع

واذا ضمن الانتفاع كان قد نادى بتحرير الطباع ولعل سخرية الشاعر من الذين يشرون بالدين وهم ابعد الناس عن فهم روحه سخرية لاذعة . فقد انحد بالدين اهله وهو يصفهم فيقول :

لا نقل في فسي غد عند السماء سوف تلقى الروح أو تلقى الصفاء  
ولذا لم يكن هذا اللقاء ما هنا في الأرض إن كان لقاء  
والسما والأرضي والكل سواء

وابتدأت كمال للفر انتهاء العصر إلى كان ابتداء  
والمساواة وتحقيق الأخاء ذي هي الغاية يا روح السماء  
لا ولكن ان يكن ثم رجاء فلنكن في الأرض تحقيق الرجاء  
ويخرج بهذا الشاعر من قضية الصراع الطبقي في المجتمع لينهض بنا  
إلى درس قضية أخرى هي التسليم المحلول بسلطان العقل ومعارضته  
لا بسطه الغيب من أوضاع . وهذا الشعور بالتحرر هو نتيجة حتمية  
لإيجابية العلم . وهنا الشاعر يتنادى بالمساواة في العالم ولا حاجة  
للإنسان إن شاء ان يحيى حياة كريمة ان يلتصق هذه المساواة في العالم  
الأخرى لا حاجة به إلى ما يبعده عن التفكير في الواقع .

ان «أبا الوفا» يذكرني بهذه الفلسفة المبكرة التي ولدت في مطلع  
العصر الحديث في القرن السابع عشر الذي اشتد فيه الإيمان بشريعة  
المعل مع الإبقاء على قضية الدين وحرمة تعاليمه ، وكانت فرنسا في  
القرن السابع عشر أصغر مثال للتعبير عن هذه الظاهرة فقد كانت روح  
النهضة على تآفر ملحوظ مع روح العصر الوسيط لأن حركة البعث  
قد اعلمت صوت العقل الذي كان قد خفا في العصر الوسيط وسار في  
ركاب الوحي . وجدت الفلسفة الفرنسية في القرن السابع عشر في  
الأفلاكة الذائفة وحاولت ان تقيم التوازن بين مقتضيات الطبيعة  
وأوضاع الإيمان الديني وكررت لهذا عوامل التوفيق بين الفلسفة  
والدين . وبدا هذا واضحا في فلسفة مابراثي وسيبوتزا ولوك .

والدعوة الجريئة للحقة التي يدعونا إليها الشاعر هي ان نخرج العقل من  
كل سلطة نفرض عليه من خارج لكي يساهر منطق في أقصى آماده وينبع  
أرادته بانفاما بلغ ما بينها وبين أوضاع العرف ومقتضيات التقليد -  
وهو يرى كما يرى العقولون ان الدين باعتباره ظاهرة اجتماعية يجب ان  
يخضع لمنطق العقل - ولكن اذا ذكرنا هذا فلا نستطيع الاطلاق ان  
«كانط» الذي كان ينتقد الذهن الإنساني ويقول انه لا يمكنه ان يفهم  
على كنهه العقائلي انه لا يعرف الحقائق بالذات وإنما يعرف صورها فقط .

وقد كان كانط سببا في تزعزعة المادية في القرن التاسع عشر  
والذي ايد كانط تأييدا علميا في هذه الزعزعة مجيء ان اكتشاف  
نظرية التطور في منتصف القرن التاسع عشر - وهي وإن كانت قد  
اكتوت فحمة الخليفة كما وردت في الكتب الدينية إلا انها من الناحية  
البيولوجية ، أي من الناحية الإحيائية ، قد أضعت الثقة بالذهن  
الإنساني وفلكت من أحكامه المطلقة لأنها جعلته ناقصا يتطور . وما  
دامت الأفكار عبارة عن العقلاية بين المادة والذهن فهذه الأفكار تتطور  
أيضا بتطور العاقل . والأفكار في تطورها هذا تحمل معنى التنبؤية .  
فالعلم غايته التقرير والتقدير وبسبيله التجربة . والدين غايته  
الإخلاا ورسم القيم السامية لحياة إنسانية كريمة . والاعم يعتمد  
اذن على الدين الذي على العقل الجرد والدين يعتمد على البصيرة .  
والجددون هم غالبا الذين يتيقنون الأسلوب العلمي في التفكير

ومن مقتضيات هذا الأسلوب اهمال الغيبيات او موجبات الشار  
والإيمان بموجبات العقل . والتجديد الفكري الاجتماعي كان نتيجة لازمة  
للاقتصادات الحديثة التزلية على الإنتاج الميكانيكي أي نتيجة للحياة  
الاقتصادية الحديثة التي غشت أوروبا في اوائل القرن التاسع عشر  
كما كان نتيجة لمبدأ الانتخاب الطبيعي القائم على نظرية التطور  
لداون . وبناء الاصلاص من الآسس التي قامت عليها الأبحاث العلمية  
ويستخلص من مبدأ التقييم - لإيجاد سلالات سليمة للإنسان - ان  
الإنسانية تهدف للتضحية في سبيل الأجيال المستقبلية بتجاه الرقي  
العقلي كقيمة من خلائق الحياة والواقع ، بما يقتضيها فيجاء البيئية  
ان كل عهد مر به التطور النفس وجود بيئة خاصة به . وشعر  
الشاعر في ديوانه ، وبخاصة في ديوانه الموسوم « عنوان التشديد »

رسالة فكرية يلتصق فيها الشاعر ايجاد حياة جديدة للإنسانية على  
الأرض يتمثل فيها التحرر من الخوف والعمل بالقيم العليا ، فيم الحق  
والخير والتصرف . وهذه القيم تنتهي للإنسانية إلى المساواة . ولا  
مجال للظلم في متخى تفكيره لان «أبا الوفا» لم يلتصق هذا الجرد  
المخيل من واقع الدين وإنما هو يلتصق طريقا جديدة للوصول بالحياة  
إلى الكمال كما هو يدعو الإنسان إلى التفوق على نفسه وحشد الجهود  
لاخضاع الطبيعة . وشعره كمن يدعو إلى اللذة الفكرية والعنوية المجردة  
عن كل احساس قبيح بما وراء الطبيعة لأنه يؤمن برسالة الحضارة  
التي تتوسل بالعقل العلمي لتزويدنا بمختلف اسباب النعيم المادي ثم  
تستعين بالقيم على امتانها بجمال الاشكال والموافق في حدود ذلك  
العقل العلمي دون الاستطراد بالقيم حتى يتجاوز هذه الحدود ويتطلع  
إلى ما وراءها من قوى روحية غامضة مجهولة . وبالنسبة للفن بوجه  
عام ليست هذه الدعوة التي يدعوها «أبا الوفا» جديدة ولكنها جديدة  
بالنسبة للشعر المصري - وكاد أقول جديدة بالنسبة للادب المصري  
ولكنها ليست جديدة على أية حال بالنسبة إلى الأدب الغربي . فلقد  
عرفت الفنون في أوروبا هذه الدعوة . فلقد كان فنانوا أوروبا  
يستوحون المسيحية الحيلة لهم إلى ان جاءت الثورة على الكاثوليكية  
التي زعمها لوتر وكالفن وإلى ان جاءت الثورة الفرنسية وزعمها  
فكرا روسو وفولتير وغيرهما من «العالمين» وتولى العقل تنظيم  
الشراع والمبادئ والإخلاا بفضل الكنيسة عن الدولة ولم يعد لوعي  
الدين في الفنون أثره الأول . ثم قبل القرن التاسع عشر ، تلقمته  
الثورة التي قامت بها الألة فتأثر الفن بالجو السائد وبدأ بفكر الوحي  
الدني . وبل ان يستوحى الفنانون الدين مادة لفهم خضع وحجم  
سلطان العلم والعقل واتقوا الفن بتصوير الاشكال والموافق تصويرا  
هو في نفسه الواسعة والغاية . فالصور يفتن عقليا في ابتكار تخطيط  
جديد للأشكال «كيبكسو» . «والويسي» يفتن عقليا في  
لقيم منضمة جديدة للأفام «كساي» . والروائي يعتمد على تحليل  
الحوال والتفاعلات والأحوال كما ريسل بروسر . والشاعر يفتن عقليا  
لإبتداع أوزان جديدة وأحيلة مستخدمة ما يراه ويحسه من تغير في  
أسلوب الحياة - وعقمت هذا أنهم يستحيون بالعقل لتجديد الآثار  
الخارجية للفن - وليس معنى هذا انه لا أثر للجانب الروحي في هذه  
الفنون . كلا ان الصور الحديث والموسيقي والشاعر والروائي يفسح  
إلى أحداث التي روحها بالغ ولكنهم يحسون إلى المادي القوي في  
حياتهم وإن العقل العلمي المحلل المترن لا يرفقه الموافق التي تبيعت  
من مبالقات وعقائد غيبية ولهذا فهم مضطرون إلى ان يدرسوا النفس  
على ضوء العلم وهم عن طريق الأساليب العقلية العلمية البحثية يحدون  
ذلك الأمر الروحي الجديد الذي لا يرمي إلى تحريك الموافق الإنسانية  
المشتركة بل إلى الاستعارة بفهم من اللذة العقلية الفكرية التي تعصبها  
النفس خارقة والتي تحمل غايتها في نفسها . ونحن عندما نتكلم عن  
حاجة الفن الحديث والادب الحديث إلى «الروحانية» لا نعتمد بذلك  
انه في حاجة إلى الدين كما كان يفهمه قدامى الفنانين او الكتاب من  
انهم لا بد ان يتأثروا بمذهب ديني شائع يستوحونه نظراتهم إلى الحياة  
كي تتوافر في فنونهم غلبة الإنسانية - لا وإنما الذي نفعده ان يكون  
لفنان احساس ديني بمعنى الوجود - هذا الاحساس الديني يدعو  
الفنان إلى ان يفكر في الجمال وهو مشترك البصر نحو اللآلئ والأمل  
يؤمن ببقدرة البشرية على التفوق على نفسها وتحقيق الثبات . وإذا  
ذكرنا الأدباء الذين تمثل فيهم هذه النزعة التقدمية نجد «طافور»  
شاعر الهند المتوف الذي يؤمن بوحدة الوجود وارتباط مظاهر بقوة  
خير ترمز إلى مثل أعلى ، ورومان رولان الفرنسي وه . ج . وز  
الذي كان يدعو إلى ايجاد حكومة عالمية لغفر السلم وتفريره . وانا من  
الغالبين بأن للفنان ان يؤمن بأي عقيدة على أساس ان تكون إنسانية  
لنوع البشرية بأخيلة راعية دائما يتطلع إليها الناس ويشعرون انها



## الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية  
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي  
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل إلى الاديب ، لا ترد  
إلى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للإعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : ٢٢٢٨١٩ الإدارة ٢٢٢٨١٩  
Direct : 223819  
Dte. : 225139 المنزل ٢٢٥١٣٩

توجه جميع الرسائل الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

مكلمة لحياتهم وانه لا قيمة للحياة الا بالتطلع اليها ومحاولة تخفيفها  
ومهما يكن من شيء « فابو الوفا » في شعره الجديد (٢) صاحب  
محاولة جديدة في التصوير الشعري هي محاولة جديدة في التفكير  
ايضا لمها تخالف محاولات المقلدين من الشعراء الحديثين . فابو الوفا  
لنفس اصالته في اللغة واضحة قوية . وهو دون شك قد اطلع على  
الادب العربي القديم من مصدره . وهو دون شك قد رأى اشياء من  
الادب الاوروبي الحديث متغولا من مصادره الاصلية . ولعل الشاعر قد  
افاد ، كثيرا في زيارته الثلاث لاوروبا . ومن هنا نرى شعره الحديث  
يحمل الصراع بين الواقع والمثالي ويتميز بالعمق في التعبير عن الحياة .  
وهو صورة واضحة لتفاعل وجدان الشاعر مع الحياة ، وهو إذن تجربة  
فنية صادقة . ان الشاعر في « عنوان التشديد » ناقد للمجتمع وموجه  
له . والاديب الصادق من كان دليل زمانه الى ابعد من زمانه ، ومهمته  
في هذا العصر محاولة بناء عالم جديد ارحب واجمل بكثير من عالمنا  
المتداعي المهتم . هذا العالم الذي يصفه الشاعر اللباني الكبير  
ميخائيل نعيمة فيقول عنه انه تهدم وتكاد انقاضه تسحقنا سحقا وعلينا  
نحن رجال الادب - ولا عاة لنا الا الفكرة او الكلمة - ان نطرحها مشحونة  
بالصدق والعمل والحبة متزعة عن افئوس داعية للإيمان بالإنسان  
بعيدة عن الشك والخوف والتردد والعمل نحو التجديد الفكري -  
والتجديد في الفكر معناه التجديد في الحياة وهو بذاته التجديد  
في الادب .

يقول طرزان عن التجديد في الشعر - « اريد ان اخرج من الابتذال  
والا اترك ما عرف الف مرة لاعيش به يعيش في زماننا وباري واجاري  
اسمى ما نضعه قرالغ اعظم الادياب من الاجانب الذين اصبحت على  
انصاف روحي ولغتي داليم بل غير متقطع بيني وبينهم .  
اريد ان اشهد الابيات البيئات يتخفي بها عصري وانا كائنني بمعزل  
عنه ولا شغل لي ازهاها الا ان ارجع بقلبي الي ما كان لآلاف سنة خلت  
احس كما احس الناس في هذه الحقب والا اكفون اذا قدمت  
وادجت شيئا من محدثات ايامي في كلامي الميسوب يقولاي تلك الايام  
كمن جرو جرة شبيهة بالكفر وكمن بكلف الآلة العربية من الهمة  
لجارة زمنا ما هو ضد طابعها - وخلاصة منطقني هو ان نلتصق  
ما في مفردات اللغة وتراكيبها واساليبها السلمية الفصيحة وان تمثل  
المادة نمثيلا ثم نحملها وهي مصهورة الى العقل فنفكر ونبتكر ، والا فان  
لم يكن الشاعرا الا حاكيا لغيره فما حاجة الناس اليه والسابقون افصح  
منه لسانا وابعد بيانا واقدر على التصرف في اللغة الطبيعية التي  
اخذوها بالرضاع .

اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا في مختلف انواع رقيه « .  
والجديد الذي يميله الشعر في « عنوان التشديد » هو الترابط  
الذهني في هذه الملحمة من اول بيت فيها الى اخر بيت . هو الاحساس  
الذي يعضه القارئ بحركة غير عادية تهز فكره هذا . وهذا الاحساس  
او على التليفق هذه الهوة تقفل في اعماق باطنه صورا مستكنة لم  
يكن من السهل بغير هذا الحافظ القوي ان يثيرها ، وهي تجعله في  
النهاية يرى بعين جديدة ما لم يكن يراه من قبل - أي ان الافاق تتسع  
امامه في حياة اشقى ونديا اشمل - ومصدر هذا كله التعمق في  
المعرفة . وكما تعمق في المعرفة يجب ان تدور مع الحياة . ولا بد  
من ان يتطور العقل وعندما يدور العقل في طريق التطور نرى جوانبنا  
متعددة ، وعند ذلك ندعوا لنفسنا الى المزيد من الحرية التي تتطلبها  
العقل كما ندعوا الى المزيد من حمل التبعات . ولقد عرفنا النحو  
التقدي الذي احتوته هذه القصيدة المتمعة القوية وهو « انجاه » جديد  
في الشعر يدعو للكفاح اي للتفكير في رقي الانسان والمجتمع .

(٢) ودنوانه الجديد الموسم « شعري » يضم صفوة ما نقله

حليم مري

القاهرة

# المسرحية وإيجازات التعبير

بقلم خالص عزمي

\*\*\*

او العين يتحول في الدهن الى محاكمة عقلية سريعة ، تعتمد كليا على قابلية الشخص في تقبل الحوار والخروج منه الى ما يوحى ، غير مركّز على الدوق او رنين الجمل ، وبلاغة الاسلوب فقط ، بل يروح الى اعماق الابعادات البعيدة لجعل منها مادة تكيفية لمفهوم المسرحية ، بشرط ان لا يخرج عن اطار فكرتها العامة .

واودن لا يتصور ان التركيز على جملة او تعبير او مقطع من حوار غير مهم جدا ما دام استيعاب المسرحية ككل يؤدي الى الغاية .

ان هذا خطأ شائع : ان لكل جملة من الحوار استقلال ذاتيا اذا ما كملت غايتها ، ولكن علينا عند الانصات او القراءة ان لا ندع هذه الجمل تفر عن اطار المسرحية ، اذ تكون بذلك قد هيمنا ركننا عظيما من العمل الفني وهو الحوار واحلناه الى مجرد اختصار كسول لفكرة المسرحية بشكل عام : اذ ان في الحوار والاسلوب الفني لا في الفكرة فقط يكمن نجاح المؤلف وطاقته في السيطرة على جزئيات المسرحية حتى ينتهي بها الى الفكرة الموسعة التي يهدف اليها .

هناك امثلة هائلة في الادب المسرحي على ما قدمنا ، ان الافا من المسرحيات منذ اربون واسيخولوس وسوفوكليس حتى يومنا هذا تستطيع ان تعطي صورة واسعة واضحة للابعاد التعبيرية في المسرحية . ففي اوديب سوفوكليس نقف عند هذا القطع الوصفى الرائع حيث يقول اوديب باضطراب « ايها السحاب المظلم ، يا لسحاب البغيض الذي صب علي ، يا لسحاب الذي لا يوصف ولا يقهر ولا يتقي ! واحسرتاه ! نعم واحسرتاه ! باي سنان بطعنني الالم والذكرى ! »

كم صورة متلاحقة نستطيع ان نلتقط من هذا التعبير ، ان الاوصاف هنا بعيدة وإيجازات التعبير ابعث ، وهي تشير الى الالم والشكوى والخوف والقلق ، ان كلمة واحسرتاه : فيها صوت هادر اسود للنوم ، وفيها هزال وتداع لطاقة انسانية كبرى كالتي يمتلكها اوديب ومن هذا التعبير نستطيع ان نرى العشرات من الابعادات بسهولة اذا ما دققنا المعنى وفكرت فيما كانت عليه نفسية اوديب حينما برز في قوله جانب الحسرة والرعب .

وفي مسرحيات الادب الفرنسي في القرن السابع عشر يظهر في المسرحية وعلاقته بالتعبير الوحي بوضوح اكثر حيث يستغرق الحوار الطويل وقتا ويعطي فرصة لان تكون التعبيرات اكثر شمولاً ووضوحاً . في فيدر لراسين نجد الخوف والقلق الذي تحدثنا عنه في اوديب يظهر هنا بسيطا واستغنائيا ، ولكنه عميق يدل على التحسس بالفضب وضعف القدرة على مجابهة القوة الضخمة : هذه تنتزع في جملة بسيطة دغائية على لسان اونون حيث يقول : « ايها الالهة القادرة على كل شيء لتطفيء دموعنا غضبك » .

ان علاقة فن المسرحية وكتابتها وما تلمح اليه وبصورة

كل عمل فني اصيل يحتاج الى ادوات ذات قيمة لكي يرتفع بنيانه ويصبح ذا اثر في الاذهان . والمسرحية بما فيها من تركيب عملي وشكلي تعتمد كليا على الجانب الابحاثي في التعبير : ولهذا فان اللغة هنا عملية خلق متطور لهيكل المسرحية والمفهوم العضوي لنحوها في الدهن ، سواء بما تجيبه به من افكار او تلاعب من الفاظ .. على ان اللغة هنا لا تعني إجترارا لمعنى الكلمة ... مجرد كلمة - حتى لو كررت الف مرة في الحوار ، بل يكون انطلاقها وحياتها معتمدا على التركيب الحواري للجمل من جهة ، وما يلونه صوت الممثل ايضا وذلك بموجب تخطيط هندسي فني يضعه الكاتب لسرحيته ويجعل من الحوار كل مادة عملية سريعة لايصال الفكرة الى المشاهدين . وهذا يعتمد بالدرجة الاولى على الاخراج او الطريقة التي يتبعها المخرج في تيسير اتصالها على ذلك النحو . هذا

في المسرحية التي تشاهدها ، اما في المسرحية الذهنية فقد تصبح على عمقها ، اسهل للفهم من تلك التي نشاهد حيث تتلحق النماذج وليت الحوار . اذ ان استيعاب المسرحية الذهنية يتصل ويتأكد بتكرار التفكير بالمعنى والتركيز على الجوانب الغامضة فيه : وهذا ليس قاعدة

في كل الاحوال اذ ان تحريك وحدات ومناجيع الحوار ككل في المسرحية عمليا يؤدي الى توضيح افكارها ايضا ، اذا ما كان كاتب المسرحية فنانا يعرف كيف يجعل من مواد الحوار ادوات مطوعة بين يديه يخلق منها ويدعو عوالم من الانكار والتعقيد في آن واحد ، بأسلوب فني غير ممل وفي اطار من تعبير ، يظهر لأول مرة كأنه عادة مجردة الا انه واقعا ذو ابعادات بعيدة ، يصبها المؤلف بأسلوب فني منسق مدروس ، ليس للغوية ان تجد لها منفذا فيه ، وعند هذا الناتج تكون المسرحية قد استطاعت عن عمق واصالة في الفن ان تؤدي مهمتها بيسر لا تعقيد . وهذه المهمة صعبة ، اذ فيها يتكامل واجب السيطرة على مجموعة حية من حواس المشاهد او القارئ ، وعند ذلك يتحول او يتحول مجموع العمل المسرحي الى ابعادات تعبيرية متعددة الجوانب ، تتركز بصورة مباشرة على الحوار المترايط ، حرفا وكلمة ، وجملة ، وحركة ، سواء اتت عن طريق الالتقاء او الهضم الذهني لذلك الحوار .

من هنا نستطيع ان نفقد الى تلك الرابطة الواسعة بين المؤلف والمشاهد او القارئ ، بحيث كل ما تلتقط الاذن

## اشباع النور

لنسر ... إيام تسير ...  
وكانها تنف في سيرة هـ ،  
وانا اسير ... لا اشعر بها تقودني او افودها !  
كلوردة ترى شوكة غريبا عن اريجها ،  
وارى أنا في شوكة اريجها ،  
وفي اريجها شوكة !

كالقابة ترى انها زفير اسد وشراسة نمر ،  
وانا ارى في زفيرها وشراستها  
اشجارا جبارة باسقة تنمو للحياة ،  
تحت نور الشمس وبين الليل تمجدها !

والغصن عيني والفتحها ،  
فتلغني الاشباح ، تمشي بي ، واسير معها !  
وتضحك لي الوردية .. تفرز في قلبي اشواكه ،  
ويطوف على انفي اريجها !

وتهزأ الغاية .. تفرس في نفسي هديرا وزئيرا !

ارنو الى نور الشمس .. في لهفة وحسرة  
ابتهل الى الحياة ، تنمو في فاجئتها !

وعلى مشهد من شعاع النور  
تلغني الاشباح والنها !

حلب توفيق اليازجي

وتقوية . وعند ذاك تبرز - طاقات ابداعية وغائية وتخرج  
من محيط التعبير الخاص بكل جملة من الحوار الى مجالات  
الايحاء الواسع، وهذا يقتضي ممن تصل اذهانهم المسرحية،  
قابلية وتهديبا مسرحيا خاصا لتقبل ما يهدف اليه الحوار  
المدرسي .

والكاتب المسرحي الناجح لا يهدف في سبيل خلق  
موحيات ضخمة التعقيد واضفاء مسحة الرهبة والقموض  
على عمله الفني ، بل ان فنه ينصب ، لا شك ، على خصوبة  
المعاني كدوات حية ، وعلى البيان المشرق واللغة المتينة ،  
بحيث يجعل من القطع الكامل لاي جزء من الحوار ، وحدة  
قائمة بذاتها من جهة ومرتبطة بالتعبير العام اجمالا بنفس  
الوقت ، وبذلك تضمن حياة المسرحية فتخرج من التحديد  
الخائق الى عالم فسح من الابداع ومجال بعيد للخيال  
والايحاء .

خالص عزمي

بغداد

خاصة المسرحية الذهبية ، بالمسافات البعيدة للتعبير  
وايحاءاته ، تبرز في مفهوم التشديد والتأكيد على فكرة  
ما تكون مهمة للغاية في نظر المؤلف وتستطيع الصياغة  
« التكنية » البارة للمسرحية ان تبرزها في جوانب  
متعددة منها . المثل الذي نورد هنا هو ليوجين أونيل  
حيث يأتي على لسان ( اندرو ) في مسرحية ( ما وراء  
الافق ) ليعطي فكرة ذات تركيز ، لها معالم الحوار الإيحائي  
الذي يبقى صادقا في الذهن ولا ينسى . يقول أندرو  
( نحن نسعى هذه مزرعة .... ولكن يجب ان نسمع عن  
المزارع هناك .... عشرة أميال مربعة بينما مزرعتنا لا  
تزيد على فدان .... انها بلاد جديدة تبدأ فيها المشروعات  
الكبيرة . انتسي اود ان اعمل عملا ذا أهمية قبل ان  
اموت .... ) ان أندرو هنا رجل طموح ، هذا هو المظهر  
الواضح من التعبير : ولكن المسافة الأبعد له تذهب وتضرب  
الهدف الحساس فيه ، وهو اقتناص الوقت ، والغاية  
الواسعة قبل الموت وما يلعب فيها خيال التملك وعدم  
القناعة . واذن هنا يؤكد المؤلف على تحديد معالم شخصية  
أندرو الطموحة ، ومن ثم يؤكد على ان للطموح الإنساني  
لا تحده مزرعة متواضعة يعمل بها فلاح يريد ان يعيش ،  
بل تتعداه الى هدف اوسع ، ولكنه في نفس الوقت  
لا يخرج على نطاق النوع . وهو هنا ( مزرعة أكبر ) .

في مسرحية ( الافواه الالامجدية ) لسيمون دوبوفوار تقول  
كلاريس : لقد عشنا ثلاثة اشهر كأننا غربان ، ولم نشعر  
لذلك بأي عذاب فما جدوى ان نلتقي بعد ؟ وبجيبها يبر  
: كان خيرا لنا اننا لم نتعذب ، فلو ان غيبتك قد حفرت  
فراغا في نفسي ، لو ان صورتي اخفت عنك العالم لكان  
ينبغي لنا حقا ان نلتقي بعد ) .

هنا يظهر المفهوم البعيد واضحا ، ولكن بالسهولة التي  
تتصور لأول مرة ان طاقه من التفكير يجب ان تستنفذ لكي  
نلاحق دقة المعنى وسير افواره : فهناك كلمات متناثرة  
( عذاب . فراغ . لقاء . عالم ) ومنها تتجمع مساحات  
واسعة من الإيحاءات ويعدد هائل من الخيال في جمل  
( فما جدوى ان نلتقي بعد ) و ( فلو غيبتك قد حفرت  
فراغا في نفسي... لو ان صورتي اخفت عنك معالم... )  
هذه الموجات ذات الزخم الغزير في الإيحاء تبرز في اللوحة  
الفنية بصورة اخفاء العالم عن ناظر الانسان حينما تحب  
فاذا صورة من يحب هي كل شيء امامه ، ولكن موحيات  
الجملة هنا تتصرف ايضا الى ابعاد من ذلك ، الى ما توضحه  
جملة وحرمة مسرحية اخرى هو ما تأتي به المعاني في  
تعبير ( لكان ينبغي لنا حقا ان نلتقي ... بعد ) وكلمة  
( بعد ) فوق كل ذلك ذات وقع معبر ومركز .

من كل هذا يمكن لنا ان نربط بين ما يبغى المؤلف من  
وراء تعبيراته التي يشدها الى الفن بقوة وعمق ورباط الحوار  
الفني وتحريك شخص المسرحية في اطار من التناسق  
بين اسلوبها الثمين وفكرتها التي تلمس مفهوما ككل



# الاغنية المرحة

لن أتركها تنمو  
كالاجنحة الليلية فوق الملوى  
لن ازرع ياسا في أي طريق مهما انعزق  
اعرف ان الياس  
تقوب في اعماق الزورق  
وستأتي انت قريبا من بين الغاب  
كي ينطلق البنيوع بمائه  
وستأتي كي ترحل اشجار السنط السوداء  
كي تعبر تضحك شمس فوق الوادي  
عد لي يا ازوريس الاخضر  
عد لي فك حناجر كل الطير  
كل جذور الوادي تشكو  
جذر بيكي جدر  
عد لي سوف نهز بأيدينا  
هذا الكون الاصفر  
القرية بعدك بيت لتيتم مقفر  
عد لي كي يبيت قمع  
لينامي هذا الوادي  
ما اكتر اشجار الوادي بعدك يا رب الارباب

يا سوسنتي ما زالت ايريس التكلى تتوسل  
وتظل على طول الشاطئء ترحل  
باحثة عن ازوريس  
سائلة عنه الغاب واشجار الصفصاف المطرق  
منذ رايت الجبل الازرق في عينيه  
جبل الحزن الاشيب  
وفؤادي لا يعرف كيف يعني كيف يحب  
لكن اقسم يوم يعود العام الاخضر  
يوم يعود لايريس اله الخصب  
فلسوف اقدم قلبي قربانا في مجمرة الحب  
اما الان فعدوا يا سوسنتي  
من اجل الدفعة في عيني ايريس التكلى  
من اجل الغائب ازوريس  
لبست اطبق اغني يا سوسنتي الفرخة  
لست اطبق اغني  
من اجلك وحملك اغنية مريحة

قالت دعها  
دع اشجائك تستلقي فوق غدير  
قل لي كيف يعني هذا العصفور  
قل لي عن اول انسان ذاق القيلة  
زحزح من عينيك الجبل الازرق  
جبل الحزن الصخري المائل في عينيك  
لكان الدنيا ضاعت من كفك  
وكأنك انت خلقت العالم  
ولهذا جئت لتحمل همه  
قل لي من ذا يحمل همك  
دع اشجائك وتتشددني اغنية مريحة

يا سوسنتي حقا لم اخلق هذا العالم  
لكني عانيت عذابه  
احمل في عمق الاعماق تراه  
اقسم اني لا اعشق هذا الحزن  
اكرهه اكره كل الماء الاسن  
لكن يا سوسنتي لو كنت اتيت الى قربتنا  
لو كنت رايت جنازة ازوريس  
كل القرية كانت تبكي نعشا اخضر

كان ربيع القرية يرحل  
بالجدور الاشجار العارية هنالك كانت تتوسل  
ازوريس الاخضر كان يضيع في الانحاء  
الفجر هنالك لم يعزف لحننا  
الانتم وما اكثرهم ذابوا حزنا  
ما اكثرهم بعدك يا ازوريس  
ما اكثر اشجار السنط السوداء  
البنيوع الفجري اللون توسل يطلب ماء  
ويضغة نهر يبدو اكثر حزنا  
كانت ايريس الحائرة التكلى  
تندب قالت « لم تعبر شمس افقا منذ تولي  
منذ رحلت بعيدا يا ازوريس الاخضر  
يا روح القمع يسف القرية يا بنيوع الماء  
ما زالت ايريس التكلى تحمل همك  
تنشر في ضفة كل قناة رسمك  
ما زالت ارضي حبلتي  
جوعى تحلم بك  
لكني لن اترك اشجار الصبار بارضي

## الاخوة كارامازوف لدوستوفسكي

بقلم دافيد ماغارشاك

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

\*\*\*

بدأ دوستوفسكي كتابة « الاخوة كارامازوف » اعظم قصصه وآخرها في حزيران ١٨٧٨ وانهاها في تشرين الاول ١٨٨٠ اي قبل وفاته بثلاثة اشهر تقريبا .

كتب ( المؤلف ) الى الشاعر الناقد ايفان اكساكوف في ٢١ ايلول ١٨٨٠ قائلا : « لا يمكن ان تصور كم انا مشغول الآن . انا اعمل جاهدا ليلا ونهارا . نعم اكاد انتهي من آل كارامازوف وانتي اعيد في ذهني العمل الذي اقدره تقديرا عاليا ، لان فيه الكثير من نفسي . وانا العادة متضايق كثيرا حين اعمل ، لان العمل يؤلمني ويزعجني . وانا اذن الان ما دار في ذهني مدة ثلاث سنين وما انا كاتبه . ان هذا يجب ان يكون ، اي انه يجب ان يكون على احسن ما في قدرتي من طاقة ... جان الوقت ليكمل ويكمل من غير اي تاخير ... مرت على ثلاث سنين وانا اكتب ، وعلى الزخم من ذلك فاني اعيد كتابة بعض الفصول مرار عديدة ... اكتب ثم ارفض ما اكتب ... ان الفقرات الموحى بها وخلقها ذاتي الوجود ( جاهزة ) اما البقية فتحتاج الى شغل مرهق ليس بالقليل ... »

والواقع كان دوستوفسكي يردد موضوع قصته الاخيرة في ذهنه مدة اطول من ثلاث سنين . ان كل فرائده الاربعة قصص تتناول القتل ولكن كلا منها تعالج مظهرا مختلفا من مظاهر الجريمة . تدور « الجريمة والعقاب » حول فكرة مؤداه : هل يمكن تبرير قتل مجرور شريرة شمعطاء ومراوية خرقاء من اجل اعادة تلميذ فقير لكي يدرك مستقبلا لاما ؟

تعالج قصة « الابله » القتل على انه نتيجة لعاطفة حيوانية على طرفي نقيض من المثل المسيحي الاعلى ، مثل الغفران ، بينما سبب القتل في « الشياطين » سبب سياسي ، اما في « الاخوة كارامازوف » فجريمة القتل جريمة شنيعة ، وهي قتل الوالدين ( او احدهما ) . ويبدو ان الموضوع مارس تأثيرا اخذا على دوستوفسكي منذ الطفولة . كتب الى مراسل من « ستارابا روسا » في ١٨ آب ١٨٨٠ ، وستارابا هذه هي مصيف دوستوفسكي كتب قائلا : « كنت صبيا في العاشرة حين رايت مسرحية شلر « اللصوص » . وليس لي الا ان اؤكد لك ، انه من

ذلك الحين تأثرت اعظم التأثير بما رايت ، وهذا الانطباع القوي لا يزال يثمر ثماره في تطوري الروحي » ... تقول اننا زوج دوستوفسكي في مذكراتها : ان زوجها بينما كان مشغولا بكتابة الاخوة كارامازوف اعاد قراءة « اللصوص » وذات مرة قراها بصوت عال لعائلته . ومن المعلوم ان مسرحية شلر تعالج موضوع قتل الوالدين . والمناسبة بين اخوين .

يدخل دوستوفسكي هذا الموضوع في القصة من بدايتها ، بالاشارة المباشرة الى مسرحية شلر . يحدث فيودور كارامازوف الاب زوسيمبا مشيرا الى ابنه ايفان فيقول : « ابني هذا هو كارل مور الجدير بالاحترام الكثير ، بينما ابني ديمتري الذي تراه دخلا هو الذي اشتكبه اليك طالبا عدالتك ، انه فنانزمو غير اللائق باي احترام . وكلا الشخصيتين من شخوص شلر في مسرحية اللصوص » ... لقد اخطأ الرجل المجور : فايقان وليس ديمتري ، شانه شان فنانزمو ، هو الذي تأمر على والده واحب خطية اخيه الاكبر .

ومع ذلك ، يبدو ان صلة قوية تربط بين مصدر الاخوة كارامازوف وماضي دوستوفسكي . ذلك انه أثناء حبسه في سيبيريا التقى برجل كان يقضي عشرين سنة من السجن بسبب قتل أحد والديه ، وهو الذي امدته بالفكرة الرئيسية لعقدة قصته الاخيرة وهو يحدثنا عن هذا اللقاء في « بيت الموتى » العمل الادبي العظيم الاول الذي كتبه بعد عودته من سيبيريا . كان السجن القاتل كديمتري كارامازوف ملازما متقلدا ، اسمه اليونسكي ، وفي السجلات الاولى من الاخوة كارامازوف يقترن اسم اليونسكي مع كارامازوف . اما في الفصل الاول من بيت الموتى الذي ظهر في مجلة الزمان سنة ١٨٦١ ، وهي المجلة التي كان ينشرها مع اخيه الاكبر ميخائيل ، في هذا الفصل يعطينا دوستوفسكي هذا التقرير عن اللقاء باليونسكي : « لمة قاتل لاييه لا استطيع ان اتناسه ابدا . كان من أسرة عائلة الحند ، عده ايوه ذو الستين سنة ابنا ضالا عاش حياة صاحبة وتردى في ديون ثقيلة . حاول والده ، ما وسعته قدرته ، ضبطه واقناعه بتغيير مسلك حياته . غير ان اباه كان يملك ضيعة وكان مشهورا بانه كان يملك مالا ، وعلى ذلك قتله ابنه ليرث هذا المال . لم تكتشف الجريمة الا بعد شهر . وقد اخبر القاتل الشرطة بان اباه قد اخفى ولا يعرف له اثر . قضى الابن ذلك الشهر بافطع ما يكون من التحلل والفساد . وفي النهاية اكتشفت الشرطة الجثة . اكتشفتها في مجرى للمياه القذرة يمتد تحت ساحة البيت . كانت تقطع الجسم البسة منتظمة معتي بها ، وكان الرأس الاشهب مقطوعا . وموضوعا بجانب حقيبة وقد وضع القاتل وسادة تحت الرأس . لم يعترف بالجاني ولكنه انزل من مرتبته وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة

أقرأ مكتبة كاملة من الكتب ديجهما ملاحدة وكانوليك وارلوكس . ولن ينتهي هذا الكتاب الا بعد سنتين ، حتى اذا تقدم الناشرون بعروضهم الي . اما الشخصية الرئيسية فهو روسي من مرتبتنا الاجتماعية ، رجل مسن لم يتغف ثقافة جد جيدة بل هو على قسط يسير منها ، انسان ذو قيمة ، اذا به فجأة يفقد ايمانه بالله ، وهو في اربل العمر . كان طيلة عمره مهتما بوظيفته في الخدمة المدنية ، لم يفادر مكانه قط ، ولم يقم بأي عمل يشار اليه حتى الخامسة والاربعين من عمره ( انسه توضيح نفسي ) رجل جدي ، انه روسي ، كان لفقدهانه الايمان بالله اعظم الاثر فيه . خلفية القصة ومجبرى فعلها على نطاق واسع . هذا الرجل يختلط بالجيل النشئ : من ملاحدة وسلافيس متعصبين واووبيين و فرق دينية متطرفة و رهبان وقس ، ثم يورط نفسه بالاضافة الى هؤلاء في الاتصال بداعية بولندي يسوعي ، وينتهي به الامر الى هاوية طائفة الضارين انفسهم بالسياط - وفي النهاية يستعيد ايمانه بالمسيح وروسيا والاله الروسي والمسيح الروسي ، ارجوك لا تحدث احدا بهذا : اما الامر فيها يعني ، فانا لا بد ان اكتب هذه القصة الاخيرة ولو قتلتي ، انني سأحدث عن دخليتي مهما كلف الثمن . »

ولكنه بعد خمسة عشر شهرا غير العنوان ومحتويات قصته المقترحة بعض التغيير . اعلن دوستوفسكي في رسالة من درودن الى مايكوف بتاريخ ٦ نيسان ١٨٧٠ قائلا متشابها : ستكون قصتي هذه الاخيرة وستسكون كبيرة ككبيرة « الحرب والسلام » . انا متأكد من استحسانك لفكرتها ، وهذا على الاقل ما استخلصه من احاديثي معك . هذه الرواية ستحتوي على خمس قصص طويلة . انضجت الفكرة في راسي في غضون السنتين المنصرمتين ، ان القصص ستكون مستقلة عن بعضها . ويمكن بيعها على انفراد . تجري حوادث القصة الاولى في الاربعينيات . اما العنوان العام للرواية فهو « حياة خاطئ عظيم » وفي الوقت نفسه ستحمل كل قصة عنوانا خاصا ، ان المسألة التي ستبحث في الاجزاء كلها مسألة اثارت اهتمامي بوعي او بغير وعي طسوال حياتي ، وهي وجود الله . بطلي - في اثناء حياته - ملحد مرة ومؤمن مرة ومتعصب احيانا ومنشوق على الدين احيانا اخرى ثم يعود ملحدا في الختام . اما حوادث القصة الثانية فتستجري في دير . انني اضع كل آمالي في هذه القصة . ربما سيؤول الناس : ليس كل ما كتبه سخافة . انا اقول هذا لك فقط : اريد ان اجعل تبحون زادونكي الشخصيات الرئيسية في القصة . طبعيا باسم آخر . ولكن سيكون مطرانا يعيش متقاعد في دير . ان بطل قصتي القابلة صبي متحلل الاخلاق في الثالثة عشرة من عمره ، ومع صغر سنه يقترب احبى الجرائم ،

عشرين سنة في سيبيريا . كنت اجدد مرحا كلما تحدثت اليه . كان مشوش العقل ، لا تفكير له ، انسانا بعيدا عن التعقل كل البعد ، دون ان يكون مجنوناً . انني لم احظ قط اي عرق من عروق القسوة فيه . كرهه السجناء لا لجرمته ، الجريمة التي لم يشيروا اليها قط ، بل لرعونته وعدم استطاعته من تدبير اموره بصورة منتظمة . تكلم معي احيانا عن والده . وذات مرة تحدث الي عن البنية السليمة ، وكيف انها من ميوات اعضاء اسرته و اضاف قائلا : « ان ابي ، كما تعرف ، لم يشك من صحته الى يوم وفاته . » طبعي ان هذا الحجر الوحشي شيء شاذ ، انه ظاهرة ونلمة في الكيان الانساني ، وهو تشويه جسمي و اخلاقي لا يزال مجهولا لدى العلم ، وهو ليس محض جريمة . والواقع انني لم اعتقد بهذه الجريمة . غير ان اهالي بلدته الذين لا بد ان يعرفوا كل التفاصيل عنه اخبروني عن كل شيء حول المسألة . كانت الوقائع من الوضوح بحيث لا يمكن الا الاقتناع بها . » يختم دوستوفسكي تقريره قائلا : استرق السجناء السمع اليه ذات ليلة وهو يصرخ في نومهم : امسكوه ! امسكوه ! افعلوا راسه ، راسه .

وفي عدد تال من الزمان نشر دوستوفسكي التصحيح التالي في ملاحظته قبل الفصل السابع من بيت الموتى : « في الفصل الاول من بيت الموتى قلت كلمات قلائل عن انسان قاتل لايه ... وقبل عدة ايام تسلم محرر الزمان اخبارا من سيبيريا مؤداه ان الجاني كان على حق في كل ما قاله ، وانه قضى عشر سنين من السجن تجاه لا شيء فعله ، وقد اعلمت براءة رسميا واعتز على المجرمين الحقيقيين فاعتزفوا . بجرمهم واطلق الانسان النعس من السجن . ان المحرر ليس له من الاسباب ما يحمله على الشك بهذه الاخبار .. ليس لنا من مزيد القول ما نضيفه . ولنا بحاجة للاسباب في ذكر الاحمية التراجيدية لهذا الواقع ، ولا عن مصر الشباب الذي تحطمت حياته من هذا الانتهام المريع . ان الحقيقة لا تحتاج الى تعليق : انها تتكلم بنفسها . » واذن كان البينسكي خطا من اخطاء العدالة وهذا هو الموضوع الرئيس في قصة دوستوفسكي الاخيرة .

ومع ذلك فموضوع قتل الابوين خطر على بال دوستوفسكي بعد مدة طويلة من تخيله لفكرة كتابة قصة هائلة ، هي الاخوة كارامازوف التي تتناول موضوعا عظيما آخر هو الالحاد ووجود الله . ناقش دوستوفسكي هذه الفكرة لأول وهلة في رسالة ارسلها الى الشاعر ابولون مايكوف من فلورنسا في ٢٣ كانون الثاني ١٨٦٨ ، اي قبل عشر سنين من بدايته لكتابة الاخوة كارامازوف كتب دوستوفسكي قائلا : « في ذهني الان قصة هائلة تحت عنوان الالحاد (بالله عليك ، ليق هذا سرا بيننا) وقبل ان اجلس على الكرسي استعدادا للكتابة علي ان

جاء في الملاحظة المؤرخة في ٢٦ آب ١٨٧٥ ما يلي :  
« عنوان القصة (فوضى) وكل فكرتها هو بيان الفوضى  
الشاملة الضاربة اطنابا على المجتمع في شؤونته ونفسه  
افكاره السائدة ، التي لا وجود لها ذلك السبب ، ونفسه  
معتقداته غير الموجودة ، وفي تفسخ الحياة العائلية .  
واذا ما وجدت معتقدات عاطفية فهي معتقدات هدامة  
( اي اشتراكية ) . لقد ذهبت الافكار الاخلاقية ولم يبق  
منها فكرة واحدة ... »

من الإراء ما يذهب الى ان دوستوفسكي لم يكمل  
روايته وهذا الرأي يستند الى مقدمة المؤلف المرتبكة الى  
القارئ ، غير ان هذا الرأي لا يستند الى سند واقعي  
ابدا . فكمال الرواية هو ما اعترف به دوستوفسكي  
نفسه في رسالته الى ايفان اساكوف كما اقتبسناها في  
بداية هذه المقدمة وفي رسالة اخرى الى احد اسدائه  
المقربين ارسلها من ستارايا روسا - ٧ ايلول ١٨٨٠ -  
كتب فيها : « بالرغم من المناخ اللطيف انني اخذ مكاني  
على الكرسي ليل نهار . انني اكاد انتهي من آل كارامازوف  
سأهني الرواية بانتهاء ايلول وبعدها سأعود الى بطرسبورغ  
هذا من جهة ومن جهة اخرى ربما ادرك اكثر من غيره ان  
الرواية في شكلها الختامي كانت بعيدة عن الكمال . يقول  
دوستوفسكي بهذا الصدد في رسالة وجهها الى احد  
المراسلين - نيسان ١٨٨٠ - « انا اعرف تغيري من الكتاب  
ان عندي الكثير من الاغلاط ، والدليل على ذلك انني غير  
راض عن نفسي ... وفي اللحظة التي اجرب فيها النظر  
الى عملي - في الحياة - ادرك والام بخزي بانني خبت  
تماما في التعبير عن واحد من عشرين مما اردت التعبير  
عنه ، ولعلني كنت مستطعيا ذلك . والشيء الذي يربطني  
هو املي الدائب بان الله سيمتحنني وحيا بهذا القدر من  
الزيادة يوما ما ... حتى اتمكن من التعبير عن نفسي  
بوفرة - وبالإيجاز - حتى اصير عن كل ما هو مفق في  
قلبي وفي خيالي ... لا يسعني الا ان اشعر بان ما في  
دخيلة نفسي اوفر مما استطعت التعبير عنه ككتاب ومع  
ذلك اقول بغير تواضع مزيف : ان الكثير مما هو حق  
انبعث من قلبي وهو ما استطعت التعبير عنه . »

واذن فالاخوة كارامازوف كل كل شيء صورة لروسيا  
كما رآها دوستوفسكي في السنوات العاصفة ، بداية  
سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي .  
كتب دوستوفسكي الى كانتوف محرر مجلة موسكو  
هيرالد حيث كان ينشر الرواية متسلسلة ، كتب قائلا :  
اجمع بين الشخصوس الاربعة ( في الرواية ) فستحصل  
على صورة مصغرة الف مرة عن روسيا المتقدة المعاصرة ،

فيضعه والده في دير لتثقيفه . مع انه ابن ذئب علمي  
( نهلستي ) (١) ، فهو يصادق تيخون . انت تعرف اخلاق  
تيخون وشخصيته ، اليس كذلك ؟ .. انا اخلق شيئا بل  
انما سأعرض تيخون الحقيقي على الناس الرجل الذي  
احبته من مدة طويلة .. ستعالج القصة الاولى طفولة  
بطلي ... » حاول دوستوفسكي ان يدخل شخصية  
تيخون على قصة الشياطين ، وفي حزيران ١٨٧٩ زار  
الطران في دير اوبتينا مصحبه الفيلسوف الشاعر الشاب  
فلاديمير سولوفيف . فقبضوا اسبوعا في الدير وقد  
ضمن المؤلف انطباعاته عن زيارته في اوصافه للدير في  
الاخوة كارامازوف . وكذلك الاب زوسيمافو يشبه  
تيخون . وبتعابير تكاد تكون متشابهة كتب دوستوفسكي  
الى الناقد ستراخوف مختتما رسالته بالتوكيد على ما  
عزم عليه قائلا : « هذه الفكرة ستكون نهاية الطاف في  
حياتي ، انني لا اتوقع ان اعيش واكتب اكثر من ست  
او سبع سنين . »

وفي الوقت نفسه فان الحوادث السياسية في روسيا  
حيث عاد اليها ٢٠ تموز ١٨٧١ ، وخاصة الحركة الارهابية  
النامية حملته على تأخير كتابة روايته الهائلة والاستعاضة  
عنها ( بالشياطين ) . كما انه استأنف عمله الصحفي بتحرير  
مجلة المواطن وعلى صفحاتها نشر افكاره الرجعية المتطرفة  
تحت عنوان « مذكرات كاتب » ثم جمعها بعد ذلك ونشرها  
على افراد ... قال صديق حميم متحذرا عنه : « لم  
يستعد رصانته في غضون هذه السنين ، هذه الرسالة  
اللازمة طبعه لم يعمل هادئا . ان التوتر الداخلي لم يكد  
يتحركه . وكان في حالة من العصبية والجسبيانية الدلثيين  
وخصوصا في اواخر سني حياته . » لقد اصبح - في  
الوقت الذي بدا فيه كتابه الاخوة كارامازوف - نحيفا  
يهدد بسقط جسد . وقد عانى من تمدد الرئتين ، وبانفجار  
احدى الاوعية الدموية الرئوية وثوبة الصرع التي شاعت  
ذلك الانفجار ( قضى دوستوفسكي ، نجبه في ٩ شياط  
١٨٨١ ) .

خبطت دوستوفسكي المودة الاولى الاخوة كارامازوف  
في خريف ١٨٧٤ اي حوالي اربع سنين قبل البداية في  
كتابة الرواية وهذه المودة تقتني اثر قصة النيسكي  
وتحتوي على معظم عناصر قصة ميتيا ...

( تحتوي الرواية على موضوعات كثيرة ومتنوعة ومن  
هذه الموضوعات الطفولة وسوء معاملتها وما تقاسيه من  
ضروب الضياع والهوان ، وما تعانيه من نكبات وويلات  
في مجتمع متفسخ كالمجتمع الذي عاش فيه المؤلف ،  
ومنها دور الراهقة واهميتها البالغة في الكيان الاجتماعي  
وما هي عليه من ترد ووضع مزر مؤسف ) (٢)

اراد دوستوفسكي بادىء بدء معالجة الموضوعات  
الرئيسية في الاخوة كارامازوف كتفسيخ العائلة الروسية  
والدولة الروسية في قصة منفصلة بعنوان « فوضى » وقد

(١) العدديون هم طائفة من الفوضويين الروس اشتهروا في اواخر  
القرن التاسع عشر ، وهم لا يؤمنون بنظام او عقيدة او دين ، الترجمة  
(٢) من كلام الترجمة  
(٣) هذه القصة متضمنة في رواية ( الاخوة كارامازوف ) ، الترجمة

الحوادث المختلفة في قصته . ففي احدى رسائله الى ويبيدو نوتيسيف يؤكد الواقع في اهم كتب روايته (الاحاد وتفنيد الاحاد) (٣) ويقول : « انني لم اخن مبادئ الواقعة حتى في موضوع تجريدي مثل هذا . » وما قاله لكانتوف انه استشار اثنين من الادعاء العام في بطرسبورغ قبل كتابة محاكمة متيا وانه درس حالة ايفان الصحية مع المختصين بالطلب كما فعل بتفاصيل جنازة الاب زوسيم اذ عرضها على اعضاء الجمع المقدس ... وما قاله لكانتوف في هذا الصدد : « ان كل ما يسرده بطلي ايفان - في النص الذي ارسله اليك - مني على الحقائق الواقعة وكل الحوادث التي تتعلق بالاطفال وقعت فعلا وقد نشرت في الصحف . لم اخلق شيئا والدليل على ذلك : الجنرال الذي اصطاد طفلا بمعاونة كلاب الصيد الحادة منشورة في الملفات الحكومية ، وقد اعيد نشرها في العديد من الصحف . »

اهتم دوستوفسكي اهتماما خاصا بالاطفال وبمشكلة الطفولة ، ومن طريق حل هذه المشكلة اراذ وضع حد للنزاع السياسي في روسيا وهو النزاع الذي ينز في المقدمة نزا مؤلما . ومما قاله في هذا الشأن في رسالة ٢٨ مارس ١٨٧٨ - الى احد مراسليه : « لقد اسرني قولك انك تحب الاطفال ، وانك تقضي الكثير من وقتك بينهم ، وحتى الان انت غالباً معهم . وعلى هذا اسالك ان تسلي الى معروفا عظيما ، انني سابدأ في القريب بكتابة رواية جديدة سيهم فيها اطفال وخاصة ممن تتراوح اعمارهم بين السابعة والخامسة عشرة . سيكون هناك العديد من الاطفال وانا الان ادرسهم وقد درستهم طيلة حياتي ، انني امضهم اشد المودة ، ولي منهم عدد لا بأس به . ومع ذلك ، فملاحظات انسان مثلك ملاحظات قيمة جدا بالنسبة لي . ولذا ارجوك اكتب لي عن كل شيء تعرفه عن الاطفال . حوادث ، عادات ، اجوبة ، كلمات ، امثلة ، صفات خلقية ، الموقف تجاه عوائلهم ، ايمانهم ، اعمالهم الشريرة وبرائتهم ، الطبيعة والمعلم ، اللغة اللاتينية الخ . وبالاختصار كل شيء تعرفه . انك ستساعدني كثيرا وساكون شاكرا لك هذه المساعدة . » ولم يكف دوستوفسكي بذلك بل اعتمد على اعمال بستاويزي وفرويل وقرأ مقالات ليو تولستوي عن المدارس ، حين تناول الاطفال في فصوله .

وبهذه الوسائل سعى دوستوفسكي لتعميق وتوسيع الميزات الواقعية لروايته . الواقعية كما يستنتج من استخدام متيا لهذا التعبير ، كانت من اشهر الشعرات الادبية الشعبية في ذلك العهد ! ومع ذلك ، فان دوستوفسكي ابتعد من اشكال الواقعية الخشنة عند ابداعه للشخص ... وكان هدفه بصفته كاتباً خلافاً هو ما اعلنه في مذكراته : « انني ابحت عن الانسان في الانسان . ولذا ادعى علماً نفسياً وهذا غير صحيح . انا

وهذا هو السبب الذي يجعلني اعزو اهمية لعمل . وفي رسائل اخرى يصف نورة ايفان كرامازوف على انها حصيلية الفوضوية الروسية الحديثة . او بكلمة اخرى الحركة الثورية الروسية في عهده . وبهذا الشأن يكتب الى كانتوف ايضا : « يعلن الراضي الحديث انه بصراحة يؤيد نصيحة ايليس في سعادة الارض ، لان مثل هذه السعادة هي افضل من تعاليم المسيح . انها معرض قوي لاشتراكتينا الروسية الحمقاء ، حمقاء لان شباننا يخطون فيها خبط عشواء : ارغفة خبز ، برج بابل وهذا هو مستقبل حكم الاشتراكية ، والاستبعاد التام لحريسة الضمير . والآخر هو الهدف الذي يسعى اليه الراضي المستमित . والخلاف هو المستमित . والخلاف هو ان اشتراكتينا الذين ليسوا اصحاب المخايبة من العدميين فقط ، هم يسوعيون واعون وكذابون لا يعترفون بانملهم الاعلى هو الضغط على الضمير الانساني وحمل الانسانية على الهبوط الى مستوى قطعان الماشية . بينما بطلي الاشتراكي ايفان كرامازوف هو رجل مخلص يعترف بصراحة انه موافق على افكار رئيس حكمه التفتيش ويبدو ان المسيحية رقت الانسان الى اعلى من قدره الالقي به . والوسائل التي اريد ان اوجه اليهم ( يعني الاشتراكيين ) انتم منقلبو الانسانية في المستقبل - هل تكرهونها ام تجونها حقاً ؟ »

وفي رسالة اخرى يعلن دوستوفسكي بوضوح ان الغرض الرئيس من كتابه الاخوة كرامازوف هو انزال الغزمية ب ( الفوضوية ) الواجب اليده . واجبه المدي . »

ان تدخل دوستوفسكي في الحياة الاجتماعية والسياسة لبلده يصبح اكثر جلاء في الفصول الاخيرة من قصته وفيها يهاجم المحاكم الحديثة واجراء المرافعات بالاستعانة بالمحلفين . وقد شارك دوستوفسكي بذلك اراء ويبيدو نوتيسيف رئيس الجمع القدس الذي استشاره كما هو معلوم في بعض وجوه روايته . ومما قاله عن المحلفين « ان حانوت الحاميين سيبراً ساحة اشد الجرائم ربما واظفقت القتل العلومين ، واشتت الجنابات . » وقد كان حاضراً في المحاكمة الشهيرة لفيرازسوليج - ١٨٧٨ - وفيها هذه امرأة اراهية كانت في سنتها السابعة والعشرين وبتنتيجة هذه المحاكمة اطلق سراحها . مجلس المحلفين وابراً ساحتها عن تهمة محاولة اغتيال حاكم بطرسبورغ العام . كانت تبرة هذه المرأة مناسبة للهجوم على مراغة (المحلفين) من قبل الصحافة الرجعية وقد شارك دوستوفسكي في هذه الحملة . وقد ذهب به الامر في هذا الحقل الى ان يضمن حوادث محاكمة فيرازسوليج في محاكمة ميتيا كرامازوف ...

من مميزات دوستوفسكي في اساليب عمله بصفته روائياً تحمل المناصب الكثيرة التي يكابدها للتحقق من صحة



## لو عدت

حلم السنونو، وفريد الحسانين  
تضارة الورد من أعماق تشترين  
حيناً، وتبكي رؤى الماضي الى حين  
فأعصر الروح، مد جفت تلاويني  
والامس ما ظل في كاسي يعاطيني  
مات الشباب به في عنف كائوني  
سحر الاماسي، مازالت تواسيني

عرج، فداري كما كانت، يضاحكها  
يشيرها الزئبق النشوان، يمنحها  
تغازل السحب رباها، فتهبها  
وكم يهيج بها الزوار من الم ؟  
احيا على راعش الماضي ونشوته  
من الزمان، وصبر الشيب في الق  
وذكريات عطاشي لو يزينها

\*\*\*

هلا عصرت وان كانت ستغيني ؟  
تعب من نخب لقيانا، وتلقيني  
ينادم الوهم في اعصار تكويني

قد عرشت كرامة في القلب مغنية  
او عدت لي ليلة اجني النجوم لها  
بعد الصباح جناح طائشا وهوى

عبد الكريم الناعم

حمص



ان التلاحم التام بين الفكر والاخلاق الفضلى هو الذي  
يجعل دوستوفسكي يفوز فوزا عظيما لا بصفته فنانا خلافا  
حسب بل بصفته مفكرا عميقا جريئا ايضا . والواقع ان  
التناقض الظاهر في دوستوفسكي الكاتب هو انه يكون  
أقوى ما يمكن حين يدافع عن آراء وأفكار مخالفه، بخلافه  
عند الكلام على افكاره ومعتقداته ... وفي هذا الافتقار  
الى الانجم بين دوستوفسكي الكاتب المبدع ودوستوفسكي  
الانسان تكمن حياته العظمى والى هذا السبب تعزى  
طبيعته المنهجة الشكوكية، هذه الطبيعة التي كانت  
امتحانا لأقرب اصدقائه . وبعد خطابه الناجح بمناسبة  
ازاحة الستار عن نصب بوشكين في موسكو في حزيران  
١٨٨٠، قال بحزن وتأثر : « انهم لا يفهمون الشيء الذي  
يهمني . فهم يرغبون قدرتي فلنا منهم انسي لا ارضى  
بالنظام الحاضر في بلدنا، ولكنهم لا يرون اني ادلهم على  
طريق الكنيسة . »

وفي الاخوة كارامازوف ايضا وجد دوستوفسكي حلا  
للمشاكل الروسية في الكنيسة الاغريقية الارثوذكسية ،  
الا ان هذا ليس بسبب لن يعترف بالرواية هذه على انها  
اعظم انتاج لعبقريته . ان عظمتها تكمن في الدراما  
الانسانية الشاملة وليس في محاولة دوستوفسكي الخائبة  
في ان يحول روسيا الى دير هائل .

يوسف عبد المسيح ثروة

بغداد

كاتب واقعي في اسامي معاني الكلمة ، اي انني اسود أعماق  
الروح الانسانية . كانت طبيعة دوستوفسكي منقسمة  
على نفسها بصورة غريبة . كتاباته الصحفية وخاصة  
« مذكرات كاتب » التي عبر بها عن آرائه وأفكاره تمتاز  
بالفظاظة والخشونة وتفتقر الى البصيرة وهي لا تستحق  
ان تقاس بكتابات اي مؤلف عظيم . اما في مؤلفاته المبدعة  
ولا سيما في الاخوة كارامازوف فهو يسبر اعماق الاغوار  
في التفكير بحيث يسبق ايا من كتاب عصره او غير عصره .  
لقد كان بحاجة الى الالهام لطيفي غيظه فردد اعدائه  
السياسيين ، وتحيزه العرقي ، وبخاصة امتعاضه من  
منافسيه الادبيين الذين حلوا بنجاح اوفر منه . وفي  
« اسطورة حاكم التنقيش » التي يعدها دوستوفسكي  
ذروة فعالتيه الادبية، يقوم بهجوم غير مباشر على الاشتراكية  
بان يجعل ايفان يتقبل ما اعتبره غاية سياسة الكنيسة  
الكاثوليكية ، يعلق دوستوفسكي نفسه قائلا : « عنيث  
بالحجارة وارفقة الخبز مشاكلنا الاجتماعية الراهنة . ان  
اشتراكية اليوم - في اوربا وفي بلدنا على حد سواء تطرد  
المسيح جانباً وتعلن بالخبز قبل كل شيء . وهي تلجأ الى  
العلم وتعتقد ان الفقر هو سبب الشقاء البشري بأسره ... »  
وبعد مهما تكن فكرة دوستوفسكي عن كفارة الاثم من  
طريق التالم فهي تبرر حين يضعها في فم ديمتري  
كارامازوف .

عندما سأل الحوذي - عابر السبيل -  
الذي سار بطول طريق الفيقيري دي  
لينتيني المنبسطة كقطعة من بحر  
مقفر ، تعلوه نباتات كائينا البرية  
الجافة ، حيث يرتقل فراغت  
الاخضر ، وشجر فلين ريسكونت  
الرمادي ومرامي صحاري باسانيودي  
باسانتييلو (1) ... نعم عندما سأل  
ذلك الحوذي العابر - ليعبد عن نفسه  
ملل الطريق الطويل التروب ، تحت  
السماء الساكنة ، فسي تلك الساعة  
التي كانت تدق فيها اجراس العمل  
الحزينة في الريف الشاسع ، وقد  
تركت بقلته رؤوسها وذبولها تهتز  
وهو يغني اغنيته السوداء كي تغلب  
على الام المملاريا - لمن هذه الارض ؟  
وسمع من يجيبه : انها لمانزارو .  
كان ذلك عند مروره بعزبة كبيرة ،  
ذات مخازن بدت كالكنايس واسراب  
دجاج تجتمع في ظل البئر ، حيث  
النساء اللاتي وضعن ايديهن على  
عيونهن ليرين من هذا العابر .

- هذه الارض لمانزارو ؟ ...  
ردد متفتحا بينما كانت المملاريا تثقل  
عنيه وتهزه ... وفجأة سمع نباح  
كلب ... ثم يمر بكومة شاسعة  
وتزايد نباح الكلب على التل ، ثم على  
الارض في جمود كتيب دون ما  
حركة ، وكأنه حمل على كتفيه من  
التراب ما يشل حركته ، ... بينما  
انبطح خفير فوق بندقيته بالقرب من  
الطريق ، يرفع راسه ويفتح احدى  
عينية ليرى من يكون ذلك السائل .

- هذه الارض لمانزارو .  
وانتهى عابر السبيل الى مزرعة  
الزيتون الكثيفة كالغابة ، حيث لا  
ينبت الحشيش أبداً وحيث يستمر  
الجني حتى شهر مارس - انه زيتون  
مانزارو .

\*\*\*

وليس هذا فقط ففي المساء حينما  
تكون الشمس حمراء كالجمر والريف  
يلفه الحزن ، وقد تقابلت الخطوط

(1) كل هذه الاسماء اللاتينية ، اسماء  
لاتاني في صقلية مسقط راس الكاتب .

الطويلة التي خطتها محاربت مانزارو  
استعدادا لزراعة الصفيح ، والثيران  
تخوض القناة الصغيرة الضحلة ، وقد  
غاصت ارساتها في الماء ... تشاهد  
من بعيد مزارع كانسيريا على جانب  
التل العاري حيث استقرت البقع  
الهائلة من اسراب حيوانات مانزارو ،  
وتسمع صفارة الراعي تتحرج في  
زورة ... وكأنها التشيد الوحيد  
الذائب في الوادي العظيم .

كل هذه الثروة لمانزارو ، حتى بدا  
ذلك الحوذي العابر يشك في ان  
الشمس التي تشرق قد صارت في  
قبضته ، حتى تلك الحشرات التي  
تدندن والطيور التي تهفف بغيران



## للروائي الإيطالي جيوفاني فيرجا ترجمة السيد فرج

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

خفيف خلف الشقوق المدة للبذر ،  
وربما كذلك تلك الصفارة التي أطلقها  
المصفور من الغابة . وحتى ليبدو  
وكان مانزارو بالغ الضخامة وان  
جسمه يغطي هذه الارض ، وان  
الناس تمشي على كرشه ... وان  
كان على النقيض من ذلك ، فانه كان  
قزما لا يملك من الضخامة غير كرشه  
ولا يعرف ماذا يفعل ليملاه لانه لا  
ياكل غير خبز بصلدين ، وهو لذلك  
غني كخنزير ، وعندما تراه تعتقد انه  
لا يساوي قرشا ولكنه يملك الرأس  
اللامعة المفكرة . تلك الرأس التي  
استطاع بها ان يجمع كل هذه



الارض ، فقد كان مانزارو ، يعمل  
في عزق الارض من الصباح حتى  
المساء ، ويقلم الاشجار ويحش  
الطفيليات لايهاب الشمس ولا الماء ولا  
الريح ، حافي القدمين ، لا يملك حتى  
قطعة من منطع .

لم يكن يملك الا تلك (الشلايت)  
التي كانت تأتيه من الخلف ، من  
هؤلاء الذين اموا يحلونهم ويحترمونهم  
ويتكلمون معه ، رافعين قلسوانهم  
في ايديهم . وليس بهذا وحده صار  
اعلاهم مقاماً ... ولكن لانهم - سادة  
البلد - جميعا صاروا مدينين له ،  
وهذا هو سر تعلقهم له ، ولكنه مع  
ذلك يقول ان تعظيمهم له يعني (في)  
اعناق نفوسهم - ايها الشيطان  
البائس او ايها الدائن الشرير .

انه مع ذلك الغنى كان لا يزال  
يحمل (بيريه) من الحرير الاسود ،  
بل لقد غيره في النهاية بأخر من  
الوخ ، لانه وجده ارخص من  
(البيريه الحريري) .

وعلى هذه الارض التي تتراعى  
على مدى بصره - ويصره بالغ الطول  
في كل مكان يمينه وشماله امامه  
وخلفه ، ياكل خمسة الاف قم - وهم  
عماله - باستثناء طيور السمك وهوام  
الارض ، وباستثناء فمه الذي ياكل  
اقل من هؤلاء جميعا لانه يكفي بخبز  
لا يتجاوز ثمنه (صلدين) وقطعة من  
جين يبتلعها فسي سرعة وشراسة  
بجانب المخزن الكبير ونصفه مغبر  
بالدقيق الذي لم ينتبه اليه عندما  
كان الفلاحون يفرغونه في الزكائب  
او يكسونه في الجوالات والريش  
تكس الريف الرطب ساعة البدار  
او براسه الفارقة فسي ( صندوق  
زبالة ) - انتقاء الحر - ايام الحصاد  
القاسية الحرارة

انه لا يشرب التبيذ ، ولا يدخن  
ولا يستعمل التوباكو ... ذلك  
التوباكو الذي تزرعه بساتينه على  
طول النهر ، ذو الاوراق الكبيرة  
الطويلة كالاطفال ... انه ليس ذلك  
الذي يحمل زبيلة اللب وراذائل

أخرى ، وحتى النساء ما ارتعى على اكتافهن اللهم إلا أمه التي دفعت من أجلها - على مضض التني عشر قرشا عندما حملها مضطرا إلى القبر .

\*\*\*

إذا ما الذي جعله يفكر مليا ذات يوم عندما ذهب حافيا ليعمل في الأرض - الأرض التي أصبحت له - ماذا يقصد بالأرض ؟ لقد جرب ماذا يفعل بالثلاثة قروش التي كان يأخذها أجر يومه في شهر يوليو عندما كان يظل منحني الظهر أربع عشرة ساعة ، وخلفه ( الخولي ) راكبا جواده يلهب ظهره إذا ما رأى منه بادرة للوقوف . ولهذا لم يدع لحظة من حياته كان من شأنها أن تتخذه على تكوين المال . والان أصبحت محاربه كثيرة متعددة كإسراب طويلة من طيور فومير ، وإسراب أخرى من نساء ينكمشن في الطين يجمعن زيتونه ، الآلاني لا يستطعن عده كما لا يستطعن عد الطيور التي جاءت لتناول منه . هؤلاء النساء الآلاني يخرجن من قراهن إلى كرومه - مطلقا الغناء - لجنيه

ان الحصادين ليبدون كجيش من الجنود . وان هذه الجموع تريد حفنات النقود والمكرونة التي كانت توضع لهم في قصعات كبيرة (كالطشوت ) ولذلك عندما كان يسير مطغيا جواده خلف جموع حصاده وفي يده سوطه ، كان لا يفتحي من عينيه واحد منهم مهددا أنتحوا ( يا أولاد ) .

لقد ظل طوال السنة ويده في جيبه لينفق ، ولكن فقط أجر العمال والضريرة ... ومن أجل الضيقة وإبضا من أجل الملك الذي كان يلبه كثيرا - الأمر الذي كان يصيبه بالحمن في كل مرة .

كانت مخازنه الكبيرة كالكتانس تفصح بالديقق كل سنة ، وكان في كل مرة يبيع فيها بيده ، كان يحتاج ليوم كامل كي يعد فيها تقوده ( ثمن التبيد ) ، وكان يبيع كل زجاجة

بأني عشر قرشا فضة ، نعم فضة لأنه لم يكن يريد تقودا ورقية يضيغها لتروته ... كان يحمل تلك التقود الورقية فقط عندما كان يدفع للملك او لآخرين .

وكان حيواناته تغطي الاسواق ، وتضج بالتسوارع . انه بلا شك يحتاج لنصف يوم كي يجعل منها صفوا ، لذلك كان يضطر القانسون باحتفالات القديس حامي البلد إلى تغيير طريقهم واتخلي عن طريق مرور حيوانات مازارو .

كل هذه الأرض التي كونها بيديه وبرأسه ، وبحرماته من نوم الليل ، وبحمى القلق والملاربا والفضى والتعب من الفجر حتى المساء ، وبالذهب هنا وهناك ( للتشطيط ) تحت الشمس وتحت المطر ، بانهاك حداثه ذي الرقبة وباتعاب بفلاته . هو وحده الذي لم يكل ، بفكر دائما في أرضه ... أرضه التي لم يكن يملك من الدنيا غيرها ، فلم يكن له ابن أو قريب أو حفيد ، وأنه هكذا مثل لمن يعمل ليكون أرضا ... وحتى الأرض بدت وكأنها - لايفة

عليه ) ، انها تبدو كمنطشيل بجذبه لان الأرض تجتذب الذي يحتفظها وليست للذي يشتتها كذلك البارون الذي كان سيدا لمازارو - يوما ما - مازارو الذي كان عاملا بالناسا غريبا في حقوله ، والذي أصبح الآن مالكا لكل هذه البساتين ، وكل هذه الحقول ، وكل هذه الغابات ، وكل هذه الكروم والحيوانات .

لقد كان البارون عندما يأتي إلى أرضه مطغيا جواده ، وخلفه أجراؤه - كانه الملك - كانوا يعدون له مكان ( القيلولة ) والغداء ، له هو ذلك ( العبيط ) كما كان يدعو مازارو . لقد كان كل واحد منهم يعرف الساعة ، بل اللحظة التي يأتي فيها البارون . انه لم يكن ذلك الذي يفاجئهم بيديه في الزكائب كما يفعل مازارو الآن ، لذلك قال عنه مازارو - يوما ما - لا بد ان ذلك الرجل اراد ان يسرق

بالقوة ، بيشما كان ينفجر ضاحكا ، وقد كان عندما يوسعه البارون ( بالشلايت ) من الخلف كان يملك ظهره بيديه يندمرا ونفسه تقول : « ان ذلك العبيط يجب ان ( يتقلع )

في بيته ، لان الأرض ليست لمن يملكها ، ولكن لمن يستطيع ان يملكها » ... انه بعكس البارون تعلمنا فعلما ملك الأرض ، لم يقل مرة إذا ما كان سيأتي ليشرف على انحصار والجني أم لا . ولكنه يفاجئهم ماشيا على رجله او راكبا بغلته ، وقطعة الخبز في جيبه ، ويتام بالقرب من كهوفه وقد فتح عينيه واضعا بندقيته بجانبه ... وعلى كل حال فقد أصبح مازارو شيئا فشيئا صاحب كل أرض البارون ، ذلك الذي خرج من مزوعة الزيتون ثم مزوعة العنب ثم من المراعي ، ثم من العزبة وأخيرا من قصره نفسه ، بل لم يمض وقت قصير حتى وقع كل عقود البيع ، وبضم مازارو بصمته الرائعة ... ولم يسبق مع البارون شيء آخر إلا الدرع الأسري الذي كان مستقرا على البوابة العظيمة ، والذي كان رمزا لمجد الأسرة ، وكان الشيء الوحيد الذي لم يرغب في بيعه قائلا لمازارو : ( هذا شيء وكل ثروتي شيء ) ، انه لم يصنع لأملاكه ، وكان هذا حقيقة فمازارو لا يعرف ماذا يفعل به ، ثم انه ان يستطيع ان يدفع بابوين ثمنا له .

وعلى العموم فيالغرم من ان البارون لا يزال يتأذبه بأن مجردا من أي قلب فإنه لم يعد يستطيع ان يوسعه ( تشلبتا ) من الخلف كما كان يفعل في الماضي .

انه لشيء جميل : امتلاك كل هذه الأرض وكل هذا التجم الذي يملكه مازارو ، هكذا كان يقول الناس وهكذا تمنوا لانفسهم ولم يدروا بأي طريقة استطاع ان يحصل على هذه الأرض ... فكمن تفكير وكمن تعب وكمن خداع وكمن من عجائب اجبرته على تلك ( الاشغال

الشاقة) ... وكس سهوت رأسه  
المفكرة تعمل النهار والليل ، احسن  
من رحي تديرها البغال ... من اجل  
الارض ...

\*\*\*

وكان مائزارو اذا ما ظهر مالك  
معاند واراد ان ( يلخمه ) باستئجار  
قطعة من ارضه ، جاهد باحثا له عن  
خدعة يجعله بها يخسر ( الجلد  
والسقط ) .. كان ذلك يحدث بالرغم  
من عدم ثقة الفلاحين فيه .. وعلى  
سبيل المثال كان يتنع ذلك المستاجر  
بخصوصه قطعة معينة من الارض  
وهي في الحقيقة لا تنبت الا الترمس،  
وحيث ان الشيطان البائس قد اعتزم  
ان يؤجرها وغامر فيها بأجر باهظ ،  
يخسرها ثم يخسر الاجار ، ثم يخسر  
قطعة الارض التي يمتلكها ثم البيت .  
وكم من مضايقات يتحملها مائزارو:  
فالمستأجرون الذين ياتون ليشكوا  
من المحاصيل في المواسم التي لم  
تات اكثها ، والمدينون الذين يرسلون  
نساءهن في شبه موكب شاكيات ،  
شادات شعورهن ضاربات صدورهن ،  
متوسلات اليه كيلا يجعلهن طريداث

في الطرقات بسبب حميرهم وبغالهم  
التي لا تجد العلف .  
- ارايتن ماذا اكل انا ؟ - ثم  
يجيب : خبز وبصل ، واذا سألته  
حفنة من القول من كل هذه الثروة  
قال :

- وهل سرقتها ؟ اولا تعرفن كم  
دفعت ثمنا للبدن والعرق والجني .  
واذا سألته صديدا اجاب: انه لا يملكه .  
وانه لا يملكه حقا ، لانه لا يحمل  
في جيبه ابدا نقودا ، كان يستمرها  
من اجل الارض ، ومع انها كانت  
تدخل وتخرج من بيته كالنور ، كان  
يقول انها ليست ارضا وحقيقة كانت  
الارض تهمة اكثر من النقود ، ولذلك  
فحالما كان يجمع مبلغا معلوما من  
المال كان يشتري به سريعا قطعة  
ارض ، لانه اراد ان يمتلك تلك  
الارض التي يمتلكها الملك ... وانه  
حقا اخير من الملك ، لان الملك لا  
يستطيع شراءها ولا يستطيع ان يقول  
ماذا تكون ارضه .

\*\*\*

شيء واحد بات يضائقه ، لقد  
بدات السيخوخة تدب في جسده

والارض يجب ان تودعه هناك حيث  
كان ، ان هذا ليس عدلا . - فبعدما  
استنفد الحياة في تكوين الارض ،  
وعندما وصل الى امتلاك كل هذا ،  
يجد نفسه مرغبا على تركها .

وبقي ساعات جالسا على صندوق  
( الزبالة ) واضعا ذقنه بين كفيه  
ناظرا الى كرومه التي ملأت خضرتها  
عينيه ، وحقوله التي تتماوج سنابلها  
كالبحر وزيتونه الذي تسلق الجبل  
كالضباب .

وثمة طفل يمر في اسمائه من  
امامه ، فيتقوس تحت ثقله كحمار  
متعب تاركا عصاه بين ساقيه بخقد  
وتزمر .

- هيه هذا الذي يملك الإيسام  
الطوبلة لا يملك شيئا !!!

وحتى في اللحظة التي قالوا فيها  
ان « مائزارو » ترك المادة وبدأ يفكر  
في الروح ، خرج من الفناء كالمجنون  
يترنح ، ويجري في ضني ليعاقب  
بعصاه اوزة ودجاجة صارخا : ارضي  
تعالى معي ...

السيد فرج

القاهرة

## بائس

نسيم البحر معتل وهذا الكون وسنان  
وانداء معطرة تضمخنا وريحان  
وبين الطيب والنشر اراق الدمع اسوان  
حزين لا يواسيه لغيض الحزن انسان

دنوت دنو مشفقة اسألته بتحسان  
لعل اجبني شيئا فأغدق فيض وجداني  
فقلت له : وما شكواك اني سلوة العاني  
اجاب وجفته الدامي يحاكي طرفه الواني :

دعيني لا تلوميني انا ملتاع حيران  
حكاييا الامس تشجيني وما للاس نسيان  
فليت الامس ما كان وما كنا وما كانوا

سلافة العامري

دمشق



وكذا شأن بيانه والملاحظة ، تراء كأنه يعامل  
بين مسافة اللوعة وعدد الكلمات .

هذا المؤرخ بين عالين ، وقد تقسمت الهموم ،  
ادرك السخرية العالية ، فهي عنده الرطب الى  
كنه الوجود منها الى الهزء . ولهم وفق هنا  
لاختصاصات بيانية معينة .

ان من يلزم « عاشق حورية » مع سابق  
تمسك باصولية المسرحية قد يجد مجالاً لاتر  
من ملاحظة ، لكن في الحوار من محاولة  
التجديد ، والسعي الى التعميق ، والاشراق  
في الاداء ما يعرفك عن تشكيلات لم تعد تبدو

حتمية .

كم من كتاب على اصوليته الشكلية منومة ، وكم من محاولة متروكة ،  
بل هوجاء ، تنبئ بالحياة وتشرف بك على جدة وابداع ، وحسبك هذا  
من الادب .

الحب ، سخيصة موضوعه على الكتاب ، لكنها خطرة على ذوي الافلام  
الكابية ، اما من يعرف ان يتعالى عن المألوف ، ويجهد القلم في غير ما  
مبتذل ، ويخلق في اخفاء براعته ، فلا بد انه بالغ .  
وصاحب « عاشق حورية » ادرك ان مسرحيات المظة شيء ممل ،  
وان الحب على غناه بحاجة الى طرفة ، وان البيان الرائع لا بد من  
توافره مهما كان الموضوع ، فاخلق لبيانه وراء بيانه ، وادخل على الحب  
لفظة الشبه ، حتى غدا وجود الحب نفسه موضوع جدال ، وبدا بقدرة  
اللايالي في عرش حوار ، وامن ان الذي يحب حقاً لا بد مصيب ،  
لكنه له محاولة موفقة .

بهذا الحوار ، اثبت ادومون موسى انه في الادب من ادلى التسبب  
النشاز ، فهو مطبوع على البيان ، يصير بمواضع الاجادة ، ما خاتنه  
الرشق في الجري الى الحق .  
سيكون لهذا القلم صفحة مشرقة بين التي اعدت لنا بلغة راسين .

انظون قازان

## علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي

تأليف الدكتور محمود السمران الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة  
الاسكندرية - ٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف بصرى -  
فرع الاسكندرية

هذا كتاب جديد يتناول موضوعاً قديماً هو اللغة ، وقد عاشت اللغة مع  
الجموع الانساني الاصول السنين في اشكال مختلفة وكانت اهم وسائل  
الاتصال بين الناس تشاؤم وافراداً ، وكانت اهم طريقة لتقل معالم  
الحضارة الانسانية الى مدى صعود التاريخ لتنطبع السوان العرفى  
بواسطتها في اذهان الناس جميعاً اطلاقاً ثم تصحبه طول حياتهم ، وقد  
ترك الواحد منهم اثاراً مكتوبة فتعيش لفته بعده وتطول بها الحياة  
الى امد بعيدة . واذا نحن تركنا الحديث عن اللغة كوسيلة للتعليم  
والتفتنا الى وسائل الاعلام المتعددة في حياتنا المعاصرة وجدنا ان اللغة  
هي العنصر الاساسي فيها ، ولذلك فادول لا تدخر جهداً ولا مالا في  
سبيل تقوية وسائل الاعلام واستعمال اللغة في المديع والتلفزيون  
والصحف والكتب المختلفة ، وما كان لاحد في بقعة من بقاع الارض  
ان يعلم عن التقدم الفكري لآخر في مكان مختلف من المعمورة الا عن  
طريق اللغة فاني جهد بديل في دراستها دراسة جادة جهد في صناع  
بل انه جهد لا بد ان يبذل في كل مجتمع يبغى الرقي ، ولا بد ان يوفر  
له العلماء وان توفر لهم اسباب التفريع .

## عاشق حورية

Amoureux D'Une Fée

تمثيلية باللغة الفرنسية - تأليف ادومون موسى - ١١٦ صفحة -  
حجم كبير - الطبعة الكاثوليكية ببيروت

جديد في هذا الكتاب ، لقد تاملت صاحبه كثيراً قبل وضعه .  
نزار ، اديب مكروب ، سبي بطل مشرفي قصي ، فقدنا له شجوة على  
الجزر . لكن دونه مواضع ، ارت لم يوزع ، واخوة يشرون الى الكسب .  
يريدونه كالتسلي ، وهو يختلف . امنيته ان يعيش في عله ، وان  
يفلق عليه بمكان هناك في الشرق الملون .

يتلقاه في وهجان التفتة صديق حميم ، فيمتد حوار ، فيه كلام على  
الحب عتيق ، منيع من نفس تعيش ، فاللطف دم ، والصمت استعادة .  
ليس فصلاً من كتاب ، الحب تحقيق اجتماعي ، كذا يقول نزار ،  
لسوف يفل فجر وسع الغامرة . وبينما الحوار في الشبه ، تقبل ندى ،  
وعلى يديها من الازل هدية ، فيؤلم نزاراً خفيف اللوح فيها ويلمع عليها  
خيال المودبة .

وترغب ندى ان يتيسم ، وتلح ان يتخلل طويحه افترار .  
وتكمل ، فيتمسك على مضياعها اطار لحلم كاد ليكده يماؤد القريب ،  
انه خيال اليابانية الحلم يعاقبه نزار في محاولة تصيد غريبة . وهنا  
اروع ما في الحوار ، تراء يلاص فلسفة التشبه فيقيم حيناً على وهم  
مضيق ، ويصحو احياناً على بسمة مزجت بدعمة ، انه الغريب اصلاً !  
انه المزعج على الحياة ، المبحر كما التار على الرمال ، يتشوف من  
خلال ذاك الشبه الى كوة يطل منها شيء من الشمس على حياهه ،  
« لكن الحب ، كما الجن ، لا يؤانس » .

لقد بعد من كل حنان ، فلتطلق ندى ان ترك لها مصادفة النظر ،  
فبيناه فارغتان وهي في الظل ممن يرى .  
ويتسب نزار وراء حوريته ، ولا يفقه كيف يابى ان يذوب جمال ذاك  
الشبه على فتور جفافه ، كان بين رمد القلب بقايا عذاب من  
بسمة عسيفة .

وينتهي الحوار بان يستعين ندى الواجبة على متابعة كحاكنه .  
جميل هذا الحوار ، فيه عبق وشعر كثير . كان صاحبه لم يات في  
حياته عملاً سوى القراءة ، والشعر ، والحلم في اوطان اسبوية قصية .  
ينظلم بمباشرة في الحوار رائحة ، لا تهتية مغلقة ، ولا ظاهراً اهتمام  
بل فلعنة من الزمن يعيش فيها اديب شجي ، تمر بك حالته وتنتهي  
الفترة ، ولك من الطواف مقادراها .

على انك ذاهب تعميقاً ، لله من مختصر في الكلام ومكتنز في المعنى !  
اما البيان فرائي الفخر ، لقد افزع الموضوع في قالب يجمع الى  
الصفاة ايمان الكتاب بثقافة القارئ ، فالرشق مر على قصية ، واللطفة  
تلمح .

ان الاطلاقة الشعرية مسبوقة دوماً بالفكرة ، فلا تلبان القارئ الا معاً .



قد يحسب القارئ الكريم هذه المقدمة فضلة لا داعي لها لان كل ما قيل فيها مسلم به لا شك فيه ولكنني اضطررت الى هذه المقدمة بسببين :

اولهما ان كثيرا من الناس - ومن بينهم بعض المثقفين - ينسبون او ينتسبون اهمية الدراسة اللغوية .

وثانيهما ان وفرة من الناس يظنون ان دراسة اللغة لا تتصل الا بكتاب نحو وحفظ ونقرا وحاشيته او بيت شعر يشرح والى هؤلاء وإذ لك تقول ان دراسة اللغة تفسر جوانب متعددة من الحياة الانسانية حيث يستعمل الامميون اللغة . وكل دراسة جادة لتلك الجوانب تفتي ضوئا على مشاكل اساسية في حياة الانسان . ولاهمية الدراسات اللغوية بالغ بعض العلماء فادعوا ان حل كل مشاكل الانسان على الاطلاق لا يأتي الا عن طريق الفهم الصحيح للغة ( انظر ص ٢٢٢-٢٢٦ ) .

وعلم اللغاة الآن ان بعد ينظر الى اللغة على انها نص مكتوب فقط ، ولكنه يدرسه على انها نشاط انساني له دور كبير في المجتمع وياخذ بذلك مكانته بين العلوم الانسانية المختلفة ، كعلم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا الى غير ذلك .

وبهذا بدرسي الاقارب القرن العشرين - يكتب الدكتور محمود السمران كتابه « علم اللغة » فالموضوع الذي يتناوله الكتاب قديم كما اسلفنا ، ولكن العلم في ذاته وبصورته في هذا الكتاب جديد كالجدة غريب على العالم العربي فيها علم اللغة المتخصصة .

ومن عجب اننا في عالمنا العربي حريصون اشد الحرص على الالتحاق بالفن في مختلف العلوم مثل علم الفلك وعلم الحيوان وعلم الطبيعة ، ولكننا لا نهتم بحقله علم اللغة من قدم ان رسائل البحث فيه ومتابعيه وتصوراته وعلمه من اللغة قد تغيرت كثيرا من الدراسة في

العصور القديمة التي ما زلنا نتقليد بآثارها في دراساتها اللغة . وفي هذا يقول المؤلف ( ص ١٨ ) : « ان « علم اللغة » الحديث ، بالنسبة الى فهم اللغوي القديم ، كعلم الطبيعة والكيمياء ، والملك او الرياضيات بالقياس الى نظائرها عند اليونان مثلا . ولكن العجيب في الامر اننا في دروسنا وندرسنا الطبيعة والكيمياء والفلك والرياضيات لا نجد غاشاة او غريبة ان ندرسها وندرسها كما هي عليه في احدث

صورها . اما ما كان عند القدماء من ذلك فنحن نعرض له في تواريف تلك العلوم ، او بغية الوصول الى افكار او اراء او فروع او محاولات موحية خلافة . فالعلم الجديد ، وهو تطور للعلم القديم ، لا يقضي على القديم ، كما لا يؤرخ له ، ولا يزال يستوحيه ويستبديه .

وهذا هو الشأن في « علم اللغة » الحديث انه - وهو النهج الجديد في فهم اللغة ودراستها - يوصي بدراسة جهود الاقدمين والتفتيح فيها لتاريخها التاريخ الصحيح ، واستنباطها واستحداثها .

هذا من العلم ومقارنته بالعلوم الاخرى اما عن كثرة الذين يشتغلون بالعلم عندنا فيقول صاحب الكتاب في الصفحة نفسها :

« اما جمهور المشتغلين بالدراسات اللغوية عندنا فلهيهم برقصي النظر في هذا العلم الجديد ، او لا يحاول تفهمه ، او يعجب ان ما يده من علم قد يحل محله علم حداث . واذا من البلاد الغربية » واخبرهم تلك طهوه الدراسة الجديدة والقلقة الثقافية بها من ابناء العربية بعد علم اللغة او بعض فروعها ، كعلم الاصوات اللغوية ، « ترأف » عليها لا يؤن الاوان بعد للانغماس فيه او التطلع اليه ! » ويستمر المؤلف فيقول :

« وهكذا فجمهرة المسلمين بالدراسات اللغوية عندنا لا تزال تدور حول محور قديم ، وقد تحسن فيه او تبسط منه ، ولكنه ليس محور العصر ، وهي بذلك تنكر او تهمل تراث و جهودا وفرة دائية . انها في دراستها اللغوية اشبه بالجغرافيا الذي ينتشر ببعده على اساس ان الارض مسطحة - او يشتغل بالأسائل الطبيعية لم تسمح اذنا بقاءون الجاذبية ، او بالفتي الذي لا تمدد معرفته عرب الجاهلية الا » .

وبعد مقدمة واضحة عن اهمية العلم للدراسات اللغوية في عالمنا

العربي ياخذ الدكتور محمود السمران في بيان الافراح المختلفة التي تتناولها الدراسة في علم اللغة وتتبع من كتابه عدة امور نذكر هنا بعضها مما يزيل اوهاما شائعة :

اولا : ليس علم الاصوات اللغوية هو علم اللغة وانما علم الاصوات فرع من فروع علم اللغة ، كما ان علم الاصوات ليس فاصرا على التعريف بطريقة النطق في اللهجات المختلفة فهذا جانب واحد من جوانب العلم وقد لا يكون اهم الجوانب ، ولعل من يقرؤن بعض البحوث القديمة عن القراءات في القرآن الكريم ثم وصف الحروف العربية من الناحية الصوتية في مثل معجم لسان العرب يدركون ضرورة علم الاصوات لدراساتنا العربية . ثانيا : لا يهتم علم اللغة اساسا بلفت نظر المتكلمين بلغة ما الى ما هو صحيح والى ما لا يجوز ان يقال لخطئه ، ولا الى طريقة تصحيح النطق او مساعدة الفئتين على ان يحسنوا الفناء او مساعدة اطباء الانسان على عمل الانسان الصناعية او مصلحة التليفونات على صنع اجهزه تنقل الصوت بوضوح - كل ذلك قد يفني فيه عالم اللغة بما له من خبرة بدراسة الاصوات اللغوية خاصة ، ولكن ليس شيئا من ذلك داخل في اساس علم اللغة انما موضوع علم اللغة هو ان « بدرسي اللغة » من اجل ذاتها « فمعناه ان يدرسه لاجل الدراسة نفسها ، يدرسه دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها » ص ٥٤ .

ثالثا : لا يعني علم اللغة بلغة بالذات كالعربية او الانجليزية او الالمانية ، ولكنه يقدم الى « التعريف حقيقة تلك الظاهرة الانسانية العامة التي هي اللغة » ص ٥٢ . ولذلك فمعلم اللغة يدرسون مجموعة كبيرة من اللغات ليستخرجوا من دراساتهم التصورات العامة عن ذلك النوع من النشاط الانساني وعلم اللغة عامة ومن هنا جاءت التسمية « علم اللغة العام » .

رابعا : ما قد يدرسه المهتمون بالبحث في علم اللغة من اللهجات الاعلامية ليس مبناه على حال من الاحوال محاولة الترويج لهذه العمايات او الاحتياط بحل النفسي ، انما هي دراسة علمية غرضها اضافة امثلة حية لتوضيح نظريات العلم العامة ، ثم ان هذه الدراسة من الناحية العملية نوع من البداية لعالمنا العربي من حيث تقدمه في الدراسات المختلفة . اما اذا كان هناك من يدعو الى اشاعة العمايات واستعمالها بدل القصص فهذا امر اخر مختلف لا صلة له بعلم اللغة على الاطلاق وبغضه من يعتقد بينهما اية صلة .

وقد جعل الدكتور السمران كتابه « مقدمة للقارئ العربي » وهذه ميزة كبيرة فيه ان ان للعلم مراجع كثيرة في اللغات الاوروبية المختلفة ولكن عالمنا العربي مفتقر تماما الى كتب في هذا العلم تكتب بلغة عربية ودرج عربية وهذا ما نجده في كتاب علم اللغة وفيه كذلك - بجانب الصبغة العربية التي هو عليها - تطبيق لكثير من المبادئ اللغوية العامة على شواهد من اللغة العربية .

وقد عرف في دقة ووضوح بالمدارس المختلفة للبحث في علم اللغة وبامات الكتب في الانجليزية والفرنسية ، كما نوه بجهود كل من سيقوه الى الكتابة عن اللغة في عالمنا العربي الحديث ، هذا فضلا عن الاشارة الى البحوث اللغوية عند القدماء . ولذلك فقد جاء ثبيت المراجع بالانجليزية والفرنسية والعربية في اخر كتابه ذخيرة كثيرة للمراجع التي يحتاجها الباحث في افرع علم اللغة المختلفة .

ورغم كثرة فروع علم اللغة وتعدد المدارس التي كتب اصحابها فيه واختلاف المصطلحات او اختلاف المفهوم بالاصطلاح الواحد في كل من مدارس البحث عن الاخرى فقد استطاع الدكتور محمود السمران ان يقدم لنا في كتابه هيكلا عاما للعلم بكثير من تفاصيله في صورة واضحة للقارئ العربي .

وقد قسم كتابه الى خمسة ابواب يسبقها تمهيد من علم اللغة في الون العربي ، وابواب الكتاب هي :

الباب الاول : علم اللغة موضوعه وملاحيته من ص ٤٩ الى ص ٨٥ ،

الباب الثاني : علم الأصوات اللغوية من ص ٨٩ الى ص ٢٢٠ ،  
الباب الثالث : النحو من ص ٢٢١ الى ص ٢٨١ ،  
الباب الرابع : علم الدلالة أو دراسة المعنى من ص ٢٨٢ الى ص ٢٩١ ،  
الباب الخامس : تاريخ الدراسات اللغوية من ص ٢٩٢ الى ص ٢٩٨ ،  
وقد وضع صاحب الكتاب في فهرسه مواد كتابه بالتفصيل فالتاظر في الفهرس يكاد يعرف ما في كل صفحة ويبدله التنظيم الدقيق للفهرس على موضوع كل جزئية من الفكرة العامة . والحق ان ترتيب الموضوعات في الكتاب - الذي يدل عليه الفهرس - مثال يحتذى في التتويب العلمي وخاصة في موضوع متشعب مثل موضوع علم اللغة ولتأخذ لذلك مثلا ما جاء في

#### الباب الثالث : النحو

- ١ - نحن نذكر بجمل .  
ثم تفصيلات مختلفة عن هذا القسم يتبعها ....
- ٢ - من التحليل الفونولوجي الى التحليل النحوي .  
وبعد التفصيل عن هذا القسم ايضا يأتي
- ٣ - النحو الوصفي .  
أ - المورفولوجيا .  
ب - النظم او التنظيم .  
تفاصيل ثم
- ج - منهج المورفولوجيا .  
تفاصيل ثم
- د - الفصائل او الاسماء النحوية .  
(١) تعريفا وانواعها .  
(٢) « الجنس » .

- ١ - الجنس اللغوي لا يطابق في الواقع .
- ٢ - الجنس كالأصوات والمعاني خاضع للتغير .
- ٣ - امثلة على اختلاف اللغات في التمييز بين الاسماء من حيث الجنس .  
أ - في العربية .  
٢ . في الفرنسية .  
٣ . من بعض اللغات الامريكية والافريقية .

فالرقم بين شرطين - ٢ - له معنى غير الرقم وسط قوسين (٢) واللاتن يختلفان عن الرقم متنوعا بشرطة والجميع مختلفة عن الرقم متنوعا بقطعة ٢ .

ولا يظن القاري الكريم ان هذه مسائل شكلية فهي تدل على وضوح فكرة موضوع الكتاب واستخلاص التفاصيل بدقة مما يجعل قراءة الكتاب سهلة وفهمه ميسرا .

وليس غريبا - والدكتور محمود السمران - يكتب عن علم اللغة ان يفرغ كتابه دقيقا في تبويه وعرضه فعمل اللغة ذاته يدعو الى دراسة منهجية دقيقة متصلة .

ومن مظاهر هذه الدقة الهوامش الكثيرة التي يضيفها المؤلف الى كتابه فيجانب طبعها بالخط الرفيع فهي دائما في الوضع المناسب وتتفرغ لموضوعات لها أهمية كبرى في الدراسة ولكنها موضوعة بدقة اللازمة التي لا تعوق وضوح الفكرة العامة في ذهن القاري .

ومن مميزات الكتاب عدم التحيز لمدرسة خاصة من مدارس الدراسات اللغوية عند الفريبيين وهذه سمة افاق نحن في اشد الحاجة اليها ونحن بسبيل البدء في ارساء قواعد علم اللغة في وطننا العربي .

وبإخار الكتاب معجم للمصطلحات الربنية على حسب الإلف ياد الانجليزية لئلا يترجمها الدكتور محمود الى العربية وهذا جهد كبير مشكور يعرفه من يعادون نقل معارف علم اللغة الى اللغة العربية . ثم هناك ثبت الرجوع الذي اشرنا اليه آنفا وهو غني بالمرامج باللغة العربية والانجليزية والفرنسية .

ان مجتمعتنا العربية ما زال مترددا في الالهام على علم اللغة رغم ما كان لإيجادنا القدماء - على طريقتهم - من بحث كثيرة في اللغة لا تكاد تحسن فهمها لتخلطنا عن ركب التقدم الانساني في هذا العلم . وان كتاب الدكتور السمران خطوة واسعة جريئة نحو الأخذ بمبادئ علم اللغة الحديث الذي نحن في اشد الحاجة اليه لنسب في ركب الحضارة ولنبني وطننا العربي على الاسس العلمية السليمة .

#### محمد احمد ابو الفرج

المدرس بجامعة بيروت العربية

#### الفجر آت

مجموعة شعرية - هلال ناجي - ؟ صفحة - ؟ مقبلة

يشرفني تحية الانسان في شخص هلال ناجي (١) ويسرني ان احببه واحيي القومية والتحرر في ديوانه . في ديوان الفجرات قصائد ثورية قوية تتم عن روح الكفاح الصلب الى جوار عاطفته الانسانية نحو ابناءه واخوته وقصائده في الحنين الى مرائع الصبا ومفاتيحها .

لقد جمع الشاعر بين العمودي والجديد في ديوانه ، ومن الناحية الفنية فسلط شعره الجديد لاني احيانا لاحظت صعوبة في الفافية في القصائد العمودية فبعض القوافي في القصائد العمودية زائدة ، مثال ذلك قوله :

والمعلمون على توحيد امتنا      والبالذون شبابا زاهيا وصبا  
فالصبا هو الشباب . ومثل كلمة « الروايا » فهي ليست شعرية ، وهناك الفاظ ثرية كقوله :

قولي لهم : هل لهد اليمني لثرة      وهل يطبع بياغ حقلنا الادبا  
فعبارة « حقلنا الادبا » ثرية في نظري .  
وهذا لا يفتح في قصائد روائع في الديوان مثل قصيدته ( اليد الممدودة ) فخيبرا رؤيا شعرية في غاية التأثير والقوة وهي تتماثل بالصور المؤثرة : « واتني الفسلفا من الناحية الفنية ومن الناحية الانسانية لان فيها رؤيا شعرية عظيمة . استمع الى قوله :

« يا بيد زهار غصة - يا نيم نرا من فصة - يا سرب كنار - يا اطفال - في غدمك في حلم الاجيال - لا تنسوا ما فعل الاعداء - لا تنسوا خلا من سيناء لا تنسوا يا مجد الزيتون - يا حلم قلوب وعيون - يا اطفال - الجو رصاص ومدايع - حسن عاد الى البيت من الشارع - والقليل يطمس صرخاته - وغيار الدار المهتمد - وبقيار نار ودخان - ناكل دارا كانت مشا - لتحب فضاء القصران - ان يضرع الى الجناس - ويشد الهول عيون الطفل الى كف ممدودة - بين الاتقافى - كشراع في بحر الاحزان - يومئ كالنجم بلا اجالان - ويرغم غيار ودخان - وصراسا الوف الغيلان يقضي حسن عبر التران - زحما زحما - وبقيار نار تكوي جلده - تفرق توبه تفرق اجفان العيتين - تسلس خديه وجبينه - ودخان يدمع عينيه - ويضيغ انفاس الرئين - وجيبني يستأنس - زحفا - ويشد يده على كف - ليماطق كفا ممدودة - كف هزت عهد الصفر - كم منحت ليدا دارا - كم نقضت نوبا واذرارا - وهي اليوم كف تمتد الى الله - تسال رد المدوان - من تحت جدار مهتمد - في ( شرم الشيخ ) المهلومة .

وصفري فوق تلك الكف ينثال حنين - يثم الكف ويفرقها دموعا واتبنا واللوعة تطبع صرخاته - وتضيق الصرخات الطفلة - ما بين دوي وايز - ويسيل الدمع الجدار - من نبع العين الغوار . ويكفين بلون الزئبق عند الفجر - بعمر بنفسجة الدار - ينشئ نوبا .

(١) خلاصة المحاضرة المأدبة من البرنامج الثاني - خاصة بالاديب .

والدرج بعيد - وعلى غفلة - بهوى عامود محترق - وتكون الاء وداع صباه .

جئنا انيقا كالقطة - كالتحفة اغتت في نيلة - كالحصاة نامت في خصلة خدمت منه الاناس - عان الرأس الى الكف الممدودة - لينام لبيحر في رقد - كان فم عليها قبل اليوم - لكن الرحلة هذا اليوم - استطول الى الابد - حتى يبلغ عرض الله - في اعلى ملكوت الله - فيقضي ببراءة سوسنة - القمصنة كف ممدودة .

وهذا هو المعادل الموضوعي لشعور بجسمه الشاعر في رؤيا شعرية ، والذي تحدث عنه « البوت » . والنسق الموسيقي الجديد وحده استطاع التعبير الجيد عن هذه الرؤيا .

وكذلك قصيدة « رسالة من لاجه فلسطيني » فيها انفصال قومي قوي واحساس انساني عميق وتعبير رائع بالصور :

« وا ابي - رسالتى اليك ذا يحملها الابر - رفاقة العير - نسال كيف انت ؟ اين انت ؟ - مشر من السنين او تزيد - ممت ونحن نجهل المير وبالكال للعيد والقلق - نفوسنا - وانت في الجيد - في ( صفد ) كالصمت لا صيد »

فيا ابي - ولو نطق لو نطق ان نطير - لجاهد الاخوة كالطيور كالعير - لكننا بلا جناح نمضع العير - في خيمة تحرقها الشمس في الهجر نهدها الاطمار والرياح ان ثور - وبرفل الابر بالجمان بالحرير - ووالف كاس خمرة تهرق للابر - ونحن في الربيع نمضع العير - في عالم يعيش مخدوعا بلا عير - فلو نطق لو نطق ان نطير - لجاهد الفتية كالطيور كالعير لكننا وما امر وحشة العير - كالطير لكن جنحها كير .

رسالتى اليك امواج من الحنين - تغيبى عبر الليل في اسين - مجرح الوين ونحن ما زلنا على الدروب لاجئين - نرى ثراك ذا تعود نكتم الغماء - وكالساه في الربيع تجول المطاء - تنحدر النموع من عينيك في سفا - من فرحة اللقاء أم يا ترى تؤذي - وانت في التير فما نجيب - تشد جذع كرمك اليك - وانت في التراب - القمرة المصاة - من يستأنس الجليل - لكم كعب اسمعتنا الكثير والقليل عن اصلها عن ظلم الظلمين - عن كرمها عن ذكب يسيل - السجبت معها كان لي يحول - عن فيها - يا حافظ القسم - يا ودي يا نحة العير في القمم - فيا ابي رسالتى - لو ان في الديار من بزها اليك - لو ان في الديار اذن فرات الشوق في النداء في الرنين - يا صامدا اغدبه ان يهون - مهما يظفر ليل فانت انت في العمون .

فيا احبانا الذين في صفد - سلطنا امانة - فقليلوا السلام - يا اخوة العير في صفد - مهما يظفر ليل فنحن عادون - فيا ابي لو كلمة - تقول كيف انت ؟ اين انت ؟ - يا صامدا الى الابد - في مشرق الربيع في صفد - لو كلمة فتانس القلوب - لو كلمة فترا العمون من رمد .

ومن روايات الديوان قصيدة ( بظافة عيد الى اخي ) فيها انفصال عاطفي وجداني انساني مرفه :

« كصلاة من عير - مثل رشات المطور - مثلما النتيجة في القلمة نومي وتير مثل ردف من ستون جاد من خلف بعور - هذه الاحرف في الشوق صلاة من عير وهي في العيد بظافة - تنطق في تنشق - لقاء الاهل والاطفال - اواه - ونلق - يا اخي - هذه الاحرف لو ندرى اشتياق للقاء - وهي نبع من صفاد وهي دفقات محبة - فاذا ما لحت عيناك حرقا لا يبين - فتاك - ان دعمه لحروف الشوق اصباحها الحنين - فاستحمت في عير العرف وانداحت كموجة .

يا اخي ان يسأل الاطفال عني - قل لهم - اني مسافر - ساعدود - عندما ياتي الربيع - موعدي والزهر والاكمام والعلل الوديع - فامر مر الربيع - وعلى الافق ضباب ودخان - وتخلقت هناك - وفراقت القلق الشوب حيا - في العمون العولة السود الحبيبة - قل لهم : اني

مسافر - ساعدود - عندما ياتي الشتاء - فيطيب السم - زاندا النار وحب الكستناء - وحشايا ثمر البلوط في الليل الطويل - واحاديت الصغار الممتنة - عن الفاصيص ( ابي زيد الهلالي ) يا اخي .

واذا ما حل عيد - واتا محض خيال في الجيد - قل لهم - اني ارتفعت - كاللم - انجم الليل واسهم - في اشتياق الفجر في ارض العروبة .

واذا ظل ارتحالي وغياي - وعلى اوجه اطفال الصغار - لاح يتم رسمه امين لم تعرف الدله يوما - لا تدع ادمعهم نثتم تريا - فالدموع الغاليات هي كاتنجيم منواها السها - ادرش الادمع عني بشفاك - فهي بعض الامنيات في القترابي - ثم قبيل ... قبيل الاطفال عني يا اخي .

ان فيد القافية يزول في الشعر الحر ، فيجيد الشاعر ، هذا هو احساسى العام والطابع الجديد له قابلية اكثر لذلك . لقد اهتزت لرائد الشاعر لاصحاب الكفاح ، وكنت ابيك لشعور الوفاء الجميل ، ان التالف ليسى نغده ومشاكسته وحذلقته امام هذا الشعور العظيم الزخار . في هذا الشعر صوفية وتقني بروح الكفاح واستبشار بالجهاد ، فالثق له عير جميل وهو يصور ليالي الكفاح بانها ليالي فيحاء عطرة ، وهو يتحدث عن الشهيد فيصه في اطار الرؤيا الشعرية الرامية بالتفعيلة وبالموت لانه عطر الجنة فيها التفتي الاصيل يبهجة الاستعداد . شعر ( هلال ) حافل بالتورية وقد وفق في اختيار الشعر العمودي ونفسه في شعره العاطفي لان النسق الجديد ليس لشعر المحافل والعمودي اكثر ملائمة للتيمات الغضائية في حين ان التفعيلة والرؤيا الشعرية يناسبها الشعر الحر . ان الشاعر عنده احساس اصيل بلحن يعنى التوابل اكثر مناسبة لبعض المواقع وهو يحسن الاختيار والتبميز . وفي استقادي ان شعرنا العربي يتسع للتوسيع العمودي والحر مما .

نحية لديوان من خم ما صدر عام ١٩٦٢ ، ونحية لهلل ناجي الشاعر الانسان .

محمد مندور

## عيد الرياض ملحمة لبولس سلامة

كانت البازة هومروس تلقن العبية في معاهد اليونان كما كان يحفظها القادة العسكريون من ظهر قلب . وبقيت تنتقل مع الاسكندر - اينما تنقلت فتوحاته - في صندوق ذهبي يقرأه فاتح الدنيا كل ان وبعد فيها غداه .

ان اربا بعد ملحمة بولس سلامة ان يكونوا مقبولين ان رجعا الى ايج في كل كلمة ، في طالع الفرائد ديوان من الحكم لا بدانيه الا نهج البلاغة والقتال القليل من آيات التنبي . وهي لرائد الفكر سجل لعدم ان تصامرات الفلسفة الحديثة تدخل مرة مرة في شعر العرب . وهي للاخلاق مذهب بكامله متماسك الاجزاء انتلعتة فتلهم الاثفة والكرم والافتحام الردى ، وعفة اللسان ، ونجدة الملهوف ، والطموح الذي يبعث الحياة في الانشاي حتى لتتسائل اى قيمة عربية لم يظلمها هذا الشاعر البحر - كاتما هي متودة للكرة الاولى لوفرة ما اثن الشاعر في الياسها البريق ، واسماها من خلال استعكاد السيف . اما للمملكة العربية السعودية فهي كل شيء . وفي يافيني ان جزيرة العرب مستحذت بعد مئة عام باحداث ثلاثة : تاسيس المملكة على يد عبد العزيز ، واكتشاف منابع البترول ، وملحمة عيد الرياض .

سعيد غقل



منشورات مكتبة النهضة ببغداد - مطابع دار التضامن ببغداد ،  
 ● الجريمة والحاكم والاختيار القضائي - تأليف تشارلز تشوت  
 ومارجوري بل - ترجمة اللواء محمود صاحب - مراجعة وتقديم حسن  
 جلال المروسي - تعديريت المستشار عادل يونس - مصمم الغلاف محمد  
 سليمان التهامي - ٢١٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعرفة  
 بالقاهرة - مطبعة مصر (٢)

● العلاقات العامة الناجحة - تحرير جمعية تعليم الكبار الامريكية -  
 ترجمة مصطفى حسن علي - مراجعة وتقديم العميد سيد عبد الحميد  
 مرسي - ١٠٠ صفحة - منشورات وطبع دار القلم بالقاهرة .

● كيف تدبر المناقشة - تحرير جمعية تعليم الكبار الامريكية - ترجمة  
 العميد سيد عبد الحميد مرسي - مراجعة وتقديم الدكتور محمد عماد  
 الدين اسماعيل - ٨٠ صفحة - منشورات وطبع دار القلم بالقاهرة .  
 ● التونسية .. شعبها وارضها - تأليف ويثي سبيت - ترجمة  
 حسن محمود - تقديم حسن جلال المروسي - مصمم الغلاف احمد  
 محمد منيب - ٢٢٤ صفحة - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة  
 - مطبعة مصر (١)

● ادباء في الزمان - ترجمة محمد محمد عثاني - تقديم وتعریف  
 عباس محمود العقاد - ١٢٤ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية  
 (١) - مطبعة مصر (٢)

● جنكيز خان وجغافل القول - تأليف هارولد لام - ترجمة متري  
 امين - مراجعة وتقديم الدكتور زكي نجيب محمود - مصمم الغلاف  
 محمد سليمان التهامي - ١٥٦ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية  
 بالقاهرة - مطابع مؤسسة طباعة الألوان المتحدة بالقاهرة .

● Amoureux d'une Fée - pièce en deux actes - par  
 Edmond Maouad - 116 pages - Imprimerie Catholique,  
 Beyrouth.

● Egypte - par Anouar Abdel Malek - 384 pages -  
 Editions du Seuil, Paris - Imprimerie Savennoise, Paris.

● Muslim Education in Medieval Times - by Bayard  
 Dodge - 122 pages - Edited by The Middle East  
 Institute, Washington, D.C. - The Garamond Press,  
 Baltimore, MD., U.S.A.

● Arabic Dialect Studies, a selected bibliography -  
 Harvey Sobelman, Editor, Charles A. Ferguson,  
 Richard S. Harrell, R.A.C. Goodison, H. Blanc, T.B.  
 Irving, P.P. Saydon - 106 pages - Center for Applied  
 Linguistics of The Modern Language Association and  
 The Middle East Institute, Washington D.C. -  
 printed in U.S.A.

● Behind The Mountains - by Oliver La Farge -  
 adapted by Judith K. Reed - 128 pages - Berkley  
 Publishing Corporation, New York.

● Point Four Assignment - by Russell Davis and  
 Brent Ashabraner - adapted by Crissie A. Hotchkiss  
 - 128 pages - Berkley Publishing Corporation, New York.

● Naked Earth - by Eileen Chang - adapted by  
 Aileen T. Kitchin - 128 pages - Berkley Publishing  
 Corporation, New York.

● The Continuing Struggle, Communist China and  
 The Free World - by Richard Louis Walker - adapted  
 by Adolph Myers - 144 pages - Berkley Publishing  
 Corporation, New York.

● سلامبو او فتاة فخرأجه - رواية - تأليف جوستاف فلوير -  
 ترجمة بولس غانم - مراجعة الدكتور ريمون فرنسيس - ٢٤٤ صفحة -  
 حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة  
 المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر - مطابع دار النصر  
 للطباعة والنشر والإعلان بالقاهرة .

● فنوط - مجموعة شعرية - صفاء الجيدري - مصمم الغلاف  
 واللوحات الداخلية بتدبير باباجان - ١٢٨ صفحة - مطبعة التمدن ببغداد.  
 ● اعاصير - مجموعة مقالات ومقطوعات ادبية - تأليف الحبيب محمد  
 علوان - ٨٢ صفحة - المطبعة المصرية بتونس .

● التديبات - تأليف مرجريت ويليامسون - ترجمة غلاف محمد  
 فؤاد - مراجعة وتقديم احمد زكي محمد - ٦٨ صفحة - مصور -  
 منشورات دار المعارف بمصر - مطابع دار المعارف بمصر .

● شعراء المعلقة - تأليف رباعي معلوف - ٩٢ صفحة - حجم كبير -  
 منشورات المكتبة الشرفية ببيروت - المطبعة الكاثوليكية ببيروت .  
 ● عمان في معركة الحرية - تأليف عبد الله الشبيبي - ٧٢ صفحة -  
 محاضرة البيت في المركز الثقافي العربي بدمشق ( لم يذكر اسم  
 المطبعة ) .

● ظهور المسيح والمهدي - تأليف ابراهيم الكوازي - الجزء الثالث -  
 ٩٦ صفحة - حجم صغير - منشورات اسرة العلوم النفسية والفنك -  
 دار مطبعة التمدن ببغداد .

● في النفي - رواية - تأليف جورج سالم - ١٢٨ صفحة - حجم  
 كبير - منشورات عويدات ببيروت - مطبعة كرم ببيروت .

● نظريات حديثة في التعليم - تأليف الدكتور فاخر عاقل رئيس  
 قسم علم النفس في جامعة دمشق وخبير اليونسكو وعلم النفس لدى  
 وزارة التربية والتعليم الاردنية - ٨٢ صفحة - حجم كبير - منشورات  
 مجلة رسالة العلم في عمان - مطابع جمعية عمال المطابع التعاونية  
 في عمان .

● الكندي الرائد الاول للفلسفة الاسلامية ومفكرة الفكر العربي -  
 تأليف محمد بحر العلوم - تقديم السيد محمد نقي الحكيم استاذ الامول  
 والفقه الثمان في كلية الفقه في النجف - الجزء الاول - الجانب  
 التاريخي - ٢٢٠ صفحة - ساعدت جمعية الرابطة الادبية في النجف  
 الاشراف على طبعه - مطبعة النجف في النجف .

● بنات العشرين - مجموعة شعرية باللغة العامية اللبنانية - ايليا  
 ابو شيد - مصمم الغلاف اسماعيل شموط - ١٥٨ صفحة - مطابع  
 اوفست دار الفن ببيروت .

● الثالثة - مجموعة قصص - تأليف محمود الظاهر - مصمم الغلاف  
 محمد سعيد الصكار - ٥٦ صفحة - مطبعة اتحاد الادباء العراقيين  
 ببغداد .

● ادباء ببغداديون في الاندلس - تأليف الدكتور محسن جمال الدين  
 استاذ الادب الاندلسي في جامعة بغداد - ٥٢ صفحة - حجم كبير -

# جريدة العرب في مصر

## تأثير الحضارة العربية في المجتمع الإسباني

وكافة العقوبة التي فرضتها السلطات الحاكمة على الوريثيين (٢) بسبب الثورة التي أشعلوها في سنة ١٥٦٨ أن تقرر اغلاق حماماتها وحرماتها منها وقد احتج أحد هؤلاء الوريثيين « فرانسيسكو » بقوله : « ان الحمامات اقيمت لتلطيف الأجسام وتطهير الأبدان ، فلا حرم على الناس الاستخدام فيها وفي التبائس والانهار والبيوت فالى أين يذهبون للاغتسال والاستحمام ؟ »

### ● الحمام ●

ومن مظاهر الحياة الإسلامية أن يغطي النساء وجوههن ولا يبدن زينتهن . وقد ظل الحجاب شاملا في اسبانيا الى القرن السابع عشر ، ففي كثير من مسرحيات ذلك العهد توجد مواقف أساسها ان كشف المرأة عن وجهها ورأسها كما في مسرحية « ترسودي مولينا » التي تحمل عنوان « الفورة من نفسها » ومسرحية كالدرون دي لياركا « المختلج والمختجة » . هذا وكان يحرم على نساء الوريثيين ان يفرن سافرات في الطرق العامة ، وكان القوم يستترون ذلك اذا كانوا يرون في خروج النساء سافرات اناحة للفرصة للنظر الى وجوههن .

### ● عادة الجلوس على الأرض ●

ومن بقايا التأثير العربي جلوس النساء على الأرض وهي عادة ظلت منتشرة في اسبانيا الى القرن الثامن عشر ، فقد كن يتخذن ما يشبه الخصة التي لا تكاد ترنغ في الأرض اقليل يغطيها بساط وتستندوا مساند ، وانتقلت هذه الصورة الى الأرجنتين مع الاسبان الذين هاجروا إليها . هذا وكان الكتاب المعروف « فرانتاس » يعلم ان هذه الجلسة مما أخذها الاسبان من المسلمين فصرح بذلك في قصة « دون كيشوته » التي سجل فيها عادات عصره وتقاليده .

### ● عبارات التحية ودأب المجتمع ●

لا يسجل لتطليل المبدد الكثير من عبارات التحية والمجاملة التي تتقنها اللغة الإسبانية الا بربها الى اصول عربية . نورد مثلا على ذلك حين يمدح شخص غرضا أو شيئا يراه لدى شخص آخر فيكون جواب هذا : « انه لك » او « اعتز بهدية قدمها اليك » . وهذه العادة لا زالت موجودة حتى اليوم في بعض المجتمعات العربية وكذلك في المجتمعات الاسبانية . وفي ملحمة « السيد » ان الملك الفونسو لما رأى البطل القتتالي اتى عليه فكان جواب « السيد » : « اتى ابيه كولاى ان شاء » .

كما ان من التسامح قولهم « ان شاء الله » لكل امر يتعرضون له في حياتهم اليومية ، كما ان الكلمة الإسبانية التي تعني ذلك هي في اصلها كلمة عربية معروفة « اوتالا » . عدا من ذلك فان الاسبان اذا ما شاهدوا منظرًا جميلا او سمعوا صوتا حسنا فانهم يذكرون لفظ الجلالة اطارا للاعجاب كما يفعل جمهور المستمعين في العالم الاسلامي عقب تلاوة آية من آيات الذكر الحكيم من مرقرة حسن الصوت او قرعة غنائية يصدر بها من جميل الصوت فيرددون : الله ، الله ! وقد بقي صدى لفظ الجلالة هذا في « اويله » الاسبانية التي يرددونها القوم لاهل الجلالة انما يصارع من مضارني الثران وهو براوغ الثور ، او براوصة اندلسية تدق الأرض بقدامها على انغام الفيتارة .

ومما يوصل بالتحيات وعبارات الاعجاب عبارات الدماء التي يذكر فيها اسم الله مثل « حركك الله وحفظك » . ولا يزال اهل الريف كلما ودع واحد منهم صاحبه قال له : « في سلامة الله » وهو تعبير عربي شائع حتى اليوم .

وتتضمن الرسائل الاسبانية صيفا تنفرد بها كان يفتنم الكتاب رسالته الى ابيه او من هو اكبر منه بقوله : « اقبل ايديكم الكريمة » .

لم تكن الحضارة العربية الإسلامية مجرد موجة عابرة طالت باسبانيا ثم انحسرت عنها ، وانما كانت حركة حضارية فعالة خلقت في تلك البلاد دولة اجتمعت لها اسباب القوة والسلطان في الاندلس التي ان كانت يمدولها الجغرافيا تترأى اليوم من خلال حجب التاريخ وانكها الفردوس المفقود الذي لم تبق منه الا اطياف الذكرى فهي يمدولها الحضاري كيان حي في جسم العالم الاسلامي بما امدته من تراث ثقافي تمثل في علم علمائها وادب كتابها وشعر شعرائها وتفكير مفكرها .

ثم هي من ناحية اخرى حلقة اتصال بين الشرق والغرب وذلك بحكم وضعها الثقافي والجغرافي ، فهي جزء من العالم الاسلامي من جهة وقطعة من العالم الاوربي من جهة اخرى ، وهذا الاتقاء مع العالمين هو الذي افقس بها الى ان تكون النار الذي انطلق منه اشعاع الحضارة العربية في اوربا .

ولقد حمل العرب معهم الى اسبانيا تراثا حضاريا لا يبلغ شأوه ما عرفته شبه الجزيرة الابيرية ، فمذ مطلع القرن الثامن اخذت الحضارة العربية الاسبانية تكشف ما عداها من الحضارات ، ولم يمد البحر الابيض المتوسط بعمق رومانية بعد ان انتقلت شواطئه الجنوبية والشرقية والغربية الى ايدي العرب ، واصبحت اسبانيا جزءا من امبراطوريتهم الكبرى يبتشون فيها من حضارتهم ما اثر في كيانها تأثيرا قويا لتأول حتى نواحي الحياة .

ففي المجتمع الاسباني مظاهر لا سبيل الى تفسيرها الا في ضوء التقاليد والعادات العربية ، بقيت على مر الزمان لتدل على تأثير الاسلام رغم زوال سلطانه السياسي والعسكري .

### ● الحمامات ●

في مقدمة هذه المظاهر الحمامات في اسبانيا في العصور الوسطى . وان احصاء بسيطاً للقرى التي كانت تحتوي على حمامات عامة ، يشكل دليلا واضحا على صدق ما نقول ، فبعض قرى قشتالة التي لا تعرف اليوم الحمامات التي يجري فيها ماء ساخن كانت تضم في القرن الثالث عشر عددا كبيرا من الحمامات العامة ورد ذكرها في نواحي البلدية من ذلك فرينا « زوريتا » و « بروهونا » في وادي الحجازة وقرية « اوسكاره » في محافظة بطليوس ... ومما نصت عليه هذه النواحي ان على صاحب الحمام ان يقدم للداخلين اليه الماء الساخن والصابون والمنشف .

والحمام مظهر اسلامي يرتبط بالنظافة والطهارة في الاسلام ، وللمدجنين (١) اثر كبير في تشييد الحمامات في مناطق قشتالة وليون وقد بقيت هذه الحمامات الاسلامية الى قريب من القرن السادس عشر ، يترادها الرجال والنساء والاطفال ، وقد خصص لكل طائفة منهم يوم من ايام الاسبوع حتى لا يقع الاختلاف المفضي الى الغساد . ثم اخذت تختفي هذه العادة مع الزمن .

(١) المدجنون هم المسلمون الذين عاشوا في كنف دولة اجنبية .  
(٢) الوريثيون هم المسلمون الذين ظلوا يعيشون في اسبانيا بطرونها النصرانية ( تقية ) ويطنون الاسلام .

وقد كانت هذه العادة شائعة بين أبناء الريف في اسبانيا اكثر من شيوخها في المدن الكبرى فالابن يقتل يد ابيه ، والصغير يقتل يد الكبير ، وفي كثير من النصوص الاسبانية ما يدل على انتشار هذه العادة بين الاسبان في القرن السادس عشر .

واذا قيل ان المسلمين قد اخذوا هذه العادة عن البيزنطيين او الفرس فالذي لا شك فيه ان الاسبان المسيحيين قد اخذوها من اهل الاندلس ، وقد ذكر المؤرخ « امريكو كاسترو » ان افكار الخوض بتقبيل اليد على هذا النحو له اطلاقا بالافلاج الاوربي ، بل هو متاصل في تاريخ اسبانيا ومستمد من التقاليد العربية فيها .

#### ● اقتباس ملوك الاسبان وعظماهم من العرب ●

انفردت اسبانيا بين سائر البلاد الاوربية ببعض التقاليد والعادات التي تجاوزت الحياة العامة الى الحياة الخاصة للملك والعلما . فالفرنسي السادس ملك فشتالة الذي عاش حقبة من الزمن اثناء منفاه في بلاد الماؤون من ملوك بني ذي النون ملك طليطلة ، كان يلقب المسلمين في كثير من مظاهر حياته ، وجعل من يلقبه فيما بعد صورة ليلال ملك من ملوك المسلمين وتسمى بالامبراطور ذي اللتين ( الاسلام والمسيحية ) فكان اول من تلقب بذلك من ملوك المسلمين .

وقد عاش في نفس الحقبة مع الملك السابق المذكور الفارس الاسباني المعروف بلقب « السيد » واسمه الحقيقي « رودريجو ديات » ويتضح من لقبه انه لقب عربي ، وقد فُلس الشطر الاكبر من حياته في كنف ملوك الاسلام ، وذكر ابن بسام في كتابه الذخيرة انه كان « تدرس بين يديه الكتب » ونقرأ عليه سير العرب ، فلما انتهى الى اخبار الهلب بين ابي صفرة استغفقه الطرب وطلق يجب منها ويتعجب » .

هذا وذكر الرحالة التشيكي البارون دي روزنتال الذي زار اسبانيا في منتصف القرن الخامس عشر ما يلي :

« يقيم في برنشي الان كونه ذو شأن وما الي قصره عددا من السيدات والرجال ، فكان من جملة الحضور آسمات وسيدات عليهن القصر الكتياب ليسن على نحو ما يلبس السلطات ثيابهن ، وكُن في طعافهن وشراجهن ورفصهن يلعبن ايضا مذهب السلطات ، وكُن يرقصن رقصا راقشا يماولوب عربي وهن جميعا سمرارات من ذوات القيون السموات . وتذكر الكتب ان الكثير من الفرس الان اسبان كانوا يمتطون الاحصنة على نحو ما كان يفعل البربر من ابناء زناته ، ويلبسون الجبة العربية من الحرير المؤسج ... »

ان هذه الظاهر التي عدناها ليست هي كل ما ورثه المجتمع الاسباني من العرب بل هي من اهم ما ورثوه . فهناك عددا من ذلك عادة غسل البيت قبل دفنه ، وطبيعة الكرم التي يتحلى بها معظم الاسبان ، واصناف الاعمدة المقتبسة عن الطبخ العربي ، وميل الاسبان للطرب والموسيقى والغناء والمرح ، وتعلقهم الشديد بمصارعة الثيران التي ينسبها البعض الى اصل عربي دون ان يكون هناك ما يشك ذلك ، وجو المحافظة الذي يسود مجتمعهم اذا ما قورن ببقية المجتمعات الاوربية ، وحتى لون البشرة الاسمر السائد بينهم والذي يعتبر اثرا من اثار التزاوج واختلاف الدم .

كل هذه الامور تظهر لنا بوضوح مدى التأثير العميق الذي كان للعرب في الحياة الاجتماعية في اسبانيا ، حتى ان الزمن لم يستطع ان يعفي على اناره حتى اليوم .

خالد الصوفي

دمشق ( الجندي )

#### « ظلام السجن » للمجاهد العربي محمد علي الطاهر

بين الشاعر العراقي جلال الحنفي ، والشاعر المهجري جورج صيدح دون المجاهد محمد علي الطاهر مذكراته ايام كان سجينا في مصر ثم

هاربا من السجن خلال الحرب العظمى الثانية قبل عشرين عاما حيث عاش متجولا ومتنكرا في اتحاء مصر اكثر من عام ، ثم اصدر بعد ذلك مذكراته عن تلك الحقبة ونشرها في كتاب بعنوان ( ظلام السجن ) وقد قرطه كثير من الشعراء وفي مقدمتهم الشاعر العراقي جلال الحنفي بقصيدة نشرها مجلة الشرق اليرازيلية وهي :

قراء (ظلام السجن) حتى كاتني  
لك الله فيما قد تحملت من اذى  
وعانيت من كيد اللثام متابيا  
واتت امره تستوريه ماخرا  
وما لك غير العزم - في كل محنة  
هرت من السجن الرهيب مفلسا  
وما اليمد عن شر الطفلة بهين  
وما الخوف الا شر كل بلية  
ومن خاف راعته الظلال وجره  
سواء عليه في المخافة فجعة  
ومن لم اذ الخوف يحجب حسنة  
ومن جهل الايام لم يدر انها  
تنقل من ارضي لارض وللصدى  
وكتت على رسم الطواغيت امانا  
فما بالهم قد طاردوا كل مخلص  
الم بند للارشاد من سوء فعلهم  
فلم ينح من عدوانهم وشروهم  
توى ايهان الحر دون جبرية  
امن خدم الاوطان يجزى مساة  
الست ابا الثورى التي يجهاها  
فان كتبت قد طوردت منهم فانه  
فوالله ما خلت اموؤ بيئته  
وما في ظلام السجن) الا بولوة  
وكتبت امرى للمكربات سابقا  
وما زلت والايام تشهد كلها  
سيطريك بالاعجاب كل مؤرخ

بفداد

جلال الحنفي

وقد اعجب شاعر المهجر جورج صيدح بقصيدة الشاعر العراقي ، بعد اعجابه هو ايضا بكتاب « ظلام السجن » وبصاحبه الطاهر ، فبعث بهذه الابيات التي جريد « الايام » العراقية :

عجبت (ظلام السجن) كيف يكون  
اذا طوى النجم القمام سفاهة  
وما السجن الا مقصد لمهند  
تهاب الدخان القبر ليثا مصفدا  
حياتك حرب يعطى القرب نارا  
بامجادها الفتت تراث جدودنا  
دروسا لطلاب العالي رخيصة  
وان كتاب الغالدين شروحه  
كتاب لحكام البلاد شرعة  
(وشوراك) في قتل الصحافة قمة  
حديثك عنها ذو شجون ، ذكرته  
ولولا ما عادت الي صبايتي

باريس

جورج صيدح



## حديث مع القاص فاضل السباعي

في القصة . والجواب ، بعد هذا ، عن افضل كاتب قصة اجنبي ، يبدو لي اشد صعوبة وايضا على الحجة ، لكثرة « الفصلا » في دنيا الادب الاجنبية ، ولان لكل منهم مذهبه الفني وفلسفته الفكرية وجيله الذي برز فيه . ولعل من اعظم كتاب العالم الذين لم تكد تختلط عليهم الآراء تولستوي وتشيفوف من الروس ، وهمنفواي وفولكنر من الالبيين ، وديكنز من الانكليز ، واما الادب الفرنسي فقمته تشد عن كل عد وتثقل .

« هل يمكننا ان نقارن مستوانا الادبي بالمستوى العالي ؟ ومن هم ادباؤنا الذين يملقوا هذا المستوى ؟ »

« ارفض مبدأ المقارنة من اساسه . ليس لان ادبنا ادنى مستوى من الادب العالمي فحسب ، ولكن ايضا لان ظروف ادبنا الناشئ ابن القرن العشرين غير ظروف ادبهم الذي يملونه فوق ثراث غريق ساهمت في اقامته يقول جبارة على مدى اربعة او خمسة من القرون . وادبنا ان يرتفع الى المستوى اللاحق ، ما دام على ادبنا ان يعطي نصف نفسه لعمل او لوظيفة يمتاش منها ليكون له ان يمنح بعض الباقي للادب ! »

« ما رايكم بالوجه الجديدة من الادب النسائي ؟ »

« نقول ان « الوجه الجديدة » تعزلي ادب المرأة عامة الذي بدا يلف على قدميه بعد جهاد خمسين عاما بذلته في وسير القلمواي ووداد سكاكيني وعائشة بيد الرحمن . حسنا ، ان الوجه الجديدة في الادب النسائي تزحف في مد يتزايد عاما بعد عام . هل لي ان اعتقد ان البداية فيه ليلى بعلبكي ؟ قرأت لها « انا احيا » فقلت عندها على نمرود ولم اجد فنا فصحيا . ومنى جبور تملك خواطر ثورية ملتزمة ميمتها لك العنيدة الخبيثة ، « عقدة المرأة » . وعند غادة الصمان هي الاخرى ثورة ولكن في وني فني . وكذلك تملك رينه ميودي الومي الفني مع الهدهد الرصين . وكوكليت سهيل ما تزال في ورودها الى شاطيء الكريبات لا تكاد تقني الادب النسائي في شيء . وجورجيت حنوشي دلفت الى الطريق قبل عام ونحن ننتظر عطاها . ومع جدة هذه الوجه لا يمكن تكون رأي حاسم . اتنا بانتظار اتسارها لنمطي رابا ليس من شك في ان اخواتنا البنيات الانديات سيضفن به ذرعا ، لان « الفواني يفرهن التنا » وحده وحده ! »

(( الصفاء ))

ظهر حديثا

داود عمون

ديوان شعر . جمعه وحققه وكتب سيرة الشاعر

يوسف ابراهيم يزبك

مشتورات « اوراق لبنانية » الحدث - لبنان

١ - متى بدأت بكتابة القصة ؟ ولماذا اخترت ميدانها ؟

« بدأت الكتابة وانا بعد تلميد في مدرسة التجيز بحلب . اقول بدأت الكتابة ، ولم اقل كتابة القصة . واذا كان اول ما استهواني من الفنون الادبائية من الرسم ، الذي زادته بما يسع تلميذا في الثانوي . ثم وجدته ذات يوم وقد اسكنت بالقمم لآخذ « قصيدة » مؤزونة مغلقة تعبر عن الفئال وجداني كنت احسني ايماها ازرع تحت وطائه ... وهكذا وابتنت اولي الشعر اهتماماتي الفلل متوليا عن الريشة ... ثم اخذت احاول تدبيج المقالات والدراسات الادبية الصغيرة ، واملت الى القصة تدريجيا دون ان اتوخى الاتجاه اليها ، فأسرني فن القصة وجعلني انصرف عن الرسم والشعر كليهما ، وقد تم ذلك في عام ١٩٥٠ ... اما لما كان ذلك ، فقلت ادري ان حقيقتي الا ان نفسي وجدت في القصة مجالا ارحب للتصير عن الخواطر والانفعالات والاحداث التي تسترعي انتباهي . »

٢ - يلاحظ انكم من انصار الواقعية ، فهل انتم كذلك ؟ وكيف تلهمون الواقعية ؟

« انا من انصار الواقعية في القصة » نعم . وادب القصة يعمل في طياته وفي ظاهره ، رسالة اجتماعية ، رسالة عقوبة نابعة من وجدان الاديب لا مفروضة عليه وفق مذهب او معتقد . وما دامت القصة رسالة ، فينبغي لها ان تكون واضحة المحتوى لقرائها ، لجامعة القراء . وليس الواسع وادى الى التناهي في جموعهم من الادب الواقعي الذي يفتقر مدانه الاولى من واقع الامة . ونحن اخرج ما تكون « كما بينت مرة » الى سلوك سبيل الواقعية في الادب ، دون سواها من السبل ، في مرحلتنا الراحة الناحضة . واما اتجاه الاساليب البديعة عن الواقعية ، المتجالية من الوضوح ، الفرقه في متاجات لا يلك وعجزها الا الراسخون « فان لفراد العربية ، المنشرين ما بين الخليج والخليج ، عذرهم اذا ما اعتلوا قصورهم عن فهم هذا اللون من الوان الادب الملقا علينا ، نحن ادباء العرب ، ان نمتح « اليوم » من ادب الواقع ، حتى اذا غدا لفتنا ادبها الحديث الراسخ ، حتى لنا ان نجتاز هذا الادب لنتكتب على شاكلة احدث ما توصل اليه الابداع الغربي من مذاهب ادبية وفنية ، ومن غوص الى اعماق الفوضى ، والانتكاف بالتمسك ، والنهل من بحر الاشعور ... ولن ارجو اليوم قط لادبنا ان يتأني بأشكال الان سيليوتو او فرانسواز ساغان ، فهما تعبر عن حضارة قد وصلت الى حد التسليع وتؤخذ بالانحدار ... واما امتنا العربية ، فانها تعيد بناء صرحها المنهوك ، انها باختصار امة متطلعة متشوقة ، وتحتاج ادبا بناء واقعا رصينا غير غاضب ولا متحلل من قيود الاخلاق . انني واقعي ، نعم ، ومفرق في الواقعية . وانني لآمن ان اهم الواقعية كما فهمها ستندال في « الاحمر والاسود » ويترافق في « اوجيني فراتديه » وفلوير في « مدام بوفاري » ، وسخالة واثرة ، وجيه وكركه ، وعن مختلف التنافسات الاجتماعية وما تولده من الظالم والمفاسد والذرائل ... ولكن - واجدني ابع على هذا الشرط فهو الاساسي - بالتصير الفني الصادق . »

٣ - ما هو افضل كاتب قصة عربي في راكم ؟ وكما كاتب قصة اجنبي ؟

« لست اظن ان السؤال ينبغي ان يطرح هكذا . فليس ثمة كاتب افضل من كاتب . لقد نهض ادب القصة العربية بفضل عدد من الرادة الذين حاولوا ، وما زال يفرهم يتابع المحاولة ، النهوض به الى المستوى المطلوب . ان للاماني وتيمور فضلا كبيرا على ادب القصة ، ولولا ما قطعوا وغيرهم من اشواط لما كان لتجيب محفوظ ان يجد الطريق ، يعلى الطريق ، معبدا امامه فيتاح له ان يتابع المسير . واستطيع القول ان افضلهم ما بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ محفوظ في الرواية ويحيى حتى



وديع فلسطين

## شعر ناجي المضيّع

بقلم وديع فلسطين



صدر « ديوان ناجي » بتحقيق الأستاذة

احمد رامي وصالح جودت والدكتور احمد

عبد القدوس هيكل والرحوم محمد ناجي

مقترون بضجة كبرى سببها ان الديوان ،

فضلا عن اختوائه على جل شعر ابراهيم ناجي لا كله ،

قد احتوى على بضعة عشرة قصيدة لم يتلقها ناجي وانما

تلقها الشاعر كمال نشأت وتسللت الى الديوان على سهو

من المحققين ، ومنهم شقيق ناجي وصفياء ومنهم محقق

وضع بحثا عن خصائص ناجي الشعرية ، وهو سهو

مستغرب مستعجب مستنكر مستكر .

والديوان التشويش ، الذي سحب من التداول بعد

صدوره ، قد قسم من شعر ناجي ما سبق نشره في

دواوينه الفارقة وهي « وراء القمام » و « ليالي القاهرة »

و « الطائر الجريح » ، كما اشتمل على طائفة من شعره

المتناثر قبل انها كل شعره ، وجلية الامر انها درو قبل

من فيض كبير تدفق من صدرنا واستاذنا العظيم

الدكتور ابراهيم ناجي .

وقد عاشرت ابراهيم ناجي نحو عشر سنوات في

« رابطة الادباء » التي اتشاعا فكان رئيسا لها وكنت

وكيلا لها اتوب عنه في غيابه . وكان يشدنا في الرابطة

فيضا من شعره المحفوظ مستندا اياه لا من كراسة بل

من معين ذاكرته الخصب ، وفي وسعي ان اقول في غير

مقالة انني سمعت من ناجي كل شعره مرددا اياه بلسانه .

فلا يعيب احدا صادق ناجي سنوات طرالا كالصديقين

احمد رامي وصالح جودت . ان يقرض شعر ناجي ويشير

اليه بكل ايهام . ولهذا استغرنا صدور هذا الديوان

المعيب ، ولم يكن بد من اعدائه بلا رحمة .

وفي فصل سابق (1) استدرنا شعر ناجي الذي لم

يورد في ديوانه المطبوع ، واشرنا الى مواضع اخرى حملت

الى اللا شعر ناجي . واليوم نعود الى استدرناك بعض

جديد من شعره المطوي عني ان تنبه اليه اقلام الباحثين

اذا عن لهم ان يدروا نتاج ابراهيم ناجي في غد قريب

او بعيد .

والقصائد الثلاث التي نشتها هنا نشرت في مجلة

« الطالبة » الزاهرة التي تصدرها اختنا الرابية الجبلية

التابعة السيد منرفا عبيد الحكيم ، وهي مجلة كان ناجي

يخصصها لكثير من شعره ونشره ، يرتجله في غدواته

ودروحاته الى ادارة المجلة والى منتدى « سيدات

القاهرة » الذي كنا نجتمع معه فيه بادبيات فضليات

مثل المرحومة السيدة روز الطون حداد ، والسيدة ودا

تقولا الحداد وشقيقة الروحوم فرح الطون ، والسيدة ودا

سكاكيني اعظم اذيتغرية معاصرة بغير استثناء، والسيدة

فلة فهمي بدوي مؤلفة كتاب «جودج برناردشو» والسيدة

منرفا عبيد الحكيم محررة « الطالبة » والآنسة ايفا ( او

امينة ) شاكرا فهمي التي كانت تناوش الادباء برسالها

المغفلة من الامضاء ومنها رسائل ادوجها الدكتور زكي

مبارك في كتابه « ليلى الريفية في العراق » دون ان

يعرف اسم كاتبها .

وفي احلى ندوات السمر هذه ابنت الجالسات

الريانيهن في قدرة ناجي على ارتجال الشعر ، فتناول

قلما ونظم الابيات التالية ( وهي واردة في الديوان على

صفحة ١٧٨ ) :

سرب من الحصور الفوان كازهور نواغر  
الهمني واحسن بسى جبرى شمري الغلور  
الهمني وشكلى بسى ونسين اسى شاعر  
فلما اترقن فنانى للنفلس دوما ذاكس  
وانا « للة » صلف والى « امينة » شاكرا

و « فلة » هي فلة فهمي بدوي ، و « امينة » هي

امينة شاكرا فهمي .

اما القصيدة الاولى فتعنوانها « على خفاف النيل - » ،

وهي من مرتجلات ناجي وقد نشرت في عدد مايو (ايار)

١٩٤٩ من مجلة « الطالبة » ونصها :

سحر الجبال على خفاف النيل في شرق ، او في احمر اصيل

والعين تنسب المقاتن كلوما وتجول بين مزارع ونخيل

حب النولس ، وراحة العاني لالا حل القلبي ، وشكلى حل عليل

(١). راجع مثانا : ابراهيم ناجي وشعره المضيّع ، في « الاديب »

سبتمبر ١٩٦٠

## الثور الصريع

انصرع الثيران أي منفيه  
يرعى بيان بمعنى جبين أخيه  
شاورته اللبن الذي قبلها  
ومسيت ترميه بكل كرمه  
تأبى البروة أن تخون أحداً وحس  
لولا لم تصرع حكول ذلوه  
لو كنت أقلل منه حين مررت  
ما رحمت تظفر في وشاح التيه  
ما الرطبة الحمراء سر جثونه  
لكنه ابن الذي ملونه  
قد ناز للأعلام تطلق حوله  
لما رأى فيها مدام أبيه  
شرف البؤسة إن تشارع أمزلا  
يا وبع من ذبائح راحيه

وديع ديب

عن بابه ، فطالب المال ينحده منه ما يكفي ، وطالب العلاج  
يعطيه من طبه ما يقيمه سليماً ، وطالب الدواء يوصي  
به صديقنا الراحل تقول الحداذ فيصره له من صيدليته  
بالمجان ، وكانت تلك الصيدلية تقع أسفل عيادة ناجي  
في شارع ابن الفرات في حي شبرا وما زالت الصيدلية  
تحمل اسم الحداذ حتى بعد أن انتقلت ملكيتها إلى غيره  
ويعد انتقاله هو إلى عالم الخلود . أما طالب الأدب فلم  
يكن ناجي يرضن عليه بمقالة « يسترق » بها أو قصيدة  
يتبرع بها له فيعطي نظماً وينشرها بلعنا الكرم .  
وهناك « شعراء » و « شاعرات » هجروا الشعر بعد  
وفاة ناجي لأنه كان ينهجه لا يبدد المال بل بدر القصد .  
ألا رحم الله ابراهيم ناجي ، ففي الرابع والعشرين من  
هذا الشهر ( مارس ) تنقضي على وفاته محسوراً عشر  
سنوات . فقد أعطى الناس كل شيء ومات مقهوراً مرعباً  
محبود القتل ملوم السيرة . وما زلت أرى رسمه  
من خلال الدموع التي ذرفها في آخر لقاء لنا قبيلاً وفاته ،  
فقد كان كالأطفال البريء الطاهر التي بين ذئاب ضاربات  
جائعات ، فأنترسته ولم ترحم طفوته ولا ودوع  
عينيه .

وديع فلسطين

ونسيم أحلام ومتعة ناظر منتقل من رائع لجيبيل  
وربما بخل الزمان على الوري والتيل بالغرات غري يغيبيل  
وكساء أن التقى في وفد القلي ناري لائل في رياء ظليل  
وكناه أن شهد الحضارة موداً لا رب كل حضارة بأصول !  
والجد اعراف ، وهذا شاهد عن سائق من مجننا ونيل  
والقصيدة الثالثة عنوانها « حياة جديدة » وهي كذلك  
من مرتجلات ناجي الميمري وقد أدرجت في « الطالبة »  
في يناير ( كانون الثاني ) ١٩٥٠ وأشار فيها إلى أشارة جيبيلة  
إلى اللقاء الولد النبوي الشريف براس السنة الميلادية ،  
وهذا نصها :

سنة البت فليسوا العبادا وابداوا في الزمان هذا جديدا  
إنفروا العجر في حواشي الليالي ظلموا بالرجاء يحيي الوجودا  
كيف لا تيسم الحياة وهذا ظالم اليمن فاحكنا وسعيدا  
يوم عيسى يوم أحد في أن الستم على الله شهودا ؟  
واظفروا للصيد يسمع في الأف وغرروا لهذا الصيد نجومدا  
وخلوا البيرة الكيرة من ذلك ونادوا الوري وهزوا الرفودا  
ولجسي السوي منا صفيدا ويحيي القريب منا اليبسدا  
ولننشي عيشة الحبة والسلم ونلذو الألى وننشي الحبوبدا  
نسنة البت ، عليها جلال فلنناو عتدا على الصمودا  
واللهوا حيا وبشرا ومجدا واسألوا الله تملكا أن يبيدا  
كل عهد على الأخاء تقسى وتنشي أخو الهوى أن يشودا  
والقصيدة الثالثة عنوانها « نشيد الطالبة » وقد نظمها  
ناجي في مناسبة عيد ميلاد الجيلة وأدرجت في فبراير  
( شباط ) ١٩٥٠ ونصها :

أنا نظمي فناظفروا أنا نشيد الطالبة  
في كل صبح طالع وبكبر شمسنا بحاربه

أنا أحب العلم فهو التاج يرفع كل اسم  
أن تصعدوا نسم الإله فسان حب العلم نعمة

العلم مثل الشمس كم دمه تجود به وظل  
وجسماله كالزوى كم في الزوى حسن لا يدل

والله للسود كالظهور طبعي التقني واليكور  
والس الحياة اسمع ثلاثي البشاشة والسود

ويدي لمن حولي تمد على الضية والوداد  
التمد على حب لهم وامود صافية الفؤاد

نهجسي السوي وميلى كل يؤذي واجبه  
أن شئت مني التشيد لهذا تشيد الطالبة

لاي واسي خاشي ورغاعنا هو مفتي  
وعلي أن يفسد احترامي كاملا لعملي

والذا ابتعت إلى الحياة والذا رفعت بها أراه  
وشكرت حظي في الوجود فانه شكر الأله

وما زلت أعتقد عن يقين بأن هناك شعرا كثيرا لناجي  
شاع بعضه أو كاد ، وانتحل بعضه الآخر في حياة ناجي  
وبعد وفاته . فقد كان من حياة ناجي ألا يصرف أحدا

القاهرة



## اطياف غربية

\*\*\*

وقفت امام مراآسي مجيبه  
غريب! .. هل انا طيف وخيط؟  
وارفع راسي الواهي بعيدا ...  
على راسي يياض عبقري  
يتلفنسي الشياط بالفسر  
تفدني الروي فيها فافسر  
يلفنن لا نجوم مباحات

صدي في القلب يتحبب نحيبه  
فأي يد تحركني ... مريبه؟  
هي المرأة ... اطياف غريبه  
يدب مزججرا ابدا ، ديبه  
ويحملني الى دنيا كئيبه  
على الحاتيك النكلى ، الرتيبه!  
ولا الوانها ترمسو قشيبه

من الاحوال تحفر الف حفرة  
وتكوي ، بايلي ، بالف جمرة  
واجتاز السماء بكل قدره  
لا نعم ، في حمى العلياء ، حرة  
اراهها في الحقول مع العبر  
وتأبى ان تعود الى القصور  
يلف اككون بالسك الضير  
اتر عيني بالضوء النير  
لك الدنيا ترتم بالحسور  
اراك بكل لون في الزهور  
فافهم سرها مثل الطيور

لايك ، يا الهي ، في الاهداب  
وانت نوابتي بعد الاياب  
وليس هناك غيرك من جواب  
ولا يخفى علي كس وسر  
ومنذ خلقتني انت وفيتي  
سؤالي حائرا ابدا سيقى

ثريا ملحي

جامعة لندن

ها . ماذا تقولين ؟ وسكت منتظرا  
سماع ردها .

لم تكن الامور واضحة في نفسه  
كل الفوضوح . ومع هذا فقد حسب  
سمير ان ثمة تطورا غير طبيعي قد  
طرأ على نفسيته بعد تخرجها من  
الجامعة ، وان ما من علم يمكن ان  
يحول دون زواجها . صحيح ان  
ليام لم تعاهده على الزواج منه .  
لم تقل له صراحة انها ترغب في ان  
يكون لها وحدها مقابل ان تكون  
له وحده . ولكن كيف يفسر صداقتها  
التيهة خلال اربع سنوات متواصلة  
في الجامعة ؟ الا يشير سلوكها الى  
انها قد فضلت على بقية زملائها ؟  
ام تراها كانت تصيب حوله شركا ؟  
تريد ابقاعه فيه من دون ان يدري ؟  
قرر سمير ، عندما بلغ تفكيره هذه  
النقطة ، ان يوجه اليها التهمة بلا ادنى  
مراوية :

اذن يجب ان اعرف من هو الرجل  
الثاني ؟ الرجل الذي كان يعيش نسي  
ملكك ويسيطر على عقلتك عندما  
كنت تتلاعبين بعشاري وتلهيس  
بجبي لك ؟

كيف تقدر له الامر ؟ انها تعلم  
مقدار شقائه ، ولكنها لا تملك ان  
تحدثه بما كان يجول في خاطرها .  
كانت تذكره ان يروي كل ما تعرفه عن  
الرجل - الزوج . تريد ان يفسر  
سمير بعيدا خارج الدوامه التي تشدها  
الى اللعاب باصرار .

وترأى لعينيه المشهد الرهيب  
بكل تفاصيله ، المشهد الذي كانت  
تجنب تصوره دائما ، ودوى فسي  
أذنيه صوت اييها وهو يزجر فسي  
وجه امها غاضبا :

ان يرتفع في بيتي صوت واحد  
هو صوتي . يجب ان ترسخي لهذه  
الحقيقة . انني لا اقبل نقاشا او  
اشرافا . انني اكره في اذنك :  
صوتي فقط . صوتي فقط .

كانت ليام في ذلك الوقت صغيرة ،  
ربما دون العاشرة من عمرها . وكانت  
تراقب المشهد بقلب واجف مضطرب ،

وفكرت ليام ان الانسحاب من حياة  
سمير عملية لا يمكن ان تتم بسهولة  
التي تصورتها من قبل . انها لا تريد  
ان تظهر امامه وكأنها ذات وجهين .  
فهي ما زالت تحبه . ولسوف تبقى  
السنوات الاربعة التي قضتها سوية  
في الجامعة ، من امتع ذكريات حياتها ،  
وخصوصا عندما كانا يخوضان  
احاديثهما العاطفية الرائعة . كان  
سمير حينئذ يقبل على الحديث معها  
وكانه مقبل على استقبال دنيا رحيمة ،  
مشوقة ، ذات آفاق ملونة بالف الف  
لون . وكانت هي تصفي الى حديثه  
الساحر وتتصور مدى سعادتهما  
عندما يعيشان تحت سقف واحد ،  
يجمعهما مصر مشترك ، ويعملان معا



بقلم اسكندر لوقا

من اجل تحقيق هدف واحد . كانت  
هاتئة به كما كان هو هائشا بها .  
ولم تكن تنتصرون ان اللحظة الحرجة  
التي ستمر بها ستكون عنيفة بهذا  
المقدار ، وان موقعا من فكرة الارتباط  
به سيؤدي الى صدمة . صعد الرجل  
الوحيد الذي انفتح دينها وملك قلبها  
وكل احاسائها ..

— ولكن ماذا يا ليامه انك تحيرتني .  
لم هذا التردد ؟ كنا سوية دائما ،  
وسبقتي كذلك حتى الابد . فلا  
تحاولي تعظيم ما بنيتاه خلال السنوات  
الاربعة . انك لست صغيرة ، وسوف  
تكوين واهمة اذا ما خاركك الشك  
في امر سعادتنا المشتركة ..  
ثم استدرك قائلا بلهجة مازحة :



لم تكن ليام تتوقع ان يأتي اليوم الذي  
تقف فيه امام سمير قائلة له بنماتك:  
دعنا هكذا مجرد صديقين . لا  
تطلب مني اكثر من ذلك .  
كانت تعلم جيدا ان سمير يحبها  
باخلاص ويستمر بفراق الصبر اللحظة  
التي ينهي فيها دراسته الجامعية  
ليقول لها بطمأنينة بالغة :

واخيرا انتهينا يا ليام وبتنا امام  
قضيتنا وجها لوجه ، واصبح نسي  
وسمنا ان نبي ما عشنا الدافع  
الصغير الذي طالما راودنا خياله .  
ولم تكن لتتصور مقدار دهشة  
حين ترده خائبا حتى اظلمت من عينيه  
وهو يجيبها بجذع :

انني لم افهم ماذا تعنين يا ليام .  
ماذا دهاك ؟ اجيبي ..  
وجدت ليام نفسها وحيدة امام  
الازمة التي تعصف بها وتزعج كيائها  
كسفينة مسلسلة لشبنة الامواج ،  
ومالت نحوه تقول بصوت خفيض  
اعتقد بان الفاني واضح يا سمير .  
سنبقى صديقين حميمين كما كنا  
دائما .

— وكيف يبدو لي قوك واضحا بعد  
هذا الزمن الطويل من المشاركة  
والترقب ؟  
وسكت سمير كي يلتقط انفسه  
المبهورة ، وقال بلهجة مباسرة :

ارجو ان تفحصي لي ما يجول في  
ذهنك . اكدت لي ان نفسي غريبا  
عك . انني لم اعتد سلوكك القريب  
هذا .. فقد كنا دائما صريحين .  
وتماكنت ليام نفسها وهي تنظر الى  
عينيه جعريتي الزور ، وقالت :  
اعذريني ، لا استطيع ان اقبل  
عروضك . لي الزوج احد .  
ووجد سمير نفسه وهو في حالة  
اضطراب طفيف :  
صديقتي انني لا افهمك . بالاس  
تواعدنا على الحياة معا ، وقلت لي  
بانني الرجل الوحيد في حياتك وانه  
ما من انسان يمكنه ان يفارق بعضنا  
عن بعض . هل نسيت ذلك كله ؟  
— لقد حصل ذلك حقا .. ولكن ..

وعينين زائفتين ملاهما الرعب .  
وسمعت لها تقول في محاولة بالسة  
للدفاع عن حقها المتروك في ان يكون  
لها رأي في قضية ما كانتا يختلفان  
حولها :

انتي لست قطعة اناك في بيتك .  
كما انني لم اكن جارية فاعتقتني  
بدراهمك . اريد ان احيا وانما اشعر  
بانني اختلف عن الخادمة التي تصرخ  
في وجهها او تشتمها فلا تمك الا ان  
تحثي راسها امامك بخنوع . اتسبي  
امراتك وسيدة هذا البيت ، ويحق  
لي ان امان عن رأيي بين جدرانها على  
الاقل .. لا ان اطيع واطيع فقط !  
كانت لياه تعلم ان ممة خلافا لدريا  
بين ابيها وامها ، ولكنها لم تكن تعرف  
سبب نشوئه ، فوقفت تترقب  
النتيجة ..

ولم يطل وتوف لياه ، اذ سرعان  
ما ارتفعت يد ابيها في الهواء تهوي  
على وجه امها كالصاعقة . وذاب  
نخبها الكويث في ثبرات صوته  
الترنوش وهو يواصل غريها بقبضتي  
يديه على راسها وكنتفها . ومتنصت  
ظهورها حتى اهلزت قوامها وسقطت  
على الارض فائدة رشدها .

كان سير ما يزال ينتظر سماع  
دفاعها عن نفسها . وخيل اليه ان  
بقاها صامتة لبعض الوقت ما الا  
لاستجماع افكارها المبررة في محاولة  
ما لا تستحضر جواب يكون حلقة  
جديدة في سلسلة الاكاذيب التي  
خدعت بها طيلة اربع سنوات .  
لذا لا تذاق من نفسك ؟ لقد  
سألتك من هو الرجل الثاني نفسي  
حياتك ؟

بماذا تدافع عن نفسك ؟  
انها تعلم جيدا ان الرجال ليسوا  
كلهم متشابهين ، وان سير قد لا  
يكون صورة مماثلة لصوره ابيها ،  
ولكن ما الذي يضمن له المستقبل ؟  
تقافته الجليلة ؟ حبه الحقيقي ؟  
مستواه الاجتماعي ؟ ربما كانت على  
خطا وهي ترفض اسما لم يمدد عنه  
ما يسيء اليها ، ولكنها متأكدة من

انها لا تخطئ عندما تتذكر اقوال  
امها : ( كان ايوك يحبني حيا جنوبيا .  
وكان يفتديني بروحه اذا ما طلبت  
منه ان ينسحي من اجلي ، وكان ..  
وكان .. )

لقد انتقدت امها منذ زمن طويل ؛  
وخسرت بذلك الانساة الوحيدة  
التي بقيت منها للحنان الصادق ونعمت  
فوق صدرها بالدفء اللذيذ .

انها لا تريد ان تعيد سيرة الزوجة  
التي تحثي راسها امام زوجها حفاظا  
على مستقبل اطفالها كما فعلت امها  
من قبل . ولكن كيف تشرح له الامر  
وتقننه بمخاوفها المسبقة ؟

رغمت لياه نظرها الثقل وحذقت  
في وجه سير :  
تريد ان اذاع عن نفسي ؟

— اجل ، انني والآن من ان فمة وجلا  
اخر في حياتك . من هو هذا الرجل ؟  
ربما لا تصدق اذا قلت لك بانك

الرجل الوحيد الذي دخل حياتي ..  
ولن يخرج منها ابدا .  
كيف افهم تصرفاتك إذن ؟ لماذا

ترفضين الزواج جنسي ؟  
— لا اني لا اريد ان افتقد السعادة  
التي عرفتها بقربك ..  
ولكنك تناقضين نفسك بنفسك !

— هل تعتقد ذلك حقا ؟  
— اجل . والا كيف تفسرين هذا  
الموقف التريب الذي تقفينه من اقدس

قضايانا المشتركة ؟  
— اني لا اريد ان افتقد فيك الرجل  
الذي احببت طوال اربع سنوات خلت  
هذا هو السبب .

— ان الوقت ما يزال غامضا بالنسبة  
الي !!

ولكن ماذا تفعل لتجلي له الموقف ؟  
هل تروي له انها تكره الرجل - الزوج ؟  
الرجل - السيد ؟ الرجل المشيد ؟  
الرجل الذي لا يريد ان يعلو صوت  
ما على صوته ؟ هل تقول له ان الرجل  
كل الرجال ، يشاؤون من حيث المبدأ  
عند هذه النقطة ؟

انها ليست متحرقة النفسية ،

ولكنها واثمة تنظر الى الحياه نظرة  
العالم المدقع الى التجربة . قد مرت  
بالتجربة وخبرتها وهي طفلة .. فهل  
تسمع لنفسها ان تنفوس غمارها مرة  
اخرى ؟

التفت لياه الى رفيقها ، وسكبت  
في اذنيه قرارها الاخير :

اعلني يا سير . اذا شئت ،  
نبقى اصدق صديقين .. والا فالزمن  
كفيل يحو اثر هذا اللقاء الذي جعلك  
تنظر الي تنظر الى امرأة لعوب ..  
ثم غيرت من لهجتها وقالت له :  
والان دعنا نتأذى هذا المكان ...  
اشعر بقل نفسي ..

وطاوعها سير فنفسا وخرجا الى  
الشارع ، وغمرها اذ ذاك شمعاع  
الشمس .

وعندما اخوته سيارته الصغيرة  
الانيقة ذل بالهبة من خسر شيئا  
لا يوضي .

كانتا لم تلق . لم تقض معا لربع  
سنوات . لم تتعاهد على الحب .  
باختصار كانتا لم تكن !

وبقيت لياه صامتة . فقد غرقت  
في بحر افكارها ، وغرق هو في بحر  
افكاره . سيلوب طويلا من الفتاة التي  
يوسعها ان تعوضه عن لياه . ولوف  
يشامل دائما عن السر الذي جعلها  
ترفض السعادة بعد ان اصبحت نسي  
متناول يداه ، ولماذا امتنعت من قبوله  
شريكا لها مدى الحياة .

واما هي فانها متسارسة اي عمل  
في ميدان اختصاصها ، ولكنها لن  
تفكر ابدا الا في المشهد الذي كان  
سببا في تحطيم حياتها . وكلما  
نظرت الى صورة امها المعلقة على  
احد الجدران ، او رأت الي ابيها يدور  
في ارجاء المنزل كمن يبحث عن شيء ،  
سبب في تقادته ثم ندم عليه ،  
فانها تتذكر الرجل الوحيد الذي  
كان يمكن ان يسعددها وكيف قررت  
العيش بمفردها .. وحيدة ، كنيئة  
برية يتدوي في يوم من الايام دون  
ان تعطي تمرا ..





## اغنيان الى زوجي

(١)

يا حبيبي ولوفاء سطور  
تليانا المشاب والقلب راغ  
ولمّا الهدوم والحب حب  
انت ان فبت عن عيوني يوما  
يا عيوني في بحر عينك طيف  
والعيون العيون اهوى رضاها  
والعيون العيون ملقى هوانا  
كتبها على الشفاف الدهور  
عهدكم والحبون عهد وتير  
عربي مشره لا يغفور  
خلت ابي في ظلمة استجير  
وشراخ يومي وحب بشر  
وكاني عند الصفاء الطير  
ومراحي وجنتي والمصر

(٢)

يا سمر الروح في شقونها  
ان يكن في خاطري طال السرى  
فالهوى باقى على رغم الفنى  
طالت الغربة والنور شوى  
انا ان ضاقت بي الدنيا مضى  
خاطري يصنع دنيا ثابته  
خيرة نجيب عباس  
القاهرة

الباب ..  
عندئذ فقط احسنت لياه كما لو  
انها انتهت قراءة كتاب لم تفهم فصوله  
جيدا ، ولكن كان ينبغي لها مع ذلك  
ان تطوي دفتيه ، نهائيا ، وبشكل ما.  
اسكندر لوقا

واما لياه فقد اكتفت بان ملأت  
عينها من مشهد وجهه وهو ينظر  
اليها كمن يعيش حلما لا يصدق عقله  
ثم ابتعدت عنه ، وصعدت الدرجات  
القليلة ، وضغطت باصبعها المتشنجة  
على الجرس حتى فتحت لها الخادم

وتوقفت سيطرة سمر عند الباب  
الخارجي لنزل لياه . وكان سمر  
كمن خدر عقله بحيث لم يعد يتقوى  
على التفكير . فلم يفه بكلمة واحدة .  
وعجب كيف نجا من حوادث الطريق  
المفاجئة التي يتعرض لها عادة ..

من التمرد والعصيان ! ان معي راى الناصح وحجتي البيضاء ، ولئن خالفتي امير المؤمنين لاسطن له راى عن سراحة وتصميم ، وهو بعد داهية محتك بميل الى الافشاء كما اميل ، فهو اقرب الى مذبحنا من نواه ، ولعله يشكرني على خطتي الناجحة فارجع عنه متلوج الصدر متقطع الوسواس .

كل هذه الهواجس كانت تدور في نفس الغيرة حين تقدم الى صاحب حرس الخليفة يلتبس الاذن عليه في المشول !! وما كانت تقع عليه عين امير المؤمنين حتى نهض مرحبا ، وحياء محتفلا ، واجلسه الى جواره في هشاشة واقبال ، وقد بدا الغيرة فلطري الخليفة بما يوحى به الوقت من نزلف مصطنع ، وتمدح بالكياسة والرئاسة والدعاء .. ثم هناء باجتماع كلمة الناس على خلافته ، اذ يابعه الحسن بن علي راضيا ، ومن ذا بعد الحسن ممن يايه له امير المؤمنين ... فاطرق الخليفة كالمفكر ، ثم نظر الى صاحبه يقول : انك يا ابن شعبة فني ذكائك ودهائك لتعلم ان الحسن ليس كل شيء في الدولة ، فهناك من شعبة علي من تفلي نفوسهم بالوجدة والحسرة ، ولئن يابعا اليوم مكريين ، فاقم يظلمون الى يوم قريب تسقط فيه رايتي ويرفع لواء بني هاشم كما يشتهون ، ولقد ديوكت من الكوفة لاستشريك في هذا الامر المحر ، فانت في موطن العلويين ترى وتسمع انصافا ما ينقله النათاؤون الى من اللجاج والغصام ، ووالله لقد فكرت في الموقف تفكير التريص التحفز ، فاخلت استعرض اسماء الناقمين من شعبة علي ، والناوئين من طغام القواوج ، فما رايت اقوى شكيمة واوسع حيلة في اولئك وهؤلاء من زياد بن ابيه ، فقد انغمس مني بفارس وجمع من الاموال والرجال ما يفوق الحد .. ولئن ظل على شقاقه للدولة ليكون شوكة دامية تروق راحتي فما ائتد بعباءة والي لاعلم ان زيادا صديقك وصاحب شرك ، وانت وحدك الجدير بتوطئة الامر بيني وبينه ، ولك ان تضع من الشرط ما تختار ، لتضع حب آل علي من قلبه ، وتجنبيه الي بامراس لا تنقطع ، وافلاقي لا تبيد .

فقال الغيرة مبسما : علم الله يا امير المؤمنين لقد فكرت خاليا في امر زياد ، فعمرت انه قوة جبارة تفر وتنتفع ، وتشتكي وتسمد ، ولئن امتنع امير المؤمنين باذعائه وولائه ليجدن منه اسدا هصورا وفارسا مغوارا ، يرمي به البركان الهائل فيضن له الظفر والاستقرار ... فانقسم معاوية ابنسامة معبرة وقال في تطلع : اصغ الي يا مغيرة ، لقد فكرت انا الآخر في امر البصرة وما يعوج بها من الشغب والثوران ، فلم اجد من يقوم لها غير زياد ، فهو ادرى الناس جميعا بمضيقها الملتوية ، وامراضها الملتدة ، وقد كان صاحب الامر بها من قبل علي نجيع اهلها على طاعته ، وغرس في قلوبهم حب بني هاشم ، وقام بالادارة والجبابة والخراج كاحسن ما يقوم به



محمد رجب البيومي

## خليفة داهية يتخذ اخا من اعدائه

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

ارتحل الغيرة بن ابي شعبة والي الكوفة من المراق الى دمشق مليا نداه امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان اذ ارسل يدعو الى قصر الخلافة على عجل ... وكان الغيرة حازما اربيا يفكر في كل شيء ، ويستشف ما عسى ان ياتي به القلب من طوارىء واحداث ، فاخذ يقول في نفسه ، ولماذا بعث الي معاوية دون غيري من الولاة ، انكون وشاية سبغت طرقت سمعه فاوردته شكوكا مبهمة ، واحب ان يكشفها بالشفافة والسؤال ، ثم ماذا صنعت بالكوفة ما لا يرضى عنه امير المؤمنين ، ا يكون بعض عيونه قد قلل اليه ما ايدي من التساهل مع شعبة علي واتسار الامام ؟ لقد حاولت ان اصطنع الشدة مع هؤلاء فرائبتهم ربما تزيد الاندلاع وتؤجج اللهب ، لان البلد الذي امتلحت بولايته كان ولا يزال وكر الهاشميين ! ولا يمكن ان يلهب حب آل علي وبنيه من قلوب اهليه ما بين صباح ومساء ! ولئن اشتد عليهم بعض الولاة ليشيرون انصارا مدمرا ياتي عليه فلا تطمن به حياة ، ان التساهل واسترضاء القلوب ادنى الى جمع الشمل وتمكين الثوار ، وكم سحق امامي الساخطون ، وتقم دوني النافسون ، فمحوت القصب التوتد بيسة باعثة ، او كلمة سافحة ، واقسم لئن كنت قابلة السيئة بالسيئة لكان جراحا تندمل على حديد ، فينجوني ما يسومعاوية

مخلص غيور... ولئن سهل الله كل شاق عسير، فنجذب زيادا الى لانان في قصر الخلافة، وقد آويت منه الى ركن شديد، وحسن ذي معاقل واسوار.

فوز القمرة راسه موافقا ورأي ان يبسط في اسباب القول بما يرضي امير المؤمنين فقال ان ماهرة زياد لم تظهر أبام علي فخصب، بل باركاه عمر بن الخطاب، وزكاها احسن تزكية على رؤوس الاشهاد، فقد ارسله مساعدا لسعد بن ابى وقاص في حرب القادسية، فكفاه الحساب والكتابة والخراج، وقام بتسجيل كل صغيرة وكبيرة في الفتاوى والسبي على اجسن وجه يتاح، ثم رأى سعد ان يبعثه رسولاً الى عمر بالمدينة فيبشر بنصر الله، ويدفع بينهم العرب، فتقدم الى القاروق ثابت الجنان، جرىء القول: وشاهد عمر من ذكائه وثباته ما اكبره في عينيه، فقال له: ارايت لو جمعت لك الناس فحدثهم على منبر رسول الله يمثل ما حدثتني به، اأتون ثابثا هكذا غير هيب!! فاطرق زياد في ادب، ثم قال لعمر في ثقة: انني اشد هيبه لك من الناس يا امير المؤمنين، وقد حدثتك دون رهبة كما ترى، فأولي ان يرسخ ثباتي امام الناس، فجمع عمر له القوم وتكلم زياد بما اطرب وادهش واقع، حتى قال عمرو بن العاصي: لله رده من شاب لرب، لو كان هذا الخطيب قرشيا لساق الناس بيهام!!

فارتاح الخليفة لما سمع، وقال في ابتسام: لقد علمت ذلك من عمرو، وعلمت معه ان ابا موسى الثوري قد ترك له امر البصرة حين كان واليا عليها من قبل القاروق، فشكاه الناس الى عمر، وقالوا: ترك ابا موسى الامر لثابت حدث غير مجرب، فاستدعى عمر زيادا من البصرة على عجل، وناقشه في امر عمله، فرأى الحزم والكفاية والسداد!! ثم كتب الى ابي موسى يقول في امتزاج عليك زياد فلا تقطع امرا دون مشورته، فعم التمس على الاعيان!! ثم سكت معاوية لحظة، كمن يتذكر امورا بعيدة تواتيه بالسكون والاستجماع، وقال متابعا: والي الامر عن يقين يا مغيرة انه يكن لك الحجة والوداد، وقد اتفقت من الحد حين لعل في شهادته منك امام القاروق، فاذا ذهبت اليه واعطيته رضاءي واماني فسيقتد فيك الصدق والاخلاص.

فرض القمرة على شغفيه ثم نظر الى معاوية في تخابت وقال: لما وقد مدحت زيادا يا امير المؤمنين بكل ما ذكرت، فهل يلقك ما تناهله الناس عنه يوم خطب بالمدينة لاي الخطاب!!

فانتبه معاوية في اهتمام، وقال في حزم: بلغني والله ما تعين، وكنت منتظرا ان تنقله الي حين حدثتك عن صاحبك دون تمهيد بطول.

فنظر القمرة نظرة مأكرة، وقال: ان مثل هذا الحازم الداهية البليغ لا بد ان يكون قرشيا من امرق البيوت، وقد ذكر الثقات ان ابا سفيان رحمه الله قد سمعه يخطب

الناس على المنبر بعد القادسية فاسر له حوله انه ابوه، اذ كان غفر الله له، قد اتصل بسمية في الجاهلية فحملت زيادا...

فقال معاوية في حذر: وما منع ابني رحمه الله ان يعترف بابنه حينذاك؟

فرد القمرة في دهاء: لعله خاف ياسر عمر، فقد كان لا يقبل الخوض في الامراض، فاطرق الخليفة كالمتفكر ثم قال بعد تردد: هو ذاك يا مغيرة، ولئن تردد والذي في استلحاق زياد، فوالله لا جهرن باستلحاقه مهما تخرص الناس!! فاذهب اليه سرعيا في حصنه التاج، وبلغه اني اخوه، وسأعلن نسيبه في يوم مجموع له (الناس).

قال القمرة: وقد اخذ سمت الناصح الاربع - وهب ان بني امية وهم رحمتك وذو قرابتك قد عارضوك وماتوك، فمادنا نقول يا امير المؤمنين في امر يصعب عنه التراجع، وتشاجر حوله الاراء.

فقال معاوية في تصميم اكيد: انا الخليفة المطلاع! واذا اقتنعت بشيء فما ينقضه سواي... ثم نهض واقفا وفي وجهه صرامة وجد، فلم ان الحديث قد انتهى مع الخليفة فاستأذن في السفر الى زياد فاذن له واوصاه... ثم توجه لتوه الى خراسان، وفي نفسه مارب وامال.

\*\*\*

ولم يشأ معاوية ان يستشير احدا من اهل بيته فيما عزم عليه كيلا يشوب الراي او يتزايد الخلاف بل كتم امره في نفسه، وأخفا يستدعي سرا من يجلبهم الى رايه من شهود الاستلحاق، ليؤدوا الشهادة امام الناس دون تردد او اضطراب، وقد احمه هذا الامر فكان يفكر فيه تفكير الجاد المصمم، فاذا هجس في نفسه حاجس بالتراجع والتريث قضى عليه فجأة، دون ان يسمح له بالانترسال واللجاج!! وكأنه كان يوازن بين استقرار ملكه واستلحاق صاحبه، فيجد ان الاسد التريسي بفارس دعمه قوية، وكريزة وطيدة، ثم انه بخراسان مقبم على حب آل علي والوفاء لشيعته، ولعله ان امتد به الزمن ان يجمع الناس حول الحسن او الحسين فيشب ثورة هائلة تنقسم لها الدولة وتنشعب بها الامر، وقد يقوى شأنه فيقف امام معاوية وجها لوجه، وله من شيعه لاهل البيت ما يجمع حوله القلوب النائرة فسي الكوفة والبصرة وسجنان وخراسان، فلماذا لا يسارع باستلحاقه فيضم هذه القوة الوطيدة الى عماده، وينزعها نزعا من شيعه على قسلا تقوى على نهوض او تتحرك لقتال... لا بد اذن مما ليس منه بد، مهما اثار اللجاج، وادعش الناس.

وفي اصيل يوم كادح شاق قضاه معاوية في التاهب والاستعداد، فتوافد الناس ارسالا الى مقر الخلافة بدمشق، وهم لا يدرون شيئا عن دعوة امير المؤمنين، وما تتمخض عنه من احداث، فوجدوا زياد بن ابية يجلس عن يمين

وله دالة ومكانة وفي تاريخه بطولية واستبسال ، فصاح في الناس على غيظ ، لقد همت ان آتي بقسامة من قرش يخلقون بالله ان ابا سفيان لم ير سمية ابد الحياة ، واخذ الناس يفيضون فيما سمعوه وهم اقرب ما يكونون الى الاستخفاف والتهمك حتى اصبحت دمشق جميعها واضعاع العرب من ورائها اصداء تتردد بما كان من امر معاوية وزيد ... وبات العرب منها في تساؤل مريب ، وتعجب غريب .

\*\*\*

خلا معاوية الى اخيه الجديد في قصر الخلافة ، فأنسى عظرا على سياسة زيد ، ومواهبه ، وقال في دهاخ خادع - كمن يظهر افشاءه عن مانيه - ان اخلاصك لملي وتغاييك في الولاء له كان دليلا على امالة معدتك ورسالة املاك ، وقد اجبت ان انتفع بقرابتك فانظروا ما خشي ابوك ان يعلنه ، وضررت صفحا عما يقوله الناس من هراء ، ولست ارجو غير ان احل لديك محل علي ؑ فقال زيد نسي استعطاف : لقد اخلصت الملل لملي دون رحم ملة او واشجة قربة ، ولكنك اخي القرب العجيب ، وقد ارتبطت بك ارتباطا ياركه الله وشهد به الناس ، وليكون وفائي لك ابر واعظم .. والي - وايه الله - لاعلم ما تحملت من الصليب في ايمان من حولك من بني امية لايري ملك : ولم تكن فيما قمت به من الاستلحاق غير جري ، فقد يتحدى المقيات . ويدلل الصعاب ، ولايرتك من سياسي في العرب ما تقر به عينك ، وتستقر عليه دولتك ، واستأمني القول في ذلك غير منسب ، لانع العمل وحده يقوم لديك ببرهان اكيد لا يقبل ظن طلعن ، او افتيات دخيل ! فقسب معاوية ايشامة زاهية ، وقال : هذا ما اوقعه منك ، وسئلي من الان امر البصرة ، وانت ادرى الناس بثوراتها المتعاقبة ، ودواهيها المتأصلة ، فبين اعليها من شيعه علي من لا تطرف لهم عين ، او تستقر بهم جنوب ، وهي مع ذلك ميدان فسح الخوارج تترافس في حبلته جياهمه وتسل خرايهم ، ما احالها اترونا في شتمل ، وسعيرا يلهث ، لم هي مع هذا وذاك مراد للصوم والتمطين ممن لا يقبلون الى خلق او يتصمون بدين ، واذا كانت البصرة قد جمعت شذاذ الشيعة والخوارج والمخالفين فليس بها اموي واحد يجمع حوله فئة من ذوي احسانها وانباء ولانها ، وارجو ان تكون ات هذا السيد الذي يفرس شجرتنا اللدائية اكرم مغرس واتناه ... ولا اريدك علما بما تصنع فان ابغ براي بعض ما لديك . فز زيد راسه موافقا مومنا .. ثم قال نسي حزن : لن كان امر المؤمنين قد احاط خيرا بما يشغرب في البصرة من اهواء وشيع فاني اشهد الله لاجل هذا البلد الثائر مثابة امن ، وقاعدة استقرار ، ومن امياه به داؤه فعتدي دواؤه ، ومن قتل عليه راسه فساربحه منه ، وان يجهر مفرض بكلمة سوء الا قلمت لساننا على اني لست متحجبا

معاوية في مقعد واحد ! ! وقد اعدت الجالس صفونا متلاحقة لتجمع وجهه العرب من اشراف القبائل والبطون ، ثم جيء بمئير مرتفع تنصب امام الحاضرين ، وصفق معاوية اولا فتقدمت اخته جويرية بنت ابي سفيان ، لتقف مبرقعة تنكلم ولا يرى وجهها الناس ، فسالها الخليفة : فحاة : ماذا تقولين في زيد ، فقالت في لبث : هو اخي يا امر المؤمنين ، وقد حدثني والدي بذلك ! !

فاخذ القوم لهذه المفاجأة الباقية ، ونظر بعضهم الى بعض يتساءلون بمقلهم الحائرة دون ان يفوهوا بصرف واحد ، ولكن معاوية يتطلع الى الحاضرين في تجم ينذر بالوعيد والتهديد ، فتتخضض الرؤوس ، وتطبق العيون فما تشي باستزاء ... ثم صفق الخليفة ثانية بيديه ، فبها المتورد ابن قدامة الباهلي ، ووقف امام القوم في عزم وتصميم فساله الخليفة : ما تقول في زيد ؟ فقال في جراحة صارمة : هو ابن ابي سفيان وقد حدثني والذنه سميه بذلك ! !

تطلع الخليفة الى من حوله ، وتجاهل ما شاهد من الحيرة والارتباك ، ثم صفق ثالثة ، فحضر زيد بن نليل الاسدي ، وساله معاوية كما سأل من سبقه ، فقال في دفعة واحدة ، زيد اخوك وابن ابي سفيان ، ونسبته الى عبيد كاذبة لا تحتمل النقاش .

فجز معاوية راسه ثم صفق رابعة فحضر ابو مريم اللؤلؤ قندي متدفعا : اشهد يا امر المؤمنين ان ابا سفيان حضر عندي في الجاهلية ، وطلب مني نبيًا ، فقلت له : ليس عندي غير سمية ، فقال ، انني بها قتل قذرها ووضعتها فانيتها بها خلا معها ! !

فتجم وجه زيد فجاءه وبدا عليه الغضب وكان من قبل مرتاحا لا يسمع ويرى ، ثم قال : مهلا يا ابا مريم انما جئت شاهدا لا شامنا ! ! مالك والقادرة ارشدك الله !

فنظر معاوية الى ابي مريم كمن يستنكر عبارته ، ثم تطلع الى القوم فوجد الدهشة الحائرة تضطرب في الوجوه ، فلم يبقا بما شاهد ، ثم صعد لونه الى المنبر فقال : الحمد لله الذي احق الحق وارزق الباطل ... الا وان زيدا اخي بشهادة الشهود ، وقد صححت الان نسبته على مشهد منكم ، فهو من الان زيد بن ابي سفيان والله على ما اقول شهيد .

ثم نزل ودعا زيدا ليتكلم ، فتقدم في حيرة وضعد الى المنبر فقال : الحمد لله الذي احق الحق وارزق الباطل ولئن كان ما شهد به الشهود حقا فالحمد لله ، وان يكن باطلا فقد جعلتيني وبينهم الله وهو على ما اقول شهيد

ونزل ليلخ مكانه جوار الخليفة وفيض معه في حديث طويل ، حتى اذا طال الامد اخذ الناس ينفرون متعجبين ، وقد بلغ الغضب بعد الله بن عمر امر البصرة - وكان في الحاضرين حدا بعيدا ، وهو من وجهه بني امية

الطاريف ملاذا يحتج به الفاخرون، ويكثر ثله التباهون؛  
لقد كان الفخر بالاسلام والعمل الصالح وخشية الله  
بضاعة نافعة ايام علي بن ابي طالب، اما وقد ذهب الى  
ربه وتبدل الناس غير الناس لاثارك دين الداهي القارب،  
ولازره بما يشمخ به الشامخون، ولن يستطيع أحد ان  
يجاهرني بمخالفة، ومعي سيفي وحولي جنودي وعواني.  
فليطو شلوعه من شاء ان يطوها على خذفه وقبضه حتى  
يندرج في اكفانه. . . ولاصح سيد العرب بالعراق، وعامل  
امية بالبصرة وخراسان !

وما ليث ان دخل البصرة دخول القاتع المدجج : وبدأ  
قاعان على التبر نسه الصرع الى ابي سفيان، وندد  
باولياء بني هاشم وانشاعهم من الشاذ والعصاة، ثم  
ثنى خطبته فاني بكلمة بتره، كلما وعيد وتهديد، وشفع  
القول بالعمل نعمد الى عديقه حجر بن عدي فساقه  
مكيلا الى دمشق ليلقي مصرعه شهيدا محببا، مع  
رعب من صحابته الابرياء ! وراى الناس ان الدنيا لا تبقى  
على حال، لقد كانت تغير الطابع والاخلاق، فاصبحت

— واضحة — تغير الآباء وتوشك ان تغير الامهات .  
وسمع معاوية في دمشق دخول البصرة : فأتاه من  
سيرة اخيه ما اعجبه وابهجه : فاخذ يرأسه ملحاحا  
مشجعا، وشاء ان يسير عمليا عن ارياحه الجم لسيرته  
في الحكم وسلكه مع الاولياء والخصوم فقم اليه  
اليمامة مع العراق : وجعل في قبضته ما فتح من الهند  
والبحرين وعمان فاصبح زياد بن ابي سفيان الرجل الثاني  
في الدولة بعد امير المؤمنين .

واستاذن عبد الله بن عامر على الخليفة ذات مساء  
بدمشق، فاذن له في غضب وامتناع، وما كان يصانع  
امير المؤمنين وباخذ مجلسه الى جواره حتى نظر اليه في  
ضيق وقال محتدا :

ما هذا يا عبد الله، انقضت في نسب زياد مع  
الخالفين !!

فرد عبد الله في ثبات شجاع : لقد ادخلت بيتنا يا  
امير المؤمنين من لا تعرف من الناس، فاذا كنت لا تحرم  
على ابي سفيان، فاني على امية جد حرص !

فقال معاوية في غضب كلبي : ان يحرس احد على  
سلطان امية كما يحرس زياد، ووالله لو وجدت في بني  
ابي، اميرا كزياد بهاب المراقبون ما ركبت هذا الركب  
الوعر، فاقامت متنهون !

فترجع ابن عامر قليلا . ثم قال في ملق منزلا :  
نحن متنهون ان شاء الله الى ما رغب امير المؤمنين ولكن،  
ما نفعني في السنة حداد تاخذنا بقوارصها الداهيات !

نظرت الداهية متاملا صاحب وقتل في همس حادي :

( التمتة في صفحة ٢٢ )

محمد رجب البيومي

القيوم

عن طالب حاجة ولو اتى طارنا بابل، ولا حابسا وزقا  
ولا عطاء عن ابانة، ولا خذن الولي بالولي، والقيم بالقائم،  
والقبل بالدير، والصحيح بالسقيم، ووالله لو قد جبل  
بيني وبين خراسان لمرقت اخذه وشددت عليه النكير .  
قال معاوية متهملا : برك الله فيك يا اخي فسر على بركة  
الله، حيث يتلقى سلطانك وتردده اماتك . . . وسلرت  
الركاب تحب زياد الى اماتته، وكان من هواجسه  
للمشاجرة في موج لا يهدأ، فهو يفكر كيف يلقي الناس  
في البصرة بنسب الجديد، وانهم ليعرفون عن ابيه عبيد  
كل صغيرة وكبيرة : ألم يبلغ غطاء زياد الفين من الدراهم  
ذات يوم من الايام فيشتري عبيد اياه بالف ويعتقه امام  
البحريين : ويقول للملا : هذا ابي وقد احببت الا يكون  
عليه سلطان فيحدث الناس عن ذلك مسهبين ! ثم ماذا  
يصنع اذا غضب عليه اخوه من سمية واذاع في الناس  
ان نسبة في امية لدخيل لسقي ! ليكابد الامر حرنا من  
الاعداء وحدهم ام من الاولياء والاعداء ؟ على ان الادعي  
من ذلك ان البصريين يعلمون جميعا ان هواء علوي، وله  
بشيعة بني هاشم صلة واشجة، وشعبة اكيدة، وهذا  
حجر بن عدي كبير الشيعة يقاسمه الحجة ويشاطره  
الوداد : انيصح ما بين يوم وليلة خصما للدودا لقوم  
ساقاهم الحب وعافهم الوداد . . . واين يخفي وجهه من  
العيون التي تتلحظ اليه في دعة ينظر فيها الحادة فتحدته  
بما لا يستطيع ان يؤاخذها عليه، وان لها لكونها جيرا  
تعرفه القلوب، وان لم تمتص اليه الاذان . . . ماذا يصنع  
في الابتسامات الهازلة التي ترسم على الشفاه حين ينظر  
اليه القوم مستكرين ساخرين، تلك هي هواجس زياد  
تاخذ عليه السبيل فما تدمه بها بنوم في رحلة او يستمتع  
بانق في مسير : على انه في هذا الصخب المشجر من  
الظنون يتذكر معاوية اخاه الجديد، فيقول في نفسه :

اليس معاوية صاحب الامر والسلطان وقد رضي بما  
الوجس منه واهاب، واذا كان الخليفة في دمشق لم يعيا  
بما يقوله الناس، وانه ليقرأ في عيونهم ما افرا من سلور  
الريبة والاستنكار، وانه ليحظ في ابتساماتهم ما الحظ  
من يوراق السداة والاستخفاف، وهو مع ذلك ثابت لا  
يتزحزح ولا يبعد ! ليكون معاوية اوسع مني افقا واحكم  
حيلة ! ولم لا اكون مثله مترفعا من السلفاء ابياء على  
الصغار لا اجل، ساكون مثل الخليفة حازما مترفعا،  
وساعادي اسدقاء الاسرى عن سيطرة واستعلاء، ولشهداء  
مني البصرة رجلا غير الذي كان : ان ابا سفيان ابي وقد  
شهد بذلك الشاهدون من صراحة وريقين، فلانصب الى  
هذه الدوحة الماتقة، ولاخلع عني ثيابا رثة طالبا استحيت  
منها اذا خلوت، واذا كان الاسلام لا يفرق بين صفر  
وكبير من الامر، ورفيع وضعيع من الآباء، فان المعصية  
الجاهلية التي انتشرت اليوم بين القبائل قد نبذت تعاليم  
الاسلام واصبحت تجعل من الانساب الرنيعة والآباء

## لماذا ؟

لماذا نسخر اليوم من الأنعام والأحلام  
ونضحك إن سمعنا الهمة الخضراء ،  
ترجفها رياح الشوق ،  
ترسلها مع الأنعام  
وتسكننا حماقات صغيرات لدان العود  
خجولات رقيقات كهمس الطائر الفريد  
ظلال الورد خداهما  
وعطر الياسمين القش يستنساها ورياحها

غير الضعف والتسليم  
وغير ثمالة حقائق  
من عهد الهوى الطائش  
وغير غرارة الاطفال  
جوانها لمهد العقل  
وما الإيمان الا ملجأ للعاجز  
ونحن القوة اكتملت ،  
ونحن الفضل

لماذا قد تجمدنا وحطمتنا جناحيننا  
وفي الطين العميق القور  
غصنا ملء ساقينا  
أصابنا الغلاظ السود  
مزقت الندى الشفاف  
ونبت الياسمين القش  
قدت زهره الهفاف  
ولم تفرق بنور البدر  
منداحا على الأفاق  
فحككت النضياء التام الرزاق  
ولمت لؤلؤات الانجم الزهراء ترميها  
يبشر ما له قاع  
تنفوس تنفوس حائرة  
فلا حول ولا باع  
وتسمع في ظلام الليل  
رنة قلبها المصدوع  
تخبط في ظلام البشر  
فيطعمها الجدار الاسود الفائر  
ويخلق نورها الخفاق في جبهونه الساخر  
وتهمى في السماء دموع ...

لماذا قد تجمدنا وحطمتنا جناحيننا  
وفي الطين العميق القور  
غصنا ملء ساقينا  
.....  
ولكن ، ما الذي يحدث لو أنا تمنينا  
بأنهام لنا كانت ، بأحلام تمنينا  
وهذا لي بيننا  
فني زوايا قلبنا ظلة  
ولو أنا مرشناها  
بنبت الياسمين القش والبلاب  
واطلقنا الصبا طفلا ،  
يفنى في حناياها  
ومن ارعاهما الفجيرة البيضاء يهدينا  
ويشفرها لنا غنما ...  
ولو ان النجوم البيض  
مدت لصبا خيطا  
لينسج من غلاله الشفيفة  
للهورى مشا  
ويجدل سلما  
يرتاد في اجوازه الافاق  
فيسرق من ضياء البدر  
أوشحة تقطينا  
ومن قطر الندى كاسا ،  
مشبعة تروينا  
فحول القللة الخضراء  
جذب القفر لن يبرح  
ولذع الشمس والأشواك  
لن يهجر وادينا

لماذا قد تجمدنا وحطمتنا جناحيننا  
وفي الطين العميق القور  
غصنا ملء ساقينا  
وكلمات غريرات منددة بدمع الحب ...  
لم تسلم من الاجحاف ،  
لم تسلم من اللعنة  
طرحناها ، سحقتناها ،  
فدروناها بلا رحمة  
وقلنا ما الحنان الحلو



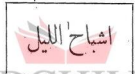
كيف يثبت لهم هذا ؟ ... ان احدا ما لا يقرب من السوق ليلا طالما ابو بكر الكردي يقوم بحراسته ... ونجاة داهم عَمَل بكر خافض مزيج ، انه حارس جديد ولا بد ان احا حاذقا سيحاول اقتحام السوق ليسرق شيئا ما من محالها النعمة ، متيقنا من نجاحه لان ابا بكر قد مات وشاع خبر موته بين الناس .

اخلفت مينا بكر تلعمان تحت الضوء الصغير وهما تحدقان في النافذة بعنف ... ان الاوراق البيضاء المتطايرة يحسبها الان جنا تتفأض بعينها مشيرة نحوه بسخرية ... ولم تكون جناً ؟ الا يقتل ان تكون هذه الاوراق « بيبة » ابنة عمه وهي تنجبه نحو كوخه بملامها السوداء تتنابط صرة التطريز البيضاء .. أنه يحبها .. وهي كذلك .. ولكن من اين له بالهر ... وطاف به الخيال فحمله الى بيت حيث امه لا زالت تنقلب بصعوبة والم على فراش يضم خمسة من الاطفال الصغار هم مجموع اخوته ... كم تمنى ان يشعري عليه قراشا خاصا بهم ، يشهدون عليه براحة وفرح ... وتستطيع امه بعدها ان تتمدد على ظهرها دون ان تجمع نفسها في كومة تتنفس باخفاق .. ولكم يشكر ربه الان لان والده لم تلهم الحياة ان يطلب من الله ولدا سايما ، وعندها تكون الطامة الكبرى لان ابنة ولادة تحدث في البيت ، سيكون منهاها فما جديدا ومرضا اخر ... ومكانا صغيرا في الزوكر العتيق .

انه الان يشعر وهو في كوخه هذا بشيء من السعادة ، على الاقل ، فان سقا واحدا بظلال حياة انسان واحد .. حتى ولو كان هذا الشقف صغيرا وسريع الانهيار ... والفرجت شفتا بكر من بسمة عريضة ثم ضحك دون ضجة ... ولم يلبث بعدها ان سكت ودعمتان صغيرتان تحسدان فوق خده ... ان والده امضى ثلاثين عاما في الكوخ الخشبي ... ثم رحل الى

تعدادان الموت في قبرهما العتيق المغم .

واخذ بكر يستعيد ذكرياته مع والده الرحوم ، ونظراته تخترق زجاج النافذة وقد بدأت تتجمع فوقها من جديد حبات صغيرة من الماء . انه ان ينسى كيف بات في هذا الكوخ الليالي الباردة وهو نائم في احضان والده ... انها الايام تمضي ... لكم رغب معها آنذاك ان ينام والده ولو لحظة صغيرة ليقيم هو بسدور الحراسة ... ولم لا اليس هو بكر الشقي كما يسميه اهل الحي ... ولكن والده كان يقلل مرضه الملحة دوما بالابتسام مربتا على كتفه قائلا



بقلم محمد جهاد الكاتب

لقد تكبر وتمرف طعم الحراسة ... »  
انه الان قد كبر وحل محل والده فورث كوخه الخشبي المتطاوّل ... ان شاربيه الاسودين الفيلطين يشتان انه قد كبر واصبح شايبا مديد القامة ... ولكن الناس تآبى الا ان تتاديه بـ ( بكر الشقي ) .. وهذا ما يبني في قلبه حقدًا طيبًا يزول بعد دقائق على انقاضي قبلات خشنة . ان بكر مصمم مع نفسه ان يثبت للناس جميعهم انه ابن ابيه بحق ... وان عيني والده اما انتقلنا اليه بعد وفاته .. بل قد فكر بكر بعد ان يجعل من اذنيه الطوليتين مضربا للاعتلال وحديثا للسوق ... ولكن



اخذ ( بكر ) خرقة بالية ، وبدأ يمسح بها زجاج النافذة المتعرق بدهوه ، ولما بلبث ان ارتبب بزاىه من الزجاج ، بلقي بنظره الفاحصة على السوق المغم . ثم عاد الى وضعه وهو يترنم بأغنية شعبية ، ويدها فوق كاتون من القفلار ، تتماقتان بين حين واخر على دفة جمراته المتناثرة بافتناء بالغ فوق الرمال النظيفة .

لا شيء في هذا السوق ... ، السكينة تلفة بأيد حالية ، والظلام يغطي سميكتنا ، وثمة اوراق بيضاء يتلاعب بها الهواء البارد بخفة ورفافة فتنتشر حول الكوخ الصغير وانصصة يفرغ .

فكر بكر وهو في كوخه ان يأخذ دقائق من الليل ينام فيها كما ينام الناس وراحت له الفكرة ، خاصة وأنه قد اطمان بعد نظره المتحفصة تلك ان لا شيء في السوق الطويل غير الصمت والهدهد . انكا على حافة الكرسي واتاح زامه بشاقل مسدلا جنتين فيلطين ، وحاول ان يغني ولو قليلا ، ولكن شيئا فاصفا اخذ ينمق في اذنيه فلا يستطيع على الصوت نوما ... وشعر فجأة يالم بطرق راسه بعنف ولم يدرك ما له به ، فاسرع يفتح علبه الاسود التي اشترها ظهيرة يوم امس ليتناول منها قرصا ويبتلعه دونما حاجة الى كوب ما يدفعه الى جوفه ... وبعد انحلت من الامم والقلق بدا يشعر بارتياح ينساب على جسمه يعطف ، فغلت وجهه بسمة خائنة ... لن يستطيع النوم الان ... انه ليس في بيته هو حارس ، حارس ليلى ، عمله ان يراقب ، وان يفتح عينيه الواسعتين عندما تنام العميون ، كل العميون ، انها اللقمة التي من اجلها قضى والده الرحوم ثلاثين عاما حارسا لهذا السوق ، لا يصر في ليلة طعما النوم او الافقاء . ان عيني والده القويتين المتفادتين هما الان مرتع لديدان صغيرة ، وصغيرة جداء ومن يدري لعلها لا زالتا على حذمتها

فبر خبيق ... وكان بكر احس وهو في كوخه انه في قبر حقيقي، جدرانه من الخشب ... انه سيدني به نفيه الليل بطوله بل العمر بينه والحدود ...

شربت ورقة مطايرة زجاج الناذة مداعبة ، فهب بكر واقفا واصطدم رأسه بشربة مامعلقة قرب الباب .. ولم يابه لهذا بل تلمس سدسه الطويل مطمئا ، ثم فتح باب الكوخ وهو يلف نفيه بمعطف عسكري سيك وخرج وبيده ضوء يدوي صغير ..

اثر شجاع ولا يصرف كيف يكون الخوف .. هي لقمة عيش يجب ان يحفظ موردها ، والا فانه سيكون ابله ، وسيمد مشتركا في اية سرقة قد تحدث في هذا السوق .

اخذ بكر يخطئ كوخه بحدائه الثرثار وضوء في يده يرسمي بنوره المصبي على اطفال التاجر والحال ..

ان وراء هذه الاطفال الالوف من السررات ... الثروة والثنى ... بنام اصحابها مطمئني الاعين ، وهي اموالهم ، ويظن ، وهو الذي لا يملك منها الا حق الثقل ، ساعرا بخسري سعادة غيره بعينه الواسعين واذنيه اليقظتين ... التي بكر ضوه على صندوق خشبي كبير فارغ فاذا بقطة سوداء تنشب امام عينيه بمواء حاد لتهرب من الثور وتختفي في احشاء الظلام بلع يصر .. انها صدقة والده وكثيرا ما كانت تقضي الليل بطوله مع والده ، انه ولا شك يعدها الان لانها لا تعرفه ولا بد لها من زمن تناس بعد به كمسديق وحدة وسير ستكون وظلام ... ورغم ان معطفه كان سيكا الا انه شعر بالبرودة تلامس امصابه برقة وكان الهواء يداعبه ... وخاول ان يخرج علة تبته ليف لنفسه لقاعة تدفي صفره البارد ، ولم تمنى لحظتها ان يشرب كوبا من الشاي الساخن مع لقائه الرقيقة التي اخذت تشعب ببعضين متردد حائر ..

كان بكر يسحب دخان لقائه

بشراة عندما تراه له شبح بعيدة ينتقل بخفر وسط الظلام ، ويرزت عيناه حسي كادتا تخرجان من مجريهما ... واسرع بالفاء لقائه باصبعه ليعيد تدخينها بعد حين ، وهو يحاول ان يخفي وراء الصندوق الخشبي الكبير ... كان قلبه ينبض بغرقة لا خوف فيها ولا وجل .. سيثبت الان للناس انه لا يقل عن والده في شيء ..

القوة في يده اليسرى صامت ، واليمن في جيبه تتلاعب بفئات كمكة باصة اكلا منذ ايام ... نظير بكر بعيدا حيث يريض كوخه عند منطف السوق ، وهز براسه راضيا مطمئا الى ان اللص لا بد واقع بين يديه بعد لحظات ..

اقرب الشبح بيده مجاليا ايواب المحال بجذر ، ثم توقف فجأة امام محل اطعمة فخم . ولم يلبث بعدها ان اخرج حلقة مفاتيح احدث صوتا ناعما وانحنى على القفل الاول يريد فتحه ... وطل انتظار بكر براقب غيبته بتلفذ ... واولع الشبح في فتح القفل الاول وصيحب عليه الثاني ، وهنا حاول فتحه ... وارتمى في هذه اللحظة ضوء بكر على باب الدكان بعنف فهب الشبح يطلب القرار ... ولكن قبضة بكر كانت اسرع من مانيه الرقيقين ... وحاول اللص الخلاص من قبضة الحارس لمعالجة بلطمة على وجهه يات بعدها في استسلام تام ومجب شديد لان الحارس لم يرسل بصفارته اية اشارة كما توقع لحظتها .

ساق بكر غيبته الى كوخه الصغير ... وهناك تحت الفوء القوي نفرس بكر في لسه بنهم « يا له من صغير هذا اللص » قال له بخشونة ولا زالت يده تشد على صدر اللص بقسوة « حرامي ... » لم يابه اللص لكلمته ، بل راح يحمق في الكاثون وقد اخذت جمراته الحمراء بالافغان كاسية نفسها برماد ابيض رقيق .. وكرر بكر كلمته « حرامي » وهو لا يدري تماما لم ادخل اللص الى كوخه ،

وضاق بكر بصمت غيبته فحمل يده بشتال وسفع بها خده قائلا :  
- الا تتكلم ... حرامي ...

اعمل ... لا تترك ، الا تسمع ... التي بكلماته المتقطعة هذه واحس بعدها بالتأنيب ينهش قلبه ... وثلاث عين اللص اللبتشان بالدموع بوجه بكر القطب وهو يتمن بكلمات مبهمة ... ودون ان يشمر بكر تراخت يده عن صدر اللص وارتفعت الى جيبه الضيق تحكه بنودة ، وقد تذكر ان اللص اتما كان يقف امام محل مائه بالاطعمة الفاخرة ، ولانت حدة غضبه وهو يقول له وكأنه يتأخبط ابنا صغيرا :

- اسمع يا بني ... لماذا لا تعمل ... السرقة حرام ... لو فكرت انا في السرقة لامتنى ان اكون اليوم من الاثرياء ... الا ترى معي ذلك ؟ كل هذه الحال قابلية امام كوكي بلل ! ولكن السرقة حرام .

فناظ بكر ان لسه لم يكن ليهسم اويحي ما يحدثه به ، لان وجهه الصغير والنبوغ فوق خده كانت تنطق بهذا ... تابع بكر حديثه صاخبا :  
- الا تسمعي ... الا تسمع ما اقول ... لا تكن سارقا ... لا تكن .. سوف اجعل منك عبرة لهذا السوق .. ان يتخطاه بعد هذا اليوم لص ... اي لص كان .

لم تكن دموع اللص الصغير الا وخزات في قلب بكر الحارس ذي المسدس الضخم والكوخ الخشبي والقوة اليدوي ...

رفع اللص يديه بلرتجاف واثار الى مقلعهم ... ثم ان لمعته وهو يضغط عليها ... وثابتا بصوت لا يفهم ... وعندنا صمت بكر واطرق براسه مفكرا وهو يد بقلته باب الكوخ ... ان لسه اخرس ... ومن يدري فقد تكون احدى حيل اللصوص والامهيم لاستفزاز عطف الحراس عليهم . الا ان بكر اقتنع مع هذا بان لسه اخرس . ولا يعني هذا الاعتقاد تهمة السرقة عن غيبته التي

## الشهيد

هتفوا به : يا ابن الفلاح لم نلتصق بسره الجوارح  
ونثرها للحق ، ملحمة ، ترسود في البطاح  
.. بلاليني الهندي ، يخترق العصور ، وبالرماح  
أيروس متركه الدخيل ، وأنت تثبت بالوشاح ؟ ؟  
هتفوا به : والليل يسرد للورى ، خسر العصبان  
فأفالق ملجوع النهس يمضي إلى الحرم البياح  
بخطى ، يواكبها الرجاء ، يحثها أمل الضمان  
ولم يزل إلى الحياة ، تحية الحق الصراح  
وفزاده الفخائل يعصف في الفود وفي السراح  
... وأتى وظل النور ، يدفعه إلى الساح الفصاح  
يلقى القطة برافق مطية ليس من التحاح  
... ويغزه هز التلفاز ، ساعديه لدى الجماع  
فيغيب يحيى الظالمين ، وما سواء اليوم ماخي  
حتى إذا ذلك الساء ، وراح يقتحم التواخي  
القاء مضمون الجناح ، وما الحياة بلا جناح !  
خلقت أراء السماء ، وطلعت هوج الرياح  
ويكته بالدمع التورن ، مدامع الحمر الإقحاح  
... يا شملة الأصل الزميل يا شمس من الجراح ..  
يا أنت الأزهرة ، تتواءم من ليل الصباح ..  
محتلم شمس الدين

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

ذائبة وعيناه تنقل فوق البسة اللص  
المتداعية ، وفي لحة بصر اندفع اللص  
من باب الكوخ هاربا وبقايا رغييف  
بين أصابعه .. لم يبق بكر بابة حركة  
سوى أنه نهض بهدوء وفي صدره  
اتسراح ما يطفى حتى على وجهه  
وانقل الكوخ وهو يلاحق بنظرانه  
الحادة شبح هذا الليل .

نظر بكر إلى الرغييف ثم أعاد لفته  
بالتدليل وهو يهتم بانغية شعبية ..  
ورغم قناعة بكر بأن لفته لا بد أن  
يعود إلى السرقة بعد أن توخز معدته  
بالجوع القاتل .. إلا أنه فضل ، وهو  
قابع في كوخه الصغير يحرق من  
ناقذته ، أن يعيد في ذاكرته مررات  
عديدة قول والده له يوم كان صغيرا ..  
« غدا تكبر وتعرف طعم الحرارة ».

محمد جهاد الكاتب

حلب

السرقة جرم بشع إلا أن بكر لم يكن  
ليعتقد به قانونا يقطع الأيدي الطويلة  
دوما تمييز . إذ لا بد أن تكون بعضها  
بريئة لا تبني إلا الخير لنفسها وللس  
وراءها من الإيجاد العارضة التي لا  
تستطيع أسكات أعمالها دوما بحصوات  
ناعمة يتعلمها على عجل .

وينظرة عطف القاهها بكر على لفته  
فتح مندبلا أحمر فيه رغييف وقلمة  
جين صغيرة صفراء .. ومد الرغييف  
وقلمة الجين إلى اللص الصغير قائلا  
بإتسام :

— كل ... كل أن رغييفا واحدا  
يكفي .

واختطف بيد اللص الرغييف اختطافا  
واخلت أمانته بمدنها تجد في جعبته .  
جلس بكر على كرسيه . يحرك  
بإلفظ صغير بقايا جمرات صغيرة

عاركت الأقال زما غير يسر ...  
لعل له أخوة سنة أو سبعة هم الآن  
ينتظرون عودته بفارغ الصبر وتلوهم  
وأجمة لا تجد إلى النوم سبيلا ...  
تذكر بكر هذا وأخوته الخمسة  
يتماثلون أمامه وهم يفعلون نسي نوم  
عميق لأن لديهم على الأقل كسرة خبز  
يلبون بها لمابهم قبل أن يتكوموا حول  
أهم يطلبون النوم تحت دثار مرقق .

طال وقوف بكر واللص بين يديه  
يرتجف باكيًا بكاء الأطفال رضع ...  
وحار بكر فسي رأيه : ... أن اللص  
الذي سيكون عبدة للاشتباه من  
الصوص لو سلمه حالا إلى الدورية  
بعد أن يطلبها بعفائره التحلية  
انصرفا ، إلا أن قلبه يحسه على  
الطلاق المعقور الآخر من قفصه  
ليطير كيف يشاء ... صحيح أن



سعد صليب

## أميليو برادوس ... شاعر من إسبانيا

بقلم سعد صليب

beta.Sakhril.com

\*\*\*

أجمع النقاد والشعراء والكتاب في العالم ، على الإعجاب بالشاعر الإسباني الشهيد « فيديريكو غارسيا لوركا » - ١٩٦٦-١٩٣٦ ، والإشادة ببشوه ، وتوابع خياله ، وبسافة تعبيره ، وصدق إحاسيسه . فتجده فريق أمجنته شعبية الشاعر ، ووطنه الحلي ، وهو ما يده به قاري شعره فيص لترو بكثرة خاصة مستحقة ، فلما يقع عليها في شعر سواد من شعراء العالم .

ولمة فريق ادنته أصالة عمله الفني ذاته ، الذي لم يتجلى فحسب في « كنهته من تحقيق العجزه في تعديد الشعر الإسباني » وقد حقق ذلك بتنبكه عن سلوك المذهب السهل الذي كان يرافقه من الشباب يساقون إليها ، فتقوهم الى المذهب الثوري الذي لم تكن إلا امتدادا وأصداء للمذهب الثوري السهل في البلدان المجاورة « بل في تلك الفاعه الجديدة التي لم يالغها بعد التقاد ولا متطوفو الأدب » التي جراته على مواجهة الشككة التي يعاها الشعر الثوري ، والتقييد التي فرصت عليه ، ولوشك ان تقتل فيه الأصالة ، التي تقوم على التحرر والانطلاق المؤديان الى الخلق والإبداع .. وليس من شك في ان « لوركا » لم يشأ ان يكون سلبيا حيال تلك المذاهب بل كان يطره يأسى التقليد والعاطفة ، ويدعو مخلصا الى بناء مذاهب أدبية جديدة ، منبثقة من صميم الروح الإسبانية ذاتها ، مرتكزة على أسس قوية وديمقراطية ثابتة من التجربة الوطنية الحية ان جاز التعبير ، مستقلة عن معطيات التراث الإسباني ، الذي لا بد للشعراء من ان يشككوه امتلا حيا ، ليبدعوا منه ومن مواهبهم ولذاتهم ، مذهبا جديدا يتنامى والروح الإسبانية ، ويرعى بالتالي وجوده على المنهج الأدبي في العالم ، شأن سواد من المذاهب

التي يتبع الأدباء نهجها ، ويتقنون زوها ، ويسلكون سبيلها .. لقد ابتكر « لوركا » فنهجه موهبته فسدونا جديدا للشعر لا في إسبانيا وحدها بل وفي العالم كافة ، ويغني الى انه جاء بداية طور ما يروح الشعراء يحاولون تقليده فيه فالتقى غالبيتهم الأخلاق لفرقا في « الكمية الوحية » التي رسمها « لوركا » فقلده غالرا فيه موقفا إنسانيا شبيها بموقفه ، وكاد الأول شبيها بالتجربة الحية التي عاها . ولعل مما يسترعي النظر ان هذه الأولية التجربة الوقله التي ولها « لوركا » كان مبعها الخصائص التي تفرق هذا الشاعر بها ، فلم يلق عند تصوير عاها اللغني فحسب ، بل مزجه بماله الواقعي والحياتي كذلك ، فبدت في شعره تلك الإبداعية (١) الشادة ، بين الواقعية لا حلالا فيها ولا عنت ولا عمل ، تصل بيئته اتصالا وثيقا مباشر ، وبين خيال سمع مجتبع يسو به الشاعر الى عالم من التل ، تتجلى فيه أدوع جلاء وأبهاء ، صور وعلاج إنسانية مؤثرة ، لوشك ان تمدد حدود وقته ، حتى ليحبس لقاري شعره ان الفساة التي لصاها إسبانيا هي ذاتها الفساة التي ترزخ تحت وطأتها الغالبية العظمى من البشرية ، في جوعها وقارها ، وليس القلم الذي يحق بها من كل جانب . وليس بدنا ان يحس « لوركا » بالفساة وان يعاها فيصنعها شعره ، ولا غرابة في ان يؤمن بالحرية كهدف إنساني سام يطمح الى بلوغه .. وما نحن نراه يالصح من هذا الهدف بقوله في إحدى مسرحياته : « وما الإنسان دون حرية يا ساريتا ، ودون هذا النود الثابت المتناسق الذي تنشر به في إصاقتنا ؟ وكيف يحسن أن أحبك إذا لم أكن حرا ؟ فولي لي ، كيف يمكنني أن أعطيك هذا القلب القوي إذا لم يكن ملكي ؟ » ولعل هذا الإيمان وحده بالحرية ، كاف ليحبل منه رمزا حيا لمعاليها ولقائدها ، ومثلا أعلى لشعرها وكتابتها ، لحرار ، ينتزع منهم جميعا إعجابهم ومحبتهم وإجلالهم ، بعد ان ادركوا علم الكثرة البشرية ، وهو يد في زهو شبايه ، وريق عمره (٢) .

والقصيدة التالية زلله نظمه الشاعر الإسباني « أميليو برادوس » الأولود عام ١٨٩٦ في مدينة « ماللا » جعل فيه ناعفه صوت حديته الشبيبة « لوركا » وكتابه يث لوركا ذاته الذي يفت : « الى النور ، الى الهجرة ، الى حقل الفصح » مؤكدا ان جميع الحدود قد هدمت ، ولما الكون إلا « حرية موجهة في لطف الريح » وأن الحياة الإنسانية تتناسخ أرواح موز ، تستحيل في الحياة ذاتها ، من كيان جسدي الى « حالة حقيقة » هذا فيما لو استطننا ان نثير لناس عن الوجود .

التحرر عمليا ، واللوجه في أن ما ، أولئك الناس الذين يمكن ان يؤلف بينهم وبين الكون دمي باتهم لا شيء ، أو أنهم صوت فحسب ، صوت « نهر طيبي » . ان الله في هذه القصيدة هو الرمز التبدل ، التي الرمز للعمل للحركة المجهولة المسى « التي يفسح الإنسان فيها بركته ، كما يكتشف وجوده الحقيقي ... إنها العزلة التي لاينكح ليله لو ليله » ذلك هو الهافت القدوي الذي زار به « أميليو برادوس » حيال بحر « ماللا » حين اكرو على ملاندها متغيا الى الكشيك ، بعد ان عرف وهو ظل معنى النهاية « التي خلق موضوعي (٣) » .

ولقد كان « برادوس » ذا نتاج شعري خصب ، يخر بالعاقة المباشرة والإيمان العميق بالحرية ، ومن أهم آثاره الشهيرة « زمن » عام ١٩٢٤ و « الفيات مزابل الفشار » و « آباب » عام ١٩٢٧ و « يكاد في الدماء » و « قدر ولي » عام ١٩٣٦ و « ثلاث الفيات » عام ١٩٣٧ و « صوت شبتل » و « الحديقة المقلدة » و « نهر طيبي » و « ختان الكرى » عام ١٩٥٧ .

- عن كتاب « شعراء معاصرون من العالم » العهد للطبع .
- (١) « لوركا شاعر إسبانيا الشهيد » تأليف الدكتور علي سعد .
- (٢) قتل لوركا في الحرب الأهلية الإسبانية صباح ١٩ آب ١٩٦٦ وهو في السابعة والثلاثين من عمره . (٣) تليف قرن من الشعر بالفرنسية من منشورات « اليونسكو » .

في ظلال الوت مع غاربها لوركا .

#### فقد

ان ابدينا لا ندرس  
ان ابدينا لا ندرس  
حيث اهابك العصى  
يجسد في الروح  
التي لا تعيا الاحلام .

ان ابدينا لا ندرس  
التألق الظلماء  
حيث تلتقي الفلال .  
ان ابدينا لا ندرس  
ولعل فرامى لثمان  
وكانهما الصوت الميق  
التي يبحث منك فوق اديم الثرى  
ويا له من تعليق في سبيل غيابك !

تمت ذراعي الى بعيد  
فلا تلتقيان اليشة  
بالهم حدود جسده  
الذي يخلو من خواطره .  
ان ابدينا لا ندرسك  
لانك تبحث عن ذاتك  
ولان الكل يدعونك  
واتر لم تعد لي قد  
ابن نجمة لعمك  
ان ابدينا لا ندرسك

ارسل الطرف الى هذه الوردة  
على جنيات الولي السود  
وقد التصيت كي نقرأ الالى  
عن ربيعها الوشيك الزواي  
ان فرار افقيتك  
وافقيتك على الرمشة  
بهان ذاتهما لوريات الوردة  
واهاب الثرى

قلب الطرف فوق اديم الثرى  
واستجول هذا الشاطيء الرحيب  
الذي تبحث فيه وكاننا اطفال  
عن صفة اسك .

هكذا ، كأننا اطفال  
تبحث عند الشاطيء  
في الدجى الكهلي ، بعد ان اسعنا ارواحنا  
تبحث فيه عن ملاة من صبت .

قلب الطرف فوق اديم الثرى  
ان ابدينا لا ندرسك  
يبدا انها ندرت زيد حنك الوئيد  
الذي يظفله وراه مد طويل  
ان ابدينا لا ندرسك ..

قلب الطرف فوق اديم الثرى  
ميتا تنفرك يدي بلعس

وتخطيه مبتأي في منتهى الاناسي  
ركوب متن البحر  
ونوشكان ان نتلقا رجاها ..

#### بحث

انهم لم يدون حنك  
يردون اسم غيابك  
ويكافون لا يتكثرون صيحاتهم  
من اجل التعرف عليك  
لعل الرياح تجري بما تشتهي امواه الناس  
جاهلا منها ؛ انك قد تقيم فيهم .  
ان بين طيات اهابك العتيف الذي يحلته الولي  
او في قلب النعمة الصامت  
يبني الكلام زهرة امجادك  
ويكاد لا يلقه لون يدك ..

اني لانظم ان في جانب الماء لفة جاذبية يوصلتك  
توجه فؤادك صوب الاقلى الملب  
حيث الكبر ، والسكر ، واليهام ، والنعم  
يصنع من كبح الانسان لجرا راعا ..

قلب طرفي فوق اديم الثرى  
ولم يك موجه التلب الا من منية جودك .  
ان الانهار المزقة تدعى فوق صغرك  
حيث تصو الشجرة يزلها الشهيدة .  
تري ، أي المشاهد لتعلم بأفان قلبك ؟  
قد ذلت طمو لسلتك المنيب  
يبدا ان الهم وجبه يتساب اليوم فوق الثرى  
ولكني عاجز من اللعاب بك غير شكفه ..

حقا ، انك حارب حين يدعوك الزمن  
وحين يبحث الصوت عنك حليشا في التبح  
لان الردى في غيابك قد اتشح بدمك  
يبدا اني اهدس ، شاعرا انك تحت صغلي من جديد .  
ان اولئك الذين يجهلونك ، يقودونني اليك  
اولئك الذين لم يققوا ان كان دمك يزار  
اولئك الذين تتصل اسباب معرفتهم بك ، يروون في حنك .  
فاهرج .. اهزج بك اخي لسماء ، ان كنت لسماء ..

#### لقاء

لتي اللع سنيتي ، ابرخي جلتي  
لان العالم يرسم في عيني حدوده  
وارائي المصهبا عازفا من الزمن  
متخلدا سمتي عالما الى الحياة التي اقتنحها .

من تراه ينكر ان دمي لا يتجسس من حلمي  
او ان صغوي الظلم لا يشتق منه لحمه الزرين والونر  
ذلك لان الحياة ذاتها تفلو خولي حتى فورها  
وهناك ، تحت عيني المقلعتين  
تتألف مع لآهاتنها  
كسءاء رحية ميتة ، الفرق فيها ناظري  
ان ليل العالم يمتد الى الخارج

## الشجرة البيضاء

٥

بالتييب ليت التيب لم يكن  
في العين بشي طالع الكان !  
فطرت على الكيات والمجن  
حتى صغار الطير في الوكن !  
الا سالت ادمع العين  
في خاطري ماذا تذكركني ؟  
اواه ! هم العيش شيبني !

لم يبق لي شيء من الزمن ...  
غابت ... وكاد الذكر يقتني !  
قلبي .. وكما بالوصل ظفني ...  
او بعد هذا التيب .. بلكرني !  
من بعد نار الحب ... واتجنني !

رياض معارف

يا شجرة بيضاء تفرسي  
هذا يباس كالسود بدا  
يا لها دنيا مغالطة  
لم يتج من احوالها احد  
ما اصبحت تقرا لنا وفما  
كم صورة من ابي لي ظهرت  
في الذي قد ضاع من عمري

زمني ماضي كالهام مثلثنا  
الا الانس والحزن مع ذكر  
ابن الحبيب وكنت واعيه  
الراء يحفظ عهد صيوتنا  
هذا الزمان بلعني يدا

زحلة

ARCHIVE  
دوام

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

لقد اصاح النور ، ممالك الزفلة  
وان يحلي دمك مديانك السماء  
ولن يتفج صوتك في الاصضاء التي ترتب ايليك  
بعد ان فوت في نسيانك ، فوق الحجرة الصماء .

ان النتيجة العالية تسكمل رسالتها  
فكفي ليك تلو لية ، دون نسيك تلك  
ولعيد دوما فرعا اليومى ؛  
من اسك فالب

اترى يقدر الدم على الاتين في جمع راحتي ؟  
ان يفسدك فطري جدي  
لان خطاك رسمت فيه لبساتك الميعة  
حسبي ان للمشي عيني ، لتنتب امامي  
ولكن غيبك الريح ، فان دمي يثر عليك  
فالمشي عيني ، ان انت مت حقا  
اذ ليس في مقفوي تحريك الا في منيتي .  
ها نحن نمشي مما صوب الداخل متلازمين  
اما اولئك الذين لم يعرفوا ،  
فانهم يزجون باسمك في الخارج .

ان الانسان ليحصل في رمد العالم  
اما اسك فيظل كاملا في حام الريح ..

دهشوق

في حين يمر دمي في صمت  
متبعا للآثري من حائل قدره .

حسبي ان الحج منيتي ، كي اولى هاريا .  
وان ارضي جفني كي الحج جدي .  
حسبي ان العشي عيني فيمثل امامي اديم الثرى  
وانا ذاتي مسر نحت جنج الكون القاتم  
يولد دمي ها هنا وجودي التي  
حيث يشق السر الخفي ديب ايديتي العنود .

ان اللونى يزجج بعيدا النور والشجر  
والنور الذي لا يخبو يثر في اسماء .  
حسبي ان ارضي جفني كي الحج منيتي  
فاجز على جدي ، دون ان اجر ذاكرتي .

انيتها النزلة الهائلة  
اني لارضي جفني كي اولد يفتان  
عبر الدم ، دون ان ارجع الولادة .

المقصود ، المقصود عيني !

اني لايشي الساحة  
ان الكون في لحمي القسني تحت اطياف ترى مظلم  
والوق الى ان اظل في المركز ، ثرة العالم الوحيدة  
ابحر عبر السموات في العلاء الاجوف .  
المقصود ، المقصود عيني على حياة البرس  
وليقدم لحمي قربانا للوت الاناثي .

سعد صائب



مرة وهي تخرج من الظلام الطويل وهكذا ينطبع ( الادب النسوي العربي المعاصر ) بطابع الحزن والخرمان . يتمثل هذا في ادب وحياة ثلاثة من اعلام الادب النسوي : عائشة التيمورية وملك حفني ناصف ومي زيادة . فنحن نجد في حياة كل من الكاتبات الثلاث ازمة واضحة تكاد تستغرق حياة كل منهن . بعد ان امتدت وتعمقت وصيغت ادبهن بطابع الامم وظلام التألم والحزن.

### ازمة عائشة التيمورية

اما عائشة التيمورية الشاعرة النابغة التي هي في نظر الكثير من الباحثين والنقاد ابرز الشاعرات العربيات بعد الخنساء . نشأت في بيئة الفكر ودنيا الادب . تربيتها امها ربة بيت وسيدة قصر وهي تريد حرفة الادب . وكان والدها يؤيدها في اتجاهها ويقول « ان كان لي من عصمت كاتبة وشاعرة فيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد معالي » .

غير ان الازمة النفسية ما لبثت ان سيطرت على حياة الشاعرة الفداية ، عندما تعرضت لابتها « توحيدة » - الوحيدة الجميلة التي بلغت الثامنة عشرة ، وتاهلت لزواج - الموت بعد مرض خطير اذهل لب امها ، كان موتها حدثاً حزيناً في حياة الشاعرة هزها هزاً ، وحولها سبع سنوات كاملة ، لم تعرف فيها غير البكاء والتوابع ، حتى ضعف بصرها وشاب شعرها وشيخت قبل ان يبلغ الاربعين .

تقول : « كانت الثمرة الاولى من لمعات فؤادي وهي « توحيدة » نحة نفسي . وروح انسي . فقد بلغت التاسعة من عمرها ، فكنت اتمتع برؤيتها . تقضي يومها من الصباح الى الظهر بين الحباير والاقلام . وتستغل بقية يومها الى المساء بايرتها فتسج بها بدائع الصنائع فادعو لها بالتوفيق شاعرة بحزني على ما فرط مني يوم كتبت في سنها من الغرور من مثل هذا العمل » . هكذا كانت توحيدة مقدة حياتها . حبيبة اليها . كانت شاعرة مثلاً . تعلمت المروض . في اول مرضها كانت تداري امها حتى لا تكشف عنها . تنال معها ثم تذهب لتخرج ما اُكُت . وترتكها اتمام فلا يغمض لهما جفن . وكتبت شعراً نعتت فيه نفسها . فلما احسست الموت كانت تعزي امها .

وكان الحادث بعيد الاثر في نفس عائشة الى حد لا يكاد يتصور ، فقد قيل انها اقامتها بعد موتها في جلوة الفرح « الكوش » واحتفلت بزفافها وهي مقعدة ايها ، مستندة لها ، ليلة طويلة قضتها في الرقص والفرح ، كما ارادت ان تعاند القدر وتقيم الحفل الذي حرما منه الموت ، ثم انتهت من حفلها الى بكاء وصراخ .

وقد امتدت ازمتهما فاحترقت في ظل الفاجعة اشعارها كلها الا القليل . تقول : « اما اشعاري بالفارسية ناتها لا



انور الجندي

### الحزن والخرمان طابع الادب النسوي

بقلم انور الجندي

في مراجعة شاملة للادب النسوي المعاصر منذ نجره حتى اوائل الحرب العالمية الثانية يتبدى طابع حزين متقبس . ينعمر ادب المرأة ويكاد يصبغه بصورة مظلمة قاتمة . وليس هذا غريباً ولا مدعشاً عند النظرة الاولى ، بل هو متوقع اذا عرضنا الامر على الفكر ودرسنا ظروف مجتمعنا في ظل حركة نهضة المرأة وتطورها مع نهضة الفكر والثقافة في الشرق العربي .

ذلك ان المرأة التي كانت في خلال القرن التاسع عشر تعيش في الحريم ، حياة ترسمها مور الغايات والجواري ، والرجل لا يراها الا مئة له : يعدها عن خياف العلم والحرية والفسفور ، ويحيطها بسياج كثيف من الجهل والجمود ، فلا يظنها اهلا لاي حق من حقوق الانسان ثم اذا بها تواجه دعوة لتحريرها . ملت بها الاصوات فوق المنابر وفي صفحات الكتب في الشام ومصر ، واذا بها تبدأ طريقها الى المدرسة ، فاذا مضت في خطواتها تواجه الحياة لا تلبث ان تصطدم بكثير من التائب والالام والاحداث والازمت . واذا بها تجد « قلها » لتصور حياتها والامها .

وهكذا كانت الرائدات من كاتباتنا ملأ من امثلة الازمة النفسية التي واجهت بها المرأة الاغواء ، وصدمتها لاول

كانت في محفظة فقيدتي فقد احرقها بحفظتها كما احترق كبدى . ثم هجرت الشعر والحياة كلها وتقول : « أصبح جسمي الضعيف كأنه قائد الحيات لكثرة اتباعي واوصابي . »

وكانت عائشة قد فاست لوحة الحزن قبل ذلك بوفاة والدها ثم زوجها ثم وفاة تلميذة فبلت غايبة الاسى واللوعة ، وظلت حزينة حتى بعد ان رزقت بابنها محمود . وصورت حياتها بقولها :

إني الفت الحزن حتى انني لو سألني عنى سألني اتلخى  
وقد خلدت بشعرها ابتها توحيداً ورسمت صورة  
الامومة الملهوة واحاسيس الحنان والحرمان وعجز الطب  
واسى الطبيب . والاسى والهزيمة في الدنيا ورجاء نسي  
اللقيا في حياة اخرى :

ان سال من قرب العيون يحور فلدهم يبالغ والزمان لمحور  
فكسل عين حتى صمدار السما ولكل قلب لوعة وبسور

#### أزمة ملك حفي ناصف

أما ملك حفي ناصف فقد واجهت أزمة من نوع اخر ، انها كانت من اوائل النابات الناهضات بسم الله الدعوة الى حقوق المرأة . وكان المؤيد مجالها في اول الامر ثم نشرت في الجريدة مقالها التي جمعت من بعد تحت اسم « التسايلات » علقت معلمة وكانت تكتب وتخطب ، ومنها احمد زكي ( باشا ) شيخ العروبة بانها « غيلت لنا ذلك العصر الذهبي الذي كانت فيه ذوات المصائب مغاضلة لارباب المعالم في ميادين الكتابة والخطابة » . وقد وضعت دستوراً للنهوض بالمرأة احدثت به هدى شعراوي بعد ذلك بمشرين عاماً .

غير انها لم تلبث ان زفت الى زوج من مشايخ اعراب البادية وذهبت لتعيش على حافة الصحراء ، بعد ان الفت حياة المدينة في القاهرة .

هناك بدأت متاعبها واخذت طامعا جديداً ، كانت الحياة تعطى صورة القصور المنيفة والحياة البدوية والتقاليد القديمة . ولم تلبث ان واجهت قضية هامة هناك ، ذلك انها لم تتجب بعد مرور السنوات . وكان هذا حدثاً فائراً الولود في طلبة التقاليد هناك . اما المرأة التي لا تلد فهي موضع اللمس والاشارة والسخرية ، انها عندهم الصافر الجانحة من احوال البادية ، وبدا لهذا الامر اثره في نفسها ، كان ريمزاً على الكبرياء المجرور .

ودخلت المرأة المثقفة التي تعيش بفكرها لوطنها وجنسها في معركة جديدة، كانت هي نفسها موضع البحث . زوجة شيخ القبيلة لا تلد . وهزتها المشكلة واثرت في نفسها اسوا اثر ، المرأة المثقفة توضع موضع الامتحان في ظل الجوارى ومفاهيم الصحراء ، وحاولت ان تصنع شيئاً من اجل تحقيق هذا الامل الذي يعطي شخصيتها كمالها . وانتصر الزوج هذه المرة فاما زوجته الاولى التي

كان قد طلقها وله منها ابنة ، فزاد ذلك من عنف الازمة ، واثار في افعالها مزيداً من الالم والفيق .

وعاشت سبع سنوات في معركة نفسية قاسية ، حاولت ان تصورها في كتاباتها ، غير ان الامر العصبي كان قد سيطر على كتابتها كله . وبدت المعركة من نوع اقل كثيراً مما يتفق مع شخصيتها ومع دعوة تحرير المرأة وتطورها . وحاولت ان تفرق نفسها في مزيد من العمل في الحياة العلمية ، كانت تحمل حملات شعواء على الطلاق وعلى الضرار . وبدت ترسم للرجل صورة لم تجردها من مشكلتها الخاصة .

وكانت تهدف من وراء هذه الاعمال ان تحدث الدوي الذي يصم اذنيها عن مماع موت الامم النبتة من افعالها . وغلف كتاباتها لون حزين قائم ، وبدت صيحاتها غايية في العنف والشدة .

كان الانتقال من حياة النفا في المدينة الى حياة البادية حدثاً في نفسها ولكن أزمة الانجاب . وقصة المرأة العاقر . ومشكلة المرأة ، كل ذلك لم تحمله هذه النفس الرقيقة الشريفة فكانت الصدمة منيفة غايية العنف .

غير ان الامر بلغ غايته عندما رأت ان تعمل اي شيء في سبيل ان تلد . فانجبت الى طبيب تركي مشهور محاولة علاج عقمها عند ذلك تكشف لها انها ليست عاقراً ، وانما هو زوجها الذي اصيب بعد زواجه الاول والنجابه ابنته الاولى في ويلات واسفره بلراضى وعمل اضطر معها الى اجراء عملية جراحية عاد بعدها عقيماً .. وكان هذا الخبر افسى على نفسها من كل ما داخته من الام خلال سبع سنوات ، ولم تعش بعد ذلك الا قليلاً فقد ضاعت كل الامل . ومضت لتلد وتلد حتى ماتت في سن الثالثة والثلاثين في ريعان الشباب . وقد شاهدها الكاتبة مي زيادة في ابان ازمنتها ووصفتها بقولها :

« امرأة مريضة ليست بالطويلة ولا بالقصيرة . متألثة الجسم ، طلقة الحيا . مستديرة الوجه . ذات صوت اثن الرئين عملاً لهجة الواقي . يلعب الناظر في عينيها السوداوين القامتين الواسعتين بريق الكداه وايات التفكير العميق والغلظة » ثم تقول اعادتها حيهاا سحابة من الهوم . وقد حاولت ان تكشف عن ذات نفسها في رسائلها الى « مي » تقول : « الامي ابنتها السيدة شديدة ولكني اتلقها بنودة كاتي اجر احمال الحديد فهل تدوين يا سيدتي ما هو لي .. ليس لي بعد الله ميت قريب ابكي . ولا عزيز غالب ارجيه . ولا انا ممن تأسرهم زخارف هذه الحياة الدنيا ويستولي عليهم فرورها ..

ولكن لي قلبا يكاد يذوب مغفلاً واشفاقاً على من يستحق الرحمة ومن لا يستحقها . هذه علة شغالي ومبعث الامي ، ان قلبي يتصدع من احوال هذا المجتمع القاسد . » وتقول في رسالة اخرى الى « مي » :

« لماذا يا مي تدعين علي بالمذاب المعوي . انما المذاب

البديني اخف منه وظلة واعنى اثرا . على انني جربت كليهما  
وذقت الامرين منهما معا .

تقررن انه النار التي تحيي، نعم يا مي، انه احلروحي  
حتى احرقها لانه كان كصباح سبيل كبريالي شديد .  
وتكشف عن طابع الحزن في حياتها وادبها فتقول :  
« اني اول ما حفظت حفظت الرائي . واولها وثاء  
الاندلس . وكنت في حدائتي اقرا كثيرا . ديوان المتنبي .  
وامعجب بروحه العالية ونفسه الكبيرة . واطنه هو الذي  
دعاني الى ذلك وسمي ادائي رحمه الله » .

وقد انطبقت اثر الازمة التي عاشتها في كتاباتها في  
هذه الفترة ، كانتا كانت تود ان تبلغ صحتها الى كل  
القلوب التي لا تعرف الرحمة . وهي تصور « الفرة »  
فتقول :

« المرأة اذا ابتليت بالفرقة انطفا سراج بهجتها ، وذوى  
فصن قدها . يا لقسوة الرجال ، انه وهو يتزوج عليها  
يكلم قلبها الكسر ، فضلا من انه اقدم على امر لا يضمنه ،  
أفلا يجوز ان تكون امراته الجديدة عاقرا فلا تلد . »  
وتصور الطلاق : وتقرن بينه وبين الضرار . فتقول  
« الطلاق : انه اسم قطع ككاد اناهي تنف بالقلم عند كتابته  
فهو غدر النساء الاله ، وصيغتهن الفرد . انه لاسم قطع  
معلن ، وحشة وانائية .  
ان الطلاق اسهل وقعا . واخف الملاحم الضرار . فلاول  
شقاء وحرية والثاني شقاء وتقييد . الا ان حزننا حواخير  
من حزين اسير . »

وتواجه حياة المرأة من غير عاطفة فتقول : « ماذا تنفيذ  
مفاتيح الخزان والحكم على السفن والعسل . وابن هذه  
من مفاتيح القلوب » غير انها تواجه الرجل بقوة وقسوة في  
رسالتها الى مي فتقول :

« عجب امر هذا المخلوق الغريب الاطوار الذي يسمى  
الرجل . اني اعتقد انه كريم شجاع . وله قلب حساس .  
ولكني اطنه ويضئ الظن اثم : اناتيا قبل كسل شيء .  
ورايي ان انانيته وحدها هي اصل رذائله فهو يهضم حق  
المرأة ويستعبد لها لانه يفضها او يمتن لها السوء ولكن  
ليهبو بها وهو في ذلك واسع الحيلة قوي الحجة فيقنعها  
فتمسكه وهو كدوب المرأة كدودة القز تفسر حريرا  
لتموت . اما الرجل فهو كالنحلة ينتقل من زهرة لزهرة  
متروشا وقد يليل الكك على زهرة نافرة . وانما ينص  
منها لمشارتها وماه حياتها .. لقد ظلمنا الرجل حقونا لا  
لانه كان ينوي ظلمنا . وانما هو اخلا كثيرا في حسبه ان  
ما يزيد في قوتنا يضعف من قوته هو .. »

#### أزمة مي زيادة

اما الكاتبة مي زيادة فان ازمتها انفس من هذه الازمات  
جميعها ، انها « أزمة العصر » وأزمة الجنس في تطوره ،  
أزمة الصراع بين الشعر التكنية في نفس شاة مثقفة  
متحررة تتحدث في اعلام الفكر في صالون اللذلاء وبين

واقع الحياة في تقاليدها ومطامعها . فسوارق الادبسان  
والمواطف والسب . لقد اعطت « مي » لنفسها الحرية  
الكاملة في ان تكتب وتخطب وتحدث وتساغر الى اوروبا  
وتجري مع تيار الحضارة الحديثة فكانت موضع حب كثير  
من اعلام الفكر ، فهم من نظم القصيد ومن كتب الفصول  
والرسائل . وكانت هي ترون الى انسان غريب ، ربما كان  
وراء البحر ، تحاول ان تصل الى قلبه وهو لاه غافل في  
مرسمة الدني يستقبل الكثيرات .

ثم لا يلبث الزمن ان يطوي صوره ليضع مكانها صورة  
اخرى فيموت هذا الانسان الغائب ، ثم تموت الام . ثم  
تبدو الوحدة الشاحبة الحزينة ، ثم تجري عيارات من  
هنا او هناك حول كلمات قيلت في ايطاليا ، فتضطرب  
الاعصاب ويبدو شبح مرض خلف الاحزان والخاوف .  
ثم تأتي الازمة الكبرى حين ينقل الاهل ابنتهم الى مستشفى  
المصغورية في لبنان فتقضي هناك سنوات قاسية ..  
في خلال ذلك كانت مي تكتب ، وتملأ الدنيا بكتاباتها  
ولكنها جميعها يطبعها طابع واحد ، هو طابع الحزن والام  
والتشاؤم ، كانت الصور كلها تعيش في الظل لا في الضوء .  
كان كل ما يكتب يرسم صورة النفس الحزينة المتجردة  
التي تدفعها عاطفة قوية فياضة . ثم تردعا طبيعة جبلت  
على الحزن وقلمة الواجز .. والحق ان واحدا من  
هؤلاء الذين استغروهم عاطفتهم حب . « مي » فيما يبدو  
لم يفانحها في الزواج .

بعد كانت في ادبها لتبليدة لجبران والرياحي ، هذا  
الاسلوب المبتغ العاطفي ، ولید قوامات الثورة ومزامير  
داود .

وكانت مي تحاول ان تصور مشاعرها في كتاب لها  
لواحد من هؤلاء : سادعوك ابي وامي منبهة فيك سلوة  
الكبير وتأثير الامر . وسادعوك قومي وعشيتي . انا التي  
اعلم ان هؤلاء ليسوا دوما بالبحسين . وسادعوك اخي  
وصديقي . انا التي لا اخ ولا صديق . وساطلمك على  
ضعفي واحتياجي الى المونة . انا التي تتخيل فيك قوة  
الابطال ومناعة الصناديد .

ساستعيد ذكرك منكأما في خلوتي لاسمع منك حكاية  
عومرك والطمع وامامك . حكاية البشر التجمعة في فرد  
واحد . وسانسمع الى جميع الاصوات علي امثر فيها على  
لجهة صوتك . وانشرح جميع الاكثر وامتنح الصلاب من  
الاراء ليتعاظم تقديري لرايك والافكار . وسأبتسم  
المرأة ابسامتك في حضورك . سأنحول عن نفسي لافكر  
فيك . وفي غيابك سأنحول عن الآخرين اليك لانك فيك .  
هكذا كانت تطوي « مي » مشاعرها على غلطة شخصه  
عميقة ، وهي في كل ما تكتبه تعطي صورة الانثى المشوقة  
المحرمة الطامعة المتطلعة الى النيب ، كانت الكتابة بالنسبة  
لها انشاء وتفتيسا وهي التي اوتت الى اسماعيل صبري  
شعرة :

لا أفهم الحياة التي يقول مرشدنا الروحي إنها مشكلة المشاكل . لقد انتشرت في نفسي اليوم ( فكرة الموت ) مع لذة الشعور بها انتشار الإلحاح مع الاغتراف العارف . »  
وتجاه هذا في ظل شعور صوفي عجيب قوامه ذلك الطابع الديني الناضل الذي يخشى الخطايا ويرهب من النزوات . ويرى متصور فهمي : « أنها من قرط الحساسة الرفهة كان من المتعذر على « م » أن تشبع رغبات انوثتها مع أي رجل . أو أن تهدر كرامة ذهنها اللهي . وذوقها الرفيع بمعاشية أو مجاورة من ليسوا في رفعة مستواها من العلم والذوق . »

وقد بدأ ذلك واضحا في موقفها من « جبران » فقد كلشته بقدمية اللالئة الجنسية وارسالتها على قواعد الدين والخلق ، ولكن جبران كان يؤكد في كتبه المتعددة السهينة بالثقيل . وهنا حاولت أن تصرف عاطفتها عنه ، أو تصرفه من رايه ، ثم قضى الوت بينهما ..  
يقول ملرون ميود : « إنها أحببت الكاتب الأول جبران فعضي لسبيله ، وكان الكبت وكان الانفجار ولم تفر من بالتعقيد الرويدي الزهوم تتسلمى بفنها وتستولي على الأيدى ان عاطفتها الدينية نمت وتضمت في طورها الآخر . ان طور اليأس والنم والقنوط ومنبعه الكبت يوجه الفعاف الى الملجأ المنع . »

وقد صورت الزمتها قبل مرضها في رسالة الى جوزيف زباد :  
« منذ مدة طويلة لم اعد اكتب وكلما حاولت ذلك شعرت بشيء غريب يجعلني احركة يدي وولية الفكر لدي . اني اتعذب اشد العذاب ، اني اناثم ابدى في حياتي كما لم اناثم اليوم . ولم افرا في كتاب من الكتب ان في طائفة بشرى ان يتحمل ما التحمل . ان هناك امرا يمزق احشائي ويمتحن في كل يوم بل في كل دقيقة . لقد تراكمت على الصالب في السنوات الأخيرة ، واقتضت علسي وحسني الرهبة التي هي معنوية أكثر منها جسدية فجعلتني انسايل كيف يمكن عقلي ان يتألم عذابا كهذا .. »

\*\*\*

هكذا تبدو صورة الأدب السوري المعاصر وقد علاها سحابة قائمة من الحزن والام ، يضر الحزن اعلامها ، وتبدو الحياة امامهم متعثرة مضطربة ، فيها صراع الموت او صراع الضرائر او صراع الحضارة ، وازيمات النفس بين الزواج والحب والامومة والولادة والعقبة .  
واذا كانت هذه صورة الأدب السوري في الأربعينيات فما اظن انها بعد ذلك قد كشفت عن إشاعة او اشتراق او تفاؤل ، ف شعر فدوى طوقان وتأثر الملائكة وجميلة العلالي وجيلية رضا وملك عبد العزيز يعطي نفس الصورة القائمة المظلمة الموحشة ، ويكتشف من مزيج من الإحزان والحزن ..

انور الجندي

القاهرة

روحي على دور بعض الحي حاتمة تقاضى الطير نوالا الى المساء ان لم اتمتع بمسي نظري غدا اكثرت صبحك يا يوم الثلاثاء ولا يستبعد ان يكون مرضها المعسبي وما اصابها من اضطراب عقلي ان يكون نتيجة لصراع بين العاطفة والتقاليد والعرف والدين فقد شيد كل من مرضها بانها كانت منطوية على نفسها ، ناسية في هذا الانطواء ، قليلة الطمأنينة الى الناس . ترى الحيلة والكتمان لامرأها ، فلما ماتت أمها عاشت الوحدة القاسية . ثم كانت مطالع أهلها بعد موت والدها ، وحين بدأت خطوب الزمن تتناثرها لم تجد من حولها من يدفع عنها غائلة هؤلاء الأهل . كانت اذ ذاك كما تقول في رسالتها تريد ان تجد واحدا تدعو اباهها وأماها وتطلعه على ضعفها واحتياجها الى المونة . تجد فيه الرجل الذي يمثل فيه قوة الإطال ومصلحة البنائيد . غير ان هؤلاء جميعا كانوا يحيون شخصية « م » وصلونها الشحور ، ولكنهم في أضماق نفوسهم ينظرون على الرجعية المثلية القائمة على التقاليد تلج بكن أحد منهم يرغب في ان تكون « م » زوجة له حتى « جبران » الذي جاء في رسالته اليها ما يشبه هذا المعنى ..

انما كان يحب هؤلاء فيها صورة المرأة الجميلة المنحدرة على صورة الصالونات الفرنسية ويبدو انه لم يكن من الممكن ان يتزوجها احدهم فقد كانت غلبة الطابع الشرقي التي لا تزال تمل هذه النفوس تحول دون ذلك ..

وذهبت « م » ضحية لمرضها ..  
لقد كتبت مشاعرها وعواطفها عن كل الناس . تقول :  
« قد يروح المرأ للناس باعظم امانيه ولكن الأمينة العلية تظل سرا مكتوما بينه وبين نفسه . ولو قد فقد كل شيء لقيت تلك الأمينة رأس ماله الخاص الماصق لأخفى ما يخفي من قدس أسرارها . »  
وقد عاشت الالم وصورته بأقصى ما يمكن ان يصوره متألم . تقول :

« في بعض ساعات الالم تشعر بأن الزمن كهنا تحفره الثقواري وانت وحدها فيها مسجين والناس فوقك شامتون . يرتصون ويمرحون .. »

ولقد احسنت في ايامها الأخيرة قبل المرض بالضيق والظلام تقول « اشواق الى الموت في هذه الايام . ذلك لاني

اعلنوا في

الاديب

الاجابة التي تتناولها الاوساط

الاشر استهلاكها لجميع الحاجيات

# مدموازيل آيسه

بقلم مبارك ابراهيم

\*\*\*

« مدموزيل آيسه » - التي قيل انها عاشت بين عامي ١٦٩٤-١٧٣٣ ، فتاة من الجواري الجركيات . اشتراها - وهي طفلة - سفير فرنسا في استامبول ثم تلقت تعليمها في باريس .  
ورسائلها التي نشرت وعليها تعليقات من فولتير عام ١٧٨٧ تصف الحياة الاجتماعية في باريس في مستهل القرن الثامن عشر .  
ان الادب الفرنسي لم يمدنا بصورة من صور التقاطه والمشردين في اكثر اثارة للشجن من صورة تلك الفتاة الجركية البائسة من فتيات الرقيق التي سماها اسدقلاها « مدموزيل آيسه » ..

ومهما يكن في قصتها من خيال يشير الانعزال والاهتمام فان هذا لا يبلغ مبلغ ما في خلتها من تمايز نادر . وما في عقلها من كياسة قد اوفت على الغاية .. وهي التي قد اتى بها الزمن فيوسط اكثر المجتمعات الأوروبية الحديثة قسدا وقجورا ..

وهذه الطفلة اليتيمة التي جاءت من الشرق قد استسكنت بعروة وثقى من فطرة مهذبة غاية التهذيب . وضمر يشبه في فطرت حساسيته عسبا من الانعصاب . ولو كانت قد سلكت سبيل العابدات القانتات او لو كانت قد انخلت لها من اللبر ملجأ وملادا لكانت افضل صلاحا وتوقى مما كانت عليه .

وقد اتفرت الخطة مرة وكفرت عن تلك الخطة بالدموع .. ولكن تلك الخطة كانت ان تبلغ حد الفضيلة في عصر انحدر الحب فيه فيات نزوة من النزوات الطائشة وخدعة من الخدع المابنة .

ان « جون رسكن » الكاتب الاجتماعي واحد نقاد الفنون ( ١٨١٩ - ١٩٠٠ ) كان يوصي اولئك الذين اذهلهم روعة منازل رجال الجبال ان يركبوا وان يركبوا انتباههم الى زهرة تبث في الصخر ! .

واذا قيست محاولات « مدموزيل آيسه » الى ما يخر به الادب الفرنسي من دخالي ونفاسي لم تزد تلك المحاولات عن ان تكون زهرة من الزهور . ولكننا زهرة قد اوتيت نصيبا غير قليل من الجمال وطيب الرائحة :

ولقد كان لتلك الفتاة مشاركات ادبية مع العظماء من كتاب عصرها . غير انها لم تزعم لنفسها يوما انها فتاة من المسترجلات .

وكان من معاصريها ذلك الفتي الاديب الساخر الذي كان يسمى نفسه « نولتير » .. ولقد كان هذا الاديب رقيقا غاية الرقة مع هذه الفتاة .. ولا بد ان العجب كان يتولاها لو عرفت انه سوف يحيا بعدها حياة طويلة وانه سوف يتناول اعمالها الادبية بالشرح والتعليق .

اما مؤلفاتها .. ! . واما مؤلفاتها الوحيدة .. ! . فلقد كان من الممكن ان تحدثنا عنها فنقول انها لا تعدو ان تكون لونا من ألوان الطرزات التركية ، زيت بها - وفقا للتقاليد التركية - حبراتها الخاصة في قصر « فرول » ..

وعلى الرغم من هذا كله فان قصة الادب الفرنسي لا يمكن ان تعد قصة كاملة اذا هي اُغفلت او تجاهلت اسم « مدموزيل آيسه » .

وبين مجموعة كتاب المذكرات والرسائل في اوائل القرن الثامن عشر تقف هي - عن ناحية بعض الاعتبارات - في مكان القمة والضدارة ..

وهي ككتاية رسائل تتميز باليساطة والنقاء - تقوم حياتها على ملء الفراغ بين موت مدام دي سيفينييه ( ١٦٦٦ - ١٦٦٦ ) الذي حدث ومعترج لها ستان . وبين مولد « لسيناس » ( ١٧٣٢ - ١٧٧٦ ) ( الذي حدث قبيل وفاتها بشمسة اشهر .

في تلك الفترة التي قاربت الاربعين عاما - وهي مدة عمرها - لم تكتب امرأة في فرنسا - غير هذه الفتاة الجركية - رسائل يمكن ان تقارن برسائل تلكما الكتاتين . وهي وساجتباها يمثل ثالوثا في الادب كان نتاجه جم النفع جزيل الفائدة ..

واليك مجمل قصة تلك الفتاة :

في شتاء عام ١٦٦٧ او قل في ربيع عام ١٦٦٨ اشترى « شارل دي فرول » بارون دارجنثال الذي كان مبعوثا لفرنسا لدى الباب العالي ، طفلة جركية تبلغ من العمر اربع سنوات وذلك في سوق من اسواق استامبول .. وكثيرا ما اشترى هذا الرجل من قبل جواري من السوق التركي . ولم يكن ذلك الشراء مما يشرف ذكره . ولكنه في هذه المرة كان يدفعه الى الشراء دافع من دوافع الاشفاق الخالص .. كان عمره يومئذ واحدا وخمسين عاما . ولم يكن في نيته ان يتزوج .. ويبدو ان فكرة خُطرت بباله قوامها ان يتزوج بفتاة جميلة ترثه فسي شيخوته وتعني به في خريف عمره ..

والكاتب سانت ييف ( ١٨٠٤ - ١٨٦٩ ) ببديته التي لا تخطئ ، يقر هذا التفسير :

وقمت الفتاة قصتها فقالت ان اسمها كان « هابديه » وانها تختزن في ذاكرتها صورة بيت كبير فيه الكثير من الخدم يبدون وبروح . واجمع اسدقلاها على ان اباه كان واحدا من الامراء الجراكسة .. ويؤيد هذه الاسطورة ذلك الثمن العالي الذي ابتاعها به السفير ( خمسمائة ) والف

الفتى ؟ قلت : كان في الحادية عشرة من عمره فضحك وقال : ليس عليك أن تقدمي فكرة عن تلك الخطيئة . واوصاني أن ليس علي إلا أن اقل نذاة صالحة تقيه .. وان ليس لديه شيء يقوله لي في ذلك الحين .. وكان هذه الصورة صفحة كتبها القصاص النمركي هانس اندرسن .. ( ١٨٠٥ - ١٨٧٥ ) ففيها البراءة وفيها الشك ..

وبعد .. فان الحوادث الاولى في قصة شباب « آيس » لم تصل اليها الا عن طريق ترجمة لحياتها . ظهرت غفلا من امضاء كاتبها . وطبعت عام ١٧٨٧ . وذلك يوم ظهرت رسائلها لأول مرة ..

وتحدثنا هذه الترجمة التي تنسب الى مدمواريل « ريو » حبيدة تلك السيدة التي كانت توجه اليها تلك الخطابات فنقول : ان « آيس » قد بلغت تعليمها كان يعني المعاناة بكلها بتثقيف العقل . كما كان يفغل الاغفال كله كل ما يعنى بتثقيف القلب ..

وتمضي تلك الخطابات فنقول : « منذ اللحظة التي بدأت فيها تتمتع في كلياتها الاولى لم تكن تسمح الا اقوالا مليئة بالخطر .. ولما كان النسوة من حولها ممن لا يعرضن للوقار حرمة ومن ربات الدسائس والخدع فقد كن يرددن على مسامعها ان المهمة الوحيدة لامرأة لا مال عندها هي ان تجمع فلك المال .. ولكن الفتاة لقيت من يصونها عن التبلل في شخص ملأى مدام دي فريول اللذين كانا يريان فيها اخطأهما .. وكذلك صاهتا عن التبلل ما نقص في طبيعتها من جزائيم النجور ..

ويوم بلغت الفتاة السابعة عشرة من عمرها عاد سيدها من منفاه في استامبول وقد سالت صحته الجسمانية بل وقد سالت صحته العقلية .. ومنذ عودته في عام ١٧١١ الى ان ادرته الوفاة في عام ١٧٢٢ لا نكاد نعرف شيئا على التحقيق عن حياة « آيس » ..

وهناك من الاسباب ما يجعلنا نفترض ان « لورد بولنجرورك » كان اول من احس بسحر عقل تلك الفتاة .. وهذا الانجليزي البعيد جاء الى فرنسا عام ١٧١٥ وسرعان ما اتى نفسه فردا من افراد أسرة « قصر فريول » .. وكذلك كان من احن الصديقات على تلك الفتاة المركزية الحكيمة الفاتنة : « مركيزة دي فيليب » وهي التي زوجها اللورد عام ١٧٢٠ .. ومنذ عام ١٧١٩ كان اللورد يكتسب الى « آيس » كتابة صديق حميم . وكان يتحدث عنها فيقول انها مهددة بتحول غير ملائم في ملامحها .. ومن المحتمل انه كان يشير بهذا القول الى اصابته بمرض الجدري .. ويبدو ان الفتاة قد تعرضت الى « فويلر » اول مرة أثناء زيارة لها لقصر اللورد وزوجته .. وسنرى فيما يلي من الصفحات ان هؤلاء القوم قد لعبوا دورا فريدا بل دورا هاما جدا في قصة حياتها . فقد كان اللورد وزوجته صديقين فطينين ناعمين لها في تلك الفترة الحرجة من

من الجنيات ! كما يؤكدنا ذلك الجمال الذي تفردت به من بين اترابها ..

وجاء السفير بتلك البيعة الجرسية الى باريس وكفلتها امرأة اخيه .. ثم تنصرت تلك الفتاة وسميت « شارلوت هايديه » . ولكنها لم تحتفظ بواحد من ذينك الاسمين فقلست اسم « شارلوت » واصبح اسم « هايديه » على لسان قرياتها الجدد من الفرنسيين « آيس » مرادة لطفة النطق .. و « مدام فريول » العمة المتينة للفتاة لم تكن على حد قول اصحابها « بالمرأة التي تعان الناس بفضلها .. ولما كان مولدها في عام ١٦٧٤ فاتها كانت جد صغيرة يوم جيء لها بتلك الفتاة .. وكان ولداها « مركيز دي يون دي فيل وكونت دارجنثال » ملقين صغيرين يصلحان لان يكونا من ائداد « آيس » .

وازلت الفتاة الى مدرسة يقوم على مشورتها جماعة من الرافعات . وتقع غير بعيد من « قصر فريول » .. والمطلون انها قضت هناك بضع سنوات من عمر الطفولة السعيدة .

وفي عام ١٧٢١ انتهت بعض الشائعات بانها احبت « دوق دي جفر » .. وقد بحثت ولى امرها في حيف تستفسر عن جلية الامر .. وكتبت هي في ذلك - يوم كانت في السابعة والثلاثين من عمرها تقول : اني افرد يا سيدي على الرغم من غصبي عني . ومن الاجرام الذي اكنه لك انه قد اتانني هوى جارفا الى السيد « الدوق » .. واتني قد رحت اعترف بتلك الخطيئة .. ولم ير من تلق اعترافي بخيشتي انها تستحق ان يكرهها .. ذلك لاني كنت في الثامنة من عمري يوم بدأ ذلك الحب فلما بلغت الثانية عشرة من عمري كان الموضوع كله موضع سخريتي وضحكي .. وكان هو يكرني بسنتين او ثلاث سنين .. وكنا نحس اننا اكبر سنا من الباقين . وكنا نحب ان نتبادل الاحاديث بينما الباقون يلعبون لعبة « حاوريثي » . وكنا نتخذ هيئة القوم العاديين . وكنا نتلقى كل يوم .. وما دار بيننا حديث من الحب ابدا ذلك لان كلينا كان لا يعرف شيئا من الحب .. وكنا نتبادل الاشارات والرموز .. وكنا نخرج لنشهد الامام التربة .. ولما كنا لا نتفرق ابدا فقد بدأ المسؤولون منا يتخذونا مادة لزحيم .. وبلغ كل هذا مسمع السيد السفير فصور من كاشنا قصة من قصص الزام . فاحزنني الامر وافمنني . ذلك لاني رايت ، بوصفي فتاة رزينة فطنة ، ان من واجبي ان اراقب سلوكي .. وكالت النتيجة اني اتمنت نفسي بان الواجب يقتضي ان احب السيد « جفر » .. وكما قلت امرأة تقية فقد لعبت لالاف فذكرت اول ما ذكرت خطيئتي الصغيرة ثم اتبعنا بذكر هذه الخطيئة الكبرى . ذلك لاني كنت قد عقدت العزم على ان لا اخفي شيئا . فقلت في اعترافي : اني كنت قد احببت نثي من الفتيان .. ابديت الدهشة على وجه منقني الاعتراف وسألني : وم كان عمر ذلك



لهذا الفتى مساوية جيله ولكن رفته وصفاء قلبه كان لا حد لها . وإذا حكمنا عليه بمعايير زمانه فقد كان رجلا مهلبا غاية التهذيب . ويبدو أن أسوأ معايير أنه كان أميل إلى البلاهة ..

وكما خالت مرة إحدى الكاتبات نصف واحدا من أصحابها بأن فلانا .. بدلا من أن يكون له قلب فإن له عقلي .. فان عقل صاحبنا هذا كان ينطوي على عقل وقلب مجتمعين ..

وكل الشواهد تؤكد أنه كان يحب « آيسه » حبا خالصا لا تشاركها فيه امرأة أخرى . وظلا وفيين وفاء لا تخالطه التوائب اثني عشر عاما أي إلى حين وفاتها .. ويبدو أن « آيسه » حتى موت السفير كانت تحاول أن تستفيحي حبيبها العيور واقفا عند حده .. ولكنها ..

أعلنت آخر الأمر ولانت فاتها .. وفي عام ١٧٢٢ رأت لزاما عليها أن تخفي عن انظار معارفها . وعقدت العزم على أن تقي بمقاليده أسرارها إلى «لادي بولنجرولك» . وكان اختيارها لموضع سرها اختيارا موقفا ..

وقامت هذه السيدة الجريئة الملهمة فاملت عزمها على أن تقضي بضعة أشهر في إنجلترا .. وطلبت إلى مدام فيريول أن يسمح لآيسه أن تصحبها .. وغادرت اللادي وصاحبتها مكانهما وكان وجهتهما مدينة « كاليه » . ولكن المقام استقر بآيسه في ضاحية بعيدة من ضواحي باريس في حين سارت اللادي إلى إنجلترا تقضي وقتها في اختراع الحكايات وإبتداع الرسائل ونسبتها إلى « آيسه » ..

وفي السابعة الأخيرة عادت « لادي بولنجرولك » وجعلت غاية جهدها أن تلتقط « آيسه » قبل أن تروح مرة أخرى إلى قصر فيريول .. وفي تلك الفترة كانت قد وضعت طفلة وسمتها « سيليني ليوند » ( أي سيليني الشراء ) وأودعتها في الدبر تحت اسم « مس بلاك » ( أي الانسة سوداء ) . على أنها بنت اخت لورد بولنجرولك . ونجح التدبير وأفلحت الحيلة حتى إن « مدام فيريول » ما توأها الشك يوما في صحة القصة ..

وهذه الطفلة التي سوف نلقاها عما قريب شيت وكبرت وأصبحت امرأة فائقة أعجب بها المجتمع الباريسي في الجيل التالي بوصفها « أنثى دي فانتا » .. وفي الفترة بين عامي ١٧٢٦ و ١٧٢٨ عاشت « آيسه » حياة يكتنفها الهدوء التام . ولكنها حبيبها كان قد جازوا حد شبابها الأول ..

ويبدو أن راحة من روائع الفضيحة لم تفسد صفو « آيسه » .. ويوم حلت بناحتها الهموم كان مصدرها القلق النفسي ليس غير .. إلى حبيبها ليست بين أيدينا .. أن رسائل « آيسه » التي حبيبها لم يقرأها .. والتي لأرجو أن لا أحسب من التكرين للعاطفة إذا أنا أعلنت

فترات حياتها . فان جمال « آيسه » الذي كان يفوق الحدود . ومركزها الاجتماعي الذي تحيط به الشكوك جعلنا تلك الفتاة عرضة لهجوم من رجال الجيل الحديث الذين مردوا على الانتقال من خلوة إلى خلوة ومن مضجع إلى مضجع متفهمين في نزوات طائشة ..

وقام الشعراء بذكر نهائهم في تصاندهم بالتوفير والتكريم .. وكانت هي تتلقى هذه الألوان من التكريم في غير ميلاذ .. وحدث أن جاء يوما « دوق أورليانس » والتي بها في « سالون مدام دي يارايير » ففتن بجملها وأعلن هواه لمدام فيريول . ووافقت هذه السيدة ، والخزي الدائم لها ، على أن تساند الدوق في سمعاه الخبيث .. وظن الوصي على العرش أن هذه الأفريقية الصغيرة سوف تسقط فريسة سهلة بين يدي نزواته .. ولكنها ردت دوا غير كريم بل ردا تميز بالتحضر الشنيع .. ولما عادوا نسي الإلحاح والإلحاف تواعدهم بأن تلجأ إلى الدين إذا تكررت المحاولة .. وكانت « آيسه » مصدر إشعاع أصيل للبهجة في « سالون » مدام دي فيريول .. وتقول كاتبة المذكرات : لما كانت « آيسه » ناعمة كل النعم لمدام دي فيريول . ولما كانت تقضي أن تفقدتها فقد رشت ، على كره بالغ منها ، أن لا تخدنها حديث الدوق مرة أخرى ..

وفي عام ١٧٢٠ سقط السفير السابق المجرى فريسة للمرض فقامت « آيسه » من فورها وأقامت نسي بينه ومرضه ومعنى به عناية بالغة حتى وفاء الأجل في عام ١٧٢٢ تراكما لها ثروة ضخمة في صورة مائة مائة جنيه . وظلت مدام دي فيريول أن ابتاعها قد لحقته الإهانة بهذا السخاء الذي اغدغه السفير على الفتاة . فكان من أثر ذلك أن قامت تميز الفتاة وتحقرها .. وكان الصك يومئذ لم يصرف . فما أن سمعت أول كلمة من مدام دي فيريول حتى جاءت بالصك وجعلته طعمة للآر ..

وهذه القصة تقوم أكثر من ألف دليل ودليل على ما تحلت به الفتاة البرجسية من فطرية أحاسيس ومن استقلال مثالي .. وإن المرء ليتوأه الخجل أن يكمل القصة بأن يضيف إليها أن « مدام دي فيريول » انتهزت الفرصة للاستفادة من تسرع الفتاة التي جرحت كبريائها .. وكان في خاطر الفتاة أشياء أخرى تفكر فيها . فقد جاء يوم ذكرى مولدها . وجاءها الحب في يوم تلك الذكرى . أن الظفر يقبلك تلك الفتاة الذي حاوله محاولة فاشلة كثيرين من ذوي الجاه قد ظفر به طامع من الطامعين المتواضحين . هو « الشيفالييه بلير ماري دايدي » الذي كان يزعم أنه نبيل بيت من بيت المجد . والذي كان يبلغ من العمر حوالي الثلاثين عاما ..

وقد كان هذا الطامع فقيرا ولكنه كان شجاعا . وكان جميلا . وكان فوق ذلك أميل إلى الفناء والحقم .. ولقد وصفه فولتير فقال عنه : أنه القارس الذي لا يعرف الخوف قلبه . والذي لم يندس من التؤم عرضه .. ولقد كانت

إني أود مخلصاً أن لا تظهر تلك الرسائل في يوم من الأيام .  
وحدث في صيف عام ١٧٢٦ أن جاءت من « جنيف »  
سيدة تكبر « آيسه » بمشرين عاماً ، وهي زوجة من يدعى  
« م . كالاندريني » . وهي أحباي قريباً « لورد  
بولنجبروك » . ولذلك فقد كانت تجمع بيننا وبين جماعة  
« فريول » صلة وثيقة .  
ودل البحث والتقصي على أن هذه السيدة ليست بالتي  
ترضى سجاياها كلها . . .

واستقبلتها « آيسه » . . ثم افقت إليها بقعتها  
كاملة . . ولما عادت تلك السيدة إلى « جنيف » عرفت  
« آيسه » أنها كانت لها أوقاً صديقة عرفت في حياتها . .  
وحملت تلك السيدة معها أعمق أسرار « آيسه »  
واخبرها شائناً . . ويبدو أن السيدة كانت قد رسمت  
من فورها خطتها لتبذل حياة آيسه تبديلاً كبيراً . .  
إن خطابات « آيسه » تشمل كل الرسائل التي تبادلناها  
مع « مدام كالاندريني » منذ خريف عام ١٧٢٦ حتى سقطت  
فريسة لمرضها المشؤم في يناير عام ١٧٣٣ . .  
وقد بقيت هذه الرسائل في جنيف حتى اقتربها  
فوتير في عام ١٧٥٨ وهو الذي رصح تلك الرسائل  
بتعليقات هي غاية في النفع والأهمية . .

ومضت ثلاثون سنة بعد ذلك . . وفي عام ١٧٨٧ رأت  
هذه الرسائل التو فقيمتها طبعها في العام التالي . . ووثقت  
بصورة جميلة لآيسه . . وقد ظهرت في هذه الصورة جميلة  
يشهد جمالها الشاهدين . . قد أوتيت ملاحة في الوجه ،  
واستقرت راسها ، بشعرها الجميل . . فوق كتفين نزهات  
يحملها . . وليس فيها من الجمال الشرقي غير ميتين  
سرداوين طالت أهدابهما إلى حد قد جاوز الذي . .

إن خطابات « آيسه » التي بعثت بها إلى « مدام  
كالاندريني » تمثل تاريخ ضمير إنساني قد بدأ يصح من  
غفوة . .

وفي الحق أن الخطاب الأول من مجموعة خطابات آيسه  
باسلوبه الذي يعجز الرومانيون . . والذي يؤرخ لأساليب  
القرن السابع عشر يبدو قريب الشبه جداً بخطابات  
« سيبين » إلى ابنها . . حتى ليتوالت العجب من أن تلك  
المشابهة قد تمت كلها بطريق المصادفة . . وأن القارئ  
ليشهد مجون الغفلة في الطريقة التي تمزج بها مع  
العجيبين بها . . وفي تلك الخطابات لست بهيجة تستأهل  
التصوير . . من هذه السمات : الحديث من القلب الصغير  
الذي يعوي في حجر سيده وقد قلب أنه القوة وهو  
يحاول تحية شيف زائر . . ومن هذه السمات في التعبير  
الذي قولها : لقد تعودت أن التمسك نفسي فأقول إنني  
ليست بصفة . . ولكني لو أكون أبداً فيلسوفة في  
قضايا المرافعة . .

وخطاباتها كلها تمثل شياها في عنفوانه لم يخل من طيش  
الطفولة حتى إذا قرأنا الفقرة التالية من تلك الخطابات كان

لزاماً علينا أن نذكر أنفسنا أن كتابة تلك الفترة هي في  
الثالثة والثلاثين من عمرها : . . إني أقضي نهاري كله في  
صيد الطيور الصغيرة . . وإني لأجد في هذا العمل راحة  
للألم . . فالتدريب والتسلية هما من أنفع العلاجات  
لخيالات والأوهام . . وأن حماسي للصيد يجعلني أمشي  
على الرغم من أنني أشكو رهشاً في القدمين . . والتنفيس  
الذي يحدثه هذا التدريب نافع لي . . وقد لوحظ بشري  
الشمس حتى أصبحت في لون الغراب . . وأتلك ليتولاك  
الذعر إذا رأيتني . . ولكني قلما أعيا بذلك . . وكنت  
أكون سعيدة لو بقيت ملكاً ! . . وإني لأعطي من دمي ملء  
مكيال إذا استطعت أن ألقى بك في هذه اللحظة . .  
ولكن سرعان ما يحدث التغيير ! . . فانا نجد آيسه  
غير سعيدة في قصر « فريول » . . ذلك لأن « كونت  
دارجنثال » وهو آخر من بقي من أعضاء ندوتها قد سافر  
مع حبيبته إلى « الجزيرة المسورة » . . وقد حلت في  
محله في حجرته حتى يعاد تأليف حجرتها . . ولكن هذا  
التأليف سوف يكلفها الأنا من الترتكات . . ذلك لأن مدام  
دي فريول كانت تتفاهما لمن كل شيء . . وكانت آيسه  
في ذلك الحين تسأل نفسها : أقدرة هي أم غير قادرة على  
الاستمرار في صحبة تلك المرأة الجميلة . . والصلابة . .  
في وقت مما . . والتي عرفت بالترخص في السلوك ؟  
ثم تعود فتطأ في نفسها بقولها : وعلى الرغم من هذا كله فإن  
عزتها في خدمتي دائماً . .

هنا إذا أراد المرء أن يستمع بقصة عجيبة تصورات  
وأخلاق العالم الواسع تحت حكم لويس الخلفس عشر  
فهناك قصة « البرنيسي دي بورنيل » . . وكيف أعلنت  
خطبتها على الألائلزوج « دوق دي روفيك » بعد خمس  
عشرة دقيقة من وفاة زوجها الأول . . !

وهذه القصة قد حكها آيسه في هدوء تام وفي أحسن  
أسلوب . . فقد كان « الدوق » أحد المعجبين الطرودين . .  
إن الحياة في تلك الحقبة كانت حياة عجيبة . . فقد كانت  
حياة أتية كل الأنافة مقبرة كل العقارة . . وكانت حياة  
تملأ جزائرها الحماة وتملأ أرجاءها « الكلية » . . وكانت  
حياة يملؤها الجمال كما يملؤها الفساد . . حتى أن الباحث  
لا يجد اسماً يطلقه عليها إلا وصفها بأنها « الحياة في عصر  
لويس الخامس عشر » . . وكلي . . !

وما أن جاء ربيع عام ١٧٢٧ حتى ألفت آيسه نفسها في  
بحر ليجي من التأسف . . فالتخفيض المتعاقب الذي حدث  
في المناشات الحكومية قد جلب التعاسة للكثير من علية  
القوم في فرنسا . . ولم يدع الشيفالييه أنه قاسى من  
ذلك شخصياً . . ذلك لأنه لم يكن لديه مال كثير يحس  
بفقدته . . ولكننا نجد يشارك آيسه فيما نزل بها . . وقد  
كتب بنفسه خطاباً باسم آيسه يستعطف فيه « كاردينال  
دي فليزي » . . ويدأت آيسه تحس بالتشاؤم وظلال  
مستقبلها . . وقد قالت في ذلك الحين إنه إذا انتفى لها

دون ان يكون لراما علي ان الوم نفسي من اجل هذا الحب ..

واننا لنبشأنا الاصحاب عندما تقرأ رسائل آيةه التي تقول فيها انها على الرغم من انها لم تكن قط مسترجلة فانها تعنى العناية كلها بالوسوعات الثقافية الراحنة .. فقد كانت «رحلات جلفر» قد نشرت في الجحرا في خريف عام ١٧٢٦ .. وفي ربيع عام ١٧٢٧ كانت آيةه قد قرأتها في ترجمة (ديفونتين) وعرفت ان تلك الرحلات من انشاء (سويت) . واثنت عليها فناد لا يختلف عما اضفاه - ولا يزال يضيفه - العالم كله على تلك الرحلات . ويبدو ان «ديفونتي» (فيليب ديفونش كاتب مسرحي ١٦٨٠ - ١٧٥٤) قد كان من اصداقها . ولكنهم يذهبون لشهد مسرحيه التي سماها «الفيلسوف التزوج» لم نسمها الصداقة من تقدها . فقالت : انها كوميدية ساحرة تملؤها العاطفة والرفقة ولكنها لا تتضمن شيئا من عبقرية «مولير» ..

و «آيةه» لم تكن اقل فطنة فيما قالته من الطريقة الفريدة لقصدي آخر هو «السن بريفو داجيريل» (١٦٩٧ - ١٧٦٢) فقد كتبت في اكتوبر من عام ١٧٢٨ تقول : لقد ظهر عندي كتاب جديد اسمه : «مذكرات رجل نابه قد اعزل العالم» وهو كتاب لا يستحق الا القليل من التقدير فيما عدا تصميم ومائة من صفحاته تجعل المرء يتعجب باكية بعد قراءتها ..

وقد قال اولئك الذين قرأوا رواية «برفو» التي سماها : «قصة افرقية معاصرة» ، والتي طبعت عام ١٧٤١ انها تحتوي على صورة مثكملة لآيةه صديقه المؤلف . ومن الواضح ان آيةه كانت مصدرا للضوء والانشاط . وهي تلك المرأة الشابة التي كان «لورد بولنجبروك» يرأسها في كل برود .. ومن كانت هذه مكانتها فانها ليست بالمرأة الثقافية ..

ان «فولتير» يؤكد القول بانها كانت تعرف الحوادث معرفة دقيقة يعطونها الاستقلال في الرأي ..

وفي عام ١٧٢٨ كانت آيةه في حاجة الى كل ذرة من العطف بشكن ان تحصل عليها فقد كان «الشيغاليه» في شهر يونيو من ذلك العام مريضا مرضا شديدا حتى لقد كانت تواجه صورة الوت ترسم على وجهه .. وفي هذا تقول : «ان الواجب . والحب . والقلق . والصداقة . هي كلها امور تعلق بالي وفضني جسدي . فانا في حالة هياج قاس شديد .. ان جسدي يفتن . ذلك لان الاوهام والاحزان تفتش جوانبه من جميع اطرافها .. واذا الت بذلك الرجل مله فسوف لا يستطيع تحمل الحزن الشديد الذي سوف ينشأني . فهو اليوم الصقي بي من كل زمان مضى .. وهو يشجني على اداء واجباتي ..» ان حالة الفقر الدقع التي كانت تعيش فيها يومذاك اسرة «فريول» لم تكن لتجمل من بيت آيةه بستانا من

ان تتزوج في يوم من اليام فان لراما عليها ان تضع في العقد نسا يجعل لها الحق في ان تذهب الى جينيف كلما ارادت . ذلك لانها تشتاق الى ان تقمص متلبها على «مدام كالاندريني» .. ومن ثم فقد بدأ صوت النغمة الحزينة التي سرعان ما سوف نمتلأها . فهي تقول : انني لارى كل يوم دليلا على ان ليس هناك شيء يصلح لهذا العالم والعالم الباني سوى القفيلة .. اما عن نفسي ، فانا التي لم يتملأها الحظ سعادة تتيح لها ان تكون في سلوكها كما يجب . وكما تحب . ولكننا مع ذلك - توفر القفلة من الناس وتعجب بهم . فان الاضغاث الذي يديه تحوي كل الناس (يسبب فقدانها للمال بالطبع) يكاد يبعد عني شبح الثعاسة والشقاء ..

ان الجواهر والحلى التي كانت لي قد بيعت . ولم يبق لي مال امش على غير القين من الفركتات .. وقد استمتع قفرا المفاجيء ان تقدم لزوجها «شيغاليه دايدي» . وذلك بدافع من دوافع الخير - فيما يبدو - وبطريقة تكاد تكون «دون كيشوتي» - رفضت هي ما قد كان يمكن ان يكون سبب استعلاها الى اقصى القاية ..

وقد كتبت هي الى «مدام كالاندريني» التي كانت احدي من كن يلحن عليها في ان تقل «هذا الغرض تقول» : «تكري يا سيدتي فيما سوف يقوله الناس اذا تزوج هو امرأة مثل (اللاسي)» .. امرأة تعتمد اعتمادا كاملا على صدقات اسرة «فريول» ..

كلا يا سيدتي ! اني احب جاجه جاجا . وان لي في الوقت ذاته - من الكبرياء الثالثة ما يصدده عن ارتكاب مثل هذا العمل الجنوني .. ولسوف يندم حقا على اتباده لما يوحى به الهوى السخيف العابت .. وسوف لا استطيع ان احتمل الالم الذي يسببه لي انني جعلت منه شقيا بالسا .. واني جعلت من نفسي امرأة لم يبق لها نصيب في ان تكون ميمت حب ..

اما «الشيغاليه» وقد امسى غير قادر على العيش في باريس دون ان يكون الى جانبها فقد فر الى قصر اجداده في «بيرجورد» على ان يظل في منفاه خمسة اشهر .. ومن الواضح ان كل هذه الظروف قد جعلتها تنظر الى الحياة نظرة جديده اكثر مما كانت تفعل من قبل ..

ومن خطاب لها تاريخه افسطس ١٧٢٧ تعرف اي لون من الوان الشقاء كانت تعانيه في «قصر فريول» . فهي تقول : ان سيده هذا القصر تعاني من السر اكثر مما كان يعاني السفر .. اما «الشيغاليه» فما كاد ان يصل الى «بيرجيه» حتى ينشئ الشهور الخمسة التي قرر ان يقضيها في الريف وحتى سارع الى العودة الى باريس ليكون قريبا من آيةه .. وكبت هي - بطريقتها المسترفة - تصف هذه العودة بقولها : «اني اعترف اني دهشت دهشة محبة الى نفسي ساعة ان رايته بالاسر يدخل حجرتي .. وكما اكون سعيدة لو استلمت ان احبه

## غزو الفضاء

اغزو الفضاء بزمك المتوفد  
واجب نداء العلم دون تردد  
واشك لنا لغز الفضاء وسره  
بالعلم يتقاد الذي لم يتقد  
اليوم قد بدأ الفضاء وسره  
فكن ابن عمر نالوا غير القد  
ودع الجبال وسرها فلكه مضى  
عصر الجمال وجساء عصر الفؤاد  
لا تلتفت للامس فالامس لنفسى  
والهتدي بالامس ليس بهتدي  
والى الامام .. الى الصلاة ولا تهن  
ما عشت من وهنت فواء بسيد

الغزالي حرب

القاهرة

البهمة مع « الشيفالييه » . وحاولت ان تنظر منها يبعد  
اتها اما ان تزوج « دايدى » او ان تمتنع من روثته ..  
وفي هذا يقول الكاتب : « ان من السهل على المرأة  
التحلف التي خلا من الهم قلبها ان ترسم - وهي نسي  
مخدعها - خطة معينة من خطط السلوك . حتى اذا طلع  
النهار كان من السبر تنفيذ ذلك الوعد وتحقيق ذلك  
الحلم .. وكنت « آيسه » في ذلك تقول : ان كل الذي  
استطيع ان اعدك به هو اني الو جهدا في تنفيذ واحد  
او اخر من تلكا الاقتراحين .. ولكن اذكرني يا سيدتي  
ان هذا الامر سوف يكلفني حياتي .. ان مثل هذه الكلمات  
يمكن ان تقال في غير سر .. ولكن في حالة « آيسه » فقد  
اتهمت تلك الكلمات من القلب .. وقد قامت بالفضيحة  
وقد كلفتها التضحية بحياتها .. وقالت - فيما قالته - :  
كيف استطعت ان امحو هوى مارما ؟ وكيف استطعت ان  
اتخلي عن صداقة هي من احب الصداقات الي والبتها كراتنا  
لدي ؟ مضانا الى كل ذلك الورقان بالجميل .. انه لشيء  
جد مخيف .. ليس الموت بأسوأ منه .. وعلى الرغم من  
ذلك كلما فسوف اصمدك بأمرك ما دمت تريدني ان افعل.  
حقا ان شميري « ودمام كالاندورني » كلاهما لا يرحم .. !  
وفي ابان هذا التوتر في الأعصاب . وفي انشاء هذا  
الهياج وهذا التهم الذي ملا عليها انقل نفسها زارت - وهي  
في طريقها الى باريس في شهر نوفمبر - زارت خالسة  
مفنية ( مشي ) لثري ابنتها الطفلة .. وفي الخطاب الذي  
تبين فيه ما دارل بينهما بقرا المرء حديثا يعزق القلب اسى  
وحزن .. فالطفلة الصغيرة الرقيقة - بوحى من غريزتها  
التي لا تكذب - قد علق قلبها بهذه الصديقة المجولة ..  
ولما حالت ساعة التوديع مزقت الطفلة - بمزيج من الالم  
ومن السرور - مزقت القلوب . وذلك بان ظلت تعاقب امها  
( التي لا تعرف انها امها ) وهي تبكي وتقول : ليس لي اب  
ولا ام . فارجو ان تكوني لي اما . ذلك لاني احبك كل  
الحب . وكانت انت امي حقا .. !

ولم تستطع « آيسه » ان تتسل بل بقيت في الدبر  
اسبوعين اخرين . شقية اكثر منها سعيدة .. وظلت  
الطفلة تتولى خدمتها في حراسة الاطفال . وقد كفت عن  
اللمب مع صديقاتها لها . وهي تبلغ في ملاطفة تلك المرأة  
السكنية .. واخيرا رأت الام المسكنة نفسها مضطرة الى  
الارتحال مخافة ان يتكشف السر . وينفخ السر اذا بدا  
عليها الانفعال .. وعادت الى باريس حيث كان « الشيفالييه »  
في انتظارها . وبتدود كل مقاصدها الطبية في زمة  
الفرح بلقائه . ولم تكن تدري ماذا تعمل .. وفي اي  
اتجاه تسير .. وفي عام ١٧٣٢ سالت حالتها سوفا افزع  
كل من حولها .. وكان بضعة من اصحابها في غفلة عن  
حقيقة حالها . فقد كانوا لا يعرفون شيئا من احزانها  
الخفية التي كانت تدمر حياتها تدمرا .. ولكن السوء من  
حولها كن يعرف انها تهدف الى الموت بخطى سريعة فجابت

الزهر بانما . ففي شتاء عام ١٧٣٨ كان هؤلاء القوم من ذوي  
البهاء والشأن ينشرون جوعا .. ولم تكن مآلتهم تحمل  
طعاما يشبع من جوع .. وكانت « آيسه » تتوقع دائما ان  
يكون مصيرها مصر ذلك الحضان الذي كان يبيده تنقص  
من طعامه كل يوم قبضة من السمير حتى ذلك الحضان  
جوعا .. وقد كان في توقعها هذا شيئا من اليابسة المارحة .  
ولكن المفكر كان على اية حال ينقل كاهلها .. فقلما كانت  
تجد من الالم ما يكفي حاجتها اليومية .. وكانت تحسد  
« الشيفالييه » على قدرته على الاقتصاد حتى يتمكن من جمع  
صداق تلك الصغيرة المسكنة التي تقيم في الدبر . والتي  
كان يحن اليها قلب آيسه . والتي كانت قلما تزورها .  
والتي كانت زيارتها لها كواحدة من الفراء ..

وقد امضت « آيسه » خريف عام ١٧٣٦ في « يون دي  
نيل » المقر الرئسي لاسرة « فريول » . وهو قصر يقع بين  
« ماكور » و « بروج » .. وقد انتهزت فرصة مجاورة  
هذا القصر لسويسرا وقامت بزيارة - طال عهد الوعود  
بها - لدمام « كالاندورني » في « جينيف » ..  
وكانت هذه الزيارة ذات اهمية في تاريخ حياتها من  
الوجهة النفسية . فقد عادت من تلك الزيارة وهي اكثر  
قلقا . وابلغ حيرة . واشد غما ..

اولا ما خطر ببالها سائة ان خلت الى نفسها نتائجها  
هو ان تدخل الدبر . ولكن « دمام كالاندورني » لم تفر هذه  
الفكرة وسرعان ما تخلت هي عنها اذ رأت ان الواجب  
يقضيها ان تظل الى جانب « دمام فريول » التي بدأت  
تصبح سكية مقعدة ..

وقبل ان تغادر « جينيف » حاولت دمام « كالاندورني »  
محاولة صادقة ان تنقذها بان تضع نهاية لملأفاتها النافضة

« مدام دي تنس » التي كانت تجازيها حبا ببغض .. جابت يومذاك تبدي لها مظاهر الودة وتكشف عن دلائل الحب .. اما « الشيفاليه » فقد نال منه اللهم والقلق اذ قد علم اخر الامر انه عما قريب سيفقدها فبات يطوف بحجرها حتى شاق النساء به ذمعا وحتى نهزه وبإبدنه .. وفي الخطاب التالي الذي كتبه « آيسه » حوالي عيد الميلاد من عام ١٧٢٢ - وهي تصور نفسها - تقول : - انه كان يتحدث الي في موضوع معين . في تعقل . وفي ود وحب . اشده ما يكون التعقل . واعمق ما يكون الود والحب .. وقد صارحتي بانه اتما احبني للباقي .. ثم ابدي اعتمله بالصغيرة المسكينة التي لا يستطيع المرء ان يحقق لها مكانا في المجتمع ..

كل هذه الاشياء قد فرست علي ان اكون دقيقة نسي معاملتي له .. وقد ظلت زمنا طويلا اعاني ما اعاني من عذاب الضمير .. والان فانه اذا لم يف بوعده فسوف لا اراه بعد اليوم ..

ومن ثم تزين يا سيدتي ما اتخذته من قرارات لن احيد عنها .. ولكنها قرارات قد جعلت لحياتي حدا وشكيا .. واذا اريد تفسير هذه الفقرة بدا لنا ان « الشيفاليه » - وقد سوف لي امر الزواج تسويقا طال به الامد - كان به ولع شديد ان يفي بوعوده فيتم زواجه بها .. وهو زواج لن يبتغي غير بضعة اسابيع .. وكانت هي قد استخلصت منه - فيما يبدو - وعدا او وعدا .. ولكن لم يف بشيء مما وعد .. وماتت « آيسه » وهي غير متزوجة .. « وآيسه » في ساعاتها الاخيرة اصححت ثقبه غائبة في التقي .. ولكنها تقول لم تبلغ حد احتمال مزاح صوبيجانيها الخليعات وهن يلدن ارجاء « باريس » طويلا وعرضا بحثا عن رجل من رجال الدين يجيء ليقنها اسرار دينها .. واخيرا عثرن على واحد قد كان - فيما يبدو - من شيعةن . وهو رجل كان ابوه من كتاب المسرح . وكان خضما لولير .. وتلقت « آيسه » على لسان هذا الرجل الاسرار الدينية ..

وقبل موتها ببضعة ايام كتبت مرة اخرى الي « مدام كالاندريني » . ومبارات هذا الخطاب هي اخر كلمات لدينا ما جرى به تلم تلك البائسة .. قالت :

« لست اقول لك شيئا عن « الشيفاليه » .. ان الياس يتولاه وهو يراني مريضة مرضا قاتلا .. انك لم تشهدي ابدا هوى اشد غراما من هوى ذلك الرجل . وقد بدأ في حودة تمثل الماطلة كلها . والمعلقة كلها . والساحا كله . اتي لبيت قلعة على منصر الصغيرة المسكينة .. ان لها - في شخص « الشيفاليه » صديقا وحاميا يحياها اخلص الحب .. فوداما يا سيدتي العزيزة .. ! لقد اصبحت ضليعة كل الضعف حتى لا استطيع ان اكتب اكثر مما كتبت . ولا ازال احس حلاوة واستشعر لذة في ان افكر فيك .. ولكني لست استطيع الاستسلام لهذه السعادة

دون ان اذرف الدمع يا صديقتي الغالية .. ! ان الحياة التي عشتها كانت حياة يملؤها النقاء .. وكيف استطيع ان اكون سعيدة واتا وحيدة ؟ لقد كنت دائما اخشى ان افكر .. ولم تفارقتي الالامة يوما واحدا . وذلك منذ اللحظة التي تفتحت عيناها فيها على ما اقترفته من جرم في حق الفضيلة ..

ولماذا يتولاني الجزع اذا فارقنتي الروح واتا اعرف ان الله سبحانه هو الخير كله .. وان اللحظة التي ابدا فيها الاستمتاع بالسعادة الحققة هي تلك التي تفارق روحي فيها هذا الجسد ..

وبعد .. ففي اليوم الرابع عشر من مارس عام ١٧٢٢ ماتت « شارلوت اليزابت » آيسه وقد ناهزت الاربعين عاما ودفنت في مقبرة أسرة « فريول » في كنيسة « سان روش » في مدينة باريس ...

مبارك ابراهيم

القاهرة

#### ( تتمة المنشور في صفحة ١١ )

ساقطع اللسانة يا عبد الله بالتساهل والافشاء .. ثم سكت مليا وصاح الشدة تكثر الاقوال يا قوم فينبذلع الحريق .

فرد عبد الله مقاطعا : كلا يا امير المؤمنين الحزم مع الناس .

فانقسم معاوية ابتسامة مأكرة .. وقال في تحيب ما اغداك ايها اللجوج الكثار ! لقد جاء في قول يزيد بن مفرغ لعنه الله :

الا بلغ معاوية بن حرب مظنة احد من اليماني انتقب ان يسل ابوك فع ! وترى ان يسل ابوك ناسي انفردى ماذا صنعت به !

فقال عبد الله : علم ذلك عند امير المؤمنين . فتشهد معاوية كمن يزيح عن صدره ركاما من الاشجان وقال في همس : لقد توعدته فاستكان ثم عفوت عنه ، ولو كنت قطعت رقبته لاصبح شهيدا يذكره الناس مع الابطال الصناديد ولجعلوا مصرعه كصعر حجر بن عدي اتشودة الكرامة والعزة يحدو بها الركان ! ثم رروا شعره الشائن وزادوا عليه واظالوا فيه .. هكذا الناس ... اما الان فهم يستنطقون يزيد بن مفرغ فلا يجيب ! وهو - بعد - خائف راهب يزعجه شبح الدم المظلل ثم صفق الخليفة يديه فاني صاحب كتابته ، فامرته ان يكسو عبد الله بن عامر مطرانا مدحيا ، وان يكتب اليه ببضعة واسعة في حمص !

وخرج ابن عامر مسرورا منتشيا بلهج بالثناء على زياد وامير المؤمنين .

محمد رجب البيومي

الفيوم

# ابو بكر بن دريد الأزدي

بقلم عبد الخالق عبد الرحمن

\*\*\*

وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد وأورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا برق . وقال ابو الطيب اللقوي في كتاب ( مراتب النحويين ) « وابن دريد هو الذي انتهت اليه لغة البصريين كان يحفظ الناس وأوسمهم علما وأقدمهم على الشعر » .

ويجمع ابن دريد صنوفا مختلفة في شعره فخرى فيه النسيب والمزج والهجاء والحماسة والوعظ والحكمة فمن قوله :

من لم يملك الشعر لم ينفعه ما راح به الوافد يوما أو غدا  
ومن قوله في قصيدة يرثي ابا جعفر محمد بن جرير الطبري حيث يقول :

ان تستطيع لاسر الله تعليا فاستجد العبر أو لستمر العوريا  
والزع الزكف التليم وارض بما قضى اليمين مكروها ومحوريا  
ان المصدا اذا قرئه جالحة لنت مركته فلقاد مجنونا  
ويستمر في قصيدته هذه الى ان يقول :

من صاحب الشعر لم يندم مججلة بلل منها طوال العمر مكتوبا  
ان الطلبة لاولى ترزومه ابدي العواث تشتتا وتشديا  
أودى ابو جعفر والمعلم فاصطفا اعلم بلدا صاحبا لا ذاك مصوبا  
ان الكنية لم تنك به رجلا بل التلت علما للدين منصوبا  
ويختم قصيدته بقوله :

ان ينشود فقد قلت غروشم واصبح العلم مرتبا ومنشوبا  
ومن اعاقب ما جاء الزمان به وقد بين لنا المصير الامجوبا  
انك طوبك فموشى لاري في لحد وكنت نالا منها السهل والوربا  
ومما يدل على وكمه في العلم والدرس والاستقصاء هو قوله :

ومن لك ترثته قبينة وكلي تحلة وكلي تصب  
فترهت واستراحتنا تلامي البصون ودرس الكتب  
ويظهر لنا ان الحسد والبغض والتناق وبخس الناس اشيائهم له السوق الرالجة في ذلك الزمان ويستبان لنا من قوله :

وما احد من السن الناس سالا ولو انه ذلك النسي الطهر  
لان كان مقدما يقولون اهو وان كان مقدما يقولون منزر  
وان كان سكتيا يقولون ايمك وان كان منطبقا يقولون يهادر  
وان كان صواما يقولون قالما يقولون ذراف يرثي ويمكر  
واخيرا يدعو الانسان المائل بان لا يعبا باقوال الناس  
من ذم وثنا وان لا يخشى الزه احدا الا ربه فيقول :

فلا تحفل في الناس باقلم والتا ولا تخش غير الله فالله اكبر  
وشعره كثير لا يستطيع بهذه المجالة ان اورد أكثر مما ذكرت ولا بد لي ان اذكر بعض مؤلفاته التي منها كتاب الاستنقاق وهو كتاب نفيس طبع في « لايزك » عام ١٨٥٤ م . والرواح وكتاب التفسير وكتاب « الجنى » طبع في حيدرآباد وكتاب رواد العرب ومنها كتاب ادب الكاتب وكتاب « الامالي » وكتاب « تقويم السكان » وغيرها اما تلامذته فأخص منهم بالذكر ابوسعيد السرياني النحوي،

ازدهرت الحياة العقلية في القرن الثاني الهجري في الحواضر الاسلامية ازدهارا كبيرا ، فازدهر الادب وتفتحت ازهاره ، وابتعث تلامذه ، وتنفوس عبيره ، واشرق ضياؤه بما حفل من رائع القول ، وبديع الفكر ، وجيد المأني ، ويعقري الخيال ، وكانت البصرة من الحواضر الاسلامية التي تعج بجوامعها ومدارسها بنخبة ممتازة من فطاحل العلماء واكابر البقاء ، ففي سنة ثلاث وعشرين ومائتين هجرية ولد ابو بكر بن دريد الأزدي في البصرة ونشأ وترعرع فيها وابتد العلم عن ابي عثمان الاشتانداني وابي حاتم السجستاني والرباضي والثوري وعبد الرحمن بن اخ الاصمعي وغيرهم من كبار العلماء الذين برغوا في ذلك الزمان حيث كانت البصرة مهبط العلم ومجمع الادياب والشعراء وكانت مدارسها وجوامعها تحتل بطلاب العلم والفرقة الذين ينفدون عليها من مختلف البلدان لارتشاف مناهل العلم العذبة .

قال ابن خلكان : انه نشأ بالبحيرة وتعلم فيها وقال السيوطي ولد بالبصرة وقرأ على علمائها . لقد برع ابن دريد في اللغة فأصبح من كبار علمائها وقد زوى من اخبار العرب واشعارهم الشيء الكثير كما تشهد بذلك مصنفاته ومصنفات تلاميذه .

كان ابن دريد شديد الذكاء ، حلو العبارة ، جزل اللفظ ، لقد حفظ اكثر دواوين شعراء العرب ، وانتقل شاعرا بين فارس وعمان وينبدا قال ابن خلكان : ( ثم انتقل من البصرة عند ظهور الزنج وسكن عمان ثم سار الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس ثم وصل بنبدا ) . كانت البصرة مستقر ابن دريد لمكانتها العلمية وقدرته ، وبرغ نجم ابن دريد وملأت شهرته الافاق فقلده عبد الله اليكالي ديوان فارس فكان يعمل براهه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه .

وصل ابن دريد بنبدا سنة ٣٠٨ هجرية فانام بها مدة طويلة واتصل بابائها وعلمائها وقد نزل ضيفا على علي بن محمد الخواري فاحسن وفادته . كان شاعرا كريما جوادا اذ كان ابوه من اولي اليسار وكان لابن دريد مجالسة العلمية والادبية التي يستفيد منها الحاضرون وله الكاتبة السامية نال السعودي في مروجها : ( كان ابن دريد ممن برع في زماننا هذا في الشعر



# مناظر الحرب

عن شاشة التلفزيون

٢٠

والنفس هالجة إيمانها الظفر  
لا الموت يرحبه لا الرب لا القتر (١)  
وبانت الرحمة البيضاء تحتضر  
جهنم تلوح في الكون تنصهر  
من الجيوش ودك الطود (٢) والائر  
ترصد الخدمة العمرا ، فينهر  
في الأرض مائجة والجو ممتكر  
تمج بالخلق يوم الصق (٣) ينتشر  
تمج نارا الى الاعماق تنحدو  
شلوا بشلو وارماتا بها نغر  
والعين دامية والقلب منهصر  
ومضت ناظره في قلبها ذكر  
وزوجة يربيع العمر تنفطر  
جرى بكوي جروجا دونها الخطر  
وايقن القوز فاشدت به النسر  
في روحه شم في قلبه الكبر  
يرجو النجاة ، وقد يعنو له القدر  
كانه الليث لا يردد ينسدر  
يقول : يا سيف سطر جانك الظفر  
صوت الضمير ، فقال جن يا بشر

هذي الجموع وهذي النار تستمر  
جن الرجال فكل قلبه حجر  
نار من الجبو اذوت كل عاطفة  
واطلق المدفع الجنون صيحه  
وملات الأرض وارنجت على لجب  
وعين كل الى الافاق شاحصة  
تواحم الجيش وامسدت ذوابله  
فالبر والبحر والاجواء طالبة  
وازيد البسم اذ جاشت به سقى  
فالساق تحملها الامواج ضاربة  
هذا جريح بهادي الروح محتضرا  
اتينه حارقة لهائنه الم  
تمثل الطيف اخوانا ووالدة  
فرفرق الدمع في الإيقاع والجحير  
تخيل الموت فانهت فرائسه  
وعاد مبتسما في صدره نسيم  
فقال يا أرض ميدي وانبري حلدا  
وكر منتفعا يمشي على جثث  
وصال متحمسا يسعى الى سقر  
وجابت الراحة الكبرى فانابه

(١) القتر : دابة لعم الشواء . (٢) الطود : الجبل . (٣) يوم الصق : يوم القيامة .

عيسى ميخائيل سابا

وقد رثاء جحظة البرمي فقال :  
فقدت ياسين دريد كل فائدة لا غدت ناك الاحجار والتشرب  
وتنت ابني لثقة الجود منفردا فمرت ابني لثقة الجود والادب  
وهكذا طوبت صفحة هذا الشاعر الخالد والادب الملم  
والعالم المدره .

عبد الخالق عبد الرحمن

بغداد

ومنهم ابو عبد الله المرزباني صاحب معجم الشعراء ومنهم  
ابو الفرج الاصفهاني صاحب « الاغانى » ومنهم ابو علي  
القالى صاحب « الامالي » ومنهم ابن خالويه النحوي اللغوي  
وغيرهم .

ولفظ ابن دريد انفاسه الاخرة يوم الاربعاء لثمان عشرة  
ليلة خلت من شعبان سنة احدى وعشرين وللائمة ببغداد

## دون كيشوت : سرفانتس

بقلم ليستر كروكر

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

\*\*\*

دون كيشوت وساخو باتزا ! فارس ماخا التحيف وخادمه الشره البدين لا يزالان راكبين جواديهما ، مدى القرون متحمسين بخلودهما . الأول على حصانه الأعرج ينزل الطواحين ويحتل السحرة بينا الثاني يحمل بالذهب والحاكمية وهو منتط حماره . انهما يحملان على الضحك وعلى الحزن لانهما لا يفوزان الا بصنوف التعذيب والشرب من عالم لا مبال وغير مدرك او قاس . ان دون كيشوت وساخوباتزا كاوليسيس ودون جوان وفاروسيت بين القليل من ابداعات الادب الاسطورية التي تصل الى اعماق الشعوب مجسدة الحقائق الشاملة الموقف الانساني .

كم تكن قصة دون كيشوت عمل انسان شاب يل عمل رجل تمس برمح الحياة المرة . يمكن سرفانتس بحسبته وتفكيره من ان يرى نفسه ويرى العالم بأسلوب موضوعي حكيم . قد تعلم الانتماسه من العاديين . كان يظلم مخلوقا وحالما خائب ذلك ، قصص روحه في جلد . فارس جوال مضحك ، ومع ذلك ، تفوق على نفسه عاكسا أزمة اسبانيا في انحطاطها وأزمة انسانية ( النهضة - الأوروبية ) واللغوش الروحية للانسان المعاصر .

ولد ميكل دي سرفانتس في ٢٩ ( ايلول ١٥٤٧ ) وكان ابن جراح متنقل تبع عائلته من مدينة الى مدينة منشقا نكهة المقاطعات الاسبانية متغلغلا في الروح الاسبانية كما كانت في جميع اضراسها وطبقاتها من رجال ونساء ، من المحترمين الى المحتقرين البؤوسين . كل هذا أصبح جزءا منه وهو ما دفعه في كتابه بمعدل في نسمة حية جلية . ان مشاعر البلد واحساسات الحركة والاجواء تغمع الرواية ، تصنيف الشخص التي تملأ طيف السور في المورلة الانسانية ، وهي تنساب على صفحاتها بواقعية طرية بلا واسطة . كانت دراسات سرفانتس في شبابه - نثرة قليلة ، الا ان حاسته للمعرفة ظلت ملازمة له . ففي سنة ١٥٦٨ انتهر الفرصة للذهاب الى ايطاليا ببيعة الكردنل اكرافينا ، ومن مكونه الطويل في ايطاليا ومن كتابات ارازموس نهل روح الانسانية وموجة الحرية . وتمسقا منه بلالجر قرر الدخول في السلك العسكري . وقد حارب ببطولة في معركة ليانتي البحرية الحاسمة ( ١٥٧١ ) . كان محموما في يوم المعركة وقد ادى البقاء تحت ظهر المركب

بل اندفع الى المعركة فاصيب بجرحين في الصدر وبحطيم يده اليسرى . وهذه الجروح أصبحت مجده العظيم . انه سمي نفسه ( اقطع ليانتي ) بكل انتصار . وعلى الرغم من عجز يده اليسرى فهو لم يبال بل حارب في حملات عسكرية أخرى ضد الكفار . وفي ١٥٧٥ ابهر الى الوطن آملا ان ينال جزاء خدمته البطولية الملك والبلاد . ولكن القراصنة استولوا على سفينته فظل خمس سنين ميذا رقيقا في الجزائر . كان سرفانتس بفضل الشرف والحرية على الحياة وقد خاطر بحياته في عدة محاولات بطولية فتجاة غير انها خابت جميعا . واخيرا افتداه من افتداه فرج الى اسبانيا سنة ١٥٨٠ بعد اثنتي عشرة سنة من مفادته اياها .

كان على سرفانتس ان يقضي بقية ايامه مكافحا للقسر بعد ان لم يعترف به احد في يده . تزوج فجلت النتيجة تمسة . ثم لجأ الى حياة التجوال مرة أخرى فاصبح ضابط توجيه في الارماد التي لا تغلب ، وفي هذه الحياة تردد الى بسطاء الناس وعظمائهم ، وتعارف بالتحالفين الثراء والموسمات والطفليات المحترمة دعبة الصلاح . وفي سنة ١٥٩٠ عين موظفا في احدى المستعمرات الامريكية وهناك رجا ان يبعد بناء حياته فخاب ايضا كما خاب قولا . ثم بقي في مكان واحد سجينيا في اسبيليه بسبب الفلاس أحد هؤلاء .

وفي الوقت نفسه كان يكسب الشعر وقصة رعوية وماساة ( غير منشورة ) وكوميديات طويلة وقصيرة . انه عجز عن قيل الجدل من طريق السيف فليصنع آماله بثقة في قلبه . الا ان هذه الاعمال الادبية لم تحرز الا نجاحا ضئيلا ، ومع ذلك فقد جسدت جالبي عالم سرفانتس اللذين انغمسا في دون كيشوت - جانب المثالية العالية الكرامة للجمال والبطولة والفن ، وجانب الواقعية الساخرة اللاذعة التي ترى الناس كما هم .

في سنة ١٦٠٢ سجن سرفانتس مرة ثانية في اسبيليه لاسباب غامضة . وفي سنة ١٦٠٤ حدثت له مناوشة مع الشرطة في « بلد الوليد » ونتيجة التحقيق اطلق سراحه بعد ان اثير التباير حول شرف اخته وابنته غير الشرعية التي كانت ثمرة علاقة قديمة بسيدة برغالية . وفي عام ١٦٠٥ ظهر القسم الاول من دون كيشوت فكان نجاحا شعبيا هائلا بغير ان ينليه مالا او امترازا في عالم الادب الذي رنا اليه . وقد منعه لوب دي فيغا كاسالين ( ١ ) . اما اشهر ناتي مؤلف له ( القمص التمودجية ) فقد برزت الوجود في ١٦١٣ . واما الفترة التي تخللت هذين التاريخين فنقصت للتفكير بلا شك في القسم الثاني العظيم من دون كيشوت انه سرفانتس هذا القسم في ١٦١٤ بعد ان اثاره نشر ملحق مؤلف لملق مجهول تحت

(١) هو من الشخصيات الادبية الاسبانية وقد كان على طرفي تقيض مع سرفانتس ، الترجمة .

الاسم السعبار «أبلايندا» . خرج هذا القسم من الطبعة سنة ١٦١٥ ، إلا أن السفرة الصعبة كانت على وشك الانقضاء . إذ أن الوت - في ٢٢ نيسان ١٦١٦ - الغض عيني كاتبين عظميين ساميين هما ميكل : دي سرفانتس ووليم شكسبير . وقد خضع كلاهما الموت تاركاً وراءه روحه لتحياتنا وتعمل بين أناس آخرين حياة حقيعية خالدة .

لماذا تعد دون كيشوت أحد أبداصات الأدب العظيمة ؟ سبق أن اشترت إلى معرض شخصها وعلى رأسهم دون كيشوت وسانخويانزا . أن هذه الشخص هو أناس يعيون ويفكرون ويشعرون ويعلمون . أن السيد الريني اللعور ألونسو كويخاتو ( أو كويخادا أو كويسادا ) وسانخويانزا رجلان متفادان حياة البدنة والسكون؛ وفجأة ينشأ وجودهما الرخي هذا بتأثير من سحر قصص القروسية فينتحل الأول سفة فارس جوال يسميه المؤلف ( دون كيشوت ) على أن يتحمل مسئولية إعادة العصر الذهبي إلى الأرض . أما سانخو فهو بدوره تهزه الأفاق المفتحة أمامه من طريق إيمان دون كيشوت بقواه الخاصة . ولأول مرة في التاريخ الأدبي لا تكون شخصو القصة أسرى دور معين - دور الفارس والخدام وما إليهما . أن الشخصين ترى انفسها بصورة موضوعية وتظهر ذواتها . في مصر نقرده هي ، وتعارض حياتها الخاصة وتنتشر أساطيرها . أن حياتها الدينية تضطرها إلى خلق ذوات جديدة وتشكيلها (على نمط معين) .

أن الشخص لا يقوم بالفعل فقط بل يرد الفعل أيضاً . فيعضها يؤثر في بعض أن تعديلاً في السلوك أو اقتداء على الغير . ينمو كل من دون كيشوت وسانخو بانزوايتطوران في سراع بينهما وبين مختلف الناس يواجهونهم وهؤلاء يتأثرون بهما بدورهم . ( وهذا التأثير المتقابل ) هو بالإيجاز السبب الذي من أجله تعد ( دون كيشوت ) أول رواية حديثة . لقد خلق سرفانتس شخصاً في مجموعتها العنصرية المركبة وجعل حياته تسيل في مجراها وسط ثقافة ضوئية حية شاملة . أن تعدد الحياة تقتضي تعدد الستويات التي تعكس بعضها بعضاً . يحمل دون كيشوت ما ضيقه منه ، فهو لا ينسى ولا نحن أنه ( في الحقيقة ) ألونسو كويخاتو وهو يوجه انماله في بوتقة مستقبله المرجو . تعظم آمال الشخص بسبب من تعظم آمال الكاتب نفسه . كما تشابه هذه الامال بتأثير من المؤلف المراكشي المزعوم . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذه الامال تتقوى لدى البطلين في القسم الثاني ( من الرواية ) بعد أن كانا شخصين ( معلومين ) في القسم الأول المنشور . وفي الحق المؤلف .

ثم « لننظر » إلى القصة نفسها « أنها تتحرك فلما إلى امام ، وهي تفوح حكمة وفكاهة بسيطتين طبيعيتين بغير اقتطاع كالحياة نفسها . وليست الحكايات سوى ممزلة مضحكة على الرغم من التشاؤم المتصود ، تشاؤم القوة

والباس . ذلك أن سرفانتس لم ينس قط رغبته الاصيلية في الإزدراء بقصص القروسية - والحق يقال - أن العمل الأدبي خرج من بداياته البسيطة ووجد سرفانتس نفسه مضطراً إلى تأليف قصة ذات مغزى رمزي عظيم ، ومع ذلك تستمر الفكاهة إلى النهاية المرة . يأخذ سرفانتس بزمام كل ضرب من ضرب كوميديا . فتجدد الجدل والتزهج سائدين ( في الكتاب ) كما تجد الفكاهة اللطيفة الهادئة التي تنبئ عن الاخلاق والسخرية والحنن . أما فكاهة الكلمات فهي متطورة أعلى تطور نفسي الكنايات والامثال والتحريفات ، وبعض نتائجها الهزلية « موجهة » كما هي الحال في مسألة الهجوم على الطواحين التي فيها ما فيها من معنى . وما عدا ذلك ترى محض كوميديا ، وهزلاً قليلاً ذات طبيعة غريبة قصد اللهو حسب .

ومن مهالز السخرية أن تعد ( دون كيشوت ) مجرد مغامرة هزلية بل حتى قصة للأطفال . في حين انها اعظم قصة فلسفية في الادب الغربي إلى القرن العشرين على الأقل . وعلى القد من القصص الفلسفية « ليو منا هذا - قصص توماس مان وكانتا أوسلر - ليست ( دون كيشوت ) قصة ثقافية تجريدية . انها عمل فني تجمع فيها الماتى كلها تشتملها حقيقة واقعية تسري في مجرى الجواهر والشخص . ولذا نحن احرار أن نقرأها قصة جيدة وكوميديا تتناول كنايات القروسية . ولكن سرفانتس نفسه قبل وفاته يقلل ونفس غلط « العديد من جهال الناس » الذين يدعونه « كتاباً مبجلاً بشوشاً » كراييه ( الكاتب الفرنسي ) . . . . أن تاريخ النقد الذي تناول اعمال سرفانتس مائة محيرة لاختلاف التفسيرات والروح . وليس في مستطامى هنا الا أن اضع بعض الخطوط الرئيسية من مقدار فهمي لهذا العمل الأدبي .

تمثل القروسية المثالية الاخلاقية التي يجسدها دون كيشوت . والمظهر الشامل للشعوس في ارتباطه - هو عالم الناس الذي يجب مواجهته . بعض الناس قصة اراذل ، وبعضهم الآخر ( كالدوق خاصة وجعانه ) فامدون اخلاقياً وسفطاليون ( تقريباً ) ، مع ما هم عليه من سلطة طفيلية غير مسؤولة . وغيرهم كبنة أخت ( الدوق ) ومديرة شؤون الدار لا يفهمونه أو أنهم كمختلف القسس وسامسون كارسكوس خائفون أن يفهموه لئلا يقلل عالمهم الثقافي المريح . أنهم يتقنون البطل بعدم وجود انوال القضاء عليها ولا ساحرات بأسر عقول الرجال .

وامام كل هذا تضيق المثالية وتجب . انها يمكن أن تتأزل الطواحين والا فلها التراب بين اقدام الثيران والخنزير . فهل يرينا سرفانتس ، كما يعتقد بعضهم ، الانهيار الحتم للمثالية في العالم الحديث ، عالم الصناعة والعلم الماديين ؟ لعل الرمز أكثر تعميقاً وأبعد مدى في الخلود . أن ( القصة ) هي فوق الإطار التاريخي ، فهي ترمي للظلال إلى سفر

الانسان ومصيره على هذه الأرض : وهي - إذن - ملحمة الانسان مكتوبة نثرا .

دون كيشوت رجل مخبول ولما كان الخيال خطا اخذ ( على علاقته ) تشويه العالم المحسوس والعالم الروحي . غير ان الجنون في الادب غالبا ما يكون رمز الحقائق ووبيلة تقلا ولا سيما تلك التي تمص على الاسواء ( من الناس ) . واذن فدون كيشوت ، من وجهة النظر هذه ، بطل تراجيدي مؤمن بأن الانسان قادر على تكيف الحقيقة ومصيره نفسه على الصورة المثالية التي يختارها . ان بعضا من الارتباك النقدي مبدعه دون كيشوت فهو بينما يجد مثله الأعلى في عالم القرون الوسطى لنجده يعود الى عصر النهضة في نظرتة الإنسانية وتفاؤله الثير وفي ايمانه بقوة الانسان على التصرف بنفسه . وهنا تعجز التفسيرات للوصول الى نتيجة . دون كيشوت رجل يحطم افلاسا سجنه ويقف حزا تجاه الزمن - لقد استلم من قصص الفروسيه مثله ومعها حفة من الخفايا لتقييم الاعمال وتفسير الحقيقة بصورة منتظمة . ولكن مثاليته ذرية من نوع من الافكار الإلاطونية الجديدة التي كانت سائدة في اوائل (النهضة) بما تمتاز به من تفاؤل . وهذا التفاؤل - في جوهره - انساني فيه معاد للمسيحية على أي حال ، لكنه مكتوب خارج نطاق المسيحية . ان غلبة الانسان وتماسكه ظلنا غير معتلين لديه ، كما هي الحال في آكلو الكالوريوس وبالك بالطريقة المسيحية . لا يتردد دون كيشوت الى التكتية ابدا ولا يصلي . وفي ساحة امتحانه يتوسل الى «دولينا»

التي ترمز الى المرأة الصالحة النقية ، الإنسانية والمثل الأعلى . ان القصة لا تفتح افاقا فوق الطبيعة ، ولا تخرج التطلع الى القتيب ، بل هي تدور حول هذا العالم لا العالم الآخر ، فيحل الخلق الذاتي محل التعمة . بخدشنا الفارس الجوال قائلا : « الفروسيه هي دين وانا اجارب بالطريقة الانسانية » لا يذهب دون كيشوت ( الى أي مكان ) وحيدا بل يأخذ معه سانخو بالزا ، التلميذ والغادم . ان التناقض الطاق التقلدي بين الاثنين ليس دقيقا تماما . فالسيد عنده معايير الإنسانية والخادم لديه نزواته المثالية الرفيعة . يمثل سانخو الانسان الامتيايدي . فهو ، في حالته الفطرية ، غير المتسلغة ، السالجة ، له ردائل طبيعية انسانية . ( على الضد من فساد الفنية المجلدة ) كما لديه فضائل طبيعية أيضا . انه الوحيد الذي يحب بل يؤمن نوعا ما

بسيده .. ويتفتح لتمثل المثالية ويصبح انسانا بعد ان كان مخلوقا وحشيا . وآسفا انه لا يمكن ان يسير ابعده من ذلك ، لان ثمة عقبة غير قابلة للاجتياز هي عقبة انانيته الطبيعية . وهذا جزء لا يتناحل من الطبيعة ليكون الانسان انسانا وبنكران دون كيشوت لذلك يكون قد تقص قانونا من قوانين الوجود . والمسألة الاساسية ( في كل الرواية ) تتركز في الطلب الى سانخو بأن ينطرح على جلده الشخين ويجلد نفسه ويخبر جمال دولينا ( الإنسانية والمثل الأعلى ) من « سجرها » . وهذا ما لم يفعله سانخو ، لانه لا يستطيع . وكما في « هملت » والاثار الاخرى من تلك الحقبة ، يعد النوم والطعام رمزين مختارين للانسان في الانسان . يصور سانخو شرها ودون كيشوت زاهدا نابذا الجسد من اجل الروح . اما النوم فهو اشد اهمية في رمزية الرواية . ففي النهاية يكون سانخو قد وصل ذروة التطور البشري ثم عاد منها . ويكون كيشوت مضطرا الى إعادة الكلمات نفسها التي استخدمها مع خادمه في البداية وهي : « ثم فانت ولدت من اجل النوم » وهذه كلمك تقل على الهزيمة واليأس .

تاريخ دون كيشوت يتبع مسرى محددا معينا . فهو يبدأ بتجربة ارادته ضد العالم ويخضع نفسه كلما اصاب بهزيمة . وعلى الرغم من تفكيره القوي وعودته وصحة اليه من وقت الى وقت ، فان عملية خيبة الامل المستمرة تنفست بالتدريج ايمانه بنفسه وبالاتان الذي رافقه .

ثمة مظهر واحد من القصة يتعلق بطبيعة الواقع والعرفة وهذا واضح في تمدد افاقها . فالخداع والفن والتشكيك مسطرة في الكتاب منذ البداية الى النهاية وهي مركبة ومؤذية ومخطرة لاي ما او لآخرين . ومع هذه التواهر المتزحقة ، فان التفسيرات الدالية لا تستطيع تغير الواقع الاساسي لانه صلب متين لا يتغذ اليه شيء . وهذا ما تعلمه دون كيشوت عندما يصطلم به فيكسر حجمته واضلعه . والنتيجة جلية من كل هذا : اذا لم يكن الانسان قادرا على خلق الواقع وتغييره فهو لا يستطيع الفرار من سجن مصر محدود له . والمظهر الاخر يتعلق بالارادة الاخلاقية وهنا ايضا الانسان مقيد مع انه حر . فدون كيشوت الفنان الذي يعالج الواقع يخيب في كل محاولاته للابداع . ولما كان ابداءه الليتائيزي قاسرا عمليا اصبحت المعالقة والمظالم التي يتأزمها غير ذات وجود . وفي حائتين حقيقتين من حالة المظالم فقلت مساعيه لانه فشل بالاهتمام بحقيقة وجود الشر الذي لا يفل بين الناس ، انه يخيب مع سانخو الذي هو من اعظم مدعاه ، ويخيب مع عبيد ( السفن ) الذين اعاد اليهم اعظم هبة هي الحرية . اما سانسون كاراسكوكا والقيس - اي المثقفون الذين ينتحلون ملكية الحقيقة فهم فزعو من حملته المليبية ، ولهذا تراهم يعزموهم على اعادة اليه « سلامة عقل » الدنيا كما هي من اجل مصلحته بالذات . هذا العالم كما هو ،

## الاعلان في الادب

يبقى عرضة للافكار شهرا كاملا

( تمة المشور في صفحة ٢٦ )

وقد حاول الناصري - رحمه الله - في اواخر ايام حياته ان يترك باب الشر المفتوح وينسج على منوال التابنة الرحم مصطفى صادق الرافعي ، فقلد وتمشع وتكلف وابتعد عن سبجه من ذلك رسالته « الى الخالدة » (٧) . فقال الناصري :

« وهل انك حديث القلب يا سيدي !! فلو ان طيرا شد الى ايكه سلمقت جمعا ، وتفرعت اقصانا ، فصا استطاع طيرانا ، وما استطاع انطافا ... ايكون ذاك الطير باقل رفيق جناح من هذا القلب الذي بين حنايائي ... او اخف اضطرابا من هذا الراعي بين ضلوعي .... »

وهل انك حديث نبا العواطف يا سيدي ! فلو ان موجا اضطرب من فوقه موج ارطم من فوقه سحب منقذ يشد السماء الى الارض يبراس ماء فكانها قطعة من الكون الاكبر واحدة .. ايكون ذلك باقل من احتدام العواطف كي دماي ، واضطرابها في افكاري الخ ... » فانت ترى ان شامرا الناصري لم يخلق لهذا الميدان ، وانك ترى انه يتحم نفسه فيما لا تطارعه فيه سبجه . فقد خلق هذا الانسان ليصبح شامرا بكل معنى الكلمة في ميدان الفزول والوجدانيات . وان موته وهو في بداية فجر الكويلة بعد خسارة فادحة للشمع العربي . واذا علمنا انه مات كما يموت الرؤساء المشهورين ، ادركنا اهمية تكريمه وتقدنا للاستاذ الاديب اتور السامرائي الذي اخذ على عاتقه جمع شعر الناصري في ديوان ، جهده المشكور .

بشدار  
حارث طه الراوي

مع ابتسامة ( على شفاها ) .  
وما التراجيديا والمهزلة سوى مرآتين يرى فيهما الانسان نفسه حين يصل مرحلة الموضوعية العقلانية . انهما نوران على سطح واحد . فهزيمة دون كيشوت مأساة كل البشر ، ومع ذلك فتح نصحك منه . اتنا - على التوكيد - لن نرضى بما رضى به ساتو بائزا او سامسون كراسكوس ، ذلك بان طبيعتنا تدفعنا دفعا الى الطموح اللاهوائي ، والى الخبط على جدران تخومنا . واذا ما طرقتنا على ابواب السماء وتنافسنا مع الالهة فسكنون بشرا اعلى من البشر . ان ماساتنا ليست في هزيمتنا حسب بل هي طموحنا النبيل ايضا اذ يجلب الفضة لنا ، وكل محاولتنا البطولية للوصول الى العظمة تعد سخافة وتفاع في ايمان الالهة والناس على حد سواء . قد رفعتنا سرفانتس الى ملبس اوليس لكي ترانا الالهة كما نحن ولكي نرى انفسنا نحن ايضا . لقد تمازجت التراجيديا والمهزلة في كل الاسطورة وفي الرؤيا الفنية المحيية .

بقداد  
يوسف عبد المسيح نروة

عالم الناس كما هم لن يتقبل افافه الميتافيزيقية ولا مثله الاخلاقية ، كالتحرية والمسؤولية والعمل والتفوق على الاخرين بتكرس النفس اقصية معينة . وبكلمة فان الكيشوتية هي هذه المحاولة الثنائية للإبداع ، المحاولة البطولية والسخيفة مما تلك التي سخر منها العالم وعانيتها لانه حدث من شأن البطل ( القاتم بها ) . ومع ذلك ويكثر من الحق فان العالم هو المصيب والبطل هو الخطيء كما تثبت ذلك افعاله بغير غموض .

ان طريق خيبة الامل واضحة المعالم ، فبسلسلة من الضربات تحطم ايمان دون كيشوت وارادته للعمل . وفي النهاية تحل بلادة الشعور محل حيوته كما هي الحال لدى ( هاملت ) . لقد انهار اساس القيم الذي يعطي معنى وتوجيها للعمل ، ولم يبق غير الموت . وهكذا يعكس دون كيشوت كهاملت مأساة الانسان الحديث . ان لوثر ومونتيني وماكيافيلي وغاليليو ، حملة النظرة الجديدة للعالم وثلازمة عهد ( النهضة ) الاخير خرقوا قمامة تفلائية ( النهضة ) الاولى . قد وضعوا الانسان وجهها لوجه امام الحقيقة الجارحة ، من هو في الحقيقة في العالم كما هو ؟ وفي النهاية يأتي التمثل والتندم . لكن دعنا نتذكرو ان دون كيشوت لم يتب فهو قد مات . اما الرجل الذي رفضه فهو الونسو كويخاتو ، الشريف الاسياني الفمور السدي تعمص حياة خالدة في عملية ابداع خائيت . وبسحق فوته هو عقاب التزلة به الاله ( تيميس ) . علقا لحنونه وتجاوزوه على حدود الواقع وقوانين الوجود التي تحد قدراتنا الانسانية . ويعمى اصق انه دليل تخيف الانسان في مطامحه ، يموت الونسو كويخاتو حقيقة لانه لم يعد بعد مجنونا . وموته بهذا المفزى موت لكل البشر . وكما سال اوتلمونو ( اينغي ان نال ) : ماذا قدم الونسو كويخاتو للعالم ؟ الونسو كويخاتو الذي اعتقد ان الانسان الذي يضع نفسه اسما هو اقرب الى الواقع من الانسان الذي تختاره الظروف . لقد التخل وقيل العالم كما هو وكما يجب ان يكون . ومن هنا نراه يعترف بقنوبه ويبحث عن خلاصه بين احضان الكنيسة ، وهذا هو التمثل . قل دون كيشوت في خاتمة مطافه : يمكن الاستيلاء على السماء ولكن لا يمكن الاستيلاء على عالم البشر .

ماذا يتبقى للانسان من ذلك كله لكي يروا اليه املا ويعيش من اجله ؟ ان المثالي مدحور حتما ، لان الواقع لا يتغير ولا الطبيعة الانسانية . واحسن ما نملكه هو الفلسفة التي نبذلها دون كيشوت لكونها ضد مطامحن البشرية ، وهذه الفلسفة تلخص بالشاعر : « ازرع حديقك » . . . وهي فلسفة معينة يلزم لاتايتنا وتفاعتنا . وهذا هو مصيرنا الذي يجب علينا تقبله . ومع ان سرفانتس يعطف على دون كيشوت لانه الهمة بكثير من ذاته ، فهو يسخر منه دائما ويبدله ملتجيا الى الحياة فرارا من الكتب والخرافات . ان عظمتنا هي معرفة انفسنا ومعرفة خللاتنا

حتى ولا رب الفعل الذي كثيرا ما كان  
يكيل له الصاع صاعين حين يكسر  
الكلام معه .

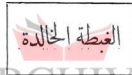
اذن فالسيد محمد شخصية فذة  
في هذا البيت . وبالفعل كان السيد  
محمد فظا كما كان يقول . فكثيرا ما  
كان يسمع لغة الافلاط المقلعة ، حين  
يتكلم عليها يبيض الدراهم القليلة ؛  
كمشاركة رمزية منه في ايانة البيت  
وكان ابوه يستمع الى كلماته القظة  
بصبر . وماذا يستطيع ان يعمل له  
غير الدعاء ؟ ويؤكد بأنه سرجع في  
يوم من الايام عن غيه هذا وما فعاله  
الا طيش شباب فحسب .

وهكذا كان البيت اشبه بعتلة  
ثقيلة ، تحملها ام محمد على كاهلها  
بزم وثبات . كانت تلعب الى بيوت  
اليسوريين من الناس؛ وخاصة التجار  
الذين كان ابو محمد ينتقل لهم البضائع  
حين كان (مكاريا) . تنفس الاطباق  
وتنظف الخريف للاطفال ، وتكسر  
البيوت . وكثيرا ما تنص على سكانها  
الحكايات وسرد القصص عن ابي  
محمد حين كان شابا قويا مفتول  
العضلات ، وجنديا في جيش (بني  
عثمان) . وكيف كان محبوا من قبل  
رؤسائه وكيف وصل الى رتبة  
(برنجي نقر) ... فكانت تضحكهم  
بتلك الكلمات، وخاصة عندما يسألونها  
بعض الاسئلة المحرجة ...

وكل هذه الاعمال التي تقوم بها ام  
محمد عند هؤلاء (الجماعة الكبرى) ؛  
كما كان يحلو لها ان تنسجم ، تقام  
بعض الدربهمات القليلة والاطعمة التي  
يقدم من اليوم الماضي . فتحملها  
وتأتي بها الى البيت ، وعلى وجهها  
علام النصر . لقد انصرفت في كفافها  
هذا اليوم ، وحصلت على الطعام ،  
وليس هنالك شيء ذو اهمية  
الا رحمة الله .

وهكذا كانت مقاهي ام محمد ،  
مزيجا من الطعام ومدم اللرض  
والنفوان .  
وكانت على صلة وليقة بابي .  
وكثيرا ما كانت تزورنا بعد الظهر

الجزء الأكبر من وقت المراقبة .  
تحت السافدة الشمالية لفرنحي  
الميمونة ، يقع منزل مؤلف من ثلاث  
اقبية ، اتهدم اثنان منها وبقي القبر  
الثالث تشغله ام محمد مسع ولدها  
الوحيد وزوجها الكفيف الذي لا يقوى  
على جر قدميه الا قليلا ، بعد ان فقد  
بصره . كان السيد محمد يخجل جدا  
من فقره . وكان قلما يأتي الى البيت  
اثناء النهار الا عند السادسة ، حين  
انتهائه من عمله في سقل (الموزيك)  
بحجر (السمبادج) فيفسل وجهه  
ويديه ورجليه تقطع ، ويستجبل بشيابه  
المزقة ثيابا نظيفة . ويمشط شعره  
امام المرأة القلرة المعلقة على الحائط ،



بقلم عبد القادر ديبعة  
http://Archivebeta.Sakhril.com  
والتي كانت من بقايا مرس ام محمد،  
ويذهب بعدها الى حيث يذهب ، ولا  
يأوى الى فراشه قبل الثانية بعد  
منتصف الليل وهو بحالة من السكر  
الشديد .

كان البيت فندق من الدرجة الثالثة،  
وامه الخادم وابوه المدير العام، وجنابه  
التزليل الوجيه .  
ومن مميزات السيد محمد انه كان  
ناقد الصبر مع والده حتى انها لا  
تتجرأ ان توجه اليه سؤالا واحدا  
عن حياته ما بعد السادسة ، خوفا من  
سيابه وشتامه . وكثيرا ما كان يشكو  
كثرة استئنها ، ويؤكد لها بأنه حر  
يفعل ما يشاء ، ليس هنالك قوة في  
الارض قادرة على ان تعترض طريقه.



كانت فوق دارنا القديمة، غرفة مفردة  
مفردة ، وكانت تبدو بالنسبة لحيثنا  
المهلل ، اشبه بالبرج الشامخ الملط  
على بقية الابنية ، التي هي اقل شأنا  
منه . وبالرغم من ان غرفتنا هذه ،  
كانت من المحارة بحيث لا يبدو احسن  
مظهرا من بقية العمران الا ان جمالها  
الطبيعي وشموعها وسط الحسي  
المتراخي ، والذي تعاني حجارته  
ومقوفه الخشبية من التفكك والانحلال  
ما تعانیه ، يوحيان للنظر اليها بأن  
هذا الحي على الرغم من حقارته ، لا  
يزال شاقا طريقه الى القضاء باصرار .  
ولم يكن ثمة نيت حديث في حيننا  
هذا ، واكثر البنيان فيه متلاحق .  
فهو اشبه (بشلة) من الكهول جلسوا  
قرب اللوقد في يوم من ايام الشتاء ،  
متسائلين يغنون اغنية الغروب .

لم يكن هناك شوارع معبدة . بل  
يوجد اترقة ضيقة . تفوح رائحة الممن  
منها ، وتعا والارواح ابرصها والذباب  
يمثل دور الكناري فيها .  
حتى تبدو الحياة مستحيلة في  
مثل هذا الحي القلر .

كنت احب غرفتنا هذه كثيرا ، بل  
كنت اعتبرها جزءا من كياني .  
فوضعت في ارضها مفراشا قديما ،  
وضعت كتبتي ايضا وفراشي وجميع  
ما كان يخصني من اشياء . ومع الايام  
اصبحت صلتي معها ضرورية ، ولا  
يمكن الاستغناء عنها . وكلما وجدتني  
فيها ، اشعر بالعربة والاستقلال ،  
حتى يخل الى اني عالم قائم بذاته .  
واشد ما كان يجذبني فيها نوافذها  
الاثلاث المللة على الحي . والتي كنت  
يواسطتها ارى عددا كبيرا من البيوت  
التي تقع تحتها مباشرة والبعيدة منها  
ايضا .

وهكذا ابغ لي ان ارى واغفر ما  
لا يعرفه غيري من الناس من احوال  
ساكني تلك البيوت ومشاكلهم  
وامورهم الشخصية البسيطة . فكتبت  
ارى اشياء كثيرة ومشرة احيانا ...  
ثمة منظر خاص ، استحوذ على  
اهتمامي كثيرا ، فكتبت اصرف فيه



## احبك

وبوح السواقي ، ونجو الزهر  
ورباني المرير ، وحكم القدر  
عميق الجدور ، بعيد الأثر  
وزحفك نحو غريف العمر

احبك أنت نسيم الصباح  
احبك رغم العذاب الطويل  
احبك يا من هواه بقلبي  
احبك رغم شبابي التفسير

\*\*\*

فلست ابالي بطيف الخطر  
فعمري اكيد يذيب الحجر  
بليل السهاد وغور السحر  
قنوع - حبيبي - برؤيا النظر

فانت حبيبي برغم ربيعي  
ولست ابالي بوقع السنين  
فيا من سمعت أنين الضلوع  
اطل قليلا فان نؤادي

سلافة العامري

دمشق

وهل يجوز لنا ان نعرض احكام الله  
ونحن الضعفاء امامه ؟  
وكانت تلك الكلمات تخرج من فمها  
بقوة وثقة بالنفس .

نظرت الى تلك المرأة الصلبة بلعجاب  
وقلت لها : اذا كان القدير الصابر اول  
من سيدخل الجنة ، فليس هناك من  
هو اول بالدخول قبلك .

وهنا ابتمت ابتسامة مشرقة

تذكرني بنور الشمس الذي يرغ في  
صباح يوم من ايام الربيع مغلفا  
العناش والازهار ، بلونه المشر  
بالامل والسعادة . وضامت نظراتها  
في الافق البعيد . فسي الامكان .  
وكأنها ترى شيئا لا يستطيع ان يراه  
أحد غيرها ، وتريد ان تعرف له من  
سرورها وغبتها . وترقررت عينها  
بالدموع وفانست على خديها ، وكأنها  
قطرات الندى البيضاء ، تضي شجرة  
الامل والرضى وقالت : شكرا لك  
يا رب .

عبد القادر ربيعة

الاذقية

الموضوع وسأنتها : ما الفارق بين  
الصابر والنجوع ؟

فاجبت : اعلم يا ولدي ان الصابر  
او القدير الصابر ، هو الخاضع لاحكام  
الله ، وهذا الذي سيدخل الجنة  
ويهي له ربه من امره مخرجا .  
والنجوع هو الذي لا يملك الصبر على  
حكمة ربه وهذا هو الخاسر لرحمة  
ربه بلا شك .

تعمجت اشد العجب ولم اصدق  
اذني فسالها ثانية : خالتي أم محمد  
الا تتالين لكوك تقرة تعشين على  
فضلات عمر آغا وغيره من الناس  
الذين لا يملكون الحق بان يكونوا  
احسن حالا منك ؟

فانفست مرتابة كمن انشاق من  
النوم وقد وجد على صدره افعى ،  
وقالت : استغفر الله يا ولدي ؟ هكذا  
شاء لي الله ان اكون تقرة صابرة ،  
وهذه اكبر نعمة يجب عليك ان تعلم  
ان القدير الصابر هو اول من سيدخل  
الجنة ، وهذا يكفي عن كل شيء ،

وتصلي مع اسمي المعبر والمقرب ،  
وتتلوان الورد والتسبيح ، والذكرات  
المصملية احيانا .

وبهذا الشكل كانت الاسطوانات  
تدور يوميا . كنت اعجب لصبر هذه  
المرأة العجيب . وارغب في التاكيد  
منها ، هل هي راضية من حياتها الى  
هذا الحد ؟ وحدث ذات يوم ان رايتها  
من خلال نافذتي ، تدخل بيتنا فتمرت  
بدافع يرغمني على النزول .

فتركت مملكتي ونزلت مباشرة الى  
حيث تجلس ، ولحسن حظي آنذ  
كانت امي مشغولة في رفق ليأينا  
وتعبد على سماع اخني كيف يجب  
عليها ان تفعل ذلك والواجبات التي  
تنتظرها عندما تزوج لانه لن يكن  
هناك من يقوم بهذه المهمة غيرها .

وتوجهت الى ام محمد وبادرتها  
مسلمة ، وسألته عن صحتها وعن  
محمد وابي محمد ، ولتتها لانها لا  
تروونا الا قليلا . وكنت اعلم اني  
قراره نفسي بانتي ( كاذب ) . ولكن  
يديهتي لم تسمعي بطريقة افضل  
لادخل معها في الحديث . وسألته  
مازحا بنفاق طيما :

ماذا هيأت لنا من الطعام هذا  
اليوم ؟

فاجبت : لقد ذهبت الى بيت عمر  
آغا واعطوني وعاد مليشا بالطاير  
المحشوة باللحم ، وقد اكثا انا وابو  
محمد ولا يزال لدينا بعض منه .  
وصمت لحظة لم قالت : احب ان  
احضر لك شيئا منه ؟

فاجبتها : كلا كلا .. اتي متخم ولا  
استطيع ان اضع شيئا في بطني ،  
مؤكدا لها انني سوف اتقدي عندها  
في المرة القادمة .

حتى تخيلت بان المحاولة قد انتهت  
عند هذا الحد . ولكنها اخذت نفسا  
عميقا وقالت :

الحمد لله على نعم الله ؟ اللهم  
اجعلنا من عبادك الصابرين ولا تجعلنا  
من عبادك اللجوجين .  
فسرت جدا لسماي تلك الكلمات ،  
لأنها فتحت لي الطريق للدخول في

# هل كان للعرب مدينة عالمية؟

بماذا تفوقت المدينة العربية على المدينة اليونانية ؟

بقلم محمد جميل بهم

\*\*\*

تجتاز الافراد في طريقها الى التكامل مراحل متوالية مختلفة الالوان ، اولها مرحلة الطفولة . ومن خصائص هذه المرحلة شعور الاطفال بصورة عفوية طبيعية بافتقارهم الى ام تحضنهم ، وتحنو عليهم . وهذا الشعور يخف تدريجيا في المراحل التالية بمقدار الاعتماد على النفس الذي يدركه الاولاد تباعا . غير ان هذا الشعور بالحاجة الى ما يقوم مقام الام في حمايتهم ، افرادا وجماعات ، يبقى كامنا في نفوسهم على شكل اخر ففي عهد البداوة يلتف الافراد حول شيخ القبيلة قصد الاستعانة به للدفاع عنهم وعن حقوقهم ، وفي عهد الحضارة يتكلمون حول الدولة ونعيمها بغية ضمان سلامتهم وانصافهم .

والامم في هذا الشعور لا تختلف عن الافراد والجماعات ، فهي ان اسقل بعضها عن بعض ، وذهبت مذاهب شتى في السياسة والعقيدة والفكر ، وان تحاربت احيانا بسبب اختلاف هذه النزعات تبقى متطمة بدائم طبيعي ، التي اسطع كوكب منها لتدور في فلكه دوران النجوم حول الشمس .

وعمل بهذا القانون الطبيعي اقبل الناس على كل مدينة متفوقة في العصور الخالية والحاضرة ، واقتبسوا من انوارها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا معتبرين هذه الانوار متشاعا للجميع . هذا كان شأنهم في عهود المدينت الحصرية ، واليونانية ، والعربية . وهذا شأنهم في عهد التمدن الحديث ، غير ان التخصب الديني الذي كان شائعا في فجر التمدن الحديث في كل العالم اوحى الى بعض المتعنتين من مؤرخي اوربا اسقاط المدينة العربية من مرتبة المدينت العالمية . وهي شنتنة وان لم يقدر لها الحياة من بعد في عهد الاستشراق الا ان خلفاتها لا تزال باقية في بعض المدارس الاجنبية ، وبين المتخرجين منها ، في الغرب والشرق . فهل صحيح ان المدينة العربية لم تكن خلقة واحدة من سلسلة مدينت العالم ؟

كلا ، بل كانت كذلك واكثر . فضلا عن انها كانت من اظهر مدينت القرون السالفة واخصها ، فقد كانت مدينة اعم ساهمت في بنائها ، ولقت بلقنها في كل علم وثقافة حتى كادت مؤلفات الاعاجم بالعربية تكون اوفر عددا من اسفار العرب . وكانت الى ذلك مدينة العالم خلال ثلاثة قرون

تبتدي بقرعة القرن الثامن للميلاد ، وتنتهي بختام العاشر . وكانت بانتشارها ، وهيمتها على سائر مدينت العالم المعاصر اشبه شيء بالتمدن الحديث ، الشمس التي تدور حول محورها كواكب السماء .

وبعد فان الامم الفاتحة ثثنان : فئة مدار همها اتساع الملك ، واخضاع الشعوب ، وادراك الفخار بالانتصار ، وفئة اخرى تسمو بها النفس الى ما فوق هذه الاماني . تسمو بها الى تزيين الملك بتاج من الحضارة هو اغنى واثمن من تاج العروش .

والعرب كانوا من الفئة الثانية . لقد اصبحت تخفق منذ بداية القرن الثامن للميلاد على اصهار تمتد من شمالي اسبانيا الى تخوم اتصين ، واصبح البحر المتوسط في القرن التاسع يحرقهم دون سواهم . واما القرن العاشر ، عصر العباسيين والفاطميين في الشرق ، وعصر الامويين والادارية في الغرب فكان عصر العروبة في العالم بلا منازع . ولكن العرب لم تشعب نهمهم الفتوحات ، وانما كانوا يحرصون على ان يتخللونها وسيلة لغاية اخرى .

وما ان صهروا في بوقتهم العناصر الكثيرة حتى استعماوا بها لوضع مدينة جديدة تقوم على احسن قواعد العلم والعمران والاقتصاد .

لقد استعماوا منذ عهد الصحابة بالفرس على تنظيم جهاز الدولة ، ثم استعماوا بهؤلاء والسوريين والسراني والهنود وغيرهم على نقل الثقافة الى لغتهم . فآخذوا عن البابليين واليونان والفرس والهنود والسراني والمصريين . وقد بلغ من حرصهم على ذلك ان المأمون كتب الى تيموريلايخ الامير المظفر البزنطي يرغب اليه ايفاد لاوون احد مشاهير الرياضيين لبغداد ، وقال له :

لا تجعل اختلاف الدين حائلا دون اجابة هذا الرجاء ، بل افعل ما تحملك الصداقة عليه . وساعطيك بدل ذلك مثقال مائة من الذهب ، واتحدا دائما وسلاما .

واستعماوا كذلك بالاختصاصيين ممن الامم لتشديد العمران بغاونهم على ذلك توفر المال في خزائهم الى حد كبير . وكان مصدره الاول الفتوحات ، ثم كان مصدره الثاني التجارات والصناعات . وعلاوة على المدن الكثيرة التي انشأوها في الشرق كالبرصة والكوفة والفسطاط والقاهرة والرملة وبغداد وسامراء ، وغيرها في الاندلس والمغرب ، فقد عتوا ، منذ عهد الامويين ، في كل من الشام والاندلس ، ببادشة القصور والمنشآت العامة كالمساجد والمدارس والمكتبات والبيمارستانات ، الى جانب تعيينه الطرق ، واقامة السبل والجسور والخانات فضلا عن اعمال الري التي لا تزال اثارها بارزة في اسبانيا بروج ما شيدوه فيها من الصروح .

ولما اجتمع عند العرب سعة الملك والعمران الى جانب توفر المال والعرفان ، واستاثروا بالتجارة في البر والبحر على السواء ، واصبحوا اسباد العالم ابتداء من القرن

## الروى المستبد

أقيت في الاجتماع الاول للرواة الوثقى بلندن

واضرم في حنايا الصدر وجدا  
وقد اعيتني هجرا وصدا  
وقبلك في الحوادث كنت جلدا  
تولى العمر حلو العيش رغدا  
وخلف سوادها في القلب لهدا  
على عيب التبيبة ، ليس تهدا  
اصيق ببعسها حصرا وعدا  
مقهقهة ، ونابسى أن تردى  
متى يدنو غد ويحين عهدا ؟

\*\*\*

وكانت من رفيف الزهر أندى  
ومثل معينه صدرا ووردا  
كان لها مع الأفيار وعدا  
ويلى حيلها جذبا وعدا  
ولولا حيلتي فيه لأودى ...

\*\*\*

منى ، وإنهار آمالا ومجدا  
تملأت فميت أخدا وردا  
ولا صبري على المكره أجدي  
مرحمة ثنن غنتي وجهدا

سميد العيسى

من « الرواة الوثقى »

يؤرقني هوالك اذا استبد  
فالظ فيك أوهامي وحسي  
ولج بي الحنين ففصاع رشدي  
حمدت بك الشباب ، وحين لى  
بدت في مغربي بيض الاماني  
يهددها الصبا فتشور غري  
أمان كل واحدة برزء  
وأدفعها ، فما تنفك تحيا  
غدا بطوى الشباب ، فليت شعري

ربيع العمر أيام تولت  
ومثل لطفه عبقا وطيبا  
أرى الأيام تطويني وتمضي  
أجدد حيلها في كل يوم  
تناهى رقة ، ويكاد يودي

حبيبي ، والنصب حلم ثلاثي  
وبينك في الهوى العاني ويثني  
فما أجدي التمليل فيك يوما  
وفد نفسي الشراب ، وتلك كلى

لندن

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

حتى أضحت لغة الإنتاج العلمي والأدبي ولغة التجارة والسياسة لشعوب تنتشر ما بين المحيط الأطلنطي وما بين التبت والصين . وكذلك كان شأن دينهم وحضارتهم في الانتشار دون اكراه ولا اجبار . فهل يسوغ بعد كل ذلك التجني على العرب ؟ نحن لا نتوخى بهذا الحديث التنويه بهم حبا بالمفاخرة بالإجداد فالاعتزاز بالماضي لا يجدي نفعاً الا من حيث حفز الهمم . وما يجدي الا البناء في الحاضر مثلما بنوا . ولكن الذي حملني على التعرض لهذا الموضوع ما تقرأ وتسمع حتى الان من مزاعم شعوبية يرددونها غربيون وشرقيون على السواء يتعمدون بها الحط من شأن العرب ، والاستهانة بحضارتهم ، ثم هم لا يتورعون عن اسقاطها من مرتبة المدنيات العالمية .

محمد جميل يهيم

الثامن للميلاد حتى ختام القرن العاشر ، حضارتهم حضارته ، ولغتهم تكاد تكون لغته . فاتوا بذلك بما لم تستطع الاوائل . أجل ، لقد كان تمدن اليونان عالميا ايضا . ذلك لان التمدن لم يبق ضمن نطاق البلاد التي وضعته بل تجاوزها الى غيرها ، ولا سيما بعد الاسكندر الفاتح الكبير . فالثقافة اليونانية ، واللغة اليونانية اصبحتا منذ ذلك ثقافة الامم المتحضرة ، ولغة العلم فيها والسياسة خلال قرابة عشرة قرون . ولكن اليونان وكذلك الرومان لم يستطيعوا ان يحولوا شعوب الشرق عن لغتها ومذاهبها وعاداتها كما فعل العرب . فمصر وسوريا والعراق مثلا ، وان خضعت سياسيا لليونان فالرومان فالبيزنطيين ، الا انها احتفظت بلغاتها ، ومذاهبها ، وعاداتها ، ولم تتخل عنها .

واما في عهد العرب فان لغتهم ، التي واكبت فتوحانهم ، وعبرت عن حضارتهم لم تلبث الا قليلا حتى هزمت اللغات الاخرى ، واحتلت مكانها . وما اتى القرن الثامن للميلاد

## وداد سكاكيني

أُخْتُ الخَوَالِدِ أَشْرَعِي الْقَلَمَا  
قَبْلْتُ أَنْمَلْتَيْكِ وَاسْتَعَرْتُ  
فَحَمَلْتُ قَلْبِي لِلودادِ وَلِي  
حَلَفَ المِدادُ لِيَمْحُوَنَّ دَمَا  
نِيرانُ حَبِي تَسْتَمِيعُ حِمِي  
شَوْقُ إِلَى تَسْكَاةٍ وَظَمَا

\*\*\*

فِي شَطِّ «صِيدَاء» الَّذِي طَلَعْتُ  
فِي سَالَفِ الْأَزْمَانِ غَايَةِ  
حَتَّى أَنْجَلْتُ أُسْطُورَةَ مَلَأْتُ  
هَامَتْ تَعَاشِيْبُ الْهَوَاءِ بِهَا  
وَسَعَى إِلَيْهَا الْبَحْرُ يَلْمُهَا  
وَالْبَرْقَالُ عَلَى مِعَاطِفِهَا  
وَتَنَاسَلْتُ، وَتَسْلَسَلْتُ أُمَمٌ  
فَأَتَى فَنَى وَالشَّامُ تَحْفَرُهُ  
وَيَدُ الْفَتَاةِ لَهُ مَرَصْدَةٌ  
«قَيْسُونُ» تَأَقَّتْ فِيهِ قَمَّةُهُ  
مِنْهُ التَّوَالِدُ تُنْبِتُ الْحَرَمَا  
كَانَتْ لَدَيْهِ تُزَحْزِحُ الْعَدَمَا  
أُذْنًا وَجَالَتْ فِي الرُّوَاةِ فَمَا  
لِتَصُوغَ مِنْ أَنْفَاسِهَا نَعَمًا  
لَمَّا دَنَتْ لِتَبْلُغَهَا قَدَمَا  
قَدْ ضَمَّخَ الْأَفْئَاءَ حَيْثُ نَمَا  
حَتَّى لَسْنَا غُرْنَا شَمَا  
يَبِيدُ الْحُظُوظُ يَغَالِبُ الْهِمَمَا  
قَبْلَ الْوُجُودِ وَسَرُّهَا خُتَمَا  
لِنَسِيمِ لِبْنَانٍ . فَكَانَ : هُمَا

\*\*\*

قَصَّيْ عَلَى الْأَجْيَالِ قِصَّتِنَا  
فِينَا التَّقَى الشَّعْبَانِ مِنْ أَزَلٍ  
مِنْ تَشْرِكِ الْمَشْبُوبِ خَاطِرُهُ  
مِنْ وَحْيِكَ الرِّيَّانِ عَاطِرُهُ  
أَمَّا الْهَوَى فَاَلْعَقْلُ قَيْدُهُ .  
نَحْنُ الْبِنَاءُ نَكُونُ الْأُمَمَا  
وَنَظَلُّ لِلآبَادِ طَبِئَمَا  
شِعْرِي تَقِيًّا كَوَكْبًا وَهَمِي  
كُتِبِي وَكَمْ جَادَتْ لَدَيْكَ سَمَا  
لِيْلِي ، أَنَا الْمَجْنُونُ ، وَهُوَ رَمِي

فهم داود بركات رئيس تحرير الاهرام ، وفارس نمر  
رئيس تحرير المقطم . والسيدة هدى شعراوي داعية  
النهضة النسوية .

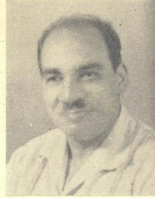
ونورد هنا النصوص حسيما وردت في مصادرها الذي  
كشفت عنها البحث . فقد كتب داود بركات ( الاهرام -  
٤ مايو ١٩٢٨ ) يقول ان قاسم امين حين قرأ كتاب الدوق  
راكري « المصريون » وقد تضمن هجوما على المصريين -  
رد عليه بكتاب باللغة الفرنسية وفند اتهاماته . فلما ظهر  
هذا الكتاب وصف بأنه لم يكن في صف النهضة النسائية  
فقد رفع من شأن الحجاب وعده دليلا على كمال المرأة .  
كما ندد بالدعايات الى السفور . وقد رأت فيه الاميرة  
نازلي فاضل تعريضا بها . وقد اشير على جريدة المقطم  
ان تكتب ستة مقالات عنه تفند اخطاء قاسم في هذا  
الاتجاه . ودفاعه عن الحجاب واستنكاره اختلاط الجنين  
ثم اوقفت الحملة بعد اتفاق الشيخ محمد عبده وسعد  
زغلول مع قاسم على تصحيح رايه . وقد حمل الشيخ  
محمد عبده الدعوة الى تحرير المرأة في دروسه في  
الرواق العباسي حين اعلن مرارا ان الرجل والمرأة متساويان  
عند الله .

وقد ترددت اراء كثيرة بان الشيخ محمد عبده كتب  
بعض فصول هذا الكتاب او كان له دور في مراجعتها .  
ومما اوردته لطفي السيد انه اجتمع في جنيف عام ١٨٩٧  
بالشيخ عبده وقاسم امين وسعد زغلول وان قاسم اخذ  
يتلو على الشيخ فقرات من كتاب تحرير المرأة وصفتبائها  
ثم عن أسلوب الشيخ محمد عبده نفسه .

وقد افاد في مقال له بمجلة الحديث  
( عام ١٩٣٩ ) الى هذا الحادث فقال « انه ظهر كتاب  
للدوق داركري يطعن فيه على المصريين طعنا مرا ويخص  
النساء باكبر قسطن منه اذ رامهن بالجهل وضعف  
مكائنه في المجتمع فاهتاج الشباب وقطوع قاسم امين  
اثره على كتابه . »

هنا اشير حقيقة لا يكاد يعلمها الا نادرة في مصر ، هذه  
الحقيقة ان كتاب قاسم امين الذي رد فيه على دوق  
داركري لم يكن في صف النهضة النسائية التي كانت تمثلها  
الاميرة نازلي بل كان الكتاب يتناول الرد على مطاعن المؤلف  
الفرنسي ويرفع من شأن الحجاب وبعده دليلا على كمال  
المرأة . ويندد بالدعايات الى السفور واشتراك المرأة في  
الاعمال العامة .

ولما ظهر كتابه ساء ما به اخوانه امثال محمد المولحي  
ومحمد بيم وسعد زغلول وراوا فيه تعريضا جارحا  
بالاميرة نازلي وتشاوروا فيما بينهم في الرد وانفقوا اخيرا  
ان انولي الكتابية عن هذا المؤلف وعرض فصوله وانتقاد ما  
جاء بها خاصة بالمرأة . وبدأت في كتابة سلسلة مقالات  
عنه ولكن ذلك النقد لم يرق قضاة محكمة الاستئناف ،  
وراوا فيه مساسا بهيتهم ، ان قاسم افندي كان احدهم ،



انور الجندي

## قاسم امين وسردعوته الى تحرير المرأة

بقلم انور الجندي

\*\*\*

بعد مرور اكثر من اربعة وخمسين عاما على وفاة قاسم  
امين ١٩٠٨/٤/٢١ تكشف الاسرار التي دفعت هذا  
المستشار الاديب الى كتابة مؤلفه « تحرير المرأة » ...  
فقد كان قاسم قبل ان يتعرض لهذا الامر من المستشارين  
الاعلام في محيط القانون والقضاء . كما عرف عنه كتابة  
عديد من الفصول ضمنها انتقاداته للمجتمع في عبارات  
مضيئة ونشرها في جريدة المؤيد ، غير انه لم يكن هناك  
ما يبدو انه سيتصدى لحمل لواء فكرة جديدة مثيرة  
تحدث شجعة . وتعرضه لحملات من جانب بعض المحافظين  
من رجال الدين ، وخصوصة القصر ، ومناقشات الكتاب  
امثال محسن فريد وجدي وطلعت حرب وغيرهما .  
غير ان الامر كان فيما يبدو اكبر من رغبة قاسم امين  
وانجاهه الخاص . فالذي يعرفه الناس جميعا ان قاسم  
اقتنع بعد كثير من البحث والمراجعة والاطلاع على شئون  
المجتمع في ان يكتب كتابه في الدعوة الى تحرير المرأة  
ولكن كتابا ثلاثة عاصروا قاسم امين كشفوا عن حقيقة  
تختلف عن ذلك تماما وتشهد بان قاسم امين انما قد  
اضطر الى هذا العمل اضطرارا وان الظروف قد سافته  
الى ذلك في ظل تحد كبير .

والثلاثة الذين نستشهد بهم في ذلك جديرون بالتقدير

والصحافة الوطنية التي كانت تخاصم كرومر وانصاره ويواجه حملات متعددة ثم يصعد للخصومة ويحتمل ويرد على كل ما وجه اليه في كتاب اخر اصدره بعد عامين او اكثر. هو « المرأة الجديدة » .

### هل غير قاسم رأيه

وسر اخر هو مدعاة للغربة والبحث ، ذلك ما نشرته صحيفة الظاهر في اواخر ايام قاسم من محاولة للتوصل من ارائه ورجوع عنها وعلان بأنه كان مخطئا في « توقيت » الدعوة الى تحرير المرأة فقد رأى ان المصريين لا يقدرون حرية المرأة كل التقدير .

هذا التصريح نشرته جريدة الظاهر التي كان يصدرها محمد ابو شادي في اكتوبر ١٩٠٦ يقول :

« لقد كنت ادعو المصريين قبل الان الى افتقاء اسر الترك بل الافرنج في تحرير نساءهم وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهم الى تمزيق ذلك الحجاب والى اشراك النساء في كل اعمالهم ومدابهم وولائهم ، ولكنى ادرت ان خطر هذه الدعوة بما اخترته من اخلاق الناس فلقد تسببت خطوات النساء في كثير من احياء العاصمة والاكتدوية لافرد درجة احترام الناس لهن وماذا يكون شأنهم معهن اذا خرجن حاسرات قرايت من فساد اخلاق الرجال بكل اسف ما حملت الله على ما خذل من دعوتى واستقر الناس الى معارضتي . ورائتهم ما مرت بهم امرأة او فتاة لا تطاولوا اليها بالسنة البذاء ثم ما وجدت زحاما في طريق فمرت به امرأة الا تناولتها الايدي والاسن جميعا . انه قد تصح الدعوة في الاستانة لتحرير المرأة التركية تمام التحرير مثل نساء الافرنج لان الاداب العامة راقية جدا في دار الخلافة ولكن لا تجوز الدعوة من هذا القبيل في مصر . ولهذا كله لا اجد الوقت مناسباً للدعوة الى تحرير المرأة بالمعنى الذي قصدته من قبيل ... »

ومعنى كلام قاسم امين هذا الذي نشره قبل وفاته بعام ونصف عام — ان صح — وقد نقلته من الجريدة فعلا — ان قاسم قد اكتشف بعد سبع سنوات من دعوته انها لم تكن قائمة على اساسها الصحيحة في علم الاجتماع وهي الدعوة الى تربية الذوق والخلق والتفان في الرجل والتمهيد الصحيح لها نفسيا واجتماعيا حتى يمكن تقبلها.

او ان قاسم امين رأى بعد ان تغيرت الظروف بزوال كرومر ووفاء محمد ميمد وانطفاء نفوذ نازلي فاضل ان يتخفف من هذا الرأي الذي اضطر اليه . وربما يتناقض رأي قاسم هذا مما نشر يوم وفاته من انه كان حتى ليلته الاخيرة يستقبل وفود الفتيان ويتحدث اليهن .

وراوا ان افضل وسيلة يبذلونها لكي اكف عن الكتابة ان مؤلفه يرجز الاميرة نازلي فاضل لكي تطلب الي ذلك . وتطوع الشيخ عبده للقيام بهذه المهمة .

وذات مساء حضرت الي صالون الاميرة كما حضر الشيخ محمد عبده ومحمد بيرم والموليحي . وبعد قليل تحدث الشيخ عبده في هذا الشأن مع الاميرة فالتفت الي سموها وقالت لي ، انها لا تجد بأسا في ان اكف عن الكتابة في الموضوع . وكانت هي لم تقرا الكتاب ولم تعرف انه يشمل الطعن فيما تدعو اليه .

فلما رأى ذلك محمد الموليحي قال لسموها انه يدهش من طلب الاميرة وخاصة لان الكتاب تعرض لها . فبدت الدهشة عليها وكانت احلني نسخ الكتاب موجودة عندها . وعينا حاولت ان اقلل باب الحديث في هذا الشأن ، وخاصة بعد ان لمحت عليها معالم الاضطراب والجهد والعنف . فلما اطلعت على ما جاء به ثارت ثورة شديدة ووجهت القول بعنف الى الشيخ عبده لانه توسع في الموضوع .

ومرت الايام بعد ذلك واتفق محمد عبده وسعد زغلول والموليحي وغيرهم ، على ان يتقدم قاسم امين بالاعتذار الى سمو الاميرة فقبلت اعتذارهم اخذ يتردد على صالونها وكلما مرت الايام ازدادت في عينه وارتفع مقامها لديه . واذا به يضع كتابه الاول عن المرأة الذي كان الفضل فيه للاميرة نازلي والذي اقام الدنيا واقامها بعد ان كان اكثر الناس دعوة الى الحجاب .

واشارت هدى شعراوي في محاضرة لها في هذا السر الذي ظل خافيا زمنا طويلا . ولم يكتف الا بعد وفاة قاسم امين باكثر من عشرين سنة كان قاسم خلالها موضع الخلاف والصراع بين طائفتين من المثقفين : المحافظين والمجددين . ولم يكن قاسم امين سابقا للباحثين في الشرق فقد دعا من قبله بطرس البستاني ورفاعة الطحطاوي وعلي مبارك الى تعليم المرأة وسفورها .

ولكن الذي يلفت النظر هو ان يتناقض قاسم رأيه في ظل سنوات قليلة ، فبعد ان كان يشيد بالحجاب يعود فيدعو الى تقيضه تحت ضغط ظروف مغروضة : لم تقم على الانتعاش او الايمان بالراي ، وهو من اجل ذلك يحتمل كثيرا من المتاعب . فيقع في خصومة القصر والعلماء

## الاعمرن في الادب

يبقى عرضة للانظار شهرا كاملا





## رحيل

مددت له في ذهول يميني      وقد لغني عالم من سكون  
ودمعة وجد على وجنتي      تترجم سر الهوى والحنين

وددت لو اني قلت الوداعا      حنيت فؤادي جريئا شجاعا  
فلم استطع غير سكب الدموع      وفي الصدر نار تثن التياغا

فماذا عليك لو انك قلتي      شرحت هواك قبيل البعاد  
اذبت شعورك في دمعتي      فكانت دموعي حديث الفؤاد

وماذا عليك حينم الفؤاد      لو انك قلت وداعا قلبي  
ولكن صمتك صامت      ولكن صمتك صامت

مددت له راحتي في تراخ      فلف يميني بكلتا اليدين  
بود لو اني بقيت طويلا      وما قال شيئا سوى آهتين

وفي لوعتين مضى ومضيت      وطى الفؤاد جوى مستعر  
مضيت وخلفت قلبي ورائي      الى ان اعود وان استقر

تركت له ذكريات جميله      سيدكرها في الليالي الطويله  
وتشدد من وحيا الاغنيات      ترددها الطير فوق الخميله

مضى وتركت له قصة      سيقروها في ليالي السهر  
بها ما بها من حديث الشجون      ونبض القلوب وهمس الوتر

مصر الجديدة      روية القليني

حتى تلك اللحظة لم يكن متأكدا  
من ان النار تاكل بيته ، فاندفع مع  
المندفعين داخل المنزل واستعصى  
عليه الدخول ، فقد كانت النار تقف  
علاقة في وجهه وتحدى كل شيء .  
لم بعد يستطيع ان يملك نفسه  
آنذاك بعد ان سمع صراخ اخيه الصغير  
يكي بصوت يوحى مصحوبا بصوت  
النار وهي ترقص في المنزل .  
سال من حوله بجنون :

— وامي .. هل رآها احد ؟  
فاجابه رجل عجوز اتسخت يده  
ووجهه وهو يحاول ان ينقذ ما  
يستطيع من اثاث المنزل :  
— كانت قد خرجت من المنزل بعد  
ان هبت فيه النار .. ولكنها عادت  
اليه ، وما زالت هناك ، بعد ان سمعت  
بكاء ابنها الاصغر .. تصور يا بني ..  
الحب يتحدى كل شيء .. حتى  
النار .

\*\*\*

— ماذا تنتظرين مني ان افعل ؟ ..  
قال عبارته هذه دون ان يدرك  
مدى ما تعني في نفسها .. وراح  
يمتص الانفاس الأخيرة من دخينه .  
وغاب في غياهب مطلقه الواسع  
الفسيح .. وانطلق يسابق القدر  
والمجهول .  
وتطلع اليها .. كانت تبسم ،  
ولكنه استطاع ان يلمع دموعها من  
وراء ابتسامتها تتعلق على اهدابها  
كما يتعلق اجله فوق اوراق الخريف  
الصفراء .

وتعافت نظرتيه بابتسامتها، ووجد  
في هذه الابتسامة املا بعودة الربيع  
من جديد ... فالحياة في دوران  
مستمر ، والفصول في تعاقب  
متلاحق .. وهو نفسه يصير غيره  
غدا ، وهي نفسها ربما غدت فتاة  
اخرى فيلتقي المطلق بالخريف ،  
وتتوالد الايام وتنجب الابن البار لهذا  
الانسان المعذب .

— انني معذب يا رجاء ..  
ومسحت دموعها قبل ان تسقط  
من اهدابها ، وقالت له :

عاد والقي نظرة جديدة على  
الصحيفة بجانيه ، على ذلك العالم  
الكبير ، فاختلطت امام عينيه اكثر من  
حقيقة واحدة .. وساقته الايام  
بعيدا الى الوراء ، وراح يتذكر الف  
حادثة وحادثة .

ووجد منتهى اللذة والسعادة وهو  
يمر بايامه الخالية الماضية .. وتعنى  
ولو للحظات ان يعود طفلا لا يهمنه  
امر الوجود شيئا .

ذكريات بعيدة لذيذة مرت امام  
خاطره بنشوة مخدرة .. ولم يملك  
ازواجه الا ان يتحسر على ما مضى من  
ايام الحداثة الاولى .

حلق في الصحن النحاسي، وتامل  
اقزام اللغائف .. كان كل قزم منها



— بقلم عدنان الداوي  
ARCHIVE  
http://archive.org/details/Saahib.com

بهمر رجاء باكليا ، رجاء باجئة  
بالضبط ، حافلة يشق الوان الدخان .  
الدخان ، راح يمسح هذه الكلمة  
في فمه ويحس بمرارتها والمها .  
البيت يشتعل بالدخان .. والنار  
تأكل كل شيء فيه .. واشباح  
لولبية الشكل ترقص على انغام النار  
رقصة هدامة ليس فيها اي معنى  
للسلم ..

كان خارج المنزل عندما عاد تلك  
الاسمية واختزلت انفاسه رائحة  
الحريق .

حريق هائل ، ظنه بادى الامر آتيا  
من مكان بعيد .. ولما اقترب من  
المنزل ، وجد الناس يتزاحمون امامه  
ويصرخون .



اصوات بعيدة تصل الى قرارة نفسه  
فيرتجف ، وتبدأ يده في حركة لا  
مبالية تتناول لفافة اثر اخرى ..  
فينث دخانها من اعمائه . ويتبع  
الدخان حسرة عميقة مضنية .

اعقاب اللغائف تركت في موت في  
تعر صحن نحاسي يلمع بكأية بطيئة ..  
الكلمات تزلف بمجموعها جيشا من  
الاقزام تحتشد لتبدو في النهاية  
كتلة متراسمة من نفايات تخلفها الحياة  
بعد معركة ينتصر فيها الموت اخيرا .

صحيفة كبيرة ذات عناوين ضخمة  
كتبت باللون الاحمر تحتل المقعد  
الخالي بجانيه .. بينهما الطاولة  
الصغيرة امامه يشغلها الصحن النحاسي  
محتويا الاقزام المطفأة .. وفمه الذي  
اصبح مقبرة للدخان ، ينفجر عن  
كلمات لا يدرك لها اي معنى .. حتى  
الكلمة اصبحت فوق لسانه وكأنها  
قطعة من الثين الجاف .. يابسة  
ميتة، ولكنها سريعة الاحتراق شديدة  
اللهب .

عاد والقي نظرة سريعة على الصحيفة  
بجانيه .. كان قد فرغ منذ لحظات  
من قراءة مقال لم يع منه غير فكرة  
انتصار الانسان على نفسه ، وهي  
فكرة غير موجودة في كل ما قرأ ،  
ولكنه لا يدري لماذا سيطرت عليه  
وشدته من قعره الى عالم اخر .

ربما القصة ترجع الى عهد بعيد  
جدا .. ولكنه مع ذلك ، يرغب في  
ان يسترجع تلك الاحداث التي نبهته  
الى مكان وجوده في العالم .

كان يعلم وهو طفل صغير بان يسير  
منتقلا من مكان لكان بين ارجاء العالم  
حاملا جواز سفر كتب عليه بالخط  
الواضح الكبير: «الجنسية - انسان» .  
اراد ان يمارس انسانيته باجمل  
معانيها وابهج صورها .. ولكنها لم  
تكن لتمثل لديه الا في احلامه ، فقد  
صعب على الحقيقة الصغرى حقيقة  
كبيرة حدودها امل مشرق نسجت  
خيوطه الذهبية فوق تسمى ارضه  
المقدسة الطاهرة مع مطلع كل شمس .

\*\*\*

— ابحت عن نفسك، عن وجودك ..  
ربما تستطيع ان تجد شيئا . فقط  
عليك ان تحاول .

وقبل ان ينطق بكلمة اخرى، وجد  
نفسه ينسجم لها ابتسامة بلهاء لم  
يمكن هو نفسه ان يفهم منها شيئا .  
سوى انه يريد ان ينسجم .  
وفجأة انفجر بضحكة هستيرية ،  
وهب من مقعده وانطلق الى النافذة .  
كان المساء حرا . القمر يغسل  
قمم الاشجار على طول الطريق الذي  
يتفصص امام النافذة، وتكاد الدنيا كلها  
تذوب في بحر من فضة راقصة .

والفتى اليها ، وقابل وجهها  
بابتسامته البلهاء .. كانت ترتعش .  
ترتجف .. ومع ذلك لم تكن خائفة .  
اقترب منها وحضن وجهها المشرق  
بكلتا راحتيه ، ومال وقبل جبينها .  
احس ببرودة قارصة . كانت  
الارض كالثلج . لا نبات هناك ولا  
زرع .. الاشجار العارية مكسوة حتى  
قممها بالثلج، والطريق الطويل خال ..  
الاصوات نائمة والكائنات تعاني من  
الموت الطويل الكتيب .

البرودة تلف وجوههم، والثلج يتساقط  
بغزارة ويغطي كل معالم الحياة ..  
الوجود سيندفن تحت انقراض  
الهزيمة .. هزيمة الارض من الحرارة  
والشمس .

ليت الشمس تسطع من جديد ..  
سيذوب الثلج، سينكشف الطريق ..  
القمر يحترق وراء السحب الباردة  
الجامدة .. الضوء الغضبي يتاوه ،  
ولكن البرودة تमित كل نامة وكل  
صرخة ، فالوجود في البرد بلا شمس  
هلاك .

كل شيء سيندفن .. كل الحياة  
ستغدو بعد لحظات هشيما ، كما  
كانت في ذلك اليوم ، والفرق بين  
ذلك اليوم البعيد وبين الان كالفرق  
تماما بين النار والحريق ، وبين  
الصقيع والثلج .  
وسقط عند حضن «رجاء» يبكي :  
— هناك قضت على نفسها .. من  
اجل الحب ، ضحت بنفسها وارتمت

في النار من اجل ابنها .. الحب  
يتحدى كل شيء . حتى النار . حتى  
الصقيع .. حتى الجليد .. حتى  
الثلج .

\*\*\*

بعد ان مسحت له دموعه براحتيها  
الناعمتين ، نهضت وهي متناقلة  
بخطاها ، وتوجهت الى باب المنزل  
وذهبت دون ان تلقى عليه نظرة  
اخيرة .

ظل في مكانه يابسا لا يتحرك ...  
راح يتذكر الامس ، الامس البعيد ،  
وحرقة سمع الذكرى النار .. وتحسن  
يده ورقبته وساقه ، ولمس الندب  
الظاهرة والخفية التي خلفتها النار  
يوم راي المنزل يحترق وسمع ان امه  
دخلت تدس نفسها بين النار من اجل  
وندها الاصغر .

كان يريد ان يحترق .. يود لو  
يحترق كله من اجل ان يغسل روحه  
طاهرة نقية وقد تخلصت من جميع  
ادرائها التي خلفتها في اعماقه الحياة .

واحس انه ذاق ببرودة وحرارة  
ملهية في آن واحد مكان الندب التي  
خلفت وراءها اللحم المحترق .  
وهو راسه طويلا .. تارخج على  
حافة هاوية عميقة تفصل بين نار  
وصقيع ، وهو فوق سباج دقيق لا  
يذري ابن مصيره .

وجد له المقعد الانيس الذي كان  
يخضن جسده «رجاء» الرابع ورودة  
حمراء ومتديلا صغيرا طرزت خوافيه  
بحرف واحد ، كان حرف «س» .  
وبين الذكرى والالام ، والنار  
والجليد .. والشمس والظلام ..  
وكل متناقضات الوجود ضحك  
وضحك حتى كاد يغرق عليه .

حرف «س» .. ؟  
الم تكن «رجاء» على علاقة بشباب  
يعرفه .. ؟  
كان اشقر الشعر ، كأنه جاء من  
بلاد لم تفتحها الشمس .. طويلا  
كنحلة نبتت وحيدة فوق صحراء  
لم تعرف قافلة استطلت ظلها في  
يوم قاطط .

كانت تحبه .. اجل كان اسمه  
«سامي» .

سامي .. ضحك بينما كان يعزق  
بين انامله المجنونة ويبعث الحرف  
المعبود عند «رجاء» وضحت الاصداء  
حولها . المقعد الانيس يقول «سامي» ،  
الصحف والمجلات امامه طمس منها  
كل الكلام وحل محله اسم «سامي» .  
سامي . سامي . سامي ...

وقرب الوردة الحمراء القاتية من  
وجهه ، ومررها على صفحة خده ..  
مخمل من الخجل ظل صامتا لحظلة  
احس انه قد تخلص من الصدى  
الاجوف الكبير .. غير ان الوردة  
ذبلت بين انامله ، وانطوت اوراقها  
على نفسها ، واتت وهي تحتضر  
وتقول : «سامي . سامي» .

شمس مشرقة فوق ارض باردة ..  
قمر عاشيق يقبل ذؤابات الشجر ..  
ووجود فرحان يغسل نفسه بعصر الورد .  
وانتصر .. انتصر على نفسه  
وهو يسحق الوردة الحمراء في كفه  
اليابسة ، ويظهر في الصحن النحاسي  
امامه بقايا الوردة العاشقة .

\*\*\*

واشعل دخينة اخرى .. ثم ما  
لبث ان اطفأها بجانب بقايا الوردة .  
تسمرت عيناه على تلك البقايا ..  
للمها بلهفة العاشق .. وحملها  
اني غرفة اخرى ، وفتح كتابا سميكاً  
واودع البقايا الحمر فيه .  
وعاد الى النافذة ..

فتح الزجاج واطل على الشارع .  
كان المنظر ما يزال هو نفسه يتكرر  
امامه . وسمع رجلا عجوزا من بعيد  
يقول :  
— الحب يتحدى كل شيء ..  
حتى النار ..

وتحسن من جديد الندب الظاهرة  
والخفية من آثار الحروق .. احس  
بحرارة شديدة تسمه .. كانت التيران  
تشتمل فوق الجروح القديمة  
التمكشمة .

هف باعلى صوته بجيب الشيخ  
العجوز :

# الله

ما قام في الاذهان من خطل  
عشرت به الاقدام من زلل  
لاستغنت الاذهان عن جدل  
عن مقالة برئت من الخول  
عن ساطع الحق كالشعل  
زلتنا وقفنا على القل  
اطباقها عن نثر السبل

تبقي الدليل وعلة العلل  
عور الدليل مردّه لهوى  
لوصح في الاذهان منطقها  
تلقي الحقيقة غير خافية  
لكنها الاطماع تصرفنا  
سبحانك اللهم ما فتئت  
لولا دجى الاطماع لاكتشفت

\*\*\*

لحقيقة علوية المشل  
في كل ما وسعت من العلل  
لحقيقة درجت من الازل  
للعين ملء السهل والجبل  
اعلامها عن ساطع الحل  
رام الدليل وزاغ من خيل  
لم تمصم العينان من زلل

ما كانت الدنيا سوى مثل  
قام الدليل على البديع بها  
في كل منعطف يشع سنا  
فالحجة الفراء مائلة  
سقطت بفيض سنا مصفحة  
اوليس في الدنيا الدليل لمن  
ان لم يكن قلب يحس به

\*\*\*

لصلاك في شقف كمبتل  
بجناح طير ذئ من وجل  
في صفحة تخضل عن امل  
بغتر من بشر ومن جمل  
في حالك كسوائم الابل  
نهب الرؤى كالشمارب الثمل  
بمرارة الحرمان والفشل

( زحل ) يسبح في مطالع  
خفقت مصفحة ذوائبه  
والبدر كالطغراء مرلسم  
او انه نقر الزمان بدا  
ضلت به الابواب حائرة  
وجرت مشتبثة نوازعها  
رجعت مع الاملاق خائبة

\*\*\*

بدعائه في فحمة الاصل  
فم معرب لينين عن امل

والبحر يجار غير مثلد  
غنى بجمدك حين اعوزه

\*\*\*

— حاول ان تجد نفسك ..  
وحين كان يسمع في نافورات من  
دماثة المتدفقة من جروحه الجديدة ،  
كان يردد لنفسه بصوت لا يكاد يسمعه:  
— الحب يتحدى كل شيء ..  
حتى الحياة .

عدنان الداوق

حمص

صغيرة . وابتم وهو يفرز السكين  
مرة اخرى في مكان الحرق القديم  
في ساقه ..  
وضحك عاليا وهو يفرزها مرة  
اخرى في رقبته ..  
وسمع صوت « رجا » وهي  
تقول له :

— اجل . الحب يتحدى كل  
شيء .. حتى الصقيع .  
وامسك بسكين صغير كانت ملقاة  
بأعمال في درج الطاولة الصغيرة  
بجانبه .. وقربها من الجرح القديم  
في يده ، وطمع نصفها في مكان  
الجرح ، فاندقق الدم احمر كنافورة

اباحه في عارض هطل  
في غارب كالليل منسل  
واشاح حين اشاح من وهل  
جنحيه من نصب ومن ملل  
اجفانها غلا على نهل

امواجه الاشواق ماخرة  
عصفت مجلجلة غواربها  
ربيع الفؤاد ففض من فرق  
سعة ترى فيها الخيال طوى  
وتزيغ عنه العين حاسرة

\*\*\*

آياتها بالحق من ازل  
غلا ولم تنطق ولم تقل  
وجرت بمنهمر على عجل  
في الافق ملء السهل والجبل  
ان تزدهي عجبا على زحل  
ضل اللبيب بها كمختبل

والشمس آبتك التي سطعت  
نطقت وما ففمت فما وشتت  
عصفت غواربها بشوب لظى  
اعلامها خفقت مصفحة  
تاهت على زحل وحق لها  
قسمائها نور ومن عجب

\*\*\*

وجلوتها بالصقل عن خلل  
من كل منتظم ومكتمل  
بروانع من كل متخل  
من صادم غضب ومن اسل  
بمسالك برئت عن الدخل  
في غابر مع اكرم الرسل  
وانهل بالحوذان والتفصل

والكون مرآة طلعت بها  
زبنتها بشواقب عجب  
فاذا السماء صحيفة سطرت  
ظهرت عن الانام صفحتها  
ترقى بها الارواح سابحة  
جاب ( البراق ) بها معارجها  
والوحى منها سال غاربه

\*\*\*

سوى البورى بنبواز الاجل  
حي نجا عن جائع العلل  
من ضربة خلصت عن الوكل  
مانوا استفاق القلب من خبل  
ومدارجا دقت عن القل  
بحنين مثناق على عجل  
بالحدس لا بالحكم والجدل

سويت حين قضيت من قدر  
وقهرت بالموت العباد فما  
لم ينسج جبار ولا وكيل  
الناس ما عاشوا النيام فان  
ومضى يجوب مسالكا خفيت  
واتت اليك الروح ساعية  
الروح ير الله ندرهما

\*\*\*

لارد عنه نوازع العلل  
في كل مبترك ومرتحل  
لحقائق تنهل كالوشل  
في غابر نار على الجبيل  
فيما مضى في العصر الاول

الجمت قلبي عن نواذه  
ونفطمه عن شهوة وهوى  
فبصرت بالقلب الكليل سنا  
ولمحت في ( سيناء ) ما سطعت  
ووعيت كل حقيقة خفيت

\*\*\*

زلاتنا وقفا على المقل  
اطباقها عن نثر السبل

سبحانك اللهم ما فتئت  
لولا دجى الاطماع لانكشفت

عدنان مردم بك

دمشق

## السرقفة الأدبية بين الشعر والنثر

بقلم أبو طالب زيان

\*\*\*



أعلم أن كتباً في الأدب يعينها ، عنت بهذا اللون من الأدب ، قدر عنايتها باظهار العيوب في القصيد ، والموازنة في المنظوم منذ نبع الشعر ، وقاض معينه اتي وقتنا الحاضر . ولعل العذر في هذا ان النقد الادبي جله ، كان متجها الى الشعر ودراسته وتقده ، والوقوف على اسرار ما يحدثه في النفوس من عواطف او انفعالات ، ومحاولة الاهتداء الى مظاهر الابداع ، وانتفاذ الى سر ما حوى من جمال . اذ كان الشعر هو اللون الادبي الذي غلب على العصور في جاهليتهم واسلامهم ، لهذا بقيت دولته محفوظة بسلطانها على فنون الادب في سائر العصور حتى في تلك الفترات التي اعتور فيها العروبة شيء من الضعف والانحلال ، كان للشعر شأن لا يجده المتنبعون لحياته ، والراصدون لحركات تطوره من عصر الى عصر في كنف شاعر ، او بناء قصيد في ظل تلك الاهتزازات التي احدثت الشعر من كل جانب .

وفي ذلك يقول لاسل ابركرمي في كتابه : « قواعد النقد الادبي » عن لغة الشعر : انها اللغة التي يستطيع بها المؤلف ان يوصل تجاربه الخاصة بمنتهى القوة النافذة ، وبغاية الدقة والوضوح مع تصوير دقيق للتفاصيل الخفية ، فهي اللغة في اسمى منازلها وفي كامل قوتها . ومن المسلم به انه في كثير من الاحيان متى اريد التعبير بكل دقة عن كل جزء من التجارب التي تعري الكاتب ، فقد يضطر الى الاستعانة بالوزن ، ولكن هذا الوزن ليس هو الشيء الاساسي في لغة الشعر .

وبخلص كرمي : الى ان كلمة الشعر قد تطلق على الادب عامة : فالشعر هو خلاصة الادب ، وفيه مرامي الادب كلها ، وهي التعبير عن المرامي المحسنة بالانفاذ . مركزاً الى اقصى درجات التركيز ، وما يصدق على الشعر ، يصدق على الادب بعامه . على ان هذا يفسر لنا الى حد كبير ، غلبة الكلام في الشعر عند العرب وعند غيرهم ، حتى تجاوزت تلك العناية تقاد الادب الى علماء البلاغة الذين جعلوا السرقفات الشعرية موضوعاً من موضوعات البلاغة ، متأثرين بالاراء التي تعدده عملاً فتياً لا غنى للاديب عنه : شاعروا كان ام ناثروا ، وان سموه في اكثر الاحيان : سرقفة وغصبا وانتهايا . لكننا مع هذا يمكن ان نقرر بكل اطمئنان ، ان الاخذ او السرقفة او التقليد او الاتباع موجود في فنون

النثر جميعاً ، وان كانت الدراسات لم تتناولها ، وتعرضت لغيره ، وهو الشعر ، لتسبوع الاغراض فيه ، وكثرة محاكاته ، وسهولة تناقله على السنة الرواة ، وجداء البداية قبل الحاضرة فيه ، على ان القرن الثالث الهجري يحصل في طياته ، فنا من فنون النثر شاعت فيه السرقفة ، وكثر فيه التقليد او الاتباع ، وهو فن المقامات .

ولقد حدثنا التاريخ ، ان نواة هذا الفن ، كانت نحو اربعين حديثاً ، صور ابن دريد فيها ما كان يجري في المجالس . ويذهب كثير من الباحثين في الادب العربي ، الى ان احاديث ابن دريد حاكاها بديع الزمان الهمداني بأسلوب اخر ، فكانت مقاماته حكايات او قصصاً قصيرة ، انتزعها بديع الزمان من الحوادث التي وقعت له او شاهدها فيثناء رحلاته الكثيرة في بلاد خراسان وما جاورها وكتبها في نيسابور بعد ان عاش كثيراً من الناس ، وخالف العامة والخاصة هناك . ويظهر ان التسول كان ذائعاً وكانت حيل المتسولين معروفة وكان كثير من الابداء على هذه الحال ، فكتب مقاماته يصف فيها حالة هؤلاء ، وعزاها الى رجل سماه : ابا الفتح الاسكندراني ، ونسب روايتها الى رجل اخر سماه : عيسى بن هشام .

وموضوع هذه المقامات : ان رجلاً شحاذاً ادبياً هو ابو الفتح الاسكندراني ، كان يجول في البلاد ، ويتفنن في اساليب الاحتيال للحصول على المال . وكل مقاماته لا يخرج عن هذا القوس ، غير انها تمتاز من ناحية الاسلوب بانها تتكون من عبارات مسجوعة ، قصيرة الفقرات ، فيها كثير من الحسنة البديعية والاستعارات والحجارات ، والالفاظ القوية التي تدل على النبح وسعة الاطلاع .

وانواع ان مقامات البديع في غرضها وموضوعها واسلوبها ، هي بعينها مقامات الحريري . فقد نسج القام بن علي الحريري على نسق الهمداني في مقاماته : جعل ابا زيد السروجي الذي عزا اليه مقاماته مثل ابي الفتح الاسكندراني ، رجلاً ادبياً محتالاً ، واخذ اوصافه من اوصاف ذلك الرجل ، وكانت موضوعاته في مقاماته اشبه بموضوعات مقامات البديع ، لان الحريري وصف ابا زيد السروجي بأنه فقير محتال يستعمل كذاه وقوة بيانه في استعطاف الناس واستدراة اموالهم ، كما وصفه بأنه شاعر بلعير وخطيب مفوه ، وشحاذ ملح فسي السؤال ، امتلات نفسه بالاحتيال على الناس ينتقل من مكان الى مكان ، ويرحل من بلد الى بلد ، وقد اخذ ذلك حرفة له . وكل مقاماته وصف لنفس ذلك الرجل ، او صور لبعض الناس ولا سيما الابداء منهم ويبيان لما هو كامن في نفوسهم من اطماع وحيل ، واستعمال ما وهبوا من فصاحة وبلاغة في ذلك ....

وقد اظنبت الحريري في ذكر صفات ابي زيد السروجي ، كما اظنبت الهمداني في صفات ابي الفتح الاسكندراني ، وكما جعل البديع عيسى بن هشام راوية لمقاماته ، جعل



الحريري الحارث بن همام رواية كذلك لمقاماته .

على أن هذا يدل دلالة واضحة ، على أن مقامات الحريري محدثة نسق مقامات البديع في كل شيء : في الرواية ، والبطل ، والغرض ، والموضوع ، والاسلوب ، أو بعبارة أصرح على فقدان الشخصية الأدبية فقداناً تاماً ، وأن الضعف الذي سيطر على شخصية الحريري هو الذي أودى بمعرفة الرجل العامة والأدبية التي لنفسها في ننايا مقاماته ، والتي كان من الممكن أن نجد لها متنفساً آخر في وإد آخر تظهر فيه تلك الموهبة الشخصية بطابعها المستقل ، وسماتها الواضحة المتعارة .

بيد أن الحريري نفسه ، يعترف بالأخذ والاحتذاء صراحة في مقدمة مقاماته . « انه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركزت في هذا العصر ربحه ، وخبت مصابيحها ، ذكر المقامات التي ابتدئها بديع الزمان ، وعلامة همدان ، رحمه الله تعالى ، وعزا إلى أبي الفتح الاسكندري نسايتها . وإلى عيسى بن هشام روايتها ، وكلاهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، فأشار من اشارته حكم ، وطاعة غنم ، إلى أن انتهى : مقامات اتلو فيها تلو البديع ، وأن لم يدرك الطالع شأو الضليع . فلما لم يسعف بالآفالة ، ولا أعفى من المقالة : ليبت دعوته تلبية المطيع ، وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع ، وانتشأت على ما أعانيه من قربة جامدة ، وفقلة خادمة ، وروية ناضبة ، وهوم ناضبة ، خمسين

مقامة ، تحتوي على جد القول وهزله . » .  
والدكتور بدوي طيبانه ، يقضي بيقظة واتساع هي :  
« ان مقامات الحريري صورة ماثلة لمقامات البديع ، لا تزيد عنها في شيء ، اللهم الا في ذلك الإعراف المتقن في الصناعة اللغوية ، وفي ذلك الإكتناز من فنون البديع ، ولا سيما التورية والجناس والسجع والإزدواج ، حتى عناوين المقامات لم تخل من سرقة وغصب ، فإن بعض العناوين مشترك بينهما ، كالقائمة البغدادية والقائمة الساسانية والقائمة الكوفية والقائمة البصرية . ويقال ان الحريري شهد تلك البلاد أو ألم بها ، أو يقال ان الخيال ، وهو عماد الادب ، وعماد القصص ، هو الذي أوحى بتلك وتلك الاسماء ، وان ذلك الخيال هو الذي تنقل بين تلك الأرجاء ، وذلك عنذر قد يكون مقبولا ، وقد يكون وجيها ، لولا ان تنقل الحريري كان في بلاد ذكرها التاريخ ، أما الخيال فانه خيال مسروق ، وسرقة الخيال الخاص من أشنع ضروب السرقة . »

ولقد اتى الدكتور بدوي بدليل موضوعي من أجدي المقامات التي شارك فيها الحريري أمامه بديع الزمان قال :

جدتنا عيسى بن هشام قال :

« كنت وأنا فتى السن اشد رحلي لكل عماية ، واركض طرفي إلى كل غواية ، حتى شربت من العمر سائلة ، وليست من الدهر سائفة ، فلما انتاح النهار بجانب ليلى ، وطلت ظهر المروضة ، لاداء المروضة ، وصحبني في

الطريق رفيق لم انكره من سوء ، فلما تجالينا وخبرناه بإحايينا سفرت القصة عن أصل كوفي ، ومذهب صوفي ، وسرنا فلما احلطنا الكوفة ملنا إلى داره ، ودخلناها وقد بطل وجه النهار ، واخضر جانباه ، ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه ، قرع علينا الباب ، فقلنا : من القارع المشتاب ؟ فقال وقد الليل وبرده ، وقل الجوع وطريده ، وحر قاده ، الضر ، والزمن المر ، وضيء وطؤه خفيف ، وضالته رقيق ، وجار يستعدي على الجوع ، والعجب المرقوع ، وغريب أوقدت النار على سفره ، وتبع العواء على اثره ، ونبتت خلفه الحصيات ، وكنت بعد العرصات ، فنضوه طليح . وعيشه تبرج ، ومن دون فرخيه معاهمه فيح .

قال عيسى بن هشام :

فقبضت من كيسي قبضة الليث ، وبعثتها إليه ، وقلت : زدنا سؤالاً نزدك نوالاً . فقال : ما عرض عرف العود ، على آخر من نار الجود ، ولا لقي وفد البر ، بأحسن من بريد الشكر ، ومن ملك الفضل فليؤاس ، فإن يذهب العرف بين الله والناس . وأما انت فحقق الله امالك ، وجعل اليد العليا لك !

قال عيسى بن هشام : ففتحتنا له الباب . وقلنا : ادخل ، فإنا هو والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري ! فقلت : يا أبا الفتح ، شد ما بلغت منك الخصاصة وهذا الذي خاصة ، فليسم وأنتما يقول :

يا فطرناك الذي	انا فيه من الطلب
انا في بركة تقي	لهنا بردة الطلب
انا لو شئت لانت	ت سقوا من ذهب

في القامة الكوفية .

حكى الحارث بن همام قال :

« سموت بالكوفة في ليلة اديعها ذو لونين . وقمرها كنعوين من لجين ، مع رفقة غدوا بلبان البيان ، وسحبوا على سبحان ذبل النسيان ، ما فيهم الا من يحفظ عنه ، ولا يتحفظ منه ، وبميل الرفق إليه ، ولا يميل عنه ، فاستهونا السر ، إلى أن غرب القمر ، وقلب السهر ، فلما روق الليل البهيم ، ولم يبق الا التهويم ، سمعنا من الباب نداء مستنجح ، ثم تلتها صكة مستفتح ، فقلنا من الملم ، في الليل المدلهم ؟ فقال :

يا اهل ذا الفنى وقيتم سرا	ولا لقيتم ما بقيتم سرا
قد دفع الليل الذي اكفرا	الى ذراكم شعثا مغبرا
اذا سار طال واسيطرا	حتى اتثنى محقوقنا مصفرا
مثل هلال الافق حين افترا	وقد عرا فتناكم معترا
وامكم دون الاسام طسرا	يفضي فسرى منكم ومستفرا
فدونكم شيفا فتونعا حسرا	يرضي بما اخطولى وما امسرا

ويشئ نكم يشئ البسرا

قال الحارث بن همام : فلما خلبنا بعدوية نطقه ، وعلمنا ما وراء برقه ، ابتدروا فتح الباب ، وتلقيناه بالترحاب ، وقلنا للغلام : هيا هيا ، وهلم ما تها ، فقال الضيف : والذي احلني ذراكم ، لا تاملت بفراكم ، أو تضمنوا لي الا تتخذوني

## بين لبنان المقيم ولبنان المقرب

### النداء

عد الينا فانما العود أحمد  
وانار الحمى « شهاب » وفرقد  
واغتراب ، وانت تشقى وتجهد  
يصلت السيف للوغى ثم يغمد  
وتغنى الحصون فيه وغرر  
في قلوب ، وارث مجد مخلد  
لا رميما في ترب لبنان يلحد

ايها الغائب المعتنى المشر  
زال عهد الظلام والظلم ولئى  
ضاع منك الشباب بين رحيل  
عد الى الغمد بعد طول جهاد  
عد الى الروض نور الزهر فيه  
لك في الربيع اخوة ومقر  
طال شوق الحمى للقبالك حيّا

### العتاب

هل لعننا لنا بلبنان مرقد (١)  
لم يعد للبنين في الارز مذود  
صانعه جده بعد المهند  
ان يرد وردكم عن الماء يطرد

ايها الاخوة المحبون مهلا  
بتمم الاجنبي سهلا وجردا  
وحجيتم عن المهاجر ارضا  
ويسح حال الغريب أصبح طيرا

العين في صوته ، هرفت اسارير مسرته ، وقال لي : جزيت  
خرا عن خطا قدميك ، والله خليفتي عليك ، فقلت اريد  
ان اتيك لانتهاه ولذك النجيب وانافته لكي يجيب ، فنظر  
اني نظرة الخادع الى المخدوع ، وضحك حتى تفرغرت  
مقلته بالدموع ، وانشد :

يا من ظن السراب ماء ما رويت الذي رويت  
ما خلت ان يستمر مكري وان يغيل الذي غيت  
والله ما يره بعوسي ولا لي ابن به اكتيت  
وانما لي فنون سحر ابدعت فيها وما اقتيت  
لم يحكمها الاصمعي فيما حكى ولا حاكمها الكفيت  
تغديتها وصلة الى ما تحنيه كفي متى استهيت  
ولو تمايلتها لحالت حالتي ولم احو ما حويت  
فهبه العذر ، او فسامح ان كنت اجزمت او جنيت

ثم اته ودعني ومضى ، واودع قلبي القضا « .  
على ان المتبع لكل هذه النصوص وطقاها واشباهها ،  
يجدها كلها مبنية على السرققة او الاتباع . وصاحب اليد  
الطولى فيها ، هو : بديع الزمان .

والي هنا اكتفي ، على ان اواصل البحث في السرققات  
الادبية : زمنا بعد زمن ، مبينا الاصل والفرع ، او الاخذ  
والمعطي ، اذ لكليهما الفضل كل الفضل ، في النفع العام ،  
والمفائدة المرجوة للادب والبيان .

أبو طالب زيان

القاهرة

كلا ، ولا تجشموا لاجلي اكلا ، قرب اكلة هاضت الاكل .  
وجرحته مائل ، وشر الاضياف من سام التكليف ، واذا  
المضيف ، خصوصا اذى يتعلق بالاجسام ، ولقيني الى  
الاسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره ، خير العشاء  
سواقره ، الا ليعجل التعشى ، ويجنب اكل الليل الذي  
يعشى ، اللهم الا ان تقد نار الجوع ، وتحول دون الهجوع .

قال : فكانه اطلع على اردتنا ، فرمى عن قوس عقيدتنا ،  
لا جرم انا انسانه بالتزام الشرط ، واتينا على خلقه  
السيط ، ولما احضر الغلام ما راج ، واذاكي بيننا السراج ،  
تأملته فاذا هو ابو زيد ، فقلت لصحي : لهنكم الضيف  
الوارد ، بل المعتم البارد ، فان يكن اقل قمر الشعري ،  
فقد طلع قمر الشعر ، واستمر بدر النثرة ، فقد بلغ بدر  
النثر ، فترت حميا المسرة فيهم ، وطارت السنة عن  
ماقيهم ، ورفضوا الدعة التي كانوا نوهوا ، وثابوا الى  
نشر الفكاهة بعدما طوها ، واوب زيد مكب على اعمال يديه ،  
حتى اذا استرفع ما لديه ، قلنا اطرفنا بغربة من غرائب  
اسمارك ، او عجيبة من عجائب اسفارك : فقال : لقد بلوت  
من العجائب ما لم يره الراعون ، ولا رواه الراؤون ، وان من  
اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتياكم ، ومصيري الى  
بايك . . . وقال : انهض بنا لتقبض الصلات ، ونستنهض  
الاحالات ، فقد استطارت مدوع كيدي ، من الحنين الى  
ولدي ، فوصلت جناحه حتى سنيت نجاهه ، فحين احرز

وخليع عن اهله ومشرّد  
وسقى النهر كل صاد وأورد  
ما تبقى من درهما المولّد  
وفناكم في وحشة الخوف مبعّد  
خير حال بها تسود وتسعد

ظل الارز في الريى كل غاد  
وقرى السهل جائعا مستغيثا  
ترضع الام طفلها ثم تسقى  
نعم الخائفون بالامن فيه  
كن بلبنان اجنبيا فهذي

\*\*\*

في سراه ما بين نجد وفدق  
واسى البائس الاسير المصفّد  
بين جفنين دامع فمسهد  
عضة القل للبعير المقيد  
برداء من الدياجر اسود  
يشرب الطين كالزلال المبرّد (٢)

اي كاس من الضنى لم يدقها  
ذاق ذل اقريب من بعد عز  
يحمل العبء والهجوم ويسعى  
عزّ سير الجلود في متكيه  
يسهر الليل واجفا يتردّى  
ياكل الصيد او يجوع فيطوى

\*\*\*

هل شفاء لداء نفس تجسّد  
امل عائر وعيش متكدّ  
تبعث النار ، في الحشا يتوقّد  
ذكريات عزيزة تتجدّد  
وصديق وذكر دار ومعبّد  
انها ربنا من الشرق تصعد  
نحو لبنان من مشرق تسعد

ان داء الجيوم يشفى ولكن  
حسرة بعد حسرة ضاع فيها  
وحنين يزجو الحنين كنار  
ان ذكرنا الشباب عادت الينا  
ذكر ام ووالد وشقيق  
ان تهبّ الصبا حونا اليها  
كم عيون تطلعت وقلوب

\*\*\*

عزة الطود من حديد وجلمد  
قمة الاند والمخيط المجدد (٣)  
ب ديفيا «ديي قاديش» يشهد  
وحروف الهجاء هوز ابجد (٤)  
ب ديفيا في الرق او في المجدد  
بليل القرب من شجاء وانشد  
منزلا في الحمى نبا وتشرد  
دوحنا حشرة وغصن ماود  
لكم المال من طريف متلد  
فحننا الى الطرف الممدّد (٥)

غير انا من الديار حملنا  
وحملنا الصواب حتى بلبنان  
ونقلنا حضارة الشرق لغير  
ونقلنا مطامع الغرب الى الشرق  
واخترعنا حكا السفينة هديا  
واذعننا النقيس من ادب المر  
ونظمنا الشعر الرصين فغنّى  
وسكتنا الاخلاق لنا فقدنا  
ليس في نبينا فساد ولا في  
قد عصرنا الجيوم حتى بعثنا  
غير ان الديار ضاقت وضئت

\*\*\*

فيكا شجوه دما وتنهد  
طير اخفى انيه ثم صعد  
ضاق ذرعا بواقد ومباد  
برغيف من واند ومشرّد

لج بالنزاح القريب بلاء  
وتداوى بشعره كجريح ال  
ضجّ لبنان تربه وينوه  
ان هذا الفتى المهاجر اولى

بولس غانم

القاهرة

(١) اشارة الى المثل اللبناني الذي تردده العامة (البثال من لو مرقد غزه في جبل لبنان).  
(٢) راجع قصيدة الشاعر المهجري ، الياس فرحات حيث يقول : ونشرب مما تشرب الخيل  
تارة وطورا تعاف الخيل ما نحن نشرب . (٣) الاند : سلسلة جبال تعلو غرب أمريكا  
الجنوبية . (٤) حكا السفينة : الابرة التي يهتدي بها الملاّح . (٥) اشارة الى قول طرفة  
بن العبد : رايت بني غبراء لا ينكرونني ولا اهل هاذلك الطرف الممدد والطراف هو البيت  
من آدم .

الذي كان قد رافقها منذ الحداثة ، السى جانب جها للموسيقى والرسم . كما ان لهذه الصلة المدرسية بين الشاعر وتلميذته صلة بالمقدمة التي وضعها كوازيمودو لتلميذته في هذه المجموعة الشعرية الثانية التي اصدرتها اخيرا عن دار ريبيلانو ، في بادونا . وكانت مجموعتها الشعرية الاولى قد صدرت عن دار شوارتس عام ١٩٥٨ ، بعنوان : « طريق الذهب القديم » La strada dell'oro antico في عام ١٩٥٣ تخرجت آنييزيني من معهد فيردي تحمل شهادة الموسيقى ، كعازفة بيانو ، واشتركت منذ ذلك الحين في عدد من الحفلات الموسيقية ، كما اخذت تدرس التأليف الموسيقي كذلك ، وتعارض في الوقت نفسه هوايتها المفضلة ، وهي الشعر ، وتكتب في عدد من الصحف الادبية ، مثل Il verri — Quaderni della crisi — Galleria وقد ذكرت لي في رسالة بعثت بها مع المجموعة الشعرية الجديدة انها عاكفة الان على وضع رواية ، ومجموعة اخرى من القصائد الغنائية .

واذا كان من اسباب صلة الشاعر كوازيمودو بهذه الشاعرة الشاببة انها تلمذت عليه في معهد فيردي ، فان هناك صلة اخرى غير التلمذة والاستاذية ، وهي اهتمام الشاعر الكبير منذ سنين في التعريف بالشعر الايطالي الحديث ، وجمع الكثير من نصوصه في كتب تقربه الى طلاب المدارس والى عامة الدارسين . وقد اصدر من ذلك حتى الان ثلاثة اجزاء بعنوان « الشعراء الايطاليون بعد الحرب العالمية الثانية » Poeti Italiani del secondo dopoguerra جمع فيها العديد من انتاج هؤلاء الشعراء والشاعرات الذين برزوا في الفترة التي تلت الحرب الاخيرة .

يقول كوازيمودو في مقدمته لمجموعة « المدينة الخاملة » : « يتجه شعر آنييزيني نحو تحديات واسعة في الزمن والمدى ، عبر غنائية كثيفة الخطاب ، وسلسلة مناسبة تكاد لا تنقطع ، حول وقائع اللحظة الصغرى للانسان المعاصر . وتتناهى « متناقضاتها » في موضوعية مزجة المذاق احيانا ، غير ان الرغبة في ابضاح نفسها في الوجود وفيما حول روحانيات الوجود الحائرة القلقة قوية لديها ، وموسيقيتها قائمة على انغام سريعة . والمشهد الداخلية والمرئية ( مثل قصائدها في : لومبارديا ، والات الاكوردون ، ورمزية المدينة الحديثة ، وصحراء حلبة الرقص ) تتحرك وتصدد في منعرجات لولبية لا تحتاج الى ركاز شعرية او وفقات سواها . وفي بعض الاحيان تسرب الى صوتها شيء من التعبير الفنية « الباروكية » الاسلوب . ولصورها الادبية دعامات مقطعية ، من ذلك النوع من المنطق الذي يقرر الاتصال الاول باسباب الموهبة الخلاقة . وريجينا آنييزيني ، كشاعرة من جيلها المتأرجح القلق ، تعرف مقدار الصعوبة التي تعترض اليوم كتابة الشعر . ومن المؤكد ان طريقتها في نظم الشعر ووضع نهاياته في هندسة معينة ، متنوعة ( فما وراء المنظور يرتبط بالنص ، او بالجرد ، او بالواقع ) .



REGINA AGUESINI

## الشاعرة الإيطالية : ريجينا آنييزيني

بقلم عيسى الناعوري

\*\*\*

حمل الى البريد في الايام الاخيرة مجموعة شعرية صغيرة ، للشاعرة الإيطالية الشاببة الانسة ريجينا آنييزيني تحتوي على اربع وعشرين مقطوعة ، بين قصيرة وطويلة ، ومقدمة لصدقي الشاعر الكبير سلفاورد كوازيمودو ، الذي سبق ان فاز بجائزة نوبل عام ١٩٥٩ . وعنوان هذه المجموعة « المدينة الخاملة » La Città Atonale

والشاعرة آنييزيني مولودة في مدينة ميلانو ، في الشمال الايطالي ، في ١٨ اغسطس عام ١٩٣٣ . وقد انصرفت الى دراسة الموسيقى في معهد فيردي الموسيقي في ميلانو ، وتلمذت فيه على يد الشاعر كوازيمودو في الادب الايطالي ، ولعل لذلك صلة بتقوية ميلها الشعري

وتتخرج بشكل لولي حقا ، كما دعاه كوازيمودو في المقدمة ، وكيف تكلف بشكل لا يبين معه الرسم ولا تبرز تقاطيعه . وفي كثير من القصائد الأخرى تتعدد الصور وتلاحق بشكل لا يسمح للقارئ بأن يحس بترابطها معا . على الرغم من أن بعض تلك الصور الذهنية يعطي معنى الدفء في الاحساس ، ويشعر القارئ بزوهر في اللون ، وإشراق في الصور ، ولطف في التعبير . ومن ذلك أولى قصائد الديوان وعنوانها : « لومبارديا »

Lombardia

هذه هي ارض الصاعقة والجرذ  
والريح في المياه النبانية الرحبة  
تصرخ فيها بملء حنجرتها  
معبرة وفاء العنصر الاخر .  
انها ارض الاحساس بالامومة ، وذكريات الطفولة  
على موجات نهر « تيشينو »  
ولؤلؤ القمر في الرمل ،  
وقبضة هنيئال . لقد جاء الشتاء  
شتاء الخدائع العزيرة الغالية  
والرسوم العربية الطراز في السهل  
عندما ينفلت الخشخاش الالامع  
من مجموعة النواذير في القصور . والحب هو المعرفة .  
والآن في الشمال ، في أقصى الشمال ، الاسئلة الجديدة  
المنقطة  
الارض سوداء في المراسي الطرية في الحقول ،  
وانحاء الشمس فوق الضباب . والانهار  
التي تلتقي في الزواجات المترفعة ، حيث تنقش بشكل عجيب  
نفخة على الفخار الكاذب

فالقارئ الذي يحس بدفء معنى « الامومة » لدى  
الحديث من الوطن ، ولطف « ذكريات الطفولة » ، و « وفاء »  
العنصر الاخر . « و « انحناء الشمس فوق الضباب » ،  
وامثال هذه التعابير الحلوة التي تفيض بجمال الحس  
الشعري ، وتعكس لطف التصور في خيال الشاعرة ، هذا  
القارئ نفسه لا يعرف كيف يركب من بقية التعابير صورة  
شعرية متكاملة ، ولا يدري كيف يصف الارض اللومباردية  
التي تتحدث عنها الشاعرة . فاجتماع ( الصاعقة – والجرذ  
– وازرع في المياه النبانية ) ثم ( احساس الامومة –  
وذكريات الطفولة – وقبضة هانيبال – ولؤلؤ القمر في  
الرمل ) وكذلك بقية الصور في القصيدة ، هو امر لا يسمح  
للقارئ بتلمس الصورة التي في نفس الشاعرة ، حتى لو  
كان هذا القارئ ممن يقولون منطلق الزاعمين ان الشعر ينطلق  
من « اللاوعي » ، وانه لا يمكن ان يكون شعرا اذا كان  
للوعي فيه اية لمسة . صحيح انه لا بد احيانا من لحظات  
يكون فيها الشاعر في دنيا خاصة به ، او جو لا يشاركه  
الاحساس فيه سواه : يتخيل ، وينطلق في عوالمه الواسعة  
وحده ، ويلتقط الصور كما يراها في ذلك الجو النفسي

وخواتيمها الشكلية غريبة عن استهلاات الموازين الشعرية  
لدى شبان شعراء اخرين ممن يواجهون عسادات العالم  
المعاصر ، او منطقته الجدلي ، بتحليلات محكية هي الى  
المقال النقدي اقرب منها الى الشعر ، حتى لو استطاعت  
تفسيراتها ان تبرز خواتيمها العجيبة .

ويختتم كوازيمودو مقدمته هذه بقوله :  
« ان ( المدينة الخاملة ) لدليل على النضج الخلاق لدى  
الشاعرة » .

\*\*\*

وفي هذه المقدمة شيء يشمر الى ما شعر آنييزيني من  
صور ، كثيرا ما تبدو متنافرة متناقضة ، او تبدو دون  
رابطة وانسجام ، او هي هكذا على الاقل لدى القارئ  
الشرقي الذي لم يالف بعد هذا النوع من الصور والتخييلات  
التي يجتمع فيها أكثر من لون شعري واحد ، وأكثر من  
مذهب ادبي وفني معين .

واذا كان الشعر انعكاسا للصورة التي تطبع في نفس  
الشاعر ، والقصيدة مرآة للاحساس النفسي ، وصدى  
للاضطباع الداخلي ، فانا نرى في الاصداء الداخلية التي  
تعكسها قصائد الشاعرة الإيطالية الشابة اشياء قد تبدو  
شفافة معطية ، واشياء اخرى اكثر منها غامضة ، معقدة ،  
بخيلة جدا بالروح والفاء ، ولا سيما حين تتلاحق الصور  
غير مترابطة في نفس القارئ – حتى لو كانت في الاصل  
وثيقة الترابط في نفس الشاعرة – اى الى الشاعرة لم  
تستطع ان توصل تخيلاتها وصورها واحاسيسها الى  
القارئ كما هي مرسومة في ذهنها واحاسيسها . وهي  
حينما رمزية العبارة ، وحينما سريالية ، وقد تكون في  
بعض الاحيان اقرب الى الرومانسية ، او الى الواقعية ، او  
اشد ( انغلاقية ) من غلاة « الهرميتيين » المعاصرين .

لقد كان هذا شعوري وانا اقرأ مجموعة آنييزيني  
الجديدة ، فعلى الرغم من اني لم اجد صعوبة كبيرة في  
فهم شعر كوازيمودو ، واونفاريبي – وهما اكبر الشعراء  
« الهرميتيين » في إيطاليا اليوم الا انني وجدت كثيرا من  
الابواب المغلقة في وجهي وانا اقرأ قصائد « المدينة  
الخاملة » . وكما حاولت جاهدا ان اجمع اجزاء الصور  
الشعرية في بعض قصائدها ، لكي اؤلف منها صورة قريبة  
الى الذهن ، فلم استطع ذلك احيانا . من ذلك مثلا قصيدة  
بعنوان « كان من قبل حادا » Prima era intenso وهي :  
كان عطر منديك حادا من قبل

على شراع بارد لا شكل له تسيره الريح  
في واجهة زجاجية . ولكنه في الشتاء  
يجيء كبصيص الراء ، او كالسؤال  
او كالحب في ضوء قمر كاب رطب .  
ينظر اليك طائر النورس ، ذو الخطى المتكرهة  
كانها القل ، يستريح عزيزا على شفتيك  
وبرى القارئ كيف تتلوى هذه الصور والخيالات



الخاص . ولكن حتى في هذه الحالة يظل في صورة الشيء الكثير مما يمكن الآخرين ان يشاركوه في تصويره ، او على الاقل في تلمس جوانبه .

ولا شك ان الشاعرة تعيش لحظاتها الشعرية في اجواء خاصة ، ولكنها اجواء « خاصة جدا » . . . او هي على الاقل غريبة عن دنيا الجماهير القارئة ، الا اذا كان القارئ نفسه ( خاصا جدا ) كذلك . ومن هذا الطراز قصيدة « الزمن المتحول » Tempo che muta وهي كما يلي :

تعود « الزهرة » في كتابات

المنشورة في الغضاء ، وفي الانسياب الروحي

للنخلة المصنوعة للدمية . ومبردة من البرد

على النافذة . هناك في الاشارات المنقطعة

الاصوات الواهنة ، وابقاع الانامل العظيمة

على طبل المدينة الكبيرة ، والابواق النحاسية المطفاة ،

والقوائيس التي تنير المرسى في الميناء بعازلات قديمة

سحرية ، وظلال

بنفسجية ، والحشائش تمور في موجات قدرة

( كانت هي الحاجز بين احد الاصوات واغنية حلوة

علم سلم الزمن المنحرفة ،

الزمن المتحول ، في وقفات تجريبية ،

رسائل غريبة من طبل هندي تدق رموزا

للحب ( الموت ) . يا لكك الاصداء كيف تعود !

ان الماضي لا يعزل شيئا عن حينه المتحول . والاضياء

يرتفع وهو يلقى نظرة لا مبالاة طويلة .

وكذلك قصيدة « الشرفة » Balcone

على فرع لبلابة تنسلق

في القرن العشرين صورة ذات دخان

وتخضعها لخيالها الكتيب .

على الشرفة بين الستائر المتفتحة

والخبيزة ، تجلس النساء المخضبات

وعلى المقعد الاخضر الخالي

تمضي التواة طابق سادس ، ذي سلوح مشرعة

الى السحاب السحرية . والماء

بعضى كالحاجون امام خطم انسان غير ذي نسب معروف .

وعلى لوحة الاصابع يعلق بالغ الصنف

« فينوس » بين مرايا الجوزيات القدرة

حيث يلهم الطفل

البرقالة والشمس فصوصا متلاحقة ،

وعلى ولادة مدمدمة ، يتعاقب

العالم كله منشرجا على لوحة الدهن ،

بينما تصرخ جثيات البحر في وسط النهار

والنافذة تبلع الصياء .

وهذا نموذج آخر ، في قصيدة « نحو الشرق »

Verso l'est

نحو الشرق ، قصبات الياسمين التلججة

حيث يخفي بلدي

في ظلام صقيعه القديم

ركب العداوات الشمالية .

وتنطلق اشارة من بوق سيارة

وفي آن واحد مع هواء المداخل الاحمر

يسند الحراس الذراعهم ترفقا

على وقع خطى حمار وحشي كئيبة

تبعتها الوحدة القاسية ، وعلى رقاد المرضى

وانغام قريبة موسيقية

والطبيعة ما تزال آثمة .

وفي شعور الاحداث الشقراء

يتلاشى الزمن في الحب الامين

واحداث العالم الكبرى ، والاختراعات العلمية التي تهر

الدنيا وتاتي كل يوم بدهش عجيب ، تجد صداها في

شعر « آتيزيني » . ومن ذلك قصيدتها « الضفة

الارضية » التي لا تختلف الصور فيها عن غيرها من الصور

اللؤلؤية في القصائد الاخرى الوجدانية الوصفية والعاطفية.

ولكن في خيالات هذه القصيدة حسا يكاد ينطق ، يكاد

يروح ويشف أكثر مما تشف خيالات القصائد الاخرى

التي حلت بنا وتبوح ، او هكذا يخيل الي . وهذه « الضفة

الارضية » La sponda terrestre :

في المهد المائي ذي الروايا الاربعة

صوت خمدع عذراء شاذ

يلدو الطير .

وترتجس دفعات العاصف .

الانكسار الضوئي الارضية حاسرة القناع ؟

وسعادة الحاكم

يرقص من طرف الدنيا الاخر ،

بينما يجتمع رؤساء الحكومات

ليقرروا موائد الغضاء الجديدة .

وبعضي الانسان يدور كالنار

على انفاسه ، او على جنون سهم نار ،

ولكن هل كان النظام الكوني حقا في تلك الجعبة القديمة؟

لقد عرفنا شيئا عن ثياب العمل القضائي

الواقية من الشمس ، مما قرأناه في عناوين الصحف .

والناس وقوف

على اكشاك الصحف في العالم يبدون تعليقاتهم : اكان

امريكا وتقدمه اخر روسي في الاسفار ؟ فوق او تحت

لا بد من حجز مكان في القمر .

وليس شعر ريجينا آتيزيني شيئا غريبا ، بل هو بعض

من الشعر الذي اصبح اليوم مألوا في ما ينشره شعراء

الاجيال الجديدة ، والذي ينظر الى الداخل : الى الصورة

التي في ضمير الشاعر ، لا الصورة المألوفة ، او الحسية

الواقعية . وهذه الصورة الداخلية تختلف كثيرا بين شاعر

واخر . والشاعر اليوم كالرسم الحديث ، الذي يجعل





## الاريب

لا يقبل الاشتراك الا عن ستة كاملة بدؤها شهر

بشائر ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في دوليات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد  
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

لليون : | الادارة ٢٢٣٨١٩ Direct : 223819  
| للتزل ٢٢٥١٣٩ Die. : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ارتكازه الفني على « التجريد » ، وقد يجيء نبي فنه  
التجريدي بشيء فيه شفافية جميلة حلوة معبرة ، وقد  
يغيب موضوعه وراء الالوان الداكنة دون ان يوح للناظر  
بشيء . ليس كذلك فن الكثيرين من رسامي اليوم ،  
مقلدي بيكاسو عن وعي وعن غير وعي ؟ واذا كان التامل  
يقف طويلا امام صورة غارقة في الالوان ، يحاول ان  
يعطيها اسما ، فلا يوفق الى ذلك ، لانه لم يدرك فكرة  
الرسم كما كانت في صميمه عندما رسم لوحته ، فان  
قارئ الشعر الحديث ، ولا سيما شعر الشبان بعد الحرب  
العالمية الثانية ، قد يحاول طويلا ان يكده ههنا لكي يلحق  
بخيال الشاعر ، ولكنه قد لا يوفق الى وضع يده في مكان  
السامير ...

انترى من حقنا ان نلوم هذا الجيل الجديد ، الذي اصبح  
يندعى - بحق او بغير حق : « جيل القلق » ، او « الجيل  
المشارجح » كما دعاه كوازيمودو في مقدمة كتاب آنيبيزني  
الجديد - لانه يعبر عن نفسه بطرائق لم تالفها الاجيال  
التي سبقته ، والتي لم تعرف هذا القلق المعصري ؟

وليس الامر مقتصرا على الجيل الجديد من شعراء  
الغرب فحسب ، فنحن ايضا لدينا جيل جديد من الشعراء  
كذلك ، ولدينا شعر يقلد « جيل القلق » الغربي ، في  
« قلقه » ، وفي اوهامه وخيالاته وصوره المختبئة وراء  
الضباب الكثيف . بل لعل اكثر شعرنا اليوم من هذا القبيل  
الغرب الذي لا يتسجم مع حسنا القلق المألوف . وهو  
ليس اصيلا في طبيعتنا ، بل مستورد من الغرب ، وكذلك  
تعاير ( القلق - والحيرة - والضياع ) وما اليها ، بضاعة  
مستوردة ايضا .

وانا اذا كنت قد قدمت للقارئ في هذا المقال شيئا  
قد ينكره ، لانه - مثلي - قد لا يستطيع فهم الكثير منه ،  
فانما فعلت ذلك لاقدم نموذجا من ادب يعيش اليوم وينمو  
على افلام كثيرة جدا ، في الغرب والشرق على السواء .  
اما ان تكون هذه الالوان الجديدة جذيرة بالحياة او غير  
جذيرة ، فهذا امر تقرره الايام ، لا نحن وحدنا ، والايمان  
عواذنا ان لا تقبل الا ما هو جذير بالحياة ، وما فيه كل  
اسبابها وعناصرها الحية القوية .

وقد اختلف انسا مع صديقي كوازيمودو في ما قاله  
في ختام مقدمته للكتاب ، اذ اعتبره دليلا على « النضج  
الخلاقي لدى الشاعر » ، لان الصور النفسية والذهنية  
التي فيه مما اصبح مالونا لديه ولدى غيره من الغربيين ،  
الا ان اختلافنا معه ليس هو الذي يقرر جدارة هذا الشعر  
بالحياة او عدم جدارته . بل لقد اذهب الى ابعد من  
هذا ، فاعتقد ان هناك كثيرا من الشعراء الغرب الجدد  
سيجدون في هذا الشعر ( الآنيبيزني ) موهبة ناضجة  
خلاقة ، كما وجد فيه كوازيمودو .

عيسى الناعوري

عمان

## في إيطاليا

ثابلي  
اي لقاء رائع  
بطيور البحر  
باللحن البعيد الضائع  
خلف اطياب زهور البرتقال !  
بصدى قصة حب مفجع  
صمب « لا مرتين » فيها  
دمع حب اول  
فوق شعر مروحي مرسل  
فوق زهره  
من زهور الجزر  
بنت صياد فقير ... اغرقت  
قلبها الطفل باولى الادمع !

جنوى !  
خلد الازاميل الدقيقه  
في تمائيل عريقه ...  
في مقابر  
جملات عند تجليها البصائر !  
قارئات قصة الفن  
الذي استعصى على الموت  
بازميل مكابر !

فؤاد الخشن

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابنة التاريخ ...  
اصداء العصور البائده  
ارض « رافائيل »  
ذباك الملاك الناعم  
مبدع اللون الشفيف الغائم  
و « ليونردو » الغضوب النائر  
مارد الفن وعملق القباب الخالده !

طيف فينسيا تغطيه غلاله  
من ضياء القمر  
وقصور الضفتين  
هبطت تسبح في صفو المياه الراقده  
وحبيبي العسلي المقلتين  
يتلوى فوق زندي غلظه في شفتين  
ولظى نقر مشوق حائر  
ثملا بالليل والجدول ... والشدو  
ورعشات الظلال  
وبابقاع المجاذيف على ماء القتال !



# الموت في الغربية

\*\*\*

اسدل الليل ستاره كل شيء ساكن حولي يوحى بالكآبة والرهبة كنت متمددة على سريري مائلة امام شريط سينمائي الا وهو خيالات الماضي الجميل انها تمر امام ناظري .  
ها هي ارض الوطن الغالي وها هم اخوتي اهلي اصداقائي والصديقات ها انني امد لهم يدي مصافحة واخفت الخيالات نجاة . وجلست اعيش في الواقع المرير .

انا في غرفة بعيدة عن هذا الخيال كل البعد بعيدة عن وطني اين انا ؟ لا ادري . اليس هذا انتحارا ؟

نهضت من سريري فتحت النافذة نظرت الى السماء انها غيوم كثيفة تحجب جمال النجوم والقمر ولكن لن تحجبني من ان اطلب المغفرة من ربي . رباه اغفر لي ذنوبي . يا رباه ارحمني .

وشعرت بان الدموع تنفجر من عيني مدمارا وتساب على وجنتي افلقت النافذة وفتت امام المرأة احدث نفسي بصوت عال .

ما فائدة الحياة ؟ الا زلت اعيش ؟ ولماذا ؟ تبك لك اينها الحيلة العيسة اغريبي عني لقد سمعتك وملكك .

يا ربي ما هذا العذاب المرير اين الموت يا ابنة الحقة ولكن لربما لن اموت اذن تذكرت ما هذه الا وهي المديّة اعتقد انها حادة اجل حادة لا بأس اين يدي؟ هاهي ذي يدي والان لاحضر ورقة وقلمًا لكي اكتب ما في نفسي مودعة بها الحياة .

اقتربي اينها المديّة . هاهي المديّة بيدي اليمنى جلست في سريري ارقب ويدي محدقة . رميت الساعة على الارض وبدأت اسمع دقاتها وبدأت اسمع دقات قلبي معها قربت المديّة بيد مرتجفة من معصمي ولكن كم كنت مترددة بين الحياة والموت ولكن اغمضت عيني وبحركة لا شعورية قطعتم شيئًا في يدي اخ . . انه الدم يتدفق بغزارة من يدي واحجيت نظري حتى لا اشعر بالخوف وبدأت اسطر رسالتي الاخيرة مودعة .

وداعا اينها الحياة . وداعا اينها الماضي الجميل . وداعا يا وطني الحبيب وداعا اينها الاشجار المنبتقة وداعا يا اطياف وداعا اينها الجداول المنسابة وداعا يا روابي يا سهول وداعا اينها الربيع اينها الزهور اينها الطريق . وانت يا صديق الشؤم انا يا خريف كنت لي نعم الصديق وداعا يا خريف . وداعا يا اختي ارجوك لا تبكي علي لان هذا يؤلمني كثيرا . اذكرني كلما رايت رسمي المعلق على الحائط

اذكرني كلما رايت تلك الصورة التي احبها واهدتني اياها فوداعا ووداعا اخيرا يا اختاه نعم انه الوداع الاخير يا اخي ويا ابي العجوز .

وداعا يا زمان قلت لكم يوما ساعدو ولكن حينما يطول انتظاركم لعودتي ستعرفون ما حل بي لا اريد ان اخبركم خوفا من الدموع ان تحرق ماتيكم وتسكبوا الدمع غزيرا انني احبك يا رفاق . مسكين انت انت اياها الحبيب قلت لي يوما لو اسابك اذى سأنهي من الوجود لا لا تفعل شيئًا اهل انت مجنون كن طموحا وتمتع في ارض الوطن ولا تنس ان تذكرني وان تبني لي تمثالا في فؤادك اذكر انني كنت احبك وها هي روحي ستحوم حولك وانني سانتظرك هناك وسنتلقي من جديد ونذكر اياما لن تعود .

والان لقد جاء دورك يا امي الحبيبة هيا افرحي هيا امرحي افتحي صدرك مدي ذراعيك انني قادمة اليك لقد نفذ صبري كم انا مشتاقة اليك يا امي الحنونة منذ امد بعيد منذ ان تركتني طفلة صغيرة وحيدة بدون عطف من غير حنان امارك الحياة والام انني قادمة اليك لكي اضع راسي على صدرك الدافئ هيا انذا اسير الهوبنا قادمة اليك . امي يا امي ما اعذب ابتسامتك ما اذفا صدرك ما اجمل قلبك النابض بخي ما اجملك .

انظري يا اماه اليس جميلًا انه نوبي الابيض ثوب الزفاف لقد اشتيتشتم لئلا نلن انه رائع . انظري شمعي الاسود . انظري الغطاء التول الذي يكلل راسي ألم تدري يا اماه ان هذه الليلة ليلة زفاني .

انظري يا اماه اني انا في الدماء تغمر الورقة جلست حولي انها الدماء الساخنة تفرمني . ألم شديد في راسي وها هو العرق يتصبب من جبهتي غزيرا كشمعيرة قوية تهزني ما الذي انتابني اهل نسيت .

انتي لا اقوي على الكتابة لقد اترمتي القلم من يدي وارتمى جسمي فوق السرير انني اكاد افقد ذاكرتي .

اكشفي هذا الستار الاسود يا امي عن عيني انه سواد على سواد ان الطبيعة ارتدت جلبابها الاسود وحزينة على من لا ادري .

انتي اجد نفسي احلق واطير ما هذا البرد الشديد ، اهل جاء الشتاء وحل الصقيع ؟ انني اذكر انه فصل دثرني دثرني يا امي ضمني الى صدرك هلي غني لي تلك الاغنية التي اعتدت ان اسمعها عندما كنت صغيرة في السرير اجلسي هنا بقربي رتلي لي قليلا انني اريد الزقاد ، الى اين هل ستركبني ثانية بعد ان وصلنا الى الوطن انه العلم يرفرف في سماء بلادي الصافية هاهي الارض الطيبة انتي اعود . . ما اشد يؤس المنفى . . يا ام . . . . .

نظمية جلاويش

دمشق

به الدنيا فزع على اربعة من عتاة الشعراء والمحققين ان  
يجمعوه في ديوان .

\*\*\*

في عام ١٩٤٦ زار الدكتور ابراهيم ناجي فلسطين  
العربية لالقاء محاضرات في مدينتي القدس وحيفا ،  
فكانت زيارته ولودا متجانيا ، اذ تدفق شعر ناجي في كل  
مكان ، يرتجله كعادته ، ويستجدي به اهل السمر والادب ،  
ويداعب به رواد مجالسه فيجلى دائما لفراس لا يقلب .  
وقد اجتمع طائفة من رجال الادب والشعر في منزل  
صديقنا الاستاذ رشيد خوري وكيل بلدية حيفا يومئذ  
وكان في جملتهم الشعراء وديع اليستاني ونبيه ثابت ،  
لتكريم الدكتور ابراهيم ناجي والحفاوة بمقدمه . وكانت  
ابنة رب البيت « جاكين » في براءة طفولتها تنتقل من  
مكان الى مكان تحيي الضيوف وتقدم لهم الزان الفاخرة  
والحلوى . فعن للشعراء الثلاثة ان يتباروا في وصف  
هذه الفتاة اليفاء، ولكنهم استعاروا اسم مدينة « حيفا »  
بدلا من اسمها مراعاة للحو المحافظ الذي كان يعيش فيه  
عرب فلسطين . وكانت قصيدة ابراهيم ناجي اولى  
القصيدان ، وتلتها قصيدة وديع اليستاني فنيبه ثابت ،  
ولا بأس من ايرادها هنا بعد ان انقضى على نشرها للمرة  
الاولى خمسة عشر عاما ، وكان ذلك في كلمة لي بغير  
توقيع نشرت بعنوان « ثلاثة شعراء في حيفا » في مجلة  
« الادب » الزراعية في شهر مارس ( آذار ) ١٩٤٨ :

ماذا صنعت بقلبي	حيفا والجنس يسبي
برئت من كل غيب	يا اطهر الناس نسا
فما العجبة ذنبي	فاني احم لك وجدا
علاذ ، سجان ربي	الذنب للحسن نجا
او صرت معبد حب	ان صرت نجوى صلاة
فلحقوا فوق سحب	او صرت الهام قوم
منهم ، وحسبي حسبي	فقد رفيت بساتي
اذا دعوت بليبي	الشعر يا وحشي شعري
عصيدة التسابيبي	لو دان للسكر غني
ما بين قطب وقطب	مسلات دنياي شعرا
ككؤنر الخلد عذب	لمجال
يصبوا له التنبسي	مجلجلا بقريسي

وفي تلك الرحلة الفلسطينية عينها ادبت الدكتور  
ابراهيم ناجي مائدة اخرى لتكريمه في منزل صديقه  
الاستاذ رشيد خوري ، فتبارى الخطباء في تحية الشاعر  
الكبير بلسان يعرب آنا ولسان شكسبير آنا ، وتطوعت  
« جاكين » الموهوبة لترجمة ما يقال لفائدة الذين يجولون  
الغتين ، فارتجل ناجي ابيانا ثلاثة هي :

يا للامارة ما بين الاساقطين  
من مصر شئت لظاهي في فلسطين  
اللفظ فام مقام السيف فانطلقت  
شئت الملاعن من شمو يغني  
لم ادر معنى لها حتى اصغت الى  
حلو التراجيم من اشاد « جاكين »  
وقبل ان يؤوب الدكتور ابراهيم ناجي من رحلته الاديبة  
الى القاهرة ، عرج على مقر بلدية حيفا لتوديع صديقه



الدكتور ابراهيم ناجي

## شوارد للشاعر ابراهيم ناجي

بقلم وديع فلسطين

\*\*\*

اتسع صدر « الادب » لغصدين اسلفت كتابتهما عن  
الشعر الضائع لصديقنا الشاعر العظيم الراحل الدكتور  
ابراهيم ناجي ضمنتها طائفة من شعره الذي خلا منه  
ديوانه المنشور بمعرفة الاساتذة احمد رامي وصالح  
جودت ومحمد ناجي والدكتور احمد عبد المقصود هيكل ،  
ذلك الديوان الذي تحالف عليه السهو والخلط ، نحوى  
شعرا ليس لناجي ، واهمل شعرا كثيرا نثره ناجي في  
ربوع العالم العربي ، وجاء في مقدمته وعد بان الديوان  
سيدبل بفهارس وقوائم فلم يتحقق من هذا الوعد شيء ،  
فكان ان سحب الديوان من التداول بعيد صدوره واقرن  
ظهوره بمساحلات عنيفة ورفعت بسببه الدعاوى القضائية  
واصابه من سوء الحظ مثل ما اصاب شاعرا ناجي في  
حياته التي التقصفت قبل الاوان .

واستطرادا من ذنك الغصلين واستدراكا لهما نثيت  
هنا طائفة من شعر ناجي الضائع المضيع قياما بواجب  
الوفاء لهذا الشاعر الموهوب وانصافا لشعره الذي ملا

## نداء

انسادي برغم اصفرار الغيب  
وبعد المسير وهطول الرزى  
انسادي وصمت غنيص الضمود  
أفصل سبيلي وأوهى النسي  
ألا من سميع يجيب ندائي  
يقرب السكون يرد الصدى

الأم اظلم اسمع الهيدوه  
أريد فجيحيا بعم المدي  
أريد حياة تقبل كيأسي  
ونفسي وجسودي ونفسي الانسا  
وأبني اندفاعا يساري اندفاعي  
يلف الوجود ويحيي الوري  
فهذا السكون يشل ضاوعسي  
وهذا الخفوت يغفل الكرى

أجيوا ندائي نداء الحياة  
ورودا وجسودي بعدد السما

دمشق سلافة العامري

رشيد خوري وكيل البلدية ولشكره على ما لقيه من حفاوة  
في حله وترحاله ، وطلب سجل البلدية ليدون فيه  
انطباعاته ، فانطلقت منه هذه الشاردة :

سلام الشعر والشعرا على البلدية القبرا  
على حيفا على بلد يفيض على الوري سحرا  
وعكسه كمشرا عليها الصور قد صرا  
فيبدو في كابرها وفي اعمالها الكبرى  
ربيعا وارضا ابدا لهذي الجنة الخضرا

وكان ناجي حريصا على ان يحيي « جاكسين » كلما  
صادفها فيطلب منها « دفتر التحايا » ( اي الاوتوغراف )  
ليدون فيه خاطره . فكتب فيه مرة :

اذا نظرت الأيام واختلفت فومي اقراي ذاك من حين الى حين  
وما اراني سائس العمر مجلسنا ولا الليالي احبائي نسيبي  
نفسى وبقي على مر السنين هنا هذي التحية من ناجي لجاكسين  
وفي مرة تالية طلب ناجي « دفتر التحايا » فقرأ فيه  
تحية من الشاعر خليل مطران فعقب عليها قائلا :

ان مطران قد دعاك ونسبي اما لو جئت كنت سميت قبلة  
« قبلة » ، انها لشيء نسيبنا انت احلى « يا جاك » من كل غيلة  
وفي مرة غيرها كتب في « دفتر التحايا » يقول :

عجبا نطلين « يا جاك » وصفي انت من جل في الحاسن وصفا  
انت كرم من الجمال ولكن عجز الشعر من معانيك فظفا  
انت لطف منور فندسي دق حسنا وحل شانا ولطفنا  
بنت حيفا حسدت حيفا وعندي لك ود ما بين مصر وحيفا  
و « جاكسين » الموحية قد صارت اليوم مجرورة مرفوعة  
في جريدة « الاهرام » .

والطوي من شعر ناجي كثير كثير وفيه على وجه  
واضعناه ، وما زال بعض منه نهيا للأيدي الامينة وغير  
الامينة ، يعرف البعض قيمته ويجهل البعض نفاسته ،  
وليت ذوي الالباب والضمائر يعثون هذا الشعر من  
مراقده فلا يذهب بددا ولا تغلت شاردة من قانصيتها .

الحاقا بما استدركتاه من شعر صديقنا المرحوم الدكتور  
ابراهيم ناجي نورد في ما يلي قصيدة جديدة وقعنا عليها  
وهي بدورها مما غاب عن جامعي ديوانه ان يدرجها فيه .  
ويبدو اننا سنظل نستدرك على كل استدراك وجاء تنبيه  
الاذهان الى ما تعرض له الشاعر ابراهيم ناجي بعد وفاته من  
ظلم حين نشر ديوانه ناقضا مخلا ، ولو كان ناجي  
على قيد الحياة لما رضي عنه .

أما هذه القصيدة الشاردة فقد نظمها ابراهيم ناجي  
في مناسبة حفل التكريم الذي احتشد له الابداء والمفكرون  
في الولايات المتحدة والخارج للحفاوة بالشاعر الراحل  
الدكتور احمد زكي أبي شادي في عام ١٩٥٠ . فقد ادبت  
له يومئذ مائدة عشاء كبرى في فندق والدورف استوريا  
في نيويورك وتعاقب الخطباء والشعراء على تعداد مآثر ابي  
شادي ، وكان في عداد ما تلقته لجنة التكريم قصيدة من  
نظم ابراهيم ناجي اثبتها صديقنا العلامة الأستاذ محمد

عبد المنعم خفاجي في كتابه « رائد الشعر الحديث » طبعة  
٢ - جزء ١ - ص ١٠٣ وعنه ننقل هذه الخريدة :

من جانب التيسل اصداه لامريكا  
فيا طويل التناهي هل الى عدة  
ان ترمسوك فكم قلب هنا غرد  
ما اعظم الفن يسوع وهو مقرب  
هذي نسيمات شوق من جوى دنق  
يا شاعر الفن غرد في خماله  
اقول للفن : سبح ثم مل طربا  
ان لم تكن انت عين الخلد دائية  
لحن من القلب لم يفتا يناجيكا  
ان الليالي طوال في تنايكا  
مكرم لك ، شاد بين ايديكا  
وكيف تجزع حين الفن حاديك ؟  
لعلها عن اماتيشا تنبيكا  
وغن واسم وجسد في مراميك  
اقسمت ان ابا شادي لشاديك  
فانه لسدرى التخليد دايكا

وديع فلسطين

القاهرة

ايغان ديميرفتش شاب فقير ، يعيش هو واسرته على الف ومائتي روبل في العام ، وهو في غاية الرضا بتسببه في الحياة .

جلس ذات ليلة بعد العشاء على الأريكة يتصفح الجريدة ، فقالت له زوجته التي كانت تقوم وتنظيف المائدة :

— نيت ان اتصفح الجريدة اليوم ، انظر ، الا ترى عندك نتائج سحب اليانصيب ؟

واجاب ديميرفتش :

— نعم ، هنا ، ما رقم تذكرتك ؟

— رقم المجموعة ٩٤٩٩ ، اما رقم التذكرة فهو ٢٦ .

— حسنا ، لننظر رقم ٩٤٩٩ ورقم ٢٦ .

\*

لم يكن ايغان يؤمن بالحظ في اوراق اليانصيب ، ولم يكن يتابع نتائجها في الايام العادية ، اما الان فليس لديه ما يشغله ، وها هي ذي الجريدة امام عينيه .

ونظر توا في ارقام المجموعة ، فرأى في السطر الثاني من أعلى رقم ٩٤٩٩ ، وقبل ان ينظر في رقم التذكرة اراح الجريدة على ركبتيه ، وقال بصوت متفعل :

— ماشا . هذا هو الرقم ٩٤٩٩ .

وتفرست الزوجة في وجه زوجها الذي كان يتم عن الدهشة والاستغراب ، ففهمته انه جاد لا يمزح ، فارتكزت ببداها على غطاء المائدة المطرز ، وآلاته وقد شجب وجهها :

— رقم ٩٤٩٩ ؟

— نعم ، نعم موجود هنا .

— ورقم التذكرة ؟

— آه . حسنا ، لننظر رقم التذكرة كذلك !

ولكن .. مهلا ، لا بد ان كل مجموعتنا موجودة كلها .. اتفهمين ؟ ونظر ايغان الى زوجته ، وابتسم ابتسامة الطفل الخبيث الذي يتطلع الى لعبة زاهية براءة ، وابتسمت الزوجة كذلك ، وقد طاب لها كما

طاب له ان يعلن رقم المجموعة فحسب ، ولم يتسرع في البحث عن رقم التذكرة الراحبة ، بل راح يمني نفسه بالحظ المرتقب ذلك الحظ الحلو الرهيب وقال ايغان بعد صمت طويل :

— مجموعتنا موجودة ، وما دامت موجودة فمن الطبيعي اننا ربنا .

— حسنا ، والان .. انظر !

— انتظري ، لا تعجلي ، دعينا نعيش لحظات في الاحلام ، فالوقت امامنا طويل لخيبة الامل . انها في السطر الثاني من أعلى . ان هذا يعني ربح خمسة وسبعين الف روبل ، هذه ليست مجرد نقود ، انها ثروة .. راس مال ! والان ، فلألق

## ورقة اليانصيب



لنطون تشيخوف

ترجمها عن الروسية

رضوان ابراهيم

نظرة خاطفة الى الجدول ، ها هو ذا الرقم ٢٦ ! ثم ماذا؟ ما الذي يحدث لو اننا ربنا حقيقة ؟

\*

ظل الزوجان يتسلمان ، ويتبادلان النظرات ، وقد غمرتاهم فرحة الريح ، حتى لم يستطعا ان يتصورا او يتبينوا ما اذا كان مبلغ الخمسة والسبعين الف روبل ضروريا لهما ، وماذا يشتربان به ، والى أين يذهبان .

لقد فكرا في الرقم ٩٤٩٩ والمبلغ ٧٥ الف فحسب ، اما التفكير فيما اذا كان الريح محتملا او غير محتمل فلم يخطر ببالهما مطلقا .



واخذ ايغان يتمشى في الحجرة والجريدة في يده ، حينما هذا بعض الشيء بدا يعلم ، ثم قال :

— ماذا لو ربنا ؟ لكن هذه حياة جديدة ، هذا شيء خطير !

الشيء الخطير انها ورتك انت ، ولو كانت ورقتي لاشترت — اولا وقبل كل شيء — ضيعة بخمسة

وعشرين الفا ، وخصصت عشرة الاف لشراء اثاث جديد ، وللرحلات ، وللداد الديون ، ثم اودع الباقي وقدره اربعون الفا في المصرف فوراً .

وقالت الزوجة وقد جلست ، ووضعت يديها على ركبتيها :

— نعم من الاحسن ان نشترى ضيعة بالتحسب !

— اولا : يشترط ان تكون هذه الضيعة بحيث لا نحتاج معها الى الصيف .

— ثانيا : ان يكون لهذه الضيعة ايراد .

واحتشدت في خيالاته الصور الشاعرية الباسمة ، وفي كل صورة من هذه الصور كان يرى نفسه — تسلمان ، هادئا ، موفور الصحة .

وشعر بالدفء والحرارة .

ها هوذا يستلقي على الرمل الحار عند الجدول بعد ان تغدي وشبع اوفي الحديقة تحت اغصان الزيزفون ...

ان الجو حار .. ان ابنه وابنته يتدحرجان بالقرب منه ، ويلعبان في

الرمال ، او يصطادان الحشرات من بين الاشجار .

ويغمض عينيه على الاماني الحلوة ، فلا يعود يفكر في شيء ما ، ويحسن ان جسمه في حاجة الى الراحة ، وانه ليس من الضروري ان يذهب الى العمل اليوم ، ولا غدا ، ولا بعد غد .

واذا مل الاستلقاء ، تمشى على الاشجار ، او في الحديقة ، او تلى بمشاهدة الحارطين وهم يصيدون السمك بشباكهم ، وعند الغروب يتناول الصابون المعطر ، ويذهب للاستحمام ، حيث ينزع ثيابه ببطء ،



ويذاك صدره العاري بكفه طويلا ،  
ثم يقفز الى الماء ، وفي الماء تنفس  
الاسماك ، فتزجج النباتات المائية  
الخضراء . وبعد الاستحمام يتناول  
النشاي مع الزبد ، والكلكم اللدسم  
اللدبد ، وفي المساء ينتزه او يلعب  
الورق مع الجيران .

ويقول زوجته التي كانت تحلم هي  
الاخرى ، وقد بدا على وجهها انها  
مفتونة بخيالها :

— نعم .. نعم ، من الاحسن ان  
تشتري ضيعة .

ويتخيل ايفان ديمتريفتش نفسه  
في الخريف ، وفي الامسيات الممطرة  
الباردة .. في هذا الوقت ينبغي ان  
ينتزه اطول وقت ممكن في الحديقة ،  
وفي بستان المنزل ، وعلى شاطئ  
النهر ، حتى يبرد الجو تماما ، وبعد  
ذلك يتناول كاسا كبيرة من الفودكا ،  
ويتميز بميش الغراب ، او الخيار ،  
ثم يشرب الكاس الثانية .

ان صغيره يركضان اليه من بستان  
المنزل ، يحلمان الجزر والمجل البري  
الذي تقوح منه رائحة الطين ..

اما هو فيستلقي عقب الغداء على  
الاريكة ، يتصفح اية مجلة مصورة ،  
ثم يغطي وجهه بالجل ، ويفك ازار  
صدرته ، ويستغرق في النعاس .  
وحينما تحل الفترة المظلمة الممطرة ،  
حيث يسقط المطر ليلا ونهارا ، وتبكي  
اشجار العارية ، وتصير الرياح رطبة  
باردة ، وتقل الكلاب والخيول  
والدجاج جميعها مبللة ، مكتئبة ،  
مرتعشة ، ويمتنع عن الانسان ان  
ينتزه في اي مكان ، او يخرج من  
البيت — فانه يظل طول اليوم يمشي  
بخطوات عصبية من ركن الى ركن ،  
وينظر بكابة من النوافذ الغائمة ..  
حينئذ يقول : — انا — يا ماشا —  
ساسافر الى الخارج .

ويظل يفكر في الجهة التي يحسن  
ان يسافر اليها ليقضي فترة الخريف :  
جنوب فرنسا . ايطاليا .. الهند ؟  
ويقول الزوجة :

— وانا كذلك ، لا بد ان اسافر الى

الخارج ، والان .. انظر رقم التذكرة !  
— انتظري !

واخذ يمشي في الحجرة وهو  
مستغرق في التفكير ، ولكن .. ماذا  
لو تسافر زوجته حقا الى الخارج ؟  
امن الاحسن ان يرحل بمفرده مع  
النساء الجميلات ؟ لا يهم ، انما المهم  
الا يسافر مع هذه التي لا تفكر في  
شيء سوى الاطفال فحسب ، وتنهده  
بحسرة ، وتبخل بكل كوبيك .

وتصور ايفان ديمتريفتش زوجته  
في عربة القطار مع كثير من السلال  
والغلاف ، وهي تنهده لشيء مما ،  
وتتأمل لان راسها مصاب بالصداع ،  
ولانها انفتحت كثيرا من النقود ، وانه  
لهذا السبب راح يركض الى المحطة  
ليجلب لها الماء الساخن ، والشطائر ،  
والمشروبات .. وفكر !

— ولكننا تبخل علي بكل كوبيك ،  
انها تذكرتها هي ، وليست تذكرني !  
امن اجل هذا تسافر الى الخارج ؟  
انها سوف تجلس في الفندق ، ولن  
تطلق سراحي .. انا اعرف ذلك !  
ولاول مرة في حياته لاحظ ان  
زوجته قد كبرت ، فقدت سيماء  
الجمال ، مع انه هو ما زال شابا ،  
موفور الصحة ، رطب العود ، وفكر :  
— كل هذا بالطبع شيء تافه ..

حماقة ، ولكن .. لماذا تسافر الى  
الخارج ؟ ماذا تفهم هناك ؟ انا لو  
سافرتا معا ، فربما ضايقتني ، لاني  
ساكون معتمدا عليها ، وكما تسلمت  
النقود دفعة واحدة ، وعلى افراد ،  
وخباتها تحت القفل ، فانها سوف  
تخبئها مني . سوف يساعدنها  
اقرارها علي ان تبخل علي بكل كوبيك .

وتذكر ايفان اقاربها هي ، كسل  
هؤلاء الاخوة ، والاخوات ، والعمات ،  
والخالات ، والامام ، والاخوال ،  
حينما يعلمون بالربح ، فيجسئون ،  
ويأخذون في شكوى الفقر ، ويبتسمون  
ويتناقون ..

يا لهم من اشقياء يشرون الاشتمزاز !  
اذا اعطيتهم فانهم سيعاودون الطلب  
واذا رفضت سوف يلعنون ويتقولون

ويبتسمون لي التعاسة والشقاء .  
كما تذكر ايفان اقاربه هو بوجههم  
التي تبدو له الان كوجوه الاعداء  
الحاقدين سواء بسواء .

وظل وجه زوجته يبدو له هو  
الاخر كوجوه الاعداء الحاقدين ،  
وبدأت نفسه تغلي حقا عليها ،  
وفكر وهو يحرق في وجهها :

— انها لا تفهم شيئا في النقود  
وهي على هذه الحال من البخل ،  
واذا ربحت سوف تعطي مائتروبل  
نحسب ، وتضع الباقي تحت القفل .  
ونظر اليها باشمزاي وكراهية ،  
بادلته نظرات العداوة والحقد ، فقد  
كانت لها هي الاخرى احلاما وخطتها  
وكانت تفهم جيدا بماذا يحلم زوجها ،  
وتعرف منذ البداية من الذي اعتدى  
علي ربحها ، وكانت نظراتها تقول :  
— ان كل انسان يحلم احلاما جميلة  
على حساب الآخرين !

ولكن .. لا .. لا يمكن !  
وفهم زوجها معنى نظراتها ، وبدا  
عداوتها تغلي في صدره .  
وازاء اساءة زوجته نظر بسرعة  
الى الصفحة الرابعة من الجريدة وقال  
بابتهاج :

— الجموعة ٩٤٩٩ نعم . اما رقم  
التذكرة الاربعة فهو ٤٦ ! ليس ٢٦ !

\*

اختفى الامل والعداء كلاهما دفعة  
واحدة ، وظهر لافان وزوجته في  
هذه اللحظة ان حجرتهما صغيرة  
ضيقة مظلمة وان العشاء الذي تناولا  
لم يشبعهما ، ولكنه ثقيل على المعدة ،  
وان هذه الامسية طويلة مملة .

وقال ايفان ديمتريفتش لزوجته :  
— ما هذا ؟ ان الشيطان وحدهو  
الذي يعرف كيف يجعلك تنظفيس  
الحجرة . ان الاوراق ، وقتات الخبز ،  
وقشر البيض تحت الاقدام في كل  
مكان ، وانت لا تكسكين الحجرة ابدا !  
لا مفر من ان اترك لك البيت ..  
ساذهب لاشق نفسي على اول  
شجرة من اشجار الحور !

القاهرة رضوان ابراهيم



عبد رجب الیومی

## مطربتان في قصر يزيد بن عبد الملك

بقلم محمد رجب الیومی

\*\*\*

دخل مسلمة بن عبد الملك المسجد الأموي وانفقا يصليان  
السوداء قبيل الفجر ، وجلس في ناحية متعزلة خلف  
المنبر يسبح الله في همس دون أن يسمع به أحد ، وحمل  
اليه الصمت المطبق في هدوء السحر حوار شيخ وقور  
يجلس في المحراب مع تلميذ خاص به ، فأرهف أذنيه  
يستمع ما يدور بين الرجلين ، لأن اسم الخليفة يزيد بن  
عبد الملك تردد في الحوار مرات ، وكان مسلمة يعلم عن  
شيخ المسجد الأموي صدقا في النظر ، وسلامة في الرأي،  
واحاطة بصيرة بجميع ما يدور في دمشق من انباء ، لأن  
اتباعه المخلصين من رواد المسجد بطلعون على ما يقع  
بالمدينة تحت أعينهم كل يوم ، فيبدي فيه رأي الشريعة  
مؤيدا بالدليل ومدعما بالبرهان ، وقد اتفادت له الجماهير  
في دمشق اتقيادا قلبيا جعلهم يرون فيه اماما هاديا لا  
ينطق عن الهوى بل يقدف بالحق على الباطل فيدفعه !!  
وقد تعجب مسلمة كيف يتحدث الشيخ عن امير المؤمنين  
قبيل الفجر في محرابه ، والوقت وقت صلاة وتسبيح ،  
الا انه جمع انفاسه واخذ يتسمع في حذر ، فطرت سمعه  
هذه الكلمات يقولها الشيخ في ضجر وامتعاض : لقد خفت  
ان يأخذ الله دمشق المسكونة بذنوب يزيد !! لقد خالف  
سنة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فاعتزل المسجد ،  
فما يلزم به حتى يوم الجمعة ! وقد تطلع اليه الناس

وانتظروا قدومه ، فلم يجدوا غير الاهمال والاستخفاف ،  
واليته احتجب عن المسجد وتفرغ للقاء اصحاب المظالم في  
قصره كما كان يفعل من سبقوه ، بل اوصد الباب في  
وجوه الطارقين ، ورجع الوافدون من شتى الامصار  
حائرين خائبين ، وكانوا يعملون عن احوال بلادهم ولولاهم  
ما لا بد ان يبلغ سمع امير المؤمنين ، وكم تحملوا الليالي  
ذوات العدد في سفر لاغب يعانون لهيب الظهيرة وبسرد  
الليل آملين ان يبسطوا ظلالهم الى خليفة رسول الله !!  
وولي امر المؤمنين ، ولكنهم - واسفاه - يرجعون بصفقة  
المغبون نادمين !!

فقال التلميذ في ألم : لقد علمت يا سيدي الجليل ان  
يزيد قد اشترى منذ شهور جارية مغنية سماها (حبابم)  
وهي على ما يقال بارعة الغناء ساحرة الجمال ، وقد  
ملكنت عليه مشاهره ، فعاثته عن شهود الجمعة بالمسجد ،  
بل شغلته عن النظر في المظالم ، وتامل امور المسلمين !  
فرد الشيخ في اسف حزين : لقد ترامي الي هذا  
النبا ، ولم اشأ ان اصدقه حتى حدثني به حاجب امير  
المؤمنين ليلة امس ، وقد ضاعف اسفي ان يزيد يسرف  
في الشراب ، ويشمادي في اللعب تماذيا يوشك ان يضع  
يد بسطة العرب ، ويرتجف له كيان العزير ، ولئن لم  
يرحم الله امته بخليفة صالح كعمر بن عبد العزيز فيسا  
اعظم النكال ، وبأسوء المصير .

عزز مسلمة بن عبد الملك شفتيه متأوها ، فقد احزنه  
ان يسبح امير اخيه ، فيتحدث به كل انسان ، كما امض  
نفسه ان يكون بين رجال القصر من يذيعون الاسرار ،  
فتنتشر بين العامة دون خفاء ، ورأى من الحزم ان يخفي  
نفسه فلا يشعر احد بوجوده كيلا يقع مع الشيخ فسي  
خرج اذا تحدث الناس اليه ، انه كان جالسا على خطوات  
منه خلف المنبر !! فأخرج منديله ، والقاه على وجهه ، ثم  
التف في عيائه ، وقام يصلي الفجر خلف الامام دون ان  
يفطن اليه حتى جاره الذي صافحه بعد الصلاة ، ثم ذهب  
الى بيته مشكرا ، وفسي نفسه شجون : وبين جنبيه  
هواجيس مشتهرات !!

ولم تكد تشرق الشمس على المدينة حتى اتجه الى  
قصر الخلافة ، وطلب مقابلة اخيه فقال الحاجب فسي  
تلطف : ان امير المؤمنين في خلوته الهادئة ، وقد رفض  
ان يقابل احدا اليوم ، ونبه على ذلك !! فماذا اصنع ؟  
فطارق مسلمة مليا ، ثم احضر ورقة صغيرة ، وخط  
بها رجاءه الخاص في سرية المقابلة لامر ذي بال ، وقام  
الحاجب بانفاذها دون ابطاء !

كان الخليفة يثق في اخيه تمام الوثوق ، فقد علم من  
بسالته في الفتوح وبلائه في الجهاد ما قر به من نفسه ،  
وادانه الى قلبه ، كما انه لا يخاف منه مناورة في الحكم ،  
ومناخسة في السلطان ، لأن ام مسلمة غير عربية ، وقد  
شاء امير المؤمنين عبد الملك الا يلي الامر من اولاده غير

عن الوفود ، وتنقطع في خلواتك عن الطراق ..!

فرد يزيد في اضطراب ... كل ذلك قد كان !! ثم تقطعت الكلمات على لسانه فتعلمت تعلمنا مرتبكا ، وعوده بعض التماسك فقال في خفوت : وأنا أمام هذه القسائية الفاتنة حائر خائر لا أستطيع ان افارقها لحظات !

فقال مسلمة في دهشة : ومن من اعدائك قد قذف بها اليك ، ليلهيك عن امرك فيتزعزع مكانك ، وتسلك الافواه الشامتة بقوارصها الحداد !

فأسرع يزيد يقول في شجر ؟ ان سعدة زوجتي قد اهدتها الي وما اظن انها من الاعداء !

نظرت مسلمة نظرة ذاهلة ، وقال في تحير : لقد ضقت والله في امور النساء ! زوجة امير المؤمنين تتنازل عن مسرتها به ، فتهديه جارية لعوبا ، تحتل مكانها من قلبه ، وتعصف بكيانه الرسمي للمسلمين ! فيصبح مع جاريته مضغة الافواه ، وحديث السوق والخواص !

فقال يزيد في اطارق مؤسف : ذلك ما كان ، وساعدو سعدة اليك لتعترف بما اسلفت الي من هيات ! ثم صفق بيديه في ضيق ، فبادر خادمه بالحضور ، فطلب ان يدعو زوجته الى لقائه ! على ان يعلمها بوجود مسلمة ، لتتأهب الى اللقاء !

كانت سعدة بنت عبد الله تعرف مكانة مسلمة في قصر الخلافة ، ومنزلته من امير المؤمنين ، فارتدت حلها المحتشمة ، واخرجت بالحضور لتجد يزيد زوجها مطرق الرأس ، ضاحك الوجه ، ومسلمة كالنمر الفضوب ، يدور بعينيه في العجوة ، ثم يسلم عليها في حزم حين تقبل على مجلسه ، ولا يترك الفرصة لاختيه بل يقول علمت ان زوجة امير المؤمنين قد هدمت سعادتها بيديها حين اهدت الي يزيد (حباية) فاحتلت مكانتها من قلبه ، وشغلته عن الرعية والسلطان !!

فتأهوت سعدة تأوية حارة ، ولم تجب ! ونظرمسلمة فوجد دمة حائرة تلعب في عيناها السوداء ، ثم تسيل على خدها ناطقة بالشجن الذائب والالم المرير فقال مسلمة في اصرار : لا احب ان اسأل فتجيب الدموع ، وانما اريد كلاما بكلام !!

فاخرجت سعدة مندبلها الحريري المطرز ، ومسحت مسيل العرق ، ثم قالت في جبهة حائرة : لقد وجدته يا عماء يلح بذكرها صباح مساء !! ويتحدث عنها كما يتحدث عن اشهى الاماني واعذب الاحلام ! فقلت في نفسي : ان العبد حبيب مرغوب ، ولئن عاشرها معاشره الخليل المجاور ، لتزوان بهجتها من عينيه ، فدعوتها من المدينة على عجل ، حين ارتقى ذروة الخلافة ، واهدتها اليه بهذه المناسبة ، وانتظرت ، فوجدت القرب لا يبعو حبا يشتعل ، بل يوقد اللهب ، ثم تمر الايام على غير التماذي والجباج !

العربي الصريح !! ثم اخذ الخليفة يتسائل بينه وبين نفسه عما دفع اخاه الى اللقاء العاجل ، دون تريت ، جاءته الانباء عن ثورة شبت فسي بعض الاصقاع ، ورأى من الحكمة ان يسارع باخمادها ، قبل التماذي والاستفحال ! ان النواظر لتترادف عليه في خلوته اللبدة مع صاحبه (حباية) وانها لتري في قسماط وجهه ، واخلاق ملامحه ما يدفعها الى سؤال امير المؤمنين عن نحوى الرسالة ! فتعلم ان مسلمة اخاه يريد المقابلة العاجلة ، لامر جل ! فتبسم الى المؤمنين في (دلال) ! وتقول متضاحكة : لا بأس يا مولاي فيومنا طويل مديد !

وتتقدم الخليفة الى ردهة الاستقبال ، فيسلم على اخيه في ادب ، ويجلس الى جواره منتظرا ما عسى ان يبدا به الحديث ...

فقال مسلمة في صراحة : لماذا يتخلف امير المؤمنين عن اداء الجمعة في المسجد الاموي مغيرا ما سار عليه آباؤه واجدادهم من الخلفاء !

فدهش يزيد لسؤال لم يكن يتوقعه ! ولكنه اظهر الثبات ، ولجا الى الحيلة فقال : ان العلم من الرعية يرهقنا بالتراحم والتهافت ، حتى نمل ونسام ، وانسا انحاشي لقاهم فاصلي في القصر بعيدا عن الفجاء !!

فرد مسلمة : واي جلال يتم لامير المؤمنين اذا اصبح مردا عاديا ، لا يتطلع اليه امل ولا يزدحم في طريقه افواج !!

فسكت يزيد كالحائر : ووعد بصلالة الجمعة المقبلة ليحري على سنن الابهاء ، وقد ظن ان الحديث سيدهب في غير هذا الطريق ! ولكن مسلمة عابدة بقولها : لقد اوصد امير المؤمنين ابواب قصره امام الناس ، فاصبح المسلمون يقدون من العراق ومصر والمدينة والهند ، ثم يرجعون بآمالهم كما جاءوا ، وكأنه ليس في دمشق خليفة يقابل الرعية ، ويحكم بين الناس !

تتملح يزيد كالضايق ، وقال في شجر : لقد كرهت نفسي مقابلة الوافدين ، وطلبت من صاحب الحراسة ان يجمع مختلف الشكايات ، ثم يعرضها علي دون حاجة اتي مشاهدة الرعاع !!

فتطلع مسلمة في حزم الى اخيه ثم قال ... وماذا يقول امير المؤمنين في حديث الرعية وقد اذاعوا في كل مكان انه ترك امور الدولة وتفرغ لجارية مغنية ، يساقها كؤوس الصباية وتسمعه اعذب الاصوات ، حتى ليس له مارب في غير النساء والغناء !! فرد الخليفة في خجل حائر : هذا امر لا يعرفه غير حراس القصر وخدمه ، والمنتهم مكبة مقيدة ! فكيف يشيع ويديع !

فتعلم مسلمة يقول ، وقد ارتفع صوته قليلا : لقد سمعت ذلك باذني في المسجد الاموي فجر هذا اليوم ، وكنت اؤدي الصلاة متنكرا ، ولم اصدق القوم بادى ذي بدء ولكنني تحريت فعرفت انك - سامحك الله - تتعجب

فهب مسلمة رأسه ثم قال : واين رآها يزيد حتى اخذ يلجح بذكرها كل صباح ومساء !!

فتنهت سعدة تنهيدة خارة ، وقالت وقليلها ينظر : لقد حضر الى المدينة ليصحبني من بيت والدي حين زفقت اليه في عهد امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك ، وقد اقيم لذلك عرس حافل تتحدث به الاحقاب ، وغنت حباية اذ ذاك ، ورأها امير المؤمنين فجح بها صباية ، وحدثنني عنها بشغف واله حتى في الساعة الاولى من لقائنا في المدينة ! وما زال على توالي الايام يهذي بها ، وكأنه يطلب مستقرا لقلقه البائر بالحديث عنها ، فلما رايت ما يعتربه من الوجد ، جازفت بشرائها ، وقدمتها هدية حببية اليه ، آملنة ان يروي من لقائها ظمأه حتى ينقع فيعاف ، فمرت به الايام - والهفتاه - دون ارتواء .

ثم سكنت فجأة ، فنظر يزيد لآخيه في تطلع ، وقال : هذا والله ما كان دون يزيد وادعاء !! وشاهد مسلمة ما يرسم من ملاحة حزينة على وجه سعدة ، فطلب اليها ان تذهب فتسترع !!

خلا الامر الى الخليفة .. وقال له في حزم صريح : انت لست ملكا لنفسك يا يزيد ، بل انت ملك للدولة التي تملك ، والاسرة التي فوضت اليك رئاستها ، ولئن تمادى بك الشأن على ما ارى لتزاولن بعروشك القوائم السابتة ، لينطلقن الى مكانك من يرى نفسه اولي منك بالسלטان ! وانت لا تجهل ما يتهددنا من التوائر بالكلية وبخراسان ، وان شائعة تنسج في الامصار عن الحجابك من المسجد يوم الجمعة ، وانفعاك الى قبنة متهمكة بالافرية وحدها ان تخرج حولك الصدور ، وتسل السيوف من الاعاماد .. قال يزيد في حسرة المرتبك اللهيف : وماذا اصنع يا اخي ! وانا لا استطيع السلوان وقد حاولته مرات نبؤت بالخذلان !

فصاح مسلمة كمن يتعجب لامر مشين !! يا سبحان الله ! ثم كتم غيظه وقال : كن رجلا جديرا بالملك يا امير المؤمنين ، وابدا بامرئك فاذهب الى المسجد من السعد ، وانقطع عن صاحبتك فلا تخلو اليها غير ساعة او ساعتين في اليوم ، اذا ضعف : ثم خذ نفسك بالحزم والتماسك ، فاذا مرت الايام على تفاضيك وتصبرك ، استحال الطبع الى طبع ، فتذوق برد السلوان . قال يزيد في حيرة : سأحاول كل شيء وليتني استطيع .

\*\*\*

انصرف مسلمة من القصر ، وخلا يزيد الى نفسه فام يتصل باحد ، ولم يسرع الى ( حباية ) كما توقعت ان يجيء ، فادركت بغفلة الحصيصة ان الجلسة كانت تدور حولها ، وان استدعاء سعدة على عجل ورجوعها بعد فترة ما كان لسان من شؤون الملك ، ولكنه لامر القصر وحده ، وماذا في القصر من شؤون غير امرها مع يزيد !! فاغضت

على غيظ مبرح ، واختلج في صدرها من الهواجس ما شغل بالها شغلا شديدا ، ولم تشأ ان تتراعى على قدمي سيدتها متوسلة متذلة ، فتربق كبرياء الجمال ، وتهدر جلال الفتنة ! بل امسكت على ما بها من الاشجان ، ومضى اليوم ولم تر وجه امير المؤمنين ثم أصبح صباح الجمعة ، فرأت من اصطفاك الحراس ، ونهضة الخند ما علمت به ذهب الخليفة الى المسجد الاموي ! فاستحال شكلها الى يقين اكيد ، وثبت لديها ان النصيحة العاقلة وجهت اليه بالاغراق عن اللور ، والانصراف الى المهام ، فاكثرت نفسها اكتئابا اذاب قلبها المصور ، وفي لحظة من لحظات ضعفها لليأس تركت ثيابها المتكر ، واخذت عودها ، وتقدمت الى حجرة الخليفة وقد تمهيا للخروج بموكب الجمعة الى المسجد ، فغنت في نغم حزين وترجيع شجي :

الا تلمه اليوم ان يتلدا فقد غلب الحزن ان يتجدا  
اذا التلم تعق ولم تد ما الهوى فكن حجرا ياساس الصغر جلدا

فاضطرب يزيد اذ سمع الصوت الساحر ، ونظر فرأى وجه الغالبة العاتبة جذبا يستميل اليه كل ناظر ! ولم في محياها الغاضب ثورة زادت سحره فوشته بظلال نائمة من الروعة والحسن ! واخذ ترجمها الاسر بمجامع قلبه ، فترنح كالمتخاذل وثبت في مكانه لا يريم ، ثم صاح في غضب : صدقت يا حباية ، قبح الله لاني فيك ! يا غلام ، من مسلمة اخي فليصل بالناس ، ثم نهض السى معبودة فاحدها بين احشائه وتقايلت دموعها في شغف كيف لم يصل الدنيا الى مسلمة ، فتوجه كئيب محزون الى المسجد ، وأرجع بعد الصلاة حائرا قلقله يملع من الضيق ! ولم يستطع البقاء في بيته فحملته قدماه ثانية الى قصر الخلافة فاعقل لقاء يزيد ، اذ لم يجد فائدة عملية في محادثته ، وطلب الاذن على سعدة ، فاخذت حشمتها الزرنية ، وتوجهت اليه في ادب مهذب فقال في ابتسام لقد ضاعت النصيحة سدى يا اخناه ، وضل صوابي في امر يزيد ، اذ تقول عليه الناس بما لا اطيع ! ولاكت احديثه الافواه .

فقالت سعدة في غيظ : لقد توقعت ذلك يا سيدي ، فبهيات ان يلتفت اخوك الى واجب او يعتصم برشاد ! فاطرق مسلمة ثم قال وماذا نصنع الان ؟ ليست المسالة من شأن اخي وحده ولكنها من شؤون الناس !

نظرت سعدة الكائرة ثم قالت : لقد فكرت في المسالة ليالي طويلة ، حتى جافاني النوم فكتت اصل المساء بالصباح على غير رقاد ، ثم اعترمت امرا وسانفذه لانظر ما يكون !

فرفع مسلمة رأسه مهتما وقال في حزم : ابني ما عزمتم عليه لتبادل الشورة فيسهل الانتقاد ! فردت سعدة في انفعال : لا اكتم عنك اني جد نائمة على ( حباية ) ولا بد من ازعاجها في مشاعرها لتدوق بعض ما اكاد من

ويلات ! وسواء رفضت يا سيدي ام قبلت ، فسأبعث الى المدينة لأشتري سلامة القس سيدة الفناء هناك ، ولها جمال ودلال ! ثم اهديها الى يزيد فتأخذ من قلبه بعض ما تشغله حباية من فراغ كبير !

فأبتسم مسلمة لما ادرك من كيد النساء . وقال نسي هدوء : ولكنك تطفئين النار بنار مماثلة ، كمن يداوي شارب الخمر بالخمير ! وأنا اريد ان اطفئ النار بماء بارد فيحيلها الى رماد تذرؤه الريح !

فردت سعدة في اسف : لن تجد السبيل الى الماء ، وقد حاولته فتعذر ...

قال مسلمة : لست موافقا على ما تقولين فأبحثي عن سلاح جديد .

فصاحت الزوجة في غضب مكتوم : اصارحك اني بعثت فعلا بمن يشتري سلامة من المدينة ويأتي بها الى قصر امير المؤمنين ، وقد افهمت والي المدينة : ان هذه رغبة يزيد نفسه ، ولا شك انه سيبادر بالتنفيذ !

فدق مسلمة كفا بكف ، ثم قال في تساؤل : ومن ادراك ان سلامة هذه تفوق صباية في روعة الفناء وسحر الجمال ؟ فأجابت سعدة : لقد علمت انها فتنت جميع الناس بالمدينة ، على كثرة من بها من ذوات الصباحة والفتوة - حتى ان الشيخ الوقور عبد الرحمن بن ابي عمار المشهور بالقس لورعه ونسكه قد ترك تسبيحه وهام في محاسنها الفاتنة ، فنظم ارق الغزل وايدع الإيثار !

ثم سكنت لحظة واستطردت تقول نسكتا علمت ان سلامة اديبة شاعرة تعرف اخبار العرب وتطويعها في القول وتحقق طرائف التاريخ وتلم بالانساب فاذا حدثت امير المؤمنين وشاهد من حصانها وعلمها ما شاهد ! فمشتغله كثيرا عن حاجته الجاهلة فتعوز لوعة الفير وتوردة الاشجان . قال مسلمة في عجب لقد بالغت يا سعدة في امر سلامة كما اظن ، انما ارى من النساء من تخصصت في الشعر والانساب والتاريخ !! ماذا بقي اذن امامها غير الفقه وتفسير القرآن والحديث !

فأجابت سعدة متعجلة !! نسيت ان اقول انها الملت الماما جديا بالفقه والتفسير والحديث ففقهه مسلمة سائرا وقال : اظنك تعلمين ان غناء الجارية وفقه القرآن لا يجتمعان !!

فردت سعدة في تأكيد : ان عثمان بن حيان والسي المدينة قد اعترم مرة ان يظهرها من طوائف المغنيين والمغنيات ! فاحتال ابن عتيق حتى جمعه بسلامة ، وخاض معها في شجون من الفقه والسريرة والحديث فبهرتهم بفهمها الدقيق وقال : لن اخرج من المدينة عالة فقيهة !! فقال ابن عتيق منهترا رضاه عنها ! « اذن فانرك الباقيات كيلا يقول الناس : ان الوالي احب سلامة القس ! فبادر بالاذعان وترك الجميس فأطرق مسلمة قليلا ثم قال في غضب : اجاءك ذلك كله من المدينة يا ابنة عبد الله مع نزوح الدار ؟ !

فقال سعدة ولم لا يأتي كل شيء عن المدينة وبها اهلي وفي ملاعبها البهجة ترعرع صباي وتنسمت اريج الحياة !! فتأوه مسلمة تاوها يدل على همه التماوج ! وقال في اسف مبرح : لقد عالجت المسألة من زاوية الفيرة وحدها يا سعدة ! ولعل الله يوفقني الى علاجها من طريقها الصحيح فاستاصل الخطر على ابي المؤمنين !

\*\*\*

وشهد قصر الخلافة بعد ايام مطرتين بارعتين تجلسان في ردهته الفسيحة احدهما عن يمين يزيد والاخرى عن يساره !! وكانت حباية اجمل وجها وابهى طلعة ، وكانت سلامة اشهى حديثا واوسع معرفة واخف سحرا !! وكان اجتماعهما معا قد كمل نقصا كبيرا كان يزيد يلتمس تمامه حتى عثر عليه !! فزاد انصرافه الى صاحبتيه ، وانس بهما انسا فتح امامه مباحج الامل ومهد دونه طرق النشوة والامتع ، وانتظرت سعدة ان تثب نيران الفيرة بين الجاريتين المتنافستين على قلب امير المؤمنين ، فلم يصدق ظنها فيما توقعته !! فقد كانت حباية تجد من انس يزيد ما انسها مرارة المنافسة والتزام ! وكانت سلامة تعرف انها طارئة مفتحة فانسجت من صدرها واغضت عما فؤده صاحبتيها من تعريض يصل حينما ما الى تصريح بغضب ! وكانها علمت ما يضرع يزيد لحباية من هوى صادق فلم تشأ ان تذكر الصفو ينزاع او خصام !! ورات حباية حلم صاحبتيها وسمة صدرها وجمال صفحتها ، فأنست اليها بعد لغار ، وانطأنت الى زلماتها المحنومة !! لا سيما وهي تعرف ان في نزاعهما ما يجرح صدر امير المؤمنين وذلك صعب كربة ! ومرت الليالي سرعته وكلتاها باخذ من اسباب الترف ووسائل البهجة ، بأشهى نصيب واوفاه ، حتى شغلنا يزيد عن كل شيء فأصبح منهما في سكر لا يضيق وكان القدر اراد ان يفسع حدا لهذا العيث المستطيل ، فقد امتد به التهور امتدادا اخرج الاقارب واقر عيون الشامتين ! فوقعتم الكارثة الداهية اذ جلست حباية تاكل عقودا من العنب فشرقت بحبة كبيرة كانت بها منيتها العاجلة !! ونظر الخليفة فاذا كنزه الثمين يغلت بغتة من يديه ، فطار صوابه وابدى من الهلع ما جاوز كل حد ! حتى امر بعدم دفنها ! وظلت في قصر الخلافة محجاة على سرير الموت ثلاثة ايام !! وصاح ندماؤه في اسف « لقد صارت جيفة بين يديك يا امير المؤمنين » فاذن بدفنها والدفنات تتاجج في صدره وعاش بعدها اياما معدودات ثم قسا عليه الحزن فاسلم انفاسه متحسرا لهيفا وفارق الحياة .

اما سلامة فقد قدر لها ان تكيه بدموعها الساخنة كما قدر عليه ان يبكي صاحبتيها الراحلة!! والدنيا غراب ومفاجآت!!

محمد رجب البوموي

الفيوم



ثم وقف طه حسين وقال « .. وسبقت انت الى شيء لا اعرف ان احدا شاركك فيه في الشرق العربي كله الى الان . واذا ذهب احد مذهبك او جاء احد فيما بعد بخير مما جئت به ، فان يستطيع ان يتفوق عليك ، لانك فتحت له الباب ، ومهدت له الطريق ، ويسرت له السعي ، وانحت نه ان ينتج وان يمتاز وان يتفوق . هذا الذي تفوقت فيه وامتزت ، وسجلت به لنفسك خلودا في تاريخ الادب العربي لا سبيل الى ان يمحي ، هو القصص على مذهبه الحديث في العالم العربي . وانك لتوفي حقا اذا قيل انك اديب عالمي يادق معاني الكلمة واوسعها . ولا اكاد اصدق ان كاتبيا مصريا مهما يكن شأنه قد وصل الى انجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلت انت اليها .

وعندئذ قرر الجمع توزيع جميع الانتاج القصصي باللغة القصص ، لمحمود تيمور . ورأى الازهار تحوطه في كل مكان . وتركزت عليه الاضواء . واصبح عليه ان يؤدي رسالته الجمعية ... لغة العربية . وعادت ذاكرة تيمور اني الوراء الى انتاجه البدائي ، الذي كنيه بحرارة وصدق واحساس . ان هذا الانتاج والشخصيات الحبيبة الى نفسه ، قد كتبت باللغة العربية البسيطة . ان الجمع لم يتوج ذلك الانتاج .. وهو الحاج شلبي ، والشبح نعيم المرواح ، وعفريت أم خليل ، وابو علي عامل اريست ، والعودة ، والى الجنة . وصابحة ، والاطلال ، والشمخ

عفا الله عن علي تيمور ان يرى هذه القصص ، لا توج ، لانها كتبت بأسلوب بسيط واقعي . فاسرع اليها ، وامسك بقلمه العجول ، واكتب سطورها من جديد . وكانت بداية المشكلة التي ستعالجها الان بالنقد والتحليل .

### بين الاطلال ... وشباب وغائبات

ففي عام ١٩٣٤ اصدر محمود تيمور قصة « الاطلال » . وهي تدور حول الشاب سامي الذي نشأ يتيما ، وعاش مع اخيه وزوجته في منزل العائلة الكبير بالحمزاوي . وكبر سامي ودخل المدرسة . وتعرف على فتحية ابنة ضابط المدرسة . وكان يذهب اليها هو ورفقاؤه يلعبون معها ومع حمارها . ونشأت افقة بين سامي وفتحية .. كانت فائرة في اول الامر ولكن كثرة زيارات فتحية لمنزل سامي مع جدتها الست هاجر ، اشعلت نار الحب في قلوبهما . اما الفتاة تهاني ، وهي من نفس الوسط الذي يعيشه سامي ، كانت تحضر الى المنزل في صديقة جدتها ارجل هاتم ، لزيارة زوجة اخيه . وكان سامي يلعب مع تهاني . ولكنه كان بين نارين . الفتاة الاستقرائية تهاني ذات الصلف والزهو . وفتحية الفتاة الدافئة البسيطة ذات النزعة الشعبية المتواضعة اللطيفة .

وازداد حبه لفتحية عنفا . ولكنه لم يجسر على ان يفعل معها شيئا ، لولا ان « أم خضير » الخادمة ، لتهته قائلة : — اذا جاءتك المرة التالية ، فاقتل الباب بدون ان تشعرها



فتحي اليباري

## محمود تيمور بين الواقعية والجمعية

بقلم فتحي اليباري

\*\*\*

بدأت هذه القصة في يوم ٥ ابريل ١٩٤٧ . وقد اجتمع اعضاء مجمع الخالدين بدار الجمعية الجغرافية ، للاحتفال بعضو جديد .. انه محمود تيمور .

ووقف محمد فريد ابو حديد ، مقرر المجمع ، والقى البحث التقليدي لتقديم العضو الجديد الذي سينضم الى مجمع الخالدين ... فقال : « اختار المجمع اللغوي في هذا العام من بين المرشحين في القصة ، الاستاذ الكبير محمود تيمور ، فاهداه جائزة القصة اشارة منه الى هذا المعنى ، ثم اعترافا بما للاستاذ الكبير من اثر محمود في فن القصة في ادبنا الحديث .

فقد الف الاستاذ محمود تيمور ، نحو خمسة وعشرين كتابا في الفن القصصي ، بعضها مجموعات من قصص قصيرة ، يبلغ عددها اثنتي عشرة مجموعة ، وبعضها من قصص تمثيلية ويبلغ عددها عسرا .

وقال « ... واذا كان الاستاذ تيمور قد انتج في بعض قصصه نحو مجارة الكتابة باللغة العربية الدارجة ، فالظاهر انه قد وجد العربية الصحيحة اولى بفته ، فنحا اخيرا في اسلوبه منحى يجمع الصحة والسلامة والسهولة . ولعل هذا اعتراف منه بما تنتظره اللغة العربية من فنه » .



بذلك ، ثم ادع ان المفتاح قد ضاع ... لا تضعيف الفرصة يا عبيط .  
وحاول سامي ان يرسم على وجهه علامات الاشمئزاز من هذه الكلمات العارية ، ولكن المرأة المجوز تابعت كلامها في وقاحة ...

— البنت ايضا خيبة لا تحسن الدلال ... لما كانت انا في سنها ... كانت البهوات والبشاوات يتزاحمون علي .. ويتقاتلون على قبلة مني .

وقامت «أم خضير» بتقريب المسافة بين فتحية وسامي ، فاصبحا عاشقين . وعادت تهاني من استانبول وقد كبرت وازدادت جمالا وحسنا . وعندهذ رآها الاخ الكبير لسامي . فنزوحها في السر الذي ما لبث ان اكتشف ، ومع ذلك لم تستطع زوجته الاولى ان تتكلم .

وتورط سامي في علاقة جنسية مع فتحية . واكتشفت زوجة اخيه هذه العلاقة التي نشأت وترعرعت في المنزل . فاخبرت زوجها ... الذي طرد فتحية من المنزل وامر بتزويجها من شيخ الخفر المجوز في الضيعة . وثار سامي ، واعلن تصميمه على ان يتزوج بفتحية . ولكن اخاه حدره من هذا العمل .

وعندهذ هرع سامي الى بيت «الحاجة فاطمة» ليفرق نفسه في تيار الملذات والقواني والخمر . وكان طيف «فتحية» يحوم في مخيلته يسأله ... «ماذا صنعت من اجلها ؟» فتطغوي جوانحه على حسرة واستغمام ويستشعر احتقارا لنفسه ، وازراء بما قارف من اثم . ودارت الايام ، واستطاع سامي ان يلتقي بهاني في خفية من وراء اخيه . وارشف الاثنان كأس الهوى حتى الشمالة . وكان في بعض الاحيان يبيت مختبئا في بيت بهاني ويسمع خطوات اخيه . ولكنه كان يشعر بالشمئزاز واحتقار من تهاني لانها تقوم بتمثيل هذه الادوار عليه وعلى اخيه الذي هو زوجها .

وذات صباح فوجيء بموت اخيه في منزلهم الكبير . واحسن احساسا اليما ببطمة قاسية تدمي قلبه . لان اخاه قد مات ولم يعترف له سامي بالاثم الذي ارتكبه في حقها مع تهاني . ولم يلعب اليها رغم ملاحظتها له . وماتت زوجة اخيه . فاصبح وحيدا في القصر الكبير . وحاول سامي ان يتشأن تلك الفواجع التي انهالت عليه مرة واحدة . فذهب الى بيت «الحاجة فاطمة» ليفرق نفسه في بحر النسيان . وهناك وقعت عيناه على مفاجأة . لقد رأى امامه تهاني ، تبيع جسدها مع بقية القواني . فترك لها بعض المال . ولم يستطع ان يلمسها . فقد احسن انها اصيحت شيئا غفنا . وترك بيت «الحاجة فاطمة» الى غير رجعة .

ورأى سامي زملاء الطفولة يكونون اسرا . وهو ما زال وحيدا . وتذكر فتحية . فذهب على الفور الى الضيعة ، للبحث عنها . وهناك علم ان فتحية قد ماتت . وعثر على

ابنه الصغير فتحي ، فآخذه بين ذراعيه واحتضته في شغف وبدا يشعر بالطمأنينة الكبيرة تقمره ، واخذت الحياة تتفتح امامه من جديد . ودب في نفسه نشاط غريب . واحسن كان بدا قوية ترفعه من على اطلال حياته القديمة وتهزه في الفضاء ... تنفضته ماهو عالق به من بقايا خرابه .

\*\*\*

وفي عام ١٩٥١ ، اعاد تيمور كتابة هذه القصة باسم «شباب وغنيات» . وتغيرت موسيقى الكلمات الى سيمفونية مجمعية . فقد بدأت القصة في «الاطلال» هكذا ... «نشأت في هذه الدنيا لم ار لي ابا ولا اما ...» وفي «شباب وغنيات» ... «نشأت في اعقاب القرن الماضي ، القرن التاسع عشر ، يتيملا لا ارى لي ابا ولا اما» وفي وصفه لحاضنته «ممرات» (١) قال ... «وكانت لي دادة اسمها ممرات ، غليظة الجسم مثرهله ، كنت احبها . ولكنني كثيرا ما كنت اعكسها . وكانت تحبني ولا تجسر على ضربني . وعندما يشتد تضاييقها مني وتطفي عليها حماقتها ، كانت تنهال على وجهها ضربا وتقرصا .»

واعاد تيمور هذا الوصف قائلا ... «وكانت لي حاضنة حبيبة الى اسمها ممرات ، نوبية المنبت ، غليظة الجسم في ترهل ، شد ما اعكسها فلا يهون عليها ان تؤذي ليحيا اياي ، وحين يبلغ منها الضيق كل مبلغ ، تهيج حماقتها للبلحسة . فتفخي على وجهها ضربا وشدا» (٢)

وهكذا استمر تيمور في بناء الاطلال من جديد ، وبالمولب مجمعي رصين . اما الالفاظ التي اقترنت من العامة فقد عفا عنها واستبدلت بكلمات مجمعية اصيلة . مثل «دادة» فاصبحت «حاضنة» ، «نافذة» كوة ، «تسدد قدمي» تدلك قدمي ، «فسحة» الردهة ، «مندرة» منظره ، «الكنبة» المنكأ ، «السلنة» حشية ، «الردنجوت» لبوس اسود ، «فيتون» مركب ، «الكيلار» مخزن المئونة ...

اما حبكة القصة ، وتسلسل الاحداث ، فقد حافظ تيمور عليها ولم يحدث اي تغيير الا في نهاية القصة . ففي نهاية «الاطلال» حين ذهب سامي الى الريف ، لبحث عن ابنته ... وهنا صور تيمور هذا المشهد الأخير بالفاظ موسيقية صادقة ، لا تغفلها غلالات المجمع التي تشيع البرودة في الالفاظ في بعض الاحيان . قال تيمور :  
«... فرجع الطفل رأسه ونظر الى مستريبا في فضول . فقلت له :

(١) الاطلال ص ٢ . (٢) شباب وغنيات ص ٦ . (٣) الاطلال ص ٩١-٩٠ . (٤) ابو علي عامر اريتست ١٩٢٤ او ابو علي الفنان «سلسلة افرا» ١٦٦ عام ١٩٥٤ . (٥) ابو علي عامر اريتست ١٢٩ . (٦) الرسالة الجديدة . مايو ١٩٥٤ . المبد الثاني . (٧) دار هنا الحديث بيني وبين الاستاذ محمود تيمور . (٨) واقرا تحليلا للقصة في كتاب «محمود تيمور وفن الاقصوصة العربية» للمؤلف ص ٨٥ .

— لقد احضرت لك لعبا وحلوى .. انظر .

واخرجت له ساعتى ، واريتها له . فسار نحوي بخطا بطيئة ، ولما وصل عندي ، مد يده وقبض على الساعة وجعل يتسمع دقاتها ميتسما ، ثم قرع بالضحك .. وكانت ابتسامته الساذجة تحمل الي من الماضي ذكريات شبيهة . وكنت كلما احدثت في عيونه الصغيرة اعترتي نشوة غريبة واخذته بين ذراعي ، وجعلت احتضنه في شغف . ثم وسدت راسه صدري ، وجعلت الاطفه على شعره ...

ومرت بي برهة طويلة ، وانا غارق في احلامي وبدات اشعر بالطمأنينة العظيمة تعمروني ، واخذت الحياة تتفتح امامي من جديد ، ودب في نفسي نشاط غريب ، واحسنت كان بدا قوية ترفعني من على اطلال حياتي القديمة وتهزني في الفضاء . تنفض عني ما هي عالق بي من بقايا خراثي . وجعلت اتمتع في هدوء ..

— اسمع يا فتحي .. سوف نعيش سويا من الان فصاعدا ، في منزل صغير جميل ، وسوف نحيا حياة كلها سعادة ونشاط .. وسوف اراك امامي في المستقبل رجلا متعلما تعمل في الحياة بشرف وامانة ... (٣) وبعد سبعة عشر عاما ، اعاد تيمور كتابة هذه الخاتمة قائلا : « فالتفت الطفل ينظر الى مستراليا بي ، وفي عينيهِ استطلاع وفصول . فقلت له :

— لقد احضرت لك اشياء لطيفة . اسألك .. واخرجت له ساعتى اريه اياها ، فانجذب نحوي واخذ الخطا ، ومد يده الى الساعة يقبلها ويتفحصها باهتمام . ان يضعها على اذنه ليسمع دقاتها ، فاشرفت اساريه ، وفرقت ضحكائه . وجعلت اناهل قسمات وجهه ، فكاني كنت اقرا فيها سطورا من ذكريات حافلة . وكنت كلما حدثت في عينيهِ الصغيرتين ، عرتني نشوة فاخذته بين ذراعي ، وطبعت على خده قبلة حانية ، وسدت راسه صدري ، وجعلت اداعب شعره .

ومرت بي هنيهة ، وانا هائم في احلام ، وبدات استشعر طمانينة وسكينة ، واذا الدنيا من حولي كانا قد انجاب عنها قماما ، واخذت تشرق وتبتسم ، لكاني كنت من حياتي في متاهة اشرب في وعثائها على غير هدى ، واذا انا بعد لاي ، يتوضح لي طريق الخلاص ، وتراوى لي اني اسير في ذلك الطريق اخذا بيد ولدي ، مستقيم الخطو ، يحدوني امل بسام ، ويشيع في نفسي امن وسلام .

\*\*\*

وكانت قصة « الاطلال » في خمسة عشر فصلا . اما « شباب وغانيات » فقد كتبها تيمور في ثلاثة وعشرين فصلا . وبذلك اضاف لثلاثين فصلا جديدة على قصة « الاطلال » . ولم تكن الفصول المضافة وحدة قائمة . ولكنها كانت اضافات داخل الفصول القديمة . او اسباب

وتطويل في نقطة صغيرة ، رأى تيمور ان يعيد كتابتها على ذلك النحو .

والذي لاحظته ان اسلوب « الاطلال » كان جياشا بالعواطف العارسة والأحاسيس والمشاعر الحارة . احاسيس الشباب الدافئة . اما اسلوب « شباب وغانيات » فكان منمقا ، فيه آثار الصنعة البارعة ، وتصوير الحدث بدقة ومهارة الفنان الموهوب . على عكس ما كان يبدو في « الاطلال » من عثرات بدائية . ولكنها كانت صادرة من القلب ؟ اما « شباب وغانيات » ففيها آثار العقل .

ان العبارة التي كتبها تيمور في « الاطلال » في نهاية القصة ... « واحسنت كان بدا قوية ترفعني من على اطلال حياتي القديمة وتهزني في الفضاء تنفض عني ما هو عالق بي من بقايا خراثي ... » . هذه العبارة صورة صادقة للاحاساس الداخلي الذي انتاب سامي عندما احتضن ابنه ، ولمسة فنية اكدت ان تيمور كان قصاصا موهوبا منذ محاولاته الاولى في القصة .

وجاء تيمور ليعيد هذه العبارة في « شباب وغانيات » . فكتبها هكذا : « لكاني كنت من حياتي في متاهة اشرب في وعثائها على غير هدى ، واذا انا بعد لاي يتوضح لي طريق الخلاص ... » وواضح ان الآثار الجمعية اللغوية منطبعة في العبارة بعد تجديدها ، وان كانت فقدت رونق الصورة الخيالية الاولى ، التي عبرت عن عنوان القصة « الاطلال » ولكنه في « شباب وغانيات » شبه حياته بصحراء جرداء لا نهاية لها ، والاصل ان يخترق احوالها ومخاطرها . وكانت هذه المحاولة هي اول محاولة قام بها ادب عربي ، التجديده بعض انتاجه واعادة كتابته . وكان تيمور الرائد الاول لهذه المحاولة . ولم تسترع الانتباه اول الامر . لذلك شرع قلمه ليغير من الوان « ابو علي عامل اوتيسيت » التي طبعها ١٩٣٤ ، الى الوان جمعية هي : « ابو علي الفنان » عام ١٩٥٤ . (٤) وهنا فقط اهتزت الاوساط الادبية . هاجت وماجت واعلنت استنكارها لهذه المحاولة الجريئة التي قام بها تيمور . وقبل ان نتحدث عن اراء الكتاب في هذه المحاولة ، سننقل الصورة الاولى لـ « ابو علي عامل اوتيسيت » قبل تغييرها .

### ابو علي اوتيسيت وفنان

وقصة « ابو علي عامل اوتيسيت » هي قصة الشاب حسن عبد الكريم الذي عاش مع عمه وعمته بعد ان توفي والداه . فاشتغل في حانوت عمه البقال بعد فشله في الحصول على الابتدائية . وكانت حياة الفتى هائلة كالبركة . لولا ان صديقه عبد الواحد جذبه الى رؤية احدي المسرحيات بعد اقناع عم حسن بان التمثيل اشبه بدور العلم يتلقى فيها الجمهور الحكمة والفضائل . وشاهد حسن المسرحية . وعندئذ اصيب بلوثة فنية . ظلت تنمو في صدره وقلبه ، واستحوذت على تفكيره وعقله . فكان يتسلل بالليل لمشاهد الحفلات التمثيلية . وانطبع

هو الشخص الذي يصبغ وجهه بالاحمر والابيض . وبكل عينية . . ولبس البطولات الضيقة ، وبشيء في الترائد يتعرج ويرقص ! (٥)

وطرق حسن ابواب المسارح فقبلته فرقة من الفرق الهزلية ضمن أفرادها . ولكنه كان ينقد زملاءه الممثلين . ولا يعجبه تمثيل الروايات . وكانت كل فرقة تطرده لانه يتدخل في ادارة المسرح . ويصلح للموظفين . واصبح بالناس شريدا . لولا ان القده صديقه عبد الواحد واعاده الى عمه ، بعد ان همس في اذنه قائلا :

— اذا مات الشيخ ميروك وهو غاضب عليك فلن تراث منه مليعا واحدا . . لقد عول على التنازل عن كل ما يمتلكه الى زوجته . . اما اذا مات وهو راضي عنك فستكون انت وريثه الاكبر . .

ومات عمه وبدا الناس يفدون على المنزل ، وحاول حسن ان يستدر دموعه ليستقبل بها المدعوين فلم تطاوعه عيناه . فغافل الجمع وذهب الى حجرته ووقف امام مرآته حائقا ثم ثار على نفسه ، وجعل يقرص وجهه ويفركش شعره ويدعك عينيه بشدة ، ولمح غير بعيد عنه حلق الفازلين فاختطفه ، وجعل يدعك خديه وعينه . ولما انتهى وقف أمام نفسه ، ثم نهيا للخروج وهو على هيئة اوديب في الفصل الاخير بعد ان طعن عينيه وشوه وجهه . وفتح الباب ، وهو يصرخ بأعلى صوته :

— واه خيراتك عليك يا عمي . . يا من كنت اعز من والدي . .

واخذ يصرخ ويشد شعره ، ويحاول ان يقبل جثة عمه ولما حاول ، واخذل الحجرة وراى الجثة لم تطاوعه ساقاه على الوقوف ، فخر على الارض وحملوه الى الخارج . وحل محل عمه في الحانوت . واهمل حلاقة لحيته . واربدى عمامة كبيرة مهيبة ، وجبة فضفاضة زرقاء ، بشرق تحتها قفطان مخطط ذو لون اصفر جميل ، ومركوب احمر يلعب في وهج الشمس ، كالبجعة المتقدة . وفي يده مسبحة طويلة غليظة الحبات يسبح عليها في خشوع .

واستولى عليه صلاح عجيب ، فاكثرت من حفلات الاذكار ومن زيارته لاضرحة الاولياء والمساجد . ثم انتابته لوعة جعلته يقف في المسجد ويقول للناس : « انا الذي اختارني الله لهدايتكم . . انا الذي لا اتلق الا بالحق . فمن اتبعني فقد اتبع الله » .

فصره الناس وعندئذ قاطع الجوامع ، وانقطع عن زيارة الفقهاء وابطل تدريجيا حفلات الذكر . وانتخب طريقا اخر ، وباع حانوته ومنزله . وبدا يشيد مسرحا كبيرا . لانه راي حلما عجيبا . راي نفسه وهو يهدم حانوته ومنزله ويشيد صرحا عظيما ويخرج له قيس بن اللوح « مجنون ليلى » من بين الانقاص ويعاقله ويقول له : « تقدم الى الامام ولا تجزع » .

وفي ليلة افتتاح المسرح . ثار الجمهور على « ابو علي »

الانقباض والتفور على تصرفاته . واعتقد عمه انه مريض . وكان حسن يخفي كتابا صغيرا في جيبه ، يخرج به ليحفظ منه كلما سنحت الفرصة . فاجأ صديقه عبد الحميد بانه قد حفظ رواية « الممثل » التي شاهدها معه اول مرة . واثاح عبد الحميد الفرصة لابى علي . واشترك ضمن افراد « الكوميديا » في تمثيل رواية « الممثل » .

وتطورت نفسية حسن تطورا سريعا . فكبرت هواجسه ، وكثرت احلامه ، فكان يرى في نومه انه يمثل دور « دافيد جرك » بطل رواية « الممثل » امام مئات من المتفرجين ، يصفقون له ويهللون في حماس كبير . واصبح يقف في حانوت البدال متاففا ، لانه يبيع الجبن والزيتون للزبائن .

وكان يقف الساعات الطوال امام مسراته المكسورة ، ويشد جلد وجهه ويثنيه على بعضه ليعمل على كرمشته ، زاعما ان وفرة التجاعيد في وجه الممثل دليل على عمق رثته . وتملكته شهوة التمثيل ، فكان يحبس نفسه في مخزن الحانوت المظلم في الاوقات التي تقل فيها حركة البيع . وينطلق يمثل حتى ينهكه التعب ، ويخرج يستقبل الزبائن بوجه محتقن يتصبب عرقا .

وتعرف حسن الى كثير من الادباء والممثلين وكثروا يطلبون منه ان يؤدي بعض الادوار التي يجيها لئلا يسمروا به ، دون ان يشعر بذلك ، وذات يوم قال لصديقه :

— اسمع يا عبد الواحد . . الا ترى انه يجلب بك ان تلقيني من الان فصاعدا . . بقلب استاذ . . فعلا من قولك يا عزيزي . .

فاجابه عبد الواحد في حيرة واتدهاش .

— حسنا . . يا استاذ .

— اسمع يا عبد الواحد . . لقد اتويت القيام بعمل جدي في عالم التمثيل . . فهل انت على استعداد لمؤنتي؟

— ولكن عن أي عمل تتكلم ؟

— هذا سري يا عبد الواحد . . ساطلعك عليه في الغد . . الا اننا مضطري الى تركك ان مشاغل كبيرة هذا المساء . سارك غدا في قوة الفن .

وذهب الى عمه ليخبره بانه سيتهجه الى الفن وقال له :

— يا عمي . . انا ارتيست . . والله ارتيست .

— وما هو الارتيست يا حسن ؟

— وجد حسن عمه في حالة تسمح له ان يتفاهم معه فقال:

— الارتيست يا عمي . . هو الممثل الفنان . . هو الشخص المعبري .

فلم يكذبتم جملة حتى بصق الشيخ ميروك في وجهه محندا وقال :

— لعنة الله عليك وعلى ايامك . . انتجاس ان تقول امامي بانك شخصاتي . . .

— ما هذا الكلام يا عمي . . هذه اهانة كبيرة . .

— اذن ما هو الشخصاتي يا سي حسن ؟ . . اليس

وصاحوا هائعين « حسن أبو علي سرق المعزة ». اذ كانوا لا يريدون ان يشاهدوا التمثيل ، وانما جاءوا ليمسعوا اغاني « السبت بديرية » . ونشبت معركة عنيفة احترق فيها المسرح ، وخسر حسن كل ثروته .

واعتمد « ابو علي » في حجرة حقيرة . وزاره عبد الواحد وهو في ساعته الاخيرة . واستمع الى اخر امنيات « ابو علي » وهو يحضر .. قال له :

— لدي مشروع عظيم .. اريد ان اسره اليك ولكن حذار من اذاعته .. ان حسادي كثيرون .. وواقفون لي بالمصاد .

وقال له عبد الواحد :

— لن افشي سرلك يا استاذ ..

فارتسم حسن ابتسامة ضئيلة وقال :

— اذن راسك مني ... اجل هكذا .. اسمع اذن ..

اريد ان انشئ .. م .. م وسقط راسه على الوسادة ، فحركه عبد الواحد ، فاذا به جثة هامدة !

\*\*\*

كانت هذه هي قصة « ابو علي عامل اريتست » . وبعد عشرين عاما تقريبا تيمور وجودها ... فماذا حدث ؟ .. لم يكن التجويد والتفكيح في عصب القصة او في بنائها الفني ، بل كان في التوب الذي احاط بالهيكل الفني . وبالاسلوب . فاجحه وتسلسل الاحداث والوقائع لم يتغير فيها شيء جوهري . اما الاسلوب فقفز قفزاً كبيراً . فبعد ان كان بسيطاً اصبح قسبياً محلي بلالي الجمع اللغوي .

تلكمات « البقال » . « الكومبارس » . « المارة » . « ذقن » . « الفت » . « اللحم » . « أصبحت مثلاً » . « الببدال » . « البطانة » . « التلويح والتشكيل » . « السبالة » . « لحية » . « التريد واللحم » . وتغيرت بعض الاساليب مثل :

« ولما انتهى الاجتماع خرج حسن ورأسه يموح بمختلف الافكار » ص ١٢٥ الاطلال . فاعاد تيمور كتابتها بعد عشرين عاما هكذا .. « فخرج الفتى بعنفس الطريق ، لا يعرف له وجهة ، تمور في رأسه الافكار » . واخذ قلبه يدق انفعالا . « كتبها » . واشدد وجيب قلبه » . « فقام حسن غاضباً » . « أصبحت في الطلعة الجديدة » . فانتفش حسن وقد هاج غضبه » . « لم تطاوعه ساقاه على الوقوف » . فاعيدت هكذا « ساقاه تيمدان به فيخر على الارض » .

وفي : « ابو علي عامل اريتست » وصف تيمور « ابو علي » بعد وفاة عمه هكذا ص ١٤٤ « .. ولم يمس لحيته وشاربه بأذى . وكان يراقب نمو لحيته في شغل وانفعال . ولكن ساء منها ان ظهرت جرداء غير مكتملة ليس عليها مهابة اللحي الجليلة . وجلس يوماً مكتئباً وقد ضاقت صدره من عناد لحيته .

اما في الطلعة الجديدة فكان الوصف كما يلي « فلما وقف امام المرأة يريد ان يعمل في لحيته الموسى ، لبث

ملبياً يتوسم وجهه ثم ادبر عن المرأة بعفي لحيته وشاربه ، لا يتحيف منهما ولا يمسسهما بأذى . وظل يراقب لحيته وهي تبرز وفي نفسه شغف بان يراها قد استدارت على عارضيه ، فينتاة تزدهر .. وشد ما ساء ان تظهر ضعيفة التيمو متفاوتة المنابت ، بها جوانب جرداء » .

\*\*\*

لقد رأينا كيف كان اسلوب تيمور بسيطاً ، دون أي تعقيد لغوي . اما اسلوبه في : « ابو علي الفنان » فقد انسابت الالفاظ المهجورة في سطور انتاجه الفني بعد دخوله المجمع .

وعندما ظهرت الطلعة الجديدة من « ابو علي الفنان » ناز التقاد . بعضهم اثنى على تيمور هذا المجهود . وبعضهم ناز عليه لان انتاج الفنان الاول قد خرج من نطاق ملكيته وهو ينشره واذاعته قد اضحى ملكاً للقراء ، فهو لا يملك حتى تبديله ولا تغييره .

الذين اتوا على هذه المحاولة قالوا : (٦) « اتنا نحبي الاستاذ محمود تيمور لهذا الروح الذي املى عليه وهو في اللوحة من الشهرة ان يوجد فيه فعييد كتابة قصة اصدرها من جديد ليجود وينقح ويغير في سبيل الكمال .. اما هذا الذي اعاد استاذنا الكبير كتابته فهو : « ابو علي » الذي رفعه تيمور من « عامل » « اريتست » الى درجة فنان . وان كان التغيير طفيفاً والقصة مرتبة نفس الترتيب جملة جملة .

وكانت حقيقة الذين ناروا على هذه النظرية التيمورية الجديدة ، نظرية التجويد والتفكيح ، ان الفنان الخالق يظهر لنا انتاجه على مختلف مراحل حياته ، ولا شك ان هذا الانتاج يتطور بتطور تفكيره وشعوره في تلك المراحل المختلفة . وكل انتاج له انما يعبر عن طبيعته في تلك المرحلة ، ويعكس لنا صورة من نفسه واحاسيسه . وكل مرحلة من مراحل الفنان لها قدرتها على انتاج مخصوص ، وميلها الى اتجاه معين حسب الانفعالات التي تتعرض لها نفس الفنان في تلك المرحلة وحسب تكوينها الداخلي وطريقته في التفكير والاحساس . واستقبال الاحداث الخارجية المنعكسة عليها . ثم قابليتها لارسالها وقدرتها عليه .

والسألة ليست نضوجاً وتحسيناً ، بل هي تغيير في التفكير ، وتبدل في الاحساس . فالفنان قد يكون في شيا به اكثر قدرة على انتاج كل ما يمس القلب ، فهو مغرط في الحساسية ، مرهف في الشاعر ، سريع الالتقاط والانفعال ، سريع التاجح والاشتغال . وهو في كحولته اكثر قدرة على انتاج كل ما يمس العقل فهو مغرط في الثروي والانزان .

وكلا الانتاجين له وزنه وقيمته ، وليس من المعقول ان نطلب من الفنان .. وهو في دور الكهولة ، وقد تبدلت مشاعره ، وتغيرت طريقة تفكيره ، ان يمسك بما انتجه

والصور» في مجموعة قلب غانية ص ٤٢ . وقصة « حلم وانتضى » الى « فاته القطار » في مجموعة « زامر الحى » ص ٧٤ . وجددت كذلك قصة « حسن اغا » في قلب غانية ص ١٢٢ .

اما مجموعة « الشيخ عفا الله » التي نشرها تيمور عام ١٩٣٦ ، فقد جدد قصته « الشيخ عفا الله » الى « زامر الحى » عام ١٩٥٣ ص ٥ . وجدد تيمور اول قصة له وهي « الشيخ جمعة » الى « حارس الجرن » . « وعم مثولي » الى « المهدي المنتظر » في مجموعة « دنيا جديدة » ص ٢٢٧ ، ٢٥١ .

\*\*\*

هكذا خلق محمود تيمور هذه النظرية الجديدة، نظرية تجويد وتنقيح الاعمال الادبية الاولى للفتان . وهناك كلمة اخيرة .. وهي .. ان الكلمة في اي عمل فني . انما تعبر عن الزمن . وتحمل في طياتها كل ثقافات واحساسات ومشاعر العصر الذي نعتت منه ، فعن طريق الكلمة نستطيع ان نحدد ملامح العصر الذي وجدت فيه ، ونستطيع ان نعرف الثقافة والذوق وشخصية اهل هذا العصر . فاذا تغيرت الكلمة وتبدل الاسلوب انمحت بذلك بعض اثار العصر الذي كتبت فيه الكلمة . ولذلك فاني احب قراءة « ابو علي عامل اريتست » و « الشيخ جمعة » و « الاطلال » وغيرها بأسلوبها القديم ... لانها تنقلني الى عصر مضى عن طريق الكلمة ، ولانها كانت صادرة من القلب في حرية وصدق .

اما هذه النظرية التي ابتدعها تيمور ، فهي درس تقدي لكتابتنا الذين يتوهمون ان اعمالهم بدون تنقيح تعتبر من روائع الفن العالمي . فتيمور الكاتب الكبير يعود الى قصصه القديمة ، ينقحها ويجودها ، لتظهر في ثوب يرضى عنه بعد سنين طويلة قضاه في ممارسة هذا الفن القصصي .

فتحي الايباري

الاسكندرية

## دعاية

طلعت في فستانك الشمشي  
نالهة كمثل شمس العشي  
يعجبك الليل ؟ فتبهي بما  
لك من الحسن ولا نخشي  
اننا معجب لك مستعجب  
ذلك من وجدانه ، منتشي

علال الفاسي

الرباط

في شبابه ، ليعيد تجويده وتنقيحه بما يلائم تفكيره الحالي في تلك المرحلة ، ويبدل ويجور ما لا يعجبه وهو في سنه هذا مما كان يعجبه وهو في سنه تلك .

واذا كان كل كاتب او فنان يسكّ بنتاجه كلما تقدم به السن ليبدله ويجوره ، فلن نجد لتنتاج الفنانين في خاتمة حياتهم الا ما افروه في شبوختهم . وما انعكس من نفوسهم ، وهم في اخر مراحلهم ، والحياة ليست كلها شيوخوخة . وليست كلها حكمة وعقل من انتاج اخر العمر .

\*\*\*

وعندئذ اصبحت هذه النظرية قضية ادبية . فهل يحق للاديب الفنان ان يعيد كتابة قصة كان قد نشرها منذ زمن بعيد ، ليجودها وينقيحها ؟ هل من حقه ان يقول للقراء .. ارجوكم .. انزعوا الصورة الاولى التي انطبعت في اذهانتكم عندما قراتم قصتي لأول مرة .. لاني اعيد كتابتها الان .. هل يمكن وضع الصورة الجديدة المنقحة لقصته ، في اذهان الذين قراوا القصة واحتفظوا بصورتها الاولى في مخيلاتهم طوال سبعة عشر عاما ؟

ويجب محمود تيمور عن هذه الاسئلة قائلا : ان الاديب الفنان له الحق في تصليح قصصه وامادتها مرة اخرى اذا لزم الامر . فكثير من قصصي القديم شملة تغير ملحوظ في المعالجة والتعبير اللغوي . ذلك لان الفنان له الحق في اخراج مؤلفاته القديمة بظهر يرضى عنه ، ويكون مسائرا لتطوره الحديث . اما الذي يريد ان يكتب عن حياة المؤلف الادبية ، فعليه ان يقرأ القديم والجديد ، ويقارن ليستبين على ضوءه مدى تطوره في الكاتب (٧) . ولذلك عاد تيمور الى قصصه التي نشرها في بواكير حياته الادبية ، في مجموعات « الحاج شلي » « ابو علي عامل اريتست » . « الاطلال » . « الشيخ عفا الله » . وانتقى منها بعض القصص ، فنقحها وجودها .

ففي مجموعة « الحاج شلي » التي نشرها عام ١٩١٤ ، قام تيمور وجدد معظم قصص هذه المجموعة ونشرها في مجموعة « قلب غانية » التي نشرت عام ١٩٥٥ (٨) « الحاج شلي » تجدد في صفحة ١٥٦ . وقصة « عفريت ام خليل » تغير عنوانها واصبح « الشجاع » ص ١٦٣ . وقصة « الرجل المريض » اصبحت « رجل مريض » ص ٧٣ . اما قصة « الشيخ نعيم الامام او الزواج » فقد تغير عنوانها الى « شيخ الزاوية » ونشرت في مجموعة « شباب وغانيات » ص ١٤٧ . وتجددت كذلك قصة « حفلة » وقصة « سليم افندي الطالب الاديب » الى « وهران » في مجموعة « ناثرون » ١٦٧ . وفي مجموعة « ابو علي عامل اريتست » تجددت قصص « العودة » الى « ام زيان » في مجموعة دنيا جديدة ص ٢١١ . وقصة « صابحة » الى « السارق » في مجموعة زامر الحى .

وفي مجموعة الاطلال تجددت قصص « ابو عرب » الى « دهب » في مجموعة « دنيا جديدة » ص ٢٠٣ . و « الطفل



١٩٥٦ . وهذا الديوان هو مجموعته الشعرية الرابعة وقد كتب الشاعر لهذه القصيدة مقدمة باللغة الانكليزية ، وجهها الى من الهمة الشعر والغناء ويدون هذه المقدمة، تكون القصيدة غير مكتملة الجوانب . لانها في الحقيقة بسطت صفحات مطوية من شباب الشاعر وجهه ، ولهذه القصيدة قصة عاصفة لا يدركها الامن بقرا مقدمتها . وبطلانها فتاة رائعة الجمال من بنات الهند ، كانت تعيش في احلام الشاعر قبل ان يراها . وقد جذبت بصوتها الساحر - على جناح الاثر - الى الهند مرة اخرى بعد ان كان الزمن قد فرق بينه وبين هذه الارض التي ولد فيها .

وهذه القصيدة تنقسم الى عدة مقطوعات نظم كل منها في مناسبة خاصة . وقد نظم الشاعر مقطوعته الاولى قبل ان يرى بطله احلامه ، وان كان صوتها يسامره على جناح الاثر . ويقول في هذه المقطوعة :

يا ابنة الحسن قد عشقتك صونا ينهائي على جناسح الاثر  
انا اصغي اليك في كلة الليل كاتسي في عالم مسحور  
لم اكن قبل ذلك الصوت اندى ان في الارض كل هذا السرور  
يا طيرس الجنان عرج علي الخلد فما ذاك غير صوت البشير  
هو كالروح في ضلوعي منه خفقة بلك ارق شعوري  
هو كالنجم ما نصورت الا انه في السماء بات سميري  
ثم تمضي الايام ، ويرجع الشاعر الفتون الى الهند ، وهناك في بلاد الذكريات يجتمع بفتاة الاحلام ، ويدعشه ان يرى ذات الصوت الجميل ، جميلة في صورتها كذلك ، بل هي فتنة الراءى ، وتأتي ريشة الشاعر الفنان ، لتصور لوحة فنية هي المتشاعر حين تنلى ، وتطرب القلوب عند الانشاد . انها ريشة العريض ، الشاعر الذي خلق ليفتي ، كما قال يوما الأستاذ عيسى التاويزي . فلنستمع الى الشاعر وهو يقول :

يا ابنة الحسن عشت احوال لحنا فاذا انت فتنة للراني  
نهلت من جمالك العين ما كانت به الاذن - فيها - في ارناء  
كنت اجري مع الخيال الى ان لحت لي فانتبهت من خيالي  
روعة الحسن هي نامله الصا دق اصغاف روعة الاصغاف  
اومض الحب في سماء وجودي فاذا الكون ضاحك الاجزاء  
وردة انت - يا لطيفك - رفت حمرة في خميلة الشعراء  
اعترفتي اذا لمست قلبي بين تلك الصافير السوداء  
لقد رأى الشاعر فتاته التي كانت تعيش في احلامه منذ امد بعيد وكانت روعة الحسن أضغاف روعة الاصغاف . ولكن رؤيته لدمية الهند كانت رؤية عابرة ، وهو يريد ان يلقاها . انه يريد ان تحس به كائنسان وكشاعر فنان . بل هو يريد ان يتعرف اليها فعادوا يقول في سبيل ذلك :

يا ابنة الحسن لا تقولي غريب غريتي في الحب عينا مهماني  
لم تكن غير نظرة تركنتي ظامئا - بعدها - انظر اني  
سالتني : آئت تسمر هلا سالت عني التجويد - روائي  
انا من في الجمال غرد حتى ردد النيل لعنه للفرات  
ثم ينال الشاعر الحب ما يتمناه ويحيى اليوم الذي كان يحلم به وترتبه بفارغ الصبر ، فيقام حفل للذكريات ويحيى الشاعر فتاته بأبيات صادقة يقول فيها :



فاضل خلف

## قصيدة من البحرين

بقلم فاضل خلف

\*\*\*

من نعم الله على ابناء الخليج العربي ، ان يكون من بينهم شاعر اديب يهب الادب والفن اروع الدراسات واجمل الافايد ، ويرفع رؤوس ادباء الخليج اذا ذكر اسمه في المحافل الادبية في ارجاء الوطن العربي ذلكم هو استاذنا الاديب ابراهيم العريض ، امد الله في عمره ، ووفقه الى المزيد من البحث والتأليف . وابراهيم العريض هدية سنية من البحرين العربية الراضية في احضان الخليج الهاديء ، الى العالم العربي ، وهو ملء القلوب والاسماع في رياض الادب والشعر ، وله مؤلفات كثيرة، منها «الاساليب الشعرية ، والشعر والفنون الجميلة ، والعرائس ، وشموع ، وارض الشهداء ، وقبتان ، والذكرى ، وجولة في الشعر العربي المعاصر . »

وقد عرفت الاستاذ العريض اول ما عرفته ، في مجلة الرسالة ، للاستاذ احمد حسن الزيات وكان ذلك منذ عشرين سنة ، وكنت اطرب لقراءة هذا الاسم بين الاسماء الالامعة على صفحات الرسالة .

ان الحديث عن الاستاذ ابراهيم العريض يطول مداه ، ولاستطيع هذه المجلة ان تفي بحقه ، وحسبي ان اورد هنا ، جزءا صغيرا من احلى قصائده ، وهي ( بيني وبينها ) وهي مبنية في ديوان « شموع » الذي صدر في سنة



يا ابنة الحسن انت وحدك سر  
لا وشحوا الاقفا فاستطار بروفا  
غمض بين كسل هذه الحسن  
ومضها لا يضيء غير نوان  
غير ان الذي اضاء دواما  
هو شيء في تفرك الفنان  
ويتم التعارف ، ويلتقي الشاعر المحب بفتاة الاحلام  
كثيرا ، فتلعب في عينيها اثار الحب ، وعلى قسماات وجهه  
ملامح العاشق الموله . ولكن لا تسأله بالتصريح عن هذا  
الحب العاصف ، بل توجه اليه سهاما من عينيها الجميلتين ،  
وكانها تسأله عن سر هواه فيقول :

يا ابنة الحسن كم تسألني عيناك  
كيف افضي بالسر وهي قريب  
من هذه التي اهواها  
مك تصفي الي حديثي انتباهها  
هل نغم السماء في الليل الا  
قمرا واحدا ينير دجاءها  
افاضي اليك باسم التي اسمع في انة  
افاضي اليك باسم التي اسمع في انة  
كيف افضي اليك .. انت التي  
فأفربي للسماع ، اغمض في الذك  
انها طيبة جملة لها فليبي  
طالعي البدر في تجليه حسنا  
هل عرفت التي تمسكتها بعد  
ما ارق ابتسامها لسي اذضمت  
ثم يستمر الشاعر بنفس القوة والروعة ، حتى نهاية  
القصيدة . وقد اهداها الى ملهمته في الرسالة الانكليزية  
التي وجهها اليها وهي التي اشرنا اليها في مقدمة هذا  
المقال ومنها هذه الكلمات :

( واني كشاعر لا كمسكين كما قلت ذات مرة . له قلب  
تحس كل خفقة منه كما تحس روعة الموسيقى في وطني .  
اقول انني كشاعر ليس لي الا طريقة واحدة للتعبير عن

عواطفني تجاهك وهي الشعر . انه الشعر ، واسفاه ، الذي  
لا تفهمينه ، وكيف تستطيعين ذلك ؟ ولكن العالم العربي  
بأجمعه يضفي اليه الان مفتونا ببهجته ، واني لا توصل  
اليك ان تصدقي هذا القول ) .

ثم يسترسل الاستاذ ابراهيم العريض ، في رسالته  
اليها فيقول :

( ارجوك لا تقولي انني اخرجتك ، فليس هناك شيء أبعد  
من هذا على تفكيري لقد كنت انت مصدر الهامي يا اختي  
العزيزة ، وهذا احلى اسم ادعوك به ، ولهذا ارجو ان  
اهدبك صفحات المهنتيها - انها هديتك انت ترد اليك  
مرة أخرى . وانها لذات حرمة لا يرفضها سوى من يدنس  
المقدسات . فقل تتنازلين لقبولها . انك تستطعين  
الاحتفاظ بها كذكرى تذكرك بأبعد ايام . اخ شاعر ، وقد  
غمرت هذه الصفحات بموسيقاها ثلوبا حلوة كثيرة فقل  
تستطيعين ان تكون لك كذلك ؟ انني لا انتظر ان تردني على  
هذه الكلمة ولا انصحك بذلك ولكن ارجو الا يكون لك  
هواجس عنها .

انه قلب من ذهب اتقدم به منك خالصا بكل ما فيه من  
كؤوس مطروحة هي الان تحت قدميك ) .

لعمري لا مندوحة لقلب شاعر خفاق من النبض  
بها نثرا كانت الوسيلة ام شعرا واستاذنا ابراهيم العريض  
شاعر حاسن رقيق في شعره ونثره .

## فاضل خلف

الملحق الصحفي بسفارة الكويت

## لو غزلت

يا ضحكة تلهو بزنجاري  
رقص الشعاع ببهر انكاري  
ذنيهما بعثرت اشعاري  
بنسدى العبير ودفع نوار

غفو للحنون بصدر قيثار  
ان لم تعانق فجزك النار  
شوقا ليزهر حلمي العاري  
تصحو بها شهبى واقماري

عيناك آنامي واوزاري

سلاوى شحادة

يا حبه يا سر اسراري  
يا حبه يا لهفة رقصت  
من لي بعينه اللتين على  
حتى متى شوقى يعلني

لا .. لا تلمني ان غفى املي  
عمري انا ما شمس مظلمه  
آه سالتك ان تمزقني  
في ضمة كالليل عارمة

تحلو خطايا العمر لو غزلت

دمشق

# حكاية قديمة

\*\*\*

اكرهك ... اكرهك ... اكرهك

احس بنفسي تنفقت لتنفض عليك وتخدع جذوة الحياة  
النايضة في صدرك ... انا اكرهك ... لا تنظري الي  
بتهمك ، ولا تهزي راسك ساخرة ، فاني اقطر مقننا  
وحقدا ... انت لا تصدقين حرفا واحدا مما انطق به ..  
حسنا انظري الى يدي الراعشتين غضبا ، وقرسي  
بشرايتي النافرة المسومة ... اشعر بها فوارب الجنون  
والتمرد وكم اخشى ان تمتد الى عنقك وتزهق روحك  
... لا ... لا ... لا تضعي يديك حول جيدك الاملس ،  
فانا لم افقد رشدي بعد ، ولا توجد امرأة في الدنيا  
تستحق حياة رجل ... لا توجد ... ولكني افزع في اذنك  
ما اشعر به ... تقولين انك لست خالفة ... حسنا ..  
حسنا ... ان فتاة مثلك اوغلت في ظلمة نفسها بحيث  
اضحت حائرة لا تدري الى اين تسير قد تخذرت اعصابها ،  
ومات قلبها ، وكانت هذه الظلمة قبراً لثوب فيه ... اري  
بريقا باردا يومض في عينيك اشبهما بكون يومض  
القولاذ ... هذه العيون الزجاجية اللامعة ، التي اكرهها  
لان فيها الموت .. اراك تبسمين ساخرة بجميعة تعال  
كما تفعلين دائما ... هل تظنين اني اخشاك ... هذا  
ما تعتقدينه ؟ لا .. انت مخطئة يا صديقتي ، انني اخشى  
نفسي فيك لانني لا اعرف متى انور ولا متى اهدأ ...  
تسألين لماذا اكرهك ... يا للسخرة ... هل نسيت  
انك سر الجرح المدفون في قلبي ...

بالامس القريب ، رسمت يديك اسطورة غامضة لفت  
خيالي بالضباب السحري ، فقبيت في ذاتي فكرة اقرب  
منك تناهت الي فيها همسة ماتت على شفتي : اكرهك ..  
احبك ... هكذا قلت لنفسي .. اكرهك .. احبك ...  
ورضيت لنفسي ان اضل دربي ، اسير معك الى حيث  
اضيع ... كرهتك نفسي حتى العلقم .. واحببتك حتى  
الموت ... لماذا تبسمين ؟ هل كنت تدركين هسة  
الحقيقة الكامنة وراء ضلوعي ؟ تقولين نعم ؟ اذن ، لهذا  
اردت ان تبغيني بي ... يا لك من لعينة .. كرهتك  
جدا ... لم تكن يوما الا ظلا لشبح رهيب يتحلى في  
ذاتي ... وحشا مخيفا يدلع لسانه الاحمر المتلوي وبطل  
من مداخل الظلمة على الوجود ... كنت لي خطيئة ..

اراك تفقهتين بصوت يضغ في مسامعي كقبول الموت  
ويخيل الي ان نارا متاجبة تضطرم في عينيك يرتص

خولها الجن والغاريت رقصا الجحيم .. اي عالم غريب  
يعيش في عينيك ... احب هذا العالم وارتمد منه ...  
لا تقولي هذا شائك ... انه شائك انت ... قصصك التي  
تسري في عروقي ... احس بالنار تصلي اعصابي ...  
اذهبي عني انني احقد عليك وارغب فيك .. اتهافت  
على الجذوة حتى احترق واصبح رمادا ، وكلما اكلمت  
مني شيئا كل ما ازدادت بك رغبة وجنونا ...

ماذا تريدن مني بعد .. ؟

اوهام تجوس خلل نفسي ، تشدني الى اشواك مطمورة  
وراء غلالة الحلكة ... زرعها يداك ... خطيئة تولد  
خطيئة ... اقتات من ثمار الخطيئة وهي تقتات بي ...  
تغذي رغبتها المحمومة بالدم ... انت تريدن ذلك ...

لو لم تكوني انت لاردتك ان تكوني انت ...

لا تعجبي ، انني احطم القيد الذي يربطني بما اريد ...  
بعقلي الناقم .. ولكن لا .. ابعدي عني ... اكرهك ...  
خلفتي رمادا باردا ... حكايتك القديمة اعرفها ... انت  
علمتني هذه الحكاية ... لا تنكري .. انا واحد من الف  
واحد من الف مجنون غبي ... كلهم ابتلعتم ظلمة  
الخطيئة ... اعرفهم واحدا واحدا ، ولكنهم ماتوا في  
عينيك ولم يبق منهم سوى رؤى كئيبة تطل عليك كالاشباح  
المبهمة ... اروتيت منهم ... الف مجنون غبي .. لم  
ابق منهم قطرة دم لم ترتشف ... يموتون فوق ارض  
جليدية فارغة دون ان تختلج في صدرك خفقة حس ،  
فراوا قلبا مقبنا في شبه وحش بغيض .  
اكرهك .. اكرهك ..

انني اسمع انك الضحية التي لم تزل تتعفر في وادي  
ظل الموت .. هل تسمعينها مثلي ... يخيل الي انك  
صببت في اذنك قطعتي ذهب كي لا تسمعين ... تقولين  
انني واهم ... لا .. انت خادعة ... حكايتك اعرفها ... وانت  
قالوا لي عنها ولست اريد ان اكون واحدا منهم ... لا  
اريد ان اكون طعاما للهاوية ...

انطقا في عيني ضوء ...

بقية لهاك توارى خلف الابد ... لم اعد اراك ولا  
اريد .. يكفن الليل حلما كان ذات يوم بهيج ... غيبي  
عن عيني يا قصة الخطيئة .. انا لست حكاية من حكاياتك  
القديمة ، اريد ان اكون قصة جديدة ... وانت .. وانت  
حكاية قديمة ...

احبك ... اكرهك ...

اكرهك ... احبك ...

لا .. لا تصدقي ... انني اكرهك ...

صموئيل عبد الشهيد

# الأخرس شاعر عصر الخطاط

بقلم مير بصري

\*\*\*

ولد في الموصل وعاش في بغداد وتوفي في البصرة ، وكان هزة الوصل بين القرنين التاسع عشر والعشرين . فلقد اتصل بدادود باشا آخر ولادة المماليك الذي عزل ونفي في سنة ١٨٢١ ومدهج السيد عبد الرحمن النقيب الذي ولي رئاسة الحكومة الوفائية في سنة ١٩٢٠ وتوفي سنة ١٩٢٧ .

لذلك السيد عبد الغفار عبد الواحد وهب المعروف بالأخرس لحبسة كانت في لسانه ، ولعله كان ابنه شعراء بغداد ذكرا وأبدهم حينا في عصر الانحطاط . وقد ورد ذكر غزله لسانه في شعره ، فقال من قصيدة يمدح أبا الهادي الصيادي الرفاعي حين زار بغداد سنة ١٨٦٧ ، وقد اشتهر بعد ذلك بصلته الوثيقة بالسلطان عبد الحميد الثاني :

فهو عن مدح سواكم أخرس وبكم الفصح حزب الشعرا  
وقال يمدح المثنى أبا الشتاء السيد محمود شهاب الدين الألويسي :  
وقد أخرسيتني من علاك فصاحة المست تراثي أخرس النطق أباكما ؟  
وقال :

هذا لسانني يعوفه تغزل وذاك شديدي من اعظم النوب  
فلو تسببت في ممالجتي ثلثت أجرا بذاك السبب

ولد الأخرس في الموصل في نحو سنة ١٨٠٥ ، وقدم بغداد شابا ولم يبلغ أن ولج محافلها الأدبية واتصل بالوالي داود باشا الذي كان يعطف على العلماء والأدباء . ودنوان الأخرس الذي جيمه أحمد عزت باشا الفاروقي وطبعه في الاستانة سنة ١٨٨٧ قد قدمه على حسين كاشغري قاله في عهد هذا الوالي ، أولاهما بيتان قالهما « حينما حبسه المرحوم داود باشا من جهة ما زوره عن عبد الرحمن باشا والي الموصل وكان ذلك سببا لاتصاله به » :

افسول للشامت لما بدا يكثر بالتعنيف والشين :  
أليس يكفيني فخارا وقد أصبحت في قيد وذرين ؟

ولا نعلم شيئا عما زوره الأخرس عن والي الموصل فكان سببا لسلخته في بغداد واتصاله بالوالي . أما المجموعة الثانية فقصتها انه كان واقفا بين يدي داود باشا فأنطاه عريضة وأمره بأن يتلوها ويخلصها ، فارتجل البيتين الآتين :

فدينتك لا ترجو لتلقي تكلمك كذا) فان برائي عن لسانني يترجم  
غرقت بهجر من نواك سيدني فكيف طريق عالم يتكلم ؟

ويروي جامع الديوان في ترجمته للشاعر ان داود باشا ارسله في صباه الى بعض بلاد الهند ليصلحوا لسانه فقال له الطبيب : انا اعالج لسانك بدوا فاما ان ينطق واما ان يموت ، فقال : لا ابيع كلي ببعضي ! وفعل راجعا الى بغداد . ولا ندرى مبلغ صحة هذه الرواية ، فظاهرها يدل على الصناعة والتنسيق . ولم يكن ماؤلوا ارسال المرضى للعلاج في خارج البلاد ، وكانت صلة الوالي داود باشا في آخر عهده غير طيبة بالمقيم البريطاني في بغداد وبمحاكمة الهند . ودنوان الأخرس على كل حال من اية قصيدة في مدح داود باشا في اiban ولأيته ، لكن الشاعر مدحه بقصيدة طويلة بعد عزله انقلها اليه الى الاستانة ، ومطلعها :  
الغلسا للغلسا للملكية اربع سقتها العيا منا جشون وادمع  
ويقول منها :

فهل انت مثلي اضرب بك الهوى  
لن نشرط طبي الفراق الذي لها  
ومنها :

اراني مقبلا بانصراف على خفا  
ورنيب بورد الماء ، ولفاء اجن ،  
لعل - وما يجدي لعل - ووربا  
يعود زمان مر حلو مدهاشه  
فقد كنت لا اعطي الحوادث مفودي  
نابي صفاء زادها الدهر فسوء  
فصلت حرب الثنائيات عام تزل  
وكننت اذا طاشت (١) سهام فيها  
ثم يدنو جود الوزير وعصمه وباسه ويقول :

أيا حسن ، في أوبة بعد عيبه  
لن خلت منك البلاد التي حات  
علي كل ارض من اباديك ديمه  
وهو لا يمنا يدنو داود باشا في شعره بعد اغوام طويلة ، فنادا مدح

السيد عي التقيف قال :  
ليورد من زل يورلاني اقننى  
واذا ذرى اسلايه بخرجه الاياب قال :

وليس لسي حرفة سوى ادب  
من بعد داود لا خربت منى

بعد مقتل دولة الوزير داود باشا لكن دولة الاياب لم نفس ، فقد وجد الشاعر الأخرس من بعده حماة ورعاة كالسيد محمود نقيب الانصار والمثنى ابي الشتاء محمود شهاب الدين الألويسي ومحمد امين الوائسل والشاعر عبد الباقى العمري والسيد علي التقيف ولولديه سلمان وعبد المرحمن وعبد الفتى الجليل وابنه محمد وغيرهم من اشراف بغداد وتعلموا الذين جروهم ومطعمهم وجودهم وانخدعوا نديما لدواوينهم . ومن افراية ان دولة الشاعر قد قطعت باواصل مسقط راسه او كانت قد دبت ، فمدحهم لا يجرى سوى قصيدة واحدة يمدح بها رئيس علماء الموصل عبد الله الباقوي . لكنه وجد بدلا طيبا في البصرة التي زارها في مرة ومدح اشرافها وشبابها واستمتع برفقهم وودهم .

كان الأخرس لطيفا خريفا يفتي مع رفيقه عبد الله الخياط (المثوني) نحو سنة ١٨٦٠ على مجالس بغداد ودواوينها جوا رائعا من النوادر والكنايات . وقد اعتبر الشعر تجارة يروج سوقها حينما يكسد احيانا

بغالب المقاطب السيد علي تقيف اشراف بغداد :

تاجرت في شعري اليك ، وانما  
وقال يمدح ولده السيد عبد الرحمن الكيلاني :

ربحت فيكم تجارة شعري ، لا دماها في غيركم بالكساد !  
وقال في مدح عبد الفتى جميل :

أناجر في شعري ، وكل تجارة  
وقال يترى عبد الواحد جلبي من اغبان البصرة :

وقد كان ادري الشعر فيبقى سوفه  
لديك وبشاع الشتاء وبشترى

ردد هذا المعنى كثيرا في شعره ، لكنه كان مع ذلك عزيز النفس ابيه ، فاذا هنا الشاعر عبد الباقى العمري بنفسه الكثير قال :

سواي يروم المال مكررا به  
ورنيب في غير الذي أنا راغب  
وانك ادري الشعر فيبقى سوفه  
واعلمهم فيما له انا طائب

واذا سمع نفسه الى المعالي اعتذر فقال :  
اسفا للشعر ، لا حظ له  
وقال :

لو تنهت لها مجتهدا  
او راي المفسود فينا رايه  
ما تكلفت نهوضا وفيما

وهل لك قلب لا أيا لك موجع  
فقد طويت مني على الوجد اضجع

ولا منهل للظالمين وموتس  
يبل به هذا الغليل وينفع :  
تمام سم اظيقت تنفسس  
وتسل احبائي كما كان يجمع  
وانسي لريب الدهر لا اتوجع  
من الصم لا تبلي ولا تصنع  
تعود زمامي حيث شئت قانع  
وصني الردي من صنع (داود) ادع

فليندر في الدنيا مقبب ومطلع  
فلم يقل من ذكرى جميلك موعس  
وروى اذا ما اجذب الناس ممرع  
في شعره بعد اغوام طويلة ، فنادا مدح

وذكرني ايام داود ذي الاسدي  
فقد مضت دولة الاياب لم نفس ، فقد وجد الشاعر الأخرس من بعده حماة ورعاة كالسيد محمود نقيب الانصار والمثنى ابي الشتاء محمود شهاب الدين الألويسي ومحمد امين الوائسل

والشاعر عبد الباقى العمري والسيد علي التقيف ولولديه سلمان وعبد المرحمن وعبد الفتى الجليل وابنه محمد وغيرهم من اشراف بغداد وتعلموا الذين جروهم ومطعمهم وجودهم وانخدعوا نديما لدواوينهم . ومن افراية ان دولة الشاعر قد قطعت باواصل مسقط راسه او كانت قد دبت ، فمدحهم لا يجرى سوى قصيدة واحدة يمدح بها رئيس علماء الموصل عبد الله الباقوي . لكنه وجد بدلا طيبا في البصرة التي زارها في مرة ومدح اشرافها وشبابها واستمتع برفقهم وودهم .

كان الأخرس لطيفا خريفا يفتي مع رفيقه عبد الله الخياط (المثوني) نحو سنة ١٨٦٠ على مجالس بغداد ودواوينها جوا رائعا من النوادر والكنايات . وقد اعتبر الشعر تجارة يروج سوقها حينما يكسد احيانا

بغالب المقاطب السيد علي تقيف اشراف بغداد :

تاجرت في شعري اليك ، وانما  
وقال يمدح ولده السيد عبد الرحمن الكيلاني :

ربحت فيكم تجارة شعري ، لا دماها في غيركم بالكساد !  
وقال في مدح عبد الفتى جميل :

أناجر في شعري ، وكل تجارة  
وقال يترى عبد الواحد جلبي من اغبان البصرة :

وقد كان ادري الشعر فيبقى سوفه  
لديك وبشاع الشتاء وبشترى

ردد هذا المعنى كثيرا في شعره ، لكنه كان مع ذلك عزيز النفس ابيه ، فاذا هنا الشاعر عبد الباقى العمري بنفسه الكثير قال :

سواي يروم المال مكررا به  
ورنيب في غير الذي أنا راغب  
وانك ادري الشعر فيبقى سوفه  
واعلمهم فيما له انا طائب

واذا سمع نفسه الى المعالي اعتذر فقال :  
اسفا للشعر ، لا حظ له  
وقال :

لو تنهت لها مجتهدا  
او راي المفسود فينا رايه  
ما تكلفت نهوضا وفيما

كيف بالحظ اذا ما الحظ تاما ؟  
ما تكلفت نهوضا وفيما

لعل الكلمة « راشت » فهي ادل على المعنى .

أفوه لا يفتأ يندب جور الزمان وظلمه فيقول :

وان فساى دمعى لا أزال أرىه  
وجور زمان أو أرى فيه منصفاً  
أمتلى يطوف الأرض شرفاً ومغرباً  
وتقدنى الأسفار في كل وجهة  
وتعزمنى الأيام ما استحلته  
وأرجع اختار الإقامة خاملاً  
يطاولني من لست أرفدها موطناً  
وفاخرني من يحب الجهل فخره  
فتبا لدهر تستذل فرومه  
أفاموا مقامي من جهلت بزعمهم  
ولو طلبوا مثلي لعز وجوده  
إلى م أمتي نفس حر أبيه  
ويثور ، وهو السكائر العادى ، فيصرخ قائلاً :

تركت لكم ، أعيان بغداد ، منزلاً  
فقيم مقامي شذكم ظامي، الغشا  
وإني عزيز النفس لو تعرفوني  
وبقول :

وساء زمان بعد أن سرها بهم  
ويقول أيضاً :

نفس عن وجد توفد جمره  
وبات بعلي الهام ليس ببارح  
نعنى ، وما يغني التمني ، مطالباً  
ودون أمانيه عوائل جمة  
تعمل أعمال التائب والتقى  
وأشفي بنسي هذا الزمان أريه  
ويقول :

إذا ألقى القليم شرط حياته  
ولكنه بالرغم من كل ذلك رضى لجود الدهر واستسلم لسرور الزمان .  
ولقد قيل « أن سيد نفسه يرث الآلام » ، فألفافاً شاعراً إلى الدهر  
والخمول والنكد ممدوحيه أسباده يستردف ردهم ويعيش في دراهم  
ولا يأنف أن يقول في بعضهم :

أراني - والخطوب إذا ألت -  
رجعت إلى جميل أبي جميل  
كان الله وكله برؤفي  
وحولني على نعم الوكيل  
وبقول أيضاً :

كلاني الهومات عبد الفنى  
فإن نلت مالا فمن جاهه  
وذلك من بعض أفضاله  
وإن نلت جاهاً فمن ماله  
إن شعر عبد الغفار الأخرس مثال لشعر عصر الانحطاط الأدبي ، فهو  
شعر جامد جاف يقلب عليه روح الحكايات والتقليد ويكاد يخلو من  
الإشراق والانطلاق والابتكار . ويمكن القول أن عبقريته قد أصبحت  
تاريخية أكثر منها أدبية . أما مواضعه فتقتصر على المديح والتهنئة  
والترثاء والغزل والبيكاء على الطلول ، وقد تتناول شيئاً من الوصف  
والهجاء شابتها المبالغة المستهجنة وشأتها الأسراف الممجج والتكرار  
الممل . وهذا أحرصنا بهتني السيد سلمان بنباقة الإشراف فلا يملك إلا  
أن يردد قول أبي التماهية :

أتسك التماهية تسمى اليك  
إذا لم تكن أنت أهلاً لها  
وهو يكثر في نسيبه من وصف المحجور بالجور والفرال ، والتميم  
بالسد الغرام ، ويتساءل كيف يتسنى للزنان أن يتصيد الأسد محاكياً  
في ذلك ابن الفارسي قال :  
هل سمعتم أو رأيتم أسداً  
صاده لحشد مهة أو ظي ؟  
فإذا عرفت له مناسبة للإبداع - وقلما تعرض له - لم يستطع

التحليق في شعره كما في وصلة للباخرة حين استقلها عائداً من البصرة  
فلم يقل فيها إلا آياتاً متهافنة :

قد ركبنا بمركب الدخان  
وبلفنا به أقاصي الأماني  
حين دارت أفلاكه واستدارت  
فهي مثل الأفلاك بالدوران الخ .  
ولا يخالف ديوان الأخرس مع ذلك من الشعر الطريف ، فمن ذلك وصفه  
لسرقة لادن فيبيل عيد الظفر :

يا ليلة في آخر الشعر  
قد جئت بعد الصوم بالظفر  
كشف الصباح لنا حوادنها  
وتكشفت عن مقصر الفدر  
أصبحت منها غير متفكر  
أيذا إلى حرس على وكسر  
ثم يصف منزله الذي « أخذوا مساحته يوماً فما أوفى على شبر »  
ويصف صبيته الفخر الوجوه ، السود الخطوط الذين فرحوا بالفلان  
الحر فحرت دموعهم لضياعها ، ويصف خليلته « نظيرة الغنساء » التي  
أسرفت في ندب أسبائها المسروقة وفقرها المدقع فيخطبها قائلاً :

هل كنت ليلة في سمة  
وملابس من سندس خضر ؟  
أو ما ذكرت العصر كيف مضى ؟  
لا كان ذلك العصر من عمر ؟  
ومن جميل شعره في الغزل :  
إذا كان خمصي حاكمي كيف اصنع  
إذ كان غريمي وهو لا شك فاني  
أباح دمي بين الورى من أحبه  
دموعي شهود أن قلبي يعبه  
وراموا سلوي في هواء غواذي  
وأصبحت كالمجنون في حي عامر  
فلو زلاني في النوم طيف خياله  
وفوه :

ألا يا فؤادا قد أضر به النوى  
إذا ما ذكاك الصبر يوماً عصيته  
كمت الهوى ففرا ليماحت برمه  
وبا مثلاً بللو أعده النوى  
تفتكت فيك العيش ، والعن ربائع  
وفوه :

إذا ما فؤاد في الحب وجدنا  
زيد لوما فزاد في الحب وجدنا  
منازع الحب صبرة فازده  
ورمى قلبه بجذوة نار  
وفوه من موشح :

حذا مجلسنا وشعر الأخرس  
نغم العمود وشعر الأنفس  
يتماطون حياة الأنفس  
بإبالي الشعر مصول الجنى  
وإذا منر نسيم بيننا  
وفوه ، وهو في البصرة وفد  
فيا زمن الصبا ، هل من رجوع  
سلام الله أحبابي عليكم  
بهيج لوتني وجد طريف  
فهل أخبرتني بحال  
وفوه :

من معدي لي إيما مشقت  
أهصر القمن إذا ما كان قددا  
كسم أحسن الشوق من وجد بها  
وچرى دمعي من الوجد فمسا  
وفوه يتحسر على الشباب :

ذهبت لآذات الصبا وتضرمت  
وإذا أمرو قد الشباب فمسا  
ولقد أقول طامع برجوعها :  
من معدي لي إيما مشقت  
أهصر القمن إذا ما كان قددا  
كسم أحسن الشوق من وجد بها  
وچرى دمعي من الوجد فمسا  
وفوه يتحسر على الشباب :

ذهبت لآذات الصبا وتضرمت  
وإذا أمرو قد الشباب فمسا  
ولقد أقول طامع برجوعها :  
من معدي لي إيما مشقت  
أهصر القمن إذا ما كان قددا  
كسم أحسن الشوق من وجد بها  
وچرى دمعي من الوجد فمسا  
وفوه يتحسر على الشباب :

وفوله في الشوق والوداع :  
نحن نياك الطغائن ، وما لها  
أبا لنوق ما بالنازحين من الاس  
ولنا التقينا اللوداع شعبة  
بدلت لها من هذه العين عبرة  
فلا القلب لما أزعج القلب صابر  
فاولاء ما فاسيت ، يا غابة التي  
إذا كنت لا تدرين ما الشوق بالحقا  
جنتن بكذبر العامرة ، والهوى  
ومن يدعي حكيمانه :

نؤمل ان يقول بنا التواء  
وتفرنا الطامع بالاماني  
نعدنا بأمال طوال  
وان حياننا الدنيا غرور  
نسر بما نساء به ونشقى  
ونفحك آمعين ، ولو غلنا  
الى م يصعدنا لعب ولو  
وتدنا الزمن ونحسن صم  
ظننا للوجود وكل شيء  
لئن ذهبت اواننا ذهابا  
نودع كل اونة حبيبا  
تسر به المنايا لا الطبايا  
ولو يقدى قدنيها ولكن  
وفوله :

وما حيلة الانسان في ما يتوبه  
وهبك انكيت الرزة حيث رايته  
ونحن مع القدر نجرى الى مدى  
وفوله :

نؤمل في الدنيا حياة هينة  
ونفتر في برق التي وهو خلب  
تصدق آمالا محال بلوغها  
تسألنا الايام والفسد حرينا  
ونطمع ان تبقي ويبقى نعيمها

اولع الاخرس بالخرم حتى شبهه  
نؤاس ، ولكن اين هو منه ؟ فالتواصي مجدد في عصره ، مبتكر في شعره ،  
مفرد في وصفه ، اما الاخرس ببقاء تردد معاني الاقدمين واخيلتهم .  
قال الاخرس :

اضعدك علم بان الهموم  
ولا من دواء الا لادوائها  
وحشر مع القاتيات الحصان  
واسي فقي الى قهوة  
تفوي القمام وتشتلي السلام  
إذا فرجت بآين السماء  
وقال :

قد نحرنا الزق يوم العيد نحرنا  
ونخيلتنا الحميا لهبا  
قال لي السافي ، وقد طاف بها :  
يا نديما قد سقاني كاسه ،  
ان احلى العيش ما مر على  
ويد الزن واظهار الريسى  
لا تخف من وزرها في شرها

نحن وفي القلب الشوق حين  
ووجد باحشاء الصلوع كمين  
رباحت بارسار الفرام عيون  
واني لها لولا الفراق نصين  
ولا الدمع من يوم الفراق مومن  
حيوات تقسو مرة وتلين  
سليتي عن الاتواق كيف تكون  
جنون ، ولكن الجنون فنون

ونطمع بالبقاء ولا بقاء  
وما يجري الققاء كما نساء  
وليس حديثها الا افتراء  
وسمي بالتكلف واعتناء  
ومن عجب نسر بما نساء  
لحق لنا التفاني والبيداء  
عن العطف التي فيها اعداء  
إذا ما اسمع الصم النداء ...  
له بصد لعمره وانتهاء  
فاولنا واخرنا سواء  
يعثر على مفرقه الغراء  
الى حيث السعادة والشقاء  
اسر الموت ليس له فداء

إذا كان امرا لله فيه مقدر  
كفكف بين ياليتن حيث لا ترقى ؟  
وليس لنا في الاب ان نعيش

وما نحن الا عبيد  
وعبيات ما في الال ماء لشارب  
ومن اعجب الاشياء تصديق كلاب  
وما هي الا خدعة من محارب  
فلم يبق منها غير حشرة خائب

على خاطر المرء مثل الحرب  
ولا برا منها كبتت الغضب  
إذا حشر المرء مع من احب  
ومن لي بها مثل ذوب الذهب  
ويذهب من شاربها النصب  
تولد منها لثالي الحبيب

واذ بنا يلجبن الكاس تبرا  
وحسينا انها بآلاء توري  
هي خمر وتراها انت جمر  
استقيها في الهوى اخرى واخرى  
روضة غشاء والكلمات تترى  
نشرت من بعد ذاك الذي نشرنا  
او تخشى مع عفو الله وزرا ؟

راحة الارواح بالراح التسي  
وقال :

إذا ما التبخ في الكاس احتسائها  
لئن علقتني بنا صاح يوما  
ومن لسي بالكرى يوما ، فلي  
وما انسى لها في الركب فداي  
نحولي ما بخصرك من نحول  
وقال :

قام يجلوها ويرد الليل معمل  
فهي تبر في لجين ذائب  
نظم المزج عليها حبيبا  
مرة يحلو بها العيش وفي  
من راي يا قوم منكم مقيبا  
فهي سر ممتس سر رقبيا  
قدمت في عصرها حتى لقد

جلا في الكاس جالية الهموم  
وقد فرش الريح لنا بساطا  
بعيت الاربعة مغير الخواشي  
هنالك تطلع الاقمار فيها  
كان حبابها نظمت نجوم  
وقد انايت تدار علي راح  
اخذت بكاسها وطربت فيها  
بعيت الشمس طالعة مدامي  
لك ايام صلت للشاعر فغم فيها  
يالحب والمدا ، لكنه علم اننا :  
ندوم وان «الهوى اكل دواعي الهوان»  
بركت الهوى بعد السب لاهله  
وما انسى لا انسى زمانا فقيته  
وبت شكواه فقال :

شكوكنا ما يلقى فؤادي من الاسي  
فؤاد شجاع ما شجاع كل وامق  
ارى صيرة المشتاق دائمة الهوى  
ثم استكان وعط النفس وقال :

هذي هي الدنيا كما تراهنا  
فصيرت فيها والغول متاحة  
حتى رايت الناليات تقول لي :

اشرف الشاعر على السبعين من عمره ، لكنه لم يترك قرص الشعر  
ولم يركن الى العزلة والازواء ولم يعل الضرب في الارض في سبيل  
بلغة العيش . ولعل اخر قصائده نهضة السيد سلمان الكيلاني بقبابة  
الاشراف وورود القزمان السلطاني بها اليه . وشد الرجال الى البصرة  
فمرى فيها وادركه حمامة في شعبة عيد الاضحي سنة ١٢٩١ هـ .  
الموافق لينا الاحد ١٧ كانون الثاني ١٨٧٥ م .

وقد طبع ديوانه بعد وفاته بعناية احمد عزت العمري الفاروقي ، وتشر  
صديقتنا الاستاذ عباس الزاوي مجموعة له في شعر عبد الفتى جميل  
وما قاله الاخرس فيه وطعها ببغداد سنة ١٩٤٩ .  
ولم يكد يمضي على وفاة شاعرنا الاخرس ثلث قرن او نحو ذلك حتى  
هبت على الشعر العربي نسفات جديدة ولاحت طلائع النهضة الادبية  
الحديثة في وادي الرافدين ، فكانما بينه وبين الشعراء الذين تلووه دهر  
طويل .

بغداد

لم تدع لهم في الاشياء ذكرا  
فدا في الحال اشق من غلام  
باحبابي فلفنتي بجمام ...  
ارى طيف اللحية في التمام  
وقد نظرت لاجفان دوام ...  
وسمعي ما بطرفك من سقام

خمرة ما اجتمعت يوما مع الهم  
او كثر في فؤاد الماء تسرم  
رصع الياقوت بالدر النظم  
مثلا قد بعهد الدهر المدم  
قبل هذا ان نورا يتجسم  
في ضمير الليل من ان يتكتم  
اوشكت نخبرنا عما تقدم

وقام يمس بالقد القويم  
من الازهار مختلف الرسوم  
وجهه الارض مغفر الاديم  
شموس الراح في الليل الهميم  
رجمت بها شياطين الهموم ...  
تعبد الروح في الجسد الرميم  
فلسني كيف شئت عن النعيم  
وبعد التمس بومئذ نديبي ...

فياحبه والمدا ، لكنه علم اننا :  
في الزمان من حده ان يهلا فقال :  
وراجعتني حلم لسلمى يصارم  
وعود الصبا وبان والعيش ناعم

وما كل من اشكو اليه رحيم  
وما هو بعد الراحلين مفيم  
فما بال صبر الصب ليس يدم ؟

حرم اللبيب فافز فيها الاحمق  
لا شاجر منها ولا انا مشق  
عجبا لصبرك كيف لا يتمزق !

اشرف الشاعر على السبعين من عمره ، لكنه لم يترك قرص الشعر  
ولم يركن الى العزلة والازواء ولم يعل الضرب في الارض في سبيل  
بلغة العيش . ولعل اخر قصائده نهضة السيد سلمان الكيلاني بقبابة  
الاشراف وورود القزمان السلطاني بها اليه . وشد الرجال الى البصرة  
فمرى فيها وادركه حمامة في شعبة عيد الاضحي سنة ١٢٩١ هـ .  
الموافق لينا الاحد ١٧ كانون الثاني ١٨٧٥ م .

وقد طبع ديوانه بعد وفاته بعناية احمد عزت العمري الفاروقي ، وتشر  
صديقتنا الاستاذ عباس الزاوي مجموعة له في شعر عبد الفتى جميل  
وما قاله الاخرس فيه وطعها ببغداد سنة ١٩٤٩ .  
ولم يكد يمضي على وفاة شاعرنا الاخرس ثلث قرن او نحو ذلك حتى  
هبت على الشعر العربي نسفات جديدة ولاحت طلائع النهضة الادبية  
الحديثة في وادي الرافدين ، فكانما بينه وبين الشعراء الذين تلووه دهر  
طويل .

مير بصري



لم يابه للنداء الذي طرق مسامعه ،  
ومضى يخاطب صديقه الحميم ،  
بحرارة وحنان ، هامسا في اذنه ،  
وامسحا راسه برأسه ، كمن يحترق  
على عزيز حبيب اوشك فراقه ، او  
ذنت ساعة رحيله الى الابد . لم يشك  
لحظة انه وعلى كل ما قاله كلمة كلمه ،  
وفهم حديثه بكل دقائقه ، ومع ذلك  
لم يبد عليه شيء من غلائم الفهم  
والاستجابة العاطفية ، فقد ظل  
جامدا لا حراك فيه . لم يكثر ابو  
سعيد لهذا الجمود والقباه ، فقد مضى  
في تودده وحنانه غير عابئ ، بكل  
النداءات التي تبلغ مسامعه فان ما  
هو بصده ، لم يعد اخطر عمل يقوم  
به في حياته المليئة بالتعب والعرق  
والالم .

الم ؟ ووقف عندها قليلا ، ليعترف  
ايضا لصدقه بتعبه من الالم العظيم .  
— لقد قاسيت منه الكثير ايها  
الصديق ، وحسبك انك لم تتردد  
مرة واحدة ولا قرأت في عينيك أي  
معنى من معاني الاحتجاج ، لقد صبرتم  
معى سنين طويلة ، ذقت فيها كل ما  
جرعته الایام ، من جوع وتعب ، من  
حر لاهب ايام الصيف ، وبرد لاذع  
في ليالي الشتاء ، واليوم اجدني  
اتخلى عنك وعيني دامعة ويدي  
راشقة ، ولكن ما الحيلة ، وانت تعلم  
ما آلت اليه حالنا انا وانت في هذا  
الزمان التكد .

استرد ابو سعيد انفاسه اللاهثة ،  
وتوقف عن الحديث قليلا ، ليجث  
عن برهان يبرر هذا القرار القاسي  
في التخلي عن صديق العمر ، وسرعان  
ما وجده حين وضع يده على معدته  
وعاد الى حديثه المتودد الحنون .

— انا مغمور في ذلك يا صديقي ،  
فالعدة الجائعة تنزع الرحمة من قلب  
الانسان وتجعل الاواصر متينة بين  
تقلصاتها المجنونة ، وبين تشنجات  
اليد ، حين تمسك بالسوط الالهي ،  
معبرة عن اقصى ما يسكن في اعماق  
النفس ، والعدة نفسها هي التي  
تجملني اتخلى عنك اليوم لرجل اخر .

وعندئذ سيتذكر ايماننا الماضية ، ايام  
كانت تمتلئ سحابة نهارنا بالعمل  
والرزق الوفير ؟ لا اظنك جاحدا  
سنوات السعة والرخاء وحين كنت  
اشارك الرزق الذي كنا تعود به ،  
ولكن شدة ما تغيرت بنا الحال اليوم .  
فقد جفت ينابيع الرزق ، ولم يبق  
لنا في «باب الجنين» موضع ، رحمة  
الله على باب الجنين وابهام الذهبية ،  
فقد مضت الى غير رجعة ، مضت ايام  
البغال والحمر والطناير وحلت محلها  
العجلات النارية التي سدت علينا  
ابواب الرزق ، تؤدي احداها في ساعة  
ما كنا نؤديه طوال النهار ، ورجال  
الشرطة — سامحهم الله — يعملون  
الشوارع ويقفون لنا بالمرصاد ، ففي



بقلم بدر الدين الحافري

http://ArchiveBeta.Sakhrity.com

كل منعطف واحد منهم ، هو ان يصادف  
القليظة . وينهزنا بصفارته البقيضة :  
من هناك ابتعد يا ابن... يا بقل...  
والا ... ثم صفارة تلو صفارة  
وسباب وشتم ثم اعصودك من  
حيث آتيت لابتح عن حارة ضيقة ،  
او اقف بك الدنيا كلها ، من اجل ليرة  
او اقل من ليرة ، وغدا مستصبح  
الحارات شوارع نظيفة ، وتغص  
برجال الشرطة والمرو ولا يبقى لي  
ولك في الدنيا مكان غير اسطبلك .

وللمرة الاولى في حياته ، لم يندفع  
ابو سعيد وراء معدته الخاوية ، ولم  
يلهب ظهره بالسباط فقد امتدت  
يده الى رسته ، وخرج به ، يسحب



وراءه اشلاء حياته كلها .

— لقد تأخرنا كثيرا يا «ابو سعيد»  
واخشى ان لا يبقى في السوق غير  
«الجنائفة» ملاعين اولاد كلب انهم  
ينتظرون نهبنا السوق ، ليساوموا  
وليشتروا الدواب بشن بخس .  
— تأخرنا ، تأخرنا كنت اطمعه

قبل عرضه للبيع .  
ومع ان محدته الذي طال انتظاره  
على باب الدار يعلم كذب «ابو سعيد»  
فقد بدا عليه انه صدق كلامه اذ  
اردف مداعبا .

— ارجو ان لا تكون انقلت عليه  
في الطعام والشراب لتلا يؤثر ذلك  
في خفة مشيته ورشاقته .

لم ينبت ابو سعيد بيت شقة ،  
فهو يعرف الكثير عن خبثه ومكره ،  
انه دلال ، وهو اخبث من كل  
«الجنائفة» الذين تحدث عنهم في  
السوق ، لا يهमे ان يقوم «بدلائه»  
بإمالة وشرف بقدر ما يهमे ان يبيع  
بأسرع ما يكون البيع ، وهو لا يد  
حاصل على الدلالة بتمامها ، بل كثيرا  
ما كانت تزيد ما دام يعمل لمصلحة  
المشترى ، وان تظاهر بالعطف على  
البائع المسكين .

ولكن لن نخدعني ، هكذا حدث  
ابو سعيد نفسه ، فلن اتخلى عن  
صديق العمر بالسهولة التي يتصورها .  
لن ابيعه بأقل من بنفسجية ، اجل  
بنفسجية بعد مئة ليرة سورية ، لا  
تزيد او تنقص . انما تكاد تبلغ بي  
الفاية وتحقق لي المراد .

وشرد خاطره حين وصل الى هذه  
النقطة بالذات ، فقد راودته فكرة  
البيع منذ بلغ مسامعه نبأ الريح  
الوفير الذي يجنيه قسـى «بور  
الاسكندرية» زميله في السوق وجاره  
في الاسطبل ابو حامد الدالي . لقد  
ذهب الى الاسكندرية منذ سنوات ،  
آه ما اجمل الاسكندرية : حلم ارتبط  
بخياله منذ ان كان يتردد على دكان  
جده الحلاق في باب قنشرين . وان  
ينسى شيئا فلن ينسى منظر جده  
العجوز وقد راح يسري مغامرته



## جراح

انا الذي لا أعرف السفر  
انا الذي لا أعرف السفر  
جئت اليك العيون يا مشرفة العيون  
اشكو من الفجر  
جئت حزينا .. متعب السفر  
ناكثي اللثون  
أنوح بعد ان ذهبي السفر

جيت بهار الارض في السفر  
حملت احزاني الى القمر  
ذهبت للنجوم  
اشرب من فسائها ..  
اغرق في الكروم  
مددت خطوي نحو درب الشمس  
أزوت ان انسلك يا حبيبي  
لكلنا وجهك للنظر  
دربا من الافراح والهموم  
يلا غيتي مع النجوم

خالد الحلي

بغداد

— حـ — — حـ — — حـ —  
ولكن ما الفائدة ؟ ان السماء لا  
تستجيب ، وابو العباس بعيد بعد  
السماء ... وكذلك ابو حامد الدالي،  
الا لعنة الله على .... على هذه  
الدنيا .  
— مات ... قطس ... اتركه ..  
حرام عليك ... يخرّب بيتك .  
ولم يصدق ابو سعيد كل هذا ،  
فألعن ما زال بين يديه ، ويستطيع  
ان يسحب حتى النهاية . لم ير  
الناس ابا سعيد في ذلك اليوم ، فقد  
توارى عن الانظار بعد ان جرد البغل  
من رسنه وفي صبيحة اليوم التالي  
راه الناس وقد تدلى من رقبتة جبل  
غليظ ، ووضع على راسه كيسا  
محمشا بالورق وهو يغني :  
عا سكندرية ، عالعصفورية ..  
حـ ... حـ ... حـ

بدر الدين الحاضري

حلب

ان يغفل سوق الدواب .  
— اظن الوقت قد فات ، ولا فائدة  
من عرضه في السوق ، انها النهاية  
يا ابو سعيد .  
ولم يصدق ابو سعيد كلام الدلال  
واخذ يلغنه ويسب « الجنابضة »  
التصوص .  
— شدة معي يا شيخ محمود ، لم  
يبق الا خطوات .  
ولكن البغل ثابت لا يرم .

واجتمع الناس حول البغل وابي  
سعيد والشيخ محمود الدلال وكانهم  
يتنمون الى جمعية الرفق بالحيوان ،  
فأخذوا يلومون ابا سعيد على قسوته  
ويصفونه بالجنون تارة والوحشية  
تارة اخرى ، وابو سعيد يزداد سوطه  
التهايا والبغل ثابت في مكانه لا يرم .  
وتوقف ابو سعيد لحظة تردد في  
ذهنه امله الضائع ، وعيشته في  
مخيلته مياه البحر الزرقاء . والمنارة  
العجيبة ، وجامع سيدي ابو العباس ؟  
ماذا يمكن لو استنجد به فقد سمع  
عن جده انه نفيث الموت . لم يقصده  
انسان الا لياه . ولا مريض الا لشفاه  
وهل في الدنيا من هو اوج منه  
الحظلة والبيت اللذات والنفث  
الى الوراء ، واخذ يحملق في الافق  
البعيد ، عله يلح طيوف الحبيب ،  
ويسمع هدير الامواج ، ويشم رائحة  
ابي العباس ، ومياه البحر الزرقاء ،  
واخذ يتنادي :

— يا ابو العباس ، يا قاضي  
العاجات ، اغن بغلي على المسير ، حتى  
استطيع بعه .

ولما لم يكن احد من الناس قد  
سمع مرة واحدة عن ابي العباس  
هذا ، فقد اقتصروا على وصفه  
بالجنون بعد ان كانوا يصفونه بالقسوة  
والوحشية . لم يكن ابو سعيد  
مجنونا حتى تلك اللحظة ، ولو قبض  
لاي العباس ان يسمع نداءه ، وللسماء  
ان تستجيب لدعائه ، لكان يمكن ان  
تسير الامور سيرها الطبيعي ويحقق  
ابو سعيد حلمه البعيد في « بور »  
الاسكندرية .

الساذجة وذكراته البعيدة الموهلة عن  
اسكندرية مصر ، يا عيشي على  
اسكندرية مصر هكذا قال جده ، انها  
من عرائس البحر تستحم كل يوم في  
مياهه ومنارتها من اعجب ما خلق الله  
في هذه الدنيا ، وحسبك ان تزور  
كل يوم سيدي « ابو العباس » . انه  
ولي من اولياء الله الصالحين ، ما  
دعاه الانسان الا لياه ، ولا قصده  
مريض الا لشفاه ، وفي كل بقعة من  
بقاعها ضريح ، وعلى مقربة من كل  
بيت حارس من حراس الله الامناء  
يتكئون الناس برعايتهم وعنايتهم .  
كان يمكن ان يمضي ابو سعيد في  
حلمه هذا ، يستحم بمياه البحر  
ويمتع نظريته بضياء المنارة ، وبهم  
في احضان ابي العباس ، لولا ان امله  
المتجدي في بقله قد كف عن الحركة .

— حـ ... يا بن حـ ...

ولكن البغل ثابت لا يرم .

تري ماذا يحل به لو اصاب البغل  
شر لا يمكن دفعه ، كان يقعد به العجز  
والضعف والجوع عن متابعة المسير .  
انه جلد على عظام كما يقول الدلال  
الحبيب ، ولكنه قوي يستطيع حمل  
الاقفال ، وجر العرياب وطلع المنارات  
البعيدة . حقا انه لم يطمعه شيئا ذا  
بال منذ اسبوع على الاقل ، ولكن  
ليست هي المرة الاولى التي يحرم  
فيها من طعام دسم ، وكم لقي خلال  
السنوات السبع من ايام عجاج ، لم  
يدخل جوفه تبن ولا شعير ، ومن اين  
التبن والشعير ؟ .. ما دمت انا لا  
احصل احيانا قوت قومي ، ولكن بعد  
ايام قليلة ستبتدئ المجاعة الى الابد  
ولن اشعر بالجوع مطلقا ، ايكون ابو  
حامد « الجربان » اقوى مني ؟ سوف  
اختال عليه نسي ميناء الاسكندرية  
وسوف اذكره بقوة ساعدي الذي لا  
يقل عن ساعد بغل متين . والهيشه  
هذه الفكرة وعاد الى بقله ، يسوطه  
ويجره .

— حـ ... يا بن الكلب حـ ...  
ولكن البغل ثابت لا يرم .

— اعني عليه يا شيخ محمود قبل

# مكتبة الاديب



## سنانبل راعوت

قصائد مختارة من شعر - شفيق معلوف - ٣٤٢ صفحة - حجم كبير -  
متنورات دار مجلة شعر بيروت - مطبعة دار مجلة شعر بيروت

شفيق معلوف أو قلّ: « شاعر عبقّر » علم من اعلام شعرنا المعاصر ، وهو يمثل في البرازيل دارة هجرته « دولة » من الخلق الرفيع ، والفن البديع والتناج المرفه ! وأخر ما زوّدت به شاعرنا دولة المنظوم ديوانا جديداً حوى قصائد مختارة من شعره عنوانه « سنانبل راعوت » وقبله سخا على دنيا الشعر بـ « الإحلام » و « عبقّر » و « لكل زهرة غير » و « نداء المجاديف » و « عيناك مهرجان » ، وفي كل عام يطفرف شعرنا المعاصر بديوان جديد ، ذي لون جديد ، وتقم جديد ، وفي مطلع خريف عام ١٩٦٢ ودّع ( شفيق ) لبنان موطنه وعاد الى البرازيل بعد أن احتلى به الفنران الشفيقان سورية ولبنان حفارة بالقة تتساوق والمتزلة الرقيقة التي يحتلها في دولة الآدب ودنيا الاخلاق والاريجية ولقد ربح لبنان من زيارة شاعرنا المعلوفي قصيدة « زحلة » كما ربحنا سورية من حواراتها به قصيدة « دمشق » وهما من عيون الشعر ، وارتجح ان شاعرنا اودع احدى دور النشر في بيروت ديوانا جديداً يخرج لللافي بعد بلوغه ( سان بالو ) دارة اعماله :

من هي راعوت ؟ اختار شفيق معلوف « سنانبل راعوت » اسما لآخر لعل خلمه على خزانة الشعر فجات التسمية موفقة ، ومن حق الغاريه ان يعرف شيئا عن « راعوت » هذه !

« راعوت المأوية » سفر ورد في التوراة وخلصا ما جاء فيه ان جوعا عظيما اجتاح ارض يهوذا فهاجرت راعوت مع من هاجر من اهله الى ارض مواب ( الكرك اليوم ) طلبا للرزق وبعد ان زالت المجاعة رجعت راعوت ولذوها الى بيت لحم في موسم الحصاد وهناك شرعت في التناقل السنانبل من حقول « بوّز » التي فاحسن معاملتها واعطاهما من التفطنة من سنانبل واخيرا اتخذها زوجة له ورزق منها اولادا .

من اشهر طوابع شفيق معلوف الايام بالتاريخ قديمه وحديثه والوقوف على اساطيره واشهر حوادثه ، فيختار لداوائيه الملائكة اسماء راقية يخلصها على تلك الغرائد ، وينسج من ماجربات التاريخ شعرا يتميز بالعلمي الرقيق ، واللفظ الرشيق !

اول قصائد سنانبل راعوت « نداء المجاديف » وفيها يصور شفيق البواخر التي تعمل شترات الشبان من لبنان وسورية وفلسطين والاردن الى المجال النائية طلبا للرزق ، وهربا من الظلم ، وتطلعا للحرية ويصور حيال المومع التي تنعقد من مناقي الامهات والشقيقات والزوجات لاغتراب اقزة عليهن اقتربا مجهول المصير :

مجاديف غير اليم طاب لها صدى  
منى رحن يشقن العباب تصاعدت  
يدفمن فينياناً ندرهم النوى  
فوالله ما ادري أعقد وداعهم  
يرجمه صفق على الموج هادي  
من القفر تجري خلفهن اللاوي  
على كل افق والرياح تتأوى  
تن الصواري ام تن الرماهي ؟

اتلوا بوجه من كوى السفن واجم  
كانى به دمع بكنه الشواطيء ؛  
وفيل هذا بسنوات نادى شفيق الشطر  
المغرب للاباب الى مدارج طفولته ، مؤكدا ان  
الخيرات والازراق التي جناها الغتربون لا  
تعدل دموع الامهات :

هان ان تختفوا الشراع ونظؤوا  
علم الفتح بعد طول الجهاد  
( ذهب ) الارض ، يسلم الله ، ما  
يعادله غسر ( ترسة ) الاجساد  
وافزعت شفيقا « قبيلة هورشيما » التي

فجترها الانسان في وجه اخيه الانسان فحصدت الوفا من الامين  
المطمئنين ، وما زالت ذراتها تتفال في اعماق البحار وتحدث في قيعاتها  
نفرات ونوبا :

سلبوا الشمس قطعة من نظاهها  
فجروها مله القضاة ذريرت  
اغيتو سوداء تهمل ام ناز  
يا لها من غامة سافها القعد  
ايسن صادوم ؟ ايسن اعمة الملح  
فاسب الله صار في حوزة العبد  
وغل تنان ان المهجر يبريقه اتسى  
وعرارها ، ولهاجتها واسمارها ؟

لا ... ان شفيقا ابن شيخ مؤرخ العرب المرحوم عيسى اسكندر  
المعلوف ما برح ختانا للبادية ، مشدودا الى اهله ، مفتونا بصحرائها ،  
فاذا ما لار مقارب البؤى روى « المهاج » يرسل فداته بنقم متساوق  
قال بلسان الفتى البدوي للحصاة البدوية :

فوسى تنسقا فهو  
فوسى لتخصم سوا  
ظفر الخيام النوى  
عينا دفة المهيج  
وتندرس على النورج  
وتحسروا الهووج  
والنصار مطفيه

واذا فخر الاوروبيون بانهم بناة المدنية ورواد الحضارة قال لهم :  
( لا ) ورد على من يسأله : ( اين حضارة البؤى ؟ ) بقوله :

يا سائل البؤى عن حضارتهم  
يشبك عنها الصوان والحجر  
بدو وفي اوج عزها حضر !  
واذا لم شفيق الجرد الفتاق حدا  
بهره العربي وهو ممتط صهونه  
كائه السبل في تحادده  
تجفلس التسيارات وثبتته

لا دار لي يا جواد فاجسر وطر  
شق غبار الصحراء ويحك او  
أرى الليالي تنفص هاوية  
انا الذي لم امد بعد يدي  
طالت طريقي وعز آخرها  
فت رباح السموم في تفندي

هويت ... لكن في العروق دما  
روح كروحى التي نغحت بها  
يا روح طري ، لك الفضاة مدى  
خذي من اللبلل كن انجمك

جوسى حزون الصحراء واندمى  
ولا تسردى عنها عنائكو أو  
التاحية الانسانية في شفيق الانسان الشاعر وفي متجحاته طافات



ان نظير الناس الى ان يدفعوا مقابل ما من حقهم ان يتناولوه من غير دفع ... وتكلف بعضهم ما لا يطيق ...

ولي بقية القصص لمليحة زمان ، « اخفاء جليله » زوج المدرسة و ( بداية ) و ( ابرو شنب ) وقصة عابد وعابدة يتناول فيها المؤلف عادة المجتمع ومظاهر التناشد في العهد الماضي ، كما يصور احوال اللاجئين في قصة ( عابد وعابدة ) ولكنه لم يعطنا صورة واضحة تجعلنا نتعاطف مع هؤلاء اللاجئين ، فهداه القصة لم تات في قوة القصص الأخرى ويستواهها .

وأخيرا ، في هذه المجموعة يرمي فيها المؤلف الى الكشف عن الافات التي تنخر في جسم المجتمع ويسير غور النفس البشرية ، ولقد بذل الأستاذ المؤلف جهدا في هذه المجموعة فجاءت احسن من مجموعته الاولى وهذه ميزة الاصيل فهو يسير دائما من حسن الى احسن وانا انتظر منه انتاجا آخر يفوق الإنتاج السابق .

ابراهيم عيسوي سهفان

الغاهرة

### في بلاد الجميلة

تأليف الدكتور نعامات احمد فؤاد - (١) - صفحة - مطبعة (٢)

« في بلاد الجميلة » هو الكتاب الحادي عشر للكتابة الادبية الدكتور نعامات فؤاد ، التي عرفت بها من قبل كتبها ودراساتها القيمة .. من مثل « ادب المثاني » « ناجي الشاعر » « شعب وشاعر » « مصر في المعركة » « الى ابنتي » . ثم كتابها « التلبل في الادب المصري » . وقد قدمه الأستاذ احمد حسن الزيات بمقدمة ضافية ، تحدث فيها عن الادب المصري المعاصر عامة ، وايد نعامات فؤاد خاصة . ونعامات فؤاد لا تستلج وصفها ببالغ مما وصفت هي به بعض النماذج من الكتاب ، فقلات : « وهب نفسك للكتابة ، وهبت نفسها له ، هي صاحبة الولود ، لا يكاد يخلو الى نفسه او الى الناس الا وهو على وعدها ، يقول اليها شيء . على انه في خلوه الفاخر لا يخلو حسه وشعوره منها ، فهو مع الناس تعيش معه فكرة في عقله ، او صورة في عينه ، او مسئولية في ضميره ، او خاطرا في خياله ، او خلية في شعوره ، لا يذكره الناس - وما اكثر ما يذكرونه - الا مفرقا على لسانهم بكتاب جديد ، او رأي جديد ، او فتح جديد في عالم الكتابة ، عاله ، يراه الناس وحده ، ويرى نفسه في جمع لا تمل صحنه ، ولا تلم رفقته ، يعيشون معه في بيته ، ويعيش معهم في نتاجهم ، يطلون عليه أينما يخلو من زجاج الكتيبات المدببة المنتشرة في داره » .

والمؤلفة الكتابة شديدة الايمان بالادب ، بالكتابة ، ايمانها بالعلم والثقافة .. ومن ثم فقد اتخذت الكتابة فنا ، قبل عليه ، وتجوده ، وتبايع في التناقي فيه . وقد سارت في طريق الصفاة الفنية الشرفة الحلوة في أسلوبها ، وان فادها ذلك في بعض الاحيان الى لون من الباطلة او الانطاب ..

والمؤلفة لها عين مصور ، وذهن وصال ، وعقل مفكر ، وخيال شاعر .. وصورها الفنية واصفاها ، مع دفعتها ، لا تخلو من كثير الومج ونجسيم الخيال ، وهذه كلها هي السمة الاولى الغالية الواضحة في هذا الكتاب . ومع ايمان الدكتور بالادب والكتابة ، فهي مؤمنة عميقة الايمان ببلادها ، شديدة الحب لوطنها البالي الخالد مصر ، تبت عنه روائع الفصول ، وروائع المؤلفات ، من مثل : مصر في المعركة ، التلبل في الادب المصري . وفي فصل من فصول هذا الكتاب الذي تقدمه لقراء « الادب » نقول عن وطنها : « هذه الارض ارضي ، وهذه الجنة بلدي ، وهذا التميم وطني ، وهذا النهر نهري ، وهذا الصفو سمائي ، وهذه الدور دوري ، وهذا الافق كله نوري » . وتقول وهي في رحلة لها

في حياتنا اليومية ... وما ( الياناشو ) الا انسان عادي نراه كل يوم فانقلبه المؤلف ، وغاص في اعماقه وصوره في لحظة فعية امام افراد الورثة ذات الخمسة جنيتها ثم صور انتصاره اخيرا علما هذا الصنف لانه انسان خير - فالناسن الاخر هو ذلك الانسان الذي تتلف عوامل اخرى فيه على عوامل التثر ...

كما قدم في ( الكلب والصوص ) صورة اخرى كشف فيها عن القدر الذي يسيطر على النفوس الضعيفة التي لا تقم وزنا للصدقات وتمثل ذلك في شخصية ( ابراهيم ) اللص الذي اراد ان يسرق نقود صديقه وزميله في العمل ( سيد ) ولكن ( ركس ) وهو اسم الكلب الذي يملكه ( سيد ) يبيع على اللص الفرصة ويكشف امره ويروح ركس ضحية لرصاصة غادرة اطلقها عليه أحد اعداء ( ابراهيم ) ... واخيرا يشعر ابراهيم بخبره ويعصف الندم ويعرف ان الكلب افضل منه وتمثل ذلك في حديث التشرط له :

« ابراهيم الجندي .. ؟ والله وقعت يا ابراهيم .. اصلك عرفت تنفذ من حوالتك في الشركة ... لكن انا انت وقعت .. وحانت منه التناية الى جثة الكلب تتابع كلامه وهو يهز راسه اسفلا : يا ريت الرصاصة جت فيك انت يا ابراهيم ..

ونكس ابراهيم راسه وهو يقول في نفسه : يا ريت . . . فكلما ( يا ريت ) غير بها المؤلف عن معاني كثيرة جاءت في نفس ابراهيم حول شعوره ويخطئه وشعوره بان الكلب افضل منه ... وتتجلى المشاعر الابوية الصادقة في قصة ( مدبحة ) ومع انها تجربة ذاتية الا انه ابراهيم في صورة عامة عند كل الاياه تجاه ابنتاه على لسان السائق في حوزها بعدما زالت الكلفة بينه وبين الأستاذ عبد العزيز والد مدبحة ، واحس انها شخص واحد وحدث بينهما المشاعر الابوية .. « قال السائق وهو يدوس بقدمه مفتاح البزيرن ويشعر بسرور خفي لان الحاجز الذي كان يحصى به بيته وبين الأستاذ عبد العزيز قدذاب .

- يا سلام بانستلا  
- عبد العزيز  
- يا سلام يا استاد عبد العزيز ... بنات حلون  
- بنات مين يا اسطي ؟  
- بنت حفرنك ، وبنتي - التلميذة التي كانت تعطيست والتلميذة التي وصلتها للجنة الجيزة ، والدكتوراه التي تشتغل في طنطا ، والراقية .  
- كلهم حلون .  
- حلون ازي  
- حلون من يا زواقي وما اشبه . . . لا حلون بالمعنى .

هكذا استطاع ان يزيل الحاجز بين عبد العزيز الأستاذ الذي يمثل طبقة معينة وبين السائق الذي يمثل طبقة أخرى ، أحس السائق بشعوره بالنقص من هذا الأستاذ لان له ابنة مثل ابنته . والصفة القصيرة تعتمد على الإيجاز بدلا من الاسهاب في التشرح والتاميع بدلا من الافصاح وانا نلصق ذلك في كتابته فهو يستعمل الكلمة الواحدة التي تشع معاني كثيرة وتفتي عن الوصف الطويل ، ففي قصة ( مدبحة ) يخاطب الأستاذ عبد العزيز ابنته عندما وقف يستمع لها :

« يا بنت يا مدبحة يا حبيبتني .. التاكس زمانه جاي » ثم يصور شعور الاب في استعماله كلمة « يا حبيبتني » فيقول : لم يكن متمسدا ان يتادبها « يا حبيبتني » كما تفعل أمها ، لولا انها الآن ضعيفة من اثر حمى « الترافود » التي اصابت المسكينة اخيرا ولم تتركها الا منهوكة القوى على باب الانتعاش . فكلما يا حبيبتني مشحونة بمعاطفة جيلانة ، بحنان ابوي ، وهذه الكلمة اغنت عن الاسهاب في وصف عاطفة الاب . ثم في قصة « دروس خصوصية » يضع مبدأ يسير عليه الناس وبين اهم لو ساروا عليه لا تفقدت الامور ، فيقول على لسان المدرس : لا .... لا يمكننا جميعا - الدكتور والناظر وانا وامثالنا - ان نؤدي اعمالنا دون

السند ، رأى فيك والده امتدادا لعمده ، وفرا لاصله ، ورسمنا من رسمه . رأيت أنا فيك عز امومتي ، وتعقيق اميتي ، ونور ايامي ، ومصادق احلامي ، ورضا عمري ، والشوق والمني . ونصف العروس في زفة العرس في فصلها « في الفرح » وصفا صادقا دقيقا رائعا جميلا ، وصفا شمرنا ، واقرأ لها تقول : كانت في اقبالها عليه تقري باليسام ، وتقري بالحب ، كانت حلوة كالسكره ، مرحة كالصفور ، سقاء اللذي ، وغذاء الفيا . وروح الاسومة والزوجيه واصحة كل الوضوح في فصول الكتاب ، وهي روح المرأة الادبية المخلصة لرسالتها ، ولسلويتها ، مما .. ومع هذه السمات كلها ، تتبدى روح المرأة المحافظة المتدينة المؤمنة ببرها وشرفها وكرامتها وبدينها ، ايماناً عميق الجذور ، وثيق الاسباب .

هل تقول : ان الكتاب امتداد لتحديث عيسى بن هشام في النثر الابدي ؟ وان كان خاليا من روح النقد السياسي والاجتماعي الذي نراه عند الموليحي ، هل تقول : انه نسج من مذاهب المنظوم وطه حسين والزيات والمزني في الكتابة ؟ هل تقول ! ان فيه قيسا من تفكير العقاد ؟ هل تذهب الى ان اسلوب مي وينت الشاطي وسهر القليماوي تجمعت عناصره وخيوته في اسلوب نعمات فؤاد ؟ قد يكون ذلك كله جميعا هو الاقرب الى الصواب . والحقيقة الثابتة في اسلوب المؤلفة انه اسلوب يليق مشرق الدباجة ، حلو اللفاظ ، موسيقي الصور دقيقها ، يجمع الى جمال الاداء ، ورسالة الاسلوب ، انماية بالفكرة ، والفكرة بالصورة فيه مترابعتان متكافئتان ، لا يطغى أحدهما على الآخر ، اللوح فيه موهبة ، والوشي طبع ، والتفويظ فيه ، والتنسيق ملكة ، وقد استغرنا هذا كمالها في وصف اسلوب بعض كتاب المعاصرين ، ولعله الاستاذ الكبير احمد حسن الزيات . ونستعير لذلك وصفا لاسلوب كاتب آخر لم نسمه ايضا ، ولعله العقاد ، إذ قالت فيه : « خير من تمثل فيه ذوقه لللفظ العربي وملايقتة للفكرة » .

وبعد فان هذا الكتاب انما لفرع الاسلوب ، لهذه الكلاسيكيين فيه ، من حيث اهتمامه باللفاظ ، ويصدق النقد للالفاظ ، مع شدة العناية بالموسيقى والصنعة الفنية ، والخيال الشعري ، ومع وضوح العاطفة وقوتها وشدتها فيه . وان كان مع ذلك غنيا بالفكرة وتقدمها والايمان بها .. ومذهب الدكتور نعمات في النثر الادبي ابتداء ملامحه تصنع في كتابها « الى اينتي » الذي ظهر عام ١٩٥٦ ، ثم في كتابها « مصر في المعركة » الذي ظهر عام ١٩٥٧ ، واستكمل شتى عناصره ومختلف مقومات القيمة فيه في هذا الكتاب ، الذي يعد من فعم النثر الوصفي ، ومن روائع الادب النسوي المعاصر كما قال بحق الاستاذ الكبير احمد حسن الزيات .

محمد عبد المنعم خفاجي

القاهرة

خارج وطنها مصر : « وليي من غربي ، ووليي من اوهامي » اين متنا وجهك السمع الودود ؟ اين متنا ارضك ، اين متنا نهرك ، اين متنا خيلك ، اين متنا اهلك ، اين متنا اهلك وسلامك ؟ .. وهذا الحب ، بل الايمان ، واضح في اجلى صورة في فصلها « في الهرم » وهو أحد فصل الكتاب . وفي فصلها عن « دنشواي » تقول عن وطنها « الا انه وطني ، وطني القوي حتى في ضعفه ، ما اروع ، ما ارفع ، هكذا سواء ربي ، قابضه ، عززا لا يعرف الضعة ، والشرق عليه ووقف في الزرع معه ، ما اروع ، وطني ما اروع » ، وهو شعر منشور ، او نثر شعري .. وحب الوطن ، والايمان به ، سمة أخرى ثابتة ، غالبية على الكتاب ، شديدة الوضوح فيه .

والحقيقة ان فصول الكتاب كلها تنطق بحب عميق لمصر ، ومشاعر وفية للوطن .. هذه الفصول التسعة عشرة التي تحدثنا فيها عن : الورد ، البيت ، الريف ، المدرسة ، الطريق ، الحطة ، الليل ، المستغني ، القلم ، العين ، الهرم ، الكتابة والكتاب ، النفس الخالي ، ولدي ، الملهي ، الفرح ، النقص ، دنشواي .. وهي كلها فصول كتبها المؤلفة الجلييلة من وحي وطنها وبلادها ، أما فصلها في البعد فكتبت من وحي مشاعرها وهي في رحلتها الى مهرجان النسر في دمشق عام ١٩٦١ قبل الحركة الانفصالية ، ولان محسونه وصف اطراف والدان من رحلتها ، والدان اخرى من مشاعرها ، وهي بعيدة عن وطنها ، فقد رأت ربطة ببقية موضوعات الكتاب وقصوله ، فجلت عنوانه « في البعد » ، وهي تقصد في البعد عن وطنها وبلادها ، وفسنت مشاعرها الزهقة نحو بلادها في فترة كانت من أفسى الفترات في تاريخ العرب والعروبة ، والحركة الانفصالية التي قامت في اواخر سبتمبر عام ١٩٦١ جلست الرحلة كأنها خارج بلادها ، وجلت المؤلفة شعر بلاغة العربية والبعد عن وطنها ، وان لم تكن خارج الوطن العربي على الحقيقة ..

والسمة الثالثة لفصول الكتاب هي حب الاسومة وتقدمها والوفاء لها ، والاخلاص لسلويتها ، وتظهر هذه الروح واضحة في فصول الكتاب عامة ، وفي الفصول : في الورد ، في بيتي ، في الجبل ، في ولدي ، في النفس الخالي ، خاصة ، ونظير البياض ، يقول في الرسالة : « يا جميل « في بيتي » : ان البيت - في رأي المرأة ابدان بالمتسولية ، وانشاء للتيعة ، شعور بالملكة ، احساس بالكرامة ، بالند ، بالثقة ، بالحية . وتقول : البيت بالنسبة الى الانشاء الحماية والجاه والوفرة وحضان الام وعز الاب ، والاصل الذي يتربعون منه ، والجذر الذي يمدهم بالفداء والبناء ، انه الساعد الذي يتكون عليه ، والعب الذي يرتكون اليه ، والصدر الذي يدفنون الامهم فيه . وتقول في فصلها الجميل « في المدرسة » عن الالبان : بانهم نفس من انفس الله ، وروح من روح الملكة ، انهم نور ايماننا ، انهم اشراق حياتنا ، انهم سعدنا حياتنا ، رجاء مستقبلنا .

ولشد ما تأثرت وأنا أقرأ لها في فصلها « الى ولدي » وهي تقول : ان نسي من حيث ذلك اليوم الذي عادت فيه اخذك « حنان » من المدرسة تبكي في ألم اكبر من طفولتها ، وجن قلب ، وحنوت عليها اسألها ، فاذا بدموها تروي قصة : لقد كتبت المدرسة فيما كتب من نسل : كم اختاك ؟ كم اخاك ؟

— وماذا في هذا يا صغيرتي ؟  
— لقد اجاب الفصل كله على السؤال الثاني الا اننا ، لم اعرف كيف تكون الاجابة ..  
— اجيبي : ليس لي اخوة .  
فعدلت تبكي من جديد وهي تقول في سذاجة حبيبة : ولكن المدرسة لا تصدقني ، كل البنات لهم اخ .. وبكيت انا واحسست احساس المذنب من غير ذنب .

الك وحدها يا رب نهب من تشاء الاثاث ونهب من تشاء الذكور ، وتقول في موضع آخر : كتبت انت يا بني الولد ، واصبحت انت

صدر حديثا عن بيروت

شم اهر الجزن

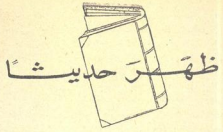
قصة انسانية تصور حياة اسرة عربية في صراخها مع قدرها ومع الظلم واليأس والاحساس بالفرة في التماسها طريقا الى قمة النجاح

للروائي السوري

فاضل السباعي

٤٠٠ صفحة





● إدارة أعمال المزرعة - تأليف رايموند ر. بينيكي - ترجمة محمد عبد الخالق دزاز - مراجعة حسين غزت - مراجعة محمد السيد روجه ٦٨٠ - صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعرفة بالقاهرة - مطبعة مصر (٩)

● كيف نستخدم الوسائل التعليمية - تحرير جمعية تعليم الكبار الأمريكية - ترجمة فوزية أحمد جاد - مراجعة وتقديم العميد سيد عبد الحميد مرسى - ١٠٤ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

● فنون الحياة - اشرف على التحرير جيلبرت هايت - ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ - مصمم الغلاف البرت سامي - ٢٤٨ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - دار الطباعة الحديثة (٩)

● الاسكندر الاكبر - تأليف جون جنتز - ترجمة فاروق حافظ القاضي - مراجعة وتقديم الدكتور زكي نجيب محمود - مصمم الغلاف البرت سامي - ١٢٦ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مؤسسة طباعة الألوان المتحدة بالقاهرة .

● العثرات - تأليف مرجريت ويليامسون - ترجمة الدكتور احمد عماد الدين ابو النصر - ٤٤ صفحة - حجم كبير - مصور - منشورات دار المعارف بمصر - مطابع دار المعارف بمصر .

● القمامات - تأليف الدكتور عبد السلام العجيلي - ٩٨ صفحة - الطبعة الهاشمية بدمشق

● Mechanical Man : The Story of Machines - by Beril Becker - Illustrated by Gyula Zilzer - 168 pages - Washington Square Press, New York.

● Electricity : The Story of Power - by Arnold Mandelbaum - Illustrated by Eva Cellini - 148 pages - Washington Square Press, New York.

● Countdown : The Story of Cape Canaveral - by William Roy Shelton - Illustrated - 178 pages - Washington Square Press, New York.

● A New Continent and a New Nation - by Paul M. Angle - 208 pages - Fawcett Publications, New York, N.Y.

● The New Nation Grows - by Paul M. Angle - 208 pages - Fawcett Publications, New York, N.Y.

● The Nation Divided - by Paul M. Angle - 240 pages - Fawcett Publications, New York, N.Y.

● The Making of a World Power - by Paul M. Angle - 224 pages - Fawcett Publications, New York, N.Y.

● The Uneasy World - by Paul M. Angle - 240 pages - Fawcett Publications, New York, N.Y.

● Men of Science in America - by Bernard Jaffe - 352 pages - Popular Library, New York.

● The Space Guidebook - by William J. Weiser - 256 pages - Popular Library, New York.

● As We Are - by Henry Brandon - 272 pages - Popular Library, New York.

الانسان المتعدد - تأليف الير كامو - ترجمة نهاد رضا - ٢٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات غويدات بيروت - مطبعة كرم بيروت .

● ألوان من القصة القصيرة في الادب الأمريكي - نقد و ترجمة عباس محمود العقاد - طبعة ثانية - ٢٧٢ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● من خلال منظار الاوبرا - تأليف ايرين جاس وهربوت فاينشتوك - ترجمة محمد رشاد بدران - تقديم الدكتور ثروت عكاشة - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٢٦٤ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية ( ٩ ) - مطبعة مصر بالقاهرة .

● دولة الادارة : مقدمة للبروفاتية ، تحليل مقارن للعمل الحكومي - تأليف فريتز مورشتين ماركس - ترجمة ابراهيم علي البرلسي - مراجعة وتقديم الدكتور محمد نوري زمرى - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .

● تدريب قادة الجماعات - تحرير جمعية تعليم الكبار الأمريكية - ترجمة الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل - تقديم العميد سيد عبد الحميد مرسى - ٨٠ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

● القصة العراقية قديما وحديثا - تأليف جعفر الخليلي - ٢٧٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة الانصاف بيروت .

● التربية الحديثة - تأليف انجيلا ميديسي - ترجمة علي شاهين - ١٨٤ صفحة - منشورات غويدات بيروت - مطبعة فلفاظ بيروت .

● حمص أم الحجار السود - تأليف ساطع محلي - ١٦٠ صفحة - مصور - مطابع دار المنار بدمشق .

● قصة القرحة ، القرحة الموية الاثني عشرة في جهاز الهضم - تأليف الدكتور منذر الدقاق عضو الجمع الأمريكي لأمراض جهاز الهضم - ١٧٢ صفحة - حجم كبير - مصور - الطبعة الهاشمية بدمشق .

● خم شعر - تأليف سامي الكيالي - ١٨٦ صفحة - منشورات دار الرائد بحلب - مطبعة الفنون بحلب .

● شعابري بيشاف - مجموعة شعرية - مصطفى احمد النجار - ٥٨ صفحة - منشورات دار الرائد بحلب - مطبعة الفنون بحلب .

● التنشئة الوطنية الانسانية - مطبوعات وزارة الدفاع الوطني ، قيادة الجيش اللبناني - الاخراج والرسوم لاسماعيل شموط - ٥٤٦ صفحة - مزين بالصور والرسوم - مطابع قريطاي في عاليه لبنان .



# جريدة الهدى في مصر



بالعربية والفرنسية ، وهو أيضا من رسائل  
المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة . وفي  
١٩٥٣ حقق بشر فارس « كتاب التزيان : اثر  
عربي مصور » ، وهو مخطوط يرجع الى عام  
١٥٩٥ للهجرة محفوظ في المكتبة الاطليقية بباريس ،  
وقدم للنشر بدراسة وضعها باللغة الفرنسية  
مع موجز باللغة العربية . وقد نشر له كتاب  
التزيان للمعهد الفرنسي للآثار الشرقية

بالقاهرة . وفي ١٩٥٧ نشر له المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بمطبعته  
بجدة « كيف زوّدت العرب كتب الفلسفة والفقّه » وهو دراسة مستفيضة  
باللغة الفرنسية مع تحقيقات ضافية باللغة العربية وفي ١٩٥٥ ظهر له  
بحث آخر مستفيض بالفرنسية في مجلة المعهد العلمي المصري موضوعه  
« الفن القدسي في التصوير الاسلامي » وعنه موجز بالعربية . وكان  
آخر كتاب نشر له في التصوير الاسلامي كتابه « سوانح مسيحية وملامح  
اسلامية : حول مخطوط مزوّج من القرن السابع الهجري » ، وهذا  
الكتاب الذي ظهر عام ١٩٦١ هو ايضا من رسائل المعهد الفرنسي للآثار  
الشرقية بالقاهرة .

ورغم كل هذا الانقطاع لدراسة الآثار الاسلامية والعربية ، كان يعاود  
بشر فارس حثيئه الى الخلق الادبي . فكتب مسرحيته الثانية « جبهة  
القيبط : احداث شرقية في خمس مراحل » وقد نشرها له دار مجلته  
« شعر » البيروتية عام ١٩٦٠ اي بعد ست وعشرين سنة من صدور  
مسرحيته الاولى « مفرق الطريق » . والباحث الذي عرف علم بشر فارس  
وفقته ، يعرف ان فنه لم يلد في لفرط علمه كما يعرف ان العلم فيه  
لم يتأتى بتضييقه للفنان فيه . فان كان بشر فارس الفنان قليل الاعمال  
في الادب الخلاق ، استطاع ان يصمت عشرات السنوات دون ان يخرج  
صدوره بشيء عاظم في بطالب صاحبه بالافراج عنه ولا يذيقه طعم الراحة  
حتى يفرغ عنه في قصته او قصيدته او مسرحيته ، فذلك لا تشجع ان تتصل  
بمخولة لحيه وانما تتصل بطبيعة هذا النوع الذي لم يكن يتدفق منه  
بما ( يقبض قبضتي ) وانما كان يسيل منه سائل غريب جيسل غامض  
الاولان غامض القوام غامض الصدر غامض الآثر ، سائل شرجي ناعم  
في باوري الكسائس وفي صفير الغنائم الفخر الكريستال لا تعرف ان  
كان ماء مغفرا أم سلالا صافيا معتقا من عهد كتمان او دواء سحرى لمرضى  
من تلك الامراض النادرة التي لم يرد ذكرها في الكتب ولا تصادفها في  
الحياة اليومية .

وقد كان بشر فارس لسنوات وسنوات يشغل منصب السكرتير الفني  
للمعهد العلمي المصري الذي لا يغالب الا صفوة الصفوة .

اما راي العلم فقدمه بشر فارس من خدمات لدراسة الآثار العربية  
والاسلامية فاولي منها بالبحث عن اساتذة الآثار واساتذة الفنون  
التشكيلية ، وانما الذي استطاع ان اتحدث عنه في غير حرج هو بشر  
فارس الكاتب المشتهر الفنان وبعض الوجوه التي اعرافها عن شخصية  
بشر فارس الاسنان .

اما بشر فارس الفنان فاول ما يبدك فيه امران : الامر الاول هو  
انك تقرّ له « مفرق الطريق » ثم « سوء تفاهم » ثم « جبهة القبط »  
فتحس بانك ازاء رجل واحد لم يتغير خلال ثلاثين سنة ، ولم يتطور ولم  
يجر عليه ما يجري عادة على ادب الابداء من نمو تدريجي الى اكتمال و  
الانهاض ، فكأنما بشر فارس قد اهتمت منذ حياته المبكرة الى رقية  
ادبية استقرت في وجدانه ولم يستقر في وجدانه غيرها او لمعه ولد

بها - ولأتمتة هذه الرقية طول حياته . والامر الثاني هو انك حين تقرّ  
له كل هذه الانشياح تحس احساسا واضحا بانك ازاء كاتب يعتقد ويثبت  
بالممارسة ان الذي يهم في الفن والحياتية ليس ما تقولوه او تملعه ولكن  
الطريقة التي تقولوه او تملعه بها ، فالفن او الحياتية ليست مضمونا يبحث  
لنفسه عن اسلوب خاص يعبر عنه ، وانما الفن والحياتية اسلوب اولا وقبل

نعينا في عدتنا السابق صديقنا الوفي الدكتور بشر فارس . ونقل في  
جولة الادب لهذا العدد ، بعض ما قيل في الشاعر الروائي ، الباحث  
الحق ، والناقد الشارح ، الذي كثيرا ما اضاءت نفاثته المبدعة صفحات  
الادب منذ نشأته :

## بشر فارس

اديب عالم افتدناه في الحادي والعشرين من فبراير ١٩٦٣ اثر نوبة  
قلبية مفاجئة لم تمهله الا ساعات قليلة ، فمات عن ست وخمسين سنة  
فصاها في طلب العلم والادب وفي انتاجهما . ذلك هو الدكتور بشر  
فارس ، السكرتير الفني للمجمع العلمي المصري ، صاحب الرسائل  
الكثيرة في اللغويات العربية وفي التصوير الاسلامي ، وصاحب الآثار  
الفنية الشحيحة وهي مسرحية « مفرق الطريق » ومسرحية « جبهة  
القيبط » ومجموعة القصص القصيرة التي تحمل عنوان « سوء تفاهم » .  
وقد انشا بشر فارس لونا من الادب اثار كثيرا من التساؤل بين النقاد  
والادباء لفرط ما تفرده من خصائص قلما تتكرر في سواء ولا سيما  
من المعاصرين ، فقد تفرّد بأسلوب شديد التحيك مغرّف في التناق الى  
حد الافراب ، كما تفرّد بفكر شديد التحيك مغرّف في التناق الى حد  
الافراب . ولكن من يتأمل تكوينه وثقافته بعد التفتيش الكافي لهذا  
الاسلوب وهذا الفكر الذي هو بشر فارس .

والى باريس قصد بشر فارس ليدرس الادب العربي في البلوزون  
فعمل على المستشرق المعروف جود فروا ديوبوين وعلى باسنيون وعلى  
فوكوتيه ، وكان جود فروا ديوبوين هو المشرق مباشرة على دراساته  
وابحاثه . واعد عليه رسالة في موضوع « العرض عند عرب الجاهلية »  
حصل بها على الدكتوراه في الادب عام ١٩٢٢ . وقد طبعت هذه الرسالة  
في نفس العام كتابا في رسائل الدكتوراه التي تقدم الى جامعة  
باريس ، وقدم لها استاذة ديوبوين .

وفي ١٩٢٦ نشرت له طائفة من الابحاث باللغة الفرنسية في دائرة  
المعارف الاسلامية .

فلما كان عام ١٩٢٨ ظهر لبشر فارس عن دار المعارف اول عمل ادبي  
من انشائه هو مسرحيته الاولى « مفرق الطريق » وقد ترجمت هذه  
المسرحية الى الفرنسية ونشرت في عدد الربيع من مجلة « ا ريفيو  
نيانزال » اى مجلة المسرح . ثم طبعت الترجمة الفرنسية مطبعة مصر  
في ١٩٥٢ واخرجت هذه المسرحية في مسرح الجيب بباريس على نسخة  
صاحبها . كذلك ترجمت « مفرق الطريق » الى اللغة الانلانية .

وفي ١٩٤٢ صدرت لبشر فارس مجموعته القصصية الوحيدة « سوء  
تفاهم » ، وفي عامي ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ اشرف بشر فارس على باب « التفتيح  
والانتقيد » في مجلة المقتطف الشهيرة ، واستكتب في هذا الباب اعلام  
الادب العربي الحديث .

ومنذ عام ١٩٤٨ اتجه بشر فارس الى تخصيص القسم الاكبر من وقته  
وابجائه لدراسة التصوير العربي والاسلامي . فشر له المعهد العلمي  
الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في ١٩٤٨ كتابه « منمنمة دينية تعش  
الرسول : من اسلوب التصوير العربي البغدادي » ، والكتاب باللغتين  
العربية والفرنسية . وفي ١٩٥٢ ظهر له كتابه « سر الزخرفة الاسلامية »



وأحد، وإنما قريبة قربا يوجد اللبس والأختلاط . وأنه ماروني المذهب . في بلد المارونية فيه مشنولة بلا جلود عمية في تاريخ البلاد بل  
لا تزال إلى اليوم وفيه من العيادة الخاصة التي لا يقتحم أسرارها  
إلا الأطباء . كما فيه سدود التفاهم الثاني . فلو قد كان مارونيا في  
ليسان حيث الموانئ كثيرون وحيث يستهمتهم كنيسة قومية لمت فيه  
هذه الصالحة التي أعفدتنا على وجه ما لتعدد الروايات الأخرى  
مع البيئة . ولو قد كان مسيحيًا الأرثوذكسي أو بونستانيا لنبأنا  
الجلود أو كاتوليكيًا نبأ في مصر فلربما اندمج في أفياط مصر ولمت  
في روح مصالحة من نوع ما مع من يشركونه عبادة في مصر وإذا  
كان اللبناني الماروني شعبا ممتنا للأرجح أنه من أشق الألوف على رأس  
الإنسان أن تكون مصرية مارونية . ولا نأثر فليس كان فرنسي الثقافة  
غربي العلم والاهتمامات القليلة نشأ فيه الصدع الثالث فهو قد قصد  
بغري طالبًا لا لدراسة الفرنسي أو الحضارة الأوروبية ولكن  
ليدرس الألبان العربي، وهو قد أثنى الفرنسية كاحد أبنائها المتقنين  
نفاة عالية وكان يكتب بها أكثر أعماله العلمية الكثيرة ، لا يكتب بها  
عن أديب فرنسي وحضارة فرنسا ولكن يكتب بها عن أديب العرب  
وحضارة العرب بل يكتب بها عن أخص وجوه هذه الحضارة العربية  
التي لا يعرفها إلا المتفهمون في الحجاز العربية والتاريخ العربي . ولو  
أن بشر فارس كان يثقل الفرنسية كل هذا الإنسان ويطرب بالروميصة  
شأن بقية المولدين أو شأن المستشرقين لا كانت أمامه مشكلة ولكنه  
كان قاصدا في اللغة العربية عارفا بأرارها محيطا بآفاق دقائقها في  
درجة لا تنور إلا في رجال الجمع اللقوي وفي أساطين اللقويين في  
العالم العربي . ومن عاش بهذا الأزدواج القريب طول حياته العلمية  
والإبداعية حاول الوأنا من الصلابة بعد مصالحة في طياته ولكنها  
في حقيقتها مجاورة خارجه . ومن هنا كانتعامة كتاباته تظهر بالفتن  
مع متجاوزين في كل كتاب ، فكان يمشي نفس الصبي مرة بالعربية  
ومرة بالفرنسية ويشرح الصقيعين مع في كتاب واحد . وفي الأديب  
كان يكتب عن سمره وأحباء مصر وعن زينة وفدا وهادي والإمام وحل

كل شيء ، بل زربا أسلوب الولا وأخرا ، أو بعبارة أخرى الفن والحياة  
أسلوب مشتمل في مقصوده أن لم يكن هو نفسه المقصود . فإن كان  
قد عرف ذلك أن تعرف بشر فارس دجال لم يسعك في كل مرة تلاقه فيها  
أن تستمع إليه فيها إلا أن تذكر في الناقد الكبير يقول أن الاسلوب هو  
الرجل أو أن الاسلوب هو الإنسان .

فإن أدت أن تعرف ما هذه الرؤية التي اهتمت إليها بشر فارس أو  
ولد بها فلازمته في أدبه طول حياته . فاستمع الولا إلى كل سميرة في  
معرفة الطريق «

« تريدون الأمور واضحة خوفاً على سلامة أذهانكم . أيشيبي لكل أمر يجعل إن ينساق الى ناحية معارضة في ملتوبات افهامكم تتسارع ؟ متاج يندرج في خزانة لشيء اكره الى الحياة من اطار بعد لجراها ، ان الروح والكر مع ما يعيش فيهما من نزعات ووليات ينكران السد والحد . انكم تكونون بهما . »

ثم استمع لقول الشخص الثالث « هو » لسميرة في نفس المسرحية :  
« علمتني اليوم ان الحياة مجموعة سوء تفاهم » .

فان ذكرت هاتين الشخصيتين معا استطعت ان تفصح لك على مفتاح ادب  
شرف فارس ورعا شخصيته ايضا . استطعت ان تكتب لي هبه من الكتب  
القصبي « مرقع الطرق » ، واستطعت ان تفهم قول سهرق : « من  
عرفت ذلك السراب ، لم شرب منه . وكان الله اجابا على الله واني  
اولد او ارشفه مرة اخرى . » اه هذا يا فتوتي اليوم . الحب معتزل  
« ذوق الازهار » ، استطعت ان تعوض لي بـ « نقاش الجيوب » التي  
اخبرها وان يخرج بها بعيني عبق . وجين افكار « تفهم » لا اقصده  
انك تفهم كل هذا بالفعل الذي يبعث الاشياء والافكار ، وانما افقد نفسي  
انك تفهم او ان تفهم احساسك وخيالك وبأية ملكة ليك ان التفتل الصوري

الذي يعلم ان المتألفي هو سبيل الخطا فيترافس شيئا الى مدرسة  
من تلك المدارس العديدة التي تقوم على ان التأليف هو سبيل التوافق  
وهذا يتبين سواء التأليف الذي يصدنا عنه كثير... لا افسد سوء تأليف  
الانسان مع الفتر ولكن سوء تأليف الانسان في نفسه، وسوء تأليف  
الانسان مع التأليف، وسوء تأليف الاكابر مع الاكابر... سوء واحد اعتبر  
ان شر فارق نجاح فيه او اهتدى الى بسليمة الخاصة، وهذا هو  
ازالة سوء التأليف بين الاكابر والتأليف العامة، او بين التأليف  
وما تتضمنه من افكار... فان آتت الفالفة قبيل افكاره ايضا، وان  
اتت قبيل افكاره قبيل الفالفة وهذه هي عملية المصالحة التي جعلت منه  
فتنا بدع اسد في كتب تاريخ الادب على نحو ما، قد يفتق النقاد  
في تصوره لمفوسه التي وعنتي وتكهن بشرق سبيلواون تصوره،

فيشر فارس اليوم نموذج للثقافتان المرفوض ، لأنه ينفذ بين مدرستين :  
 بين مدرسة العقول ومدرسة الامعقول . ونحن اليوم نقبل الامعقول  
 كمن قبل العقل لئلا قد تعلمنا ان الانطامام اساس من اساس الحياة  
 وبالتالي فهو اساس من اساس الفن . ولكن لم تعلم ان سوء التفاهم ،  
 وهو شيء غير الانطامام يمكن ان يكون اساسا للحياة والفن . فاذا ذكرنا  
 جملة حقائق من بشر الانسان امكنا ان نقصر هذه الذي يمكن ان  
 نسميه « سوء التفاهم الكبير » و « سوء التفاهم الاكبر » . فلذلك انه  
 ينتمي الى تلك الفئة الغريبة التي يمكن ان نسميها الفئة داخل اقلية  
 او الاقلية المركبة لا الاقلية البسيطة . فلانه لنباني الاصل  
 اتخذ له مصر وثقافة قبل ان يولد جاء مصرا دون ان يفقد لثقافته ، وهذا  
 انما سوء تفاهم في حياته ، ولو قد ولد ونشأ في لبنان ثم مصر  
 لامت فيه مصالحة من نوع ما ، مصالحة من عرف له جذورا واضحة  
 وثقافية واضحة ثم ثقافت نسبه التي مثلت كما مثلت لجماعة من المثربين  
 من شعراء المهجر ، جبران وأبيليا ابو ماضي وامثالهما ما ان تكون جذوره  
 لبنانية الشذات وزكريات في ارض مصر ، بل في ريف مصر حيث لا  
 اذن ولا لاج ، ولكن رغم الاختلاف ليست كرهج شعراء المهجر  
 في امريكا بحيث تفري المرء ان يعيش في عالمين مستقلين في وقت

## الإشمامة التي اختفت

كان مونه حالاً رشيقياً مثل خطوته وأربعة عتقه والنافله .. فليل ان يمدت باربع وعشرين ساعة كان يجلس بيننا في الأخبار راجع مقالاً له وهو يتنسم إبتسامته الدائمة التي لا يمكن أن ننساها كل من رآه . وكنت اذا نظرت الى وجهه في ذلك اليوم قرأت كل معاني الحياة المشرفة ولم تقرا على الاطلاق معنى من معاني الموت . وكان المقال الذي براجته عنوانه « مسرح الجيب في خطف » .. وبعد ذلك بيوم واحد احترق مسرح الجيب ومات كاتب المقال .

وعندما اخبرني زميلي محمد بيارك بنبأ مونه لم اصدق .. لا لانه فوق الموت ، ولا لانه كان في ذهني رمزا للحياة الشبيطة ، وكنت اسأله دائماً ان يقول لي سر الحياة الذي جعل منه رجلاً لا يستطيع - من فرط نصارته - ان يعرف هل هو في الثلاثين او في الستين . وكان هو يحكي لنا ويستردف في حكاياته كانه يعرف اكسير الخلود الذي نقرأ عنه في كتب الاساطير والغرافات . ذلك هو بشر فارس الذي كان مثلاً نادياً للاميان - ساوكا وفكرنا بنظرية « الفن للفن » وكان عمق الإيمان فيه يقتضي بان الانسان المؤمن دائماً ليسه من السحر النبيل حتى لو كان يمتنع بفضيلة خاسرة مثل فضيلة « الفن للفن » .. ان الإيمان في حد ذاته يمنح الانسان خلا من الجمال الروحي الذي لا يتكرر .

وكان هذا الإيمان الشامل بالفن عنده هو الذي دفعه الى الربط الذي لا انفصام فيه بين الادب والرسم والموسيقى واثات البيت ، ولذلك كان بيته تحفة فنية رائعة عندما رآها ثروت كاشية بوما وهو وزير للثقافة عرض عليه ان يشتريها منه ليجعلها معرضاً من معارض الفن . فلقد جمع في هذا البيت الفنى صرف عليه كل ثروته الواسية من الفن الشرقي الاصيل : فن الشام والعراق والحسين ويران وتركيا والهند وباكستان . ولم يكن في هذا البيت قطعة واحدة من الاثاث معرلة الا من عاتق عام - وما كان من بينها قطعة واحدة الا وقد قطعت مئات الايال والامام تستقر في اخر الامر بين جدران بيته الاتيسق الجليل .

ودفعه إيمانه الصوفي بنظرية الفن للفن الى الافراق في الرمزية ، لانه كان يرى ان الفن « لعبة الهية » لا يجوز أن يلغوها الا من حاول هذا الفهم وبذل في سبيل ذلك الكثير ، وما قيمة الفن السهل المفهوم الذي يسطيع نفسه من النظرة الاولى ، انه يكون بذلك شيئاً رخيصاً لا جدوى منه مثل كلام القاهري وثرة المصائب ، اما الفن الحقيقي فهو الذي لا يفهمه الانسان الا بالعرف والوجدان النفس . وكنت اختلف معه في فهمه للفن واقول له دائماً : ان الفن رسالة انسانية وخاصة في مجتمعاتها يكافح من اجل الحرية والخير ، ولكننا كان يرى في الفن الحق عزراً وخروجاً على ما في الحضارة من عنق واصلية . ورغم الاختلاف معه كنت اجد فيه فلاجلاً جليلاً استريح اليه . فقد كان الاختلاف معه اكثر دقة وحناناً من الاتفاق مع بعض الذين نلقاهم في جينالنا كل يوم .

ولقد جئني بشر فارس الشول من اسرافه في ايمانه « بالفن للفن » فظل بعيداً عن الجمهور بلا شعبية حقيقية ، رغم ان مسرحه عرف طريقه على مساحات اوريا ، ورغم انه وجد لنفسه مكاناً ذات يوم بين متغني باريس وقاهري ، ولكن حنيته العاطفي العميق الى الشرق حتى من الرجل الايدي .. فعاد الى الشرق ليמות على بساط فارسي ويجانيه رائحة حلوة واحدة من الحسين .. وفلوننا تكي في الإشمامة الدائمة الجميلة التي اختفت ، والتي اخذنا على بشر فارس عهداً لا ننساها حتى الموت .

رجاء النقاش

القاهرة (الأخبار)

شبيه جداً بجبل لبنان في « جهة القيب » ومع ذلك بهتم اشد الاهتمام بان تمثل مسرحياته في مسارح الجيب الفرنسية في باريس والبالائية في سائيربورج وفيينا ويتكبد في سبيل ذلك الشقة كسل المشقة . وكان في بشر فارس نوع من التسلطحات الروحية التي تجعل المرء يحاول ان يقرأ ما هو مسطور على جهة القيب . ويعمل عن العقل كاداة لهم الحياة والخلق الفن ، ومع ذلك فقد كان فيه احتفال بوجه الحياة المادي واحترام تام لترف الحياة وربما عرفها . وهكذا دواليك .

كل هذه التناقض وجدت في نفس بشر فارس الى درجة سوء التفاهم ، سوء تفاهم الانسان مع نفسه ، وقد فشى حيابه وخصص اديه لحل سوء التفاهم المركب هذا ، واعتقد انه قد اهتمنى الى نوع من الحل وهو لا يزال في سن ياك . فانسا لنفسه نوعاً من الاسلوب في الحياة والادب مدروس بعناية فائقة قل ان نجد مثلهما عشابة . وعلمتزم به في كل شيء يقال ويكتب ويعمل الى درجة جعلت منه طبيعة ثابتة . وجعلت الناس لا ترى في بشر فارس الا هذا الوجه القريب في اديه وسلوكه وهذا الاسلوب هو ان يجعل من الحياة نفسها فناً جميلاً معقداً اشد التعقيد . فكان يعنى بهندامه ومظهره لا كما يعنى صلوة اهل الذوق ممن يتابعون افضل الازياء والاساليب ولكن ليعبر عن شخصيته المفردة وينشئ ذياً خاصاً به يميزه عن كل ما عداه ومظهرها لا يغطيه من وراء ، بل كان يعنى بزيه ومظهره الى درجة تلفت النظر وتصرفه الى تأمل غرابة الانوار والخطوط والاشكال كذلك افام في داره ديواناً او ايواناً شرفياً ان رأيتنه خلت تلك ترى جناحاً في قمر امير عربي ممن تقرأ عنهم في قصص شهزاد . كذلك كان بشر فارس يكتب فيتناق في الفكرة ويتناق في اللفظ ولا يمشي ابداً في الطريق بلطروق بل يمشي وحيداً في طريق فريد هو طريق بشر فارس . فكل الناس يمدونك عن جيبين القيب وما هو مكتوب عليه من اسرار ، اما بشر فارس فيحدثك وحدهم عن جهة القيب وكل الناس يتسمون مسرحياته الى قصول او مثليته وبشر فارس وجيه يقيم مسرحيته الى مراحل او ازمات . فان قرأت عبارة كدم السابعة : « رات سخورا نوسحت بالياسمين . اخذت قرفص دوارة . بين لغتين لحت اليه بعصه ، شبح شجرة يسي عودها ولما . ظل الشبح يسرع من مرعى الى مرعى ، تدفعه يدان على مثال يدي ، الا انها من صوان . كان كالليل اسود ، ولكن في غيابة جفني في برق . ما كنت اجرو على نداده . »

لم تتردد لحظة واحدة في ان تقول : هذا بشر فارس . وكان يحدث دائماً في بطون المفاجئ ليعرف ان كانت العرب تقول « لحت » ام تقول « لحت اليه » ، فان وجد ان الوجهين جائزا ان احدثا افهما شيوخا . وكان بهتم اشد الاهتمام بان يسكن بهما شبح ما دار العرب قد سكتوها حتى ولو قراها عرب اخرون بفتح الشين والياء سواء من صواب او عن خطأ مشهور . فكل الناس تفتح الاشباح اما من اراد ان يكون له ذى خاص فهو يسكتها ، وهكذا « يفر البرق » و « يتساقط الغواطر وتغاثور » اي تتق وتختلف او تترايب . فان سقطت به ذراعاً صرفت كل هذه الاتفة حاسباً انها من حذقة المتحدلقين ، وان صبرت عليه رأيت درجة درجة ان هذا الادب العالم انما كان يحاول ان يكشف عن علمه في اديه وان يكشف عن اديه في علمه وان يتساقط اسلوباً يزول فيه ما بين العلم والادب من سوء تفاهم ، وادركت انه انما كان يحاول ان يجعل القالب هو المضمون وان يجعل الاسلوب هو الرجل كما كان يقول بيوتن ، لا استهانة من يفهمون الفن والحياة ، ولكن لانه كان يرى ان الانلاف تفكر باصواتها وان للفكاف معاني باصواتها وان التكل ليس مجرد اناة يصب فيه سائل هو المضمون .

لويس عوض

القاهرة (الاهرام)

## بشمر فارس

البخور ويستسلم القادم لجو روحي يعيد صورة الشرق القديم في  
اسماره واحفاله .

ولقد وجدت الدكتور بشر حفيّا باللفة والتحقيق العلمي حول  
التصوص الفقيسة والتاريخية على طريقة المستشرقين والباحثين  
الفرينيين الذين ربما كانوا حفيين بجوانب ليست ايجابية بالنسبة  
لنهضتنا وحضارتنا وربما شابع هذا او ذاك منهم انجذاباً وتمايلة على  
عاطفة التملدة او الإعجاب بمنافع البحث الاوربي ، ودون القدرة على

التحرر من طابع مفروض .  
ولعل الفنون التي عرف بها الادب الرمزي في قصته « مفروق  
الطريق » التي مثلت في عديد من مسارح اوربا ولقيت تقديراً طاقاً .  
وكان عضواً في المعهد الفرنسي للآثار ودائرة المعارف الاسلامية في  
هولندا . وبالجمله فقد ترك بشر فارس تراثاً ضخماً وعملًا كبيراً جديراً  
بالبحث والتقويم .

انور الجندى

القاهرة

## راي في نشر بشر فارس

بشر فارس هو ، في ثنرنا الفني المعاصر ، نقس براسه ينتمى الى  
اعرق الاساقف العربية ، على افتتاح منه وشخصي اداء .

هذا النثر تختصره ، في رأيي ، اثنان : صناعة العالم وروح الاديب .  
وربما كانت صفة العالم القلب على طبعه ، والى اسلوبه اقرب من آية  
الاديب . غير انه ، في الحالتين جميعاً ، لا يبرح في اكابر المشتهين .  
بشر فارس ، نأثراً ، عصي مقالة ، صعب مترقاه ، الا على القلة .  
كان هو يصطفي اللفظ والناظر في قصد معا ، يحتفل النص اضعاف  
ما به من ظاهر معني ، حتى ليبدو نصه وقد حق له الزيد من انعام  
المفكر وبعبء الموية .

ثم هو ، في مدرسة النثر عندها ، فلم في نهضة الافلام التي  
صنعت ، قابليت ، فحيت اناقة يرى الى عمق مفسوم ، اذا ايت ،  
كما يقول بشر فارس ، ان يكون « التعبير صنعت تزييد والفاظا كلها  
محدودة ، فاصرة ، مطروقة ناعلة » .

ولكن لم يؤثر عنه تجلر البيوع ، ولا المزف بالكلم ، في توتر  
عبارة ، على ما قد اتي في « تلوين المبهمة وتشكيل السانح » .  
بشر فارس ، في كثرة ما له وضالعة ما عليه ، حدث في ثنرنا اي  
حدث .

خليل رامز سركيس

بيروت (الجريدة)

## بشر فارس الاديب القريب

طوى الموت ، بانطواء بشر فارس صفحة مشرقة من صفحات النهضة  
الادبية الحديثة القائمة على المشاركة في ادب الانسان على مستوى  
عالي . فقد كان مؤلف « جبهة القريب » صاحب مدرسة خاصة في الادب  
الرفيع المتطوي على فكر رفيع . فهو ما تلقي في التفتيش عن اللفظة  
لمجرد التفتيش المعجز بل سبياً وراء بكارة خصبة لم يات الزمان على  
فعاليتها . فمن هو الدكتور بشر فارس وما هو الجديس الذي ميز اسلوبه  
غريبة وصعوبة : كان صحيح النحج لانه كان صديداً مع نفسه ومع  
القارئ ، لا يسهل فينبو من المستويات الدنيا ، بل يرتفع ليرفع معه  
قارئه . كان يعتقد ان بين الكتاب والاديب فعل تبادل ، عملية اخذ  
وعطاء على تساوي الصديد . وقد قال في ذلك « مشكلتي ان ادبي ،  
شعرا ونثرا وتقدنا فلسفيا وفيما مطبوع عند عامة القراء بالصعوبة .  
وذلك لان عامة القراء درجوا على تناول الادب مادة للتسلية او الاستمتاع  
المعابر ، ولانهم النوا التاريخي كلما عرفت لهم صفحة تستلزم التفكير او  
الاستغلاف » . ولعل لشخصية الكاتب بدا في هذا الغلاف الادبي

فراء في جريدة ( وطني ) نبأ نعي الكاتب الاديب بشر فارس . ولم  
اقراء في صحف اخرى كما لم اقرأ كلمة عنه ، غير ما كتبه الاستاذ  
رجاء النفاثي في ( الاخبار ) امس . وقد رفت في الكتابة عنه حتى  
استوقف من الغير ، فقد استبعدت ان يخرج رجل مثله من الدنيا  
في مثل هذا الصمت الكتيب .

عرفت بشر فارس منذ امد طويل وعرفت قبله شقيقه يوسف فارس  
في مناسبة عائلية ، فقد كان ايوها على صلة بالقرية التي نشأت  
فيها ، وعلى صلة خاصة بابي وجدي رحمهما الله . ولما تولقت الرابطة  
بيني وبين بشر فارس ، تفتحت لي منه آفاق جميلة . واحسنت منذ  
تعارفنا بظيفته وبساطته ، طيبة فان اصيل وبساطة انسان بكل مسا  
في هذه الكلمة من معنى .

ولست اعرف في المشتغلين بالادب رجلا نذر نفسه له في صمت  
ودون رغبة في الاعلان مثل بشر فارس . وكان يعالج اشق انواع الادب،  
ولا يرضى بالسوفي منه ولا ما يدع بين العامة ، بل يأخذ الرفيع  
السامي ، وكأنه ينحت في الصخر اجمل التماثيل ، او كأنه - كما قال  
عنه الدكتور لويس عوض ذات مرة - صاحب حاوت للجواهر الفنية  
باصالتها وليس بما ترسله من بريق اخال .

وكتبت اجد مشتقة في قراءة بشر فارس ، ولكنني كنت اجد كفاء  
المشتقة فيضا من البهجة العميقة لا حد له ، ويتبوعا من الانتشاء احس  
انه يتفجر من ابدع ابعاد النفس .

✽

حزنت لوفاة بشر فارس وعجبت في الوقت نفسه ، حزنت  
لان الادب العربي والتاريخ الاسلامي ، كليهما فقد فيه خادما امينا  
دعوا لا بكل ولا لعل ، وعجبت لانني كنت اداء كلماء في قمة الحيوية  
والصحة ، دائم الانشام والرفاء ، واسع الامل والاشواق .  
نرى هل من نواويس الحياة ان يفنل الموت من يسهل له ومنها ،  
يستوي عندها ان يماتلها الحي او ينصاحب الطامع . كان الاديب العتي  
عن خاطري ان يترك بشر فارس الحياة في هذا الوقت ، فكانت المفاجأة  
في نفسي قاسية .

كان احبانا يفضي الي في حياء انه لا يجد التقدير من الناس ، ثم  
يمضي ضاحكا وكان الشكوى ليست الالة عارضة في حياة فلسفت  
الحياة ... الان يمضي الى جوار رب عنده الجزاء الاوفى .

محمد زكي عبد القادر

القاهرة (اخبار اليوم)

## صات بشر فارس

ونلقينا من الاستاذ انور الجندى الكلمة التالية في الفيد :  
نوفي خلال شهر فبراير الماضي الدكتور بشر فارس الكاتب الذي عرف  
بإبحاثه الادبية والتاريخية والذي نشر عددا من المؤلفات وكتب عشرات  
المقالات في الجلات الادبية العربية والفرنسية .

ولقد لفت نظري الى اديه في الازيغيات في هذا القرن ، حيث  
اربط في ذهني بالدكتور زكي مبارك - وكان قد احرز اجازة الدكتوراه  
في وقت متقارب من جامعة باريس .

ولقد بحثت عنه في عام ١٩٥١ وما بعدها حيث نظلمت لي ان الفاء  
وانحدث اليه ، وكنت بصدد اعداد دراساتي عن الادباء المعاصرين وقد  
تحقق لي ان الفاء مرات في شقته الفاخرة ، التي نسخها على النمط  
العربي وزخرفها بعشرات من التمازق والصور والتماثيل والرسوم  
والسجاجيد والوانية اللونة المصنوعة من القاشاني والثورة في نظام  
دقيق بين كتبه العديدة في صالون مكتبته الواسع ، حيث تنوح رائحة

فقد عاش غربيا في محيطه غربيا حتى بين الاقربين اليه فاضطر الى الانطواء الذاتي وجعل من « سوء التفاهم » شرعة علاقته بالناس . كان معرفه الحساسية في جو يستبد به الجشع في حياته والى هذا الالتزام على نهجه الكتابي .

اما الموضوعات التي تصدى لها بشر فارس فليست تلك التي نبوح في لد بل هم انسان كل عصر وبلد فهو في « مفرق الطريق » يعالج مشكلة المرأة الشرقية المحرومة من اطلاق شعورها الدفين وهو في « جهة القيب » ينتاب محاولة الانسان ان يستخلص من الضعف الفائق في الفائق والحسرة قوة تدفعه الى استطلاع ما يهرب منه وهو راغب فيه . وموضوع الرهبة والرغبة موضوع سعي الانسان في تحرير انشاق الحياة وتعليق وقته العابر بدوام الله . ذلك الانسان ان هو الا كلة « هوم تحترق » وترجع بين ارضي تشد الي نحت وسعاه تشد الى فوق ، وتبقى معلقة بين الطرفين معرضة لانعاصير الوجود .

جهة القيب : قد تكون « جهة القيب » اكمل واردم ما خلفه بشر فارس . انها احداث شرقية في خمس مراحل ، على حد تعبير المؤلف ، اخرجت بشكل مسرحي خاص بنسجم وهو ان المسرح الذي لا يتحقق فيه نضال الابطال فعلا وقولا انما هو مسرح كاذب فاتر ، اذا اضل لا يفتي . وقد جعل من موضوعها توسيما لفكرة القصوص ذات حوار غوثها « رجل » . وخلاصة هذه القصة ما يلي :

في زاوية من الارض جبل سدير المتال على رأسه بيت مفقود من ناحية السماء ، طريقه وعز والتصعيد فيه خدمة الموت . ولم يبق على بلوغ هذا البيت سوى اثنين . وقد عاد احدهما كسيحا من الاعياء والآخر مكفولا . عادا وبين يديهما اريد .

وبقوم الصراع حول حرية الانسان ، الكائن المحدود الفاني الذي يصبو دوما الى الخلود ، الى امتلاك الابدية . صراع نفس تريد في جسد لا يستطيع . انها الصلة الخفية القائمة بين الارض والسماء .

في لقاء بشر فارس رسالة الادب تتسلك لتعرف كتابه واطلافا فاستمر لها وفيها حتى انشاق قلبه المذهب الغريب .

بيروت (الجريدة)

## بشعر فسارس

مند اسبوعين هوى نسر من نسور الادب ... مدماك جبار من مداميك الكلمة المتحونة يسقط بينما كان يعارد الحياة الفكرة ومن فيها من مشاحيات وزيرات ونقارير وللاولن ...

شخصية ادبية فذة افلحت من قيود الادب الفيق ، لتتغز خلف الشطوط حيث للفكرة المقيمة الدور قيمة ، ولللفظة المتفعة جلال ، والاسلوب المتين والرمصين مكانة ...

شاعر بكي لفراف الاحباب ، وصور الوصال في لوحات تبلي للاحبال في غثولها ...

بحالته من الطراز المرموق جال في مجاله الحياة العربية القديمة ، فاطفر عظمها وكشف عن سر بقائها ...

نفاذة من الرزيل الحبيب ما عاد عن قولة الحق ، وما كتب ليحرج او يشتم ...

مسرحي ابدع في ما تركه للفخرانة العربية التي تفتقر الى لون مسرحي يضاهي المسرحية الغربية في وقتها التمايلية ورصيدها الخالد ...

وطني حمل معه الولاء لارض الاجداد الى ضفاف النيل ، وراح يتقنى بتلج صنين وازر لبنان ...

مصالح اجتماعي وجه الشباب نحو الدروب السليمة الاهداف ، وشجعهم على الدفاع عن كيان الاوطان ، ووسع بين ايديهم امثولات كانت لتطويع حياتهم القومية ...

رجل كان قريبا من الله ، وكان متعلقا بعاروفيته حتى حين خاص في باطن الدين الاسلامي الخفيف متفيا ، ثم وضع المقالات والابحاث اطوالا ليطهر تقارب المسيحية والاسلام . كما انه حارب الطائفية ودعا الجبل انطالى الى ان يقبض على اخطيئوها ...

ابنسم للحياء ، واخلص للصدقات ، وآمن بتطوير العلم ، وفلسفة الزمن ... وكان يريد من ايامه ان تمدد بعافيته ليبيقي على تقارب مع الفلم والزورقة . كان بابي ان يخذ لنفسه راحة . فالحياء ، بنظره ، صراع عزمك . وبينما الانسان ان يصارع ويعارل ليطفر . عليه ان يخذ من مجتمعه دروسا ، وان يكيف اوقاته ويأبوء موافقه . عليه ان يستمع لهذا ويسجل اقوال ذلك ، والا يتعرب من المسؤوليات الجسام للمفاد على عاتقه . عليه ان يناقش التيارات الفكرية ثم يحدد موقفه منها ، ولا غرو اذا كان موقفه عنيدا ...

كان يامل بالحياء . ولكن هذا الامل سرعان ما تلاشى ، وخفت نوره . فالدهر غدار . انه لا يرحم . لقد قضى عليه وهو في ادج اعماله الاجتماعية والادبية ...

على ضفاف النيل ، ما فتحة الدكتور بشر فارس ، سكرتير الجمع العلمي المصري ، وعضو معهد الآثار الفرنسي ، وعضو جمعية نقاد الفن العالمين بفرنسا . وقد روع نيا وقائه الاندية الادبية . ولكنه ترك لكتبات الضاد الثقافية ذخرا لا يتفانى ، مهما عصفت الاواء وازدادت تقلبات السنين .

غيره من اديبه الطليعة في الاعصار العربية غني بكن واحد من فنون الحرف . اما هو ، فقد شد .

فقد طرق المسرحية ، ونظم الشعر ، وبحث في الدين ، وكتب في النقد ، وعالج القصة ...

في عالم الغرب نبوا مكانة ادبية حسده عليها رجالات الكلمة المتفعة هناك . لقد كان على الاطلاع واسع بالتيارات الادبية ، التمددة المتشابه في اجراء باريس ورومول ولندن ونيويورك ... كما انه زار اكثر من عاصمة غربية ، واختلط باديائها ، ووقف على موجات الادب الحديث

كتب بالفرنسية كاردو ما يكتب واحد من ابنائها . وكتب ليصرف ادبنا العربي الفني الى الامم المتحضرة ، ولا عجب فهو خريج جامعة السوربون في باريس ، وتلميذ المستشرقين لويس ماسينيون وجود فروا ديمومين وفوكوكيه . وقد تبت قواعده هناك ، اول ما لبست ، على اطروحته « العرض عند عرب الجاهلية » . ومن مؤلفاته بالفرنسية . « قصص مفرق الطريق » ، المشكلات التي تعرض للكتاب العربي الحديث ، كتاب الترياق » الذي نال جائزة اكاديمية الفنون الجميلة بباريس عام ١٩٥٤ . وفي نيويورك صدر له بحث بعنوان « مخطوط عربي مزوق في النبات » ، وفي برلين كتاب بعنوان « طلائم مصورة » .

اما مؤلفاته العربية ، فانهما عديدة . منها « سوء تفاهم » مجموعة قصص نظرت في القاهرة عام ١٩٤٢ ، وقد اخذ جميع مواضيعها من البيئة التي كان يعيش ضمن اطرافها . « سر الزخرفة الاسلامية في الفلسفة الفن » . « مباحث عربية » وهو سلسلة مقالات في اللغة والاجتماع . « مفرق الطريق » مسرحية بصل واحد مع نوتة ، صدرت عام ١٩٢٨ بالقاهرة . وفي سنة ١٩٥٠ مثلت بالفرنسية في باريس ، وبالاقلانية في مدينة سالزبورج انشاء مهرجانه وذلك عام ١٩٥١ . وفي عام ١٩٥٢ مثلت هذه المسرحية في فيينا . « جهة القيب » مسرحية تروي احداث شرقية في مراحل خمس ، طبعت ببيروت عام ١٩٦٠ . « سواحل مسيحية واماكن اسلامية في مخطوط عربي مزوق في القرن السابع » .

نقرأ هذه المؤلفات فاذا المعاني فيها على راحة ، وعلى مقربة من يدك . ولا بد ان تسلم بمقربة واضعها ، وتحتي امام عظيمة الكلمة عنده



وسحرها المتفعل . فالدكتور بشر فارس ينحت جملة ، ويدقق في تكوين الفكرة ..  
أما في الشعر الحديث ، فإنه اثبت فيه مقدرة وحس ففوس في مجالته . ورغم أنه ما كان غزيرا فإنه بقي صورة حسية لواقع لسناء...  
اسمعه يرثي أمه :

لولا أنت ما انت الدنيا لينا  
هذبتها فلا تقاقلنا بالموم الآخر  
يا حجر السماحة من بعدك هزل معنى العطايا  
كانت تطلع عرائس في هفائف نور من منجم حيك . «  
وبعد ان يتحدث عن فضائلها وحنانها ، ويذكر الفراغ الذي سينتوون بعد الفراغ المؤلم ، يقول :

« ألقى بأهداب البساط - نستعصم بها في صحراء الفزور  
يا واحة جديها الحق الى بسنات الامان  
الاهداب ... فتات مالدنك مارب - مواكب في مجاهل الصدور »  
والدكتور بشر فارس فتن بجمال المرأة . فالنبرى يصور هذا الجمال ، ويدقق عليه نوعا طرية وجدابة ، ويحيطه بالوان زاهية مفرية . ولا عجب فالمرأة فترت عليه . قال لي عندما زار بيروت منذ ثلاثة اعوام :  
« ككل يشري له احساسى حى ، ارانى مدبنا للمرأة بجملة من العليجات والتملات ، بل اعترف بان للمرأة يدا على من حيث انها بغضى رهاقتها اخرجتني من الكثافة الى الرافعية احيانا .  
اسمعه يصف غايية ركع على قدمها الرجال :

« مالت على ندي الووف  
نسالة هل تلف  
من زور اغماض العزوف  
او غيظ عزم الكلف  
او فن خطاف الطوف »  
ثم يتابع وصفه للشعر الجوعان فيقول :  
« من زور اغماض العزوف  
يلم تحت الهدب  
حسرة جوعان انوف  
يفضي نارا تدب  
ولهى الى القلع الطوف »

واسمعه يتحدث الى القيثارة في احدى مسرحياته :  
« انما القيثارة  
رفرفت نشيدا حالما حالما  
فمرت من اوكار  
علقا بها قصيدا رددوه في كعبة الوطن »  
ويتناجي هذا القيثارة الذي كان يطرد عنه هومو ، ويضي عليه الوانا من الفضة والاشراج :  
« يا اخي في الظما  
رجع اهزايغ انهار صدفت عندها الاساطير  
غمزت حلم الازوار فاجابت حرمة مرحلة  
تسمع جهادي في مهاوي فغار  
نصبت فيها الاخطار نصيبى الخطير »

وبعد ، ان الصاب لافاج . خسارة الادب بهذا الانسان المعطاء كبيرة . ولكنه في خلوه يبقى ذلك الاديب الخفلا واللفوي البصر ، والشاعر الذي لا ينسب بشيوعه ، والمرح الذي حمل العالم العربي على الهنات لمقدرته الفنية ... واني انقل هنا نعي الاستاذ الير ادب ، في بيروت ، لصديقه الدكتور بشر :  
« تكية قاصدة ومعصية موجبة الية . فقنا الشاعر ، الكاتب ، الباحث . بل المبغري الفذ . مخترنا الادبية التي بها نمتز ونشيع .

تركيز فكري على صعيد عالمي . ادب هو هبة الزمن وفخر هذا الجيل . ان عد نوابه كان من المهم سطوعا . سلخه القدر عن العرش سلخا . انتزع الموت بقسوة ، ومزق فلونا بفراوة . كانه اراد اذلال كبريائنا بانزاع ناج المجد عن رؤوسنا .

بيروت (الجمهورية الجديدة) ابراهيم عبده الخوري

## لائحة بمؤلفات بشر فارس

في اللغة العربية :

« مفوق الطريق » ( مسرحية في فصل واحد مع توطئة ) القاهرة ١٩٣٨ .  
الطبعة الثانية ، مريدة ، ١٩٥٢ - مثلت بالفرنسية في باريس سنة ١٩٥٠ ، وباللبنانية في سائيرج الناء مهرجانات سنة ١٩٥١ ، وفي فينا سنة ١٩٥٢ ، وفي مونستر - وستفالن بألمانيا سنة ١٩٥٢ .  
« سوء نظام » ( مجموعة قصص ) القاهرة ١٩٤٢ .  
« كلمة الشاعر » في « المتفقط » ابريل ١٩٤٥ .  
« الللال في الادب » في « الكتاب المصري » فبراير ١٩٤٨ .  
« سر الزخرفة الاسلامية » ( في فلسفة الفن ) . مع ترجمة باللغة الفرنسية . من « منشورات المعهد الفرنسي » القاهرة ١٩٥٢ .  
« ديوان شعر » الى الطبع .  
« مباحث عربية » ( في اللغة والاجتماع ) القاهرة ١٩٣٩ .  
« اصطلاحات عربية للفن التصوير » من « منشورات الجمع العلمي المصري » القاهرة ١٩٤٨ .

في اللغة الفرنسية :

« قصص » في « كراسات الجنوب » مرسلينا ١٩٤٧ ، وصحيفة « بارول فرانسيس » باريس ١٩٤٨ .  
« مفوق الطريق » في « النجلة المسرحية » باريس ١٩٥٠ .  
الطبعة الثانية ، « مطبعة مصر » القاهرة ١٩٥٢ .  
« النجلة الفنية » ( منشورات دار شعر بيروت ١٩٦٠ .  
« العرض عند عرب الجاهلية » ( بحث في علم الاجتماع ) باريس ١٩٤٢ .  
« المشكلات التي تعرض للكتاب العربي الحديث » في « مجلة الدراسات الاسلامية » باريس ١٩٣٦ .  
« مباحث » في « تكملة دائرة المعارف الاسلامية » ليدن ١٩٣٦ .  
« مكارم الاخلاق » ( عبارة اسلامية اخالة ) في « مجلة الاتحادية الوطنية للعلوم » روما ١٩٣٧ .  
« منمنمة بديعة تمثل الرسولون اسلوب التصوير العربي البقادي » مع موجز باللغة العربية . من « منشورات الجمع العلمي المصري » القاهرة ١٩٤٨ .

« مخطوط عربي مزوق في النبات » في مجموعة In Memoriam Ernst Herzfeld نيويورك ١٩٥٢ .

« كتاب الترياق » ( مخطوط عربي مزوق من خاتمة القرن ١٢ ) مع موجز باللغة العربية . من « منشورات المعهد الفرنسي » القاهرة ١٩٥٢ .  
نال هذا الكتاب في باريس سنة ١٩٥٢ جائزة اكااديمية الفنون الجميلة وجائزة جمعية مصر - فرنسا .

« الفن القدسي في التصوير الاسلامي الاول » مع موجز باللغة العربية . من « منشورات المعهد الفرنسي » بدتمق في مجموعة Mélanges Louis Massignon ج ٢ بيروت ١٩٥٧ .  
« غلام مصورة » في Festschrift Ernst Kuehnel ابريل ١٩٥٩ .  
« سوانح مسيحية وملاح اسلامية في مخطوط عربي مزوق في القرن السابع » مع موجز باللغة العربية . من « منشورات الجمع العلمي المصري » ١٩٦١ .



وأن لم يكن هذا التمايز تاماً حتى يومنا هذا .  
والتمايز العقلي قد سار بالإنسان من الناحية الدائنية  
الى الناحية الموضوعية . واذا اخذنا بالنظرية التطورية  
المجتمع نقول ان الوظائف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية  
والدينية كانت متداخلة وغير متمايزة وكانت جميعها تقوم  
بها القبيلة . والتطور سار بها من الاوسع الى الواسع ثم  
الى الضيق فالاضيق ، ونعني بذلك انه سار من القبيلة  
الى العشيرة ثم الى الاسرة . ثم في المجتمع الحديث  
تطورت هذه الوظائف بحيث اخذت تمايزاً فاخصت  
المدرسة بالتربية ، والمؤسسات الدينية بوظائفها - وتكونت  
الدولة ، وهذه انشأت تنظيمات تعنى بالنواحي القانونية  
والاقتصادية والصحية وما اليها .

وقد كانت اهم وسيلة للتطور الانساني هي اللغة . فان  
استخدام اللغة ورموزها وما تحمله الرموز من معاني  
ومفاهيم قد جعل الناس يتبادل الافكار والمعاني وجعل  
الاتصال الاجتماعي ممكناً الى درجة من الوعي اخذت تنمو  
جنبا الى جنب بنمو اللغة ذاتها ، بل بنمو المجتمع في  
سائر الوظائف .

على ان هذا التمايز في المشاهدة والحكم والتكيف مع  
البيئة باستغلال مواردها وتجريب خاتماتها لم يكن خالياً  
من الدوافع الاشورية . فقد كانت الدوافع العقلية ترتبط  
بدوافع هامة تدفع الانسان للحياة بحماسها الدافق فاما  
التي كان مدفوعاً للحياة الآخرة . او مدفوعاً بدوافع الخوف  
من الآلهة او الخضوع لها او مقاومة بطشها .. او بدافع  
تكري من حواقر القليعة . كان لهذه الدوافع اكبر الانر  
في دفع الانسان لحقائق كثيرة خدمت العلم حتى يومنا  
هذا . يقول البروفيسور اليوت سميت : ان الناس في  
قبيلة ابيان عندما يزعمون عقد صلح مع قبيلة اخرى ،  
كانوا يلجأون الى عمل طقس معين يتبينون منه اذا طار  
صقر هل سيواتيهم الحظ ام لا . وتسيطر على سكان  
جزيرة الملايو عقيدة فحواها ان صحتهم رهن بظهور كائنات  
في صورة تماسيح هي التي تكسب حقول الارز خصبا  
ونماء . كما ان بعضهم يعتقد بخواص سحرية لبعض  
النباتات .

وفي سبيل اشباع تلك الدوافع اختلعت مشاهدات  
البدائين وزكسوفهم بالطقوس والخرافات . ولكن قوة  
تلك الدوافع كان لها اعظم الانر في ايقاد حماسهم والوصول  
بهم الى امثال تلك المعلومات القيمة التي استطاعوا ان  
يعتقوها .

وفي مصر العريقة القدم ، كانت غايات الناس المعيشية  
تمتزج بالغاية الدينية العظمى ، ومن هنا استطاعوا ان  
يصلوا الى معلومات نظرية وتطبيقية ، عالية في الرياضة  
والهندسة والفلك والطب والتخطيط والكيمياء . كما انهم  
توصلوا الى زرع الحبوب والى استئناس الحيوان .  
وفي البقعة المسماة ميزوبوتاميا ( ١ ) ومنها بابل القديمة



اميل توفيق

## في نشأة العلم والطريقة العلمية

بقلم اميل توفيق

\*\*\*

كيف تمايز العلم

كان الانسان القديم ، في اي موقف اجتماعي ، وخاصة في  
الازمات الاجتماعية ، يسلك بكليته . ونعني بالازمات  
الاجتماعية تلك المواقف التي تقترب بالميلاد والوفاة -  
واحتفالات المراهقة - او بالطقوس الخاصة بزيادة المحصولات  
- او بالطقوس الدينية للصيد ، او بالحفلات الطوطمية  
التعبدية . ونعني بالسلوك الكلي السلوك الذي تندمج فيه  
نواحي الحياة المختلفة : العقلية والاجتماعية والدينية .  
فقد كانت الحقيقة عند الانسان البدائي تندمج في الخيال ،  
والخيال عنده يندمج في الحقيقة .

فعندما كان يخرج للصيد ، كانت الحقائق الملموسة  
تختلط بالسحر وبالرقي والتعاويد . وكان تفكيره ايحائياً ،  
وكان التفكير السحري يطفئ على تصرفاته بحيث انه كان  
يربط خطأ بين الاسباب والنتائج كما يؤكد ذلك السير  
فريزر في كتابه « الفصح الذهبي » فهناك سحر يبنى على  
ان الشبيه يستدعي الشبيه ، وهناك سحر بالاقتران ،  
وهناك سحر يقوم على ان للالفاظ قوة خارقة كالاسم او  
كالرأ او كالدماغ وغيرها .

وبعد الاف من السنين ، امكنت خبرة الانسان في  
المجتمع ان تحلل هذا السلوك الكلي الى عناصر متميزة ،  
منها العقلية ، ومنها الاجتماعية ، ومنها الاقتصادية السخ

وفارس [ توصل الناس ايضا الى البناء والى صناعة الفخار والى بناء المعابد . كما انهم كانوا من اوائل الناس الذين استخدموا طريقة اللد ، ومنها استعملوا القنود .

على ان العلوم عند المصريين والبابليين لم تكن امرا شعبيا مشاهرا ، بل كانت وقفا على السحرة والكهنة من رجال الدين او من رجال القصور الملكية . كان العلم اذن مقترنا بالسحر والسحرة . كما كان في خدمة الملوك .

### الطريقة العلمية

يشيخ ان نفهم ان الطريقة العلمية تتضمن عمليتين هما الاستقراء (٢) . والاستنباط (٣) فالاستقراء يتضمن المشاهدة ثم المقارنة ثم التجريد (٤) ومعنى ذلك اننا نخضع الاحداث الحقيقية الخاصة للمشاهدة ثم للمقارنة ( او للتجريب ) ونجد منها حقائق اولية توصلنا الى قاعدة او الى قانون او الى تعميم (٥) . وهذا هو الجزء الاول من الطريقة اما الجزء الثاني ، او الاستنباط ، فيتضمن البرهنة على صحة هذا التعميم لنصل مرة اخرى الى الاحداث الحقيقية الخاصة . وبذلك تكون الطريقة العلمية متوافقة . فالاستقراء في الحقيقة يتضمن مشاهدة وقائع معينة خاصة ، تفترض وجود علاقة بينها . وهذا الافتراض ان صح ، صارت العلاقة قاعدة عامة او قانونا او تعميما . ومن جملة التعميمات قد نصل كذلك الى قانون اعم . اما الاستنباط فيفسر في عكس اتجاه الاستقراء اي يسير من التعميمات لنصل الى الوقائع او الحقائق الخاصة . وهناك شأن هام في الطريقة العلمية وهو مسألة الخطأ المحتمل ( في القراءات التي يقرؤها العالم ) والخطأ المحتمل للقراءة و يشيخ ان يصحح باضافة هذا الخطأ المحتمل .

كما ان التعميمات التي نصل اليها ليست بالضرورة نهائية او حاسمة فهي صالحة بالنسبة للشروط التي تم فيها التجريب ومن الجائز جدا ان يعدل قانون ما الى صورة اعم او اشد . وهذا فعلا ما حدث بالنسبة لقانون الجاذبية الارضية لنيوتن الذي عدلته معادلة اينشتاين . كما ان النظرية العلمية التي نصل اليها انما تعد نموذجا علميا مقبولا لانها تصلح للتفسير او للتطبيق ومع ذلك فمن الجائز ان تصحح او تعدل في ضوء التقدم العلمي والنظريات الاخرى ومثال ذلك نظرية بوه (٦) في تركيب الذرة فما تزال قابلة للتعديل .

### المراحل البائدة في تطور العلم

اولا - العلم عند الاغريق :

لقد علمنا ان الطريقة العلمية تتضمن الاستقراء والاستنباط . ونحن في العمل غالبا نطبق الاستقراء لنصل الى التعميمات . ولكن الطريقة العلمية لا تسوفي غايتها الا بتحقيق الاستنباط اي بالبرهنة على صحة هذه التعميمات . والاغريق القدامى لم يكونوا ميالين الى التجريب (٧) وهو اساس الاستقراء ، بل كانوا شوفيين

بالاستنباط . اي كانوا يستخدمون الشك الثاني للطريقة العلمية ولكن بمنطق بعيد عن منطق التجريب ، هو منطق التامل . وبعبارة اخرى كانوا تواقين الى ان يبرهنوا على صحة تعميمات مألوفة لديهم من الاصل ، تعميمات اما ان تكون مستقاة من الكتب المقدسة القديمة عندهم ، او من الفلاسفة المشهورين من امثال افلاطون وارسطو الذين وضعوا فلسفات ثابتة وقواعد جامدة ونظما لا تتغير وامن بها الناس كما شرحوها . واندخلوها قواعد اساسية او دلالات فكرية او اطارات عقلية يقيسون بها مختلف الاراء ، او يعدلون بواسطتها مختلف النظرات والافكار .

والذلك فقد اتدثر كثير من العلم الاغريقي في حين ان اللاهوت او القانون قد بقي منه جله ، لانه لم يكن معتمدا على التجريب ، لقد كان علماءهم يعتبرون الكواكب ذات خواص الالهية . اما الحقائق الرياضية التي توصلوا اليها كالعدد والاعداد الحسابية - فكان يمكن وراؤها دافع لاستكناه نظام الكون . واذا عد ارسطو عالما ، فقد مرجع العلم بالفلسفة . اما العالم الحقيقي فقد كان ارشميدس فقد ابتدع اساليب ميكانيكية في الدفاع عن مدينة سيراكوز ضد الرومان . ومع ان ارشميدس كان عقلا علميا بارعا ، فقد كان هو ايضا يقتصر على تطبيق عملية الاستنباط دون الاستقراء . ذلك انه كان يستند الى بديهيات اقليدس الهندسية اما الشيء الوحيد الذي توصل اليه بطريقة الاستقراء هو ( قاعدة ارشميدس ) وكتب في ذلك كتابا هو ( الاجسام الطافية ) وجاء كشفه ذلك في مناسبة

ثانيا - العلم عند العرب :

كان العرب اكثر تجريبيا من الاغريق ، وخاصة في الكيمياء والطب . ومن الامثلة البارزة في تاريخ العلم جابر بن حيان والرازي وابن سينا . كان يدفع العرب في البحث والتجريب دافع الكشف عن ( حجر الفلاسفة ) او ( اكسير الحياة ) كما كانوا ياملون ايضا في تحويل المعادن الى ذهب . وفي سبيل هذين الفرضين استطاعوا بالتجربة ان يتوصلوا الى حقائق كيميائية هامة نقلها الغرب عنهم . ومن اشهر هؤلاء النافلين لثقافة العرب هو روجر باكون . اما الحسن بن الهيثم مؤسس علم البصريات فيعد من العلماء الذين سجلوا قصب السبق في استخدام الاسلوب العلمي المبني على الاستقراء والاستنباط معا . ويعد كذلك رائدا لعلم الضوء في مستهل القرن الحادي عشر . كما

- Deduction (3) Induction (2) Mesopotamia (1)  
Bohr (6) Generalization (5) Abstraction (4)  
Floating Bodies (8) Experimentation (7)  
Leonardo da Vinci (10) Montaigne (9)

#### References :

- (1) The Scientific Outlook — Bertrand Russel.  
(2) The Dance of Life — Havellock Ellis.

## ماضي البالي

كيف هانت ذكرىاني  
ان نسيت الامسى اني  
زد كما شئت جحودا  
في دمي الاخلاص يسري  
سيوف لا انفالك لكن  
قد كتبت الحب في قد  
انسا كلي كبرياء  
فاتنا بالحب اسمو  
كم خطبت الامسى ودي  
وسهرت الليل سهدا  
فلننت الدمع في عينيك حبا وحنينا  
يا لايمامي التي ضيعت شكا وظنوننا  
جهنت عيشاي ما تغفيه من زيف الشعور  
فسرى الحب حنينا في العنايا والسمير  
ثم غرتك الاماني وظلال من خناني  
فتجافيت عهودي وتلايت مكاني  
ما الذي علمك الهجر فالرت بعادي  
فقدنا كاسي مرا وفندا الجمر وسادي  
كنت في عيني اطيافا وأحلاما جميله  
كنت في اذني انغاما والحنانا اصيله  
انسي احبا يامسي وباحلي ذكرىاني  
انها عسري الذي فاع وأحلام حياني  
نه كلما شئت فلي كنت بالهجر ابالي  
وكفاني منيك ذكرى خلبت مياهي البالي  
مصر الجديدة  
روحية القلبي

شعور دافق بحب الطبيعة ، فجاء انتاجه مزيجا من العلم والفن ، كانت لوحاته البارة دراسة علمية لصور من صور الطبيعة ، كما جاءت كتاباته في مشكلات علم الفيزياء مشربة بروح الفن الخالص .

كان ليوناردو يمثل المعرفة بوجهيها الادراكي والوجداني ، اذ كان مدفوعا بعشق الطبيعة الكونية وظاهرانها ، كما كان يمثل في نفس الوقت قوة الخيال المبدعة التي تعكس تلك المعرفة في صور فنية رائعة .

وله كذلك كتابات علمية تضمنت مشكلات عديدة ، بل واشتملت على افكار لامعة تعد تنبؤات لمكتشفات لاحقة . ومع ذلك فان تأثير ليوناردو لا يتجاوز التأمل الفلسفي المبني على النظرة الجدية .

اما الطريقة العلمية فلم يظهر لها كيان مستقل [ عدا ما عرف من تطبيق لها عند الحسن بن الهيثم ] الا على يدي جاليليو ثم كبلر وكوبرنيكس . ومن بعدهم نيوتن العظيم .

بورسودان اميل توفيق

نعد نحن نيوتن رائدا لعلم الميكانيكا في القرن السابع عشر .  
ثالثا - العلم في اوربية :

عندما اخفى النظام المدرسي قبل عصر النهضة ظهرت حركة للحرية الفكرية . واتسمت هذه الحرية في كرهها للقواعد العامة ، او التعميمات ، او الكليات ، ويمثل هذه الحركة مونتيني (٩) الذي لم يكن يعنى بالنظم الفكرية ، او الاراء التي تنتظم في قواعد او أنظمة او تعميمات بل كان يحيد التأمل الحر الذي لا يستند الى قواعد معينة وبذلك شجع كل رأي شاذ او غير مالوف ، دون ان يستند الى منطق منظم . وهذه الحركة وان عدت تحطيما لالتزام الاسلوب العلمي ، هي من ناحية اخرى تحطيم الالتزام لقواعد ثابتة ، وتشيع حرية التفكير التي كان يمكن ان تعد نقطة الانطلاق التجريبي .

رابعا - العلم في عصر النهضة الاوروبية :  
لم تطل تلك الحرية الفكرية عندما ظهر عالم عصر النهضة والفنان المشهور ليوناردو دافنسي (١٠) الذي كان يغمز

# أحلام

مَرَرْتُ بِهَا سَكْرَى بِأَنْفَاسِ تَنْهَى  
خَجَلْتُ بِأَحْلَامِي وَأَغْضَيْتُ عِنْدَمَا  
أَيْحَلُمُ تَنْهُ الْأَرْضَ بِالْعَطْرِ وَالشِّدَا  
فَلَا تَعْجَبِينَ أَنْ تَبْسِمَ الشَّمْسُ فِي الضُّحَى  
وَلَمْ تَكْ إِلَّا بِالْأَزَاهِيرِ تَحْلُمُ  
نَظَرْتُ إِلَى أَحْلَامِهَا تَتَبَرَّعُمُ  
وَبِالْعُزْرِ فِينَا يَحْلُمُ اللَّحْمُ وَالْدَمُ!  
لِقَاذُورَةٍ فِي قَلْبِهَا الزَّهْرُ يَبْسُمُ  
هُيَ الشَّمْسُ تَدْرِي أَنَّ جِسْمَكَ فِي الثَّرَى  
قُصَامَةٌ أَقْذَارٍ وَقَلْبُكَ قَمَقُمُ

\*\*\*

عَجِبْتُ لَذِي الْحَرَمَانِ بِشَكْوِ مَذَاقِهِ  
تَعَلَّمُ قَلْبِي كَيْفَ يَحْلُمُ عِنْدَمَا  
تَدَوَّقُ ثَغْرِي غَيْرَ مَا أَنَا شَارِبُ  
وَكَمْ حَلِمْتُ بِالْخَمْرِ نَفْسِي فَأَنْشَيْتُ  
فَهَلْ كَانَ بِالْأَحْلَامِ لَوْلَاهُ يُنْعَمُ!  
رَأَى كَيْفَ أَشْقَى فِي جِهَادِي وَأَحْرَمُ  
أَعْلَى شَفَقَتِي شَهِدُ فِي الْكَأْسِ عُلُقُمُ  
وَفِي رَاحَتِيهَا مِنْ جَنَى الْكَرَمِ حَصْرَمُ  
سَأَنْدُبُ أَحْلَامِي إِذَا مَا تَجَسَّمْتُ  
وَمَنْ لِي بَأَنْ تَبْقَى وَلَا تَجَسَّمُ؟!  
وَأَحْسَنُهَا الْحَلْمُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ  
لَانِي إِذَا مَا صَغْتُهُ يَتَحَطَّمُ  
أُتْسَأَلُنِي عَنْهَا؟ حَسَانُ جَمِيعُهَا  
سَأُبْقِي عَلَيْهِ مُشْفِقًا لَا أَصُوغُهُ

\*\*\*

هُيَ النَّفْسُ فِي دُنْيَاكَ تَسَامُ ذَاتَهَا  
تَضِيقُ بِهَا الدُّنْيَا فَتَحْلُمُ بِالْمَدَى  
وَلَا تَعْجَبِينَ أَنْ يَحْلُمَ الْيَأْسُ بِالْمُنَى  
فَتَأْوِي إِلَى أَحْلَامِهَا حِينَ تَسَامُ  
وَتَحْلُمُ فِيهَا بِالشِّفَا حِينَ تُسَقِّمُ  
هُوَ الْمَوْتُ فِي دُنْيَاكَ بِالْخُلْدِ يَحْلُمُ!

فَارِسُ سَعْد

وعند القراء والنقاد . وهذه المساجلات قد طرحت قضايا أساسية حول الفن الروائي وحدوده وعلاقته ، فالكثيرون من الكتاب والنقاد اتاروا ، لمناسبة البحث رواية «أصابعنا التي تحترق» ، قضية الحدود التي يمكن أن تقوم بين فن الرواية وفن السيرة أو المذكرات ، وحق الروائي أو الكاتب في استعارة الأحداث الواقعية وحياة الإنسان الحقيقيين الذين يعيشون حوله وفي التصرف بمصائرهم وبافكارهم وبرسم ملامحهم وفقا لمتطلبات الصورة التي يريد أن يضيفها على البطل المركزي لقصته ، عندما يكون هذا البطل هو كاتب الرواية بالذات ، وعندما تحصر الملامح انطوائية في هذا البطل - المؤلف وتغني عن جميع الذين يعيشون معه أو حوله . أما في ما يتعلق برواية « طيور أبول » فقد أثارت قضية الحدود بين العمل الروائي والعمل الشعري ، وخاصة قضية عنصر البناء القصصي في الرواية .

وقد اخذ الكثيرون على رواية اميلي نصرالله ضعف العنصر الروائي فيها واعتبروها اقرب الى العمل الشعري منها الى الصنيع الروائي الحقيقي . وفي هذه الحالة ، نحن سوف نكتفي بالبحث عن قيمة هذا الحكم على « طيور أبول » وابلراز بعض الملامح المميزة والمعاني الفريدة التي تكشف عنها دراسة هذا الامر .

ونحن نبادر الى القول بان « طيور أبول » تزخر فعلا بمد شعري جارف . ولكننا نعتقد انه ليس في ذلك ما يضر طبيعتها الروائية . والا لجاز لنا ان ننفي ، من ادوات الروائي بسبب النبض الشعري الدافق ، رواية « الإجنحة المتكسرة » وحكايات القونس دوديه و تشيكونف و قصص جان جيونو و ستيغان زويج و جوركي و د. ه. لورنس و دوستوفسكي .

ان في « طيور أبول » اكاداسا من اللوحات الجميلة في تصوير الطبيعة والنفس والوجوه الانسانية . وفيها سيل من الرغشات العميقة في التعبير عن اللحظات الانفعالية مما لا يخلو من مثله اي من الآثار الادبية الكبيرة ، حتى اكثرها واقعية وموضوعية .

ومما يزيد في قوة اسر هذا المد الشعري المتجس في كل ناحية من رواية « طيور أبول » وفي سلطانه على نفس القارئ انه ينبثق من معنى الحب والعين الذي يبدو في اساس كل العلاقات بين الناس وبين الإنسان والأشياء التي تتحدث عنها الرواية .

ففي الصفحة ١٠٧ مثلا ، ورد هذا المقطع : « وكان حنو غريب يختلج بين اضلعي في تلك اللحظات النادرة ، حنو يشدني الى الأرض فاندفع لاسجد فوق التراب احس لهات الأرض فوق جسدي وحصاهما تنفرز في ركبتي ... » وهذا التعلق بالأرض ، المصدر الاول للحياة والملاذ الاخير



اميلي نصر الله

## « طيور أبول » والصنيع الروائي

بقلم الدكتور علي سعد

كان لاسبوع الكتاب في لبنان ، ولجهود جمعية اصدقاء الكتاب في تشجيع المؤلفين والادباء والشعراء الفضل الكبير في تحريك فضول القراء وتوجيه عنايتهم نحو الجديد في عالم التأليف والكتابة عندنا .

وقد ادى توزيع الجوائز ، هذه السنة ، الى اثاره جدل كبير حول نصيب اللجان التحكيمية من التوفيق ومدى اقتربها من سلامة النظرة في اختيار الكتب التي رشحتها لنيل الجوائز .

ولعل منح جائزة الرواية مناصفة لروايتي « طيور أبول » و « أصابعنا التي تحترق » كان اكثر المساجلات تعرضا للنقاش ، ان لم نقل للنقد . وليس هذا بمستغرب فالرواية بطبيعتها اكثر الفنون الادبية استئثارا باهتمام الجمهور الواسع . والروايتان اللتان منحتا الجائزة قد اتارتا ، بالذات ، المساجلات في داخل اللجنة التحكيمية

الانسان ، والذي يذكرنا بموقف « سكارليت أوهارا » ، بطل رواية « ذهب مع الريح » ، هو لون من ألوان الحنين العتي الذي يشد المؤلفة والاشخاص من الذين تستعين بهم المؤلفة الى كل مظاهر الوجود . ألم يرد في الرواية هذا القول :

« احب ان اعيش يا امي ... انها نعمة كبرى ان نحيا ... ان يكون لنا هذه الحواس تصلنا بالوجود . »  
واوصر الحب التي تنسجها الرواية في كل صفحة لا تضم فقط الناس فيما بينهم ، وانما ايضا تجمع الانسان الى كل الاشياء التي تقع في متناول حواسه وادراكه والى المعاني التي تنبثق من حياة الناس والاشياء : الى الحياة والموت والربيع والفصول والمواسم والى الماضي وذكرياته والمستقبل ووعوده وامانيته . ان حب المؤلفة يكاد يذهب الى طعم الفاجعة المأساة في المصير الانساني .

والحب ، هنا ، هو رعدة الشوق التي تشعر بها الذات الانسانية في التعرف الى الاشياء والمعاني والروابط الخفية التي تختبئ وراءها . انه البهجة في اكتشاف العالم الذي يصعب ملكنا مجرد معرفتنا به وهو سخاء للوهلة لاشراك الآخرين بهذه المعرفة .

فنحن نلمس عند المؤلفة ، اميلي نصر الله ، ليس فحسب الاحساس الرفيف والملاحظة الدقيقة لاصغر الخليجات والظواهر ، وانما ايضا القدرة على نقل عدوى الاحساس بالجمال الى القارئ ، والرغبة الملحة لتثنية حواسه وتنقيح مسام نفسه على الناس والاشياء والاحداث .  
فلنسمعها تصور حالة الترقب التي تقف فيها القلب الانساني على تخوم اللوعة والصبوة :

« لم اتم طوال الليل ، يا منى ... وكنت اسمع من حين الى اخر خطى بطيئة تزغرد في اذان الليل ... خلته هو ، يطوف حول داري . ولم اجرؤ على ان اطل من النافذة لانك انت لست في حلم . بل كنت خائفة ان ينهار حلمي حين لا اراه . وبقيت الخطى تزحف في الليل فوق اعصابي ، فوق عيني وتمسح عن عيني الكرى . اراه يبتعد ، يسحب قدميه من دربي . ولم احتمل فكرة وداعه هناك بين الجميع ، حيث يصبح ملكا للجميع . ظلت اللحظات تزحف ثقيلة فوق وجودي » ... (ص ١٠٧)  
ان « طيور ايلول » من الروايات القليلة في ادبنا التي لا تتقطع فيها الفتات الفذة والملاحظات الدقيقة والانطباعات التي تبهر القارئ بعقمها وبساطتها وصدقها . ولا يسع القارئ الا ان يدهش لكثرة ما يتكشف له من معاني جديدة حول اشياء وخواطر كان يمر بها مرارا عابرا او كانت ترقد في قاع نفسه لا ينتفع بها ولا ينتبه اليها .

واسماء « طيور ايلول » يطالع من فرط الحلاوة يستهوي البعض من القراء ، ولكنه ينفر نوعا آخر من القراء على كل حال ، فان المؤلفة لا تشد من هذه الناحية عن بنات

جنسها اللواتي شق اسمهن طريقه الى الشهرة الادبية . فاستخدام مادة الحب الى الحد الاقصى ، والتوسع بالصور والكلمات والافواظ الحلوة هو احد الملامح المميزة للادب النسائي الذي بدا يطغى عندها ، بتجريد كل صور الحب التي يتغنى بها من معانيه الجسدية والشهوانية . فالحب هنا ، عند مؤلفتنا ، لا يتجلى الا في اطار من العفة والنقاء ولا يوحى الا بمعاني الطهر والجمال . ان جو « طيور ايلول » بعيد عن الاحاسيس المريبة التي تحاول بعض الاقلام النسائية اليوم ان تفتح بها الابواب الى نفوس الناس .

ولكن آن لنا ان نجيب عن هذا السؤال : اين تقع « طيور ايلول » من الفن الروائي الحقيقي ؟ وما حظها من عناصر الصنيع الروائي ؟

علينا ان نقر بان زخم النفس الشعري الذي تتجنى به « طيور ايلول » يحجب الى حد ما رؤية البناء الروائي في الكتاب ، ويضعه في المقام الثاني ، ولكن هذا البناء قائم بصورة اكدية بحيث يستحيل اخراج هذا الاثر من نطاق العمل الروائي الا اذا استطعنا اخراج الكثير من رواع الآثار العالية في مجال الرواية ، كـ « الثعبان المجنح » للوئيل ( د . ه . ) او « نهر الانجم » لجان جيونو ، او « الشهب » لتشيكوف ، او « الانحنة المتكسرة » لجبران ، او « الابله » لدوستوفسكي .

« طيور ايلول » ليست من نوع الروايات التي افناها والتي تتركز فيها الاحداث حول مصائر بضعة افراد وعلاقاتهم ببعضهم او بالعالم .

ان « طيور ايلول » لا تروي حياة الافراد بصفتهم افرادا يتحركون ويحبون ويناضلون ويولون . انها لا تلغى الى الافراد الا بصفتهم اناسا مرتبطين بوسط اجتماعي معين هو القرية في الجبل اللبناني ، وفي ظروف زمنية معينة . انها تروي قصة القرية كمجموعة متحدة من ارض ومن اشجار وامشاب وبراح وشمس وتلوج وعصافير واناس يعيشون وسط ذلك ويتصرفون رهنا بهذا الاطار الطبيعي المحدد .

ان كل تصرفات الناس في هذه القرية وبعيدا عنها ، وحتى احاسيسهم واوزعهم وخليجات نفوسهم ومصائرهم تتأثر بهذا الوسط القروي .

فالنظرة الطبقية في القرية هي التي قصست على امل فواز التزواج بمرهم وحملته على قتلها . والنزعة الطائفية التي تسيطر على القرية هي التي حالت دون نجلا وكمال ، على شدة جبهما لبعضهما ، والقى بنجلا بين ذراعي سليم الفتى الضعيف ، وحيد امه وبعيدا الطيع .

وجذب الارض في القرية وضيق آفاقها هو الذي حرك الطموح في نفس راجي وقذف به الى المهاجر ، تاركا الفتاة مرسلا ينسحق قلبها ويحترق في نار الهجر حتى تلتبس السلوان في الاترامه باحضان المهاجر الغني .



القرية هي البطل الحقيقي للرواية . هذا صحيح وهذا واضح . ولكن « طيور ايلول » تختلف عن الكثير من الروايات التي تحدثت عن حياة مجموعة من الناس او حياة قطاع من الحياة . شارع او قرية او منطقة او مشروع . انا مثال روايات نجيب محفوظ ، ورواية « الارض » للشرقاوي ، والروايات الشائعة في العالم الاشتراكي . بينما تكثف هذه الروايات باستخدام البيئة الاجتماعية او الطبيعية كإطار خارجي يتحرك داخله الأشخاص العاديون الذين يوضعون في مستوى واحد من الاهمية ، نرى ان القرية تلعب في « طيور ايلول » دور شخص اساسي ، شخص حي متعدد الوجوه والتصرفات يفعل في حياة أبناء القرية ويتفاعل معهم . ان الدائرة تكاد تشكل جزءا لا يتجزأ من كيان أبنائها وحضورا دائما في حياتهم ومحركا لتصرفاتهم واندفاعاتهم ونزعاتهم . انها في دمهم وشرائطهم انها المنطلق والنهية الحتمية في مصائرهم . فنحن نقرا في الصفحة ١٨ مثلا :

« ان القرية تحفظ كل شيء ... حتى الذين مانوا تأبى ان ترسلهم الى البعيد . فهي تحضنهم تحت اجنحتها ، وتظلهم اغصان سنديانة جارة غرسها منذ مئات السنين السواعد السمراء . وهكذا احتضنتنا القرية حفة من السنوات . ولما انحنينا تقبل جدرانها قبيلات الدواع طوت اسماءنا ضمن سجلاتها القديمة ووسمت قلوبنا بميامس نارية . وبقيت نقطة النار تلتهب في قلوبنا ولن تسامحنا العودة على اطفالها . فنحن لا نعود ابدا الى ما كنا عليه بالاسس ، وامسنا ملك تلك الصيايا الساهرة في ضوء القمر . على سقيفة بيتنا . وملك تلك اللحظات النادرة التي غشاها في الماضي ، بين الحقول وكروم الزيتون » .

القرية في « طيور ايلول » شخص له مزاج واحساس وعادات وتصرفات .

فلنقرأ في الصفحة ١٠ وما يلي عند الحديث عن العلاقة بين الطيور التي تعبر الاجواء في شهر ايلول في رحيلها الى مطارح الدفء ، وابتداء القرى اللبنانية في رحيلهم الى ارض الهجرة تحت كل سماء .

« ويبقى طعم المهجر يشمل في اجواء القرية اياما ... »  
« وللقرية عطف خاص على طيور ايلول . رحيلها بعيد الى الذاكرة صور الطيور الكثيرة المهاجرة . »

« وبتلفت السكان ، وقد اعياهم العجز ، وبصبون النعمة على القرية الصغيرة الوادعة . وتمعز القرية عن رد السهام الناقمة او الوقوف في وجه هذا التيار المتصل جيلا بعد جيل . انها تحضنهم ولا تدري ... تتحكم بمصائرهم دون ارادة منها . تدري ارواحهم كما يفعل الفلاحون على ببادر التمع ... وتطبع قبلة عميقة تسم بها وجوههم . ويحملون قبلائنا كيصمات القدر فوق جباههم ويسيروا في الارض ، في كل بقاع الارض ، غرباء فيها يبحثون عن الكنز الضائع ... المدفون في ركن عميق من صدورهم . »

انا نكاد نلمح في « طيور ايلول » بدور مفهوم غامض للاحداث الاجتماعية يقترب من النظرة المادية التاريخية او الحتمية العلمية . فكأن بالؤلفة احست بان الانسان نتاج مجتمعه وظروفه التاريخية . فلنسمع لمرسال ، هذه القصة المرفقة الحسن التي تم تتعلق بالحياة الا من خلال حبها الجنوني لراحي ، الذي ابعده طموحه الى المهجر . فلحقت به الى اميركا ، مع رجل لا يحب . وبعد سنوات طويلة كان لقاءها براجي . فلنسمعها تصف خيبة أملها لهذا اللقاء الذي تم في ظروف تختلف عن ظروف مولد الحب في القرية ( ص ١٩٤-١٩٦ ) .

« اقتربت من راجي اهر يده واتعرف الى زوجته وابحث في عينيه عن حكاياتنا القديمة ... وصدمني جدار الجليد ... وعدت اأمل راجي من جديد ... لقد تحول كثيرا يا منى : انه سوى الشاب الذي عرفته ضمن حدود قرينتنا ... لقد احتضنته تلك المرأة غريبا مهاجرا وحيدا ... وبقي للأيام ان تنهي فعلها ، فأخذ الزمن يقبل شكله ضمن الاطار الجديد ... انا في شكلي الحالي ، امرأة ناضجة وزوجة حكيمة ... انا لا اشبه الطفلة المواقفة بين كروم العنب والزيتون ... وفكرت يا منى ، ان حبي لراجي كان وليد تلك اللحظات ضمن حدود القرية ... وهو باق هناك ملك ذرات الفجار ، فوق الوادي ودرب الكروم ... ربما اجبت راجي بمقدار حبي له ... ولكن حبا ارحم ذلك المكان والزمان ورضيع صدر لا يعرف الفسق ، صدر قويتنا ... والان ، لقد تعدد كلانا بئيران في كل مكان من هنا في أكثر من تجربة ، وحقق كلانا بعضا من الأحلام ... »

هذا المقطع . ومقاطع أخرى كثيرة غيره يدل على نظرة ديلكتيكية عند اميلي نصر الله التي يبدو انها تؤمن بالتحول المستمر عند الانسان ، وبخضوع عواطفه وافكاره وكل ما يكون شخصيته ، لظروف زمانه وبيئته خضوعا حتميا . ونحن ندعو الى قراءة الصفحات التي تنهي بها المؤلفة روايتها والتي تصف بها فعل الزمن في تحويل منى ، تلك البطلة الأخرى للرواية ( ونحن نعتبرها ومرسال وجهين مختلفين من شخص واحد ) فتمت حملت ، هي الأخرى ، ذكريات قرينتها معها الى المدينة « مياسم من نار » ، وظلت لشدة تعلقها بهذه الذكريات على اعتقادها ان القرية لا تزال الفردوس المفقود الذي ينتظرها . فما كان أشد خيبتها عندما رأت القرية تنكسر لها وتلفظها وتجاهلها ، لانا كبرت وتغيرت وتحولت ، في جو المدينة ، دون ان تدري ورغم ارادتها .

وكذلك قصة سمعان الشاب الذي قضى في المهجر سبعة عشر عاما وعاد الى القرية ، وكيف كانت خيبة أمه الازملة التي كانت تعيش على حلم عودته . فنقرأ في الصفحة ٩١ :

« لم يلحق أحد التحول الذي طرا على الأم وهي تحرق

القابرة ، مثلما تنفلق بقايا الاسماك المتحجرة تحت ركام ملايين السنين .

مأساة الهجر والرحيل ، التي تتركز عليها « طيور ايلول » والتي ترمز اليها الطيور المهاجرة الى الافاق البعيدة ليست إلا مأساة عدم التوافق في فعل الزمن في الافراد المختلفين من جهة ، وفي الافراد والجماعات من جهة اخرى . فبالرغم من ان الزمن الذي تسجله الساعات واحد ، ويسير على وتيرة واحدة ، باللغة الرياضية ، يسير الزمن النفسي او الزمن الفسيولوجي بوتائر تختلف على عدد الافراد والجماعات . وهذا التفاوت في الزمن النفسي هو احد الخصائص المميزة للطبيعة الحية .

وليس من بلد في العالم يدرك مأساة الرحيل ، او « طعم الهجر » كما تسميها اميلي نصر الله ، مثلما يدركها لبنان . فالبطل الذي يتعرض لتزيف دائم من ابنائه الذين يدفعهم الطموح والمجال الضيق واراضه الجاحدة للتوجه الى كل دنيا بعيدة هو المسرح المختار للعب مأساة التمزق هذه . فما من عائلة لبنانية الا عرفت من قريب او بعيد جانباً من جوانب هذه المأساة واحسّت بوطأة الزمن في فتح الجراح لدى ذهاب الغياب وفي رآبها والشأماها مع مرور الأيام وفي تغيير ملامح العائدين ومسح نفوسهم وطباعهم . مأساة الرحيل هي ، إذن ، مأساة لبنانية صميعة . واميلي نصر الله تنفذ ، إذن ، تحت هذا البرقع الميتافيزيقي ، دفعاً لهذا التصوير الشعري الى صميم الحقيقة اللبنانية . ونحن لا ننتقد الميتافيزيقي هذا الجانب من « طيور ايلول » . لا لئلا نلجأ الى المؤلفة لم تكف بتسجيل احداث الحياة بل لتتعمق في عمقها ، بل ارتفعت من عملية التسجيل او التصوير الفوتوغرافي الذي يتردى فيه اكثر الكتاب الواقعيين عندنا لتصل الى ما يسمى بالرؤية الفنية .

انها تضع الاحداث في سياق معين لتبرز معاني ومرامي ما كان للمشاهد العادي ان يراها بمفرده . وهي تقوم بذلك بصورة لبقة مستحبة نساق معها دون كبير عناء .

وقد ان لنا ان نشير الى مدى انطباق « طيور ايلول » على مقاييس الرواية .

ولكن ، هل هناك مقاييس واحدة متفق عليها تميز الرواية عن بقية الفنون الادبية ؟ انا لا اعتقد ذلك .

على كل حال ، فان « طيور ايلول » تجمع عناصر تستجيب للمفهوم الكلاسيكي للرواية ، الى عناصر تنطبق على المفهوم المتحرر للعمل الروائي .

فمن الصورة الكلاسيكية للرواية ، هي تتضمن سلسلة من الملامح المكسدة التي تحلول بوساطتها ، ان تنفخ الحياة في اشخاص عديدين ، اشخاص تطفو بهم في مواقف متعاقبة تشكل ما يسمى بقصة او بمجموعة قصص مترابطة : قصص جب وهجر ، قصص نضال لاجئين الارض واطحابها ،

في الكهل البدين امامها ، محاولة ان تقنع نفسها بانه ابنها . وهذا يجزنا الى الحديث عن عنصر آخر تتميز به رواية « طيور ايلول » ، هو عنصر الزمن فان الاشارات الى الزمن وفعل الزمن في تحويل الناس والحياة الفردية من جانب ، والى عجزه عن التأثير على القرية ككل ، وكوحدة قائمة باستمرار ، لا تحصى في صفحات الرواية .

« فالقرية لا تحفل كثيراً بمرور الأيام ... ان الزمن ينزلق فوق صخورها الصلدة » ( ص ١٤ ) . « وانجيلنا كانت أكثر من ذلك ... كانت الساعة التي تسجل كسر الزمن » ( ص ١٧ ) . « ان هذه الطيور المهاجرة تسجل نقطة في دائرة الزمن » ( ص ١١ ) . « كنت ارى في الرحي قوة الزمن التي .. الزمن الذي يدور فوق كياننا ، فوق رموش عيوننا ... في كل لحظة من لحظات الوجود » ( ص ١١١ ) . « كيف تموت اللحظات في المدينة والمدينة الجارية تفتح سواعدهما العملاقة تضم اليها لحظات الزمن » ( ص ١٢٤ ) .

فالزمن عنصر دائم الحضور في كل جوانب الرواية . والزمن عند اميلي نصر الله ليس تابعاً لما يمكن قياسه بالساعات . وما هو بالبعد الميتافيزيقي الذي يقوم كحد للوجود وتطلاق لسير الاحداث . انه طاقة حية وقوة داخلية فاعلة في النفس الانسانية . انه عامل من عوامل تطور الكائن الفرد . وهو كالعناصر والاحماض التي تساعد على حدوث التفاعلات الكيميائية والتغيرات التي يحدثها ليست من النوع الذي نعهده فيما يتعلق بالتقدم بالعلم بل هي عمليات انزلاق من حال الى حال على مستوى النفس وفي الشخصية وفي القيم والمفاهيم . هذا بل هو جوهر الضرورة الديالكتيكية . فتكاد جميع مآسي الاناس الذين تروى « طيور ايلول » قصصهم ، تنلخص في عدم التوازي في وتيرة التحولات التي تصيب الافراد الساكنين معا على دروب الحياة .

فمأساة « مراسل » و « واجي » ان الشاب ادرك ضيق مجال القرية عن احتمال طموحه وعن تامين الظروف الملائمة لحيهما عشرين سنة قبل ان تدرك الفتاة هذه الحقيقة . وفجئمة « ام سمعان » يعود ابنها من القرية في صورة تختلف تماماً عن الصورة الزاهية التي حضنتها له في قرارة ذاتها مدة ١٧ عاماً ، كانت اكبر من فجيعتها بغيابه .

ومأساة « منى » ، الفتاة البريئة الحاملة لم تفجر الا عندما ادركت اخيراً ان الحب الذي تحمله للقرية في كل فلذة من كيانها ، لا تبادلها القرية اياه ، لان القرية لا تتغير ولا يفعل الزمن فيها فعله ، بل « ينزلق عليها كما ينزلق الماء على الصخور الصلدة » بينما هي تتغير والناس كلهم ، كافراد ، يتغيرون . ومن هنا كان التمزق وهجران الناس الذين يتحرك فيهم الوعي والطموح للقرية المستعصية على فعل الزمن والمنغلفة على نفسها ، على الافكار والعادات الجامدة ، المتحجرة فيها ، والمتحدرة اليها من الاجيال

تصوير ظواهر الحياة الطبيعية في دقائقها وتفصيلها .  
هذه الجوانب من رواية « طيور ابلول » من شأنها ان  
تحمل على تصنيفها في خط الانار الادبية الواقعية . فقد  
ظلت رغم مدتها العاطفي الزاخر بالثيرة المسأوية ، حديثا  
عن مجتمعنا والى حد ما ، حديثا عن عصرنا .

ويبدو على المؤلفة وعيها لهذه الحقيقة : وهي ان انهيار  
بعض الاطارات الدينية والاجتماعية التي كان الوجدان يرى  
الحلول لعلاقاته مع العالم في نطاقها ، يفرض على الكاتب  
ان يضع كليته كائنات في مكانها من كلية الوجود .

### الثورة على التقاليد التي تسحق الانسان

تكان من الطبيعي اذن ان تحاول المؤلفة الهجوم على الاطر  
التقليدية لعلها تنسفها من داخل ببيان فسادها وانها  
الاجرامي في سحق الانسان وتدمير احلامه وتوقه للهناء .  
ونبرة النعمة التي ترتفع من كل جوانب الرواية ، ضد  
الواقع الحزين والوحشي الذي يهياها الناس في محيط  
القرية بمهر هذه الواقعية ، احبانا ، بطابع الثورة الحقيقية .  
فالرواية ، رغم ما يتوهمه اكثر الذين قراوها قراءة  
عاجلة ، بعيدة عن ان تكون تمجيذا ساذجا لحياة القرية  
البلدائية وتسبيحا للقيم الطوبوي القيم في ربوعها . انما  
هي مطالعة قاسية ضد كل الجرائم فيها بحق القلب وبحق  
الحب الانساني تارة باسم الطائفة وتارة باسم الطبقة  
وطورا باسم المحافظة على التقاليد العمياء . وفيها اتهام  
سارح للوجج المتججرة عند الاباء الذين يرفضون ذهاب  
بناتهم خلفي العالم ويرون في كل نبضة حب ، حتى في  
تلك التي تظهر في الزوايا ، جريمة منكرة ، ويجعلون من الحب  
سببا لمنع الزواج ، وفي الرواية ثورة ضد العادات المتخلفة  
التي تجعل من المرأة المتزوجة آلة للتفقيس فحسب ، فلا  
قيمة لها الا بعدد اولادها . وفيها هزة للنساء اللواتي  
يستسلمن لمصائرهن راضيات برتبة حياتهن وحتمية  
تدرجها نحو الزواج فالحمل فالدول فالفناء .

ف « طيور ابلول » تحمل ، اذن ، شهادة صريحة وجريئة  
في اوضاع المجتمع الذي تصوره . ولا نحب ان نقول انها  
تحمل شهادة على العصر ، لان القرية التي تروي لنا احداثها  
تبدو وكما لو كانت تعيش خارج الزمن الذي ينزل على  
صخورها الصلدة . انها كالسكة المتججرة لقرط ما  
ترامت العادات القديمة فوق جوها واحاطته بالاسوار  
المتينة التي يمنع على التطور ، وحتى على الزمن ، اختراقها .  
وهذه الصورة للقرية تعطيها طابع الشمول الانساني  
وجعلها صالحة لان تكون نموذجا لكل القرى في اكثر  
المجتمعات الانسانية .

ومن جهة اخرى ، فان هذا الطابع السرمدي للقرية يزيد  
شعورنا بالعطف على الاشخاص الذين يحاولون فيها التحول  
مع الزمن والذين يتطورون وتنمو احاسيسهم وذواقهم  
ومطامحهم . وهو يدعنا لان نشتركهم غصصهم وحرقتهم

وهرب من النضال ، قصص امال تفتتح ، ومطامح تتحقق ،  
وقوى سوداء غاشمة تسحق القلوب وتحطم الطموح  
وتزدي النفوس والمصائر في مهب الرياح .

عشرات القصص تتعاقب وتتشابك في نمو متصل او  
منفصل لتشييد بناء انحية في القرية وبعيدا عنها لبنة لبنة  
وسلكا سلكا حتى يصبح متعاسك الاجزاء متلاحم النسيج .  
واللحمة الموضوعية في الرواية تتم بتصوير مفاصل  
الحياة المشتركة في القرية ، ونوع من الحياة الجماعية  
فيها : قطاف العنب ، وعصره ، السهرات في الليالي القمرية  
او في ليالي الصقيع ، حفلات الوداع المشترك للمغتربين ،  
ساعات فض البريد ، ومضغ الاحلام والتربس المشترك  
لانباء الغياب ، ونن نقل الاخبار والاقاويل بواسطة بعض  
النساء المشؤومات المتخصصة بالدس والتوسط للزواج  
ونقل اخبار السوء .

اما اللحمة الدائية فتمت بوساطة الونولوج الداخلي الذي  
تحدثنا فيه « مى » عن كل فواجع القرية ومباهجها حديث  
من يعمل في كل فلذة من كيانها كل وجوه ابناء القرية  
واحداثها والمصائر التي تلعب في اطوارها او في امتدادات  
اطاراتها .

ورغم الزخم الشعري الذي ينبجس من كل اجزاء  
الرواية فان ملامح الاشخاص الذين تحدث عنهم مرسومة  
بوضوح وفهم وتركيز على الخطوط الجوهرية .

وهذه بعض نماذج من ضربات الوشحة الترسية التي  
تصور فيها اميلي نصر الله بعض اشخاص الرواية وتصفاتهم  
باقل ما يمكن من التخطوط وباكثر ما يمكن من الاكتناز .  
« وكان الذي يطلع في عيني ام راجبي يطلع خبيث  
مريرة تجول في ماء العيين وبقايا طموح مندرج يروح في  
غضون الوجه » ص ٨١ .

« كمال بشرع ابواب العالم امامها وسليم يحاول ان يطبق  
على وجودها ويختفي في شرقة ضعفه » ص ١٦١ .  
« وتحولت امها الانسانة المسلمة التي تحيا بقوة  
الاستمرار ... تحولت صاحبة الوجه الوداع المنبسط  
الى لبوة يثير شرستها انفعال قاس ... وكثرت اللبوة  
عن انياب نبتت لها في تلك اللحظة » ص ١٦٢ .

وريشة اميلي نصر الله لا تلتفت فقط الى وجوه الناس  
وعاداتهم وسلوكهم ، وانما ايضا الى الكثير من اشياء  
الوجود وظواهر الطبيعة او تصرفات الكائنات الحية . وهذه  
الفتات تستمر دائما معهم ودقة الملاحظة وشمول الوفاة .  
فقصة « الطيور » التي ترحل الى مواطن الدفء في اوائل  
الخريف ، والاسماك التي تتحجر بفعل تراكم ملايين السنين ،  
ووصف الطبيعة في تحولها المستمر مع تغير الفصول . كل  
ذلك يدل على قوة ملاحظة ومعرفة علمية تذكرنا ، ولو من  
بعيد ، بروايات شتاينيك ( عناقيد الغضب والوادي الكبير )  
ورديارد كبلنج ( كتاب الادغال ) وباك ( الارض الطيبة )  
وهمنجواي ( تلوج كليمنجارو ) ، وبحرصهم الدائم على

## اللون الفاتحة

يدور دوامة هذا الوجود  
في تصاوير الصباح العسي  
يتلظن الحلم فما .. لهفة ..  
سد يد .. عمارة للعسي  
عزافه ما برات وهمه  
يا ما حيلي وهمه المبدي !  
افنية ما وسعت ظله ..  
التمس ما روته من منبع !  
لربما اقبلت مني ولم  
تلمسه كسوي او يلقني  
لربما جئثر اسطورة  
طار ، ولم تعد .. ولم . لم اع ...



البر ؟ البحر ؟ الانسا ! نابضا  
في ممول يلم في مقلع ! !

حلب علي الزريق

عندما يضطرمهم عدم الانسجام هذا مع القرية الجادة  
الهامدة الى الانفصال الدامي عنها .

هؤلاء يتحركون في المدى الزمني بعكس القرية ،  
ويضطرون ايدا لتخيط هذا الإطار الصلب او للتخلم على  
جدرانه ، او للهرب . فهم ايدا تهب الذكريات وفي التفات  
دائم الى الماضي .

ومن هنا لجوء المؤلف الى وسيلة الحوار الداخلي والى  
تقديم الاحداث في صورة استعادة ذكريات في خاطر احد  
اشخاص الرواية : الفتاة « منى » . فهذه الوسيلة تسمح  
للمؤلف بتحقيق الوحدة النفسية في الرواية وتأمين  
اللحمة الدامية بين الاحداث والشاهد والانطباعات المختلفة.

ومن هذه الزاوية تلتقي « طيور ايلول » مع تيار الرواية  
البسيكولوجية ، هذا اللون من الرواية العصرية ، الى  
روايات « اميرة كليف » و « ادولف » وتؤكد مع روايات  
دوستوفسكي ، وخاصة « الانسان السردابي » ثم بلغ  
ذروته عند بروست ، وجويس ، وفرجينيا وولف ، واصبح  
الوجه السائد في روايات اليوم .

وهكذا نجد اميلي نصر الله تسعى ، عبر الفتاة القروية  
المرهقة الحساسة « منى » ( ولعلها مرحلة الصبا في حياة  
المؤلفة ) ، للتقيب في السلسلة اللاحقة من الانطباعات  
التي اودعها الزمن في الخاطر ، والى بعدها بلطف وتأن لا  
ينقطع ، خاطرة خاطرة ، وطبقة بعد طبقة من الذكريات .  
لذلك يبدو البناء الروائي في « طيور ايلول » حولا مستمرا  
في ضمير المتكلمة الشاهدة للاحداث ، تحت مض الانطباعات  
وامام سيل الحوادث .

وكان حتما ان نجد في هذه الرواية مزجاً من الوجداني  
الوجداني ومن حديث السرد ، مندمجين متواصلين في  
اسلوب فريد وبلغة فذة .

ان الفن الروائي في « طيور ايلول » يقوم على استخدام  
العاطفة المحضة التي تخلق بمجرد اندفاعها حتى نهاية  
منطلقها . الجو المأساوي .

فالناس ليسوا ، فقط ، من النوع الذي نجده في  
الشارع او داخل المنازل ، انهم ، احيانا كثيرة ، نوافذ  
مفتوحة وشفاة منفرجة ، وهم يتالفون من مواكب انطباعات  
وسر احداث ذهنية ، هي برهان الكائن .

والخلاصة ، فان « طيور ايلول » هي صنيع خرج من  
يدي اديبة حريصة على فنها ، بل هي افضل : انها صنيع  
شعري . فنحن نرى المؤلف تبالغ الحقائق الجوهرية  
بإتقادها لحقائق الالهام الشعري . فمعرفة الكائنات  
الانسانية والاقتراب من سر الوجود يتمان بفضل المراس  
الشعري .

### « طيور ايلول » تجمل قصات الادب اللبناني

وبهذه السمة يحق لرواية « طيور ايلول » ان تدعى  
الانتماء الى اصفي تقاليد الادب اللبناني الاصيل . فالى

جانب غناها بالمحتوى الشعري ، هي تحمل الكثير من  
قسماته المميزة : اناقة الاداء ، وصفاء العبارة ، وشفافية  
الديباجة ، ورواق المحتوى وعفته ، وسلامة الرمي وعافيته ،  
وخاصة التعاطف الوجداني الدافق بين الانسان والطبيعة ،  
بين الذات والاشياء ، بين الروح والارض ، والتواصل الحر  
المطلق بين مختلف مظاهر الوجود .

والطابع اللبناني في « طيور ايلول » هو لون من نكهة  
الخمرة التي تختص بها رقعة من الارض . انه شيء تدركه  
الحواس ولا يحده العقل . فكثير مما يحس ولا يجد في  
رقعة هوائنا وصحو سمائنا ، وكثير مما يلوح ولا يبدو في  
وجوه ابناء بلدنا وايديهم وعيونهم واحاديثهم ، وكل ما  
يختلج في أفئدتهم من زوايع واعاصر ... كل ذلك قد  
استطاعت اميلي نصر الله ان تتصيده وان تقدمه لنا في  
مزيج من اناقة العرض وحلاوة التذكر ومسرارة الاسى  
وزمجرة اليأس .

فمرحى لهذا اثر الذي يمثل وجها حلوا من عطاء  
اللغة العربية في ارضنا اللبنانية .

علي سعد

الجزائر

## من مجامر الصخور

« مجامر الصخور » كتاب معد للطبع يضم  
مختارات كتبت بين ١٩٤٦ - ١٩٥٢

### بقلم ثريا ملحس

فظواه بردى ، حالك له من الامواج  
نوبا رقيقا .  
وحملت اليه الطيور اغاريدها .  
ومشت تشيع الشباب بلحن الالم .

\*

ايتها الوردة الزاوية ، انهضي ، ان  
الصباح يطل عليك ، والشمس تهدهد  
لوك مبتسمة للقاك .  
وعصافير الدوحة ترتل صلاتها ،  
وما في الانهار تندفد دموعها للفرار .  
انهضي ... انهضي ... اطلي عليها  
من كوكك ، من اكمامك .

ايتها الوردة الوردة الدواية ، لم  
لا تحبين ؟  
انهضي ... انهضي ... انشبي لحدك الان  
ودعي ماضيك المنصرم ، ان فيك ما  
يشتهي الكون .

جمال وطيب في طياتك يرقدان  
لم لا تشعرين ؟ .. المسما تلمسين .  
تمعدنك بعنابي ، افرغت لك حقي ،



كل المبدع ، وعقص حوله القيوم ،  
وبات الضباب عيبا ، يلف الجبال ،  
ويحوك له المرازيل ، بصعد من افوار  
الوديان ، هدير نسيم .

تعب ، فانكرت عيونه ، وحطمت يداه  
كل سهم في جعبته ، تدفقت انهار  
الحياة ، وطلع الليل يتهادى وعلى  
صدره الف لون من الوان الازاهير .  
مل الجمال وراح يذوب المبدع في  
الذن ، فسكر الكون ، وبات في العدم ،  
في قلب شاعر مجنون ، همام على  
وجهه في البراري ، ينشد الاناشيد .  
بقه الليل الحالك ، وجبل اسطورة  
لشاعر ، القاها في البحار ميعه .  
مر الشاعر المجنون ، وصيرير الالسم  
يسري في جوانحه ، فاتفض للذكرى ،  
مد يده وتمطى ، يزود قلبه من عير  
الميعه ، امام الساطىء وقف ظليل  
الماضي ، ينتظر دنو الاسطورة ، تلك  
الذكرى .  
مر الزمان ، واليد تطارد ، يد حمراء  
وراء خيال اسمر .

\*

... الهى ، فذاك ابكى ، وراك اسعى ،  
لارى محياك الاسنى .  
كنت خالية من الداء ، فهويت عليك ،  
الشمس الجمال شفاء لروحي الصادية .  
الهى ، افتح قلبي ، ودع عيني قسى  
نورك القدسي .  
الهى ، انت رجائي ، وغنوتي الابدية ،  
ومطلب كل تائه ، انا فائرة ذواقي للقاك  
الهى يا انت كل جمال وكمال وسناء .

\*

... بنى وبين اشجار المثلثة ،  
بردى بعصف اوتار شطيه ، قيعلو  
نغم ، يغمر الامواج ، ويلتوي الى اعماق  
الوادي كالانين . وهناك الطيور الصفراء  
ترنو الى الشاعر ، تصفق كلما لامس  
الموج جانحها ، وتحمل نسيم الليل  
على مناقيدها ، فتتشرب اطيابا في  
دروب الشاعر .

اما الشاعر فساه ، يتطلع الى السحب  
السبوح ، لقد كان لحدده هناك ، لو  
كان له السحب مركبا ، ينتقل حيشما  
تنقل ، الى الجمال ، الى الالهة التي  
علق بها .

بكت السماء ، وفتقه الشاعر ، هوى

جلبته من روحي فانفجر ، وذبلت .  
ماذا تقولين ؟ قولي ... تكلمي ..  
حدي .

انا ... انا ... انا مجرمة ، قاتلة ؟  
كيف ؟ ومتى ؟

الا تسمعين .. الا تسمعين .. ان  
العرق ينساب سحا .

لم ادر ان روحي لا تسع شيئا .  
ايتها الوردة ، يا وردتي المحنطرة ،  
شكرا على صوتك ، على صبرك الطويل  
لو كنت من البشر ، لمالت الغشاء  
صراخا ، وانتقاما .  
عرفت .. عرفت ايتها الوردة ، اني  
من طينة غير طينتك .  
انت هادئة ، لا تثرين ، اما انا فتورة  
فتورة دائمة .  
وداعا .. وداعا يا وردتي ..

\*

... يا اشجار المسك العارية ، يا  
التي تخفق في الهواء البارد ، اين  
الوابك الخضراء المظلة من بين الغصان  
بدلال وايمان ؟

اين افرالك البيض المتراقصة على  
جلدك الغض ، بل اين شبائك ؟  
اين اغصانك الوارفة التي كانت بالامس  
تظللني في ساحة دارنا ؟ ايام كنت  
اصلي في طفولتي ، وامرح مع اخوتي ؟  
اين ايمانني الذي هب عني هبوب  
اوراك الصفراء ، وروح طفولتي ؟  
ذهبت .. ونضب فيك الماء ، وجمدتك  
السفة الصقيع ، وغدا سيعود الربيع ،  
وترجعني الى شبائك الاخضر ، الى  
ايمانك ، حينئذ لا ارى فيك ياسا  
ولا نفورا من الحياة .

انت خريفية الان ، وعن قريب تصبحين  
ربيعية ، تموتين ثم تحيين ، تكهين  
ثم تشمين .

اما انا فلا اعرف متى اموت ، وهل  
احيا بعد ذلك ؟

ولن اعود الى طفولتي ، ولن اعود الى  
شبابي بعد كهولتي .

يا اشجار المسك العارية ، خريفية انت .  
قومي وتازري بزرقة السماء .

توسدي الارض ، ارجعي حيائك .  
ايام كنت تظلليني بقطوفك البيضاء ،  
وافنانك الخضراء .

ارجعي لي ايمانني ، فانا احب السجود .



الكتابة غير ان القلم توقف لنفادمداده .  
واناولته قلبي المتواضع فكتب بضع  
كلمات وناولني قلمهسوها منهفتناولته  
بسرعة ووضعتها في جيبى وانا اقدم  
له شكري ولكن استدرك وصاحها  
قلبي وخذ قلمك !.. وهنا تدخلت  
امينة، فناولتها القلمين وقلتاختاري  
لي احد هذين القلمين ، فابتسمت  
ابتسامة ذات معنى ونظرت الى  
صهري وقد بسطت لي راحتها وفيها  
القلمان وكأنها واثقة بقوة ارادتها  
وهي تقول :

— خذ ما يعجبك منهما وعلى  
التفديل فاخترت القلم الفاخر ، قالت  
ضعه في جيبك فهو لك هدية مني —  
وكنت اعلم ان قوة تأثيرها على صهري  
امين لا تقاوم فاطمنانت واودعتالقلم  
في جيبى شاكرا .

وانتهت الزيارة بعد ان تناولنا  
القهوة ودار بيننا حديث قصير  
استطعت خلاله ان اعطيها الدرجة  
التي تستحقها بجداراة .  
وكان حسني ينتظرنا بمنزله فما  
ان رأنا حتى تهلل بشرا وسرورا وراح  
يستفسرني بلهفة فسبقتني امين الى  
الكلام :

— ابشر يا حسني فقد كان لها  
في نفس صاحبك اثر كبير من الاعجاب  
والتقدير ، حتى لقد تمنى ان تكون  
من نصيبه هو لو لم يكن متزوجا ..  
فنظر حسني ناحيتي وقد اغمض  
احدى عينيه وقال بغيطة : هكذا ؟

— اجل يا صديقي، انها فتاةمثالية  
قوية الرادة ، سلطانها بعيد المودة  
فتقدم على بركة الله ولا تتردد .

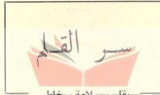
وتم عقد القران في حفل شامل  
وانتقلت العروس الى الفيلا الصغيرة  
التي اعدها حسني في ضاحية مصر  
الجديدة وقررف طائر السعادة على  
وكرهما الامين وكننا نتردد بين حين  
وحين على بيت العروسين ويطول بنا  
السمر فنسرح في مسارح الذكريات،  
فكنت اقول للعروس : انني ما زلت  
معترزا بهديتك الغالية فتقول وعلى  
محياتها تراقص اطياب البهجة

رفيقة الطبع ، ذكية الفؤاد ، واسعة  
العقل ، رضية الخلق ، سهلة القياد ،  
طيبة العشرة .

— قلت لك يا صديقي ان هذه  
الطبايع تدركها انت دون سواك ولا  
يمكنك التاكيد من هذه (الوصافات)  
الا اذا عاشرتها مدة لا تقل عن عام  
كامل ، وكل امرىء منا له معياره  
الخاص ، وعقيدهه الذاتية ...

— لقد استخسرت الله ورضيتك  
حكما كارك انا تماما ! وفراستك افرى  
من فراستي ، ونظرتك ادق من  
نظرتي ، وتجاربك بنوع خاص اكثر  
من تجاربي .

— وما هو شعورك نحوها ؟ هل  
حقق لها قلبك ، هل استولت على



بقلم سلامة خاطر  
وجانك ؟ هل طابت بها نفسك ؟  
http://www.egyptianlib.com

بينكما ؟  
— اخشى ان اتع في هواها فيعميني  
الحب عن النظر الى حقيقة مستواها !  
— هذا حق وساذهب اليها بمرافقة  
صهري امين واوافيك بما اراد وانت  
صاحب الشأن اولا واخرا ..

وجلست امينة بعد ان صافحتنا ،  
وحيتنا تحية لا كلفة فيها ولا رياء ،  
وكان يبدو عليها المرح ، ورغم ان هذا  
كان اول لقاء وقع بيني وبينها فقد  
كانت صريحة متحررة تمضي على  
سجيتها فاعجبني منها ذلك .

واراد امين ان يسر الي كلاما  
فاخرج قلمه الفاخر من جيبه وحاول



اخترع احد علماء اوربا في القرن  
الماضي ساعة تملأ تلقائيا دون احتياج  
الى من يجدد ملاها ، ووضعها في  
ذروة برج عال مشرف على جميع  
الجهات ولا سبيل الى الصعود اليها،  
وظلت الساعة تؤدي وظيفتها بدقة  
كاملة مدة خمس وثلاثين سنة . الى  
ان مات مخترع الساعة ، فتوقفت  
الآلها عن السير يوم وفاته بالذات ،  
وظلت هكذا ولا يدرى احد سر  
توقفها ولا طريقة اصلاحها ، وكان  
روحها لحقت بروح مخترعها الى  
الابد .

قرأت هذا الخبر في احدي  
الصحف ، ولم اعلق عليه كبير اهتمام.  
اننا مهمما اوتينا من العلم او قوة  
الادراك ، فلن نصل بحال من الاحوال  
الى اكتناه هذه المعميات ، فما هي  
علاقة الجمادات بحياة الانسان ؟ واي  
خطئ يربطها بمصره ؟ تذكرت هذه  
الحادثة بعد ان وقع تحت سمعي  
وبصري حادث مشابه لهذه الظاهرة  
العجيبة ، ولعل بعضنا يختصر طريق  
التفكير فيقول : ان هذه الظواهر  
تدخل من باب الصادات !.. واليك  
قصتي :

قال صديقي حسني :  
— لقد وثقت بسلامة ذوقك ،  
وحسن اختيارك للاشياء فهل تسمح  
برؤية الخطبة التي وقع عليها اختيار  
صديقنا امين وتصارحتي بوابك  
الصائب ؟ قلت :

— ان امين زوج شقيقتي ولا احب  
ان اخرج شعوره بالتدخل في امر  
يقع من اختصاصكما معا ..  
— ان امين هو صاحب الفكرة  
وهو الذي اختارك لتكون حكما في  
موضوع الخطبة !..

— ألم تعجب بها انت الذي  
ستعاضدها، وتتخذ منها سيدة حياتك  
وام اولادك .

— رايتها ولكنني شاب كثير الحجل  
لا استطيع ان اتمالك الوعي في مثل  
هذه الاحوال ، ولا ادري على وجه  
التحقيق ، هل هي كما يقولون : —



والحبور :

— لا تفرط في هذا القلم ، ولا تعرضه للضياع فيه تكمن سعادتي ، وتستقر هناءتي .. فاضحك ممن كلامها وهي تؤكد لي انها جادة فيما تعتقد ، فاحمل كلامها على محمل الفكاهة والتسلية .

ومرت السنوات حتى جاوزت عشرا رزق الزوجان في خلالها البنين والبنات وكنت في هذه الفترة شديد الحرص على القلم ، وكان عقيدتها الايخانية اثرت في عقيدتي تأسيرا فعلا .

و ذات يوم بينما كنت جالسا بقطار خط المطرية المتجه الى كوبري الليمون تحسنت مكان القلم فلم اجده فسي مأمته ، وخالجني الاسف ، وضاع صديري ، حتى اضطرت للعودة الى منزلي قبل ان استوفي جميع مطالبي في القاهرة ، فما كنت اجلس حتى تقدم الي احد اولادي وبسده القلم ، فطمت على هزة من الهجعة المباشفة ، وتناولت القلم وانا انفجعه بدقة لانكمن سلاته ، وقال الصغرى : — لقد وجدت قلمك في حجرة الاستقبال بعد ان خرجت فاحتفظت به ولم اسلمه لاحد غيرك ، هل ستقدم الي هدية ؟

— اطلب ما تشاء يا بني .  
— مجلة سمير في كل اسبوع .  
— موافق يا عزيزي ..

وفرح الطفل كما فرحت ببقاء القلم ، وعندما زرت صديقي حسني صافحتني زوجته امينة وهي تقول : كيف حالك؟ وكيف حال القلم ؟ قلت لقد ضاع فغري ووجدته بعد الياس من لقائه ! فتعير لون محياها واتسعت عيناها وصاحت معاتبه :

— انك بلا شك ستفقد هذا القلم لانه سقط منك دون ان تشعر بقوطه ولو انه وقع منك في مكان بعيد عن المنزل لضاع الى الابد .. قلت :

— لا تخافي فقد ازدادت به اهتماما وعليه حرصا .  
وكان صديقي حسني قد انتقل

بعائلته الى مسكن اخر باحدى الطبقات اعليا من حدائق القبة وفي ليلة من ليالي الصيف ، جلست مع حسني وزوجته امينة في شرفة تطل على شارع مصر والسودان فطالعت على قسما من امارات القلق واضطراب المشاعر . فنظرت ناحية الزوجة وسالتها بصوت خافت :

— ماذا وراء حسني ؟ انه على غير عادته من المرح وسكينة النفس !

— لا ادري .. فلقد استولى عليه احساس رهيب من الفزع والتشاؤم ، فصار لا يهدأ ولا يستقر ، ولا يكاد يهنا له طعام ولا نوم وقد زار كثيرا من الاطباء ولكنهم لم يصلوا بحالته الى قرار حاسم !

— وما سبب هذا الطاري ؟ قال حسني بغتور واتقاض :

— لقد شاهدت رجلا يموت اسام سمعي وبصري ميتة شعبة : وهو عامل كان يقوم باصلاح قاعدة مصعد العمارة فسحقه المصعد قبل ان يحدو من مكانه .. ومن سماعنا وانا انا حاقنا من حالات الذعر والرهبة وصيرت انصور ان الوت بطاردي حشما است واحس اني سلاقي نفس الصغرى .. قلت له بحدّة :

— لو كنت مؤمنا تمام الايمان لما انتابك هذه الوسواس والاوهام ، ورقة الاحساس اذا لم تحصنها بروح الايمان ، وقوة اليقين كانت وبالا عن من له مثل احساسك المرهف . والاعل يا صديقي هل قرأت شيئا من كتاب الله قال لا .. قلت الم تسمع قوله تعالى ( الا بذكر الله تطمئن القلوب ) ؟ واخرجت مصحفا صغيرا كان في جيب سترتي وناولته اليه وقلت :

— اليك هذا المصحف لتطالع فيه بقلب عامر بالايمان ، وطهارة الوجدان ، واستوعوب معانيه السامية ، وسترى كيف تمتد تستشعر الرضا والطمأنينة ! وهكذا اعدت للصديق بعض ما نقده من المرح والتفاؤل .

ورأت زوجته ان يغير مسكنهما تخلاصا من الذكرى التي تقض مضجع

انصديق ، فاستطيت رايها .  
واختارا مسكنهما الجديد فسي احدى العمارات القريبة من مكتبه بوزارة الخزانة ، ونسي حسني متابعه وتخلص من وساوه واوهامه وارادت اليه نظارة معياه ، فعاد يتسمن للحياة ، ويعمل بجد واخلاص حتى رقي الى مدير ادارة ، في مدينة بور سعيد .

وكان لا بد لنا من ان نفرق فودعنا الصديق واسرته الصغرى بقلوب واجفة ونحزنا لنملك لانفسنا الا الدعاء له بالتوفيق والسداد .  
وكانت هذه اول مرة نستهدف فيها لفراق الصديق الكريم وزوجته الوفية واولاده العزاز .

وحل الصيف على القاهرة بقيظه فوجدت الفرصة سانحة لزيارة الصديق في مصيفه الجميل ببورسعيد فطلبت اجازتي الاعتيادية وسافرت اليه ، وكان لقاء جميلا وحفاوة بالغة لقيني بها الصديق وقضيينا اياما سعيدة حافلة باجمال الذكريات وكان حسني سعيدا موفورا بعمله في المدينة الخالدة ، غير ان صحابة طفيقة كانت تخفي وراءها جوهر نفسه فقد لحظته احيانا يتكلف الروح والانسجام ، ولم احاول سؤاله عما يعمل في نفسه حتى لا اثير مخاوفه وانفعاله التي تراود مشاعره بين حين وآخر .

ولم يطل مقامي مع صديقي لاني مرتبط ببارتي واولادي في الرف فسافرت اليهم بعد ان ودعت صديقي واحييت في روحه بعض التفاؤل والغبطة على ان نلتقي قريبا فسي القاهرة .

وسارت الحياة في مساكنها الطبيعية الى ان كنت في احدى الليالي اجلس على مكتبي ويدي قلمي المهمود ، وبدأت اسطر رسالة لاحد اصدقائي بالاسكندرية ردا على رسالة حزينة كان قد ارسلها الي غير ان القلم سقط من يدي بفتة فتحطم سنه وسال المداد من جوانبه فلوث اصابعي وتطاير على ثيابي وبعض ادوات الكتابة

## دون وداع

ذكريك تتحلق .. تلثوي  
كفامات الدخان  
فتحطم فرحتي ...  
بالاس ...  
حملوا الي الياسمين  
بعد شوق الزمان

بعد تدر سخى  
ولكن لمن اذف الياسمين ؟ ...  
فقد رحلت  
بعد ان قلت : ....  
ساذب الي المنحنى ...  
واشكو الى النهر غياك ...  
حين تلوي ثيابك ..  
حين يلوي شياك  
حين ترحل ..

\*

ونركني بلا وداع ...  
كم وددت ان تكوني بقرى  
فالشباب الفلته  
في احتطاب الجدوع  
وبدت اصنع زورقي ...  
واوشك ينتهي  
ولكنك تركنتي  
يا اخت وزورقي  
دون ... دون وداع

حلب محمد ثابت ابو دان

قلت باسى :

— وهل تنتظرين مأساة اشد عنفا  
مما كان ؟ قالت :  
— لا شك عندي في ان القاسم  
قد تحطم على صفحة من صفحات  
القدر !  
— ...

القاهرة سلامة خاطر

وترحيب وهو متكئ على الوسادة  
وقد تورمت اطرافه وانفاسه تتلاحق  
بشدة وهو لا يفقا يحيي جلساءه بين  
لحظة واخرى وكأنه يومه نفسه او  
يومه الجالسين حوله من الاهل  
والاصدقاء بانته في طريق الشفاء  
فنظرت الى زوجته وكانت تكتم  
حقيقة مشاعرها الحزينة حتى لا  
يتضعزع الزوج الحبيب ويتخاذل في  
مواجهة دانه ذلك الداء الذي اعياها  
نفس الاطباء وسخر من العلم والعلماء  
وهكذا كانت هذه الزيارة اخطر  
عهدي بصديقي الوفي الكريم .

وعندنا بعد ان شيعنا تلك الروح  
الطاهرة تشارك زوجته واولاده وعشيرته  
في اساهم ونستقبل المزين الذي  
غلب الحزن عليهم فلم يستطيعوا  
كبح مدامهم المنهلة حزنا على الشاب  
الطموح الذي ودع الحياة والاحياء  
قبل ان يسعد بنصيبه من الدنيا !

ولم التق بزوجة حسني الا بعد  
الاربعين من وفاة زوجها فلما راتني  
احتضنت الكلمات في حلقها وجلبت  
تغالب مدامها وهي مطرقة تجميع  
بافكارها الحزينة في كل سرجة من  
سراج الامس الذين ، ولول مرة  
رايتها في ثياب الحداد ولكني اكبرت  
فيها روح الصبر والتجلد والاستسلام  
لمشيئة الله ومن حولها اطفالها في  
هده الملائكة وعليهم مسحة من الشجن  
تبعث في النفس لواعج الاسى .

لبنت اعزي امينة بما حطرنه من  
كلمات الغراء ولكنها كانت محترقة  
لا تجيب الا باشارة من راسها قلت  
وماذا بعد ؟ وفيم تفكرين ؟  
قالت وهي تغالب زفرة محتبسة  
في صدرها :

— اين ذهب القلم ؟ وكانت لا تعلم  
شيئا عن مصيره ... فقصصت برقي  
وغامت عيناي ولبثت شاخصا لا  
اطرف ولا انطق فاعادت السؤال :  
قلت بعد تفكير طويل :  
— اما زالت هذه العقيدة تراود  
خيالك ؟ قالت باصرار  
— لا بد ان تخبرني بالحقيقة !..

فتساهمت ولكني تماسكت واستعدت  
باله من شياطين النحس .  
واخذت اعالج القلم بصبر واناسة  
وهده وعيشا حاولت اصلاحه او  
اعادته الى سيرته الاولى .

وتخيلت ان نذر التشاؤم بدأت  
تبدر بدور التشاؤم في نفسي  
المطمئنة ، وتلاحقت دقات قلبي  
وشعرت بظنين مدو في اذني وطافت  
بخاطري تحذيرات امينة وتاكدها  
حين قالت « احذر ان تعرض هذا  
القلم للعطب او الضياع ففيه تكمن  
سعادتي وستقر هنائي .. »

يا لله ... احقا كانت تعتقد ما  
نقول ؟! ام كانت هائلة ؟

انني اكاد اصدق هذه الخرافة !!  
وطال بي التفكير واستبدت بي الحيرة  
والقلق وان يخلصني من وساوسى  
الا عرض القلم على ابرع المتخصصين  
في اصلاح الاقلام ، وبعد جولة بين  
محال الاقلام في شارع شريف وميلمان  
وبعض محال ميدان العتبة الخضراء  
عدت بالقلم وهو مكف في غلالة رفيقة  
من الورق الشفاف فجلست الى مكبي  
ووضعت القلم امامي وريته بقصيدة  
عصماء وبادت فسطرت الى صديقي  
خطابا استفسر عن حالته لانه على  
خلاف ما عودني لم يكتب الي ولا  
رسالة منذ فارقت في الصيف ولكن  
مر اكثر من اسبوع ولم يصلي رد  
رسالتي فازداد تشاؤمي ولولا تراكم  
اعمالى وتفاقم شواغلي لسافرت اليه  
فورا وكدت ابرق اليه ولكني خشيت  
ان ازعجه فكتبت الى اخي في بور  
سميد استفسر منه عن حسني واخبره  
فجاءني رد اخي سريعا وفيه بضع  
كلمات ما كدت اطالعها حتى كدت  
اصفق في مكاني :

حسني في حالة خطيرة بمستشفى  
... ) اذهب حالا لزيارته ....  
وانتقلت سريعا الى المستشفى المقصود  
ولكني رجعت عندما علمت انه خرج  
الى بيت صهره بجداق القبة منذ  
ساعة وفي اقل من الساعة كنت الى  
جوار صديقي واصفحني بشوق

من قلبي لو تنزاح الاحزان السوداء  
 لجلبت الافراح  
 من سابع بحر جلبت الافراح ..  
 حية عيني .. من أجلك  
 فمحاراتي .. سبع بحار ضمتها في ليلك  
 لما طفر الدمع الى عينك :  
 « لن ينمو هوانا !! »

\*

لكن .. من اعماقي عانيت لكي ارضيك  
 نذرت لشيوخ لو يرضيك ..  
 فاقوص ..  
 اظل اجوب بحار الموت ..  
 اروم محارات ضمتها بحار الصمت ..  
 ماذا لو اسقط لي موسى عصاه ..  
 لو انشقت للاشواق بحار هواه ..  
 لجمعت محاراتي  
 ولشارفت الفرحة خفقاتي .  
 ولفرحت امني من تعويذة شيخ تدعوه ( احمد )  
 اخشى يموت الخفق ..  
 اخشى لو يتمد ..  
 وجحائي اصفر مشدود كالخفق الي  
 يفرقني .. او يفرق بي ..  
 ويترك رجاء الاحباب .. يشق الي الصخر ..  
 لو موسى بعصاه يلق لي دربا في البحر ..  
 آه .. لجمعت محاراتي  
 من أجلك .. لو يرضيك ... حياتي

\*

لو ارضيك ..  
 من قلبي لانزاحت احزاني ..  
 احزاني السوداء  
 لجلبت الافراح فراشات بيضاء  
 لنزحت اسائل اعماق البحر  
 محارات من اجلي .. لو ترضين

\*

في الاعماق اعاني  
 لو ارضيك ..  
 كي ينمو هوانا في عينيك  
 لو تنزاح الاحزان ..  
 لو تضحك لي عينان ..  
 لشراع الرحلة عينان  
 لاقت سنيينا في البحر  
 ان رمت محاراتي عدت الى الشيطان  
 ان رمت الافراح رجعت الى الشيطان  
 يغمرنني فيض حنان من بعد الاحزان !

حبيلتي

ومحارات البحار

السبعة

يوسف عابدي

الخرطوم - السودان

متخلف لا يقدر حساب الزمن ولا ينظر الى واقع الامر  
نظرة المتيقظ المترقب !!

وقد اندخد كثير من اولي الراي بما لقنوه من الاراجيف،  
فانطلقت السياسة الاسبوعية - وكانت قبل ظهور الرسالة  
صاحبة الاشماع الفكرى في الافاق المصري - تثير مسالة  
القديم والجديد لا على انها صراع طبيعي فسي تواريخ  
الاداب المختلفة في مداها الطويل ، ولا على انها دعوة الى  
التطور المعتدل الذي يستمد نموه من ماضيه ، بل على  
ان المراد بالقديم قديم العرب بخيره وشره وحلوه ومره  
والمراد بالحديث حديث اوربا باصائنه وزينه وارتفاعه  
وانحداره .. حتى اوشك ان يكون الرجوع الى التراث  
العربي معرة زائفة ، وقد زاد اضرام النار وقودا ان يكون  
للفرغونية دعائها المغرضون لا على ان التاريخ الفرعوني  
يصح ان يكون مادة للالهام والسمو والدفع المتوثب بل  
على انه يجب ان يكون محل التراث العربي في التوجيه  
والايحاء ، والارتكاز ، فاذا وجد من يبرز طابع العروبة  
الاولى في شتى اقاليم العربية فهو محافظ قديم لا  
يتطور ! وقد كان من المقدر لامثال هذه الدعوات ان تجنى  
ثمراها العظيمة لو لم تنشأ الرسالة لتقول لهؤلاء جميعا  
انهم مخطلون !!

حشد الاستاذ الزيات جهده الملحاح ليجعل من العروبة  
رسالة يجتمع حولها ادباء العربية في كل مكان فرسم  
لجلته هدفين بين العالم واضع الاتجاه ، وانت حين تريد  
ان تفكر بين الرسالة واخوانها في مصر كالهلال والمقطف  
والثقافة والمخالف الاصبوعي تجد ان الرسالة قد برزت هؤلاء  
الجلات يضم بحوثا ثقافية تلتقي وتفكر دون منحنى  
معلوم اما صاحب الرسالة فقد جعلها اداة البعث الروحي  
والادبي والسياسي في الامة العربية ، واخذ يستضيء  
بهذه النالي في جميع ما ينشر ويدع من الابحاث ، حتى  
اضطر الى التخلي عن كتاب لامعين لا يؤمنون بفكره  
الاسيلة ، وقد يعلم الكثيرون ان الدكتور طه حسين قد  
اشترك عامين في تحرير الرسالة ثم تركها لا لنزاع  
شخصي بينه وبين الزيات ولكن لتعارض الهدف بين  
الادبيين الكبارين ، فالدكتور طه في هذا المدى البعيد لم  
يكن من المؤمنين بالوحدة العربية، وكانت كتاباته واحاديثه  
الصحفية تدعو الى ما يوهي الاسباب بين مصر وعروبتها  
انوطيدة ، حتى اضطرت الرسالة ان تجاهد آراءه مجاهدة  
كبيرة في تاريخ حياتها المديدة واذكر ان الاستاذ سامطع  
الحصري قد تكفل بالرد على الدكتور في هذه الناحية  
باعداد مختلفة من مجلة الرسالة نذكر منها الاعداد ٢٨٥ ،  
٢٨٦ ، ٢١٦ ، وما بعدها من الاعداد وقد دار النقاش حول  
امكانية الوحدة العربية وحول طبيعة الاتفاق بين العقل  
المصري والاوربي مما اسهب الدكتور في تقريره لينأى  
بمصر عن محيط الامم العربية !! وقد اضطر الدكتور الى



محمد رجب البيومي

## امر الزيات في اليقظة العربية

بقلم تلميذه وصديقه

محمد رجب البيومي

نال الاديب الكبير الاستاذ احمد حسن الزيات جائزة  
الدولة التقديرية لادب هذا العام ١٩٣٣ ، واهداف رسالته،  
الكثيرون بهذه المناسبة عن مناحي ادبه ، واهداف رسالته،  
ورأيت ان الم باخذ في هذه النواحي، كتلميذ عرفه ودرسه.  
وكعضو في اسرة تحرير مجلته التي سيطرت على الحياة  
الادبية في مصر مدى متطاولا تجاوز العشرين من الاعوام.  
وهانذا الان اقصر الحديث على دوره الهام في اليقظة  
العربية . لان الرجل قد كافح في هذا المجال كفاح  
الصابرين الابة ، فلقى من المصاعب مادية وادبية ما كان  
يكفى لتعويق جهاده اولا ما وهب من العزيمة المباشرة  
والصبر المديد .

لقد نشأت الرسالة في مطلع عام ١٩٢٣ لتكون ديوان  
العرب المشترك ورمز النهضة الفكرية في الامة العربية ،  
والهناقة الاولى بامال العروبة والامها ، وكان الشرق العربي  
في هذه الحقبة الحرجة يبرز جميعه تحت نير الاحتلال  
من انجليزي وفرنسي وايطالي ، ولكل دولة مستعمرة  
دعائها المغرضون ممن ينشرون عوامل التفكك في الامة  
العربية تحت ستار الثقافة المتطورة ، فيدعون في كل  
قطر من الاقطار الى انشاء ادب قومي يقف عند حدود  
الاقليم دون ان يتعداه الى سواء ، ويرجعون بكل من  
يحرص على جمع الشمل ، وتكتل القوى ، اذ هو في رايمهم

الخيال ، والخيال غاؤه الحس ، والحس موضوعه البيئة والبيئة عمل من اعمال الطبيعة يختلف باختلافها فسي كل قطر وقديما كان لون الادب في الحجاز غيره في نجد وفي العراق غيره في الشام ، وفي مصر غيره في الاندلس دون ان يسبق هذا التغاير دعوة ولا ان يلحق به اثر »

على هذه الاصول الوطيدة ارسي الاستاذ الزيات قواعده ، وطلق يعمل في الميدان الشاق الذي حدد اتجاهه ، وهيا وسائله ، وكان متحاه الواضح ان يدور في فلكين متعاقبين فهو يتجه الى الماضي في سجله الحافل المليء والى الحاضر في اساه المحزن الاليم ، ليجعل من الاول وسيلة الى انعاش الثاني ومدته بالمقومات الناعضة فينهض من عثرته ويسير الى مستقبل وضيء يسام !! اجل كان الحديث عن ماضي العرب مبعث عزة وسعادة للقراء فانطلقت صفحات الرسالة المتعاقبة تتحدث عن ابطال العروبة السالطين في السياسة والادب والعلم والحضارة والانشاء ، وعن ادوار العرب المتمرة في كل قارة من القارات !! ونظير الذين يحسبون ان الامة العربية جريحة عليلة ، لا تستند الى مقومات ناهضة او تسعد بتاريخ مشرق فوجدوا انفسهم واهمين مخدوعين ، فهم يقرعون اعداد الرسالة المتوالية فيحطون مئات الابحاث المركزة الدسمة ، المؤيدة بالمصادر ، المعززة بالافتقار والبرهان تتحدث عن امثال هذه الموضوعات .

جلال الفلسفة العربية ، ثورة العرب الكبرى ، الطب عند العرب ، الفلسفة عند العرب ، الحركة الفكرية لشباب القويوة تعلم الحيل والعرب ، علم النباتات والعرب ، المخترعون من العرب ، الفلك عند العرب ، الحرف العرب ، والحرف الاوربية ، الموسيقى العربية ، واكلف نفسي المحال حين استعرض عناوين هذه البحوث او اسر مئات العطفاء من نابغي العلماء الذين درسوا دراسة شافية على صفحات مجلة الرسالة كالفارابي والكندي وابن الهيثم ، وابن ماجه ، وابن قرة وابن حزم وجابر بن حيان وابن سينا وابن يونس ونصير الدين الطوسي والبيروني والخوارزمي والرازي ومئات امثالهم سلطت نجومهم في العلم والادب والتاريخ ، ولكنني اوجه النظر الى عدد واحد فقط من اعداد الرسالة - ١٩٦ « لنجد فيه ما يلي : (١) نهضة العلوم الطبية عند العرب (٢) علوم القدماء عند العرب (٣) علم التاريخ عند العرب (٤) من مواقف العروبة : واذا كان ذلك كله في عدد واحد فماذا يقول الكاتب في اكثر من الف عدد صدرت عن دار الرسالة في هذا الاتجاه ! على اني تعمدت ان اذكر هنا بعض موضوعات العلم والفلسفة فقط وبعض اعلامها الكبراء فحسب ، فاذا انتقلت الى السياسة والتاريخ والادب بين موضوعات المجلة ، فقد وجدت تاريخ العروبة المليء في مدى اربعة عشر قرنا يسجل في صفحات الرسالة ! ولن نجد توجيها الى الحضارة العربية بفوق هذا التوجيه من راند بطل كالأستاذ الزيات يراجع كل اسبوع عشرات الابحاث ليختار

ان يتحفظ في ردوده بعد ذلك ، دون ان يتخلل الاستاذ الزيات عن معارضته الحاسمة ، حتى سمح لكاتب مخلص ان يقول عن الدكتور طه بالعدد ٣١٨ :

« ودينه ان يأخذ الراي عن طريق السماع والاتباع ، فهو لم ينظر الى نفسه باعتباره رجلا موطنه الشرق ولقنه العربية ودينه الاسلام بل نظرفيما سمع من كلام الاوربيين ، واتباع ما قالوه بلا تمحيص وكان خيرا له لو رجع الى بيئته وسار مع طبيعته ونظر في نفسه واستوحى ما عليه النظر المجرد والطبع السليم » الى غير ما قال معا يغلو ويشند في معرض الحجاج والتفنيد !

واذن فقد كان اقضاء الدكتور طه من تحرير الرسالة - كما اعتقد انا شخصا - ومجيء الاستاذ مصطفى صادق الرافعي مكانه ، عملا يفرضه الهدف المحدد الذي آمن به الزيات ، وراي ان تجرد الرسالة للعمل على تحقيقه ، مؤثرا سمو الغاية الشريفة على مودات الاصدقاء !!

ظهرت الرسالة بصيحتها العربية العالية ، فابطلت مزاعم المرجفين من انصار القوميات المحدودة ، وجمعت الامة العربية على هدف معلوم موحد !! ولم تكن محاربتها للقومية الضيقة تعني الحط من ادوار هذه الدول فسي التحرر السياسي والادبي ، ولكنها تبارك هذه الادوار وتنميتها بكل اعتناء لتجعل منها جميعها جداول متنوعة تسير في اتجاه واحد حتى تصب في النهر العربي الكبير ! فكل دولة ان تزدهر بماضيها القومي وادبها الشخصي ليكون منه ومن امثاله في كل اقليم ما يرفع لواء العروبة في مجال السياسة ويزيد الثقافة الفكرية في مجال الادب والعلم ، وكان الزيات صادقا حين حاجم الفرعوية العروبة مهاجمة صارخة فكتب يقول في بعض الافتتاحيات - اكتوبر سنة ١٩٢٣ :

« حلا لبعضهم ذات يوم ان يكون بينظليا يجادل في الدجاجة والبيضة اثنهما اصل الاخرى فقال على هذا القياس افروغونيون نحن ام عرب ؟ اتقيم ثقتنا على الفروغونية ام نقيمها على العربية نعم اذن ذلك القول وجادلوا فيه جدال من اعطى ازمة النفوس واعنة الاهواء يقول لها كوني فرعونية فتكون او كوني عربية فتكون ثم اشتهر بالراي الفرعوني ثلاثة او اثنان من رجال الجدل وساسة الكلام فيسطوه في المقالات وايده في المناظرات ورددوه في المحادثات حتى خال بنو الاعمام في العراق والشمان الامر جد ، وان الفكر عقيدة وان ثلاثة من الكتاب امة ، وان مصر رأس البلاد العربية قد جعلت المآذن مسلات والمساجد معابد ، والكنايس هياكل ، والعلماء كهنة ، الى ان قال : لا يستطيع مصر الاسلامية الا ان تكون فضلا من كتاب المجد العربي لانها لا تجد مددا لحيويتها ولا سنداً لقوتها ولا اساسا لثقتها الا في رسالة العرب اما ان يكون لادبها طابعه ولقمتها لونه فذلك قانون الطبيعة ولا شان لينا ولا ليعرب فيه ، لان الادب والفنون ملاكها

منها ما يغذي العقول، ويشيء التاريخ الحضاري للامة العربية  
من جديد، بعد ان غفى عليه ظلال الجهل والكسل والإغفال.

هذا بعض حديث الرسالة عن الماضي ، أما حديثها عن  
الحاضر فلم تدع ظمرا من افطار العربية الا اسميت في  
الحديث عن امراضه وعلة ، وحاربت ما يجرم عليه من  
طفغان الاحتلال وظلام الجهل ومخلفات القرون ! فانت  
تجد في مجلداتنا الاربعين تاريخ مصر وسوريا والعراق  
وفلسطين ولبنان والحجاز واليمن وتونس والجزائر  
ومراكش والسودان وبرقة وسائر بلاد العروبة دون  
استثناء ، تجد هذا التاريخ محلا تحليليا علميا يكشف رهبة  
الواقع ويرسم طريق النجاح ، وقد يقول قائل ان جميع  
الصفحة تملأ بمثل هذه البحوث في كل قطر من الاقطار  
ولكننا نعلم الرسالة ظلما نادحا حين نقربها الى الصحف  
السريعة لا صاحبها كان لا يقبل غير بحوث المتخصصين  
من ذوي الاطلاع والمقدرة على التحليل والاستنتاج ، فقد  
كانت تغد اليه في الموضوع الواحد عشرات الابحاث وهو  
يقروها وحده ليختار الجيد الحافز المستقيم ! وتلك مشقة  
مستترة لا يحسها غير اصحاب الرسائل ممن يشرفون  
على النشر المفيد ، وقد رايت بعيني اكادس البريد غسي  
دار الرسالة تتراحم وتتراس ، والزيات ينظمها في اعزاء  
ويحدد لكل بريد وقتا مرسوما ، ثم يختار الجيد الصالح  
دون اعتبار لغير الهدف الموقظ ، والبث المترقب ،  
والاصلاح النزيه ، ولم تكن الرسالة تحارب الزيات  
الشعوبية في مصر وحدها ، ولكنها تعارض كل ما يجرم  
في الدول الشقيقة من امثال هذا التطرف ، وما كثر ما  
كان ، سالكة مع الاشقاء مسلوك الرفق واللين اذ تعلن رايها  
العربي بالتي هي احسن مهما كان المعارض متهورا نرفسا  
يذهب مع العرونة مذهب الشطط والجموح ، واذكر ان  
كاتبنا شن في مجلة العاصفة اللبنانية هجوما عنيفا على  
الادب المصري فوصفه بالثرثرة والاضطراب واعلن انه في  
حاجة الى الصقل والتهديب اذ هو اشبه بالحجارة التي  
لم تحت اذ ان رجالة حارون بين التقليد والتجديد !  
فنقل الزيات جميع ما ذكره الكاتب ، ولم يتعرض في الرد  
عليه الى انتقاص الادب اللبناني وازدراءه وهيئات ان يفعل،  
ولكنه قال بالعدد الثامن من سنة ١٩٢٣

« ان هذا الزمان لم يدع في ايديكم وايدنا من المجد  
المشترك الا هذه اللغة وهذا الادب فلم تابون الا ان  
تقسموها على البعدان ، وتوهنوا اسبابهما بهذا الهديان،  
تلك نعمة بدوية مملوكة ، والعاصفة التي اثارنا هذا  
الموضوع الجاهلي تشوق بالتجديد فويل علمت ما يشبه  
ذلك بين الادياء في فرنسا وسويسرا وبلجيكا ، او بين  
الادباء في انجلترا وامريكا وماذا يعزها ان تركتنا متاخين  
متحابين على هذا المنهل الباقي نتمتع بربه وماله ، ونحصر  
جميعا على فيضه وصفائه »

بهذا الانزان الهادئ العاقل كان الزيات يدفع الشعوبيات

الحديثة دون اعتساف او مغالة ، حتى في اخرج ما يدعو  
الى الاعتساف ! اذكر ان الاستاذ شارل القرم قال عن  
اللغة العربية في ديوانه « الجبل الملم » « اننا ننطق بلغة  
جاءت من اسيا فرضها علينا القتل والربح ان هذه  
الزهرة الصحراوية تقلبتنا حدائقنا تحت ضغط حكومة  
قاسية » ومع ما في هذا القول من العرونة فقد تحفظ  
الزيات بازاله كصيري يريد جمع النسل ، وترك الجبل  
للاستاذ خليل هندواي ان يعقب بما يريد بمنطقه المعتدل،  
وهكذا كان يفعل ازاء حملات الاستاذ زهير زهير بمجلة  
المكتشف ، ونحن نشير الى رده المهذب بالرسالة « ١٩٥٣ »  
كنموذج لهذا الاعتدال والحق ان هذا المسلك الاخوي  
الممتاز كان ذا اثر قوي في التغافل القلوب حول الرسالة  
واستجابة الادياء لرغبتها ، اذكر ان اديبا سوريا كتب في  
السنة الرابعة « ١٩٢٦ » بطل الحالة الادبية في سوريا  
ثم دعا ادياء كل اقليم الى الحديث عن الحالة الادبية لديه  
في موطنه ، فما كاد مقاله يظهر بالرسالة حتى اخذت  
تتقاطر على الزيات عشرات البحوث عن الحالات الادبية  
في لبنان والعراق وليبيا والسودان ومراكش وتونس  
والحجاز وشرق الاردن وفلسطين وغيرها ، وقد نشر منها  
ما يلي للفرش على وجه الصحيح وقاريء المجلد الرابع  
من الرسالة يرى هذه البحوث مستوفاة مستفيضة تدل  
على مكانة الرسالة قبل ان تكشف عناصر موضوعاتها ،  
وهي بذلك لربما اوضح يطمئن الزيات في سبيله الجاهد  
وبهالة يدخل لبنان

وله اذ ابحاث مؤرخ ان يسجل حركة التحرير في  
قطر من افطار العروبة ، فعليه اذ ابغى الفائدة الدسمة  
ان يرجع ما كتبه الرسالة عن هذا القطر ، اذ ان ماضي  
الاحتلال في تونس والجزائر ومراكش وليبيا ومصر  
والسودان والعراق وفلسطين وسوريا ولبنان لم ترسم  
رسما صادقا كما انتضحت في مجلدات الرسالة حتى  
ابطال المقاومة من امثال عبد القادر الجزائري ومحمد عبد  
الكريم الخطابي وعمر المختار وفوزي القاوقجي واحمد  
عراي وكافم الحسيني والنشاز شامل القوازي وابراهيم  
هناو وسعد الله الجابري وعشرات من هؤلاء الابطال ،  
اقول حتى ابطال المقاومة الباسلة قد وجدوا على صفحات  
الرسالة من يجعلون وقائهم المشاهدة قصصا عالية  
للبطولة وحافزا دافعا للحرية والاستقلال ، ولا اذكر ان  
مجلدا من المجلدات قدخلا من ابحاث كثيرة عن الصهيونية  
والوطن القومي اليهودية العالمية والانتداب الانجليزي مما  
يخص ماساة فلسطين من لندن ظهور الرسالة حتى  
احتجاجها ، وانا لنذكر هنا مع الاستاذ الزيات بكل فخر  
واعتماد ابطال الفكرة العربية من امثال عبد الوهاب غزام  
واحمد رمزي وساطع الحصري وزكي مبارك ويوسف  
هيكل ومصطفى الراعي فلكس فارس وتقولوا الحداد  
من كتبوا في المجال العربي كتابة هادئة مستترة اتقنت



الكاتبين ثناء وأوجزهم عبارة ، ومن ذلك ما نشره الاديب  
الحجازي الاستاذ احمد علي الكبي بالعدد ٥٧ :

« وصدور الرسالة في مصر لم يكن حاجزا دون انتشار  
صداها في عموم البلاد العربية وابنائها ولم يمنعهم البون  
الشاسع والحواجز الجغرافية ان يجعلوها منبرا عاما لنشر  
نماز قرائعهم الوفادة وعصارة افكارهم الناقية ، ونتائج  
تجاربهم العلمية ، خذ اي عدد من اعدادها الثمينة فلن  
تجده الا عنوانا للرابطة الادبية العربية الوليقة ، فهذه مقالة  
لكاتب مصري بليغ ، وتلك قصيدة منشأة او مترجمة  
لشاعر في سوريا او العراق والموصل من غير ان يتعصب  
لطائفة مخصوصة - شان كثير من المجلات - او تقدم كاتبا  
وطنيا ( يريده مصريا ) على غيره وهذه الظاهرة الجلييلة التي  
امتازت بها هذه المجلة تحملنا على ان نسميها بحق مجلة  
العالم الادبي العربي !! »

على ان النجاح الذي احرزه الاستاذ في تحقيق هدفه  
كان عزاءه البالغ فيما يعترضه من صعاب ، اذ ان الرسالة  
لم تجد من الحكومة المصرية اذ ذاك ما يسعف بالعون الادبي  
فضلا عن العون المادي ، بل ان كتب الزيات على بلغة اداها  
وسمى اهدائها لم تكن مقورة بالمدارس المصرية جوار ما  
تزدحم له مكاتب المدارس والجامعات من جيد التأليف  
ورديته حتى جار بالشكوى لذلك اتاس ممن يجدون في  
ادب الزيات تغذية دسمة للنشئة وكانت هذه الشكوى  
المتعمدة تعلق على منابر الصحف اليومية كالبلاغ والاهرام  
دون ان يجد الزيات فائدة ما في نشرها بالرسالة الا فيما  
نذر من الطريف !! وقد تكلف مع حكومات العهود الماضية  
في تبييت الرسالة نفر من المتعاليين لا يرحبون بالادب  
البليغ ، ومن المغرضين لا يشجعون الدعوة الى العروبة ،  
اذ يرون في تاريخها الادبي الحافل تناجيا لعصور الظلمات  
ومعهود التخلف ، وقد دافع الاستاذ عن مذهبه البليغ  
المتحور ، وعن قصده العربي الهادف حين قال في بعض  
افتتاحيات مجلته ( ١٣١ ) :

« قالت الرسالة لؤلؤا ما دتمت تكونون بالعربية فلا بد  
من قتها وادبها ، وما دتمت تعيشون في الشرق فلا بد من  
الهامه وطابعه ، اما ان تحاولوا طمس حدود الارض ، ونسخ  
قوانين الطبيعة ، وقطع سلسلة الزمن فذلك مجهود لا  
يضعه الناس الا في قرارة الحق . »

قالوا اننا ننشر ثقافة العصور المظلمة ونجدد اساليب  
البيان القديم ، يريدون بالعصور المظلمة عصر الرشيد  
وابنه الامون في آسيا وعصر الناصر وابنه الحكم قسي  
اوربا ، وعصر العزيز وابنه الحاكم بامر الله في افريقيا ،  
وهي العصور الثلاثة التي جلست عن الارض دياجير القرون  
فكشفت الاق للانسان ، وهيات العقل للعلم ، وراضت  
البربر على الحضارة ، وهم قسي ذلك يقلدون الكتاب  
الاوربيين في نعتهم عصور الجرماني بالقالم كانوا طغوا  
قبائل البربر من جزيرة العرب !

الوحي واوقدت الشعور ، وكثير ما هم !  
على ان صاحب الرسالة نفسه قد استطاع ان يصوغ  
افتتاحياته الاولى حذاء الركب ، ولحق القافلة السارية  
لانه باسلوبه الشعري البليغ قد جعل النشر يقوم مقام  
القصيد في الهاب العواطف واشباع الوجدان فما تكاد  
تلم نازلة عربية الا وتجد صداها المجلجل في افتتاحيات  
الرسالة وقارءى وحى الرسالة باجزائه الاربعة لن يعجزه  
ان يستمع الى هذه الاحاسيس النبيلة تظهر في عبارة  
قوية وتتجه وجهة ناهضة ! وقد شاهدنا من طلبة المدارس  
في مصر وسوريا والعراق من يحفظها جميعها كما يحفظ  
الانثر الخالد من كتاب كريم ! وقد كنت وانا تلميذ مبتدئ  
استمع زملائي من طلاب المعاهد الدينية يرددون قسول  
الزيات كقصيدة جميلة مطلقة القوافي والاوزان :

« على شغاف الوادي وهضاب فلسطين ورياض سورية  
يشور تاريخ ويغضب مجد ويستغيث مظلوم ، على الوطن  
الذي ورثت على نبيله اول حضارة ، وفوق البلد الذي  
هبط على طوره اول دين وفي القطر الذي انتبقت من  
ساحله اول ثقافة تمتحن الحرية بمن فرضوا على الملك  
اول دستور وتمتحن العدالة ممن حملوا الله اول كتاب ،  
وتبتلى الانسانية بمن اعلا للانسان اول حق ، على هذه  
الاقطار الثلاثة اتني شع منها السلام والخير يستكلم  
الطمع ويستجر الهوى ، وينفجر البني للمناوصات ويعد  
- والاحتجاجات حديد - والمواعيد لراوعة - كلنا على  
النطق من طول ما مارس العلم ، ومات الضمير من كثرة  
ما دارس الخلق ، وزهق العقل من شدة ما زاول القانون ،  
في القاهرة واورشليم ومدشق شباب يحيى على لدغ  
البنادق ، ودم يغور على مسق الاسنة ، وامل يشرق في  
الوجوه الوضيئة ، وطموح يومض في العيون الرغبية ،  
وماض تميز في ايها الدهر يمثّل في الازدهان الصافية  
ومجد تألّل في اربعة عشر قرنا يعصف بالنفوس الفتية ،  
فماذا تصنع مدينة اللص في قلب تدرع بالايامن وماذا تبلغ  
سقوطه الباطل من حق مسجل في لوح الزمان ... »

اجل كنا نحفظ هذه الاناليد وامثالها معا يتراحم في  
صفحات الرسالة ويتائق في وجهها التضييد ! واذا كانت  
الاعمال بالنيات كما يقال فان دعوة الزيات الى اليقظة  
العربية قد وجدت صداها البعيد في كل مكان ينطق  
بالضاد ، فاقبل عليها شباب العرب قارئين مستوعبين  
وذوو الاقلام الفكرة كاتبين ناقدين ، واصبحت بين عشية  
وضحاها منارة الفكر في مصر يعشو اليها عشاق البعث  
العربي في كل قطر من الاقطار ، وصارت الرسالة باعتراف  
الجميع رسالة العرب لا رسالة مصر ، واجمع مرقظوها  
من ارباب الصحف ورجال النقد على صواب طريقتها ،  
وصدق نيتها وحسن بلانها في هذا المضمار ، وتوافدت  
على الاستاذ الزيات مئات الرسائل هائلة مليحة ، فكان  
يطوي اكثرها وينشر القليل مما استحلغه على نشره اقل

## ما بيني وبينك

تتمت هوائي ما بيني وبينك  
أدر بالله عن عيني عيناك  
ولا تنظر السرى وتفقدني  
بحسبك كل حسن الناس دونك !  
أرى الدنيا على شفتيك غنت  
مزققة وعلت الكون كونك ..  
فانك اسمر يا نور عيني  
بلون التبر كم احببت لونك  
بعق لك التاله والتباهي  
على اهل الهوى فارع جيبك !  
ولو جاز اقتسام القلب هذا  
فسمت القلب ما بيني وبينك !

زحلة - لبنان رياض العالوف

ثم يريدون بأساليب البيان القديم تلك الأساليب التي تجري على قواعد الفن فلا يشوبها لحن ، ولا تتجاوزها ركافة ، قطعوا أنفسهم عن الموارد الروحية لهذه اللغة فصاغوها من حروف الهجاء لا من الأعصاب والدماء ثم أذوا فطرة الإنسان فجعلوا قوة الأسلوب عيبا وجعلوا الصياغة نقیصة .

ومن الطريف أن كثيرا ممن دعوا الى الادب الفرعوني بمعناه المتحيز المتميز قد انصاعوا لدعوة الرسالة ، اذ رأوا في سعة انتشارها وقوة توجيهها ما حفزهم على تعديل آرائهم ، حتى رأينا كاتباً سامقاً كالكتور محمد حسين هيكل ينحج وجهة عربية خالصة في مؤلفاته الأخيرة عن محمد واصحابه بعد أن أدرك عقم ما يدعوا اليه من ادب اثري يستلهم المسلات والهياكل وحدها دون أن ينطلق الى الأفاق العربية التي تعمل على إذكاء الشعور العربي في شتى مراحله المتناهية ! وقد لاقت مؤلفات هيكل من الرواج ما جعله ينهج نهج الرسالة في كتاباته الأخيرة دون أن يجبن عن مواجهة الواقع بشجاعة وانصاف ! أما المفروض من ذوي الاهواء فقد عز عليهم أن تنتصر الرسالة في مجال الدعوة العربية ، فانطلقوا يحاربونها ظالمين غير منصفين ! وذهب الأستاذ سلامة موسى أبعد مذاهبه في الارجاف بالرسالة وكتابها حتى سمح لبعض حواريه أن يقول على صفحات المجلة الجديدة اغسطس سنة ١٩٣٦ :

« ومن الامثلة في ادبنا المعاصر مجلة الرسالة والمجلة الجديدة ، ففيهما يمكن للقارئ أن يقرأ بين ادب الفكر والمرضى في الرسالة ، وبين ادب الفني والصحة في المجلة الجديدة ، بين ادب الدالة والبيودلية والانحطاط في الرسالة ، وادب التفتح النفسي والاستقلال والحرية والارتفاع في المجلة الجديدة . يمكن للقارئ أن يرى اسوا ما يخرج به الشرق في الرسالة ، واتبل ما ينتجته الغرب في المجلة الجديدة ، يمكنه أن يرى مادية الشرق ( كذا ) في الرسالة وروحانية الغرب ( كذا ) في المجلة الجديدة » . هذا الى تهور مسمور فأسى الانقراض من قيمة الجامعة العربية والدعوة اليها مايو سنة ١٩٣٦ ، وتهجم صارخ على نشر الآداب العربية القديمة اكتوبر سنة ١٩٣٦ والحديث عن شعراء العرب وإبطالهم تأليفاً ومحاضرة وتدرسا مايو سنة ١٩٣٧ ، بل ان الدعوة الى القديم والجديد التي تحدثنا آنفا عنها في صدر هذا البحث قد تقلبت على صفحات المجلة الجديدة الى عراك بين ما سماه الأستاذ سلامة موسى باليسار واليمين فهو يقول عن سياسة مجلته ابريل سنة ١٩٣٦ : « وهذه المجلة لا يمكن أن تتم بانها يمينية ، اذ هي تمثل اليسار في الثقافة ويكفي القارئ أن يذكر ان الموضوعات التي عالجتها سواء بمقالات او رسائل او كتب، تشمل نفسية وضبط الدالة والبشرية ونظرة التطور

والتعقيم والتفسير الاقتصادي للتاريخ والحضارة الصناعية والوطنية والاقتصادية والسيكولوجية الحديثة وفرويد والتجديدي الادب الانجليزي والنهضة الاوروبية والقصص الروسية مما يعد في نظر المحافظين ثقافة اليسار السيئة» والغريب ان هذه الموضوعات التي وصفها سلامة موسى باليسارية قد بحث جميعها في مجلة الرسالة بحثاً مثاليا لا يرقى اليه مجلته بحال اذ ان ما نشر بالمجلة الجديدة تلخيص مدرسي يتودر ما يحث الرسالة في هذه المناحي جميعها فأكاديميه منهجية لكثرة متخصصين يربطون الاسباب بالنتائج فالرسالة تضم في كل عدد من أعدادها رسالة العلم ورسالة الاجتماع ورسالة المرأة مما يحقق وجهة صاحبها حين اختار لها ان تكون الصلة الصحيحة بين الشرق والغرب !! اما حكاية القصص الروسية والادب الانجليزي فيكفي ان نذكر مجهود مجلة الرواية التي أصدرها الزيات سنوات متتالية لتؤدي رسالتها في هذا الغرض واخشي ان اسهب في تعداد مباحث الرسالة عن الحضارة الاوروبية فأخرج عن الموضوع الذي كرسه عليه هذا المقال ، فلينطلق دعاء اليسارية الى فهارس الرسالة وحدها ! لتكون صاحبة القول الاخير .

وبعد ، فقد عاش الأستاذ سلامة موسى حتى رأى حلم الرسالة في البعث العربي يتحول الى حقيقة واقعة ، وعاش الأستاذ الزيات حتى نال الجائزة التقديرية للدولة رمزا لتقدير نضاله وتزكية لتعزيد كفاحه ، وانا لنرجو له ان يقر عينا بما رأى من غرس ينمو ، وبذر يؤتي اكله طيبا مباركا بعد ان تعهده بالري والتشذيب فاصبح روضا يناعا ممتد الاقياء عذب القطف !!

محمد رجب البيومي

القيوم

# حسن كامل الصباح

القيت في لبنان بمناسبة ذكرى المخترع اللبناني المهندس حسن كامل الصباح الذي سجل في الولايات المتحدة التي هاجر إليها نحواً من ٨٠ اختراعاً عالياً ، ومات وهو بعد في الأربعين من عمره إثر حادث سيارة .

تنبت الصيد والغزاة اليواصل  
شرف السبق من تليد وائل  
لم تزل تطلب البعيد جوائل  
غيب الليل عن مناكب آفل  
يوم تشتد حالكات النوازل  
يجمع الشمس في انامل سائل  
عفوك الله كيف يجحد عاقل  
يعربي السماح حلو الشمائل  
خاليات على اتساع المنازل  
بالذي يبعث القفار خمائل

موطن المجد كل ارضك « عامل »  
أي صقع في الكون ما لك فيه  
الجوالي التي بعثت بعيدا  
اوشكت تبليغ النجوم وتجلو  
من كصباحها ربيب علاها  
كاد لو يسعف الزمان قليلا  
انما العقل من سنائك فيض  
يا اخا العلم من بمثلك هاد  
كان يشجيك ان تظل البوادي  
كم تمنيت ان تطير اليها

\*\*\*

يجمع الصبح بين ساق وناهل  
ومعاد بكل رفد وناهل  
يرتجي ودقه مقيم وراحل  
يوم اعطيت في سخاء الهواطل  
وترفت عن سفارة جاهل  
ام قضى الله ان تغول الفوائل  
وهو في حومة الصراع يصول  
بين حال من الفصون وعاطل  
بفراس على الزمان حوامل

غير ان الحياة اقصر من ان  
اي فرق ما بين سالب عيش  
كنت في الفؤث كالغمام سماحا  
لم تفاضل ما بين قوم وقوم  
كم تمهدت من منيع جميل  
ليت شعري كان موتك غملا  
ما على الليث ان يموت جريحا  
يا اخا الصبح يا منقذ العالم  
ليس في معجم السلامة فرق  
انما الغرس بالثمار ومن لي

\*\*\*

هو ان مسها استحلال سنابل  
ابد الدهر في ندي الغلائل  
يتحدى شراعها كل ساحل  
تنشر النور في سحيق المجاهل  
يحصل الخير والجمال مشاعل  
نقلته الى البعيد القوافل  
حين تبني بساعدك المعازل  
ولكم شدة للجمال هياكل  
يتوخون من شواطئ القنابل  
فاذا الحقد يستحيل زلازل  
صبروا ساطع الحقيقة باطل

كيف تخشى التراب حبة بر  
يا اخا الفضل ليت فرعك يزهو  
انت من امة نمتها العالي  
ركبت غارب المضاء وراحت  
فاذا الحرف من جبيل رسول  
واذا جلق نشيد الاماني  
ايه لبنان ما اعزك طودا  
موطن الارز كم اقامت صروحا  
سل بناء الصاروخ اي سلام  
فجروها على رجاء التصافي  
امعن الكل في الضلالة حتى

\*\*\*

رب علم يحيى وآخر قائل  
ليشني كنت في الفصاحة وائل  
يذكر المرء بالذي هو فاعل  
قال في حلية المحامد قائل

يا اخا العلم ما كهديك هدي  
كنت في العلم والسماحة معنا  
لست في موقف الرضاء ولكن  
لن يؤدي البيان حلق مهما

قال الكاتب :

قال اصحابي : من الخير لك ان تجيء معنا الى البلاد الإيطالية .

قلت - في اصرار - : لا ! فاتي قد عقدت العزم على ان ازور مدينة « اوتن » في فرنسا . فيها كنيسة كبرى هي آية من آيات فن العمارة . ثم انشأت ابدع واعيد في التحدث عن سحرها وفننها . وعن قيمتها التاريخية الغالية . وعن جمال ريفها ومفاتيح . ثم زدت على ذلك قولي ان فرقة مسرح « الكوميدي فرانسيز » جاءت لتمثل مسرحياتها اثناء فصل الصيف . وقد كان عمدي في اقوالي هذه كتاب « الدليل الأزرق » الذي قرأته بعناية بالغة .

ولما بلغت تلك المدينة نزلت في « فندق القديس لويس » وهو من تلك الفنادق التي تجعل النزول يطيل مكثه في مدينة من المدن اكثر مما كان في نيته من قبل . وقد شهد ذلك الفندق مولد مائة من السنين . فاذا حللت به اراك اصحابه الغرفة التي نام فيها نابليون . وقد امدت لي غرفة بدت لي وكأنها غرفة بيت من افخم البيوت فيها كل اسباب المتعة . وفيها كذلك حمام لم تظفر به غرفة نابليون ..

وكان وصولي الى تلك المدينة وقت الاصيل فاتح لي ان ارى الكنيسة الكبرى قبل ان يرخي ايامه سدوله . ثم سرت متنزها في المراعي الخضراء فاعجبتني المناظر وقلت : ان هذا هو البقي مكان اقضي فيه اسبوعين اقرا فيها واكتب .

وقد اشتهر ذلك الفندق بجودة طعامه وبخمره المعتقة التي شهدت ثمودا حين حل بها البلى . وقد الجأني العزلة وحرمانتي من الخلان والاهل ان اصعب وانهل من تلك الخمر فاحسست اول الامر بالغبطة وقلت : لم ! لم ! بدلني الناس على هذه المدينة من قبل ؟ ثم احسست بعدئذ وكان النعاس يقبلني على امري . وفي صبيحة اليوم التالي وددت

لو لم اكن قد سمعت باسم المدينة من قبل . فقد اضربني ذلك النبيل الفاخر واوردني موارد التلف ذلك الطعام الشهوي وايقنت انه قد اصابني تسمم غذائي . ولذلك فقد طلبت الى خادم الفندق ان يدع مدير الفندق الذي لقيته امس واثنيت له على طعام الفندق وشرا به كما اثنيت على الغرفة التي نام فيها نابليون . فلما جاءني قلت وقد خفت مني الصوت من اثر التسمم - : لا بد ان في مدينتكم طبيبا .

قال : بالطبع وهو السيد الطبيب افلاطون . قلت : يبدو انك تمزح يا سيدي فلا بد ان ليس اسمه افلاطون .

## الطبيب افلاطون

للفيلسوف الاونيكسي « ايون اومان »

ترجمة مبارك البراهيم

وعلى الرغم مما اصابني من تسمم غذائي فلست اصدق بوجود رجل اسمه افلاطون في مدينة « من مدن الريف » الفرنسي .

قال : ان اسمه « افلاطون » . ما في ذلك شك . وهو طبيب بارع كل البراعة . فهو يرعى بطبه اهل بيته منذ عشرين عاما .

قلت : الي به اذا . وتذكرت ان ارسطو كان ابوه طبيبا مداويا . وان افلاطون قد اكثر واطال في موضوعات اخلاط الجسم . وان طبيبا اسمه اريكسيماخوس قد ورد ذكره في

## قصّة

احدى محاورات افلاطون . ولهذا فقد يكون افلاطون هذا رجلا يوثق بعلمه وطبه . وبعد قليل سمعت صوتا قوي الثبرات يقول : واين الرجل الامريكي اذا ؟ وكأنما بدا لي ان هذا الصوت يخاطله التهديد والوعيد . وقد يكون سبب هذا ان اطباء الريف ما زالوا يؤمنون بالحجامة والفضيد ..

وقيل ان بيدي ذلك الطبيب الراي في امر عتي نظر فرأى مقالة مخطوطة من مقالات الفيلسفة فأنشأ بجعل نظرانه في سطورها وقال انها مكتوبة بالانجليزية . ثم اضاف الى ذلك قوله ان الانجليزية انما هي لغة فرنسية اسىء هجاؤها واسىء نطقها . واسىء نحوها وصرفها . واني لمنشك يا سيدي امر عتي فيلسوف بفطرتي لا بالاسم الذي تسميت به فقط . واني لارجو والى ان ترجم المقالة لكى اقراها ويسود انها شىء يتعلق بالجمال واظنك انت صاحب المقال .

قلت : نعم يا سيدي انا صاحبه . ثم استطرت اقول ولكنني مريض ايها الطبيب .

وكان جوابه ان نظر الى نظيرة وعيد فلم ار بدا من ان اقوم بالترجمة . وجلس الطبيب بجانبى وانشأت انا اترجم ارائي . وكانت تلك الآراء تتصل الى حد ما بالشعر والفلسفة وكان السيد افلاطون يستمع الى في اهتمام بالغ . وفي نهاية الحقيقة الثالثة طلبت ان اتوقف عن المضي في القراءة ولكن الطبيب نهاني عن التوقف بحجة ان في المقال بضع نقاط لا يقرها هو على الرغم من حين صياغتها .

ثم مال بنا الحديث الى الشعر فسألته ماذا تعيب على الشعراء الانجليز وماذا تنقم منهم ؟ قال : ان الانجليز ليسوا شعراء . اريد ان اقول انهم ليسوا بالشعراء انجديرين بهذا الاسم .

قلت : الا تستثني منهم احدا ؟ وماذا ترى في شكسبير وكيكس

وشللي ووردذ ورث ؟

قال : الراي عندي ان الشعراء الانجليز يجرحون قصائدهم فوق الامواج . وهم لا يدركون تماما ماذا يقولون . وكذلك لا يدركون تماما ماذا يعنون بأقوالهم . على حين ان الشاعر الفرنسي يعرف كيف يحسن تسمية الاشياء باسمائها الصحيحة . . ثم نظر الطبيب الي وقال : وكيف حال معدتك الان ؟

قلت : اني احس بتحسن قليل . قال : ان هذه وعكة لا بد زائلة . ولكن هناك ما هو ادعى للاثمات من عسر هضمك . وهو ما اريد ان اتحدث عنه قبل كل شيء . فقد دعاني الى زيارتك مدير الفندق . والحق اقول اني قد ضقت ذرعا بدعوته ذلك لان لدي عملا كثيرا على ان اؤديه . والمرضى - في العادة - لا يابون ابدأ براحة الطبيب . وكانهم كلهم كانوا على ميعاد فاخاروا هذا الاسبوع موعدا لامراضهم . وعلى الرغم من ذلك فقد قلت لنفسى هذا سألح من امريكا لا عهد له بالطعام الفرنسي الشهي . ولا قدرة له على هضمه - وتميله . . وبعد فالك يا سيدي - كما بدا لي - عالم بالانار وبالاداب القديمة . او قل عالم متنقل من علماء الانار القديمة والاداب القديمة . اما انا فان حرفتي تحتج على البقاء في هذه المدينة التي يقل فيها امثالك . . وآه يا سيدي لو كنت قد حلت بهذه المدينة في القرون الوسطى اذا ظهرت براعتك كعالم من اولئك العلماء . واذا لا تريدت زيا خاصا . واذا تكلمت باللاتينية . واذا لقامت بينك وبين علماء المدينة صلة من صلات العلم والادب . اما اليوم فلولا ما انتابك من عسر الهضم الذي جاء بي اليك بطريق الصدفة لا وجدت من تتحدث اليه في الانار والاداب القديمة . . ومن الخير ان نشيء منذ اليوم - ان انت وانا - جماعة تضم العارفين بالاداب

والانار القديمة . وان نجعل لها فروعاً في اتحاء العالم حتى اذا حل واحد من اولئك العارفين ببلد من البلاد لقي من شيعته اهلا باهل واخوانا باخوان . .

وبعد فدعني الان اقم بواجب مهنتي فافحص عن علتك واسالك الاسئلة المعتادة . واصف لك الادوية المعتادة ثم ادعوك غداة غد فاجدك سليما معافى ثم ادعوك للغداء عندي في نهاية الاسبوع لاجمع بينك وبين واحد من زملائنا العلماء . . وارجو ان لا تبادر بشكري فان هذه هي الطريقة التي سوف تكثر من عدد العلماء المتقنين . .

ومما يبعث الاسى ان اللغة اللاتينية لم تبق بعد لغة عالية . وكذلك مما يبعث الاسى ان ليس كل الناس يتكلمون الفرنسية على حين انها لغة العقل . . ويكفني ان اريد افافون وكذلك هي لغة الروح . .

وبعد ان وصف لي الدواء لم اربدا من شكره ومن سؤاله كيف تسمى الانلون ؟ . .  
الانلون ؟ . .  
الانلون ؟ . .  
اوراقه ومضى . .

فلما زالت الوعكة ذهبت الى بيت الطبيب تلبية لدعوته ارباى للغداء فالفنته يعيش عيش العزلة فقد ماتت زوجته وارسل بابنه الى المدرسة في بلد بعيد .

اما الطعام فقد اجد اعداده . ولكني - ولم اكن قد نسيت ما حل بي منذ ايام - قد امسكت عن كثير من الوان الطعام والشراب .

وبينما نحن نخشى القهوة في غرفة المكتبة ادار موضوع حديثه حول الحياة العقلية في قرى الريف فقال : ان جميع قرى الريف تتشابه كاستان المشط سواء اكان ذلك في فرنسا او في امريكا . فانت لا بد قرأت الرواية الفرنسية « مدام بوفاري » لغلويس . وانا قد قرأت الرواية الامريكية « مين ستريت » لسنكلر لويس .

وكذلك يرى الدارس للمجتمع ان في كل مدينة من مدن فرنسا وامريكا بضعة عقول دبدها الانطلاق والحربة . وتلك العقول في فرنسا - اصحابها - في الامم الغلب - من طبقة المحامين والاطباء وقد ينضاف اليهم احيانا من القساوسة او واحد من الوراقين او واحد من اصحاب المكتبات .

وفي مدينتنا هذه بضعة نفر من اولئك القوم ويعيش احدهم في ضاحية قريبة من ضواحي المدينة . واني لزاما علينا ان نزره ، فهو عالم من العارفين باللغات . ويريد ان يصبح كاتباً من كتاب الروايات . وقد اشغل جنديا اربع سنوات كان يحمل في جيبه انناها اناشيد هومير . وقد وقته تلك الاناشيد شر الموت مرة . كما وهبته الحياة دائما .

ثم قال لي طبيبى انه نظم قصيدة تحدث فيها عن مسرح الكوميدي فرانسيز . واخرج تلك القصيدة من جيبه وقرأ لي منها جزءا غير قليل . واني اقاتل ان الشعر الفرنسي قد يكون احسن من الشعر الانجليزي ولكني وقد كنت متخما فقد جعلني الطعام والخمر لا اجد فهم القرافي .

ومضت بضعة ايام ذهبناً بعدها الى حيث يقيم السيد هوفات لشرينا الشاي عنده . وقال لي صاحبي الطبيب ان هذا السيد يعيش على دخل قليل . وقد شوهد جسمه الخرب فلم يستطع الاستمرار في عمله الجامعي . وقد نشرت له من قبل روايتان . ولكنه هي حقيقة الامر عالم من العلماء البارمين فسي علوم الآثار والاداب القديمة . وهذا العالم رجل نحيل ضئيل . شاحب اللون مبتور الذراع . فقد فقد ذراعه في الخنادق . وكان حديثه يسدور حول الشعر بصفة عامة وحول اناشيد هومير بصفة خاصة . وهذا كل ما بقي له بعد الحرب .

ولما عدنا الى المدينة سألني الطبيب: اتريد ان ترى عملية من عمليات

# لم تمت

في رثاء بطل المغرب الامير عبد الكريم الخطابي رحمه الله

لم تمت ! من له كتابك الضخم وان مات فهو حي خالد  
سفر مجد بشر عبر الصحاري وبعيد الامجاد من عهد خالد  
بطل الريف يا تشيد البطولات وسيفا للبقي والجور حاصد  
يا جهادا يحثو الجهاد ذليلا عنده والقداء لعلياه ساجد  
علم الريف والعروبة والاسلام والنصر والعدو الحافد  
واوروبا بجمعها بالصليبيين بالقوى استعازها والكتاند  
انك الفارس المجلي اذا السروع تجلى وهابه كل ماجد  
نخلة من محمد صبا الله وحزم منه وعزم وساعد  
وعزوف عن زخرف البهرج الزائل ، الا للنصر او للشدائد  
عد بجهائنك الظهور الى الريف لكيما يضمه ضم والد  
ان فيه شوقا اله فدعه يلثم العطر من رفات العائد  
وينير السبيل للنشء منه ويسوع الجهاد اعلى فلاند  
بعياني يا واهب المغرب النصر ومدني من راحتيه الفراق  
لا وحق الاخا ، سواك الذي يرنى وتكيه بالدماء القاصد  
ليس للشعر في رثائك باع ما الذي قد يقوله فيك واجد  
كلما رمت ان افي بعض حق لك خارت من البيان المساند  
افيرني من بشر الصحب طه بملء فم بشرته الشواهد !  
عبد الى الريف حيث صلت وجالت بالجلين من بتيك الجنائد  
وانسى ما قد حملته من غناء وانسى ما قد كئدت من شدائد  
يا بني المغرب الحبيب وانا رغم بعد الحدود كفى وساعد  
جهتني الامم والدين والدم والصفاء والجهاد العائد  
فاتركوه لا تشبهوا الجرح فيه رب جرح ادماء باله وعائد  
والندبوه اذا اردنكم بكاه بالمشيد وحيدة ونوادد  
واقسموا عند قبره ان تردوا حلة العرب انه خير شاهد

صقر بن سلطان القاسمي

الشارقة

يحترف الصحافة . وهو يلتقي في  
باريس دائما برجال الصحف ورجال  
السياسة . وهو لا يفادر باريس الى  
اية مدينة اخرى من مدن فرنسا فهل  
تأذن له في ان يجيء لتحتك ؟  
فنظر الي السيد افلاطون نظرة  
المتثبت وقال : انك تقول ان صاحبك  
صحفي ولهذا فاني استئذنك فسي  
القول باني لن استقبله . فالرجس  
الفيلسوف شيء .. والرجل الصحفي  
شيء اخر .. بل شيء مختلف جدا .  
مبارك ابراهيم

القاهرة

صاحب لي واما عدو وعلى ذلك فكلمه  
يعرفني . والرجل المغمور التافسه  
القدر هو الذي يبقى بين الناس  
مجهولا .  
وبعد ان شكرت مضيغي على ما  
لقيته منه من حسن الضيافة قلت  
له : اني رايت بفضل معاونتك وارشادك  
اماكن ومشاهد في فرنسا لا يتاح  
للكثير من السائحين ان يشهروها .  
واني لاطلب اليك ان تصنع معي  
معروفا وتوليني جميلا لست انساه .  
وذلك ان لي صديقا يجيء الى باريس  
مرة في كل عام . وهذا الصديق

البتر ؟ ثم مضى يقول : ان علي ان  
اعمل الان واحدة من تلك العمليات .  
نالفيلسوف - كما لا يخفى عليك -  
يجب ان يلم الماما كافيا بكل شيء .  
فلما ائكرت انا عليه هذا القول لم  
يزد على ان هز كتفيه ..  
وفي اخر ليلة قضيتها في المدينة  
تعشيت مرة اخرى مع الطبيب .  
وكننت اراه - وانا اسير معه في الطريق  
الى بيته - يحيي اهل المدينة عن  
ايمانهم وشماله فقلت له : يبدو انك  
تعرف الناس كلهم يا سيدي فاجابني :  
ان كل واحد في هذه المدينة هو اما



# بين القصر والقيد

بقلم عيسى ميخائيل سبابا

\*\*\*



ضمير الدهر أنفاس متقطعة ، وعيون دامعة ،  
وقلوب واجفة كانت في مراتها ذاهلة  
غافية ، وفي أبنه مجدها ساهية سادرة .  
لا تحس غير اللذة ولا تطمنن لغير الراحة  
على ضرب الدف ووقع المزهار ، وارتشاف الراح ونشق  
الطيب وشم اليهار ، وهز الخصور وتماوج الإرداف ، من  
هذه الانفاس ، نفس أبي القاسم المتمدن بين المعتضد الببادي  
قاضي أشبيلية وصاحبها ، ولد في باحة السنة الـ ١٠٤٠م  
وقد عمل في إبان شبابه لإبيه في شلب ، حاكما لاقليم  
الجوف البرتغالي كله . وخلف أباه على الملك في السنة  
الـ ١٠٦٦ م .

ومن خبره كما جاء في المجاميع الأدبية ، أنه كان يتنزه  
مع وزيره أبي بكر بن عمار ، فمرا ينهر تماوجت الأنسام  
فوقه رهوا ، فقال المتمدن : « نسج الربيع على الماء يورد  
وقال لوزيره : « أجز » فأرتج عليه ، وحدث أن كانت على  
شفة النهر جارية تغسل بعض حاجها تدعى « اعتماد  
الرميلية » فقالت : « يا له درعا منيفا وجذبا »  
المتمدن قولها ، وكانت على شمس الحسن والرداء  
فاتخذها زوجة لجمالها وسرعة خاطرها ، وجبه للشعر  
وكان مطبوعا عليه ، ينظمه بدون كلفة أو أجهاد كما نص  
على ذلك عارفوه ومعاصوره ، وقالوا : لشفقه في الشعر  
قرب من بلاطه شعراء الأندلس وأفريقية وصقلية ، وذكر  
لنا الفتح بن خاقان كثيرا من شعره وحوادثه ، ولما جاء  
إليه الملك عاوده الحنين إلى ما كان يقيم فيه من ملاذ فقال :

ولقد شربت الراح يسقط نورها والليل قد مد اللاملام رداء  
حتى تبدى البدر في جزائله ملكا تنامى بهجة وبهاء  
على أن بهجته ما عنمت أن استبدلت بحجرة ، من ذلك  
أن الأدفنس صاحب طليطة سار إليه بجيشه وقد قصرت  
الإمعة واشتجرت الاسنة ، فاستجده المتمدن صاحب  
مراكش يوسف ابن تاشفين ، فأنجده وانتصر على الأدفنس  
ورجع إلى المغرب وفي قلبه توق وحنين إلى الأندلس التي  
تدر لبنا وعسلا ، وراقه ما شاهد ورأى بأم عينه من غنى  
وخصب وحدائق وبساتين وأنهار تترقق على الحصباء  
وتندفق مزيجرة تحسد المتمدن على جنته ، وقد آتس منه  
ضعفا والضعيف أكلة القوي في كل زمان ومكان فسار  
إليه بجيش يرتد عنه الطرف كليلًا ، فحاصر أشبيلية

ودخلها حربا ، وثقب على صاحبها « المتمدن » وحمله  
مصفدا إلى مدينة « أغمات » وجعله في معقله لا يسمع  
فيه غير وقع الأصافد في رجليه .

وما بهمن من خبره هو أدبه الذي تناول فيه الطبيعة  
والخمر والملاهي وهو في عز ملكه غير حاسب للدهر  
تقلباته ، فظن أن بسمة الدهر تدوم عن بسطة في الملك  
وجمال القصر وأزدهاره بما حوى من جماد وناطق فقال  
يتم اليتين السابقين :

لما أدار (١) نثرها في غربه جعل الظلة فوقه الجوزاء  
وتناهضت زهر النجوم بحفه للأزهار فاستكمل الآلاء  
ونرى الكواكب كالوأكب حوله رفعت تزيهاها عليه لسواء

فهذه الأبيات تملئ علينا ما كان عليه قصره من إبهة  
وجلال وما فيه من نعيم بين كأس ومزهر وقيان فيتابع :  
وحكيته في الأرض بين مواكب وكواكب جمعت سنا وسناء  
أن نثرت تلك البروق حناكسا ملات لنا هذي الكؤوس فيضاء  
والآنقت هذه في مزهر لم تال تلك على الترك غناء

وذكر عنه عارفوه : أنه كان أنثى ملوك الأندلس راحة  
وأرجهم ساحة وأعظمهم ناعادا وأرفعهم عمادا ، وكان ملقى  
الرحال بقصده الشعراء متزاحمين في بابيه . وأما شعره  
على ما وصفه ابن بسام في « الذخيرة » : « لابن عباد شعر  
كما أنشئ الكمام عن الزهر ، أو صار مثله ممن جعل الشعر  
صناعة واتخذ بضاعة لكان راقا ونادرا مستقبرا ولا عجب  
في ذلك فهو ليس شاعرا متكبسا ، ولا ممن اتخذ الشعر  
حرفة ومزينا فلوما الشعر عنده الا خبطة خاطر أو نفقة  
من ثغرات الصدور تصعد بها حيا أو الما يعبر به عما يجول  
في خاطره » ويروي في خلد من نبضات قلب قد كسر في  
محنته فهو وائب فراس متساويان في بلاء الاسر ، وأما  
أبو فراس فقد كان حرا طليقا في أسرهِ وأما هو فقد كان  
ذليلا مقهورا يرسف في قيده ، فقد ذل بعد عز واحترق  
بعد رفعة يعود به الخيال إلى الماضي فإراه مشرقا ، وينظر  
إلى حاضره فإراه مظلمًا ، فيأخذه الحزن والاسى ، وتغصه  
الذكرى فلا يرى غير قروض الشعر معزيا فيجربيه على  
أسلات لسانه حرقرة ولوعة والمأ فينشده :

أن يسلب القوم العدى ملكي وتسلمني الجموع  
فالتسلب بيني فلوهمه لم تسلم القلب الفلوع  
قد رمت يوم نزالهم الا تحصنني السدوع  
وبرزت ليس سوى القيصم على العشي شهيد فدوع  
أجلى تأخر لم يكن بهواي ذلي والخصوع  
ما سرت قط إلى الفتا ل وكان من أسلي الرجوع  
وتضع لنا عزة نفسه وكبرها بختام هذه الأبيات التي  
تنبئ عن شرف أصل وطيب نبعة كريمة أبي فراس الذي  
كان يفاخر بنفسه ويقولهم :

شيم الأولى أنا منهم والأصل تتبعه الفروع  
وان نحن نظرنا في شعره الماثول في كتب الادب رأينا

(١) الصمير يعود على البدر .

الاشجار على مختلف انواعها ولا سيما الزيتون فيتابع !

بمنية الزيتون مودلة العلى بفتى حمام او تدن طيور  
بزاهرا البامى الذى جاده الحيا تشير الثريا نحونا وتشير  
ويلطعننا ازاهى وسعد سموده ليورسب والمحب الجب ليورسب  
وفي « اغمات » البلد المظلم في عتيه رغم سطوع شمس  
وفي سجنه يستقبل بناته في عيد الفطر وهن في اطمار  
بالية ، في ايديهن مغازل ، وفي ارجلهن اثر الفلين ، وفي  
وجوههن شحوب ، تحير الدموع في عيونهن فيمضه  
النظر ، ويتداعى به الفكر الى الوراء الى الوراء السعيد ،  
واذا على اسلات لسانه نثقة هي :

فيما مضى كنت بالايام مسرورا فساد العيد في اغمات ماسورا  
ترى بناتك في الاطمار جالسة يغزلن للناس لا يمكن قطيرا  
بردن نحوك للتسليم خاشعة ابصارهن حسرات مكاسرا  
بطان في العيد والافدام حافية كانها لم تلبس مكافورا  
انظرت في الطين لا عادت اسائه فكان فطره للاكباد فطرنا  
قد كان دهره ان تاهه ممثلا فردك الدهر منها وماسورا  
من بات بعدك في ملك يسه يسه فاتها بات بالاحلام مسرورا

وفي يوم من تلك الايام المشؤومة عليه دخل عليه ولده  
ابو هاشم فراه يرسف بالقيد والدعوة تترقق في عينييه ،  
فحزن واخذته غصة الذكرى وغصة ما صار اليه ابوه ،  
واذا هو « المعتد » يرى ولده امامه فتؤله الذكرى ويتباه  
الحزن الشديد فيندفع بحرقه قلب يخاطب قيده :

فجئني اما عطفني مسلما أبيت ان تشق او ترحما  
ترى اربابك انك الخدم قد اكثله لا تهتم الاعلما  
ارحم طفلا طيبا ليس له لم يخش ان ياتيك مسترحما  
والذين احببت اليه متله جرحتهن السم والعلما  
منهن من يهمن شيئا فقد خفنا عليه للبكاء المسمى  
والغير لا يهمن شيئا فما يفتح الا للزجاج فما

ولمخ في نغائته التي سعدنا من قلب مكلوم هي التي  
كتبت له الخلود في الادب بما ابقاه لنا من شعر وجداني  
خالص ، وهذه فلة صادرة من كبد قرحه الاسر واذله  
القيد ، وقد مر بجو معتقله سرب قطا يتهدى في طيات  
الهواء حرا طليقا فقال :

بكيت الى سرب القطا ان مرن بي سوارح لا سجن يسوق ولا كبل  
ولم تك والله المعيد حسادة ولكن حنينا ان تكل لها وشكل  
الا سرح فلا شمل صديق ولا الحنا وجيع ولا عيان بيكيهما نكل  
.....

الا عزم الله القضا في فراخها فان فراخي خانها الماء واللؤلؤ  
الى هنا يحط بنا المطاف في ادب المعتمد وقد عرضنا  
الى شيء منه ، فقد ذاق حلالة اعقبتها مرارة ، ومن  
دراسة الادب يجب ان نتخذ ميرة وعظة ، وجمال القول  
وروعته لا يكفيان ان لم يظفو تحتها مغزى او عظة وله  
در ابي البقاء حيث قال :

هي الامور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته ازمان

عيسى ميخائيل سابا

كما المعنا انه يتناول الطبيعة والخمر والملاهي ، غير ان  
الوصف عنده مادي تسيطر عليه الشهوة والشبق وغزله  
عادي ليس فيه حرقه شوق او لوعة ولا عجب في ذلك  
فقد كان ملكا وكل شيء في متناول يده والمال موفور  
والرفاهية حاصلة والمنزلقون و « القواد » من حوله كثر ،  
يدلنا على ذلك قوله يوم خرج من اشبيلية لتدبير بعض  
امور دولته ، فذكر ما ذكر من الاعوان والاحبة فقال :

ولما التقينا للسوداج لغدية وقد خلقت في ساحة القصر ربات  
يكينا دما حتى كان عيونا يجري الدموع العمر منها جراحات  
واول ما تكب به ، مقتل ابنه سراج الملك وقد قتل في  
مبارزته الاعداء ، فترك في الطريق مرقق الانواب متكشف  
العورة ، فمر به شيخ من ائمة المسجد فلما راه خلع عليه  
رداءه وستره به ومضى ولم يعرف من هو هذا الامام  
الانساني والى ذلك اشار بقوله : « ولم ادر من القى عليه  
رداءه » وكان كل همه ان يثار لولده هذا القتل ، على  
اننا لم نقع على مرناة قالها فيه الا ما اشار اليه في تأيين  
اخيه الراضي والمأمون وفي قوله لوعة وفي عينييه دمة ،  
وقد راى قمرية تنوح على غصن وامامها وكر فيه طائران  
يفردان فذكرنا قوله بقول ابي فراس يوم راى حمامة  
فخاطبها على ان بين القولين بونا قال :

يكت ان رات الغين سهمها وكر مساه وقد اخنى على الفها الدهر  
وتاحت فباح واستراحت بسرهما وما نطقت حرفا بوج به  
فما لي لا ابي ام القلب صخرة ؟ وتم خرة في الارض يجري بها نهر  
يكت واحدا لم يشجها غير ففده واكبي لآلاف عديهم كثر  
بنى صخر او خيليل مغارق بعزق ذا قصر وبفرق ذا بحر  
ونجمان زين لزمان احواهما بقرطة الكد « ولله » القبر

وهنا تذهب لنا شدة حزنه على ولده القليل الذي عقد  
لسانه وذهب بقربحته فلم يقل فيه كلمة :

غمرت اذا ان شن جنسي بقرعة وان لومت نفسي فصاحبها الصبر  
فقل للنجوم الزهر بكيهما معي لثلمها فلتحزن الانجم الزهر  
ولا ريب ان هذه النثقة قد اوحتها اليه نفسه المتأكلة

يوم مقتل اولاده وسقوطه عن العرش واسره في « اغمات »  
ويذكرنا قوله هذا بقوله لما دخلوا عليه في قصره ووضعوا  
القيود في رجليه فاخذته عزة الملك وصوله السلطان فقال :  
تبدلت من عز ظل البندوب بذل الحديد ونقل القيود  
وكان حديدي ستانبا دليقا وعقبيا رفيقا صليل الحدود  
فقد صار ذاك وذا ادعها بعض يساقى غنى الاسود

وفي « اغمات » تتجلى لنا نفسه الكئيبة فنراه دافع  
العين كسير القلب بعيد ذكريات ايمانه التي كان يرقل فيها  
بالدمعس والحريز بين الاحبة والخلان على رشف كاس  
وردنة وتر وهز قوام وهصر خصور فينشد :

غريب بارض المغربين اسير سبيكي عليه منير وسرير  
مضى زمن والملك مستانس به واصبح منه اليوم وهو نفور  
فيا ليت شعري هل ابيت ليلة امامي وخلفي روضة وغدير  
وفي ذلك اشارة الى قصره المظلم على النهر تكتنفه

# ابو الهول بين شوقي وشكري

بقلم محمود محمد سليمان

\*\*\*

ليس عجا أن يقف الشعراء على الاطلال والآثار في القديم والحديث ، فانه يطيب لهم دائما أن يعيشوا في ماضي الذكريات ، والذكريات بالنسبة لهم احلام سعيدة راوا زخرفها الخالب المشوق ، او عبرة من التاريخ لا تروح تراود اذهانهم الخصيبة ومن ثم وقفوا على الاطلال سالونها عن مصائر الايام وما شهدت من نبضات القلوب السعيدة في جنة الحب والاحلام ، واستشهدوا الآثار عن عبر الايام وقلبي بالخير والشر على الملوك والشعوب وهم يقضون بذلك حاجة القلب المستهام ، ونهم الفكر المتأمل .

هل كلمت دار نعم النايبة المحب وهو واقف بلح بالسؤال ؟ انها لم تجبه الا بالصمت الذي وعى عنه الكثير . فاستعجمت دار نعم ما كلمتنا والداد لو كلمتنا ذات الجبار وهل كانت دموع الجحترى على الأيوان الا استجابة للبرية الموثرة مع انها محبوسة على الصباية والوجد عبرت للسرور دارا فصات للفرح وبانهمم والتفسي فلما ان اينها بدموع موفكات على الصباية حبس وكم يلد للناقد ان يرى شاعرين تتوافتهما الفيرة في بعض الآثار فخاضا شجوننا من الاحاديث ، واختلفا في شعاب القول كما فعل شوقي وشكري في حديثهما الى ابي الهول فيقعد ليرصد منهما الحديث !

\*\*\*

حين وقف شوقي يستنطق ابا الهول اسراره ، ويحاوره فيما حفظ من عبر الايام كان في مسوح الخطباء الذين يعرضون التاريخ للبرية .

وحين جلس شكري الى الاثر الخالد يتلمى الاحداث ، وينفذ بنظراته الى اسراره العميقة كان شاعرا فنانا .

لقد سبج شوقي مع الاحداث التاريخية والماضي العريق ، واشهد ابا الهول على ذلك كله ليستخلص عبرة للشباب والاجيال المعاصرة، فيطوا مجد ماخيمهم بحاضرهم .

فهل من يبلغ غشا الاسول بان الفروع اقتنت بالسمر وانا خطبنا حسان الصلا وسقنا لها الفاني الدخر

وابو الهول الذي اخزن اسرار التاريخ تلقاها عنه شوقي كما يتلقى المؤرخ رواية التاريخ من كتاب ثم يعلنها كما تلقاها في امانة ، ولكن شكري الحصيف يستبطن اسرار ابي الهول ليردها الى نفسه فاذا ما امتزجت هذه الاسرار بمشاعره ، وعاشت في وجدانه اخرجها فنا مصبوغا

بنفسه ، فنحن نقرا اسرار ابي الهول في تعبير شوقي كما نفتح عيننا على صفحة من التاريخ ونقرؤها في تعبير شكري بدعا من الفن !

لا جرم كان اختلاف المنهجية بين الشاعرين فرقا بين منهج التقليد ، ومنهج التجديد او فرقا بين اديب يرى التاريخ كما يراه الناس في صرامة الواقع واديب يراه باحساسه ووجدانه الذاتي .

ولكي يبدو الفرق واضحا بين الانجايين نلاحظ أولا مع الشاعرين قدم الاثر الخالد وامتداده في الزمن واذا فهو سجل الاحداث وشاهد التاريخ .

يقول شوقي :

ابا الهول انت تدبم الزمان نجى الاوان سمر العصر  
بسطت ذرايك من ادم ووليت وجهك شطر الزمر  
تطل على عالم يستهمل ونوفي على عالم يستحضر  
فمين الى من بدا للوجود واخرى مشيعة من غير  
ويقول شكري :

فان روح الدهر تبسب به وكنا لما احكم كالعقل  
تحسبه لو جثته ناسدا معنى حياة الناس لم يجهل  
كم امتطى الايام تجري به كانه والخلد في منزل  
كم عيش الدهر ثم اتنى الا بقايا المساء في الجندل  
كناهه منتظر موعدا جئن كسي ينطق بالقول

وهنا مفترق الطريق بين شاعرين ان شوقي يلح على ابي الهول ان يقوده حديث التاريخ الذي وعاه واخزنه في اطوائه فليطرح حريص على ان يعرف هذا التاريخ على لسان ابي الهول ، لان معرفة التاريخ في نظر الشاعر هي مقصود الايات ان من اهداف الشاعر ان يستعرض التاريخ لان له غاية ابعد من استعراض التاريخ ، ذلك انه يريد ان يوقظ العزائم القافية ويحمس الهمم الوائية الى مجد حاضر يتصل بذلك الماضي الكريم الذي حدثنا عنه ابو الهول ، ومن ثم نرى شوقي يلاحق ابا الهول بالسؤال لينفض الى الشاعر ما في جيبه من اسرار فانا نريد ان نهدي حديث الشاهد التاريخي ، وتنفعنا الاسوة بهذا التاريخ الذي يرد على لسانه :

فحدثت فقد يهتدي بالحديث وخبر فقد يؤنس بالغبر  
ولكن شكري يتجه اتجاها اخر ، انه لا يحفل باستعراض التاريخ على لسان ابي الهول لانه لا يهدف من الفن الى النصع والوعظ ، واذا فليكن ابو الهول صاحب الاسرار امينا على اسراره ، حريصا على ان تظل في طي الكتمان ، وكأنه يعتقد ان هذه الاسرار التي لقاها ابو الهول في اطوائه لو برزت للناس فقد فقدت سحرها ، فصمت ابي الهول وحباطه لاسراره سر جمالها ومناط تأثيرها فليصمت ابو الهول ولا يتحدث الى الناس ، لاننا لا نريد له ان يتحدث الى احد فشا بهذه الاسرار ان تتكشف للناس فلا يكون لها سحر ولا تأثير ، ولم يأت بعد الوقت الذي يتحدث فيه شاهد التاريخ الى الناس :

كانه منظر موعدا حين كسي ينطق بالقول  
لو شاء يوما ذاكرنا سره لم يجب الرائي ولم يعجل  
ولسنا في حاجة الى ان نسمع ثرثرة الشمال الخالد ،  
ففي صمته بلاغة وبيان ، وحسبنا ان نقف في محرابه نقرا  
في نظرائه الحادة اسرار التاريخ بما اختلف فيه من احداث  
وخطوب ولنا يفتونا من تلك الاسرار شيء ، فانها واضحة  
في ميني ابي الهول ناطقة على لسانه الصامت ، هكذا  
يقول شكري :

ابصر اكمل الدهر ايناهه الم ترع من ذلك المائل  
بينكما تجوى على صمته وضمتة في فيك كالقول  
والشاعر يريد ان يعرف من هذا الصمت احداث التاريخ  
العريضة التي مرت بمصر فلنطلق خيالنا وراء هذا الماضي  
تستقف على هذه الحوادث نعم ، سنعرفها في صورة عميقة  
مؤثرة ، لان الخيال الذي سيمتد في اغوار الماضي البعيد  
سينفض عن هذا التاريخ الغبار ، وسيعيده حيا نابضا مائلا  
للحيا ، وستسمع لخيالنا ان يبحث في ركام الماضي ليعيد  
تلك الحياة التي مرت بافراحها واحزانها وهكذا حملنا في  
شكري البارع على اجنحة الخيال الى اغوار التاريخ فعرفنا  
منه الدقيق الجليل .

ولكن شوقي لم يترك لنا الفرصة لتتملى بالخيال احداث  
الزمن فانطلق يلح على ابي الهول ان يتحدث عن التاريخ  
وها قد تحدث ابو الهول فاعفى خيالنا ان يجمع وراء الزمن  
ينقصى العبرة ، ويتعرف الماضي ، وما اشوقنا ان نتعرف  
اليه باخيلتنا واحلامنا ، واذا قدم شوقي لنا صورة التاريخ  
وعبرته فقد كشف سر الشمال العاصي ونفخ خزان  
اسراره - وليته ابقاه مصونة - فان رجلا هذا الزمان  
ان تصان ، لقد اخرجنا شوقي من منطقة الظل الرطب  
الى سحرة الشمس المحرقة وهكذا حتم شوقي ان يعرض  
التاريخ .

الم نيل فرعون في عزه الى الشمس غربا والقمر  
ظليل الحضارة في الاولين رفيع البناء جليل الاسر  
يؤنس في الارض للفايرين ويفسر لآخرين التمر  
وداعك ما راع من خيل فقيز ترسي ستابكها بالترد  
جوارف بالنسار تفزرو البلاد وادنة بالقسا المتجر  
وابصر استندرا في الملا شبيب الصلا في الثياب النضر  
تبلج في مصر الكيلة فلم يتد في الملك عصر الزهر  
وشاهدت فيصر كيف استبد وكيف اذل بمصر القصر  
وكيف تجبر استوانه وساقوا الاخلاق سوق العمر  
وكيف ابتاعوا بقليل العديد من الفاتحين كريم التنصر  
رسمي تاج فيصر رمى الزججاج وفصل الجموع وتل السر  
فدع كل طائفة للزمان فان الزمان يقيم العصر  
ثم استأنف شوقي بعد ذلك استعراضا اخر للديانات  
- فاشهد ابا الهول عليها - الديانات الفرعونية والديانات  
السمائية في ابيات تبلغ ستة عشر بيتا . وهل كان شوقي  
حقيا باستعراض التاريخ الى هذا الحد ؟ بخل الى ان  
اصطناع هذا الاسلوب قد حول الفن الى باب من التاريخ ،  
ومع قداسة التاريخ وحرمة واتخاذها موطنا للعبرة ، فليس

من الفائدة للفن او التاريخ ان يطغى أحدهما على الآخر ،  
والمقوم ان التاريخ بأسلوب الفن اقدر على الانتارة ويغتن  
النفس الى موطن العبرة ، وتحقيق ذلك اذا اردنا ان نتناول  
التاريخ بأسلوب الفن ننشئ عليه هذا النش الواضع بل  
نحفظه في علباته ملفوفا في اسراره لنغري به الخيال الذي  
يهيم فوق شرفاته ويستخرج من ذلك العبرة كما فعل  
الشاعر الملم شكري ، واذا كان شوقي قد نظم التاريخ  
عقودا في كثير من قصائده وزعم ان الشعر ابن التاريخ  
والطبيعة فانه من الصعب علينا ان نؤمن بان نظم التاريخ  
فن وبنو الشعر للتاريخ والطبيعة لا تفهمهما الا على معنى  
الالهام والايحاء لا على معنى السر ونظم احداثه لا على عقود ،  
ولو تخفى الشاعر وراء شاهد على التاريخ كابي الهول .

\*\*\*

ويبدو ان شوقي قد ارتبط بالصورة الحسية لابي الهول  
ارتباطا واضحا مع ان اهم ما يحمل هذا الاسر اسراره  
العميقة الدفينة في خيابه ، فالشاعر العميق النظرة لا  
يقف عند هذا الظاهر الذي يخدع حس البصر ، ومشكلة  
ابي الهول من وجهة نظر الفن في اسراره ودخلاته لا على عقود ،  
المزوجة المركبة من جسم اسد وراس انسان ولكن مشكلة  
ابي الهول عند شوقي الصورة الغريبة .

ابا الهول ما انت في الفسلات لقد فسكت السيل فيك الفكر  
تخبرني البعد ماذا تكون وصلت بوادي القنون العصر  
عكس لم صورة الصقوان وتكت مثال الحجى والبصر  
وسد في حجب كلمسا اطلت عليه القنون استر  
وملا راعهم غير راسي الرجال على هيكل من ذوات الظفر

والشاعر الذي يبحث عنه الناس ويجهتدون  
لكشفه هو سر الصورة المركبة لانهم متبحرون قد اخذتهم  
الدهشة من هذا الازدواج في الصورة ماذا عنى النحات بها  
والام ترمز ، لقد ضلوا وهم يبحثون السر المستخفي وراء  
هذه الصورة ، ولماذا نشغل بهذه الصورة ويعترينا الوهن  
وراء هذه الصورة من اسرار من غير التاريخ وتقلبات  
الحوادث ما يحصرنا في تأمل عميق ، ويفتح المجال للخيال  
الطليق والفكر التامل الواسع ؟ وسار شوقي في قصيدته  
ماخوذا بصورة الشمال الحية - وليست الاهم ولا موضع  
التأمل - ليرى ابا الهول وقد فكت عيناه فيزعم ان ابا  
الهول قد هزى بالدهر ، لانه ساماه في البقاء والخلود وكان  
استعزاء الاثر الخالد بالدهر فرضا افترضه الشاعر ليخلص  
الى اسلوب التعليل فيزعم مرة ثانية ان الدهر انقلب على  
ابي الهول المتهوى - والدهر هنا ذيك الصباح رمز  
النهار المتجدد ، ففكر عينيه حتى اسال البياض وسل  
السواد واغل مقارده في محجري عينيه ، فصار ابو الهول  
رهن عماء ، وجلسه الدائمة كابي العلاء ، قطع القيام  
سليب البصر .

ابا الهول وبك لا يستقل مع الدهر شيء ولا يحقر  
تهزات دهرنا بديك الصباح فنقر عينيك فيما نقر

ومقلدة نخبر الحافظها  
والدهر وهو الساعير المتدي  
ورب لحد منك قد رشته  
فابحت خباياه واحشاه  
ان عيون الدهر لم تسمل  
بفسى وعين لك لم تغفل  
في قلب هذا الدهر كاثول  
واكتشف لنا عن ذلك القيل (٢)

وكم يبدو الفرق واضحا بين مذهب التصوير الحسي ومذهب التأملات اذا رأينا ابا الهول في احساس شوقي تمثالا لا يركب متن الرمال ، يتقلب على عينيه الليل والنهار ، وهو جالس لا يريم مكانه ، ثم تمثالا لا يغلبه الزمن القاهر اندي يقهر كل شيء . اليس الزمن قد نقر عينيه فأسال البياض وسل السواد ؟ ثم رأيناه في احساس شكري اقوى من الزمن القاهر وابسط سلطانا ، فازمن يمر به ويخشاه كما يمر العابد على الهيكل خاشعا تجلله الرهبة والمدة ، قابو الهول ذو سلطان على الدهر شديد يارمه فيطبع وينهاه فيزجر :

مرت بسك الايام مغشية  
فابت لك من عزها عدة  
ولو نهيت الدهر لم يمتد  
ولو زجرت الدهر لم يقل

فأي سلطان لابي الهول على الدهر ؟ واي قوة هذه التي يرغم بها الدهر على ما يريد ، ان احساس شكري بابي الهول - شاهد التاريخ - غمر نفسه بغيف من الاجلال ووجه فكره الى شعاب التأملات فكان ابو الهول في نفسه اكبر من الزمان وشكري على طريقته من التأملات العميقة ويزن من احساسه العميق يتصور ابا الهول خيرا بالغيوب ، كما كان شاهدا على ماضي التاريخ فاذا كان سجلا للزمن القاهر فهو ينهي عن الغيب كانه ملهم يستطلع انباء ما يتقبل الناس من أحداث :

انظر الى الافراد في عيها  
واذكر مال العيش في القيل  
تفاير الايام في صرفها ؟  
كفصر في القيل مستقبل  
امالك عوجل عن ملكه  
كذي علا بعد لم ينزل

وتأملات شكري وعمق نظراته كما تمتد الى القيب مع نظرات ابي الهول التي تستر ضمير القادر تتعلق بفلسفة اجتماعية اعظم من نظرات شوقي الى الناس والاشياء فشكري يرى الناس يجريها المستبد في احواله برهبة السلطان والاستبداد كالحلي يصفيها الضيق الحاد في النار ليصوغها ليريد من اشكال !

وكم نرفت الشعوب من عبرات في ظل الاستبداد واعقب ماسيها صحوة الحرية والنور كما يعقب هطول المطر صفو الجو ونواؤه ! وان تلك التأملات من وحى التمثال امين الاسرار وتمت ابي الهول من اسرار !

والناس حلي القاهر المتعالي  
يا لم نار الحائق الصيقل  
يصوغهم كل غلوب على ...  
سنة ملك الريح والمفعول  
كم عيرة للناس ابصرها  
وعيرة للهاطل السبيل  
فهل دموع التحن تحيي الوري  
مثل عقيب الطر المرسل  
ادرك لا ترتي لسنا ناهيم  
يا ليتني مثلك لم احفل

(١) منف او منفيس مدينة فرعونية قديمة عاش فيها بناء الاحرام .  
(٢) القيل : الظلمة التراكمية .

أسال البياض وسل السواد واوغل متقاره في الحفر  
فعدت تارك ذو الحسبين قطع القيام سليب البصر  
وايقلا من شوقي في الحسية تأخذ عينه مناظر  
الرمال الممتدة امام التمثال فلنكن في تغير الشاعر ذنوب  
البشر الكثيرة ، وليكن ابو الهول حارسا للقدر او مسجلا  
للذنوب ، او يكون ابو الهول وقد انبسطت امامه رقعة  
الرمال الفيحة قارئا للحظ خلال سطور الرمال

كان الرمال على جانبك ويسن يديك ذنوب البشر  
كانك فيها لواء القضاء على الارض او ديدبان القدر  
كانك صاحب رمل يرى خبايا الغيوب خلال السطر  
ومشكلة الفن هنا ان الترابط بين الفكرة منحل او على  
الاقل يمكنها رباط واه ضعيف فحدثنا عن التمثال  
الرائض على الرمال قد جر الى الحديث عن الرمال مع  
ملاحظة انه على قدر تجمع المشاعر والانفعال النفسي  
بما وقف تتجمع الافكار ولا تبدو مرقا في تعبير الشاعر ،  
ولو هيء له الا يتناق مع الصورة الحسية كما فعل  
لتلاحمت الافكار في تعبيره وكانت وحدة الترابط واساس  
ذلك ان النظر الحسي الى الصورة لا يثير الانفعالا سطحيا  
يظهر فيما يتلاحم من الخيال الشكلي الذي يبدو في تعبير  
الحسين ، واعتبر ذلك بما فعل شوقي ، فقد استوقفه  
الصورة المركبة من جسم اسد ورأس انسان ، واستوقفه  
منظر العينين المسمولتين في التمثال ، واستوقفه منظر  
الرمال الكثيرة امام التمثال وحوله - واخيرا استوقفته  
جلسة التمثال بين يدي الهرميين ، وغرام الشاعر بالاسلوب  
التقليدي دماه الى ان يعزل وقفة التمثال على الهرميين ،  
انها وفاء لبناء الاحرام وكان ابا الهول يرحي قوافل الحدا  
الذاهب في منفي (١)

ابا الهول لو لم تكن آية  
لكان وقفا لحدى العبر  
اظنت على الهرميين الوقوف  
تثاقله لا ترسم الحفر  
ترجسي لبايهما عودة  
وكيف يعسود الرميم النفر  
تجوس يعين خلال الدبار  
وترمي باخرى فضاء النهر  
تروم بمنفيس بيض اللبيا  
وسمر القنا والخميس الدار

ولا شك ان التوفل في وصف الصورة الحسية ينأى بنا  
عن الفن الاصيل الذي ينبع من النفس لا من السطح ،  
ويزلجنا الى نوع من التكلف كما وقع لشوقي ، وهو يجعل  
التمثال اعمى قد ضاعت عيناه حين استهزا بالدهر فانقلب  
عليه بغفا عينيه ، واخيرا نرى الانسياق مع التصوير الحسي  
مدعاة الى تفكك الوحدة في القصيدة ، لان رباط القصيدة  
في وحدة الشهور واصالته ومثل هذه الوحدة لا تدعو  
لشاعر ان يدخل الى الفن من باب التصوير الحسي ولشد  
ما تعجب اذا رايت شكري يولي ظهره للصورة الحسية في  
ابي الهول ليعيش في تأملاته العميقة ، وبهذه التأملات  
ينسى ان ابا الهول قد فقت عيناه لا ، بل انه يرى اشعة  
الحاظة ماضية كالسهم الى قلب الدهر ، وهذه الاحاظ  
الحادة تكشف خبيثة الدهر بنفاذها ومضائها ، وكيف  
تسمل عينا ابي الهول وهي عيون الدهر !



وتأبى النظرة العميقة والتأمل الواعي - لدى شكري - إلا كشف السر عن تخلف الناس وتأخرهم ، فهم لا يعتبرون بأحداث الدهر ، عاجزون عن التطور والتطلع الى الجديد مع ان حياة الناس وتطورهم لا ينبعثان الا على أساس من اعتناق الجديد

فيينا العجز ونرجو على يسو الذي في الطرم بكل نصاب مستطرف ما يرتجي كأننا في العيش لم نجعل ونظرات شوقي التي يلم بها في حديثه مع ابي الهول قريبة دائية لا تنسم بالعمق الذي يبدو في نظرات شكري وتأملاته فهو مثلاً يبحث سر خلود التمثال العتيق فيرى ان خلود التمثال راجع الى انه حجر صلد لم تتعلق به الروح كما تتعلق بالاحياء :

ولو وجدت فيك يا ابن الصفا لحفت بصانك المقتدر فلان العبة نفل العبد اذا لبسته ولبس الحجر ... ومرة ثانية ينتقل من دهشة لصورة ابي الهول العجيبة الى لون من السخرية بهؤلاء المتعجبين ، ومثار السخرية ان صورتهم المستوية في الظاهر تناقض ما طبعوا عليه من شر ونفاق وغدر ، وهذا التناقض بين الظاهر والباطن مبعث للتعجب حتما وهكذا يقول شوقي :

وما راهم غير داس الرجا ل على هكل من ذوات الظاهر ولو صورا من نواحي الطباع نوالوا عليك سبع الصور فيارب وجهه كصافي النمر تشابه حامله والنمر ...

وواضح ان هذه النظرات هيئة قوية وكأنها اشبه بنظرات شوقي الحسية الى التمثال اما شكري فلا يفضل بعواطفه من ابي الهول وهو ينتقل من

التمثال الحي في تيارات شعورية وفكرية عميقة تحس ذلك منذ الوهلة الاولى فقد اتاح ابو الهول بكله فوق صدر الزمن يرسل في صمته العظات البالغات ، وانقرض في صمته وخلوته بعيدا عن الناس . هل اختار هذا الخلاء ؟ ! ار قدر له بنائه ان يعيش هكذا متخلياً من الناس ؟ ثم تركوه ليحفظ سر امجادهم بعد معانهم ! ألم يمل العيش بعد اصحابه كما يمل الصديق الوفي حياته بعد اصحابه المرتحلين ! لا شك ان ابا الهول يحمل انتقالاً تنوع بها الجبال الراسيات ، وكيف لا يتخلل بالحياة بعد اصحابه الذين صنعوا مجداً باذخا في غابر الايام ، وهل يعود ذلك المجد الشامخ لمصر أم يتخلل به الايام ؟ ! هكذا يقول شكري :

اتخت فوق الدهر بالكلكل وكنت مثل الواعظ المرسل عند فلاة قل فطائها هل باختيار كنت في معزل مني الا شادوك في مجدهم كأنه منك لدى مؤنل فهل مللت العيش من بعدهم كأنما جللت بالتمنل نقل من الدهر تحملت ... لو حل بالاطواد لم تحمل فهل بدر العيش من بعدهم ام ما فزوع الدهر بالعفل هكذا يصنع الشاعر باحساسه المتنازع حياة التمثال الاصم حين اذا رأى ثبات التمثال على تعاقب الحوادث واختلافها على الناس بالتغير والتبديل عبر عن هذا المعنى

كأنه يأسى لفعل الحوادث بالناس وتأثيرها العميق في مصايرهم

وات مثل الخان في لبته ونحن مثل الرابك المعجل غدا نرى عينك من بعدنا غير حلول الحي والتمزل كم امة من بعدها امة قد رحلت عنك ولم ترحل واذا اراد شكري ان يعمل صمت ابي الهول العميق علله على طريقته التأملية زاعماً ان الدهر سحر ابا الهول خوفاً من فتكه فهو كالاسد الباطش ، وخوفاً من نفاذه في معرفة الغيب والمامه بالاسرار فليدفعه الزمان بالسحر عن النطق حتى لا تفتضح الاسرار :

او انه السحور في صمته قد كان يشي مشية المنبل فخاف صرف الدهر من فتكه وعلمه بالحدث القبل فزاده بالسحر عن نطقه حتى تناسى عيشه التجلي وربما كان تعلق شكري بتأملاته العميقة عاملاً على نسيانه صقل العبارة - احياناً - كما يبدو في بعض ابائانه من مثل قوله :

يا نازرا ينظر هذا الوري نظرة طرف الناظر العسل فمثل هذا التكرار الذي يبعد العبارة عن الجو الموسيقي والذي سموه معازلة قد يعيب التعبير . وقوله :

بصوتهم كل قاوب على سنة ملك الرمح والنصل وفي هذا البيت تتابع الاضافات ، ولكن هذه الهنات لا تحسب شيئاً مع بدائع هذا الفن الجميل الذي استبد به شكري وكان مابثقاً في حليته . وبعد فهذه لمحات من تراننا الاية لمن فيها ما يعني شيئاً نطلعن الى الفن الساحر في مزارع السراء الخالدين .

محمود محمد سليمان

القاهرة

صدر حديثاً كتاب :

## قصة القرحة

للدكتور منذر الدفاق

عضو الجمع الأمريكي لأمراض جهاز الهضم

أوسع تحليل طبي واجتماعي لمرض القرحة بالاشكال والصور الملونة

يهم مريض القرحة والخائف من القرحة

يطلب من الشركة العربية للتوزيع ومن سائر المكتبات



جبل المودة والمراسلة حتى يوم وفاته في التاسع عشر من يناير القارط أو نحو ذلك .

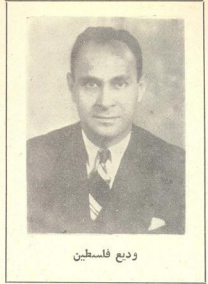
ومن غريب الإنفاق - وهو ما يدعو رجال العلم بالتبليبية انني كنت في الضاحية اقرا كتابه الاخير « انطباعات مفترب » ، وكان صديقنا محمد عبد الفني حسن يقرأ عين الكتاب في ضاحية اخرى ، وكان شاعرنا الكبير المفترب في باريس جورج صيدح يقرأ هذا الكتاب عينه عندما انا انبا ارتحال عبد المسيح حداد عن دنيا ، فعشنا معه على البعد وهو يلفظ اخر انفاسه بين زوجته الوفية الحبيبة السيدة الجليلة « حفيظة » ونجله اللامعين جرير وليلى .

ولد عبد المسيح حداد في حمص عام ١٨٩٠ والتحق ببعض معاهدها ومعاهد الناصرة ، فلما صار ابن سبعة عشر ربيعا هاجر الى الولايات المتحدة الامريكية ليلحق بشقيقه الشاعر ندره حداد الذي سبقه الى هناك بعشرة اعوام . وحاول التجارة ، شان اغلب المفتربين الماهرين ، فلم يفلح ، ثم انصرف الى الكتابة فسي صحف امريكا ، ولا سيما في مجلة « الفنون » التي كان يصدرها نسيب عريضة ولم يطل بها الاجل . فلما توقفت تلك المجلة الراقية عن الصدور ، ازمع ان يصدر جريدة « السائح » ، وكان يومها في الثانية والعشرين من عمره ، وتوالى منذ عام ١٩١٢ صدورها مرتين اسبوعيا ، وكان محررها وناشرها ومضد حروفها ومدير ادارتها وكل شيء فيها .

ولما تالتت « الرابطة القلمية » في ابريل ١٩٢٠ التفت اعضاؤها « وكانوا يسمنون انفسهم « عمالها » ) على التحرير في جريدته » وفي اعدادها السنوية الادبية الممتازة ، وظلت تلك الجريدة ملتقى لقراء ابناء المهجر الشمالي الى ان حجبا صاحبها في عام ١٩٥٧ بعدما تبين ان دولة المهجر تؤذن بزوال ، وان اللسان العربي في بلاد المسيحي قد استعجم واستبهم وانعقد ، على اسف منه واسى .

وصفه استاذنا المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي « بانه امرق اساطين الادب المهجري » (١) . ووصفه في مناسبة اخرى بقوله « وعبد المسيح حداد ناقد نزيه واديب اصيل مبدع » (٢) . وقال عنه في مرة تالية « كان عبد المسيح مؤسس تلك الرابطة الفذة اصغر اعضائها سنا ، ولكنه كان اتسظم ومن المعهم تفكيرا واقواهم اصالة . وكان ولا يزال يدعى مارك توين العرب في امريكا لذكائه الخارق

(\*) في مساء الثلاثاء الخامس من مارس ( آذار ) القارط اقامت رابطة الادب الحديث بالقاهرة امسية حزنية في دارها لتأبين الاديبي المهجري الكبير المرحوم الاستاذ عبد المسيح حداد ، فوقف الحاضرون حدادا على روحه الطاهرة ثم تعاقب الخطباء في الحديث عن صاحب الذكري ، وهم بترتيب كلماتهم الاسانة : كامل السوايري ووديع فلسطين ومحمود الشراوي واسعد حسني ومحمد عبد التميم خلفا في الاديب التونسي الاستاذ محمد الميساوي الجمي .



وديع فلسطين

## عبدالمسيح حداد

بقلم وديع فلسطين

واحتراته على عبد المسيح حداد وعلى الاديب المهجري بعده . (١)

فقد هوى في الميدان فرقد تاسع من الفراقدة العشرة التي حملت لواء « الرابطة القلمية » في الاندلس الامريكية الشمالية ، ولم يبق من جبران خليل جبران وابليا ابي ماضي وندره حداد ونسيب عريضة ورشيد ايوب ووليم كاتسغليس ووديع باحوط والياس عطا الله وعبد المسيح حداد الا عاشرهم ميخائيل نعيمة ، مد الله في عمره ، وزاد قريحته خصباً على خصب ، ونفع به الضاد والفكر العربي نفعا جزيلاً .

عرفت عبد المسيح حداد اول ما عرفته من رسائل استاذنا الدكتور احمد زكي ابي شادي التي كان يواليها بها من نيويورك ، ثم عرفته من جريدته « السائح » التي كانت اعدادها تنتهي الي بانتظام ، ثم عرفته صوته حين هاتفني عندما زرت الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٥ مرجبا بمقدمي . وقد سعت يومها للقائه غير مرة في مكتبه المطل على اعلى ناطحة للسحاب في العالم ( امير ستيت بلدينج ) في النجح الخامس في نيويورك فلم اوفق الى ذلك تشابه ساعات العمل عند كليتا . ثم عرفته معرفة وثقى في زيارته القاهرة قبل اعوام ثلاثة ، واتصل بيننا بعد ذلك

وروحه الفكرة الحلوة الثيرة التي يتذوقها الكثيرون في باب « العان واشجان » بجريدة « السائح » . ولا تزال مجموعة الرابطة القلمية التي صدرت في سنة ١٩٢١ السائح الممتاز الذي صدر في سنة ١٩٢٧ من المراجع الهامة في روح الرابطة القلمية ، وهي الروح التي تقمصتها شخصية عبد المسيح حداد » (٣) .

ووصف جورج صيدح آثار عبد المسيح حداد بأنها « تمثل هرما أدبيا بنه عبد المسيح بجده وفنه ووطنيته ومحبيه لكل ما هو عربي » . (٤)

وقال فيه صفيه وابن خؤولته نظير زيتون - وهو الذي نعا الي - « يندر ان تلقى بين الادباء نظير عبد المسيح وفاء وتساميا وتحورا . وهو صوفي النزعة ، انساني الشريعة ، يبدل في سبيل الآخرين ما لا يبذل في سبيل نفسه . هذا الشهيد الذي قضى عليه ان يحمل رسالة الادب الحي الى جانب رسالة الصحافة الشريفة ورسالة أمته ، بعدما رأى رفاقه اليمانيين يتساقطون نجما اثر نجم . فما جدد ولا تدمر ، بل تابع سيره بشوش الوجه رضي النفس » (٥) .

وقال عنه البدوي اللثم يعقوب العودات « هل في دولة المتنور ابرع من عبد المسيح حداد ... ؟ » (٦) .

ولم يكن اولئك جميعا مغالين في تقدير عبد المسيح حداد ولا مغلبين مناقبه الخلقية على مآثره الادبية . ذلك

بان عبد المسيح حداد كان على دين الرابطة القلمية حفيظا ، تلك الرابطة التي شاء ناطقوها ان يجعلوا منها ثورة على الجمود والتقليد ، وان يجعلوا « الادب العربي معرضا للفكر وللقلب الحساس وللروح الحرة ، لا

معرضا للفسطة الزركتشة والثروة الرنانة والهديان اللغوي » (٧) . وكان حظ عبد المسيح حداد في الرابطة كتابة الحكايات المهجرية تسجيلا للحياة الفريدة التي عاشها

المهجريون في اول عهدهم بالهجرة ، وتمثيلا للامنيات التي جالت في اذهانهم قبيل الهجرة وبعدها ، وتصويرا لاسباب

التكيف التي لجأوا اليها وهم يملون ببلد جديد . كما كان حظ عقد مقالات الصدى في « السائح » دائما فيها الى

كل معنى عربي كريم ، في الادب او في الفن او في الاجتماع او في القومية . كذلك كان من نصيبه نشر نتاج عمال

الرابطة في جريدته وفي اعدادها السنوية الخاصة - وهي ثروة ادبية عظيمة باقية - وفي كتاب « مجموعة الرابطة

القلمية » الذي صدر منه جزء واحد له فيه فصلان ، وكان الامل منعقد على اصدار اجزاء متصلة منه ، ولكن ذلك

الامل كان خائبا . ولقد ظهر لعبد المسيح حداد كتابان : كتاب « حكايات

المهجر » وقد نفدت طبعته منذ صدوره عام ١٩٢١ ، وكان في عزمه - على ما أسر الي - ان يعيد طبعه بعد ان

يضيف اليه فصلا جديدة تعزز حكاياته الواحدة والثلاثين ، وكتاب « انطباعات مغرب » الذي استعصر عنوانه من

صديقنا حبيب جاماتي ودون فيه خواطره بعد رحلته الى الوطن الام في عام ١٩٦٠ ، تلك الرحلة التي جاءت بعد ثلاث وخمسين سنة كاملة من هجرته . ولئن عز على الاطلاع على حكايات حداد المهجريه ، في ما خلا ما نشره منها في « مجموعة الرابطة القلمية » ، فلقد وجدت طلاوة وحلاوة كبيرتين في مطالعة انطباعاته التي تكاد تكون في مجموعها ملحمة منثورة في التفني بأيجاد الوطن ونسي الانتهاج برؤية محرزاته في ميادين الرقي المختلفة . وقد اوجز عبد المسيح حداد الصدى الذي انطلق في وجدانه الرحلة في عبارة مخلدة البلاغة قال فيها ان شعوره بزيارة الوطن يعدل شعور من استطاع ان يستنزل كوبا من السماء الى جيبه .

ولكن عبد المسيح حداد المطوي انخر كثيرا من عبد المسيح حداد المنشور ، على وفرة ما كتبه في « السائح » وغير « السائح » . فلقد حدثني في مجالسي معه ثم في رسائله احاديث مسيبة عن زملائه اعضاء الرابطة القلمية وغيرهم من اهل المهجر الذين كان موضع تقفهم وملأهم في ساعات الحرج ، وله من جبران ذكريات حميمات ، وله منلها عن شقيقته ندره وعن نسيب عريضة ورشيد ايوب وابيا ابي ماضي وامين الريحاني واحمد زكي ابي شادي وفيليب حتي المؤرخ الكبير والمركزين نعموم وعلوم والدكتور جورج خير الله العلامة المؤرخ وغيرهم وغيرهم ، ولا ادري اهل اهل العمر للذوي هذه الذكريات العزيزات - على ما افضى به الي - ما اودعت معه الى عالم النسيان المؤبد .

وكان عبد المسيح حداد الى ذلك شاعرا ، وان لم تعرف عنه المشاركة الحقيقية ندره . ومن شعره في ديمقراطية الدستور الذي نظمه عام ١٩٥٠ قوله :

اياك يا جمعية التأسيس ان تؤخذ بالشيش والفيسس  
لا خير في الدستور بوضع رأسه بعمامة يفساء او فلنوس  
وانشاده :

يقول الناس : ذا امر عسر وليس على الهوى امر عسر  
اذا رغب الهوى في ربط قلب فلا ير يد ولا يحور  
وذا سر الحياة ، وكل فرد لسر حياته أغنى يسر (٨)

كما كان من المستغلين بنقد الانار الادبية ، ومن المسهمين في كل نشاط ثقافي عربي عرفته القارة الامريكية الشمالية .

(١) ابو شادي في المهجر - للدكتور احمد زكي ابي شادي - ص ٥٢  
(٢) شعراء العرب المعاصرون - للدكتور احمد زكي ابي شادي - تحقيق رضوان ابراهيم - ص ٢٩٢ . (٣) ادب المهجر - لعيسى الناعوري - ص ٤٢٤ . (٤) ادبنا وادبنا في المهجر الامريكية - لجورج صيدح - ص ٢٨٦ . (٥) ادبنا وادبنا - ص ٢٨٦ . (٦) الناطقون بالقاد في امريكا الجنوبية - للبدوي اللثم - جزء ٢ - ص ٧٥١ . (٧) انطباعات

مغرب - لعبد المسيح حداد - ص ١٥٤ . (٨) شعراء العرب المعاصرون - ص ١٥٢ . (٩) الكتاب الذهبي لهرجان خليل مطران بك - ص ٢٢٢ . (١٠) رائد الشعر الحديث - لعبد النعم خلفجي - طبع ٢ - جزء ١ - ص ١٠٨٠٠١ . (١١) النشر المهجري - للدكتور عبد الكريم

الاستر - جزء ١ - ص ٢٢٠ . (١٢) ادبنا وادبنا - ص ٢٨٥ . (١٣) شعراء العرب المعاصرون - ص ١٩٨ .

# عبد المسيح حداد

بقلم محمد عبد النعم خفاجي

\*\*\*

أي خسارة مني بها الأدب العربي كافة ، والأدب المهجري خاصة ، بوفاة عميده وشيخه وقطب رجاه ، عبد المسيح حداد في نحو التاسع عشر من يناير عام ١٩٦٣ ، عن ثلاثة وسبعين عاماً ، قضاه في الكفاح من أجل رسالته وأمته وفكرته ، من أجل رفع منارة العربية في المهجر الأمريكي ، ونشر الأدب العربي في ربوعه ، وإذاعة مفاهيم العرب في العالم الجديد .

مات عبد المسيح حداد كما مات رفاقه في الجهاد ، ولداته في الكفاح ، وزملاؤه في المعركة ، بعد أن بلغ الناس رسالة ، صغيرة في مبنها ، كبيرة في معناها ، هي رسالة الحب والتسامح ، والإينار والوفاء ، رسالة الإنسانية والأخاء . وكما يغرب النجم الشامخ ، وكما يغيب النور الباذخ ، وكما تنفث الحياة ، غاب أبو جرير عبد المسيح حداد ، معلماً الناس بعده حب العرب والعروبة والعربية ، حبا يصل إلى حد الإيمان والتقديس .

تقد كان لخير وفاته ، وقد تناقله أصدقاؤه ومحبيه في القاهرة ، وقع الصاعقة المدمرة ، وأثر الفاجعة الدامية . ولكن لا ملائح إلا الصبر ، ولا شيء إلا التسليم والتفويض في مثل هذا الحدث الجلل ، والمصاب الخطير .. كان عبد المسيح حداد في قلوبنا وأحاسيسنا جميعاً رمزاً طيباً لكل معنى نبيل ، وخلق كريم ، وشيمة عربية أصيلة ..

هاجر أبو شادي إلى نيويورك عام ١٩٤٦ ، فاحتضنه عبد المسيح حداد واكرمه ، وخفف عنه لوعة الغربة ، واستكتبه في جريدته السائح ، فظل يكتب فيها حتى

وإذا كنت ما فتئت أردد مع صديقي العظيم الراحل خليل مطران :

عندي العائلان دون رفيع القدر من فلة ومن أمثال  
لا لعمرى ، اني كثير باخواني وما موسر له راساني  
فما أغبنتني أن أفقد بذهاب عبد المسيح حداد جزءاً ثميناً من رأس مالي . وأخشى أن يبعي اليوم الذي أشهر فيه أفلاسي ، فهو يوم أتعجل منيتي قبل أن أطلع صبحه . رعى الله أيامك يا عبد المسيح ، وبورك عمرك الخلاق الوهاب ، وإلى مثوى الخالدين ومنزل البررة المجاهدين المؤمنين .

وديع فلسطين

القاهرة

فمن ذلك مشاركته في حفل تكريم خليل مطران الذي أقامته الجاليات العربية في الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ (٩) ، واشترائه في حفل تكريم الدكتور أحمد زكي أبي شادي في فندق والدورف استوريا في نيويورك عام ١٩٥٠ (١٠) ، واتصاله المستمر بوفود العرب في الأمم المتحدة ، وعرضته في مجلس إدارة الرابطة الدولية لحقوق الإنسان ، وهلم جرا . ومجموعات « السائح » ثروة قومية أجزلها عبد المسيح حداد لمواطنيه وبني عشيرته سنوات ذرفت على نصف قرن . فلما احتجبت « السائح » حول مكتبها إلى منتدى عربي يخدم جميع قصاده من أبناء العروبة ويقوم بالترجمة من العربية واليها ، كما نقل قلعه إلى جريدة « البيان » لصاحبها الأستاذ راجي ظاهر وهي الجريدة التي آلت إليها مطبعة « السائح » ، وإلى جريدة « الإصلاح » لصاحبها صديقنا الدكتور الفونس جميل شوريز ( المعروف بابسي فيليب ) ليؤدي الرسالة التي تطوع لحملها وهو فتى غض الإهاب ومات في الديار عنها والمنافعة عن مثلها العليا . ولم يرم حداد قلعه إلا بعدما رماه الموت بسهامه فأصاب .

وقد ورد في بعض المباحث التي اطلعنا عليها نقد لعبد المسيح حداد ، فقال الدكتور عبد الكريم الأشتر انه « أفرق في عمله الصحفي فلم يلتفت إلى صياغة الصورة على الإطلاق ، ولم يعاود النظر فيها ، فوقمت بذلك عنده في ضعف ما زها من صور التعبير لدى كتاب الرابطة الآخرين » (١١) . وفي ظننا أن هذا النقد غير حقيق ولا فيه نصفة ، لأن بلاغة عبد المسيح حداد في الإبداع لم يكن يكتب بالقلم بل كان ينضد مقالاته من الذهن مباشرة على حروف الطابعة ، كما أنه كان أدبي السجع والاستسجاف شرق الديباجة سليمها حتى في فصوله السياسية الدارجة . وإذا كان عبد المسيح حداد في حاجة إلى شهادة فوق ما أسلفنا من شهادات ، فلنتدبر مقالة جورج صيدح عنه : « يكفي أن تتصفح العدد السنوي الممتاز للسائح وتقرأ أسماء المستتركين في تحريره لتعلم إلى أي مستوى رفيع نهضت الصحافة العربية في نيويورك بفضل صاحب « السائح » (١٢) ، ولنصغ إلى شهادة جديدة من أبي شادي جاء فيها « ولكن ثمة كتابا اشتروا في عالم الصحافة وهم جد متمكنين من الأدب الخلاق ، نذكر منهم على سبيل المثال في المهجر عبد المسيح حداد ... » (١٣) . فاشتغال عبد المسيح حداد بالصحافة رفع مستواه إلى سدة الأدب ولم ينحط بمستوى الأدب إلى ما دون الصحافة . وعزير علي أن أدني عبد المسيح حداد الأدب الصحفي المفكر العظيم ، وهو الرجل الذي أحبته على البعد والقرب ، وصافيته الوداد ، ونأجته في مراسلات ومرسلات ، وكان لي نعم الخل والصفي والخلد والقرين . وعندي من ذوب قلبه الذي صبه في رسائله ما يزيدني وقوفاً على سريرة نفسه الأبرجية ونبل عواطفه وعراقة خلقه وهيامه بالأدب والأدباء والعروبة والضاد .



عبد المسيح حداد

توفاه الله الى رحمته في الثاني عشر من ابريل عام ١٩٥٥ .. وكان ابو شادي يكتب لنا في رسالته عن خلق عبد المسيح حداد ما حيينا فيه ، وقرينا منه ، ولما مات ابو شادي نعاه في السائح ، فكان نعيه اصدق واروع ما قيل في ابي شادي وشخصيته ، وكتب عبد المسيح حداد فصولا لمجلة الصداقة التي تظهر في القاهرة عن ادباء المهاجر الامريكية ، فكتب عن ابي شادي فصلا رائعا ، يعد قطعة حية من ادب التراجم الرفيعة .. وكان ابو شادي في حياته يكتب الينا عن الدساس والخصومات التي تقع بين ادباء المهجر ، وعما احاط به بعضهم من جفوة وحسد وحرب خفية ، ولكنه حين كان يكتب عن عبد المسيح حداد او عن جورج صيدح ، او عن الياس فرحات ، او عن نظير زيتون ، واشباه هذه الطبقة ، كان يكتب مثنيا متوها بالخلق العربي الاصيل ، والشيم الانسانية النبيلة .

وفي صيف عام ١٩٦٠ زارنا عبد المسيح حداد في القاهرة زيارة قصيرة ، كانت يوما او اياما قليلا ، وقابلته مع الادبيين الكبارين الصديقين وديع فلسطين ومحمد عبد القني حسن ، فبهرت بعظمة الرجل وشخصيته ووقاره وتواضعه وسانيته .. وحدنا عن كثير من ذكرياته ، وعن انه جدير وثبوغه في عالم الابتكار العلمي في امريكا ، وعن ادباء المهجر ، وعن ابي شادي ، وعن زيارته لسوريا وطنه الحبيب ، ولسقط راسه حمص ، حديثا وفان المنى ، عذب اللهجة ، لا تزال حروفه وتبراته كأنها مرسومة في اذهاننا وقلوبنا .

ومضت الامام وعبد المسيح حداد يكتب الينا ويكتب اليه ، ويبلغ اخانا ( ودعيا ) تحايا الينا ، فتقبلها بالفرح الروحي ، وبالحب العميق ، لهذا الاديب الجدير ، والعربي الكبير ، والصحفي الجليل ، الذي قضى حياته كفاحا من اجل عرويته وامته ..

ولد عبد المسيح حداد عام ١٨٩٠ ، وهاجر الى امريكا عام ١٩٠٧ بعد هجرة اخيه ثدرة بعشر سنوات ، وفي عام ١٩١٢ اصدر جريدة السائح ، منبرا عربيا حرا رافعا ، للعرب ولغة الضاد في ارض كولومبس الجديدة ، وفي عام ١٩٢١ اصدر الجزء الاول من كتابه « كتابات المهجر » ، وفي عام ١٩٢٠ اسهم مع اخوانه ادباء المهجر في تأسيس الرابطة القلمية بنيويورك ، وفي مكتب جريدته عقد الاجتماع الاول لتأسيسها ، وظلت السائح لسان صدق لادباء العرب عامة ولادباء المهجر خاصة ، وفي عام ١٩٤٩ زار عبد المسيح حداد دول امريكا الجنوبية زيارة سياحية ، فتلاقى باخوانه في العروبة في سان باولو وفي الارجننتين وشيلي وسواها من العواصم ، وقد لس في هذه الزيارة مدى تقدير المهجرين لكفاحه وادبه ولشخصيته الرائدة النبيلة ، وفي عام ١٩٥٧ باع السائح لصاحب جريدة البيان ، وظل يكتب في فصوله الرائعة الممتعة .. وفي صيف عام ١٩٦٠ زار الجمهورية العربية المتحدة ، ونزل ضيفا عليها ، وكرمه

الادباء في دمشق وحمص تكريما يليق بمكانته .. وقد طبع في دمشق بعد ذلك كتاب عن هذه الرحلة ، بعنوان « انطباعات مغترب » ..

يا ابا جرير ... يا ايها الرائد المعلم لامته ... يا ايها العلم المفرد في عظمته ... يا ابن حمص البارة ، وفتى سوريا الشقيقة ، ونسل العرب الميامين الامجاد ... يا شيخ السائح ، وداعية الرابطة القلمية ، وزميل جبران وميخائيل نعيمة وايليا ابي ماضي ، وصديق الخالدين من امثال ابي شادي ، والريحاني ، ونظير زيتون ، وجورج صيدح والياس فرحات ونسب عريضة وميخائيل نعيمة، وغيرهم من الادباء الرواد الاعلام ..

ان تكن خليت مكانك ، وودعت اخوانك ، فما فارقت هذه الحياة ، حتى اليت رسالتك ، وارضيت امتك ، واعلنت بين الناس فكرتك ، فكرة الحب والوفاء والاخاء والايمان بالانسانية كلها وطننا للناس جميعا .

وسلام عليك في الخالدين ، والمجد لك والذكر لك العاطرة ما بقيت الحياة ، وعاشت الانسانية ، والى العروبة فيك العزاء ، ومن العربية وادبها وادابها لكفاحك التقدير والوفاء ، وفي جوار المجاهدين مشواك وماواك ، والله يكلؤك في هجرتك الثانية بحفظه ويرعاك ..

محمد عبد المنعم خفاجي

القاهرة

# عبد المسيح حداد

بقلم محمد العيسوي الجمي

\*\*\*

باسم تونس الأدبية ، وباسم حملة الاقلام فيها ، والنخبة المثقفة المفكرة اقف امامكم - ايها السادة - لاساهم في تأبين فقيه العربية في المهاجر الاميركية ، ورسول لغة الضاد هناك المرحوم عبد المسيح حداد احد اعمدة « الرابطة القلمية » في دنيا المهجر العربية في العالم الجديد، والفقيه بدوره الادبي ساهم مساهمة مشكورة ومذكورة في ارساء قواعد الادب المهجري الذي اضحى بعد اكتماله صاحب خصائص واضحة ، وسمات بارزة ، وخطوط بيانية خاصة به ، ومقصورة عليه ، لا تتعداه الى غيره ولا تختلط بسواه .

اريد ان لا ياخذكم العجب في ان تقف تونس الادبية التي افتخر بالانساب اليها ، وهي تحتل نقطة هامة من نقاط وطننا العربي الكبير . شاركت في الماضي - ولا زالت - بافذاذ كبار حملوا رسالة الادب والنقد وفلسفة التاريخ . وفي المكتبة العربية القديمة تواجهم كالعمدة الابن رشيق « و زهر الآداب » للحصري القيدواني « والمقنعة » وتاريخها للعلامة ابن خلدون . وتونس الادبية الحديثة لها صلة كبرى ووثيقة بالادب المهجري المعطاء ، والرابطة القلمية على الخصوص . ولهذا تشعر تونس الادبية بهول الفاجعة المروعة في هذا الفقيه الادبي الكبير . وقد ظهر تأثير الادب المهجري في الادب العربي في تونس الجديدة بصورة واضحة وبارزة ، وبخصوبة ودسامة في « الشاي » ( ١٩٠٩ - ١٩٣٤ م ) وهو شاعر الطبيعة والحربة في الدنيا العربية من الخليج الى المحيط الاطلسي كان الادب المهجري النبع الفوار المعطي بسخام من لا يخاف الفقر ولا يخشى النقاد . ومن هذا البحر الزاخر بالثروة والظن ارتوى الشاي وهو الملهوف - حتى الانماء . وكان هذا الارتواء في مبدأ حياته الادبية حيث انطبع هذا الادب بكل ما فيه من حيوية دافقة ، واحساس فياض ومشاعر مثلية ، وصوفية حاملة ، وثورة عارمة على الاساليب العتيقة البالية ، ودعوة مخلصه الى خدمة العربية ، والتفاني في نشرها ، والدعوة اليها . ومن هنا بدأ الشاي في العطاء الادبي الجديد على جو تونس الادبية حينذاك . وظهر في شعر الشاي التبرم بالحياة ورفضها ، والثورة الجامحة على القديم المتفنن ، والفتح على الطبيعة الساحرة الاخاذة ، والشاعرية القياضة ، والطموح الذي لا يجد الى الحياة الجديدة ، والنفسية

الثائرة على المجتمع الخامد غير المتحرك ، ولا المنفعل بما يجري حوله من تيارات وحركات فتبني ان لو كان خطابا لكي يهوي بفاسه على هذه الجدوع التي تعيش عبثا على الحياة ولم تمس لها وتنجاب معها .

ايها الشعب ليتني كنت خطايا فاهوي على الجدوع بفاسي وكان تأثير جبران خليل جبران في الشاي اكنسر وضوحا وبرز من بقية ادباء المهجر ومن هنا ظهرت كتب موازنة بين الشاي وجبران . فالف الاستاذ : خليفة التليسي الليبي كتابيه المشهور « الشاي وجبران » وكدليل على تأثر الشاي بجبران خصوصا والادب المهجري عموما نورد بيتين في « السعادة » قالهما الشاعران بصرف النظر عن المفاضلة بينهما . فلقد قال جبران :

وما السعادة في الدنيا سوى شبح يرحى ، فان صار جسما مله البشر  
وقال الشاي ناسجا على منوال جبران :

وما السعادة في الدنيا سوى حلم ناء نفسي له ايامها الاسم  
هذا مثال بسيط على تأثر تونس الادبية - والشاي من رؤوسها ان لم يكن قمتها على الاطلاق - وتونس بلادي متفتحة للجديد ، مهيئة للتفاعل مع الحديث ، وفيها الاستعداد كبير لوكالة القافلة الادبية الرائدة . ويتقن ان يعرفوا - ايها السادة - انها تحتل المركز الثاني في القراءة الادبية بعد العراق ، حسب احصائيات دور النشر في لبنان رغم ما عمله الاستعمار من عزل لها عن الشرق العربي . ولكن الشعب الذي خلق طبعا كليف الخيال ينطلق حرا يعترف من فيض الثقافة الحرة ، والفكر المبدع والخلق ويؤثر ويتأثر تمشيا مع سنة الحياة، وعلا بمقتضى وائس الوجود ، ومنطق التطور والتاريخ السائر الى الامام بدون توقف ولا خمول . فالحياة لا تبارك الا اهل الطموح .

ان فقيدها - صاحب السائح - الاديب الصحفي والصحفي الاديب في دنيا المهاجر الاميركية قد قام بواجبه تجاه لغته العربية ووطنه العربي في الدنيا الجديدة البعيدة . وتحمل مسؤوليته كاملة غير منقوصة تجاه امته العربية - وقد افاض الاستاذ وذيع فلسفتي في ترجمة هذا الرائد الجدد - وقد اصبح الاستاذ وذيع حجة في الادب المهجري وحياء رؤوسه وذلك لما يربطه بالجيل المؤسس من مراسلات ادبية ومقابلات شخصية مع اساطين المهاجر الادبية . وهو في المجال لم يترك مقالا لقاتل ، وقطعت جبهة قول كل خطيب ، بالنسبة ، ايها السادة ، لاتصال تونس الادبية « بالرابطة القلمية » في اميركا الشمالية .

وبقي على ان احثكم - باختصار - عن ارتباط تونس بالادب المهجري في اميركا الجنوبية او « بالعصبة الاندلسية » على التحديد في « سان بولو » ورأس هذه المدرسة هو الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ابن

فرغوا الحواجب أعجاباً و « صنجوا » بالآلف اذا جازت هذه البدعة في التعبير ... واني لارجو ان اوفق الى نشر فقر منه تدل بالحجة الادبية المعربة والرأي المشرق السيد ... »

والآن وقد عرفتكم - ايها السادة - صلة تونس وتأثيرها بالادب المهجري في الاميركتين وتفاعلها معه ، وتأثيرها به ، ومواكبتها له . رجائي الان ان لا يكون هناك تعجب من وقوف تونس الادبية الى جانبكم في تأبين علم من اعلام الادب العربي في المهاجر الاميركية البعيدة . ومن واجبي ان اؤكد لكم تأكيداً كاملاً ومطلقاً ان تونس الادبية لن تتأخر عن السير في الركب الثقافي العربي ، والقافلة الفكرية الرائدة ، فان تونس من العرب واليهب . ان اليوم الذي ستقوم فيه تونس بدورها البارز في الادب العربي آت لا ريب فيه اما تأثر تونس بحركة « ابولو » الادبية في مصر واتصال الشابي بها وبمجلتها والمناقشات التي دارت فيها حول كتابه : « الخيال الشعري عند العرب » وكتابته مقدمة لديوان « ابي شادي » واعتزام الاخير على كتابة مقدمة « اغاني الحياة » ولكن الموت اختطف الشابي قبل ان يرى ديوانه مطبوعاً ومتناولاً في ايدي القراء نسي الشرق والمغرب . هذه النقطة الاخيرة فاعتقد انها من الشيوع بمكان كبير وسلاماً على صاحب « السائح » عبد المسيح حداد في هذه الذكرى .

محمد العيسوي الجميني

قرية البرابرة اللبنانية .. فقد جاء في مجلة « الندوة » التونسية العدد الرابع من السنة الرابعة ١٩٥٦ عنوان بصفحة ٢٩ : ( بين تونس والبرازيل ) وتحت خلاصة لرسالتين تبودلتا بين الشاعر القروي ، واديب عربي من تونس هو زميل للشابي ومؤلف كتاب « مع الشابي » وتبودلت الرسالتان بمناسبة اهداء الشاعر القروي « ديوانه » للاديب التونسي . وتأخذ من رسالة الاخير للقروي ما يأتي : « .. سوف يكون « ديوان الشاعر القروي » عندي من انفس الاعلاق وامن الذخائر ، ادري من منهله العذب فلما نفسي وقلماً تلاميذي واصدقائي الى الشعر الرفيع ، والقنهم ما فيه من آيات الوطنية والحماس للعروبة والوطن العربي الاكبر » ويقول عن الديوان : « تصفحته فاذا هو عالم من الآراء والمبادئ والافكار في تمجيد الوطن والحرية والعدل والحق ، واذا هو كون من الصور والرؤى والاخيلة والتعابير عن الجمال في كل مظاهره ، واذا هو دنيا من النار والنور ... »

هذه مقتطفات من رسالة الاديب التونسي . وقد رد عليها الشاعر القروي برسالة تقتطف منها ما يلي : « ... اناني كتابك يرفل بالقشيب من حل البلاغة مطرزة بمسجد البيان وكان سطوره اعراق نابغة بالشعور النبيل شغافة عن ماء الحياة مترقراً صافياً نابعاً من قلب عربي صادق الايمان وثيق العروة محصيد الرأي ، قرأته لنخبة من اخواني اعضاء « الجمعية الاندلسية »

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى م ؟

ويهنئي شوقي اليك فاهرع  
في ركن مظلمة ترد ولنمنع  
واهميم لا ادري الام الرجوع  
فالطرف مضى والفصول تطلع

هل تحسبن طول التحامل يردع  
نفساه ذكرى من هوام فيخشع  
ذكراك دائمة تهيج وتولع  
من سالف التجوى وجنحي موجع  
فصبي النوى كبيدي وعز المسجع  
خفف وجيبك هل ندائي يشفع

سلافة العامري

أخشى اللامة في هواك فارجع  
وأقالب الدمع الهتون وأنسزوي  
وأسير في دربي ملمعة الغطى  
سحب تكاثف في مدارج مرتعي

هل تحسبن لن اعاود ما مضى  
أنا الوب وفي الجوانح خافق  
لا .. لم يراود طيف حيك خاطري  
عشا الملم ما تنانره الرؤى  
أوهى البعاد تجلدي وتجرعت  
يا قلب يا خفاق قد اغتيتني

دمشق



وغمغم الجميع بالموافقة ، وأرتدت نظرات صابر خالبة اليه .

قبل الظهر من الوند عائد من النقطة مجرّرا وراءه الخبية ، وما لبثت اخباره ان سرت في القرية بسرعة كما تسري النار في اعواد الحطب ... وتناقل الناس النبا... فحينما دخلوا « النقطة » استقبلهم الضابط بترحاب شديد ، وتتابعت موجات سرعته من السلامة والضحكات فلكر احدهم صابر هامسا :

— ارايت .

فاجاب صابر بضيق ، وهو يتفكرس نظرات الضابط الثعلبية .  
— لم ار شيئا بعد .

قال الضابط بود ظاهر وبإتسامة لرجة على شفتيه :

— خير ان شاء الله ... ؟

قال الشيخ علي وحبّات المسبحة تنزلق من بين اصابعه في هدوء :

— الم يبلغك خبر التربة ... ؟  
فقال الضابط والابتسامة اللزجة ما زالت ملتصقة بشفتيه :

— بلغني

— وما العمل ؟

قالها اكثر من واحد وهو متشبّث بخيوط الامل المرتعشة .

— لا شيء ... بلاد كثيرة تعيش بدون ترع ، وعموما سنحفر ترعة جديدة .

قال ذلك وقد انسحبت ابتسامة التودد اللزجة من على شفتيه ، ولكن الشيخ علي حبك العبادة حول جسمه، لم تطلق بحزم وقد سخنت حبّات المسبحة تحت اصابعه ، وازسعت حركتها :

— بلدنا لا يمكن ان تعيش من غير هذه التربة بالذات، انها تمر في وسط البلد وتروي جميع اراضيها ، ولا يمكن ان تحل اخرى محلها ، الناس نظموا احوالهم وبنوا السواقي على هذا الاساس .

قال الضابط وكانه لم يسمع هذا

وانه جفاف طساري وما على القرية غير الانتظار وستوضع الايام كل شيء . ولكن هناك من يقول ايضا بان مفتش الزراعة قد اكد ذات مرة بان وجود التربة في وسط البلد شيء ضار ، ولا بد من نقلها الى مكان بعيد واسمعتها اقترح ان يكون هذا المكان قبلي الباك حيث اراضي الرجل الكبير الواسعة . وتضاربت الاقوال ، وعمم المدعر القرية ، وعلق في فضاءها رعب مبهم ، واجتمع الرجال وتساوروا في الامر ، وبرزت اقتراحات عديدة ، بعد اخذ ورد استقر الراي على ان يذهب وفد منهم الى ضابط النقطة الجديد ، وان كان صابر قد عارض هذا الاقتراح قائلا :



بقلم صبري حافظ

http://Archivebeta.Sakhr.it.com

— هذا رجل لم نعرفه بعد وان يحس بمشاكلنا .

— فرد احدهم : انه رجل طيب ، لقد نزل القرية وسلم علينا جميعا . وهذا شيء لم يفعله غيره .

— وقال اخر : الم يقل لنا ان امله فلاح .

— فرد صابر : ولكنه هو ليس فلاحا . انه مثل الرجل الاخر ، ولن يفعل لنا شيئا .

— فرد واحد : هذه اشاعة ... الم يخلصنا من اللصوص .

فضحك صابر بينما رد اخر :

— كما انه شاب .. وجديد .. والغربال الجديد له شدة .



حينما صحا اهل قرية ( ... ) ذات يوم ، وجدوا ان التربة الوحيدة التي تمد القرية بالمياه قد جفت تماما ، وزحف القلق ، وتسائل الجميع في نوع عن سر هذا الجفاف المفاجيء ، فرغم انهم قد لاحظوا جميعا ان ماء التربة قد شح بصورة واضحة في الايام الاخيرة ، الا ان واحدا منهم لم يخطر بباله ابدا ان هذا سوف يسلخ بحال من الاحوال حد الجفاف .

ومع ان التربة كانت تجف مياهاها تقريبا في فترات التحاريق الكثيرة ، الا انها لم تجف تماما — وبهذه الصورة — منذ زمن بعيد جدا . واذا علمنا ان القرية تقع في اخدود مستطيل بين مساحتين رمليتين واسعتين ، كان باستطاعتنا ان ندرك مدى القزع الذي زحف على الجميع حينما علموا بجفاف التربة ... شريان الحياة الوحيد في القرية .

لذلك انتشرت همهمات فزعية تسال في رعب عن سر هذا الجفاف غير المنتظر ، خاصة وان الاحوال كانت توحي بان المياه ستزداد ، وان الحالة ستتحسن... وجاءت اجابات شتى... البعض يزعم بانه قد حدث خلل خطير استدعي اغلاق « الهدار » تماما . واخرون يؤكدون بحزم لا يقهر الماء بان التربة تصب في مصرف ، والمصرف يقع في ارض الرجل الكبير ، اذ اشترى كل الاراضي الواقعة على جانبيه ، وقد احتاج لهذه الارض فامر بردم المصرف ليحوّله الى طريق واسع يوصل الى قصره الجديد . كما ان هناك من يقولون بان هذا الجفاف سببه عدم صلاحية التربة في هذا الوقت ، خاصة وان وجودها في هذه الايام بالذات قد يؤدي الى نساد المزروعات التي لا تحتاج الى ماء ، وعلق الناس على هذا الخبر الذي كان يردده كثيرون بان مياه التربة قد تضر القصر قليلا ولكنها لن تضر الزرع ابدا . غير ان هناك من يقولون بان السبب الحقيقي في علم الغيب ،

الكلام كله :

- بلاد كثيرة تعيش بدون ترع .
- وهمس واحد بصوت لم ينطقه :
- سيدبل الزرع ويموت .
- ولكن بلدنا لا يمكن ان تعيش بدونها .

قالها الحاج محمود وهو يحددس النهاية ويتأمل للثقل ، ولكن الضابط وقد فارقته هدوءه ، ودعكت اصابه بشدة سلسلة مفاتيح نسي يده ، ورشقت عيناه الصورة الكبيرة المعلقة على الحائط امامه ، قال وقد اخشيت نبراته :

- تخريف ... قلت بلادا كثيرة تعيش بدونها . الجمت الكلمة للجميع ، وقال كثيرون بصوت لم يسمعه احد ... « غير معقول » ... غير ان سيد ابن الحاج حسين وهو شاب يتعلم في البندر قال :

- غير معقول .. فانا لا اعرف بلدا واحدا بدون ترعة ، بل هناك بلاد فيها اكثر من ترعة .  
جاءه الرد قاصفا :  
كفى فلسفة ... انت ما زلت صغيرا .

ابتلع الالهة وسكت ، وانعقد الحزم على جبهة الضابط ، وغزت الصرامة ملامحه ، فانسحب الوفد مجررا وراءه الخيبة ، واحس صابر بيد مجبولة تعتمر قلبه ، ويحافظ اسود ضخم يقف امامه ، فقال بالأم خال من التشفى :

- الم اقل لكم .
- ردوا عليه في صوت خافت :
- وما العمل ؟ !

لكنه بدلا من ان يتكلم شرق فابتلع ريقه ، وانلقد الصمت بينهم وهم ينزلون سلم « النقطة » الحجري ، ومن عيونهم يسيل خوف مرعب ، وركل سيد طوبية بشدة ، والتقط الناس الجواب من العيون ، وانطوى كل على نفسه في صمت .

\*

وفي المساء ، حينما اجتمع الصغار

للعب في الجرن احسوا بشيء غريب يعوق انظاقهم ، وكان الجو هو الاخر يوحى بذلك ، فقد اخفى القمر خلف سحابة كثيفة سمراء داكنة ، وانتشرت القمامة في الجو ، وقال طفل صغير بصوت اسيان مخنوق :

- الترعة نشفت .. والقمر مات .  
اجابوا عليه :

- القمر لم يموت .. ولكنه اخفى وراء سحابة .

- ومن اين جاءت هذه السحابة ؟ !  
سؤال اطلقه احدهم جزافا ، لكنهم جميعا رغم انعقاد جباههم بشدة ، احتاروا في البحث عن جواب له . وظلوا واجمين حتى امتصهم الصمت المخيف الذي امتص الجميع من قبل ، وحاول واحد ان يتكلم ولكنه احس بجفاف حلقه فسكت .

وفجأة انسكب بينهم نور عتيق ، حينما لمحا ابن الضابط قادما من بعيد ، كان متجها نحوهم ، وحينما اقترب لمح شيئا غريبا في عيونهم تجرى ، وجدوا انفسهم يحرقون وراة - رغم انهم كانوا يلعبون معه ايام - وحينما ادركوه ، انهاروا عليه ضرا دون وعي . ولا وقع على الارض وقد تجسد الدمع في عينيه ، صرخ احدهم :  
- الولد مات ..... !!

فجروا جميعا هاربين .

في الصباح ملا الخبر القرية ، وعلموا ان الولد لم يموت ، ولكن قبض على اكثر من رجل ، واخفى بعضهم بطريقة مريبة ، فاجتمع نفر من القرية وقالوا في صوت واحد « ان هذا ظلم » وقاموا جميعا متجهين الى « النقطة » وهم لا يعرفون ماذا سيفعلون فلما لم يجدوا بها سوى خفير تجاهلوه ، وكسروا الباب ، واخرجوا الرجال .

حينما جاء الضابط بعد ان ضمد جراح ابنه ، هاج وساج ، واتصل بالرجل الكبير الذي ما ان سمع الخبر حتى احمر وجهه واحتقن الدمع بعينه ، وارافى وازيد ثم رفع سماعة التليفون وهو يهدر طالبا المأمور الذي كلم من

فوقه ، وسار الخير مشلحا اسلاك التليفونات ، وقافزا من مكتب الى اخر تاركا جهامته على الوجوه ، حتى وصل الى راس كبيرة جدا لم تخطر لاحد على بال .

وعند الظهر ، كانت جمال « الهجانة » تزحف على البلد كالوت ، والجميع يعرفون ماذا تعني « الهجانة » حينما تنزل بلدا اعزلا ، الظلام والخراب والموت ، ولا كلعة ، والساكر السود لا يفهمون معنى الرحمة ، ولا يعرفون حتى اباهم ، والويل لمن ينطق حرفا .

\*

ودب الشحوب في البلد ، وعراه الهزال ، وتساقطت ثباتات كثيرة ، بل مانت اشجار كبيرة لم يكن احد يتصور موتها ابدا ، واصاب الجفاف كل شيء ، واعلن عن نفسه في كل مكان ، حتى الارض ، اتسعت ثقوبها وكان كل افواه لاهثة ضارعة الى السماء في امل مكموم .

ومياه المكنة « المغيث » التي دقها الشراقي في البلد لا تفيد ، وكذلك القناة النجيفة التي حفرتها الحكومة تبلى البلد لا تنفع هي الاخرى ، والترعة الجافة ما زالت وسط البلد يسكنها الخراب والجفاف والموت ، وعساكر « الهجانة » يلقون فيها بالقاذورات ، واهالي القرية ينظرون لها بحسرة وصمت كلما مروا بها في غدوهم وردواهم .

ورغم حصار « الهجانة » الشديد جاءت اخبار تقول بان المياه خلف « الهدار » تقور وانه ينمو بقلها ، واكد احد الذين شاهدوا ذلك بان الجميع هناك يشربون من هذه المياه انحلة ... حتى الكلاب والعصافير .

انتشر الخبر في جميع أنحاء القرية ، واستغرب الجميع وهم يرون زرعهم ذابلا ميتا ، وتسائل اكثرهم بصوت غير منطوق احبائنا ومهموس احبائنا اخرى الى متى سنظل هكذا ؟ وجاءت الاوامر مشددة بان على الاهالي جميعا ان يعملوا على ردم الترعة القديمة ، ولعب الافراء دورهم

ولوح بالاجور المرتفعة ، فتقدم نفر قليل للعمل في ردم التربة ، ولكنهم لم يفوزوا بغير احتقار اهل القرية جميعا ، وتساءل اكثرهم باستنكار : « واين هذه التربة الجديدة ... » وهمس اخرون في حذر شجاع : « سيأتي اليوم الذي ينكسر فيه « الهدار » ان لم يفتتح ... فلا داعي لردم التربة . وقال البعض : « التربة لم يحفرها انسان ... »

فلا داعي لان يردمها احد . ولكن الاوامر اكدت بان مياه القناة الجديدة افضل ، وان كانت تجيء من فرع اخر ، كما اكدت انها صحية ، غير ان الاهالي جميعا ، وبعد ان احسوا الفارق الشديد بين حلاوة مياه التربة الاصيلة وعذوبتها ، وبين هذه المياه الماسخة التي ليس لها اي طعم ، لم يصدقوا حرفا مما قيل عن حلاوة مياه التربة الجديدة وما اشبع حولها باسم الصحة ، وهتف سيد ابن الحاج حسين الذي يتعلم في البندر :

« كل شيء يرتكب في هذا البلد باسم الصحة .  
واحس الناس بمرارة عجزهم عن عمل شيء ، وجنود « الهجانة » في كل مكان . والصمت الاجوف الكئيب يحاصر القرية تماما ، والضيق والقرص يغلي في الصدور ولا يجد سوى المعجز الابله على الوجوه . ولكن سرعان ما وجد هذا المعجز منتفسا في العديد من النكات الحادة الساخرة التي بداوا يطلقونها حول هذا الموضوع ، والتي كنت تدرك من حديثها ان وراء كل واحدة منها الف عقل جبار مفكر .

★

اخذت الايام تمر ، والجفاف يعلن عن نفسه في كل مكان وبشئ الصور ، والصمت الاجوف الاسود الكئيب يفرض ذرايعه على القرية ، والاصفرار يغزو كل شيء ، والشحوب يعلو الوجوه ، والهزال يرتفع في كل مكان ، ونظرات الاسى تمتد بخوف في كل ناحية ولكنها ما تلبث ان تتراجع امام سخات عساكر « الهجانة »

القاسية ، وامام الطنين الاجوف لكراييجهم السوداء .

اخذت الايام تمر ، ولكن تواليا لم يعد الاشراف الى النفوس ، ومشى الجميع وكانهم نيام ، وجثم كابوس رهيب فوق النفوس ، والاطفال الذين كانوا يملأون القرية صراخا ولعبا ومرحا بضحكاتهم الحلوة التي تفرش دروبها بالخضرة ، امتصهم الصمت وكانهم كبروا فجأة ، وعاش في وجوههم هزال اصفر ، وطال الصبر ، وسار الرجال برؤوس محنية .

غير ان القرية صحت فجأة ذات يوم ، على اشتباك رهيب بين صابر واحدى عساكر « الهجانة » وتناثرت طقطقة هذا الاشتباك فسي الجو ، فصاح واحد : « الحقوا يا جدهان ماير سيقفل « الهجانة » سقتله . تجمع الناس حول المكان ، وحاول عساكر « الهجانة » ان يفلتوا جمعهم بالرئين الاجوف لكراييجهم السوداء . في اول الامر ، ولكن ذلك لم يجد ، فقد كانوا يتكفرون بشكل غير عادي ، واجلست جموعهم تملأ انماطوطي عريب لا تصدق ، ولم يقد في تذكرها حتى سقطت كراييج « الهجانة » اذهل عساكر « الهجانة » انفسهم ، فصاح ادهم برعب :

« بسرعة ... بلغ الضابط .  
وجرى واحد ناحية « النقطه » ..  
وتجمع كثيرون على صابر الذي كان يقال في استماعة عجيبة ازعجت اكثر من واحد . وازدادت جموع الاهالي كثافة ، ووقفوا مشدوهين وكان شيئا ما يسل حركتهم ، وعنفد الصمت اسى ، ويحلق الجميع غير مصدقين ، ولكن ما لبث ان صاح ادهم : هذا ظلم ، كل هؤلاء على صابر ، ونحن وافقون كالسوان .  
وكانما الحطاب كان فسي انتظار الشرارة حتى يشتعل ، فاندفع الناس بوحشية ، ورقصت الشماريخ والفؤوس ، وانتزع البعض كراييج « الهجانة » منهم ، وحينما سقط اول واحد من عساكر « الهجانة »

على الارض ، وسال دمه كما يسيل دم اي واحد منهم ، تبددت كل الحكايات الاسطورية التي كانوا ينشرونها في القرية حول القلوب الخارقة ، وتمزقت كل حالات الربم واندفع الناس يقاتلون باستماعة ، وتبدد الخوف ، حتى السوان والاطفال خرجوا يقاتلون هم الاخرون ، ورقصت غطيان الاواني النحاسية ، وزغرذت الشماريخ في الجو ، واتت الكراييج وانتقل اكثرا الى ايدي الاهالي .

★

من بعيد ، اثنى الضابط والرجل الكبير يصرخان ، فقابلتهما الجماهير وهي تجري دون وعي ، وكانت قوة خفية تسوقهم في الطريق الى « الهدار » ، ولع رعب حقيقي في عين كل منهم ، واراد الضابط ان يتكلم ، وحاول الرجل الكبير ان ينطق ، غير ان الجماهير اجتاحتها في طريقها الى « الهدار » ، ولم يخطر ببال واحد من الاهالي ابدا ، انه سوف يدوس يوما على راس الرجل الكبير ، ولكن هذا قد حدث ، وفي وسط دماء الناس ، تستطيع ان تصنع اي شيء . بعد فترة كانت المياه تندفع في التربة بغزارة ، وقد ساقط امامها كل البقايا والقاذورات ، وخرج النساء والاطفال والجميع .. يرشفون منها في استمتاع غذب ، والمياه تندفق محتاجة امامها الجفاف الذي كانت تشوق بقاءه شفقائها الاخيرة ... والجميع يهرعون الى التربة ، والاخبار تسري بفرح في جميع انحاء القرية وتزغرذ في كافة ربوعها ، واندفعت كانتات كثيرة لتزوي ، بل لقد جاء واحد من القرية المجاورة ليشرّب منها . حتى الكلاب والعصافير ... يبدو انها كانت تنتظر بشوق هي الاخرى تدفق المياه ، ونزل الاطفال يلعبون في مياه التربة ، وعاد اليهم كل مرحهم القديم ، ووقدت القرية بالجهامة مسرة واحدة ، ورقصت الضحكات في كل مكان .

صبري حافظ

القاهرة

# التجريد في الشعر العراقي المعاصر

بقلم خضر عباس الصالحي

\*\*\*

هل أعدو الحقيقة إذا قلت : ان الشعر اسمى ادوات التعبير ، وهو جم الفوائد ، كبير الاهمية ، ولذا فان العرب اولته عناية فائقة ، واتخذته خير وسيلة لرصد احداثها الهامة ، ووصف بطولاتها الرائعة ، وتصوير حياتها الواقعية ، ورسم مظاهر بيشائها الحقيقية ، وجعلته من اهم عوامل الدعاية والتماسخ والوعظ والتفني بالامجاد ، والحث على الاستبسال في الحرب من اجل الحفاظ على كرامة الوطن ، وصيانة الديار ، ومقارعة عناصر الطغيان والتعسف والجور ... ! كانت للشاعر منزلة مرموقة بين افراد قبيلته ، فهو لسان حالهم المعبّر عن قضاياهم العامة . والدائد عن معتقداتهم وتقاليدهم المتوارثة ، والناطق بما يجيش في صدورهم من رغائب وآمال واهداف ... !

ومما يجدر ذكره ، ان الشعر العربي مر بادوار مختلفة كان خلالها اداة طيبة بيد الخلفاء والامراء ، يتمرغ على اعتبارهم ، ويضلع في ركابهم ، ويحرق انصاعهم بخود القزلق والربا والملق ... !

وكان الشاعر الحسن بن هاني المعروف بابي نؤاس اول من حمل لواء التجديد في دنيا الادب العربي فشن حملات عنيفة على اولئك الشعراء الذين يستهلون قصائدهم بالوقوف على الاطلال الدارسة ، وذرف الدموع الغزار عليها ، فقال في سخرية لاذعة :

لا جف دمع الذي يبكي على حجر ولا صفا قلب من يصبو الى وتد  
كم بين نائم فسي ساكرها وبين بكاء على نؤي ومتنقد  
وقال في تهكم ساخر :

فل لمن يبكي على رسم درس وافقا ما ضر لو كان جلس  
وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ميلادية ، حتى بدأت حركة التجديد في الشعر العراقي المعاصر ...  
وفي سنة ١٩٤٧ ميلادية طلع علينا الشاعر بدر شاكر السياب لأول مرة بمقطوعته الشعرية ( هل كان حبا ) والتي يقول فيها :

هل تسمين الذي القى هياما ؟  
ام جنونا بالاماني ، ام غراما ؟  
ما يكون الحب ؟ نوحا وابتساما  
ام حقوق الاصلع الحري ، اذا حان التلافي  
بين عينينا ... فاطرت ، فرارا باشتياقي  
بين سماء ليس تسقيني ، اذا ما  
جنيتها مستسقيها ، الا اواما

هل يكون الحب اني

بت عبدا للتفني  
ام هو الحب اطراح الامنيات  
والنقاء النثر ، ونسيان الحياة  
واختفاء العيني في العين النشأة  
كانشيل عاد يفني في هدير  
او كظل في غدير

ولم تلبث الشاعرة نازك الملائكة ان تبعته بقصيدتها ( الكوليرا ) والتي تقول فيها :

سكن الليل  
اصغ الى وقع صدى الانات  
في عمق الظلمة ، تحت الصمت ، على الاموات  
صرخات تعلق ، تصطب  
حزن يتدفق ، بلتهب  
يتنثر فيه صدى الانات  
في كل فؤاد غليان  
في الكوخ الساكن احزان  
في كل مكان روح تصرخ في الظلمات  
في كل مكان يبكي صوت  
هذا ما قد مزقه الموت  
الموت الموت الموت  
يا حزن النيل الصارخ مما فعل الموت

وهذان القصيدتان هما من الشعر الحر ، ذلك الشعر القائم على التنوع في عدد التفعيلات ، وفي تجاوب القوافي تجاوبا غير مقيد بنظام ، والذي يعتبر التفعيلة هي الوحدة الموسيقية للقصيدة ، والنهج القديم يعتمد الوزن والقافية الابرياء عصر الموسيقى ، ويعتبر البيت هو الوحدة الشعرية التي يبدو غربيا بالنسبة لكل متتبع للحركة الشعرية . انه ما ان شرع هذان الشاعران بنشر شعرهما الحر في الصحف والمجلات حتى راح الشباب من خريجي المدارس الثانوية ، والكثير من الشعراء المعاصرين يقتفون اثرهما في الخروج عن الوزن والقافية ، والانفلات من القواب الشعرية التداولية المألوفة ، فقد وجدوا في التقليد والاحتذاء بضاعة سهلة التداول ، وزعموا ان في التحرر من الاوزان والقوافي مجالا فسيحا في التعبير الصادق عن ادق الاختلاجات النفسية ، واعمق الانفعالات العاطفية ، وراوا في الثورة على مفاهيم الشعر العربي القديم خلاصا له من القواب القفلية البالية ، والتراكيب الكلامية التقليدية ، وندروا بحجة اتقاده من اغلال الجمود والتقريرية في التعبير ، وتفدته بعناصر الحياة والقوة والتشبيه البارع ، والاخلية المبحنة الطليقة ، والكلمات العذبة المتناسقة ، ومن اجل تلمس اغراض جديدة وتقليص محاولات الشعراء ان اجترار معان بالية ، فطفت موجة من الاضطراب في النظم ، وازدحام الصور ، وانعدام ترابطها ، والمبالغة والتفخيم وتداعي الالفاظ والتوهيمات الخيالية المفرطة ، والبحرجة الفارغة ، والغموض المتفعل المشحون بالالغاز واللاحاجي والطلاسم ، والتسريل بالثرثرة ... ! وهكذا بدأت زمرة من شعراء الشباب تكتب بلا وعي هذا اللون من الاضطراب الموسيقي ، وركزة التعابير ، وطفقت

## الروح النائرة

\*

ورفرف بالعش طير ولوع  
ومال على الزهر غصن مطيع  
وبين ضلوعي أضيئت شموع  
وطاف بأفقي نداء ودبع  
ترانسي آتبه وحولي الجموع  
واقضي سدى ؟ !

فنجم تالق نحو السماء  
وما زال نجمي عبر الفضاء  
يسر على منهج من وفاء  
وما ظن ان بصيص الضياء  
يطول المسير بدرب الرجاء  
اذا ما التوى !!

فلأوري عبد الملك

الاسكندرية



ARCHIVE

العربي المعاصر ، أفقدته روحه الاصيلية ، وحشدت فيه الصور والاستعارات الغامضة البهمة .

وليس من المنطق الصحيح الوقوف كعقبة كاداء امام اتساع نطاق حركة الشعر الحر كلون من الوان الادب ، ليثبت صلاحيته للبقاء ، ولكن يجب ان لا يكون انتشاره على حساب هدم اركان الاوزان الشعرية التي ورثناها من الاجداد ، والتي هي السبب في اصفاء الجمال الخلاب على شعرنا العربي ، واكسابه تلك الموسيقى الساحرة التي تهز المشاعر ، وتحرك العواطف ، وتدخل القلوب دون استئذان، والتي صعدت به الى سماء الخلود ... !

ان الحفاظ على فنية الاثر الادبي ، والاهتمام بالصياغة اللفظية الثلاثية ، والاشكال الجمالية ، والمضامين الانسانية الجديدة ، وتصوير مظاهر الحياة مع الولوج الى جوهر اعماقها ، من خصائص الشعر العربي المهمة وعناصره الاساسية ... !

ومهما تنوعت الاساليب ، وتباينت الطرق ، فسيبقى الشعر العمودي يلعب دوره الخطير الهام على مسرح الحياة الادبية ، وسيظل خالدا عبر الاجيال ... !

خضر عباس الصالحي

بغداد

الصحف والمجلات تنشر قصائد مفككة نافية الاسلوب ، مهلهلة النسيج ، ضعيفة القالب ، متخللة من أكثر القيم الفنية للشعر العربي القديم ، وزاخرة بزخرف القول ، ويهرج الكلام ويضرب من الابهام لا معنى له ، وبكلمات متنافرة ، وجمل متضادة تحشر على غير رشاد وهدي ... ! ولم تلبث الاسواق الادبية ان غرقت بكراسات الشعر الحر الذي يمثل اسلوبا ثريا ساذجا افقد القصيدة العربية الكثير من زوعتها ... !

ان اللجوء الى هذه المحاولات الغامضة في تبني الاشكال الشعرية الجديدة ذات التراكيب المجهدة بالاخيلة ، والمبالغة في عرض الصور ، وتهافت اللفظ ، وضبابية المعنى ، ونشاز الموسيقى ، لا يراد منه خدمة وتطوير الشعر العربي العمودي الذي رفع تراننا الفكري الى مستوى الاداب العالية ... !

وطالما ادعى اصحاب الانماط الجديدة في الشعر ، انهم عملوا على تمزيق رتابة النغم القديم ، والصياغة التقليدية الصرفة ، والتخلص من شجيج وجليجة الانفاظ الرنانة ، فازداد الشعر اتساعا وعمقا ... !

ولا اجد حرجا في القول : بان هذه الحركات الشعرية الجديدة تعتبر من الفنون الحديثة التي طرأت على الشعر



## التنشئة الوطنية الانسانية

صدر عن وزارة الدفاع الوطني بلبان، قيادة الجيش - الاخراج والرسوم  
لسماعيل شموط - ٥٤٦ صفحة - مطابع فرطباوي بعاليه لبنان

من حق لبنان على، منذ ان افترقت بالكافية وداد سكاكنية، ان اكتب عنه واصنع من اجله شعرا ونثرا، ودراسات ادبية واجتماعية، وان امارس فنونه في التاريخ والحياة المعاصرة. فهو حيبي الى نفسي اثير وذاي. طال ما حنت الى افياله الفصح مستظلا بظلاله الالهية التي صنت من قوافل الصنوبر، وقامت على سوق ابدية دفاق، طالع هبات النسيم العليل في الاصباح والامساء، على السفوح المنبسطة في لبنان الحبيب.

انتي لاجي اليوم، فؤوما بذلك الحافظ الذي يغيبى به نفسي، لآخذت قرأني في مجلتي العزيزة (الاديب) التي كتبت فيها منذ نشأته حتى اليوم، واكاد اذا مرشرو لم ارني فيها، اعند نفسي في مقبلة الفكر وحيداً مطلقاً الفؤاد. لقد كان قادة البيزنطيين يعنون بتأليف الكتب الحربية في التوجيه العنوي والسلاحي، وفيهم الامبراطور « قسطنطين الروسي الوديعي » (Porphyrogénète) فالتفت لآبائه وجيشه كتاباً سماه « الادارة والارادة » غني بالكلام عليه المستشرق الانباني كرايوس (1)، الذي ذكر في هذه الكتب من التاريخ في حياة البطولة الرومانية، وما كانت تحتوي فصولها من التنظيم والتعليم في الحرب والسلام.

واذا انا في القرن العشرين، تحت اضواء الحضارة الحديثة في الفكر والاختراع ونفتح البصائر، ارى الكتاب الجليل المسمى ( التنشئة الوطنية الانسانية ) الذي وُثِّق صدره باعداد وسيم للرجل الاعظم الامير فؤاد الشهابي، ولقد مرت بوجيئة ذات غصن من ربيع فالت امام منزله الربيع، فثقات الروح، وتشوقت النفس لاستجداء طلعة البهية، فتألفت منها بالرسم المزم به باسمها، وقرأ على صفحته المسحقة كل الروايات، وقد من الاله بيده عليه، وفأفاني في ناصيته وجهته المساحة والصفاء والانسجام. ولقد وجدني واثراً اجول خلال هذا الكتاب النفيس، بالنظر والفكر، بجول من القلب والشعور، وباخذ كل واحد من هذه الجوائل الخوافي قسطه من الوفي، وتصمييه من الاعجاب، وما شاء له الاعتبار من التقدير.

وكننت منذ عاجلت الكلام على شعر الحرب في ادب العرب (٢) ارى العربية متجلية المظهر والمخير في امرين لا ثالث لهما، وهما: البطولة في الحرب والكرم في السلم. فاذا بي اجد هذا الكتاب قد ضم بين فستحيه الفياضتين هالين الرواديين المرتبين، فجعل منهما قوام الحياة الوطنية في توجيه النشء ومطالب الانسانية.

ولئن كانت الانسانية تتجوى الحروب وهي نزعاً حديثة بنادي بها الانسانيون في زماننا، فإني لا ارى الاخذ بها لامتنا في غير تحوط، فقد تؤني من قباها، ونصاف باسمها البريء الجميل. وقد حرص هذا الكتاب على ان ينغ في النشء العربي بلبان روح العماسة والبطولة

والفداء، وان يبني نفوسه بالود والصلاح والتقوى.

وناهيك بهذه الزوائع بابنا للامة، ودرية لها في جنيانها الدالية وغذائها الفكري.

لقد وجدت هذا الكتاب دستور امة تريد ان تبني على الزمان، ورسالة تقيية من الاوشاب تصلح لبناء وطن متكامل، وانجيلا دنياوي، وكتابه نعتية منطلقاً بالثل العلي. فالجندية فيه ليست باب ارتزاق يطرُق حلقته انسان منكسب، وانما هي رسالة يرفع متعلها الجندى الهصور من اجل حمى الوطن والذباد عنه.

ثم يسترد الكتاب بما اراد فيه الجيش التنزيه عن النزعات الحزبية، فانما هو من اجل الامة حارس للوطن، ولكل مواطن حق في نصيب من حمايته، فاذا مال الى كفة حزب، حرم المواطين الآخرين حقه فيه. ثم يزرع الكتاب في الاسر مراهبه ونعاليمه في اقامة الاسرة على اسس الاخلاق التي تبني الامم، كما يقول شاعر الخلود شوقي، وهو ينتظم العلالق بين الكبير والصغير والادنى والاعلى، فان نظام الخلود الحضارية في مجتمع العشرين ينبغي ان يحول العقل روابطه، فان امة لا يحترم صغيرها كبيرها، ولا يحذب الاعلى فيها على الاننى، امة ليس فيها مقومات البقاء، وما يكون نظام هذا المقد الا بسلك المحبة ووسيلة الوئام والتسامح التي تتناول الرفاق والجيران والاخوة والاصدقاء. ثم يبعد بين الصفحات التي تثير فيك الدهش امام جنود منطلقين الى ساحة القتال، يحشهم القضاة والقدر، ويناديهم واجب الدفاع عن الحوزة، يسابقون الى الفك بالامعاء، وكتاهم الحعم المسكية بالحديد والناظر.

ويشاء الكتاب ان يدخل حمى الفلسفة، على مدرسة افلاطون فيقتبس من افلاطون في « الجمهورية » روح الفضائل الانسانية، كتته لا يلبث طويلا في تقشفه حتى يفضع الى فلسفات وضعية تتوّل فيها روح التسقوت والارادة الصمر العبدت الدين يحورون النحل العليا الهولوية الى فؤاد دنوية تبني الرجال، وتضع الخلق في مصانع التدريب الحديث، فليست الحرية ممارسة للاطلاق، وانما هي وسيلة لحماية الجماعة من الفوضى، وما كان العمل في شرالته ومنتوجه الا قوام القصر واسى التجاح، ثم يعود بك هذا السفر المرشد الى ارسطو الذي يقول: « العادة طبيعة ثانية » فيقوم ما اعوج من العادات، ويريد لستأصل خبيثا ويبقي طيبها الذي يكفل السلامة لمرء وطن منذ نشأته الاولى.

وهكذا تجدك من صفحة الى صفحة، ومن باب الى باب كأنك في معرض ايدي للعقل والفضائل، وكتب الدنيا والدين، حتى يعمل بك الى صفحة كتب في راسها هذه الكلمات الثلاث التي ينبغي ان يحذف في كل منها كل عين عربية واعية اعطاها خالفها النور وهي: ( اسباب اخلاق العرب ).

وكننت اقول يبني وبين نفسي:  
- هذا كتاب لا تنقسه الصراحة، ولكني اريد ان اسمعها مدوية، واحس بجلبتها وجلبعتها.

فاذا بي اجد تحت عيني وبين سمعي وقلبي، صريحة في كلمتها، غير مواربة في تعابرها، لا تدب اليها الاساليب السياسية في البيان

(١) روى « غوستاف شلوبيرج » في كتابه: ( تيسيفور فوكاس امبراطور بيزنطة في القرن العاشر ) هذه التوايف في ص ٢١١ طبعة باريس ١٨٩٠.

(٢) كتابي « شعر العرب في ادب العرب في المصريين الاموي والعباسي الى عهد سيف الدولة » طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢.



المستور ، وكان طبيبا من مهرة الجراحين قد وقف على علة العلول فوضع مباحثه مكان الداء الميأ . سآترك لكل عربي سآاحة العلم بهذا الكتاب ، ليقرأ فيه ، ثم يقف على الصفحة ( ٤٠٢ ) منه ليرى دلالات التهافت الذي منتب به الأمة العربية ، فقد وردت هناك الدلالات صريحة صآرخة في غير مآاربة ولا جمجمة ، ثم يندفع البحث بعد هذه الصفحة ليكون كتاب الأمة العربية جميعها إذ يخرج من جمل لبنان إلى ديار العروبة كافة وإلى العالم الإسلامي والدولي بعد العالم العربي .

وكما يكون في المسجد الجامع وفي الهيكل القدسي مكان الحراب في الأعماق والصدور ، كذلك فإن هذا الكتاب سيؤدي بك التجوال فيه إلى محرابه الإقدس وصدوره الداخلي ، وهو كلامه على الدين .

ولا نحسب أنه سيبتكئ أمام المذبح تسمع ترانيم الكهان والقسوس وهم يمارون في الإصباح والإسحار مزلون أنشيد الإنجيل على أصوات الأفرنج الخافتة ، تحت الصابيح الزرق الدافئة ، التي تسكب أضواؤها على النقوس الخيرية الواهية فتشبع فيها أشعة المسيح على السلام بقدميته وروائع معجزاته ، لتمررها بالهدوء والحنان واليقين ، وإنما هو إلى ذلك يبتاز بك وصيدا إلى المسجد الجامع فلذا تبين بين يدي المنبر ، وقد علاه الخطيب المسلم فجعل يشفق بصوته الجاهر بذكر الله ، وبالتلاوات القرآنية والاحاديث الحميدة ثم يؤلف لك المسبحة بالإيات : فيذكرني يقول شوقي شاعر العصر ، وليته أخذ منه هذه الإيات :

فألفنا الصليب على الهلال .

وأقبلنا كصف من عوالي ،

يشد سميري السميريا ،

وقد رحت أرى صورة الهلال الأخضر قد استند إليه الصليب الأبيض .

وقد سبنت ريشة المصور الوهوب الذي زخرف الكتاب فنقش طروسه ووشى عناوينه .

ثم يعدك هذا الكتاب العظيم عن مقومات الإسلام وأركانه الخفية في الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج ، حتى أكل فرغ من هذه الأركان الدينية التي جاء بها الإسلام مؤاخية للمسيحية ، ذكرني بالحاكم أبي عثمان عمرو بن بحر حين قال في كتاب الطيوان : وأكأأنا فلما يقعدنا سكة اصطفاؤوس وباب رومية وكان التصاري يشدون على أوساطهم الزنائر تنوس أطرافها بالصليبان ، وكانوا يبشرون بمبادتهم في محبة وتكرم ، فقلت سقى الله « عيسى ومحمد » ما يسرها إذ يلتقيان بلبنان الأتم على عناق وخلود من أجل شعب عربي عظيم حمل رسالة الحضارات من أعماق الدنيا ليؤديها إلى الوجود حريصا على شرفها المتبع حتى يوم القيامة .

ويستلم الكتاب صفحاته وأبوابه بالكلام على الفكرات الاجتماعية الحديثة لدى الدول الغربية وما تناول الشرق منها ، حتى يفرض الناظر فيه ، والدارس ، له ، والمتأمل به وكأنه خلق خلقا جديدا . أنه كتاب الساعة العربية العاصرة في لبنان والعالم العربي ، وكم أراه جديرا على مباسم خاوده وترادف بآقائه أن يكون الكتاب العربي الأول الذي يرشح لينال جائزة نوبل في دنيا العرب أجمعين .

دهشوق

زكي الحاسني

## الزهاوي وديوانه المفقود

تأليف هلال ناجي - ٢٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العرب للبنسآاني بالقاهرة - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة

يقولون : أن مقياس نجاح العمل الأدبي هو أن يضيف حصيلة جديدة للثقافة والفكر . فإذا أضاف هلال ناجي إلى هذه الحصيلة بكتابه

« الزهاوي وديوانه المفقود » : استطاع أن أقول أنه قدم لنا دراسة مستوعبة شاملة وهذا عمل جليل ونافع ، فقد كتبت عن الزهاوي مشرات الأبحاث والمؤلفات . وقد بدأ هذا حوالي عام ١٩١٢ وامتد خلال سنتين عاما كاملة . فلذا جاء هلال ناجي اليوم يقدم دراسة مستقلة شاملة استوعبت كل الدراسات ولخصتها وراجعتها وصححت ما ورد فيها من أخطاء سواء في تواريخ حياة الشاعر أو مؤلفاته أو قفيعات شعره كان ذلك عملا جديرا بالتقدير ، فتمن اليوم نستطيع أن نقدم للقارئ المثقف وللباحث على السواء كتابا يقيم دراسة حياة ودراسة شعر ومراجعة شاملة لشاعر شغل الدنيا أكثر من سبعين عاما .

كما أضاف هذا العمل الأدبي ديوان الزهاوي المفقود « النزعات » الذي اعتقد أن دراسة الزهاوي لم تكن مستكملة بدونوه والذي كشف عن جانب له أهميته في شعر الزهاوي وعقيدته ، فقد ظل الزهاوي في نظر الباحثين بين رأيين : رأي يرى أنه ملحد ويستشبع بشعره الذي صور فيه شكوكه ، ورأي يراه مؤمنا ويستشهد لذلك بشعر له يصور إيمانه وفضية الإيمان والشك ما تزال قصة كبرى في حياة المفكرين في الشرق ، أما ظهور ديوان النزعات لأول مرة ملحقا بدراسة هلال ناجي له ، فقد كشف عن حقيقة تاريخية كانت غامضة من قبل ، وهي أن « الزهاوي » شأن كثير من المفكرين الأحرار : شك فتره ثم آمن وجمع صوري فكره هذين في ديوان « النزعات » .

وقد كان الكثيرون يظنون أن هذا الديوان كله كفر وتجديف كما ذكر سلامة موسى عنه حين سماه « نزعات الشيطان » غير أن نصوص الديوان واسمه أيضا يكشفان عن أنه يعطي صورة فكر الزهاوي في حالته ( بين الإيمان واليقين ) .

واستطاع هلال ناجي بذلك أن يكشف زيف ما نسب إلى الزهاوي - وأن يصل إلى أن الزهاوي كتب شعره في الشك أيام غروره « فلما استوى فطمه ونضج فكره ظهر له العقل واستبان الرشد فكتب شعره في اليقين » .

لذلك أضاف هلال ناجي بكتابه أشياء أخرى هامة :

- دراسة شاملة لحياة الزهاوي حقق فيها كل ما توارى عن سيرته ولم يمتعه تقديره للشاعر من أن يكشف عن أخطائه ونقائصه فقد عني عناية كبرى بالكشف عن جانب ضعفه في مدح الانجليز واضطرابه بين مدح الخليفة العثماني وهجائه ، وهجائه نواز العراق وإنعامه إلى حزب يؤيد الانجليز .

وقد استطاع هلال ناجي أن يستقصي أخباره وآثاره عند كثيرين ممن أرحوا له وكشف عن كثير من أخطاء الباحثين وفي مقدمتهم إسماعيل أدم أحمد الذي ادعى أنه قرأ ديوانا لم يكن قد صدر إلا بعد كتابة الدراسة بسنوات وكشف عن أنه لم يقرأ شيئا من ديوان الزهاوي وإنما كانت حميلة في هذه الدراسة بعض فقايد الزهاوي في « الرأفة » .

- كشف كتاب هلال ناجي اهتمام المستشرقين الوافسح بدراسة الزهاوي . وهو أمر لم يحدث بالنسبة لأحد من شعراء العالم العربي في هذه الفترة على هذا النحو الواضح كشوقي وحافظ أو البارودي أو الرصافي . مما يشير الشكوك في هذا التقدير الذي ربما كان محاولة هؤلاء الباحثين لاستغلال الجوانب المثيرة في شعر الزهاوي وضعبها إلى شعارات الدعوة التفريرية التي كانت تقوم إذ ذاك في العالم العربي في محاولة لتشاعة روح الشوعية والإلحاد والتحلل . وهو تيار غفيم اشترك فيه - مع الأسف - كثيرون يسوء نية واشترك فيه الزهاوي بحسن نية .

- قدم هلال ناجي دراسة تحليلية مستفيضة لشعر الزهاوي استقرت حوالي ثلث كتابه البالغ ٢٨٦ صفحة تناول فيها مختلف جوانب هذا

الشعر في ألوانه الفلسفية والاجتماعية والسياسية وصلته بالمرس  
ونأثره بالرصافي وصراع الثنائيات في شعره كالقلل والقلب ، والنفس  
والجسد ، والشك واليقين .

هلال ناجي الشاعر وهلال ناجي الباحث : اعتقد ان هلال ناجي  
شخصيتين واضحتين كسل الوضوح ، هما شخصية الشاعر  
وشخصية الباحث . اما شخصية الشاعر فليس هذا مجالها .  
وان كانت لا تزال واضحة امامنا في خلال صفحات هذا الكتاب ، فان  
الشاعر في هلال ناجي هو الذي جعل به الى احياء ذكرى الشاعر في  
الادب العراقي العربي المعاصر ، فمن قبل غني بدراسة الرصافي واصدر  
عنه كتابين : واحد في سيرته والاخر عن شعره الاشتراكي والقومي .  
ثم اراد ان يضي في طريقه ففني عناية شاملة بدراسة انار الزهاوي  
وما كتب عنه ونشر ديوانه المفقود « التزعاط » لأول مرة وكان الزهاوي  
قد اودعه عام ١٩٢٤ لدى سلامة موسى الذي اعطاه للدكتور ابو شادي  
وتوفي هذا الاخير في امريكا وكاد ان يضي هذا الاثر الادبي في اورفه  
الكثيرة لولا الجهود التي بذلت لتناقه .

وانتي لظن ان هلال ناجي سيواصل عمله ليس في مجال شعراء  
العرب في العراق وحدهم بل في الامة العربية كلها وآية ذلك دراسته  
التي بعدها الان عن شعر اليمين الحديث وشعراهم . وامانتى لديه ان  
يعني بشاعر عربي مغل ربط بين العراق ومصر هو العملاق عبد المحسن  
الكافمي ولن نغير عوده هلال ناجي الى العراق في موكب الشعر عن هذا  
الفعل باذن الله وان تشغله عن الدراسات الادبية التي كان قد بدأها  
في العراق الحبيب ايضا قبل ان يقدم الى مصر التي التفت حوله بها  
قلوب المحبين لشخصه وادبه وشعره جميعا هذه القلوب التي لن تنساه  
وستظل تذكره وتحميه وتشر تجاهه بيقين من الاعجاب والتقدير .

ويبدو هلال ناجي في دراساته الثرية في احباب الباحث الناقد ،  
وهو جالب من جوانب شخصيته الادبية ، ولكنه ليس منفصلا تماما عن  
جانب الشاعر ، فان حمانيته وعاطفته واضحة كل الوضوح في هذه  
الدراسات . وان كنت اعتقد انه كان اقدر على دراسة شعر الزهاوي  
من النقاد الذين لم ينظروا الشعر . وهذه ظاهرة اعتقد انها لو درست  
دراسة واقية امكن ان تصبح حقيقة . فكل شعرائنا الذين عملوا في  
النقد والبحث كانوا اقدر من الادباء الذين لم ينظروا الشعر . وفي  
مقدمة هؤلاء شكري والمفاد وابي شادي وهلال ناجي والسحرتي  
وعبد القادر القط وعبد العزيز الدسوقي . اما منهج هلال ناجي في  
دراسة الزهاوي فهو ما يسمونه « منهج الاستيعاب الشامل » ربط فيه  
بين مشاعره وعواطفه وبين عقله كنافة وبين مقومات طبيعته وتكوينه  
قومي عربي .

فالزهاوي شاعر وهلال شاعر . والزهاوي عراقي وهلال عراقي . ولقد  
كان هلال يمر ( في بغداد ) على قبر الزهاوي كل يوم في ذهابه وعودته ،  
متمتلا نفسه بقصة تاريخ طويل ماجد لشاعر انار تراثا وادار معارفة  
وخلق خصومات ، وكتب صفحات غريضة .

وهلال هنا في القاهرة مشوق الى بغداد ، تترامى له صورها والنفس  
الحية للوطن تود ان تؤذي له بعض الدين فهي تهدهد مشاعرها بان  
تعيش في جوه واعلامه وعطره ، لقد خرج من بغداد في ظل مظالم وقسوة  
ظالم ، فلا بد ان يشغل الحامي الذي يجعل لواء قضية كبرى هي  
القومية العربية بقضية فرعية في الدفاع عن رجل قد اسابه الظلم  
وتنسقم الناس من اجله . والزهاوي كما هو فخر للعراق فهو فخر لامة  
العربية وقد تناوله اغلب الكتاب في دراساتهم على نحو يبدو فيه التصور  
والعجز عن الفهم الدقيق فكان لا بد ان يتقدم كاتب له الملم التاريخ  
والبيئة والوطن والملم الشاعر والناقد جميعا ليكتب لنا هذا التحقيق  
الشامل .



## الارباب

لا يغفل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والتركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

○

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥. ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢. دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد اقنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

○

المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للإعلان تراجع ادارة المجلة

○

تليفون : | الادارة : ٢٢٣٨١٩ Direc. : 223819  
| النزل : ٢٢٥١٣٩ Die. : 225139

○

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول  
الير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

وانتا لنود ان يتاح لكل شعرائنا واعلامنا ومفكرنا مثل هذا العمل المستوعب الشامل الذي حققه هلال ناجي بالنسبة للزهاوي .

## القاهرة انور الجندبي

### ١ - ضباب الهرمان

مجموعة شعرية - خضر عباس الصالحي - ١٤٨ صفحة - مطبعة المعارف ببغداد

لقد شغلت قضية الشعر في عصرنا الحاضر الكثيرين من الكتاب والادباء والعلميين بدراسته حتى امتدت الى افلام الشعراء أنفسهم واخذت منهم وقتا طويلا يكرسونه بالكتابة والتفند على صفحات الجرائد والمجلات .. ومن الطبيعي ان ينقسم هؤلاء المتبنون على انفسهم في تقييم مقاصدهم ومقاييسه تناثره بالتيارات الثقافية المعاصرة ونورة بعض المدارس الادبية الحديثة على الانماط التعبيرية البالية والاشكال اللفظية الغريبة التي لا تلائم الاحاسيس الانسانية المتطلقة .

من هذه المدارس « مدرسة الشعر المهجر » التي فتحت آفاقا جديدة امام الشعراء في البلاد العربية فتناثروا بها تأثيرا كبيرا ومنهم شاعرنا صاحب ديوان « ضباب الهرمان » الاستاذ خضر عباس الصالحي .

ان شعره مجموعة صور متحركة تنبش بالحياة وتزخر بالمعاطفة والوجدان كما تشيع فيها روح الكآبة ودفقات الحزن على عادة غالبية الشعراء من الشباب .. استمع اليه من قصيدة له بعنوان الشعراء .

بعثت لحن الهوى ريح الشقاء والروى غلمات باطاني الوضاء وخيالتي الميعقات المصدى تتلانى في الواوئيد الضياء وترايمسي الشقيقات النسي خلقت فيها اهتزازات العياء اكملت زهر حياتي جدوة بلم يطفئ اغصان الفناء واحسنت خمر شبابي صبوة فاح منها الحب في اسمي الفناء

ان الشاعر في نظر الصالحي حبة للارض من كد السماء فهو يتسائل عن سبب اعمال هذه الهبة المباركة في عزلة صاربة بين اليؤس والدموع في حزن عتيق يرسم في آهاته حينما يعرف بان اصحاب الاحاسيس في اوطانهم غرباء :

انما الشاعر في هذه الدنيا هبة للارض من كف السماء فلماذا غيبت انعامه بنجيع من دموع اليؤس ولماذا صيبت آهانه بديقيق من جراح الشهداء ولذا الاحساس في اوطانهم لم يكونوا غير قوم غرباء

لا ان صيحات الشاعر المتهتة لم تنف عند هذا الحد طالما يشعر بالآلام فكادت مدوية في الافاق في جرة وصراحة :

لم اسئل منك ايها الشعر الا نوبيا لن نمر يوما ببالي ونبال الامسال كل دمي مترد في حماة الاوحال والرفيق الاحساس يحيا غربيا في بسلامي عظم الامسال طغى القلب بالصفاء وشمت في بيوتى بسادة الاطفال لم ازل اشوق الحياة واروي قصص العاشقين للاجيال

ويتنقل الشاعر في مكان اخر فيصور حياة الاديب وما يقاسيه هذا الخلق المزهق من حرمان :

افتحتم على الاديب حياة ليس فيها غير الاسى والغياب ؟ يطغى الجوع فيه ومضى تبوء شع كالشمسي في فمهم النهار

ماج في مقلتيه يؤس شديد وبخديه ذاب لون اصفرار يصبر الفكر في براكين شعر ينتزى كالرعد ، كالانصار

ومن خلال هذه المصادفات المليئة بالمعاني والاعاء ، من خلال الاحاسيس الموقفة بالآلام والالام لا ينسى الشاعر الوفاء لامة الرؤوم بعدما تركته وحيدا يصارع الالام وبغالب صروف الدهر :

امي الرؤوم اليك آهائي فيها تلبد جو ماسائي وحدي مع الاحزان في فزع اهتز في عمق انفعالي واهيم ملتهب للشعور وبسي طفا الى ينبوع انائي تتعثر الشهباء في نور يرتج من غف ارتعاشي مشواك في دمعي ومن عيشت انسي صرارة موتك العائي واستمع اليه حين يخاطب ولده وقد خالطت افكاره ومضة من ومفات ابي العلاء في فلسفة الحياة والوجود :

ولدي يفرج حركك الدامسي قلبا يرتل شجو الهامسي هي نزوة رعداء طائشة دلفت بروحك بين اوهامي اتي جنيت عليك في عمه كيما تقص بكاس الامي والشاعر نفى ببلاوات الشب العربي التائر في الجزائر في قصائده الرائعة قال من قصيدة له بعنوان « نورة الجزائر » :

شعب الجزائر نلت اليوم مكرمة امست بها السن الاحرار تنقثر اجنتها نورة شعواء ما برحت مشبوبة النار لا تبقي ولا تدر لتطلع الفجر مغفور الرؤى الفا فتنبجلي ليلة بالياس تنكسر وفان من قصيدة له بعنوان الى « عمان اليابسة » :

لك مجد يا عمان بدم العرب يهتان نالته شمس عظيم له بالعز افتتان ينشئ فيه روح وضمر وجنسان

ومنها هي النورة شعب عربي لا يلبين زاحيا في المنايا للعدى لا يستكين يطلع الفجر شمساً يروى نور اليقين ويترج الليل عنه يبد الصبح البين

ثم ينف الشاعر الصالحي يحيى الثورة الكبرى ثورة الشعب والجيش التي اطاحت بالاستعمار وحررت العراق من القيد والمعاهدات الجائرة فيقول :

جئت نمرؤ حاملا خير ذكرى تنتزى بالنورة الفراء تلك بغداد كالمرس تجلت وهي سكرى بغمرة الانداء تنعم اليوم بالصفاء ويبدو نفرها الحلو دافق الالاء ان جيش العراق لاح كبريد فتبدت لياهب الازراء وغدت قلعة الثقة كليف ونوارت كالصورة الشواء واذا الشعب يرتدي نوب عز غزلت خطبه فحيايا الداء فاسلا وصمة الهوان بسيل من دماء الاحرار والشهداء عنت جيش العراق للشعب ذخرا ومنارا تنير درب الرخاء

هذا هو الشاعر خضر عباس الصالحي في مجموعته الشعرية « ضباب الهرمان » والمجموعة بعد ذاتها ديوان كامل تضم قصائد كثيرة لا يمكن الايمان عليها في هذا التعريف الموجز وددت ان ارجع الى بعضها امثال « الى زوجتي » و « فيثاري » و « زباب الطبيعة » و « الزهرة الدابلة » و « الحب الراحل » و « في شواطئ سامراء » و « الى اختي جميلة » لولا ضيق المجال .

واخيرا فقد جاءت مجموعة « ضباب الهرمان » بارعة في التصوير عميقة في المعنى في اطار جميل جذاب حول صور متحركة تنبش بالحياة تزرخ بالمعاطفة والوجدان كما قلنا .

مجموعة شعرية - سلمان هادي الطعمة - ٨٨ صفحة - مطبعة المعارف بغداد

قدم لهذه المجموعة الدكتور يوسف عز الدين بمقدمة تناول فيها قضية الشعر في عصرنا الحاضر على ضوء ما يشغل العقول بدراساته - كما اسلفت - تناول الدكتور عز الدين مشكلة الادباء الشباب وابتعادهم عن اجواء الادب الاصيلة وركونهم الى الشعر الحديث حيث جاء نتائجهم متسايا بالسطحية بعدما هيئت على اترهم المجعة من الخيال والتعبير. في الحقيقة ان الالم مصدر الشعور ومتى ما تألم الانسان انجست خواطره وتدفقت ميرة عن معانيه والشاعر عندما يتألم يتلون شعره بهذا المؤثر الذي يلف اعماقه ويشد وجدانه فتنت خواطره لتشد الآخرين ايضا للمشاركة الوجدانية ، فتجربة الشاعر هي خلاصة انفعاله وهذا ما تلمسه لدى الشعراء الذين عبروا عن هذه التجربة بصدق ومهارة والذين يفترب منهم الشاعر سلمان هادي الطعمة بمجموعته الجديدة « اسواق حائرة » .

اول ما نلاحظ في هذه المجموعة «اخي في الجزائر» يقول فيها الشاعر . ستمت الليود وهمد الوهن واجمع عزمي لهيب الشجن فسادت عيش الركوند الممل وايقظني الحدث الترهسن فتمت مع الثارين الاباة بارضي الجزائر ، ارضي الحن الى ثورة جلجلت في السماء ورن صدادها يسمع الزمن والشاعر حيال قضية فلسطين يكتنفه الحشراب مروع وحزن عميق فهو يصور نكبتها قطعة شجت لها الدنيا بالنداء وبقت هذه النكبة جرحا عميقا في كل قلب عربي فيود رغم البطولات الحافلة بالتهديدات . يا فلسطين ويا فلسطين نكبة شجت لها الدنيا نادا يا بلادا لم تزل حافلة بالبطولات تحيي الشهداء كم اريق الدم في ساحاتها فجرت وديانها القطر دما « دير ياسين » بجلا ونساء سائل الابراء عما شهدت كيف عزوا في ذرى المجت كواا وعن الابطال في سوح الوفي

لقد واثب الشعراء في العراق احداث البلاا العربية فكانت احوالها بارزة على افلامهم وتروا نتائجهم وبعض ما قدمنا من ابقات مصداق لذلك ولو اتاح الله الفرصة لمن اراد استعراض امثال هذه النماذج في دواوين الشعراء لخرج بأسفار نفيسة نقدي المكتبة العربية بغفر القصاد المثبهة وطنية واخلاصا وسمو في المعنى وتبلا في القصد وانها تصلح ان تكون ديوان حماسة القرن العشرين بلا شك .

اما الشعر الوجداني في هذه المجموعة فلا يقل روعة وحسنا استمع اليه من قصيدة له بعنوان « الفستان الودي » :

مرت فاهلب حسنها وجدي نخلال في فستانها الودي  
والبسمة الصرداء مشرقة في نقرها المقصور بالشهد  
وترجرج التهدين في دنة ونومة السافسين والزند  
والخضر يطف في تبخرها كالفصم بين مباحج الورد  
وقوله من قصيدة له بعنوان « نهان » :

رق نسيم الشوق مد اقبلت صرعة تلهب افغليسه  
سمره والزهو باعافها والفتنة الساحرة الزاهيه  
وصدرها الفنان لما بدا ايقظ احلامني واشراقه  
وقوله من قصيدته « شقراء » :

عيناك يا حبيبتي زهران يعيق منهما الشذا والحنان  
وحسبك المشرق اسطورة تروي احاديث الصبايا الحسان  
اما قصائد الشاعر الاخرى «هي تعلق بغيره التي دونها بين فترة  
واخرى كقصيدة « ذكريات نزهة » التي يقول فيها :

ها هنا في الزواجر في الاجواء والسحر المشر

## دار الكاتب العربي

لنأفئ والرحب والشعر

بغروت - بناية عمر الحجام - ص.ب ٣١٥٧

هاتف ٩٤٠١١٨ - ٩٤٠٥٦ - ٩٤٠٥٧

### صدر في منشوراتها :

- ٢٠٠ آراء غربية في مسائل شرقية ،
- ٢٠٠ لمر فاخوري
- ١٥٠ المختار من ادب الرافعي
- ١٥٠ فن الادب ، ليوسف عبد المسيح ثروة
- ٥٠ حرب فلسطين لم تنته ، كثر ابو فاضل
- ٢٠٠ تجربة عربي في الحزب الشيوعي ،
- ٢٢٥ لتدري فلمجي
- ٢٥٠ لومومبا ، لتدري فلمجي
- ٢٥٠ انا عائد من اليمن ، لاهمد السقا
- ٣٠٠ ثورة الحرية ، رواية تاريخية
- ٣٠٠ وطنية ، لهملتون پاسو
- ٣٠٠ قصص من نار ، رواية تاريخية
- ٣٠٠ وطنية ، لخالدة ادب
- ٥٠٠ اسود على تايغ الكويت ، لتدري فلمجي
- ٥٠٠ الكويت في موكب الحضارة ، لتدري فلمجي
- ٢٠٠ بغداد والكويت ، شعر ، لفوزي عطوي
- ٢٠٠ لخصم من بغداد ( حياته وشعره )
- ٢٠٠ لتدري مرعشلي
- ٢٠٠ حفنة من تراب الوطن ( قصة
- ٢٠٠ حياة شويان ) لتدري فلمجي
- ٢٠٠ ليتين ( حياته وآراؤه ) لتدري فلمجي
- ٣٠٠ العراق الثائر ، لمحمد باقر شري
- ٢٠٠ كان لي قلب ، شعر ، لرافسي صدوق
- ٢٠٠ مصرع طليعة ، رواية تاريخية وطنية ، لدونافان
- ٢٠٠ الثائر ، رواية تاريخية وطنية ،
- ٢٠٠ لرفايل ساباتي
- ٢٥٠ ١٢ قصة ، لعاصم الجندري
- ٢٥٠ الشيوعي اللبوني ، لتجاني صدقي
- ٢٠٠ نيسان ، شعر ، لتقولا قربان
- ٢٥٠ حيث لا تشرق الشمس ، رواية لوالاس براون
- ٢٥٠ شهداء الوطنية ، رواية تاريخية ،
- ٣٠٠ لتوماس مان
- ٣٠٠ ادباء السجون ، لعبد العزيز الحلبي

( ترغب الدار في التعاون مع كلاء  
في البلاد العربية )

## قانون العمل

تأليف الدكتور عبد الودود يحيى المدرس بكلية الحقوق بجامعة القاهرة  
( ؟ ) صفحة - الطبعة ( ؟ )

ظهرت في قانون العمل مؤلفات محدودة العدد ، بعضها الفقه اساتذة جامعيين وذلك منذ ان ادرجت مادة قانون العمل في مقررات الدراسة في كليات الحقوق سنة ١٩٥٤ .

وبعد كتاب السيد الفاضل الدكتور عبد الودود يحيى المدرس بكلية الحقوق بجامعة القاهرة احدث الكتب في هذا المضمار .

وسمات الكتاب بالإيجاز مع الموضوع ، كما انه يمكن الفقيه في اغلب موضوعاته من ان يطل على القانون مباشرة ، وليس من خلال آراء الفقهاء المشبعة احيانا الفقه احيانا اخرى .

وان اهم معنى في نظري يجب ان يلم به قارئ غير متخصص في القانون ما ان لفظ العامل كما يطلق على العامل بالمعنى المؤلف ، فانه يطلق ايضا على الموظف والمستخدم . فقد سوي القانون بين الثلاثة من حيث تطبيق القانون عليهم « فالعمل اصبح وظيفة اجتماعية يرتبط القانون بها بمقود عمل تحدد في انشائه القانوني . فالطبيب والمهندس والمدرس يمتثلون عمالا الى جانب التجار والخطاط وصانعي الاحذية . »  
وفيما يلي ملاحظات بدت لي أثناء قراءة الكتاب :

١ - ورد في الباب التمهيدي ان قانون العمل يرجع ظهوره الى منتصف القرن الماضي ، وأنا ارى تخصيص هذه العبارة بأوروبا فقط ، لان المعنى الظاهر للعبارة يجعلها تنطبق على كل الدول لانها وردت في الباب التمهيدي بينما التشريع العربي متأخر اولما قهرسته سنة ١٩٠٩ .  
٢ - ورد في ص ١٥ ان الوظائف تقع نظاما طبقا للعمل فيها فتحرم العمل الليلي ، وكان الغرض من تحريم العمل الليلي منع حدوث الحوادث وليس حماية العمال .

وهذا الكلام محل نظر لان منع حدوث الحوادث فيه حماية للعمال بطريق غير مباشر لانه يعين مورد رزقه من التمتع .

٣ - ورد في الباب الخاص بمؤتمر العمل الدولي ان وفد الدولة العضو في هيئة العمل الدولية يتكون من اربعة افراد اثنين يمثلان الحكومة ، وواحد يمثل العمال ، وواحد يمثل اصحاب الاعمال . ( وان كلا من الممثلين الاربعة في مؤتمر العمل الدولي يكون له صوت خاص به ) .

وصياغة العبارة التي بين القوسين غير صحيحة من الناحية اللغوية لان معنى العبارة ان كل واحد من الاربعة له صوت بينما الصحيح ان الاربعة لهم اصوات ثلاثة فقط وهذا ظاهر من عبارة تالية : ( ويجوز ان يصوت ممثلا الحكومة في جانب ويمثل العمال في جانب آخر وممثل اصحاب الاعمال في جانب ثالث ) .

٤ - ورد ص ٧٤ ان العمل قد يكون ايجابيا كما قد يكون سلبيا . ووقوف عارضة ارباب امام الجمهور كل يوم بعد عملا سلبيا . وهذا المثال في حاجة الى تعقيب . كيف يكون العمل سلبيا اذا كانت ارادة المعارضة قد انتهت الى ارتداء اللباس والوقوف امام الجمهور ؟ انها بذلك تقوم بنشاط ايجابي ملموس .

وقد اعتبر الفقيه الالمانى لوتنار ووقوف الموديل امام الطلبة في مدرسة الفنون مجرد امتناع مقيد لحرية الشخص وما وجهناه من نقد الى الكلام الاول ينطبق ايضا على كلام لوتنار . وملخص هذا البند انه بوجود عمل وامتناع عن عمل فقط .

واخيرا فان ميزة هذا المؤلف ان فيه جهدا مبدولا ودلالة واضحة على قدرة المؤلف على التحصيل ثم اخراجه في ثوب يعبر عن شخصية المؤلف

احمد شفيق حلمي

القاهرة

في السفوح الخضراء ، والاحلام ، والحب الطهور  
وخير الماء يلقى للحنن في سمع القدير  
بصلا القلب بافراح حسان وسرور  
وقصيدة « الاماني الخفية » منها :

صعدت شبابي قبضة الالم  
وتصرفت بيضي المتى بدمي  
وتصدت الصبر الجليل فلا  
يسلو الفؤاد بنشوة النعم  
وقصيدته التي بعنوان « احلام » منها :

شرع الفجر يزدهي وبواري  
هيكل الليل في رفيف السناء  
وسرت نسمة الصباح تحيي  
زهيرات الرياض بالانداء  
واذا بالحياة تختال زهنوا  
بانطلاق ونشوة وبهاء

بالاضافة الى قصائده الاخرى طيوف الربيع وقلب طروب وعند الملتقى  
ومن ليالي طوران ودوامه الياس ولقاء مع الربيع وحين وبين الظلال  
ومعاطف الاشواق وليل بغداد .

هذه هي القصائد التي تتعلق بظفريات الشاعر وذكراته كما اسلفنا  
اما القصائد الاخرى فهي تتعلق بالرائاء . قال من قصيدته « مصرع  
الحسين » ( ع ) :

تعلقت بالمصارع البائر  
لردع قوى الحاكم الجائر  
وسجلت في صفحات الخلود  
سطورا من الامل الزاهر  
وتسطع كالانجم الزاهيات  
وتنفخ بالارجح العاطر  
وقصيدته « اسفا عليك » منها :

فلذلك امواج الفرات الزبد  
عبر الفناء ، فبا له من مشهد  
فانصاعت الحشرات تاكل مهجتي  
حزنا لهجة عمرك المتبدد  
اما قصائد الرثاء الاخرى فهي اية عبيد الدين ولوعة الليل والقسوة  
الخالدة ودموع الشعر وفقيد العلم وبا راحلا بالاسى ودموع الالم ودموع  
وعواطف وفقيد الاسلام .

وفي المجموعة قصيدتان واحدة بمناسبة مولد الامام علي والاخرى  
بمولد الامام الحسين عليهما السلام وقصيدة « تحية اولاد » الزاوي  
العراقي حينما زار بلد الشاعر كربلاء .

الكوت - العراق  
كاظم محمد حسين

الروائي السوري

فاضل السباعي

الذي قدم لكم مؤخرًا روايته الكبرى

ثم ازهر الحزن

يقدم لكم هذا الشعر

شريا

قصة مطولة

دار الاتحاد للطباعة والنشر - بيروت



# مجلة الهدى في سمر



## « أستاذ الجيل » أحمد لطفي السيد

منذ ثلاثة أسابيع ، انغمس في القاهرة « أستاذ الجيل » أحمد لطفي السيد قضيته ، بعد صراع مع السنين الطويلة عنيف . وبانطفاء شعلة هذا الإنسان الكبير ، يفقد الفكر العربي شخصية بارزة واسعة الثقافة والإطلاع عميقة التفكير ، سليمة الآراء ، ومربيا ما نهان في تأدية الرسالة السامية والتبليغ ، وقويا مناضلا حارب الاستعمار في بلاده وطالب بالخروج منها ، وسياسيا واقفا على امراض الدولة فعمل على استئصالها ، وصحفيا وموجها ...

يموت الرجال الكبار في العالم ، ولكن ذكراهم باقية على مر الاجيال . وهكذا ذكرى « أستاذ الجيل » .

فالكتب التي تركها ، وان كانت قليلة العدد ، وحدها قبيلة بتخليده . والنشاطات الاجتماعية التي ادى لصر ، والخدمات الجليلة التي قام بها من أجل العروبة واثناء العروبة ... كل هذه تستحق اسمه في اذهان الاجيال الطالعة ، ويستدفعهم الى الرجوع الى آثاره لان فيها وجبات طعام دسمة ، وصالحة على مدار الالام المتعاقبة وفي كل القسبات .

في عام ١٨٧٢ ابصر احمد لطفي السيد نور الحياة في بلدة الرقيين في مصر ، وكان أبوه شيخهذه البلدة . فدرس في مدرستها الابتدائية . ثم انتقل الى المتوسطة ليتابع دروسه ثانوية . وفي عام ١٨٩٥ انتقل الى القاهرة وحصل على البكالوريا . ويمثل التحق بمعهد الحقوق فيها . فخرج منه بعد أربع سنوات . وبينما كان يحصل دروسه الحقوقية ، دخل المعتز الصحفي وحرر في جريدة «الوحد» لصاحبها علي يوسف .

سافر الى اسطنبول في عام ١٨٩١ . وهناك اجتمع ببعض المصريين الذين كانوا متفين عن مصر او اتوا الى بلاد الانجول للراحة والاستجمام ، أمثال اسماعيل صديقي ، سعد زغلول ، علي يوسف . وقد قدموه الى جمال الدين الافندي ومحمد عبده . فلاحظهما واخذ منهما الدعوة الى الحرية الفكرية .. وعاد الى ارض الكنانة ليبدأ نشاطه في حقول السياسة والاصلاح والاجتماع ...

ثم سافر الى سويسرا . بعد ان اعتزل الوظيفة ( بعد تخرجه من معهد الحقوق عين قاضييا . فبقي في سلك القضاء طيلة خمسة اعوام ) ومكث في ربوعها سنة واحدة حصل بعدها على الجنسية السويسرية . وهذه الجنسية ساعدته ، عندما عاد الى بلاده ، على التعرض في كتاباته السياسية لحكام القاهرة الذين غالوا في اعمالهم الانطاغية وتكاثروا بوعودهم ، وكان هجومه عليهم في غاية العنف . وقد حاولوا عبثا ان يفسدوا صوته وينزعوا الرتبة من بين انامله .

حاولوا ، بشتى الطرق ، ان يحطموا عزيمته ويفرود بالال . ففكروا باقتضاله . ولكن الجنسية السويسرية ، التي رفض ان ينزعها عنه ، حالت دون ذلك .

وفي عام ١٩٠٧ انشأ جريدة يومية اسمها « الجريدة » . فكانت لسان حال حزب الامة ، هذا الحزب الذي اسسه فريق من المصريين المطالبين بالسيادة الوطنية والاستقلال التام .

وكانت « الجريدة » نطل صباح كل يوم على القراء الذين كانوا يتهافون على مطالعتها لانها كانت تحوي مقالات في الوطنية .. في التوجيه .. في الادب .. في السياسة .. في الاجتماع .. وكانت هذه المقالات تكتب بالادب متحررة وجريئة ، لم تابه لتساقيات السلطة ، ولم تخف تهديداتها المتواصلة ... وبقيت هذه الجريدة تصدر حتى عام ١٩١٥ عندما اقلت حكومة الانتداب الانكليزي كل الجرائد العربية في مصر . والذي يرجع الى اعداد هذه الجريدة ، يجد ان مستواها من ناحية التحرير والتوجيه ، كان عاليا . مما ساعدها على ان تكون وتبقى مصدرا مهما من مصادر تاريخ الحركة القومية ، والدعوة لاستقلال مصر . والذي يود تاريخ الحركة القومية في ارض النيل في الربع الاول من هذا القرن لا بد من الرجوع الى مجموعة « الجريدة » . وفي الرجوع اليها فائدة لا اوسع .

ولندور الالام دورتها ، فيعين احمد لطفي السيد وزيرا للمعارف ثم مديرا لدار الكتب المصرية ورئيسا للمجمع القومي في القاهرة . وكان اول وطني يتولى ادارة دار الكتب ، هذه الدار التي انشئت سنة ١٨٧١ ، وتماثلت على ادارتها فريق من كبار المستشرقين الالان . وقد تولى ادارتها على مرتين : الاولى كانت من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٢٤ ، والثانية في عام ١٩٢٩ . وفي الفترتين هذه عمل على تزويد رفوفها بملفات تاريخية وشعرية وقصصية ومصرية واجتماعية وسياسية وفنية ... كما انه حث طلبة المدارس على ارتداد دار الكتب والفرف من بدور كتبها الثنية بال فوائد ، بعد ان اصيحت المطالعة ضرورة في عصر اصبح فيه القلم والكتاب في طليعة دعائم الاوطسان المتحررة والطلالعة بعيش افضل .

ومثلما ساهم هذا الانسان في النهوض بدار الكتب المصرية ، فانه ساهم مساهمة جارية في اركز جامعة القاهرة والاتصال بها . وقد عين اول مدير لها من انتقالها من جامعة خاصة الى جامعة حكومية ، وذلك عام ١٩٢٥ . ولا يجب ان نلقب بايدي هذه الجامعة . لقد دافع عن حرمتها وحرية الرأي فيها . حتى انه قدم استقالته منها عندما قام ، عام ١٩٢٠ ، رئيس الوزارة المصرية آنذاك ورئيس الحزب الدستوري اسماعيل صديقي باشا ، بمنزل الدكتور طه حسين من عمدة كلية الاداب .

كان احمد لطفي السيد في ذات الوقت صحفيا قديرا ، واديبا مرهف الحس ، ومصلحا اجتماعيا واسع الادراك ، ومربيا غيورا . وقد تلمذ عليه كبار رجالات التربية والفكر والاجتماع والفلسفة في عصره امثال : الدكتور طه حسين ، الشيخ مصطفى عبد الرزاق ، منصور فهمي ، اسماعيل مغفور ، احمد امين ، محمد حسين كحل ... وكان من العاملين في حقل الترجمة ، واشتهر بترجمته عن الفرنسية لبعض آثار ارسطو الفلسفة . فكان له « علم الاخلاق » و « علم الطبيعة » و « السياسة » . ولكنه لا يصح الركون الى صدق الترجمة وامانتها ، كما يقول المؤرخ الاستاذ يوسف اسعد داغر . فبين ترجمته لكتاب « السياسة » مثلا ، وترجمة الاب اوغوستينوس برباره التي صدرت في بيروت عام ١٩٥٦ فرق شاسع من حيث الدقة في التعبير والترجمة ، ذلك ان الاب قد ترجم نص « السياسة » عن اليونانية مباشرة .

اما مؤلفاته فلم تكن وفرة العدد . كما ذكرت سابقا . على انه وطدت له مكانة مرموقة في دنيا الادب بفضل ما كانت تطوى عليه من ارشادات وتعاليم في التثليم ، واره متحررة في السياسة ، وبفضل الافكار العميقة العاتية التي ركزت عليها جملة الفلسفة وابعائه في الاصلاح ... من هذه الكتب : « صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية في مصر بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٩ » . « قبائل العرب في مصر » الجزء الاول . وقد جمع اسماعيل مغفور مقالات معلمه في



« الجريدة » ورتبها ، ثم اصدرها في كتب ثلاثة هي :  
 - « المختبرات » ، وتحتوي على ابحاثه في التربية والتعليم ، وبعض محاضراته عن رسالة الجامعة والفلسفة في الزهر .  
 - « تأملات في الفلسفة والآداب والاجتماع » .  
 - « النبات والبيئة » .

فصلا عن انه ترك مكتبة تحتوي على ستة آلاف مؤلف ومجلد في السياسة والآداب والشعر والفلسفة والتاريخ والاجتماع .  
 وبعد ، ماذا يبقى من احمد لطفي السيد ؟  
 يبني منه انه حمل عن جدارة لقب « استاذ الجيل » ، وانه خاض ميادين الكفاح ، وشحن حملات فاسية ومستعرة على الاستعمار . يبني منه انه ترك للخزانة الفكرية العربية ابحاثا ومقالات ومؤلفات بغرف من بحورها بمداخل من شوق وامتنان . ويبني منه في النهاية ان شعله النور التي اضاعها في مجاهل الجهل والفقر ... لن تنطفئ . انها ستبقى لتتبرع دروب الاجيال الصاعدة .

بيروت (الجمهور الجديد) ابراهيم عبده الخوري

### بشر فارس : اقطاعية فكرية مستحدثة

كان من لزوميات الدكتور بشر فارس ان يظل على محدته شيئا فشيئا بما يشبه امتلاء اللقطة بمعناها ، استمرجا للرمز الفائق فيه ، والذي يابى ان يسفر عن وجهه الا في غرفة سوداء ، لتزيد الرغبة في الكشف عنه .

والهم الذي استوقفتني في بشر فارس ان الرمز طبع فيه ، لا مذهب . فهو غيبى الزواج ، صعب الاختيار . وقد يكون ذلك من الاسباب التي جعلت ادبه دائم الانعطاف - ونسب متفاوتة طبقا لحسب المراحل - الى الرمزية . وقد عبر عن ذلك عندما كان الرمزية طبع وفصل روح ، وانها « عنده بالذات ، اقرب الى ملح الصوفي » .

جاء هذا التأكيد في حديث لي معه قبل سنوات اجيبته ، وما اذا استطعت رآيه في الرمزية ومصيرها في العالم العربي ، وما اذا كانت قد خدعة ام غريبة عن التراث الفكري العربي . ولم ازل اذكر بعض ملاحظاته في هذا المجال . ومن جملة ما اذكر ، قوله : « الرمزية ظلت غريبة في مصر لان الانشاء القالب هناك لا يزال تحت ثمر من قال : البيان هو الوضوح . واستنادا الى هذا المبدأ الهنك المديسي ، صاوتني احمد حسن الزيات في كتابه « الدفاع عن الرمز » ، وتتم من تمر للرمزية كيفما كانت وجهتها ، مثل عباس محمود العقاد ، وهؤلاء دعوا من راي مستقر في النفس ، ومن أدوات كتابية لا تخلو من سداجة المطنين ، الى حين ادراك الحق فائق ، وظلت في ما قلوا ان الرمزية ، الرمز يشبه الى شيء آخر . ولكنها كما اوضحت في توفنتي « لفرق الطريق » تدوين اللوامع واليوادة واثبات المسمر . ثم خلطوا الرمزية بصنوف المجاز . وما هي كذلك . ولو كانوا غرغوا من متاهل الادب ، الادب الصوفي العربي اسلم او تتمر ، لعلوا ان ادبنا غير محصور في ضيق الوضوح . ولو دعوا الى اعجاز الابداع وتنهوا الى الايات المستشبهات لفظوا ان القوموي والتلويع والايامه من براعة الانشاء العربي الاصيل » .

وكان ينقص الدكتور بشر ان يستشهد بابي تمام - زعيم الايام والتلويع في الشعر العربي القديم - ليصبح قوله حقيقة من حقائق « لا باليس » .

على ان الدكتور بشر فارس ، في ما خص شعره ، لم يكتف من الرمزية بما فتح به نغم من شعرائنا اللبنانيين ، ان ظلت الرمزية لديهم قريبة من اندفاع جبران خليل جبران ورموزه ، متشبثة ، من جهة ثانية ، بالرومنطية المستحدثة ، مكتفية من الرمزية باللفظ اكثر

منها بالجو . هذا ، على الاقل ، بالنسبة للرمزيين الاول في لبنان . بينما سمى ، هو ، الى رمزية جو لتصبح اكثر من مذهب ... وبمضي . وفي مقدمة « مفرق الطريق » ، فاقبب الشعر التي مر ذكرها ، اشارة صريحة الى التجريد والاتجاه الغيبي الموقل .

واذا كان الرمزيون قد استدرجوا الشعور للطلق عن طريق الابداع ، على صناعة لا تقل في نظرم اهمية عن الشعور ، فان بشر فارس تائف مرات كثيرة في تصديده للرمز ، فاقبب الشعور عن فرط التحليل وكمد لون اللفظ من كثرة استعمال المساحيق . ويتفاوت الإفراف في رموزه بين صورة وأخرى ، فينبأ بقول في قصيدته « الى زائرة » :

لو كنت ناصفة الجبين هيهات تنفسي الزبارة  
 ويلمح بذكر الى القصيدة التي زارته غير محذرة من فيود العروشي .  
 ولذلك ، فقلت به فعل الحمى . وقد استعبار كلمة « ناصفة » ليصور الحالة التي اراد ان يعبر عنها . الا ان هذا الشرح لا يحول دون شروح أخرى ، ما دامت العلاقة ذاتية بين الشاعر وبين صورته ...

... بينما بقل ذلك بعد ، مرات أخرى ، فيقتبل كقوله في مسرحية « مفرق الطريق » بلسان البطلة سميرة : « اذا غاب الذي كان يحس في نفسي ونظما الذي كان يشتعل والان اعيش في الثلج »

وبقصد بذلك ان احساس النفس بازمانها تجدد فصارت تعيش على هامش وجودها ، باردة ، لا حرارة فيها . وهنا ينشب الصراع على النفس في حاضرها المتجدد ، وبين توفها الدائم الى الحرارة واللبه .

اما الذي حدا ببعض الادباء والشعراء الى نلي المشاعرة عن الدكتور بشر فارس فصادت الى الابداع الذي يرافق الصورة احيانا في خروجها الى الوجود ، وإلى العدماء الجرس الموسيقي الذي يعد من تماوج النفس مع حركات القصيدة . وهذا عنصر اللاه العاطفي يجب ان لا تنقطع حركة مدب وجزده ما دام القارئ في جو القصيدة ، لانه بمثابة التيار الذي يربط شعور القارئ بشعور الكاتب ، ويخلق الطرب والنشوة .

وان خلو قصائد الدكتور بشر فارس من العنصر الايقاعي الذي يتولد عادة من موسيقى التناهي كان يدني هذه القصائد احيانا كثيرة من الشعر ، الا اذا عتبت جو القصيدة العنوي لتتلاقح بكثير من العناء الوحدة القصيدة التي كان يخلقها لفظه شاحبة ، كامدة ، واجواء في ملونة .

لعل هذا التناهي بين اللفظ الذي اخذ قوة الابداع وحرارته هو الذي جعل هؤلاء الادباء يتخذون من الدكتور فارس موقفا متحفلا . ولكن ، لا ريب في ان بشر فارس استطاع في مجموع ادبه ان يكون وجهه بجمالاته وغراباته وبشاعراته . ومهما قيل عن شعره ، يبقى بشر فارس احد الذين التزموا طريق الصعوبة في الادب العربي الحديث ودعوا اليه بحيث اصبح من الميسرين بالرمزية مقابل السهولة في الادب العربي القديم . انما هذا الالتزام ووطه في تيار انصالي فارق في توخي الصعوبة كما افرق الاقدمون في توخي السهولة .

ولما سئل قبل سنوات في جلسة فسمته الى بعض الطلاب والاساتذة في الجامعة الامريكية ببيروت عن الغميات والطلامس والتقميدات التي يمر الشاعر الحديث ان يرفضها على القراء ، اجاب : « كان الشاعر القديم يدخل القارئ الى ارض مهيمة مهيبة ، الى جنة ربانة بيقة ، فيها كل بهج راق ، فيها ازهار ورياحين ، فيها خمرة وفيها سواك ، فيها اشجار وافياء ، فيها حور ، فيها غرام وصباية ، فيها كل هاء . اما اليوم فالشاعر الحديث يفر الى صغراء ، الى عناء ، الى وغورة التي تزي ما لا يرى وكى نسمع ما لا يسمع فتجس بللة الظفر » .

اردت ان اقول ان هذه الافلات الى اقصى القيب زج الشاعر في اقطاعية فكرية مستحدثة اكترها عليه الكثيرون وحفظها الادب العربي كمرحلة من مراحل مسيرته التاريخية الطويلة .

فائق رجي

بيروت (النهار)

# حاسة الناقد الفنية

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

\*\*\*

ذكرت الرواد ان جربوا مر بذي الرمة ، وقد عمل قصيدته التي اولها :

نبت عيناك عن ظل بحرؤى غشه الريح وامتنح القطارا  
فقال : الا انجذك بابيات تزيد فيها ؟ فقال : نعم . فقال :

يعد النسيون بنسي تميم بيوت الجند اربعة كبارا  
يعدون الرباب وال تميم وسعدا ثم حظلة الخياد  
ويذهب بينها الرئي لقوا كما الفيت في الدية الحوارا  
فوضعا ذو الرمة في قصيدته ، ثم مر به الفرزدق ، فسأله عما أحدث من الشعر ، فأنشده القصيدة ، فلما بلغ هذه الابيات ، قال : ليس هذا من بحرك ، مضيقها اشد لحين منك .

وهكذا استطاع الفرزدق بحاسته الفنية ان يعرف ان هذه الابيات مقحمة على ذي الرمة ، وان ناطقها اقوى شاعرية منه . والفرزدق ليس بناقد ، بل هو شاعر ، واتاحت له شاعرته التمييز الدقيق بين شعر ذي الرمة ، وشعر جريب علما بان ذا الرمة من أجول الشعراء ، ولكن الفطنة الدقيقة ، والحسن المرفه ، واليقظة الواعية التي يكتنه بها الشاعر دقائق الكلام ، وتغلغل الى ابراره ، هدته الى ادراك ان الابيات مقحمة على قصيدة ذي الرمة .

وكان جوستاف فلوبير يود ان يكون الناقد فنانا لانه يستطيع بالهامه ، وحاسته الفنية ان يتغلغل الى الاثر الفني ، ويفهم بدقة ، ويغوص على مواطن الجمال فيه ليرشد القراء اليها ليشاركوا الفنان مشاركة وجدانية تنبج لهم هذه اللذة التي يحس بها كل من تذوق افانين الجمال الفني ، الذي يصقل الروح ، ويهذب النفس ، ويسمو بالانسان الى الارج . فلوبير على حق في مطلبه ، لان الاثر الفني عندما يبرز الى الوجود ليس هو مجرد كلمات ومبارات ، فهذه ليست سوى مظاهر خارجية لجوهره وروحه . ولا يمكن للناقد ان يتغلغل الى هذا الجوهر وهذه الروح الا اذا كانت له مشاركة في هذا الإنتاج الفني ، واعني بهذا ان تكون لديه الموهبة الفنية الدقيقة التي تستطيع ان تنفذ الى ما وراء الاثر الفني ، لتلتقط بدقة هذه النزعات البعيدة التي تنداح فيه . ومتى اتبح الناقد هذه الحاسة الفنية استطاع ان يقوم الاثر الفني ، وبالتالي ينقله النينا شارحا محللا مواطن الجمال فيه .. يصيرنا فيها ، ويدفعنا الى قراءتها وحجها ، والاستمتاع بها .. فليس الناقد الحق سوى صاحب مكتبة كبيرة يرشد القارئ الى الكتاب القيم الجدير بالقراءة ، ويبدله على

يتابع الجمال فيه .

ويدهي ان مهمة الناقد شاقة ، ولن يستطيع ان يقوم بهذه الرسالة السامية الا اذا اوتي طبيعة فنية خصبة يتسنى له بواسطتها التقاط الدقائق الفنية المميزة لاثر الفني . وكما احاط الناقد ذميا وحديثا في تقييم الانسان الفنية حتى صحت الاعتقاب هذه الاخطاء ، وردت الاشياء الى اصولها . وكلنا يعلم ان الشاعر الانكليزي النبوغ جون كيتس تعرض عندما ظهر ديوانه لعاصفة من النقد القاسي البعيد عن الانصاف .. مما عجل في استثناء داء السل في جسده الواهي .. وادى الى وفاته في سن مبكرة جدا . وبعد ان هدأت العاصفة ، واستقر الشاعر في قبره اعاد النقد الواعي الى كيتس مكانته الجديرة به . وقال عنه : انه كتب اجمل شعر في الانكليزية بعد شكسبير ..

ومن الطبيعي ان الشاعر يخطيء احيانا في الحكم على شعر زميل له . وكثيرا ما نراه لا يستطيع ان يتفهم هذا الشعر . فيبرون كما لا يتذوق شعر كيتس ، ولا يثر في نفسه اي اعجاب ، كما ان الشاعر الانكليزي وردزورت كان لا يفهم شعر زميله كولودج ، ولا يتذوقه . وهذا الشذوذ له مبرراته ومقوماته وظروفه ، وهو لا يهدم القاعدة ، بل يضيق ويدعمها . وقيل قديما ان الشعر لا يقراه الا الشعراء .. وهذا صحيح الى حد بعيد ، وبما ان الشاعر - مهما ضلّت موهبته - يعتد بشاعرته ، ويقدرها ويرى انتاجه فوق كل انتاج .. كان من اللائق وجود الناقد الفنان الذي يصور بحقيقة شعره ، ويبدله عن مواطن العجز والصحاحة فيه .. وليس في الواقع انفذ من الشاعر في فهم الشعر .. ولا يجب ان يكون الناقد فنانا حتى يدرك جمال الاثر الادبي ، ويتغلغل الى ادق خلجاته ، واصفى نبراته ، ليجلوه ببراعة وفهم .

والحق ان الناقد مهما كانت ثقافته مستفيضة لا يتسنى له ان يقوم الانار الفنية الا اذا اوتي حاسة فنية لانه بحاجة الى تلقي روح الاثر الفني . ومن المستحيل ان يتاح له هذا التلقي الا اذا كان ذا موهبة فنية يدرك بها جمال هذا الاثر ، ومواطن الضعف فيه .. وبهذا لا يمكن ان نعود الى التجريح ، وتشويه الإنتاج الفني ، او كيل المدح له جزافا حتى تكون نقادا . ان هذا اللون من النقد غث مقيت ليس فيه غناء للادب ، بل على العكس .. هو ضار وقاتل للمواهب ، لان القيم تختلط عند القارئ ، وبالتالي يستوي عنده الفث والسمين . فكم من كتاب تناولوه النقاد بالاطراء حتى جعلوه آية فنية قل ان يجود الزمن بمثلها حتى اذا اقبلت عليه وجدته غشا تافها لا قيمة له .. ومرد ذلك ان اولئك الذين تناولوه بالنقد لم يفهموا رسالة النقد على حقيقتها واعتمهم صداقتهم او عداوتهم للمؤلف عن الحقيقة .. او انهم لم تسعهم موهبتهم الفنية في فهمه وتقييمه .. ولهذا جاء النقد كاليا متعشرا لا غناء فيه ، وضاعت رسالة النقد السامية في هذا الضباب الذي غمره

## الحبيب الضائع

لي من رفيف سنالك صدر شافع  
هيهات يدركه المدلول الطامع  
فإذا صبوت فلتست اول طامع  
يحلو لعينيه السراب اللامع  
كم ومضة خفتت على افق التي  
غشى بها حاد وليى سامع  
يفري محياله القلوب فتننتي  
نشوى كما يفري الفراشة ساطع  
فإذا جناحها ربابية عازف  
والليل مشبوب الحشاشة جالغ  
انا « فيسك » الفاوي فما من سامر  
الا ولي فيه التثيد الرائع  
ما اتيه ان تطوي الرمال معالي  
اما استجاب لي الحبيب الضائع

وديع ديب

اللاعبة، ولم يجد في شعره سوى المساوي... مما اثر  
كثيرا في شكري، وانزوى في داره، وانطوى على نفسه،  
واستعد من الشعر بعد ان كان قد اصدر جملة دواوين  
عبرية ممتازة... وسبب هذه الحملة القاسية ان شكري  
نقد المازني في بعض شعره، ودله على المعاني التي سلخها  
من الشعر الانكليزي، فكان رد المازني هذه المقالات العنيفة  
البعيدة عن الموضوعية اما الحقيقة فان شعره هو رائد  
الشعر الحديث في مصر، وهو الذي حمل علمه، ومشى  
على اثره العقاد والمازني وخلفاؤهم، فهو اول من نادى  
بالوحدة العضوية في الشعر، وهو الشاعر الذي كان همه  
ان يتغلغل في النفس، ويجلو دقائقها واسرارها. ومن  
الطبعي ان تجرح المازني له لا يفر الحقيقة لان النقد اذا  
لم يكن نزيها لطاير في الهواء... ولا يبقى منه سوى الذكرى  
المربرة التي تدل على عداوة الادباء وتحاسدهم.  
وصفة القول... ان الادب العظيم ينتج النقد العظيم...  
فمتى اصبح ادبنا في الدروة استطعنا ان نحظى بالنقد  
الممتاز... فالتقد اصعب الفنون الادبية لان الناقد يجب ان  
تتوفر له صفات متعددة: الثقافة الواسعة، والاطلاع  
الشامل، والتجرد، والنزاهة في الاحكام... وفي طليعة  
كل هذا الحاسة الفنية... ولهذا كان البيوت من اكبر النقاد  
في عصرنا لانه من اكبر الشعراء.

محمد حاج حسين

طرطوس

من كل جانب،

ان اكبر ناقد في العصر القديم هو بلا مراء ارسطو...  
كما ان اكبر ناقد في العصر الحديث هو الشاعر الانكليزي  
العبقري كولودج. كان يلقي محاضرات في النقد ارتجالا،  
وسيجلها بعض مريديه ممن يستمعون اليه. واستطاع  
بفهمه الدقيق للاصول الادبية ان يكون رائد النقد في  
العصر الحديث، وفي اعتقادي ان هذه المنزلة العظيمة لم  
تستو له الا لانه كان شاعرا كبيرا يعرف كيف يبدع ادوع  
الشعر، وهو في غيبوبة بعيدة، او تحت تأثير الافيون...  
فهذا الشاعر الكبير اسعفته حاسته الفنية، فعرف اسرار  
الشعر، فالناقد اذا توفر له الحس الفني استطاع ان  
يحلل دوافع الانتاج الادبي، وعوامله لانه يختلج في اعماقه،  
وتنبض صوره في وعيه والواعيه، فاذا درسه ابدع فسي  
فهمه، ووضعه في مكانته اللائقة به.

لا مراء ان الادباء يختلفون في قدرتهم الفنية، فليس  
كل من تصدى للتأليف باديب، وليس كل من قال شعرا  
بشاعر... فاذا لم يسعف الفن الشاعر والكاظم، وسرى  
في انتاجه سريان الدم في العروق كانت الخيبة نصيبه...  
ولقد تنبه الى هذا اول ناقد عربي، واعني به ابن سلام  
الجمحي عندما كتب كتابه طبقات الشعراء، وعمد الى  
تقسيمهم الى طبقات متفاوتة، ولا شك ان هذا التفسير  
فيه الكثير من السذاجة، ولكنه في حقيقته يدل على ان  
هذا الناقد احس بان هناك تفاوتا بين بعض الشعراء،  
ولم تسعفه موهبته، وظروف عصره ان ينقد هؤلاء  
الشعراء، ويحلل افكارهم من الوجهة الفنية.

انني اعتقد ان الناقد لا بد ان يكون قاصدا لكل ما يصعب  
هذه الكلمة من معنى ليكون الناقد المرجو الذي يقف الادب  
من ادائه، ويصيرنا بجماله، ويعيننا على تربية ذوقنا  
الفني لتدرك جمال الادب وروعته. اما اذا اقر الناقد  
من هذه الحاسة، فلا بد ان تعثر في نقده مهما توفرت له  
ادوات النقد الاخرى من ذكاء وعمق في الفهم، وثقافة،  
ونزاهة، وتجرد... فابو حسن الامدي اكبر ناقد انتجه  
الادب العربي. والذي يقرأ كتابه العظيم المأزلة بين  
الطائيين يحس انه يؤثر من طرف خفي البحترى على ابي  
تمام. اما الحقيقة، فالبون شاسع بين هذين الشاعرين،  
فابو تمام عملاق في شعره، وليس البحترى سوى صبي  
امامه. ولكن الامدي - رغم فضله - لم تتوفر لديه  
الحاسة الفنية المثلى، فاعجب بالوان البحترى الخارجية  
المنمقة.

ولا يكفي ان تتوفر للناقد الحاسة الفنية لبيدع في نقده،  
فهو بحاجة الى التجرد والنزاهة، والتخلص من علاقته  
الخاصة بالفنان الذي ينقده... فالمازني كان فنانا وناقدا  
توفرت له الثقافة، والفهم الدقيق... ومع هذا عندما  
تصدى في الديوان الذي افقه مع زميله العقاد لعبد الرحمن  
شكري وضع نصب عينيه تهديده، واطلق عليه صنم

## قمر الزمان ... والعهد

« أبكيك من قلبي الحزين ..  
 « يا أخوتي ، قلبي حزين ..  
 « قلبي حزين » ..

لتسل على الأرض الدموع ..  
 ولتنصهر من نارها ، من هولها ، تلك الضلوع ..  
 ولتنظف كل السموع ..  
 لكن أترجع كل أنهار الدموع ..  
 بدر البدر ..

لا الدمع يرحمها ، ولا الشدو الحزين ..  
 عذب فؤادك بالحنين ..  
 واصرخ على أرض الصياح ..  
 من كل قلبك ، من حنينك من اساك ..  
 واحشد جموع العاشقين ..  
 كل الضعاف الفائرين ..

ولتنصروا من هول إيام الصياح ..  
 من ثورة الحرمان في الأرض الخراب ..  
 حسنا ، رفاقي الطيبين ..  
 أبكوا كما شابت قلوبكم .. كما شاء الحنين ..  
 ثم انظروا : ماذا جئتم يا رفاقي ..  
 لا شيء غير صدي حزين ..  
 لتجسروا نسياب في الأرض الخراب ..  
 وهناك في قصر رهيب ..

قصر يقوم ببابه ، كالطود ، عملاق عظيم ..  
 بدر البدر ..

نحيا هناك ..  
 نحيا ، ونحلم بالكناك ..  
 من أسر عملاق رهيب ..  
 يا رفقتي ، لا الدمع يرحمها ، ولا هذا النحيب ..  
 لا شيء يرحمها سوى هول الصراع ..  
 أسمعت يا قمر الزمان ..  
 فاطرح جمودك يا جيان ..

واحمل سلاحك ، وانطلق عبر القفار ..  
 واهب إليه ، هناك في عزم شديد ..  
 حتى اذا فرغ الصراع ..  
 ستعود منتصرا بها ، فترى هنا في التفر ، في أرض الصياح ..  
 طلعت لاجلك روضة ، ملأى بأزهار تفسيره ..  
 كالحب ، في عيني صغيره ..  
 فتحت لإحلام الهوى أبواب عالها الرحيب ..  
 من أجل فارسها الحبيب ..

عبد المتعم عواد يوسف

مصر الجديدة

الآن عملاقا هناك ، يلوح في أقصى الطريق ، تخاف يا قمر الزمان ..  
 ونفر يا قمر الزمان ..  
 ما كنت أحسب أن فيك يعيش انسان جبان ..  
 والمجد يا قمر الزمان ..  
 والغر يا قمر الزمان ..  
 وكفاح الآف الجدد ..  
 من أجل بعتك للوجود ..  
 من أجل بومك أنت ، يا هذا الجبان ..

لا كنت يا قمر الزمان ..  
 لا كنت يا هذا الجبان ..  
 أفيخطف العملاق منك غروسة كالبدر في يوم التمام ..  
 زين الحسان ..

أسطورة تحكي على مر الزمان ..  
 كالكون في إشرافه الصبح النصير ..  
 كالزهر ، تنضج بالباشاشة والغير ..  
 يا ويلها ، اذا أسلمت يدك المصير ..  
 فتركتها ، وعدت لما قد لحت القول بآيل من بعيد ..

يعوى ، فتهدم الصخور ..  
 عيناها تصرخ بالوعيد ..  
 والهول والبأس الشديد ..  
 مسكينة ، بدر البدر ..

في قبضة العملاق ، أنت بلا نصير ..  
 وحبيبك المفوار يبحث في الصخور ..  
 عن حفرة تخفيه حتى ما يفتيب ..  
 عن حفرة تخفيه من هذا المصير ..  
 من قبضة العملاق والأسر الرهيب ..

« قلبي حزين ..  
 « يا أخوتي ، قلبي حزين ..  
 « دام يمزقه الحنين ..  
 « سيظل يبكي هكذا ، يبكيك يا بدر البدر ..  
 « إبد السنين ..

« يبكيك يا أملي الطمين ..  
 « يا تبع نور ، لاح في أفقي ، وغاب ..  
 « يا تبع نور ..

« يا أنت ، يا بدر البدر ..  
 « أختاه ، يا أملي الحبيب ..  
 « يا بسمة العمر الجديد ..  
 « لم هكذا خلقتني

« وتركتني ..

« أسمى ، بلا أمل ، بلا هدف كما يسمى الغريب ..  
 « ساقل عمري هكذا ، أبكيك يا أملي الطمين ..

للبروز والتطور . ان مثل هذا المنهج يربط ما بين اتجاهات الفكر الحاصلة والاضاع التي تحيط بالعمل الجماعي ، لان حاجات العمل الجماعي واتجاهاته هي التي تمدنا بأولى نماذج الإدراك ، فنكتشف من خلالها اول ما نكتشف الكون القائم حولنا ، فكربا . فيفترض هذا الاتجاه اذن ان الوجه الظاهر للفكر يبقى غامضا ما لم ننظر في متابعه وعوامله الباطنة ، وهذه تمتد جذورها الى طبيعة الصراع الاجتماعي ووضع الفرد في سياق العمل الجماعي .

ومن الطبيعي ان تختلف مواقفنا من مفهوم المدرسة ودورها في المجتمع بالنسبة الى اي من هذين المنهجين نعتد . وعندني انه مهما كان الاتجاه الاول مفيدا في افساح التيارات الفكرية و ابراز مفاهيمها الاساسية ، فان تفهمنا للفكر التربوي وتطوره يبقى ناقصا ما لم ننقص جذورهما الاجتماعية - التاريخية ، وننظر الى المدرسة كمؤسسة اجتماعية ينالها من الصراع الاجتماعي ما ينال اي مؤسسة حيوية اخرى .

### صلة التربية بالمجتمع

لا شك ان المدرسة بدأت ، اول ما بدأت ، تلبية لحاجة اجتماعية، وما لبثت الا لانها لبثت هذه الحاجة ، فالمؤسسات التي نشأت في السياق الطويل ، هي مؤسسات تمتد جذورها الى قضايا المجتمع الاساسية ، ولو انها استمرت بعض الاحيان ، بعد انتهاء الحاجة اليها ، كتقليد جامد لا حياة فيه . والمدرسة هي إحدى المؤسسات التي ترافق المجتمع ايذا . وحسبما كان مجتمع منظم ، فهناك حاجة الى المدرسة . على ان اهدافها واساليبها متغير على الدوام لتتوافق حركة المجتمع وتخدم حاجاته . وكثيرا ما يساور الباحثين في قضية التربية قلق حول صحة الاهداف التي يعملون لها . لذلك يتمنون على انفسهم ان يتوصلوا الى اهداف ثابتة يمكن ان يتم الاتفاق عليها نهائيا ، فينصرفون كلها الى اكتشاف الاساليب التي من شأنها ان تحقق هذه الاهداف . الا انه ينبغي الالتفات الى ان اهداف التربية هي اتجاهات وحول يقرها المجتمع في ضوء اوضاع معينة من تاريخه . فما لبث ان يتم الاتفاق حولها ، حتى تغير الاهداف والظروف التي برزت تشو مثل هذه الاهداف ، فتدز الحاجة الى اعادة النظر فيها وتكييفها وفقا لمتطلبات الحال . لذلك لن يستطعم الفكر ان ينتهي الى يقين دائم حول اهداف التربية ، بالنظر الى دينامية الحياة الاجتماعية . فالمجتمع في حالة ضرورة دائمة وكذلك التربية . غير ان التربية ، على الرغم من تطورها ، تبقى متصلة بقواعد الحياة الاجتماعية ، ولا سبقت المجتمع تارة خطوة او خطوتين ، او تأخرت عنه طورا خطوة او خطوتين . فالتساؤل حول التلازم بين نماء المجتمع وتطور التربية ينطوي اذن على دراسة الصلة بين التربية والمجتمع وتطور التربية الى مستوى المدرسة - المؤسسة .

فلنحدد اولا معنى التربية في استعمالها الفني ، ولنبيرز



الدكتور نعيم عطيه

## المدرسة مؤسسة اجتماعية

بقلم الدكتور نعيم ن. عطيه

استاذ علم النفس التربوي في الجامعة الأمريكية  
ومحاضر في علم النفس العام في الجامعة اللبنانية

يبرز في الدراسات القارئة الحديثة ، اتجاهان رئيسيان في تحليل الفكر يمثل كل منهما موقفا منهجيا مختلفا ، ويعكس هذا الاختلاف بدوره اختلافات نظرية خطيرة . نعتد الاتجاه الاول دراسة الفكر في حاصله ، فيقارن نظاما فلسفيا بنظام آخر ، او موقفا نظريا بموقف آخر ، لتبيان مفاهيمه الاساسية و ابراز اوجه الشبه والخلاف فيما بينهما . واكثر ما يعتمد مثل هذا الاتجاه المنطق المجرد ، فيتتبع ترابط الافكار فيما بينها ، ليدرك نظام تالفها ، ومن ثم يقابلها ، معتمدا الطريقة نفسها ، بنظام عقلي آخر ، فيقصر اهتمامه على الوجه الظاهر من الفكر وبنيتة المنطقية العليا ، ويفترض ان تطور الثقافة قائم على احتكاك الفكر بالفكر والتفاعل المنطقي فيما بينهما . فالفكر يولد الفكر ، وكل تطور هو امتداد ينطوي عليه منطق الفكر في الاساس . اما الاتجاه الثاني فانه ينطلق من مسلمات مختلفة . فهو يعتبر الفكر الحاصل ، ولا سيما في الشؤون الحيوية ، انعكاسا لحاجات نفسية - اجتماعية تنشأ وتتلور في غمرة التصال للبقاء الافضل . ولذلك فهو يسمي ان يتفهم الفكر وتطوره ، ولا سيما في القضايا التي تنعكس نفي نظام الحياة الاجتماعية ، في ضوء الاهداف « الاجتماعية - التاريخية » ، التي تكمن وراء الفكر الفردي وتمده بالحافز

بعض مميزات الحياة الاجتماعية .

يحدد البعض التربية بالنسبة الى اتجاهاتها المنهجية ، ويحددها البعض الآخر بالنسبة الى الاغراض التي ترمي اليها . ومن الطبيعي ان يحول هذا الاختلاف دون التوصل الى تحديد يجمع عليه راى المرين . فلبعضهم ، التربية هي تنشئة المواطن الصالح ، والبعض الآخر هي تنمية الشخصية ، وهي ايضا تنمية الخلق والحس الثقافي . ولكن يسهل ان نذكر ان هذه التعاريف ، مهما اختلفت ، تشترك في مفهومها العام على ان التربية هي عملية تنشئة او تنمية . كما تتفق على ان من شروط هذه التنشئة او التنمية ان تستند الى اهداف معينة واساليب مدروسة . وبما ان التنشئة او التنمية هي عملية نقل التعلم من حال الى حال ، باتباع اسلوب معين ، يمكن تحديد التربية عموما على انها « محاولة لاحداث تغيير مستحب في السلوك ، عن طريق توفير الخبرات الملائمة » .

يحدث بعض هذا التغير في السلوك ، اذ يخضع المرء لمؤثرات البيئة التي يعيش فيها ، بطريقة عفوية ، عن غير قصد او سابق تصميم . ولكن هذا النوع من التربية يعرض المجتمع لزالق خطيرة ، لان التغير السلوكي الناتج عنه قد يكون غير مستحب . لذلك يحرص المجتمع على توفير خبرات معينة يختارها بكل حرص ودقة ، من شأنها ان توجه السلوك في مناح تخدم اغراض الحياة الاجتماعية . فعندما يدخل العامل القسدي هذا في تنظيم التربية ، تنشأ التربية المصممة التي يوكل التلاميذ بها الى افراد راشدین ، يثق المجتمع بهم ، ويرتاح الي تفكيرهم واتجاههم العام في الحياة . فالتربية المصممة هي اذن عملية قسدية واعية ، لتوفير البيئة الصالحة ، او العلاقة الانسانية بين المعلم والمتعلم التي من شأنها ان تدفع بالرء الناشئ في المسالك التي تخدم في النهاية اغراض الحياة الاجتماعية ، وفي جعلتها سعادة الانسان .

ننتقل الان الى تحديد صفات الحياة الاجتماعية . تشير كلمة اجتماعي هنا الى اى تفاعل بين فردين او اكثر ، او على وجه التعميم بين افراد الجماعة . فالخاتبة الاجتماعية هي في الاساس نظام من العلاقات البشرية ، تتناول مركز الفرد في الجماعة ، وعلاقته بالدولة ، وعلاقته بالؤسسات، ودوره في سلسلة المراتب الاجتماعية الخ . . .

ولتبيان صلة التربية بالمجتمع ، ينبغي ان نبدأ بطرح سؤال اولي ، ما الذي يحفظ نظاما اجتماعيا معينا ، ويضمن استمراره في تعاقب اجياله ؟ لا شك ان النظريات التي تحاول ان تعالج هذه المشكلة كثيرة ومتشعبة ، وكثرت ناتجة عن التضارب بينها في المسلمات التي تنطلق منها حول اجتماعية الانسان ، هل الانسان اجتماعي بالطبع ام بدافع الحاجة والضرورة ؟ هل المجتمع سابق للطور البشري ام انه مؤسسة بحث بشرية ؟ هل المجتمع قائم على تعاقد حر يضمن حقوق الفرد في الشوط الاخير

وسعادته، ام انه واقع حضاري ملزم لافراد وطابع ارادتهم وسلوكهم ؟ هل المجتمع شيء كائن بالاستقلال عن الافراد ومميز عنهم ام انه مجموع الافراد الذين يؤلفونه ليس غير ؟ فالانطلاق من موقف معين تجاه اى سؤال من هذه الاسئلة ، او عدد منها ، يؤدي الى نظرية معينة في نشوء الاجتماع وتطوره ، وفي احكام الحياة الاجتماعية ومقتضاها . وليس من شأننا في هذا المجال ان ندخل في تفاصيل هذه النظريات وتبيين التشعبات الناتجة عن اختلاف مسلماتها الافتراضية . ويكتفى ان نبحت باختصار في العوامل التي تحفظ استمرار المجتمع .

وسنعمد في ذلك لا المواقف النظرية غير المثبتة ، وانما ما نعرف من المجتمعات في سيرها التاريخي . يصعب او قد يستحيل ان نصل الى قرار فيما اذا كان المجتمع كيانا عضويا قائما بذاته ، ذا وجود مميز وحياة خاصة ، كما يصعب ان نصل الى يقين حول ولادته ، هذه مسائل تخضع للتأمل النظري والخيال ، فلا مجال للتوصل الى يقين او اتفاق تام في شأنها . وانما تسمح لنا الملاحظة السطحية بتبين بعض حقائق يمكن الانطلاق منها .

نلمس مثلا ان دورة الحياة الاجتماعية تتم في ثلاث حلقات يتصل بعضها ببعض ، تمثل الاجيال التي يتكون المجتمع منها في زمن ما : الاحداث والراشدين والشيوخ . فئة الراشدين هي التي تكون قلب المجتمع في زمن ما ونخص نواف حضارته ، بينما فئة الشيوخ تمثل كهولة المجتمع من الناحية العملية ، وان بقيت تلعب دورا اساسيا في حفظ القيم الاجتماعية والدافعة عنها . اما الاحداث فيتمثلون بالجيل الحضاري ، وان كان لهم شؤونهم الخاصة ومجتمعهم الخاص ، جيل لا اجتماعيا . أي ان مراكز الاهتمام عندهم لا تلتقي ضرورة بقضايا المجتمع الحضارية . وانما يمثل هؤلاء طمعا الجيل الطالم الذي سيضمن استمرار حضارة المجتمع . فمن بين العوامل العديدة التي تؤثر في تطور المجتمع وتجده ، يلعب الدور الاكبر في التاريخ توزع الحركة الاجتماعية الى مراحل ثلاث ، وانتقال مركز النقل في ادارة شؤون المجتمع من جيل الى جيل .

الا ان المشكلة التي تبرز هنا ، وهي تناول حياة المجتمع في اساسه ، هي مشكلة ضبط حركة التجدد التي ترافق نشوء جيل الاحداث في نطاق الحضارة التي يعيش عليها المجتمع . اذن هي في ان فئة الراشدين ستظل يوما على عتبة الكهولة ، وذلك مما يدعوا مكرهة ، بحكم سنة النمو الطبيعي ، الى افساح المجال امام الجيل الطالم لتسلم الامور المجتمعية . والجيل الطالم هذا لا يتكفل بالضرورة الطابع الحضاري السائد في فئة البالغين . وعلى العكس من ذلك ، فهو يحمل ، بحكم السير الطبيعي ، قضايا مختلفة وعقلية مختلفة ، وبشر ، او ربما ينذر ، بنشوء مجتمع مختلف . وما يعترض المجتمعات عندها هو كيف يمكن مماشاة التيار الطالم الجديد دون ان يخرج المجتمع عن محوره الحضاري ؟



واضحة . هكذا يحافظ المجتمع على استمرار شخصيته ، ويضمن في الوقت نفسه الظروف الضرورية لتكامل نموه ، دون اللجوء الى الحلول الجذرية . وهذا موقف يقع في الوسط بالنسبة الى موقف المحافظة الغالية وموقف التحرر المتطرف . وهناك مواقف وسطية عديدة تختلف بنسبة ما تؤلف بين المحافظة الغالية والتحرر المتطرف ، وتتراوح في حدتها ومغاللتها بمقدار ما تقرب من هذا الطرف أو ذاك .

ولا ريب ان عملية التكريس الحضاري المنه به ، مهما كانت نوعيته ، مسألة تربوية صعبة ، وان تساءلنا عن الحاجة ، فالجواب عن ذلك ينطلق من موقفنا تجاه ضرورة الاستمرار في المجتمع ، فيختلف نظام تربوي عن نظام آخر بنوعية الاستمرار التي تزوخي ، ومقدار التوازن الذي نبغي ان نحقق بين ضرورة الاخلاص بالجدد وضغط الحضارة السابقة . فما هي الاسس التي يتم عليها التكريس الحضاري ، وما هي قوانينه ؟

### نشوء النظام الاجتماعي

قبل ان نجيب عن ذلك ، ينبغي ان نحدد الظروف التي تتكون فيها العلاقات الاجتماعية ونشأ عنها نظام اجتماعي . ونعني مع موقفنا السابق سننحاش الدخول في الاعتبارات التأملية البنية وسنكتفي بمعاينة الاحوال التي ادت الى تدامج جماعة من الناس وجماعة اخرى ، واول ما يلقي الباحث من ان الصفة البشرية ليست شرطا كافيا لاعطاء النظام الاجتماعي شخصيته ، اي ان لقاء جماعة من الناس بجماعة اخرى لا يؤدي حتما الى انتظام هاتين المجموعتين في هيئة اجتماعية واحدة . وانما ما يبيء الجو لنشوء متحد اجتماعي كبير هو تعايش الجماعات واتصالها الحيوي بعضها ببعض . ولو لم يكن التعايش يتضمن المشاركة في الحياة لبقى فاقد الاثر في توحيد الهياكل الاجتماعية المتفاعلة . فالشرط الاساسي لتكون الحضارة عامة هو اذن الاشتراك في حياة واحدة ، في بيئة معينة تسمح بالاتصال المباشر ، المستمر . لا يمكننا ان نحزم بكل يقين فيما اذا كان للانسان انجذاب طبيعي نحو اخيه الانسان ، انما نعرف من الجماعات التي نمت وتوسعت طبيعيا ، دون ضغط حضاري او حربي ، ان التجاور الجغرافي كان يفرض عليها ، تجاه الاخطار المشتركة ، نوعا من تضامن الجهود لمواجهة تلك الاخطار وسدائها عنها . لا نعرف بعد كيف تألفت الجماعة الاولى ، وما هي العوامل التي جمعتها . انما نعرف ان الجماعات المتجاورة ، على الرغم من التنافر الحيني بينها ، كانت تتعاون لمحاولة الاخطار والمصائب المشتركة ، فينشأ بينها نوع من التعاطف والشمور بالمصلحة الموحدة . وكان بعض هذه الجماعات تمنع الزواج الداخلي وتعتبره حراما ، في الغالب حفاظا على علاقاتها الودية مع جيرانها ، فتقوى علاقاتها بالقبائل الاخرى عن طريق المصاهرة وما ينشأ عنها

وما السبيل الى ايجاد التوازن بين القديم والحديث حتى لا تتسرب الى المجتمع عوامل البلبلة والتفكك الاجتماعي ؟

للمشكلة هذه شقان ، شق يتناول عملية « تحضير » او « تكريس الاجيال الطالعة في الحضارة » ، وشق آخر يتناول قضية الحفاظ على عوامل التجديد في المجتمع ، حتى لا تصعب الحضارة خاضعة لجمود المؤسسات والتقاليد . فيسبب تعاقب الاجيال ، كان لا بد للحضارة ، لولا الاتصال من جيل الى جيل ، من ان تبدأ من جديد مع كل جيل ، وان يتغير وجه المجتمع تغيرا جذريا في كل مرة . ينقضى جيل بأفكاره وروحيته ، ويبدأ على انقاضه جيل جديد بأفكار وقضايا روحية جديدة . الا ان المجتمع يشمو على غير ذلك . فهناك استمرار في حياته ، اذ يحتفظ بكثير من صفاته التي يتوارثها جيل عن جيل .

لذلك فالمسألة التي تواجه المجتمعات في استمرارها هي مسألة تربوية في الاساس . فمن جهة ، ان ضمان الاستمرار في صفات المجتمع ، هي مسألة تكريس حضاري ، تخضع له الاجيال الطالعة عن طريق التربية والتلقين والتعليم . ومن جهة اخرى ، فالتجديد الذي يرافق تعاقب الاجيال ، يتناول نوعية التربية التي تخضع لها هذه الاجيال . فاما ان يكون التكريس الحضاري كاملا ، شاملا ، فيبقى المجتمع محتفظا بعقلية واحدة تقرب مع الزمن الى الجمود ، كما يحدث في المجتمعات الراكدة ، المغالية في محافظتها . واما ان يترك المجال عن قصد وتصميم ، للاجيال الطالعة ان تنحو نحوا جديدا فينشأ مجتمع يختلف تماما عما مضى . وهذا ما تحاول الثورات الجذرية ان تحققه ، او ترسم له ، على الاقل نظريا . واكثر مثال على ذلك هو تخطيط افلاطون النظري في جمهوريته للقضاء على جميع من هم فوق سن العاشرة او الثانية عشرة ، حتى يتوفر له البدء بمجتمع جديد بالاستقلال عن أي ضغط حضاري سابق . ويقرب من هذا المثال ايضا ، ما تنوى الاشتراكية الجذرية تحقيقه عن طريق الثورة الاشتراكية . الا انه في الواقع ، لا يمكن حضارة جديدة ان تنشأ على انقراض حضارة سابقة من دون ان تنال الحضارة المنقرضة منها منالها . في وسع الثورة ان تغير بعض الشكليات في الحياة الاجتماعية وان تبني اسسا جديدة للعدالة الاجتماعية وعلاقات المؤسسات بعضها ببعض ، الا ان روح الحضارة نفسها تبقى فاعلة في المجتمع في تعاقب اجيال عدة . وهذا ما أدركته الاشتراكية الجذرية ، فحافظت في نظريتها بحكم الضرورة على الدولة الى ان يحين تدريجيا اوان زوالها .

والاحتمال الثالث هو ان يكتفى التكريس الحضاري بتزكيز المثلقات الاساسية للحضارة في الاجيال الطالعة ، ومن ثم يفسح لها المجال لان تقوم بدورها الاجتماعي ، فيحصل التغير الضروري الذي يجب ان يرافق المجتمع في نموه ، ويتم التجدد ، من ضمن منطلقات حضارية

من قربي . ومع الزمن ، تزول الحدود وتندمج القبيلتان ، او اكثر ، في جماعة واحدة . وهكذا ينشأ المجتمع الجديد ويشد بعضه الى بعض عامل روحي يكمن في ضمير كل فرد ، فيعطي المجتمع وحدته وهويته .

وفي كل حال ، فتفسير نشوء المجتمعات المعقدة وتطورها على هذه الصورة ، ينطوي على كثير من التامل النظري ، رغم ما هناك في التاريخ مما يؤيد ذلك . اما بالنسبة الى تكريس الاحداث حضاريا ، فالصورة تختلف كثيرا ، ويمكننا ان نتحدث عنه باكثر من اليقين والجزم . فالحدث يدخل في حضارة جاهزة ، يخضع لآثارها منذ يومه الاول . وبسبب عجزه لسنوات طويلة عن تأمين حياته بنفسه ، يأخذ في التوكل على الراشدين الذين حوله ، وبضطر الى مسابرتهم في سعيه للحصول على الامان والراحة . فيتعلم هكذا ان يشبع رغباته ويسد حاجاته بالطرق والوسائل المسورة في بيئته . ولا يخفى ان مصدر اشباع الرقبة يستأثر مع الزمن بعاطفة الانسان ، وتكتف حوله شحنة انفعالية تشده بقوة لحياته الذي . هو هذا الانصباب العاطفي على مصدر اللذة ، الذي يربط الانسان بالارض التي نشأ عليها وفتح فيها عينيه على مباحي الحياة ، كما يعطي الامل وعالم الراشدين سلطانا على الاجيال الطالعة ، قوامه عجز الاحداث وعاطفتهم المنسبة على ذوبهم كصند الراحة وضمانة البقاء . هذا هو الاساس النفسي للسياق التحضيري الاولى والرابطة الوطنية .

ان اختبار اللذة المشروعة وترقيتها الى مراتب الوخمة من جراء الانحراف يفرسان في اليقين خطورة العرف والتقليد وضرورة معاشتها ، فيستغرق الفرد عاطفيا في انماط السلوك المألوفة في بيئته ، ويتقبل في نظام عاداته . ولكن اني للمرء ان يقبل بهذا الضغط ، دون ان يحس بضياح شخصيته وعزته الفردية ؟ ! فالسبيل النفسي لذلك يكمن في تحويل مصدر الضغط . فلكي يقي المرء نفسه من الشعور بضغط خارجي ، يبادر تدريجيا ، وعن قصد ، الى هضم حضارته ، فينمو لديه حس بالانتماء ، يندفع كيانه ويمزج حياته بحياة الجماعة . ولذلك يتحول مصدر الضغط من الخارج الى الداخل ، ويوزل الشعور بالانزاع ليحل محله شعور بالارادة الحرة

### الشعور بالمسؤولية

ان مثل هذا الارتباط العاطفي بالجماعة يكون حجر الزاوية في البنيان الاجتماعي . لكن الشعور بالانتماء ، وان كان الاساس العاطفي لروح الجماعة والحس بوحدتها ، لا يضمن نضج الشعور الاجتماعي حتى يرفده الشعور بوحدة المصير . ويتم ذلك عندما يحس الفرد بخطر يدهم مصدر بقاءه وراحته . فتمت تعرض بيته او اهله او بلده ، وقد ركز عليها عاطفته فيما مضى ، الى خطر يهدد بقاءها او يفقد عليها سيرها المعتاد ، استفاد الفرد دونه والفضيحة في سبيلها بمقدار ما يشعر انه ينتمي اليها . تكتسب

الارض وساكنوها ، عند ذلك ، وجهها جديدا في نظره ، اذ يشعر ان بقاءه مرتبط ببقاء وطنه ، وانه يلتقي وذويه على صعيد المصلحة المشتركة . فيبرز الشعور بوحدة المصير ، ويتركز الحس الاجتماعي على دعامة جديدة من روح المسؤولية والواجب .

فالشعور بالانتماء والاستعداد للمشاركة بالمسؤولية هما الشرطان الاخران للحفاظ على النظام الاجتماعي وضمان استمراره من جيل الى جيل . وبما ان هذه المشاعر مرتبطة بالتعامل الاجتماعي ، يحرص المجتمع ، بدافع المحافظة على النفس ، على ان يورث هويته الى الاجيال الجديدة . فيعمل ذلك اولا بتدريب الاحداث عن طريق الممارسة اليومية المباشرة ، ثم ما يليك ان يعتمد نوعا من التربية المنظمة . ويهدف من وراء ذلك الى ان يعرف الاجيال الطالعة حضارة قومهم ، وبهيئ الظروف المادية والنفسية لغرسها في نفوسهم . ويتدرج نمو الذات ، ينمو بطبيعة الحال في الاحداث ، ولا حضاري يدعم التماسك الاجتماعي . فالمدرسة مؤسسة اجتماعية تقوم على الميل لدى الباقين لضمان استعرا حياتهم في اولادهم ، واستعداد الاحداث لتقبل الحضارة التي يعيشون فيها . والمسؤولية الكبرى التي تواجه الحاضر هي في ايجاد الوسط السعيد بين الالتزام الحضاري الفكري والانفتاح من عبودية القيود .

### المدرسة ميزان النمو الاجتماعي

المدرسة اذن مؤسسة اجتماعية . وكل مؤسسة ، انها التجسيد المادي - الاداري لبعض القيم الروحية . كما ان القيم الروحية تعزل بدورها المواقف التي تتخذها المجتمعات (الانفراد من الحاجات الفعلية او الموهومة التي يحسون بها . وبما ان الحاجات تختلف من بيئة الى بيئة ومن زمن الى زمن ، فسلم القيم ستختلف بطبيعة الحال بالنسبة الى الزمن والمكان . كما ان المدرسة ستعكس هذا الاختلاف وتكتيف بمقتضيات الواقع الذي تنشأ فيه وتنمو . وبالنسبة الى المجتمع الواحد ، هناك عوامل عديدة تدخل لتؤثر في نوع الانتماء ونوع المسؤولية في مفهوم الفرد . ومن اهم هذه العوامل ، العامل الاقتصادي الذي ينتج عنه من تفاعل اجتماعي . انه طبيعي ان يكون شعور الفرد بالمسؤولية تجاه مجتمعه شديد الارتباط بالشعور بالانتماء . غير ان الشعور بالانتماء ، وان كان ينمو عادة بطريقة عفوية لا واعية ، يرتكز بدوره ، كما بينا سابقا ، على الشعور بالمصلحة في الترابط الاجتماعي . فأي عجب ، مثلا ، في ان يتخلى فرد عن مجتمعه ويهجره ، ولو بقي لديه بقية من حنين رومانطي ، عندما يفقد عليه المجتمع مصلحته في البقاء فيه ، ويخيب شعوره بالانتماء اليه ؟ وصحيح ان الافراد الذين يفقدون الشعور بالانتماء كليا هم قلة في أي مجتمع . غير ان ما يحدث غالبا ، وفي كل زمن او مكان ، هو ان الشعور بفقدان العدالة في اشباع المصلحة النفسية لدى كل فرد في البقاء الافضل ، بسبب

تتوخى العدالة الاجتماعية ، ترى في انتصار الادراك العقلي في معركة تتساوى فيها الفرص ، البدا الاسامي لتوزيع الاستحقاقات والامتيازات في المجتمع ، بينما يعتبر دعاة الديمقراطية الشعبية ان العدالة الاجتماعية هي في اعطاء الفرصة للحياة الكريمة لكل حسب مؤهلاته الطبيعية ، لا لاصحاب الفواهب العقلية وحدهم .

وخلاصة القول ، ان تفهم دور التربية وسياق تطورها في التاريخ مرتبط بعوامل عدة ، اهمها من زاوية هذا البحث ، طبيعة انتقال النقل الاجتماعي - السياسي عاموديا ، من جيل الى جيل ، وطبيعة توزيع النفوذ الاقتصادي - الاجتماعي ، اقلها ، من طبقة اجتماعية الى طبقة اجتماعية اخرى . فتعاقب الاجيال تواجه المجتمع مسألة الحفاظ على النظام الاجتماعي من جيل الى جيل ، فتقوم التربية بدور المؤتمن على الحضارة - لتبني اسس الشعور بالانتماء القومي . وبتوزيع النفوذ الاقتصادي - الاجتماعي من طبقة الى طبقة ، تبرز قضية العدالة الاجتماعية ، فتقوم التربية بدور المكيف للعلاقات الاجتماعية لتعيد التوازن في الخطوط وامكانات التمتع ، وتدعم بالتالي الشعور بالانتماء القومي . فالشعور بالانتماء القومي وما ينتج عنه من شعور بالمسؤولية مرتبط جدا بقانون الافادة المادية والنفسية . واكثر ما يفهم دور المدرسة والتربية من خلال هذا المبدأ .

ولكن ينبغي ان نتصور ان التربية النظامية تترافق التطور الاجتماعي وتعكس ازمات الصراع الاجتماعي بشكل الى حرج . كمؤسسة اجتماعية ، تخضع المدرسة للسلطة السياسية والطبقة المهيمنة التي وان عجزت عن صد التطور الفكري التربوي في ضوء التطور الاجتماعي ، تؤثر الى حد بعيد ، على الصعيد العملي ، في الدور الذي تدعى المدرسة الى ان تقوم به .

وكخلاصة ، اود ان ابرز ان السعي لادراك القوى الفكرية الفاعلة في ظرف ما لن يجدي نفعا ما دامت اعتماد مبدأ تفاعل الانكار ، مطلقا . فلا بد ان نعود دائما الى الظروف الاجتماعية التي تترافق تضارعات الانكار ، والنسبي تمد الفكر بالحياة والحركة . فالظفر في تفاعل الانكار فيما بينها ، يعطي صورة جلية عن القواعد التي انطلق منها ليعكسها في موقف عقلي ، ما لم نؤمن النظر فسي الاوضاع الاجتماعية والسياسية التي ترافق تطور الفكر فالفكر الذي يثبت في الميدان الاجتماعي هو الفكر الذي ينبثق عن اوضاع الحياة نفسها ، والمواقف الحاسمة التي يتخذها البشر تجاه الشؤون الفكرية هي ذات علاقة وثيقة باوضاعهم الاجتماعية ومصالحهم . ولذلك ، فاذا ما ودنا ان نحيط بفكرة اجتماعية وان تفهم مراحل تطورها ، فلا بد من ان نربط الوضع الاجتماعي - السياسي بالجو الفكري - النفسي في عصر ما ، ونرى الى اي مقدار ينعكس الواحد في الآخر .

توزعا في الولا ، ويؤدي الى نشوء جماعات وطبقات في جسم المجتمع الواحد . فتعدد الولا في المجتمع الواحد هو وليد التوزيع في المصالح الذاتية وامكان اشباعها ، ووعي كل فئة من الافراد للمصالح المشتركة فيما بينها . لذلك نرى ان الشعور المهم لدى الاحداث بالمسؤولية تجاه وطنهم ومجتمعهم ، سيكتسب في سن الرشد اتجاهها واضحا معينا ، يستهدي مصالحهم او ما يرون فيه مصالحهم . وصحيح ان العامل النفسي يلعب دورا هاما في هذا السبيل ، غير ان العامل الاقتصادي بما له من علاقة بتوزيع الحظوظ والفرص لاشباع الحاجات المادية والنفسية معا ، يلعب الدور الاكبر . لذلك نرى ان توزيع الثروة القومية يؤثر في توزيع مراكز النفوذ في المجتمع ، وبالتالي في امكانات التمتع بفرص الحياة . فينشأ ضمن المجتمع الواحد مصالح مختلفة ، تؤثر بدورها في نوع الولا ونوع المسؤولية التي يحسها الافراد تجاه المجتمع .

والمدرسة ، كمؤسسة اجتماعية تجسد القيم الغالبة المسيطرة ، تستمسك الاوضاع القائمة وتتطور اتجاهاتها واساليبها مع تطور التضارعات الداخلي ضمن المجتمع . فالمدرسة في ميزان النمو الاجتماعي ، ترجح احدى كفتيه تارة مع هذا الحق المتصور وطورا مع ذلك . ولنا من ذلك عبرتان اساسيتان ، اولا من حيث دور المدرسة ، وثانيا من حيث المنهجية في تفهم ذلك الدور . فمن حيث الدور ،

تمثل المدرسة دائما المؤسسة الفضلى للحفاظ على استقرار النظام الاجتماعي ، ومن حيث المنهجية ، لا يمكننا تقدير التطور في الفكر التربوي حق قدره ، دون الاعتراف بطبيعة التضارعات الاجتماعية والمصالح المتكاثرة والافراد التربوية كمحاولة قضائية لاختيار قيم دون الاخرى في سبيل غرسها وتنميتها ، تعكس المادية والمادية والنفسية

وبعد هل لنا ان نفهم تمام الفهم فكرة التربية المتحررة التي تشدد العلم كفاية في حد ذاته وتعتبر النسل في الثقافة في ان تنجى الى العقل التأملي والحس الجمالي ، دون ان نترك نظام التقسيم الطبقي في مجتمع « ائمة الافريقية » وتحديد طبائع كل طبقة ووظائفها تحديدا يعكس بكل وضوح المصالح « المادية النفسية » لطبقة المواطنين الاحرار ؟ وكذلك ، كيف يمكن ان نفقه طبيعة الصراع بين الانبعاث الادبي - الكلاسيكي والانبعاث العلمي في اوروبة ، دون ان نقرن ذلك بالصراع بين طبقة الارستقراطية المحافظة وطبقة البورجوازية الصناعية التي ، وان التقت بالارستقراطية على صعيد الوطنية ووحدة المجتمع ، ترى في الثقافة العلمية الضمانة الاساسية لمصالحها المادية والاجتماعية ؟ كما ان النزاع حول امتداد التربية الثانوية وامتداد التربية الابتدائية يعكس ايضا الصراع حول ديمقراطية النخبة والديمقراطية الشعبية . ومن مصاحبات هذا النزاع ، الخلاف في تنظيم التربية على مبدأ تنمية العقل من جهة ، او تنمية المواهب الفردية المختلفة من جهة اخرى . فديمقراطية النخبة ، وهي

## من مجامر الصخور

« مجامر الصخور » كتاب معد للطبع يضم  
مختارات كتبت بين ١٩٤٦ - ١٩٥٢

### بقلم ثريا ملخص

وفي روعة جعيتنا .

أحبك في الأناك العبقريّة ، لك من  
الأخضر لون ، ومن البنفسجي الوان ،  
ومن الأزرق كل ما تشتهي العين  
والبصرية ، ومن الأبيض انطلاقة لا  
حد لها ولا نهاية .

\*

.. الست بشراً مثلكم ؟ لم يبيش  
ويتكم هوة سحيقة ؟

انا غريب ، ان أحببت ، أحب الله  
في ذاتي ، وان ابغضت ابغضكم لان  
الظنون تشعلكم عن المعرفة والعلم .  
وفي الوادي العميق والضيّق  
نلهوون التريّ ، ونسجّد في معابد  
كلها اصنام .

بعدتم عن قلبي .  
بعدتم عن ذاتي .

ابغضكم ، لان انسانيتكم هراء ،

كنت صخرة خرساء ، كنت صحراء  
ساجية ، كنت لا ادري ما كنت ، كنت  
اصلي في هيكلي ، ومن كوتي اطلع  
الى الزمن الزاحف ، فاذا بي اسمع  
اصوات الالام ، تتصاعد ، تنفجر  
كالهيون ، كالزهور ، كالآيات الحسان .  
صخرة تندفق ، وصحراء تخضر .  
وانا ذرة حية النوي . ملكي الفناء ،  
تدفعني الرياح . وتسوقني الاصوات .  
غيوم ... غيوم في دروسي ، طبق  
على طبق ، حدود وسدود .

قلق ... قلق ، متى .. متى يا الهي  
يتكلم حرفي ، ويزيل عني الالام ،  
ويجذبني عن فضائي اصوات الالام ؟

\*

.. تحطم زورق «عشتار» الجميلة .  
وصعدت من اغوار الارض الاله الموت  
« اللات » بوجه شاحب ، وشعر  
ابيض ، وثوب اسود طويل ، تلف  
باجنحتها الباردة «عشتار» ، تحملها  
اسيرة الى عالمها الترابي ، تحت الارض .  
عزفت السماء لحن الموت للالهة  
الجديدة .

اما الاله « رع » فغام مزمجر ، وترك  
مسرح الكون للسلطة الجديدة .

متى يرجع الاله « نمرود » ليخلص  
عشتار الاسيرة من سجنها القاتم ؟  
متى يعود « تموز » ، حبيبها ، ليردها  
الى الحياة ؟

من يعزف اناشيد السلام ، اناشيد  
الحب والجمال ؟

\*

.. احبك لبنان ، احبك في بحرك  
الشثائي الملون كالشقاء ، احبك في  
صخورك الصماء الخرساء ، التي  
تتحدث عن كبرياء وعزة .

احبك في وديانك الفائرة ، الى اعماق  
الاعماق منساية ، تحمل اليينا اين  
الارواح الخالدة .

احبك لبنان في جبالك السندسية ،  
وفي جبالك الثلجية .

احبك في اروزك الشامخ السرمدي ،  
الذي يحدث عن مدى بعيد ...  
بعيد .

احبك في مفرك ، في هدير قاديشا ،

والسنتكم شريرة ، انتم ماهرون في  
نشر وباء الفقر والجهل ، والتهام  
ما تجنيه يد الفلاح ، دون تعب  
دون عناء .

بعدتم عن قلبي وعن ذاتي .  
ابغضكم لانكم خاملون ، كسالى ،  
تعيشون على قمامة المستعمرين ،  
تعيشون على قمامة تاريخكم وماضيكم  
السحيق .

كانكم الان اموات ، العالم يسير مع  
البرق ، وانتم الى الوراء مسرعون ،  
لا حاضر لكم ولا مستقبل .

بعدتم عن قلبي وعن ذاتي .  
اين الايدي التي تحمل الماويل  
لتواري اموات بلادي ؟

اين القوة التي تنقذكم من الانحطاط ،  
وتجركم الى حاضرهم ، وتدفعكم الى  
المستقبل ؟

\*

انا انسج اطيافي بانفاس الليالي ،  
وعلى غارب الرياح ، في العراء ،  
تؤنسني وحدتي .

وانت تعلم اوهامك بالذهب الاصفر ،  
تعد تلك الى التراب ، تنفجر اصابعك ،  
وينزف منها ما للموت .

انا اصلي ، واشجار الصفصاف تغوص  
في لجج الانهار ، وقمقعات الغروب  
تطوي ما في الاغوار من الهوى  
الشحوب ، تنفش شعرها الاخضر

بمناقير الطيور ، تسجد معي ، ويصعد  
من اناملي الف معنى . وانت هناك ،

بعيد عن هيكلي ، لاه عن المعاني ، ترى  
عينك دون بصيرة ، فتسود على  
الجلاس ، تحطم كاسا على كاس ، ثم

تلزقي في لجج النهر ، وتمشي في  
درب العدم .

انا ارمق الجمال ، واترعه اكؤسا ،  
فيسكر الكون ويسكرني .

شماع الشمس جبالي ، ومرقدي  
النجوم ، ينشد لي الليل ، وترغرر  
السماء ، تعزف على الناي ، فيلتهب  
صدري .

في الدغشة ، يوشوش القمر عن  
هيومي ، ويمد لي اوطافه الهامسة ،  
اتعلق بها ، وتقل لي ارجوحة .



ولد كورادو الفارو في مقاطعة كالابريا عام ١٨٩٥ ، وتوفي في روما في ١١ حزيران عام ١٩٥٦ . وهو يعتبر من اكبر الكتاب الإيطاليين الذين يمثلون نهضة الادب الإيطالي الحديثة . اشتهر في حقول الشعر ، والرواية ، والقصة ، والتقد ، والرحلات ، والصحافة . وتعتبر قصته « الناس في اسبروموته » في القمة من اعماله الادبية . وله كثير من الروايات والمجموعات القصصية ، ومجموعة شعرية واحدة . ومن مؤلفاته الشهيرة: سيدة الجزيرة (اقاصيص) ، عشرون عاما ( رواية ) ، المنيبة في النافذة ( اقاصيص ) ، العمر القصير (رواية) وكثير غيرها . المترجم ( )

\*\*\*

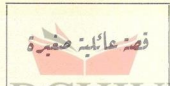
لعل كاترينا حينما خطبت الى ذلك الفتى ، الذي كان يعجبها كثيرا ، كانت تعرف ما سيؤول اليه امرها . كان الفتى يأتي كل مساء خلف سياج الحديقة ، بعينيه التابنتين تحت القبة الكبيرة ، تنقر كاترينا من النافذة وتعضي الى لقائه ، فيتعانقان تحت شجرة الدفلى ، وكانت ترتجف الملقرورة لخوفها من ابيها ، وتحس كأن يدا تضغط على قلبها مضطعا شديدا ، كجوزة في قبضة مطبقة . وبهذا الاحساس من الرهبة والخوف من ابيها تزوجت رجلها . وفي المنزل الجديد راحت تتحدث عن ابيها فينصيها اليها الزوج متعبا ، ويسدو كأنها يطلب منها الصفع . ان الشيخ لا يريد ان يراها بعد الان لانها تزوجت رغم ارادته .

كان كل شيء بالغ الجدة في بيت كاترينا . قد يكون اجمل من بيت اوبوها الا انه بارد وغريب ، كأنها يمكن ما بين لحظة واخرى ان يتعفر او يهدم . لقد حملت الى هنا بعض عادات اسرتها ، ومنها اشعال النور في وقت متأخر جدا ، رغبة في الاقتصاد ، بينما يكون الظلام منتشرا . ولكن لم يكن شيء يعدل البيت الابوي وضجيجه ، والحركات التي

تدور في داخله ، والكلمات التي يتردد صداها بين جدرانه . وهذا الرجل الجديد يقول أشياء باقة الجدة بالنسبة اليها . انها تذكر انه حينما كان يتكلم والدعا كان كل شيء اكيدا ، صحيحا ، حقيقيا ، وكان المنزل راسخا الى الابد ، اما مع هذا الرجل فتشعر بان لا شيء يحميها ، كما يشعر المرء في ليالي الارق حين لا يكفي غطاء السرير لتغطية جسمه كله .

وفي احدى الاماسي بينما كان الشبان اشبه بصوتين يخفيهما الظلام ، وبحسان بانهما خفيقان كأنما ذابا في العتمة ، قالت كاترينا بفتة وقد عادت الى التفكير بابيها :

— ميكيل : اظن ان ابي قد لعننا !



للكاتب الإيطالي كورادو الفارو  
ترجمة عيسى النابوري

فاجاب صوت ميكيل من قلب الظلام بنبرات مستسلمة :

— ولهذا لا نستطيع ان ننظر بشيء من الخير .

ومضت هي في خيالاتها تتحدث بصوت مرتفع عن منزلها الابوي . في ذلك المنزل الابوي لا تستطيع بعد اليوم ان تضع قدمها ، ولهذا تجري الامور سيئة . لقد كانت كاترينا تعرف لماذا لم تكن تقدر ان تشعل النار ، لانها كانت تحرق لها الطعام . وحين يأخذ النور في السطوح ، وتشتعل عيدان الحطب



مفرقة في النار ، كانت تخشى أن يصيبها مكروه ما .

وكانا كثيرا ما يتعانقان عنفا شديدا ، ويظنان كذلك ساعات من المساء في الظلام دون ان ينطقا بكلمة ، وكل منهما يحس بان عيني الاخر ترمشان في وجهه . كانا فتيين ضعيفين ، وهما بذلك انما يحاولان ان يتشجعا ويقاوما ، وابوها على بعد اميال قليلة منها : ابيض ، قابضا على مضيرهما يتحكم به كانه اله ، وكأنه يرى كل شيء ويعرف كل شيء . لقد كان بالنسبة اليهما يملك القدرة التي يملكها الاباء تجاه الناس البسطاء ، وتجاه الفتيات اللواتي ينفصلن عن المنزل في سن مبكرة ، وتجاه الفقراء والوحيدون .

ان كاترينا تذكر انها حينما كانت صغيرة شفاها اوبوها مره من مرض ألم بها بمجرد وضع يده على جبينها . وحينما كانت ترتدي ثوبا جديدا كان يقول لها : « عسى ان تتلفي الكثير من مثله في حياتك » . وفي الصباح كان صوته يهب ناعما ليوقظها من النوم ، فيجعلها سعيدة بان تسرى النور اعمى في المنزل القديم الثابت . كذلك تضيء الحياة لدى الانباء والبنات هنالك حيث الحياة بسيطة ، ثم في وقت ما يجد الواحد منهم نفسه وحيدا في العالم دون ذلك الرجل الذي يعرف الحظوظ والاندثار ، وعندهذ يعتربه الدوار فلا يعود يثق بعد ذلك بأحد . ولعل الفتيات انما يلتمسن اياهن في الرجال دائما .

وحينما وضعت كاترينا ابنة ظنت ان اباها وامها سيحضران حالا لرويتها ، غير ان اباها لم يشعرها بوجوده ، ما انها فقد جاءت خفية وقدمت لها بعض النصائح لئلا تصاب الطفلة بالبرد ولاسيما حين تكون نائمة ، ونصائح اخرى اسدتها اليها

\*\*\* من مجموعة « اقاصيص من الادب الإيطالي المعاصر » ستصدر قريبا عن « المؤسسة الاهلية » في بيروت .



## نهاية

وانتهيا

لم تعد في مرفأ الوهم

قلوب تنمى

كل شيء

مر كالبحام علينا

انت .. يا ذات العيون المسلية

كنت فلما بتفنى

كنت نائين الى دربي صبية

حلوه العينين ..

تشاق الى

كنت اشواقا

واحلاما ولحنا

غير ان الحب

في قلبك مات

وتلاشى

في ترانيل صلاة .. !

خالد الحلي

بغداد

اصابك ؟

وفي احد الايام قالت الصغرة :

« اريد ان امضي الى جدي » . لعلها

كانت قد سمعت لفظة « الجد » في

الوقت الذي يبدو فيه الاطفال تياما

ولكنهم يكونون اذ ذلك في كل مكان :

يسمعون كل شيء ، ويتدخلون في

كل حركة او نائمة او ضجة . وعند

ذاك اعتقدت كاترينا ان الجد سيثفيها .

لقد كان الجرح يابى ان يلتئم ، وما

تزال ساقها تؤلمها ، فليعالجها هو

الذي كان قد لعنها .

فحملت الطفلة على ذراعها الى

منزل ابويها ، وهناك قالت لهما :

« انظرا ماذا اصابها . لقد وقعت ولم

نستطع ان نشفيها بعد ، وجرحها

يابى ان يلتئم » .

ها هي اصوات المنزل المتشابهة

التي تحس حينما تسمعها انها في

موسم خالد . ها هي الاوقات العميقة

دائما كاصوات الطبيعة :

« آه ، آه ! ابنة كاترينا ... هزيلة

الجسم ... اهي ، كلي ، كلي ! »

كان الشيخ هو الذي يقول هذا .

ثم رفع الشيخ عن جبين الطفلة

حبيبا كملح الحمة ، فقال :

« آه ، آه ! ابنة كاترينا ... هزيلة

الجسم ، شديدة

الهزال » .

وكانت الجدة تنظر اليها جالسة ،

وتحرك شفيتها مقلدة الفاظ الطفلة .

ونامت الصغرة ، فانصرفت كاترينا

الى منزلها . وحمل الجدان الطفلة

الى السرير ببطء وخفة . لقد استعدا

بذلك عادتهما القديمة في العناية

بمخلوقة صغيرة .

وضحك الشيخ بفنسة ولكنه لم

يجرؤ على ان يقول : « ها نحن نعود

نفيدا من جديد ! » وجاء صوت الجدة

من وسط الظلام يقول : « ارايت ؟ ان

جرحها مفتوح . هذه هي اللعنة التي

صبيبها على الام فاصابت الطفلة .

انها لمسيكة بريئة لا ذنب لها » .

وراحا يتحدان بصوت منخفض :

— كان يجب ان نفكر في انها

ستحب ابناء .

— صحيح ، ولكنني كنت افلته

كلاما يطير في الهواء . وختمت ام

كاترينا الكلام بقولها :

— عندما يكون المرء ابا فيجب ان

يزن كلامه .

كانا يقفان في احدى الزوايا

ويتكلمان همسا ، وعلى مقربة منهما

طفلة نائمة ، ضحية كلمة غير حكيمة .

انها طفلة جميلة حلوة .

وقال الشيخ : « انها تشبهني » .

ثم ذهب ليرأها وهي نائمة ، وامسك

باحدى يديها في النور واسترسل

يقول : « اذا كان هذا بذنبي فعلي

علاجها ، وسادع للطبيب كل ما

يطالبه لاجل شفاؤها » .

وفي الليل — وما اطوله على

الشيخوخ — راحا يتحدثان عنها

وكانهما يصنعانها من جديد بحديثهما .

ثم القا رؤيتها في المنزل بحيث

اصبحت وثيقة الصلة بالاناث القديم ،

والكراسي المتصدعة ، فهي لا تفارقتها

لان مشيتها كانت سيئة فما تحاول

ان تخرج انها من الباب . وشيئا

فشيئا ، من حديث الى حديث ،

وبمساعدة الطبيب الذي كان يتقاضى

اجرة عالية على زيارته ، شفيت

الطفلة واندمل جرحها ، فلم تعد

تشعر بالمل ، وصارت تمازح وتهاوش

وتركض مع الاطفال ، ولا تعمل شيئا

داخل المنزل . وعادت قطع الاناث

الى وحشيتها الهرمة ، وكذلك الجدان

اللدان لم تكن تخشاهما ابدا .

حينما كانت مريضة كانت تلاحق

كل خطوة يخطونهاها كأنها روح

صغيرة ، وكانت تشاغل احيانا ببعض

الامور ، فاذا ما جاء المساء جلست

صامتة بجانب جدتها في الظلام ،

واذا تكلمت لم تقل سوى كلمات .

اما الان فانها تريد ان تركض ، ولا

تفكر في شيء آخر .

وحملتها الجدة وعادت بها الى

كاترينا سليمة قوية ، هما ان تركض ،

فما ان تجد فرصة سانحة حتى

تنطلق خارجة من باب المنزل .

عيسى الناعوري



## وحدة الوجود

جئنا من الازل الرهيب .... ولا نرى أين المصير ؟  
نسري على شط الوجود ... نجد في هذا المسير ؟  
كل يمثل دوره في « مسرح الكون » الكبير !!

✱

سيان عندي اليوم... يا ملاح... ماء او سراب!  
فاتسر شراعك ، واستعد لرحلة بين الضباب  
في «زورق العمر» الحبيب... ولا تبالي بالصعاب  
وسرى بي الملاح نشواناً على متن العباب  
يحدو بمجداف السنين عواير اللحن المذاب  
بين العواصف، والزوايع في دجى الركن الخراب  
وعزفت للاسماك ، والحيتان الحان الرباب  
وهفت يا اسمك ، يا حيتان يا وادي الشعاب  
انا هارب من مسرح التمثيل من دنيا التراب  
لاعيش بينكم طليقا لا قيود .. ولا حجاب  
فسمعت صوتا داويا ... قد طن في اذني وغاب  
عد للحياة مكبلا ... لا لن تفر من العذاب  
وتلاطم البحر الخضم ، وماجت اللجج الغضاب  
وتجهم الكون العتي وغام في الانفق السحاب  
وسريت ... والملاح ... لا تدري الى أين الاياب؟

✱

جئنا من الازل الرهيب ولا نرى أين المصير ؟  
نسري على شط الوجود .. نجد في هذا المسير  
كل يمثل دوره في مسرح الكون الكبير

✱

انا من الازل الرهيب... يا رب... هذا هو  
موسى يمجده دينه ... ويسوع لا يقفو خطاه  
ومحمد نسخت شريعته شريعة من عداه  
ملل تنازع في الوجود ... وكلها وحي الاله  
يا رب معبدي الوجود ... وشرعتي سر الحياة  
انا اعبد الطين الحبيس ففيه اسرار النواه  
انا اعبد الرعد المجلجل يا رفاقي في القلاه  
والبرق يترك للغياب شعلة فيها سناه  
انا اعبد الناي المرن مرددا بين الشياه  
والمرج والاعشاب ، والانغام في وادي الرعاه  
واليوم ينعب في الفضاء .... وكل اصوات النعاه  
انا اعبد السر المحجب لا ارى شيئا سواه  
روح تقمصه الوجود ... وشع فيه من رؤاه  
انا... من اكون وشرعتي... يا رب في هذه الحياة  
يا رب معبدي الوجود ... وشرعتي سر الحياة

✱

جئنا من الازل الرهيب ... ولا نرى أين المصير  
نسري على شط الوجود ... نجد في هذا المسير  
كل يمثل دوره في مسرح الكون الكبير

هذه بقايا نبضات سجلتها في مطلع الشباب  
والنفس نائرة ، والقلب محتم ، والروح  
متوجس فائق . اعود اليها بعد هذه السنين  
الطوال لانشرها بين الناس ليعلم الشباب كم  
كنا نمانى طليقة في الاربعينات من هذا القرن

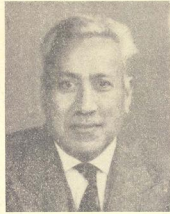
•

عبد العزيز الدسوقي

( مايو ١٩٤٥ )

القاهرة





محمد فريد أبو حديد

## رسالة الاديب .. وقصر الذكريات

بقلم محمد فريد أبو حديد

عضو المجمع اللغوي بالقاهرة

الاستاذ محمد فريد أبو حديد الذي واصل المؤلف النهائي للكتاب الاسيويين والافريقيين الذي عقد في القاهرة ، وعضو المجمع اللغوي وعضو المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بالقاهرة والمرشح لجائزة الادب التقديرية لهذا العام .. الاستاذ أبو حديد رأى ان يخص « الادب » بهذه المقالة الضافية التي كتبت اصلا لتكون مقدمة لكتاب « قصر الذكريات » من تأليف فوزي عبد القادر الميلاوي ولكنها تضمنت بجانب تقديم الكتاب بحثا هاما في رسالة الاديب في الحياة ...

\*\*\*

قرات مرة في ايام شبابي قصة « آلام قوت » في ترجمتها الانجليزية وبقيت بعد قراءتي اياما عدة وأنا أسف حزير بل نائر غاضب ، ولم يكن حزني ولا ثورتي لان تلك القصة العاطفية المحزنة بعثت في نفسي الكتابة لما فيها من احاديث الحب الخائب وما أعقبه من المآسي ، ولم يكن اسفي وغضبي لما انارته هذه القصة في عواطف اهل عصرها من الاندفاع العاطفي الذي ادى الى انتحار بعض ممن تأثر بقراءتها من المندفعين في احزانهم عند قراءتهم لها . حقا لقد كانت قصة عاطفية مؤثرة محزنة بدليل ما بعثته

في نفوس قراء عصرها وما بعثته ايضا في نفسي من الاكتئاب ولكن حزني وغضبي وثورتي كانت لسبب آخر غير ذلك الاثر المباشر الذي احدثته القصة في نفسي من الكتابة . فقد اخذت اسأل نفسي الم يكن للشاعر العظيم « جوته » مؤلف تلك القصة من دافع لتأليف تلك القصة غير الاهتمام بعلاقة رجل متأجج العاطفة بأمرأة متزوجة والاهتمام بما ترتب على هذه العلاقة من آلام ومن خيبة ومن هلاك ؟ الم يكن لذلك المؤلف العظيم في نظر الاجيال المتعاقبة من اهل المانيا واوروبا - بل من اهل العالم كله في الشرق والغرب - الم يكن له من هم الا ان يفرغ كل فنه وكل موهبته في مثل تلك المشكلة التي بدت لي مشكلة تافهة مع شبابي وثورة عواطفني ؟

والقيت بتلك القصة جانبيا وأنا اقول لنفسي ان في الحياة مئات من المشكلات والمواقف غفل عنها ذلك الاديب الكبير ولم تستوقف انتباهه مع انها تؤثر في كل قلب وفي كل عقل اكبر الاثر وتدفع الاديب الكبير الى ان يحوّل في تصويرها وتصويرها بما يشاء له فنه العظيم فماذا دعاه الى اختيار هذه المشكلة دون غيرها ؟

وقد دفعتني حزني وغضبي عند ذلك الى كتابة قصة عاطفية اخرى صور لي غرور الشباب انها اجد باهتمام الاديب من قصة رجل وقع في غرام امرأة متزوجة وجره ذلك الغرام كما جرّه الى مآسي شديدة واحزان مهلكة واخذت في كتابتها لانه حدث فيها عن مشكلة اخرى ايقنت عند ذلك انها اولي بالغاية والاهتمام من مشكلة « جوته » التي صورها في قصته « احزان قوت » صورة شاب يوشك ان ياتي بهيأة شؤن اسرته فجاهد في حياته جهادا شافا ليوذي واجبه الذي ملا قلبه حتى قضى شهيد جهاده .

وهذه القصة التي الفتها وطبعتها من مالي القليل عند ذلك ذهبت الى حيث القيت في زوايا النسيان حتى اني لا اكد اذكرها - واذا ذكرتها اسفت على ضياع ما بدلتها فيها من جهد وما خسرت فيها من مال .

وكانت المشكلة التي جعلتها محورا للقصة هي مشكلة ذلك الشاب الصغير الكافع الذي لم يرث من ابيه مالا بل اتقله موت ابيه باغيا اسرته وهو ناشئ ضعيف كما ورث من مجتمعه القاسي اشد الجفاء والعناء فتقضى حياته في كفاح خائب للعيش حتى هلك وهو يائس من نفسه ومن حياته ومن مجتمعه .

وقد دفعتني حيرتي في ذلك الوقت ان اسأل نفسي سؤالا ما زلت اسأل نفسي عنه الى اليوم وقد مر على منذ ذلك الحين اكثر من نصف قرن من جهاد مستمر في سبيل التماس الاجابة عن ذلك السؤال نفسه وهذا السؤال هو هل للاديب وظيفة في الحياة ام ان وظيفته لنفسه وحدها ولشعوره وحده ؟ وهل يمكن ان يعداديا من لا يقوم بتأدية هذه الوظيفة الحيوية على وجهها

الصحیح مهما بلغت قدرته في الاداء ومهما بلغت عبقريته في الاسلوب ؟ واني آسف أشد الأسف حين أقول أن تجربتي في هذه السنين الخمسين التي قضيتها فسي محاولة الإجابة عن ذلك السؤال تدلني اليوم على أنني كنت اتحدى في هذه المحاولة سؤالاً كبيراً وهو المجتمع نفسه الذي كنت حريصاً على أن التمس الإجابة عن سؤاله تاديباً لحقه ورغبة في خدمته فهذا العملاق الكبير وهو المجتمع حريص كل الحرص على تملق مبادئه والأشادة ببدوانه . لقد بدا لي أن ذلك العملاق الضخم ما يزال سائراً في تبارده حتى تهزه بين حين وآخر قوى كبرى لا يستطيع أن يهزها بل لا يقوى على مقاومتها — وذلك حينما يتعرض لثورات فكرية جذرية تجرفه في سبيلها وتحول بينه وبين مبادئه وبدوانه . حدث ذلك في أوقات الثورات الكبرى التي قامت بها الشعوب عندما أحسّت ما أصابها من الضعف والاختلال عندما غفلت عن العملاق الكبير وتركته مع نزوات مبادئه وبدوانه . حدث ذلك في انجلترا أيام ثورة الشعب الإنجليزي في أيام « كرومويل » حينما كبح العملاق الكبير وهو المجتمع الإنجليزي عن مبادئه في مدة حكم ملوك أسرة ستوارت وترك الميدان في الادب الإنجليزي حراً لأمثال الشاعر الكبير ( ملتون ) ثم من جاء بعده حتى أيام دريدن ويوب وسويتف ومن جاء بعدهم وحدث مثل ذلك في فرنسا في أيام الثورة الفرنسية حينما كبح العملاق الضخم وهو المجتمع الفرنسي الذي تعود الميث عن أدباء ملوك البربون وترك الميدان حراً لأمثال « شاتوبريان » ومن جاء بعد ذلك حتى أيام « موليير » و « هوجو » ومن جاء بعدهم واستمر هذا الميدان حراً قبل عودة العملاق الضخم إلى استعادة توازنه ووقوفه على قدميه ليعود إلى مبادئه وبدوانه ، فعاد ميدان الادب في انجلترا وفرنسا إلى عادته في الاستجابة إلى نزوات العملاق الكبير ومبادئه وبدوانه وعاد أدباء الانجليز والفرنسيين إلى الانشغال عن وظيفتهم الحيوية إلى تصوير المشكلات والمواقف التي تسترعى اهتمام ميولهم الخاصة ونزواتهم ونزوات مجتمعهم وقد قامت في مصر ثورة فكرية جذرية في أوائل القرن العشرين وبلغت ذروتها في سنة ١٩٥٢ عندما هبت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما يزال عهدنا بها قريباً وكان مجتمعنا ما يزال سائراً في مبادئه وبدوانه طوال قرون طويلة من الزمان بل منذ احتراق طول غارقاً في أحلام الف ليلة وليلة ولا يمكن أن يرتدع ذلك العملاق الضخم ويعدل عن مبادئه وبدوانه في هذه المدة الوجيزة ولكن المأمول أن تجرفه هذه الثورة الفكرية الجذرية معها حتى يعدل آخر الأمر عن مبادئه ويترك الميدان حراً لمن يريدون أن يحققوا استجابة صادقة موفقة تجيب عن السؤال الذي أسأله وهو : هل للادب وظيفة حيوية عليه أن يؤديها بجد وإخلاص ؟ هل وظيفة الادب أن يملق شهوات العملاق الكبير الذي

يتحكم فيه وفي توجيه فنه ويرغمه على أن يتطوع بفنه لتلهيته وتسليته وأرجع إلى الوراء في تاريخ أدبنا العربي فأقول أن الادب الجاهلي على بداوته وبدأه فنه كان يتجه بمقدراته وبفنه اتجاهه عفويًا تلقائيًا إلى المشاركة في المشكلات الحيوية التي كانت تشغل أذهان قبيلته على تفكيرها وشعورها فتحدث عن غزواتها وعن أيام معاركها وعن أبطالها وما قاموا به من آيات البطولة في الدفاع عنها أو الهجوم على أعدائها ثم أتى وقت الادب الاسلامي الذي شارك بأدبه وبفنه في تصوير المشكلات الكبرى التي كانت تشغل أذهان أهل عصره وتصور مثلهم العلياء وأماهم في الحياة ومذاهب قادته وزعماء الأحزاب القائمة في وقته وانصرف في مذانحه وأهاجيه إلى نصرة الحزب أو الزعيم الذي ارتضى مذهبه أو رغب في نصره سواء كان ذلك عن رغبة أو رهبة ثم أتى وقت الدولة الكبرى الاسلامية التي ضار المجتمع فيها عملاقاً كبيراً إلى جانب الدولة الحاكمة ذات القوة الهيبة فانجذبت الأدباء في اتجاهات شتى وتحركوا مع دوامات قوية جرفتهم معها إلى ترك واجبهما الحيوي والانصراف إلى تملق العملاق الكبير وتملق بدوانه ومبادئه ولا نستطيع أن نجد جواباً عن سؤالنا إذا اتجهنا إليهم وإلى أدبهم فنسال بغير مجيبين أدب أبي نواس ومعاشرته ثم عن أدب المتنبي والبحتري . هل كان أدب هؤلاء متجهاً إلى الجدل في أداء وظيفة حيوية شعروا بوجود أدائها نحو المجتمع أم لا ؟ وعندما نسال هذا السؤال لا نستطيع أن نسمع ولا نستطيع أن نجد في اقتضا جواباً حاسماً شافياً بل نختلف في الإجابة اختلافاً عظيماً لا نجد فيه سبيلاً إلى الاتفاق . فهل أدى شاعر مثل أبي نواس مثلاً وظيفة حيوية لأهل عصره أو لا ؟ عصر من العصور التالية في الادب العربي ؟ وإذا قال قائل أنه كان شاعراً عابثاً تافهاً لم يشعر بمسؤولية حيوية جادة نحو عصره ونحو الحياة التي كان يعيش في خضمها اجابة عشرات ومئات بانه عاش لنفسه وأنه غير عن شاعره تعبيراً أدبياً رائعاً بأسلوب فني بارع وهذا يكفي مبرراً لأدبه ولفنه .

فالسؤال ما يزال قائماً إلى يومنا هذا وما يزال كثيرون من رجال الادب والفكر يتحاورون فيما إذا كانت للادب وظيفة حيوية وهل يصح أن يعد أدبياً إذا هو لم يقر بها أو أنه يكفي للادب أن ينتج أدباً حلواً له قدرة على تحريك عوامل التسليّة وعلى تملق مبادئ العملاق الضخم الذي يتحكم في اتجاه فنه ؟ وما زلنا حتى الآن نسمع إلى المناقشات الكثيرة التي تتور بين الآراء المختلفة حول وظيفة الادب وحول الفارق بين الاداء الفني وبين الموضوع والمضمون بغير وصول إلى نتيجة وبغير اتجاه إلى غاية . ولست أريد أن أطيل في خوض هذا الموضوع بما يخرجني عن الحديث عن موضوع مجموعة القصص التي بين يدي الآن وهي مجموعة من القصص القصار التي

الفها الأستاذ « فوزي عبد القادر الميلادي » ، فقد قرأت هذه المجموعة فأذكرني قراءتي لها بسوء الى الدائم القديم الحديث وهو السؤال عن الوظيفة الحيوية لادبنا نسي هذا العصر الثوري الذي طلع على مجتمعنا منذ اوائل هذا القرن العشرين والذي بلغ حد الانفجار الثوري منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . ان ثورتنا النفسية التي بلغت حد الانفجار في ذلك التاريخ كانت محصورة في قلة من القادة الفكريين والادباء على حين بقي مجتمعنا او عملاقنا الكبير متحكما في مجالات الانتاج الفني والادبي وما يزال الى حد كبير متحكما حتى اننا ما نزال الى اليوم نناقش فيما اذا كان للادباء والفنانين وظيفة حيوية نحو هذا المجتمع ، وذلك لان تحكم هذا العملاق باذواقه ومبذله وبدوانه يحول بيننا وبين تبين الحقيقة البسيطة البديهية وهي ان الفن والادب اعلان من اهم عوامل معالجة مشكلات الحياة والمواقف الكبرى التي تواجه ذلك المجتمع بصفة خاصة وان وظيفة الفن والادب ليست تعلق مبادئ المجتمع وبدوانه بل اخذه بالجد وتوجيه اهتمامه الى الاهم من اموره والاتجاه به نحو ما يجعله عملاقا قويا فعلا في الاتجاه نحو الكمال والعدالة والخير بكل ما تحمل الكلمة من معاني التطور نحو المثال الاعلى للحياة واقلب الظن ان الذين ما يزالون يتجادلون في معنى وظيفة الادب والفن بدورون في مناقشتهم حول خطأ فاحش وهو الزعم بان الادب والفن يفقدان جمالهما اذا اتجاها الى الجد والمثال الاعلى وان الجمال الذي يعدرونه غابة الادب لا يشملهم الا في الصور التي تستهوي الحاسة الحيوانية والمسة الجسدية وهو زعم خدع الكثيرين قديما وما يزال يخدع الكثير من حديثي العهد بالجمال في التعبير بزاد جمالا كلما كان اقرب الى لمس مواقف الجد وكان اتجاهاه اقوى نحو المثال الاعلى والكتاب القيم « في الجمال » الذي ألفه الفيلسوف « بنديتو كروتشما » فهو مشحون بالاشارات والعبارات العميقة الموقفة التي تشير الى ان الجمال المنطوي في الانتاج الفني والانتاج الادبي انما هو التعبير الوحيد الصادق الذي يعبر عن المعنى الذي يدركه الفنان او الاديب من الموضوع الذي يحرك اهتمامه ولو كان صورة للقبح او الشقاء في الحياة فالعبرة عنده بالموضوع الذي يحرك اهتمام الاديب او الفنان ومقدار نجاح الاديب في التعبير بادبه او نجاح الفنان في التعبير بفنه متوقف على قدرته في التعبير الوحيد الصادق عما يدركه من معاني الموضوع الحيوي الذي يجذب انتباهه ويحرك اهتمامه .

وهو يقول « اذا زال القبح من الحياة واذا غمت الفضائل والسعادة أرجاء العالم اجمع فان الادباء لن يجدوا موضوعا تافها قبيحا يستدعي انتباههم او يحرك اهتمامهم او يدعو الى انكارهم وتشاؤمهم بل يكون اديهم كله عبارة عن تصوير مشاعر البراءة والسعادة العامة والتفاؤل فيكونون جميعا ادياء من اهل المدينة الفاضلة يعيشون في مدينة

فاضلة ولكن ما دامت الحياة ما تزال تنطوي على القبح او الشقاء او الخسة فانه لا مفر لهم من التعبير عن ذلك كله ومعنى التعبير عنه هو التصوير الحقيقي الصادق الذي لا يمكن ان يوجد الى جانبه تعبير آخر صادق في تصويره على حقيقته فالاديب حين ينتبه الى ما حوله من القبح او الشقاء او الخسة ويقوم بالتعبير الوحيد الصادق عن ذلك انما يقصد من وراء ذلك ان يكشف عما يراه نسي المجتمع او العالم من آيات القبح او الشقاء او الخسة حتى يعرف مجتمعهم الانساني ما ينطوي عليه ذلك القبح او الشقاء او الخسة وليس وراء هذا الا ان يشعر من يطلع على ادبه بمقدار ما حوله في صورة واضحة صادقة كاملة ثم يترك الامر بعد ذلك للمجتمع حتى يتصرف في مصيره المحكوم ما دام القبح او الشقاء او الخيبة كاملة .

ويقول كروتشي ايضا : « ان الصدق » او الاخلاص « يقصد به اولاً تأدية الواجب الادبي في الا يخدع الانسان جاره والخداع صفة بعيدة كل البعد عن اهل الفن لان الفنان لا يخدع احدا حين يعبر عما في نفسه بل انه ليخون واجبه بوصفه فنانا اذا هو قصر في واجبه هذا الطبيعي الاساسي » .

ويقول ايضا « فاذا كان الفنان من الادعاء او الكذابين او المعتدين المفسدين فانه يعكس طبيعته في فنه ويقول « كروتشي » ان الفنان الحق يجد نفسه مقعما بموضوعة فلا يدري كيف حدث ذلك : هو يحس الوقت الذي يتولد فيه التعبير عما هو مغفم به ولكنه لا يستطيع ان « يريد » حدوث هذا الميلاد او عدم حدوثه « لان ذلك الميلاد يحدث عفواً لا يقصده » .

ومبازلة فانه لا يكون جديرا بان يطلق عليه وصف الاديب ، والذي يتبع اراء هذا الفيلسوف في بحثه عن معاني الجمال في الفن والادب لا يملك الا ان يشعر بان من رايه ان الفنان بصفة عامة « سواء كان اديبا او فنانا مصورا او موسيقيا او غير ذلك » انما هو انسان وجهه للهموجة خاصة يتمكن بها ان يطلع على الحياة كانه يطلع عليها من نافذة خاصة به فتقع عينه منها على ما هو طبيعي له ان يراه وكذلك الحال في سائر الناس فان كل منهم يطلع على الحياة من نافذة خاصة به فيرى منها ما هو طبيعي له ان يهتم به ويجذب انتباهه .

فالاديب الحق حين يطلع على الحياة يجد ان انتباهه واهتمامه قد اتجاها به الى الموضوعات التي ينبغي له ان يتجه اليها ويهتم بها ويدركها ادراكا تاما كاملا ويعبر عنها تعبيرا صادقا مخلصا يصور المعنى الذي ملا نفسه من هذه الموضوعات .

وكل ذلك يؤدي الى نتيجة واحدة وهي ان ذلك الفيلسوف ايضا يرى ان الاديب بطبيعته له وظيفة حيوية نحو الحياة التي يعيش في خضمها والمقصود من قوله ان يكون للاديب وظيفة في الحياة التي تحيط به هو ان

وظيفة الاديب هي الاهتمام بالمجتمع الانساني الشامل الذي يحتوي على الانسان وتصوير ما يتجه اليه اهتمامه من المشكلات والمواقف .

اظنني قد اطلت واسرقت في التعرّيج هنا وهناك مع السؤالات القديمة الذي شغلني الحديث منه منذ بدأت في كتابة هذه الكلمة وقد آن لي ان اذكر نفسي بالكتابة عن مجموعة القصص القصيرة التي بين يدي هي مجموعة قوامها اثنا عشرة قصة من القصص يتجسّد فيها اهتمام المؤلف الى طائفة متنوعة من المشكلات والمواقف الحيوية التي نحسها جميعا ، ونثائر بها جميعا . وقد جعل عنوان المجموعة « قصر الذكريات » وهو عنوان القصة الاولى من المجموعة وهذه القصة الاولى تصور موقفا نبيلًا استرعى انتباه المؤلف وهو موقف أحد أبطال الكفاح في فلسطين وكان متعلقا بحب فتاة من نشأته ولكنها فقدته حين قضى في ميدان القتال وترك في قلبها ذكرى خالدة نبيلة من جميعها الخالص .

ثم تزوجت الفتاة برجل احبها واخلص لها وبادلتها حبه واخلصه بحكم العلاقة المقدسة التي نمت بينهما طوال عشر سنوات ولكن الظروف كانت قد هيأت للزوج ان عرف قصة حبها السابق للشهيد البطل خطيبها السابق الذي فقدته حين مات في ميدان الشرف كما ان الظروف هيأت للزوجة ان تمر بالصر الذي شهد حبها الاول لخطيبها الفقيد وكانت عند ذلك في صحة زوجها . ووصف المؤلف عصف مشاعر الذكرى بالمرأة حتى خشيت ان يؤثر ذلك في حب زوجها واخلصه لها . فغير ان المؤلف صور الزوج رجلا نبيلًا لم تداخله الغيرة من ذلك الحب القديم بل زاده محبة لها وتقديرا لوفائها .

وقد استطاع المؤلف ان يخلع على قصته جوا طبيعيا هادئا فلا يكاد القارئ يتبين في كل خطوة منها ما تكون الخطوة التي تأتي بعدها حتى يتم تصويره فتبدو الخطوة التالية طبيعية هادئة ليس فيها ادعاء ولا ضجة حتى ينتهي القارئ منها بغير ان يحس تكلفا او انفعالا او ضجيج صوت يطلقه معلم ليسترعي انتباه قرائه بل يجد انه بلغ نهاية القصة فيتنفس تنفسا عميقا متراحا الى ما قراه مطمئنا الى ما شعر به في قراءته متمثلا للصورة الهادئة الجميلة التي عبر بها المؤلف عن ادراكه الشاق للموقف . وقد استرعى اهتمام المؤلف الاديب موقف مغامرة انسانية كبرى استمرت اكثر من سبع سنوات تسترعي اهتمام العالم العربي كله بل استمرت تسترعي اهتمام الانسانية كلها وهي حركة الجهاد القومي في الجزائر ...

شعب مستبسل مستقل في سبيل حريته الى اقصى ما يصل اليه الانسان في استبساله واستماتته في سبيل نيل حريته - لقد تحمل احرار الجزائر كل انواع التعذيب في جهادهم رجلا ونساء وبذلوا في جهادهم النبيل اكثر مما بذله احرار عادة في جهادهم من تضحيات بذلوا فيها

اموالهم ودماءهم رخيصة من اجل تحقيق غايتهم المقدسة واكثر من ذلك انهم تحملوا الوان التعذيب الوحشي الذي لم يصدر مثله في وقت من اوقات الاضطهاد التاريخي الا في مواقف الاضطهاد الديني الوحش او في مواقف الصدامات العنيفة قبل عصور التمدن البشري . وتحمل المجاهدون الاحرار في الجزائر من نساء ورجال كل مسا وقع عليهم من التعذيب بغير ان تصدر عنهم نامة ضراعة او تكول عن موقفهم النبيل . حتى لقد اعجب المستعمرون انفسهم وانصارهم من دعة الاستعمار بما ابداه ذلك الشعب المجاهد من صلاية في الحق وصبره على المكاره حتى لقد نشرت بعض الصحف الاوربية مقالات رائعة تعبر عن اعجاب جماهير شعبها بعظمة ذلك الجهاد واصحابه وقالت احدي هذه الصحف في عنوان احدي مقالاتها ولذا احرزت الجزائر حريتها بما تحمّله من اضطهاد وتعذيب .

فلا عجب اذن ان يسترعي شعب الجزائر المجاهد العظمى اهتمام المؤلف الاديب فصور ذلك الموقف في بعض قصصه في هذه المجموعة نستعرض منها هنا قصة « فوق الجبل » قصة الفتاة العروس زهرة التي وقفت الى جوار خطيبها حسين امام شيخ المسجد في قريتها الجبلية وكان عقد قرانها في احدي المغارات البعيدة في الجبل وقد ساد المغارة صمت رهيب في ظلام حالك لولا ضوء لمعات كان لهبها يتراقص في جوف المغارة وكان هذان العروسان من المجاهدين في الجزائر وكان المهر الذي قيمته الزوج لموسمه قطعة مقدسة - لا من الجواهر والبلل بل من ثيابهم الا يقرب احدهما الآخر الا بعد ان تستقل الجزائر - ومدفعا رشاشا اخرجته الزوج مسن ملبسه وقدمه للفتاة التي اختارته زوجها .

ومضى المؤلف الاديب في رسم قصته . او يقول اخر في رسم لوحة بالوان عرف كيف يؤلف بينها وكيف ينسق تركيبها حتى اتمها لوحة بارعة بليغة الاداء حتى عرض صورة العروس . وهي في هيئة قروية حسناء تحمل سلة مملوءة ببيض الدجاج تطوف بمنازل القرية الجبلية وتترك في كل دار تطرق بابها واحدة من البيض الذي تحمله في سلتها بغير ان تتناقض لها ثمنها وكانت كل بضعة تنظوي على ورقة صغيرة فيها رسالة جهاد تهيب بنساء القرية ان يشاركنها في زحف عام صاعد على سفح الجبل - ولم تتردد واحدة من النساء في الاستجابة الى نداء الفتاة القروية حاملة سلة البيض فدفعن جميعا في صف طويل صاعد على السفح وكل منهن تحمل سلة صغيرة وتلبس ازهى ثيابها واخذ الجميع يتحركن نحو اعلى الجبل وهن ينشدن النشيد القومي في التفنن بالحربة . ثم انهال على هذا الجمع رصاص قاتل من فرقة جيش المستعمرين المرباط على السفح من اعلى . وكان جيش الثورة الجزائرية مرباطا في اعلى الجبل فرأى

« خيضر » قائد الفدائيين منظر هؤلاء الفتيات والرماس يحصرهن من كل جانب فهاله الامر حتى صاح في غضب متكررا على الفتيات الاقدام على اعداد هذه المغامرة التي تعرضن فيها للهلاك في محاولة ساذجة ، غير انه تبين ان اثنين من الفدائيين كانا يتسللان مع زوج زهرة من السفح الى اخواتهم المجاهدين يحملون لهم الامداد من السلاح والذخيرة وكان صف الفتيات متطوعا يستتر هؤلاء المجاهدين عن اعين فرقة المستعمرين الرابطة فوق الجبل . واستطاع الفدائيون الجزائريون بهذه الاسلحة وما معها من الذخائر ان يصبوا نيرانهم من اعلى الجبل على فرق جنود الاستعمار التي كانت قد حاصرت صف الفتيات فوق السفح « فتساقط الفرنسيون » كالذباب « ومن بقي منهم اخذ يعدو نحو السفح وهو يعوي » .

وعندما توقف اطلاق النار نظر حسين الى باب المغارة فاذا به فاجا بامراء في ثياب الفلاحات تقترب من المغارة زاحفة وكانت الدماء الغزيرة تنزف منها فامعن النظر في وجهها وفلوط دهشته رأى انها زهرة خطيبته التي زحفت فوق الصخور برغم ما اسابها من الجراح لكي تشترك في القتال مع خطيبها ومع اصحابه من المجاهدين وتحدثت الى خطيبها الحديث الاخير قائلة « اريد ان اموت بيسن ذراعيك وكل ما ارجوه ان تعاهدني بآبك لن تضع السلاح حتى تثار لي ولكل المجاهدين وحتى تستقل الجزائر » .

والحنى حسين عليها وقبلها وهي يردد « اعاهدك » . انها لوحة ناطقة بارعة . ولا تقتصر هذه المجموعة من القصص القصير على رسم اللوحات التي تمثل ما ينطوي من افكار انسانية القوية في المواقف العنيفة من نضال الجماعات والشعوب بل عرج كثير منها على المشاعر الانسانية التي لا تقل عنها قوة في مواقف اخرى تثور في داخل مجتمعنا ولا يخلو منها عصر من العصور ولا جيل من الاجيال - اعني تلك المواقف التي تثور بين زوجين متحابين وبينهما ذريرة ضعيفة تحتاج الى كل منهما حاجتها الى الحياة ولكن الحماقة قد تدعوها جميعا او تدعو احدهما - الزوج او الزوجة الى الاندفاع في غضبه عقب خلاف في الرأي او شقاق في امر من الامور فيقطع العلاقة الزوجية او يشرع في هدم عشه الزوجي بغير تفكير فيما يعقب ذلك من الالام والاماسي .

ففي « قصة خيال امراء » يصور لنا المؤلف الاديب موقفا من تلك المواقف ويلقي الاضواء على ما في قلب كل من الزوج والزوجة من المشاعر المضطربة المتصادمة ليجيب ما ينطوي عليه تفكير كل منهما من الحماقة كما يبين لحبيب التحليل النفسي عما ينطوي عليه شعور المريض الذي يحلل نفسيته فيكشف له عما يعمل في اعماق لا شعوره على اساس الانحراف الذي يوشك ان يهدم حياته من اساسها . فالزوجة « فتحة » ( تقلب في

فراشها عقب « غضبها » من زوجها واستمرت تفكر فيما قد يكون عليه حال زوجها في تلك الساعة من الليل - الثانية صباحا - وهي ما تزال تتقلب قلقا ساهرة تسال نفسها « هل سيأتي اليوم الذي تعود فيه الى منزلنا » متى يأتي زوجها زوجها ليعاينها وهل يقبل ان يحضر اليها في منزل والدتها ويلتصم رضاها ؟ هل من الممكن ان يحدث هذا بعد ان مر عليها وهي بعيدة عن عشها ستة اشهر عقب غضبها الحمقاء التي سارت فيها من اجل خلاف تافه حول مساعدة زوجها لاخته المحتاجة اليه وقد طالما حاولت امها ان تيث امل في صبرها الدابل في عودتها وتلافي اثار تلك الغضبية الحمقاء فكانت كلما دق الباب خيل اليها ان رشدي هو ذلك الطارق الذي يدق بابها وقد جاء يرجوها ان تعود الى المنزل وهو يفتح لها ذراعيه ويتلقاها بالقبيلات ، انها تعلم يقينا ان زوجها رشدي يحبها حبا عميقا ولكنها كانت في اعماق لا شعورها تخشى ان يدفع الملاك هذا الزوج المحب الى الانصراف عنها وهدم عشها وتشريد ولدا الصغير مجدي وان ذلك الابن الحبيب يمرض الى ان يميش - اذا عدم عشها - في كنف زوج ام ثم تتلقفه بعد ان يتزعزع زوجة اب وانها ستكون السبب في شقاقه ، وكانت حين تفكر في هذا الصغير يشغل ولداها تشعر بهزة عنيفة تنهزها واحسنت بهاتف يصبح بها ما الذي يحول بينها وبين معاودة الحياة مع زوجها ولداها ؟ ويصبح الهاتف بها « لا شيء » لا شيء يحول بينها وبين المعاودة الى زوجها . ولكن القارئ يستطيع ان يضيف الى ذلك عبارة توحى بها القصة من بين اسطرها بقول « لا شيء » يحول بينها وبين زوجها سوى الكبرياء والكابرية الحمقاء .

واوحى اليها ذلك الهاتف ان تدبر خطة تحاول فيها ان تواجه زوجها كأنها تقابله عرضا في الطريق لعل ذلك اللقاء يمهّد لها السبيل الى العودة الى الصفاء - نعم فما زالت الكبرياء الحمقاء تحول بينها وبين اللقاء الصريح . ولكن والدة فتحة تخطو الخطوة الجريئة التي حالت الكبرياء بين ابنتها وبين العودة فذهبت الى رشدي لتمهّد لها ذلك السبيل بنفسها .

ومتضى القصة في مسلكها متدرجة هادئة لا يكاد يلمح القارئ الى أين تنجّه به حتى تصل الى علم فتحة بما قامت به امها من التمهيد لعودتها وهي لا تكاد تصدق ان الامر يعود اليها غضبا بعد ان ذبل او كاد يصوح وبزول توقفت كالدهولة وقد عقدت المفاجأة لسانها ثم دق الجرس فأسرعت تصفغ شعرها وتصلح هتدماها وتزبل اثار الدموع من وجنتيها وتنتظر ان يفتح الباب ليدخل رشدي الحبيب . هكذا يعالج المؤلف الاديب مواقف الحياة - سواء منها حياة الشعوب وحياة المجتمع ويصور لنا ما فيها من اقوى المشاعر الانسانية في مآسيها ومغامراتها اليومية في صور بليغة بديعة الالوان متأللة الاضواء .



# ذات ليلة ...

همسنا ! كم خبات لقيا يدينا !  
 ثم وريقات كتبنا فوقها !  
 كم سكبنا حسنا في قلمينا !  
 كم ضحكنا من عيون حولنا ،  
 ارسلت مشحونة لنا الينا !  
 كم تراشقنا عتابا فارسا ،  
 فافترقنا ، ثم عدنا فالتقينا  
 فربها ! ...  
 والان يمضي ليلنا  
 حيرة خرساء ...  
 - « يا ليل ، الهويتنا ! »

قدر فقهه ، منا هازنا ،  
 فنسبنا هزءه في ضحكينا ،  
 ونسارقنا بقايا نظرة ،  
 ولدت عزما ، وماتت بين - بينا ...  
 كم نوهنا الاماني دمية  
 تركت يتفوها في قبضتنا ! ...  
 وانصاع العجز ، انا لم نجد  
 غير وهم ساخر في راحتينا ...

ليلة ، من فجرها نفسي الى  
 دمة المجهول ، لا نعلم ايننا ...  
 يا لها ذكرى ! ستبقى وخزة  
 في ضمير العمر ، تستوفيه دينا ...

يونس الابن

... وانتبهنا .  
 حسينا انا انتهينا ،  
 فهدمنا بيدنا ما بيننا ..  
 حسينا انا بلغنا كل ما  
 نتمنى ، واستغننا ، وابينا ...  
 سوف نبقى ، ما بقينا ، وخزة  
 في ضمير العمر ، تستوفيه دينا .  
 سوف نبقى جمرة مخنوقة ،  
 ورماد الصمت اكادسا علينا ...

قد نشدنا الحب همسا دافئا  
 فتهامسنا ، ففسمنا ، فاهندينا ،  
 فسكبنا حلفنا في كأسنا ،  
 فشرينا ، فطربنا ، فانتشينا ...  
 واشتبهنا فراقا هادئا ،  
 ان قصي ال « لا يد » يوما وانتبهنا ،  
 وابتى الابد الا فصلنا ،  
 فاتفصلنا مثلما كنا اشتبهنا .

وحدنا . والفجر عنا غافل ،  
 في مكان طالما فيه اختلفنا .  
 دمة في كل عين ورفرت ،  
 والتحام يتولى مرفقينا .  
 نلتت خلوتنا « طاوله »  
 حست ، واجفة ، زندي كلينا .  
 يا لها نائلة ! كم سمعت

بعد الاخرى راجيا ان يجد فيها من الارتياح والسرور  
 النفسي ما وجدته عند قراءتها راجيا ان يواصل الكاتب  
 الاديب دابه في انتاج مثل هذا الادب الجاد الذي يصور  
 لنا انفسنا غير عابىء بتعلق العملاق الكبير الذي تعود فيما  
 مضى ان يواصل تحكمه في انتاجنا الادبي الحديث .

محمد فريد ابو حديد

القاهرة

ولو اردت ان اتحدث عن سائر قصص المجموعة لسرت  
 على هذا النمط مستعرضا كل موقف ومشيرا الى كل  
 مشكلة حيوية ابداع المؤلف في ادراكها الشامل وتصويرها  
 والتعبير عنها تعبيرا صادقا - مما يعتبره الفيلسوف بندتو  
 كروتشي محققا لمعنى الجمال في الانتاج الادبي .

فلادع للغارىء ان يتملى بهذه القصص القصيرة واحدة

# القوطة في الربيع

\*\*\*

والفجر بعصف غربه المتدفق  
عجب تكاد من النضارة تشرق  
الوانسه وتنورت تتألق  
فوق الشرى من جدة تتدفق  
نظرت اليك بمدمع يترفق  
فتعابلت من دونه تترفق  
ما اتفك من عبث الوساوس يخفق  
سكرى تحديق بالعيون وتطبق

خفرت بمحبوك الربيع تصفق  
وتبرجت بمطارف من سندس  
الوانها فوس الفعام تعددت  
فوضى من الاضواء كاد يرفقا  
من كل زاهرة كمين مدله  
عصف التسيم معابشا بفصونها  
نشرت جناح فراشة انصاتها  
ولوت على همس الربيع يجيدها

يمناه من وشي بطيب يعيق  
يم بمشبوب الفوارب مطبق  
كالام تحضن صبيحة وتطوق  
يطفو النعاس بجفنها ويرنق  
ينهل منسكبا لنار تحرق  
افق بمسكب الفعائم يفسق  
غرد وصفق بالجناح مصفق  
شئ يؤرنها جوى وتشوق

لله ما نسج الربيع وزوقت  
في كل رابية تلاطم للشمس  
حضن الرسى بالدفء من اضاءته  
والزهر في سرد الفصون كعقلة  
والطلل في اجفانها دمع الصبا  
وكان مفصل الجسيم على الثرى  
عصفت غواربه ففك مزغردا  
وشدت مطوقة فزجج هواجس

للوافدين على الدى لا تفلق  
غصص نفض بها النفوس وتزق  
من جاسع ترائبه لا ترفق  
يؤزع الشوق خيالها او يرفق  
فاذا الجموع بياها تتدفق  
والعقد من بلوخ الالوانج فيسق  
قولا واموزه البيان المشرق  
ندرا يقال ولا لسانا ينطق

عجبي لها من جنة ابوابها  
دون الجنان مكاره من دونها  
ولوامج يفرى الكبود لهيها  
والقوطة الخضراء ما من حاجب  
ابوابها للوافدين فتحت  
من اقل عطفائى ورائى شطرها  
على اللسان عن البيان ولم يحجر  
ولرب صمت لم يدع لمفوه

من ظلالها وتعطفت تتألق  
افواها كئيبها لا تخلق  
كالسيل متهمرا جرى يترفق  
راحت باجواز السماء تعلق  
ربيع فراحت بالجناح تصفق  
بفروعها وسمت تطول وتسمق  
اوراقه من نضرة تتألق  
كالبحر في ليل غمرس يفسق

نشرت يد الصفصاف فضل مآزر  
ماست كفاية بخضر مطارف  
يا حسنها والظل بعصف دونها  
والحور مد جناحه كنعامة  
والدوح مثل غمامه عصفت بها  
من كل سامية زهت مختالة  
شجر توفد كلما لنع الضحى  
لا تستبين مدى له عين الفتى

حتى كان جميعها الاستبرق  
علم بانحة العقبان ترنق  
عن كل زاهرة تروق وتعشق  
ودم الضحايا مانج متدفق  
فيه الفخار مديج ومنسق  
هيهات تبلى او تثر وتخلق  
عن غابر بشدا الكرام يعيق  
من دونه تعنو الرقاب وتطرق

نشرت مرايعها بمفصل الندى  
في كل مندرج بها لكرامة  
طابت ثنابت تربها وتألق  
ما كان يدعا ان تطيب غراسها  
وازادها ماضى يشوق كتابه  
صفحاته فوق الثرى منشورة  
سطر الفخار بهن كل عظيمه  
ويطل تاريخ يشع ضياؤه

عدنان مردم بك

دمشق

قال الكاتب :

وهكذا ألغيت نفسي اسحق طريقي  
الى احد الاطباء . فلما لقيته سألتني :  
متى كانت اخر مرة ذقت فيها الخمر؟  
قلت : منذ لحظة جد قصرية .. وكان  
هذا الطبيب شابا يتراوح عمره بين  
العشرين والربعين . والناسلر اليه  
يرى فيه مشابهة من نابليون . ولقد  
احببته الحب كله منذ التقينا ..

ونظر الى هذا الطبيب وقال :  
سأريك اثر الخمر على الدورة الدموية .  
وما لبث ان عرى ذراعي الى المرقق  
وجاء بزجاجة من الويسكي واعطاني  
كاسا . ثم جاء برفادة وشدها على  
ساعدتي ثم ضغط على كرة من المطاط  
تتصل بجهاز يشبه مقياس الحرارة  
وظل الزئبق يترجح ويتذبذب صعودا  
وهبوطا وكأنه لا يريد ان يتوقف . ثم  
رايت الطبيب يسجل رقمين هما :  
( سبع وثلاثون وثمانين ) ثم ( خمس  
وستون ومائة ) . ثم قال : والان فقد  
رايت انت ما فعله الخمر في قياس  
ضغط الدم .

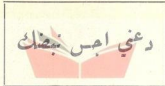
قلت : هذا عجيب جدا ! ولكن هل  
تظن ان هذه التجربة كافية ؟ وما  
رايك فسي ان تسقيني كاسا اخرى  
وتقيس ضغط ذراعي الاخر ...  
فلم يستجب لقولي بل جاء بإبرة  
وشك بها اصبعي ثم اخرج نقطة من  
دمي لبث يقارن بين لونها وبين اللون  
عديدة رسمت فوق ورقة كانت معه  
وقال ان هذه التجربة تجربة  
« الهموجلوبين » وقد دلت على ان  
لون دمك ليس كما يجب .

قلت اعرف ذلك واعرف انه كان  
لزاما ان يكون لونه ازرق ولكنني  
اعيش اليوم في بلد اختلفت فيها  
انساب الشعوب المختلفة . واعرف  
ايضا ان بعض اجدادي كانوا من  
طبقة الفرسان ولكنهم صاهروا  
اقواما اخرين فاختلطت دماؤهم ..

قال الطبيب : انما اعني ان حمرة  
الدم عندك حمرة باهتة ..  
ثم اخذ الطبيب يضرب يده ضربة  
شديدا عند مكان الصدر ثم بدت على

وجهه امارات الجد وذكر لي اسماء  
امراض تنتهي كلها بالمقطع « itis »  
الذي اذا اضيف الى اسم عضو من  
اعضاء الجسم دل على التهاب ذلك  
العضو كالتهاب الكلي والتهاب المفاصل  
والتهاب الاوردة الى اخر ما هنالك  
من التهابات ..

فلما فرغ من عد تلك الامراض  
سألته اني واحد او في جملة من تلك  
العلل والامراض خطر على صحتي ؟  
قال : انها كلها تسذر بالوبيل  
والتيور . ولكن من الممكن وقف تلك  
الامراض عند حدها . وانك بالعناية  
البالغة وبالعلاج الصالح المستمر قد  
تستطيع ان تعمّر فتبلغ الخامسة  
والثمانين او التسعين ..



تأليف او . هنري  
ترجمة مبارك ابراهيم  
<http://ArabicLiteratureArchive.com>

قلت ان في الخامسة والثمانين  
عاما الكفاية وفوق الكفاية ، فقال لي  
- وقد ابدي مزيدا من العناية ، ان  
اول شيء عليك ان تعمله هو ان تجد  
مصحة من المصححات تقضي فيها فترة  
من فترات الراحة التامة . وسوف  
اصحبك بنفسي لاختار لك مصححة  
تلائمك ..

ومن ثم فقد اخذ بيدي الى  
مستشفى للمجانين يقوم فوق جبل  
اجرد . لا يؤمه الا القليلون . وهناك  
لا يرى الراؤن الا حجارة وصخورا  
والا بعض قطع من الثلج والا بضعة  
شجرات من اشجار الصنوبر .



وكان الطبيب المقيم فسي ذلك  
المستشفى رجلا مرضي الخلق . وقد  
اعطاني دواء منعشا ومقويا دون ان  
يشد الرقادة على ذراعي . وكان  
انوقت وقت الغداء وقد دعينا الى  
مشاركة القوم غداهم . وجاء الطبيب  
المقيم فجلس الى مائدتنا وقال : ان  
نزلاء مستشفانا قد تعودوا ان لا  
يحبسوا انفسهم مرضى يعالجون  
ولكنهم قوم يستريحون . ومهما يكن  
بهم من امراض فان عليهم ان لا  
يشيروا اليها في حديثهم ابدا ..

وامر الطبيب فجأوني بصنوف من  
الادوية : المسكنة منها والمقوية . فلما  
سمع الضيوف الاخرون اسماء تلك  
الادوية تصايحوا ويقولهم : «نيوراسيتيا»!  
وشد واحد منهم فقال : بسل ادمان  
على الخمر مزمن !

وبعد ساعة قادنا هذا الطبيب الى  
المصنع وهو يبعد مسافة خمسين  
ياردة . ثم اسلمنا الى طبيب اخر  
فقال هذا لنا : ان نزوانا سوف يلقون  
هنا الراحة من متاعبهم العقلية وذلك  
بانمايكم في العمل اليدوي ففيه  
على التحقيق راحة لعقولهم المتعبة .  
ونظرنا فرانسا سيدة تصنع  
اقراسا من الوحل في زاوية من  
زوايا المصنع وسمعنا الطبيب يهمس  
يقوله : ان هذه السيدة هي لولو  
لينجتون مؤلفة رواية ( لماذا يحب  
الحجون ) ..

ثم مضى الطبيب يقول : وهذا  
السيد الذي يصب الماء في المواشير  
هو احد كبار السماسرة وقد اضر به  
العمل المضني المتواصل .

ثم راينا في من راينا مهندسين  
معمارين يصنعون نماذج من فلك  
نوح كما راينا قساوسة يقرعون نظرية  
( دارون ) في التطور . كما راينا  
محامين ينشرون الخشب . كما راينا  
سيدات من خيرة سيدات المجتمع  
يتحدثن عن الروائي (ايسنر) كما راينا  
أحد اصحاب الملايين ينام نوما عميقا  
فوق ارض المكان كما راينا رساما  
مشهورا يرسم عربة صغيرة حمراء .

ونظر الى الطبيب المالعج وقال :  
انك لتبدو قوي البنية وخير ما  
يربحك هو ان تذهب فتلقي بالسحور  
من اعلى الجبل ثم تعود تترفعها الى  
حيث كانت ..

وما ان سمعت هذا القول حتى  
اسرعت الخطى . فقال : ما الذي انتابك ؟  
قلت : الذي انتابني هو اني اريد  
ان اجد طائرة تقلني فسي مثل لمح  
البصر الى اقرب محطة اركب منها  
اول قطار ولو كان قطار فحم ليعود  
بي الى المدينة ..

قال الطبيب : قد تكون على حق  
فيما تريد ان تفعل بنفسك ولكني  
قائل لك انك في اشد الحاجة الى  
الراحة التامة . ولا شيء غير الراحة التامة  
فذهبت من لييلتي تلك الى فندق  
في المدينة وقلت لصاحب الفندق :  
اني في حاجة شديدة الى الراحة  
التامة فهل لي في غرفة يوضع فيها  
سرير يمكن ان ينطبق على نفسه .  
وان يجاء لي ببعض الشمعدونات ذات  
الاجراس لالهي بها وانا معتكف ؟  
وكان رد الفندق اني نصحتني باستشارم  
احد الاطباء ..

وزارني بعد اسبوع طبيبى الاول  
واعاد قياس ضغط الدم دون ان  
يسقيني خمرًا وقال لي : انك في  
حاجة الى هواء البحر في صحبة صديق .  
قلت : ايجوز ان يكون هذا صاحب  
حورية من حوريات الماء ؟

وكان رد الطبيب ان غير مجرى  
الحديث وقال : سأغسود معك الى  
فندق في إحدى المدن الساحلية .  
فلما بلغنا هذا الفندق اقيته باهظ  
التفقات فأمسكت بدفتر البرقيات  
وارسلت برقية لكل واحد من معارفي  
ليبعث الي مبلغ من المال استعين به  
على الخلاص .

ولما عدت الى المدينة وكان الطبيب  
معي يداني بقوله : قل لي - والشيء  
بالشيء يذكر - كيف انت الان وكيف  
حالك ؟

قلت : لقد خف عني الكثير مما كان  
ينقل كاهلي .

ثم ساقنتي قدامي الى واحد من  
الاطباء المستشارين وكان يصحبي  
طبيبي فسألني الطبيب المستشار :  
اتحس الما في مؤخر راسك ؟  
قلت لا !

ثم امرني ان اغمض عيني وان  
اخم قدمي الى بعضهما وان اففز  
الى الوراء على قدر ما استطع ..  
ولما كنت بارعا من قبل في القفز  
الى الوراء وعيناي مغمضتان فقد  
قفزت قفزة جعلت راسي يصطدم  
بحافة باب الحمام الذي كان مفتوحا  
وكان الطبيب قد نسي ان يغلقة .

ثم امرني ان المس انفي باصبعي  
الشبابة . فقلت واين هي ؟ قال  
انها في وجهك . قلت : انما اعني  
اصبعي . فنظر فرأى اصبعي وقد  
حشرت بين الباب والمعارضة فأبدى  
اسفه معتذرا واخرج اصبعي من ذلك  
الشق . ثم امرني ان اغفل حول  
الحجرة كما يقفز الحواد وان اظلم  
كذلك خمس دقائق فاستجبت لأمره .

ثم قدم الطبيب المستشار شيئا  
وجعلنا على بعد ثلاث بوصات من  
انفي وقال انظر الى اصبعي فقلت له  
انني لم اجد شيئا . ولكنه مضى في سبيل انمام فحسه .  
ثم اوصاني بان احدث في مياه الخليج  
من خلال اصابعي وكرر هذه الوصية  
مرات وحجته في ذلك انه يريد ان  
يفحص عن مخي وكيف يؤدي وظيفته .

ثم عاد يسألني : اكان واحد من  
اجدادني مصابا بالثواء في العمود  
القفصري . او كان واحد من ابناء  
عموتي مصابا بأورام فسي مفصل  
القدم . ثم خلا الطبيبان بنفسيهما  
يتشاوران في امر علتي وبقيت فسي  
مكاني اكل تفاحا . وحدقت النظر  
في اصبعي اولا ثم نظرت عبر الخليج  
اخر اصبعي .

وخرج الطبيبان وعليهما سيما  
الجد وكتبا قائمة بنظام التغذية الذي  
سوف اتبعه ولا احيد عن اتباعه قيد  
أنملة . ثم مضيا يقولان : وبأني فسي  
القمام الثاني بعد نظام التغذية الالعاب

الرياضية والسير في الهواء الطلق ..  
ثم وصفا لي دواء انجرعه ..

ثم اخذ كل منا نحن الثلاثة شيئا  
من الاشياء . اما هما فقد اخذ كل  
منهما قبعته واما انا فاخذت لطريقي  
الى الخروج .. ثم مضيت الى احد  
الصيدالة واربته الوصفة فسال ان  
الزجاجة من الحجم الصغير تكلفك  
ثلاثة دولارات الا قليلا . قلت : هل  
لك في ان تعطيني قطعة من خيوط  
اللف قلما فعل خرقست خرفا في  
الورقة التي كتبت عليها الوصفة  
وامررت الخيط فيها وعقدته ثم  
ربطتها حول رقبتي ثم جعلتها في  
داخل القميص . وقلت له انك تعرف  
ان لكل واحد في هذه الدنيا نصيبا  
من التصديق بالاوهم . اما انا  
فأصدق بالرقى والتعاويد ..

ثم تذكرت على حين فجأة ان لزاما  
علي ان اتريض وان اسير رويدا فسي  
الهواء الطلق . وعملا بهذه الوصية  
خرجت انزهه فقلت اربنا نجريت  
وراءه لالحق به . وما ان قطعت  
عشرين ياردة حتى اخفتي ذلك الارنب  
فجلست على الخصرة وانا ابكي بكاء  
مررا . وقلت في بكائي : ما دمت قد  
اصبحت غير قادر على ان امسك  
بارنب فلاحير في بقائي في هذه الدنيا  
وسمعت بكائي واحدة من معارفي  
فجاءتني تقول : ما بك ايها الاخ ؟  
قلت : ان اعصابي قد استرخت  
قليلا ..

ثم عدت الى حيث اقيم وتقدبت  
وقت اللوم بعد الغداء : اني لاعن اني  
احسن ان في قدرتي ان انام عما او  
عامين بما فيهما من عطلات رسمية .  
ولذلك فقد ساروا بي الى حجرة  
كبيرة باردة وكانها حديقة من حدائق  
الزهور . وهناك لقيت فراشا وثيرا  
كان بطاينه قد صنعت من الحشائش  
الخضراء ..

وظللت على تلك الحال اسبوعا  
كاملا احسست بعد انقضائه بالانزعاج  
فقد كنت اكل جيدا وانا كما يجب .  
وقد بدات فعلا استمتع بالحياة .

وهو ما لا يستطيع ان يفعله رجل في مثل حاله من اليأس . ولذلك فقد انسلت متوجها الى محطة السكة الحديد ، ووجهتي المدينة لكي استشير احسن اطباؤها . فلما بلغتها ذهبت الى عيادة احد الاطباء وقلت للطبيب في لهجة سريعة :

يا سيدي انني اشكو تحجرا في الكبد وتصلبا في الشرايين والتهابا في العصب . وعسرا شديدا في الهضم . واني لمعتزم ان اتبع نظاما غذائيا دقيقا وسوف آخذ حماما فانرا في الليل وحماما باردا في الصباح . وسوف اعمل على ان اكون مرحا على الدوام وان افكر دائما في كل ما يبهج النفس . .

ثم مضيت اقول : اما الادوية فسوف آخذ حبة من حبات الفوسفور ثلاث مرات في اليوم ومن الافضل ان تؤخذ بعد الطعام ثم انداوي بأدوية مقوية قوامها حسب الجنيطانية وخشب الكينا وحبات الجهان . ثم اضيف الى كل ملعقة من هذا المركب قليلا من خلاصة الجوز المقلي متبذنا بنقطة واحدة تزداد كل يوم نقطة اخرى حتى تبلغ الجرعة اقصى مداها . ثم اخذت قبعتي وخرجت وبعد ان اغلقت الباب تذكرت ان لحديثي بقية ففتحته مرة اخرى والقيت الطبيب لم يتحرك من مكانه ولكن رايته ينظر الى نظرة قلقة فسأدت بقولي : سميت ان اذكر اني سوف التزم الراحة المطلقة وان اجري على نظام دقيق في الرياضة . .

وبعد ان تمت هذه الاستشارة التي توليت فيها تشخيص العلة ووصف الدواء احسست بنسيم البرد يدب في بدني . وكان وثقي بأن علي لدواء لها قد ارضاني كل الرضا . والمعروف ان ليس اضر بالمرض بأعصابه من ان يحس بالبرد وان يستشعر البهجة . .

ولبثت صديقتي تسري عني . وكذلك قد افادني هواء الجبال والطعام الصحي والزهرة اليومية بين

المروج حتى لقد تولاني القنوط والياس . وليس هذا بعجيب عند مرضى الاعصاب . .

ثم سمعت عن طبيب من اطباء الريف فذهبت للقائه وقصصت عليه قصتي كلها . ولكي اجنب العناء توليت تشخيص علي بنفسي فلمست انفي بشبابتي اليمنى . ثم خطبت ما تحت الركبة خيطة جعلت قدمي تهتز اهتزازا شديدا . ثم سمعت الى صديري ثم اخرجت لساني . ثم سألت الطبيب عن . . قطع الارض التي تبني عليها الجبانات في ظاهر المدينة .

واشعل الطبيب غليونه وحقد في النظر طويلا وقال : ايها الاخ انك على اسوأ حال . وهناك فرصة للبرء ولكنها فرصة اضيق من سم الخياط . قلت : وما سوف تكون هذه الفرصة وانا قد استنفدت كل حيلة فتجرت الاستركتين والملاح الذهب وحبات الفوسفور والجوز المقلي . واخذت الحمامات : باردها وقارها . وجربت الراحة والنوم والياخ والسكون حتى ليصح لي ان اقول : بكل ادوية فلم يشفعوا لي . .

ثم اخذت قنوطا واحدة من مكان ما في هذه الجبال التي حولنا عشب مزهر سوف يشفيك من مرضك وهو الدواء الوحيد لكل ما تشكو منه . وهو صنف من الاعشاب قديم قدم الدنيا ولكنه قد بات نادرا في زماننا هذا . وعلى عليك ان تسعى للنظر به . وانا اليوم لست طبيا مشتغلا فقد تقدمت بي السن . ولكني سوف ابني قضيتك . وسوف يكون لزاما عليك ان تجهني اصبل كل يوم لتعيني في البحث عن هذا العشب حتى نعثر عليه .

ولا شك ان اطباء المدن يعرفون اشياء كثيرة عن العلاجات التي قررها العلم الحديث ولكنهم لا يعرفون الكثير عن الوان العلاج التي تحملها الطبيعة في خرج تضعه فوق راحلتها . .

ولذلك فقد جعلنا ههنا ووكدنا ان نفقش عن هذا العشب الذي يشفي

الاسقام كلها بين الجبال والوديان . وظللتا نجهدهما مصعدين ومنحدرين وكنا نسير اميالا واميالا على شيطان الغدران التي تحيط بالجبال . .

وكنيت في خاتمة المطاف اليومي اعود الى بيتي وقد اضناني الجهد فكنيت استطيع ان اعمل عملا سوى ان اذهب الى سريري فاستلقي ثم اعط في نوم عتيق الى ان يتنسج الصبح فاصحو . وظللتا على تلك الحال شهرا كاملا ثم جاءتني صاحبتني تقول : اني جد مسرورة لان ما بينك قد ردت اليك .

قلت وقد كدت ارتجف : اتعرفين ان فرصة بقائي في هذه الدنيا لا تزال غير بائنة على الطمانينة ؟ فنظرت الى صاحبتني نظرة ملؤها الدهشة وقالت : بل اني لاراك من اقوى الناس بشية فانت تنام عشر ساعات كل ليلة وانت تبذل جميعا في مقدار الطعام الذي تأكله . فعماذا يعد ذلك تبني ؟ قلت : الا فاعلمي اني لن ابرا من علي الا اذا عثرت على هذا العشب السحري . فقد اناني الطبيب بذلك وهو لا شك صادق في قوله .

قالت : ومن يكون هذا الطبيب ؟ قلت : هو ذلك الطبيب الشيخ الذي يعيش في بيت يقوم بين الجبال فهل تعرفينه ؟

قلت : اني اعرفه منذ عرفت الكلام . فهل هو الذي يمضي بك كل يوم في هذه الرحلات الطويلة الشاقة ويصعد بك ويحجب ؟

وما ان انتهت من قولها هذا حتى راينا الطبيب العجوز يجيئنا متمهلا في (دوكاره) العتيق المحطم فلوحت له بيدي ورفعت صوتي بقولي : ساكون طوع اشارتك غدا غدا في الموعد المعتاد فوق حصانه ونادي صاحبتني واسر اليها كلمات . ثم سر في طريقه فلما عدنا الى المنزل قالت الفتاة : ان الطبيب يقول : انه لا يريد ان يلاقك بعد اليوم كمرضى فقد ردت اليك العافية ولكن يرحب بان يلاقك كواحد من الاصدقاء . .

مبارك ابراهيم

القاهرة

## في الغربية

انا على العهد مهما شئت نائيتا  
وامعنت صور الاحداث ضاربة  
فلا البعاد مزيل ما بانفسنا  
تلك المنازل ذكرها يؤرقنا  
ارض انيطت بها يوما ثماننا  
واوسع الدهر جبل الوصل توهينا  
اطناها لتزيد الامر تمكينا  
ولا التناهي بمباح بعض ما فينا  
وذكر ارض الحمى دوما بعثينا  
وفي الصبا قد اميطت عن تراقينا

\*\*\*

نحن شوقا الى تلك الربوع كما  
ونبعث الرسم تخيلا عسى اثر  
حتى الحقيقة ما اشفيت لنا غللا  
فلا الجبال جبال النار نعهدها  
ولا اللامع في الاشخاص نعرفها  
يحن الف لالف فانه حيننا  
في الدهن عن رؤية الاعيان يكفيننا  
فكيف اخيلة تروي وتشفيننا  
ولا الاراضي بها شبه لوادينا  
كانما الناس ليسوا من اناسينا

\*\*\*

قد كان هذا زمان قل امه  
وظن من خاتن الاعيان اننا  
حتى انجلي غيب في الافق وانفجرت غمامة الياس وانجابت ماسينا  
واتس الناس برقا مطمعا طربت  
وحمل البرق انباء مباركة  
وتبعث القلب خفاقا ببهجته  
خير النوادي الذي قد عمه فرح  
ولوشكت فيه ان سودي اماتينا  
وعظمت في القطن والتف ماضينا  
له النفوس فأولاهن تيقينا  
تجدد البشر بالبشرى افانينا  
وبالمسرات تحييه فيحيينا  
وخير ناد به الانراح نادينا

\*\*\*

يا هادي الركب مهلا بعد طول سرى  
واشجع لمنظر ما تلقى لروعته  
وارفع السمع فالهامات مطرقة  
الله اكبر لا نحصى له نعمنا  
وخفف الوطء وامش السير تهوينا  
ولللجلال كفيض السحر آتينا  
واخفت الصوت فالدامى يتادينا  
فالحمد لله رب العرش بارينا

حسن الكرمي

من « العروة الوثقى »

لندن



فاذا جرد الشعر من أوزانه وقوافيه ضاعت منهوعة  
موسيقاه وجمال جرسه ونغمه ، واصبح كلاما منتورا ،  
لا يمت الى الفنون الجميلة بصلة او نسبة .  
دعانا الى هذا التمهيد انتشار تلك البدعة البغيضة التي  
ابتدعها في اواخر هذا القرن العشرين جماعة من هواة الشعر ،  
سواء منهم المهووبون المطبوعون او المتصنعون المتطفلون ،  
فلقد ذهبت هذه الطائفة الى انتاج نوع من الرنطات ليست  
بشعر ولا نثر . بل هي مجموعة من الفاظ شاردة لا معنى  
لها ولا جمال بل حصى ملتقطة من كل شط . وعصى  
مجموعة من كل واد ، تعتمد على الفموض والابهام ويكثر  
فيها ذكر القمر مشبها بقطعة الجبن في «الوحد» وذكر  
العنين مشبها « بالياقوت الاحمر » وذكر الانهار تجري  
عذبة في الواحات (كذا) الى اخر ما هنالك من التشبيهات  
المقوتة المتذلة والكتابات الغامضة بحيث يخيل اليك انك  
تقرأ لغة اعجمية هي لغة سكان المريخ وزحل نقلتها اليهم  
صواريخ الجو وسفن الفضاء .

ويزيد النفس اسى والمالان كبار للمحنيين والمطربين  
واصحاب الجرائد والمجلات يزدردون هذه الرنطات طعاما  
سائفا ويقدمونه على موائد الراديو والتلفزيون وعلى  
صفحات الجرائد ويمتعون عن التفتي بالشعر الصحيح  
الجميل او عن نشره في صحفهم ، مما يشجع هذه الفئة  
على السير في غلوائها ومعايقت في عضد الشعراء الاصلاء  
وساعد على القضاء على الشعر الصحيح وعلى نشوء  
جيل جديد من علماء وشعراء العربية ، بعد زوال الاحياء  
المعاصرين .

والفرق بين الشعر الجيد ان هؤلاء الشعاري لا يكتفون  
بالعمل على الحظ من قيمة الشعر الرصين وعلى محاربة  
الشعراء الاصائل بل يستعدون الصحافة والراي العام  
على فطاحل الشعراء كأمثال شوقي ومطران وحافظ  
والعقاد فيصفون شعرهم « بالعمودي » والقديم الرث  
لتمسك هؤلاء الفطاحل بقواعد اللغة واصول الفن والعروض  
والمعاني الرائعة الواضحة والاسلوب الجميل الاخاذ ، وهم  
يعلمون في قرارة نفوسهم انهم انما تنكبوا سبيل آباءهم  
لمعجزهم عن تحصيل القواعد والاصول وجهلهم لعلوم  
البلاغة والعروض ، والمرء عدو لما يجهل .  
وليسمح لي القارئ الكريم ان اسوق اليه مثلا من  
رنطات هذا الشعر .

قال بعضهم ، عافاه الله ، في القمر :

ماذا يريد القمر ؟ من اذنتنا الصيقة ؟

انه يجو على ركبته الخفيفتين بالدم

القمر ... القمر ...

فقد تراكس الصبية الحفاة

ومزفوا بالباهام

احشاء الطين

وارتض القمر الابيض كالجن !

وغاصت اقدامهم في الاوحال



بولس غانم

## مصير الشعر في هذا العصر

بقلم بولس غانم

\*\*\*

الشعر فن جميل ، وجماله في عذب موسيقاه ورائع  
معانيه وتنوع صوره ونغم الفاظه ، لان الالفاظ للاذان  
كالصور للابصار ، فاذا اسيء انتقاء هذه الالفاظ واهملت  
في نظمه الاوزان زالت صفته وضاعت تسميته وضعف  
في النفوس اثره من طرب وشجي وحماس واعجاب ،  
واستنكرته الاذان فحبست رسالته عن القلوب والنفوس .  
هو الحياة تبعث الى القلب الوجيب متصلا متناسقا لا  
قلقا ولا متقطعا ، وهو الموسيقى في وقعه وسلم اوزانه  
وفي صوره والحناء ، ولا تسبخ الاذن موسيقى لا تعتمد  
على نغم متناسق ، بل الشعر اعلى مرتبة من الموسيقى  
والرسم اذحواها معابايقاع اوزانه ورسم معانيه وصوره .  
وقد وصل الينا هذا التراث المجيد من الآباء والاجداد ،  
كاملا في اصوله وقواعده واغراضه واوزانه ، معتمدا على  
سلم موسيقي اعتمد الموسيقى على اصولها وعلاماتها وانما  
نشئ الاغراض ، فالطويل منه والمديد والكمال والبسيط  
لوصف والحماس والمديح والهجاء ، والخفيف لخفته ،  
والمنسرح لانسراحه ، والسريع لسرعته يلائم السبب والغناء  
فضلا عن المجزوء والمتهوك والمنظور من هذه الاوزان وفضلا  
عما استحدثت في الاندلس من انواع الموشحات والمخمسات .

## انشودة لامهات

من رأى اتدى يد ؟  
غير أمي وقد ..  
نمى الجرح فيزعو انفرا  
مترعاً بالمشئى ، منتصراً ..

يا نداءات الخنا ! ..  
واناشيد الايمان  
يا صلاة الحب في قلبي وروحي  
طاب تحناتك في ليل جروحي

ان تنامي في الظلم  
وتهمي في العدم  
وتقبي من عيني النافرة  
فبقلبي انت ، انت الساهرة ! ..

محمد شمس الدين

من جمالات الفياء  
وابتسامات الوفاء ..  
وانسكاب الخمر في قلب الحياة !  
أبدع الله ... فكانت .. أمهات ! ..

روضة منذ الأزل  
زرعت غشى الامل  
وغدت في ثوبها المخضوض  
بهجة الأصر تلو الأصر

يا لعذب النعمات  
في الصمى المظلمات  
نزدي بالخطب اما وقفا ..  
وتريك الليل فجرا اسطفا ! ..

والمتكره  
بهذا تحفظ الألوث الجميل الذي تركه لنا الآباء وبهذا  
يتمكنا خشية جيل جديد من الشعراء المجيدين في عصر  
الانتماء إلى الأمة العربية سيرا حثيثا في سبيل نشر التعليم  
وتعميمه بحيث يتسنى لأبناء اللغة العربية ان يرتفعوا الى  
مستوى شعرائهم فيتذوقوا نتاج قرائهم ، وبحيث لا  
يضطر شعراء العروبة الفصحاء الى ان يتدنوا في شعرهم  
الى مستوى العامة ليفهم هؤلاء أفوالهم .  
وهذا الجيل الجديد من الفصحاء آت قريب اذا عرفنا  
ان نبسط له ونعلمه الأصول والعروض ونشجعه على  
الانتاج والتأليف ليضع على أفواه المئين ما وضعه  
المقدمون والمحدثون على أفواه معبد وأسحق وابن سزج  
في عصور الوليد والرشيد والمأمون ولكي ينشر في القرن  
العشرين من الحكم الرائعة والأمثال السائدة أمثال ما نشره  
زهير والمنيني وابن الوردي في العصور الخالية .

بل اننا نرجو من هذا الجيل الطامع الى التجديد ان  
يحدث ثورة فكرية جديدة لا تقع على الصياغة والاوزان  
بل على الأغراض والمواضيع الشعرية التي تلام روح العصر  
كان ينشئ الروايات الفئائية والملاحم الوطنية التي تخلد  
ذكريات أبطال العرب وأيامهم المشهورة وتعود باللسنة  
والفائدة على أبناء الأمة العربية .

بولس غانم

القاهرة

واذا كان للرجالين او شعراء اللغة العامة عجز في  
تنكبهم اللغة الفصيحة لسهولة فهم العامة الشعب  
فما عذر هؤلاء المثقفين ؟  
ولولا ان هناك خطرا اكيدا على الثقافة العربية  
لا تكلفنا عناء هذا البحث ولكن تمادي هذه الطائفة في  
ضلالها وموقف الحكومات العربية والمثنيين والصحفيين  
يهدد اللغة في كيانها والشعر الاصيل في اركانها ، فلا بد  
اذا من التماس الدواء حرصا على هذا التراث الجميل  
الجيد وتوصلالى تنشئة جيل جديد من الشعراء الاصلاء .  
هناك علاجان حاسمان لهذا الداء : « وقائي وشفائي » .  
فاذا امتنع رجال الصحافة عن نشر هذه الرطبات واحجم  
الملحنون والمغنون عن اذاعتها بين الناس امسك هؤلاء  
الشعابر عن امثال هذه القصائد واقل الموهوبون منهم  
على دراسة الشعر الاصيل وقواعده واوزانه فنشأ منهم  
جيل من الشعراء المجيدين النافعين . واما العلاج الحاسم  
لهذا الداء فيكون بتسييط علم العروض وتيسير  
حفظه على الطلاب وتقرير تعليمه في المدارس الثانوية او  
في كليات الآداب ولزومه ضرورته بعد تسييطه واستيعاد  
ما يمكن الاستغناء عنه من الزخافات والعلل والسناد ،  
لان الشاعر المطبوع يمكنه ان يجتنب في النظم ما لا  
تستسيغه الاذن على حد ما قال ابن الرشيقي في كتابه  
العمدة : « والشاعر المطبوع مستغن بطبعه عن معرفة  
الاوزان واسماها وعللها ليجو ذوقه عن المزايف منها »

المولود عام ١٨٩٧ و « نقولا فيلاس » و « جورج بريسميزاكيس » و « مارينو سينوروس » و « قسطنطين قسطنطينديس » .. وغيرهم ..

واشتهر من المعاصرات الشاعرتان الكبيرتان بترونده بالبولوغو ، واليزابت يساراس .. ثم الشاعرات : ماري ينولي ، واوبي باباستامو ، واماليا نقولاينديس ..  
واما كتاب القصة والمقالة والمؤلفون والباحثون والمستشرقون منهم ، فكتيرون ، وعلى رأسهم الباحث « اوجين ميخائيلديس » المعروف عند العرب باسم نجيب ميخائيل ساعاني .. والدكتور موسكوناس ، وكاتبة القصة ماريا روسيا ( المتوفية عام ١٩٥٨ ) ...

والحديث هنا مقصور على كبيرة هؤلاء الشاعرات المعاصرات افينيا بترونده بالبولوغو ابنة المرحوم بالبولوغو المحامي السكندري ..

وقد ولدت عام ١٩١٨ ، وتوفي والدها وهي طفلة . فدخلت بالقسم الداخلي من مدرسة البنات اليتيمات « بيناكيو » بالاسكندرية ، ثم بالمدرسة اليونانية الثانوية « جمنازيوم » بالشاطي .. ولما اتمت دراستها الثانوية ، ارسلت عام ١٩٣٧ في بعثة تعليمية الى كلية المعلمات بانيش « اورتاكيو » وقضت هناك عاما حازت بعده على شهادة في فن التعليم ، وعادت الى الاسكندرية لتمارس التدريس .. ثم عينت فيما بين ١٩٣٩-١٩٤٤ ناظرة لمدرسة للبنات الابتدائية « فاميليداس » ثم لمدرسة « افرون » . وفي عام ١٩٤٤ انشأت بترونده مدرسة خاصة للاطفال وللتعليم الابتدائي وسمتها « اليسيه الاسكندرية » فما لبثت ان اصبحت مدرسة نموذجية في نظامها وتعليمها ..

وفي ١٩٥٠ سافرت في بعثة الى جامعة السوربون بباريس ، وبمعهد التربية والبيكولوجيا هناك .. وعادت لتدبر مدرستها على احدث النظم ..  
وفي كل صيف كانت ترحل الى الخارج للدرس والاطلاع على احدث الطرق التربوية .. وزارت ذلك سويسره ، وبلجيكا ، وفرنسا ، وانجلترا ، واميركا ..  
وكانت شديدة الاهتمام بمهنتها التعليمية .. كما كان بعض افراد اسرتها من حولها يمارسون معها هذه المهنة .. فكان زوجها مدرسا وزميل لها في المدرسة الثانوية حيث تعارفا وتحابا ثم تزوجا .. وكان شقيق زوجها معلما ، وزوجة اخيها ناظرة ..

ثم ظلت « بترونده » تشرف على مدرستها الخاصة هذه ، وتديرها وتعلم فيها مدة ستة عشر عاما .. حتى عام ١٩٦٠ حين دعيت للعمل بمحطة الاذاعة بقرص ، ودمى زوجها ، القبرصي الاصل ، للتدريس هناك ، فارتحلا عن الاسكندرية في ذلك العام ، وتركت الشاعرة مدرستها لزميلاتها ، كما تركت بعدها في المدينة التي بادلتها الحب والوفاء ذكريات خالدة ..  
ولم تنجب الشاعرة « بترونده » اطفالا ، ولكنها كانت



نقولا يوسف

## الشاعرة اليونانية بترونده بالبولوغو

كبيرة شاعرات الاسكندرية اليونانيات المعاصرات

بقلم نقولا يوسف

برحت الاسكندرية منذ ان ظهرت في مكانها الراهن - اي منذ ثلاثة وعشرين قرنا - مهيطا لوعي الفنانين وبخاصة الشعراء .. رجالا ونساء .. وطنيين وغرباء .. ووسط تلك الطاقة الزاهرة من الشعراء العرب - المحدثين والقدماء - راينا زهورات مختلفة الاجناس من الشاعرات والشعراء ..

وكان اليونانيون السكندريون ، اكثر تلك الجاليات عددا ، واشدها اندماجا في العرب ، واسرعها تعلما للغة العربية، وانتطها اسهاما في الميادين الاقتصادية والادبية .. وكانت لهم منذ القرن الماضي ، اندية وصحافة ، وانتاج وافر في شتى فروع الثقافة ..

ومنذ مطلع هذا القرن العشرين ، كانت تلمع اسماء من ادباء هذه المدينة اليونانيين .. وكان شيخهم الشاعر « قسطنطين كفاي » ١٨٦٣-١٩٣٣ ، قد ترجم ديوانه الى الانجليزية والفرنسية والاطالية .. وتتأهب اليوم الاوساط الادبية للاحتفال بذكرى مولده المئوية .. وكان منهم الشاعر الناصر : « نيقوس نقولاينديس » المتوفي عام ١٩٥٦ .. والشعراء المعاصرون : « غلافكوس اليوسيس »



الأم الرؤوم لتلاميذها وتلميذاتها .. أحبتهم جميعا ، وكرست جل حياتها لتعليمهم وتربيتهم ، وتأليف الكتب المدرسية ، ونظم الاناشيد والأغاني لهم .. ولها قصيدة تنجس بها الإله الحب كي تزورها طفلا تقرر به عينا ! .. وكانت فيما بين ١٩٣٩-١٩٥٨ قد طبعت في اللغة اليونانية بالاسكندرية ، تسعة دواوين شعرية ، وأربعة كتب تربوية ..

وسافر ديوانها الأول عام ١٩٣٩ بعنوان : « قطرات الندى » ، وأقبعته يدوان سمته « وأغان أخرى » عام ١٩٤١ .. ثم بمجموعتين نشرت عام ١٩٤٢ أحدهما باسم « الخلاص » والأخرى « أغنيات للأطفال » نظمتها لتلاميذها وأعيد طبعا عام ١٩٤٨ وبها أغان عن : النيل ، والقطن ، والنخلة ، وطفل عربي ، وقارب الصيد ، والبحر ، والعمال ، والعمل ، والآلات ، والصحة ....

وفي ١٩٤٥ نشرت ديوان « نحو النور » .. وفي ١٩٤٦ « الشرق الأوسط » .. وفي ١٩٥٠ « سيفونية الحب » .. وفي ١٩٥٦ « أهداء » ..

وكان آخر ما طبعت بالاسكندرية عام ١٩٥٨ من مجموعاتها الشعرية التسع ديوانا باسم « نطق الحب » ( أو في محيط الحب ) ..

وأما كتبها التربوية التي وضعتها للمدارس فهي « كتابي » ، مطالعة للتلاميذ ، عام ١٩٥٠ .. و « حكاياتي » ١٩٥٤ .. ثم « أسئلة أطفالنا » .. و « اليكن ابتها الأمهات » ١٩٥٨ .. فإذا تصفحنا ديوانها الأخير « نطق الحب » ، رأيناها تصدره بيت من الشعر لشاعر اليونان الأشهر قسطنطين بالاماس المتوفي عام ١٩٤٤ يقول : كل نوع من الحب أحسن .. ثم نراها تقسم ديوانها هذا إلى ستة أبواب ، يدخل من كل منها نوع من الحب .. فمن قصائد الباب الأول : حب ، وحب إلى الشعر ، وعلى الأرض السلام ، و « أنت يا أغنيات اليونان » ..

وتضع للباب الثاني هذا العنوان « اوطانا ارواحنا » .. وفيه تتقن بحب مصر ، واليونان ، وقبرص .. وبه قصائد عن : الاسكندرية ، والعرب البدو ، وحملات الجزار ، ولحاحات مصر ، وصور من اليونان ، وممديد . وتختص قبرص في كفاحها من أجل الحرية ، بالباب الثالث ، ومن قصائده : إلى قبرص في ثورتها ، وأغنية الحرية ، وآل قبرص الباسلة ، وشعبها الشهيد ، وأفلاس المستعبد في قبرص ! ..

فقد ثارت الشاعرة لما رأت من قمع الاستعمار الإنجليزي للحركة الوطنية بقبرص ، وكفاح الوطنيين بها من أجل الحرية ، ثم اهتزت لانتصار شعبها ، ولزيارة مكاريوس لمصر .. فغاضت شاعريتها ، ونظمت تلك القصائد الرائعة . ثم باب الحب المتبادل ، وهنا تنشد : إلى زوجي ، وإلى شريك حياتي ، وأحبك أيها الطيب ! وفي باب حب الأطفال : إلى الطفل ، وأطفال صغار ،

وأغنية إلى الأم ، وتلامذة .. ومعلمة .. ومدرسة .. وتختم مجموعتها هذه بعدد من قصائد المحبة والوفاء : محبات قديمة وجديدة ، تهديها إلى عدد من الشعراء والكتاب .. فهذه مقطعة تهديها إلى شاعر غلاكوس اليسرسي ( الذي أهدى إليها ديوان شعره ) .. وهذه أبيات في ذكرى القاص الكبير « نيقوس كازانزاكيس » ( يوم أقيم له بالاسكندرية حفل تذكاري عقب وفاته ) .. وأخرى في ذكرى « ماريه روسيا » ( مؤلفة القصص وزميلة الشاعرة في إدارة مدرستها ) وغيرها في ذكرى القاص السكندري « نيقوس نقولانديس » .. وإلى « ستراتي تميكا » الكاتب .. وإلى أخيها المتوفي .. وهكذا قضت الشاعرة زهرة العمر بالاسكندرية قبل أن تدعها منذ عامين للعمل بمحطة إذاعة قبرص .. وبالاسكندرية اشتغلت بالتربية والتعليم زهاء ثلاثة وعشرين عاما .. وهناك ألقت المحاضرات في الادب والنقد والتربية وعلم النفس .. وهنا نظمت غرر القصائد في مصر ، والعرب ، وكورة الشعب ، وعن الفلاح والعمال ، وعن مظالم الاستعمار بالشرق .. وأهدت أحد دواوينها إلى الرئيس جمال عبد الناصر وأرسل إليها شكره ..

واليوم يرى السائر في « طريق الحرية » بالاسكندرية - وهو شارع « كاتب » البطلمي العتيق - شارعين صغيرين هادئين متقاطعين ، بقمان خلفه يسمى أحدهما : « شارع اليسوس » ، والثاني « شارع زنجاروله » وفي الأول يقوم بيت وضعت على بابه لوحة تقول : « هنا في هذا البيت قضى الشاعر كفافي (١٨٦٣-١٩٣٣) الخمسة والعشرين عاما الأخيرة من حياته » .. وفي الشارع الثاني ترى المدرسة التي أسستها الشاعرة بترونده ، وأمضت بها خير سنيها .. كما تواجه المدرسة ، إدارة جريدة « تشيدرموس » اليونانية العتيقة ، وبها مكتب ما زالت تجلس أمامه الشاعرة « اليزابيث يساراس » صاحبة الدواوين الأربع عشرة .. وفي هذين الشارعين اللذين جمعا هذا الثالوث الشعري المجيد ، كانت أقدام الأدباء تروح وتغدو ، وتبدو وتخفي على مر السنين .

وها هي بترونده ترنم أحلى قصائدها عن « الاسكندرية » : « اسمك موفور ، يا وطن روحي ! يا عروس الفنون - يا اسكندرية ! ها أنت تهيبين من سيات السنين ذات المرتقيات والمهابط وتطلعين على البحر بعين أكثر من عين منارتك سطوعا يا اسكندرية البطلة ، والرومان ، والبيزنطيين ، يا اسكندرية العرب : كم سفين نهاوت على شواطئك الرملية ! ومراكب التجار ، وجروم القرصان .. وتقدمات شكر كثيرة ، كانت تملأ هياكلك ونسك جياح .. وملوك شباع .. حكماء ، وفلاسفة ، وهرطوقيون

مؤمنون .. وملحدون :

كانوا عن « حجر الفلاسفة » يبحثون  
وشعبيك كان كعبة الاهم المجهول ..  
وتكر الاجيال .. وتسطع مشاعل الحرية  
وها هي ذي طرقاتك ودرويك تضح في عهد « عرابي »  
بالتهديد والوعيد .. وبالسفك .. وبالمشائق ..  
وسفن القرصان ( الانجليز ) ترسو في مرفاك ..  
وتملأ الفضاء بالبارود ..  
وتبدأ المساومة – وتباعين في سوق العبيد  
والاصفاذ في ساقيك !  
وتحن روحك الى الانطلاق  
الى ايام آمون ... ايام الاسكندرية !

اسكندرية ! يا وطن روحي !

لفالما حنوت اليك .. احببتك من اعماقي  
وكننت اذا ما رحلت عنك ، عدت اليك  
في شوق .. وحنين ..  
لم تكن المحاسن الصارخة ، محاسنك ..  
فلا الجبال ، ولا وعر الوديان ، ولا الغابات ..  
ولكنها البساطة في صراطك المستقيم ..  
امتداد في استواء .. والافق مكتشف ..  
والتحيات الزرقاء ( من لون البحر والسماء )  
من جارتك – يونان :

يحملها اليك البحر المتوسط  
كما تحمل اليك ريح الجنوب قبلة استوائية حارة !

اسكندرية ! يا وطن روحي !

كل ركن فيك له عندي ذكريات !  
وكل شارع قصة ، ووقفة في حياتي ..  
وفي جوك الثري : نشأت وترعرعت ..  
وعرفت الجزع .. والمرارة .. والحلم .. والامل ..  
وذقت النعس .. والسعادة ..  
والعمل المضني والكفاح ..  
فليباركك الله .. اسكندرية !

وتقول « بترونده » في قصيدة بعنوان : « منتظرة » :  
على عتبة الليل ، وقفت منتظرة ..  
عرفت انك سوف تاتي ..  
ولم تكن هناك نجمة واحدة مضئية  
ففي دجى الليل كان يعدو حصان الفلام  
يا كم من ظلام كثيف يعيش في نفوسنا ..  
واحجار الزاوية للايمان تتداعى في خراب !

وتتشدد في « اغنية حب » :

تتماسك بالايدي في ثبات .. وشفاهنا بلا كلام ...

والعيون تفيض بالفصاحة !

فشيء جديد يتحدث في قلوبنا  
في نشوة ملتفة .. كنشوة السعادة والحلم  
السعادة التي لا تخلينا ..

وفي قصيدة بعنوان « لقاء » تشدد :

رحت اتسلق الطريق الوعر فوق التل ..

في مسيري الى اللقاء الخفي ..

واستحمت في نافورة « كاستاليا » المتدفقة المياه ..

ولبست الثوب الابيض ، ثوب التضحية ..

وفي قلبي يزرغ ضوء ..

وانا اسير في جوف الليل

وصوت المناحة في سيمفونية السكون ، قاص بعيد ..

مسرعة الخطا الى الدعوة الكبرى

وكما تضطرب العصاراة في جذور الارض ..

وهي تعد لوليمة الربيع ..

وكما تندفع النطفة لتحمل منها الازهار

هكذا كنت اطر في الطريق الاكيد

وافكار الليل الحزينة .. والاحلام الكابوسية

انحطت عند مطلع الفجر ..

والان وقد التفت خطاي بالانهار العظيم ،

اصعد المرتقى خفيفة القدمين

وشعري في ابدى الربيع

كقارب شرابي يمشو العباب

بشراع مفرد وصاروة وحيدة ..

وكان الامر مخروما

فقبل ان ترى ، رأتك عينا روحي ..

ووقع خطاك سمعتها سريعا ..

ولم تكن كما سارت الحكايات ..

وكما اعتادت الجدة ان تقصه علينا في ليالي الشتاء ..

لم تكن اميرا بغرابته ..

ولا محارب القلعة برماحه ..

ولا الشاعر الطواف بقيشاره ..

بل كنت « الرجل » .. وكننت « هو » !

وفي سلام افنتح « قصيدتك » ..

وشعرك بقطاير في الربيع ..

مفعما بالضوء .. الضوء الكثير .. وبالشعاع ..

ونظرتك الساحرة توحى بالطمانينة

.. فاكهة مثمرة آخذة في النضوج ..

وكل معنى للحياة يرى في نظرائك ..

وتضحك فيروق الكون حولك ..

الا اهلا بك يا محبوبي .. وسهلا !!

رمل الاسكندرية

تقولا يوسف

# معجم من اطرف المعاجم

بقلم رياض معلوف

\*\*\*



عثرنا وأنا أراجع بعض المراجع في مكتبتنا على كتيب صغير يحجم الكف استوفني موضوعه وحثني على الكتابة عنه وهو - المعجم في بقية الاشياء - لابي هلال العسكري ، وعلى ما يظهر ان هذا المعجم نقل عن مخلوط ولم يكن كاملا ، وهذا ما حدا بالاستاذين ابراهيم اليباري وعبد الحفيظ شابي وهما من موظفي دار الكتب بالقاهرة الى الوقوف على طبعه وضبطه واكمال ما نقص منه لتعميم قائلته وجعله في متناول من يشاء !

وكما لا يخفى على احد ان ابا هلال العسكري تلمذ على خاله ابي احمد اسماعيل العسكري ، ونشأ في عسكر مكرم ( يضم اليم وسكون الكاف وفتح الراء ) في جوار خوزستان وينسب العسكري هذا الى مكرم بن الحارث بن صعصعة ، وسميت عسكر مكرم على اسمه هو الذي بناها . ويقول ابو الهلال فيها مذكرا ايام صباه :

سقى الله مقرا بقران مؤثقا  
كان سقيط النخج في جنباته  
سحبته في اللو اغلال مژرى  
صالح كافر على طود منير

وكان صاحب بن عباد يقصد المعجم في معجمه وادبه ! ولم تعرف سنة ولادته ، ويقال انه مات في العاشر من شعبان سنة ٢٩٥ هـ . وعمر طويلا مما يقارب الثمانين واكثر وخلف العديد من تلامذته ، وزهاء العشرين مؤلفا ومنها ما نشر ومنها ما بقي مخلوطا ، والبعض عثرت به يد الضياع . وهذه مؤلفاته : كتاب جمهرة الامثال ، كتاب معاني الادب ، كتاب التلخيص في اللغة ، كتاب صناعة النظم والنثر ، كتاب من احكم من الخلاء الى القضاء ، كتاب التبصرة ، كتاب الحاسن في تفسير القرآن ، في خمسة مجلدات . وكتاب العمدة ، كتاب الكرماء وفضل العطاء على العسر . كتاب ما تلحن فيه الخاصة . كتاب اعلام المعاني في معاني الشعر ، كتاب الاوائل ، كتاب ديوان شعره ، كتاب الفرق بين المعاني ، نوادر الواحد والجمع ، رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة ، الفروق في اللغة ، ديوان المعاني ، الحث على طلب العلم ، والمعجم في بقية الاشياء ، وهو بين يدينا الان اقلبه واصفحه ، وكل مؤلفاته نفيسة وتدل على سعة اطلاع ودقة بحث وغزارة علم ! ورغم كل هذا كان يندب دائما سوء طالعهِ وجور الزمن على الادب والادباء مما قاله بذلك :

ارى الدنيا تميل الى اناس  
لنام ما لنا فيهم صلاح

بقيت كطائر في قبض باذ  
جريح الجسم هيف له جناح !  
وهو قوله في اواخر حياته رائيا ابيضاض مشيبه :  
قد تاملت شباب وتفككت مشيب  
فاني ما ليس يقضى ومضى ما لا يؤوب  
فتاهب لسقام ليس يشفيه طبيب  
لا تومعه بعيدا امنا الاتى قريب !

وتحول العسكري ، زما عن الادب الى السوق وراح يبيع البز للانجار وكسب العيش ، كما سبقه الى ذلك ابو الفرج الواواء بتجاره بالفاكهة ونصر الخبز ارزي بصناعة الرقاق ، وكما كان السري رفاء يعيش من ثقب الابرة ليستغني عن الناس ، وهكذا كانت تجارة ابي هلال خاسرة ، فخاب ظله بالحياة والناس فشكا همه وحاله بشعره قالاً :

جلوس في سوق ابيع واشترى  
دليل على ان الاتام فرود  
ولا خير في قوم ينزل كرامهم  
وعظم فيهم نذلهم وسود  
ويهبهم عني رلالة كسوي  
هجاه قبيحا ما عليه مزيد

وهذه جولتنا الان للاستمتاع بمفردات - معجم بقية الاشياء - وهر غصون كلماته لتتساقط علينا اثماره الشهيقة لتلذذ بها واحدة واحدة وهذا باب الهمة وفيه الاس ، اي بقية العمل في القفر . وباقي النثر وفيه اسفل القفة وتسمى الجلة ( بالضم ) وبقية السمن في الزق . وبقية الرماد ، وسعى العرب الاس المعروف بالسمسوق الاسية : هي بقية الدار والمتاع .

الان بقية الشيء جمعه الانار وهو ما تبقى من رسم الشيء . والاهوع : آخر سهم يبقى في الكتانة رديسا كان اوجيدا والاهوع هو البقية ايضا من الشحم في

وجاء في حرف الباء ( البزيم ) ( يفتح الباء وكسر الزين ) هو ما بقي من المرق في اسفل القدر من غير لحم . والبسيل ( يفتح الباء وكسر السين ) بقية الشراب التي تبيت فيه .

وفي - باب الناء - قيل : التامور : كلنا (جزرة) فما ابقينا منها تامورا ، ويقال اكل الدبب الشاة فما ابقى منها تامورا ، اي بقية . والجزرة : ( يفتح الجيم والزين ) هي الشاة السمين . والتامور المهجة ، والتامور : الابريق ، والتامور : الخمر ، ومعنى التامور بالفارسية ( موضع السر ) ولذلك سمي وزير الملك تامورا . والتامور صبغ احمر . والتامور : الدم !

وهذا بعض ما جاء في حرف الناء - الناء - القليل من الكثير والتيملة - باقى العلف والطعام ، وما تبقى من الماء في الفدران والوادي والثمالة بذات المعنى ، وقال ابو بكر : كل تيملة تيملة ( يفتح الناء ) . واما الثمالة (يضم الناء) فرغوة اللبن ، ويقال لبن مثل اي قد جمع في الاناء .

ومما جاء في حرف - الجيم - الجحفة (بالفتح والضم) الماء الباني في جوانب الحوض (والضم) القليل من التريد



وما يبقى في البئر من الماء . والجرد (بفتح الجيم) بقية المال ، وكذلك الجريدة بمعناها .

أما باب ( الحاء ) فيقال - الحاصل - بقية كل شيء من الحساب والإعمال ونموها وحاصل الشيء ومحصوله بقیته ، والحاصل : البقايا والحشاشة (بضم الحاء) بقية النفس ، وتطلق الحشاشة على كل بقية .

وهذا ما ورد في حرف - الخاء - الخشارة ( بضم الخاء ) ما يبقى على المائدة مما لا يصلح . والخصاصة ( بضم الخاء ) ما بقي في الكرم بعد قطفه : العنقيد الصغير هاهنا وآخر هاهنا . والخمار (بضم الخاء) بقية السكر والخشوش (بضم الخاء والثين) بقية من المال ، وامرأة مخششة أي فيها بقية من شباب .

ومن غريب ما جاء في فصل - الدال - الدلس (بفتح الدال واللام) بقية النبت والبقل ، والجمع ادلاس .

وفي - الدال - قيل الدماء ( بفتح الدال والميم ) بقية النفس ، ويطء موت ويقال : أن فلانا كبافي الدماء ، إذا طال مرضه ، وكرهه أهله لكبرته ومرضه .

وفي الراء - جاء الرسم - الاثر وبقيته . والرئيس ( بفتح الراء ) بقية الهوى في القلب وقال أبو بكر : رس الهوى في قلبه رسا ورسيسا . والرمق بقية النفس وترمق الرجل الماء ، حساه حسوة ( بفتح الحاء ) ومرمق العيش ، أي ضيقه . ومن غريب الروضة - بقية الماء في الغدير والجمع رياض . وقيل الروضة : المكان المشرب

وقال الأصمعي : لا تكون روضة حتى يكون فيها ماء . وفي باب - الزين - الزهم ( بفتح الزين والهاء ) بقية شحم الدابة . ومن قول أهل اللغة : لا يقال (زهم) (بضم الزين وسكون الهاء) إلا ما نعلم طعام أو شحم الخيل .

ومن طريف السمين : السفر - بقية النهار بعد غياب الشمس والسؤر (بضم السمين وسكون الهمزة) ما بقي في الإناء من الشراب والسؤدة ( بضم السمين وسكون الهمزة) بقية الشباب .

وفي - الفاء - يقال الشفافة (بضم الشين وفتح الفاء) باقي الماء من الإناء وجاءت الصبابة (بضم الصاد وفتح الباء) (في باب الصاد) بمعنى بقية الشراب في الكاس ويستعار في النوم وقال الشاعر :

وموجود من صبايات الكرى واضح السنة عف الكتب  
ساجد الإبراق قد نهته رجيل آخر الليل فهب !

وتقول في باب الضاد - الضير - بقية الجسم ، وبقية النفس . والضمد (بفتح الضاد والميم) الغابر من الحق أي الباقي من دية أو دين .

وهذا ما جاء في حرف - الطاء - الطفئل (بكر الطاء وسكون الفاء) الماء الكدر الباقي في الحوض ، وأحذثه طفلة ، وكذلك الطفيل بذات المعنى .

وفي باب الفاء قال أبو هلال : لم يمر بي على الظاء

شيء من ذلك .

أما العين فجاء فيها - العصم ( بضم العين وسكون الصاد ) بقية آثار (الورس والزغفران من النبات اليميني ويصخب به وجه النساء ويقول المرأة للمرأة : أعطني عصم حثائك ، أي ما طرح منه ، ومنها اعتصم الرجل بالرجل ، لجأ إليه ، ويقال الغراب الأعصم إذا ظهرت ريشة بيضاء في أحد جناحيه . والعلالة (بضم العين) بقية اللبن في الضرع ، وعلالة الشاة بقية لحمها .

والغابر ( في باب العين ) الباقي على الأشهر وبطلق على الماضي والغابر من الليل بقیته . والغادر بقية المرض . والفضلة (بضم الفاء وسكون الضاد) البقية من الشيء . وفي القاف ، يقال : القرارة (بفتح القاف وفتح الراء) ما يتبقى من المرق اليابس في القدر والقرامة (بضم القاف) بقية الخبز المنصق بالنور ، وقيل قرمت الشيء بأسناني أي قطعت . والقشام (بضم القاف وفتح الشين) بقية كسر الخبز على المائدة والحتماء ما سقط عن المائدة من الخبز . وفي باب الكاف الكدامة (بضم الكاف وفتح الدال والميم) بقية الشيء الذي أوكل ، والكراية ( بضم الكاف وفتح الراء ) ما يبقى في النخل من الرطب بعدما حرم والكسم (بفتح الكاف وسكون السين) ما يبقى في اليد من الشيء اليابس .

وفي اللام اللماق (بضم اللام وفتح العين) ما بقي في فمك من طعام لعقته .

والمطبق (بضم الميم وفتح اللام) في باب الميم - هو الذي بقيت منه بقية . وفي - النون - الناطل (بفتح النون وكسر الطاء) القفلة التي بقيت في الكفلة ، والنشغة (بضم النون وسكون الشين) قليل الشيء الباقي في الإناء مثل الجرعة .

أما حرف الهاء فورد فيه ، الهشامة (بضم الهاء وفتح الشين) بقية الحطب المنتشر على الأرض بعد حمله . وأخيرا يقال في باب الواو - (الوئ) ( بفتح الواو وسكون اللام ) باقي المعجين في الدسيسة ، وفضلة النبيذ في الإناء .

وهذا كل ما وجد في هذا المعجم الفريد من نوعه ولم يعثر أبو هلال العسكري على أكثر من هذا على زعمه . وبذلك تكفينا مما وجدته المؤلف من الفاظ منها المألوف وغير المألوف ومما يستعمل ولا يستعمل .

وعلى كل أن هذا المعجم في بقية الأشياء يستهوي متطلبي ورادتي آفاق البحث ، وأخذت القليل من كثيره للدلالة على الكثرة المخفية في صفحاته ، والجواهر الباهرة الميونة وخالصة العقول هنا وهناك حيث تتسابق العيون والعقول للاستمتاع بهذه النشوة الفكرية التي انعم علينا بها أبو هلال العسكري شمل الله مثواه بغيوث رحمته على قدر ما أجاد وأفاد .

رياض معلوف

زحلة

# تزايد السكان ومشكلة الغذاء

بقلم الدكتور محمد عبد الفني سعودي

مدرس الجغرافية الاقتصادية والسياسية بجامعة بيروت العربية

\*\*\*



هذا الموضوع يعتبر على شيء من الأهمية كبر لأنه يعالج مشكلة عالمية تمس بني الإنسان في جميع أنحاء الأرض ، المحظوظ منهم وغير المحظوظ ، فإذا كان مدرير منظمة

الأغذية والزراعة يصرح بأن نصف البشر يعاني من سوء التغذية ، وأن منهم ٥٠٠ مليون نسمة لا يعانون من سوء التغذية بحسب بل تنشب فيهم انياب الجوع الحادة فتفتسر ما يقرب من العشرين مليونا ، فإن معنى هذا أننا أمام مشكلة أعمق من مشكلة برلين وأخطر من مشكلة كوبا . أننا أمام مشكلة الجوع ، ولا نقصد بالجوع المدة الخاوية ، بل نقصد به أيضا ذلك الجوع المستمر الذي يشل النشاط ويسلب الطاقة لنقص في بعض العناصر الغذائية التي لا غنى عنها ، مع أن أصحابه يشبهون كل

يوم . إذا استقينا التاريخ منذ أقدم عصوره حتى وقتنا الحاضر ، فلا شك أننا سنجد أن الجوع هو الذي أدى بالإنسان إلى مغاردة زميله الحيوان ، وإلى الزراعة ، لأن الجوع أجذب بيئتهم علما من الأعوام إلى الاغارة على زرايع السهول الخصبة ، ولا شك أن الجوع كان خير وقود للنورة الفرنسية حين سارت جماعة من نسوة بباريس الفقيات إلى دار البرلمان تطالب بالخبز ، ثم انضم اليهن جمع من الرجال وسار الجميع نحو الباستيل فسقط . ثم إذا قفزنا إلى التاريخ المعاصر نجد أنهم علمونا فيما علمونا أن من بين أسباب الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية تضخم سكانيا في ألمانيا وتقلص سكانيا في فرنسا ، أي نتيجة اختلاف في درجة الضغط السكاني على موارد الثروة .

فما سبب هذا ؟ أن هذه المشكلة الخطيرة التي يعاني منها العالم والتي يندر باشتداد خطرها وقوة بأسها في المستقبل نفر من العلماء المتخصصين ، ترجع كما يقولون إلى نمو السكان أو تزايد النوع البشري دون زيادة مماثلة في الإنتاج .

لكن نعود فنسأل ، لم هذه الضجة التي تثار حول الزيادة الانسانية ؟ اليست شيئا طبيعيا ؟ اليست سنة الكون والحياة ؟ ولما تظهر في عالم الإنسان وحده ولا تظهر في عوالم الأحياء الأخرى ؟

الواقع أن الإنسان يتكاثر شأنه في ذلك شأن جميع أنواع الحياة ، ولكن الذي نلاحظه أنه لا يوجد تواجم مماثل بين الكائنات الأخرى مع مقدرتها على التكاثر بسرعة تزايد كثيرا من سرعة تكاثر الإنسان ، فلو أن بعض الأسماك في المحيط الأطلنطي تقس جميعه ونما لامتلا المحيط بالأسماك من شاطئ إلى شاطئ ، ومن قاع إلى سطح ، والبكتيريا وهي تلك النباتات الوحيدة الخلية مثلا تتكاثر بالانقسام ، فكل خلية بكتيرية تتكاثر بالانقسام إلى اثنين ، ثم ينقسم كل منها بعد نموه إلى نصفين آخرين فيصبح العدد : ٨ ، ثم ١٦ ، وهكذا حتى يصل سكان الأرض بعد ٢٢ انقساما ، وهو تكاثر يحدث بسرعة فائقة لدرجة أن البكتيريا الواحدة تستطيع بعد ٥٠ ساعة من الانقسام المستمر أن تغطي سطح الأرض بأكملها لارتفاع قدم واحد .

فما الذي يمنع هذا التكاثر ؟ السبب أن الأسماك والبكتيريا لها جميعها اعداد لا حصر لها كالفطريات المخيطة ، نقص الطعام ، والأحياء الأخرى ، ويؤدي هذا العداء إلى فناء الكثير من تلك الكائنات .

أذن وماذا عن الإنسان ؟ أن الإنسان في عهده الأولى كان شأنه شأن جميع أنواع الحياة الأخرى ينال الطبيعة والطبيعة تناضله ، يفتسر الحيوان ، فلا ينسى الحيوان أن يرد له الجليل جليلين تصرخ معدته الخاوية فيترك كفه ويضرب في الأرض بحثا عما يلهيها عن عوائها ، وإذا مرضي كثيرا ما كان المرض يغلبه ، وإذا بلى من مرضه وتعب على حيوان يشته لم يسترح بل قام بمجازر بشرية ليقضي فيها على نفسه أو على أخيه ، فإذا أضفنا إلى هذا ارتفاع وفيات الأطفال فلا بد أن هذا الإنسان كان على درجة من الخصوبة عالية حتى أنه رغم هذا عسر وانتشر في الأرض ، وقد أبدت الأبحاث الانثربولوجية والأفريقية هذا القول . فمن الدراسات التي أجريت على حفريات لـ ١٨٧ أوروبا من سلالة النياندرتال التي قام بها " فالوا " خرج منها بأن تلك هذا العدد توفي قبل العشرين من عمره ، وأن معظم الباقي قد انتقلوا إلى جوار دهم بين العشرين والأربعين ولم يصل إلا ١٦ فقط إلى الأربعين والخمسين ، فما تمكن فيدريخ بفحصه لثمانية وثلاثين آسيويا أن يقدر عمر ٢٢ عند الوفاة منهم ١٥ توفوا قبل الرابعة عشر وثلاثة بين الخامسة عشر والثامنة والعشرين ، وثلاثة بين الأربعين والخمسين ، وأن واحدا فقط استطاع أن يصل إلى الخمسين ، وأما أسباب الوفاة فقد شاهد فيدريخ أن معظم حفريات إنسان العصور الحجرية تدل على نوع من الوفاة عنيف ، مثل الحرب ، صيد الرؤوس ، الود ، الأمراض ، وغير ذلك ، من ثم لم يكن هناك ازدحام سكاني ، وإنما جماعات مبعثرة هنا وهناك حتى أن أعظم الكثافات كانت من البساطة

✽ محاضرة ألييت في جامعة بيروت العربية .

لدرجة انه لا يمكن وضع متوسط لها .

وعندما بدأ يستقر ويعرف الزراعة بدأ يزداد نموه وتزداد كفافته ويقدران معدل المواليد كان يتراوح ما بين ٥٠،٣٥ في الألف ، فهذه النسبة لوحظت على الجماعات الزراعية سواء في القرن ١٦ في إيطاليا ، أو ١٧ في فرنسا ، أو ١٩ في الهند . اما الوفيات فكانت عالية أيضا بين ٤٠،٣٠ في الألف ، ولذلك فالجماعات الزراعية زادت فيما يتراوح بين ١٠ ، ١٥ في الألف . هذه الزيادة ليست ضئيلة ولكن كان يخفف منها أحيانا دورات تكبت قد تصل فيها الوفيات الى ما يتراوح بين ٥٠،٢٠ في الألف ، وهذه الدورات كانت تتفق مع الحروب والمجاعات والأوبئة .

وقد أثبتت الأبحاث التي قام بها الاب مولر لاورويا في العصور الوسطى هذه التقديرات وذهب الى أن وفيات الأطفال في الظروف العادية كانت تتراوح بين ٤٠،٢٠ في الألف ، وجزء كبير كان يموت قبل السابعة من عمره حتى ان جيرمو كاردانو وهو طبيب ايطالي عاش في القرن ١٦ كان يقول انه على استعداد ان يشفي أي مريض على شريطة الا تكون سنه اقل من السابعة أو فوق السبعين . هذه الوفيات في مرحلة الطفولة وما قبل الشباب لا شك كانت تقطع خط الحياة .

ثم تغير الوضع في المجتمع الآلي الصناعي تماما نتيجة التقدم العلمي خاصة في الفنون الطبية والعلاجية ، حقيقة لا زال الطب يحبو امام الأمراض الفتوية الذاتية كالسرطان وأمراض القلب ولكن معالما شك انه استطاع القضاء على الكثير أو قلل من حدة الأمراض الخطيرة كالحمى الصفراء ، والملاريا ، والكوليرا ، والتيفوس والأمراض السرية ، وذلك بفضل اكتشاف المبيدات الحشرية كال د.د.ت. وبفضل ظهور المضادات الحيوية كمركبات السلفا والبنسلين والعائلة الميسينية وغيرها .

فقد دلت التجارب على ان عملية رش جزر الباسفيك بمسحوق ال د.د.ت. التي قام بها الجيش الأمريكي قبل احتلاله لها ادت الى هبوط نسبة الاصابة بالملاريا ، وكذلك كان ل د.د.ت. اثره الفعال في جزيرة سيلان ، وفي اليونان ، فانخفضت معدلات الوفيات بعامه وانخفضت وفيات الأطفال بخاصة ، مما أفسح الفرصة للأطفال لان يصلوا الى سن البلوغ ، وما كان يصل اليه منهم الا القليل ، ولكن من البالغين لان يصلوا الى الشيخوخة أو بمعنى آخر زيادة متوسط الاعمار ، أو زيادة امل الحياة .

لاحظ الباحثون ان معدل النمو السكاني أصبح في ارتفاع مستمر وأنه يصعد بسرعة لم يعهدها احد في العهود الماضية ، فقد كان هذا المعدل ٧ في الألف في النصف الثاني من القرن ١٩ ، ثم ارتفع الى ١٩ في الألف خلال النصف الاول من القرن العشرين ، ثم أصبح اليوم

١٦ في الألف في السنة ، أو ما يقدر بنحو ٤٣ مليون نسمة سنويا ، فإذا استمرت هذه الزيادة فان سكان العالم الذين يقتربون من ثلاثة بلايين نسمة قد يصلون الى خمسة بلايين عام ٢٠٠٠ ، فيجب ان نذكر كل صباح ان هناك ١٢٠ ألف ثم جديد لم تكن معنا في افطار اليوم السابق .

ان زيادة السكان وحدها لا تعني شيئا ، فقد تستمر دون ان تسبب مشكلة ما لو كانت موارد العالم تكفي لامداد كل فرد بحاجاته .

ذلك هو الإنسان ، فماذا عن الأرض ؟ يقولون ان ٧٠ ٪ من مساحتها غير صالح لإقامة الإنسان لشدة في البرودة كما في جرينلند والقارة القطبية الجنوبية أو لانها أراضي صخرية لا يغطيها الا الرقيق من التربة ان وجد ، أو لجفاف شديد يستحيل معه التثبي . اما ال ٣٠ ٪ الباقية وتقدر بنحو عشرة بلايين من الأفدنة فلا نستغل منها الا نحو أربعة فقط ، أي ان نصيب الفرد في العالم اكثر من الغدان بقليل ، بينما يحتاج الفرد الى نحو ٢،٥ فدان لتمده بالحد الأدنى من الغذاء بتقدير دكتور بنيت ، وبذلك لا يخص الفرد ما يجب ان يحصل عليه من غذاء .

ولكي تصبح الصورة باترومية اكثر نرجع لتقديرات هيئة الأغذية والزراعة العالمية فنجدها تقول بأنه يلزم لكل فرد بالغ نحو ٣٠٠٠ سعر حراري وهو ما يحتاجه الفرد في اليوم للحياة نشيطة . ولا يحصل على هذا المقدار سوى ربع سكان العالم في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية والاتحاد السوفياتي وأستراليا ونيوزيلند وارجنتين وأرجواي . وأما اكثر سكان جنوب أوروبا وأمريكا الجنوبية والشرق العربي ومعظم افريقية وهم يعيشون نحو ربع آخر فيحصلون على ما يزيد قليلا عن ٢٢٥٠ سعرا . وأما معظم سكان آسيا ويمثلون اكثر من نصف سكان العالم فلا يصلون حتى الى هذا المستوى اذ تتناول الملايين منهم اقل من ١٧٠٠ سعر .

معنى هذا ان انتاج الأرض الحالية لا يكفي ما عليها ، وأنه يجب ان يزداد لمواجهة الأنواء الجديدة كل عام من ناحية ، ثم يزيد مرة أخرى اذا تطلعتنا الى الاخذ بيد ثلاثة ارباع البشر الذين يستوي لديهم الوجود والعدم .

حقا لقد ازدادت الكمية المنتجة من الغذاء في العالم بارسه بمقدار يتراوح بين ١٠ ٪ و ١٥ ٪ خلال السنوات الاربعين التي سبقت بداية الحرب العالمية الثانية ، غير ان الزيادة السكانية بلغت ٣٠ ٪ في نفس تلك الفترة ، وكان للحرب العالمية الثانية اثرها الواضح في نقص كميات الغذاء المنتجة حتى ان مستوى الانتاج المفقود قبل الحرب لم يصل اليه العالم الا بعد انقضاء ١٣ عاما من انتهاء تلك الحرب .

من ثم دقت طبول الخطر ورنّت اجراس العذر بأننا

نسر من سيء الى اسوأ ، لان السكان يزيدون بمعدل أسرع من معدل زيادة انتاج الأرض .

والواقع ان هذا الناقوس سبق سماعه منذ أكثر من قرن ونصف على يد القس الإنجليزي مالتوس حين ذكر ان السكان يتزايدون بمتواليه هندسية أي بالتضاعف بالضرب في ٢ (١٦,٨٤,٤٢) بينما الغذاء يتزايد بمتواليه معدية (٨,٦٤,٤٠٢) أي بضاعه ٢ . وشتان بين التضاعف والاضافه ، فالتضاعف يؤدي الى زيادة بسرعة اكبر من زيادة الاضافه . وحذر بأن الطعام لن يكفي مهما ضاعفنا انتاجه اذا اذ توقف التضاعف البشري، غير ان هذا التضاعف العددي يبطله أحيانا نتيجة للحروب والوبئة والمجاعات لذلك فهذه الشورر الإنسانية هي المصيدة التي تطبق على الزائد من السكان بين الحين والحين ، حتى يتم التوازن بين السكان والانتاج . وكان من رايه انه لايد من استعمال الموانع الصناعية والاخلاقية اي التعفف وتأخير الزواج . ويذهب بعيدا الى ان أي تنظيمات خيرية تبذل لمساعدة الفقراء تزيد من عددهم لانها تخمد في نفوسهم الشعور بالمسؤولية .

ولعل ما جاء من نقد الى مالتوس في اول الامر انه كان متحملا على الفقراء الى حد كبير ، حتى ان البعض يعيب على هذه المصيدة المالتوسية بأنه يوحى بوقوع ذلك الرجل الذي يقول لرفاقه على السفينة «هناك رجل يزيد عن العدد بينما ، ويشعر الأكثر ضعفا بأنه هدف هذا الكلام» .

وقد تعرض مالتوس للنقد المبرر خالية وان الظروف في تلك الفترة والتي اقيمتها لم تساعد على تضاعفها بل احبطت فكرته . ذلك انه لم يعمل حسابا لمساحات شاسعة خالية او شبه خالية في الأمريكيتين وأستراليا ، فعندما بدأت اوربا في الازدحام ، امتصت هذه العوالم الجديدة ذلك الفائض وكانت تقول هل من مزيد ؟ ثم ظهر انقلاب صناعي قلب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وبدلهم من بعد عشرين سيرا ، ومكنتهم من ان يعدلوا تقط او ينسجوا فقط ثروة في النقل تاخذ ما صنعت ايديهم وتاتيهم بطيب عيش منوع من اراضي بعيدة .

هكذا اسدل على نظريته ستار نسيان كثيف حتى بدا الكثيرون اليوم يعيدونها الى الازدهار ويباركون ذكرها امثال جوليان هكسلي عالم الاحياء الكبير وأول مدير لمنظمة الإغذية والزراعة ، ويجاربه نفر قليل من العلماء .

غير ان هذا الرأي قد واجه معارضة الكثيرين ، وعلى رأسهم سير جون رسل علماء الزراعة البريطانيين ، ورغم أنهم لا ينكرون حدة أزمة الطعام ففي رايهم انه لن تحدث مجاعة في المستقبل لان الجوع يمكن تلافيه ، فالى جانب الانفجار السكاني المتوقع ، في نظر هؤلاء فان هناك انفجارا فنيا . ففتح نعيم في عصر مزيد من العلم والعرفه . وانه من الممكن زيادة انتاج ، لانا لا نستغل

من وجه الأرض الآن أكثر من ثلث الواجب زراعته فاذا اكملنا عملية الاستغلال فان أرضنا تطيق من البشر ثلاثة أمثال ما عليها .

بل لقد قال احدهم انه يمكن للعالم في حالة استغلال الأراضي القابلة للزراعة بنفس الخبرة والعناية التي تستغل بها الأراضي في هولندا . وفي حالة انتشار المستوى الاستهلاكي الحالي للمواد الغذائية فيمكن لأرضنا ان تفي بالحاجات الغذائية لعدد من السكان يتراوح بين ١٠ - ١٥ مليار بدلا من الثلاث مليارات الحالية .

ثم ان الإنسان مبذر متلاف ، وبذلك يفقد الكثير من الغذاء الذي بين يديه، فهو أول كان حي لا يأكل جميع اجزاء النبات . فحين لا نأكل جميع اجزاء نبات القمح مثلا ، نأكل الحبوب ونترك سوقها . بل وتصل الرفاهية في معظم الاحوال الى اكل لب الحبة ورمي القشور ، رغم ان علماء التغذية يتادون بأعلى أصواتهم ان استعمال الطحين لباً وقشورا فهذا اجدي لكم وأنفع . بل وتختلف الشعوب فيما بينها في تفصيل جزء من النبات عن الآخر ، ف شعب السودان مثلا يأكل ورقة اللوبية ، ويقدم حبوبها للحيوآن . بينما في جهات أخرى يستهلك الإنسان الحبوب وبقايا الاوراق للحيوآن . وقد دلت الإحصاءات على اننا بهذه الطريقة نستهلك سوى ٢٠ ٪ فقط من اجزاء النبات كطعام .

والإنسان مبذر أيضا لانه يقدم نحو نصف المحصول للحيوآن الداجنة ليحصل على بيض ولبن ولحم شهى ولكن الحيوآن يتفانى شريته الباهظة فاذا اخذ ١٠٠ وحدة من الحيوآن ينتج ٩٠ وحدة من اللحم !!

ثم ان الله عندما خلق الخلق لم يجعله خالصا للإنسان وحيوانه الداجن ، بل خلق أيضا ملايين وملايين من الكائنات التي تنتمي الى هذه الأرض كما ينتمي اليها بنو الإنسان ، ونحن ننسى ان السكان الذين يستوعبهم العالم ليسوا مجرد سلالات بشرية وحيوانات متأنسة ، بل ان العالم مليء بالطيور والحشرات وملايين الكائنات الأخرى التي تطلق عليها آفات اذا ما سببت لنا حرجا ، فالجراد في الاوراق الخضراء يعمل كقاطع الاسلاك ، وحشرة التفاح تحفر في التفاحة كالمفدح (البيرمة) والديدان تمتص من النباتات الغذاء كما تمتص المكناس الكهربائية اترية الهواء . هذه الضيوف الفيضة الكروهة التي تأتي دون دعوة منسا تلثم بدورها نحو ثلث طعامنا ، لذلك لا يبقى من محصول الأرض الا ما يكاد يكفي سكانها الحاليين بالمستويات الغذائية التي ذكرناها .

ومنهم من يقول لجموا الانهار ولا تتركوها على اعنتها تسير وفق هواها فيفيض في وقت ليس للزراعة حاجة الى ماؤها وتفيض في آخر يكون التنب في حاجة الى قطرة مما ذهب الى البحر سدى .

ومنهم من يقول ان البحار والمحيطات تغطي سبعة

اعشار سطح الكرة ، فاحرثوا في البحر فنقول لهم وكيف نحرث في الماء فيقول انكم تقومون بصيد الاسماك التي من السهل الوصول اليها . ولكن هناك الى جانب ذلك افوار المحيطات العميقة التي تعرفون عنها قدر ما تعرفون من وجه القمر ، احرثوا قاع البحار بالقواصات فتطوف على سطح المامواد غذائية مكثسة تستطيع الاسماك الحصول على غذاء كاف فتتكاثر وتزيد كما وكيفا ، سمدوا البحار بالاذغذية التي تحبها وتمشقها الاحياء الدقيقة التي تعيش عليها الاسماك عندئذ ستجدون من اللحم الطري الشيء الوفير .

ومنهم من يقول ومعدن القشرة الأرضية وطاقتها لا زال الكثير منها ينتظر الاستغلال .

هذا هو الرأي الثاني ، غير اننا يجب ان نلاحظ آراء الاقتصاديين في هذا المجال ، فهناك فرق في رأيهم بين امكان استخدام نوع معين من الارض في الزراعة وبين استخدامها الفعلي ، فعلى سبيل المثال قد يقال انه يمكن زراعة الصحراء وجعلها ترح بالنبات ولكن قد يكون هذا غير صحيح من الناحية الاقتصادية ، فقد تكون تكلفة المشروع باهظة لدرجة تمنع تنفيذه ، وفي المعادن يجب ان نفرق بين الوجود المطلق للمعدن وبين الوجود النسبي له ، وكثيرا ما تؤدي دراسات الجيولوجيين الى حقائق غريبة غاية في الغرابة من الناحية الاقتصادية ، فمعدن النيكل مثلا انتاج العالم منه قليل بالنسبة للمعادن الأخرى، ولا يستخرج الا بمقادير قليلة وفي مناطق معينة من الارض ، نكتذرا وحدها تتسبب ٨ ٪ من انتاج العالم ، ومع ذلك فهذا المعدن النادر نسبيته نجد انه في الصخور التي يبلغ ضعف مقدار النحاس وخمسة امثال الزنك وغيرها امثال الرصاص ونحو مائة مثل من القصدير . لذلك كان الفرق واسعا بين مجرد الوجود الجيولوجي للمعدن وسهولة الحصول عليه اقتصاديا .

وفي ميدان الحشرات تعمل منظمة الاغذية والزراعة وكل دولة جهدها ، ومع ذلك تستهلك هذه الحشرات في الولايات المتحدة الامريكية التي بلغت قمة في التقديم الفني الحشري ما قيمته بليون دولار سنويا .

وفي تفصيل هذا الجزء من النبات او ذاك نجده قد ارتبط عند الشعوب بالاعادات الغذائية المنتشرة في المنطقة التي يعيشون فيها ، وليس من السهل ان تغير في اذواق الطعام ، فمن السهل ان يتغير ذوق اللباس لانه يتوقف على حكم المجتمع الذي تعيش فيه ، ولكن الطعام يتوقف على حكم النفس واللسان ، فهما عسكري المرور الذي يشير الى امكان ابتلاع هذا ولغظ ذاك .

ماذا لو قلنا خفوا من استهلاك اللحوم وعليكم بالنبات فكل لحم حشيش كما ورد في الانجيل ، ثم ماذا لو قلنا لا تتركوا سوق القمح فان التبن فيه غذاء لكم وعليكم بمشاركة الحيوان في البرسيم وبقية الاعلاف الأخرى .

على العموم قد وضعت هذه التحذيرات لا من باب عدم الايمان بالتقدم العلمي بقدر ما هي من باب الحيلة عند التطبيق العملي .

ولنفرض جدلا ان هذه الامكانيات ميسورة المثال سهلة التحقيق ، سجد ان هناك من الامور ما يستحق النظر مرة أخرى ، فكثر من الكتاب الديموغرافيين ( علماء السكان ) حين يعالجون مشكلة الغذاء ، يعالجونها على اساس وجود علاقة توازنه بين المنتجات الزراعية نسي العالم وبين سكانه ، أي يفكرون على مستوى عالمي .

وهذا النوع من التفكير يدل على التفاؤل المفرط ، فيحق المرء ان يشعر بالسعادة والسرور حينما يزيد انتاج القمح في العالم بمعدل اسرع من معدل زيادة السكان ، ولكن ليس في ذلك حل للمشكلة التي تواجهنا فليست هناك حكومة عالمية ، وليس هناك مخزن عالمي يتجمع فيه المحصول ، فتقوم الحكومة العالمية بتوزيعه حسب الاحتياجات ، بل ان خريطة العالم السياسية تعددت الوانها وتضاربت واصبحت اشبه شيء بلوحة من الفسيفساء ، من الاتحاد السوفيتي الذي تروى مساحته على ٨٥٠ مليون ميل مربع الى امارة ليشتنينتين التي لا تزيد مساحتها على ٦٠ ميلا مربعا ، وسان مارينو التي تصل بالكاد الى ٣٨ ميلا مربعا . وحتى جيبيات هذا الفسيفساء عرضة للتغير بحيث يمكن للجيبة ان تتمدد وتنكمش وتضيها انقسام حسب الظروف السياسية .

ونتيجة لهذا أصبح المتوسط العام لا يخص الفرد في العالم وهو اكثر من الفرد اقل ، اصبح غريزي موضوع ، والافراد في الحقيقة فقد قام به السير جون رسل حيث قسم اقطار العالم الى الاقسام الآتية :

١ - اقطار يخص الفرد فيها اكثر من ٢٥٥ فدان تشمل الامريكتين واستراليا وشرق أوروبا فيما عدا الاتحاد السوفيتي ، وهي في بحبوحة من عيشها .

٢ - اقطار يخص الفرد فيها من ١ الى ٢٥٥ فدان وتشمل غرب أوروبا ووسطها وهذه الاقطار تكفي نفسها بنفسها من الغذاء بنسبة ٨٠ ٪ .

٣ - اقطار يخص الفرد فيها اقل من فدان وتشتمل بلجيكا وسويسرا وبريطانيا ، وهذه الاقطار مستوردة للطعام اعتمادا على صناعاتها .

٤ - اقطار يخص الفرد فيها اقل من الفدان وهي الهند والصين واليابان وجنوب آسيا بعامه ، والجمهورية العربية المتحدة . وهذه المجموعة الرابعة باستثناء الجمهورية العربية المتحدة استبعدت اللحم من غذائها او قلت منه وبذلك امكن للفرد ان يعيش في الهند على ٨٠٠ الفدان وفي الصين على نصف فدان .

ليس ادل على التناقض الغذائي الدولي مسن ان الولايات المتحدة ظل بها فائض كبير عن حاجة سكانها من القمح والذرة ، والبيض ، والزبد ، واللبن ، والجبن ،



٣٤٠	٨	الف شخص
٧٥٠	٢	عدد أجهزة الراديو لكل الف شخص
٢٩٠	١	السيارات لكل مئة شخص

فقد يزيد الإنتاج في الولايات المتحدة أو أستراليا بمقدار ٥ ٪ ، ٦ ٪ ، إلا أن هذا الإنتاج الإضافي لا يكون ذا فائدة كبيرة لسكان العالم في مناطق أخرى مثل الهند أو الصين أو اندونيسيا ، إلا إذا استطاع سكان هذه الدول الأخيرة أن يبادلوا هذه المنتجات الزراعية بما عندهم من فائض في الإنتاج . ويشترط في هذا الفائض أن كان هناك أن تكون الولايات المتحدة وأستراليا في حاجة إليه ، وما لم تتوفر هذه السلع المطلوبة فمن الصعب الحصول على المواد الغذائية ، وكلنا يعرف أن فائض هذه الدول النامية ضئيل .

المشكلة إذن ليست في أن العالم يستطيع أن ينتج الطعام الكافي للعدد المتزايد ، ولكن المشكلة تظهر فيما إذا كانت الهند واندونيسيا تستطيع أن تستبدل ما تحتاجه بمنتجاتها ، هذا هو الوضع الصحيح للمشكلة . ويزيد من حدة المشكلة عاملان ، أولهما التوزيع غير المتساوي للسكان على سطح الأرض بحيث يتجمع نصف أولاد آدم في شرق آسيا وجنوبيا : خلية نحل في ٢٠/١ من مساحة اليابس ، بينما هناك مناطق تعاني تخطلا سكانيا مع وفرة أرضها كما في كندا والبرازيل وأستراليا وغيرها ، بحيث يمكن أن تعمل عددا أكبر من السكان دون خفض لمستوى معيشتهم . كما أن هناك مناطق أخرى يمكن أن يرتفع مستوى معيشتها بزيادة سكانها ، ومع ذلك لا يستجيب السكان لما في أيديهم من موارد .

وهكذا نجد أناس فرقتين : قلة لها من الغذاء نصيب القليل ، وكثرة لها من الغذاء القدر الضئيل .

أما العامل الثاني فهو عدم التكافؤ في الزيادة السكانية ، فاقل الناس زيادة في الوقت الحاضر يملكون من الأرض ومن الموارد أكثر مما هم بحاجة إليه في الحاضر والمستقبل ، فالأوروبيون يزدبون ولكن زيادتهم لا تعد شيئا . فإن الزيادة الطبيعية لمعظم البلاد الأوروبية كما يقول الدكتور توتنستين ستتخفض في العشرين عاما المقبلة بسبب كبر السن وما يؤدي إليه من قلة في المواليد ، وزيادة في الوفيات . على عكس سكان الهند أو الصين أو اندونيسيا فانهم يزدبون دون نظر إلى ما بين أيديهم من موارد ، فنمو السكان في الدول النامية يسير بدرجة عالية لان التقدم الطبي الذي وصل إليه الغرب بعد محاولات من التجربة والخطأ استمرت لمدة قرنين ، قدم إلى هذه الشعوب مباشرة فانخفضت الوفيات بمعدل أسرع منه في غرب أوروبا ، فبعد القضاء على الماريا في سيلان انخفضت الوفيات من ٢٢ في الألف إلى ١٢ في الألف في ٧ سنوات من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٢ . هذا المعدل فسي الهبوط استغرق من بريطانيا ٧٠ عاما ، في جزر موريشس

دولار سنويا ، ووضعت المشروعات لشراء هذا الفائض وتخزينه في مخازن وصوامع هائلة وشجعت المزارعين ماليا للاقلال من الزراعة حتى يمكن إنتاج المحاصيل بالقدر اللازم للاستهلاك ولا تنخفض أسعارها نتيجة زيادة العرض على الطلب . وهكذا ظلت الحكومة تشتري الفائض حتى أصبحت المخازن والصوامع لا تكفي لتخزينه فبدأت تستغل المدرعات والسفن الحربية في التخزين ، كما دب الفساد إلى جزء كبير منه . ثم أتت الحرب العالمية الثانية ، وحلت المشكلة لحاجة الجيوش إلى الغذاء ، ولكن ما أن طويت صفحة الحرب العالمية حتى عادت المشكلة تطل برأسها من جديد ، فوزعت منها إعانات للبلاد التي خربت الحرب وبدأت تنخذ في تصريف هذا الفائض أكثر من اتجاه .

منها بيع الفائض للدول الأخرى وتسديد الثمن بعملاتها المحلية أو بالدولار ، فإذا تم التسديد بالعملات المحلية فإن الثمن ينفق في نفس القطر لمواجهة مصروفات السفارة فيه ، ومشروعات التبادل الثقافي وغيرها ، وإذا تم بالدولار يقط على ٢٠ عاما وأحيانا يتم البيع بالمقايضة بالمعادن والخامات التي تتقاضى الثمن بآي شكل من الأشكال .

وانجاه ثان وهو المعونة في حالة الكوارث كالزلازل أو القحط الفجائي في عام من الأعوام ، وهذه حالات مؤقتة . والإلحاح الثالث وهو الهبات السنوية وقد تمت الهبات منذ ٢٠ عاما لأسباب سياسية ، سواء تمتثلت في مشروع مارشال أو المساعدات الأمريكية لشأن كافي سيك ، الأمر الذي يعني أنه لم توجد حتى يومنا هذا هبات بالمعنى الحقيقي للكلمة وحتى هذه الهبات بدأت بعض الدول تعارض قبولها لأنها استهلاكية وليست إنتاجية ، وفي

تاخذ بيدهم لتساعدهم على أن ينفقوا وحدهم ، بل تعطيهم سكة لتخلصهم من الجوع يوما ولكنها لا تعطيهم شبكة لتخلصهم من الجوع طوال حياتهم .

وحتى البنك الدولي للإنشاء والتعمير الذي يمكن أن تقترض منه الدول النامية لتطوير إنتاجها ، كان ينحرف أحيانا عن الطريق القويم ويقع تحت تأثير الولايات المتحدة وليس رفضه لتمويل السد العالي ، وما تبعه من تأميم لشركة قناة السويس عام ١٩٥٦ بعيد .

وهنا أطرح مقارنة طريقة بين حالة الفرد في الهند وحالة زميله بالولايات المتحدة :

الهند	الولايات المتحدة
٢٢٠٠	١٨٠٠
١٠	٢
١٢٠	٢٠
١٠٠	١٨
١٥٠	١٢

الغذاء : عدد السموات الحرارية المستهلكة بالنسبة للفرد  
عدد الحجرات لكل ١٠ أشخاص  
عدد الأطباء لكل ١٠٠ ألف  
النسبة المئوية للتمتعين فوق ١٠ سنوات  
عدد الطلبة المتحقين بالتعليم العالي لكل ١٠ آلاف من السكان  
عدد نسخ الصحف التي تطبع يوميا لكل



كان هناك هبوط من ٢٧ في الألف إلى ١٥ في الألف استغرق ٧ سنوات بينما استغرق هذا الهبوط في بريطانيا مئة عام . ولم يكن هذا الانخفاض السريع في الوفيات مصحوبا بانخفاض في المواليد ، ومن هنا كانت الزيادة عالية في تلك المناطق بحيث تصل إلى ٢٥ في الألف .

اذن كيف تحل الدول النامية مشكلاتها السكانية ، واقول مشكلاتها وليست مشكلتها لانها في الحقيقة تطوى بين ضلوعها مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية ؟ كيف تحل مشكلاتها في اطارها الاقليمي ، لا في الاطار العالمي ؟ كيف تلحق الزيادة الانجابية اكسيرس الزيادة السكانية السريع ؟

يا ترى فلاحه الأرض فيها على الطريقة الهولندية ؟ ان هذه الطريقة تستلزم وجود آلات زراعية معينة، وحتى هذه الآلات الزراعية لا يمكن استعمالها في الهند والصين لوجود اعداد ضخمة من السكان في ظل الوضع الحالي لا تجد عملا . فما بالك بعد ادخال الآلات الزراعية لا تسترد الامور لا شك تعقيدا . تتضمن هذه الطريقة ايضا قسطا من المعرفة الفنية والخبرة عند المزارع ، وهذا يقتضي تدريب المزارعين الهنود والصينيين . ولكن كم من الوقت يمر قبل ان يتشربوا هذه النظم الجديدة ؟ كم من الوقت يمر قبل ان تصل الى النتائج المرجوة ؟ كما ان المزارع الامي الذي تقدمت به السن سيجزع دون شك عن هضم هذه المعارف الجديدة . قد يتحقق هذا ولكن في المدى الطويل ، فبهذه التقديرات تتجاهل مفهوم الزمن او تناساه ، تنسى ان الصين تزيد كل عام ١٥ مليون نسوة وان الهند تزيد كل عام ٥ ملايين وانه اذا كان معدل الزيادة الانجابية الزيادة الانجابية الزراعية فيجب ان يكون فورا لان كل عام يزيد المشكلة تعقيدا .

اذن فلنرجع الى أوروبا ، ماذا فعلت عندما بدأت تحس بضغط سكانية ملحة في بعض اقطارها ؟ سجد انها استجابت بالتصنيع والهجرة .

والواقع ان التصنيع قد قلب الاوضاع السكانية فبدلا من ان تكون الدولة قبل التصنيع مزدحمة بالسكان نجدها بعد التصنيع قد تكون في حاجة الى يد جديدة ، فالصناعة اوجدت المخارج الرئيسية من المصيدة المائتوية ، لانها تستشرب الفائض من سكان الارض الزراعية . وكان هذا من العوامل التي هربت بها أوروبا من هذه المصيدة .

الا انه في الدول النامية تظهر بعض مقبات في وجهه التصنيع على نطاق كبير ، منها ضعف السوق الداخلي لانه لا يستطيع ان يستوعب كميات كبيرة من السلع لتعصف القوة الشرائية بين السكان لان هذه الشعوب بحكم هبوط دخلها النقدي لن تستطيع ان تنفق الا قدرا بسيطا من هذا الدخل على شراء المنتجات المصنوعة ، فالجزء الاكبر منه ينتجه للمأكول والمشرب والسكن أي الى المطالب الضرورية للمعيشة وان تبقى شيء ، فللمصنوعات الضرورية مثل

الملابس . اما الاسواق الخارجية فنجد ان الدول الصناعية اعتمدت على تصدير معظمها ، ثم هناك عقبة ثالثة وهي انه راس المال المستثمر ، فانهند وهي اكثر الدول اكتنازا للذهب والفضة لا تزال فيها وسائل الاستثمار قليلة ، قد يقال ان الدولة يمكن ان تعتمد على الإدخال الداخلي كما هو الحال في صناديق التوفير . ولكن مهما قيل في هذا المجال فانه لا يتعدى ١٪ او ٢٪ من الدخل القومي ، كذلك الحال في الشركات الوطنية المساهمة التي تعرض اسهمها في السوق فانقدرت لا تزيد هذا المورد بأكثر من ٤٪ بينما يقدر الاقتصاديون انه لا بد من زيادة راس المال المستثمر في العمليات الانجابية الى ١٥٪ من الدخل القومي . ولذلك كان لا بد من استيراد رؤوس الاموال الاجنبية على ان راس المال الاجنبي غالبا ما يكون مصحوبا بنفوذ سياسي ، لذلك اتجهت اكثر الدول الاسيوية والافريقية ودول امريكا الجنوبية الى الاقتراض من البنك الدولي . ومع ذلك فرغم الجهود الضخمة التي تقوم بها الهند والصين في ميدان الصناعة فانها لا تحس لها اثرا كبيرا بل تضيق في زحمة السكان ، في زحمة نساء حصوبهن فافت حصوبة الأرض . ليس معنى هذا انها لا يجب ان توجه الى التصنيع او انه عديم الفائدة ولكن معنى هذا كلما زاد احتفاظ السكان قل اثره واحتاج من عمر الزمن الى فترة اطول .

ان سياسة تقوم على تهجير بعض سكان آسيا تهجيرا مصحوبا بمعونته مالية ومدروسة دراسة عميقة الى بعض البلاد القليلة السكان لذات اثر عميق في الاحوال الاقتصادية والبلدان التي سيهاجرون منها والبلاد التي سيهاجرون اليها . ولنا ندعي ان الهجرة التي يوضع لها نظام مدروس من البلاد المظلمة الى البلاد المخلقة ستقضي على جميع المشكلات السكانية في الصين او الهند او اليابان . ولكن التهجير سيعمل على ظهور اثر الجهود الزراعية والصناعية وما يصحبه من ارتفاع مستوى المعيشة ، فاذا ارفع الشعب الى مستوى معين فهناك رغبة في التمسك بهذا المستوى ، والارتفاع به ان امكن . ولكن لم يحدث ان كانت هناك رغبة لدى الأفراد او المجتمعات في الانحطاط بمستواهم ، ستخفض معدلات المواليد بدورها تلقائيا وتبدأ هذه المناطق تمر بالدور السكاني الذي مرت به دول غرب أوروبا .

ثم هناك عامل اخر لا يمكن اغفاله وهو ان معظم المهاجرين ليسوا من العجزة المسنين ولا من الاطفال ، ولكنهم في الغالب من الشباب ذوي الاخصاب القادرين على الانجاب ، ومن هنا كان لا بد من نقص في مواليد الوطن الام كلما هاجر منها عدد من الشباب .

وحتى اذا لم ينتج التهجير في حل مشكلات السكان فانه على اقل تقدير سيخفف حدة التوتر السكاني في آسيا وقد يبعد احتمال قيام حرب ثالثة كلما شعرت هذه

زراعية هو الفلاح الآسيوي الصيني أو الهندي أو الياباني .  
 فاستراليا كما يقدر الجغرافي الكندي دكتور جريفث  
 تايلور تستطيع أن تحصل عددا يتراوح بين ٣٠ ، ٥٠  
 مليونا بدلا من ١٢ مليونا الآن . ولكن الاستراليين يطلقون  
 على جيرانهم الآسيويين لقب الخطر الاصفر ، ويدعون انه  
 اذا بددت الهجرات الآسيوية فان هذا سيؤدي الى انخفاض  
 الاجور . ذلك ان التشريعات الصناعية عملت على رفع  
 اجور العمال حتى غير القيين منهم ، كما نجحت في خلق  
 ظروف مناسبة لهم تعتبر بصفة عامة اكثر تقدما مما وصل  
 اليه الحال في أوروبا وأمريكا الشمالية . وربما هددت هذه  
 الهجرات هذا المستوى المعيشي ، لانخفاض مستوى معيشة  
 الآسيوي وقبوله اجورا اقل من الحد الأدنى . ولكن الرد  
 على هذا ان الآسيويين اذا هاجروا فارغبة في رفع مستوى  
 معيشتهم لا لخفض مستوى معيشة الشعب الذي  
 استضافهم . ولا يمكن ان نتخيل ان الآسيوي او غير  
 الآسيوي يحب الفقر ويعشق الكفاف .

ثم ينقل الاستراليون الى الآسيويين نظرية عنصرية  
 يلخصها هيرز أحد رؤساء وزراء استراليا في قوله « اذا  
 كان الملايين البشر الذين يزدحمون بالمناكب في آسيا ، اذا  
 كان لهم حق مشروع في الهجرة الى الاراضي الخالية من  
 السكان فاننا لا يمكن ان نستبعد حقوق سكان استراليا  
 ذاتهم في تنظيم الهجرة الى بلادهم . اما اذا اعتبرنا  
 الهجرة ضرورية واجبة لحل مشكلات اكتظاظ السكان  
 فمعنى هذا ان الارض في النهاية سترتها الشعوب المتخلفة  
 فهي اكثر الشعوب تناسلا بوجه عام ، فالإسرة الانجلو  
 الآسيوية المكونة من ٣ افراد تصبح بعد الجيل السابع  
 او الثامن ٢٤٨ فردا ، بينما الاسرة الصينية المكونة من ٧  
 اشخاص تصبح حوالي ٦٠٨٧ ، وهذا معناه نهاية المدنية » .  
 ففكرته قائمة على العنصرية ، وهي فكرة ثبت خطأها ،  
 بل قد ثبت في استراليا ذاتها ان الزيجات الانجلو صينية  
 لا تقل نجاحا عن الزيجات الاخرى . وفي هذا يقول جريفث  
 تايلور « ان الاستراليات الاوربيات الاصل والمتزوجات من  
 صينيين يعشن في سعادة لا تقل عن سعادة اللاتي تزوجن  
 من اوروبيين ، كما يصرح مدير القسم الطبي هناك بان  
 الاطفال المولودين يتمتعون بصحة اجدد .

ما يقال عن قدرة استراليا على تخفيف الضغط السكاني  
 يقال عن كندا التي يبلغ سكانها ١٦ مليونا ، فانها تستطيع  
 ان تستوعب ٣ امثال هذا العدد دون خفض لمستوى معيشة  
 سكانها .

كذلك الحال في أمريكا اللاتينية وارضها العذراء التي  
 قدر لها ان تستوعب ٢٥٠ مليونا والتي لم تكن لديها عقدة  
 اللون والجنس بدأت للأسف الشديد تآثر في هذه الناحية  
 بأمريكا الشمالية . ونتيجة لذلك اصدرت كثير من  
 جمهوريات أمريكا اللاتينية القوانين التي تحد من الهجرة  
 اليها . فالبرازيل مثلا حددت عدد المهاجرين اليها من أي

الشعوب ان هناك مناطق قريبة منها تخضع لشعوب ليست  
 في حاجة اليها ، بل عاجزة عن استئمارها على وجه امل .  
 ولئن تعرضت في وقتنا الحاضر قوانين الهجرة المختلفة  
 التي سنتها الدول ، ماذا كانت الهجرات الجماعية في  
 الماضي قد حلت من مشنحة اوروبا الا ان امريكا لم تعد غابة  
 مفتوحة امام كل قادم فيعد ان كانت تسير طبعا لما هو  
 منغوش على تمثال الحرية في نيويورك مخاطبه اوروبا  
 « الي بالتعب والنعير وبجماعات المضطهدة التي تنتشد  
 الحرية ، الي بالتعب الذين لتغظهم سواحلك » ارسلني  
 هؤلاء المتردين والنعراء ارسلهم الي » . اصبحت الان  
 تضع شروط للهجرة . شروطا صحية وشروطا مالية لم  
 تعيد عدد المهاجرين سنويا ، واخر قانون للهجرة يحدد  
 عدد المهاجرين بنحو ١٥٠ الف نسمة سنويا يقسم على  
 افراد العوزيمت المختلفة بنسبة عددها عام ١٩٠ .

وتتعرض بعض الدول هجرة الجنس غير البيضاء  
 النازيين واليابانيين والهنود وسكان الملايو والباكستانيين  
 والزنوج . هؤلاء منع دخولهم بنانا بصفة مهاجرين الى  
 نندا واستراليا واتحاد جنوب افريقيا . وهذه السياسة  
 الاحتكارية للأرض اتبعتها دول مثل بريطانيا في وقت ما ،  
 حتى تقيد الهجرة الى مستعمراتها وتكون هذه المستعمرات  
 متندا لفانها السكاني ، خاصة كندا واستراليا . ولكن  
 سدا النوع من الهجرة الاوربية لم يعد قادرا على ملء  
 الفراغ الكبير . فعده البلاد الاوربية لا تميل الى الزيادة  
 الكبيرة في المستقبل كما راينا . واذا وجدت زيادة في  
 بعض اجزاء اوروبا امتصتها اجزاء اخرى ، فالمهاجرون  
 الايطاليون يقبلون في فرنسا بسهولة ، وبهاجر العمال  
 البلجيكيون للعمل في شمال شرق فرنسا ويرجعون الى  
 بلجيكا ، كما استقبلت ألمانيا نحو نصف مليون ايطالي  
 لتنشيط الصناعة فيها تطبيقا لنظام السوق الاوربية  
 المشتركة . ثم ان الاوروبي الذي يرغب في الهجرة يود  
 ان يذهب الى بلاد اعلى مستوى . فالهجرة على التقىض  
 من الماء تسير من المستوى المنخفض الى المرتفع .  
 فالنتيجة التي لا مهرب منها هي ان الطراز الوحيد  
 للمهاجر الذي ينجح في تحويل الارض الخالية الى ارض

صدر حديثا

## كان لي قلب

اول مجموعة من الشعر الجوداني الرائق

لشاعر الكبير

راضي صدوق

منشورات دار الكاتب العربي بيروت

على ما يقرب من ٢٥ مليون أسرة ومع ذلك فعُدّ الأسر التي تقل اعمارها عن ٤٥ سنة أي التي هي سن الإخصاب أكثر من مئة مليون أسرة .

في اليابان ، بعد أن بلغت درجة عالية من الحضارة والقوة في هذا القرن لم تظهر بعين الارتياح لثقل شباب الهجرة في وجه رعاياها ، كما أن ضعف السكان فباب اضطرها للبحث عن منافذ لتصريف الزائد مما جعل مسألة الهجرة محور السياسة اليابانية في منشوريا وكوريا وجزر المحيط الهادي ، وكانت تطمح من قبل في اتساع نفوذها السياسي وبذلك كانت تشجع النسل حتى ينهيا لها شعب كبير يمكن أن تبني على اكتافه امبراطوريتها ، غير أن عدم تحقيق هذا الهدف وضعها في مأزق لا تحسد عليه ، فرغم نهضة الإنتاج الزراعي والصناعات ورغم الإعانات التي منحتها الولايات المتحدة لليابان والتي بلغت عام ١٩٥١ أكثر من بليون دولار ، فقد ظهر في ذلك العام أن متوسط دخل الفرد الياباني يقدر بنحو ٨٢ ٪ من دخله في عام ١٩٣٥ ، وذلك بسبب الزيادة السكانية السريعة ، فأصدرت الحكومة قوانين باباحة صناعة ادوات تحديد النسل وبيعها ، وبأباحة الإجهاض وجعله عملاً مشروعاً . وانشأت مجلساً يعرف بمجلس مشكلات السكان . وقد جاء ضمن توصياته «أنه إذا أردنا أن نحول دون الزيادة السريعة في السكان ، وهي زيادة أن استمرت تقضي على كل جهد يبذل لأقامة بناء اقتصادي سليم ، ينبغي أن نمد التزويج بالمعلومات الخاصة بتنظيم النسل ، وأن نيسر الشعب كله الحصول على ادوات تحديد النسل بأسعار زهيدة » .

فيما يخص الهند كان رأي غاندي أن ينقطع الناس عن الزواج أو يتأخروا به ، ولكن لم يصادف هذا الرأي نجاحاً لتنافره مع طبائع البشر . وقد وجدت الهند أن الوسيلة الوحيدة هي تنظيم النسل أيضاً . فرصدت في الخطة الخمسية الثانية ٥٠ مليون روبية لإنشاء العيادات الطبية المختصة في نصائح منع الحمل ، وعمد وزير الصحة عام ١٩٥٨ إلى توزيع عقاقير وأجهزة لمنع الحمل مجاناً في الأسواق القروية ، كما وزعت مكافآت في ولاية كيرالا لن يقبلون الخضوع لعمليات التعقيم .

هكذا نرى أن الدول المكثفة بالسكان بدأت فعلاً في تنظيم النسل ، ولكن نشر هذه الدعوة بين مئات الملايين ، خاصة الذين لا يتوفر عندهم وعي كاف ترها بطيء . فيجب أن تكون الهجرة جزءاً من السياسة السكانية ، فالأرض حق للبشر جميعاً ، وإذا كان محض الصدفة التاريخية قد جعل بعض الشعوب تحتكر مساحات فوق طاقتها فلا يجوز أن تجعل هذه الصدفة تكرر ما حدث في القرن العشرين في اليابان وفي ألمانيا الهتلرية ، لأن هذه الشعوب المشروعة قد تلجأ إلى القوة لحل المشكلات التي تعترضها لتحصل على مزيد من نعم الحياة .

محمد عبد الفني سعودي

بلد بحيث لا يتجاوز ٢ ٪ ممن ولدوا إليها بين عامي ١٨٨٤ و ١٩٢٣ . ولعل الطريف أن أكبر نصيب للمهاجرين طبقاً لهذا القانون للبرتغال مع أنها ليست مزدهمة بالسكان ولا هي في حاجة ملحة إلى الاستغادة من هذا القانون .

لم يبق أماناً سوى تنظيم النسل . وهي سياسة لا بد وأن تتبع بقدر الإمكان حيث توجد خلايا النحل ذلك أن باب الهجرة غير مفتوح على مصراعيه أمام هذه الشعوب ، وحتى إذا فتح فلا بد من تنظيم النسل . فلو أن جميع البلاد فتحت أبوابها للمهاجرين ، ولو أن جميع السفن التي تنقل الركاب من قارة إلى أخرى تركت مسارها المألوف وحسرت عملها في نقل الصينيين والهنود واليابانيين من بلادهم إلى بلاد أخرى لما استطاعت أن تنقل الزيادة السنوية في العالم .

ولا عبرة للمعارضين لهذا الاتجاه فيجب أن تتخذ كل دولة الاتجاه السكاني الذي تنطليه بيئتها ومواردها . فالشيوعيون مثلاً يهاجمون فكرة تحديد النسل ويتهمون الأمريكيين وانصار التحديد عموماً بأنهم ممن أكله لحوم البشر الذين يهدفون إلى القضاء على أجناس لمصلحة سادة يستمتعون وحدهم بالحياة . وقد حدد رايسكو عام ١٩٤٧ أمام لجنة السكان بالألم الم المتحدة ، موقف الاتحاد السوفييتي بوضوح تام حين قال « أننا نعتبر كل اقتراح يقدم لهذه اللجنة بفرض تحديد الزيجات أو تحديد عدد الأطفال داخل إطار الزواج بأنه هجمي بربري . أن الانفجار السكاني ليس إلا ثمرة النظام الرأسمالي ومن الممكن مواجهة أي زيادة في السكان إذا طبق نظام اجتماعي سليم ، ويجب أن يتمشى الاقتصاد مع عدد السكان لا العكس » . ويسير الاتحاد السوفييتي على هذه القاعداً « فيمنع المرأة التي تنجب ما يزيد على ١٠ أطفال وسام الأم المالية . ولكنه في الحق يملك مساحات شاسعة خالية من السكان في قسمة الآسيوي كما يملك تروات ضخمة من المواد الأولية تنتظر الأيدي العاملة ، هذا فضلاً عن أنه فقد في الحرب العالمية الثانية نحو ٢٥ مليون نسمة .

وليس ادل على أن الاتجاهات المختلفة هي من وحي البيئة أكثر منها فكرة أو مذهب من أن الصين الشيوعية أخذت بتحديد النسل ، فقد وجهت للجنة المركزية الحزب الشيوعي توجيهات لجميع فروعها بخصوص تحديد النسل ، وأعيد النظر في التشريع الخاص بالإجهاض والعقم في عام ١٩٥٦ واتسع حتى شمل الإمهات اللاتي أنجبن ٤ أطفال ، والنساء الفقيرات اللاتي تعدين الثلاثين من أعمارهن ، وظهر أخيراً قانون يبيح إجراء عمليات العقم عند الجنسين ، وكذلك عمليات الإجهاض تحت ظروف معينة ، كما تقرر تأخير سن الزواج إلى ٢٠ سنة بالنسبة للرجل و١٨ للأنثى . وذلك حتى تخفض من معدل مولايدها بنسبة ٥٠ ٪ خلال العشر سنوات القادمة . ولقد اتجه الزيادة السكانية تذكر أن الصين وزعت العقاقير المختلفة

## الأب اغسطين مرمجي الدومنيكي

١٨٨١/٧/٢١ - ١٩٦٣/٤/٢٩

بقلم يوسف اسعد داغر

\*\*\*

نعت الينا انباء القدس العالم الثبت ، والكاهن القيور الفاضل ، واللفوي المحقق والفيلولوجي الثقة : الاب اغسطين مرمجي الدومنيكي ، استاذ فقه اللغة والمجعية السامية في المعهد الدومنيكي للدراسات الكتابية وعلم الانبار والعاديات الفلسطينية في القدس ، وعضو المجمعين اللغويين في دمشق والقاهرة . جلت وفاته في ٢٩ من شهر نيسان (ابريل) المنصرم عن عمر جاوز الثمانين قضاها في خدمة الدين والعلم واسيما مجعية الفقة العربية وفقهها وفي الاسنية السامية المقارنة كاتباً باحثاً ، ناقداً ، منقياً ، مؤلفاً ، اختصاصياً مستبحراً ، طالما صال وجال كان الاب مرمجي طويل الباع ، راسخ القدم في علم اللغات السامية ، بحراً خصباً في الاسنية السامية ، والمجعية العربية ، له في هذه المجالات المرتقى ومؤلفات وبحوث مخدومة هي مراجع ثقة واصول ركيعة لدى العاملين في حقل الفيلولوجيا العربية القارئة . فقد كان في الطليعة بين العاملين في هذا الحقل ومن الرواد الذين مهدوا لهذه المباحث بالعربية .

فقد عقد في فقه اللغة العربية والاسنية المقارنة القديم من الابحاث والمقالات المخدومة جعلت منه بحق رائداً من رواد هذه العلوم بلغة الضاد . وقد طلع على الملا العلمي بنظريته الثنائية في اللغة العربية ، هذه النظرية التي تقول ان مصدر الانفعال يتألف من حرفين اصلا وليس من ثلاثة احرف ، كما درج نحاة العرب على القول .

وقد ظن هذا الفن عرضاً فريق من القدامى فسي ما بحثوا من امور فقه اللغة وبما وضعوا من مؤلفات في الفيلولوجيا العربية الا انهم لم يبحثوا عن الثنائية بحثاً صريحاً واسعاً ، وافترض بعضهم وجودها في مصنفاتهم . وكذا قل في متابعيهم في الازمان اللاحقة . منهم مثلاً : ابن جني في كتابه « الخصائص » ، والراغب الاسفهاني في « مفردات غريب القرآن » ، وابن منظور في « لسان العرب » ، والزبيدي في « تاج العروس » .

اما المصريون من فقهاء اللغة العرب ، فيبينهم طائفة قالت بالثنائية على تفاوت بينهم من حيث التقصي والتبسط في الموضوع . فمنهم مثلاً احمد فارس الشدياق في « سر اللبالب في القلب والابدال » ، والاب انتناس الكرملي في « نشوء اللغة العربية » ، والشيخ عبد الله العلايلي في كتابه : « مقدمة لدرس لغة العرب » ، وعبد الله امين في

بحثه عن علم الاشتقاق نشره في الجزء الاول من مجلة المجمع اللغوي المصري ، وظاهر الجزائري في « شرح خطبة الكافي في اللغة » ومنصور ابو صالح في مقال له في مجلة « الميثاء » للبنائية ( ١٩٤٨ ) عدد ١ ص ٣٩-٥١ ، وجرجي زيدان في كتابه « الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية » ( مصر ١٩٠٤ ) .

والظاهر ان هؤلاء المصريين تقلوا ما نقلوه عن المستعربين ( علماء اللغات السامية ) الغربيين ولم يعتمد واحد منهم الى تطبيق هذه النظرية على مواد المعجم تطبيقاً مفصلاً يتنسق وتعليل من القياس والنطق كما فعل الاب مرمجي الذي انقطع بكتيته الى اسلوبه وتأييده بالحجة الدافعة ، في مقالات وكتب تبين التلاحم والتناسق المنطقي فسي سير توسع الالفاظ وتطور مدلولاتها .

ولد الاب اغسطين مرمجي في بغداد ، فسي الحادي والثلاثين من شهر تموز ١٨٨١ ، وفيها تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الانفاق الكاثوليكي الوطنية . وكان احد اساتذته فيها الشمس فرسيس جبران ، خال المرحوم الاب انتناس ماري الكرملي . وكان هذا الاستاذ وطنياً عراقياً متضلماً من الرياضيات والعلوم العربية ، فنفع في روح تلميذه الصغير محبة الوطن والولوع بأسرار العربية . ثم ارسل مترجماً الى المعهد الاكاديمي في الموصل حيث تلقى علومه العالية في اللغات والاداب العربية والسرانية واللاتينية ، والفرنسية والانكليزية ، مع اللام في ما بعد بالامانة والبنانة والتركية ، فضلاً عن الفلسفة واللاهوت والحقوق الكنسية والتاريخ الكنسي والمدني والمعارف المصرية .

وعقب اكمالته الدراسة وتلقيه بهذه الثقافة العالية التي نماها في ما بعد وغذاها بما وضع من الكتب وحرر من المباحث والتي في المحاضرات العلمية ارتقى الى الدرجة الكهنوتية سنة ١٩٠٦ ، فلم مدة من الزمن في بغداد والبصرة ، اتصل خلالها بالاب انتناس ماري الكرملي وقيس عنه الى جانب قيامه بهماهما الروحية وادارة المدارس وتلقين اللغات والاداب والفلسفة . ثم رحل الى القدس وارسل منها . الى فرسة حيث مكث عدة اعوام للتفرغ لبعض مهام المتعلقة بالحياة الرهبانية . ثم عاد الى القدس حيث عين استاذاً للعربية وغيرها من الاسنية السامية في المعهد الكتابي والانباري الفرنسي العالي للروحية الدومنيكية . وقد تفرد بمزاولة المجعية والمقارنة الاسنية السامية ، فلع اسم في العراق وفلسطين والديار العربية الاخرى بما تلقى فيها من المحاضرات الفلسفية والدينية والاجتماعية واللغوية والبلدانية الفلسطينية . وقد اقام فترات من الزمن في باريس ورومة والقاهرة وببروت ، للبحث والتنقيب في خزائن الكتب الشهرة .

(١) من رسالته له ترجم لاداة صادرة عن القدس بتاريخ ١٩٥٦/٧/٩

مرمجي هذا النص العربي نشرنا علميا نقديا مستحرجا الى الفرنسية ومعارضا بالترجمة السريانية القديمة ، اي السنيانية والكروثونية والبسيطة ومديلا بآناجيلية دياطيرية بنصها السرياني ، تقابله ترجمته الفرنسية ومضافا اليه اربعة مزامير خارج النص .

وقد تقد هذه الترجمة الارثوذكسية ميشال عساف ( المطران ميشال عساف اليوم ، مطران عمان على طائفة الروم الكاثوليك ) ، وذلك في المقتطف مجلد ٩٠ (١٩٢٧) ٢ - المعجمة العربية على ضوء الثنائية والاسمنية السامية - جونية مطبعة المرسلين اللبنانيين ١٩٢٧ ، في ٢٣٧ صفحة - اتقده في المشرق ٣٥ (١٩٢٧) : ٤٩٥ تقده كذلك الشيخ عبد الله العلايلي في الاديب ٢ عدد ٥٦:٧ وعدد ٨: ٥٧ .

٣ - هل العربية منتقية ؟ او ابحاث ثنائية السنية - جونية ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ١٩٤٧ ، ص ١٦٢ . ٤ - محاضرات مختارة في الدين والفلسفة والاجتماع - جونية ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ، ١٩٤٨ ، ص ٢٥١ ٥ - بلدانية فلسطين العربية بيروت ، مطبعة جان دارك ، ١٩٤٨ ٣٠٣ ( ظهر ايضا مترجما الى الفرنسية فجاه خدمة علمية خطيرة لابيات عربية الديار المقدسة منذ قرون عديدة . وقد اوقت مآثرته هذه في عيون ارباب الاختصاص من غربيين وعرب وطنيين .

٦ - اللائحة الانجيلية بالعربية جونية ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ، ١٩٥٠ ، ص ٣٤٤ . والكلمة « اراية » كلمة نخبها الاب مرمجي بعيرا من كتاب مطبوعة فيه الاناجيل الاربعة في اربعة اقوال متوازية بحيث يسهل على الناظر الوقوع على الفترات المتعاقبة او المتناظرة في وقت معا والكلمة منقوطة من اري بازى ازاء ، وهي انما تدل على وضع او قيام شيئين او اشياء بعضها بازاء بعض .

٧ - معجميات عربية سامية - جونية ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ١٩٥٠ ، ص ٢٤٧ .

٨ - انجيل يسوع المسيح - تأليف الاب لاكلانج الدومينيكي - بغداد ١٩٦١ ، ص ٧٠٠ .

تقده صاحب هذه الكلمة وعزف المؤلف والمترجم وبالكاتب في مقال نقدي ظهر في الاديب مجلد ٢٠ ، عدد ٥ ( يونيو ١٩٦١ ) ص ٣٨-٤٠ وله بالفرنسية الكتاب التالي :

Textes Géographiques arabes sur la Palestine-Paris, Lecoiffre, J. Gabalda & Cie. 1951, XVII-240 p.

وكان من المتوقع ان يأتي هذا الكتاب في جزئين ، في كل من طبعته : العربية والفرنسية . هذا هو الاب مرمجي الذي شيعته الضاد والابحاث الفوية الشالكة ففقدت العربية بوفاته لغويا والسنيان من الطراز الاول وعالما بالمدانيات والانثريات الفلسطينية .

يوسف اسعد دافر

عرفت الاب مرمجي وانا طالب علم في اكليركية الصلاحية في القدس ، وهو استاذ مزاوِل في المعهد الكتابي ، فنكتت انظر اليه نظرة القزم امام علاق وطود من العلم المدخور والعرفة الشاملة ، وكثيرا ما استمعت اليه اذ ذلك يحاضر في موضوعات كتابية او فيلولوجية او دينية . وقد تجددت الصلات بيننا وتوقعت عرى الصداقة ايام اقامته في بيروت مدة سنتين خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو يتردد ، دونما انقطاع ، على دار الكتب اللبنانية حيث كنت اعمل نائب مدير لها ، فيقع في زاويته المهدودة ، حدث له فيها ووضعت تحت تصرفه الامهات من كتب المراجع والاصول في المعجمة العربية - لسان العرب في طبعته القديمة ، وتاج المروس للزمخشري ، والقاموس للفيروزآبادي وغير ذلك من المصادر الوثيقة الاخرى . وكنت آتية احيانا ، مع صديقي وزميلي المرحوم نور الدين بهيم ، فنستعصر اياه حلقة علم لبضع دقائق نلقطها سراما لثلا تضع على الاب مرمجي دقايقه الثمينة في بحثه عن دقائيق العربية الدقيقة .

وكنت كلما زرت القدس فيها بعد اري من اقدس واجبي ، زيارة الاب مرمجي في دير الباء الدومينيكيين المعروف بدير القديس اسطفانس اول الشهداء في المسيحية فنستعصر معا ، التطورات الفكرية والادبية والعلمية التي طلعت على العالم العربي في ميادين الثقافة والبحث العلمي منذ لقائنا السابق ، فآلتي منه الشجيع على المضى في البحث العلمي والفهرسة الجيولوجية .

وقد زرتة آخر مرة في عيد الميلاد الماضي ، اي من خمسة اشهر اذ كانت حالته الصحية في غاية الضعف . وقد ترك المرض والام اثرهما القاهر في شخصته وتقاطيع وجهه فنحل جسمه ودق واسترق هيكله ، وهو يلهث بصعوبة ، ينصت يهدوء الى ما اقصه عيله من اخبار العلم والمستجد من المباحث ، اذ كان وضعه الصحي لا يسمح له بالاتصال بالجرائد والمجلات . وخرجت من بين يديه وانا كسير القلب لما آل اليه وضعه من التدهور ، متمنيا له مع الكثيرين من اصدقائه ان يمدد الله بالشفاء .

وضع المرحوم الاب مرمجي عددا من المؤلفات العلمية في مختلف الموضوعات واسميا في مجال اختصاصه وهو الاسمنية السامية المقارنة والنظرية الثنائية التي قال بها وعلم وناضل دونها وجدال ، كما حبر الكثير من المباحث والمقالات فنشرها في الاديب « التي كانت مجلته الاتيرة وبكن صاحبها التقدير العالي ، وفي مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ومجلة الرسالة ، والمشرق . كذلك قام بترجمة عدد اخر الى العربية . وهذه اهم مؤلفاته :

١ - الديابلسرون ، اي الرباعي - بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٥ ، ص ٧٦ . وهذا الكتاب هو الانجيل الذي جمعه طقياوس ( سنة ١٥٠ بعد المسيح ) من الاناجيل الاربعة . ولم يبق منه الا ترجمته العربية . وقد نشر الاب





أقف أمام المرأة ،  
لألقي النظرة الأخيرة  
على ملابسي قبل  
الخروج ، حينما دخلت

زوجتي الحجرة ، والشرر يتطاير من  
عينها ، ولحمتها في المرأة ، أيقننت  
من منظرها العام ، أنها تريد أن تدخل  
معي - كما هي عاداتها دائما - فسي  
مناقشة عن سبب خروجي . ولكنني  
التفت إليها ، وقد رسمت على شفتي  
ابتسامة ، فعمدت أن تكون معبرة  
عن آيات الحب والتقدير ، إلا أنها  
- لا أدري لماذا - لا تتخدد اطلالا  
بكل ما أحاول تقديمه إليها مسن  
عواطف . وحاولت فسي لحظات أن  
أبدا الحديث بكلام عام ، ولكنها كانت  
أسبق مني في ذلك ، فسألتني قائلة ،  
وهي تضع يديها في وسطها ، وتهتز  
بمصبية :

- أنت خارج رايح فين ؟  
ولاني لا أحب أن ألقى الشك في  
قلبي ، بالتلجلج أو بالتأخير فسي  
الإجابة ، فقد أجبتها على الفور معاولا  
الأتلقى عيوننا :

- أبدا ... عندي ميعد مع بعض  
زملائي في المكتب .

وأردت أن أبدا غير مهم بهذا  
الميعد ، أو بأسئلتها ، فالتفت إلى  
المرأة ، وأخذت أصيح من الكرافة ،  
دون حاجتها إلى ذلك . ولكنها كانت  
خبيثة ، وبها إصرار ، فصدمتني  
قائلة :

- تقابلهم علشان ايه ؟  
ووجدت نفسي اخترع حكاية ،  
حين بدأتها لم أكن أدري كيف  
سنتهي :

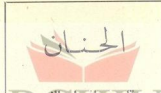
- أصل يا ستي ، الأستاذ جودة ،  
اتخاقت النهاردة مع الرئيس ، وشتموا  
بعض والحكاية وصلت للمدير ،  
وسمعنا أنهم حا ينقلوا جودة ...

وتوقفت برهة ، ولم أدر ماذا  
أقول ، فانتبهت فرصة سكوتي وقالت:  
- أنت كل يوم تخترع حكاية ،  
أنا لازم أشوف لي حل معاك ... دي  
ما بقش عيشة .

وعلى الرغم من أن كلامها هذا ،  
كان ينذر بتدهور الأمور بيننا ، إلا  
أنني فرحت لتخليص من تأليف باقي  
الحكاية ، فاندفعت قائلا :

- أعوذ بالله ... أنت كل يوم لازم  
تفني لي المحضر ده ، يا ستي أنا  
خارج ... خارج ... رايح في أهية ،  
أنت عاوزة حاجة ...

وهي عادة لا تتحرك ، ولا تنبس  
حينما تجدني أرفع صوتي ، والحق  
أنني قد صرت في هذه العادة ،  
وحاولت مرارا لتعليقها ولكنني أقش.  
واحسست في نفسي بالقوة ، فاندفع  
الدم إلى رأسي ، وازدادت نورتي  
من صمتها ، فأنا أحب دائما ، أن  
أؤكد من تأثير شخصيتي عليها ،



بِقلم مصطفى أبو التمر  
http://archivebeta.sakhr.com

حتى ولو كان ذلك ليضع دقائق  
وكل أسبوعا ، لأنني هذه المرأة  
طال ، ونظراتها جمدت علي وأنا  
الوح يبدي في وجهها ، وألاحظت أن  
جسمها تنتظمه رعدة داخلية . وكان  
صوتي يولول وحيدا ، ولا صدى لما  
أقول ، فاختنق صوتي فجأة . وأخذت  
أذرع الحجرة طولا وعرضا ، وقد  
تشابكت يدي خلف ظهري ، وأطرفت  
أنامل قدمي وهما يتحركان فسي  
عصيبة وانتظام . وطال صمتها ،  
وبدأت أحس بموقفي يتأزم : لو أنها  
نظت .. نظعت بأي شيء ، لانفجرت  
كبركان وأخذت أطفح ما في ، ثم  
جعلت ذلك ذريعة معقولة لمغادرة  
المنزل ... ولكن ما بالها جالسة



كالصنم ، أن نظرتها هذه المرة ،  
تختلف تماما عن النظرات السابقة ..  
لا بد أنها علمت بشيء ما .. النساء ..  
ما أخيفن !! ترى ممن عرفت ؟!  
الجيران .. هذه المجموعة من  
الطعليات .. ولكن لم يرني أحد  
اطلاقا .. أنا متأكد .. أنا وأني  
ذلك .. سأحاول إلا أن أخدعها ..  
أن أتكلم معها بلهجة لينة وصوت  
دافئ .. أنها في الواقع طيبة القلب ،  
وأكد أقول ساذجة .. ستصدقني  
أن أنا ابتسمت في وجهها ، وربت  
على كتفها ، ثم ألتفت على خدنها  
الوردي وطبعت قبلة ، لا شك أنها  
ستصدقني بعد ذلك ، وعندئذ  
سأستطيع أن أخرج ، سأخلص من  
الجلوس معها ، وأذهب بعيدا ، حيث  
الزهره المنفتحة ، ذات القوام  
المشوق ، والشعر الذهبي ، والعيون  
الخضر .. حتما سأجدها غاضبة ،  
حائقة هذا التأخير ، والتأخير  
عندها معناه الإهمال ، والإهمال ليس  
له معنى سوى أنني بدأت أملكها ،  
والمل معناه أنني لا أحبها .. ولذلك  
فلا ضرورة لعزفي ، وسينقلب وجهها  
المزب ، المنقل بالالوان ، ولن استطيع  
الخروج من هذه الورطة ..

كنت ما أزال أقطع الحجرة . باحتنا  
عن مخرج لي ، وفجأة توقفت وصوبت  
إليها النظر : ما زالت كما هي لا  
تتحرك ، وعيناها متحجرتان علي .  
والتقت العيون ، فأصابني شيء من  
الارتباك ، وهيمت أن أتكلم ، أن أقول  
أي شيء ، أن أفرك هذا الصمت  
الذي ران بيننا ، ولكن الكلمات  
انحبست في حلق ، وشعرت بجفاف  
في فمي ، ومرارة تخللت أسناني ،  
فانفجرت شفتاي ، ولكنهما انطقنا  
وكان فمي قد الجم ، وأخذت أناملها  
كأنت تردتي فستانا أبيض به ورد  
كثير بنفسجي ، خاطبه في أوقات  
فراغها ، تجلس أمام الماكينة وتنهمك  
في عملها ، وقد تدلت خصلة من  
شعرها الكستنائي على جبهتها ، وكلما  
ضابتها أو شعرت بها ، طوحت



## طال صمتي

حبيبة قلبي متى تلتقي  
اسير غريباً وليسدا الخطي  
وابحث عنك بكل مكان  
واسأل عنك طيور البحار  
فلا من يرد ولا من يجيب  
انتم باسمك ليل نهار

حبيبة قلبي اين احتجبت  
انوق لمراك توفى الطيور  
واهوى وشيك لثالك فاني  
فانت رجاء فؤادي الكئيب

لئلا نوحا عاما بهذي القفار  
فقد هاض مني الزمان الجناح  
لئن طال صمتي كظير جريح  
سارجع اشدو كما كنت قبلا  
فان الحياض تسيب طويلا

لا باز بوليفيا جورج كعدي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

كان الهواء في السلم رطباً بارداً  
اشعرني بالتعيم ، بالخياة .. بكل ما  
فيها .. لا شك انها ستبقى جالسة  
في الكرسي كما هي ، وتبدأ في  
التفكير ، وقد تيكسي ، وستنحدر  
الدموع على خديها ، ثم تتعب دون  
قائدة ، فتنام في السرير ، وحيدة ..  
وربما بالسة ..

ويخطوات بطيئة ، مترددة ، عدت  
واغلقت الباب خلفي ، ودخلت  
الحجرة . كانت كما هي في مكانها ،  
وبدا لي ظهرها منحنيًا ، ولكنه طيب ،  
وانفجرت شفتاي :

— نادية .. قومي البسي ..  
حانروح السيما ..

القاهرة مصطفى ابو النصر

ذات يوم شيئاً امرضني .. فتشبت  
بدلتي ، ومعنى ذلك انها تشك في ،  
وما دامت تشك فلجعل لهذا الشك  
جزءاً من حقيقة . وعرفتُها هذه  
الانسانة ، لقد تأخرت عن الموعد ..  
لا بد ان انزل .

واندفعت خارجاً من الحجرة ،  
وتعمدت ان اضرب قدمي بالارض ،  
وامتدت يدي وفتحت الباب  
الخارجي ، وهبت نسيمات رطبة  
اعشمتني ، فتوقفت امام الباب ، ولم  
اغلقه ، واحسست بشيء ما في  
نفسي ، لم اتبينه في اول الامر ، ثم  
بدا يتفتح شيئاً شيئاً .. ساتركها  
وحدها ، واذهب انا .. من هذه ومن  
تلك . واتصبت امامي صورتها ..

براسها الى الخلف في دلال عفوي .  
في الواقع ان منظرها يمجيني في  
هذه اللحظة ، واحس حقاً انها جميلة .  
وحين تنتهي من القسنان ، تذهب  
الى حجرة النوم وتلبسه ، ثم تقف به  
امامي وكلها فخر ، ولكن فخرها  
يتلاشى حينما ابدي اعجابي به ،  
والحق انها لا تفعل ذلك كي تسعد  
نفسها بقدر ما تفعله حرصاً على  
مالي ، يجب ان اعترف بان لها ميزات  
كثيرة ، ولكن حين تغضب فهي انسانة  
غير التي اعرفها في اوقات الصفاء ،  
الا ان عيها الاساسي ، انها متفائلة  
دالما ، حين اخرج تسألني في الحاج:  
انت رايح فين ؟ .. وان تأخرت  
تستجوبي : اتأخرت ليه ؟ وفعلت



## لقاء هناك

قصة - تأليف ثروت ابازله - (١) صفحة - مطبعة (٢)

هناك هدوء البركان ، لقد اظهره لنا المؤلف  
بمظهر الطبع لكل اواخر والده لا يجادل في  
امر ولا يعارض ، ثم يسر به المؤلف تدريجيا  
ويجمع حوله المواسل التي تفجر الثورة  
الكبوتية في نفسه ، من هذه المواسل عندما كان  
يصلع الراديو شعر بالفخر على هذه الاله فانه  
سيدها بغل فيها ما يشاء ثم قارن بينه وبينها  
فهو مثلهما يتحكم فيه والده - وصوت هذه  
اللمحة الخاطفة ولكنها ترسبت في اعماقه ثم  
ساق المؤلف في طريقه عرضا الراجوز فانار  
في نفسه الحق وفجر الثورة الكامنة التي

ظل يخفيها في نفسه مدة طويلة ، وانطلق يسير في الشارع تاركا صديقه  
واخذ يكر ، ولم يذهب الى الجامع ليصلي عن تصميم وعزم ، وانفجرت  
الشرارة التي تلمسها في هذا الحوار القصير الذي دار بين عباس  
ووالده عندما عاد الى المنزل :

- أين كنت؟ - لم.. لم.. لم.. لماذا لم تات الى الجامع ؟ ( وصمت  
عباس وقال ابوه محققا ) انطق .. كنت.. كنت.. انطق.. أين  
كنت؟ - كنت اسير في الطرقات ، - وماذا؟ - اردت ان اسير في الطرقات ،  
- اردت ماذا؟ - اليس هذا حق؟ - وحق الله يا كافر يا ملعون!! - لا بد  
ان اكون مقتنعا بالصلاح حتى اصلي ، - مقتنعا؟ - نعم.. ليست الحرية  
هي اهم شيء في الوجود؟ - فانت غير مقتنع بالصلاح - . لا .

ولقد ساق المؤلف الحوار بهدوء واظهر تردد عباس ولكنه تردد من  
جميع قوته ليلقي بالقنبلة المدمرة ، والحق التي شعرت بالعطف والشفقة  
على عباس وهو واقف امام والده ولقد عبرت كلمة اردت تعبرا صادقا  
عما يجول في نفس عباس ، عبرت عن ارادته في الحصول على حريته لقد  
ثار عباس على والده . لانه يمثل الدين وثار على الدين لانه يمثل  
قوة والده ورجعية مديونية ، لقد انطلق عباس من قيوده وانفجرت له دينا  
جديدا لا يتخفى فيه للانسان ولا لاي قيد يحد من حريته لقد آمن بالانسان  
لانه يستطيع ان يفكر ما يشاء دون الاستعانة بقوة عليا ، هذا الايمان  
الذي اشقى الرب لقلوبهم يمثل في قوله :

« السماء والارض ملك بيدي انا الانسان اقلب فابالغ اقصى قسم  
السماء او اقلب فابالغ اعظم الارض لا اعرف شيئا في العالم  
اقوى مني ... مني انا الانسان ... اخيرا استسلمت ان اجد نفسي  
واعرف طريق لا خائفا ولا قلقا .. اخيرا استسلمت ان انقص عني ذلك  
الرب الذي كان يلا نفسي وحياتي واحس به يصبك يدي وقدمي بل  
احس به يصبك عوافي ومشاعري نخسني ان تطلق بل نخسني حتى ان  
تهجس بوجودها في نفسي » .

حصل عباس على حريته وامارس هذه الحرية ، مارسها مع ايوفن  
ابنة مرفص الفندي صديق والده ، وكانت الخطيئة . وشخصية ايوفن  
تشبه شخصية صديق فهي تلك روح التحرر ، فهي تؤمن بالحب والسلام  
للجميع للادباء والاصدقاء ، اليس المسيح يدعو الى الحب والسلام ،  
والادباء كلها تدعو الى الحب والسلام ، فاي ذنب لهما لمياس صديق  
الطفولة والادباء كلها تدعو الى الحب والخير - بهذا المنطق حللت جها  
لمياس وانطلقت في جها غير مبالية بالنتائج المترتبة على ذلك .

ولقد كانت ايوفن ايجابية في تصرفاتها اكثر من عباس الذي كان  
اسير خوف داخلي رغم حصوله على حريته .. خوف كان يقبده ويحد  
من تصرفاته وهو لا يشعر - ولم يظهر هذا جليا واضحا الا في نهاية  
القصة في لحظة ولادة زوجته ، واجابية ايوفن تنصح عندما اكتشف  
ابوها جريمتها فانها لم تقو على البقاء في البيت فهربت واشتغلت في  
شركة من سارات في طريقها ولكنها تابت الى رشدتها وعادت الى بيتها  
بعد ان عرفت ان عباس قد تغلب عنها ولقد احسن المؤلف صنعا بعدم  
الاستمرار في وصف استقبال الاسرة لها بعد فية طويلة ورغم الخطيئة

شك بقود الى يقين ونمرد يؤدي الى خضوع ودعوة الى حب كبير ،  
تلك هي قصة « لقاء هناك » ، وليس الشك والنمرد يفرين في هذا  
المصر .. العصر الذي حطم فيه الانسان الليرة ووصل الى القمر فافذه  
الفرور فامن بنفسه وكثر بكل القيم الدينية وبكل القيود التي تحد من  
حريته ، « ودعوة الانسانية » ظهرت في اوربا عندما بدا فيها التصنيع  
ولقد سرت مدوي هذه الدعوة البنا وتنادي بها اناس قبل ذلك بثلثين  
عاما ولقد نشرت مجلة « الهلال » عدد يونيو ١٩٢١ مقالا بعنوان « العلم  
والايمان وديانة الانسانية الجديدة » وفيها « ان هذه الديانة الجديدة  
قد انتشرت في امريكا ، وان اصحابها يقولون ان مسألة وجود الله  
او عدم وجوده ليست من المسائل الجوهرية ، اذا عمل الانسان ما هو  
صالح في هذا العالم وقد فعل ما هو مطلوب منه سواء كان له روح  
خالدة ام لم تكن . وتكون المجلة بلسان صاحب هذه الديانة « لن  
كل جميع الناس يعتقدون كما اعتدنا ان هذا العالم هو الفردوس  
الوحيد الذي ليس بعده فردوس اخر لوجوه كل قوام الى تحسينه  
ليصبح فردوسا حقيقيا بكل معنى الكلمة اما وهم يظنون بوجود فردوس  
اخر افضل وان الانسان تزل فان على هذه الارض فهم يحرضون كل  
واحد على احتقار الحياة وعلى تصويرها بانسج صورها حتى تصبح  
جحيما لا يطاق » .

وفي كتاب « فن الادب » تحت عنوان « الحضارة روح » يتحدث  
نوفيق الحكيم عن المادة فيقول « وان استطاعت ان تستعري مظهر  
الحضارة فلن تستطيع ايدا ان تستعري روح الحضارة » ثم يسوق حديثا  
لشاعر بابائي يسمى اكثورا يتحدث فيه عن الازهار والمادة والرها في  
الاجتماع « ما من حقيقة راسخة في كياننا دائما غير الجوع .. ما من  
شيء مقدس عندما غير شمولنا .. الهنا عظيم ولكن نبييه في نظرها هو  
الذهب ، من اجله وفي سبيل قرابته ، تدمر الطبيعة برمتها .. نحن  
نفخر باننا اخصنا المادة ولكننا ننسى ان المادة هي التي اخصتنا  
وجعلتنا لها عبيدا .. يا لفتاة ما نرتكب باسم الثقافة والاحساس  
والفكر ؟ .. حداثتي انبثا الازهار اللطيفة ! .. يا دموع النجوم ..  
ايها التافهة في الحديقة ، ترجرج رؤوسك تحت رشقات النحل ،  
وقبلات الشمس، ولما تلتدئ .. اصرفين ما ينتظرك غدا من مصر رهيب»

وعباس يظل فصتنا هذه واحد من هؤلاء الذين يعيشون في هذا العصر  
بهذه التصارات الانسان فامن به ونمرد على العقيم والتقاليد الدينية  
والاجتماعية وقد هيا له المؤلف الاسباب التي ولدت في نفسه الثورة  
فنهنا تشانه في اسرة ربهما يعمل واعدا ويصيف الاسرة كلها بالصيغة  
الدينية والعامل الثاني ، فسوة مدمر الدين على التلاميذ ومنهم  
عباس . ولقد بين المؤلف فشل الواك والمدرس بالنتيجة الفاشلة التي  
وصل اليها كل منهما . وشخصية عباس شخصية متطورة ، بدأ عباس

# دَارُ الْكُتُبِ الْعَرَبِي

لِلتَّأْلِيفِ وَالترجمة والنشر

بُيُوت - بناية عشر الحجام - ص.ب. ٣١٥٧

هاتف ٢٩٠٥٠٦ - ٢٩١١١٨

## من منشوراتها :

ق.د.

٢٠٠ آراء غربية في مسائل شرقية ، لعمر فاخوري

١٥٠ فن الادب ، ليوسف عبد المسيح ثروة

٢٠٠ تجربة عربي في الحزب الشيوعي ،

لنذري قلمجي

٢٢٥ لومومبا ، لنذري قلمجي

٢٥٠ انا عائد من اليمن ، لاحمد السقا

٢٠٠ ثورة الحرية ، رواية تاريخية ، لياسو

٢٠٠ قصص من نار ، رواية تاريخية وطنية ، لخالد ادب

٢٠٠ بغداد والثوار ، شعر ، لغوزي عطوي

٢٠٠ المعتمد بن عباد ( حياته وشعره )

لنديم مرعشلي

٢٠٠ حكمة من تراب الوطن ( قصة

حياة شوان ) لنذري قلمجي

٢٠٠ لنتن ( حياته وآراءه ) لنذري قلمجي

٢٠٠ العراق الناصر ، لاحمد باقر شري

٢٠٠ الثاني ، رواية تاريخية وطنية ، لساباتي

٢٠٠ ١٢ قصة ، لعاصم الجندى

٢٥٠ الشيعي المليونير ، لتجاني صديقي

٢٠٠ شهداء الوطنية ، رواية تاريخية ، لتوماس مان

٢٠٠ ابراء السجون ، لعبد العزيز الحلبي

٥٠٠ شهرات النساء في العالم الاسلامي ، لقدرية حسين

٢٠٠ اشهر ملكات التاريخ ، للبيدي فارمر

٢٥٠ الابطال ، للفيلسوف توماس كارليل

٢٠٠ رائد الثقافة العامة ، لفيشرغ ، اشترك في ترجمته

محمد يوسف نجم، عيلة حجاب، عبد الرحمن باغي،

عبد الرحمن اللبان ، سميرة عزلم ، وصفي حجاب

١٠٠٠ مشاهير رجال العلم ليولتون ترجمة الدكتور وصفي حجاب

٥٠٠ ( ترغب الدار في التعاون مع وكلاء

في البلاد العربية )

التي ارتكبتها ، لقد ترك هذا الدكاء للقارئ لينتهي الى النتيجة بنفسها حسب الدلائل التي ساقها في اول القصة عن والد ابغون ووصف طبعه الذي يتسم بالهوء والحكمة في كل تصرفاته .

ولقد قابل المؤلف بين عباس ووليي فمرس علينا شخصية ساخطة متحررة وهي شخصية عباس ثم اتي بيلي لحفظ ميزان القوى في القصة فهي تمثل الايمان وهذا الايمان ليس ايمانا اعمى ولكنه ايمان نتيجة بحث ودراسة الفلسفة اثناء دراستها في الكلية ، خرجت منها بان جميع الفلسفات يؤيدون الله . ولقد عرض علينا المؤلف في هذه القصة نماذج بشرية مختلفة كل نموذج يمثل طباعا بشريا معيناً ، فشميان الشخصية الثانوية يمثل قطاع الدين يؤمنون بان لكل شيء نوابه فالصلاة لها نوابها والعريضة لها جزاؤها ، والشيوخ سلطان يمثل قطاع رجال الدين الذين يسيئون الى الدين ، ولقد بين المؤلف خطأ الطريقة التي يتبعها رجال الدين في العولك والارشاد كما تناول طريقة تدريس الدين في المدارس . ووليي فتاة مؤمنة بالله وقد زادتها دراستها للفلسفة ايمانا بالله . وابلون فتاة متحررة تؤمن بالحية للجميع .

ولقد رسم المؤلف تلك الشخصيات رسماً دقيقاً من الخارج يكشف عن نفسية كل منهم الا اتنا نلمس شخصية المؤلف مسيطرة على ابطال القصة ويتضح ذلك جلياً فيما ينطقه عباس ووليي من فلسفات . ولقد سرد المؤلف حوادث القصة سرداً مشوقاً يربط القارئ بالقصة حتى ينتهي منها ، وبثأرها مكامل ، كما اظهر براعة في كتابة الحوار باللغة الفصحى .

واخيراً تصور القصة الصراع النفسي الذي يعاينه الشباب في هذا العصر وقيمه في الانطلاق والتحرر من كل القيود ، قيود الدين وقيود البيئة . ولكن المؤلف اثبت ان الانسان بلا ايمان انسان ضائع ، ولقد صور المؤلف هذا عندما احس عباس بالخوف على زوجته واحس بعجز الانسان عن انتقاذ زوجته في هذه اللحظة عرف ان هناك شيئاً بنفسه ، شعر ان هناك قوة عليا تغفل المعجزات فهيم قللاً « يا رب ... يا رب » فكانت النهاية الطبيعية للشروط الكبر الذي ظلمه عباس وعاءه من قلق واضطراب وخوف وكان يتوهم انه مدفوع ، ولم يتخلص من الخوف الا بروجوه الى الله والايان به ، والتمس بهيئة ابن ابي لهب انسان لان يستعمل تفكيره للوصول الى الحقيقة . دون ان يتدنى حدود طاقته وقدرته حتى لا يكون في خروجه لنفسه وللمجتمع.

القاهرة ابراهيم عيسوي سمعان

## نشأة النقد الادبي الحديث في مصر

تأليف عز الدين الامين - (٢) صفحة - مطبعة (١)

تمتد الابحاث والدراسات التي تتناول فن النقد الادبي الحديث ، غير ان تاريخ نشأة هذا الفن وتطوره لم تكن موضع دراسة مطولة مستقلة حتى كتب الاستاذ عز الدين الامين كتابه هذا الذي القى فيه الاضواء على تطور النقد في الادب العربي المصري منذ اواخر القرن التاسع عشر الميلادي الى نهاية الربع الاول من القرن العشرين ( ١٩٢٥ تقريباً ) . ويرى المؤلف ان هذه الفترة كافية لتمهيد اسس النقد الحديث عند

نشأته في مرحلتيه (١) المرحلة الاولى وهي النقد القديم كما يمثل عند حسين المرصفي وحزمة فتح الله ومحمد المولحي وسيد المرصفي . (٢) المرحلة الثانية عندما نشأ النقد الحديث ممثلاً في كتابات الرافعي ولبنيو والقناد والمزني وطه حسين ويحيى وزكي مبارك واحمد صيف . وقد قصد المؤلف الى ان يكشف عن نشأة فن النقد وميلاده في العالم العربي وعنده ان بيان هذه المقاييس الاولى من شأته ان يهدي

الشعوري للموضوع الذي يطره الشاعر ودبوان « ارادة الحياة » للشاعر عبد الصاحب الملاكه بقم اصديق الاحاسيسي ، وقد ملكت عليه المواطف سمعه وبصره فواناه الانام ، وساعفه النغم فراح يثر لنا عواطفه المتأججة يسيطرها على القرطاس شعرا رقيقا تلمس فيه المواطف الجياشة :

احرقت في دلائك الغلبا الا ترالين معي غصبي  
عرجتني سحر الهوى علقا من بعد ان رشتها غدا  
وعفت رؤسي فاحلا اجردا وكسان في فركك لي خصبا  
الى ان يقول :

نعمى تعالى نيسن عشا لنا بعلو نجوم النجر والسحبا  
لم يكن الشاعر موفقا في تشبيهه هذا الا لا فرق بين النجوم سواء  
اكانت في النجر او في الليل ويظهر ان هذا ضرب من الغشو .  
وللشاعر قصيدة يؤين بها العلامة الاب استئناس ماري الكرمل  
جاء فيها :

اني لايهت عند وصفك حائرا اهل تحيط العين بخراترنا  
فالترع : الماوه فيقال « حوض ترع » أي مثلي . والجر كما جاء  
في مختار الصحاح للجوهري « قيل سمي به لعمقه واتساعه » ولذلك  
فان قوله « تحيط العين بخراترنا » ليس من الحكمة في شيء .  
وفي قصيدته عهد الشباب يقول :

من رؤاك اللون عهد سناها وبست الاحلام من مرج عفر  
فكامة مرج بمعنى « مرجى الدواب » والمعروف « وادي عفر » .  
وفي شعر الملاكه صور انسانية رفيعة فمن دور قصائده الرائعة التي  
أثير عن الواقع المر من قصيدته التي عنوانها ( التسبب المرعب ) التي  
يقول في مطلعها :

أججوع سكان الصراق الغصبي عجا وحق لي الفداء تعجبي  
أنفسي دخلت بالحياسة وسرها انفسي دخلت بالحياسة وسرها  
يا من نفسي المر بخصي ماله يا من نفسي المر بخصي ماله  
هل ظلت فاروقنا وحزت كنوزه هل ظلت فاروقنا وحزت كنوزه  
او ما نهاب صروف دهر قلب

وفي قصيدته « قرآن » بغير تعبير صادقا عما يختلج بين جوانحه من  
الأم ، وما يضطرب في فؤاده من غيظ ، فيصور لنا ألم الفراق تصويرا  
بارعا يأخذ بمجامع القلوب ، ويستهوئ الالباب فيقول :

انذهب عني ولا من وداع  
وتركني في جحيم التبايع  
اصارع قلبه وبا للصراع  
بهن اليك ولا اخضع  
وبسائلي : « أفلا ترجع »

وبصور لنا الشاعر الفجر تصويرا شاعريا رائعا فيه الخيال الجميل  
والاداء الموفق فيقول :

وبرنو لي الفجر دامي الجراح  
بريق على الزهر دمع الصباح  
فمرس الرياضي استحال نواح  
أنيكي الحمام أم تسجع  
وتنهف : هيهات لا يرجع

هذه الرؤى وغيرها نراها في ديوانه هذا وتلك الللال الخفاف التي  
تساقبت الى خيال الشاعر عبد الصاحب الملاكه ، فاهتزت لها ريشته  
التي عبرت عن فن اصيل ، فله بالغ النهضة على براعته في التقاط  
الصور الفنية التي توحي بشعره الرفيع في ديوانه هذا الذي موضوعه  
« ارادة الحياة » .

عبد الخالق عبد الرحمن

بغداد

الادباء المتقنين بما يرسم لهم من أصول وقواعد ينهني ان يشبهوا لها  
حين ينشئون او ينقدون . ومنها ان تاريخ الادب ينتفع بتاريخ النقد  
نفسه اذ ان النقد وسيلة من وسائل التاريخ الادبي وتطور فونه وكذلك  
بيان قيمة كل من شارك في بناء هذا الصرح المصنم من فن النقد  
الحديث . وكذلك الموازنة بين النقد القديم كما انتهى في مطلع القرن  
العشرين وبين هذا النقد الحديث وكيف اختلفت الاتجاهات والوسائل  
اذ هما عصران متميزان يملكان فترتين من فترات الحضارة العقلية  
والشعورية والجمالية .

وال مؤلف عز الدين الامين من الشباب السوداني المثقف الذي يلي  
اليوم عملا متمسدا قوي الدلالة في النهضة الادبية السودانية فهو رئيس  
جامعة الادب التجديد في مؤتمر الخريجين وهو من المؤمنين بوحدة الادب  
العربي في العالم العربي وقد اتاح كتابه هذا ان يكشف الطريق امام  
جوانب كثيرة من فنون الدراسة الادبية المعاصرة . وهو يستخلص من  
بعثته ان النقد الادبي الحديث قد اتجه في مجلته نحو النقد الغربي  
وخاصة النقد الانجليزي والنقد الفرنسي فاصبح لا يقيس الادب من  
ناحية عامة الى تلك المقاييس الغربية .

ومنه ان هذه المقاييس الغربية لا يجوز الاخذ بها على اطلاقه نظرا  
لاختلاف طبيعة ادبنا العربي من هذه الادب . وعنده ان التقليد السرف  
للنقد الغربي لا شك يصفق اللغة العربية ويضعف ادبها وان كان تقنا  
قد استفاد من النقد الاجنبي كثيرا من هذه المباحث في الخيال والمعاطفة  
ودراسة الشخصية والبيئة والمصر ووحدة القصيدة وقد كان هذا التطور  
في النقد واضحا بعد ان كان النقد القديم يعتمد على وحدة البيت  
ويجزئه الاحكام ويتمجلها ويعممها .

ومنه ان النقاد المحدثين قد ذهبوا في النقد مذهبين رئيسيين تما  
لثقافة كل منهما ، سواء كانت ثقافة غربية أم ثقافة عربية ، وجملة القول  
ان المدرسة القديمة كانت تعني بالنقد اللغوي كما كان يفعل نقاد العرب  
القدام فتخلت بالصيغ والالفاظ والنواحي البلاغية . اما المدرسة  
الحديثة فبالتجربة الشعرية والصياغة الفنية ونسب نقدها على  
النتيجة الموضوعية وتنتهج نهجا غربيا في نقدنا ولا نهمل العناية بالنقد  
الفقهي .

وجملة القول ان كتاب الاستاذ عز الدين الامين كان عملا جديدا نافعا  
يعين الباحث في مجال تطور النقد . والذي نطالب به الكتاب هو ان  
بواصل دراسته منذ توقف عند عام ١٩٢٥ حتى يصل بها الى مرحلة  
اوسع حيث استكمل هؤلاء النقاد ابحاثهم وتطور فن النقد معهم تطورا  
له ملامح جديدة .

وجدا لو عني بدراسات النقد للمعاصرين في المراحل الاولى للمعارك  
التي اتارها هو حسين قبل سفره الى اوروبا مع المتفوطي ، واداء  
الرافعي والمتفوطي وشكيب ارسلان في الشعر والكتاب ، وهي الاراء  
التي اثارت فجة في اول هذا القرن .

انور الجندبي

القاهرة

## ارادة الحياة

ديوان شعر - عبد الصاحب الملاكه - ١٣٦ صفحة - دار التضامن  
للتجارة والطباعة والنشر ببغداد

ان الشعر هو التعبير الكلامي الموسيقي عن الحياة بطريقة فنية اخالة ،  
في الحياة اشياء كثيرة تبدو للنقاد السطحي تافهة ، ولكنها ليست  
كذلك للشاعر اذا ما تأثر بها فلما فبر عن عاطفة تنحوها بعراة وتميظ ،  
فالشعر هو تعبير عن اللحظات التي يمر بها الشاعر وهي لحظات تكون  
مشحونة بالطاقة الشعورية ، والمهم في هذه اللحظة درجة الانفعال

## جولة في الشعر العربي المعاصر

تأليف إبراهيم العريض - ٢٢٩ صفحة - منشورات دار العلم للملايين  
بيروت - مطبعة كرم بيروت



## الأرباب

لا يقبل الاشتراك إلا عن ستة كاملة بدوها شهر

يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية  
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

○

في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي  
٥ ل.ل. أو ١٠ ما يعادلها بالبريد الجوي  
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي  
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد أدنى  
في الخارج ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد أدنى

○

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد  
الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

○

تليفون : | الادارة ٢٢٣٨١٩ | Direc. : 223819  
| النزل ٢٢٥١٢٩ | Dle. : 225139

○

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول  
البر اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

احدى لي صديقي الاستاذ ابراهيم العريض ، مؤلفه الجديد « جولة في الشعر العربي المعاصر » فكتت وأنا انتقاء ، فرحا كالمذي يتلقى بافه فائنة من زهور الربيع ، ربيع العريض الادبي ، ولعل في حياة العريض الادبية غير الربيع ... ؟ فراح العريض الشاعر ، براع فنان مرهف النفس صادق الشعور وهب نفسه خالصة لوجه الفن ، الفن كما عرفه وعرفه ( هو ) تعبير عن الحياة لا كما عرفه اكثرهم من المتحلقين ، رصفا للقول ، ونمسا بعبارة تقليدية محبطة ، ولقد احسنت مجلة « صوت البحريين » حينذاك صنفا عندما قدمت لقرائها حلقاته تباعا بصورة منتظمة ، وما هي - على الرغم من احتجائها - تحسن اليوم اذ تصدره مجبوهة تحمل بين دفعتها ، كل الذي حملته لقرائها اشتبا قبل عشر سنوات ، ولعل من الخير الحافله بهذه السلسلة الذهبية جميع ما نشرته بعصدها آنذاك ، من رسائل وتعليقات ، لها دلالتها في مجال القيم ...

قرأته مرات فلم تردني قراءتي اياه الا اعجابا على اعجابي الاول ، حينما كنت اتابع قراءته فويك صفحات « صوت البحريين » لقد رابته وهو يتعدى بعبادته الحية كل هذا الفاصل الزمني الطويل ، حتى بدا لي وكأنه لم يكتف الا في امس القريب .

لا اكتم الشعور ، الذي استحوذ علي منذ ان تكون لي في الادب ذوق ، بجل - ان لم اقل بكل - ما انتجته بغيره العريض الادبية ، في المبدئين النثري والشعري . كما لا اكتم ان هذا الشعور النبيل طغى علي وأنا اقرأ هذا الكتاب ولعل يطغى علي خلال رحلتي الجميلة فيه بين دواوين الشعراء ذوي الامالة ، من مختلف المنصور ، اما في مجال النثر واعتني به هنا نقد الادبي ، فلا افكر على الحق اذا ما قلنا ، بانني لم اظفر خلال ردفتي الطويلة ، لكتب النقد الادبي بقلم واحد وفق في معالجة هذا الموضوع الشائق الشائك ، مثلما وفق فلم استأذن العريض في معالجته من جميع جوانبه المختلفة فلقد استطاع ان يجلو لنا على ضوء النقد الفني للشعر العربي ، مواطن الفتنه والجمال فيه ، ولقد هدانا الى معرفة السر الذي استعصى فهمه على اكثرهم ، هذا السر الذي يجعل من كل اثر فني اثر صادقا اصيلا ، ولا شيء غير كونه نابضا بروح الحياة - فهو وحده القادر على خلق الظروف ، ونهيته الاسباب ، وتحسي وانت لتزل اياته البيئات ، وتفاعل وتجاوب بعينين يجملائك نحيبا مع قائله ظروفه وتشاركه مشاعره واحاسيسه ، وتعيش معه كل آماله والامه ، وربما ذهبت مع هذا الفن العجيب مدى ابعد فانطلقت من روحه الشعة ، نافذة تطل منها على المستقبل ، فاذا بك ترهب بوقوع الاحداث ، فتبشر او تنذر بما سوف يتحقق على يدها ... فيها هوذا يسطع بمهمة لا رب في انها شافعة ، اذ يختار في كتابه الجديد اربعا وعشرين قطعة شعيرة لشعراء معاصرين ، لم يخنه التوفيق بالنسبة لاختيارها ولا مرة ، متخذة من كل قطعة متطلعا للحديث عن الشعر في شتى مراحله ، متناولا بالشرح دون قصه الفاصلة بين الشعراء ما في كل قطعة من مجالي الحسن ... ومواطن الجمال ... والشاعرية ...

كل ذلك بأسلوب مشرق ، وتحليل فني رائع ، على ان هناك ما هو ابعد من هذا بكثير فان وراء هذا الاسلوب المشرق وذلك التحليل الفني الرائع ، لعل وومضات نتجت اعيننا على مميزات الشعر العربي الاخرى . وهو بذلك يسلمنا في النهاية الى السنن القويمة التي يجب ان يدرس الشعر العربي ، في مختلف اطواره على هديها ، وهكذا ياخذ بيد



● **الآداب الفرنسي الجديد** : دراسة ، منتخبات ، وثائق - تأليف غابرييل بيكون - ترجمة نبيه صفر والاب انطون الشمالي - مراجعة احمد عويدات - ٧٧٠ صفحة - حجم كبير - مجلد بالقماش - منشورات عويدات بيروت - مطبعة كرم بيروت .

● **الفن والآداب** : بحث في الجماليات والانواع الادبية - تأليف ميشال عاصي استاذ الآداب العربي في دار المعلمين والمعلمات بيروت - ٢٤٨ صفحة - منشورات دار الاندلس بيروت - مطابع دار الاندلس بيروت .

● **لم اذكر الحزن** - رواية - تأليف فاضل السباعي - ٤٠٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● **عجبر وسراب** - مجموعة شعرية - احمد محمد الخليفة - ١٠٤ صفحة - مزين بعدة لوحات فنية - حجم كبير - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● **والحب الحياة** : غراميات تاريخية - تأليف سمير شيباني - ٢٢٢ صفحة - مزين بالصور - منشورات دار السمع (٥) - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● **غاية الزينون** - مجموعة شعرية - فؤاد الخشن - ١٤٤ صفحة - مع عدة لوحات - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● **تدريس الحساب** - تأليف ر. ل. مورنون - ترجمة الدكتور ليبي جوري - مراجعة احمد زكي محمد - اشرف وتقديم محمد علي حافظ - ٧٢ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

● **المبادئ الاساسية للغة العربية** - تأليف ريتشارد ف. همفريز وروبرت بيرنجر - ترجمة الدكتور محمود امين عمر والدكتور يوسف ليتو والدكتور سيد رمضان هداره - مراجعة الدكتور محمود مختار - مصمم الغلاف امين ليبي رزق - ٩٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف بصرى - مطابع دار المعارف بصرى .

● **القواعد الاساسية في انتاج وتصميم المسبوكات** - تأليف كلارنس ت. ميرك - ترجمة الدكتور محمد زكي منير - مراجعة الدكتور عزت سلامة - مصمم الغلاف ابراهيم احمد الطباطبائي - ٩٦ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٨) .

● **قصص** - مجموعة قصص - تأليف وليد اخلاصي - ١٢٠ صفحة - منشورات دار مجلة شعر بيروت - مطابع دار مجلة شعر بيروت .

● **شهد وعلم** - مختارات شعرية وثقافية - من اثار ابراهيم الدباغ - عني بجمعها وقدم لها مصطفى درويش الدباغ - تعريف محمود تيمور - ١٩٢ صفحة - المطبعة المصرية بالقدس .

● **بابل** - مسرحية في فصولين - تأليف انطوان معلوف - ١٤٤ صفحة - حجم صغير - منشورات دار مجلة شعر بيروت - مطابع دار مجلة شعر بيروت .

قارله في رفق لطيف به في شعاب يطل منها على مواطن الجمال في الشعر ( على حد تعبير الاستاذ ميخائيل نعيمة ) من رسالة نشرتها له ( الاديب ) بعدد مايو ١٩٦٢ تحت عنوان « من نعيمة الى العريض » .

ثم ان هناك من الظواهر الكثيرة ، ما هيته لنا هذه المجموعة بعد ان جازتنا رائحة في حلها القصص ، اولاهها هذه الفكرة الرائقة ، التي اصطبغ بها الكتاب وهي الفكرة القائلة بان مصدر الجمال في كافة الفنون والشعر منها هو ( الحياة ) التي تعد هذا الاتر بمعينها الذي لا ينضب ، فتكهوننا بسحر جمالها ، حيثما وجدت ، وخذ هذا مثلا ، ولكننا مع هذا لا نقول على الحق اذا قلنا هنا بكل بساطة ان مصدر هذا الجمال هو الحياة نفسها . فالصياغة لا تستلزم معنى الحياة بينما التعبير لا يكون الا عنها . فهذا ما يجعل الشعر فنا له ما لسائر الفنون ، من فنتة ، وجمال مصدرهما الحياة . وهذا هو اصل الخلاف

بيننا وبين هؤلاء فانا من الذين يقولون ان الآداب هو الحياة ، وليس الشعر الا مرآة الحياة . وكما قلت مرة ، فليس الموضوع هو الذي يجعل الاتر الادبي جميلا واتما الحياة التي يعاها صاحب الاتر ، فتجلبها معه ، فكلمنا صدق تعبيره عن الحياة صدفت صدف الحياة نفسها ومن ثم كانت جميلة ، وثباتها تلك الوحدة الفنية ، وقد انتظمت حيات عهده الثمين ، بحيث لم تند واحدة من اختها في مجال الحسن ، على الرغم مما هناك من فاصل زمني يناهز الشعر ، كان يقوم وفذاك بين الحلقة والآخرى . اما نائفة الظواهر فهي ما ساد المؤلف من هيمنة روح ( المثني ) على مؤلفه - وهو من يعرف ثقافة المثني - بحيث استطاعت الروح ان تدفعه الى الاستشهاد بشعره تلقائيا في ما يقرب من مشرين موضعا ، دون تشارك او افهام ، واتما على العكس من ذلك تماما ، اذا جاءت هذه الشواهد الشعرية ، مكحلة للصورة الفنية في موضوع الحديث ، وبذلك احدى خصائص التركيز ، الذي مودنا عليه المؤلف ، وفي هذا ما يدلنا بوضوح على ان ( المثني ) قد ترفلنا روحه ( حية ) فهي تطلعت ابدًا كلما طالما شعوره - وهذا الشعر الذي ضل في امره خلق كثير واسلوا كثيرا فسلوا عن سواء السبيل .

وربما هذا التشهير الذي كان ان يبلغ حد التكبر بالجمال المثلث وقد نخلل مواضع كثيرة من الكتاب . وشتان في الآداب بين الخلق والاختلاق فهذا ما نلناه على الشعر التقليدي . وهكذا لم يتجاوز الشاعر هنا - لو تأملت في كل ما قال - سبعة أبيات ولكنه استوفى فيها كل ما يحلم المقلدون بقوله ... ويعجزون عن ادائه حتى في الآف الابيات ... فالمسألة هنا ليست مجرد كلمات باني بها الشاعر لملء الفراغ كما هو الشأن مع من نعرفهم من المقلدين في كل مكان . وهذا هو جمال الصدق ، الذي نعوذ لنا وقائع الحياة ... في ظرفها الخاصة ... في كل ظرف ... كما يتصور المقلدون ، والشواهد في هذا الكتاب على ذلك كثيرة .

اما بقية الظواهر الأخرى التي حفلت بها هذه المجموعة ، وما تستلزمه من حديث عنها يأتي ضمن إطار النقد ، او التحليل ، ارى مثله لتلك التي ، اشرت اليها هنا اشارة سريعة ، فذاك ما اثار تاركة ، للتقادم والدارسين ، فان جل ما اطمح اليه هنا هو ان افول كلمة عابرة ، عن هذه المجموعة القيمة ... فتحية طيبة لاستاذنا الكبير ، يوم اتحف قراءه بهذه الحفلات ، وتدية ( لصوت البحرين ) المحتجة يوم قدمته مجموعة للقراء ونحية لدار العلم يوم نهضت طيمه ونشره ، وفي الختام نحية للقارئ العزيز ، يوم يكون قد اهتدى طريقه الى الشعر الحي ، متخذا من مادة هذا الكتاب - الفنية بما يعين - مرفاة لتذوق الشعر العربي ، في فترة قللة من حياة هذا الشعر .

عبد الله الشيخ

البحرين



## خطاب سفير الباكستان في لبنان

انه لشرف عظيم لي ان احدث هذا المساء عن اقبال . واشعر ان الفخر كل الفخر هو في ان يجري الاحتفال بذكرى اقبال لأول مرة في لبنان . وبطبيعة الحال فإن زيارة دولة رئيس الوزراء الأستاذ رشيد كرامي الى باكستان تلك الزيارة التي تكللت بالنجاح قد اثارت اهتماما كبيرا لدى هذه البلاد بشؤون الباكستان . وانه لمن اللازم بعد اختتام زيارته دولته ان نتحدث عن اقبال الذي نحن مدبنون له بفكرة الدولة التي لي الشرف بأن اعلمها هنا .

لقد ظهر اقبال في وقت كانت امته واقفة تحت ثمر الاحتلال الاجنبي، وكانت أوروبا على العكس في ذروة مجدها . فلماذا هذا التباين ؟ وكيف حدث ذلك ؟ هذا ما سعى اقبال لاكتشافه . فمقد اقبال انه اذا كان الشرق قد بقي متاخرا ضعيفا فذلك لان فكرة القدرة قد تفلقت عميقا في الشعب ، فسلخت الحيوية والارادة . وهكذا لم يستطع اقبال ان يصير على معاناة هذه الفلسفة المصوية من المعيات ، فعمل بلا هودة على هذا التأثير السلبي القائل الذي منع الانسان من تحسين اوضاعه وتبديلها ، وأمن بأن العمل هو البشوع الرئيسي للحياة . وان على الفرد بغير العمل ان يتفقد ذاته ، لان على بناء الذات يتوقف سر الحكمة الالهية .

وأصبح اقبال مقتنعا بأن مفتاح مشكلة الغرب والشتر يمكن ايجاده في فكرة الشخصية التي اعطت البشرية قيمة وامثارا . ولذلك فان تقوية الشخصية هو خير ، واصفاها هو شر . ويجب ان نحكم على الفن والدين وعلم الاخلاق من وجهة نظر « الشخصية » . وقد اهاب اقبال بالانسان لكي يبلغ نقضه الكامل . وفي ذلك يقول :

هل انت ذرة من تراب ؟

الا انك تدعى على غفلة ذاتك

أرحل على وجودك ولو كان مثقال ذرة

فما اجل الا ان اجد من صفك التلوي

ومن اختيار بها في نور الشمس الساطعة

الا مرق قبود الماضي

واين وجودا جديدا

فان وجودا كهذا هو وجودك الحقيقي

الذي لولاه لكات ذلك كملقة من دخان

عندها تكون المعجزة

لقد نما وجودي وكبر ، فبلغت السماء

وهو اتاليا من عليتها واستقرت في ثيابي

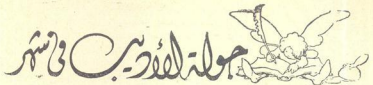
لقد نادى اقبال بأن على الفرد ان يسعى ويعمل على التغلب على محيطه وبيئته ، وبذلك يستطيع ان يكشف عما في فطرة نفسه وذاته من اسرار . ان عالم الروح - هذا العالم الذي لا تحده العدود - لا يقهر الا بالكناف المتواصل والصراع المستمر .

فمثل الذي يريد ان يصير الى تراب كمثل الفراشة التي تحوم حول النور تصير الى رماد .

كم ، للعالم قاهرا وللارض فانحا ، فتلك هي شمية الرجال . هكذا جعل اقبال الانسان معزولا لمسلته ، ورأى فيه من المزايا ما يمكنه من تغير وجه العالم ، فالانسان في نظره اجل مزايا واسمي سجايا مما هو معهود ان يستطيع ان يكون كالكال الذي في مقدوره ان يتمم ما خلق الله . يقول اقبال مخاطبا الله :

خلقت انت الليل وصنعت انا المصباح

خلقت انت الصلصال وصنعت انا الاقداح



## في ذكرى الشاعر الفيلسوف محمد اقبال

بمناسبة ذكرى الشاعر الفيلسوف محمد اقبال اقامت الرابطة الوطنية الباكستانية في الجامعة الامريكية ببيروت حفلة تذكارية كبرى في قاعة الوست هول بالجامعة . ونشر في جولة الاديب كلمة رئيس وزراء لبنان رشيد كرامي وخطاب سفير باكستان في لبنان حامد نوازخان . محمد اقبال ، الشاعر والفيلسوف وداعية التحرر ، هو أحد الافذاذ الشريفين ، الذين نهلوا من روح هذا الشرق ، واستلهموا قيم حضارته ونفائلها السامية ، فاستلهموا ان يجسدوا في اشعارهم وأفكارهم وفناليهم ، كل صور العظمة التاريخية التي عرفها هذا الشرق في الماضي، وكل نوازع الملوح التي ما زالت تحرك هذا الشرق للوقوف من جديد من اجل استعادة ادوار العظمة ...

محمد اقبال ، كجمال الدين الافغان وغيره ، من افذاذ هذا الشرق . لم يوجه دعوته السياسية والفلسفية الى وطن معين ، بل وجه دعوته الى البشر عامة وإلى الشرق خاصة ، ولم ينطلق في دعوته من واقع اقليمي معين ، بل من الاسلام كقوة سامية الهية ، اربطت القلوب الاول بالتقاليد الحضارية واسعة شمل الشرق كله ، ووجده روحيا وخضاريا . . . ومن هنا تخطت شهرة محمد اقبال حدود الباكستان ، وتجاوزتها الى سائر اقطار الشرق . ومن هنا أيضا أصبحت اشعاره وفلسفته مرجعا غالبا لدراسة تطور الفكر الاسلامي والشرقي في العصر الحديث . ومحمد اقبال لم يكن شاعرا وفيلسوفاً ، يعيش في برج عاجي بعيدا عن مشاكل شعبه ، بل كان الشاعر والفيلسوف الذي كرس جهده وفكره من اجل ايقاظ الجماهير في بلاده ، وقيادة نضالها من اجل التحرر والنهضة الفكرية والاجتماعية . فلقد اسهم في الحياة السياسية في القارة الهندية الباكستانية اسهاما كان له فضل كبير في تحريرها وبناء الباكستان المستقل ، ولعبت اشعاره دورا هاما في تحريك مشاعر حتى الان اناشيد الحرية التي تعد الشعب الباكستاني العظيم بالامل وحسب محمد اقبال تدليلا على أهمية الدور السياسي الذي قام به في حياة القارة الهندية الباكستانية ، حسب ان يقول فيه القائد الانظم محمد علي جناح في خطاب القاء بذكرى اقبال سنة ١٩٤٠ « ان حيث حتى رابت للعالمين دولة قائمة في القارة الهندية الباكستانية فخرت بين السياسة العليا في هذه الدولة المسلمة وبين كتب اقبال لم اتردد في اختيار الثانية » .

فلقد ظل اقبال الى جانب مؤسسي دولة الباكستان القائد الاعظم محمد علي جناح ، الصديق والمرشد والفيلسوف ، وكان في احلك الساعات التي مرت بالراية راسخا كالصخرة لم يزلزل لحظة واحدة قط .

هذا هو محمد اقبال الذي يحتفل الشرق كله هذه الايام في احياء ذكره ، امترافا من الشرق بدور شاعره وفيلسوفه الكبير ، في حياتنا الفكرية والسياسية ، وكذلك بغية العودة دائما الى هذه الافكار النبيلة والسامية التي ارسها محمد اقبال ودعا اليها من اجل تحرير هذا الشرق ونضام افكاره وتعميق القائل الروحية المتسامحة في ربوعه .

رشيد كرامي

خلقت أنت الصحاري والسهول والبطاح  
وصنعت أنت الحدائق والبساتين الملاح  
أنا الذي جعلت من الصخور مرايا  
أنا الذي جعلت من السموم ترياقا

لقد رأى أقبال بنفسه خلال الحرب العالمية الأولى كيف أن النزعات  
المادية قد مزقت أوروبا تفرقا ولذا يجدهم في يانس بهذه النزعات  
التي اعتقد أنها تسبب الفقرة أكثر مما تجلب الوحدة ، فخطب بشي  
قومه في قصيدة عنوانها « للعبد الجديد » :

في معابذك استنام على عليها الزمان  
عاشكم استنامكم أن نكونوا نسجكم في خصام

لقد آمن أقبال بأخوة البشر ، أخوة قائمة على الإيمان ، دون ثمة  
تمييز من حيث الطبقات أو العقائد أو الألو أو الاجناس ، فلا كراهية  
ولا استغلال ، ولشد ما كان يمتني حين يرى انقسام البشرية الى  
مسكرات متناحرة . فكان يعمل طوال سني حياته من أجل احلال  
التفاهم والوئام بين الشعوب . فكان يقول :

إن المذاهب تقسم البشرية الى مسكرات متناحرة

فعلينا أن نتخاطب بلغة الحب وأن نلقن دروس الأخوة !

إن التفكر التفاضلي في حب الله لا ينتهي الى شرق أو الى غرب

انني لا انتهي لا الى دلهي ولا الى اصفهان

انني لا اقول الا ما هو الحق

ورأى أقبال أن التمييز بين البشر على اساس اللون أو الجنس إنما  
هو شر بلاه ابتنت به البشرية ، فدعا الى مناهضة هذه النزعة  
ومحاربتها إنما بددت وكان يقول : محال أن تتسجم الحياة على الأرض  
طالما بقيت نزعة التمييز بين البشر . وقال في شعر له :

لست بأينما افهان أو ترك أو تار

انما نحن من دوحه واحدة ، من غصن واحد

دم عنك الاحساب والانساب

كلنا من نبع فريد صاف

هكذا كان أقبال مولعا غاليا ، بمعنى الكلمة ، ونهج نهجا لا  
يقر التمييز بين المذاهب أو الألوان أو الاوطان ، كان واسع العقائد  
واسع الفؤاد ، كان قلبه يرجع صدى مشاعر الناس والامم إنما كانوا  
وحيدا حلوا ، لقد نامل في افاق الكون فنظم قصيدته « رسالة الى  
الشرق » جوابا على قصيدة جوته التي عنوانها « ديوان الغرب » وطعن  
فيها بهذه الافكار :

استكونا شغوفاء الامم

اطربوا الاذان بعذب النغم

حركوا اوتار فيثاركم بلحن الاخوة

ردوا الينا كؤوس شراب الحبة

كان أقبال شاعرا وفيلسوبا بحق ، ذلك أنه قد تعمق في درس  
اسرار الحياة ، فأبان حقائقها بأسلوب شعري بليغ فريد تغطي فيه  
الاساليب الشعرية المألوفة . كان ينظم الشعر بذهن ناقب ورأي سديد  
وفطنة نادرة ، فجمع بين البساطة والحكمة . ولم يكن تداولا ليعتدد  
في جوانب وطئه وحسب وإنما تعدى الى جميع البلاد والاقطان ، ولم  
يكن ليؤمن بأن الفن ينبغي أن يكون من أجل الفن وإنما ينبغي أن يكون  
اداة فعالة لرفع مكانة البشر والنهوض بهم الى أعلى المراتب ، ذلك هو  
الغرض الذي يجدر بالفن تحقيقه .

ولقد تلبأ أقبال بيمت العرب ونهوضهم واسترجاع امجادهم التليدة،  
وذلك في شعر كثير منه :

أيها الاسد الهزبر ، يا من خرجت من الصحراء وقوفت صرح  
امبراطورية الرومان

تنبشي الملائكة أنك ستعود الى الحركة والنشاط

ومن قوله ايضا :

أمة الصحراء يا شعب الخلود  
من سواكم حل اغلال الوري  
أي داع فيكم في ذا الوجود  
صاح لا كسرى هنا لا قيصرأ

كان أقبال مسلما ، مؤمنا ، يا باعني الصديق وإنما باعني القراني  
الحق الذي يشمل على معاني الامان ، ودوام الصلاح والكمال والنزاهة  
من كل عيب ، لقد تسائل في قصيدته « جاويدنامه » وهي من غسر  
قصائده ، وتعادل في بلائتها وجودها قصيدة الشاعر الايطالي دانتى  
الجيري ، « الكوميديا الالهية » تسأل : ما هو القرآن ، ثم أجاب .  
« انه رسالة موت لاصحاب رؤوس المال ، وعون للفقراء والمعوذين » انه  
عالم قائم على السلم والمساواة والاخوة والثقة والحب والنق . ولما  
هذا العالم كنن عونا ونصيرا ورسولا ، عالم خلق لكي يتمكن فيه الفرد  
من ادراك القسي ما تصبو اليه نفسه من آماني ، القسي ما تؤهله طاقته  
الشخصية لادراك الغايات ، وليس لهذا ثمة حد أو نهاية .

وخاتما ، استميجكم العذر فاقول اننا وان قلنا ان اقبالا منا ، من  
ابناء باكستان ، فلنا لا نستطيع به دون غيرنا ، فالحق ان اقبالا ينتمي  
الى العالم كافة ، وان العالم كافة قد عونا يعرفه ويلم بشعره وفلسفته  
فلقد ترجم شعره الى العربية والانجليزية والفرنسية والايطالية  
والروسية والاسبانية والتركية ، وما نحن اليوم نتحفل بذكره في  
لبنان ، واننا نتطلع الى اليوم الذي يزداد فيه كلف الناس بشعره وأدبه  
وفلسفته ، لا سيما في هذا البلد الذي يتمتع بثراث روحي عظيم  
ولتلقاه واسعة . وشكرا جزيلاً لكم .

حامد نوازخان

## ١ - هكذا يدرسون الأدب في الجامعات

هذه قصيدة أدبية كُشِّفَها لنا البرنامج التلفزيوني ( ٢٠ سؤال ) ...  
أن الحلقة التي أذيعت منذ ١٢ أيام كان موضوعها « الشعر العربي » ،  
وكانت الأسئلة موجهة الى الطلبة الذين يدرسون الأدب العربي في  
جامعة عين شمس ، ومع ذلك برهنوا على أن مستواهم أقل من مستوى  
تلاميذ المرحلة الثانوية .

المدهش أن الأسئلة كانت في غاية السهولة ، وهذا البرنامج بالذات  
بُني على رواده أن يقرأوا كتابا معنا استعدادا للمناقشة ، وفي كل  
حلقة يحدد الدبوع تدبر عقل اسم الكتاب المطلوب قراءته ، وحتى لو لم  
يعتد هذا فهل من العقول أن يعجز الطالب الذي يدرس الأدب في  
الجامعة عن الإجابة على سؤال مثل : ما هو التجديد الذي أحلته أبو  
نواس في الشعر ؟ طبعا غير معقول ... ولكننا رأينا على شاشة  
التلفزيون أن جميع الطلبة يجزوا عن الإجابة على هذا السؤال .

كان مجلدا جدا أن تقول لهم المذبة ليلي رسمت غلاية : هل أتم  
طبة بكلية الأداب ، أم طبة بكلية الهندسة ؟ !

والمسألة وليكن مسألة معرفة أو جعل شعر أبي نواس أو بالشعر  
العربي كله ، ولكن الخوف أن هؤلاء الطلبة يهربوا من الإجابة على أي  
سؤال من شدة احساسهم بالمجز ، وتحوّلوا التدوة الى مطارحات شعري  
بين اعضاء لجنة التحكيم ، لآء الفراغ الذي حدث في البرنامج .

هذه الظاهرة تعطينا نموذجاً للمستوى الأدبي في الجامعات ، وطبعا  
هذه الظاهرة منتشرة بين طلبة الاقسام الأخرى ، وطبعا كثيرون منهم  
سينجحون « بالعلم » ، وبفهمهم سيقدّم رسائل ماجستير ودكتوراه ،  
وبفهمهم سينتشر في الوسط الأدبي ، ولكني لشعر الجدل بدلا من نشر  
الوعي ، والنتيجة هي هذه « الهلوسة » التي تلمسها في المرافق الفنية

وفي الذين يحتشدون في الحقل الأدبي والفني بلا دراية ، فكيف ننتظر من هؤلاء ان يساهموا في رفع مستوى الفنون او في التوعية الادبية والفنية ؟ !

ان الجامعات - وايضا المعاهد الفنية العليا - في حاجة شديدة الى بحث وسائل رفع مستوى الثقافة ، بحيث تؤدي دورها بوعي في مجتمعنا الجديد الواسي ... وغير معقول ونحن في مرحلة التوعية ان نظل الطلبة الذين يدرسون الادب دراسة اكايدية - مثلاً - بهذا الجهل الازلي ! !

## ٢ - أين الموسيقى العربية ؟ !

في الموسيقى ايضا نفس المشكلة ... كيف تؤدي موسيقانا رسالتها في المجتمع الجديد ، في الوطن العربي الكبير ؟ !

اولا أين هي الموسيقى العربية ؟ ان هذا السؤال يحدد جزءا مهما في المشكلة ، وهو الجزء الذي كان يناقشه كل المهتمين بالموسيقى لولا ان مناقشتهم كانت تتفرع غالبا حول ابحاث تاريخية او تصنيفية ... فمثلا كانوا يبحثون في منابع موسيقانا ، وهل هي عربية أم فارسية أم تركية أم خليط منها .. الخ

اما الان فان البحث يدور حول وسائل خلق الموسيقى العربية في مستوى عالي والفريق ان كبار المشتغلين بموسيقانا متفقون على ذلك ، فاین المشكلة اذن ؟ !

اسأل الموسيقيين المشرفين على الأجهزة الموسيقية مثل محمد حسن التسجاعي وعبد الحميد عبد الرحمن ، او الشرفين على الكونسرفتوار والاورسترا السيمفوني مثل الدكتور ابو بكر خريت وصالح عبود ، او الباحثين مثل الدكتور حسين فوزي ، كل هؤلاء ومن في مستواهم يؤكدون ضرورة دراسة الموسيقى العالية وقواها وتطوراتها ، وفهم الدراما الموسيقية ونظرياتها ، والاستفادة بذلك كله في تعميق مفهومنا الموسيقية ، مع الاحتفاظ بظاهنها وخصائصنا وشخصيتنا . ومحمد عبد الوهاب وان كان لم يتجه الى الموسيقى السيمفونية الا انه كذلك يؤكد ان الدراسة هي الطريق الوحيد لانقاذ موسيقانا من مرحلة الارتجال ، بل انه حتى في الاغاني يؤكد ضرورة الدراسة ، بما في ذلك دراسة الوشحات والضروريات ليمكن تجديد اغانيها .

## ده لاكروا

### بقلم قصر الجميل

لوحات حافلة بالأصواء والألوان من حياة الفنان الفرنسي الكبير ، وتاريخاته ، وأنشطاته الأحداث في نفسه الرفعة الشعور ، الفريدة الإبداع . كتاب مزدان بأجمل الصور والمفصل الشروح والتعليقات - تلتفت « دار المكشوف » الى هبة هواء فن التصوير مناسبة مرور مائة عام على وفاة « ده لاكروا » \*

اذن ماذا منع تعميق مفهومنا الموسيقية اذا كان كل اساتذة الموسيقى على اختلاف اتجاهاتهم متفقين على حاجتنا الى الدراسة هل السبب هو ان هؤلاء قواهر فردية ؟ !

السبب الجوهرى هو ان الوسط الموسيقي يصفه عامة لم يدرك بعد ان الموسيقى « علم » ... فالمالوف الذي يجهل قراءة « النوتة » يعتقد انه موسيقى ... والمحن الذي يجهل قواعد التأليف يعتقد انه موسيقى ... وكثيرون يتحدثون عن الموسيقى العالية يجهل واضح ... فمثلا بعض الجهلاء ادعيتهم ان يقرن اسم « لارافيانا » بيوتشيني .. وصحيح ان فردي الف لارافيانا ، ولكن بيوتشيني الف ايضا في مطلع شبابه لارافيانا . محاكاة لعمل فردي ، ولكنهم لجهلهم يهرون من الكلام الموضوعي بالفوضى . ويتحدثون عن الموسيقى دون ان يقرأوا عنها كتابا واحدا .

وهكذا نجد ان سبب نكبة الموسيقى هو سبب نكبة مختلف الفنون ، وهو الجهل ، سواء في الدراسة او في الممارسة ... واذن فلكي نخلق الموسيقى العربية يجب ان نكافح هذه الجاهلية اولا ! !

القاهرة (الاجاب) عبد الفتاح البارودي

## المعركة القديمة بين الفصحى والعامية

اريد ان ازيد مسألة الفصحى والعامية بيانا ... المعركة بينهما قديمة ، ولكنها انتهت في السنوات الأخيرة الى ما يشبه الاقرار للعامية في المسرح والسينما ، فمثلا نجد مسرحية او فيلما الا ولقته عامية ، حتى المسرح المدرسي والمسرح الجامعي ، وكلاهما قصد به بين ما قصد التعود على الفصحى وحسن التعبير بها ، أصابتها العدوى ، فاصبحت اللغة القليلة عليها هي العامية . والعجبة الكبرى لانصار الفصحى ان اللغة رابطة لا يمكن انكار أهميتها للتعبير بين الشعوب العربية ، ثم ان الادب الخالد هو ادب اللغة الفصحى وما عداها لا يمكن له ان يكتب له البقاء حتى لو كان مستقلا من لون العامية ليست لغة صالحة للبقاء ، ولان لهجاتها تنقر من جيل الى جيل ومن قطر الى قطر .

والمسألة الآن يجب ان ننظر اليها من زاوية أخرى ، فانتشار التعليم يفرق ما بين الفصحى والعامية . ويوجد قليل من اصحاب الفنون ، والادباء للاقترب بلغة التعبير من الفصحى ، مع جهد قليل من الجمهور للتعود عليها كليل بان ينشئ لدينا لغة وسطا تصلح للمسرح والسينما ، ونكسب من العامية مرونتها ومن الفصحى جمالها ودفقتها ، ويمكن ان نفهم في كافة الاقطار العربية ، وبذلك نقل صلة اللغة بينها تيارا لا ينقطع بل يزداد مع الأيام قوة وتأثيرا .

بليت لغة الكتابة ، وهي نوعان الكتابة الصحفية والكتابة الادبية . وهنا ارجو ان اطفى أحداها على الأخرى فتضيع المعالم بينهما . ومن سوء الحظ ان الصحافة اثرت على لغة الادب تأثرا شديدا ، وهو ما يجب ان ننتبه اليه ، فلا بد ان يظل التعبير الادبي في جماله ودفقه وروعته والا تلتحق المجلة التي هي طابع الكتابة الصحفية . ومهما يكن الرأي القائل بان تأثر الادب بلغة الصحافة أدى الى سهولته وانتشاره ، فان هناك حقيقة لا ينبغي ان تبرح أذهانتنا ، وهي ان لغة الادب اعظم تأثرا وأكثر امتزاجا بالنفس ، ومن ثم اشد صلفا بالعقل والقلب ، كما ان هناك حقيقة لا ينبغي ان تبرح أذهانتنا ايضا هي ان الادب العربي لا بد ان يخرج من النطاق المحلي الى النطاق العالمي ، ومن المؤكد ان لقته المتأثرة بالمجلة الصحفية لا تغفل له بلوغ هذه الغاية على الصورة التي نريدها .

القاهرة (اخبار اليوم) محمد زكي عبد القادر

# دراسة في فن المسرح

بقلم وليد اخلاصي

\*\*\*



اصبح من الثابت عليا ان الدين كان له الاثر الاكبر في ظهور المسرح ، فالكتب المقدسة والاحتفالات والمواكب الدينية والرقص وتلاوة الملاحم ، هي الاسس الاولى لنشوء المسرح في الشرق ( الهند والصين واليابان وغيرها ) وفي الغرب ( اليونان ) . وما دور الانسان الذي هنا الا في اعطاء تلك البواعث قيمة ملموسة ، وتبقى للانسان دوما القيمة الاولى في ظهور الاشياء .

وفي مجال التعريف بالمسرح تعريفاً رمزياً نقول : المسرح كما نراه الان ونشاهده ابتداء يوم ان خرج للناس رجل خبيث ، جعل يقلد الآخرين ويحاكيهم في اقوالهم وافعالهم ، يستند في ذلك الى مرونة كبيرة في اغشائه والى قوة ملاحظة هائلة جعلته يبدل من شخصيته ويحور فيها حسب ما يشاء ويقدر ، وتربص بالرجل من هو امكر منه فالبسه من افكاره وخططه ما البسه ، واجتمع للكتاب المفكر بالممثل المنفذ ، واختاروا غرفة طعم جدرانها الزجاج وانفتح للرايين واضحا . وكان هذا هو بدء المسرح المسرحية في تاريخ الانسان ، فلم تكن في تلك الايام الا مجرد خدمة لطيفة قام بها رجال اذكيا . وكما ابتداء البيت يوم بدا بحفرة في قعر جبل ، نما المسرح كذلك صغيرا وظل ينمو كاطفال العملاقة ، حتى اصبح في عصرنا الحاضر معبدا من معابد الانسانية الكبيرة ، يقوم سدنته بتقديس دين هو دين الفن الخالد ابد الابدن .

ولعل المسرح اليوناني باسطيره وخرافاته التي كانت تربط بين الناس وبين السماء في تلك الوثنية القديمة هو اول مسرح بالمعنى الذي نعرفه ، رفعة يحتلها الكورس وبقيّة الممثلين ، تفصلهم عن الجمهور المشاهد مساحة تخصص للمشاعل ذات الاله . الا ان للدكتور فيليب حتي رأيا آخر في اول مسرح اذ يقول في كتابه تاريخ سورية : « تدور احدى قصائد الادب الكنعاني حول النزاع البتوي بين اله النبات عليان بعل وخصمه موت ، وينتشر موت على بعل في اول الامر وهذا طبيعي في بلاد يفسع فيها جفاف الصيف حدا لحياة النبات ، ولكن عندما تتجدد الأمطار في الخريف فان بعلا يعود فينتصر على موت ، ومن المحتمل ان هذه القصيدة كانت تمثل كمشرحية على الساحل السوري قبل ان يفكر اليونان بالمسرحية بعدة

» معاصرة القيت في المركز الثقافي العربي في حلب .

ثرون ، واذا صح هذا فيكون السوريون قد سبقوا اليونان الذين يعتبرون عادة منشئي التمثيل المسرحي في العالم . »  
وبانتقال الحضارة من اليونان الى روما ، انتقل المسرح اليها ، وبموت روما لم يمت المسرح ، بل انتقل في عهده المتعددة الى عصر النهضة حيث قام شكسبير على اكتاف ذلك العصر بخلف المسرح بدم الرومانسية الجديد .

وبعض المسرح شجاعا يتقلب في عثرات وصعاب ، حتى اذا مر في فرنسا وانتهى منها الى القرون الحديثة وقد البنا صحيحا قويا ، ومعه كل مذاهبه العجيبة ، من كلاسيكية ورومانسية وواقعية الى طبيعية ورمزية ومن تأثرية وتعبيرية الى وجودية وسريالية وغيرها من عشرات المذاهب التي ان كانت تدل على شيء فانما تدل على حيوية فائقة يتمتع بها في المسرح ، ويبين لنا مقدار تقبله للاتجاهات والتيارات الفكرية العامة .

ثمة سؤال يراودنا فيما اذا اراد المسرح دخول بلد او حضارة ما ، ما هو وصف تلك الفترة ، قد تكون كما يلي :  
« اذا جاء المسرح ، وصول تخوم البلد ، هيا استعدي ايها المدنية لاستقباله ، اتري يتم الامر بباقية وود ؟ ام تحية بد ؟  
الا ان المسرح ليس بالرائر العادي ، انه يعتد بنفسه ، يثق بملكه ، لا يدخل بلدا الا ويكون الاستعداد لاستقباله راعا ، شأنه في ذلك شأن القراء الفاحين ، واي غزاة ؟ !

المسرح كما نعرفه صنو للحضارة العتيقة وأخ للرقي والتقدم . هو ابن العقيدة الباهرة ، العبد الحديث لدين ايد هو دين الانسانية الواعية ، له مقومات المعبد ، قدسينه سبته ، وهو اذ يخاطب الناس فتنتص يدخل القلب يدي الحقيقة ويوزو العقل فينتعش التفكير ، هو وسيلة لتجمع المثقفين والمدرسين ، الحديث عنه يطول ، فهو واسع الصدر حنون ، يحتضن بدراميه الفنون كل الفنون ، جذير بنا ان نولييه من الاهتمام ما نستطيع هو تاج الحضارة الحقيقية نولييه المالك فتستقيم .

من الشائع في عالم المسرح ترديد كلمتي دراما، ودرامي، أي مسرحية ومسرحي ، وجدير بنا ان نذكر ما تقصده الكلمتان كيما نذكر ذلك العالم ونعيه . ولقد كان لارسطو الاولية في وضع حد للنزاع الناجم عن تفسير تلك الكلمتين، حين وصف المسرحية بأنها القصة المسرحية ذات الهدف أي القصة التي ترمي الى تقديم الحدث من طريق الحركة، والتي تقدم هذا الحدث تقديمها فنيا خالصا ، أي ان المسرحية قصة مترجمة الى حركة عن طريق شخصيات وحوار ، ومقسمة تقسيما خاصا بها لا يشابهها في ذلك أي عمل ادبي اخر وان المسرحية هي « محاكاة فعل ما » ، وهذا القول مصادق لما ذكرناه من قبل بأن المسرح اول ما بدا من صنع رجل خبيث يجيد المحاكاة والتقليد .

وقد توسع من بعد ارسطو في هذا التعريف رجال اخرون امثال ايسن وتشخوف وقالوا بأن المسرحية هي محاكاة الحياة ، ونظريته المحاكاة هي من اولى النظريات في

تعريف كلمة الدراما ، وهي كذلك أساس لتعريف الفن بصورة عامة ، إلا ان القموض الذي يوشحها يجعلنا مترددين في قبولها اكثر منا مسلمين بها ، وتبقى كلمة المحاكاة امرا يستحق البحث .

قد يتقدنا من الحرية قول فيكتور هيجو الآتي : « اظن انه قد قيل ان المسرحية مرآة تنعكس فيها الطبيعة الا ان هذه المرآة اذا اريد بها ان تكون مرآة عادية لها سطح امس مستو ، لما امكنتها ان تعكس لنا صورة فقيرة للاشياء ، صورة محجمة ، صادقة ولكنها صورة لا حيوية فيها ، فمن المعروف ان اللون او الضوء مقفودان في الصورة المنعكسة البسيطة ، ولهذا يجب ان تكون المسرحية مرآة بؤرية أي تجمع الاشعة المألونة وتكثفها بدلا من ان تجعلها ضعيفة واهية ، مرآة تجعل من الشعاع ضوءا ومن الضوء منارا ، وهنا فقط تستحق المسرحية ان تكون فنا ، أي ان الطبيعة كما هي ليست بالفن المرتجى بل هي محاكاة لها ، وكما يقول هيدلان : « ان المسرح لا يصور لنا الاشياء كما هي بالفعل ولكن كما ينبغي ان تكون » .

ومن هذا القول استطاعت الثورة الطبيعية ان تدخل المسرح من اوسع ابوابه ، وانطبقت عليه قوانين التطور فاذ به كالنا حيا ، وبدلا من اخراج منظر لفرع طعام وهمية ، اوغل المسرحيون في المحاكاة فانخرجوا منظرًا يتناول فيه الشخص طعاما حقيقيا ، وتتصاعد رائحة السواء الشهية من فتحة المسرح فتثير شهية المتفرجين ، والتي بلا شك ( ١٨٣٠-١٩٣١ ) المخرج الاميركي المشهور يجعل من نظرية المحاكاة في المسرح اكثر من تطبيق عادي لها ، جعلها حقيقة واقعة ، وبروزا عنه انه اتباع بنسبونا حقيقيا ، فقلعه بعضه عن بعض ثم اعاد تشييد بعض اجزائه على المسرح ، وكان المتفرج يكاد يقسم انه شاهد مرة مثل هذا المنظر في احد الاماكن المألوفة ، ولو كان اقسام لكان صادقا بلا ريب .

ولكن العراقي في المحاكاة يخلق لنا مشكلة جديدة ، اذ اننا لو مضينا قدما في اتباعها كما يقول الناقد الاميركي ( وولتر كير ) لاصبحنا حرفيين بلهاء ، واذا اثرتا عليها غدونا فوضويين دون ذكاء ، الا ان هذه المشكلة ما كان لها ان توجد ، فالمحاكاة بهذه الطريقة الفظيعة لا تعني الدقة مع الوسوسة والتشكك ، وانما تعني المائلة . والمائلة تختلف عن المحاكاة ، فالمحاكاة ليست هي التقليد بل هي مزيج من التشابه والاختلاف وهي تحمل في جوفها بذور التناقض ، ومن التناقض تنتج الحيوية ، والحيوية هي الطريق الصحيحة لفن سليم ، فالفنان ليس هو الذي يقول لك ان فلانا فعل كذا او يصف لك شخصية معينة وصفا حتى ولو كان دقيقا ، ثم يقف عند ذلك الحد ، انما الفنان هو الذي يربك لنا قضية منطقية ثم يضع لنا تقضيها ، ثم يوضح ذلك التناقض بصياغة قضية ثالثة تتركب من التقضيتين الاولى والثانية ، أي ان الفنان هو الذي يؤلف

شيئا جديدا من مكونات بسيطة ، وهذا ما يسمى بالجدل Dialectico ، وفي غمرة هذا التناقض يبدأ دور المؤلف المسرحي واضحا وعظيما في عملية القوضى تلك ، أي عملية تنسيق الشخصيات والافكار وما الفن نسي الحقيقة الا القوضى المنظمة ، القوضى التي تنتظمها الوف القوانين الداخلية والخارجية دون ان يكون ذلك التنظيم واضحا ، مثل ذلك كمثل الغابة الطبيعية ، هي جميلة في فوضاها التي ما هي في الحقيقة الا فوضى منظمة ، فوحدة الاضداد في عملية المحاكاة ، ويقصد بالاضداد التشابه والاختلاف معا لنفس الفكرة والشخصية المسرحية ، هي التفسير الحقيقي لنظرية المحاكاة في المسرح ، والتي هي اقوى نظرية انشأت من عهد ارسطو حتى يومنا هذا . والمدارس الفنية في المسرح مهما تعددت ، تعود كلها الى اصل واحد ، فالنوع ثابت والفروع عديدة ، يتفرع مجراها حسب المكان والزمان .

نعود الى تعريف ارسطو الذي يقرر ان المسرحية هي القصة المسرحية ، لنجد في تعريفه تشديدا قويا على كلمة قصة أي الموضوع ، ولنتصور هنا بناء فخما ذا مدخل مهيب يشعرا لعظمة المسرح الذي نحن داخلون اليه ، سندخل حتما لنجد المقاعد المخملية المريحة تصطف باحترام بالغ امام خشبة المسرح المباركة ، والتي يصطف عليها جيش كبير من الممثلين والقنئين يقودهم مخرج صادم متين ، لتتصور كل هذا ، رائع وجميل ، لكن اللوحة الباهرة تتصور الرواية لا شك ، القصة التي من اجلها اجهد الممارسون انفسهم لبناء المسرح وانهاك الممثلون في التدريب ، ان هذا المشهد التقني للواقع كمثل رجل انث بينا ولم يجعلنا نأخذ بالاعتبار .

وهنا تثب القصة المائلة الى رأس قائمة الاسس التي يستند عليها المسرح ويستوي ثابتا كالطود العظيم ، وان لم تكن القصة هي الاولى فانها اهمها واجلها خطرا . فالقصة او الموضوع هي نقطة البدء ، وقد يتبادر الى الذهن ان اية قصة قد تنفع للعمل المسرحي ، ولكننا نعود فنؤكد على ان القصة المسرحية هي تلك القصة التي ترمي الى تقديم الحدث عن طريق الحركة ، ولا تتم الحركة الا عن طريق التناقض الذي يحدث داخل الشخصية على هيئة صراع داخلي او الذي يحدث خارج الشخصية على هيئة حوار او صراع خارجي .

يقول ( لايس جري ) المخرج المجري في معهد اميركي ، بان القصة المسرحية لا تكون كاملة الا باركانها الاربعة الآتية :

- ١ - الفكرة الاساسية للقصة .
- ٢ - الشخصية المسرحية ، وهي التي يعبر عنها ارسطو بالاخلاق .

٣ - الصراع بين الشخصيات .

٤ - عموميات اخرى !!

اما الفكرة الاساسية فهي المقدمة المنطقية للمسرحية ، فمثلا المقدمة المنطقية لمسرحية عطيل هي « ان الفرة تقضي



الغامضة للعوامل الطبيعية التي تحوطنا وتستخف بنا ،  
أنا واحد منا ، مقدوف به حيا تنزق المسارح ليصارح  
الافتدار ضد القانون الاجتماعي ، ضد واحد من بني جنسه ،  
ضد نفسه إذا لزم الامر ، ضد اطماع اولئك المحيطين به  
وضد رغباتهم واهوائهم وحماقتهم وضد احقادهم . »

قد يظن ان مثل هذه الخارطة العلمية للشخصية  
المرحية او مثل هذا الكتيك المتناسك للمرح نفسه ،  
قد ابدت منذ ان كان المرح ينشأ في رحاب الدين او منذ  
ان كان سوفوكليس ويوربيدز يؤلفان للمسرح اليوناني .  
ان الاعتقاد بمثل هذا الامر شيء خاطيء ، فثمة اختلاف  
كبير بين ما كان عليه المرح وبين ما آل اليه ، وهذا دليل  
واضح على ان المرح كاي كائن حي يخضع للتطور ويساير  
الحياة واحتياجات الشعوب ، وان هذا الفن الرفيع لهو خير  
وسيلة للتعبير عما يريد الانسان وما يحس انه بحاجة اليه .

لقد كان الادب المرحي في الماضي ينقسم الى نوعين  
لا يتشابهان ، الاول فن التراجيديا أي المأساة ، والثاني فن  
الكوميديا أي الملهاة . وكانت التراجيديا تستمد موضوعاتها  
الاساسية من اساطير الالهة وسير الانبساط والملوك في  
حياتهم وموتهم ، في الوقت الذي كانت فيه الكوميديا  
تستمد موضوعاتها وشخصياتها من حياة عامة الشعب .  
وكان النوعان يشتعلان الى جانب التمثيل على فنون اخرى  
مثل الرقص والانشاد تؤديه جوقة معينة تسمى بالكورس .  
الا ان هذا التقسيم كان يتبع بلا شك تقسيم الطبقات  
السائدة آنذاك في كل القبيلة او الاقطاعية ، وحين حدثت  
الثورة الابدية وما قبلها من ثورات اجتماعية نشأ ما يسمى  
« بالثورة البورجوازية » ، تستمد موضوعاتها من حياة  
الطبقة الوسطى فهي التي اصبحت تمثل المركز الحيوي  
للمجتمع . ويتطور النظام الاجتماعي للامم والشعوب  
تتخلص المسرحية نهائيا من اللواحق الاخرى كالرقص  
والانشاد وغيرها ويصبح لها شكل خاص يلائم المجتمع ،  
وسمي هذا الشكل « بالدراما الحديثة » ، والى جانب هذه  
الدراما نشأت انواع اخرى مثل المسرحيات الكوميدية  
والفارس ( المسخرة ) والمسرحيات الغنائية ( الاوبرا  
والاوبريت ) والمسرحيات الراقصة وغيرها ، علما بان جميع  
تلك الانواع جعلت من الفرد العادي او الانسان الذي يمثل  
بشخصيته سواء الناس ، محور الاعمال المسرحية وكان  
هو البطل الاول لحوادثها ومشاكلها ، ولم تعد المسرحيات  
سوى تطبيقاتا فعليا لنظرية المسرح القائلة بان المرح هو  
محاكاة فعل ما ، وان الفن ما هو الا الفوضى المنظمة ،  
وعندما نقول ان الطبيعة هي الفوضى المنظمة ، ننتهي الى  
ان الفن هو الطبيعة ، او بتعبير اخر ان الفن المستمد من  
بيئته هو الفن الاصيل الذي يعيش ابدا .

هذا الموضوع يذكرنا برسالة المرح ، حين قلنا انه معبد  
حديث لدين خالد هو دين الانسانية ، ولقد اخطأ جان جاك  
روسو المفكر الفرنسي الكبير حين قاد هجوما مرا على

على نفسها كما تقضي على مناحل حيا » . والفكرة المسرحية  
الاساسية هي مفتاح الخلود والنجاح واي اعوجاج او  
سوء فيها او اية فكرة عاتمة لا هدف لها ، تجعل من  
المسرحية عملا لا قيمة له وينبذها التاريخ كما تنبذ النوى .  
وتعتبر الشخصية المسرحية وسيلة للتعبير عن الفكرة  
الاساسية او المقدمة للمنطقية ، واذا كانت القصة هي اهم  
ما في المسرح فان اهم ما في القصة هو الشخصية ، لا عقدة  
المسرحية كما يظن البعض ، لان العقدة تتبع من الشخصية  
وليس العكس ، ولان الشخصية المسرحية هي الثمرة  
الاجمالية لكيان الانسان المادي وللؤثرات التي تفرضها  
عليه بيئته . ولتوضيح امر الشخصية في المسرحية ، يحق  
لنا استعمال تعبير الخارطة العلمية للشخصية المسرحية في  
وضع ابعاد تلك الشخصية وتفصيلها ، وتتحد تلك الابعاد  
في ثلاث هي :

أ - الكيان الجسماني او الفسيولوجي ، ويقوم هذا  
البعء على الجنس الذي تنتسب اليه الشخصية ثم السن  
والطول والوزن ولون الشعر والعينين والجلد ، والاناقة  
والصحة وصفوف الشذوذ وما الى ذلك كله مما يتعلق  
بحالة الانسان العضوية .

ب - الكيان الاجتماعي او السبيلولوجي ، ويقوم هذا  
البعء على الطبقة الاجتماعية التي تنتسب اليها الشخصية  
المسرحية ، وعلى ماهية التعليم والحياة المنزلية والصفة  
الاجتماعية والعادات والامداد وغيره من الصفات الاخرى .  
ج - الكيان النفسي او السيكولوجي ، وهو عند لايرس  
اجرى لمسة الكيانين الجسماني والاجتماعي ، ونتجة  
للتفاعل الكيميائي بينهما وليس الفيزيائي .  
وتلك الخارطة السالفة الذكر هي التي تعطينا شخصية  
مسرحية كاملة الواضح ، الا اننا سنفقد المسرحية قيمتها  
بدون شك لو انا تركنا تلك الشخصية ولم نرج بها فسي  
صراع مهما كان نوعه ، لان الصراع صفة ملازمة للشخصية  
ينبع منها ويتطورها وكما ان التناقض تولد الحركة والصراع ،  
فان المسرحية الناجحة هي التي تجمع بين التناقض لكسي  
يتولد الصراع . قد يكون مضحكا لو ان شكسبير جعل من  
عطيل وياجو الخبيث شخصيتين متشابهتين لا صراع  
بينهما ، اذن لكان شكسبير مجرد عامل بسيط يشد الستارة  
وبرخيها ، لكن عطيل تقيض ياجو ، وهذا التناقض هو الذي  
يجعل الصراع مستمرا بين ذئبك النموذجين المختلفين من  
الاخلاق ، حتى اذا وسوس شيطان السوء في نفس عطيل  
ان اقتل ديدمونة الخائنة التي ما كانت يوما بخائنة ، نهتف  
نحن لعظمة شكسبير ، فقد صور لنا صراعا هائلا بين القيم  
الاخلاقية وبالتالي بين نماذج تلك القيم مصورة في شخصيات  
تلك المسرحية الرائعة .

ان في الصراع لتصوير دقيق لارادة الانسان يكافح من  
اجل هدف معين ، وهذا يذكرنا بويليم ارستر بقول :  
« المسرحية تمثيل لارادة انسان فسي صراع مع القوى



المسرح ، ووجه رسالة لأذعة الى اهل جنيف لما علم بان في  
نيتهم بناء مسرح لمدينتهم ، وقال في الرسالة :

« ان المتفرج لا يذهب الى المسرح بنية التثقيف والتثذيب ،  
وهو لا يذهب اليه الا التماسا للتسلي والترجيع الرخيص  
وهربا من التفكير الجدي في مشكلات حياته . »

ويظهر ان روسو لم تتح له الفرصة لان يرى مسرحية  
حديثة من تعسف رايه ، ولو اننا اخذنا على محمل الجد ما  
يقوله هذا المفكر اذن لو ضمت معظم الدول التسعة الاحمر  
على دور مسرحها ، ولكن الله تبارك لم يشأ ان يغمض  
حق او يهدر فن .

هنا يحق لنا ان نتساءل عن جدوى ذلك النقاش العجيب  
الدائر حول رسالة الفن وهل هو مجرد الفن ام لخدمة  
الحياة والناس ، ان هذا الجدل اقرب حقا في ميدان  
المسرح بالذات ، فهل من الممكن ان يحبس الكاتب نفسه  
شهورا طوال تأليف الرواية ، وينكح الممثل في اعداد نقشه  
وتدريتها ، ويعمل المصور على تهيشة الجو المناسب ، ويموت  
المخرج الف ميتة لانتاجها ، هل من المعقول ان يعمل كل  
هؤلاء للاغاية ؟ !

عبث حقا ان نعتقد مثل هذا الاعتقاد ، فان ابن  
تشيكويف واويل وغيرهم من عظماء الكتاب المسرحيين لم  
يعيشوا ولا لاهوا ، لقد كان وجه الحقيقة هو هدفهم وخدمة  
الانسان املاهم وتصور مستقبل أفضل من احلامهم ،  
افقول بعد هذا ان المسرح ليس مدرسة او عبادة ، ليس  
قائدا ورائدا ، عبث كل العبث ان ننكر على المسرح رسالته  
تقودنا رسالة المسرح الى الحديث عن « مسرحية  
المناسبات » ، وافصح بها تلك المسرحيات التي كانت  
اجل مناسبة ما ، اجتماعية كانت او وطنية او غيرها .  
ترى هل يكتب لمثل هذا النوع من المسرحيات الخلود ؟ !  
او هل انها تؤدي الغرض دائما ؟ !

لقد شوهد ان مسرحية المناسبات رديئة في حالة كون  
طريقة كتابتها تجعلها مرتبطة بإمكانها وزمانها لتصبح معه  
لا شيء اذا ما تقدم عليها العهد او عرضت في غير البيئة  
التي انتزع منها موضوعها .

ان من اهم خصائص المسرح انه اكثر الفنون تحقيقا  
لروح الشمول العالمي اي الا يكون محليا او اقليميا والا  
يكون موقوتا بزمن معين ، بل يقع في كل زمان وكل  
مكان ، وعند كل شعب من الشعوب . حينذاك يكتب  
للمسرحية الخلود كل الخلود ، ان هملت وعطيل لشكسبير  
واهل الكهف لتوفيق الحكيم والاف غيرها من المسرحيات  
لم تصبح من الادب العالمية الا لكونها تحقق فكرة الشمول  
او الروح العالمي .

ان الادب الانساني هو الذي يبقى دائما ويذهب مع  
الريح كل ادب لا يحقق للانسانية العامة نصرا جديدا وكشفا  
حديثا في متاهات الروح الانسانية البعيدة الاغوار .

لقد قلنا منذ البداية ان المسرح قد وصل تخوم البلد ،

وهذا ابدان بيده نهضة مسرحية في بلدنا ، ومع ان هناك  
من يقول انها بدأت بظهور احمد ابو خليل القباني في  
دمشق وبدا نشاطه المسرحي فيها عام ١٨٦٥ ، ويطهور  
مارون نقاش وجورج ايض في مصر وبشعيرات احمد  
شوقي وعزيز اباطة وبشرىات توفيق الحكيم وعلي احمد  
باكثير .

ليس يكفي اذن ظهور امثال هؤلاء الممثلين والمؤلفين  
لتكون لدينا نهضة مسرحية ، اننا لا ننكر هذا فقد قلنا ان  
المسرح قد وصل تخوم البلد ، الا انه لم يعسكر فيها بكامل  
عتاده وتقاليده .

اننا على اعتاب نهضة مسرحية ، الا انها نهضة لم تكتمل  
بعد ، فثمة مشكلات تحوط موضوع المسرح تختلف في  
كثير من الاحوال عن مشاكل المسرح في الجمهورية العربية  
المتحدة ، واسوق هذه المقارنة للاحتلالات البعيدة المدى  
في استفادة سورية من تجارب مصر المسرحية ، مع ان  
الطلع على تاريخ المسرح المصري يؤكد على استفادتهم قديما  
من رجال مسرحنا الذين عمادوا انذاك على مسرحهم .

وبينا نحن بصدد البحث عن مشكلات المسرح السوري ،  
تازمنا معرفة تأثير اهم كنتين على تلك المشكلات ، اقصدا :

الدولة والفرد .  
لا شك في ان رعاية الدولة للفنون المسرحية عمل  
حضاري ذو دلالة كبيرة على تقدم الدولة ، فالدولة الفرنسية  
تصرف على فرقة الكوميدي فرانسيز الناجحة ملايين  
الفرنكات علما بان شبك التذاكر لتلك الفرقة يسجل ارقاما  
خيالية لا انها تفتى بحاجة لمساعدة الدولة كي تبقى على  
تقدمها في المسرح . تقوم معظم الدول المتقدمة على  
رعاية الفنان وتكرمه ، وكذلك تنشئ له المعاهد الفنية  
التعليمية والمسارح والفرق الحكومية المتفرغة للعمل  
المسرحي ، وفي سورية ابتدأت الدولة اهتماماتها المسرحية  
على مستويات عدة تجلت بانشاء فرقة المسرح القومي  
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد تبعا بناء مسرح ابي خليل  
القباني بدمشق والاهتمام باصلاح مسرح بصري ليكون  
جاهزا للعمل الفني ، وقد يكون نصرا هلالا للمسرح السوري  
انشاء ادارة خاصة في الوزارة المعنية تعنى بالمسرح وتأخذ  
باسباب تطويره ودفعه قدما الى الامام ، الا انه حق علينا ان  
نذكر قصصها في مجالات الانشاء بالنسبة للبلد الاخرى .

وباتي دور الفرد والهيئات الشعبية ، كعامل هام يؤثر  
على قضية المسرح السوري ، ليؤكد لنا مدى مساهمة  
الجهود الفردية في سند قضية المسرح ، من ايمان عميق  
باهميته وتقدمه لاسمه واخلاقياته وتكوين ثقافة فنية  
تشمه وجهوده ، ولنا في بعض النوادي والجمعيات دليل  
على صحة قولنا ، وقد يكون مجهود ندوة الفكمات والفن  
الدمشقية ومخرجها الدكتور رفيق الصبان اكبر دليل على  
ذلك ، لما بذلوه في نقل التراث المسرحي الاوربي وما حاوله  
افرادها في اعطاء لمطع صحيح للمسرح العالمي .

لاشياء فنية لا حدود لها كما وكيفاً ، وأن كان الشعب في سوريا لم يمارس بعد تجربة المسرح إلا أنه مستعد لتقبلها لما هو عليه من حب للفن وتقدير البطولات والحكم وامثلة الفداء وهذا الحب والتقدير من طرف الشعب للقيم والمثل قد تكون لنا منطلقاً في ابداء الرأي ، مجرد رأي ، عن المسرح : بدؤه وتطوره .

الرأي : تقوم الدولة ممثلة بوزارة الثقافة والإرشاد ، بتنظيم اعياد المسرح في الاحياء الشعبية ، مكانها الهواء الطلق او ابنية متنقلة او ثابتة ، وزمانها المواسم الدينية كاعباد الفطر والاضحى او الاعياد القومية والمناسبات الوطنية وتقوم الفرقة التمثيلية بأشراف مدرب فني يعرض مسرحيات تشجع الوزارة تأليفها .

وهنا لا بد لنا من ان نضم الى تلك الفرقة عناصر من الحي او المنطقة نفسها ، عناصر الرقص الشعبي والفناء والانشاد وصنع الملابس والازياء المختلفة وغيره .

اما المسرحيات المقدمة فتكون مستمدة من الاساطير الشعبية والدينية ، كقصص ابراهيم الخليل والف ليلة وليلة وابي زيد الهلالي وعنترة وقيس وليلى ، وسير بعض الصغراء والكتابات والفنانين امثال ديك الجن الحمصي وعمر البطش وفتحي محمد وطلحات افراد الشعب في مقاومتهم للاستعمار امثال سليمان الحلبي وجنيد حناق خان الشريفي وطلحات غيرهم ممن يعج بهم التاريخ الشعبي .

ويستمر ذلك المهرجان اكثر من يوم بحيث يتلام وطول العصة او الاسطورة المقدمة ، ويستعان بالراوي الشعبي الذي يلقب بالـ كورس كورس يشبه الكورس اليوناني يساهم في رواية القصة المسرحية ويخفف من تكاليف الديكور ، وتساهم الاغاني الشعبية والرقصات على اشفاء جو من الحيوية المحبة لدى الجمهور .

وقد يعترض رجل اكاديمي على تلك النظرية بحجة انها لا تمكننا من عرض التراث العربي على جمهورنا ، الا اننا برأينا السابق لا نغني ابداً عدم استمرار تقديم المسرح الكلاسيكي الذي تشبه الدولة والافراد بل نشجع على قيامه ليبقى مدرسة فنية ودليلاً على تنوع الحياة الفنية في بلدنا .

ان بلدنا الفني ما زال في مرحلة البناء ، الا انه لن ينسى ابداً ان يفرد في مخططاته الجديدة مكاناً للمسرح ، وان راياً كالذي سبق قد يساعد بعد دراسته وتنقيحه على بناء نهضة مسرحية تسير النهضة الثورية الشاملة لكل مراقبي الحياة هنا .

اننا نستطيع ان نقول واثقين : اعطنا مسرحاً اعطك جيلاً قوياً ، رقيقاً ، فعلاً كدم جديد ، اعطنا مسرحاً ، نعظك ما تريد .

وليد اخلاصي

حلب

الا ان تلك المحاولات الجادة من طرف الدولة والافراد لم تمنع من بقاء العوائق قائمة امام المسرح السوري ، تحد من نمائه بل تدفنه حيث يولد ، وقد يكون من الجائز تعدد تلك العوائق الا اننا نستطيع ايجازها بالنقط الثلاث التالية :

١ - مشكلة وجود الكاتب المسرحي ، اذ ان خلو حضارتنا العربية من التجربة المسرحية يزيد من تعقيد تلك المشكلة الى جانب نزوع الكاتب العربي الى الاهتمام بالاسلوب الانشائي وقصر اهتماماته الفكرية على قضايا الشكل والانفعالات المباشرة والفاهرية ، والحق يقال ان مشكلة الكاتب العربي موضوع قائم بذاته يرتبط به وجود الكاتب المسرحي نفسه .

٢ - مشكلة الفئتين ، وجودهم وخبرتهم ، والفنيون هنا هم الممثلون والمخرجون وخبراء الاضاءة والديكور والموسيقى وغيرهم وتشكل هذه المشكلة عصب القضية المسرحية التي نحن بصدد التصدي لها ، اذ انها بمثابة الجهاز المنفذ للتقدم المسرحي .

٣ - مشكلة الجمهور ، والجمهور هنا له من الاهمية التي قد تجعل منه احياناً العنصر المحدد لقيام نهضة مسرحية ، حتى ان سارسية وبرنارد شو ومن قبلهم يكون اصراراً على ان مسرحية بلا جمهور شيء لا يمكن تصوره ، وهذا الرأي مرتبط تماماً بانفعالات الجمهور وذلك الشد والجذب او ما يعبر عنه بالتوتر بين اما يقوم به الفنان من تمثيل وبين ما يقوم به الجمهور من التفاعل معي كان ام انجباي ، فالفنان ذلك الكائن ذو النزعة الطائوسية لا يمكن له ان يفرض جميع خصائصه الفنية الا بوجود العامل الاخر الا وهو الجمهور .

ان اعداد الجمهور المناسب للمسرح امر يتعلق بالاخلاقيات العامة للبلد ، وتلك الاخلاق مرتبطة اشد الارتباط بالنظام الاجتماعي الذي يعتمد بالتالي على الشكل الاقتصادي والدخل القومي والفردية ، وعلى التطور العلمي وغيره مما يصعب بحثه في هذا المجال والذي يتعلق بعلم الجماعات ، والذي نستطيع قوله في هذا المجال هو ان اعداد جمهور مسرحي شيء اشبه باعداد الطفل كي يكون مواطناً صالحاً للمستقبل .

قد لا يكون للتفاداة قيمة ما لم يتوج برأي ذي دلالة علمية وواقعية ، وقد كثرت في الآونة الاخيرة ملاحظات تتعلق بتطور المسرح فمن قائل ان الدولة هي المسؤولة الاولى عنه وقائل ان مرد ذلك التطور الى الناس انفسهم كافراد ومؤسسات ، الا اننا نعتقد بوجوب تحديد نقطة البدء تنطلق منها مشاريع قابلة للتنفيذ تساهم في حل جزء اكبر من مشاكل المسرح السوري ، فما هي نقطة البدء تلك ؟ !

يظل الشعب بأساطيره ومعتقداته وتقاليد مصدرنا



## بسمه الجوكوندره



هذا «دفنشي» تهاوى بين ريشات  
ومولد الفن نقشاء الصعاب اما  
ان اسمر الوضع كانت فيه مثقلة  
قال الممن وللتنجيد حوزة  
فطاب للشيفنة الحبناء مسمها  
معنى على الف فياض الميان وما  
ويات يمزج اصباغا باثبات  
رايت فيه الليالي ذات روعات  
والعسر في الفن يسر بعد كرات  
هنا انظري بافتكار طي بسمات  
يفسر عن فتحة في سحرها العاني  
ياحيت به في الهوى آيات آيات

حدقت ثم اطلت الفكر منشدها  
خلف الرواء اوت روح مقدسة  
واولع اللص في مملوب فتننتها  
العين تسرقها والنفس تعشقها  
ضلئت بتقليدها الاوان وارتعشت  
أرى «دفنشي» قد جنّت براعته  
يا بسمه حيّرت حيّا بأموات  
هام الاحبة منها في متاهات  
حتى استمرت بآماد خفيّات  
هي الهنيئة لكن نبي الشقيّات  
من قلّد الشمس لم يظفر براحات  
حيّا بموحية للعقريات

وقفت في اللوفر المختال اعبيدها  
فقلت سبحان من فاقت خليقته  
حتى هممت بتقيل على شفة  
ايا « جكنده » ما احلاك باسمه  
كعاشق طاف في الدنيا بأهات  
حد الوجود . وما نهنت همساتي  
وناب جفني عن حسني ولساني  
لا غبت في الزمن الماضي ولا الاتي

زكي المحاسني

دمشق

الناس ان سليمان بن عبد الملك لا يمتنع على بآسه الصارم،  
بطل فاتح او مغامر صنديد !!

وهذات نفسه قليلا حين صمم على الفدر بهذين  
البطالين ، وابتسم ابتسامة المقتدر المعز المذل .. غير ان  
هاجسا خفيا نبض في خاطره يذكره بما كسب هذان  
الباسلان للدولة العربية من امجاد !! وما اهدبا الى الاسلام  
من فتوح ، وكاد يستمع الى هذا الهتاف الطاهر ، لولا ان  
عقارب الحسد لدغته في مجلسه لدغا ثائرا ، فتراجع  
يقول : وما كسبت انا من فتوح هذين الباسلين ؟ لقد كتبنا  
بجهادهما الرائع مجدا خالدا تذكره الايام في سجل  
الوليد ، وتحفظه الاقلام في صحيفة غير صحيفة سليمان !  
حتى ليقول التاريخ ان عهد الوليد بن عبد الملك ، كان عهد  
انتصار وفتوح واقبال ... ثم ينتقل الى عهدي فلا يجد  
ما يقول .. ليتهما كانا خاملين رعيدين ، فلا يفخر  
بطولتهما عهد الوليد ، ولئن كانا على غير ما اود فلا بد  
ان اذيقهما النكال ، غير عابى بما يتحدث به الناس !!

وطرق الباب حاجبه يستاذن عليه في دخول صديقه  
يزيد بن المهلب ، ومعه بطل افريقيا وفاتح الاندلس موسى  
بن نصير !!

تخجم سليمان في مجلسه تجهما عابسا ، ثم صاح  
في غضب : ادخل يزيد وحده ، واستبق موسى لديك  
حتى انظر في امره واستدعيه !!

ودخل يزيد بن المهلب باسمسا ضاحكا ، فحيا سليمان  
تحية الخلفاء ، واخذ مكانه الى جواره ، واندفع يقول في  
تملق واستعطاف :

يا وليد يا خليفة الخلفاء رونقها الخالب ، وبهاؤها الساحر منذ  
اتلق في آفاقها ضياء امير المؤمنين !! ولقد كانت ايام  
الوليد - عفا الله عنه - محاقا قاتما كسفت به نجوم ،  
واختفت في دياجيره كواكب ، ولكن الليل لا يدوم ، فقد  
اذن الله لشمس العدالة ان تسطع وضئته باهرة منذ  
سقوط امير المؤمنين حرسه الله ، فهنيئا للعرب والمسلمين  
بعهدك السعيد !!

فترنح الخليفة في مجلسه ، وهز الاطراء الكذاب  
من اعطافه ، فقال في ابتسام مغرور : ولقد كاد كوكبك  
يا يزيد يخبثني في ظلام الوليد ، لولا ان تداركك بالانقاذ  
مجازفا بحياة ولدي ايوب !!

فانحنى ايوب اتحناء الشكر والاعتراف بالجميل ،  
وقال في دهاء : لمن الله الحجاج فقد سرود صحيفتي  
لدى الوليد ، ولولا عنابة الهبة دفعتك يا مولاي الى اتقادي  
لصرت رمة بالية تصفر عليها الريح !!

فعض سليمان على شفتيه كاللفظ ، وقال في اسف :  
ليتني ادركت الحجاج فارق دمه بين يديك ، ولئن ذهب  
بجرمه الى عذاب الله وجهته ، فلن يذهب اصغياؤه  
وعشراؤه من قبضتي الباطشة ، فان لهم يوما عبوسا مطمرا  
سماؤه دما قاتيا ، وتنفجر ارضه بالهليب !!



محمد رجب البيومي

## موسى بن نصير في مرهب العاصفة

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

جلس سليمان بن عبد الملك بعد ايام من توليه الخلافة ،  
جائش الصدر ملتهب الغيظ يفكر في هؤلاء الذين اخلصوا  
الود لسلفه الوليد ، فكانوا دعامة لمرساة سلطته القوية  
وانه لبعض الكف غيظا ان مات الحجاج قبيل ان يتمكن  
من دمه ، فكم كان يتمنى ان يعطى به الاجل ، حتى يتسلم  
الخلافة ، فيستقدمه من العراق مصفدا مغفولا ، ثم  
يذيقه امر وخزات السباب ، واشد دمايات القوارض ،  
حتى اذا انقطع به القول وادركه البهر ، امر به فارق دمه  
بين يديه ثم بعث برأسه الى العراق ، فصلب بمرأى من  
مناوئيه ، ومشهد من اعوانه ومريديه ، ولكن من ذا يتحكم  
في القدر ، وقد اراد ان يقات الحجاج من يدي سليمان  
فينتقذه الموت من قضيبه مخجلة ، وخزي عظيم .. على  
ان الخليفة قد جال بفكره فيمن اصطنعهم الحجاج ،  
واصطنعاهم من القادة ، فذكر البطل الفاتح قتيبة بن مسلم  
الباهلي ، فاتح بلاد ما وراء النهر ، وذكر الشاب الباسل  
محمد بن القاسم الثقفي بطل الهند وفاتح بلاد السند ،  
فابتسم ابتسامة شامتة ، وقال في تشف حاقن : لا بد  
ان يكون في مصرع هذين البطلين بديل عما فات من دم  
الحجاج ! ! فلقد كانا من خيرة رجاله ، واعز اصوانه ،  
بل ان احدهما قد ساند الوليد على احباط بيعتي وتشريد  
الامر من يدي ، وهم الاخر بذلك لولا ان سبقت كلمة  
القبضاء ! ! ولا بد ان يسيل دمه ما مهدورا فيعلم

ثم قال يزيد في تعلق : هذا بعض ما يستحقون في الدنيا ، ولهم في الآخرة لدى الجبار المنتقم سوء المصير !

فرد الخليفة يقول في تشف حقوق : سائق قريبا من كل غاشم ايند سلطان الوليد ، واعانه على النبات والاستقرار ومن هؤلاء موسى بن نصير وان اصطحبته معك لتشفق فيه ! سائق من موسى ! ومن قتيبة ! ومن محمد بن القاسم . ومن كل بطل كسب المجد لتاريخ الوليد !

فاكتب يزيد اكثابا ظهرت دلالة العباسية في وجهه ، وقال في ادب رقيق : الامر امر مولاي امير المؤمنين ، يعز من يشاء وبذل من يشاء ! غير اني اعلم ان موسى بن نصير لم يكن من اعداء الحجاج ! فقد كان يبسط نفوذه غربا ، وكان طائفة تقيف في المشرق يطيح بالرقاب !!

فنظر سليمان نظرة مازكة الى يزيد ، وقال في غضبه : اين ذهب عقالك يا هذا ؟ ألم يثبت موسى بن نصير دعائم الخلافة للوليد في افريقية ، ثم ألم يفتح بلاد الاندلس فيفتح آلاف الآلاف من الدرر والكنوز ، ويرجع الى الوليد فيعطيه جميع ما احرز ، ويكتب بذلك صحيفة لامة من صفحات الجالس على عرش الخلافة بدمشق ! اهذا قليل يا يزيد ؟!

فرد يزيد في تغايب : لقد اساء موسى بلا شك اساءة غير مقصودة ، ولو كان يعلم ما بينك وبين اخيك من شقاق لتربت قليلا في الفتح والانتصار ، ومن ان له ان يعلم ، وهو نازح بعيد ، واسرار القصور مخبئات محجبات ! فصاح سليمان في غضب : اتخذه في يزيد ؟ لقد هجم الوليد بخلمي من ولاية العهد وتحدث في ذلك مع ولده وعماله ، وبادر الحجاج بالامتناع فاعان الموافقة واخذ يحقرني في العراقيين ، ويختلق عني شتى الاراجيف ، ومثل هذه الانباء لا بد ان تصل الى امير فاتح كموسى بن نصير ، يحتل امارة ممتدة الاطراف ويتنقل في فتوحه من مضمار الى مضمار !!

فنظر يزيد نظرة المتوسل ، وسأل في ادب لطيف : لا يمكن ان نسال موسى عن مبلغ علمه ، لنقف على ما لديه من انباء ، فقله في مقتربه التزح يريه بريء ؟ فوقف سليمان في مجلسه غاضبا ، وصاح : لقد راسلته شخصيا في اواخر عهد الوليد ، وطلبت ان يرجع حضوره بالغنائم والسبايا ، اياما معدودات ، حتى يفارق الوليد هذا العالم ، فياتي الى ، فارت انس الكنوز والاموال ، واضيف مجد الفتوح الى عهدي السعيد ، ولكنه اسرع وبادر ليهيج الوليد !

فاتنسم يزيد ابتسامة مازكة ، وقال في استهزاء : من يدري لعل الرسالة لم تصل الى موسى ، وهو عن كتب منا ، افتاذن لا يا امير المؤمنين !

فقال سليمان في غلظة : ساذن له ، لتري عقوقه وجوده ، فتقضي عليه بشر المآب يا يزيد ، ثم صفق

بيده يطلب من الحاجب ادخال موسى مهانا غير مكرم ! فحضر القائد اسيفاضارعا ، تملوه كآبة عابسة ، ثم انحنى في استكانة مستسلمة يحيي امير المؤمنين !

فقال سليمان في غطرسة متعالية ، وشموخ متكبر مقبت : ألم تصلك رسالتي ايها الاتم الفالما ؟ فكيف خالفتها وبادرت بالحضور ؟!

فرد موسى في تودة هادئة : شهد الله لقد وصلت الى رسالة امير المؤمنين حرسه الله في منتصف الطريق ، ومعني من السبايا والغنائم والاسلاب ما لا يدخل في نطاق ، فاذا كررت راجعا الى الاندلس تمرد الجنود ، ونهب كل قائد ما تحت يده ، ثم ساح في مضطرب الارض بدخاره فلا اقدر على احتجازه ، واذا وقفت حيث انسا بين افريقيا ومصر وبين قبائل البربر وحشود الروم ، فيسخطلن الجند والسبي بالناس ، وربما استوطنوا هناك مكانا لا اقدر على انتزاعهم منه ، ويتعذر علي ان اصرفهم عنه .. واذا ذلك لم اجد بدا من المسير !

فقال سليمان في غيظ : لم تجد بدا من المبير لتسعد الوليد بما يدخل عليه المسرة والانتعاش ، ولتسقين بالفيظ والاشقياض دون اكرثات الواجب او تفكير في مصير ....

فاطرق موسى لحظة ثم رفع راسه في هدوء : رفقت يا امير المؤمنين فان ما قتح من بلاد الاندلس اقل بكثير مما علمت بفتح بعد ، ولئن اسعدني الله بعفو الخليفة ورضاه لانض على راس الجيش بالاندلس ، ولافتح كل مكان لم تقام اقليم العرب من قبل ، فقد كان في نيتي علم الله اني اسعدتكم (الفتح) بمواصل دؤوبا فافتقرت المدن الافريقية ، حتى اعود الى المشرق عن طريق القسطنطينية ، واذا ذلك ارجع الى امير المؤمنين سليمان باضعاف ما رجعت به الى الوليد ، واضيف الى عهده الزاهر من الفتوح ما لا يقاس به عهد اخيه !!

فتنمر سليمان في مجلسه ، وقال في استهزاء : ويحيا يستعياي بمعصول الاحلام ، ولست ممن يتخذون ! ولا بد من الاتساق العنيف !

فاطرق موسى ولم يجب ! وصاح سليمان بيزيد : لقد اعترف صاحبك بوصول رسالتي اليه ، ومعصيته لراي فماذا تقول ؟

فقال يزيد في ادب : تلك جزيرة فادحة دون نزاع ، ولكنها لم تكن من قصد خبيث ، ولئن اطال الله في الاجل ليخدم امير المؤمنين باضعاف ما خدم به الوليد !

فقال سليمان : ان موسى خدام لثيم : افخدمني وقد عني سيده وولي نعمته ، معاوية بن ابي سفيان ؟

فرفع موسى راسه في ادب وقال : متى كان ذلك يسا امير المؤمنين ! لقد كنت عبد معاوية المطيع ، وكان رحمه الله يقدر طاعتي وولائي فغممني بخيره الجزيل !

فاجاب سليمان في جفاء غليظ : لقد تناقل الناس



فَنظَرَ مُوسَى كَيْفَ يَسْتَأْذِنُ فِي الْقَوْلِ عَلَى حَيَاةٍ ! فَادْرَكَ  
يَزِيدَ مَا بِنَفْسِهِ فَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا بَيْكَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْإِ  
اذْنَتُ يَا مَوْلَايَ !

فَظَاهَرَ الْخَلِيفَةُ تَأَنُّفَهُ الْكَرْبِيهَ وَجَعَلَ يَنْفُخُ فِي مَجْلِسِهِ  
كَيْفَ يَتَضَرَّعُ بِصَاحِبِهِ ثُمَّ لَانَتْ عَرِيكَتُهُ بَعْدَ لَايَ فَنَاشَرَ يَدَيْهِ  
إِشَارَةً مِنْ يَأْذِنُ لِلتَّهْمِ فِي الْحَدِيثِ ، فَانْدَفَعَ مُوسَى بَيْنَ  
نَصِيرٍ يَقُولُ فِي هُدُوءٍ وَثُورٍ : كَانَ طَارِقٌ مِنْ زِيَادٍ سَاعِدِي  
الْإِيمَنِ فِي أَفْرِيقِيَّةٍ ، فَقَدْ اكْتَشَفَتْ بَطُولُهُ النَّادِرَةَ وَثَبَاتَهُ  
الرَّائِعَ ، فَرَمَيْتُ بِهِ الْخُطُوبَ فِي مَعَارِكٍ حَامِيَةٍ ، وَمَآزَقَ  
دَامِيَةً ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَغْنَمَ النِّصْرَ سَرِيعًا فِي عَجَابٍ وَتَقْدِيرٍ ،  
وَكَانَتْ قِبَالُ الْبُرْبَرِ الْمَتْرَامِيَّةِ تَرْهَبُ فِرْعَا لِسُطُوتِهِ وَشِدَّةِ  
مَرَامِهِ ، فَمَا يَثُورُ بَطْنُ مِنَ الْبَطُونِ الْمُنَاحِرَةِ الْحَاقِدَةِ ، حَتَّى  
يَهْبِطُ طَارِقًا كَالْعَاصِفَةِ فَيَجْعَلُ الثُّورَةَ طَاعَةً ، وَالتَّمَرْدَ أَذْعَانًا  
وَاسْتِسْلَامًا ، وَلَمْ يَدَاخِلْنِي شَيْءٌ مِنَ الْحَقْدِ عَلَيْهِ فِي بَيِّنَاتِهِ  
وَهَيْبَتِهِ وَهُوَ بَيْنَ قَوْمِهِ وَمَعْرِشِهِ مِنَ الْبُرْبَرِ ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ  
كَمَا قِيلَ كَذِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَخَفْتُ عَلَى نَفْسِي مِنْهُ وَهُوَ  
مَحْتَمٌ بَيْنِي وَجَنَسِهِ وَلَانَدَ بَذْوِي نَسْبِهِ وَدَمِهِ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ  
عَلِمَ اللَّهُ - عَجِبَ بِفُرُوسِيَّةِ وَأَشِيدَ بِسَيَّالَتِهِ عَلَى  
رُءُوسِ الْأَشْيَاءِ !! فَتَوَلَّى قِيَادَةَ جِيُوشِي فِي فَتْحِ بَقِيَّةِ  
بِلَادِ الثُّورِ ، وَاسْتَطَاعَ السَّيْطِرَةَ عَلَى حِصُونِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى  
عَنِ الْمَخِيطِ الْأَطْلَسِيِّ ! ثُمَّ قَالَ وَجَالَدَ حَتَّى بَلَغَ (طَنْجَةَ)  
قَصْبَةَ الْبِلَادِ وَأَمَ الدَّائِنَ فَحَاصَرَهَا وَافْتَتَحَهَا ، وَأَسْلَمَ أَهْلَهَا  
عَلَى يَدَيْهِ - وَهَارَ أَمِيرُهَا الْمَطَاعَ ، أَفْلُو كُنْتُ حَاسِدًا حَاقِدًا  
كَمَا قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، اسْتَطَاعَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ وَهَدَأَ اسْدَ  
خَاوَرَ فِي عُرْبَتِهِ بَيْنَ سَائِبَالِهِ وَأَجَامِهِ وَغِيَاضِهِ !! بَرَكَ الْإِ  
ذْنُ يَا مَوْلَايَ !

فَقَالَ سُلَيْمَانُ فِي ضَيْقٍ مَثْبُورٍ : وَلَكِنَّ الشُّهُودَ قَدْ  
اعْتَرَفُوا جَمِيعًا بِأَنَّكَ حِينَ التَّقْيِثِ بِهِ فِي مَدِينَةِ ( اسْتَرْقَةَ )  
لأُولَى مَرَّةٍ ، وَقَدْ تَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ ، وَنَهَضَ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْكَ ،  
يُحْيِيكَ تَحِيَّةَ الْجَنْدِيِّ لِلْعَاقِدِ الْأَمْرِ ، .. جَابِهْتَهُ بِالْمَلَامَةِ  
الْمُؤْذِيَّةِ وَالتَّقْيِصَةِ الْمُخْزِيَةِ أَمَامَ عَسْكَرِهِ ، وَبَالَقْتَ فِي تَهْجِينِهِ ،  
ثُمَّ ضَرَبْتَهُ بِالسُّوْطِ ، وَغَلَّاتِهِ بِالْقَيْدِ مَعَ الْإِنْدَلُسِ فَتَحَتِ  
عَلَى يَدَيْهِ لَا عَلَى يَدَيْكَ !!

فَاجَابَ التَّهْمَ فِي قُوَّةٍ ثَابِتَةٍ لَا يَشُوْبُهَا تَرَدُّدٌ وَالتَّوَأدُ :  
شَهِدَ اللَّهُ لَمْ أَضْرِبْ طَارِقًا بِسُوْطٍ ، أَوْ أَغْلَى يَدَهُ فِي قَيْدٍ !!  
وَلَكِنِّي سَفَتَ إِلَيَّ بَعْضَ الْإِلَامِ لِأَمْرِ خَالَفَنِي فِيهِ ، أَذْ كُنْتُ  
أَوْصِيْتَهُ أَنْ يَبْقَى حَيْثُ أَمْرٌ حَتَّى تَأْتِيَهُ الْإِمْدَادُ !! وَلَكِنَّهُ  
خَالَفَ الْأَمْرَ فَاسْتَوْجِبَ مِنِّي بَعْضَ الْمَلَامِ !!

فَصَاحَ سُلَيْمَانُ فِي لَهْجَةٍ رَاعِيَةٍ : لَا أَمْ لَكَ يَا مُوسَى !  
امْتَلِكْ يَوْمَهُ عَلَى الْإِحَادِيثِ ، لَقَدْ سَارَعْتَ إِلَيْهِه فُوجِدْتَهُ  
تَوْسِعَ فِي الْفَتْحِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَرْجُوهُ قَائِدٌ مَقْدَامٌ !! فَجَنَى  
لَكَ خَيْرَ الثَّمَارِ مِنْ أَسْرِ طَرِيقٍ ، دُونَ أَنْ يَحْصَلَ مَا تَوَقَّعُهُ ،  
كَأَذَى مِنْ وَثُوبٍ مَكِيدَةٍ أَوْ نَشُوبٍ ثَوْرَةٍ !! وَقَابَلْتَهُ وَقَدْ تَمَّ  
كُلُّ نَجَاحٍ عَلَى يَدَيْهِ ، فَلَمْ الْمَلَامَةِ وَالتَّشْمِيرِ إِلَيْهَا الرَّئِيسَ الْحَقُودَ  
الْخُدَاعَ !!

عَنْكَ أَنَّهُ دَعَاكَ إِلَى حَرْبٍ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ فِي مَوْقِعَةٍ  
صَفِينٍ ، قَلِمْتُ نَشَأَنَ طَعْلُغَ ؟

فَاجَابَ مُوسَى فِي صِرَاحَةٍ مَهْدِلَةٍ لَا يَنْقُصُهَا الثَّبَاتُ :  
ذَلِكَ حَقٌّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ قُلْتَ لِمَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ  
أَنْ الْمَحَارِبَ لَا يُؤَدِّي وَاجِبُهُ فِي الْمَيْدَانِ دُونَ إِخْلَاصِ  
وَاقْتِنَاعِ !! وَأَنْ ضَمِيرِي الْحَرْبِي لَا يَأْذِنُ لِي أَنْ أَخُوضَ حَرْبًا  
طُحُونًا بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْ كَانَتْ شَهِدَ اللَّهُ مِنْ  
حُرُوبِ الْجِهَادِ لَبَدَّلْتُ الرُّوحَ فِي سَخَاءٍ .  
فَقَهَقَهُ سُلَيْمَانُ كَالسَّاحِرِ وَقَالَ : كَأَنَّكَ تَعْتَقِدُ أَنْ اتَّبَاعَ  
عَلَى كَانُوا الْمُسْلِمِينَ !

فَاطْرَقَ مُوسَى إِلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَجِبْ !! وَتَدَارَكَ يَزِيدُ  
الْمَوْقِفَ فَقَالَ لَقَدْ قِيلَ مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ اسْتَعْفَاهُ عَنْ  
صُدْرٍ سَمَحٍ ، وَعَفُو حَلِيمٍ ! وَارَى أَنْ يَعْفُو عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
الْيَوْمَ أَحْيَاءَ لِلذِّكْرِ مَعَاوِيَةَ الْعَظِيمِ !

فَنَظَرَ سُلَيْمَانُ نَظْرَةً سَاحِرَةً ثُمَّ قَالَ : فِيمَ اسْتِخْفَانُكَ  
يَا وَالِدِي عَبْدَ الْمَلِكِ بَنِي مَرْوَانَ إِلَيْهَا الصُّعَالُوكَ الْحَقِيرَ ؟  
فَنَظَرَ مُوسَى كَالْمَأْخُوذِ وَقَالَ فِي عَجَبٍ : حَاشَا لَكَ أَنْ  
اسْتِخْفَ بِسَيِّدِي عَبْدَ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَلَوْ عَلِمَ بِذَلِكَ  
لَاذْنَتِي شَرَّ النَّكَالِ !!

فَرَدَّ سُلَيْمَانُ فِي سَخَرِيَّةٍ : لَقَدْ جَاءَنِي الْإِنْبَاءُ أَنَّكَ خَرَجْتَ  
بِالنَّاسِ حِينَ كُنْتُ وَالِيًا عَلَى أَفْرِيقِيَا مُصْلِيًا صَلَاةَ الْاسْتِغْفَارِ  
فَأَخَذْتَ تَدْعُو اللَّهَ دَعْوَاتٍ ضَارِعَةً لِيُرْسِلَ الْغَيْثَ عَلَى  
الْمُسْلِمِينَ ، فَقِيلَ لَكَ : ادْعُ عَبْدَ الْمَلِكِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقُلْتَ  
فِي وَفَاقَةٍ : هَذَا مَوْقِفٌ لَا يَذْكُرُ فِيهِ غَيْرُ الرَّحْمَنِ ! فَاصْبِرْ  
ذَلِكَ ؟

فَقَالَ مُوسَى فِي رَفَقٍ مَهْدَبٍ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
فَالْمَوْقِفُ مَوْقِفُ السَّمَاءِ لَا مَوْقِفُ الْأَرْضِ ، وَلَوْلَا الْإِخْلَاصُ  
لِلَّهِ وَحْدَهُ مَا هَطَلَ السَّحَابُ !

فَتَضَحَّكَ سُلَيْمَانُ وَقَالَ لِيَزِيدَ فِي اسْتِهْزَائِهِ : يَتَضَاهَرُ  
اللَّيْمُ أَمَامِي بِالْخُشْيَةِ وَالصَّلَاحُ كَانَتِي لَا أَدْرِيه !

فَقَالَ يَزِيدُ بَنِي الْمَلِيبِ مَبْتَسِمًا : لَعَلَّهُ صَادِقٌ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ، فَمَنْ خَافَ اللَّهَ أَمِنَهُ النَّاسُ !  
فَانْتَهَزَ الْخَلِيفَةُ رَدَّ صَاحِبِهِ وَقَالَ فِي عَجَلَةٍ : كَيْفَ يَأْمَنُهُ  
النَّاسُ وَقَدْ فَعَلَ بِطَارِقِ بْنِ زِيَادٍ الْإِفَاعِيلَ ؟

فَرَدَّ مُوسَى فِي آدَبٍ عَقِيفٍ : إِنَّاذَنْ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
فَتَجَنَّبَ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ وَصَاحَ يَقُولُ :  
لَا أَرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثِكَ فَاسْكُتْ عَلَى عَيْفِكَ الْحَبِيسِ !  
فَتَدَخَّلَ ابْنُ الْمُهَلَّبِ مَلَاطِفًا ، وَقَالَ فِي تَوْسِلٍ : لَوْ تَفَضَّلَ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حِفْظُهُ فَاذَنْ بِمُنَاقَشَةِ مُوسَى فِي مَسْأَلَةِ  
طَارِقٍ ، لَعَرَفْنَا الْخَطِيئَةَ وَالْمَصِيبَ !

فَصَاحَ سُلَيْمَانُ فِي غَيْظٍ غَلِيظٍ : الْأَمْرُ وَاضِحٌ يَا يَزِيدُ ،  
لَقَدْ حَسَدَ مُوسَى طَارِقًا عَلَى شَجَاعَتِهِ وَبَيِّنَاتِهِ ، وَعَزَّ عَلَيْهِ  
أَنْ يَسْتَطِيعَ هَذَا الْبُرْبَرِيُّ الْبَاسِلُ فَتَحَ بِلَادَ الْإِنْدَلُسِ بَعْدَ  
قَلِيلٍ ، فَافْتَرَى عَلَيْهِ ، الْمَآثِمَ ، وَقَابَلَ بَطُولَهُ الْبَاسِلَةَ بِدَنَاءَةٍ  
سَافِلَةٍ ، وَغَدَرَ وَبَيَّلَ !!



## عيناك والهجوم

عيناك يا لَهف الباب للطر  
يا رحلة المير في خواطر الزهر  
يا غزلا بصوغه السماء للفر  
يسا نفعا مشردا ، يتوق للوتر  
عيناك يا جزيرة الفيروز والدرر  
عشتقت ، يا صديقتي ، من أجلها الخطر

عيناك والحياة والحزن والهجوم والشجر  
اعيدها ، امقتها ، كأنها قدر !  
كانها اله

صديقتي سغيت الف عام  
بحث عن طعام  
رحلت للجبال ، للأنهار ، للبحار  
وعدت يا صديقتي من رحلة الدوار  
لا شيء في سفيقتي ، لا خبز ، لا ثمار  
حتى ولا محصار

وكنت في البناء تعبرين كالفهام  
كرحلة الحمام  
كفاية مثقلة بالطيب والنعاء  
وكانت الأحزان في عينيك كالسواء  
قُبلة الهجوم ، كالنعاء  
وكننت يا صديقتي سغيت الف عام  
عظمت الف عام  
فرجت الفارق لاحت دونه سفينة الرجاء  
مرجت في عينيك خبز الحزن بالدموع  
شويته في موقد الفؤاد والصلواع  
وفلت يا للخصب ، بعد اليوم ، لن أجوع

صديقتي وسرت الأيام  
كانها هتيفة في خاطر الزمان  
غرقت بالطوبى بالغمور بالشموع  
وداب في محاجري تبذل الصغيع  
واليوم ، يا صديقتي ، انوك للرجوع !!  
فالحنن - يا ولي - نما ، برغم في السلوع !!  
وانجب الزهور ، والنعاء ، والفروع  
فخيم الصغيع ، والنعاء ، خيم الصغيع  
عفوا ، اذن ، ان لج بي شوق الى الرجوع  
عيناك يا صديقتي والحزن والحياة  
والشعر والهجوم  
وكل ما تبعه معاصر الكروم  
اعيدها امقتها كأنها قدر  
كانها اله

فضل الامين

عترون - لبنان

فواصل موسى حديثه في هدوء - وكأنه لم يسمع  
سباب امير المؤمنين - فقال في جراءة ثابتة : ان اوامر  
القيادة في ساحة الميدان لا بد ان تطاع يا مولاي ، فاذا  
تجرا جندي على مخالفتها لسبب ما يرتثيه فقد استوجب  
الملام ! وجهه خالف ووفق ، فلا يبعد ان يؤمر مرة اخرى  
فيخالف ويستعصى عليه النجاح فتكون الهزيمة الشنعاء!!  
فصاح سليمان متبرما : صه يا لجوج ، لقد كشفنا  
طواياك !!

فقال يزيد بن المهلب في رفق مستعطف : لقد اخطأ  
موسى يا امير المؤمنين ، ولكنه المسئول المقدر لعواقب  
الامور ! افلا تشمله بالمغفرة والرضوان !!  
فتجهم سليمان في غلظة وقال : اشمه بالفصح والغفران ،  
وقد سرق الغنائم ، وسلب الاموال !!

فقال موسى في ضراعة : اين هذه الاموال التي قيل لك  
عنها يا امير المؤمنين ، ولو كنت سرقت شيئا او اغتصبت  
لا تبت به ممي ثم اعطيتني الى خاصتي من الاقارب والاشياء!  
ان منزلي امامك ، واقاربي تحت قبضتك !! ولك ان تبحث  
في كل فج عما يمكن ان استتر عليه !! ولن يقلب احد  
سلطان امير المؤمنين .

فصاح سليمان محتدا .. ورأس والذي عبد الملك انك  
لسارق متعصب فحود ، ولقد كنت على ان افضل رقيبك  
عن جسدك لولا شفاعته يزيد !! وهانذا اهب لك حياتك من  
اجله وحده ! على ان تدفع سريعا ما اغتصبت من ممتلكات  
المسلمين !!

فقال موسى في ياس : لم اغتصب فوهما واحدا ليا  
مولاي ! كذب ما قيل ، كذب ما قيل ، فحينئذ يا امير المؤمنين  
وجهه عيسية منكرة ، والتفت يصيح بيزيد : امامك صاحبك ،  
قد حفظت دمه من اهلك وحدك على ان اتسلم منكما  
ستمائة وتسعين الفا ذهبا في حوزته ! ولئن لم يحضر ما  
قدرته عليه ليكون من الهالكين .. فرد يزيد في امتنان :  
الشكر والنعمة لامير المؤمنين .

\*\*\*

ثم خرج الرجلان يطوفان بالقيائل ، ويسلمان بشعاب  
الاحياء ، يجتمعان من كل ارجحي كريم ما تجود به نفسه  
من الغطاء ! وفيهم من يتبرع لسكانه بالف دينار ، ومن  
يقذف على مضض ايم بدرهم واحد ! وقد دفعت قبيلة  
لخم وحدها تسعين الفا ، ودفع آل المهلب قرابة ذلك !  
ولبت القائد المظفر يتسول ويستجدي اليدي من  
الرؤساء والاذناب حتى حصل على اكثر من النصف المطلوب ،  
واقبل مع صاحبه يزيد يشفعان في الباقي في ملق  
واستعطف ! نفعا الخليفة بعد تشدد غليظ ، وارسل  
لعناته الفاضية على القائد المظلوم ! فسمعها في صمت  
شاحب كتيب ، ثم تسلل حزيننا باكيا الى حيث لم يسمع  
عنه بعد ذلك تاريخ !! وخيم محاق بهيم !!

محمد رجب البيومي

الفيوم

## من مجامر الصخور

« مجامر الصخور » كتاب معد للطبع بضم  
مختارات كتبت بين ١٩٤٦ - ١٩٥٢

بقلم ثريا ملحس

من غيوب امسياتي ، من جوارح دني،  
من الام احلامي ، قيس متارجح .  
دوحات غدي ، جذورها مدفونة في  
الغيوم ، اسقيها من عصارات روحي.  
ومن مجامر الالام .

اوراقها الخضراء ، ترتمي على كفي ،  
فترهقني ، وممن انامي ازرعها ،  
فستقط على الراب اعمدة ، تشيد  
هياكلي ، يفوح البخور في ارجائها .  
وتدق النواقيس في ساحاتها .  
وتفتح الابواب لتضميني اليها ، السى  
هياكلي ، الى الخلود .

\*

ما بك يا نفسي ؟ لم الالين ؟ .. احيا  
بجوارحي واعصابي ، واغذي احرفي  
منها .

وحولني عناكب تنسج على  
شبابيكي الخيوط ستائر .  
ما اوهن الستائر ! نفخة من فمسي  
احطم ما انبتته السنون .

\*

... في زاويتي اناجي الليلي ،  
ونجوم الزمان ترد على وتحوم .  
وزورفي يطوف البحار ، يروم صيد  
الجواهر والمرجان ، وصيد النجوم .  
اسج من حولي ، من قوارير غدي ،  
نجوماً مثل نجوم السماء .  
وابعث لها راعياً مثل قصر الليلي ،  
وارشها ، ازرکشها ، بالالام قبل ان  
يروع بدر الزمان .

\*

تمرد يا صاحبي ، حمام انعطاف  
قامتك ؟ قف ... تمطى لتعطو  
افاق العلى ، لا تهتم في تياك الزاوية  
اشلح عنك الجهل وسر مسرما ،  
لا تنثني .

تمرد ... تمرد ... أزق امام  
المرأة فتزوي عنها قطراتك القضية ،  
تعمى ، فترى انت نفسك في عريها .  
حطم قيودك ، واستعمارك  
حطم خنوعك ، وطاعك  
جفف دموعك ، وقو قلبك  
هز اركان دارك  
وانقض عنك غبار الزمان  
واقبض على الزمان وسره معك

علقت باهداك الرقافة ، وانا اتسلق  
اغصانك المباداة .

ومن تلك الافاق الصفراء حنين وغيوم  
مسبجة بالبخور .

تفتت براعمك المنتشية بعضها على بعض،  
عن زهور يالف لون ولون .

ورتمت الفراشات الصبوح والغفوق  
من كاسات الزهور

وتنمد يدي الى النجوم ، ابني منها  
عزالي ، والطبيعة حولي تؤلف من

خيالي وخيال الكائنات ملحنة ربيعك  
وربيعي

تعال ... تعال معي ابني لك ولي  
عززالا من النجوم ، من خيالك

وخيالي .

\*

... دروبي اريج الزهور ، واوتاري  
انهار الدني، تنمرغ بشمس الغروب .  
حكايتي كيدبل الطيور ، ورقصات  
الثلوج ، ونبضات قلوب التيمين .  
والليل راح تشوان ، كلما كنت له  
كاسيا قال :

اترعى ... اترعى انا هيمان  
يا ليل ، اناديك يا ليل ، دني جفاف ..  
دناني كلها جفاف .

قال : ويحك يا راهبة ، قتلت ...  
قتلت ... قتلتي الصدى .

يا ليل ، اناديك يا ليل ، لا تذهب  
عني ، لا تمت يا ليل .

هرعت الوي دناني ، اعصرها واحدة ،  
واحدة ، تكسرت دناني كلها لانها

جامدة ، كالفصوص الناشفة .

فانحيت على ذاتي ، احسن دروبي،  
كل دروبي اشواك، قرون من الاشواك .

\*

في هيكلي اظلال الشجر وصلابة  
الصخر ، واعماق المدى .

بخروي عير الربيع، احماله في مجامر  
الصخور ، صغتها من قلبي

وبدخل الهي في هيكلي مع الغروب  
كل ذرة تصلي

وفي الكون عيون ، عيون لا تتشف ،  
تندفق بأمواج الازل، وايادي «اندبن»

سباحة من بين الموج ، تروي هيكلي ،  
من اخضرار غدي وخيال انشودني .

قُتَّت الصخور السماء  
تمرد ... تمرد ... وارسل  
العواصف التكبأ ، تطفئ الصابيح  
الضعيفة ، الشحيحة

وتخلع الخوف من القلوب المتجمدة  
وتلعج الجمل من الضلوع الواهة .  
دع ديكك ، تمجيد للزور ، بالحفة

صيفك ربيع ، خريفك ربيع  
اخضرار الربيع يا طفولتي ، يا مهد  
العيون





دار الحديث حول  
الزواج . واجمع  
التحذرون - وهم فئة  
من الشباب - على أن

الزواج خير عصمة للفتى من الزلل ،  
واكد احد المتزوجين انه سغيت النجاة  
للانسان ، فهو ينقذه من الوحدة ،  
ويأتي بالبين زينة الحياة الدنيا ..  
ولكن ازمته قائمة الان بسبب  
متطلباته الكثيرة ، وغلاء المهور . وهذه  
عقبات كاداء لا يستطيع الشباب  
اقتحامها ، فهو ينهي دراسته ، على  
اقل تقدير ، في الخامسة والعشرين  
من عمره ، ولا بد له من عدة سنوات  
ليبنى مستقبله ..

والحق ان الازمة مستعصية ،  
ومعالجتها عسيرة ، لان الاسر تسمى  
زواج فتياتها ، وتلف عليه ، وعندما  
يبرز الخطيب الكفء ، ويتقدم اليهم ،  
تنهل الطالبات الكثيرة مع المهر الفاحش  
مما يجعل الشباب يبوء بالخيبة  
والخذلان .

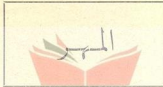
انها ازمة شديدة ولا بد من  
معالجتها . واقترح احد الحاضرين  
ان تدخل الحكومة ، وتعمل على  
تخفيف المهور صيانة للشباب من  
العبث ودرداء المخاطر . وتندد اخر  
بهذا الرأي زاعما انه لا بد من تربية  
اجتماعية جديدة تبصر المواطنين  
بالحياة الحقة .. وان قيمتها ليست  
بالرياش الفاخر ، والمجوهرات الغالية .  
وهكذا لج الجدل ، واحتدمت  
المناقشة ، وحمل احدا على شباينا  
الذين يذهبون الى الدراسة في  
الخارج ، ثم يعودون الى الوطن  
مصطحبين معهم زوجة اجنبية ..  
عقليتها تباين عقليتنا ، ومفاهيمها لا  
تنسج مع مفاهيمنا ، ولا بد ان يكتب  
الفشل لمثل هذا الزواج .

وتشعب الحديث ، وحمي وطيس  
الجدل ، وسيطر الدكتور يوسف على  
الموقف .. وقال : لا شك انكم تعلمون  
انني متزوج باجنبية . واعترف لكم  
انني سعيد بها الى ابد حد ، فهي  
تفهمني وتحبني ، واحالت بيتي الى

جنة وارفة الظلال تمرح فيها طفلتنا  
الحبيبة ، وارى كل السعادة في ضمها  
الى صدرى ، ونهل القبل من خدنها  
الصغير .

وسكت قليلا وسهمت نظراته كأنه  
يستجمع ذكرياته ، ثم تابع قائلا :  
ساروي لكم ظروف زواجي بهذه

الاجنبية لتحكموا علي ..  
واسهل لفيفة ، ونفت دخانها  
بسرعة ، وتنحج ، ثم قال : انهيت  
دراستي في إنجلترا ، وعدت الى  
وطني الحبيب ، وتشرفت بخدمة  
العلم ، وبعد الانتهاء من هذا الواجب  
القدس فتحت عيادة متواضعة ، لقد  
وبدت اكافح لابني مستقبلي . لقد  
كنت في الثامنة والعشرين من عمري .



يقلم الدكتور محمد حاج حسين

انها ازمة شديدة ولا بد من  
معالجتها . واقترح احد الحاضرين  
ان تدخل الحكومة ، وتعمل على  
تخفيف المهور صيانة للشباب من  
العبث ودرداء المخاطر . وتندد اخر  
بهذا الرأي زاعما انه لا بد من تربية  
اجتماعية جديدة تبصر المواطنين  
بالحياة الحقة .. وان قيمتها ليست  
بالرياش الفاخر ، والمجوهرات الغالية .  
وهكذا لج الجدل ، واحتدمت  
المناقشة ، وحمل احدا على شباينا  
الذين يذهبون الى الدراسة في  
الخارج ، ثم يعودون الى الوطن  
مصطحبين معهم زوجة اجنبية ..  
عقليتها تباين عقليتنا ، ومفاهيمها لا  
تنسج مع مفاهيمنا ، ولا بد ان يكتب  
الفشل لمثل هذا الزواج .



شان اكثر الفتيات في بلدنا الحبيب .  
وتوكلت على الله ، وذهبت الى والدها ،  
وقدمت له نفسي ، وعالته برغبتى  
في الزواج بكريمته ، ورحب بي ، ثم  
استمولي اسموعا ليبحث عني .  
وعدت اليه في الموعد المضروب ،  
واخبرني انه موافق لان جميع من  
انصل بهم اطروا اخلاقي ، فشكرته .  
وقلت : تاكسد انتسى سايدل جهدي  
لاسعد اينتك .

— هذا مؤكد .  
— ومتى تريد ان يأتي اهلي  
ليخطبها رسميا ؟  
— ساعة تشاء .  
— غدا ..  
— لا مانع .

وجاء اهلي ، وقرأوا الفاتحة .  
واكدت لي والدتي انني احسنت  
الاختيار ، فالفاتة منقصة ، وذكية ،  
وجميلة . وحمدت الله على هذا  
التوفيق .. لقد كافاني ربي على  
عفتي بهذه الدرة الثمينة .

واخبرت والدها برغبتى في  
التعجيل بالزواج في اقرب وقت  
مممكن ، فسكت هنيهات ، ثم قال :  
ثم ننق على التفاصيل بعد يا دكتور  
يوسف .

— انا تحت امرك يا عمي .  
— المهر خمسة عشر الف ليرة .  
وتصدع كبدي . اني لي هذا  
المبلغ .. وانا الطبيب البتدي ..  
وقلت له : هل هذا المبلغ مقدم  
المهر ام مؤخره ؟

— مقدمه .. والمؤخر مثله .  
— انت تعلم انني طبيب ناشيء ..  
ولا املك هذا المبلغ .  
— وهل تريد ان تزوجها بدون  
مهر ؟  
— عندما ابني مستقبلي سأعوضها  
اضعاف هذا المبلغ .

— يستحيل ان تخرج ابنتي من  
البيت قبل دفع هذا المهر .  
— كل ما استطيع ان افعله الان  
تأسيس غرفتين ..  
— لا . المهر اولاً .

— ساكنب لك وثيقة به ادفعه لك  
بعد ثلاث سنوات . ورنيت ضحكته  
ساخرة بسادجتي ، وقال : في حياتي  
لم اسمع بمثل هذه الحكاية .  
وحاولت بكل ما اوتيت من بلاغة  
وقوة اقناعه .

وقلت له : ان شباسي واخلاقي  
وعلمي ومستقبلي اضعها جميعها في  
سبيل هذا المهر . ولكنه ابى واستكبر ،  
وصعر خده وهو يقول : اخنتا اخذت  
نفس هذا المهر . هل تريد ان تكون  
خطيبتك اقل منها شانها ؟

وفسخت الخطبة .. وتالمت .  
ولعنت هذه الموازين التي يزنون بها  
اقدس عمل في الدنيا . وانكفأت الى  
عملي فيئة من الزمن . غير ان نداء  
الجسد كاد يمزقني .. لسن اطيل  
عليكم .. لقد جريت حظي مرة ثانية  
وثالثة ، وتكرر نفس المأساة ..  
يرحبون بي ، ثم يطلبون مهرا خياليا ،  
فانكص على عقبي لانني لا املك هذا  
المال .. ولم ترض أسرة بأقل من  
عشرة الاف ليرة ولا بد من عشرة الاف  
اخرى لتأسيس البيت مما جعلني  
ايأس من فكرة الزواج . واستغفرت  
في عملي . ووجدت انه امامي على  
الاقبل خمس سنوات من الكفاح الدامي  
لاستطيع ان اجمع مثل هذا المبلغ الا  
اذا لجأت الى الفس .. وحاشاي ان  
افعل هذا .

وثرث على هذه الاوضاع المحزنة  
في بلدنا . لم تنحصر من هذا البهرج  
الرائف ؟ هل القنات ساعة تعرض ،  
فيئاليا من يدفع الثمن . فيا ليؤس  
امثالي ممن لم يتوفر لهم المال .. ومن  
خلال هذا الضباب الضفيق الذي  
يجهم افقي برقت في ذهني خاطرة  
رضية انارت طريقي ... لقد تذكرت  
الجامعة التي درست فيها .. فهناك  
في صديقة عرفت فيها الاخلاق  
الكرمية والعفاف والطهر ذات جمال  
ساحر جمعتنا صفاتنا المشتركة في  
تفاهم مكين . وكنت دائما اقول لها :  
لو لم تكوني انجليزية لكنت انمئي ان  
تكوني لي زوجة ؟

وتقول ضاحكة : هل تكره الانجليز  
الى هذا الحد ؟

وكثيرا ما كانت تدعوني الى البيت  
لاجد في كنفه السدف والراحة  
والحنان ، فاسرتها رقيقة مهدية ..  
رهى وحيدتها .. وكنت دوما احلم  
في أسرة مثل هذه الاسرة في تفاهمها  
وسعادتها .

لقد تذكرت اليزايبث .. وشعرت  
بروحى تحن اليها ، واستعدت ذكرى  
الايام الخالية التي قضيتها معا ..  
والحق انني لم ار فيها سوى الفضيلة  
والسمو .. وبرقت صورتها امامي ..  
وخيل الي انها تبسم لي ، وتدعوني  
اليها .. لقد كانت تحبني حبا ملك  
عليها مشاعرها .. وعندما عدت الى  
سورية ذرفت الدمع بغزارة ، وافهممتي  
انها لن تتزوج حتى تقطع الامل مني.  
وصارحتها بانني لن اتزوج الا واحدة  
من بنات بلدي .

وتواللت رسائلها اليي بحملة بحبها  
واخلاصها .. وكنت لا ارد عليها لانني  
في الواقع كنت اوبسب ان تنساني ..  
والا لا ارد ان تعال لحظة واحدة  
لاجلي .

ولمحت في هذه الرسائل  
ووجدت نفسي اكتب اليها واخبرها  
بانني افتتحت عيادة صغيرة ، وانا في  
طريقي الى النجاح .. ولقد فكرت  
فيها كثيرا ، ووضع لي انني احبها ..  
فمئات من الذكريات المشتركة تجمعنا  
برابطة شديدة .. ولهذا اتقدم اليها  
طالب يدعا لتعيش في بيت يظله  
الحب ، وتخفق فيه السعادة .. فاذا  
كانت لا تزال ترغب في زواجي ،  
فاارسل اليها تذكرة طائرة لتاتي الي .  
واودعت الرسالة البريد . وساورتني  
الهواجس . لعلها غيرت رأيها لقد  
ابتعدت عنها اكثر من سنتين فسي  
خلالهما لم ارسل لها سوى رسالة ..  
وطباقتين اهنتها في عيد ميلادها ..  
ثم هي طالبة في كلية الطب . وليس  
بعيد ان تكون عندها الرغبة في انهاء  
دراستها ، ولا سيما انها قطعت شوطا  
بعيدا فيها . واتضح لي انني احبها

حبا جما استحوذ على مشاعري ،  
وافاض بين جنيتاني . وهرعت الى  
صورتها العزيزة اتأمل محياها الذي  
تترقق فيه في الوداعة ، ووجهها الزهقي  
المشرب بصمرة صافية وعينيهما  
البريشتين . ولعنت نفسي على  
ترددي .. يا ليتني تزوجتها هنالك .  
وجئت بها الى بلدي لاسعد بها .  
والواقع ان الخيبة التي اصابتني من  
بنات بلدي لاجل المهر طعننتني فسي  
صميمي .. لقد احقرت المال الذي  
يراه الناس كل شيء .. لا يعترفون  
بالقيم الخيرة التي تجعل الحياة ذات  
نضارة ورواء

ورحت اترقب البريد بشغف ،  
واصبحت اتردد على دارته اسال  
الموزع عن الرسالة المرقبة ..  
ويعورني الالم عندما يهز رأسه  
بالنفي .. وفوجئت ذات يوم برسالة  
مضمونة منها .. فتناولتها في شغف ،  
وضممتها الى صدري ، فيها كل  
آمالي .. وعندما اوشكت على  
فضها ، التبت بي رعشة .. وترددت  
في فتحها .. لعلها تحمل الي اعتذارا .  
واخيرا مزقت الغلاف . وقرأت  
الرسالة ، فتراقصت امامي النسي  
حافلة معسولة .. لقد اخبرتني انها  
كانت اسعد مخلوقة في الدنيا عندما  
قرأت رسالتي .. لان حبا لي ظل  
يندبها بعد سفري .. وكثيرا ما  
تقدمت اليها عروض مغرية في الزواج  
بيد انها رفضتها جميعا لانها آلت على  
نفسها ان تهب حياتها للطب ولخدمة  
المرض . وكانت الرسالة قبضة  
بالحب والاخلاص .. واخيرا تطلب  
الي التعجيل في ارسال تذكرة الطائرة  
لأنها ان تستطيع الانتظار طويلا .. ثم  
تخبرني في استحياء ان اهلهارحبوا  
بهذا الزواج .. وتمنوا لها السعادة ،  
واعطاهم والدها بالنتها خمسة الاف  
جنيه ، وهي في حوزتها .. وتصحبا  
معها لسنسعين بها على بناء مستقبلنا .  
وغمرتني السعادة ، وارسلت لها  
تذكرة الطائرة وابرقت اليي بيمعاد  
مجيئها ، فاسرعت الى المطار في الموعد



## عمر لي بقلي

سامضي وانرك فليبي لديك  
سماحصل بالجسم دون النواد  
فنايلي وديعة حبي العميق  
افضل بلجة هذي الحياة  
اعود لاسمع همس المناجاة  
واحكي فتصفيين في لهفة  
سامضي وانرك روحى لديك  
سامضي وصونك في مسمعي

قصونيه حتى اعود اليك  
وارجع القاه بين يديك !  
قصونيه كالنور في مقلتيك  
وارسو باعن على شامتيتك  
ذابت نشيدا على شفتيك  
لكل حديث اقصى عليك  
ترف ضياء على وجنتيك  
وانرك نجواي في الذئيك



انركت فؤادك عشقي ولكن  
وقلبي حنان وود وعطف  
فقد لي بقلي وعد لي بعلي  
اسالي فيها سهرنا لنحكي ...  
سمعي وابقي مع الذكريات  
التي لم تزل تتردد في  
عسدا زورقي سوف يرسو بشفتي  
سنرسو سوبا بشط الاماني  
لقاه الايفين بعد الغياب

اخيلت فؤادي مني بديله  
ولن تلقى بين القلوب مثيله  
لترجع تلك الليالي الجميله  
حكايات شروق ووجد طويله  
اعلى نفسي بالاف وسيله  
واللهد حب تتردد سويله  
رضيت على الرغم مني رحيله  
وتجهمنا الامسيات الظليله  
على ربوة في قلال الخيله

روحية القلبي

مصر الجديدة

وسهرها الدائم على راحتي ،  
ومساعدتي لي في عيادتي .. ويكفي  
ان اقول لكم ان والذي تشكر الله  
عقب كل صلاة لانه هداني الى هذه  
الزوجة الصالحة ... واخيرا  
ارجوكم .. لقد اطلت المكوث معكم ..  
انتي في شوق شديد الى زوجتي ،  
والى ابنتي .. واستودعكم الله .

محمد حاج حسين

طرطوس

ذراعتها ، وهمست في اذني : ما اجمل  
بلادكم . انها الفردوس المفقود .  
— كل ما ارجو ان تكوني فيها  
سعيدة .  
— انا اسعد الناس ما دمت معي .  
وسكت الدكتور يوسف لحظة ، ثم  
قال : مضى على زواجنا خمس  
سنوات . واقسم لكم انني في كل  
لحظة يزوداد حبي لها لما اراه من  
تفانيها وخالصها وحدها علي ،

المحدد ، وانتظرتها وكلي شوق اليها ..  
وهبط المسافرون واحدا تلو الآخر ..  
وقلبي في خفقان ، وعواطفني في  
نوران .. ورايتها تتهادى بقوامها  
الرشيق على سلم الطائرة ، وهي  
تطلع الى المستقبلين ، ولوحت لها  
بيدي ، وبصرت بي ، فاشرقت  
السعادة في وجهها النضير ، وشارت  
الي بيدها فرحة .. والتقينا ..  
وجنحتني السعادة ، وانا انابط





فاضل السباعي

## مع القاص فاضل السباعي

بقلم عيسى التناوري

\*\*\*

اكتب هذا المقال وامامي اربع مجموعات قصصية لصديق القصاص الحلبي الشاب فاضل السباعي ، انتهيت أخيراً من قراءتها والاستمتاع بها ، بعد ان كنت قد راقت صاحبها طويلاً على صفحات الصحف الادبية . هذه المجموعات هي بحسب ترتيبها ( الشوق واللقاء - ضيف من الشرق - الليلة الأخيرة - نجوم لا تحصى ) . وله كتاب آخر بعنوان ( مواطن امام القضاء ) كان قد صدر في سلسلة ( اقرأ ) ولم اتمكن من الاطلاع عليه ، ولهذا اكتفي بدراسة السباعي القصص من خلال مجموعاته الاربع التي بين يدي الان .

اول ما يهمني ان اذكره في مستهل هذا المقال هو ان كل عنوان من عناوين هذه الكتب هو في الاصل عنوان لقصة من اقصيص الكتاب نفسه ، ف ( الشوق واللقاء ) هو عنوان الاقصصة الاولى من الكتاب الاول للسباعي ، وقد جاءت في شكل تمثيلية صغيرة ، ابطالها : فتى ، وصدي فتاة ، ومكانها : حدود الارض السورية من فلسطين وزمانها : منتصف الليل . وهي كلها تجوى حارة بين فتى لاجئ وارضه السورية ، يتبادلان فيها اشواق اللقاء ، ويتواعدان عليه . ويتردد الصدى من قلب شجرة نبتت في مكان الدماء من فتاة كانت حبيبة الفتى اللاجئ ، وبقيت هي في الارض المغتصبة ، بفتنيتها الاعداء ثم يفكرون بها ، بينما يتشرد فتاه عن ارضه ، فيظل يعتلج به الشوق

اليها والى الوطن الذي ظل يضمها حبة بعد الفراق ، ثم احتضنها رقائبا بعد ان قتلها الاعداء وهي تحاول اللحاق باهلها المشردين لتستشير فيهم نخوة النار . ويختم السباعي اقصوصته او نجواه الحوارية بقول الصدى : « الى اللقاء يا شعبي المشرد ... سيظل الشوق اليك يقتلني الى يوم اللقاء » .

و « ضيف من الشرق » هو عنوان القصة الاخيرة من الكتاب الثاني للسباعي ، وهي في الواقع اطول اقصيصه جميعاً في كتبه الاربعة ، واذ لم تكن هي اقواها صياغة ، واحسنها اسلوباً ، واجودها اداءً ، فهي واحدة من اجود ما كتب السباعي حتى اليوم . وهي قصة فتى شرقي يذهب الى المانيا لاجل الدراسة ، وهناك يمضي لزيارة صديق كان قد عرفه سائحاً في حلب ، ثم اراد ان يراه في بيته بعد عام من ذلك اللقاء الاول ، فتسبى بيته يجد زوجته الالمانية الجميلة ، فتدعوها الى الانتظار حتى يعود زوجها من عمل له في المدينة ، فيطلب اليها ان تسمح له بالاستلقاء والراحة ريثما يعود زوجها ، وبعد ان يستلقي قليلاً على اريكة في المنزل تباغتته ( هيلدا ) زوجة صديقه داخلة عليه شبه عارية « تحذو بها شهوة عارمة تنطلق بها عنانها » ، وهم بان تستلقي على اريكة الى جانبه لتستمتع بعصا حبة الفتى الشرقي ، الذي يحمل الى خيالها كل غراميات الف ليلة وليلة . ولكن الفتى الشرقي الذي يستولي عليه الدهول والذهشة ينفر ويتمنع حفظاً لشرف الصداقة ، ويأبى ان يحقق لها رغبة ، لكي يعلم ان الفتى الشرقي ليس مجرد جسد مثمن بالشهوة كما يصوره للغريبين ، بل هو رجل ذليل ، وخلق امثل ، ووفاء للصديق .

و « الليلة الأخيرة » هي كذلك آخر اقصوصة من الكتاب الذي يحمل عنوانها ، وهي قصة اجير مقهى سكير ، لا يرى الحياة في غير الشراب ، ويحاول بطل القصة الثاني - وكان حلبياً موطفاً في دمشق - ان يردعه فلا يفعل . ثم يجيء يوم يتقرر فيه نقل الموظف الى حلب من جديد فيحاول ان يحسن الى صديقه اجير المقهى ب مبلغ يتنازع له في معطافه يقيه برد الشتاء اللاذع ، ولكنه يمر في الساء يقرب المقهى ليودع صديقه ، فاذا به تحت شجرة المقهى ، وامامه مائدة عامرة بالشراب والمآزة ، وهو ميت الى جانبها من شدة السكر الذي اثقل احشائه على مر الايام . لقد كانت تلك اخر ليلة شرب فيها الخمر ، فلن يعيش بعد الان ليدوقها مرة أخرى .

وقصة « نجوم لا تحصى » هي اول اقصوصة من الكتاب الذي يضمها ، وهي قصة طفل يبيع الكعك على باب مدرسة فتطرده الاذنة لانه يتافسها في رزقها ، فيمضي لبييع الكعك في مراب ، فينجح ايماً ، ثم يظهر للبالغ السابق الذي كان قبله يبيع في هذا المكان الموقور الرزق - وكان البائع القديم يرفضاً طوال اسبوع - فيطرده من مكان رزقه ، فيأبى ان يصفي اليه ، فيضربه ضرباً عنيفاً حتى



الموت . اما النجوم التي لا تحصى فهي خيالات تبدو لناظر الطفل وهو في حشجة النزاع الاخير : « البالغ الصغير غائب عن وعيه ، لا يحس الما ، الصور تنتال في خاطره حلوة تبعث النشوة : النجوم في السماء لا تحصى ، قطف نجمة كبيرة ذات القى . سقطت عليه النجمة فانفتحت عن هالة من نور ، وضمتها اليها في حنان » .

بعد هذا الاستعراض الخاطف للاقاصيص الاربعة التي تؤلف عناوين هذه المجموعة السباعية اذكر ان اقصيص السباعي مستوحاة :

- ١ - من حياة المجتمع الحلبي واجوائه العامة .
- ٢ - من جو مهنة السباعي ، وهي المحاماة .
- ٣ - من تجارب السباعي الخاصة .
- ٤ - من الاجواء السياسية والقومية العربية .

وقد لا يجتمع كل هذه الاجواء معا في كل كتاب من كتب السباعي ، ولكن هناك جوا او اكثر يتكرر فيها جميعا ، ذلك هو جو البيئة الحلبية على الاخص ، ثم جو المهنة . على ان للسباعي في اقصيصه ميزة البساطة المطلقة ، حتى ليبلغ من هذه البساطة في بعض الاحيان ان تحول الاقصيص الى « حكاية » عادية ، او ما ندعوه نحن في الاردن « حدوته » . واذا كان هذا موجودا في المجموعات الاربعة ، فهو اكثر ما يكون في المجموعة الاولى ( النشوق واللقاء ) التي اعتبرها الخطوة الاولى المؤلفة في الحياة القصصية . فاعلم اقصيص هذه المجموعة الاولى قليل التوفيق من حيث العمل الفني ، ولا سيما في اقصيص « بيرز فيها » اكثر ما يبرز فيها « العمل الفني » . وهناك ناحية اخرى تبرز في اسلوب السباعي القصصى .

فقسم كبير من اقصيصه لا يبدأ من بداية الحادثة التي هي عماد القصة ، بل تأتي الحادثة وتحليلها ، وتحليل اشخاصها في سياق القصة ، بعد ان يكون البرد قد قطع شوطا منها في غير اتجاه الحادثة الرئيسية ، وعندما يصل الى الحادثة الرئيسية يقطع السباق الاول ليدخل في تفاصيل الحادثة وتعليل وقائعها ، ثم يعود قسي النهاية فيربط الخاتمة بالبداية . وهذه الطريقة حينما تتكرر بكثرة تشعشع القارئ بأنه يعرض على وتيرة واحدة (مونوتوني) . ان فاضل السباعي ، كمحمود تيمور ، يلتقط اغلب اقصيصه من حكايا الشارع ، حياة العمل اليومية ، ومن الاشياء العادية البسيطة التي قد لا تثير اهتماما : من طفل يبيع المسكة ، او طفل اخر يبيع الكعك ، او طفل ثالث اعمى يحبك وجوه الكراسي ويبيعها ، او بائع يبيع في بسطة صغيرة ادوات نسائية صغيرة ويقابل فتاة في مقام الشيخ الولي ، او من نادل مقهى سكير ، او آذنة تطرد الباعة الصفار عن باب المدرسة للثلاثياتسوها في رزقها ، او من عامل نسج ، او عامل في طاحونة يحب زوجة معلمه ، او من شيخ ضرير يستعطي ويكنز الذهب تحت بلاط الارض في منزله المعتم ، فيبلغه انسان اخر يقتله ويستولي على

ذهبه ، او فتاة تعمل ضاربة على الآلة الكاتبة ولكن نظرات رئيسها تظل تلاحقها وترجعها ، تنظف هي تود ان تصفعه ، واخيرا تصفعه وتترك العمل ، او محام شاب يتوكل في قضية امرأة مطلقة ثم تنصرف عنه اذ تعتقد انه يحايي خصمه فتفاجئه في جلسته التالية بتوكيل محام سواه ، او عجوز مسلمة تحب مرضعة مسيحية وترغب في ان تزوجها لانها ، او محام شاب موظف ، رئيسه فتاة جميلة يحبها ويخجل من البوح لها بحبه لانها رئيسه ، فيهم يترك الوظيفة لما في نفسه من صراع بين الحب والخلج والوظيفة ، حتى تبوح هي له فيطمئن ويظل في عمله .

هذه امثاله في مواضيع اقصيص فاضل السباعي ، واقاصيصه لذلك بسيطة في الغالب بساطة الحياة التي تصورها ، وفيها احيانا مواضيع لا اعترف ان غيره من القصاصين العرب تطرق الى مثله . ويبدو ان للقاصصين تجارب خاصة من حياة بيئته لم يعرفها غيره من القصاصين في البيئات الاخرى ، فانا مثلا لا استطيع ان اناخيل مثل قصة ( الحقيقة وراء الضباب ) من مجموعة ( اللبلة الاخيرة ) التي يعيش فيها صاحب الطاحونة وزوجته في غرفة داخل الطاحونة ، وفي القرنة نفسها موتور الطاحونة ، بحيث يستطيع عامل موتور ان يدخل الى الغرفة متى شاء ، والزوجة مضطربة في داخلها في غياب زوجها ليدبر المونور بولوميه القويثين . فتحيه الزوجة النساء ، وتمضي معه في علاقات غرامية عنيفة حتى يقضض امرها مرة . ولست استطيع ان اناخيل قصة مثل قصة ( الجراء ) من المجموعة ( النشوق واللقاء ) وهي قصة الحمامات الشعبية في الاوقات المخصصة للنساء ، وما يجري فيها من امور لا يبلغ مداها التصور وحده لولا ان هناك تجربة خاصة .

كذلك الاقصيص المستوحاة من جو المهنة ( المحاماة ) هي ايضا تجارب شخصية ، اما من حياة المؤلف نفسه واما عن حياة زملائه .

وجميل جدا ان تتنوع المواضيع والاجواء ، بل انه لمن المتع والمفيد حق ان يطالع المرء مثل هذه الصور المتعددة الالوان والوجوه ، فيقرأ البيئات الاجتماعية المختلفة ، حتى ليكاد يلمسا لمسها ، او يشاهدها حية ، غير ان السباعي يخلق لبعض اقصيصه نهايات لا تتسجم مع السياق ، او ليس لها ما يبررها ، فيحول القصة في النهاية الى مأساة في حين لا حاجة الى المأساة ، او يخلق لها خاتمة سعيدة في حين ان المأساة اصوب وافضل لخاتمته . ومن ذلك مثلا ، خاتمة قصة ( نجوم لا تحصى ) التي جعلها مأساة مع ان لا مبرر للمأساة فيها ، وقصة ( اللبلة الاخيرة ) ولم يكن ثمة من مبرر لوت اجير المقهى المسكين الذي اشترى بالنقد شرابا بدل المعطف ، وظل يشرب حتى مات . كان يكفي مثلا ان يمرض ويحمل الى المستشفى ، وهناك يتوب

وبحوارها ، وبأحداثها البسيطة المتماسكة القوية ، منسجمة ببدانها وسياقاتها وخانمتها ، وإنسانية في غايتها . أنها قصة خياطة شابة مات زوجها وترك لها ولدين ، وكانت من بين صديقاتها رئيسة لحدى الجمعيات الخيرية ، وقد زارتها مرة وطلبت منها أن تصنع فستانا ليعرض في معرض الجمعية ، وقد منحتها بربح طيب . فصنعت الفستان وأرسلته للمعرض . ولكنه ظل معلقا ثلاثة أيام ، وكلما مرت الخياطة من أمامه رأت السعر المعلق عليه يرتفع ، فظن أنه لن يجد من يشتريه ، فاستبد بها الخيبة والياس . ثم تكشفت الحقيقة وهي أن السعر لم يرتفع الا لكثرة الطلب ، فقد حملت إليها رئيسة الجمعية قائمة طويلة بطلبات لشراء فساتين مثله ، لشدة إعجاب الزائرات به .

ان اهم ما في هذه الاقصوصة الإنسانية الرائعة هو الخيالات والصور النفسية العميقة الرائعة التي ترد في نفس الخياطة بين الامل والخيبة ، ثم في فروحها الفائرة بوصول الفائقة غير المتوقعة بعد استبداد اليأس بنفسها . ان القارئ ليعيش كل لحظة وكل فقرة من هذه الاقصوصة التي بلغ بها فاضل السباعي ذروة الإبداع في خيال القصص ، وفي عمله الفني . وهي خير ما يعرض من القصص الكثيرة التي لم يصل فيها الى التوفيق في مجموعات القصصية الاربع .

بقي ان أقول ان اضعف ما في اقصيص السباعي هو الحوار ، ومرة أخرى أقول أنني لا احب ان احشر نفسي في تصميم العمل الفني للقصاص ، غير ان رأيي في الحوار ، على ما يبدو ، ان السنته الطبقات الشعبية ، هو ان يكون عاميا بلغتهم اليومية ، لاننا حين نضع كلاما فصيحاً على السنة الباعة الصغار ، والنساء القرويات الجاهلات ، وغير هؤلاء من الفئات الشعبية الامية ، يفقد الكلام قوته وتأثيره ، فكأننا نريد لهم ان يربطوا بلغة لا يعرفونها ولا نستطيع نحن ان نفهمها منهم . وأنصف هنا أنني حينما قرأت لثلاثية نجيب محفوظ - على روعتها - كنت أتضيق جدا من حوارها الفصيح ، فلا أستطيع ان اهضمه الا بعد ان أعيد قراءته باللهجة المصرية العامة .

انا اعلم ان هناك من يخالفوني في هذا الرأي ، وقد يكونون كثرة بين النقاد ، ولذلك أقول ان هذا هو انطباعي الخاص ، ولا اعتبر ملاحظتي هذه محاولة لفرض رأيي على المؤلف ، ولا تدخل في عمله واسلوبه ونهجه القصصي . وأنا بعد هذا موقف من ان فاضل السباعي قاص مجيد ، رسخت قدماء في حقل القصة العربية ، وان هناك خيرا كثيرا ما يزال يرتجى منه ليُقَف بين كتاب الطليعة من الكتاب القصصيين ، وهو لا شك واصل بفضل اخلاصه لفنه ، وحسن استعداده ، وموهبته الفنية بالعطاء .

عيسى الناعوري

عمان

عن الشراب ، فيتحقق للمؤلف غرضه من الاحسان ومن النصح والاشفاق . وكذلك قصة ( الموعد الازرودي ) من مجموعة ( ضيف من الشرق ) التي جاءت خانمتها سهلة جدا بحيث افقدت القصة قوتها وجعلها ، فليس من الطبيعي ان تجلس فتاة عند بركة ماء وتضفي في احلامها السعيدة ، ثم اذا بكل هذه الاحلام تتحقق بنفس الشكل الذي كانت تتخيله في جلستها .

اقول هذا وليس من غرضي مطلقا ان ادخل في صميم عمل المؤلف وطريقته القصصية الخاصة ، ولكنه انطباعي الخاص على اثر قراءة مجموعات السباعي الاربع ، وقد لا يكون هو عينه انطباع غيري من القراء والنقاد .

وافضل السباعي من القصاصين الكثيرين ، بل ان القصة تكاد تكون حقله الادبي الاوحد ، وطبيعي ان يكون مع الاكثر شيء غير قليل من الاقصيص القليلة القيمة ، الى جانب ما هنالك من اقصيص بلغت حدود الجودة والابداع . واذا كانت قصته الطويلة ( ضيف من الشرق ) عملا فنيا في اتمة ، وهي اجود ما في مجموعاته الثلاث الاولى ( الشوق واللقاء - ضيف من الشرق - واليلية الاخيرة ) فان هناك اقصيص اخرى لا تقل عنها جودة وابداعا ، ومنها اقصوصة ( لم تطرف العين ) من مجموعة ( نجوم لا تحصى ) ، وهي تصور عامل نسيج يكد ويعمل اثني عشرة ساعة في اليوم ، سعيدا بكده الذي يرجو من ورائه ان يبنّي دارا له ولاسرتة ، ولزوجته اتع اثرى في القرية في امريكا ، ثم يعود مرة الى حلب ، فلا يعجبه ان تكون أخته زوجة لعامل كادح ، فيحاول ان يطلقها منه ، فيثور العامل لكرامته ، وفي غضبه يستقيم عنقه الذي اعتاد ان يعمل حنانا ورفقة مع أسرته ، ولا تعود عينه تطرف ، وهي التي كانت تطرف بلا انقطاع في الاحوال العادية .

غير ان اروع اقصيص المجموعات السباعية الاربع كلها هي قصة ( الاماني الحائرة ) من مجموعة ( نجوم لا تحصى ) ، انها قصة كاملة من جميع جوانبها ، جيدة بسردها ،

## قصة القرعة

للدكتور منذر الدقاقي

عضو الجمع الأمريكي لأمراض جهاز الهضم

أوسع تحليل طبي واجتماعي لمرض القرحة بالاشكال والصور الملونة

يهم مريض القرحة والخائف من القرحة

يطلب من الشركة العربية للتوزيع ومن سائر المكتبات

ثم لحقت أيضا بربها ..

وبقيت الفتاة بعدها تواجه الحياة وحيدة ، ولكنها  
عنيا بتقنياتها وتعليمها فأنخذت من الاسكندرية وطنا ، ومن  
شعبها اهلا .. واشتغلت بالكتابة والتصوير ، ثم احترفت  
الصحافة ، ولم تزل على ذلك الى اليوم ..

وفي بيتها حصلت على كل تعليمها .. فقد كانت في  
طفولتها ضعيفة البنية ، فأنجعت عناية والديها الى صيانة  
صحتها من الاجهاد في الدرس ، واحضرا لها في البيت  
معلما للغة الانجليزية ، وفنانا ايطاليا يعلمها الرسم  
والتصوير ، وقامت امها بتلقيها اليونانية والفرنسية ..  
وتعلقت الصبية بكتب الادب في شئ لافانه ، وتجلت  
مواعها في الشعر .. فكانت تنظم وبأكبر اشعارها  
باليونانية والفرنسية .. كما راحت تترجم الى اليونانية  
نظما عن بعض الشعراء الاوروبيين والعرب .. وتنشر  
منظوماتها ومنثوراتها في الصحف اليونانية المحلية ،  
والفرنسية منها بمجلة « لاسيمين اجيسين » المجلة  
الاسبوعية المصرية ، التي كانت ميدانا للشعراء والكتاب  
العرب والاجانب ممن يكتبون بالفرنسية .

ثم اشتغلت منذ عام ١٩٤٢ محررة رئيسية بجريدة  
« الصباح » اليومية التي تصدر بالاسكندرية باللغة  
اليونانية .. وفي هذه الجريدة نشرت مقالاتها وعددا من  
قصائدها ، والكثير من اقصيصها التي اربت على اللمة ،  
والتي جمعت عام ١٩٤٣ مجموعة بعنوان : « الاسكندرية  
الماخضة » استلهمتها من احداث الحرب العالمية الثانية ،  
منها الفكة ومنها الحزين ..



اليزابيت بساراس

## الشاعرة اليونانية اليزابيت بساراس

بقلم نقولا يوسف

تقيم اليوم بالاسكندرية شاعرة يونانية المولد ، سكندرية  
النشأة .. ظهر لها حتى عام ١٩٦٠ اربع عشرة مجموعة  
شعرية ، منها اثنتان بالفرنسية والباقي باليونانية .. غير  
محاضراتها واقصيصها ، ومقالاتها التي تنشرها من حين  
آخر في الصحف والمجلات ..

ولدت هذه الشاعرة ، اليزابيت بساراس ، عام ١٩١٤  
بقرية « ليونيشيون » بمقاطعة كنواريا بالبلوبونيز من بلاد  
اليونان قرية صغيرة جميلة تجثم على سفح جبل  
« بارونوس » ، الغني بأشجار الزيتون والدلب ، وتحد  
نحو البحر ، مزدانة بأكوخها وحدائقها ، تروها الطواحين  
الهوائية - السواقي ..

فاوحت هذه المحاسن الطبيعية لعدد من اهل تلك  
البيئة ، ومنهم شاعرنا ، بالشاعرية والفنية .. فكان لها  
الاثر الاول الذي طبع الشاعرة على حب الجمال ، في  
مختلف صوره .. والذي تبلور على شواطئ الاسكندرية  
ونضجت ثماره ..

وكان والدها المحامي بنايوتي بساراس رجلا واسعا  
الثقافة ، كريم الخلق ، محبا للاسفار والطواف بالاقطار ،  
ثم استقر بباريس فترة فتوفي ودفن هناك . وكانت امها  
معلمة مثقفة مارست التدريس مدة بمدارس استنبول ،

ولما كانت في جل ما تنظم وتشر ، تعيش بمشاعرها  
في هذا الجو السكندري العربي الذي نشأت فيه .. فهي  
شديدة الارتباط ببلدتها الاسكندرية بخاصة ، وبالاقليم  
المصري والشرق العربي بعامة ، الى جانب بلاد اليونان التي  
تعدها شقيقة البلاد العربية في التاريخ والكفاح .. ولطالما  
طوفت بالمدن المصرية تستلهمها الشعر فزارت اسوان  
والاقصر والقاهرة وسبوه وسقاره ، وغيرها من البقاع ..  
ولم ترح مصر منذ صباها غير مرة واحدة عام ١٩٥١ حين  
زارت اليونان .. فنظمت القصائد عن النيل ، وحقول  
القمح والقبص ، والفلاح ، ورمضان ، ومربوط .. كما  
نظمت عن الاسكندرية في حاضرها وامسها ثم افردت  
دويانا خاصا بشعراء العرب تشرته عام ١٩٥٤ ، ترجمت  
فيه الى اليونانية نظما عددا من القصائد العربية القديمة  
والحديثة ..

وظلت بساراس منذ عام ١٩٣٥ ، وكانت في نحو  
العشرين من العمر ، تصدر مجموعاتها الشعرية والنثرية  
تبعاً . وقد بلغ عددها حتى عام ١٩٦٠ ستة عشر كتابا ،  
طبعت جميعا بالاسكندرية . منها تسع مجموعات  
باليونانية ، ومجموعتان بالفرنسية ، وثلاث مترجمة عن  
الشعراء الاوروبيين والعرب .. اما كتبها النثرية : مجموعة

بمستقبل باهر ، وان كانت تستطيع ان تكون به الآن من الشهيرات ... »

وفي عام ١٩٤٠ نشرت ديوانها الثاني بعنوان : « على أجنحة النصر » - استلهمت قصائده من أحداث الحرب العالمية الثانية ، وكفاح الشعوب من اجل حريتها ..

وما لبثت ان اعقبته عام ١٩٤٢ ديوان ممالك اخر ، سمته : « اذهب الى المعركة وعد منتصرا او لا تعود ! » .. وهي العبارة التي كانت الام الاسبرطية في القديم توصي بها ابنها في طريقه الى الميدان .. وتضم هذه المجموعة سبعا وعشرين قصيدة منظومة باليونانية الحديثة منها : « الليل في المعسكر » و « الربع ساعة الاخيرة لجندي » و « متى يعود السلام » و « استيقظ يا بيرون ! » .. وبين المجموعة قصيدتان مترجمتان عن الانجليزية ..

لقد اهتمت الشاعرة للمدائح تلك الحرب العالمية الثانية، التي عاصرتها ، ولاكتساح الغزاة اراضي الشعوب الآمنة ، ولدفاع الغريقين عن وطنهم الذي استباح المعتدون استقلاله .. فافضت شاعريتها بتلك القصائد العاطفية.. وفي خلال المعركة ايضا وقد اشتدت طائرات «المحور» في ضرب الاسكندرية بقنابلها كل ليلة ظهر لها عام ١٩٤٣ كتاب جديد بعنوان : « الاسكندرية الكافحة » صورت فيه المدينة في اثناء تلك الحرب بأسلوب تجتمع فيه الثورة مع السخرية .. وبضم مجموعة من الاقاصيص ، هي مجموعة قصصها الاولى التي لم تجتمع بعد غيرها ، وقد اربنتها جميعا على المائدة ..

وفي العام نفسه ١٩٤٣ ، نشرت لها محاضرة عن « المرأة في شعر تاجور » كانت قد القتها في إحدى اندية الاسكندرية الادبية ..

وتوفقت الشاعرة في نشر المؤلفات نحو ثمان سنوات ، كانت خلالها تكتب في الصحف والمجلات . وكانت الحرب العالمية قد خبا اوارها ، واشتعلت في اترها مشاعر الشعوب .. ومستلهمات السلام .. وعم هدوء نسبي يمكن ان نسمع فيه الاغاريه والاغاني .. وفي عام ١٩٥١ عادت مطابع الاسكندرية تصدر للشاعرة شتى الدواوين تبعا .. فطورت في ذلك العام مجموعات : الاولى « طيور البحر » وتشمل عددا من القصائد الوجدانية باليونانية في مسائل شتى .. وتضم الثانية بعض قصائد لاسكار وابلد مترجمة نظما الى اليونانية ومنها « خارميدس » و « باتشيا » و « الشرك » و « قصة الليل والشاعر » .. واما الثالثة فدواوين نظمت قصائده بالفرنسية واسمته « ورود متناثرة » واهدته الى « ظل الشاعر جان مورياس البلبل اليوناني الذي انشد بلغة هوجو ولامرتيني .. » ورجتمت في هذا الديوان الفرنسي « ورود متناثرة » الذي ظهر عام ١٩٥١ ، عدد من القصائد الجديدة التي نظمتها الشاعرة بالفرنسية ، وعدد اخر ما كانت قد نظمتها باليونانية ونقلته نظما الى الفرنسية .. وقسمته الى ابيين:

من الاقاصيص ، ومحاضرة عن « المرأة في شعر تاجور » .. ولم تجمع بعد عام ١٩٦٠ ما لديها من شعر واقاصيص ومقالات وتعليقات ، ومحاضرات القتها في اندية الاسكندرية الادبية ..

ولا تنسب الشاعرة من مؤلفاتها ، قاعة بموتيتها من الجريدة .. واعتادت ان تهدي دواوينها الى اصدقائها وصديقاتها من الادباء ، وهم كثيرون لان للشاعرة شخصية محببة اليهم .. فهي آنسة مثقفة تجيد بعض اللغات ، دائمة الابتسام ، لبقة الحديث ، تقابل من تعرف ومن لا تعرف في ادب ولطف وتواضع .. وهي الى جانب شهرتها في الادب ، معروفة في الاوساط الفنية بالمدينة بلوحاتها البديعة التي عرضتها غير مرة في معارض الصور ، والتي نشرت بعضها مصغرة في شكل « كرت بوستال » ، يتبادلها الادباء في معايدتهم .. وبيتها صور بديعة رسمتها لقطعا الكتيرة التي تربها بمنزلها ، وصور أخرى من البيئة المصرية ..

وما برحت الشاعرة بمراس الى اليوم ، تواصل اتاجها الادبي في نشاط الشباب ، تنشر بين يوم واخر بجريدة « تشيديموس » او بعض المجلات الادبية - مقالة او قصيدة ، او اقصوصة ..

وتجمع بين شاعري الاسكندرية الكبيرتين - اينرولدة بالبولوغو ، واليزابيث بيساراس ، بعض اوجه التشبه .. فكلتاهما شاعرتان مثقفتان ، متقاربتان في السن .. وهما سكندريتان يونانيتان نشأتا بالاسكندرية - قضيا بها زهرة العمر .. واحبتا العرب ومصر والاسكندرية ، ونظمتا القصائد المستلهمة من البيئة المصرية ..

ونشرت بيساراس باليونانية ديوانها الاول « ورد ولهب » عام ١٩٣٥ وطبع بالاسكندرية .. متضمنا عشر قصائد للشاعرة منها : رمضان ، النيل ، شجر الارز ، اغنية حارة ، الى قطعي ، الحصان ، الخلود ، شجر مزدهر ، ثم اربع قصائد مترجمة الى اليونانية نظما عن كيتز ، ولونجفلو ، وشيلر ، ولينو ..

وقد قدم هذه الباكورة الاديب السكندري : « اناسيوس ميخائيل » ومما قال يومذاك :

« الآنسة اليزابيث بيساراس شاعرة يونانية شابة تقيم بالاسكندرية .. قرأت اشعارها في مجلات ادبية مختلفة . وهي تنشر ايضا مقالات وتلقى محاضرات في الادب والتاريخ .. قرأت شعرها في اهمام . وقلت لها رايي ، وهو ان هذه الاغنيات الاربعة عشرة في هذه المجموعة ، عشر منها اصيلة ، واربعة مترجمة ، يضمها ديوان من اجمل الدواوين . لان في هذه الاشعار افكارا جميلة ، وعاطفة رقيقة ، وملاحظة دقيقة ، ومواهب فلسفية ، في نظم بدعي ، وتعبير شعري بليغ .. وقد يقبب عن بعض هذه القصائد ، من تجارب السنين ، اصغر سن الشاعرة ، فهي في نحو العشرين من عمرها ، ولكن شعرها يبرش

والمحاضرة الثانية عن « الشعر المصري القديم » القتها  
بنادي اسكيلوس بالاسكندرية عام ١٩٣٥ وبها بعض اناشيد  
اختاتون .

والمحاضرة الثالثة عن « الشعر العربي القديم » القتها  
في ذلك النادي ايضا عام ١٩٣٧ . وبها مختارات من شعر  
المتني ، وابن الرومي ، وابن زيدون ، وعنترة ، وامرئ  
القيس ، والخنساء ، ومجنون ليلى ، وابن المعتز ، وعمرو  
بن كلثوم ... وهم في نحو عشرين شاعرا عربيا .  
كما تضمنت هذه المجموعة مختارات من شعر شوقي  
في مجنون ليلى ، ومن خليل مطران ، واحمد راسم ،  
ونشيد الحرية الذي لحنه مدحت عاصم ..

وكانت قد القت بجماعة « الانبلييه » بالاسكندرية  
مترجمات عن شعر خليل مطران ..

وذكرت الشاعرة في مقدمة كتابها هذا « انني لا الم  
بالعربية الفصحى ولا بالعربية القديمة ، ورحلتي في هذه  
الدنيا العجيبة بين الشعر المصري القديم ، والشعر العربي  
القديم والحديث ، دعنتي الى الترجمة من العربية بعد ان  
ترجم لي بعض اصدقائي المصريين ، الشعر العربي الى  
نثر فرنسي . فنظمته باللغة اليونانية محتفظة بالمعنى .  
نور لذلك ترجمة عن الترجمة .. واما اشعار احمد راسم  
فقد ترجمتها من فرنسيها الاصيلة راسا » .

ونفس مجموعة : « اللابل الغربية » عددا من القصائد  
الترجمة نظما الى اليونانية عن ثلاثين شاعرا وست شاعرات  
من الانطوني والفرنسيين والالمان والاطاليين . ومنهم ملتون  
بيكنر ، وبيرون ، وفينسون ، وتريزا هولي (من الانجليز)،  
وولفغانغ ابراهام ، وجان موريا ، وبرودوم (من  
الفرنسيين) .. وجوته ، وشيلر ، وهابني ، واهاند (من  
الالمان) وكاردوتشي (من الايطاليين) ..  
واما المجموعة المترجمة الثالثة - « باقة صغيرة » ، فقد  
نظمت بالفرنسية . وبها اكثر من ثلاثين قصيدة مترجمة  
عن قصائد مختارة لعشرين شاعرا يونانيا من المحدثين .  
ومنهم : بالاماس ، وجسان بوليميس ، وسيميكليانوس ،  
وبريفيلاكيس ، وجورج دروسينيس ... وغيرهم وختمتها  
الشاعرة بقصيدة فرنسية من نظمها ..

وفي عام ١٩٥٧ نشرت « بساراس » ديوانا منظوما  
باليونانية ، سمته « ليال مطرة » مشتتلا على اكثر من  
ثلاثين قصيدة منها عشر مترجمة عن شعراء اخرين ..  
ومن قصائدها هنا « الشتاء في الاسكندرية » و « شهداء  
الحرب » و « الشعراء » و « امسيات الخريف » و « حلم  
الحب » ...

ونشرت عام ١٩٦٠ مجموعة باسم « البحار » . وبها  
٣٥ قصيدة باليونانية منها « مربوط » و « متارة الاسكندرية »  
و « بنات الاسكندرية » و « قصب السكر » و « العلمين »  
و « المصور والزمن » و « احبك » و « سطح فقير » ...  
وكتب احد ادباء الاسكندرية اليونانيين عن ديوانها

قصائد وجدانية ، وقصائد من وحي الحرب العالمية جعلت  
لها عنوان « اناشيد وراث » ومن الوجدانيات تقرأ لها  
عن : « الطفل » و « لما كنت ( طفلة ) » و « الحب الضائع »  
و « القصر الخالي » و « وردة يناير » و « اغنية اخيرة »  
و « احلم بحب » و « الى الشاعر بالاماس » ( وكانت  
الشاعرة قد القت هذه القصيدة في حفل تكريم الشاعر  
بالاماس الذي اقامته الجمعية الادبية للسيدات اليونانيات  
بالاسكندرية لمناسبة مرور خمسين عاما على نشاطه الادبي،  
ثم توفي عام ١٩٤٣ ببلاد اليونان في خلال الحرب ) ..  
ومن قصائدها المستوحاة من الحرب « فدانيون »  
و « على خط النار » و « عودة اللاجئين » و « البعث »  
و « اجراس عيد الميلاد » و « حداد وفخر » و « ٢٨  
اكتوبر » و « رسالة الى محبوب » و « خريف الحرية  
بأثينا » ..

وفي عام ١٩٥٣ ظهر ديوانها : « الفراشات » وبه ثمانون  
قصيدة باليونانية .. منها قصائدها عن « الاسكندرية »  
و « مربوط » و « فيضان النيل » و « اكتوبر بالاسكندرية » ..  
وقد قدمته بثماني قصائد عن مصر بعنوان « ازهار النيل » ..

وكانت سنة ١٩٥٤ اخضب سني الشاعرة في طبع  
الدواوين الشعرية . فقد صدر لها في ذلك العام خمس  
مجموعات سمها « الجنادب » و « رعود الحرب »  
و « اللابل الغربية » و « المزامير الغربية » و « باقة  
صغيرة » .. وكلها باليونانية ما عدا الاخر فهو بلغة فرنسية .  
وتطالعك بديوان « الجنادب » قصائد مترجمة عن « الاهرام »  
و « رياح الخماسين » و « ازهار الصحراء » و « خريف  
ذهبي » و « اغنيات » و « ازهار وتناثر » و « خريف  
وبين المئة قصيدة التي جمعتها الشاعرة في « رعود  
الحرب » وكانت قد نظمتها فيما بين ١٩٣٩-١٩٤٥ نجد  
قصائد اخرى استلهمتها احداث الحرب العالمية الثانية .  
ومنها « الى الجيش » و « العمال المحاربون » و « قبرص »  
و « ايرا » وعن العلمين وميادين القتال و « اوشى » كلا  
وهي الكلمة التي ارسلها متكسبا الى موسوليني ، بمعنى :  
لا نسمح لكم بغزو بلادنا ..

واما المجموعات الثلاث الاخرى التي اصدرتها الشاعرة  
عام ١٩٥٤ فتشمل عددا مختارا من قصائد الشعراء المختلفي  
الاجناس واللغات ترجمتها نظما ونسقها كما يلي :

كتاب « المزامير الغربية » وقد اختص بشعراء العرب  
القدام والمحدثين ، وتضمن ثلاث محاضرات القتها الشاعرة  
في اذنبة الاسكندرية الادبية ، وتخللها نماذج من الشعر  
العربي ترجمته الى اليونانية نظما .

والمحاضرة الاولى عن « الاغاني المصرية الشعبية » القتها  
بمكتبة الاسكندرية عام ١٩٣٤ و ترجمت معها نماذج من  
تلك الاغاني والمواويل ومن الشعر المصري الحديث ..  
وبينها قصائد عن « النيل » و « الشادوف » و « الساقية »  
و « الجلاب » ..



« البحار » يقول :

« نظمت الشاعرة أكثر قصائد هذه المجموعة « البحار » خلال مشاغلها بالجريدة ووسط جو الصحافة . ومع ذلك فقد كتبت الأبيات لتقرأ في سهولة ، وتدخل إلى القلب . وأحيانا تكتب كالشعراء الإقدمين الذين طالما أسبقوا علينا عواطفهم . وقد تكتب عن صفائح فقيرة يزرع فيها الياسمين والفلفل والريحان .. وتكتب فلسفة البسطاء في بساطة تعم كل المجموعة دون أن تقلد بعض المحدثين الباحثين عن أشياء متعبة رغبة في التأثير .. بل هي تنتقي الأشياء البسيطة التابعة من قلبها البسيط .. ولها مدرستها القلبية الخاصة بها .. وها هي تغني للحب :

« أنت تحب ، والبلبل عرف أنك تحب .. وكل الحي يتهامس .. أنت تحب ، والورد أزهى في عز الشتاء .. »

« وبساراس شاعرة ولا شك ، حافظة لمرکزها في قلب الادب المكتوب باليونانية ، وقد نجد من يقول أنها بين الشاعرات لا تعاني القلق . وهي لا تكتب كي تبدو فنانة ، بل لتجعل قلبها يتكلم ، بينا تسيل الأبيات في سلاسة وعدوية .

وديونها « البحور » فاكهة ناضجة لانتاج شعري .. انظر إلى قولها في « العلمين » :

« رذاذ من المطر يسقط فوق العلمين .. ويسقي ثيوب الإبطال الراقدين هناك .. وقلوبنا هناك تسجد .. وفوق الصليبان التي لا آخر لها تجتمع دموع السماء مع دموع عيوننا .. وتنشد بساراس إلى « الإسكندرية » :

« البحر الأبيض ، اللازوردي ، يقبلك .. والنيل العظيم في رقة يعانقك .. والتاريخ يشع مجدك .. وطفلة أفريقيا تدعين .. ووليدة يونان تسمين .. مليكة عظيمة ذات تاجين .. وطفلة جميلة ذات أمين .. أمامك تسجد العصور .. وعند كل غروب شمس تركت صورة متأججة في سمائك الذهبية المتوهجة ! .. أخوانك القدما يحسدنك .. لكم ودت طيبة ومفيس ، أن تظلا مثلك على البحر الفسيح . وإن تدللهم رخي التسمات الوافدة من شواطئ يونان الذهبية .. اسمك الإغريقي المجيد .. يشير إلى إغريقيتك .. ولكن الخماسين يسلم على محياك ..

ويضيء عليك جمالا لوحته الشمس .. فأملك الثانية إفريقية ! وعندما يهب نسيم المساء ، هاتفا بمجد البطالة ، نعود إلى القديم .. حيث يتلأل النجم الفريد وجه كليبوتره الحلو القسيم .. هذه الأرض التي تثبت النخيل .. والموز ، واللوز ، والصبر .. وفي جوفها تعيش مختبئة آلهة الإغريق المرمية القديمة .. تعرف طريقها إلى البعث وتريد النشور .. يا بنت إيزيس والإسكندر طفلة الآلهة ، ونصف الله ، على كفك يزهر الأرجوان المضاعف .. والعظيم المجيد يتقدم في طريق التاريخ العريض . وتقول « بساراس » في قصيدتها عن « النيل » :

كل ما عداك من أنهار الدنيا حين تغضب تنسح حولها التلف والدمار ولكن مياهك حينما تتدفق : تهب الرافد والقوة للأرض .. والحياة والغذاء للأهلين .. ولدت في أعماق الجبال ومن بحيرة نائية في قلب إفريقيه .. تسير قلما مباركا .. دون مقاومة ، ولا عاصفة مزمجرة في أرض تشملها محبة الله .. وقور كاب ورئيس .. بالحب ينعش بلاده في رقة وحنان .. وابتسامة النهار الذهبية .. والنخلة التي تهزها الريح .. تنعكسان في الماء الرقراق .. مياهه التاسعة تنتشر كبحر مترام جليل .. والأرض تحس عناقه .. والسماء من فوق تنعكس على مياهه .. وكل شيء زرقه وذهب .. والنخلات السامقة الفخور .. تتمايل وتتهامس في خفاء .. متوجة بنوار الثمر التاريخي المتوهج .. عندما يضرم الغروب الأرجواني الملتهب .. فيه ناراً ذهبية .. أه ! أنهلي أيتها الأرض السعيدة !



فهذه المياه المباركة الندية الحنون :

لا تلبث ان تحمل اليك النمار والازهار ..

فتنهيبن بانوابك الخضراء ..

تبهدهك اشعة الشمس الدافئة ..

وتنشد في قصيدة « النخيل »

مغان الخريف موفورة ..

وبارح جماله وثرأؤه ..

وأجل الجمال ، وأبهى الفخار

بنضج وبقيض ويزدهر ،

في النخيل المزدان بالذهب !

نار ، وشهد ، وأبريز ..

وكوبرمان ، وباقوت معا ..

وكانما أمثلا بالدم القاني الحار ..

انه الشعر الذي ينظمه الخلاق ..

والطبيعة كلها تعيش فيه ..

شامخة فارعة ، تهب الهواء ..

كنوزها من فاكهة مرجانية ..

والسنون تزيدها عظما وطولا ..

لتصبح دواما من الشمس قايما ..

وورقها الخفيف يتأرجح مرحا ..

لكم تبدو الدنيا صغيرة تحتها ..

وكم تمتد السهول والحقول بعيدا ..

وغروب الشمس تراه متأججا مضيقا ..

ومياه النهر العذبة الزرقاء تفيض بظلال ..

في فاكهة حلوة لا عد لها ..

وفي ضوء المساء الأرجواني ..

تنشر رواءها غير المحدود ..

ومثل تيجان عمود مذهبة ..

ترفع قبة السماء الصافية الزرقاء في وقار ..

جدوعها اعمدة ضخمة ..

لمعبد الطبيعة القديم ، المنقطع النظر ..

تمر الاجيال ولا تقوضها ..

صامدة لا تبالي بالاعاصير ..

ولا البروق ولا نار الصافقة ..

ففي جوف شجرة النخيل

تكن قوة مطمئنة طاهرة سماوية ..

تصاول الاحداث من حولها

رصينة .. هادئة ..

ساعدا باحثا عن الاتحاد بالشمس .

ومن قصائدها التي نظمها بالفرنسية هذه القصيدة

التي لقتها في مهرجان نظمته « الجمعية الادبية لسيدات

الاسكندرية اليونانيات » تكريما للشاعر قسطنطين بالاماس

لرور خمسين عاما على نشاطه الادبي . وقد توفي الشاعر

عام ١٩٤٣ في اثناء غزوة الالمان لبلاد اليونان ، وكان يومذاك

شيخا مريضا .. وهي احدى قصائد ديوانها « ورود

مشتاترة » المطبوع عام ١٩٥١ .

عظيم انت ايها الشاعر !

بشفتيك المتدتين تخاطبنا الروح الاغريقية المهمة ..

وعلى هذه الارض تنشد يا رسول الالهة ..

كي تعزي .. وتجمل .. وترفع ..

ولانت تجمع كل شيء :

الام الناس ، ومتاعيم ، وحماستهم ..

وكل دمعة تنفجر كاللؤلؤة ..

وصخب الحروب .. والحب الساحر ..

كل ذلك تجعله في قبضاتك ..

التي تلهيها النار ، ويشدها انسجام النشيد ..

هكذا يرتفع غناؤك صلاة اكان ام متجيدا ..

صاعدا الى عنان السماء في رجة كرعشة الاجنحة ...

حاملا خفقات قلوبنا وامانينا واحلامنا المتقدة ..

ليضعها تحت اقدام الاله السرمدي ..

ثم يمضي خافقا بجناحيه الذهبيين ..

عائدا الى ارضنا ، حاملا بنا تلك الهدية السماوية ..

يلسم الفكر وروعة الانسجام ، العظيم الجميل ..

الذي يود الصفاء الى قلبنا الدامي !

في هيكل الالام تستوي على قدميك ..

بأيها الكاهن الاعظم !

حاملا قبضاتك في يديك ..

وسالفا ورحنا على الارض ..

وباعنا هذه الروح بعيدا عن الدمامات والمتاعب ..

ولفناها في القوة واباء ..

ما اكثر ما اتشدت مدى خمسين عاما ! ..

فتفتيت بالطبيعة ، والوطن ، والحب ، والجمال ..

وبالالام ، والموت ، والمجد ..

وبالفكر الخالص ، وعذاب الصليب ..

والمسامير المخضبة بالدماء ..

لقد احسست بكل هذا ..

وكل هذا مثلته في شعورك ..

واحسنا به نحن حيا ونانا ..

ملؤه الفرح والجمال منيعا منك وفائضا من ارواحنا المختلجة

لشد ما اتشدت في غضون تلك السنوات الخمسين ...

ان شفتيك الناريتين تجعلان صلاتك المتعددة الاصوات .

تدوي في رحب السماء ...

وتندفع نحو آلهة ارواحنا المعبدة ..

لطالما اتشدت في خلال تلك الخمسين سنة ..

ومن شفتيك الناريتين تفيض اشودة سماوية ..

اشبه بينوبع لا يجف ..

مرسلة لنا من الالهة كي تعزينا عن الامنا .

الاسكندرية

نقولا يوسف

## في ذكرى الشاعر فوزي المملوف

بقلم وديع ديب

\*\*\*

قال لي صديقي وكان من رفاق الشاعر وليدا وطالبا ومغتربا ، كم كنت اتمنى لو تيسر لك ان تعرف من فوزي شخصيته الساحرة . اما الشعر فليست ادري منك به . قلت وهل يختلف عن اخويه الشعارين شفيق ورياض في شيء ؟ فاجاب محدثي الكريم الاستاذ جان الوف : ليس في شيء ؟ فاجاب محدثي الكريم الاستاذ جان الوف ليس في مغزى قوله ان الشعراء يختلفون شكلا ولساقا ويختلف الناس فيهم تقديرا ومذاقا . فقلت لكاني امثله في خاطري فتى فارغ القامة على اعتدال ورشاقة دميت الاخلاق ، هادي الطبع ، وسيم المحيا ، ترف على فمه ابتسامة حزينة . قال انه كذلك ، وازيدك علما في انه كان شديد التعلق بزملائه الشعراء بحيث كان لا يرى متوحدا فسي سامر او منفردا في مسير . وكان احب شيء الى قلبه ان يرى في موكب من اصحابه ، وفي حاشية من اخوانه . ومن رفاقه المخلصين الشاعر القروي والياس فرحات وعقل الجر وشكر الله الجر . واضاف قائلا لقد استعديت الحظ في ان اكون في يوم من الايام رئيسا للمنتدى الثقافي في سانبولو وكان ان دعينا الشاعر عقل الجر الى امسية شعرية فلبى الدعوة راضيا شاكرا وما ان اقبلت المسيرة واصفى اليه الناس حتى التفت الى صورة المرحوم فوزي المملوف واتشد قائلا :

هنا حرم الاداب يا نفس فاخضعي  
وصلى على رهب البيان وسلمي  
كناي متى شارفت فتیان زحلة اشارف حماة الازم من كل ضيفم  
امت اليهم بالنديم من الولا ... فيا روح فوزي أين انت ؟ تكلمي  
بالطبع ليس من الممكن في حدود هذه الكلمة المعجلى  
ان اشير الى طرائف الشاعر الفنية وان اتحدث من بدائعهم  
وروائهم . غير انني احس كلما قرأت له مقطوعة من الشعر  
بان الاوتار التي شدّها الله الى صدره لا تصلح الا للنغم  
الحزين والهمسة الجارحة . فهو من الشعراء اشبه شيء  
بالتائي من الات الطرب . بهذه الشبابة التي يتخذها  
العازفون في جبالنا ، من القصب النابت على مجاري المياه  
العذبة . المنسوج من خيوط الضياء ، وهينمات النسيم  
ووسوسات الجداول الحائلة . فهو من اجل هذا ينساب النغم  
من نوافذ التائي حينما يعقب بالذكريات الجميلة ، والاماني  
الحسان . وهكذا تطل عليك روح الشاعر من نوافذ الكلم  
وشرفات الحروف نفعا حونا دافئا حبيبا الى القلب اثرا  
في النفس . وهل باستطاعة الكنار ان يصدح بغير الحنين  
وهل يكون الشاعر ساحرا بغير ان تسيّل روحه على

اوتار بيانته :

فوق حوض الربيع في مثل هذا اليوم بعد الفترس من نواره  
خلعت وردة على الارض عنها كعها والدجى صريع احتضاره  
فاذا بالدموع في بردها يصبح الصبح مائها بإزاره  
لم تكن وردة ولكن وليدانسى الفجر نجمة في عذاره  
ورمى الحب نبلة في حناياه فكلت للشعر بده شراره  
ذرفت عينه لدى رؤية التور دموعا جسرت بغير اختيساره  
نظمت منه وهو عي فكانت اول المصاحبات عن افكاره  
هكذا الزهر يسكب الدمع عند الفجر مستقبلا سنى نواره  
فهل استمعت يا اخي ، الى هذه القوافي المتأهبة في  
حنين ، الصادحة في شوق ؟ ذلك هو الشاعر الذي امنطى  
بساط الربيع ، الى النجوم البعيدة ، ليجمع من خيالها  
باقة يقدمها لالهة الوادي ، الذي احتضن رفاته وكان له  
منبرا ومصلى .

وديع ديب

## في ذكرى عيسى اسكندر المملوف

بقلم البدوي المثلث

\*\*\*

اتبلج فجر الثاني من تموز عام ١٩٥٦ عن مصاب دام اطاح  
بالمؤرخ الموسوعي المرحوم عيسى اسكندر المملوف ، فحسر  
التاريخ مع عملاقا من نظيره ، وخسرت به المعرفة شيخا  
رقيق الكانة والعروبة علما سارت في يوم مصابه صفا  
واحدا شارقة بالدمع ، وافاضت الصحافة والإذاعات في  
يوم فجعتنا به في تعداد صفاته ، وتعالمت صغقات اخوانه  
وشبهات طلابه وهم يودعونه الوداع الاخير !

وفي يوم مصابنا بهذا العالم الموسوعي سرخرت البرق  
في تقل مشاعر لي وحزني ولتت بالاضمت مرددا قول  
داود النبي « صمت لا افتح فمي لاني هكذا فعلت ! »  
وليت سادرا في حزني ، صامتا في فجعتي ، مرددا قول  
الشاعر :

ما دام غير الله من دائم فانفض على الافراد او سلم !  
واليوم اذ يحتفل اخوان الفقيده وعارفو فضله بذكره  
السابعة يذرفون دموعهم سخية سخينة على امام من الامة  
العلم ، وحكيم من حكماء المعرفة ، وجبار فقتدت فيه  
« الضاد » شامخا من شوامخها ، وخسر فيه التاريخ سادنا  
من سدننه ، والصحافة علما من اعلامها والتربية والتعليم  
فارسا مجليا من فرسانها ، وما اصدق الكاتب الموهوب  
الاستاذ عجاج نويهض وما انصفه في قوله : (١)

(١) من المقدمة التي كتبها الاستاذ عجاج نويهض لكتابي « عيسى  
اسكندر المملوف : المؤرخ الموسوعي الاديب » .

المأموني القديم ! فهو يحمل في هذا العصر ، عصر « الفيزا » و « جواز السفر » أجوزة « ثلاثة » لكل واحد منها خصائصه وميزاته :

فالجواز الاول : تقرأ فيه ان العلامة المألوف هو صاحب المكانة العلمية التي جعل خلال خمسة عقود مطردة يجتاز بها بلاد الله ، قطرا بعد قطر ، واقلها بعد اقليم ، حتى صار افقه الذي يسبح فيه لا اقق زحلة ولبنان وسورية ، بل افق العالم العربي الفسيح ، يضاف اليه عالم « المهجر » الذي لم يكن يذكر عصر المأمون ، فسقطت الحجة « الاقليمية » وانهارت في نهر البردوني - على مائه العذب السلسيل النعير - الدعوى « القطرية » من ان المألوف هو لزحلة وما جاورها ولجرتها الاقربين ، ولو امتد هذا من « طورس » الى رفح » وما هو الا للعرب كافة ، في القاسية والدانية ، وما هو الا « للضاد » في مختلف الرقعة والبلاد !

والجواز الثاني : ينبئك ان المألوف ، على وداعته العلمية التي نطر عليها وجهه الخير الحض للناس ، قد رماه بمعضلة كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ! وما هذا الجواز الثاني « في جيبه » الا اشارة الى ان هذه لمعضلة مستعصية ، صسيرة الحل ، ومن استطاع ان يحلها فليقدم ، ذلك ان المألوف في عديد العلوم التي تناولها وحدها ، وقلها وتخلها ، وارتشفها وامتصها ، امسى - باصطلاح الطبيعيات - كالجسم المشور ، له جهات بلورية متعددة ، متساوية القياس ، فقل لي ، والحالة هذه ، بأنها تنحني ؟ وانها تنتهي يا ترى ؟ نعم هو ينحني بوب المؤرخ الثقة فوق جميع اوشحته العلمية ، والكثير من هذا : هو في العربية ابن بجتها يشار اليه بالبنان !

وهو في الكتابة والتأليف لا يشكو قلعه عطشا ، ولا قرطاسه جفانا ، حتى اذا جئت تعدد كتبه واسفاره ورسائله ، المطبوع من كل هذا والذي لم يبرح مخطوطا ، ومحاضراته وخطبه وديوانه الشعري ، اخذك منه العجب ، كما حصل للمتقدمين ، وهو انك لا تكاد تؤمن وتصدق ان العمر مهما طال وشغل بالعمل ذابا واطرادا يتسع لمثل هذا الانتاج الضخم ، الذي يسميه علماء الاقتصاد بـ « الانتاج الكبير » واي انتاج ضخم كبير هذا - اعجوبة فحول العلماء لا تزال تكرر !

وهو صحافي قديم ، ومجلدات « الانار » ماثلة في المكتبات حية ناطقة ، وهو في الشعر من مالكي زمامه ، وكفاه اعتزازا وفخرا انه منجب قلدة كبد « فوزي » الذي جابت شهرته الشعرية البلاد ، وبدبوله قبل الاوان ، خسرت دولة الشعر العربي العصري الرقيق ملهما ، ارتفع به الابداع الى مستوى الطبقة العالية بسنوات ، فلو امتد به الاجل ، لاني بالعجب فوق ما ترك وخلف !

فما اشي « المألوف » ، وهذه معضلته ، بمعدن يستخرج منه الذهب والفضة والحجارة الكريمة ، وكلما



فوزي المألوف

« والعلامة المألوف هو من علماء الامة العربية في هذا العصر ، على طراز العلماء الاولين السابقين ، الذين من ثمرات عقولهم نسجت الحضارة العربية العلمية خيوطها الذهبية عصرا فعصرا ، فكان مجد العرب الخالد !

هو اليوم من مقدمي مشيخة العلم العربي « الانسكوبيديين » ولا جدال ، هو حلقة من سلسلة فريدة نادرة ، اصبح رجالها افرادا وآحادا ، غير ان الفرد من هؤلاء ليكون « عالما صغيرا » بنفسه او « دويلة » او « موسوعة علوم » تامة الاجزاء ، من الالف الى الياء !

يتحدر العلامة من اسرة عربية محضنة العروبة ، غسانية الارومة ، متشاورها الاول حوران والشام ويردى ، ثم اخذت عروق منها واصول في النزوح والاستيطان في لبنان حتى هبط نقر عزيز منها زحلة والبردوني ، ولا يزال آل المألوف « كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ! » .

ولماذا لا استقرض بعض تعابير واصطلاحات دارجة في هذا العصر الحديث ، لاصف « المألوف » بقية السلف

## خطبة من لندن

إلى «أورا كريستين» القادمة من أيسلندة ...

### اللقاء الأول

أيها القادم من قلب الجليد  
أو ندرى ؟

أنني أحببت في عينيك غابات النخيل  
التي عانقت في عينيك نجمين أحدا  
خلقا الفجر وضاعا  
كل نجم منهما عين شغيفي  
يا رفيقي

ساحت الكف على الخد الآخر  
وبشعر من حرير

ونوت في العنق البش طويلا  
ثم تمتد بيده وبهمس

أيها القادم من شرق بعيد  
أنني أحببت بقدارك من أعماق قلبي

ثم ماذا ؟

وانتهى الليل باطفاقة نثر !

### اللقاء الأخير

قلت للحلوة : هل تضيئين حقا ؟  
نحن ما زلنا بشوق وبثوق

للعيون الخضر للوجه الجميل  
للقاء كل ما فيه نبيل

نحن من يوم التفتينا  
فلماذا نبحرين ؟

بسمت في شبه سكره

ثم قالت : لا تفكر يا صديقي

أنا لا أختل شيئا في حياتي

لبعيد هو آت  
أنا أحيا دون هم أو حساب  
هكذا الدنيا قصيرة ...

قلت للحلوة والساعة تجري  
غن لي لحنا شماليتا حبيبا

همسته جزر تتنال طيبا  
غن لي يا حلوتي إن الحياة

مثلها قلت ، قصيرة

ولقائي بك في الدنيا كحلم  
غن لي يا حلوتي ...

واندفعت تشوي نغني

باسان أيسلندي عجيب

كان صوتا بعضه عطر معق  
وبغايه كهمسات الحيف

كل حرف فيه حلو ومموسق  
جنته عطر وجنت من حرير

آن للحلوة إن تهسي فقلت :

أنتجبن ودافا عربيا ؟

ثم أليقت علي الخدين نغري

ملئا بالطر عجري

من عجري

ثم ماذا ؟

صفر الحارس للطر فضاقت في التظار

من رأى نجما توارى في النهار

في النهار ...

لندن

هلال ناجي

هذه عصارة قلم ، يملؤها القلب على القلم ، في الذكرى السابعة للعالم المرحوم عيسى أسكندر العلوف ، الذي كلما ذكرناه ذكرنا مناجييه الموهوبين « فوزي » و « شفيق » و « رياض » وكلما قرأناه قرأنا شوامخ قلمه السخي وسور جهاده ، وانحنينا اجلالا لعلاق من عمالقة التاريخ وفارس من فرسانه المجلين !

البدوي المثلث

عمان

زاد عمقه انكشاف عن طبقات معدنية جديدة ، غالية القيمة .  
وان طال الانتظار قليلا ، فلست ناسيا « الجواز الثالث » !  
غير انه يوجز بصارة ، وهو « بلغة التفاصيل » صالح لسفرات متعددة مدى العمر الى « دولة المطابع » ولكن كتب العلوف المخطوطة ، العديدة المعدة للطبع ، والتي من عيونها « الاخبار المروية في تاريخ الاسر الشرقية » الكبير الواسع ، واعظم به من تاريخ ، لا تزال « جواجز الحدود » تعوقها عن ولوج دور الطباعة ! » .



الشارع الطويل يكاد

يكون خاليامن الناس .

وبين لحظة وأخرى

تهب ريح من ناحية

الجبل . فتثير دوامات صغيرة من

التراب والغبار والقش . تصطدم

بجدران المنازل وأعمدة النور الفضية

اللون وسيقان المارة القلائل . كان

الهواء جافاً مليئاً بذررات دقيقة من

الرمال . بينما اكتست السماء بلون

اصفر قائم .. وفي الشارع تنثني

من الأرض على أبعاد متساوية أشجار .

قد تساقطت أوراقها وتعمرت

فروعها ... أنه الآن بعيد من مخزن

الترام . ويقترب من مستشفى

حيثما العباسية .. التي يقوم على

بعد منها مستشفى المجائين ... بعد

قليل ، مسافة ليست طويلة ، اصل

الى هناك ، رائحة التراب الجاف حادة

انها تملأ أنفي لها وخز ، نفس الرائحة

.. التي كانت ...

في تلك الليلة ....

.. رقدت فوق السرير ، حملقت

عيناي في السقف ، الظلام يخيم فوق

المدينة ، الليل خامد الانفاس ، كيف

طويل ، في اذني ازيز خافت لا ينقطع ،

لم أدر مصدره .... كانت هناك

اصوات الليل الفاضة ، عواء كلب

من بعيد ، بكاء طفل ، صوت أم يعلو

.. سكوت .... صمت ... دقت

انساعة جايت امني . وجهها شاحب ،

مليء بالحيرة ..

— أبوك ..

— ماذا يا .. ؟؟

— انه على غير عادته ..

— كما حدث في الاسبوع الماضي !!

— بل العن من ذلك ..

— العن من ذلك ؟ ؟ ؟

— شعرت بقلق وتربت الى اذني

اصوات غامضة مرتعشة . لم اعرف

ما هي فني بسا داء الامر وعندما

استطعت ان ارى جيداً فني الظلام

وجدته يجلس في السرير .. بخلته

الصفراء التي رفض ان يخلعها عندما

جاء من العمل .. كان يرفع وجهه

الى السقف ويحملق بعينين جاحظتين

.. ثم يعد على اصابعه .. ويقول ..

خمسـة عشر .. اربعة عشر .. ثلاثة

عشر .. لم يبق في الشهر الكثير .

ديون ستسد .. اول الشهر ..

اول الشهر ..

— ديونه .. ؟؟ اي ديون يا امني ؟؟

— انه يفعل كما كان يفعل ايام

بطالك .. انذكر .. ؟ ؟ !

— نعم اذكر .. انه كان يقضي

الليل ويحسب ديونه المتراكمة عليه ..

ففي هذا الوقت كنت بلا عمل ..

ومرتبه ضئيل .. يسند رأسه الى

يديه . ويبيك بكاء خافتاً .. ثم

يهمس ضامعاً .. ضامعاً ..

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

— هل اذهب الى حجرتي .. ؟؟

.. لكن لم يعد هناك ديون

تتحسبها .. فما الذي تحسبه ؟؟

.. صرخ ، قفز ، لوح بيده ..

— ابتعد عني .. ساغلت فني

الحساب .. الا يكفي انك عاطل

أخذت الشهادة . ولم تعمل .. فماذا

تريد .. ؟؟

— ابي .. ؟ ؟

— اذهب بعيداً عني .. قلت لك

اذهب .. ساغلت في الحساب ..

ال .. ال .. الجزار .. البقال ..

صاحبة البيت ..

— لم يعد هناك ديون يا ابي ولم

اعد متعللاً ..

.. اذهب من وجهي .. انك

مقامر ضدي .. تريدني ان يقتلوني

.. الجزار .. البقال .. صاحبة

البيت .. ال .. ال ..

صوته يذيق سكوت الليل ، منازل

حارتنا متلاصقة اقل صوت يجعل

التوافد تفتح والانوار تضاء والرؤوس

تعل ثم تسال ..

— ماذا هناك .. ؟؟

— من يتشاجر .. ؟؟

— من .. ؟ ؟

— انه .. .. .

تستمر التعليقات ، ثم يعود الصمت ،

تراجعت الى الخلف ، سمعت صوت

بكاء امني جسمها البدين يهتز ..

— يا خسارتك ..

— لا تبكي يا امني ..

— لماذا لا ابكي يا ولدي ؟؟

هل هذه نهاية لايبك .. ؟؟

.. مسكين .. مسكين ..

زمان .. !!

كنت اشرف على نهاية درامتي ،

بقي لي شهر ، احصل بعدها على

شهادة متوسطة ، فجأة ... جاءتنا

اخوتي من الصعيد ، طلقت ، اولادها ،

زادت نفقاتنا ، مرتب ابي ضئيل لم

يحتمل ، من قبل كانت عليه ديون

كثيرة ، مرت شهور عسيرة ، جافة ،

بين شهر وآخر يرحل الى القرية

البعيدة ..

.. هناك في احضان الصعيد ..



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

— نعال يا ولدي .. فلما لم اجد

.. الا لهذا ..

ازدادت رائحة التراب الجاف في

أنفي ، لم افكر في مصدرها ، من

الركن المظلم ، خريشة فار ، كان بلا

شك ، فار .. دخلت الحجرة —

صغعتي الظلام — توقفت انظر ناحية

السرير .

— ابي .. لماذا تسهر حتى الان ؟؟

— هيه .. نعم .. آه ..

— ابي .. اقول لماذا تسهر حتى

الان .. ؟ ؟

— : ديون .. احسب ديوني يا

بني .. ثلاثة اربعة .. خمسة ..

عبد المنعم البقال .. علي الجزار ..



## حفنة رمال

شعرت بنفسي تقوت  
على حفنة من رمال نضام  
تقلقل فيها سفير الدماء  
وما اطفات غللة لاجبه  
بنجع القنيل ودعم الحزين  
وظلت خيالها الراعيه  
تحقق في انفس الآخرين  
وتنسج غير دروب الضياع  
خيوط الرجا  
شباكها تكبل ايامنا  
فننسى مكانا واخترنا  
ونفسي اليها  
عصافير نهيل جوعي عليها  
لتعصر افساننا في سكوت  
وتصلب فوق تراها المقيت  
كما تصلب المنكوبت

في حفنة الرمل دفنا بنا  
انيناك نهجل ما نعلقين  
سفحت دم القلب في دفنا  
وما زلت من نهم تشربين  
في لك من خادع ، بالتي  
يضيء يد الموت للساثرين

عرفناك .. لكن في بابنا  
تدور رحي الليل بالعائدتين  
سنفسي ولا عامل بالرجوع  
حيارى تساق باقدارنا  
ونحسب ان الصراع الرهيب  
على بابك الابدي النبع  
هزيج ، ولكن تسبنا الهيب  
يشب فيهوي باعمارنا  
ضللنا فيما انت غير الازل  
تدورين بالشر التعمين  
تاوحن زاهية بالحلل  
تعددين جسر الفناء  
لتعبره خفقة من أمل  
مواكب ، كالتمل ، دون انتهاء

حسين علي صعب  
بنت جبيل - لبنان

ياع ما بقي له من الارض الضئيلة  
.. ثم عاد ذات مرة قال .. لم تعد  
هناك ارض .. لتباع .. بدا يسدو  
شاردا ذاهلا طول النهار .. يعود من  
عمله ويمسك ورقة وقلما تتمم  
شفته بأرقام كثيرة .. هي قروش ..  
جنهيات للدائنين . تخرجت .. فلم  
أجد عملا . أصبحت في بطالة ..  
اختي لا تزال معنا .. اولادها ...  
اربعة ..

مسكين .. ابي .. !!

خرج الى عمله ذات مرة بعد قليل  
غادرت المنزل خلفه . وصلت الى  
ميدان الحسين .. وقفت ذاهلا ..  
لمحته .. يضع طرف جلبابه المتهرىء  
في فمه .. كان لا يزال يدور فسي  
الميدان، مقطب الجبين، زائع العينين،  
يشير للناس بأشارات مسن يده ..  
حائرة

مسكين ابي اقتربت يوما منه ..

.. ما لك يا ابي .. ؟؟

نظر الى لم يجب

.. انك تلهو في الميدان ، ولم  
تذهب الى عملك ..

نظر الى مرة اخرى ، حيث رجع  
الى عمله ..

عابرو الميدان سرعة ... اعمالهم  
تنتظرهم - حملق ابي في وجهي ..  
انطلق من امامي فجأة ، اسرعت خلفه  
.. فجأة اختفى .. ابتلعه الزحام  
الكبير ...

مسكين ابي ...

من اسبوع لا اكثر .. !!

كنت قد حصلت على عمل متواضع  
- سددت ديونه - في عصر يوم  
جلست في المنزل - كنت مرهقا .  
فجأة .. اندفعت امي الي صارخة  
.. مولولة ..

.. امي .. ماذا هناك ..

.. ابوك .. ابوك ..

.. ماذا جرى له .. ؟؟

.. : ساعي من الوزارة التي يعمل  
بها .. جاء في الخارج .. يرفض  
الكلام .. ويطلب رؤيتك .. حدث  
شيء - حدث شيء ..

.. أين هو .. أين .. أين .. ؟؟  
اسرعت الى الخارج .. سماء  
معتمة تكسوها السحب القائمة ..  
النهار يختصر - السطح الذي نسكن  
فوقه بارد - كتيب .. ولوت امي ،  
صرخت امي .. قال الساعي الضئيل  
الجسد :

.. انت عماد ابن الحاج حسن .. ؟؟

.. نعم .. نعم ..

.. صرخ لا ينقطع .. تجمع الجيران  
.. بكاء اختي .. قال الساعي ..

.. قوي من عزمك .. ابوك ..

ارتفع الصراخ .. الاولاد انفجروا  
بالبكاء .. راحت امي تدب جدار

الغرفة الخشبي بيدها .. استمر  
الساعي ..

.. : كان ابوك يجلس في الوزارة ،

يتمتم بأشياء غامضة .. لست ادري

ما هي .. فجأة .. نهض واقفا ..

وقع قبضته الى السماء مهددا ..

وصرخ .. ضاعفت .. ضاعفت ..

اربعة .. خمسة .. تسعة .. سبعة ..

.. عبد المعتم البقال .. يريدني ان

ادفع .. ليس معي .. ليس معي ..

اربعة اولاد .. مطلقة .. كان يدي

.. ويصرخ .. تكالبنا عليه .. ثم ..

.. صرخ .. جسد امي البدن

يهتز .. ولوت اختي - الجيران

يتهايمسون - الخبر ينتشر .. الريح

اصبحت جافة .. الرائحة تملأ

انفي ..

.. مسكين .. ابي ..

من بعيد لاح المبني .. غبار ..

تراب - امي المريضة .. الان في

المنزل .. التراب الجاف ..

.. مسكين ابي ...

.. من بعيد لاح المبني الكبير مرة

اخرى .. اكثر وضوحا وحوله

الاشجار الجرداء الساكنة ..

وازدادت خطوات عماد وهو يقترب  
من الباب الكبير الذي تزامح امامه  
الناس والباعة ...

حسنا .. ما يزال الوقت مبكرا ..

القاهرة جمال احمد الفيثاني



## « حمص » في شعر نسيب عربي

بقلم عبد المعين الملوحي

\*\*\*

عندما غادر حمص كان ينتزع نفسه وجسمه منها ابتزاعاً، يتلفت صوب البحيرة ويرى طيوراً ترفرف فوقها، فيقول لثنتي كنت طيراً من هذه الطيور، ويتلفت صوب الميماس ويرى الناس يجلسون تحت أشجار الصفصاف يتحدون ويغنون فيقول لثنتي أغنيت تحت ظل صفصاف، ويتلفت نحو « الدوير » ويرى خلانه يسمرن ويشربون، فيقول لثنتي كنت واحداً من هؤلاء الخلان .

ثم يعود إلى حبه ومنزله، هذا المنزل الحجري الذي تطعم جذرائه السود أحجار قليلة بيض، وأرض الدار وقد رصفت أيضاً بالحجارة السود وبدت الأشباب الخضراء بين الحجر والحجر كأنها تتحدى الموت، فيقول لثنتي أعود إليها، والرفاق الضيق المرصوف بكتل الحجر فيقول لثنتي أمشي فوقها، ويرى حمص جاشمة منبسطة بين جبال عكار تحاول أن تضيقها بلوجها البيضاء، وبين الصخرية الواسعة تحاول أن تبلمها برمالها الصفراء، فيقول لثنتي أبقى فيها، أقفل وجهي بالتلج لثنتي أكمل عيني بالوادي .

إن بلده عزيز عليه، حبيب إليه، ولا يملك أن يطمع به ولا كرامة له فيه، المستعمر التركي يحشم بكلكلة على صدر أمته، يخنق نسمات الحرية، وهو يحس في أعماق نفسه أنه شاعر حر، والمستعمر التركي يأكل كل خيرات بلاده، وهو يشعر في حنايا معدته أنه جوعان، مضى الفتى اليافع يبحث في أمريكا عن الحرية وعن اللقمة... مضى وفي قلبه غصة، أترى يعود إليه إلى وطنه وقد أصبح كلاهما حراً، أترى يعود إليه إلى بلده وقد أصبح كلاهما غنياً .

كان في الثامنة عشرة من عمره حين غادر بلده، وكان في الثامنة والخمسين من عمره حين مات في مهجره، وبقي أربعين عاماً، بقي نصف قرن تقريباً وهو يحمل هذا البلد في قلبه، حجاره السود، وصفصافه المستحي، وعاصيه الكبير، ودويره السكران، كان في قلب نيويورك، وهو يحمل في قلبه حمص، وعندما مات كانت وصيته أن يجعل شريحه من حجار سود .

ولم يعد إلى حمص حسو كفته، بل لم يجعل شريحه من حجارة سود، وهكذا فقد عجزت مدينة كاملة أن تنفذ وصية ولد من أولادها، شاعر كبير من شعرائها، أحبها كما لم يحبها أحد، ولم يكلفها أمراً عظيماً، كلفها أن تجعل قبره من حجارها السود، هذه الحجارة التي ترصف بها

شوارعها، والتي بدأت تنفذ صبر الشوارع عليها فهي تريد أن تكون مرصوفة بالأسفلت بدل الحجارة ترتبط حمص في قلب الشاعر وفي ديوانه « الأرواح الحائرة » بالوطن العربي أولاً وبسورية ثانياً . أنه عربي قبل كل شيء، لا يعترف بالحدود المصطنعة بين الوطن العربي، فالشام شامه ومصر أخت لبنان، وأقداسه في فلسطين، وعواطفه تستمد وقودها في نجد، وكعبته في مكة، أن العروبة هي عروبتهم بمشي في مراكبها ومخاريفها ومصافها ومشائها ما بين العراق على الخليج ووهران على أبواب المحيط، وهو يزهو لأنه يلبس ما ينسجه النول في جورة من جور النساكين في حمص، وزهو بثوب آخر هو ثوب فخاره بمجد أمته .

في « الأرواح الحائرة » قصيدة رائعة عنوانها « نشيد المهاجر » جعل منها الشاعر ملحمة قومية قل أن يكون لها نظير في الشعر العربي في سعة نظرتها إلى الوطن العربي ووقدة عاطفتها نحوه وسمو تفكيرها في نهضته، مع إحساس مرهف، وشعور قومي فياض، ومزج للمشاعر الشخصية الحلوة بالمشاعر العامة القومية، فكانت تقرا قصيدة ذاتية ترى من خلالها حبه لوطنه ونظرتها إلى أمته :

قال الأستاذ فريد جحا في كتابه « الحنين واللقاء في شعر المهجر » .

« أما نسيب عريضة فقصائد الحنين لديه تغدو قصائد قومية رائعة . إن قصيدته « نشيد المهاجر » معرض لاكتناه في القومية والوحدة ومقومات الأمة » .

لقد قرب الشاعر في غربته ثلاثين عاماً لم يتبدل له جرح ولا هدبته لبالي البعد، عاش لا يعرف أهو مهاجر في الغرب أم هائم في بادية الشام، فالريح يحسبها نسمات الشبح والماء لا يرويه إلا إذا كان من لبنان أو دجلة وهو في نهاره يحلم بالميماس وأفراح الميماس وكؤوس الشراب في الميماس، أنه ذو روح موزعة بين عهدين، وذو نفس موزعة بين مكانين، وهو إلى العروبة لا يسلوها مهما أوجعت أوصابها ومصائبها .

ثم ينادي صبحه يرجوهم أن يفسحوا الطريق أمام نسمات بلاده لينشق منها رائحة أهله ويهب بها اغصان قلبه وقد كساها ورق الشوق فصارت خضراء يعبق منها أريج نيسان ويرجو الريح أن تنفعل بين أضلاعه حتى تصل إلى كبده فتخفف نار فؤاده وتذكره بأماله في العودة إلى وطنه، ثم يسألها أن تعطينه جناحين لطير يهما إليه ويرفرف بهما فوقه، ولا ينسى الشاعر يوم الوداع، ودموع الفراق ولوعة الأحباب، فالأهل أهله، وهو في شوق إليهم حين كان بينهم فكيف لا يشتاق إليهم وهو بعيد عنهم ؟ وهو مخلص لهم أن انكروه، وهو ذاك لهم

« التفت في مهرجان الشاعر العربي الكبير « نسيب عريضة » الذي أقامه له المركز الثقافي العربي في حمص .

أن نسوه ، وهو محب لهم أن ابغضوه ، وهو مشارك لهم في جهادهم حين يجاهدون وملب نداهم حين ينادون . وهكذا تمتزج العاطفة الوطنية بالعاطفة الشخصية امتزاج الملم بالخمر .

قال النقيب في « تشيد المهاجر » :

نهذ في غرب ذي الارز والينان ما هذبك ليالي البعد يا غاني !  
احضر انت ام يباد امهجر في الغرب ام هام في بيد فحطان ؟  
اكلمنا هبت الابرص خافضة تجر في ذيلها اناس ريعان  
حسبنا سمات النجم فانطلت من اسرها فزرات العاجز الوائي !  
وليس يرويك الا نلهة بعدت من ماء دجلة او سلسل لبنان  
وحلم يومك في الياسي محفل بالقيسد والصيد في اغراس ندمان  
من انت - ما انت ؟ قد وزعت روحك في عهديمن شاسع ماض ومن داني  
اسا المهاجر ! ذو نفسين واحدة تسير سري وخاري ردا اوطاني  
ابن العروبة - لا اسلو الربوع واو كانت مشيرة اوصابي واشجاني  
بعدت عنها اجوب الارض تغلفني منى حثت لها ركبى واقطاني  
ما ان ابالي مفامي في مفارها وفي مشارفها جسي وابماني

صحيي، دعوا النيمات الياسي ليمني فقدت عرفت بها انفاس كئيبي  
تدقني يا رباح الشرق هانجة فانت لا شك من اهلي واخواني  
هزئت انصمان فالي بعد ما خلعت ثوب الربيع فماست رقص نشوان  
كسيتها ورق الاشواق فازدهرت خضراء يعقب منها روح نيسان  
نغلفني بين اضملاصي الى كبيدي وخلفي من حرور السائل القاني  
وذكرني باما انست من اصل وجنتيني اذرف فوق اوطاني !

انا المهاجر - لا اتسى الوداد وما جرى من الدمع في اجفان غزلان  
ولوعة في حشا الاحباب ما بردت كلها بقاء .. رهن - ليمان  
مرت ثلاثون - لم اتسى المهود وهل تنسى مواضع ارجام وليمان  
الاحل اهلي ، واظلل الحمي وطني ، وسكنتو الربيع اترابيبي والارابي  
قد كنت اشفاقهم واليمين تفرهم يا غلام شوقي على بعد وهجران  
ان اتكرونا فما والله نتكرهم : وان جفوا - لا تغافلهم بشتان !  
نحجم كيفما كانوا وان ركبوا مراكب الهجر من ان الى ان  
يهيات نطلب بالزلفي محبتهم تابي الحية ان تثرى بالمان  
والمال اهون مبدول اذا رفسوا شوقا يشوق ونحننا بحتنان

انا الذي ان تناسى الناس قومهم هيات ينسى ما الكفران من شاني  
ان جاهدوا كان قلبي في جهادهم وان نادوا بلب الصوت وجعاني  
لا حد عند اذي انا جارت حدودهم الشام شامي وصر اخت لبثاني  
وفي فلسطين القدسي ، وعاطفتي في نجد ، واقلية المسحاح ايماني  
لي العروبة امشي في مشاغلها من العراق الى ما بعد وهران  
ازهو بشوق فغار من متاسجها حتى تقرب ابدى اليك اكلتني  
والشاعر بعد ذلك مواطن من سورية العربية ، بحدد  
موقعها الجغرافي فوق سطح الارض ، انها بين البحر  
غربا وبادية الشام شرقا . قال في قصيدة عنوانها سورية :

بنت بيتها عند ام الطريق بين المدائن والبادية  
وهو يحب وطنه الصغير سورية كما يحب بلده الصغير  
حمص ، وله في ديوانه اربع قصائد جميعها تحت عنوان  
« نفحات وطنية » يتحدث فيها عن سورية وعن الامها في  
العبودية ، وامالها في الحرية ، يشبه سورية في القصيدة  
الاولى « بالاشجرة اليابسة » لقد كانت دوحه باسقة ظليلة  
تتمع بمنظرها العيون وترتع في ظلها الانعام ، وتاوى اليها

الاطيار ، فاذا هي جرداء في القفر تفقد انوابها الخضى  
وتعصف بها الرياح وتكرها الميسون وتزورها الانعام  
وتجفوها الطيور وتصورها الشمس فلا يرومها الا البوم  
ولا يسرح فيها الا النصور الجوارح .

دوحة جرداء في القفر حار اذ شاهدها فكري  
للك سوريا مدى الدهر مرصد لليوم والنسر  
للك سوريا - فهل تدري ؟

وفي القصيدة الثانية « على المديح » يقدم لوطنه بخور  
قلعة فقد ان له ان يعتق بين الامم ، ويصلي لله ، ويطلب  
اني كاهن بيت القدس الصلاة لعل الله الذي حجب رحيمته  
عن وطننا سرحنما وهيات ان تجدي الصلاة ان لم تؤيدها  
القوة ، يبقى شعبنا اذن عبد الغزاة ، وتبقى ارواحنا ظامة  
في اسرهم وتضيع ضحايانا سدى :

يا كاهن القدس انتصب واتسل الدماء  
وارفع لرب محتجب شكوى الشقاء  
هيهات ! عند الولي لا تجدي الصلوة  
شعبي سيقى في الفلا عيب الفزاة  
ارواحنا في اسرهم تشكو الصدى  
ابطالنا في لحدهم ماتوا سدى

وسورية - في القصيدة الثالثة كانت دائما بسبب  
موقعها الجغرافي في وسط العالم بين المدنات الكبرى  
وبين الصحراء ، على طريق الشعوب ، مضيفة كريمة ،  
ولكن الضيوف كانوا قلاء ، فظلموا شعوبا وباتت جائعة ،  
وارتدوا وظلمت ظامة ، وصاروا هم السادة ، واصبحت  
هي العجالة ، ثم بعد الى انتاذ سورية من هؤلاء الضيوف  
التمثال بطشي الحال :

بنت بيتها عند ام الطريق بين المدائن والبادية  
واوقدت النار نار القرى فجاء الضيوف مع العاشية  
فهم شربوا وهي في ظمئها وهم اكلوا وهي الطاوية  
اناخوا ولم يرحلوا في الصباح وقالوا : الى لية نالبة  
كناي بهم اصبحوا سادة لها وهي امتت لهم جارية  
اذا كان يتقد بطشي الرجال فمادوا عسى تغفل الغانية ؟

وفي هذه القصائد الثلاث يبدو لنا وطننا العربي في  
الشام ، وقد لونه الشاعر بالتشائم من مصيره ، فهو مرة  
شجرة يابسة ، وهو مرة سبيقي عبد الغزاة ، وهو سبيقي  
عاجزا عن دفع اعدائه ، ولعل نفس الشاعر اليالسة اليالسة  
قد اكتمست على الوطن الجاهل ، وشاركت في سوداويته  
المصير الاليم الذي صار اليه الوطن العربي ومنه سوريا  
بعد الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٩ وهو العام الذي  
نظم فيه الشاعر قصائده « نفحات وطنية » ولكنه يستدرك  
في القصيدة الرابعة « اهزوجة » بعض سوداويته ، ويسترد  
بعض قوته ، فيطلب من الشاعر ان يترك حبه وقيثاره ،  
وان ينتضي السيف ، وان يصنع من اوتار العود اوتارا  
للقوس ، وان يخلع قميص العار ويرتدي درع البطل  
السابقة ، فلنا ثارات كثيرة عند الزمان ، لا يمحوها الا رد  
عزتنا وكرامتنا النيا ، ثم يطلب من الشاعر ان يهجر الليل

والقمر وينسى تصارييف القدر وان يشعمل نار الفكر  
وضرام الحربة .

يا شاعر الاوطان  
قم حطم القيثار  
واصنع من الاوتار  
قوسا لاخذ النار  
واخلع قميص العمار  
والبيس ردا الجبار

نارانا شتى  
لا تمحى حتى  
فانزل عن الاقمار  
لانرقب الاقمار  
اشعل لدينا النار  
واضرم بها الافكار

ولكن تشاؤم الشاعر لا يتركه الا في فترات قصار ،  
لا تكاد يطل على نفسه شعاع من نور التفاؤل حتى يغمرها  
ليل من ظلام التشاؤم ، فاذا هو يرى بلده الذي حمله معه  
في قلبه الى مهجره ، ووطنه الذي لم يفار خياله ، يرى  
الناس في حمص وفي سورية يموتون جوعا وسفيا ، يذلهم  
الطغاة ويقتلونهم ، ينتهكون اعراض نسائهم ، ويذهبون  
خيرات اراضيهم ، وينصبون المشائيق لاجرارهم وفي  
مقدمتهم الزهراوي وسليم ، وهم لا يتحركون ولا يقضون  
فيرسل قصيدة « النهاية » تحمل اليها قصيدة بولس  
وتحكمه بالمهاجرين الذين غادروا اوطانهم الجارة ولم  
يشاركوا في مآسي امتهم ، ولست اجد في الشعر العربي  
الحديث كله قصيدة : تجمع على صميمها احوال امة واحدة  
عربية كاملة في كل دقائقها وتفصيلاتها ، ودعوة عربية  
مجلجلة في صمت ، صاخبة في حدق ، صريحة في مرارة ،  
كما تجمع هذه القصيدة : لقد ارسل اليه اخوانه في  
حمص اخبار بلده ، اخبار الناس يتخاطفون الاغفة في  
طريقها الى الافران او في عودتها منها ، اخبار الناس ياكلون  
القطط والكلاب ، اخبار الناس ياكلون جثث الموتى ، اخبار  
الناس ممن لا يجدون ما ياكلون ، لا يجدون القلقل ولا  
الكلاب ، لا يجدون حتى جثث الموتى ، يتساقطون آحادا  
وعشرات في شوارع المدينة فينقلون في الطنابر مجموعات  
الى المقابر ، كل هذا سمع به نسيب فكانت قصيدة النهاية  
نهاية الالم والحقد والثورة : نظمها في اذار ١٩١٧

كفتنوه ! لا وردي !  
وادفئوه ! ما لشعب  
اسكنوه ! دون قلب  
هوة اللحد العميق غير موت من هبة  
والجهنم ! لا تندبوه ، فهو شعب فدعوا التاريخ بطوي سفر ضعف  
ميت ليس يقيق ويصفي كتبه  
ذلتوه ، والتناجر  
فتقلوه ، في المهاجر  
حمتلوه ، ولنفاخر  
فوق ما كان يقيق بهزائنا الحسان

حمل اللبل بصبر من دهور  
فهو في اللبل عريق .  
هتك عري ،  
نهب ارضي ،  
شقت بعضي ،  
لم تحرك فصفه  
ولماذا تذرف الدمع جزافا ؟  
ليس نحيا العطية !

ما علينا ان قضى الشعب جميعا  
أفلسنا في امان !  
رب نار -  
رب غار -  
رب نار -  
حررت قلب الجبان  
كلها فينا ولكن لم تحرك  
ساكننا الا اللسان .

وعندما اشتعلت نار الثورة السورية وسمع بانباها  
وكوارثها ، نظم في عام ١٩٢٦ وفي حريق دمشق قصيدته  
« موكب الجثث » تحدث فيها عن وطنه وما يقاسي من  
ولايات الاستعمار والانتداب ونادى تيمورلنك وجنكيز  
لينتظروا ما يصنعه ابناء السنين ، لقد جددوا مذابح الموقل ،  
واعادوا في القرن العشرين ما قام به التتر في القرون  
الوسطى :

صليل سلاح وقصر طبول  
وفوق النياق حماة القنبل تدلوا قليلا بجنب قنبل  
عراة على مشهد الساخر  
دمشق : انظري ويك من ناظر  
لنساء ذي فمورة قصار  
دمشق ! انظري شهداء الفداء على التوق صرعى ولا من رداء  
فيالانتداب على قصاص  
ونصر على اعزل بالثر  
ودعوى رقي بيا آخر  
يا غريب ويا اهل الهدي ؟ علينا سلاحك قد جردا  
نورك ! جنكيز ! لا تبعدا فهدكما اليوم قد جددا  
وجدا بنو السنين بالباثر  
لهم فانك هناك باثر  
ومن داس حرمة الطاهر

والشاعر بعد هذا ، وذاك بعد كونه عربيا وسوريا ،  
مواطن حمصي عريق في حمصيته ، مفاخر ببلده ، شديد  
الاعجاب بأهله ، بل هو يحب حتى حجارته السود وبراهها  
احلى من المرمز والرخام ويحدد نسيب بادء بدء موقع  
حمص في سورية ، فهي مثلها واقفة على سفوح جبال  
عكار بين لبنان والبادية ، تطل على البحر من ناحية وعلى  
الصحراء من ناحية :

اعرقتها تلك الربوع العالية  
ما بين لبنان وبين البادية  
ولبنان نفسه يسجد لجارة العاصي ويعيدها ويسفح  
بين يديها دموعه فتشرب منها ، قيا له من عاشق :  
يا جارة العاصي ، لديك السؤدد  
لبنان دونك ساجد متعبد  
هو عاشق من دموعه لك مورد  
وارحمنا لتسيم مصفود  
يسقي الهوى من قلبه الجمود !

هنا يبدو لنا نسيب شاعرا ، لا يرى في بلده الا الجمال :  
جمال الطبيعة وجمال المرأة ، يسرى العاصي الرائع ،  
والصفصاف المستحي ، والدوير « ربع الكاس والطاس »

ولا ينسى نسيب الطاحون على العاصي ولا الجسر الذي  
يمر بها ولا الوعر وصغوره ولا منظر جبال لبنان واذبال  
آكام عكار :

لم يمش ديك الجن مع رفيقه على طريق المدينة بل سارا  
يتوغلان في غياض اليماس حتى وصلا الى الجسر قرب  
الطاحون التي بناها الرومانيون على العاصي فقطعا الى  
الضفة اليسرى وسارا في طريق غير مطروقة متوجهين  
نحو الشمال كأنهما يقصدان ان يهريا من العمران ويتبعدا  
عن الانسان .

وبعد قليل خرجا من منطقة الرياض والبساتين ووصلا  
الى الوعر وهو سهل صخري على مقربة من ضفة العاصي  
اليسرى به تنتهي اطراف هضبات لبنان واذبال آكام عكار،  
وانبسطلت امامهما الارض مسقوفة بسماء النجوم تزلج  
عليها العين من افق الى اخر .

وكانت الظلمة الباهرة تغطي الغبراء ، وقد فتحت عيون  
الليل الساهرة فتفتح الاكام ، وتنفس ثؤاد السكون  
الصعداء ، وكانت السكينة صافية راتقة روق الماء الزلال  
غامرة العالم كله بامواجها البحرية متصاعدة حتى السماء  
جالسة على عرض الارض بسلطان .

بل لا ينسى نسيب جسر طاحون « خرخر » ، وغاية  
الحد هناك على ضفاف العاصي :

اسرع الصديقان يتطلبان معبرا في تلك الجهة التي لم  
يطرقاها من قبل ، وبعد قليل وصلا الى الجسر المعروف  
بجسر طاحون خرخر فقطعا عائدين الى منطقة الرياض  
والبساتين ، وعرض لهما بعد الجسر مرج كبير على ضفة  
العاصي فسارا لعرق ارجلهما في مخمل عشبة الرب  
قاصدين غابة الحور التي بدأت تتجسم اشجارها امامهما  
كقمامات اناك الجبارة .

بين الاشجار على مرجة صغيرة تجلست للرفيقان نار  
مؤرجة يشب نورها من جهة الى جهة ويلتطم بالظلمة العنيفة  
فيتهادى قليلا ثم يسري في عروقها ويطرد الظلال الكثيفة  
الى تحت الاشجار البعيدة الهالعة ، ثم تضع اطرافه بين  
زخارف الاوراق والاقناس .

ويعرض نسيب بعد قليل شعوره نحو « الدورير » على  
لسان ورد حبيبة « ديك الجن وضحيته » .

ان هذا المكان وما حوله مع ذلك الدبر الصغير والقربة  
التي بجانبها واسمها الدورير هو حمى لنا نحن النصارى  
لا يتخطاه المسلمون اكراما لشواعرنا ، فهو لنا منزل واحد  
بلا اسوار ، وخدر لا يحجبه الا الوقار ، وقد جرت العادة  
ان نخرج اليوم نحن عذارى النصارى من المدينة في بدء  
الربيع يوم الاثنين اول الصوم الكبير الذي ندعوه نحن  
« اثنين الراهب » ونعيد الكرة بين كل آونة واخرى فنقتضي  
نهارنا وليلتنا بالترعة والوهر ، فنجث الليلة انت ورفيقك  
وافسدت علينا لونا ، ولولا انك من اهل العلم والادب

فيفصف حمص وصفا دقيقا رائعا في ثرته وفي شعره ،  
ويرى جمال المرأة الحمصية عجبا يرينه العقل والخلق  
يفتقدنها بامه وابيه .

ونحن نجد وصف طبيعة حمص في ثرته على الخصوص  
وفي قصته « ديك الجن الحمصي » لقد اختار هذا الشاعر  
المظلوم فاعاد اليه الحياة في قصته ، ووجد في حياة ديك  
الجن مجالا رحبا لعرض ذكرياته عن بلده ، ولوصف  
ملاعيبها ومرامعها وعاصيها ومساجدها يتبدى نسيب قصة  
ديك الجن بوصف الربيع :

ابتدأت القصة في الربيع، الا تعرفون ذلك الربيع -  
ربيع سوريا ؟ الا تذكرون السماء زرقاء صافية بعيدة  
القدر ؟ الا تذكرون اللذة التي يشعر بها الانسان حينما  
يضع على العشب في احد المروج او على ضفة النهر  
ويضع يديه تحت راسه وينظر الى السماء الزاهرة ليللا  
وبعد نجومها ويستغرق في احلام فردوسية ، فيشعر  
بتخدر في نفسه وكيانه ، فلا يدري الا وقد امتزجت  
خلاصة روحه بالحن الخروب والحفيف ويصيص النجوم  
وذرات الاثر ؟

اجل ابتداء قصتنا في الربيع حين كان النهر والمرج  
والبستان والانسان تتلذذ جميعا بانفاس العنار واوراح  
الغزافي ، حين تقترب الشمس من الارض اقتراب الجيب  
من الحبيبة لتزلي بحرارته المنفشة غشاء الشتاء الجليدي  
عن القلوب ، فتتلصص اعصاب القلب من قيودها الباردة  
وتسمى الى الحب ونوره والهيام ولهيه ظامئة ، متوقفة  
مستسلمة .

ثم يصف العاصي ولا ينسى اشجار العنيفة التي  
اما العاصي فكان يجري في منحدره متدفقا بسرعة وقد  
تسقط مياهه وهرعت في جريها تزاخم نفسها كأنها فرس  
كريمة تجري في المضمار والزيد على اشداقها ، وكان  
للمياه هناك خروب وهدير ولا سيما حيث كان العاصي  
ينقلب ظهرا لجلن منحدرها دفعة واحدة بكل قوته من شلال  
« خرخر » الجميل مسرعا بفروغ صبر لتقطع امواجه  
المسافة الشاسعة التي تفصلها عن احضان حبيبتها البحر .  
كل هذا لم يؤثر على مخيلة الشاعر الذي اعتاد ان ينظم  
من كل مشهد من هذه المشاهد قصائد يرمتها بل نظر الى  
الطبيعة بعين غير مبالية ، ثم قصد غابة الحور متلصصا  
متحذرا وهو يحسب انه سيبلغ الفتيات هناك كمعهده  
بالامس .

كان المكان خاليا خاوبا قد تربعت فيه الظلال تحت رواق  
كثيف ، وخيل لديك الجن انه يسمع في حفيف الغابة  
ضحكة مستهزئة ، فتتسكع الصعداء كان صدره بركان  
يقذف الحمم والصخور ، وجلس بالسا في طرف الغابة  
تحت شجرة مزهرة من الزيزيون يرادو ازهارها التسيم  
ويقتصب منها اريجها العذري معتديا على حبايها بين  
اشجار الصفصاف المتغلبة في الشمس على اقدام العاصي .

لطرح صوتا يخف اليه كل سميع من شبانا فيطردوكم  
طردا شائنا اذهب في طريقكما .

— ولكن من يصبر جمال وجهك ولا يضل الطريق ؟

— هوذا الطريق امامكما تسلكانه حتى تبلغا القرية ومن  
ثم تريان على ضوء النجوم قُب مقام السيد خالد بن  
الوليد فلا تضلن الطريق .

واسمع قوله : مقام السيد خالد بن الوليد ، السيد  
خالد بن الوليد هذا هو التعبير الذي كان ولا يزال على لسان  
اخواننا النصارى في حمص .

ونسب من حي من احياء حمص الشرقية ، وكذلك كان  
ديك الجن فهو يذكر حيه الشرقي ، ويذكر طلوع الفجر  
في اذقة هذا الحي .

خرج من منزله في الحي الشرقي هائما على وجهه ،  
فاصر الفجر قد غرى الارض من لباسها كما يعري النحاس  
الاماء في سوق الجوازي ، وشاهد يد الصباح الضئيلة  
تحول المدينة الهيبه الرابضة في الظلمة الرقيقة الغبراء الى  
بيوت وداكر سخيفة مسجونة بين الازقة .

وهواء حمص لا ينساه شاعر حمص فهو يهب عيلا ناعما  
رخيا ، ولكنه لا يلبث ان يقلب ريحا عتية عتيقة .

وهب نسيم لطيف انقلب بعد قليل ريحا عتيقة صدمت  
الباب فاطبقتة بشدة كانها تريد ان تمنع عيون السماء من  
رؤية جريمة ارتعدت لها سكينه الانلاك .

ونسيب لا ينسى اهل حمص ، لا ينسى ان يقيم للمسيح  
والمسيحي ، وهو يريد ان يتعاقبا كما تتعاقب ذات يوم ديك  
الجن وورد : دون ان يشير طبعيا الى نهاية هذا التعاقب  
وهناك لأول مرة ضمها ديك الجن الى قلبه ، وهناك

في عناق اشعة الشمس المخدرة شرب كاسا طافحة من  
قبلائتها وهو يسر اليها كلمات الحب والهيام ، وهناك  
تتعلق الاسلام والنصرانية في شخصين محبين هائئين  
باجيال من الخرافات والضغائن والشرائع الفاسدة .

ولا بدعي نسيب انه هو الذي كتب قصة ديك الجن ،  
بل انها قصة :

« روتها لي امواج العاصي في اصيل يوم من ايام  
الصيف ، واكدها لي نسمات الودع العاتية » .

وبقي حمص في شعر نسيب كما كانت في نثره ، بل  
اكثر مما كانت في نثره مصدر الهام عميق للشاعر الكبير :  
انه يحب كل من فيها وكل ما فيها ، ان قلبه يتسع  
لبساتينها وحدائقها وازقتها وحجارتها واشجارها ، انه  
وهو في نيويورك يتذكر بلده ، ويتذكر بساتين حمص وما  
تحفل به اشجارها من فواكه ، وتذكره بها « سلة فواكه »  
رأها في الطريق فيطير قلبه حينئذ الى وطنه .

واستوففتني على حانوت يقال عيني وفوف مشوق عند اطلال  
لسلة ذات الوان واشكال فيها فواكه لم تخطر على بالي :  
نمار كرم وثين فوق دمان

سل عليه ثمار الشرق احلاها كتجر عرضوها لا لغناها  
وقفت ارقها والقلب قد ناهى في بحر ذكرى تاديني بقاياها  
الى مصور خلت من قبل اوزمان

وقفت ونعما وحوالي الناس ما وفقت اراقب السل ، والامار قد بمنت  
كانها اذا رايتي ذاهبا عرفت اني غريب فجيتني وما نطقت  
فطار قلبي حينئذ نحو اوطاني

ويذهل الشاعر عن نفسه فاذا هو يمضي في قلب  
التاريخ يرافق الملك سليمان ويسجل غرامه ويردد آيات من  
التوراة ، ثم يعود الى وعيه فينادي رياح حمص لتحمل  
اليه احبته او تحمله الى احبته :

استيقظي يا رياح ذات نهيب عرجي بلبنان ، فالازدات في الغاب  
مري على جنتي تنظر باطياب عسى يعود حبيب نحو احباب  
فيجيتني من فطوف كلها دان

هذا غرام مغي في سالف العجب ولم يقل ذكره في الناس والكتب  
رايته بغيال الروح عن كتب ثم استقلت فلم ابصر سوى غيب  
رواح على السل من تين ورمان

قال شوقي ضيف :

« اما نسيب عريضة فلمح سلة معلقة على حانوت ، وقد  
غصت ببعض الثمار مما كان يعده في بلاده ، فطار قلبه  
نحو اوطانه ، وحلق خياله فوق دياره وانشد قطعة رائعة

يصور فيها هذا الحلم اليقظان الذي انشئت فيه روحه ،  
وشكر قلبه وكثيرا ما كان يمثل له وطنه في هذه الرؤى  
الصادقة ، فاذا هو يتشبع بهذه الاوان المثيرة التي تجمع  
له ذكرياته ، كما تجمع له لوعته وحرقة واشتياقه . »

واما آخر نسيب فنراه نسيب نساء موجعا وذكره ،  
انهما كاتا معا غريبيين عن وطنهما ، وها قد انتهت غربة  
جديدهما وفي الخيال يكابد غريبتين ويرقب العودة الى اخيه  
والى وطنه :

غرب على الباب حاز الدخولا واقسى عصاه والفي مقبلا  
غريبين كنا فقصرت عنه فادرك قبلي الحمى والقبلا  
فاصبح مستوفنا آمننا وما زلت في الرب ارقى الحمولا  
اكابد في غريبتين غريبتين واحصل عيب الحياة الثقلا  
وارقب في البعد نار الخلود عساه تلوح فتهدي المسولا

كل هذه القصائد كانت تعرض لحمص في شكل مباشر  
او غير مباشر ، ولكنها لم تكن مقصورة عليها مخصوصة بها ،  
وفي الديوان قصيدتان اثنتان في حمص خاصة ، يسمى  
اولاهما « غادة العاصي » ويسمى الثانية « ام الحجار الود » .

اما غادة العاصي : فلا ندرى من هي ، قد تكون هذه  
الغادة حمص نفسها ، يتغزل بها على طريقة المتصوفين ،  
وقد تكون غادة حقيقية ، صديقة من صديقات عصاه ،  
فتاة حمصية الجدين ، لقبها قرب « الساقية » فلم ينس  
لقائها ، ومضى معها في المروج الخضراء عند الودع او في  
باب عمرو ، او في بساتين الميماس ، او غابة الدوير ، فهو  
يحبا ويحب حمص لانها ابتنتها ، وحمص جعلت نسوتها  
عجب والحق ان هذه الغادة ربما كانت هذه تلك في آن  
واحد ، وكيف لا يختلط الحب ، حب بنت البلد وحب



البلد في قلب الشيخ مضى عليه حين نظم القصيدة ثلاثون عاما وهو يحمل حبه في قلبه بعيدا بعيدا .

قلب يعيش على منى لقلبك  
ناداك ... لو تدري كم يسواك  
ناجداك دهرنا قبلما سماء  
ودعا سواك وما عسى الاك  
واليوم يشهر نفسه بهواك  
عرف الصحاب صبايتي فتساووا  
« بمن الفتى من لهونا يتشاكل  
هي تسوة في القلب ظل زائل  
من بعدها يصحو وينسى الفائل  
... فاجبتهم : حبي قديم زاكى !  
هو راسخ في النفس ما بقي الجسد  
ولقد يدوم مع القلود الى الابد  
حوريتي لا تسالوا عنها احد  
او ما علمتهم انها بنت البلد  
من حمص مطلع لظلمها الشاك  
فتحت لقلبي قصره وعلايه  
فوق الجرة بنت حمص الفالية  
وهواك ، لا انساك قرب « السافيه »  
او في المروج وفي الرياض الزاهيه  
واحب حمص لانها معجباك  
حمصية الجدين ، يا نعم النسب  
انت الفريدة بين فادات العرب  
يسك تقرب الاشغال في كتب الادب  
فالتت : « وحمص جمال تسونها عجب »  
بابي جمالا زنته تنهناك  
انت الميحه ، مهجتي تفهناك  
حسن البداوة والحضارة فيك  
وفنت ديك الجن ، ويجع الفيلك  
« فتكات لحظاك لا سيوف اييك »  
اودت به ففقتى شهيد هواك  
يا غادة العاصي الرضية في النسا !  
حياك ربك في الصباح والسما !  
لست الوحيد على هواك تنفسا  
لكن قلبي كله ذلك كرسا  
هو مقننى لك وحيه عيناك

والقصيدة الثانية اشهر قصائد الديوان : لقد اعطى نسب مدينته حمص لقباً جديداً ، كان اسمها مدينة خالد بن الوليد فأصبح لها لقب ثان هو « أم الحجار السود » ومن العسير علينا أن نحلل هذه القصيدة ، ففيها من المواقف الجياشة ما لا يكاد يحصره حد :

تقع القصيدة في ٧ بيتا يجمعها أربعة عشر مقطعاً كل مقطع يتألف من خمسة أبيات ، الأبيات الثلاثة الأولى منها ذات قافية واحدة والبيتان الأخيران في المقاطع كلها قافيتهما واحدة مشتركة هي الدال .

تحدث في المقطع الأول عن صور حمص في خاطره ، وفي المقطع الثاني تجده يراقب برقها ويذوب حينها إليها يوثقه شوقه بقيود من حديد ، وفي الثالث ينكر على قلبه شدة خفقانه وهو الذي ظنه قاسيا صلب العود ، وفي الرابع

تختال عروس العاصي أمام عينيه ويسأل قلبه في الخامس ابصرها وإذا ذكرياته تنزب عن قلبه فتنادي .  
يا حمص ، يا بلدي ، وارض جدودي

وفي السادس يتحدث الشاعر عن جبروت حمص وعن وفائها ، انها بلد الهدي قد تقول ولكن احجارها سود ، نعم لله رد هذا السود المعبود ، يا حمص يا أم الحجار السود .

وفي السابع يتساءل عن هينمات . يسمعا ، اتراسا نسيمات الوعر ، أم هي روح ديك الجن تطوف في الربوع ، أم هي انغام موشحات الشيخ امين الجندي « شاعر حمص في القرن التاسع عشر » .

وبعد في الثامن مراع حمص : الميعاس الذي يحن اليه ، والدوير الذي يشنك خمره وكأسه وغزاله وكناسه ويرجع على قبر سيف الله خالد بن الوليد ويخصه بالمقطع التاسع كله ، ويسجل في العاشر حب لبنان لحمص فهو يبكي شوقا إليها ويستقيها الماء الزلال من قلب جباله فهي تشرب من دموعه ، وما دموعه الا نهر العاصي .

والعاصي في المقطع الحادي عشر هو الكوثر ، هو نهر من الثمار الجنة لا يطفى ظمأنا ، ولا يبل حرقه اضلعنا وتكادنا الا ماؤه العذب التمر .

ويتشاكل في المقطع الثاني عشر عن موعد ورده ، فقد طالما خلاه الدهر من العاصي ولم يف بوعد .

وتبلغ القصيدة في المقطع الثالث عشر ذروة المساة ، ان الشاعر وقد طال بعباده ووطنه يصرخ في حرقه ما بعدها حرقه على اعد ؟ ويوصي اذا لم يعد اليه حيا ان يعاد اليه ميتا ، وان يجعل ضريحه من حجارة حمص السود .

لهف نفسي ! شاعر حمصي كبير يتحرق طبا لغير من حجارة ، فلا يصل الى هذا القبر ، ولا تنفذ له وصيته ، وهو ميت .

لهف نفسي والحجارة السود تعيث بها نسي حمص حوافر الخيل ، وتدوسها اقدام الناس وتتختر فوقها اطر السيارات .

ويبدو الشاعر العربي في آخر مقطع من القصيدة وقد آمن بالتوحيد في حب الوطن ، في حب حمص ، فقد انتهت إليها آماله ، وهي ميتة ومشتهة ، وهو يرى فيها المحاسن كلها ، وهو ينفث في آخر صرخة له آخر قطرة من دمه :

يا حمص ، يا أم الحجارة السود

ثم ينطفئ سراج العمر ، ويقف القلب عن الخفقان ، ويموت الشاعر الملهم ، وتبقى عظامه تتململ في قبرها الرخامي الأبيض في نيويورك باحثة عن قبرها الحجري الاسود في حمص .



صور نلوح لخاطر العمود  
ما بين ارباض النسي واليبس  
خفاقة فيها ينود الفيد  
يسامة فيها تنفوس الفيد  
تجلو رؤى ماضي الهوى المفقود

وقف الفؤاد اسير بارق نارها  
يهفو الى ما لاح من اسرارها  
لكن الدبار تدوب من تذكراها  
من بعد طول نوى وفطر جحود  
يا موقعا من شوقه بقيود ؟

يا قلب ، ما هذا الخفوق وما ترى  
في ما تومعه الخيال وصورا ؟  
تبكي ، كأنك بمض افشدة الورى  
ولطنت انك صرت صلب العود  
استجنت رؤيا يا اخا الجلود ؟

رفعت لظرفك من مكان فاص  
تخال بين حدائق وعراس  
اعرفت ، يا قلبي ، عروس العاصي  
محبي امانينا ، ومحبيا الجود  
ونعيم راضى بالوجود سعيد ؟

اعرفتنا : تلك الربوع الصالية  
ما بين لبنان وبين الياض ؟  
... الذكريات ، وقد يبرزن غلاليه  
نادين عنك بحرة الطرود ؟  
يا حمص ، يا بلدي وارض جهودي ؟

جثمت بكلكتها على درب الاسم  
جسارة من طبعها رعي الذمم  
بلد الهدي ، احجارها سود - نعم !  
لله در سوداك العبود ،  
يا حمص ، يا ام الحجار السود !

اسيم وعرك ما سمعت مهينا ؟  
ام روح ديك الجن من خلف الحمى  
ام شيخنا الجندي حين ورنما  
متفزلا بمصاطف وقسود  
بيضاء في ظل الحجارة السود ؟

ماذا يكابد في النوى ويقاسي  
صب يخن الى حمى اليماس  
والى الدور - الى ربوع الكاس  
وكناسها وغزالها الاماود  
والى مفاتي نعمة وسعود !

حمص العذبة ، كنا يهوداك  
يا كميعة الايطال ، ان نراك  
غمد لسيف الله في مثواك  
ولكم لنا من خشفة وسجود  
في هيكل النجوى ، ومن تعجيد !

يا جارة العاصي ، لديك السؤد  
لبنان دونك ساجد متميد  
هو عاشق من دمعه لله مورد  
وارحلتا اتيسم مفلود  
يسقي الهوى من قلبه الجلود !

عاصيك كوترنا ، لنا في ورده  
طمع الخلود ونكهة من شهده  
هيهات يوما ترتوي في بعده  
ونيل حرفة افسح وكبود  
الا بسلسل مائه المفقود

حادي المفطاش الى موارد ماء  
نفسى لقد طمئت ، فابن روائي ؟  
غللتها بعسد النوى بلقواء  
والدهر يابى ان افي بهودي  
او لم يشن ان تستقر جهودي ؟

يا دهر ، قد طال البعاد عن الوطن  
هل عودة ترجى وقد فات الظن ؟  
عدي الى حمص ولو حشو الكفن  
واهتف : آتيت بمأشر مردود  
واجمل قريحي من حجار سود !

يا جارة العاصي ، اليك قد انتهى  
ألمي وانست الميضى والمشي  
قلبي يري فيك العاصم كله  
وعلى حواك يدبى بالتوحيد  
يا حمص ، يا ام الحجارة السود !

قال شوقي : « وفيها يعلق على هذه القصيدة :

« وهذا تعلق شديد بالوطن وحنين اليه تغيض به  
نفس تسبب عريضة في هذا الشعر الرائع الذي يبت  
فيه مواده ، ويذيع فيه مشاعره ، وأنه ليرتجف حين يذكر  
بلده وحجارتها السود ونهرها ، واذا يذكر فردوسه المفقود ،  
وما كان يهتأ به من شراب الخلود ، وأنه ليشتنى ان يعود  
الى تلك الديار ومعاهدها التي حل بها تامله ، ومن  
ترابها ، بل مست صخورها ، جلده ، وأن كل جزء من  
روحه وجسمه ليرجو العودة الى مصدره ومنبته . وهو  
مؤمن بان روحه لا تلبث حين تفارقه ان ترد الى اصلها ،  
وترفرق على ام الحجارة السود ، اما جسمه فانه هو  
الذي يخشى ان يدفن بعيدا عن مغرسه ، ويرى غريبا  
عن كهفه ، لذلك يتوسل الى صحبه ان يعودوا الى وطنه ،  
يعودوا بهذا العائر الذي ضل طريقه المضيئة وما يشع  
عليها من شمس الوطن ، وما يجللها ويسترها من ظلاله ،  
يعودوا بالجسم الى الارض التي خرج منها ودرج عليها ،  
الى امه لتضمه الى صدرها وتفسح له منزلا مباركا طيبا  
بين منازلها . »

واخيرا ، وفي قصيدة عنوانها « يا جارتى في الغرب »  
يسجل الشاعر حديثا حقيقيا او خياليا بينه وبين

صديقة له في المهجر ، في امريكا ، تلومه على حبه لوطنه وارضه ، على ما في هذا الوطن من فقر وخمول ، ويلومها على ما في حضارتها من زيف وتكاليف وجشع ، ويذكرها في صراحة وصدق انه ما يزال على خلقه القديم ، وانه ليس من هذا الناس ، وانه ابن الشام ، وانه حر كرياض نجد ، وانه يفضل التمرة المجففة على الطعام الطيب فوق مائدة اللثام ، ويفضل خبز الساقية على شواء المدينة الكبيرة ، ويفضل فتاة الخدر العذراء على النساء التمدينات البارزات للفرام ، ويفضل الخيمة الضالعة في الصحراء على ناطحات السحاب ، وتسمع من وراء اربعة عشر قرنا صوتا عربيا مثل صوته : هو صوت البداوة العربية تصرخ في وجه معاوية وفي قصر معاوية :

ليست تفقح الارواح فيه احب الي من قصر منيف  
وليس عبادة وتقر عيني احب الي من ليس الشفوف  
يا جازي في الغرب

يا جازي في الغرب نامي  
اسرفت في غلبي وما  
فانت على خلقي القديم  
يا بنت مجد القصر في  
ومعشيتي كعجيتي

نفسى على عهد اليوا  
هي حرة كرياض نجد  
ولتمر في القفر اجملها  
اشهى الي من الاطياب

ولجلسة عند المساء  
اجدى الي قلبي من

ميتي بالناطحات السحب  
يهنيك مجد ذوبك في  
لكن قومي مجدهم  
الى هنا ينتهي بحثنا عن حمص في شعر شاعرنا ،  
اني هنا نجد هذا الشاعر الذي عاش في حمص وهو في  
نيويورك ، وفي حي بستان الديوان ، وهو في بروكلين ،  
وفي داره السوداء ، وهو في ظل ناطحات السحاب .

وللشاعر قصيدة تبدو فيها نفسية الحمصي الساذج ،  
يعرض على الناس صداقته لياتسوا ، ويقدم للناس كفه  
بما عليهم من دراهم معدودات لينفقوا ، وفجرا للناس دم  
قلبه ليشربوا ، فاذا عرض عنه الناس ، وفجر لهم انه  
سيظل ينتظرهم ، فاذا احتاجوا اليه ودعوه فسوف يروته  
في انتظارهم ، بلي نداءهم .

انه الكرم الذي لا يجد سيلة ، والمطاء الذي لا يبرد  
تدقته .

ادن مني

يا نديما على شراب الثايبا  
ورقيا في مكتب العمر لا ير  
ان تجاهلتي وقلت غريب  
ساكتا ما سمعت منه مقالة  
حم جهلي وما حفظت التالة  
ليس بالعزم ان نجيب سؤاله

فادن مني مسلما تتعارف  
انا من افريك في الدم واللحم  
ان هذه الحياة افسر من ان  
علام الزحام والركض والحقد

فلنر صاحبين في مهمة العيش فنظوي وهاده ونلاله  
سافك الله في طرفي وفد تها  
انت خلي وانت صاحب سري  
يا ابن ودي ، يا صاحبي ، يا رفيقي  
فاجنبي بيا اخي - يا صديقي

واذا شئت ان تسير وحيدا  
فامض! ... لكننا ستمتع صوتي  
وسياتيك أين كنت صدى جبي

اليس في هذه القصيدة ما يذكرنا بقصيدة « الطين »  
عند ايليا ابي ماضي ؟

لك الله يا نسيب : الحق انك حمصي عتيق عريق .  
ان الدعوة الوطنية ، الدعوة الى حب الوطن واهله  
يمكن ان يكون لها شكلان ، شكلها الصارخ ، يتحدث  
الشاعر فيه عن مفاتي صباه ، وديار الهه واحجار بلادهم  
فاذا انت مسحور بجمال الوطن يتغلغل حبه في حنايا  
سعدك وخلايا قلبك ، ولقد كان نسيب في اكثر شعره  
من اصحاب هذا الشعر القومي المهموس الذي لا يقول لك  
ناصحا احب وطنك ، ولكنه يجملك تصرخ في اعماقك  
حين تقرؤه صائحا : « ما اشد ما احب وطني » .

ذلك هي حمص في شعر نسيب ، جزء من وطن عربي  
عظيم وشعوبه عريقة ، ثم جزء من الوطن العربي الكبير ، تعيش  
معه في غربته ، وترافقه في حله وترحاله ، وتغطي بيوتها  
ذات الطابق الواحد ناطحات السحب في نيويورك ، يعرض  
خياله له قبل ان يغض عينيه الى الابد ويوصي ان يكون  
قبره من حجارتها السود ، لقد عاش في ذكرياتها قبل ان  
يصبح ذكرى ، ولطالما نادى النسيان ليمسح بانامله قلبه  
فاذا هو ذاك لا ينسى ، ولطالما اهال بالاشباح ان تزول  
من خياله فاذا هو اهل بها :

اتامل النسيان ، مري على قلبي مرور الوحي في الخافيات  
والغصفي فيه جفون الاسى واوصدي فيه كوى الذكريات

اتامل النسيان مري على اوتار قلبي في حنايا الفلوع  
فكان في لمسك تنويمية تقري شياطين الاسى بالهجوم  
هكذا لم تحفل الارض بشعر اكثر حثينا من الشعر  
العربي ، ولم يحفل الوطن العربي بشعر ارق حثينا من  
شعر المهجر ، ولم يحفل المهجر بشعر اكثر لوعة في حثينه  
من شعر شعراء حمص ولم تحفل حمص بشعر اكثر  
التصاقا بها واحياء لها من شعر نسيب عريضة .

خير ما نختم به حديثنا هذا عن نسيب صورة شعرية  
عجيبة في بيت واحد به عجب :

## الارج العنبري

أبحلو بدونك كأس الفلا  
وهذا خيالك ملء جفوني  
بكاسي بالارج العنبري  
بسمرة حبي  
بأغلى ظنوني  
بدنيا تضوع وحلم يروح  
ولحن من الخلد داني الفصون  
لئن بكت السحب هذا الفراق  
فدمع السحاب دمع عيوني  
مناي وبألف لباك قلبي  
أيا بسمرة من فم الياسمين  
وبأخلجة الموج في الشاطئ الأخضر  
بين النخيل  
يقني حنيني  
أيمضي النهار ولا تلتقي  
ويأتي المساء ولا تذكرين

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

صقر بن سلطان الناسمي

الشارقة

تمنيت ان تعود اليها لتنتزع بيدك المرتجتين الاعشاب  
النامية بين الاحجار في صحن الدار ، كما كانت تنتزعها  
ذات يوم بيدك الفضتين ، وهي اليوم ، وقد مت بعيدا  
عنها ، ما تزال تريد ان تكون ضريحا للصدر الذي احبها ،  
بعد ان لم تستطع ان تكون له بيتا يؤويه ، وصدقتي ان  
الحجارة التي تحبنا اكثر رفقا بنا واشد نعومة على قلوبنا  
من الحرير الذي يفيضنا .

يا نسيب : الوعر وصخوره ، والميماس وصفصافه ،  
والدوير وكؤوسه ، سالتها عنك فوجدتها ما تزال تذكرك ،  
لقد مر بها الكثيرون ، ولكنها قالت لي : انها لم تجد احدا  
اكثر حبا لها منك ولعلك لن تجد احدا اكثر حبا لك منها .

عبد المعين الملوحي

حمص

كان يزور الميماس فيعلق عوده على اقضان الصفصاف  
فيه اذا انتهى من الفناء ، وها هوذا يبعث هذه الصورة  
القديمة من حياته في صباه فيجعل للباس صفصافه يعلق  
عليها عوده ثم يبكي لا ينتهي من البكاء :

علقت عودي على صفصافة الياس ورحمتي ابكي على الناس  
وارحمتي للشاعر الغريب ماذا صنع بنفسه ، حتى  
صفصاف الميماس كان يعيش في ناطحات السحاب في  
اميركا .

يا اخي في غربة الروح يا نسيب :

ان تلك الاحجار السود التي جعلها شعرك احجارا  
سحرية عجيبة حية والتي تمنيت ان يكون منها ضريحك  
لها قلوب بيض ، طالما تمنيت ان تعود اليها لتجر فوقها  
قدميك المتعبتين كما كنت تقفز فوقها في صباك ، طالما

ولد الناقية وكلمات أخرى لها أصل في اللغات السامية ومستعملة في الفنتين : العبرية والآرامية ، وينكر انكارا نانا انها وليدة الارتجال ، غير ان ابن جنى قد وقع امام استاذة وعلق على كلمة : « البابوس » وصفها بالمجسمة في الوقت الذي يصف استاذة بانها مرتجلة ، ويصف كلامه بانها اعجمية .

على انني عندما اردت التحقق من صدق هذه الرواية التي تقول بالارتجال ، ورجعت الى كتب الادب ، لم اجد شيئاً يؤيد او ينفي بعض هذه الروايات الكثيرة التي ذكرت مفرقة في بعض كتب هي عندي غير معتمدة .

كل ما تقع عليه عين الناظر في ثبوت هذه الكتب ، قصة منسوبة الى يونس ابن جليب الذي كان يتردد على روية ويستمد منه كل غريب في مسائل اللغة من الفاظ وتركيب ليفتخر بها . ويبدو ان روية سُم هذا الامر وسأته هذه المأودة ، ونسب هذه الروايات اليه ، فصاح في يونس : حتى متى تسألني عن هذه الاباطيل واذوقها لك ، اما ترى الشعر بلغ في راسك ولحيتك !

من هذه الرواية العجلى ، وهذه الالفاظ المحدودة ، نرى ان روية كان يرتجل ويختزع الفاظ لا وجود لها في اللغة ، وانه كان لها وجود في راسه ، وعلى لسان يونس الذي كان يمشی بها بين الناس في مختلف القبائل ، وشنى البطون : منجولة مدخولة !..

اما ابن قتيبة ، فيروي في كتابه غرائب روية ، وكل الذي يرويه ، نطق غريب سمع عن روية ، وعرف عنه ، ولم يعمده الى غيره مما يقطع بالافتعال ، وحك الالفاظ ، وجودة اللفظة . فالقول : عند روية ( يسكن الالام ) بمعنى السير السريع ، وليس هذا بارتجال . ويقول في العالم : العالم ، وليس هذا بارتجال . ويقول ابن قتيبة : ان روية كان يخلط في المعنى ، ويقول في الشعر الذي روى انه نطق به :

كنتم ممن ادخل في حجر يدا فاطما الاعمى ولاقى الاسود  
ومما لا شك فيه ، ان اصحاب المعاجم يقولون : ان بعض الالفاظ كان مرتجلا . فابن دريد يقول عن الخليل بن احمد ان هناك كلمات مصنوعة مثل : « شهيد » بمعنى الرجل الصلب ، ومثل : « غشج » بمعنى الثقل الى غير ذلك من كلمات يرويها ابن دريد مصنوعة ، اذا فهنا من كلمة مصنوعة ، ان لا اصل لها : فانه يكون الارتجال ، اما اذا كانت مقتبسة فليست من الارتجال .

وعلى أية حال ، فالارتجال لا يكون ظاهرة من ظواهر التنمية في الفاظ اللغة ، ولا طريقا من طرق التنمية العامة لهذه الالفاظ ، وان كان قد لجأ اليه بعض الشعراء ، مثل : بشار بن برد عندما مات له حمار :

قال مات حماري ، فرايته في المنام فسألته لم مت ؟  
الم اكن اطعمك واسقيك الخ ...  
قال : انني مت غراما ، ثم اتشد شعرا :



ابو طالب زيان

## الارتجال بين القدماء والمحدثين

بقلم ابو طالب زيان

\*\*\*

اوضح ظاهرة وقع فيها الاصطلاح في اللغة ، وعلماء اللغة ، وساد الصمت المحير فيها احيانا هي : الارتجال : بمعنى الابتكار والاختراع والخلق ، على انه من طرق التنمية التي تحتاجها الالفاظ ، كما تحتاج غيرها من القياس والاستقناق والنحت .

ولقد بدا هذا الاضطراب في الدلول العام لهذه الكلمة بين ابن جنى وابن ابي علي الفارسي الذي كان يؤمن بالقياس ايما ايمان ، ويحدث تلميذه عنه ، وانه من الممكن للمرأة ان تستنبط الفاظا جديدة على نسق ما ورد عن العرب ، لكن ابن جنى لم يرقه هذا القول ، ولم يأخذ هذه القضية مسلية ، ورد بسؤال استنكاري قال فيه : افترجل اللغة ارتجالا ؟

فقال له ابو علي : ليس هذا ارتجالا بل هو قياس . غير ان ابن جنى ، قد خلط بين القياس والارتجال ، وعقد فصلا في كتابه : « الخصائص » تحت عنوان : « في الشيء يسم من الاعرابي لا يسمع من غيره » ذكر فيه : ان رجلا عربيا يدعى ابن الاحمر كان يتردد على الاصمعي ، ويملي عليه الفاظا لم تسمع من غيره ، ثم يروي الاصمعي بعض هذه الالفاظ ، ويذكر كلمة : « البابوس » بمعنى



وعندما سمع علماء اللغة بهذه القصة الخطيرة ، وحلوا اليها لدراسة لغتها ، وتعرف كنه هذه اللهجة التي اختارتها الفتاة ، واستطاعوا ان يحصلوا على عدة نماذج من هذه اللغة ، وانتهى بهم الامر الى ان هذه الكلمات التي تنطق بها الفتاة ، لا تعدو ان تكون لغة البيئة التي تعيش فيها ، غير انها منسوخة او مبتورة ، لكنها هي بعينها كلام البيئة والكبار !!

وفي قصة اخرى ، يؤكد لنا صاحبها ، وهو عالم دانومركي كتب كثيرا باللغة الانجليزية ، قال : انه لفت نظره توامين اهمتهما امهما التي كانت تخرج الى عملها طول النهار ، وترك اي نوع من الطعام لهما ، وحينما تعود الى البيت ، كانت تنام من كثرة التعب . وفي وقت مرضت الام فتركتها مع عمة لهما ، وكانت صماء ، فقيل ان الطفلين تكلموا لغة لم تفهمها ، على انهما عندما ادخلا المدرسة ، تكلموا بلغة المدرسة حتى خلاها !!

ويؤكد هذا العالم : ان هذين الطفلين ، لو تركا وحدهما ، لاخترعا لفاظا لا تمت الى اللغة بآية صلة .

ومن الدلائل الواضحة على الارتجال ، قصة حي بن يقظان الذي يبرهن فيها على ان الانسان ، يستطيع ان يصل بتفكيره الى ربه ، وان يكون لنفسه لغة ، وهو تصور ان طفلا ولدا في جزيرة ، وترى مع غزالة ، الا انها ماتت ، فاخذ يفكر وحده في : كيف ماتت : ولماذا ؟ وفي كل شيء حتى وصل بتفكيره الى خالقه !!

ولكن على الرغم من ان اللغويين ، يشعرون في قرارة نفوسهم ، ان الارتجال ممكن ، وانه وقع فعلا ، الا ان احدا منهم لم يستطيع ان يبرهن على وقوعه فعلا ، ولم يجزئ على ان يدل على الفاظ معينة في اي لغة يمكن ان تصفها بانها مترجلة .

اقول هذا ، وانا اعد الارتجال مسئولا عن عدد قليل جدا من الكلمات في كل لغة ، وانه قللة هذه الكلمات ، او ندرتها ، لا يصح ان نعد الارتجال طريقة من طرق التنمية اللغوية ، او عاملا من عوامل الثراء التي تبحث عن اللغة ، او قامت على اساسه - ان صح - اللتين .

ابو طالب زيان

القاهرة

كان لي قلب

اول مجموعة من الشعر الوجداني الراق

لشاعر الكبير

راضي صديق

منشورات دار الكاتب العربي ببيروت

سيدي جد بانانا عند باب الاصهباني  
تيمتسي بدلال وبدل قد شجاني  
ولها خد اسيل مثل خد الشغفاني

ولما سئل عن: « الشغفاني » قال: انه من غريب الحمار!!  
ولقد اختلف المحدثون من اللغويين في امر هذا الارتجال،  
وانكروه انكارا تاما ، ولكن الكثرة اجمعت على ان الارتجال  
ممكن ، وهو اصل من اصول التنمية اللغوية في الالفاظ ،  
غير انه لا يتعادل مع القياس والاستقاف والنحت .

والامثلة على ذلك كثيرة : فلو عزل طفل عزلا تاما عن  
الناس ، بعد ان تغفل له كل ما يحتاج اليه ، ثم ننظر في  
امره ، فاذا نطق بعد ذلك يمكن ان نقول : ان الانسان يمكن  
ان يرتجل . اما الذين اتبع لهم رؤية اولئك الاطفال الذين  
ربتهم القردة والغزلان ، لم يكونوا لسوء الحظ من اللغويين ،  
حتى يطلعونا على ابحاثهم وتجاربهم .. كل الذي استطعنا  
ان نصل اليه من هؤلاء الاطفال حقيقة واحدة ، هي : انهم  
بمجرد ان اندمجوا في الانسانية نطقوا بسرعة ، ودون  
تعثر او مبالاة ..

وليس اغنى من هذا الدليل الذي ذكره احد اللغويين  
الحديثين ، قال : ان منطقة في البرازيل لا تزيد مساحتها  
على مساحة فرنسا ، ومع ذلك وجد فيها ما يقرب من  
خمسين لغة مستقلة عن بعضها تمام الاستقلال . وعلى  
هذا بان المنطقة غنية بالاشجار والحيات والطبيعة فيها  
رحيمة ، ويمكن ان يعيش فيها اطفال صغار وحدهم ، وان  
يتناسلوا ، وتتكون منهم قبائل لها لغة ، وهو يتصور : ان  
الناس منذ قرنين او ثلاثة ، كانوا يعيشون على الصيد  
ولم يكونوا بحاجة الى تكوين مجتمع انساني ، بل كانوا  
حدوده ، او يقيمون داخل بنائاته ، فكانت هذه الاسر ،  
كما تصور صاحب هذا الرأي ، تخرج للصيد ، ثم تخيل  
كارثة حلت بهذه الاسر ، فمات كبارها ، وبقي الاطفال  
وراءهم ، يتناسلون ، وتكونت منهم قبيلة ، وكانت لهم  
لغة مستقلة .

ومثل هذا حدث في جهات متعددة ، وبيئات مختلفة  
كاستراليا وشبه الجزيرة العربية . فالطبيعة هناك قاسية ،  
والماء قليل ، ومع هذا فقد وجدت مائة لغة متصلة بعضها  
بفضل التعاون الوثيق ، والارتباطات الاكيدة بين الاسر  
والجماعات والقبائل ، وان كانت قد وقعت امثلة مشاهدة  
في بعض جهات متفرقة من العالم : ففي جزيرة كولا ، قالوا  
ان هناك فتاة كان لها اخ توأم يعيش معها بعيدا عن الناس ،  
كونا لهما لغة لا يعرفها غيرهما حتى ابويهما اللذين خشيا  
عاقبة هذا الامر ، ففرقا بينهما على مضض ، وان نظر الى  
المصلحة العامة لهذين التوأمين ، ولكن موت الاخ التوأم ،  
جعل الفتاة تصر على التكل باللغة التي تعرفها ، واتخذتها  
لنفسها ، وحاول الاب جاهدا من الرجوع بالفتاة الى لغته  
هو ولغة قومه ، فلم يفلح ، فاضطر الى تعلم لغة ابنته حتى  
يجري الحديث بينهما على فهم وادراك .

وصدر كتابين هما « روح الاعتدال » و « غاية الإنسان »  
 بقلم كاتبة تدعى « وسيلة محمد » وكاتبتها الحقيقي هو  
 « حافظ نجيب » المختال الشهير .  
 وهذه قصة الكاتبان الوهميان « مريم مزهر »  
 و « وسيلة محمد » :

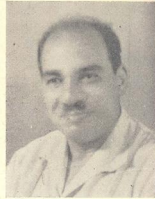
### مرسم مزهر

ابتدع « سليم سركريس » الصحفي اللبناني المهاجر الى  
 مصر هذا الاسم « مريم مزهر » كصاحبة لمجلة أصدرها  
 بالقاهرة ( اول نوفمبر ١٨٩٦ ) باسم « امرأة الحناء »  
 انخدع فيها كثير من مؤرخي الصحافة واعتبرها مجلة  
 نسائية وضمها الى ثبث المجلات التي أصدرتها المرأة  
 العربية . غير ان سليم سركريس ازاح الستار عن هذا السر  
 في عدد مارس ١٩٠٧ من مجلة « سركريس » وأشار الى  
 الدوافع التي حدث به الى هذا العمل على ما واجهه ازاءه  
 من مشقة ، فقد كان سليم سركريس من خصوم السلطة  
 العثمانية محاربا لها ، شأنه شأن الكثيرين في هذه الفترة  
 من المطالبين بالحرية وانفصال العرب عن الامبراطورية وكان  
 اغلب هذا الهجوم منصبا على السلطان عبد الحميد الذي  
 حكم حوالي اربعين عاما . وكان سركريس من أشد هؤلاء  
 الخصوم ولذلك حرمت صحفه من دخول الممالك العثمانية  
 وكانت جريدته ( المشر ) التي يصدرها في القاهرة متنوعة  
 من دخول سوريا ولبنان وغيرها ، لذلك فقد اراد ان يحتل  
 من اجل البلاغ ارائه الى هذه المناطق فاصدر هذه المجلة  
 التي لا يظن انها نشأت لان محررتها سيدة لا صلة لها  
 بالسياسة فيقول « لو انني أصدرتها باسمي وصلت الى  
 كل مكان على وجه الارض الا الممالك العثمانية لان الخطر  
 كان مرافقا لاسمي يومئذ ، وكان الرجل اذا اشترك في  
 جريدتي فكانه قد حكم على نفسه بالحبس ثمانية عشر  
 شهرا ولما كنت على ثقة من ذلك قلت ان الحرب خدعة  
 فقررت اصدار مجلة نصف شهرية باسم (مرأة الحناء)  
 صاحبيتها ورئيسة تحريرها الانسة مريم مزهر » .

وقال انه لم يكن يعرف لمريم مزهر مسمى حقيقي ، ولم  
 تكن اول مرة استعملت اسمها ، ونشرت به قصي سنة  
 ١٨٨٥ لما كتبت اخر جريدة لسان الحال وجذبت ان  
 المكتوب يراقب الجرائد وقد ضيق علي فاخترت ان  
 احرض الادبيات في بيروت على الكتابة باسمائهن وقد  
 كتبت مقالات نسائية في لسان الحال جعلت توقيعها  
 « مريم مزهر » .

وقد احتاط لهذا الامر بعد صدور مجلة ( امرأة  
 الحناء ) حتى لا ينكشف امره فكان اذا سأل القراء عنها  
 من دمشق قال انها من القاهرة وان كانوا من بيروت قال  
 انها من حلب .

وقد جعل كل المراسلات والتحاويل باسم الجريدة  
 فقط . واشترط هذا الشرط حتى يتمكن من قبض تحاويل  
 الاشتراك فلما ارسل القراء التحاويل الى « مريم مزهر »



انور الجندي

## كاتبتان وهميتان

بقلم انور الجندي

\*\*\*

في مراجعات واسعة عن « ادب المرأة العربية » موضوع  
 كتاب اعده يصدر في القريب ينكشف امرين واضحين  
 في ادب المرأة :

١ - ان اغلب ما نشرته المجلات النسوية كان باقلام كتاب  
 رجال وان عددا كبيرا مما نسب الى الكاتبات لم يكتبنه  
 حقيقة وانما كتبه لهن ازواجهن او اصداقهن . وقد بلغ  
 هذا الامر قمته هذه الايام حتى ان هناك اسماء لامعة فعلا  
 ليس لها مما نسب اليها الا الاسم فقط .

٢ - ان هناك اسماء وهمية صدرت باسمها كتب  
 ومقالات . ونشرت لها فصول . ربما كانت السياسة وربما  
 التحايل على البلاغ الراي عن طريق صحافة لا تصدر  
 وربما ظروف غامضة مجهولة . وربما كان بعض الشبان  
 يرون الكتابة باسم الانثى وسيلة للنشر تدفع المحرر ان  
 يشجع الكاتبة . ومن ذلك ما كتبه محمد النابهي بامضاء  
 « حكمت ف » في الاعداد الاولى من مجلة روز اليوسف  
 عام ١٩٢٤ وما كتبه نظمي لوقا بامضاء « حكمت كامل » في  
 الاهرام عام ١٩٤٠ ومن بعد باسم صوفي عبد الله وما  
 كتبه الدكتور عبد الحميد يونس في بعض المجلات ابان  
 الشباب .

اما ابرز حادثين فيها صدور مجلة امرأة الحناء عام  
 ١٨٩٦ باسم مريم مزهر وهي شخصية وهمية ابتكرها  
 الصحفي الاعم خصم الدولة العثمانية اذ ذاك سليم سركريس .



التالي اي بعد العودة الى صاحب الدجاجة التي تبيض الذهب ..

### وسيلة محمد

اما الكاتبة وسيلة محمد التي صدر باسمها كتابان هما « روح الاعتدال » و « غاية الانسان » اللذان اصدرتهما دار المعارف بالقاهرة . وقد حاولت ان اصل الى احدهما فوفقت الى وجود كتاب « غاية الانسان » في دار الكتب المصرية مكتوب عليه « وضعه الفيلسوف جان فينوت . ترجمه حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة وسيلة محمد مترجمة كتاب روح الاعتدال » .

وقد احدثته ( الى ابنتي العزيزة : الدهر عبر والحياة سير ، والنفس بينهما لا تستقر لمن ننقي الايام تامين غيرها ، ومن تعرف الحياة تجعل سيرها والحوادث جالبة ذاهبة والاعمار فانية ناضبة ، فالحال لا بدوم اسعدت ام اشقت ، والذكرى لا تفنى ، قبحت ام حسنت ، فاتقي بنيتي العاقبة الاخرى فاثما الحياة هي الذكرى : والدنك )

وقد كتبت مجلة الفتح في عدد ١٥ ديسمبر ١٩١٢ عن ان شخصية وسيلة محمد غير حقيقية وان كاتب هذه المؤلفات هو « حافظ نجيب » المحتال المشهور في فترة من فترات اخفائه كوسيلة من وسائل العيش على حد تعبير صاحب مجلة الفتح او طلب الارتفاق من هذه الهيئة الادبية الشريفة ( مهنة الكتابة والتحرير ) بعد ان امضى بعضا طويلا في ارتكاب اجبر انواع التصب والاحتيال . وقال ان وسيلة محمد ) هي زوجة حافظ نجيب نفسه ، وأنه تعرف بها في فترة زهدت نفسه ارتكاب المنكرات

ويعتقد ان الارتقاء في مكان لا يشعر به احد فتزيا في زي المشايخ من اهل الفضيلة والتقوى ، واطلق على نفسه اسم « الشيخ عبد الله » من اعيان المتوفية واتخذ له سكنا في احد احياء مصر القديمة ، وكان يختلف اليه جماعة من الذين ادهشهم بفصاحته وخبيل الباهم بدعائه ، يتلقون منه دروس الادب والفضيلة .. وكان ان اصيب في هذه الفترة بمرض الزمه الفراش ، وكانت « وسيلة محمد » تسكن بمنزل قريبا منه وهي من عائلة طيبة وكانت ارملة لاحد اعيان المصريين ، فاشفقت عليه لما راها وحيدا غريبا ، فاعتنت بأمرة وكانت تسهر عليه حتى شفى .. وتوفى بينهما عرى الحب والود ، فتزوجها ورزق منها ابنة اسمها عزيرة لعلها التي اهداها كتابه غاية الانسان وكان - وانا انقل عبارة محرر مجلة الفتح - كثير الهم والاكتئاب ، فكانت تسأله « وسيلة » عن سبب اكتابه واشتغال فكره ، فكان يجيبها ان هي تاريخ حياته سر لا يورد ان يوح به .

وروي المرحوم نجيب مري صاحب مكتبة ومطبعة المعارف لمحرر الفتح صلته بكتب وسيلة محمد فقال : اني بينما كنت جالسا في مكتبي ذات يوم ، حضر الى شخص يحمل كتابا يرسمي ، وهو شيخ كبير السن احنت السنون ظهره وخط الشيب شعره ، ولما فضضته علمت انه من

اخذه الى الخزينة لصرها فرفض المختص ، وقال له انه لا يصرها الا الى الانسة مريم مزهر بذاتها ، فعمد الى الحيلة وكتب تفويضا بامضائها الى مصلحة البريد يعتمد فيه المدعو « سليم سركريس » لقيض التحويل . وقد فوجيء ذات يوم بالقتطف يكشف السر فكتب « تلقينا العدد الاول من مرآة الحسناء التي يحررها ويديرها سليم سركريس .. » فاسرع يكتب في العدد التالي « اني بصفة كوني رئيسة تحرير مرآة الحسناء قد نشرت تقريرك بالقتطف ولكنني عابته على حضرات اصحابه لانهم يفضون الطرف عن احدى الكائنات ولا يذكرها المقتطف ولو بالاشارة . فحضرة سركريس افندي على ما علمت منه لا يدعي لنفسه كل ما ينسبه اليه المقتطف بل هو مدير اشتغال الجريدة وشريك ايضا في تحريرها وليس محررها المطلق كما يعلم القراء من وجود اسمي في صدرها بصفة رئيس تحريرها « مريم مزهر » .

وقد نشر سركريس محادثا عديدة لبلان الانسة مريم مزهر ، مع نازلي فاضل ومع الدكتور شميل وشوقي بك ومترجم الالبازة . ومن المفاجئات ان جاءه خطاب من شاب ظن ان مريم مزهر احدى قريباته من (العماسول - قبرص) بعدها فيه بأنه سيصل الى مصر ليستفيد من تعرفه من الادباء لتسعى لايجاد عمل له . يقول سركريس « كنت وانقا من عدم وجود سيدة بهذا الاسم ولكن هذا الكتاب ازال ما كنت اتوهمه ، وهدم المشروع » فريما جاءت مريم مزهر الحقيقية الى مصر وادمت انها صاحبة الجلالة ولها الحق في اتباعها كما وصلته خطابات من شباب في البرازيل عشق مريم مزهر بالسماع ومن تلججوا به بغير علمها الزوج ومما قاله :

« لا اعلم اي باعث قد بعث بي على التوسم والظن بانك تحوين مبلغا عظيما من الحلاوة والطف السيل .. واني لا ابقي سوى مداعبة هذا البراع .. الخ »

واشار سركريس الى ان المجلة ظلت سائرة في طريق النجاح وكان لها منزلة هامة عند السيدات لانه افرد بها بابا لوصف حفلات الزواج والمراقص ، فكان يصف ملابسهن وازياهن وصفا تقصر عنه « ابرع الخاطبات » على حد تعبيره . وبحاول سركريس ان يعان بان هناك عددا اخر من الاسماء التي توسم بها مجلات نسائية او مقالات نسائية وهما فيقول : « .. ربما جاء زمن يدع فيه غيري سر اسماء كاتبات كثيرات يظن الناس اليوم انهن موجودات حقيقة ، فاذا كان لهم حقيقة وجود فهناك سر ذلك ان الاسم اسم امرأة والعمل عمل رجل .. »

وقد صدق فكم من الاعمال الادبية التي نراها حتى اليوم باسماء كاتبات هي من عمل رجال . بل ان هناك اسماء لامعة جدا ليس لها مما ينشر باسمها شيء سوى الاسم وفي بعض دور الصحف محررات يفزعهن ان يكلفن بعمل سريع ويطلبن دائما تقديم العمل المطلوب في اليوم

ولما رابت ان اشتري حق طبع هذه الكتب وادفع ثمنها الى صاحبها يدا الي يد حضرت الي ( وسيلة محمد ) نفسها مدعية انها رسالة من قبلها حتى اظهر التحقيق ان حافظ نجيب هو صاحب المؤلفات الحقيقي . عندئذ قابلت ( وسيلة محمد ) التي اطلعتني على حقيقة امرها وانها زوجة حافظ نجيب وانه مؤلف هذه الكتب ... »

وعندي ان حافظ نجيب كان يعود الى نفسه في فترات الاختفاء محاولا ان يصرف نفسه عن الجريمة ، مقيما حياة جديدة ، محاولا الالتقاء مع المثل العليا والاخلاق في كتابات ادعى انها مترجمة من فلاسفة اوروبيين لينما هي من خلاصة قراءاته وتجارب اراد ان يعطيها صورة عالمية بان نسبها الى فلاسفة اوروبيين واراد ان ينشرها فنسبها الى كاتبة مصرية في فترة كان ذلك من الاعاجيب اذ لم يكن هناك الا واحدة او اثنتان من الكاتبات في هذه الفترة البكرة عام ١٩١٢ مثل ملك حفني ناصف ولبية هاشم وزينب فواز .

وبعد : فهذه ظاهرة نسجلها عن فجر الادب العربي المعاصر ، ولا شك انها استمرت من بعد واتسع نطاقها ويوجد منها اليوم في عالمنا العربي كثرات حتى انه يمكن القول بعين الشك الى كثير من الانتاج النسوي او على الأقل بشيء من التحرز .

اتور الجندي

القاهرة

ARCHIVE

http://Archive.khrit.com

سيدة تدعى ( وسيلة محمد ) تخبرني فيه بانها عربت كتابا نفيسا من احسن المؤلفات العصرية الجديدة هو ( روح الاعتدال ) وانها علمت انني اقوم بطبع مثل هذه الكتب على نفقة المكتبة فهي تريد ان تعرضه علي للاطلاع عليه ، فلم اشك في الامر لحظة ، وطلبت الى الرسول ان يمنني حتى اطلع على الكتاب وبعد مدة اخبرته انني وقتلت على محتويات الكتاب وعزمت على طبعه ، واني اردت مقابلة صاحبه شخصيا لكتابة الشروط فاخبرني انها قد فوضت له كتابة الشروط بالطريقة التي استحسنتها ثم اعرضها عليها لامضائها عن يد هذا الرسول .

وتم الاتفاق على طبع كتابها الاول والثاني وانا لا اعرف الا كونها احدى السيدات الصريات النابات ، وان كان اختفاؤها مما اوجب عندي بعض الهواجس والظنون ولكني لم يخطر ببالي مطلقا ان ( وسيلة محمد ) هي زوجة ( حافظ نجيب ) وانه الواضع الحقيقي لهذه المؤلفات حتى اتضحت هذه الحقيقة في سياق التحقيق عند القبض عليه في المدة الاخيرة .

واضاف المرحوم نجيب ميري يقول : وقد حاولت التعرف الى السيدة « وسيلة محمد » فلم استطع الى ذلك سبيلا حتى اتني حررت اليها يوما كتابا ( مسوكرا ) بطريقة تضطرها الى الحضور لاستلامه من مكتب البريد بنفسها فردت علي في نفس اليوم دون ان اراها في مكتب البريد عند استلامها لكتابي .

فاتكك اترهو بالقرين مدائي  
مرت عليك فكنك خير منافع  
من صفحتك ولا سلاح القادح  
عهد البحار مع الفناء الصالح  
قصص البحار بعطرها المتفاح  
صوت من المائي القريب الجامع  
الغيش فانتزعت بهمة كادح  
ما بين غواص وآخر سابح  
من اجل عيش بالمتاع طافح  
بمجاهل وسط البحار شجاع  
هذي بعيني قد مدت فصاصي  
وعلى الحبة فد طويت جوانحي  
شهدت بذلك اسفلي وجوارحي  
وزودا بكماسب ومراسج  
وللالت معطاء والكرم نافع  
تدعو - صفا - بالامين الناصح

فاضل خلف

ابهجت يا عيد الكويت جوانحي  
يا موطن الامجاد اي مصاعب  
لا تخنجر الايام نال مناله  
يا موطن الامجاد هات مجددا  
فلقد نسينا والحوادث جمة  
ولقد طربنا للحديث وشافنا  
كانت باعصاق البحار موارد  
والشعب في الامجاد كان جيمه  
هذا يقوص مفامرا بجيانه  
والاخر الطماح يقرب شامخا  
يا دولة رفعت بشيها للعلى  
فاننا فنشك المستقيم على الولا  
وانا على العهد القدس ثابت  
يا موطن الامجاد دمت معززا  
وبقيت مرجوا لكل جلياة  
وسلمت ذخيرا للعروبة انها

تونس

قال صديقي الصحفي :

ساعت الفيلة في وجهي ، عندما انتدبني الصحيفة التي احرق فيها ، للسفر الى لبنان في مهمة صحفية ، وكنت قد زرت من قبل مرات ومرات ، تركت لي فيه اصدقاء اوفياء ، غير انني في هذه المرة ، قد اغتصمت فرصة وجودي فيه ، لانحف قرائي بحكاية من لبنان ، وما اكثر الحكايات عن لبنان ، ان لبنان نفسه حكاية شائقة ، قد خلط مطورها يد الطبيعة على هذه البقعة الجميلة من الارض ، فكان لبنان .

وبعد ان انتمت مهمتي الصحفية ووافيت صحيفتي بالتحقيق الصحفي عن الانقلاب الفاشل في لبنان ، رجعت الى مفكرتي التي اصطحبها معي في روحاتي وغدواتي البعيدة ، ويرجع تاريخها الى اول عهدي بالاشتغال في بلاط صاحبة الجلالة ، فاخذت اقلب صفحاتها ، واقرأ ما فيها من عناوين ومذكرات ، الى ان سقط نظري على عنوان لم يكن يدور في خلدي في يوم من الايام ، ان اعرف اي اهتمام ، انه عنوان صديق لي ، كان استاذي في المدرسة المارونية بالقاهرة ، التي تلقيت فيها علومى الثانوية ، قبل التحاقى بالجامعة ، وكان هذا الصديق الذي تقدمت به السن اليوم ، قد ترك مصر من زمن غير بعيد ، واستقر في لبنان نهائيا ، موطن السحر ومرتع الجمال ، حيث يقضي بقية عمره ، فرحت اسائل نفسي ، هل القى هذا الصديق يا بعد طول الغياب ؟ وبقيت هكذا بين اخذ ورد مع نفسي ، الى ان استبد بى الشوق الى زيارته في ضيعته الرابضة فوق صدر الجبل .

واكثرت سيارة ، ورجوت من سائقها ان يسير في هواده وبطء ، كي تناح لي اكبر فرصة للتمعن بالمناظر الطبيعية الفاتنة ونحن نصعد في الجبال ، فابتسم السائق واجاب بلهجة اللبنانية الظرفية :

— تكرم سيدي انا محسوبك . وسارت بنا السيارة في طريقها المرسوم ، وهي تطوي سهول انطلياس الفيحاء ، وحدائقها الفناء ، حتى اجتزنا نهر الكلب والانسار المنقوشة على صخور ، ولما بلغنا مشارف جوثيه اخذت السيارة تصعد في طريق جبلي مهده مفروش بالاسفلت ، على جانبيه بعض الاشجار ، الى ان وصلنا الى الضيعة التي يقيم فيها استاذي وصديقي الاب يوسف ، فسالت عنه ، فقيل لي انه يقيم اليوم في دير في شمال لبنان ، فغلبنى الحزن ، وابتسمت ابتسامة السخرية وخيبة الامل وقلت في نفسي يا للقدر ... !!! وبعد ان فكرت قليلا التفتت الى السائق وقلت له ما رايك؟

## سأفهم ابن ضيعتنا

بقلم ميشيل سليم يمين

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

اجاب السائق : تكرم سيدي انا محسوبك .

فقلت له : الى شمال لبنان .

وكان الوقت قبيل الظهر ، فعادت السيارة تقطع بنا طرقا متعقدة ، نسقت بعضها وسط الجبال ، والبعض الآخر على حواشها ، وبعد ان اجتزنا عدة قرى وضياع ، متناثرة ههنا وهناك ، وصلنا الى الدير الذي يقيم فيه استاذي وصديقي قبيل الغروب ، ويقع في مكان خلوي فوق رابية مرتفعة تحيط به اشجار الصوبر والسندبان ، وقفت السيارة في ساحته الرحبة فنزلت منها ، واذ بي



ارى شخصا ، وقد نبيه ازير محرك السيارة ، يطل من شباك حجرة متواضعة ، فما ان لمحني ، حتى هزل مسرعا الى الساحة ، فعرفني في الحال ، وفتح ذراعيه ، وضممني اليه بشوق ، وهو يقول : ودمع الفرح يترقب في عينيه :

— ما اجمل هذه المفاجأة ... كم انا سعيد بلقائك في لبنان ... ثم اخذني بيدي واجتزنا بابا خشبيا بدائي الصنعة الى داخل الدير ، حيث جلسنا في حجرة الاستراحة نتحدث معا ، احاديث كانت كلها تدور حول ذكرياته عن مصر ، وعن المدرسة ، وبعدها لقيت من استاذي كل شروب الحفاوة والاکرام ، وقفت استاذن بالانصراف ، وكانت الساعة قد اشرفت على الخامسة ، فالتفت استاذي الي وقال :

— الى اين ؟

قلت : اريد العودة الى بيروت للسفر غدا الى القاهرة ان شاء الله . قال : امك في ضيافتنا عدة ايام . قلت : ان وقتي لا يسمح لي ، والحمد لله الذي رايتك بخير .

فقال : ان لاستاذك حق عليك . فقلت : انت تأمر وانا اطيع ولكن السائق ...

فابتسم الاب يوسف ابتسامة الظفر وقال :

— اطمان يا عزيزي ، فقد دفعنا له اجره وصرفناه من نصف ساعة من الزمان .

فاحتيت راسي بخلا ازاء هذا الكرم الحائمي ، ورضيت بالامر اذواق وقد حضر في مساء ذلك اليوم راهبان في مقبل العمر تناولا معنا طعام العشاء في جو كله هدوء وصفاء وسكون ، لم تكن نسمع فيه سوى حفيف الاشجار التي تدفغ اغصانها همسات النسيم الليل والتمر يزحف فوقها بنسوره الغضى الجميل ، وبينما نحن نتحدث في مواضيع اجتماعية ، رغبت في ان انتزع من قم استاذي الذي يحمل

اليوم على منكبيه عددا من السنين قد جاوز الثمانين ، حديثا قد ينفع ان يكون قصة انحرف بها قرائي ، فاخذت استدرجه في الكلام بلباقة الصحفي ومهارته ، الى ان علمت انه قبل مجيئه الى مصر كان قد قضى شظرا من حياته في الأرجنتين حيث يكثر عدد اللبانيين فقلت له :

— هل لك يا أبت الجليل ان تحدثني عن اغرب شيء صادفك في حياتك الكهنوتية الطويلة ؟

سكت الاب يوسف برهة واطرق بوجهه نحو الارض ، كمن يبحث في ذكرياته عن شيء قديم يريد ان يتخفى به فقال :

— كنت اقيم في يونس ايريس عاصمة الأرجنتين في امريكا الجنوبية ، وذلك عندما شاهدت ذات صيف هذا الحادث العجيب ، الذي يثير الاشفاق والاسى معا ، ففي امسية ذلك اليوم ، احتشد القوم في كنيسة العذراء ، عليها السلام ، وغص فناؤها على رجليه بالمؤمنين ، وكانوا كلهم من وجهاء العرب المغتربين ، مسلمين ومسيحيين ، وراحوا ينتظرون العروس ، وفجأة ظهر ركبها امام باب الكنيسة ، فتطاوت الاعناق ، واشربت الرؤوس بدافع الفضول لرؤية العروس ، وهي ترفل في ثوب العرس الابيض وقد بدت فيه كالتيف في ضوء الفسق تنهادى في مشيتها فوق الطنافس الحمر ، الممتدة من الباب حتى الهيكل متأبطة ذراع والدها الشيخ .

ولما اقترب ركب العروس من الباب الداخلي ، يحيط بها وصيفات الشرف ، وكان عددهن اثنتي عشرة فتاة ، احاطة الهالة بالقمم ، تقدم العريس بخطوات ثقيلة واخذ ذراع عروسه ، فمشيت معه بقدها المشوق ، وقوامها اللباس ، بحجب وجهها عن عيون الناس ، نقاب من الحرير الشفاف ، تبرق من تحته عيناها النجلوان ، حتى الهيكل الكبير ، وكان قد زين بالورد والزهور الطبيعية العطرة والرايحين الخضراء النضرة

واضيئت الانوار الكهربائية الساطعة ، فبددت بنورها الساطع جحافل الظلام وكان تالق انوار الشموع وهي ترتجف وسط التراتب الثلاثة ، يزيد المكان رجة وخسوعا ، فتجلت الروعة في الكنيسة بأجلى مظاهرها .

وكان نفر العروس لا ينفرج عن اتسامة ، وقد لاحظت عليها ذلك عندما بدا الاب انطونيو بتلاوة صلاة الاكليل على نغمات الاغن ، واصوات جوقة المرتلين ، وقبيل الانتهاء من مراسيم الزواج ، ساد المكان صمت عميق ، فوجه الاب انطونيو الى العريس السؤال المألوف :

— هل تريد يا رودلفو هيفاء زوجة لك ؟

اجاب رودلفو بصوت جهوري كله شدة وكله حماس : نعم اريد .

ثم التفت الكاهن الى هيفاء ووجه انبيا نفس السؤال قائلا :

— وانت يا هيفاء هل تريدن رودلفو زوجا لك ؟

وهنا حدث ما لم يخطر لي على بال ، اذا ما كانت هيفاء تفرح معها لتجيب على هذا السؤال حتى سقطت فاقبلها الاب يوسف بكاملها سمعت منها لفظة لا .... فساد المكان لحظة ، سكوت القهور ، اعقبه اضطراب ، فاحاط الناس بالعروس فراوا رودلفو العريس منحرفا وهو يحاول ان يرفعها بيديه الهزليتين ، ولكنه لم يستطع ، غير ان شابا وسيم الطلعة ، ومقتول الساعدين ، انبرى من وسط الحاضرين ، واقترب من العروس واتحنى فوقها بخسوع وحملها برفق بين ذراعيه ، سائدا رأسها على صدره ، وسار بها بخفة ورشاقة وسط الجماهير ، وهو يحديق النظر بعينيهما المقتلتين . المتعيتين وبوجهها المريد الكدود ، حاسبا انفسه في صدره كي ينصت الى انفسها المتقطعة ، ويحس بصدرها وهو يعلو ويهبط فيطمئن الى ان الحياة ما زالت تدب فيها ، وكانت الجماهير قد اندفعت وراءه لتشاهد الفصل الاخير

من هذه المأساة المؤلمة المريرة .

ولما وصل الشاب الى ردهة الاستقبال ، اقترب من اركبة ، وبينما هو يتم بوضع هيفاء فوقها ، لامست هيفاء بدون قصد شفتيها ، فكان هذه اللامسة البريئة قد بعثت الدفء في صدرها ، الذي ما زال ينضف بالحياة ، فتحركت ، وفتحت عينيها ، ثم اغمضتهما .

وكان بين المدعوين الدكتور فارس صديق الاسرة ، فنظر الى هيفاء فرأها شاحبة اللون ، مسيلة العينين ، فاخذ يدها ، فاذا هي باردة برودة الموت ، واذا بنضها يبدق دفات خفيفة متقطعة ، فعالجها بفنه وعلمه الى ان تنبثت . وتفتحت عينيها ، فسرات بجوارها والديها وبعض المدعوين ، كما لمحت الشاب الذي حملها واقفا بجوار الباب بعيدا ، فاجهشت بالبكاء ، اما العريس الذي اذهلته هذه الصدمة القاسية المؤلمة ، والتي لم يشفع له فيها غناه وجاهه ، فتواري عن الايثار من فرط ما استولى عليه من الخجل فقد كان جرحه في قلبه عميقا ومريزا . وسكت الاب يوسف برهة ثم اردف ما تقدم قائلا :

— وعندما افاتت هيفاء واستعادت وعيها ، انفردت بها ، واخذت الاطفالها ، واتيسط في الحديث معها ، لاجل حقيقة امرها ، فقلت لها في سياق الحديث :

— ماذا جرى يا ابنتي كي تفعلين بنا هكذا ؟

فاجابت بكل بساطة وبكل هدوء :

— ماذا فعلت يا أبت ؟ اني لم افعل غير مشيئة الحياة ، التي ارادت لي غير ما اراد له اهلي .

فقلت لها :

— لماذا لم تقولي من قبل انك لا تريدن رودلفو زوجا لك ؟ انك الاحرى بك ان تكوني حكيمة فسي تصرفاتك لبقة في كلامك .

لمعت عيناها هيفاء بنور الامل ، وارتسمت على محياها الذي عاد وتغضب بحمرة الهوى والشباب ،

## أشودة المغرب

كان للشاعر ان ذاق مرار الاغتراب فكتب هذه الابيات ..

يا نفس لا تبكي ولا تحزني      غدا تعودين الى موطني  
ضاقبت بك الدنيا على رحبها      وانت في تجوالك المزمين  
وكنت بين الاهل في غربة      فما عساها غربة الا لسن ؟  
عودي الى «حمص» و «ميماسها»      الى الريس الخضراء والسوسن  
الى انطلاق الروح من عالم      مقيد بسجنه المتنن  
يدب تحت الارض من مدفن      ضجبت به للقبلى الى مدفن  
يا نفس حسبي ضمة من شعاع الشمس ترمها رؤى اميتني      يا نفس حسبي ضمة من شعاع الشمس ترمها رؤى اميتني  
يزفها الفجر الى كرمنا      فيسكر العنقود في موطني

غدا تعودين ؟ فيا فرحة الشاعر بالنسيان والارغاس  
غدا ... وتلك «سعاد» لقاء القلب لم يفتر ولم يسكن !  
وتسمعين صوت اطفالك الزغيب يصيحون باحسن هنى ؟  
غدا ؟ فيا شوق امرني جناحا علني احطلى بهم .. علنسي

عبدو مسوح

حمص



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

تستطيع ان تكشف عنه الا روح، مثل  
روح هيفاء الشغافة ، التي تراه بنور  
قلبا ، لا بنور عينيه ، وتناجيه  
بختائها لا بلسانها ثم التفتت الى  
والدي هيفاء وقلت لهما :

— ان ايتكم على حق حين احبت  
ابن ضيعتنا ، ووهبته اشواق قلبي ،  
فقد احبت فيه طهر لبنان ، وجمال  
الطبيعة في لبنان ، قد احبت فيه  
البسات التي رسمتها يد الطبيعة  
على سفوح تلك الربى والاكام ، كما  
احبت فيه النظرات التي كحلت بها  
همسات النسيم ، الوهاد والوديان .  
وغمرت هيفاء موجة من الفرح عند  
سماعها هذا الكلام وابتمت في  
وجه شاهين ابن ضيعتنا وقالت له :  
— ان الخير يحني دائما راسه امام  
عاصفة الشر ، لينتصب في النهاية  
منتصرا .

بها في فسائلي التي كنت اقنعه له .  
وعند عودتنا من الكرم كان يعاونني  
على حمل سلة العنب والتين ، وهو  
يفني الميجانا والعتابا ، اني عندما اذكر  
تلك يا ابنت انحرقت شوقا الى لبنان ،  
والى ايامه الحارة ولياليه الجميلة ،  
وعيشه الهني السهل ، ان الامل في  
العودة الى لبنان مع ابن ضيعتنا التي  
تربينا فيها صفارا كبير ، وكبير جدا ،  
اما الامل في العودة اليه مع ذلك  
الغريب فضئيل وضئيل جدا .

كان دمع التائر والانفعال يتفرق  
في عيني استاذي وهو يقص علي قصة  
هيفاء ثم قال :

— والتفتت الى الباب فرايت كما  
قالت هيفاء ، شابا ، خجولا ،  
منكمشا في مكانه ، وعلى وجهه محبة  
من الحزن والامل المرير ، كان يبدو  
عليه انه يدفن في صدره ، سرا من  
اسرار هذه الحياة الغامضة ، لا

وحدجتني بنظرة من نظراتها التي  
تفيض بالحزن والاسى وقالت :

— ارجو العذرة يا ابنت ، انك  
انت اول من وجه الي مثل هذا  
السؤال ، ثم انه عندما يتحطم القلب  
يفقد الحكمة وتضيع اللبابة ، ثم  
اشارت بيدها الى الباب واردفت  
ما تقدم :

— انظر يا ابنت الى الشباب  
الواقف بجوار الباب ، انه ابن  
ضيعتنا ، التي لها تقاليد وعاداتها ،  
وانه مغترب مثلكا ، وقد وهبته اشواق  
قلبي ونحن صفار السن ، نلهو على  
درب العين ، وننظر الى مائها المنساب  
في قناة ، كنا نغمس فيها اقدامنا ،  
ونتراشق ماءها قبل ان نملأ جرارنا .  
وكان هذا الشاب يرافقتني في ايام  
الصيف الى كرمنا الجاور لكرمهم  
تحت السناد ، وكان النساء الطريق  
يسلق شجر الزعرور التي فوق  
الدرب ، ويقطف ثمارها ، ويرمي لي

ميشيل سليم يمين

القاهرة



# مكتبة الاديب



## ازهار

رواية تأليف احمد حسين المحامي - ٦٠٠ صفحة - مطبعة مصر بالقاهرة

« ازهار » رواية ضخمة من تأليف الأستاذ احمد حسين المحامي صدرت في القاهرة منذ اسام وهي اول رواية ، بهذا العنوان ، اعيش معها فترة طويلة بوجداني وتفكيري ومشاعري ، وتنزعتني - رغم مشاغلي العديدة - من دنيا الناس الى دنياها الكاملة الحافلة فاخاطو الى اباطيلها اتعيش معهم واماشرهم ، واصادفهم واحجمهم جميعا على الرغم من تناثر ميولهم وبقاير مشاربهم ونزعاتهم ، واغوص مع المؤلف الى داخل النفس الانسانية الفلقة الجامعة المتمردة ، واشهد تصارع التزاوت والشهوات ، وارى الطموح العارم نحو حياة جديدة ، والذين يتشبدون في الروايات الثمة الفنية واللذة سيجدون في هذه الرواية غايتهم ، فيها البناء الفني الحكم ، والتصوير الدقيق لخواص النفس الانسانية ، ورسم الشخصيات في براعة ، كل ذلك في اسلوب ناصع يقضي بالسهولة والمؤذية .

والذين يتشبدون العلاقات العاطفية الدائمة سيجدون فيها « ازهار » بكل ما في حياتها من خبيثة وجرمان ، فحب ومجد ونضحية . وسيجد فيها طلاق الحب العفري الخروح حب فؤدي اقبال ، وما يعيظ به من مشكلات اما هؤلاء الذين يتشبدون في الرواية تصور المجتمع وما فيه فسيتمتعون بما فيها من تصور للعادات والتقاليد ، ووصف لقصور الملوك ، واندبة الاحزاب السياسية ، ودور الالهو ، ودور العلم ، والمشارب والماعيد ، والطبيعة في الريف والمدينة ، والمظاهر السياسية والزعماء في العهد الفائرة ....

في الرواية كل هذا ، وفيها الى جانبها شيء آخر لم ادركه بعقلي ، ولكنني احسسته بقلبي ومشاعري ، شيء يقضي وراء السطور فيضفي عليها الانفعال الحار ، والرشاقة والعمق هذا الشيء هو جوهر الفن ، الذي يمنح الخصوبة والمؤذية والجمال ، وهو الذي يميز كاتبنا عن نائب ، ويفرق بين كتاب وكتاب .

وانا لا اريد الان ان اكتب عن شيء من هذا ولكني اريد ان اجلي فترة تكونت لي بعد ان قرأت هذه الرواية ، فكرة تحيط اطار الرواية كلها وراء شخصياتها واصواتها ، ولكنها مع ذلك تظهر بوضوح بعد قراءة الرواية ، هذه الفكرة هي « التمزق والتطلع » ... تمزق العادات والتقاليد القديمة ، والتطلع الى اهتمامات جديدة ، وفيهم جديدة ... تمزق الحياة السياسية القديمة والتطلع الى حياة جديدة ولكي نشرح هذه القضية ونفسر الرواية على ضوءها لا بد من تلخيصها او اعطاء فكرة واضحة عنها ... وهذا امر شاق عسير ، والا فليكن اضع الجرح المتند العميق في فارورة قصيرة ، وعلى اية حال لا بد من الانسارفة السريعة الى الشخصيات الهامة في الرواية والاحداث حتى نسرى بعد ذلك التمزق والتطلع .

وفي اقتنائي ان اهم شخصية في الرواية هي شخصية « فوزي السيد علي » ونحن نلتقي به وهو فتى في السابعة عشرة من عمره

« نحلل الجسم متوسط القامة اسود الشعر ... مسرف في الحركات والانشارات والانفلاتات ، يعبر عما في نفسه بصدق حار متغلل ، وجهه مشرق جميل تملوه ابتسامة ندية تكسب عن سفة مكسورة ، وحاجبيه غريضان يلتقيان في غير نظام محكم هذا الفتى بقل معنا طول الرواية ، نراه وهو يحب امال حبا عتيفا متوجها ، ونراه وهو يسافر باريس ولندن ، ونشاهده وهو يعلم بمجد امته ونراه مسع رفاهه في بيت البحر يشمدون الامال ويعلمون ... ثم نشهده مع هؤلاء الرفاق وهم يهزون قلب المجتمع العربي يشروعهم الاقتصادي الكبير ، وحركتهم السياسية الجديدة .

والشخصية الثانية شخصية « امال » وهي فتاة مشوهة القوام وجهها ابيض مشرب بحمرة ترزني قبيحة عريضة فوق راسها تلمعت في انجلترا وقضت خمس سنوات في بلاد الانجليز . هذه الفتاة تلعب دورا هاما في حياة فوزي ، ونخطب له ولكنها في النهاية تفسخ خطبتها وتزوج من رجل عجوز كان زوجا لاختها الكبرى .

وهناك شخصية « فؤاد » وهو من رفاق فوزي ولكنه اتجه الى مدرسة الكونستبلات واصبح كونستبل واحب « ازهار » ثم تركها ليتزوج ابنة الباشا الذي كان يحرسه وتسلق من خلاله الى قسمة المناصب فاصبح « صاغ » بعد فترة قصيرة ولكن الاحداث اعترضته واصطفر في نهاية المطاف الى ان يتحرف في السجن .

اما الشخصية الضخمة الغريبة فهي شخصية « ازهار » وهي فتاة رفيقة الحال زلت قدمها في الصفر فاضطرت الى ان تسير في الطريق الشائك فابتعت جسدها واخيت واشتغلت راقصة ووصلت الى قسمة الشهرة ، ولكنها احببت فؤاد الحب كله وضحت في سبيله تفجيات كثيرة وولفت الى جانبها عندما قتل زوجته وسجن وطلت الى جانبها حتى اتخر بعد ان برأه الحكم .

الى جانب هذه الشخصيات حشد من الشخصيات المتنوعة ... فيها شخصيات الحكام ورؤساء الاحزاب والطوائف والشياخ ومنها شخصيات الفتيات البريات المتطلعات الى الحياة المستقرة ، ونسود احداث الرواية في رقعة ممتدة من الزمان تاهز نصف قرن بكل عاداته وتقاليده وعلاقاتها الاجتماعية ، وكنت الهت وانا اتباع المؤلف وهو يرسم هذه الاضواء ويصور تلك الشخصيات ، ويتخلل قلبي وارا اني هؤلاء الابتال نهيا للصور الانسانية العاني ، ثم انا اشهدهم وهم يستسلمون لمصارعهم في سكون واعدو بعد هذه الإشارة المارة الى القضية الهامة التي استخلصتها من هذه الرواية .

اعد الى قصة التمزق والتطلع هذه .... ما هي ؟ وهل كان بهدف المؤلف ان يصور هذه الفكرة ؟

والقلب الطن ان المؤلف لم يتعمد تصوير شيء من هذا ، وانما انشاق الى هذه الفكرة بالعباسة الفنية وحدها ، وهذه العبوة هي سحر جمال الفكرة واصالتها وتصارنها ، وهي سر هذا الوجه الذي تسميه ، وسر تلك الرشاقة التي تجذب القارئ وتسهبه . « التمزق والتطلع » في بساطة ، تمزق القيم القديمة ، وانهايارها ، والاحساس الجديد الذي يشند فيما اخرى ، وحياة جديدة ، وهذا المصني جديد على هذا النحو فكتبت التاريخ رصدت هذا المظهر الكلي ، وبعض قصصنا العربية عكست جانبها من حياتنا السياسية والاجتماعية وصورتها في اسلوب موح جميل كما نجد في قصص محمود تيمور ونحبيب محفوظ وعبد الحليم عبد الله ومحمود البدوي ويحيى حقي ويوسف السباعي ويوسف اندرس وغيرهم وغيرهم ...

ولكنني مع هذا اعتقد ان تجربة الأستاذ احمد حسين جديدة كل





## الارباب

\*

لا يقبل الاشتراك الا عن ستة كاملة بدؤها شهر  
يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية  
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

①

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي  
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي  
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي  
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى  
في الخارج ٣٥ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

②

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد  
الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

③

تليفون : | الادارة ٢٢٣٨١٩ Direc. : 223819  
| المنزل ٢٢٥١٣٩ Die. : 225139

④

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

الير ادب

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

الجدة في حقنا القصصي ، فهي تختلف عن التاريخ في انها ليست  
سرذا لهذه الاصوات كما نشاهد في قصص جورجى زيدان التاريخية  
ولكنها تجسيد فني بارع لهذه الاصوات والنشاهد ، وهي تدل على طاقة  
فنية كبيرة ، وحس درامى مرهف وانثى ارجو ان يواصل المؤلف المسير  
في هذا الطريق الفني الجديد على حياته وكفاحه وهي مختلفة ايضا عن  
كل القصص العربية التي قرأنا ، لان هذه القصص كانت تتناول  
قطاعات من مجتمعتنا ونصورها ، او كانت نظرات جزئية لتاريخنا  
واحداث حياتنا .

اما قصة « ازهار » ففترة كلية الى تاريخنا واحداث الحياة العربية  
في فترة ممتدة من الزمان ، نظرة شاملة تعكس الحياة الاجتماعية  
والسياسية والاقتصادية ، وتصور القيم الفكرية والاخلاقية ، ونحس  
فيها وقع القدم التاريخ وهي تتحرك ، وتعيش في الشارع وفي رحاب  
الجامعة ، وفي اندية الليل ، وتعيش في المظاهرات السياسية ، وتشهد  
الانتخابات وهي تزور وحياة البوليس ، وزعماء الاحزاب السياسية ،  
وتلق على جانب كبير من صور الحياة التي كانت سائدة في بيوت  
الباشوات ، وقصر الملك والرجال الحاشية ، تشهد الظلام بغيض على كل  
شيء ، ويترسب بكل القيم الجديدة ، ولكنك لا تختفي لان المؤلف وهو  
يصور هذه الحياة المتغيرة المتحركة ، يفرج فيها الحياة الجديدة ، ففي  
خضم هذا الظلام الكثيف ومن خلال هذه الحياة الغريبة ، وعلى اطلالها  
الدارسة لا نسمع نعيب اليوم والقران ، ولكن نشهد ضوءا صغيرا لامعا  
يجتو على صدر هذا الليل ، ونرى فوزي السيد علي ورفاقه من الشباب  
يقفون في اصرار يتحدون كل التوانع والعقبات ويتطلعون الى فجر جديد ،  
وحياة جديدة ، وفيهم جديدة ... اذن في القصة خيوط بالية تترق  
وحياة متناهية تقرب ، وفيهم متفعلين نهار ، ولكن فيها ايضا خيوطا جديدة  
تشكل وشبابا جديدا يتطلع ، فالقصة في سر وبغير تفلسف تتلخص  
في هذه العبارة تترق وتطلع ، ولا بد ان نعود الى القصة من جديد على  
ضوء هذه النظرة لتشهد باعيننا هذا التمرق والتطلع .

تبدا القصة في محطة القاهرة ونسمع صغارنا القطار وهو يتحرك  
الى الصعيد حاملا اناطا مختلفة من الناس ، وفيهم رمز شباب للجدية  
- لا اعتقد ان المؤلف قصد اليه ، ولكن المؤكد ان المؤلف حشد في هذا  
القطار - عن عمد - ابطال قصته : فوزي السيد علي ورياض احمد  
الكرمانى ، وفؤاد عبد السميع ، ونعرف انهم ذاهبون الى المنيا ليشاهدوا  
حفل تمثيل مدرسي ابطاله من اصداقائهم وفي المنيا نتعرف على بقية  
الرفاق محي اسماعيل وخالد امين وفكري عبد الحميد ، ونشهد حفل  
التمثيل ثم تترك هؤلاء الرفاق يفترون ولكن بعد ان تمسك بكل الخيوط  
التي تنسج منها المؤلف قصته .

فمن خلال رياض يتعرف فوزي على اخته امال ، ومن خلال محيي  
يتعرف على خالد امين وفكري عبد الحميد ، ومن خلال فكري يرتبط  
الرفاق بفؤاد عبد السميع . ومن خلال فؤاد عبد السميع نعرف ازهار ،  
ثم نقضى القصة مع هؤلاء الابطال فنعيش من خلال تجاربهم الحياة  
السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع القديم ، وتطلع معهم الى  
الحياة الجديدة ، وبعد احوال واهوال واحداث متتابعة ... نلتقي  
بهؤلاء الرفاق مرتين :

مرة في حفل زفاف فوزي السيد علي بعد ان يصبح ملء السميع  
والبحر على رأس حركة سياسية جديدة يشر بالجزر الجديد ، وتدعو  
الى تحطيم الحياة القديمة .

ومرة ثانية في ساحة المحكمة حيث يتراجع فوزي ومحيي عن فؤاد  
عبد السميع الصاع الذي اصبح زوجا لابنة رمضان باشا ، وشستان بين  
الاجتماعين . هناك نرى قمة ازدهار الشباب الجديد المتطلع ، وهنا  
نحس المأساة : اليمة للقيم القديمة والعلاقات الاجتماعية المتغيرة وهي

تنمق وتقرب وتندثر في الظلام ،

وقد نتج المؤلف الى حد بعيد في التوفيق بين مقتضيات الفن الروائي وبين تجسيد هذه الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ونجح الى حد ايد في اختيار التماذج والاحداث التي تصور التنمق والتطلع في شتى النواحي .

ففي المجال السياسي والاقتصادي يختار المؤلف نماذج واحداثا غاية في الدقة والبراعة تصور انهيار الحياة القديمة . في قسم البوليس نشهد اجتماعا بين المأمور وبعض الضباط يرسمون الخطة لترتيب الانتخابات ، ونشهد وصفا بارعا لزعراء احزاب الاقلية ورجال الملك وخوتوعهم ، ثم ينتقل بنا المؤلف الى اجتماع لحزب الاغلبية ويصور في شخريه لاذعة كيف كانت تدار هذه الاجتماعات ، والهالز التي كانت تتخللها ، وينتقل بنا المؤلف فنشده الممارك التي تدور حول الكراسي والمناصب ... وما اردع هذا الوصف لانجماع ازعاع بالملك فؤاد ليصدروا دستوروا جديدا يدل دستور سنة ١٩٢٢ ...

ومن خلال هذه الاحداث والمشهد نحس انهيار هذه الحياة وفسادها ونمزها وبدا ان يترننا المؤلف نلباس نراه يبيت العمل في نفوسنا ، وينقلنا الى الجانب الآخر ... الى الحياة الجديدة والسياب الجديد فترى فوزي السيد علي ورفاقه قد احتوا في الحياة احدانا كبيرة جزت المجتمع القديم وتعده في عتاد واصرار بكل مؤسساته السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فهم يدعون الى التحرر الاقتصادي كوسيلة للتحرر السياسي وينحدون المجتمع القديم في عتاد جارف ويدعون الى انشاء المصانع بمال الشعب ... وينتخق حلمهم وينجح مشروع القرش الذي دعوا اليه ويقوم مصنع للرابيش كرمز حي خلال للحياة الجديدة التي يتطلع اليها الشباب ... ولكن من الطبيعي ان يعود هؤلاء الشباب بعد ذلك حركة سياسية جديدة تكون طليعة الفكر السياسي التحرر ، وتنبو هذه الحركة وتصدر جريدة سياسية من اولى جريد تتقدم الكيل القديم والانجليز ، ويصطدم مع المؤسسات السياسية القديمة والاحتلال اصطداما مرعيا ، ونعفي الحركة لا السجن بخصيتها ولا التهديد بنشيتها عن عزيمتها ، ونقدم الشهاد في عام ١٩٢٥ (الوقت في المجتمع القديم روحا جديدا يختلف كل الاختلاف عن ثورة سنة ١٩١٩ في ذلك كون في ثورة ١٩ زعما سياسيون ركبوا موجة الثورة وحولوها الى مقام ومكاسب ، ولكن الثورة السياسية والفكرية التي احدثها هؤلاء الشباب كانت صدى لتفوسهم القوة المتنامية ، وانعكاسا لصلابتهم وطروف متجمعهم ، ولذلك تكون في ظلال هذه الحركة شبان اشداء ذو صلابة وعزيمة احتدوا في مجتمعا قديما بعد ثورة عاتية غرت المجتمع كله تقريبا اساسيا ، وانا اعتقد مخلصا ان المقدمات الحقيقية لثورة ٢٣ يوليو هي هذه الثورة الفكرية المتطلعة التي قام بها هؤلاء الشباب الذين تعددت عنهم قصة ازهار .

ومؤلف القصة يتخذ بهاء عيد الفادر رمزا للشبان الذين تكونوا في ظلال الحركة الفكرية والسياسية الجديدة وهو شاب قمحي اللون فارح الطول تشهده في ملاعرة سياسية في الاسكندرية يدافع عن فوزي السيد علي ويتشكك مع البوليس من امله ويكاد يفلق حياجه وهو يتخدى البوليس ... ومن حواد بينه وبين ناجي نغمه انه من مدرسة راس التين وانه خاض الحركة لاحساسه بالظلم الواقع على هؤلاء الشباب « لقد اهاجني رؤية البوليس بعندي عليكم انني اكره البوليس انه عدو الشعب » (ازهار ص ٤١٤) .

وانا اعتقد ان هذه الشخصية ترمز الى الرئيس جمال عبد الناصر . ولذا صبح انتفاذي فاني افتر ان التطلع الجامع الذي صورته هذه القصة من خلال ابطالها فوزي ومحبي وخالد وغيرهم كان البذرة الاصيل التي ترعرعت وانبثت في ثورة ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢ وعلى هذا الاساس

يمكن ان تعتبر قصة ازهار دراسة فلسفية للمقدمات ثورة ٢٣ يوليو .

ولا يمكن لهذه السطور مهما بلغت ان تصور في وضوح فكرة التنمق والتطلع كما تعكسها الرواية وهذا هو الفارق بين التقريب والتجسيد ، والكلام العادي ، والبناء الفني ولا بد ان يريد ان يحس صدى هذه الفكرة قويا ، ان يقرأ القصة ليري كيف تتصادم القيم القديمة مع القيم الجديدة تصادما مرعيا ، وتنمق العلاقات الواهنة وينبت من وسط اللام تطلع الى المستقبل يهوى الى التغيير وبناء مجتمع جديد ، ومن الحق ان نقرر ان الكتاب لم يتسله فكرة التنمق ونصوير الحياة السياسية والاقتصادية عن الفن العاصي ، ورسم النوازع النفسية ، والانحرافات العاطفية ، والعلاقات العاطفية التاجية بكل الوانها ... ولكننا ايضا احسست بصدى عقيق لفكرة التنمق والتطلع في هذا المجال الوجداني والاجتماعي ، وهذا امر طبيعي ، فالحياة السياسية والاقتصادية انعكاس انار كبيرة ، وغلازا متعددة لئون النفسية العاطفية والاجتماعية ، وقد كانت « امال » فلا لهذه الحياة المتنافسة ، القديمة التي تنمق ... فعلى الرغم من انها سافرت الى انجلترا واشتتت فترة طويلة هناك اكتسبت خلالها قسطا كبيرا من المعرفة والخضارة ، الا انها ظلت نهبا للمراع العالي بين الحياة القديمة التي تنمق ، وبين الحياة المتطلعة الى قيم جديدة وعلاقات جديدة في تحب فوزي السيد علي حبا عفيفا متوجها ، ونسحر بخصبته ، ونصاحبه فترة من الزمن وهو يتناضل هو ورفاقه ، ويتطلعون الى قيم جديدة ، وتخطب له ، ولكن مأساسها تصل الى القمة عندما تنمق في نفسها خيوط الحياة الجديدة المتطلعة ، فتضو الى الحياة القديمة بكل بذخها وفسادها ، وترتدز الكبري ومتموج شوقي بك نصار الرجل المعجوز الذي كان زوجا لاختها الكبرى ، والذي كانت ترحمه من كل قلبها ... وهنا نشهد اول نمق في الحياة العاطفية بين العزن اللاذع المضي ، وان كان المؤلف لا يترننا لهذا الحزن اللاذع ، بل يعطينا صورة لازدهار التطلع العاطفي ، عندما نشهد فوزي السيد علي يترك الى وفاء هذه الفتاة الجميلة الطيبة المحافظة العميقة القلب ، والشفقة الروح وركن تبقى علاقة فوزي وامال في نفس الغاري، مجتدة هذا الوجه اللامع ، لانها علاقة خصبة متشابكة برع المؤلف في تصويرها وارباز خفافها .

على ان اردع العلاقات الانسانية وابعدها عمقا وغربة نجدها عند « ازهار » وما يعيق بها من علاقات اجتماعية ، وهي نموذج شرقي متطرف جدير بدراسة مطولة ولا نستطيع في هذا المجال ان نلف على ابعاد هذا النموذج وتكتشف اسراره واقامعه ، ومع هذا فلا بد من الووفو بعض الوقت عند هذا النموذج ونحن نسر قضية التنمق والتطلع ففي علاقة ازهار بفؤاد عبد السميع ، وعلاقة فؤاد بعرفت رمضان باشا، قصة التنمق العاطفي والاجتماعي والاخلاقي .

وازهار فتاة نشأت في بيت محافظ فقير ولها مات والدها بدأت تحمل صليب العذاب في سبيل امها واخيها واختها ... اشتغلت خادمة عند قريبها الفني ، وتركت البيت بعد ان فقدت اعز ما تملك على يد ابن قريبها ... ومن هنا بدأت حياتها تنق ... عاشت في الحالات والسمت في المرات ، واشتغلت راقصة ، ونشأت بينها وبين فؤاد عبد السميع الكونتستابل الممثل علاقة غريبة ، هذه الفتاة المجربة الخيرة بالرجال تحب فؤاد حبا جنونيا بلا هدف ولا غاية ، ورفيت ان تعيش في بيته بغير زواجه ... فلتقت في خدمته ، قدمت له كل ما تملك وكان يطردها من احيانا من البيت فتفسي في سكون ، وكان يطلب دونها فترجع في سكون واستطاعت ان تصل الى قمة الشهرة وتصيح الراقصة الاولى لفرص الشرقي وتكسب المال . ولكنها ظلت محافظة على شتيين حبها الداني الجنوني فؤاد ، وحبها لاسرها ... ولم يقابل فؤاد هذه العاطفة بالاحترام والتقدير ، بل كان يتخذ منها مجرد وسيلة لاشباع رغباته وكان فؤاد صورة مكبرة للتنمق الاجتماعي للد حاول ان يصل الى القمة

# دَارُ الْكَاتِبِ الْعَرَبِيِّ

لَتَأْيِيفِ وَالْحَرْبِ وَالنَّشْرِ

تصديروت - بتاية عشر الختام - ص.ب ٣١٥٧

هاتف ٢٩١١٨ - ٢٩٠٥٦ - ٢٩٠٥٧

## من منشوراتها :

ق.ل.

٢٠٠ آراء غربية في مسائل شرفية ، لمصر فاخوري

١٥٠ فن الادب ، ليوسف عيد المسيح ثروة

٢٠٠ تجربة عربي في الحزب الشيوعي ،  
لقدرى فلمنجي

٢٢٥ لومومبا ، لقدرى فلمنجي

٢٥٠ انا عائد من اليمن ، لاحمد السكاف

٣٠٠ ثروة الحرية ، رواية تاريخية ، لياسو

٣٠٠ قصص من نار ، رواية تاريخية وطنية ، لخالد ادب

٢٠٠ بغداد والثوار ، شعر ، لغوزي عطوي

٢٠٠ المعتمد بن عباد ( حياته وشعره )  
لتدريم مرشلي

٢٠٠ حقائق من تراث الوطن ( قصة  
حياة شوان ) لقدرى فلمنجي

٢٠٠ حبس ( رواية ) لرواه ( لقدرى فلمنجي  
المراقب الناصر ، لعماد باقر شري

٢٠٠ الناصر ، رواية تاريخية وطنية ، لسابايني

١٣ قصة ، لعاصم الجندي

٢٥٠ الشيوعي اللبنيون ، لتجاني صفدي

٣٠٠ شهداء الوطنية ، رواية تاريخية ، لنوماس مان

٣٠٠ ادباء السجون ، لعبد العزيز الحلبي

٥٠٠ شهرات النساء في العالم الاسلامي ، لقدرية حسين

٣٠٠ اشهر ملكات التاريخ ، لليديا فارمر

١٥٠ الابطال ، لثيلاسوف نوماس كارييل

راند الثقافة العامة ، لهيربيرغ ، اشتركت في ترجمته  
محمد يوسف نجم ، عبلة حجاب ، عبد الرحمن باغي

١٠٠٠ عبد الرحمن اللبان - سيرة عزام ، وصفي حجاب

٥٠٠ مشاهير رجال العلم لبولتون ترجمة الدكتور وصفي حجاب

( ترغب الدار في التعاون مع وكلاء

في البلاد العربية )

عن أي طريق . وواقفته الظروف في طريق رمضان باشا احد اقطاب  
المعهد الفايبر فتزوج ابنته ميرفت وهي فتاة منحلة مدبرة لا تقيم وزنا  
للشرف ، ولا تعرف طريق الاستقامة ، وكان بيتها عبارة عن مأخور ...  
في هذا الجو نعلم فؤاد الرقص والرقص والرقص وادمش شرب الخمر ، ووصلت  
ماساته الي ذروتها عندما ضاحك بعشاق زوجته وقرر قتلها ، وبالفعل  
تمكن بعد جاهد مرير من قتلها مع شقيقها في مخدع الزوجية !!!  
وفي المحكمة نلتقي من جديد بالتزويج والتطلع ... التزويج في شخص  
فؤاد وازهار وميرفت وشقيقها ... والتطلع في شخص فوزي السيد  
ومعجب وهما يدافعان عن فؤاد عبد السميع .

والحق ان هذا مشهد رائع من مشاهد الرواية نحس فيه احساسا  
قويا بتصادم القيم واصطراع الحياة ... حياة غريب ... وحياة تزويج  
من وراء الافق .

لقد وقف فوزي السيد علي في المحكمة لا يدافع عن فؤاد بل ليتحدى  
الحياة القديمة ويدعينا ويسخر منها بكل قيمها وتقاليدها ، ولقد  
احسبت بالتشوة والارياح وانا اشهد انتصار التطلع ... وانا اشهد  
فوزي يدين الجميع ويجعلهم صوته في ساحة القضاء « لقد نحن نحن  
ضحايا هذه اليد المجرمة يد البطالة والفراغ يد الثراء والفني الفاشي ،  
يد السلطة المطلقة التي لا نعبأ بقانون او عرف او تقليد او دين ، يد  
الفرائز المتطلقة البهيمة التي لا تجد رادعا يوقفها عند حدها ...  
هذه هي اليد الباطشة التي بطشت بكل المتكويين في الحياة الغسية  
( ازهار ص ٥٧٤ ) . وحكمت المحكمة علي فؤاد بالسجن لمدة  
سنة كان قد قضى معظمها رهن التحقيق « الا ان الحياة الغريبة كانت  
تتهادى والقيم تندثر فاتحتر فؤاد في السجن ، ولم يذكر في هذه  
الاضطرابات الا ازهار التي وفقت طول حياتها الي جانبها ترك لها خطايا  
يقول لها فيه انه اخلى اهل الجو لتتزوج من الرجل الذي احبها فهو  
جدير بها ... اما هو فجرح قاتل . ونحن نشعر بحسرات الناس ،  
وتربص الافكار بالناس على نحو لم نشعر به الا ونحن نقرأ رسالة اديب  
او غيرها من الناس اليونانية العمانية ... تسخر بالروعة والحلل والحرية  
ونحن نتطلع قول فؤاد « لقد بدأت الحبيب تنفث عن باصري وانا على  
ابواب الابدية ، ان في نفسي احساسا قويا اننا لنساق حيا الي هذه  
الحياة انا وانت وميرفت وحيد ورمضان باشا وفوزي ومعجب وفكري  
وكل من عرفت من اشخاص ... لسنا سوى ممثلين نمثل ادوارا قد  
لغقت لنا منذ الاول .... الوداع يا ازهار » .

وبهذا الجو المحترم الذي تحوم عليه اشباح الفناء ، وظلام العدم  
تنتهي القصة ، وتوقف هذه المحملة الانسانية الرائعة ... ولست  
ادري لماذا ختمها المؤلف هذه الخاتمة العاجزة ، وتركتنا نيكى على اطلال  
هذه الحياة المتزعزعة المتهاجرة .. ولم يفتحها بحفل زفاف فوزي السيد  
واجتماع رفاق النضال في هذا الحفل ، وهو رمز لانتصار حياة التطلع!  
اعتدنا ان المؤلف اختار الخاتمة الاولى - لا ليثير فينا الحزن والتشاؤم  
- ولا ليؤكد انتصار التزويج على التطلع - بل ليؤمر - بهذا الظلام  
الشامل - للمأساة الكبرى التي كانت قد بدأت تلف العالم بظلامها  
الخفية ، هذه الدراما الانسانية الكبيرة التي اطلتنا عليها اسم الحرب  
العالمية الثانية ... لقد بدا كل شيء يدخل في الظلام .. الحياة والاحياء.  
وبعد .. فلا يتصور الغاري ان الرواية لا تصور الا هذا التزويج  
والتطلع بهذه الصورة العمانية التي قررها في هذه الدراسة ، وفيها  
الحياة كلها بافرحها ومبادهجها وفيها المناهج السحرية الاليفية ، وفيها  
المواقف الرقيقة العمانية ، ولكنني اخترت ان اطلل عليها من هذا  
الجانب ، لاستخلص منها هذه الفكرة الكبيرة « التطلع والتزويج » .  
ولا بد لي ان اقرر في النهاية ان هذه الرواية عمل انساني كبير سيتحدى  
الفناء ويعيش بعد ان تغنى القرون وتلاشى الاجيال .

عبد العزيز الدسوقي

القاهرة



طبعة ثانية مزيّدة - ١٤٠ صفحة - منشورات دار مجلة شعر ببيروت  
والكتبة المصرية - مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● مطالعات في اللغة والأدب - تأليف غازي سعيد السعد مدير مدرسة  
الثورين بالمعلل البصرة - ٢٧٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة العاتي  
ببغداد .

● الاعلاخ الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة - لابن شداد عز الدين  
ابي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الحلبي المتوفي سنة ٨٨٤ هـ -  
تاريخ لبنان والاردن وفلسطين - عتي بشرة وتعليقه ووضع فهارسه  
الدكتور سامي الدهان عضو المجمع العلمي العربي بدمشق - ٢٥٢  
صفحة - ورق فاخر - حجم كبير - منشورات المعهد الفرنسي للدراسات  
العربية بدمشق - المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

● فضيلة العرب - طبعة ثالثة منقحة ومزيّدة - تأليف علي ناصر الدين  
- ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات ببيروت - مطابع دار  
الصحافة ببيروت .

● الوضع البشري - تأليف اندريه مالرو - ترجمة نبيه صقر - ٢٢٠  
صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات ببيروت - مطبعة فلفاظ ببيروت

● الميوان الخضر - مجموعة شعرية - عمر ابو قوس - ١١٦ صفحة -  
مطبعة الشرق بعباد .

● العراق الثاني - تأليف محمد باقر شري - ٢٠٨ صفحة - منشورات  
دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● الثاني - قصة - تأليف رفاييل ساباتي - لم يذكر اسم المترجم -  
٢٥٤ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - المطبعة التجارية (١)

● ١٢ قصة - مجموعة قصص - تأليف عاصم الجندي - ١٤٤ صفحة -  
منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● التسويحي المونري - مجموعة قصص - تأليف نجاة صديقي - ١٩٦  
صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم  
المطبعة ) .

● ادباء السجون - تأليف عبد العزيز الحلفي - ٢٢٤ صفحة -  
منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● شهرات النساء في العالم الاسلامي - تأليف فديرة حسين - ٢٨٠  
صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم  
يذكر اسم المطبعة ) .

● حيث لا تشرق الشمس - قصة - تأليف دالاس ل. براون - لم  
يذكر اسم المترجم - ٢٥٦ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي  
ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● كتاب من اسفورد - تأليف جيلبرت هابت - ترجمة حسن  
الجدادي - مراجعة مصطفى طه حبيب - مصمم الغلاف محمد سليمان  
التهامي - ٢١٦ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (١) - مطابع  
دار الجيل (١)

● قصص تالجاود - تأليف نالائيل هوتون - ترجمة الدكتور شوقي  
السكري - مراجعة الدكتور سهر القضاوي - ٢٢٤ صفحة - مع عدة  
لوحات ورسوم - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (١) - مطبعة مصر  
بالقاهرة .

● محمود تيمور وفن الاقصوة العربية - تأليف فتحي اليباري -  
٢٠٦ - صفحة - مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

● انا عائد من اليمن - تأليف احمد السقايف - ١٩٢ صفحة -  
منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● نورة الحرية - قصة - تأليف همتون باسو - لم يذكر اسم  
المترجم - ٢٨٨ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - مطبعة  
الجهد ببيروت .

● حياة جاملة - مجموعة قصص - تأليف عبد الله عبد الرحمن  
جفري - تقديم محمد عمر توفيق - الرسوم بريشة نزار خباز - ١٠٤  
صفحة - مزين بالرسوم - مطابع دار الاسفاهاني في جدة .

● كان لي قلب - مجموعة شعرية - راضي صدوق - ١٢٨ صفحة -  
منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - مطبعة الجهد (١)

● بغداد والثوار - مجموعة شعرية - فوزي غطوي - ١١٢ صفحة -  
منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● قصص من نار - قصة - تأليف خالدة ادب - لم يذكر اسم  
المترجم - ٢٧٢ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - مطبعة  
الجهد ببيروت .

● المعتمد بن عباد - تأليف نديم مرعشي - ١٦٦ صفحة - منشورات  
دار الكتاب العربي ببيروت - مطبعة الجهد (١)

● حفنة من تراب الوطن - تأليف فديري فلمجي - ١٧٦ صفحة -  
منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - مطبعة الجهد ببيروت .

● لينين - تأليف فديري فلمجي - ١٩٦ صفحة - منشورات دار  
الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● اقوى من القبر - مجموعة شعرية - موسى سليمان - ١٥٢ صفحة  
- حجم صغير - منشورات المكتبة الاهلية ببيروت - دار الشمالي للطباعة  
ببيروت .

● معلقة توفيق صايغ - شعر - توفيق صايغ - ١١٨ صفحة -  
منشورات المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ببيروت - ( لم يذكر اسم  
المطبعة ) .

● للصوص - رواية - تأليف وليم فولكنر - ترجمة خالدة سعيد -  
٢٥٠ صفحة - منشورات دار مجلة شعر ببيروت والمكتبة المصرية -  
مطبعة سميا ببيروت .

● انا والله والعالم - شعر - غازي فؤاد براكي - تقديم الدكتور  
انطون غطاس كرم - ١٥٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الرابطة  
الثقافية (١) مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● انا احيا - رواية - تأليف ليلى بعلبي - طبعة ثانية - ٢٢٠ صفحة  
- منشورات مجلة شعر ببيروت والمكتبة المصرية - مطابع سميا ببيروت .

● قصائد اولي - مجموعة شعرية - علي احمد سعيد ( ادونيس ) -

## في كلمات...

نجدنا في ان يحننا بالتراخوما الفئران البيضاء بطريقة مداورة ، وذلك بادخال السءاء الى مدافها . وحصل هذان العالمان على ارموة . هي عبارة عن نبتة صافية للفروس . لكنها كانت تختلف من حيث خصائصها البيولوجية عن الفروس الطبيعي .

ولم يكشف الملمان اليابانيان عن طريقة تجربتهما . لذلك فقد كان من الصعب تفسير اسباب التغير البيولوجي للفروس . وبعد ذلك بقليل ، نشرت ابناءه عن ابحاث جديدة . لقد امكن الحصول على زرع الفروس بتلقيح اجنة الفراخ .

ان اخفاك علماء فيروسات ذوي شهرة عالية لم تاق التسك في ذهن شاكين . بل بالكمسي . لقد كان يبحث في ذرات الحبيطة التي يمكن استخدامها لاجل الابحاث التالية . لقد قرر شاكين مواصلة التجارب التسي لم نتج . وحاول تلقيح التراخوما لفئران بيضاء عن طريق حقن في الدماغ .

ولاجل عزل الفروس كمر شاكين التجارب بتتواتر متعددة . لقد استخدم عينات مأخوذة من ٢٤ مريضا . ومعالجة بكيفيات مختلفة . وكان يدخلها نارة في قسم دماغي واحد ، وفورا في القسمين معا . لكن اكثر الامور اثاره للدهشة هو ان جميع الفئران ، بعد ادخال الفروس ، كانت تبقى سليمة تماما ، وتبدو كأنها لا تتأثر مطلقا بالداء .

واخرا ، واثنا احصى تجربته ، رأى الفروس ، الذي كان قد ترد الفئران المعالجة لعشرات من الحيوانات سليمة ، يظهر بفترة طبيعته النادرة . وذلك على اربعة ثوران .

وهكذا ، عزلت اربع ارموات ، كانت تولد الداء عند الفئران البيضاء ، بعد ثلاثة او اربعة ايام من التلقيح ، وتميتها . ولكن هل كان ذلك هو داء التراخوما حقا ؟ ان فحص عينات دماغ الحيوانات التي ماتت اعطى جوابا غير مباشر على هذا السؤال .

اجل ان الازومات التي تم الحصول عليها كانت تحتوي على فيروسات اربعة تشبه في كثير ، من حيث مظهرها جسيمات بروفسليك . لكن شاكين كان يعلم ان عشرات العلماء الذين بحثوا قبله عن هذا العامل المسبب للسءاء قد هتفوا بالانتصار قبل فوات الاوان . وقام شاكين باختبارات للتدقيق اكثر انه بلغ هدفه حقا . لكن العالم لا يقبل ميذا « على وجه التقريب » . وكان شاكين يذكر ميذا « نوع التلايا الشهير ، الذي كان يسرى ان كل باحث يقوم بدراسة اسباب الداء معه عليه : اولاً : ان يزل العنصر المولد للفرس والحصول على ذراته في المختبر ، ثم ان يحقن بهذا الزرع جهازا عقليا متلقيا لتجديد انتاج اللوحة التودجية للداء ، واخيرا ، اقتطاع

تقريبا . ويعتقد الدكتور سيرز انه اذا برهنت هذه المعالجة عن نجاح في تخفيض حدة فقر الدم ووظائفها قد يمكن تجميع نسبة ملائمة من امل حاضري الكرون في الجسم بواسطة تدخين السكابر .

استطاع الخبراء والمهندسون في شركة بريطانية ابتداء جهاز راديو كسبة الداء في حجمه . وهو بواصل اعطاء الاشارات عن حالة اداء المرض وعمره ورسائلها بصورة دائمة مستمرة الى لوحة معقلة الى جانب سريره . وباستطاعة المرض ان يتبع الجهاز بسهولة كلية كانه حجة دواء .

كلما كانت معرفة الاصابة بالسامية الدموية ، اتسداد الاوعية الدموية ، في وقت مبكر ، كلما ازادت امكانيات المعالجة والتفاء . وقد ظهرت في شكوسلوفاكيا الان طريقة جديدة للتشخيص ، تعتمد على الحقيطة المكتشفة بان بعض انواع ادوية اليتيونيك تتركز في خلايا الانسجة المريضة بكمية تزيد عن بقائها في الخلايا السليمة . ويتم ذلك ، بان يحقن الشخص المشكوك في امره ، بمسحرات اليتيونيك التي تحوي مقدارا ضئيلا من الاملاحات النشطة . وبعد فترة قصيرة ، يمكن بواسطة اجيزة خاصة ، التأكد من وجود انسدادات في الاوعية ، كما ويمكن التعرف تماما على موضع تركيز المرض في الجسم .

قال اطباء المركز الصحي في جاكسون بولاية الميسيسيبي انه تم زرع رلة تتبرع مكان رلة مصابة بالسرطان لرجل يبلغ من العمر ٥٨ عاما دون ان تكون هناك قرابة بين الشخصين . ولم يعلن اسماء الشخصين . وقد استغرقت العملية ثلاث ساعات وذكر ان المرض كان في حالة جيدة بعد العملية . ولكن الاطباء قالوا ان اثوتت مبكر جدا لاجراء تشخيص بعيد المدى . وجاءت العملية بعد سبع سنوات من التجارب على الحيوانات . وقد اجريت للكلاب ١٥ جراحة ناجحة من هذا القبيل وامكن بفضل ذلك معرفة الطرق الفنية التي تجعل فرس النجاة عند اجراء الجراحة للانسان معقولة .

بين من التحريات التي قامت بها وزارة الصحة العامة وعدد من الخبراء التابسين لثلاثة الصحة العالمية ، ان تفسخم الفدة البرقية تبلغ نسبة مرتفعة في بعض المناطق اللبنانية .

لم يكن اطباء العصور القديمة الكبار يتلقون الاسماء الداء على الادوية في مختلف البلدان وهذا متشا صعبا دراسة التراث الذي خلفه هؤلاء . ويعمل علماء الطب في اوربكتسان منذ بضع سنوات في وضع قاموس

يشير البحث الذي جرى في مستشفى سات ماري لتعليم الطب في لندن الى ان فقر الدم قد نطف واثانه بواسطة التدخين . فمن اعراض فقر الدم تكون خلايا كاتلجول وقد سميت هكذا بسبب شكلها واثانها في حين انها شكل الخلايا السليمة هو اسطواني . وقد اكتشف الدكتور سيرز ان تكوين خلايا بشكل منجل يمكن تقليله وتخفيض معدلها باعطاء المرض اميات فضيلة من اول حامض الكرون الفايزي في الاوكسجين . وفي تجربة اجريت على احد المرضي لدنت نسبة تكوين الخلايا التي تتخذ شكل منجل من ١٠ الى ٤ ٪

العامل المولد للمرض مجددا عند الشخص الذي نقلت اليه عدواه ، فمقارنة مع العامل الاول .

والهمة الاولى التجزت مرتين . ولدى دراسة زرع مأخوذ من دماغ الفئران البيضاء كان شاكين يقوم الى جانب ذلك بتجارب حالها النجاة لاجل عزل فيروس الجرابات الحية لدى اجنة الفراخ .

ان الاجنة الحية ، التي تنمو في حاضنات البيض الالية ، فصا صبحت بصورة عامة نوعا من الفيروسات الصغيرة التي تنتج ملائمة من العوامل المرضية . وبخلاف التجارب على الفئران البيضاء ، بدأ الفروس ، منذ اللحظة الثانية للتجارب ، في ممارسة عمله بقتل الاجنة . ولدى فتح البيضة التي كانت تحتوي على الجنين الميت ، كان شاكين يابخذ عينات من الجرابات الحية ويجد فيها كذلك جسيمات اولية تشبه بظهورها التكوينات التسي تما جسيمات بروفسليك .

وقرر شاكين ان يتحقق من حقيقة العامل المرضي للتراخوما ، المزول من قبله ، وذلك بان يعقته لنفسه هو ذاته . وظفر عنه «جيبات» وبدات قرنية العين تضطرب . ومع ذلك ، فان شاكين لم يبدأ بعلاج نفسه الا بعد عزله مجددا فيروس اليبتيليم من مخاطه الجفني . وكان هذا الفروس مائلا تماما للزرع الاول . وهكذا تم الحصول على لثلاية كوخ . لقد مضى عامان منذ ان حقن شاكين نفسه بالتراخوما . وخلال ستة اشهر من الداء اتسعد من وفق التطور النشط للداء . واستعاد شاكين البصر .

والان ونجاح التجربة لم يعد مشكوكا فيه ( تم الحصول في المختبر على زرع للفروس ) يجري اثناء مستحضرات تؤمن العلاج الجفري للتراخوما ، وتنتج ايضا التشخيص المبكر .



للثبات الطبية التي استخدمها أطباء العصر الوسيط . هذا القاموس يحدد تسمية الدواء عند عشرة أو خمسة عشر قرناً في اللغات العربية والفارسية والإنجليزية والروسية والأوكرانية ومن أي عصر من التبة كان يحضر ومن هم كلاسيكو الطب الشرقي الذين كانوا يستخدمون في ممارستهم الطبية . وسوف يشمل القاموس على ألفي اسم وضع لتسمية منها . وهو أول قاموس من هذا النوع في تاريخ الطب .

صدر في المؤتمر السنوي لجمعية المجالس الطبية في ساوثووت في بريطانيا ، تحذير من أن استخدام الهرمونات في المواد الغذائية من شأنه أن يؤدي إلى تغيرات جنسية . وقال المستري . بونت رئيس مجلس سبيل الربيع ، أن مزارعا اسكتلنديا يربي حيوان النمس منح نوعا مقداره ٢٠.٠٠٠ جنيه اسكتلندي لأن الحيوانات أصيبت بالعمق نتيجة تغذيتها بالهرمونات ، وأضاف أنه من الحكمة أن يفكر المرء وهو يأكل الدجاج بأنه ربما كان يتعرض إلى نفس هذه المجازفة الخطيرة . وقال أن المسؤولين عن إنتاج اطعمة الماشية في هولندا متعموا استخدام الهرمونات لأن من المعروف أنها قد تكون من أسباب الإصابة بالسرطان .

صنع في الاتحاد السوفياتي جهاز لفحص الدم يقوم في يوم واحد بعمل مختبر كبير . فالدم يفك بدقة فحوى ويتناصره لا تبتك فقط على رسم بياني بل وتجمع في فورابر ويتوفر الأطباء ان يحددوا ، حسب كل عنصر ، التغيرات في الدم ويجسدوا طابع الأرض ويعرفوا قوانين تفاعل الدم مع المستحضرات الكيميائية وتفاعل الدم مع الأدوية الجديدة . هذا الجهاز لا سابق له في العالم .

استطاع طبيب بريطاني ابتكار وسيلة تكتية جديدة في تعليم كمية كبيرة من الأسر الطبية لدفع واحدة بواسطة استخدام الأسلاك فوق الحمراء لقتل جميع أسواع البكتيريا والجراثيم المعلقة بها وجعلها معدة جاهزة للاستعمال لإرسالها إلى عدد من المستشفيات كرم كول . ولقد عرض الطبيب طريقته هذه على الخبراء فثابت الموافقة الكلية والتقدير وتعمم قريبا هذه الوسيلة العلمية الجديدة للإفادة منها إذ ستستخدم في بلدان عالية كثرة .

المواد البروتينية عنصر هام في غذاء الإنسان إذ تقوم ببناء الأنسجة في فترة النمو ، وتجديد ما يلي من الخلايا في أثناء قيامها بوظائفها الفسيولوجية ، ويتخلف من عمليات هضم وتعيش البروتينات ، مواد آزوتية سامة ، اتخذ البول ، كقياس لها لسهولة

الكشف عنها ، وتقديرها من حيث الكمية . والكل عبارة عن مرشحات عضوية ، تسمح بمرور الزائد من الأملاح والماء وكذلك المواد السامة من الدم ، وتفرزه على هيئة سائل ملون هو اوبول . ولا تسمح الكلى السليمة بمرور الزلال أو السكر طالما كانت نسبتته في الدم لا تتجاوز ١٢ بالمائة . وأهم امراض الكلى هي التهابات والحصى . أما التهاب الكاوي فهو أحد المضاعفات الخطيرة لكثير من الحميات وبخاصة الحمى القرمزية في الأسبوع الثالث ، وكذلك الحصبة والجديري والدفتريا . كما أنه قد يعقب التهابها متكررا في اللوزتين أو يوربوا أو أية بؤرة تنفج أخرى في الجسم . وقد يحدث كذلك في أثناء فترة الحمل . والتأخر . ولقد ثبت أن التعرض للبرد وتعاوي المواد الكحولية من العوامل الهامة التي تقلل مقاومة الكلى وتسهل إصابتها بالتهاب . فللوقاية من التهاب الكاوي يجب تجنب ذلك . كما يجب على مريض الحمى العلاج المبكر مع تناول كمية كافية من القوابات مثل تسرات الصودا ، وكذلك يحسن علاج بؤر التفتيح في الجسم سواء كانت في اللوزتين أو الإنسان أو أي عضو آخر . و التهاب الكلى هو أحد العوامل التي تؤدي الطرق لتكوين الحصى أو يفسد الأنشيطه المطلقة نوعيتها ما يسهل ترسيب الأملاح عليها ، كما أن نقص فيتامين (أ) له نفس التأثير إذ يخفض سطح هذه الأنشيطه . كذلك اضطراب التمثيل الغذائي يسبب تراكبا في الأملاح مما تسهل رسوبها على شكل حصوات ، ويحصى عنها يكون حاد أو مزمن . ترسيب مثل بويضات البلهارسيا أو أي عائق آخر .

أنشا علماء سوفياتيون جهازا الكترونيا للتحليل الجيولوجي . يفصل هذا الجهاز يمكن تكوين فكرة دقيقة عن تركيب الأرض . والجهاز يعتمد فعل التيار الكهربائي . إذا أمرنا التيار عبر طبقات الأرض نشأ حقل كهربائي من نوع معين في كل منها . ويحدد مجال الكتروني ، حسب انعكاسات الطبقات الكهربائية ، الصخور التي تكون على هذا العمق أو ذاك . ويقوم الجهاز اونوماتيكي بجميع القياسات ويرسم مخطط تركيب أعماق الأرض . وهو يسهل التحليل عن الخامات بشكل محسوس .

تم في بريطانيا اخيرا اختراع جهاز يستطيع بصورة اونوماتيكية ان يتوقف عند الصورة المطلوبة من بين مجموعة من الصور الفوتوغرافية الملتقطة في فيلم من قياس ٣٥ مللمترا باسم عددا كبيرا من الصور الصغيرة . وبعد ان يتوقف الجهاز عند الصورة المطلوبة ، يبرها في قياس مكبر . وفي وسع هذا الجهاز ان يختار الصورة المطلوبة من بين فيلم يضم

١٢٠٠ صورة سالبه ( النسخة الأصلية من الصورة ) كل واحدة تمثل مستندا يبلغ قياسه الأصلي ورقة من نوع الفولسكاف أو أكبر اذا كان خريطة هندسية ، وان يتوقف عند هذه الصورة ويعكسها بصورة مكبرة فوق شاشة خاصة ، وعندئذ يجري طبعاها فوق ورقة خاصة بصورة اونوماتيكية أيضا . ويتم ذلك كله بمجرد كبسة زر واحدة .

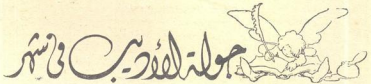
رقي فن التصوير الفوتوغرافي رقيا مهندسا في الآونة الأخيرة بفضل تقدم الأجهزة الإلكترونية التلقائية التي تؤدي عملها بسرعة اكبر الخاطف دون مشرف أو مدير لتسييرها وتوجيهها . وعلى هذا الأساس تفتن المهندسون ورجال البحث بابتكار المديدمن نماذج الأجهزة والآلات المعدة لتسلي الأعراف والادفاد . والآلات استطاع فريق من الخبراء البريطانيين ابتكار جهاز للتصوير الفوتوغرافي السريع من الجو يأخذ المشاهد ويظهرها في ست ثوان ويستمر في عمله بصورة دائمة الأخذ والإنتاج والتظهر بينما الطائرة سائرة سواء على أساس التحليق العالي أو المنخفض . وسيكون لهذا الابتكار دور كبير في الدراسات الجيولوجية ووضع خرائط الباسدان ومسح الأراضي والتفتيح عن المادن والنفط .

تتبع قرب بخاري في اسيا الوسطى تبنت طريقة تفلها طبقة حرارية سمكية . ووضع فريق من كيميائي وعلماء نبات أكاديمية العلوم الأوكرانية بالاتحاد على خصائص سوس جونغارسكي ( اسم التبة ) المتأخرة طريقة جديدة لحماية غلات الاسلاك الكهربائية من الغبار . ان الغبار الذي يبلل بمحلول من مستخلصات هذه التبة يصير كتيما تماما . ويعتقد العلماء الأوكرانيون ان المصيرين القدامى كانوا يحضرون من سوس جونغارسكي محلولا يبالون به الافضة لتفليط القويما .

اصبح لدى بريطانيا الآن جهاز آلي لاسلكي من طراز جديد يعرف باسم (الديسك) ويصلها مع ٨٠ قرا رئيسيا من افطار العالم عبر البحر وذلك بصورة بالغة السرعة لإرسال الاف المخابرات دون اذار أو استعداد سابق كما كانت الحال مع الأجهزة الهاتفية اللاسلكية المروفة حتى اليوم . ولقد توصل الى ابتكار هذا الجهاز مهندس مصلحة البرق والهريد في بنفهام بريطانيا .

وضع مهندسو معمل بريطاني تصميميا تكتيا لجهاز الكتروني بالغ الصغر بحجمه وعظيم الكفاءة في عمله . وهو يستخدم لقطع التيار الكهربائي سواء أكان للثور أو للطباع ، وإعادة وصله حسب الاوقات الميمنة سابقا . وهو يؤدي مهمته بكل ضبط وإتقان .





## انطباعات غربية : اسبوع في يوغوسلافيا

خلال مدة الحرب العالمية الثانية ، احتلت الجيوش النازية يوغوسلافيا وعلقت فيها الحراب والدمار . وبانتهاء الحرب وانتصار الحلفاء تحررت يوغوسلافيا . لكن النكبة كانت جلية بالنسبة لسكانها . كانت اليمه وقد اصابت كل واحد منهم في الصميم . دمرت معظم البيوت وطمطت طرق المواصلات وانهارت الجسور الحديدية ، وفقدت البلاد حوالي مليوني نسمة من سكانها . ولكن النكبة لم تستطع الدوام .

لقد شمر اهل البلاد عن سواعدهم ، واخذوا يعملون بنشاط مستمر في سبيل بعت الحياة الطبيعية من جديد الى وطنهم . فانتشر العمران ، وامتدت شبكة المواصلات في جميع انحاء البلاد ، وكثرت الحدائق والمتنزهات العامة ، وفتحت المدارس ابوابها على مصراعيها لتلقين النشء العلم مجانا ، وتزلت المرأة الى ساح العمل تشغل في كل مجالاته ، واخذ السياح يقدون بكثرة الى المدن وخاصة الى مدن شاطيء الادرياتيك الساحرة الخلابة .

ويوغوسلافيا ، كما هو معلوم ، جمهورية الحادية شعبية تكون من جمهوريات ست : صربيا وعاصمتها بلغراد او بيوفراد كما يسميها اهلها وهي العاصمة الرئيسية ليوغوسلافيا ، كرواتيا وعاصمتها زغرب ، سلوفانيا وعاصمتها لوبليانا ، بوسنيا وعاصمتها سراييفو ، مقدونيا وعاصمتها سكوبيا ، مونتيفرو وعاصمتها تيتوفراد . وفي حال الرئيس نهور في احد تصاريعه : « في يوغوسلافيا .. يوجد ست جمهوريات ، وخمسة شعوب ، واربع لغات ، ولثلاثة اديان الاثنية » ولكن توجد ارادة واحدة فقط هي الاستقلال .

وبدعوة من مجلس اتحاد المباحة في كرواتيا ، مكنت اسبوعا كاملا في يوغوسلافيا زرت فيه زغرب ولوبليانا وبعض المدن السياحية الشهيرة في جمهوريتي كرواتيا وسلوفانيا ووقفت على بعض النشاطات الادبية والفنية والاجتماعية هناك .

### قانون السير

لقد لفت نظري وانا اتجول في زغرب قانون السير . ان المرء يصعب عليه ان يقع هناك على ازمة السير التي تعانيها في بيروت في الوقت الحاضر . فالشوارع فسحة واكثرها مزد بأشارات السير الضوئية ، فضلا عن ان سائقي سيارات النقل الكبيرة والقطارات الكهربائية والسيارات العمومية والخاصة يتقيدون جميعهم بقانون السير الذي ينص على عدم استعمال الزمرد او السرعة او المزاحمة ، وعلى الوقوف امام الممرات المسددة او المطيعة بالكلية الايبض لإعطاء الفرصة للمشاة لعبور الشوارع .

واندانا ما يكتب رجل البوليس مخالفة بأحد السواقين ، ذلك ان مدارس تعليم قيادة السيارات تزود السائق بمعامول تدعه يحافظ على قانون السير محافظة دقيقة .

### الحفاظ على النظام

كما انه من الصعب جدا ان يجد المرء رجال شرطة يحافظون على سير النظام ، او يقفون على اهبه الاستعداد لتجدة هذا او ذاك من خطر الجرمين او لتقمع مظاهرة تنادي بسقوط المسؤولين ، او لصد هجوم

مسلح ، او لانتقال أحد المارقين او التسولين ...

ان الفرد في زغرب كما في غيرها من المدن اليوغوسلافية يحب النظام .. يعبده .. انه شرطي نفسه ، ويعمل دوما على نشر روح الانظمة في كل بقعة من بلاده ، ويريد مخلصا ان يلاقي الزائري كل ترحاب في أي موضع من المدينة يلتقي فيه مصا الترحال . انه انسان

حارب ويحارب فكرة الاجرام ، وقبل بالنظام الحالي الذي شعر بالوجبة انه اصبح نضوا نافعا في مجتمعه كما كان نوع عمله ، وان الحياة السائدة وفرت له الطمأنينة والسعادة . وابتمدن عن القيام بأية مظاهرات ، واقتضى عن ذهنه عوامل الشرقة ، وتقيد داخل حائوته او مصمعه بأسمار التبيع الرسمية غاربا بالفقش غرضي الحافظ .

وزغرب مدينة قديمة . بدأ تاريخها منذ عام ١٠٩٢ وقد تعرضت مرارا لهجمات والقرزوات من قبل المغارين ، ولا سيما التتار الذين احرقوها وشنتوا اهلها ، وطلعت عرصة للنهب والسلب والقرزوات القديمة حتى اشتهرت بالقرن الثامن عشر باسم « بركة الدماء » .

ورغم تاريخها المؤلم ، فانها اليوم تعيش حياة مشرقة بمنظرها الخلابة ، غنية بمناحها ومكتباتها وساحاتها العامة التي تنتصب فيها تماثيل عديدة لرجال الادب والفن والموسيقى والقواد المصكريين ، حية بمصانها الكبيرة . وهي تعتبر اليوم مدينة صناعية ضخمة ، بل انها وائدة الحركة الصناعية في يوغوسلافيا . كما ان في شهر ايلول منذ عشرات السنين ، يقام على ارضها معرض صناعي تشترك فيه الغلبية دول العالم .

### حالة الفن

ومن ناحية الحركة الفنية ، فان حركة الفن الحديث بدأت في الانتشار في جميع الاتجاهات اليوغوسلافية ، وفي كرواتيا مثلا ، قليت لوحات كرايفيتش وبيشيتش ورايشيتش شهرة كبيرة . وقد تمثل فيها الفن الانطباعي غير تمثيل كما ان تماثيل النحات المعبري ايفان مستروفيتش الذي كان سيفاا بالنسبة لصره ، والذي يعتبر اليوم من اكبر نحائي القرن العشرين بعد ان نال شهرة واسعة في اوربا واميركا وتلعد عليه العديد من رواد النحت المعاصر ، لتشهد هذه التماثيل اقبال الناس على تأييد الحركة الجديدة ومناصرها . وقد توفى مستروفيتش في الولايات المتحدة الامريكية في كانون الثاني من عام ١٩٦٢ .

وقد توصل ارباب الفن الحديث اليوم على العيش من ربح رشتهم وازميجهم ، فقاموا عدة معارض لتصريف انتاجهم ، فاقبل عليها هواة الفن ومقدروه واشتروا لوحاتهم وتماثيلهم . كما ان الحكومة ساهمت مساهمة مجدية في بلورة الفن والنهوض به اذ اشترت العديد من عطاياهم ، وزينت بها الدور والمؤسسات الرسمية ، والمتاحف والحدائق العامة ، والشوارع الرئيسية ...

وهناك ظاهرة لفتت انتباهي وانا اتجول في احد المتاحف - والمتاحف في زغرب ليست وفقا على اثار فناني جمهورية كرواتيا فقط ، انها تضم مثلا لوحات عديدة لكبار فناني يوغوسلافيا كوايارد وبيانوفيتش - هذه الظاهرة هي هيمنة الطابع الحزين على القسم الاكبر من الرسوم الزيتية . فاصحاب هذه اللوحات ، وقد عاشوا الحرب العالمية الاولى والثانية تاروا بمظالم اليأس والحزن والالم التي سادت انحاء البلاد خلال الحربين ، على ان الفنانين الشباب ابتعدوا عن هذه الاجواء . لقد اصفوا لانتاجهم الوانا زاهية فسحة . كما انهم لم يتحمسوا للنقاص على المدرسة الكلاسيكية ، ومنهم من عمل تحت ظل المدرسين الكلاسيكية والحديثة .

### ازدهار الادب

وكما ازدهر الفن ، فان الادب ايضا لقي ازدهارا . فالمرح مثلا حظي بشهرة واسعة في زغرب ، وبعد عام ١٩٠٤ مثلت كثيرا في هذه المدينة

كانه يحيط بقلعة شبيهة بقلعة صيدا اللبنانية . وأول شيء يقوم به السياح عندما ينزلون إلى المدينة هو الاتجاه صوب السور والصمود إليه ليرموا بأبصارهم ناحية الجزر الصغيرة المكسوة بالأشجار ، المنتشرة في البحر الأدرياتيكي ، والتي يسمح بزيارتها طيلة النهار فقط .

ونظرا لواقع دوبريفيك الساحر ، فإنها استطاعت ان تجذب الى ربوعها اشخاصا ينتسبون الى جميع الجنسيات . وفي كل صيف ، كما اخبرني مدير مكتب السياحة فيها ، تقدم سلسلة احتفالات موسيقية وتمثيلية وفنانية يطلق عليها اسم « احتفالات الصيف » وقد اتخذ من فلاحها وموانئها ومعابدها وهي تنتهي الى عصور قديمة ومختلفة ، مساحر تمثل عليها - في الهواء الطلق - تمثيلات تاريخية لكبار رواد المسرح الغربي .

#### حالة المرأة

وانا اتجول في شوارعها لفقت نظري حالة المرأة كما لغنته في المدن التي زرت سابقا ، فهذه الانثى هي نفسها في كل المدن والقرى اليوغوسلافية . لقد صارت اليوم غسوا ناعما للبيئة ، بعد ان كانت في الازمنة المصمرة اداة للهو أو للخدمة .

رايتها قوية البنية ، جذابة الحياء ، شقراء الشعر ، تعمل الى جانب الرجل في كل ميدان اجتماعي : في الصنع ، في المزرعة الجماعية ، في دواوين الحكومة ، تسوق عربات الخيل ، تقود سيارات النقل وفطرات الكهرايم وتقطع داخلها التذاكر ، تقص شعر الرجال في محلات التزيين ، تخدم الزبائن في المطاعم والمقاهي . ترافق السياح في تنقلاتهم ، تساهم في الحركات الثقافية ، تسمح الاحدية ، تبع الجرائد ، وهي راضية عن عملها ، وتؤديه بزميلة لا تعرف مللا .

وبما ان البلاد تمر بمرحلة اشدها لتستوجب الجهاد الشاق ، لذلك ترى المرأة قد تطلعت عن كل زينة ، تخلت عن المساحيق والثياب الزاهية الألوان . وبعد ، هذه لغة خافتة عن قانون السير وحالة المرأة والسياحة وحالة الشعر والبن ، في كل من جمهوريتي سلوفانيا وكرواتيا اللتين تشكلان يوغوسلافيا . طريقة نحو تطوير الحياة في يوغوسلافيا .

ابراهيم عبده الخوري

مسرحيات للكاتب اليوغوسلافي المعروف كيرسلاف كرجا ، وللكاتب الاجناب ديكنز ، وكوتو ، واستروفسكي ، فبعد العرض الاول لمسرحية كرجا « الجلجلة » افتتح مسرح زغرب القومي عهدا مهما بالنسبة له ، جدد خلاله طريقة تمثيل مسرحيات المؤلفين القدامى من ملطيين واجانبه وقدم مسرحيات مولير وشكسبير في ترجمات واخراج جديدين . وقدم ايضا مسرحيات تولستوي ودوستوفسكي وفولوف ورومان . وهناك بادرة يجب التنويه بها ، وهي ان العديد من مسرحيات مؤلفين فرنسيين كانت تمثل في زغرب عرشا الاول في باريس .

والشعر انتشر . لقد اتي الشعراء بمواضيع صوروا فيها العادات والتقاليد اليوغوسلافية القديمة والحديثة . في فساندهم وصف دقيق للمصائب والويلات والايخار التي سادت بلادهم اثناء مقاومتها للاحتلال النازي . كما فيها وصف لخلجات فؤادهم وحياتهم اليومية ، وهذا الوصف حمل لواء اتباع الشعر الحديث الذي غزا جميع الاراضي اليوغوسلافية .

وقد غصت واجهات المكتبات في زغرب وبلغراد ولوبليانا ودوبريفيك بدواوين الشعر الحديث . واقبل عليها الناس ، كما قال لي سكرتير جمعية ادياء كرواتيا في زغرب السيد ايفانيفيتش ، اقبالا متحمسا . وكما الشعر ، كذلك القصة وغيرها من الفنون الادبية وكلها انتشرت ، بعد الحرب الثانية ، ولقيت تأييدا من الشعب والمسؤولين في الحكم .

#### اهمية السياحة

وتعتبر اليوم جمهوريتا كرواتيا وسلوفانيا من اثنى المناطق اليوغوسلافية من حيث السياحة . ففي سلوفانيا تقع بحيرة بايد ، وهي من اجمل بحيرات العالم . يقصدها السياح من جميع الاطراف الاوروبية لقضاء عطبتهم على ضفافها . وهي محيطة بالجبال من جهات اربع ، لا سيما جبل الالبس ، وكأني به في مكانه هكذا لحراستها . وتقوم في وسطها كنيسة يرجع عهدها الى القرون الوسطى . وفي عيد الميلاد من كل عام يقام فيها فساد كبير . وقد اصبحت هذه البحيرة لبنة انتظار رجال السياسة . كما ان رؤساء الدول الذين زاروا يوغوسلافيا قد امضوا ردها من الوقت في « الفيلاد السياسية » اي المنزل الواقع على ضفتها الغربية ، والمدم خصيصا لاستقبال الزوار الحكومية الدوليين . اما كرواتيا ، فإنها غنية ايضا ببحيراتها . وهناك بحيرات بيليتزوه وهي وحيدة في العالم من حيث نوعية شكلها ، انها مؤلفة من ست عشرة بحيرة على شكل درج ، وتبعد عن زغرب 174 كيلومترا . وقد شيد حديثا هناك فندق يعد من اكبر فنادق السياحة في البلاد .

#### درة الادرياتيک

وهناك الشاطئ الادرياتيكي الفني بمنظر جباله الطبيعية وقد انتشرت في اعلى سفوحها قصور اباطرة وماوكو يوغوسلافيا . واصبحت الان ملكا للدولة . وقد عملت الدولة جهدها ليصبح هذا الشاطئ مغخرة يوغوسلافيا ، يجذب اكبر عدد ممكن من السياح . ولعل اجمل مدينة قائمة فوقه هي دوبريفيك .

وصلت هذه المدينة في المساء - ولم استطع ان اكشف جمالها الا في اليوم التالي حيث تذكرت ما قال عنها الفيلسوف الساخر برنارد شو : « ان الذي يبحث عن الجنة على سطح الارض لا يجب ان يتعب نفسه كثيرا ، فليذهب الى دوبريفيك » .

ودوبريفيك او « درة الادرياتيک » كما تسمى اليوم ، مدينة تاريخية عامرة بانأثر قديمة لا تقل روعة عن الالار الباقية في اثينا عاصمة اليونان ، مما حمل البعض على ان يطلقوا عليها اسم « اثينا السلاف » وهذه الالار ، كما قال الكاتب المعروف ادموند سالار ، تكاد تتحدث الى مشاهديها .

ولعل اعظم الالار الباقية على من العصور ، هو السور الكبير الذي يحيط بشوارعها الضيقة واديرتها وتكنسها التي يرجع عهدها الى القرون الوسطى ، وقد خيل الي وانا انظر الى هذا السور من بعيد ،

## ده لاکروا

### بقلم قیصر الجمیل

اوجات حافلة بالاصواء والالوان من حياة الفنان الفرنسي الكبير ، وتالوانه ، وانطباعات الاحداث في نفسه المرفهة الشعور ، الفريدة الإبداع . كتاب مزدان بأجمل الصور والفصل الشروح والتعليقات ، تلفت « دار الكشوف » اليه هواف فن التصوير لمناسبة مرور مائة عام على وفاة « ده لاکروا » .

اليانصيب الوطني اللبناني

نصير الطبقة العاملة

\* \* \*

اليانصيب الوطني اللبناني

خير ضمان لمستقبل اولادكم



ARCHIVE

اليانصيب الوطني اللبناني

يحقق احلامكم

\* \* \*

سألهموا بمشترى اوراقه

الجوائز الكبرى

٥٠,٠٠٠ ل.ل. ٣٠,٠٠٠ ل.ل. ٢٠,٠٠٠ ل.ل.

• نكية بيروت ولبنان بالمجاعة أبان الحرب ومخلفاتها  
• الانتفاضات العربية وانتقام الاتحاديين

• الانقلاب الذي حققته الحرب في الأوساط النسائية  
• المؤامرات الأوروبية على تركيا في بلاد العرب

## قصة امه خلال قصة المرأة في حرب قلمت العالم

بقلم محمد جميل بيهم

\*\*\*

يشغفون إعلان التغير العام بالغاء ما كان متبعاً من اعفاء فريق من المكلفين من الخدمة العسكرية ، وإذا بجميع الرجال الذين كانوا لا يزالون في سن هذه الخدمة يصبحون جندا للدولة ، ولا يقبل من أحد منهم عذر ، ولا بدل تقدي ، وسيقوا إلى ميادين الحرب تبعاً حتى اجتمع فيها الاب والابن في وقت واحد ، فضلاً عن الاخ وأخيه .

فكانت هذه البادرة مفاجأة لم تستعد لها البلاد سواء اكانت عربية ام تركية ، وكان لهذه المفاجأة من ثم تأثير عظيم على المرأة يرجع اليه ما حدث بعد من تطور في أخلاقها سواء اكان ذلك في النواحي المستحبة ، ام في النواحي الأخرى المستنكرة .

### احتكار الدولة القوة وتجميد الاموال

الحروب ظروفها خاصة قاسية ، واشدها ما كان يتصل بمعاش الناس . فلما اشتركت تركيا في الحرب بادرت الى ادخال الاقوات والبيع والى مضادة ما كان منتهج في تلك الاوقات من الزراعة ، واشغفت ذلك باحتكار وسائل النقل ، وبإعلان المورatorium ، وتجميد الاموال في البنوك . فكان من عواقب ذلك وقف دولاب الاعمال ، ولاسيما في السنة الاولى من الحرب ، وتساعد مستمر في ائتمان القوات وسائر الحاجات . فكان الذهول عاماً ، وكان المير مجهولاً . وقعت الواقعة فكانت كارثة شاملة ، ولكنها كانت اشد وقعا على العائلات التي لا مورد لها ، ولا ذخيرة عندها ، وعلى اولئك الذين يعيشون بما يكسبون في يوم بعد يوم . وانها لكارثة كانت ادهى وامر على ابنة الشعب التي لم يبق لها معيل ، وهي التي لم تتاهب من قبل للكفاف في سبيل تأمين معاشها ومعاش اولادها . كيف العمل ؟ والى أين المصير ؟ انها استرسلت الى الحزن في أول الامر ، وارسلت الدموع مدحراً ، ثم حملها الجوع على ان تفكر في الاعتماد على نفسها ، وبعد تردد قصير لم يسمعها الا الخروج للكسب ضاربة صفحاً عن تقاليد البلاد وعاداتها .

### انتقام الاتحاديين من العرب خلال الحرب

كان الصراع بين آل عثمان وبين الدول الأوروبية قد افضى ، عند مطلع القرن التاسع عشر ، الى اضمحلال السلطنة ، وبالتالي الى ترقب هذه الدول الفرصة السانحة

كانت المرأة العربية حتى الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) تضع اعتمادها كله على الرجل ، سواء اكانت من طبقة الاغنياء ام من طبقة الفقراء ، وكان اعتمادها هذا الذي لا حد له يحملها على الاعتقاد انها قاصرة ، وانها تحتاج ابدا الى رجل يؤمن معاشها ، ويقوم اعمالها . وكان الرجل المهيم عليها يشاركها في هذا الاعتقاد ، ويساهم معها بالتالي في اعتبار نفسه سيدها وصاحب الحق في توجيهها على حسب ما يشاء .

وكان قصور المرأة يتجلى وقتئذ على اتمه في البلدان المحافظة التي لم تكن قد اقتبست نصيباً وافراً من التمدن الحديث . وقد اتبع لي ان اشاهد بنفسي امثلة على ذلك القصور من بلد من تلك البلدان ، وطبيب لى ان ادوي بعضها لتيبان ما كانت عليه المرأة هناك في تلك الايام . كنت ضيقاً على احد الاعيان فلاحلت ، وانا اقيم في المنزل المستقل من الدار ، ان مضيفي ما ان كان يغادر المنزل لحاجة له حتى تعلق الضوضاء فيه ويمسي كأنه صف من صفيح ف كتابت الاولاد غادره المعلم . ثم ما ان يعود رب الدار حتى تخفت الاصوات ويستتب الهدوء . ولاحظت ايضا ان مضيفي المعروف بالكرم كان يحتفظ في جيبه بمفتاح خزانة المؤنة ، وكان يعطيها الى اهله عند الطلب ، ثم ترد اليه بعد اخذ حاجتهم من تلك الخزائن . وكان مصدر كل ذلك يعود الى ما كان مقرراً في نفوس النساء والرجال على السواء : ان المرأة قاصرة كالولد ، وهي تحتاج دائماً الى الوصي . وعلى هذا الاعتبار فهي لا تتورع عن التصرف تصرف الاولاد اذا غاب المعلم ، وهو لا يتورع عن معاملتها معاملة القصار اعتقاداً منه بانها اذا اعتدلت فانما يعود اعتدالها الى امثال اوامر القيم عليها ، والى الخوف منه . ومجارة لهذا الوضع الذي كان يشمل امصار السلطنة العثمانية فان الدولة كانت تعفي من الخدمة العسكرية المكلفين الذين لم يكن لعائلاتهم معيل سواهم من الرجال .

### التغير العام وسوق الرجال الى الحرب

كان الاتحاديون ( اعضاء حزب الاتحاد والترقي ) في تركيا يسيطرون على السلطنة منذ قاموا بالانقلاب سنة ١٩٠٨ . فلما نشبت الحرب العالمية الاولى سرعان ما خاضوها الى جانب المانيا واسترشدوا بأرائها . فاذا بهم

للقضاء عليها وتوزيع أرضها . ورغم أنها اجتازت ذلك القرن سالمة بتأثير التوازن السياسي Statuquo إلا أن كل واحدة من الدول الكبرى كانت تعمل على اغتراف لتقليل نفعها بأثرة عناصرها عليها : في اليونان ومكدونيا وأرمينيا ، وكانت تساعد التأثيرين عليها من رعاياها باسم الحرية والقومية .

وقد استطاعت هذه الدول أن تنتزع لبنان من أحضان السلطنة بالثورة التي أفتعلتها سنة ١٨٦٠ ، وأن تحوله إلى متصرفية ممتازة تتمتع بأشراف الدول الكبرى ، وأن تنقسم فيما بينها ميول أهله : فالوارنة والكانوليك لفرنسا ، والدروز والبروتستانت لانكلترا ، والأرثوذكس لروسيا . واستطاعت أوروبا فوق ذلك أن تتخذ من لبنان مركزا استراتيجيا للدعوى كل دولة من دولها إلى نفسها ، وذلك بواسطة القنصليات والمدارس والبعثات التبشيرية ، كما أنها اتخذت من بيروت ، التي كانت قاعدة ولاية بيروت ، مركزا آخر لنشر الثورة العربية على الأتراك .

ولكن السلطان عبد الحميد الثاني ( ١٨٧٦ - ١٩٠٩ ) داهية عصره عرف كيف يبدد مساعيها في الأمصار العربية وذلك بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، حتى إذا استأثر الاتحاديون بعده بالحكم وعادوا إلى الطورانية أفسحوا المجال للعرب للانغاض على السلطنة أوة بغيرهم من العناصر .

وكانت مدينة بيروت أول من تناول المبادرة وخفف إلى مطالبة استامبول بالأصلاح واللامركزية ، وتجاوبت معها سائر المدن السورية والعراقية ، فإذا بتواب العرب في المجلس اللبناني باستامبول بثرون بشدة قضية الحقوق العربية ، وإذا برجالات العرب العاملين يفتقدون مؤثرهم في باريس في العام السابق للحرب ، وإذا بالصحف العربية تجاري الرأي العام وتسابق لإعلان الحرب الباردة على السلطنة .

وفي غضون هذا الصراع بين القومية العربية وبين ساسة استامبول نشبت الحرب العالمية الأولى باسمعة في بدايتها للألمان وحلفائهم . فإذا بالاتحاديين ينصبون الميزان ويحاسبون العرب حسابا عميرا ، وبينتوؤا المؤامرة للقضاء على اللبنانيين . وقد أسر لي فيما بعد ، أحد أركان حزب الاتحاد والترقي ، الذي كان يستأثر بكل السلطات خلال الحرب خيرا مفاده ، أن الحزب لم يقرر الفتح بزعماء العرب تحسب ، بل قرر أيضا إجلاء الموارنة عن لبنان كما فعلوا بسكان الأناضول من الأرمن ، وذلك بغية استئصال النفوذ الأجنبي إلى الأبد ، وأنهم عهدوا إلى أحدهم جمال باشا تنفيذ هذا القرار حينما نصبوه قائدا على الجيش الرابع في بلاد الشام . وأضاف محدثي إلى ذلك قوله : أن جمالا نفذ الشق الأول من الأوامر المعطاة له منذ استتب له الأمر في دمشق ، فسلم من صلب في بيروت ودمشق من رجالات العرب ، ونفى من نفى ، وشهر

من شهر ، ولكن تهبب الأمر عندما اعترم إجلاء الموارنة عن لبنان ، ذلك بأنه واجه اتحادا متينا في ولاية بيروت بين الطوائف المسلمة والمسيحية وثقة تعصب الأتراك للطورانية فرأى أنه لو حاول تنفيذ هذا الإجلاء لخسرت الدولة المسلمين أيضا ، فاعتذر لزملائه في استامبول عن القيام بالشق الثاني . على أن جمال باشا لجأ إلى طريقة أخرى في الانتقام من لبنان وبيروت : طريقة الانتساء بالجماعة ، واشغال أهلهاهم ، وسائر سكان الساحل السوري : بتأمين رغيف الخبز عن أي شيء آخر . ولقد رأيت بعيني خلال تلك الحرب مشاهد مختلفة تقشعر لها الأبدان لا تزال فرائصي ترتعد كلما عاودتني ذكرياتها ، وكان من أفظعها مشهد رأيت به دمشق يوم شهروا بنخلة باشا الطران . فقد أركب بعربة مكشوفة طافت به المدينة على مشهد من جماهير المتفرجين وهو بلباس كره كوزي . وكان يقف إلى جانبه رجل يدين بكل له أنواع الشتم والسباب ، ويصفع خديه بنعل بين الفترة والفترة ليدير وجهه من ناحية إلى أخرى . على أن الموت وإن كان أحب إلى قلب هذا الزعيم البعلبكي من هذا التشهير إلا أنه لم يحرموه منه ، بل فتكوا به ، فيما بعد ، بحجة أنه أراد الفرار إبان ذهابه للمنفى .

### المحاجة المفتعلة في بيروت ولبنان

كانت بيروت كما كانت متصرفية لبنان الممتازة تعتمدان على ولايتي دمشق وحلب في تأمين حاجتهما من الحبوب بالإضافة إلى إنتاجهما الخاص منها . فلما شبت الحرب واثرت الحرب الرابع على محاصيل بلاد الشام منع جمال باشا تصديرها إلى إجازات . كانت لا تمنع إلا للمحاسبين ، أو بواسطة هؤلاء وغيرهم للمرغوب فيهم من الموالين أو المرغوب فيهم من الحسناوات والقوادات هذا فضلا عن طريق الرشوة . وبسبب هذا الحظر في غضون ما كان الاستيراد بطريق البحر غير متوفر ببيروت ارتفعت اثمان الحبوب فيها والبقول تدريجيا حتى بيع الرطل الواحد منها بيرة ذهبية ونيف . فكان هذا حافزا لكثيرين من أهل الساحل على الهجرة إلى الداخل ، وكانت حوران وجبالها قبلة فريق من أهل لبنان . وأما المتخلفون من هؤلاء فقد عانوا الشدائد وشرع الفقراء منهم يبيعون ما كان في حوزتهم من ملابس وحلى ورياش . ولما نفذت عمدا إلى نوافذ بيوتهم وأبوابها فباعوها ، ثم اشتدت المحاجة حتى كنا نسمع في الآء الليل وأطراف النهار صراخ المعدمين : جوعان جوعان ، وهم يملق على قارة الطريق لا يستطيع الوقوف على قدميه ، وبين ماش على وهن يطارد الموت ، وازداد الجوع تفاقما حتى كنا نرى بعضهم يتحرى عن حبة الشعير في روث البهائم . ونشاهد ضحايا المجاعة هنا وهناك على أن الناس ما كانوا على ضيقهم يبخلون في العطاء ولكن لا يكفي العباد إلا رب البناء .

## أثر المجاعة في الأوساط النسائية

أخرجت الأزمة المرأة فأخرجتها من نطاق ترددها ، وجعلتها تعتمد على نفسها حينما لم يبق لها من تعتمد عليه من الرجال ، فإذا بنا نشاهد نساء وقتيات يقبلن على العمل ، ويزاولن أعمالا لا عهد لهن بها من قبل . وكان بينهن نفر غير قليل كن قبل الحرب يلتزمسن بيوتهن ، وببالغن في الحجاب حتى يستكنن اسماع أصواتهن لغير المحارم . وكم رأينا منهن نساء ضاقت بهن أسباب العيش فشرعن ينتقلن من بلد الى بلد مشيا على الأقدام ابتغاء تأمين القوت . لقد كنا نتألم لهذا المشهد ، ونألم أكثر حينما كنا نرى فريقا آخر منهن يغادر الساحل اسرابا اسرابا ، قاصدات الى دمشق لشراء كمية محدودة من القمح او الدقيق بغية بيعها في اسواق بيروت ولبنان ، لتوفير شيء من الربح يؤمن لهن ولزوجهن الحياة على ما في هذه الاسفار من ابتدال ومشقات لا توازيها المزايا الضئيلة . وكان يحز في نفسنا ان نرى بسين هؤلاء التوبجرات المكتوبات فريقا من اللواتي وصفهن الشاعر بقوله :

خضرات السيم تجرح خد به وبس الحبر يدمي بانه

غير ان المجاعة سادت بين هذا الفريق وغيره ، وجعلت المحتاجات الى الكسب على مستوى واحد في الاعتماد على النفس ، وإذا توفرت لقمة نمهن اجرة القطار الحديدي فما كانت مع ذلك تتوفر لهؤلاء الراحة . بل كان عليهن لتأمين مقاعد في القطار ان يهجنن عليه مع المهاجرين . ويتعرضن للاستخدام مع سائر المسافرين وكان عليهن ان يترقبن للكلمات فضلا عن الاهانات . اما في البوذية وهي مثقلات بأعمالهن فكان الامر ادهى وأمر . كان عليهن ان يصفرن اياما في المحطة وفيما حولها على انتظار القرفة السعيدة التي تتيح لهن تأمين مقاعد لهن في القطار . وخلال هذا الانتظار ، الذي كن يجدنه طويلا مهما قصرت مدته ، كن يفترشن احوالهن التي تحوم ارواحهن حولها . اما غطاؤهن فكانت قبة السماء بصقيع ليلها ، ولهب شمس نهارها . واما التسبيح فما كن يدركنه . وإذا شبعن فأنما كن يشبعن من فظافات غلاظ القلوب التي كن عرضة لها من قبل عمال المحطة والمسؤولين عن الامن وسواهم . على ان الساقطة لم تقف عند حد ، بل كان يتسع نطاقها كلما دخلت سنة جديدة من سنين الحرب وكانها النار تبدأ في احراق ما حولها ، ثم لا تلبث السنه ان تمتد تباعا الى اتهام ما يليها الاقرب فالأقرب : لقد احاطت المجاعة في بداية الحرب بالطبقة التي كانت تعتمد على كسب يومها ، ثم تناولت الطبقة التي فوقها فانزلتها الى مرتبة الفقراء . وهكذا دواليك ، فإذا بنا نرى في فنادق دمشق سيدات من ربات القصور هيطن البها على اسل الحصول بشئى الوسائل ، على اجازة لتصدير شاحنة من الحبوب الى بيروت ، وعلى نية بيع تلك الاجازة بشئى عال

لأحد التجار والاستعانة بشئى على تأمين الحياة . وربما كان نزولات الفنادق يشعرون بالأم أشد من نساء العامة لاضطرارهن الى التماس الرزقة ، والتعرض خلال ذلك الى بلل ماء الوجه والكرامة .

## أثر الحرب في تطور الاخلاق النسائية

سنتون اربع تعاقبت وكانت كل واحدة منها أشد بلاء من التي سبقتها وأمر . ثم ذهبت وتنفس الناس الصعداء ، ولكنها لم تذهب دون ان تترك مخلفات شئى منها ما يذكر بالخير ، ومنها ما يوصف بالشر . اما في الجملة فقد كان اعتماد المرأة على نفسها ، وجرائها على مواجهة المصاعب ، وصبرها على احتمال الشدائد بالإضافة الى اضطرارها الى المداراة في ظروف كثيرة والمصانة من أجل البقاء ، كان كل ذلك مصدر انقلاب عظيم في اخلاقها .

وقد نوهنا في مقال سابق بأن تلك الحرب في اخلاق نساء الخاصة ، كما نوهنا بيقظة المرأة العربية على وجهه عام . والذي نود الاشارة اليه هنا اشارة عابرة في صدد اعتماد المرأة على نفسها هو ذلك الافراط الذي بدا خلال الحرب بين شبابت الاسر في تقدير قيمتهن وذلك في اعقاب دعوة الانتراك لتحرير المرأة ، وفيما رافق تلك الدعوة من التنويه بمنزلة المرأة . ولقد حملنا ذلك الافراط على ان ندون في مذكراتنا عبارة يحسن بنا ايرادها في هذا المقال . فقد قلنا : « لقد انقلب ذلك الظبي الوديع الى ثمر حتى صار طالع الزواج يتسائل اذا بقي من الممكن تأمين العيش الوفيق بالاقتران بغناه عرفوها بكل حقوقها دون التورط الى الواجبات » .

واما نساء العامة اللواتي اضطرون للنزول الى معترك الحياة فقد كان تلك الحرب عليهن اثران متباينان . اثر طيب مداره ان تلك المرأة التي خاضت معترك تنازع البقاء لم تعد من بعد تؤمن بأنها قاصرة تحتاج دائما الى الرجل شأن الاسطورة القديمة التي ترجع الى مبدأ تاريخ الاجتماع ، كما انها لم تعد تجد خطة في العمل خارج خدرها . اشف الى ذلك ان هذه المرأة التي كانت في الماضي لا تعرف الانزان في طلباتها حتى جاز القول عنها : « المرأة والولد الصغير يحسبان ان الرجل على كل شيء قدير » ان هذه المرأة أصبحت بعد الحرب أكثر تدبرا في منزلها ، وافر تدبرا للاقتصاد ، ناهيك بأن الحرب كما علمتها الاعتماد على النفس فقد عرفتها قيمة الرجل حينما اقتقدته في تلك الاعوام الظلماء . فإذا بها من بعد تقدر جهوده ، وتقدر متابعيه من اجلها ، ومن أجل سائر العيلة . واما الاثر السيء الذي خلفته الحرب فهو ذلك الابتدال الخلقى الذي تعرض له ضعيفات النفوس من جراء نزولهن فجأة ودون استعداد الى معترك الحياة . وكم في الدنيا من افاع تتمثل بأجسام الطواويس فتتهبل كل فرصة لاطفاء النساء ، وكأنهم مساقون الى ذلك بحب الاثثار



## سارة المتهجدة

« سارة » هي أم الدكتور زكي المحاسني توفيت بدمشق سنة ١٩٣٢ ( الاديب )

كم سألت التشور كيف يحين واستدارت على السؤال الطنون  
انا اوصيت ان ابيت على قريبك في ضجعة ثراها الحنون  
سفع قيسون يحثوك ومن لي ببقاء الجبال حيث تكون  
يوم تغدو مثل الهباء نثرا حينما جن في الوجود الجنون  
كيف القالك ساعة الحشر ؟ ايان على زحمة المصير العيون  
انت سبحت في الصباح وفي الليل بعمر قد باكرته المنون  
وهديل الحمام في طلعة الفجر على صوتك الحبيب انين  
ملء سمعي وطى روحي اناجيتك وتحريك في خيالي الجفون  
كان لي باسمك السرور ولما غبت غاضت اسبابه والمعين  
دابك الضمت لا تردين صورة امي والوجه منك حزين  
يا غذاء الاشواق في كل يوم اتس ليلى وحررتي وللحنون  
ما شبعنا من الحياة ولا القيا امن اول الطريق نبين  
ليت ، يا حيتي ، الاساطير كانت باعقافى حتى البعاد يهون  
كنت القالك في السماء وفي الارض وفي البحر حيث تهوي السفين  
ومع الريح اذ ينوح بمراها رسميس ينتابني محزون  
كتراتيل ماريا او كالكار ذوي الصوت حين يغلو الرنين  
انا جسدتها يدي من يديها ويعني من عشتا تكوين  
وبصوتي صدى التلام منها ان تراثها القرن الامين  
نسوق اوراقه اقبل بسمات لايهاها ودمعي سخين  
لو يصح الحلول خاطبت نفسي فاجبت عنها وراحت تبين  
كلما نوب المؤذن في الفجر تمادى بين الاذان السكون  
تكان الارواح تصغي اليه فوق ابراجها عليها الشجون  
اين يا ام روحك الليل تسري اين في الجو برجها الميمون  
اطبق النجم جفنه وسهادي مستبد ودمع روحي هتون

زكي المحاسني

دمشق

هذا فضلا عن ان بعض المسؤولين ، ولاسيما اولئك الذين  
كانوا يتولون شؤون الاعاشة وتوزيع الحبوب، لم يكونوا  
خلال تلك الحرب الضروس يمتنعون بمثل ما كان يتمتع  
به يوسف الصديق في غضون مجاعة مصر من العفاف .

محمد جميل بيهم

لادم من حواء باشخاص بناتها ؟ وماذا كان ينتظر من هؤلاء  
المحرومات اللواتي لم يكن لهن رادع من انفسهن ولا رادع  
من دين الا الاستسلام في سبيل تأمين المعاش حينما لم  
يبق لهن ولاولادهن معيل ، وحينما لم يبق عليهن مشرف ؟  
ومن المؤسف بروز كثير من هذه الانافي في ايام المحنة،



نظير زيشون

## نسيم عريضة: شاعر الغربتين

بقلم نظير زيشون

عندما تؤرخ حمص لهجرة إبنائها الى العالم الجديد، ستسنى منهم الكثير الاكثر والعديد الاكبر، ستسنى أولئك الذين رادوا المجهل والفقار، وتصيدوا الدولار وجمعوا النضار. وشيدوا القصور والمصانع، والمتاجر والمزارع، فبنوا ما شاء لهم المضاء. ورفعوا للعصامية اسمى لواء. ستسنى حمص فتوحاتهم التجارية والعمرانية والاجتماعية. وستسنى مغامراتهم الاسطورية، وسواعدهم البناء الوفية وستمحو من التاريخ ما نعموا به من زهو وثراء. وتترف فواح الافياء. وما رفلوا فيه من بلذ ينافس خيال الشعراء، ورغادة هدهاب، تتحدى احلام الصهباء.

نعم ايها السادة، هذا كله ستسناه حمص وستمحوه عندما تؤرخ لابنائها الذين ركبوا البحار واستقروا في البلدان الاميركية، ابطلا كادحين. واشبالا مستبسلين. ستطوي كل مغامراتهم البطولية وكل فتوحاتهم المادية والمعنوية. وسائر وثباتهم الاجتماعية والحضارية ستطويها كلها على خطورة شانها وجلالها، ذلك بان هذه الثروات الطائلة، وهذه العناصر البشرية الحافلة، اطبق عليها مصيرها المحتوم، فاندمجت في الثروات الاميركية والعناصر الاميركية وانقصمت تلك العرى التي كانت تشدها الى حمص الام، فاذا هي اثر بعد عين، وسؤال يضل في غياب كيف واين.

ستسنى حمص من ابنائها المغتربين عشرات الاولوف، وكل ما جنوه من معاطم القطوف. وستطوي صفحاتهم بدمع ذريف وقاب لهيف.

ولكن حمص، في تاريخها للهجرة، لن تنسى ابدا، وستذكر دائما مفتخرة معتدة حفنة صغيرة من اولئك الابناء. ستذكر بالفخر والاعجاب والاطراء حفنة ضئيلة العدد، اراد لها الحرمان، ان تسعى وراء الذهبان، واراد لها القدر شيئا اسمى من النضار وامجد من الدولار. وائمن من الرياش والدار والعقار، اراد لها القدر فتحا ولا كالفتوحات. وثروة ولا كالثروات. ورسالة ولا كالرسالات. اراد لها ان تكون لامتها قلبا وفكرا وروحا وثراا. اراد لها ان تكون نجمة ابداع. ودائرة جمال. ونفزة انسانية. وشلال نور.

واراد لها ان تقني مجد امتها في امالها والامها. في تحطيم الانيار والتحرر من الاسار. وفي الوبة الكبرى الى المثل العليا.

واراد لها ان تكون نجرا لامتها يشرق عليها من الغرب، حاملا في ثيابا اشعته وثرا من قلبها. ولألا من روحها. وشاردا من فكرها. ودفقة من انسانياتها. وريضة من جناحها، وحبات من زيتها وخمرها وبخورها.

اراد لها ان تزرع الحرف العربي في اقاصي الارض. في وطن غير وطنه، وفي تراب غير ترابه. وتحت سماء غير سمائه. ولواء غير لوائه. فبينت هذا الحرف بسحر ساحر وقدره قادر، ويفرع وينشد، واذا سنابله تتفجر قمعا للنفس الطامعة، وظلا للقلب الظام، وكوة للعقل الملاق، واخذة لعين المرتعشة، وصلاة للمعيد العريان. ارادت هذه الحفنة من الموهوبين سمعة وبحوجة، وعيشا رحرا في دنياها. وثروة تفوح رياها. وتنبيل ثيابها، وكان هذا الرهط في دنياه من مطاياها. وفي اموره من خفاياها. ولقد قهقه القدر وسخر. اذ اراد لهم ما هو اعظم مما تخيلوا وقدروا. وابعده مدى مما تمثلوا وتصوروا. نعم ايها السادة قهقه القدر هازنا وانف لهذه الحفنة المختارة من تحطيط الروح بحطام الدنيا، وابى لها الا ان تعطى وتسرف. وان تسرق وتطمع. وان ترسم وتشيد. وان تسكب روحها نورا على القرطاس ورحيقا حللا في الكاس. وريحانا يعطر الانفاس. وقوس قزح في بشر وايناس.

انها رسالة القلم الانساني الخلاق. في جلالها وتساميها وعظائنها الدفاق، وهذه حال اصحابها العشاق، في كل عصر مفتتح الافاق، وفي كل مصر ينشد النور والانطلاق. واراد تلك الحفنة المغتربة في الشمال الاميركي وفي الجنوب، ان تشقى وتتالم. وان تجوع وتعري. وان

\* القيت هذه المحاضرة في مهرجان نسيب عريضة الذي اقامه المركز الثقافي العربي في حمص تقليدا لذكري شاعر حمص الاكبر صاحب ديوان الازواح الحائرة.

وايليا أبو ماضي ورشيد ايوب وندره وعبد المسيح حداد وسواهم في مصادفات غريبة هباتها لهم يد القدر ، ودون ان يكون لاحدهم يد في هذا التدبير الحكيم ، الذي عاد على الفصحى بالخير العميم .

وجرت العادة في تلك المدرسة ان يوفد المجلي فسي بعثة الى روسيا لاستكمال العلوم العالية في جامعاتها الكبرى . وكان الواقع والمنطق يقضيان على نسيب بالسفر الى بلاد القيصرية فينتخرج دكتورا في الطب او الفلسفة او اللاهوت او الهندسة ، ولكن القدر ، لحكمة كان يحفلها الجميع آنئذ ، ثم تكشف لبصائرنا بعدئذ ، اوحى الى ابيه اسعد عريضة بارساله الى الولايات المتحدة ، وكانت سوق الهجرة الى امريكا رائجة اشد الراج ، بل كان مجرد الحديث عنها يسيل للصاب الهفاه ، وبهز الاعطاف . وباخذ من القلب بالشفاف . فهناك الدولار والحرية والحضارة والكرامة والنور ، وناهيك بها من مفريات معذوبات .

وكانت كل سفتجة مالية يبعث بها احد المغتربين الى ذويه ، شبكة تصطاد عشرة شيان . فلماذا لا يشد النسيب رحاله اليها حيث الرخاء والثراء والمستقبل الوفاء . ويتأى عن الجامعات والعلوم حيث المستقبل محدود الاثاق ، ضيق الارزاق .

ولكن القدر كان يسخر ويسخر ... وفي السنة ١٩٠٥ ابحر النسيب الى نيويورك حيث استقرت جالية حمصية كبيرة ، اصاب امين رحابا ثروات واسعة ولكن النسيب سار اليها بجناح ملاك وقلب قدس لا يفسر عقاب ، وساعد نمر ، وصولة اعداء ، ووقوع محرم صاقر . واهما على جناح الملاك الصالح الطاهر ، تحت مطارق الدولار الفاجر ...

وكان في حقيبة نسيب عريضة التي حملها الى نيويورك ، الى جانب شهادته العلمية شيء لم تلمسه يده ولا وقع عليه بصره . ولو رآه لنشر حقيبته وعاد ادراجة مستعيذا بالله .

كان في حقيبته شيء خفي يقع فيه الشؤم فيحس الانافي في مطاردة الفرائس . ذلك ان التجربة العلمية دلتنا بعد انقضاء سبعين سنة على الهجرة ، على ان تمة وتسعين في المائة ممن نزحوا الى العالم الجديد كانوا يحملون اكفانهم في حقائبهم دون ان يدروا ، يلفون بها تجاليدهم حين الوفاة في البلد الغريب .

اما نسيب عريضة الذي دخل نيويورك بجناح ملاك ، وشهادة علمية رفيعة وشباب رتيق ريان يتفجر احلاما عذابا وخمرا وملابا فكان يحمل في حقيبته ثلاثة اكفان ، لا كفنا واحدا ...

فالكفن الاول ادرج فيه النسيب كل ما كان يدغدغه من آمال واماني واحلام روح وجسد ، وكل ما كان يعمل به النفس من ثراء ونعماء . ورجادة عيش وصفاء . وسكون

بال وارثاء . وسائر ما يجيش في صدره الكبير ، وخياله الفواح التفسير . وبا لفجعية الشاعر يتكل عذارى احلامه وهي في المهد تلمس طريقها الى النور والحياة وبأي دمع يودعها ، وبأي زفريات يشيعها .

واحزانه . كان يرى صروح آماله المادية ، واحلامه الروحية تصدع وتتداعى وتتهار ، جدرا في اعقاب جدار ، واحجارا وراء احجار . فيقلب عليه الانفة والعنفوان والاستكبار . ويجس دمومه باسماء ونسي بسماته جرح معطرا ، ويجمع اشلاء آماله وامانياته واحلامه . وفئات عزائمه وانغامه . ويظويها في الكفن ويسأل الله الرحمة والرافة في احكامه ، فمرآجل التجربة طويلة شاتكة ، عاصفة حالكة .

فقد قضى النسيب سنوات هجرته السبع الاولى كاتبا تجاريا في محل ابناء عمه وماذا يرجي من وراء مسك الدنانير التجارية ذلك الذي كان يقطف بخياله الوتراب عنقايد النجوم ويصوغها تشيدا للنفس الهالمة بالجمال الاسنى ؟

ولم يكن سهلا عليه ان يجبس ما يجيش في جوانحه من زفريات ، وما يتدفق في روحه من رؤى وصبايات وما يجس به قلبه من اغاريد وابتهالات ، ولذلك لم يلبث ان جند كل ما لديه من قوى واصدر مجلة الفنون (٢) فكانت فتحة جديدا في الصحافة العربية العصرية ، وبضري ولاءه ادب عربي متحرر من التقليد والترهل والجمود ، والنخاسة الفكرية ، والبهرجة اللفظية ، وهي اخفأ ادبا في عصر الانحطاط .

لقد كان امين الريحاني صاحب الصوت الاول الذي انطلق من المهجر واجتازت موجاته البحار الى البلدان العربية . كان الريحاني عقلانياتماثرا بادب الثورة الفرنسية ، فثار على التقاليد والاقطاعية والجمود الفكري والاجتماعي ، في رسالة عربية اصلاحية متحررة عن الاقليمية والطائفية والرواسب الرجعية .

ثم اصفى الشرق العربي الى صوت آخر هو صوت جبران خليل جبران ، فاذا هو فيثارة تحمل في اوتارها العواصف الى جوانب النار والنور . واذا هو حديقة ثمارها من انفاس الانبياء . واطيارها من رؤى الشعراء ، في النشوة العذراء . واسحارها من وميض الحكماء ، وازهارها من نبضات النجوم في القبلة الزهراء .

وفي ١٩١٢ صدرت مجلة الفنون فشرع القراء انهم امام كنوز باهرة في الادب المهجري الذي صاغت عقوده اقلام فتية فتحت مواهبها عن انغام ساحرة شعرا ونثرا . وهنا لا بد لنا من ان نقرر امرا يجعله الكثيرون ، وهو انفراد نسيب عريضة بين اعضاء الرابطة القلمية كلهم ،

(٢) تولى ادارة شؤون المجلة آنئذ أحد رفقاء النسيب وهو الاديب الفيلسوف نظمي نسيم نزيل لوس انجلس ( كاليفورنيا ) حسلا والرحوم راقب مترجم وكلاما من حمص .

بسعة ثقافته العربية ، وتضلعه من علوم اللغة العربية وآدابها ، ولذلك لقبوه بالوسوعة العربية وقد برزت ثقافته العربية العميقة في تعابيره وقصائده وموضوعاته التي طرقها مثل ملحمة الرافعة ارم ذات العماد وديك الجن الحمصي واحتضار ابي فراس وحديث الضمامة وسواها مما لم يعالجه اديب مهجري آخر او غير مهجري من ادباء العربية .

والامر الثاني الذي يجب تقريره هو ان نسيب عريضة كان اول من تفتن في نظم القصيدة الحديثة القائمة على المزوجة بين البحور الكاملة ومجزؤها ، وبين البحور الاخرى المتقاربة في وقعها وموسيقاها مع تنوع نسي القوافي ، اما من حيث الموضوع فالوحدة اساس نسي القصيدة التي يرتبط كل مقطع من مقاطعها بالفكرة والهدف والغاية ، خلافا للقصائد القائمة على العمود الشعري المألوف اذ يمكن ان تقدم وتؤخر في ايائها وان تحذف ايضا دون ان تصاب القصيدة باذى . وكلنا يعلم ان القصائد العربية المترتبة كانت بنى عن التزام الارتباط الموضوعي ، فتلقى في كل منها غزلا وحكما ومديحا وحماسة الخ . . ولا شك ان نسيب عريضة تأثر بالادب الروسي الذي كان يحذره واقتبس اشياء من اساليبه واتجاهاته ، ولكنه كان مبدعا في قالب عربي اصلي ، غير هجين وغير دخيل .

والامر الثالث الذي يجب تقريره ايضا هو ان نسيب عريضة لم يكن مجرد رائد من رواد الادب المهجري بل كان قائدا من قواده الى جانب الملافين جبران ونعيمه . ولو تمهلا له شيء من سعة العيش وسكون الال لمساكن لديوافه الارواح الحائرة ، اخوة كثير . كما ان قلة ذات اليد حملته على ان يدرج في كفن آماله واحلامه جزءا كبيرا من روائع نظمه ونثره . فهل يتاح لهذه الالار النفيسة ان تبتم من كفنها وترى النور في احضان المطابع ، فننعم المضاد بكنز ادبي جديد ينضم الى تراثنا الخالد ؟ اننا لن نعدم يدا كريمة تضطلع بهذه المهمة النبيلة في هذا العهد الزاهر .

اما مجلة الفنون فحسبها فضلا انها كانت كما قلنا فتحا جديدا في الصحافة العربية العصرية ومدرسة الادب الحضاري الانساني الذي طوى خمسة قرون داجية ليلحق بمواكب النور ويرافق روح العصر في اسس انطلاقاته .

وحسبها فضلا انها شجعت اصحاب المواهب الفكرية ووجهتهم ، فاذا نمار قرانهم جنبة شهية تروق العين والتم والالف والنس .

وحسبها فضلا ايضا انها كانت المهل الذي نشأت فيه الرابطة القلمية فجاء نتاجها الادبي العظيم امتدادا روحيا للرسالة النورانية التي انطلقت من مجلة الفنون .

هذه الحقائق الجديرة بالتقرير والتقدير لم يفلن لها

التاريخ ولا اشار اليها النقاد الذين درسوا الادب المهجري الشمالي وعلينا ان نعلنها ونجهر بها ، لا من باب العصبية الاقليمية ، فالمعرفة لا وطن لها ولا تخوم ، بل انصافا للحق الضائع بين سوء التدقيق والتمساح .

ومما يجدر ذكره بمجلة الفنون لحمص ان ثلاثة مسن الادباء الحمصيين في نيويورك كانوا من عمدة الرابطة القلمية وهم الشاعر نذره حداد وشقيقه الصحفي عبد المسيح حداد بالإضافة الى العميد الاكبر نسيب عريضة رحيمهم الله واحسن اليهم .

\*\*\*

بعد هذا الاستطراد تعود ايها السادة الى الحديث عن المآسي التي حزت في قلب النسيب وطلعت في الصميم ومشت على جنبات نفسه لتزيدها قلقا وحيرة وشكا اذا لم تقل ياسا .

فمجلة الفنون التي كانت حلمه الذهبي الاكبر ، عاشت في مرحلتها الاولى سنة واحدة ثم احتجبت امام الخسائر المادية التي منيت بها . ولكن نسيبنا لم يياس ، بل اخذ يلهم قواه ويشحد عزائمه ويسعى جاهدا هنا وهناك ليقيل الفنون من عثرتها وينهض بها .

كان آتلا في الخامسة والعشرين من عمره واحسلام الشباب غضة نضرة لدنة عطرة وارفة الفلال عميقة الجذور اذا هزتها العاصفة الاولى فهي لا تقتملها . وقد صحت عزيمته وتحقق له ما اراد . وعادت الفنون الى الصدور وبزوت ساطعة متألقة تائق الشمس التي حشرت عن وجهها لظلم الغيوم . غير ان الاعاصير كانت تترصص بها وتترصص بها وتترصص بها . ففاض بانطوائها ينبوع آماله واحلامه وكانه واد الى جانبها بنات افكاره وعذارى رؤاه . واكابر عبقريته ، ومما زاد في غمته ان جزءا كبيرا من المسال الضائع كان قد رفته به ابوه في حمص ، فاضاع شبه ثروة من حيث توخي الكسب .

واذا كانت مجلة الفنون قد احتجبت وخبا نورها بحكم الخسارة المادية ، فذلك لان العمل الادبي المجرد والعمل الصحفي لا يجتمعان . وكيف يشفع بعد هذا جمال الحرف بديمومة مجلة الفنون التي تفقر الى شذور من الذهب اقتفراها الى شرايين من الدم والفكر . ولكن نسيب عريضة الذي كان يحمل جنات ملاك وقلب قديس آسر ان تموت عروس احلامه عذراء تقيّة طاهرة ، على ان يهبط بها الى حضيض الصحافة التجارية المنسكعة .

وتلت هذه النكبة رزايا مادية وعاطفية عنيفة . وكان اقتساها فجيعته باخيه سابا رفيق هجرته . فاضت روحه وهو في قمة الشباب وراة الرواد ، فشر دموعه لآلىء سوداء . في قواف من الاسى والغماء ثم اخذ يفكر في امره وعسره بعد يسره ويعالج هزال دهره . وللحسر مده بعد جزره فلم يفتح عليه بشيء . وعندئذ لاذ بقلمه



## بردى

\*\*\*

( بردى ) تشيد خالد من غابر  
فنى جنان الغوطتين ، ودمعه  
فاذا الخماثل تنثني من نشوة  
واكاد المس بالهواجس ما انقضى  
وارى ( امينة ) بالحديد تقنعت  
راياتها ملء القضاء تقاطرت  
ولها اذا جدد الوقي في مازق  
في ( الغوطتين ) ملاحم مسطورة

عندان مردم بك

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الاعجاب اكليلا ، ما كان احبه الى القلوب وما اجره بها  
نزىلا . مكرما مبعلا تبجيلا ، ولكن واسفاه ، كل هذا لم  
يجده فتىلا ، هذا هو الكفن الاول .

اما الكفن الثاني ، فقد ادرج فيه آخر ما بقي له في  
الحياة من امل ، لقد اوحشته العزلة والعزوبة الى جانب  
الغربة ، فجنح الى الزواج لعله يفرج عن كربته . ويطلق  
لقاى لهفته وآهته واختار فتاة احلامه ولكن ابى القدر ان  
يمتعه بزواج انيس متمر يسليه ويعزبه ويطوي صفحة  
مأسية . معنى لو رزقه الله ولدا يسكب في قلبه العزاء  
والبهجة والامان ، ويصب هو في جوانح ولده فيضاً من  
الحب والحنان ، فما جنى غير الحرمان . بل كان الزواج  
غرماً جديداً ، وحملًا ثقيلاً شديداً ، نكد عيشه تنكيذاً ،  
وقد كان يحسبه طريقاً مستقيماً سديداً . ولا غربة ان  
تعصف في صدره الشجون والاحزان . وان يجيش في  
نفسه القلق والحيرة والشك ، وان يرتعش مأخوذاً بشعور  
رهف عميق ، محلولك عابس . متأزم يائس . وكان به

قائماً زاهدا فاشتغل محرراً في جرائد السائح والهدى  
ومرأة الغرب ، وهي صحف سياسية اخبارية ، لا تمت  
الى انطلاقاته الفكرية والروحية بصلة ولكنها الحاجة الى  
العمل الشريف . وان غير حبيب واليف . ثم ينتقل الى  
محرر في مكتب المعلومات الاميريكي وهكذا تقطعت الاوتار  
وسكت الهزار . دافنا في اضالعه شدوه وسداده .  
وخمره واقداده . وشمسه وصباحه . واستعار صوتا  
غريباً اذا لم يسلم من اللثغة وبحة الجفاف فقد سلم من  
الاسفاه . ذلك بان جناح الملاك الذي رافق نسيب  
عريضة ، لم يفارقه قط حتى في احلك الدبابج ولهذا لم  
يلق الحقد الى قلبه سبيلا ، ولا جرت النقمة في دمه  
داء وبىلا ، ولا استسلم للعقد النفسية هزىلا عليلا . بل  
بسط لاصدقائه ورفاقه جناحا من الحب ظليلا . وسقامهم  
من كوتر مناقبه فرائز سلسبيلا ، ورعاهم بشعوره الرهيف  
مرشداً واخاً وزميلاً ، ودل لهم آيات الوفاء والنبل ترتيلاً .  
بلى وكانوا يتراضعون درة مواهب . ويضفرون له مسن

اسمي نيكول  
 وابي كستان  
 واجبت بهمس وحنان :  
 ما ادوع ان تهمس عينان  
 يا نجما من جبل الرجان  
 يا كستان

## نيكول كاستان

ومضينا لمشرب وغرفنا  
 سالتني عن قصة الفكر في قوسى ذكرت الكندي والفارابي  
 والفزائي والرئيس بن سينا وابن خلدون قصة الاغراب  
 والمصري الذي تحدث جهرا  
 في جسيم مفرق بلهيب ونعيم مزخرف الاكواب  
 فتراوت جذلى وذابت يداها بين كفى كتفحة الاطياب

✽

حدثني يا حلوتي حديثي  
 حدثني فحدثت عن «دي فيني»  
 ترجمي لي يا حلوتي ترجمي لي  
 ولحنون متفيمات وجو  
 عن عيون الاشعار عند الفرنجة  
 رددت شعره باعذب لهجه  
 وغرفنا ما بين كاس وبهجه  
 شاعري يثر في الصخر مهجه

مع نيكول كاستان القادمة من

بياريتز على سفوح البيرينه

قالت نيكول : والكاسي الثالث في الدرب  
 الخمر ستسليني لي  
 الخمر ستفطي لي هديي  
 ارحم هديي  
 وهمس بطف وحنان :  
 يا كستان : ما ابدع ان ينفو الليل على الهضب  
 في الدرب  
 يا نيكول : سافود شيئا من شعري  
 او ذقت الطيب من خفري  
 اللهم شيئا من شعري  
 همست كستان :

من شعرك ؟ مرحي بالخمر مع الشعر  
 نصف الليل مضي من ساعات  
 والساعة بانت سكرانه  
 حتى الساعة  
 وتلاقت شفاهنا في نعيم  
 شاعري والليل يطوي جناحه  
 فتل الليل اي حلام عظيم  
 ضاع مني اذ شق عنه صباحه

هلال ناجي

الفجر تناوب في هديي  
 والسائق يسرع بالركب  
 والى جنبي  
 نفر من ابداع الرب  
 امتص شذاه في الدرب  
 والسائق يمضي في ولب ..

لندن

يا نيكول : ما ادوع ان تهمس عينان  
 يا نجما من جبل الرجان  
 يا كست  
 بثر الحرفان  
 بثر الحرفان  
 اذ ذابت شفتان



## ملاكمة

أضرب بجمع يدبك لا تنورع  
إن أنت لم تنرع خديك تنرع  
أجهز عليه إن استطعت فانت في  
حرم الشريعة والنظام الامنع  
لك ان تهتم اتفه وجبينه  
وتسل من جنبه بعض الاصلع  
القتل في كنف اللطام محرم  
فانطش على مرأى الجميع وروع  
سيمققون لمن يرد رهانهم  
ثمما ويطغر بالوسام الارفع  
مفتية قامت على سنن الاذى  
فإن احكمت لغير زدك تفجع  
ابت الرياضة إن تروى غاربا  
ما زال يمعن في اللطال ويدعي

وديع ديب

وفوق اعجاز ذاك النخل قد صلبا  
والنصر اعظم والدنيا لمن غلبا  
تودع الحرب توديع الغلبين  
ويلاسى يتجلى في مافينا  
شكر على صرع الاطفال بيكينا  
فالآن موعد حزن بات بنجينا  
ولنتهجن على آثار ذا القسم  
ولنتد البيت والتجديد في الامم  
لا يعرف الخوف والاهجام في الهمم  
دين الاوى هجوا البيت في الامم  
للمجد والفخر والاصلاح والعظم  
ولناجي قصيدة مطوبة نشرها في « الطالبة » في فبراير ١٩٤٠ بعنوان « تحقيق الاماني » وهي من شعره الضائع المضيع ، ونصها :

اجل ، في طلبة بييد الزمان  
ولا امر الليالي في عناني  
كبيرا ليس يبرح عن عياني  
ومر الدهر من شان لثاني  
عنى ، ما ساني ما قد سقاني  
فخطب الخلق اجمع ما عناني  
ترى ضاع القديم من الحنان  
طلبت لهم طلالا من امان  
وذا املى الكبر لو ان يوما  
تحققه السماء ، اذن كفاي  
وان لما اسلفناه من شعر ناجي الموزع اللثات بقية ،  
بعضها عرفنا امره ، وموعدها بالبيان قرب ، وبعضها مشاع  
مزجى لاسباب الضياع ، وعسى ان يكون اوان الاهتداء  
اليه غير بعيد .

وديع فلسطين

القاهرة

ولناجي ثلاث قصائد مجهولة نظمها في استقبال العام الجديد وقد ادرجها في مجلة « الطالبة » التي تصدرها اخنأا المربية الفضلى السيدة مرفا عبيد الحكيم ، وهي مجلة كان ناجي ينفعها في الحين بعد الحين بشمين شعره وطريف ثره . واولى القصائد التي ندرجها هنا نشرت بتاريخ يناير ١٩٥٣ اي قبل وفاته بشهرين وعنوانها « دعاء للعالم الجديد » ونصها :

فليقرع الحقل السميد بكفه ويدق بابك  
بسبط التنى مجلوة مخففة تكسو رهابك  
ونرى ابتسامات السعادة حلوة ملاك شعابك  
مبتصها ( ؟ ) لك غايبة ليس السواد بها حسابك  
وليرسم الله التكرم مجددا ابدا شبابك  
والقصيدة الثانية عنوانها « الامام الجديد : اهداف واماني » وقد نشرت في يناير ١٩٤٧ ونصها :

بالنفس امسال والام ماذا نخسره ايها العام  
مرت بنا في مخه حقب ومفت على الاحداث اوام  
أبطل نود وهو مؤتلق وبلوح نقر وهو بام  
اوكلما قلنا انجلت وصفت هتكت فتاع الصفو اوام  
فاذا الرجاء سراب لافحة واذا اماني النفس احلام  
يا عام ، كم في النفس من امل وبها من الفرات اقدام  
وتطلع نحسو الملا قدما وخطى له تسمى واقدام  
يا ايها الزمن الذي كثرت فيه الجراح وليس بئام  
اطلع ذكائك ، اء لو ذهبت عنك القيسوم وزال اقلام  
وتنلى الصبح الجفيل على الوادي ردت فيك انسام  
وصفت قلوب مثلا حصلت بندي الربيع الفخر اكام  
هل فيك للاسعاد ايام بالله ، يجهز بها الامام  
وثالثة القصائد في العام الجديد نشرت في يناير ١٩٤٢ ونصها :

غرد بالرحمى السلام وابتعت بغيره في الامام  
خرب على حرب اما يرجى لهذا من ختام ؟  
يا رب قد طفت النفوس سلا صفاء ولا ولسام  
يا رب قد بغت الظامع والكاوارث لا تسام  
ايحل هذا العيد والدنيا ظلام في ظلام ؟  
والارض عابسة الجوانب لا شروق ولا انتقام  
حاشاك ربى في جلالك لا وعيد ولا انتقام  
هذا امتحان للسوى وغدا سينكشف الغمام  
ههنا ان تفنى لنا ثقة بعدلك وانتقام  
قد مر عام قاسم ويعود بالامسال عام  
ونعود رحمتك الوسيعة بالاماني والسلام  
ويظهر من سياق القصيدة المتقدمة انها نظمت والحرب الكونية الثانية في عتفائها ، والسلام امنية الخلق جميعا وانشودة الشعراء في المشارق والمغارب .

وبعيد انقضاء زمان الحرب وحلول هذا السلام المنشود ، قرأ الدكتور ابراهيم ناجي قصيدة باللغة الانجليزية وضعها فتاة مجندة اسمها « الانسة لي » فارجل لها ترجمة باللغة العربية نشرت بعنوان « اغنية النصر » في مجلة « الطالبة » في عدد مايو ١٩٤٥ ، وهنا نصها الحرفى :

قد ولت الحرب وانفتحت مجازرها من بعد ما جرعتنا الويل والعريا  
يخلفن حين ولت بلقا خربا وعاما عرف الامم والتصبيا



محمد رجب البيومي

## أحمد شفيق السيد في ذكراه الثانية

بقلم تلميذه وصديقه

محمد رجب البيومي

منذ انتقل الى رحمة الله استاذي الكبير أحمد شفيق السيد وأنا احس في نفسي من مرارة الحزن وفي صدري من ضيق الألم ما يدفعني الى التفكير ببعض الشيء بالحديث عنه ، وقد عاودت الكلام مرة واحدة في مختلف الصحف العلمية فما استطلعت ان اجد برد الراحة مما اغانيه ، وهانذا انتهز ذكراه الثانية ( توفي رحمه الله في ١٧ اغسطس سنة ١٩٦١ ) لا قول بعض ما يريح . ان ذكراته العزيرة لتؤرقني بلذعائها الاليمه ، فانا لا ازال

اذكر كيف تربيت على ادبه وانتفعت بتوجيهه ، اذ كنت اكتب البحث الادبي او انشئ القصيدة الشعرية لم اعرض عليه ما انشئ فاسعد بأرائه السديدة واجد من ملاحظاته القوية ما يسمو بكتائتي الى الجودة ، ولست انا الوحيد في ذلك فكثيرا ما كنت اجد من زملائي الادباء صفوة مختارة يؤثروهم الاستاذ بتسديده وتزكيته ، فكنا نجتمع زرافات في منزله ، هذا يتلو قصة او ينشد قصيدة او يطالع مقالة ، واستاذنا من وراء ذلك يرسل نقده الصائب في تشجيع معتدل ، ويحيي بتزكيته وتقريفه في نفوس ابنائه روحا ونابة تطمح الى المجد الادبي وتسير قدما في مضمار النشر والانتاج .

لقد كان الاستاذ كرم الله نراه صاحب مذهب فسي الاسلوب الشعري يدعو اليه في محاضراته بكلية اللغة ، ومجالسه الادبية في ندوات السمر ، فهو يعمل بالقصيدة

الى عربيتها الخالصة ذات البحر الواحد ، والقافية الواحدة ، ويدعو الى الاشراق والوضوح دون غموض في الرمز او شطط في الخيال ، وكثيرا ما قرأ علينا من ذاكرته قصائد رائعة لاعلام الشعر العربي في ازهى عصوره النعاقية ، وله عند كل بيت اشارة ، ولدى كل معنى وقفة ، ولا تخلو قصيدة ما من نقد صائب يبيده في غير تحامل ، وكثيرا ما كان يطلب منا ان ننشده بعض القصائد المعاصرة التي تنشرها الصحف دون ان يتسع وقته لمراجعتها ، فكنا نقدم اليه نماذج مما قال ناجي ومحمود اسماعيل وعلي طه وابو ريشة وله مع كل قصيدة وقفة طويلة تنتسج للنقد والتعليق .

ولقد ظل الفقيه قرابة خمسة وعشرين عاما استاذنا في كلية اللغة يفرس نفوس ابنائه حب الادب والعلم ، وينمي ما يبرز من المواهب والمكالت تنمية بصيرة مشجعة ، وكان درسه الادبي سلسلة تتصل بدروس من سبقه من اشياخ الادب السلفي كالمرصفي والمهدي والسكندري وعبدالمطلب ، وكان رحمه الله رواية لا يشق له غبار فهو يحفظ من شعر الجاهلية والاسلام وتراث بني العباس والاندلس ما لا يكاد يلم به سواه ، ومن جميل ما يحمده له انه كان يروي كثيرا من القصائد السياسية المعاصرة التي كانت تقسم بعض الاسباب دون اذاعتها كهجاء المنفلوطي لعباس ، ومرية أحمد محرم لبراهيم الورداني ، وذم شوقي لاحمد غرابي فيميتنا به امتاعا يزيد ما يرويه من الطرائف الادبية التي تزدهج بها كتب الامالي والنوادر ، وله فني هذا الميدان سلك غمار حتى ان حديثه العادي لا يخال من نكتة ذكية او تورية نكتة يرسلها غفو الساعة كما تحي .

والآن رحمه الله بالابراهيمية شرقية في ابريل سنة ١٩٠٣ ثم التحق بالازهر عشر سنوات نال بعدها شهادة العالمية سنة ١٩٢٦ متخطيا بعض سني الدراسة عن طريق الامتحان الخارجي حيث لا يمنع القانون اذ ذلك ثم اشتغل بالمحاماة الشرعية فترة قصيرة جاوزها الى التدريس بالمعاهد الدينية تسع سنوات وانتقل فيها الى كلية اللغة سنة ١٩٣٧ وصار استاذ الادب بها . وقد اشرف على كثير من الرسائل العلمية التي تقدم بها طلبة تخصص المادة في البلاغة والادب فكان يقترح الموضوع ، يعد مراجعه ، ويرسم منهجه حتى امان نخبة ممتازة من طلابه اصبحوا فيما بعد زملاءه بالكلية فرعوا له حق الارشاد والتوجيه ولم يشغله التدريس عن التأليف فاصدر كتابا عن الادب الفاطمي والاموي ، ورسالة قيمة عن المنبي ، واربعة مجموعات مختارة من ادب العصور ، كما كتب عدة تراجم تحليلية للبارودي والمنفلوطي والبشري والحلي وقد اشترك مع زميله الاستاذ محمود رزق سليم فاخرجا كتابا حافلا عن الادب الحديث ، وزعت ملازمه على الطلاب دون ان يجمع ، وله غير ذلك مقالات ذائعة ، وبحوث شوارد .... وكتابهات في التراجم الادبية معتدلة منصفة ، فهو

كتاباته فتلحم فيها آثار الهدوء وتري عليها مخايل الاتزان والوقار ، ولكن لا ادري كيف خرج عن وقاره فكتب هذه المقالات التي وثب بها على الادب الجاهلي فغض من قدره ونال من مكانته ، واسترسل في ذلك استرسالا اسف له الكثيرون من عارفه وفضله ورجوا الا تثير هذه المغامرة عاصفة من النقد الجارح وقد تقدم الدكتور عبد الوهاب عزام تقدا هادئا ولكن الدكتور زكي مبارك تلقف هذه المقالات التي اوغرت صدره ، وحزت في نفسه فانبهرى يرد على صاحبه ردا اصاب فيه كثيرا من الحقائق العلمية ورد فيه المتنكب عن الجادة الى سواء الصراط ، ولاقت ربح الاستاذ امين اعصارا من مبارك ، ولو ان الناقد اسرف في التيل من صاحبه وانرفط في الغض من قيمته ، والذي اظنه ان الدكتور مبارك اراد ان يبلغ مدى من الشدة بعيدا، ليكون في ذلك عبرة لمن تحدثه نفسه بالثورة الجامحة على القديم .

ومن يعرف اعجاب الاستاذ شفيع بالادب الجاهلي بقدر له هذا الانصاف المتسامح لا فيما يطالع به القراء فقط بل في مجلس طلابه وهم دونه ، فقد كان من عادته ان تبسط معهم في الموازنة والنقد تبسطا سمحا نبيلًا حتى لا يروق له ان يتخلى عن بعض آرائه تشجيعا لطالب الذي ملاحظة هامة او عقب على شرحه بجديد ، اذكر اني عارضت ذات مرة بعض آرائه في ابن زيدون امام الزملاء بحجة الدراسة ، فابستم الرجل ايتسام من يستمع الى التأييد لا الى التنديد ، ثم اطرى وجهة نظري اطراف مشجعا ومما قاله اذ ذلك ان سلامة المقدمات دليل لا يخطئ على صواب النظر مهما اختلفت النتائج بيني وبينه ، فكانت سماعته الكريمة ذرسا لا انساه ، كما اني حدثته ذات مرة عن استنباط الخلاف الادبي بين زكي مبارك وعبد العزيز البشري ، ومضت سبعة اعوام اصدر بعدها ترجمة حافلة للبشري وقد دون بها ما حدثته عنه منسوبًا الي في عطف وتشجيع !

اما شعره ، فقد كان مع جودته كثيرا دافقا لا يشوبه افتعال او تكلف فهو ليس نظاما مخترفا ينتهز المناسبة ويهتيل الظروف بل يقول الشعر صادقا مخلصا اذا جاشت غواربه في صدره ، ثم لا يحصر على جمعه او اذا عنه فاذا سألته عن قصيدة ما ذاعت بين طلابه اخذ يبيت عن مسودات متفرقة لم تجمع في مكان واحد بل تنائرت في مختلف الكتب التي تقص بها مكتبته الحافلة ، ففي كتاب الاغاني ورقة تتضمن قصيدة وطنية وفي كتاب زهر الادب مرثية لبعض اسدقائه ، وفي كتاب الامالي مدحة نبوية ، على ان مجلة الازهر قد ظفرت في مدى سنواتها بعشرات من قصائده سيقت اليها دون ان يعلم ، وهي المرجع الباقي لشعره الضائع ، والاستاذ يشتهر بين معارفه من زملاء وتلاميذ بلغعبود الفكاكة وخفة الروح حتى في حديثه العادي فما تكاد تسمع اليه دقيقة

يعرض طائفة كبيرة من نصوص الادب الذي يتحدث عنه ثم يبرز سمانها الادبية بما يجليها من غير خفاء ، بعد ان يعمد بالحديث عن نشأة الاديب وعوامل تكوينه ، ثم يتبع ما وجه الى ادبه من مآخذ فيؤيد بعضها ويرد على البعض الآخر ، وله نظرات صائبة حين ينقد في ادب ، فهو مثلا مع صدائه للاستاذ عبد العزيز البشري واعجابه به ، يفسح المجال لنقده في هدوء ، اذ ينقل بعض آرائه ويعقب عليها بنقضا من الاساس فالاستاذ البشري مثلا يقول في الجزء الثاني من المختار ص ٢٣ :

« ان العبقري المبكر من العلم ، والمبدع على غير مثال قد لا يكون لتفكيره شيء مما يصنع ، ولا لعقله دخل فيما يبدع انما هو الطبع والفرصة ينضحان بهذا ولقد يفعلانه في سر من عقله ، وفي غفلة من تقديره ، فشانه في هذا شأن القمر يندو ابداع السدود ، ويرجع احلى الترجيع ، ما يرتفع لحنًا ، ولا يعتمد تنفيما ، وكالوردة ينفرج عنها كمنها ، وما بها ان يملأ انفك طيب شداها ولا ان يهسر عينيك جمال مرآها ، واني لازعم لك ان كثيرا من هؤلاء المبتدعين قل ان يشعروا بما صنعوا ، وقل ان يقدروا حق ما ابدعوا انما هم قناطر بين ما استودع الله تعالى من سر خلفه نفوسهم وبين السننهم وايديهم »

فيعقب الاستاذ احمد شفيع على ذلك بقوله من ترجمته ص ٣٦ :

« وهذا يخالف ما تعارف الناس ويكادون يتفقون عليه عن خبرة مكررة وعن طلائع نفوسهم فالعبقري ينشأ في الحصول على فكرته القيمة ، ونظرياته القيمة كثيرا من المتاعب ، وقد يجهد جهده في سبيل اقتناص فكرة واحدة ، او صياغة ما اطمان اليه في فقرة نفسه من حقائق الحياة ، فالشعر والكتاب والفلاسفة والمخترعون ليسوا هائئين في هذه الحياة تناح لهم التماز ويواتهم القدر بطلانهم دون عناء ناصب وكد مرير .

فأرد صائب هادئ لا يندفع ، ولا يشطط ، وتلك عادة الاستاذ ، حتى فيما يظن به لديه الاندفاع ، فهو مثلا يدرس الادب الجاهلي بالكلية ، ويلقي المحاضرات الكثيرة في الكشف عن روائعه ومختاراته وحين وقعت الواقعة بين الاستاذ احمد امين والدكتور زكي مبارك حول جنابة الادب الجاهلي على الادب العربي توجه اليه محرر صحيفة منبر الشرق الادبية نسأله هذا السؤال « بصفتكم استاذًا للادب العربي نود ان تحدثنا عن راك في المعركة الادبية التي نار غبارها بين الاستاذين احمد امين وزكي مبارك منذ اسابيع حول الادب الجاهلي وايهما الموفق في آرائه وايحائه .

فجاء رد الاستاذ احمد شفيع في منبر الشرق ١٢٣-١١٤٠ هادئا لا يخرج عن طابعه المهاد اذ يقول في اتران : « الاستاذ احمد امين عالم واسع الاطلاع دلت مؤلفاته على سبقه وشهده بفضله ، وهو كاتب متزن وقور تقرا

أو دقيقتين حتى تسطع الروح المصرية فيما يسوق من  
ثورية جميلة أو طرفة ساخرة ، ويخيل إلى أن روح البهاء  
زهير أخذت تنتقل بين الأحياء لدى بعض الظروف من  
شعراء مصر حتى تقاسمت في العصر الحديث طائفة من  
رجال الفكاكة الأدب كحفي ناصف وإمام العيد وحسين  
شفيق وأحمد شفيق وحافظ إبراهيم فأتت لا تجد رجلا  
عرف الأستاذ شفيقا إلا وروى عنه ما يمنع ويروق !!  
على أن أجمل مزية كانت لديه هي موهبة الارتجال السريع  
للقريض فكثيرا ما تمن المناسبة الطائفة في حديث متنوع  
فاذا شفيق يهتف بثلاثة أبيات أو أربعة يرتجلها بديهة فيما  
يعن له ، وشعر الارتجال في أكثره واضح ملموس لم  
تصقله الروبة المتأنية أو تمدد الفكرة الدقيقة ، ولكنه يبنى  
عن ملكة حاضرة وقريبة مستعدة ، فاذا اطمان الشاعر  
الرجل وعمد إلى الإناء فقد ملك الزمان وغاص خسر  
مغاص .

ذهبت مرة إلى منزل الأستاذ وطلبت كتاب نفع الطيب ،  
وكتبت أنوقع أن اطالع النسخة البيضاء التي صدرت عن  
دار المأمون ولكن الأستاذ فاجاني بنسخة صفراء تالكت  
حروفها وأخلطت هوامشها بمنونها فاجهدت قريحتي  
وصفت هذين البيتين :

طلبت النفع فتشكروا ولكن  
كسب رام أن يلقى مليحا  
وما كدت اعرض البيتين على الأستاذ حتى ارتجل  
منشدا :

بعثت النفع حين وثقت أني  
وما يجديك من شكل مل  
وثانية من هذا الوادي فقد انتقلت من القاهرة بفسح  
سنوات للتدريس في أماكن نائية ، ثم قابلت عرضا في  
المطلة الصيفية فأنشدته بضعة أبيات قلت فيها :

لقاهرة العز صوت حتى  
صوت لها لايرين استباحا  
لدار الكتب وهي اسم دار  
هيا متماثلان فما لديها  
لقد جادا على قلبي فيلبي  
ولكن فيدينا علما وهذا  
بشاشة مجلس وسخاء كف  
فما كاد الأستاذ رحمه الله  
يستمتع الأبيات حتى انشد  
من الوزن والقافية :

ولقاهرة العز صوت حتى  
لقد عهدت شيلا يعقربا  
نرف لها الروائع ناصعات  
وذلك ففصل ربك لا سواء  
هذا بعض ما سمعته من أرتجاله وقل أن ترى مسن

مريده من لم يسجل مقطوعة من عفو شعره ، رسب احد  
طلابه مرة في اللغة العبرية ، وقابل الأستاذ متألما فارتجل  
على البديهة يواسيه :

إنشاء مصر وهم لدى  
قد أوجبوا حروب اليهود  
فأسقطوا لغة اليهود  
وذبح حروف الاضحية ذات عيد ثم سال عنه فسي  
الظهير فلم يجد من لحمه شيئا يابسهم قائلا عفو الحاطر:

سئون رطلا قد فست لسيلا  
ذهبت شجيتا السمينة خسة  
وعسى الحروف كانت رطلان

وأمثال ذلك كثير مما يتطلب تدوينه رجوعا إلى أناس  
متفرقين وليتهم يجتمعون لتقيد من أفواههم ما يحفظون!

أما أخلاقه الكريمة فشاهدنا القوى على أصالتها المتينة  
أنك لا تعرف بين زملائه العلماء أو أبنائه الطلاب أناسا  
واحدا لا يلجج بالشاء عليه ، فقد كان رحمه الله يعيش  
لفره لا لنفسه ، وكثيرا ما تردد على المصالح العامة ،  
والوزارات المختلفة في شئون الضعفاء من ذوي الحاجات  
متحملا كل عنت واجتهاد لينهض بعائر أو يذهب بمحنة،  
وقد يعطي من مرتبه المحدود إذا أعوزت الحاجة وقامت  
الوائع ، وله في هذا المجال انعطاف من القوة العربية  
جديرة أن تعيد مجد الارحية وقصص المروءة ، وقد كان  
القدماء من مؤلفي كتب الادب يحرصون على تسجيل  
نوادير الكرماء ، وفعلات الاربيين حتى أمثلات بأخبارهم  
الجليلة شحف التراث القديم ، ونحن اليوم لا نعسى

تسجيل شيء مما نراه حتى ليظن الكثيرون أن الخير قد  
انقطع من الوجود ، وأولى بنا أن نعود إلى تسجيل ما  
تعلمه من بيض الأيدي في سواد الأيام فنذكر عن الأستاذ  
أحمد شفيق مثلا أنه كان يفرح بالضيف فرحا لا يوصف ،  
كنت أنوره بالليل فأجد الثلاثة والأربعة من ضعفاء الناس  
يتأون إلى بيته من القرى النائية عن القاهرة لقصه بعض  
القصص أو استنادا على كرمه واستنادا إلى وساطته ،  
فلا يكتفي بالمسعى في مصالحهم لدى الحكومات بل ياكلون  
وينامون عنده وربما دفع للدوي الفاقة منهم ما يقوم بنفقات  
المواصلات في القطار والترام والسيارة باقما ما بلغ ، على  
أن هشاشته عند اللقاء وبشاشته في السر والأضحاك .  
وأنه بالقرب الحي مما يشجع الطارقين على زيارته بعزم  
واقدام !! وقد كان يكرر التحية والإطمان من الفواكه  
والمشروبات مثنى وثلاث ورباع عن عطف أصيل وأريحية  
نادرة . « زاره ذات ليلة فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ  
محمود أبو العيون المصلح الديني بمصر والكتاب الاجتماعي  
الاشهر ، وهو يومئذ سكرتير الجامع الأزهر فقدم إليه -  
وكننت حاضرا - فنجان بقوة فقط ، فتعجبت كثيرا  
وقلت يا سبحان الله يأتي من هب ودب من الناس  
فيتمتعون باللذات من الفواكه ويشرب القهوة أبو العيون !!  
فاجابني الأستاذ شفيق أجابة تمر الليالي ولا أنساها حتى  
القي الله ، قال في بساطة : يا استاذ رجب الشيخ أبو  
العيون شفيق وهو غير محرم وهؤلاء ضيوف الله ويغفرون  
بما يطمعون ، فمن بلغ عشاق المروءة العالية أن القرن  
العشرين كان يضم بين أبنائه أمثالا رائعة كالاستاذ شفيق ،

## الخادمة وفستانها الجديد

فستاني سبعة ألوان ... ما أجمل لون الفستان  
تمتد خيوط منه تداعب ربة صندري الجوان  
ويلف يلف على خصري نرفا كالطفل النشوان  
واذا أمشي تهطل منه شقوق ربيع جلدان  
وانا ارفيه .. اتحسى فيه حرمان الحرمان  
جوعي .. والغضب .. ربيع الأرض .. مشائل ورد ريان  
والجوع هنا .. جوع الإنسان للنفسية حب وحنان

\*\*\*

فستاني .. يا أجمل لون غني لساني اليقظان  
هل لمري ؟ في توقي للقالك جيت فضاء الكوان  
عائقت الحب .. وعائقتي .. ورفضت ألوف الفرسان  
وحلمت بمن يهواك علي .. بمن يسترحم احضاني  
لكنك يا فستاني جئت ، وأهلق يومك وجداني  
فالشارع كان يمور وليس يحس بشورة بركاني  
لم يشفق درب ، لم يشفق بشر بنشيد استنحان  
لم تفك العين ذاهلة ، لم تجمد حتى ثواني  
فتهدم قلبي .. وارتشيت أشلا مكاني وزماني

\*\*\*

وعدت .. عدوت لسدي .. انكي وتقول احزاني  
لاقول لها : يا سيدتي ما افجع لون الفستان  
قولي : هل مات الفم ؟ وهل بهتت ألوان الانسان ؟  
ما احد اطراء .. ابدا .. لم يشعر أحد بمكاني !  
ولفقه حيلتي فرائق شعاع الفم .. لايقظني  
واضح : عرفت .. عرفت حقيقة جرحي .. فورة غثياني  
فستاني حلو .. لكني .. انا فيه .. بقايا انسان

محمد احمد العزب

القاهرة

في اكثرها طريقة ذوي البلاغات من صدور القرن الرابع  
الهجري ، مترسلا تارة ، وساجعا تارات ، فهو مرة ابو  
حيان ومرة ابن العميد ولك ان تزيد .

هذا غيض من فيض اردده في ذكرها واهما اني اخفف  
قليلا مما يعتلج بنفسي من لقلئ الاسف ، واجفف قليلا  
مما يترقرق من ساخن الدمع وهيهات اذ كان الامر على  
نحو ما قال الشريف الرضي :

رينتك كي اسلوك فلاذدت لومة لان المراني لا تسد الرازيبا  
سلام على شفيح !!

محمد رجب البيومي

الفيوم

ذات نصيب موفور من ادب النفس ومكارم الاخلاق ،  
ولست احببه في ذلك فقد تقدم الى عمله بين يدي الله ،  
ولم يبق للمحابة مجال يتوهمه الناس ، وكان يجشم نفسه  
الرد على كل رسالة تأتيه في شأن من شؤون البذل  
والمسعى بعد ان ينفق غاية الجهد في تحقيق ما يستطيع ،  
كما كان يسطر لزملائه وطلابه رسائل بدعية تبتدىء دائما  
باسم الله وحمده ثم تفيض بضروب من المثل السائر  
والقافية الشروذ فقد كان محفوظه الشعري غزيرا دانقا  
يفي بما يتطلب من المعاني والافتكار ، ثم يميل بأسلوبه الى  
نوع من البديع الطليعي السهل كما تعهد في رسائل  
حفني ناصف ومحمد الموليحي وحزمه فتح الله مترسما



## سفينة الفضاء

أعجوبة الزمن الحديث وليدة العقل المنير  
وسفرة الدنيا التي المليها وانعم بالسفر  
أخلى سليمان الحكيم لك الطريق إلى الأثير  
ومشى بساط الريح بين يديك كالقيد الأسير  
لم تغتلي متن البخار ولا السحاب ولا البحور  
كلا ولا حملتك للأجواء اجنحة النشور  
لكن علا بك للفضاء شعاع عقل مستنير  
دفعت بك النشأت تخرج من عقول لا صدور  
من فوهة الصاروخ أسرع من نداء من نفس  
في سرعة الفكر الشار وخفقت القلب الكمبر  
نفحات وحى الهمت من فضل علام قدير  
أوحى إلى الإنسان حتى شق أسداف المستور  
ليرى الدليل على وجود الله في فلك يدور  
نخفين في طياتك السواد أخفاء الضمير  
فاذا بهم قوم خفاف الجسم في وزن القير  
خطرات فكر في السواء بغير اجنحة تطير  
عبروا الأديم إلى الفضاء إلى الخلا بلا جدور  
لكنهم سيقطعون عن الوصول إلى المدير

بولس غانم

\*\*\*

أسسرت اقوار الفضاء . سفينة الفلسك الصغير  
ورابت بعض عجائب الخلاق في الفلسك الكبير  
أرايت في الفكر الذي عبده في خالي الصور  
جزئومة الاخصاي في ابتداء آدم والبذور  
وجمال ما القى عليه الشعر من قول آثر  
به جهوا العناء والفساد من دجج وحور  
لا تستقيم به الحياة ولا يعرف به الشعور  
لا تستقيم به الحياة ولا يعرف به الشعور

\*\*\*

هل ذا خبرت الشمس باثثة الحرارة والسحر  
هي ربة القديم الجيوس وبابل وبغول صور  
جعلوا البنين لها الفحايا في العثية والكور  
اتكون محرفة الوري بك البداية والدور ؟  
أرايت هندسة الكواكب اذ تدور واذا تصور  
تخطم الافلاك لو شئت خطاها في المسر  
أرايت اقمارا تداركها الخمود على الدهور  
لم لا تجدد نفسها قبل التضاؤل والفتور  
لو انها خلقت ولم تخلق لعادت للظهور

\*\*\*

أوما رايت وراها ذا الكون وجه سنو ونور  
بالعلم يدركه النهى بالعقل يصره البصر  
ما كان خلق الأرض عفوا . كان من فعل القدير  
بدلائل التحويل والتبدل في الفلسك الكبير  
ودلائل الذرات تطفأ في فيل أو كسر  
وحقائق الأدبان جاءت بالبشر وبالندير  
من قال يوما غير هذا فهو ضليل كفور







عيسى الناعوري

## الروائي الإيطالي إيليو فيتوريني

ELIO VITTORINI

بقلم عيسى الناعوري

في مقدمة الترجمة الأميركية لرواية ( محادثة في صقلية ) للروائي الإيطالي إيليو فيتوريني ، كتب الروائي الأميركي الشهير أرنست همنغواي يقول : « رواية . واكثر من رواية » في رحلة خيالية مثل ( دون كيخوت ) او مثل ( النفوس الميتة ) لغوغول ، وهي حكاية كاملة لام ولد لها . وفي الام تشمل الارض المقدسة التي تتنافس وتعمل ، وفي الابن عذاب احساس مسيحي متجدد . واما زمن الرواية فيجمع بين الماضي والحاضر . انه لم احسن الكتاب الإيطاليين الجدد » .

وقال نيسكي وليمز : « ليس في عالم اليوم روح الطف وارق من روح القرويين الإيطاليين ، والصقليين منهم بنوع خاص ، وفيهم اكمل ما في العالم من نبيل . وقد حوى كتاب فيتوريني كل ذلك » .

ومما قاله الشاعر الانجليزي ستيفن سيندر في رواية ( محادثة في صقلية ) كذلك : « عندما ينتهي المرء من مطالعة الكتاب يحس بأنه اكتسب خبرة ناعمة ، لا من حيث الفن فحسب ، بل من حيث الحياة كذلك . وموضوع الكتاب هو الجنس البشري ، وهو رحلة تنطلق من شكوك الانسان الى يقين الانسان » .

ورواية ( محادثة في صقلية ) هذه وضعها فيتوريني في اواخر عام ١٩٥٧ ليصورها ، كما يقول ، « العالم الذي اهن بالفاشيستي والخوف » ، وقد تلاحت طبعاتها بسرعة ، حتى لقد ظهرت طبعتها الثامنة قبل ان يمر حول واحد على كتابة اول صفحة منها .

ويعتبر فيتوريني واحدا من اهم الكتاب ورجال الفكر الإيطاليين المعاصرين . وقد جاء في احد المعاجم الإيطالية التي تعنى بالتعريف بالكتاب ما يلي : ( ان ايليو فيتوريني يعتبر مع تشيزاري بافيزي ) من معلمي الاجيال الجديدة . وليست أعماله الادبية وحدها هي التي تعلمنا بل هو نفسه : ايليو فيتوريني الانسان الذي صعد في حقل الثقافة تارة ، وطورا في حقل السياسة ، ضد كل اتجاه التزامي . ان فيتوريني لم يرض قط بأن يقف موقفا مؤيدا او مناهضا دون مناقشة ، فلقد كان دائما يحكم التاريخ في اسباب ما يقع عليه اختياره . ذلك هو تعليمه ، وهو دائما تعليم عملي ، وتعليم لاجل « الكرامة الإنسانية » ) .

وحينما ظهرت روايته ( القرنفل الحمراء ) في طبعها الاولى عام ١٩٤٨ ، اعتبر النقاد الإيطاليون المقدمة التي وضعها لها فيتوريني عرضا اساسيا للقصة الإيطالية في زمن ما بعد الحرب العالمية الثانية . وقال فيها الناقد الإيطالي الكبير ( كارلو بو ) : « انها ذات اهمية كبيرة ، لانها تمثل نقطة الالتقاء بين رسالة الشاعر ، وعمل الاديب ، وحيوية الباحث ، وتفسر ساوكة الادبي الى حد كبير ، كما تفسر ميدان عمله ، وسمو مكانه » . وفي هذا الكتاب رسم فيتوريني الخطوط وحدد الطريق للقصة الجديدة بالعصر ، في مجموعها ، عن احساس عام وعن طبيعة لا تخضع للتحديد ، دون ان يكون من الضروري ان تختص بالاشخاص ، والاحداث ، والمشاعر الخاصة بالاشخاص » .

ورواية ( القرنفل الحمراء ) هذه كان فيتوريني قد شرع في كتابتها عام ١٩٤٣ ، ولكنه لم يستطع نشرها في كتاب في العهد الفاشيستي ، وحاول ان ينشرها متسلسلة في مجلة « سولاريا » التي كان هو احد محرريها في فلورنسا ، الا ان السلطات الفاشيستي لم تلبث ان حالت دون الاستمرار في نشر فصولها في المجلة ، وهكذا ظلت الى ما بعد سقوط الحكم الفاشيستي ، حتى قبض لطبعها الاولى ان تعرف النور عام ١٩٤٨ .

وفيتوريني ادب صقلي ، ولد في مدينة سيراكوزا في ٢٣ تموز عام ١٩٠٨ ، وكان ابوه عاملا في السكة الحديدية ، ولم تكن حياته في صغره سعيدة ولا كانت دراسته منتظمة . وحين بلغ الخامسة عشرة من عمره اخذ بضرب في الحياة بجهد مليء بالمشقة : فاشتغل عامل بناء ، وساعد بناء ، ثم مصحح تجارب في مطبعة . وبدا الكتابة في سن مبكرة وهو ما زال في التاسعة عشرة من العمر . وكانت اقصيصه ومقالاته تزعم الحكم الفاشيستي الدكتاتوري ، مما ادى الى منعه من كتابة شيء في الصحف اليومية . ثم عمل في الصحافة الادبية ما بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٤٠ ، فانضم اولا الى اسرة مجلة ( سولاريا ) ثم الى اسرة مجلة ( ليتيراتورا ) في فلورنسا .

وفي الحرب العالمية الثانية انضم فيتوريني الى صفوف المقاومة السرية ، وراح يناهض الحكم النازي - الفاشيستي

برمته يجد صورته في ذلك القلق المتعامل المتحفر . فالرواية - كما يقول لورنو جيلبي - : « لا تخص فيتوريني وحده بل تخص جيله ومجتمعه ، كأننا اشتركنا جميعهما في كتابتها ، واشترك فيها كذلك كل من مر بالتجربة عينها ... وهي ليست وثيقة تحفظ فحسب ، بل هي كذلك فترة ذات أهمية خاصة من تكوين مؤلفها » .

٢ - ( محادثة في صقلية ) - وقد شرع فيتوريني في كتابتها عام ١٩٥٧ ، ويعتبرها بعض النقاد « البداية الفعالة للتجديد في الأدب الإيطالي المعاصر » . وهي قصة شاب صقلي - وصقلية هي دائما أكبر مصدر للوحي لدى فيتوريني - كان قد غادر صقلية الى الشمال سعيا وراء الرزق ، ثم استبد به الحنين الى والدته المجوز في قريته ، فعاد يحمل فقره وجوعه ، ومع الفقر والجوع يحمل قلبه الطيب البسيط ، لكي يرى أمه بعد غياب طويل . وفي القرية البائسة الفقيرة ، وفي البيت الذي يدل مظهره وكل ما في داخله على الفقر والبساطة ، يمضي خيال فيتوريني البارغ فيصور الحياة بكل ما فيها من بساطة وجهل وفقر في ظل التسلط الرهيب والدكتاتورية النسي لا ترحم . والقصة في حد ذاتها في غاية البساطة ، كالقوية الساذجة التي تحدث عنها ، وكالمجوز الطيبة التي تصورها ، ولكن روحها هي في هذه البساطة الجميلة : بساطة العامل الأمي ، وأمه المجوز الكادحة للعيش دون رجل الى جانبها ، والقرية الغارقة في وداعة الحياة البدائية القليلة التكاليف ، والتعبات على الرغم مما تعانيه من بؤس وفاقة . ولكن القصة الى جانب البساطة الجميلة ، أهمية أخرى اجتماعية من حيث هي تعبير عن كراهية الظلم والفساد والكي ، التي لا تجلب على الشعب غير الجوع والجهل والتعرض لمخلف الامراض والاولية .

٣ - ( رجال ولا ... ) - وهي رواية ذات اساس سياسي ، تصور المقاومة الحزبية في اواخر الحرب العالمية الثانية ، بعد شهر سبتمبر من عام ١٩٤٣ . وهي تصور نضال الخلايا الحزبية في ميلانو ، واستماعتها في سبيل انتافد ايطاليان من الحكم الرهيب المزدوج : الفاشيستي - النازي ، وتنتهي بمصرع قائد المنطقة وجلاذها الرهيب الذي كان يعرف بين المقاومين باسم ( الكلب الاسود ) ، وهو من الضباط الالمان ، ومصرع رجاله معه . وفي ثنايا الرواية صور من الاضطهاد الرهيب الذي كان يتعرض له الايطاليون بحجة مقاومة التمرد ، او بحجة القضاء على المقاومة . وليس من شك في ان فيتوريني قد صور حياة النضال التي عاشها بنفسه ، وهو يناضل مع رجال المقاومة في المدينة نفسها التي جعلها مسرحا لروايته كما كانت مسرحا لنضاله العملي . وهو في روايته هذه ، كما هو في جميع رواياته ، لا تهمة الحوادث ولا الاشخاص ، ولا الميول والاهواء التي يندفع بها الاشخاص ، وإنما يهيم ان يقدم للقارئ حياة تمشي وتتحرك في المشاهد النموذجية

في ايطاليا . ومن فترة النضال هذه استوحى رواية جعل عنوانها ( رجال ولا ... ) . اعتبرت في ايطاليا ( قصة المقاومة ) . ويعمل فيتوريني اليوم رئيسا لاحد اقسام النشر في دار ( موندادوري ) للنشر في ميلانو ، ويشرف على سلسلة روايته عنوانها ( كبار الكتاب من جميع الاقطار ) ، وفي هذه الدار عينها عرفته عام ١٩٦٠ ، وهي كبرى دور النشر في ايطاليا ومن كبريات الدور العالمية .

في عام ١٩٦١ اصدر فيتوريني كتابه الاول ( بورجوازية صغيرة ) . ثم تلاه في عام ١٩٦٦ بكتاب وضعه منذ عام ١٩٦٤ . ولم ينشر الا بعد عامين ، وعنوانه ( سردينيا كطفولة ) . ومضت رواياته وكتبه تتلاحق بعد ذلك ، وكذلك ترجماته لبعض الادباء الاميركيين ، من امثال ( همنغواي ، وفوكنر ، وشتاينيك ، وسارويان ) وغيرهم ممن لم يكونوا معروفين جيدا آنذاك في ايطاليا . ولكن تلك الترجمات لم تكن تروق في عين الحكام الفاشيستي ، فما كادت تظهر الطبعة الاولى من كتابه ( مخنارات من الادب القصصي في امريكا الشمالية ) عام ١٩٤٠ حتى صودرت الطبعة بكاملها ، لان السلطات الحاكمة اعتبرتها تحريضا على حب الحرية والديمقراطية المفقودتين في ايطاليا في ذلك الحين .

حياة ملأ بالنضال والمشقة والجهود المتواصلة في سبيل الحرية السياسية والفكرية لم تنقطع منذ الشباب المبكر ، برافقها استقلال واع في العقيدة السياسية والفنية معا ، كان من نتيجته ان اصبح فيتوريني في وقت قصير بين اعمدة الفكر الايطالي الحديث ، واصبحت افكاره الادبية تجد لها صدى واسعا ، لا في ايطاليا فحسب بل في العالم الغربي الواسع كذلك ، في اوروبا وامريكا .

واذا كانت جميع اعمال فيتوريني الادبية لها اهميتها الكبيرة لديه ولدى قرائه على السواء ، فان من اجدر هذه الانار بالاهتمام مؤلفاته التالية :

١ - ( القرنفلة الحمراء ) - التي سبق ذكرها ، وهي من اعماله الادبية المبكرة الناضجة ، ولعلها كانت « التلمل » للقلق ، او التحفز التمهيدي المعبر عن عدم الارتياح الى الحكم الفاشيستي الصارم البغيض لديه ، ذلك التحفز النائم الذي لم يلبث ان عاد فانفجر ناقما ساخطا متمردا في رواية ( رجال ولا ... ) التي صور بها فيتوريني ، بعد سقوط الفاشيستي ، شدة المقاومة وعنغ الثورة الشعبية العارمة في مدينة ميلانو ابان الحكم النازي - الفاشيستي المزدوج في الحرب العالمية الثانية . ولقد رأت السلطات الحاكمة في الفصول التي نشرها فيتوريني من رواية ( القرنفلة الحمراء ) في مجلة ( سولاريا ) ان القلق الذي يعاينه بطل الرواية الشاب ( اليسيو ) انما هو قلق الشعب بأسره ، وامتعاض الشعب برمته من التحكم الصارم الرهيب . ولئن كان مسرح احداث الرواية الارض الصقلية التي نشأ فيها فيتوريني ، فان الشعب الايطالي

## اغنية النهاية

وانتهينا

عقد الصمت اغانيه علينا  
والرياح الهوج باحت للروابي ما جنينا  
فرصة كانت .. وضاعت من يدينا  
كلما عدنا .. تشاكينا اليها ،  
والهوى يبكي بجنتينا غريبا ، فانطوينا .. !  
كان وردا ، كان عطرا حللا في وجنتينا  
كان بالاسى حنيننا خافقا في جانحيننا ..  
كان وجيا رائعا نادى البنا ، فالتفتنا  
بات وهما يفران الارض شجوبا .. فانحنينا ...؟!  
صار شوكا .. بات حقدنا  
يزرع الدرب رباحا وغبارا ، فانحنينا  
ولوى غمن شبايتنا حزنا اسفا ، يومى البنا ..  
فبكينا .. وانتهينا ..  
انت في دربك .. من حيث اتينا .. ؟  
وانا من هاهنا ، اصعب ، واقتنا الهوينا .. !  
رسم البعد تعافيه علينا  
لم يعد للحب صوت ساحر يفرى كليتنا ..  
باحث الريح حكايا ما بنينا ؟ ؟  
نزرل النهر حديثا كان بالاسى لدينا ،  
ما رويناه بنانا .. ما رويننا ..  
اي واثى ذور الطهر .. خطايا غلفت في رثيتنا  
اي ذنب طعن العلم  
وجلاد جرحنا شاكيا في ملتقينا ..  
اي لغو ؟ وزع الجيران عنا ،  
فانطقنا ، واستعجنا ..  
جرف السيل اماننا ، فما عادت البنا ..  
كنا بالاسى ربعا في الاعالي وارتمينا ..  
عقد الصمت اغانيه علينا .. وانتهينا

اسماعيل عامود

دمشق

التي تمثل الحياة في واقعها الحي ، بحيث يحس القارىء  
بأنه يعيش القصة ، لا يقرأها فحسب ، مما جعل بعضهم  
يقول في محاولة تحديده بعبارة خاطفة : « لو شئنا ان  
نعرف فيثوريني ، الانسان والكاتب ، بتحديد موجز لقلنا  
انه ( شاعر مدني ) » .

وهناك مؤلفات وروايات اخرى غير هذه لفيثوريني لها  
اهميتها كذلك ، وكلها مترجمة الى العديد من اللغات  
العربية ، ونذكر منها : ( ايركا واخوتها ) وهي قصة فتاة  
اضطرت والداها الفقيران الى ان يتركها وحدها مع اخوتها ،  
ويضربا في الدنيا الواسعة بحثا عن الرزق . وفي القصة  
تصوير لما تعرضت له الفتاة من عناء والم وهوان في سبيل  
الدفاع عن حقها هي واخوتها في الحياة الحرة ، كما تصور  
ايضا مأساة ايبيها العامل في حياته النضالية القاسية ،  
التي هي في الواقع حياة الايطاليين انفسهم في عهد  
الطغيان الفاشيستي .

وهناك رواية ( جبل سمبيون يغامز جبل فيريوس ) -  
وهي قصة عامل قديم ضخم الجثة ، قوي البنية ، اقعدته  
الشيخوخة والفقر وطول النضال العملي في حفر الطرق  
بين الجبال . وفي منزل ابنه وكثته يعيش شيخوخته  
البائسة صامتا صمت القبور ، خاملا مقعدا ، تتفجر منه  
كنهه لانه لا يفعل شيئا غير ان يأكل ما تكسيه هي من  
تجوالها بين الحقول لالتقاط الهندباء وحبات البطاطس  
والخشائش البرية ، وما قد يكسبه زوجهما العامل حينها  
يتاح له ان يجد عملا . ثم يسمع مؤقلا حدوث دور بين  
كنهه وذاكر اخر كان مرة من زملائه العمال في حفر الطرق  
الجبلية ما بين جبلي فيريوس وسمبيون .  
الشمال الايطالي - ويقول العامل ان الفيل حينما يشعر  
بدنو اجله يتنهد عن المناطق المطروقة من الفيلة الاخرى لكي  
يموت وحيدا ، لا يدرى بموته احد . وعند ذلك ينهض  
العامل الشيخ - الذي يشبه الفيل بضخامة جثته - ويغادر  
المنزل وحيدا الى جهة مجهولة بعيدة لكي يموت بعيدا كما  
تفعل الفيلة الهرمة . وفي هذه الرواية من صور الفقر  
والجوع والهوان ما لا يكاد يصدق العقل .

وهناك ايضا رواية ( تساء مسيتنا ) ورواية ( الغاربالدية )  
وهما لا تقلان عن رواياته الاخرى من حيث تصوير مظاهر  
الفاقة والجهل والبؤس والنضال . وكتاب بعنوان ( يوميات  
علنية ) جمع فيه المؤلف كثيرا من مقالاته ودراساته النقدية  
التي كتبها منذ عام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٣٧ الذي صدرت  
فيه الطبعة الاولى من الكتاب . ولعل الميزة الكبرى لهذا  
الكتاب هو انه يبين مدى النضال الجبار الذي خاضته  
الثقافة الايطالية في عهد الطغيان الفاشيستي ، لكي تقف  
على اقدمها ، وتحدد مكانتها بين الاداب الغربية المعاصرة .  
ولقد ساهم ايليو فيثوريني في هذا النضال العنيد مساهمة  
فعالة حتى اصبح من بين القادة في ميادين الثقافة الايطالية  
المعاصرة .

والذي يرى فيثوريني بشخصه ويقامته الطويلة ،  
وجسمه المملوء ، الزاخر بالقوة والنشاط والحيوية ،  
ومشيتته النشيطة الثابتة ، وراسه الشامخ المنوح بالشعر  
الكثيف القصير الاشيب ، يحسبه لاول وهلة مصارعا لا  
ادبيا . وهو مصارع عنيد فعلا ، ولكن في ميادين الادب  
والفكر ، وعملق من عمالقتها في ايطاليا الجديدة التي  
تساهم في الفكر الغربي اليوم مساهمة اكيدة فعالة :  
تعطي بمقدار ما تأخذ ، وتعطي بسخاء وحيوية وجدارة .

عيسى الناعوري

عمان

# طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرمي

من المروة الوثقى في لندن

\*\*\*

كلمة intelligensia جاءت في الاصل من الروسية ،  
واظن ان اول من استعملها الكاتب الروسي ترغنيف ،  
واستعملت اول ما استعملت في روسيا للدلالة على طبقة  
من الاشخاص يعتبرون انفسهم مثمين للرأي المتنور القائم  
على الذكاء التفوق في الامور السياسية والشئون العامة .  
ثم تطور معنى الكلمة تدريجاً حتى صار يطلق بصورة  
اجمالية على طبقة من الاشخاص تظهر على نفسها العلم  
والفهم والمعرفة عن طريق العقل لا عن طريق الحواس . ثم  
عدت الى قاموس اوكسفورد في طبعة سنة ١٩٣٤  
فوجدت فيه ان انليجنيزيا تعني طبقة من الامة (وخصوصاً  
في روسيا) ترمي الأفراد والاستقلال في التفكير . وفي  
طبعة سنة ١٩٣٦ وجدت ان انليجنيزيا تعني الجزء المتعلم  
من السكان المعبر بانه قادر على تكوين الرأي العام . وجاء  
في احدث طبعة لقاموس اوكسفورد ان انليجنيزيا تعني  
الطبقة التي توصف بالثقافة والذكاء العالي وفلت الاءاء  
السياسية المتقدمة . اما القواميس الأمريكية الانكليزية  
فتكاد تكون خالية من هذه المعاني ، ولا تكاد تذكر عن  
هذه الكلمة الا انها تعني طبقة المتعلمين المثقفين ذوي  
المعارف . وهذا هو المعنى تقريبا الذي وجدته في احد  
قواميس لادوس الفرنسي .

وقد فكرت في اقرب معنى لكلمة انليجنيزيا ، وخطرت  
ببالي كلمات مختلفة ، بعضها مترجم للاصل الذي اشتقت  
منه الكلمة وبعضها الاخر دال على المعنى بصورة عامة  
وكنت على وشك اختيار عبارة ( المفكرون الناعمون ) ،  
ولكنني عدلت عنها واخترت كلمة ( الفهماء ) لانها اقرب الى  
الاشتقاق ، ولانها من ناحية اخرى تدل على زيادة الفهم ،  
وهذا ما ينطوي عليه معنى انليجنيسيا . ولذلك وضعت  
عنوان هذا المقال بعبارة ( طبقة الفهماء ) .

ان التعريفات التي ذكرتها آنفا تعطينا فكرة ، اعتقد انها  
واضحة ، عن هذه الطبقة من المتعلمين والمتقنين . ولكن  
لا بد من اعطاء صورة موجزة عن الملامح الاولى التي  
احاطت بهذه الكلمة عند توليدها ، حتى نتصور على  
وجه الدقة هذه الطبقة ما هي وما الاوضاع التي ادت الى  
وجودها . ويجب قبل كل شيء ان نتذكر ان طبقة الفهماء  
هذه لم توجد عفوا ولا عبثاً ، بل انها كانت نتيجة الظروف  
الاجتماعية في البلاد التي وجدت فيها ، ونتيجة تطور  
اجتماعي كان لا بد منه . ويجب ان نتذكر ايضا ان هذه

الطبقة كانت مسوفة ، بحكم الظروف ، الى النعمة على  
الايضاع القائمة والى سلوك مسلك فكري يرمي الى تغيير  
هذه الاوضاع واستبدالها باوضاع جديدة . فطبقة الفهماء  
اذن طبقة هدامة من جهة ، غايتها هدم الاوضاع القائمة ،  
وبناء من جهة اخرى ، هدفها الاستعاضة عن تلك الاوضاع  
باوضاع جديدة . وظهرت هذه الطبقة باجلى مظاهرها  
قبيل الثورة الفرنسية ، وقبيل الثورة الروسية .

ولكن ما هي هذه الطبقة ؟ هي طبقة كانت بين طبقتين :  
طبقة الاغنياء او المتنفعين بالنظام القائم وطبقة الفقراء او  
المحدودين . فالطبقة الاولى كانت لا تريد بالطبع تغيير  
النظام القائم لان ذلك ليس من مصلحتها ، والطبقة الثانية ،  
وهي الاكثرية الغالبة ، لم يكن لديها من القرمص ما يساعدها  
على التعلم والتنقف وابتداع الافكار الجديدة ، بل ان  
بقائها على تلك الحالة من شكن العيش طول السنين  
والعصور عودها على ان تقبل بما قسم لها وان تستسلم  
للامر الواقع . فالتبقة المتوسطة هذه تنظر الى من اعلى  
منها ، فلا تجد مجالاً للحصول الى ما يتمتع به الاغنياء  
من النعيم والثراء والسلطة ، وتنظر الى من اسفل منها ،  
فتجد في حياة الفقراء الكادحين ما يزيد بها تقيماً على  
الايضاع . فتشده الاحساس هذه بسوء حظ الفقراء من  
جهة والشعور بالخيبة وعدم نيل المراد من جهة اخرى  
تدفع الفهماء بين هاتين الطبقتين الى السعي الجاد لهدم  
تلك الاوضاع وتبديلها ، عن طريق ما يكتبه هؤلاء ويدعون  
اليه من افكار جديدة . واحسن مثال على هؤلاء الموسوعون  
الانسيكلوبيديست في فرنسا ، وماركس مع بلخاتون  
في بلجيكا وبرونو بونيهيكي وغيرهم في روسيا . واهم شيء  
يدفع هؤلاء الفهماء في تقمّتهم وسخطهم هو انهم عاجزون  
عن نيل ما يريدون ، وعدم نيلهم ما يريدون هو الذي يولد  
شعوراً بالخيبة يحدث في نفوسهم مرارة وحقدًا .

فهم في الحقيقة مصابون بوسواس عصبي يحفزهم على  
مسلكهم المعادي للاوضاع الاجتماعية القائمة . ويكون  
هذا الوسواس العصبي عادة مصدراً لانكار فلسفية  
تجديدية وهذا هو الشأن مع معظم الفلاسفة المعروفين  
في العالم ، فانه يصح ان يقال بصورة عامة انه ما من  
فيلسوف ابتدع فكرة جديدة الا وكان في ابتداعه هذا  
تحت تأثير عوامل نفسانية مثيرة خاصة . وكثيرا ما كانت  
افكار الفهماء والفلاسفة ادوات استعملها الثوريون  
والانقلابيون في قلب الاوضاع القديمة وتأسيس اوضاع  
جديدة . فكانت تلك الافكار عبارة عن الخل او العلة التي  
تستعمل لقلب كتلة من الصخر او الحديد او لازاحة شيء  
ثقل . وهذه الكتلة هي الاوضاع القديمة التي يراد قلبها  
او ازاحتها . ولا يكون انقلاب او ثورة الا اذا وجد الخل  
اولا ووجدت الكتلة ثانياً .

ونجاح طبقة الفهماء في نشر بدور الثورة على الاوضاع  
القائمة يتوقف على امر مهم واحد : وهو تجمّد هذه

## زاد الشتاء

❖

هذا انا في فرحتي لم ازل  
هيات ان تجرح فينا امل  
صوني مياه القلب ان تنهمل  
الراحة الكبرى لن لم يسلم  
مثل صباح من صبانا .. ثمل  
من خمرة .. كالعلم .. لم نكمل  
وتملأ الكون بعطر الازل  
بغير هذا الياس لم تكحل !

يا زهرتي ، والجرح لم يندمل  
انا ليالينا .. على يؤسها  
فكفكي دمعك .. لا تدمعي  
لا تعبني بالدهر .. لا تعبني  
وذوبي عطرك .. في نسمة  
واسقي الزهور البيض يا فتنتي  
فربما تنكر .. من خمرنا  
وتبعث الفرحة .. في اعين

\*\*\*

القلل فيها والنسى والامل !  
حتى به عطر الربيع الخضل  
تجني خلاياها بأعلى الجبل !  
من غير ادنى راحة او ملل !  
ايامه المستعذبات القبل  
سوداء يعولها الاسى والبلل  
تجلم بالدفء وجنى العمل !  
والربيع تعوي عند سفح الجبل !  
لولا تفاح الصيف لم تحتمل !

يا فتنتي .. والكون صفافة  
لا تحطمي كاسك لا تحطمي  
الياس هل دانت له نحلة  
وتجمع الازهار في كاسها  
حتى اذا الصيف مضى وانقضت  
واقبل الاغتاء في حلة  
الفتها تسمى الى عشوها  
تحيا به الامم شؤنها  
لا تعرف الجوع ولا رعشة

\*\*\*

يحل كالنمنة او كالاجل !!  
المعطف البالي عليك انسدل  
والزاد خير الزاد هذا الامل

يا زهرتي والبرد لن ينثني  
ويومها تمضين مقرورة  
تزودي فالبرد يرنو لنا

عبد النعم عواد يوسف

مصر الجديدة

حالمه .

والذي يهمننا في هذا المقال ، بعد هذه المقدمة ، هو ان  
نبحث في وجود طبقة الفهماء في البلاد العربية وعدمه  
وفي عمل هذه الطبقة ، اذا وجدت . وسأترك ذلك للمقال  
القادم ان شاء الله .

لندن

حسن الكرمي

الاوضاع ونباتها وعدم تطورها . وهذا ما جرى في فرنسا  
وروسيا ، حتى ادى الامر الى الثورتين المعروفتين . وعدم  
حدوث ثورة من هذا النوع في بريطانيا يرجع الى ان  
المجتمع البريطاني يتطور دائما ولا يبقى على حالة جامدة  
واحدة ، ويجد الفهماء فيه مجالا واسعا للارتفاع الى طبقة  
اجتماعية عليا ، ويجد الفقراء والعمال فيه مجالا لتحسين





دخل المدينة في هداة الليل ، غريبا تائها ، لا يعرف أحدا ولا يعرفه أحد . وكان أهل الحي القديم الذي جرت به قدماء إليه ، يوجسون خيفة من أمره ، ويشفقون أن يكون معنوها أو مجنوناً ، يشكل خطراً على حياة أطفالهم وغلمانهم ، الذين كان تخوفهم منه يتبدى في تراكضهم من أمامه مذعورين ، كلما سار الهويثا بين البيوت المتناثرة ، ميمما وجهه شطر المسجد البعيد ، ينأى في فناءه على حصير ، وفي أطفالهم صيحاتهم الصياحية المتباينة ، التي يشتت منها محاولتهم انقاء شر الغريب المجنون !

وما هو بمجنون .. بيد أن حياته الرثة ، وإسماله البالية المتأكلة ، التي تحسر من بعض أجزاء في جسمه الضامر ، ونظاراته الزائفة ، وبلاهته الشاردة كلها جميعاً ادخلت في روع سكان الحي القديم ، أن هذا الغريب مجنون ، ينفي إهماله ، وعدم التعرض له بأي سؤال

كانوا متحفظين معه ، حذرين منه ، فهم لا يعرفون من أين هو أت ، ويجهلون سبب إقامته بين ظهرانيهم ، حتى أن أبا محمود « مختار المحلة ، لم يجرؤ أن يسأله عن اسمه أو يمضي في استقصاء شأنه ، مثملاً بفعل عادة مع من يتسرب بهم ، وهمس لنفسه غير مبالي :

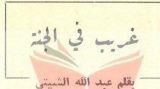
— من يدري ؟ لعله متسول شحاذ !

كان الغريب لا يفتأ يمعن في شروده ، ومع تقادم العهد عليه ، كان نفوره من نفسه ، وقرفه من الدنيا يزدادان قسوة في قلب الزمن !

ولو أن أحداً شاء أن يرقبه عن كثب ، لآلفاه سادراً في الأفق البعيد ، بعينين مصلوبتي النظرات ، ووجهه مخطوف اللون ، كأنما هو شاعر مدله ، ضيع محبوبته في ادغسال الطبيعة ، أو منجم هندي يقرأ الغيب للبحاري ، ويستطلع المجهول .

وكان رغم ما يكتفه من ضباب الصمت والكتابة ، يرى الناس بعين الرضا الكلية عن كل عيب ، المخفية لكل سوء ، أما عين السخط التي تبدي المساواة ، فقد كانت عنده عمية لا تبصر !

هتف به الحارس ، ذات ليلة ، قارسة ، غيومها داكنة حزينة ، والناس نيام ، وقد رآه يجوب الطرقات على غير هدى ، فامتثل الغريب للأمر ، وتسمر في وقفته لا يبدى حراكاً . وظل رأسه مطرقاً . وعيناه الدليلتان كأنتا نصف مغمغمتين . أقبل الحارس عليه بخطى رتيبة ذات وقع ، يلوح بعصاه الفيلظة في وجه الغريب ويسأله :



من أنت ؟ ماذا تفعل الآن ؟

وسحب الحارس نفساً طويلاً من سيجارته المحضرة ، وقد استهجن صمته وشرع يتفحصه بفضول من خلال ضوء مصباحه الصغير الذي سلطه عليه وأردف :

— نحن نراك بيننا منذ مدة ، ولا يعرف أحد عنك شيئاً ؟ وراح يصرف الكلمات بلهجة حازمة :

— ما اسمك ؟ ماذا تفعل الساعة ؟ اعطني هويك !

فتح الرجل الغريب فمه لأول مرة ، وتقاطر الجواب كلمات مقتضبة مخنوقة ، تناثرت على شفتيه الراعشتين كما لو دبت فيهما حمى :



— أنا بلا مأوى .. بلا أهل .. بلا هدف .. بلا هوية .. !

قال الحارس : أين تنام ؟ قال الغريب : في فناء المسجد الذي حذرني خادمه من وطئياته الليلة ، وقال لي : ابحث عن غير هذا المكان فهو للمصلين الانقياء فقط ! صرخ الحارس مهتاجاً وهو يلكره بعصاه في صدره :

— إذن .. سوف أمضي بك إلى « المخفر » !

رد الغريب بهدوء : أمض بي إلى حيث شئت يا سيدي الحارس .. أنت تعلم أن ضياعي هنا ليس خيراً من المكان الذي استقودني إليه . هيه .. قد أجد فيه مأوى وهتف معاً آكله ، فانا جائع كما ترى ابحث عن طعام ؟ !

— أي طعام ستجده في مثل هذه الساعة المتأخرة يا رجل ؟

— عليّ أن ابحث ولا أياس . انني لن أعدم العثور على القمامات والنفايات أجد فيها ضالتي !

وانتابته ضحكة عصبية ، وهو يصيح بسمعه إلى نباح كلب يتهدى من بعيد ، حاداً متواصلاً مطوطاً ، يعكس صفو الليل الكابي وهتف مشققاً :

— من يدري ؟ لعله مقررور وجائع مثلي يبحث عن طعام ؟

وراح يثرثر ، كما لو كان يهذي : الجوع كافٍ يا سيدي الحارس .. هل سبق لك أن جمعت ؟ هل تعلم ما قالوه قديماً ؟ .. قالوا لو كان الجوع رجلاً أقتلوه .. ولوح بقبضته منفعلًا : ومع هذا فانا أكره القتل .. ولا أحب أن أقتل أحداً .. !

زمر الحارس غاضباً : ما معنى هذا الكلام ؟ أنك تتكلم كالغلاسة ! قال الغريب : الجوع والضيق والتشرد والحرمان .. كلها أمور تعلمك الفلسفة .. وتدفعك إلى ارتكاب كثير من الحماقات .. و .. وقاطعه الحارس محتداً :

— كفى ! أنت مجنون ؟ ولأن صوت الحارس ، عندما رأى



ان جسم الغريب يهتز كريحشة في  
مهب الريح ، يفعل نوبة مفاجئة من  
السعال الحاد فيأدبه متأثرا :

— البرد قد اثر فيك .. احسب  
انك مريض على ما ارى ؟

رد الغريب من خلال سعاله المتقطع  
وعينيه الجاحظتين :

— لا اعرف اذا كنت مريضا او  
ميثا .. انا في هذه الحالة منذ سنين!  
— حيرتني يا رجل .. انك اغر  
عجيب !

وارسل الغريب ضحكة متقطعة  
كالخشخشة المتهاكلة :

— لست لغزا .. انسي مثلك  
تماما . انسان مكتمل التكوين . لكن  
حظي في هذه الدنيا قليل . بل ليس  
لي حظ على الاطلاق . هل تعرف  
الحظ ؟

عيل صبر الحارس ، وهز راسه  
بانسا كمن غلب على امره ، واسقط  
في يده ، فدعاه الى كوخه الخشبي  
الصغير لتناول كأس من الشاي  
الساخن يدفء صدره .

وعلى ضوء السراج الشاحب ،  
استطاع ان يستبين الحارس طلعة  
الغريب تماما . كان رجلا كهلا ذا  
جسم نازل . وقد اغفى لحيته ،  
وحفر الزمن في وجهه قممات  
مفرورة مكفهرة ، وترك رؤوس  
اصابع قديمة تطل من فجوات  
حذائه البالي ، وقدر له الحارس  
من العمر ، في سره ، ستين عاما او  
تزيد .. ولم يكن في تصرفاته ميل  
الى الحيلة او الشر .. كانت ملامحه  
المكتهلة برثة هادئة كالجملة !

رشف الغريب جرعة من الشاي  
انساخن ، ذي اللهب المتصاعد ، وتذت  
عن صدره آهة محتبة قال في اثرها:  
— انا يا سيدي غريب على باب  
الله .. انا في المساجد شتاء وعلى  
اعتاب البنايات الكبيرة وفي الحدائق  
المنشرة صيفا ، واكل ما اجد من  
فئات الموائد وبقايا الاطعمة اذا  
وجدت .. واشتهي رغيفا كلسا من  
الخبز ، وصحنا من الفول ..

سأله الحارس : اليس لك اهل  
او اقرباء ؟

قال الغريب : ليس لي من احد  
سوى الله الذي انا على بابه !

ثم تراقصت على شفتيه القلقتين  
نصف ابتسامة عصبية شاحبة  
واردف :

— ثق ان الله لم يتخل عني  
ابدا . فانا لم امت مثلا حتى الان .  
على الرغم مما أصابني من جوع  
ومرض وحرمان .. وهو سبحانه ،  
ما زال يمد في عمري ، وما زالت في  
الحياة نسحة .

وانتابته سعة خنقها في صدره ،



### عبد الله الشيتي

حين قطع عليه الحارس امترساله :  
— هل تحب الحياة ؟

قال الغريب :

— مثلما احب الموت . كلاهما  
مندي سواء !

قال الحارس : هل سبق لك ان  
اشتغلت ؟

وانسعت البسمة الذالبة على  
شفتي الغريب واغتصبتها ضحكة  
راهة : اشتغلت كثيرا يا سيدي .  
مارست البيع والشراء فخرت وقالوا  
انها ( التجارة ) ملعونة هي . يوم لك  
ويوم عليك . والتحققت بعمل في  
ورشة : تقطع الحجارة من الجبل  
بالمياومة . فطرذني رب العمل قبل

ان يتنصف النهار ، بحجة اني عاجز  
لا اصالح . وقيلت احدي الاسر ان  
تستخدمني في قضاء شؤونها البيئية  
مقابل « الكلي وشربتي » ولما كنت  
عاجزا لا نفع منه يرتجى ، فقد اثر  
افرادها ان يختصوني بكسرات الخبز  
الفائضة لديهم .. وكنت اشرب من  
ماء « الفجعة » وقالوا احمد ربك على  
هذه النعمة . فحمدته ولا زلت على  
حمده !

ثم هز راسه مثنى وثلاثا .. وراح  
يعتصر الكأس في يده بتزق وانفعال،  
كانما يريد ان يسحقها !

ربت الحارس كتفه بحنو :  
— لا بأس .. هون عليك ولا  
تياس . وسلم امرك لله !

— ونعم بالله ! ..

كذلك قال الغريب واخذ يقول :  
— من انباك اني يانس ؟ انسي  
حزين فقط .. ان النفوس الحزينة  
يسا سيدي لا يعزبها اكثر من  
مصادفة نفس اخرى في حزن اقصى  
وافجع ، ولا يريحها الا مآري السواد!  
انني قوي . لا زلت ذا جلد  
واختدار واصطبار على تدبير كسرات  
الخبز اليابسة وبقايا الاطعمة ، والماء  
كثير .. كثير .. انه يتفجر من عيون  
كبيرة لا تنام .. ماء الشوارع ليس  
له ثمن .. مثلي تماما !

وتهد من جديد ، فيما كان يزوي  
ما بين حاجبيه :

— ان القدر يا سيدي . ان  
قدري كالتجارة التي مارستها .  
ملعونة هي . يوم لك ويوم عليك .  
اما انا فقد كانت الايام كلها علي .  
وكلها لغيري . ومع ذلك فهل املك  
الا الحمد ؟

تنفس الحارس الصعداء . هو  
ليس مجنونا كما توهم . انه ذو نفس  
كبيرة ولكنها غريبة ... صحيح ان  
اطواره عجيبة شاذة ، وفقره مدقع،  
ولكنه من اولئك الذين تعرفهم  
بسيماهم ، يحسبهم الجاهل اغنياء  
من التعفف ، لا يسألون الناس  
الحافا ..

ودعه الحارس على أمل اللقاء  
مشجعاً .. وتمنى له الحظ والفلاح ،  
بعد أن دله على مسجد جديد، وتفحه  
قطعة قضية صغيرة من النقود ..  
دس ( الغريب ) يديه الراعشتين  
في طيات ثوبه الذي حارت في امره  
الالوان .. وابتمعه ظلام الشارع  
الطويل، يرسم له الف صورة وصورة،  
تنداح في خاطره ، الزاهي منها  
والضاحك ، والقائم والعائس ، وكلها  
صور حية كانت تهمس في أذنيه او  
تصرخ، وترقص امام عينيه ثم تتلوى!

\*\*\*

استفاق اهل الحي القديم ، في  
سبحة اليوم التالي على حقيقة المقيم  
الغريب ، وتبدلت نظرتهم اليه ، بعد  
ان كانوا قد اذروا عنه ..

عرفوا من الحارس انه انسان  
طيب . هبط المدينة عن حسن نية .  
وانه لا يؤذي ولا يسرق ولا يفسد  
أحدا . وعرفوا انه بالنسبة هائم .  
يستسكع على ابواب الله . وانته بلا  
اهل . بلا هدف . بلا هوية . فانطلق  
الكبار منهم بحيوته، ويطيون خاطره،  
ويتصدون عليه ، فيرد تحاياهم  
بايماءات خفيفة من راسه ، ويعزف  
عن قبول الصدقات .. وانشأ الصغار  
يتحلقون حوله ، ويثرثرون معه  
وياعبون .. وهو جالس بينهم يقص  
عليهم من حكايات الانس والجن  
والغرائب وعرائس الليل ما يدخل  
المتعة الى قلوبهم الصغيرة ، ويطمئنهم  
الى جليسهم الكهل الطيب الذي يحب  
جميع الاطفال ..

سأله غلام يوما ببراءة ظاهرة :

— انت حزين دائما .. هل لك  
زوجة وبنت يا عمي ؟

اجاب الغريب بهزة من راسه علامة  
النفي !

وسأله آخر بغفوة : هل عندك  
اولاد .. ؟

قال الغريب باقتضاب : كلهم  
اولادي !

هتف ثالث فيهم وهو يقضم قطعة  
حلى ويتلمط :

— لماذا لا يكون لك بيت واولاد...؟  
نحن سعداء يا عمي .. لا نحزن  
ملكك .. انت دائما مهوم تفكر ..  
لماذا ؟ نحن لنا اياه وامهات .. وعندنا  
بيوت وثياب جديدة .. انظر : هل  
يجعبك حداثي ؟

ويرفع نحوهم غلام اكثر جرأة  
معتزسا : بل انظر . ان حداثي اجمل  
منه .. اليس كذلك يا عمي ؟  
قال الغريب : ليتني فسي مثل  
سكنم . وبما لكم . وعندني ما  
عندكم !

ويرفع صوت غلام من بين  
« الشلة » يتهلل بالدعاء :

— : ان شاء الله يا عمي .. ان  
شاء الله .. !

\*\*\*

صار للغريب غرفة « ضيقة » يقيم  
فيها . جاءوا اليه بطعام رخيص  
وفرش بال . ونظم له « ابو محمود »  
المختار حملة من التبرعات البسيطة  
وهو يشفق ان يكون جهده ضائعا مع  
سوء الحال الذي آلت اليه صحة  
الغريب .  
وحين نظل الشتاء انغمس الاخرون

وادام ظم ولا ينام ويحكي ويشتكي  
سواء الحسي القديم ، كان المرض  
قد هدد الغريب فأعيابه ، وكان يغمغم  
لصديقه الحارس الذي يلازمه نسي  
اطراف النهار من حين الى حين :

— كنت اريد ان اشكرك .. ان  
اعرفك بنفسي تماما .. ان احكي لك  
حكاية هذه الدنيا الواسعة العجيبة .  
دنيا ضاقت بي فأضلعتني . دنيا  
ليست لنا ارادة في المجيء اليها او  
الخروج منها .

ويبدو ان الله لا يريد ان يتخلى  
عني . لم اقل لك يا صاحبي ؟ ان  
رحمته وسعت كل شيء؟ انه يدعوني  
اليه . يريدني . يريد روحي . اثني  
عنده .. واخنتني صوته في صدره  
وأردف بتمني الاعمياء :

— واذا كان يهكم اسمي .. فان  
اسمي .. واطبق عينيه المتعبتين  
بهدهوء . ومال راسه المثل بالنعاس

فوق الوسادة .. ثم سكنت الحركة  
في اوصاله ومات اسمه على شفتيه  
المحومتين مثلما عاش .. لا يدري  
به أحد . وخرجت روحه من الدنيا،  
مثلما دخلتها غريبة تائهة .

\*\*\*

الله وحده كان يعلم حقيقة عيده  
واسمه وهويته .. ويعلم ما له وما  
عليه ..

نادته الملائكة : يا عبد الصبور بن  
آمنة ؟

رفع الغريب راسه .. وحملق  
بعينيه المغدورتين ، فيهرهما نور  
سماعي غريب ، اضفى على المراتب  
العجيبة الاسرة من حوله رهبة  
خاشعة . قالت الملائكة : انك الان في  
ساعة الحساب . يا عبد الصبور ابن  
كتايك ؟

ومد عبد الصبور كتابه يمينه  
صامتا لا يريم ..

وقرأته الملائكة : « عاش مكافحا  
صابرا . ومات مكافحا صابرا . وكان  
بارا بالناس كل الناس . لم يقتل  
لم يزن . لم يكذب . لم يسرق . لم  
يؤذ احد . ولم يأكل رزق احد . ولم  
يرد الاساءة بمثلها . ولم تأخذ العزة  
بالاتم . كالذين جرفهم حب الدنيا  
وحب الشهوات . كان طيب القلب .  
واسع الصدر . لم يصغر خده .  
وكان كثير الصبر .. كثير الاحتمال .  
وكان صالحا من عباد الله القانتين .. » !  
ابتدره الملاك الذي على يمينه وهو  
يقوده :

— انظر حواليك ، وهنا بما انت  
فيه !

وقال الملاك الذي على باب الجنة :

— تمن على ربك يا عبد الصبور .  
ان الله يجيب دعوة الداعي اذا دعاه،  
لم ينس عبد الصبور بيئت  
شفقة . وراح يفرك عينيه ملوفا ،  
وملا رثتيه بالنسيم العابق بالشد  
الفواح ، واطرق يصفي الى حديث  
نفسه :

— ما اكرم السماء . ان اسمه  
يتردد هنا كثيرا . كاد ان يشاه وهو



أبو طالب زهير

## اللحن والسليقة امران متعارضان

بقلم أبو طالب زهير

وعلى كل حال ، فقد ورد المعنيان : - اللحن بمعنى :  
الفطن ، واللحن بمعنى : السريع الالتفات ، والسريع الميل .  
واللحن بمعنى : الفناء في شعر العرب أيام جاهليتهم ، غير  
أن هذه الكلمة قد تطورت في عصر النبي ( صلعم ) وبعده  
بقليل إلى اللهجة الخاصة التي لا يعرفها إلا القليل من الناس .  
وقد وردت لنا قصة مشهورة ، تشتمل على كلمة :  
اللحن بمعنى اللهجة الخاصة . وهذه القصة معروفة في  
كتب الأدب بمسألة : المسك . وهي كما زعم الرواة : أن  
عيسى بن عمرو الثقفي ذهب إلى أبي عمرو بن العلاء .  
وقال له : ما هذا الذي اسمعه عنك ؟ فقال : ماذا سمعت ؟  
قال : بلغني أنك تجيز : ليس الطيب إلا المسك ( يضم  
المسك ) . فنهز أبو عمرو رأسه وقال له : نمت وقد أوجع  
الناس ، ليس في الأرض شيء إلا ويرفع الخبر ، وليس  
فيها قرشي إلا وينصب . ثم اختار رجلين من تلاميذه  
هما : خلف بن الأحمر واليزيدي ، وأمرهما بالذهاب إلى  
رجل من قرشي فوجداه يصلي ، فكررا ذلك القول ، فأنكر  
عليهما ما قالا ، قائلاً : أين الخبر ... الخ ، ثم ذكرا القول  
بأساليب مختلفة حتى قالا له في النهاية : ليس ملاك الأمر  
إلا طاعة الله ( يضم طاعة ) . فنصب هو : طاعة فرعاً له :  
فقلن الرجل إلى ذلك . وقال لهما : ليس ذلك لحن ولا  
لحن فؤسي .

وورد « اللحن » في القرآن الكريم بمعنى « اللهجة »  
في قوله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » . وورد  
اللحن في الحديث بمعنى اللهجة . فقد روى أن النبي :  
أرسل إلى بني قريظة رسولين وقال لهما : أن استبعامهم  
على هذا الأمر ، فأعلننا ذلك للناس ، وأن استبعامهم على  
غير ذلك ، فالحنا لي لحنا أعرفه .

وقد جاء « اللحن » بمعنى « الخطأ » متأخراً على يد  
علماء اللغة والنحو ، إذ لم يعرف في الجاهلية ولا في صدر  
الإسلام . ويمكن أن نرجع ذلك إلى المعنى المألوف ، لأن  
اللحن : هو الميل عن الشائع المعروف بين الناس ، وكذلك  
الخطأ لم يسم بذلك إلا لأنه انحراف عن المألوف بين الناس ،  
وكذلك الصواب ، سمي بذلك ، لأنه اتباع للمتعارف  
والشائع بين الناس .

فالصواب والخطأ امران اعتباريان ، ولذلك كان من  
الممكن أن يتطور اللحن بمعنى الخطأ ، ويورث في شعر  
أحد الأمراء الأمويين :

متفق صائب وتلحن أحياناً وخير الحديث ما كان لعنا

على أن علماء اللغة قد اختلفوا في تفسير معنى « اللحن »  
في هذا البيت . فالجاحظ يفسره في أول حياته بالخطأ ،  
ويعقب على ذلك بقوله : لأن العرب كانوا يستحسنون اللحن  
من النساء . لكن هذا التفسير قد أغضب علماء اللغة ،  
وذهبوا في تفسير هذه الكلمة مذاهب متعددة :

- ١ - اللحن بمعنى الفناء . فالكلام اللحن ما كان غناء .
- ٢ - اللحن : من كلمات الإضداد يؤدي معنى الصواب .

عمرت كتب الأدب بطائفة كبيرة من اللحن الذي شاع في  
أرجاء اللغة ، حتى كاد يكون ندبة فيها ، لكن الذي لا يمكن  
أن يتصوره اللغوي الحديث ، أن ابن اللغة ، التكلم بها ،  
يخطئ في لفته ، فكيف إذن يصور لنا العلماء أن بعض  
العرب كانوا يخطئون في لغتهم ؟ وكيف نتصور صحة هذه  
الروايات الكثيرة التي وقعت من العرب الذين اتصفوا  
بالفصاحة ، وعرفوا بالبلغة ؟ ...

الواقع : أن هذه الروايات التي تنسب الخطأ إلى العرب ،  
قد تضمنت كلمة أخرى هي : « اللحن » وهذه الكلمة  
تعطينا نموذجاً طيباً لتطور المعاني في الكلمات العربية .  
فإذا بحثنا عن معناها الأصلي وجدناه : الميل عن الطريق  
المألوف إلى الطريق الشائك ، ومنه قد انحدرت كل المعاني  
الأخرى لكلمة « اللحن » .

على أن هذا « اللحن » قد جاء بعدة معان مما يشفع  
لهذه اللغة ، ويبرئها من مباحكة الرواة .

فاللحن قد جاء بمعنى « الفطن » في شعر ليبي ، وجاء  
في شعر جاهلي آخر : بمعنى السريع الالتفات ، السريع  
الميل . ومن هذا المعنى ، جاء معنى الفطن : أي الحاد  
الذكاء ، لأنه ميل عن الطريق المألوف .

وجاء اللحن بمعنى « الفناء » منحدرًا من هذا المعنى ،  
لأن الفناء لا يبدو أن يكون كلاماً انحدر به المعنى عن الطريق  
المألوف الشائع فأصبح فناء .

## البجيرة والزمن

وهو العمر بعبر دروب الزمن  
وانا على ضفاف البجيرة اعبت بجبات الرمل  
واراد الاق في بقطة بليلة  
حيث تراكض السحب متلاثة  
تعتش بين وجات الاثر

والعمر بعبر دروب الزمن  
وصور نهر مضيفة زاهية وصور قائمة نخبو  
افراس ترغرد وماتم صامتة  
مواكب الحياة الصاخبة تلوح معربة من بعيد  
بعيد على حافة الكون الكبير  
ويقف العمر وقفة الزمن  
لم يعد العمر بعبر الدروب

هـامبورج علي حسن فدق

واظهر الامثلة التي تروى عن اللحن تلك التي وقعت  
من بعض شعراء الاسلام فسي عبور الاحتجاج ، وهو  
الفردق الذي وقع في اللحن كثيرا مع انه كان يمسرى  
شعره على عبد الله بن اسحاق النحوي الذي كان يعاصره .  
ومن اللحن الذي وقع فيه الفردق :  
عرفت بافتشاه وما كنت تعرف  
والله اني في راسي ما لي بالملك بن مروان :  
وعلى زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحبا او مخلف  
فقال له النحوي : علام رفعت : مخلف . فقال : على ما  
يسوءك وينوءك ، علينا ان نقول ، وعليكم ان تؤولوا . .  
ويقال : ان الفردق اغتاض من عبد الله وهجاه بقوله :  
اذا كان عبد الله مولى هجونه ولكن عبد الله مولى مواليا  
فقال له عبد الله : لقد اخطأت ايضا ، لانه كان عليك ان  
تقول : مولا مولا .

ومرة اخرى ، نجد الفردق يصف رحلة عبد الملك بن  
مروان الى الشام فيقول :  
مستقلين بلاد الشام تفرنا بحاصب من نديف الفصن منشور  
على عاملنا تلقى وارحلتنا على زواحف تزجي مغها يري  
فقال له النحوي : ولم لا تقول : ان ريري صفة  
للزواحف !!!

هذه بعض امثلة ، اردت بضرها : التذليل على ان الصفة  
المشتركة التمودجية : اللغة الادبية التي نزل بها القرآن  
الكريم ، ونظم بها الشعر ، وخطب بها الخطباء ، لم تكن  
لغة سليقة لجميع العرب ، والا ما وقع هذا الخطا في  
الجاهلية والاسلام .

ابو طالب زبان

القاهرة

والمعنى هنا : وخير الحديث ما كان صوابا .  
ولكن ليس هذا هو المعنى الذي يقصده الشاعر ، لانه  
لا يريد باللحن : المعنى العقلي المنطقي ، وانما يريد معنى  
شاعريا عاطفيا ، فهو يقصد باللحن هنا : الخطأ .  
وقد كان من نتيجة هذه الثورة في معنى اللحن ، ان  
رجع الجاحظ في آخر حياته عن المعنى الاول . وقال :  
اين كلمة اللحن من كلمات الاضداد يراد بها الخطأ ، كما  
تراد بها الاضداد ، وذلك في كتابه : البيان والتبيين .  
غير ان رايي بعد هذا التطور الخطير في كلمة اللحن ،  
واختلاف العلماء في تفسيرها ، ووقوع هذا اللحن من  
بعض فصحاء العرب ، ان اللغة العربية ، ليست لغة  
سليقة ، لان لغة السليقة لا يصح من صاحبها ان يلحن ،  
ولا يتصور منه اللحن . ودليلي على ذلك ظاهرة الاقواء  
في العصر الجاهلي ، وهي اختلاف حركة الروي في ابيات  
القصيدة الواحدة . والروي هو الحرف الذي يقبى عليه  
القصيدة ومما هو متعارف عن الشعراء : انحاد حركة  
الروي . فاذا بدى بالروي مرفوعا ، وجب التزام الرفع  
في كل بيت من ابيات القصيدة ، ومع ذلك وقع بعض  
الشعراء في الجاهلية في الاقواء ، ولا سيما النابغة الذبياني  
وحسان بن ثابت ويشر بن ابي خازم .

فالنابغة يقول :

من ال مية وانح او مفتدي عجلان ذا زاد وغير مزود  
الى ان قال :

زعم البوارج ان رحلتنا غدا وبذلك جعلنا اقرب الاسود  
فتنبه لذلك اعداء النابغة ، وانتظروا حتى زار المدينة  
فدعوا له بجارية تفني ، وقالوا لها : تعدي اظفار الرفع ،  
ففتت قصيدة النابغة هذه حتى قالها في بيتها  
الغراب الاسود ، فظن النابغة لذلك وغير البيت الى  
الصورة التالية :

زعم البوارج ان رحلتنا غدا وبذلك تعاب الغراب الاسود  
اما حسان بن ثابت فيقول :

لا باس بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام المصاير  
كانهم نصب جفت اسافلهم منقب نفخت فيه الانعاصير  
وعندئذ نجد ان بعض اللغويين يغالي في ذلك ، ويزعج  
ان ظاهرة الاقواء قد وقعت بكثرة الى حد انها لم تكند  
تخل قصيدة جاهلية من هذا الاقواء كما يقول  
الفيروزيادي في القاموس المحيط .  
وهناك روايات كثيرة لا سبيل الى حصرها ، تدل على  
وقوع الخطأ من العرب ، منها : ان عمر بن الخطاب ، مر  
بقوم يرمون بالسهم ، فلم يعجبه رميهم ، وابدى لهم بعض  
اللاحظات ، فقالوا له : كيف هذا ونحن قوم متعلمين ؟ !  
فقال عمر : « والله ان خطاكم عندي لاسوا من رميك » .  
وروي ان ابا موسى الاشعري ، طلب من كاتبه ان يكتب  
كتابا الى عمر بن الخطاب ، فغلط في هذا الكتاب غلطة .  
فارسل عمر الى ابي موسى الاشعري يقول له : « اضرب  
كاتبك سوطا على هذه الغلطة » .

للانسان . فقد اكذبا من قبل ان جسمك يحتوي على قليل من العناصر الكيميائية الرخيصة البسيطة . وهذه العناصر ليست حية ، ولكنها ميتة شأنها شأن العناصر الكيميائية الموجودة في تربة الارض . اما الكيمويات التي يحتويها جسدك فتسود في النهاية الى الاختلاط بميثلاتها في الارض الباردة او تساق معاهي التيارات الى اعماق البحر . والعناصر الكيميائية التي بُني منها جسمك كانت موجودة في الترى حيثما كان الكون خالياً من اي اثر للحياة . وكانت ميتة وقتذاك ، ولا تزال الى اليوم ميتة لا حياة فيها . ولكن القوة الخالقة بجلالها وقدرتها اوجدت من هذه العناصر جهازا ليستجيب لها وينشر على الاالا ما اوتي من نعم وآلاء .

والحياة هنا انما هي في العقل العام وليست في المادة الميتة التي يستفاد منها . وهذا العقل هو الجوهر الفرد الذي وجد بكماله منذ وجد الانسان . وما القدرة على الابداع والخلق الا مظهر من مظاهر هذا العقل العام . « واذا قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم اجمعون » ( سورة الحجر آية ٢٨ : ٣٠ ) .

اما جسمك فهو اداة مؤقتة تخدم غرضك لمدة ما .. وهو ليس انت باي حال .. فهو حتما الى الموت .. اما انت الحقيقي فشيء اخر . شيء لا حد لقدرة وقوته اذا افاض الله عليه من قدرته وقوته .. انت فيض من الله وليس من روحه .. وانت لمظهر لمن يقول للشيء كن فيكون . اما كذلك وجودك الحقيقي في دائرة الابدية فلا يحده حدود ولا يوقمه زمان .

وجسمك محدود بالزمان والمكان لضبع سنين وفي دائرة صغيرة ضيقة ، لان اصله .. كما قلنا من مواد معدنية ميتة نبتت من الارض ، امه الرُّوم ، منها نشأ ، وعليها درج ، واليها يعود ..

ولكن انت الحقيقي لم تكن مركبا من هذه المادة المعدنية الميتة .. انت الحقيقي هو : نفسك ، وهو : روحك .. والروح خالدة لا تموت ولا يحدها زمان ولا مكان .. ولسوف تظل باقية ما بقيت الحياة على وجه الارض . لن تموت ، ولن تغنى الى ابد الابدان .

والحكمة كلها لك في حدود الدرجة التي يمكنك ان توفقها اليك . ونحن نسير الى الامام قدما في طريقك الى الرقي والرفعة سنفقد شيئا فشيئا من الخالدين .. الحكمة ، لا تقاس بمقياس .. لانها تفوق الحصر .. والوقت لا يحده بعد ، لانه ليست له نهاية .. والحياة باقية لن تنتهي ، دائمة ليس لها زوال . وكذلك انت .. انت ايها الانسان العجيب ..

عبد العزيز جادو

الاسكندرية

منها تربة الارض وبت منها جسمك . وهذا لا يعني ان جسمك ليس آلة عجيبة ، بل انها كذلك . بل انها اعجب آلة في الكون جميعا . قام بصنعها بديع السموات والارض ، لا شريك له . وبارادته وقوته جعل هذه الآلة تتحرك وتعمل وتسعى في الحياة سعيها .

اذن فجسمك وانت شيان مختلفان تماما . وجسمك عبارة عن لاقط ( جهاز استقبال ) يسجل بعض اجزاء من الاذاعة العالمية للحياة والصحة والعقل .

فاذا ملانا غرفة ما بمجموعة مختلفة من اجهزة الراديو وضبطناها جميعا على محطة تدبّع قطعة موسيقية لاكبر فرقة موسيقية ، فاننا نحصل على نتائج مختلفة من اجهزة مختلفة . فالاجهزة الرخيصة المعيبة تقدم لنا النوتة الموسيقية بصورة مشوشة ، وتنقل لنا النغمات بصوت شائب بغيض وتنفوت علينا لذة الاستماع لاحلى النغمات وارقى الاغنيات .

والاجهزة الاخرى التي تفوق الاولى بعض الشيء تنقل لنا ما نسمعه بصورة لا بأس بها اجود من سابقتها . اما الاجهزة الجيدة والفاخرة في الجودة فانها تخرج لنا النغم كما هو ، منسابا في رقة ، وبصوت طبيعي ليس به من عيب . وتقدم لنا ما يداع بامانة ودقة حتى لبخيل الينا ان الفرقة الموسيقية ذاتها معنا في الفرقة .

وهذه الموسيقى التي نسمعها ليست في اجهزة الاستقبال ولكنها في محطة الاذاعة . وهكذا الحال في جميع الاجسام البشرية . تستفاد منها عن طريق الاذاعة العالمية التي هي عين الحياة والذكاء . وهذه الاجسام البشرية تتجارب جميع الاذاعات في كثير من مختلف الدرجات . فصاحب الجسم الذي تنسجم نغماته مع الاذاعة العالمية يمتلك حكمة عميقة وعقلا ثاقبا وتبدو عليه امارات العالم بأشياء كثيرة لم يتعلمها قط . ويبت في الامور بسهولة ويسر وبطريقة طبيعية حتى يحصل على ما يريد وينال ما يشتهي . ويمتلى صحة وعافية ، ويستميل اليه الناس جميعا ويحبّون اليه الاشياء التي تجلب له السعادة وتحقق له النجاح .

واذا ما هبطنا دركات السلم تاركين هذه النقطة العالمية من الكمال والرفعة ، وتاملنا اولئك الذين تقل درجة الكمال من اجسامهم في الاستجابة الى الاذاعة العالمية لوجدنا الكثير والكثير جدا من صنوف الغافة والعوز وعدم الرضى والمرضى والاسى والحزن والكرب والهلم ، حتى نصل الى اغوار اليأس والقنوط .

وارى من المناسب في هذا المقام ان اتحدث قليلا عن الخوف من الموت ، لان توافق النغم اللائمه يرتكز على اتجاهات عقلية ، والخوف من اي نوع انما هو اتجاه عقلي هدام

ويجرنا الحديث الى القول بان ليس هناك موت بالنسبة



# الجنس الجائر

ترجمة مبارك ابراهيم

بقلم نينا فيرويل

THE UNFAIR SEX BY NINA FAREWELL

\*\*\*

تتظر المرأة الشابة من الاوساط فترى نفسها تقتحم العالم لتواجه خصمها « الرجل » وهي غير مسلحة تسليحا كافيا . وكثيرا ما تجد نفسها في موقف تتساءل فيه ماذا تقول : وكيف تسلك وماذا تأمل ؟ وهي في سني تعليمها الاجباري تتعلم شيئا من علم الاحياء . وهذا الشيء تعرفه معرفة مجردة . وهي معرفة تقوم على وجهة نظر فصول الدرس . ولكنها لا تعرف شيئا عن المشكلات التي تواجهها مواجهة عملية . وهي المشكلات التي تعرض لها كلما خاضت معركة من المعارك وكان خصمها الرجل ...

والناس يستسمون ابتسامات سداها واحماتها التسامح كلما سمعوا بما يدور بين الرجال والنساء من مصاولات ومواقبات وهم يحسبون ان تلك المصاولات والمواقبات تتميز بطابع المرح وانها كلها بريئة كل البراءة . والحق ان هناك شيئا يبعث القلق في القلب كلما خطر ببالنا ان في انحاء العالم كله وفي كل ساعة من ساعات الليل والنهار نجد الرجال والنساء يبحث كل فرد منهم عن صاحبه . وكلهم يقودهم شوق شديد ليتلقوا ولتقوم بينهم عرى المودة .

ولكن على المرء ان يعرف - والاسى يملأ جوانحه - ان هناك بين الجنسين خلافا جوهريا يخفى على الناظر لاول وهلة . وهذا الخلاف هو ان لكل واحد من الجنسين هدفا يختلف كل الاختلاف عن هدف صاحبه . فالانثى تتلهف على بذل بدور الصداقة مع الرجل لاسباب تستأهل الشناء . واول هذه الاسباب ان تغفر بزوج . وثانيها هو ان ليس هناك عمل من الاعمال يمكن ان تقضيه المرأة في غير حماية الرجل ورعايته .

اما الرجل فلا يعنى بصحبة المرأة من اجل مجرد الاستمتاع بحديثها او للرقص معها او لتكون مرافقة له في النزاهات او حتى من اجل الزواج . وانما يعنى بصحبتها لاسباب اخرى يسررها ويخفيها .

ومن ثم يصبح لدينا شيعتان كل لها ميولها واهدافها . ولكنهما مرتبطتان بروابط لا تنقسم . وتحفرهما الى التداني حوافز حتمية . وعلى هذا كان وقوع العراك بين الشبيعتين امرا مقضيا .

وزداد العراك شدة بسبب تفوق الرجل من حيث المعرفة ومن حيث الوسائل التي تجافي نزاهة القصد ...

وهذا الاتهام لا يلقى جزافا ولكنه اتهام تبرهن على صحته الوقائع . ولم اقصد بكتابي هذا ان اثير الموضوعات الجدلية . ولذلك فقد حدثت منه كل اشارة الى الحب ذلك لان الحب قد اختلف الناس في تعريفه اختلافا بينا . وان كان هناك شيء واحد متفق عليه بالاجماع عند الباحثين في الحب فهو ان الفتاة التي تقع تحت طائلة الحب او التي تظن نفسها انها واقعة في حبائله انما هي فتاة مجنونة . والفتاة التي تسعى الى نيل سعادتها يجب ان تتجنب ذلك الشرود العاطفي كما تتجنب وباء الطاعون .

واذا كان بعض الاراء التي يضمها هذا الكتاب تبدو غير منطقية او اذا ناقض فصل من فصول الكتاب فصلا اخر فليذكر القارئ ان مؤلفة الكتاب انما تنتمي الى ذلك الجنس الذي اشتهر بأنه لا يعرف الاستقرار .

وفضلا عن ذلك فان الحياة ذاتها مليئة بالمناقضات . ولا توجد ايها القارئ السؤالا يقولك : هل هذا منطقي ؟ بل سل : هل هذا حقيقي ؟ وبعد فما الذي يطلبه رجل من الرجال ولماذا يطلب ما يطلب ؟ وما الذي يدفع برجل لا شك في نزاهة قصده ان يكذب وان يدبر المكاييد وان يلبأ الى الخديعة والحيلة ليطهر بنية المرأة ؟ وما هي الحوافز التي تحفز الرجل الى سلوك هذه السبل دون هودة ودون ان يشفق من النيل من احترام ذات المرأة ؟

الجواب عن هذه الاسئلة اذكر الستة عشر نوعا من انواع اللذة - موزعة بحسب اهميتها - التي تدفع بالرجل الى سلوك ما يسلك من سبل :

(١) لذة العاطف : الرجل يسعى دائما وراء التملك . وهو يحب ما يملك . فهو يحب سيارته مثلا . وقد تكون هذه السيارة ليست من الطراز الذي يفضلها ولكنها على اية حال تبلغه مأمته . ومهما يكن من شيء فان الرجل يحس بالزهو اذا ملك سيارتين او ثلاث سيارات ...

(٢) لذة الانتقام : لما كان الرجل قد بقي خاضعا للمرأة ابام طفولته . ولما كان يعرف انه سوف يكون مستعبدا للمرأة عند الزواج فهو يطرب الطرب كله اذا اثبتت له الفرصة لاذلال المرأة الواسيلة التي تتاح له ...

(٣) لذة الفوز : يجد الرجل ما يرضى غروره اذا غلب خصمه . سواء اكان ذلك القلب في لعبة الداما ام في ميدان « التنس » . وهو في كل ميدان يبذل اقصى الجهد للانصراف على منافسه . وهو في مصاولته للمرأة قد يكفي بما يذكره بالغلبة كما يكفي صياد الطيأ برأس الطيأة او بجملها اثباتا لانصراته ...

(٤) لذة التثبيت من رجولته : في هذا العالم المليء بالتشوش والتشوك يحس كثيرون من الرجال بالحاجة الى التثبيت من انهم رجال مكتسوا الرجولة ...

(٥) حب التشديق والثروة : من يبعث البواعث على رضاء الرجل من نفسه هو استمتاعه بأن يقص على الرجال



الآخرين قصص غزواته وانتصاراته ثم يظل بعد ذلك يجتر ما يكسبه من ثناء واعجاب ...

(٦) لذة انتهاك الحرمات : ان ما ركب في طبيعة الرجل من تناقض يدفعه الى ان يتحدى اوامر المنع . فاذا قرا لافتة كتب عليها : ابتعد ! اقرب ولم يبال ... واذا رأى بيتا كتب على بابه : الدخول ممنوع ! اقتحم الباب ودخل قبل ان يستأنس او يستأذن ...

(٧) لذة ماشاة القطيع : ليس في الناس رجل يريد ان يخالف عن مالوف الرجال الاخرين . فهو يطارد النساء كمنظر من مظاهر السلوك اللائق بالرجال . حتى ليقول الرجال في احاديثهم اذا تحدثوا في موضوع من الموضوعات : ان هذا العمل تقتضيه الرحولة . وهو يظن انه بسلوكة هذا السلوك يصبح فتى الفتيان ...

(٨) لذة احياء الذاتية : اذا ظفر الرجل بامرأة كثر طلاب موردها العذب ارتفعت قيمة نفسه في عينيه واصبح كانه ظفر بزعامة طبقة من الطبقات او كسب عضوية ناد لا يباح دخوله الا لاعضائه المقيدون في سجلاته ...

(٩) لذة السرقة : ان هناك لذة لا تعدلها لذة اذا استطاع رجل من الرجال ان يسرق امرأة من واحد من اصحابه او من واحد من اعدائه . ذلك لان سرقة امرأة تشبع فيه غريزة الذكورة البدائية التي كانت تعتمد على السبي ...

(١٠) لذة اشباع الغريزة الجنسية : وهذه حالة من حالات الغريزة وهي ايسر اشكال اللذة ...

(١١) لذة الحصول على شيء في مقابل لا شيء : ليس يستطيع رجل من الرجال - السخي منهم والسخيخ ان يقاوم ما يحس به من لذة في الحصول على شيء من الاشياء بغير ثمن ...

(١٢) لذة المعاوضة : الرجل الذي لم يلق نجاحا في أي ميدان من الميادين يلذه جيدا ان يجد العوض في انتصاراته على النساء ...

(١٣) لذة الهرب : ان الرجل يجد في المرأة احسن المخدرات تسكينا للآلام . فهو ينسى بين ذراعيها كل همومه واحزانه ...

(١٤) لذة الارتياح : انها تسلية جيد لفدوة ان يفك الرجل الحسبي عن رزمة احيطت بكثير من الارتطة . وذلك ليرى ما في داخل تلك الرزمة . وفي كل رزمة جديدة يأمل الرجل ان يرى شيئا جديدا ...

(١٥) لذة التدمير : ان فتاة تزدهي بعزتها وتزهي بكبريائها ومنعتها تملأ قلب الرجل رغبة - لا يمكن تفسيرها - في ان يهبط بها من صياصيصها وان ينزلها عن جوادها ليراه امامه وقد انتكث شعرها وانتشر وشاحها ...

(١٦) لذة القيام بدور تمثيلي : كل لون من ألوان البراعة والقدرة سواء اكان فطريا ام مكتسبا يملأ نفس الرجل احياءا وتيبا ويبعث في نفسه الرغبة في اظهار تلك البراعة ...

وبعد فان الرجال يعرفون حق المعرفة ان سلوكهم الذي وصفناه هو سلوك يبعث على تحقيرهم وازدرائهم . وهم في محاولاتهم تربية انفسهم يلجأون الى السوان من الاتهامات النافية بوجهونها الى المرأة . فهم يزعمون :

(اولا) : ان النساء مجبولات على الدهاء مفلورات على المكر فهن يبدن من شروب الصداقة المزجة والاعجاب المتكلف والود المصطنع ما يتخذونه فخا يحتلن به الرجال ليتزوجن بهم على غير رغبة منهم ...

(ثانيا) : ان النساء غير وفيات فهن يدعين انهن يحبن الرجل من اجل شخصه . والواقع انهن يحبينه من اجل ما يتيح لهن من متع ولذائد ...

(ثالثا) : ان النساء غير بعيدات الغور فهن يدفعن الرجال الى اللحاق بهن ليرضين بذلك غورهن والتفاخر امام النساء الاخريات ...

والرجل وقد وضع نصب عينيه هذه الاتهامات ضد المرأة قد وضع خططه الدفاعية والهجومية كما يلي :

(١) ضد الزواج : اذا بلغ الفتى مبلغ الرجال اصبح مفتقنا كل الاقتناع ان كل النساء يسعين سعيهن للظفر به فاذا اتبست له امرأة فسرعان ما يتهمها بانها تريد الزواج منه مهما تكن تلك المرأة جميلة او ذكية او غنية او اعلى منه قدرا في كل ناحية من النواحي ...

والحق ان الرجل - وهو ذلك الحيوان الذكي - قلما يقع في الفخ ما لم يرد هو الوقوع في الفخ . ومن حسن الطالع ان هناك لحظة في اللحظات في حياة كل رجل من الرجال تقريبا ترجع فيها كفة الزواج كفة الاستمتاع بالبرية والاعلاق . وتلك اللحظة هي التي يستخذى فيها الرجل ويستسلم للأسر .

ولكن الرجل اذ يخشى ان تجيء فتاة ذكية فتغلبه على امره قبل ان بعد للامر عدته . فهو يلقي كل فتاة وفي خاطره فكرة تقول له انها ستتغشى به ان لم يتقد هو بها ... والذي اود ان اقله - وقد بلغت هذه المرحلة من البحث - ان مثل ذلك الرجل ليس رجلا قاسي القلب ولا محبا للانتقام ولكنه رجل يقطر غير غافل ...

وقد لاحظ ان الرجل شديد التحرز في المسائل الآتية : (١) المساواة والمساكة : من الرجال - وهم لحسن الحظ قليلون - من يسير على قاعدة لا يبغي عنها حولا . وهي ان لا يبدل من المال شيئا قل او كثر . ودستور الايمان عنده هو : احتفظ بكل درهم من دراهمك . وخذ كل ما تستطيع اخذه . واطلب المزيد دائما ...

ولكن هذه التهمة لا يمكن اسنادها الى الكثرة من الرجال . وانما الثابت الذي لا شك فيه ان الرجل - في الغالب الاعم - انما مثله مثل تاجر قريب عهد بالتجارة يحاول ان يحصل على اكبر مقدار من الربح على ان لا يبدل من وقته وماله الا القليل الاقل ... والرجل في صحبته للمرأة يقسم مصروفه تقسيما منظما . فلحفلات العشاء نصيب ،

ولحفلات السينما نصيب ولزيارات دكاكين الحلوى نصيب .  
وكل هذا مقيس على قد التقدم الذي يبلغه في سبيل  
بلوغ الهدف .

وهو لا يدفعه الى هذا التقدير شحه وبخله ولكنه الحرص  
على ان لا تخدعه المرأة عن ماله . وكذلك يدفعه الى هذا  
التقدير ذلك الوهم السائد عند الرجال بأن النساء لا يجدن  
من الرجال بدا . ولا بدع في ذلك فالرجل لازم كل الزوم  
المرأة . وليس في الوجود امرأة تستطيع ان تمشي بغير  
رجل . وهناك أماكن لا تستطيع المرأة غشيانها في غير  
صحبة الرجل ورعايته . . . وذلك اما بحكم القانون العام  
واما بحكم قوانين المجتمع . . . وحتى في المناسبات العادية  
فانه اشرف للمرأة واليق بها واكرم لها ان تكون في صحبة  
رجل حسن السمعة والمظهر .

وهناك مسألة الكرامة فان المرأة التي تغشى الاسواق  
في غير حماية راع يحوطها ويدود عنها تبدو غير موقرة  
الكرامة لدى الرجال بل لدى النساء بل لدى اهله بل لدى  
نفسها هي . . .

وان النساء ليحمدن الله على ان منهن عددا غير قليل  
يستطعن ان يتحدين الرجال ويصدمن لتهديدهم بالصد  
عثن والزهد فيهن . ولولا هذه الفئة من النساء لكان  
النساء كلن في قبضة الرجال وتحت رحمة اهوالهم .

ومما يبعث الاسى ان من النساء من يضعفن — بحكم  
انانيتهن — فيخضعن بالقول فيطعن الرجال الذين في  
قلوبهم مرض . ثم يقبلن صافرات ما يقربهن الرجال عليهن  
من الشروط الجائرة غير المعقولة . باذا انتشر هذا التعدي

رأى الرجال انفسهم غير ملازمين بالتقدم يتقيد الرجال  
وانه لحام من اعلامي . وهو حلم ارجو ان يتحقق وذلك  
ان ارى بنات جنسي يتحدن فيصحن بدا واحدة . بل  
يصحن جبهة لا يستطيع الرجال اقتحامها ، فيضطر  
الرجال ان يرجعوا عن غيهم وان يحسنوا معاملة النساء .

والى ان يحين ذلك اليوم فان على كل واحدة من النساء  
ان تكسب معاركها الفردية بكل ما اعدت من قوة ولتذكر  
كل واحدة الشروط الستة عشر التي اسلفت القول عنها  
وان لا تنسها عند احتدام العراك .

(٢) البدء بالمناجزة : مما لا خفاء به ان النساء في حاجة  
الى خطة دفاعية قد اعيد حبكها . والخطة الحربية التي  
تقول « ان الهجوم القوي هو احسن خطة من خطط  
الدفاع » ليست بالخطة الصالحة في هذا النوع من  
الحروب . والنصر الكامل في معركة الرجال والنساء  
واعني بالنصر الكامل « الزواج » مكفول لمن يحسن البدء  
بالمناجزة ولن تحسن المقاومة السلبية .

فما هي الصفات التي يجب ان تتحلى بها المرأة لتلفت  
انتظار الرجال اليها تلك الصفات هي : التواضع . والطيبة  
واللطيف . والسخاء . والالمنية . وسلوك سبيل  
العمية . ثم الاشفاق . واني لتحذرة عن كل صفة :

التواضع : يجب على الفتاة او المرأة ان تتحلى بالتواضع  
في كل عمل تعمله فلا تسرف في اظهار ذكائها او نجاحها  
او براعتها في الالعاب . وعليها ان لا ترفع صوتها فوق  
صوت الرجل ، وان لا تكون نهمه في الماكل او ان تتبدل  
في الملابس . كما عليها ان لا يتألف في اظهار زينتها ، فلا  
تلبس اللابس القصيرة ما لم تكن جميلة الساقين ، ولا  
تكشف عن صدرها ما لم تكن بارزة الثديين ، ولا تلبس  
اكماما قصيرة اذا كان ذراعاهما غير جميلتين . وفي الجملة  
يجب عليها ان تخفي معايبها . وان تبدي محاسنها .  
وهذا هو التواضع الحقيقي الواجب التخلق به عند النساء .

الطيبة : ومما يجب المرأة الى الرجل ان تكون حسنة  
الخلق وان تكون طيبة الرائحة . وهناك رالتحتان يحبهما  
الرجل هما : رائحة الطعام ورائحة العطر . وليس مما يزين  
المرأة في عيني الرجل ان ينسم منها دائما رائحة المطبخ  
ولكن يزينها ان تتزين وان تنعطر . وعلى المرأة ان لا تغادر  
بيتها حتى لا ذكائها البديل قبل ان تنعطر فليست تعرف  
من من الرجال سوف تلقى . . .

وعلى المرأة ان تتزين فوق ذلك بالخلق الطيب . وعليها  
ان لا تحاول ان تأتي بعمل من الاعمال هي لا تحسنه فلا  
تسبح ان لم تكن تجيد السباحة ولا تلعب لعبة من ألعاب  
الرياضة ما لم تكن خفيفة رشيقة . ولا ترقص ولا تأكل  
ولا تطبخ الى ما تتحلى بالوقفة والظرف وبالنشاط وبالجمالة .  
اللطيف : ان اللطيف الذي يتدبه المرأة ينفذ الى قلب  
الرجل ويحمله مقربا بها . . .

الذكاء : وان لا يستطيع ان تبغي في الرجل الاهتمام  
بامرئ ما لم يبد منك الدليل على حسن التفاتك نحوه . . .  
الذكاء والالمنة : انه ليس بين المخلوقات من لا يتزين  
لائشاء غير الرجل . اما والعرف الاجتماعي يحظر عليه ان  
يتزين فلا اقل من ان يشبع رغبة التزين عنده بان يتخذ  
زينة المرأة بدلا من زينته . فعلى المرأة ان تتخذ في هذا  
السبيل كل وسيلة يقودها اليها ذكاؤها .

والرجال يقولون انهم يحبون المرأة التي تبدو في حسن  
غير محبوب . والواقع انهم يعنون بهذا القول زوجاتهم  
وحدهن . وهم يريدون بذلك ان تكون زوجاتهم بمأمن من  
تطلع المتطلعين من الرجال . . .

الاغراء : على المرأة ان توالم بين شخصيتها وشخصية  
الرجل وان تلازم بين سلوكها وبين ما توحيه المناسبة  
وتغرض الظروف فتكون منفتحة حينما . وساذجة حينما  
اخر . وان تمثل دور المرأة المهجورة تارة وان تكون نزيهة  
القصد تارة اخرى . وفي الجملة ان تلبس لكل حالة  
لبوسها وان تكون كل امرأة ما عدا نفسها . . . اقول لك  
هذا القول ولك ان تجربي ! لا تخشين شيئا بل مثلي  
دور المرأة التي يريدك العالم على ان تكونيها . . .

التمعية : لا تتحلي للرجل ان يعرف الشيء الكثير عنك

فيسنتي لا يقدم خيرا لاحد الا اذا كان يريد من ورائه شيئا .

كان المعجوز يعاني من الظما القاتل ، وقد تسربل بالاسمال البالية ، ينام على زكبية بالية محسوسة بالقش ، لذلك فقد بدا جسمه ياش ويخرج روائح كريهة وكأنه ميت منذ ثمانية ايام .

ودون فيسنتي بالرغم من الشحم الذي اكتنن به جسمه ، فقد انحنى عليه ينقلعه ويغير له اسماله بقميص جيد ، وزكبيته المحسوسة بالقش بمرتبة متينة كالتينام عليها الاغنياء . عليها وسادة تبعث على الراحة والسرور . ثم اخذ ينظف الكان حوله باهتمام ورعاية ، ويطارد الذباب الذي تساقط فوق المريض وعلق به كالخفافيش . ثم انحنى مرة اخرى ليسقي المحتضر .

وصاح المريض اريد ماء ، اريد ماء ، آني لا اطلب شيئا اخر ، ثم اخذ يهذي مرددا اسم نافورة تعطي الجبال ، تنبع بماء الزلال المنعش ، وانه حاول ان يضع فمه عليها بكل تواء ويشرب منها ، ولكنه لم ينجح في ذلك .

وكان الماء الذي قدمه له دون فيسنتي ثقيلًا وحارًا ، لم يفعل شيئا اكثر من ان يجفف حلقه ويشقق شفتيه . واكثر من ذلك كانت تزيد من الامة العميقة التي تنقل كرشه المنتفخ . لقد رغب في الموت حتى يستريح من هذه الالام القاسية .

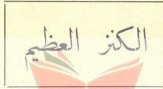
واتسخر الخبر كالبرق - وكان مما يدعو للغرابة - ان دون فيسنتي يساعد المعجوز المحتضر حتى ان بعض الفضوليين دفعهم حب الاستطلاع الى رؤية ذلك الدون فيسنتي الذي زار هذا المعجوز البائس وقد حمل بعض الاوصان له .

وكم اثارت هذه الزيارات دون فيسنتي وازعجته ، ففي احدى الامسيات، ذهب احد اقارب المعجوز، ليجث عن الدافع الذي دفع دون فيسنتي الى فعل هذا الخير . وكان

— وانا التي احمل له الماء والطعام منذ شهر ، ورغم ما اعاني من قسر ومغبة - لم اعلن على احد انني حملت له ثمة شيء .

وبهت السيد لحظة ثم انفجر في المرأة ، التي انكرته في كل شيء . والتي عبرت عن كل مشاعرها بازدياد ذلك السيد الاقطاعي قائلة - لقد بدا

دون فيسنتي يساعد المحتضر . وكان دون فيسنتي فاجرا لا يعرف ابدا الرحمة ، وياخذ كل شيء بنجهم ، انه عنيد بارد . وملى بالغرسة ولم يكن ذلك دخيلا عليه ، فقد ورث ذلك عن افراد أسرته الاقطاعيين المشهورين في كل الاقليم ، حتى لقد كان مشهورا



المكتبة الوطنية لجمهورية مصر العربية  
ترجمة أسيمد فرج

http://ArchiveSakoni.com

من اهل الاقليم انهم يشققون على شفايفهم اهل الاقليم انه عندما مات ، وذهب الى الجحيم ، وجاءت زبانية الجحيم تعذبه وتقلبه بحذر قال لهم بمعجزة : — اوه واحدة واحدة ، اوكفى دعابة .

وكان المحتضر يعرف جيدا سيده القديم ، كما يعرف جيدا سيده الجديد دون فيسنتي .

وكان يعرف جيدا اي شيء يريد السيد فيسنتي بهذا الاحسان الذي يقدمه للمعجوز المحتضر . ومن جهة اخرى لم يكن يعرف ان دون فيسنتي، سينتالز يوما عن كبريائه فيساعد مستجديا ويعرف غريزيا ان دون

لم يكن من بين عادات دون فيسنتي ، عادة العطف او الاحسان الى المحتاجين ، ولم يكن يحس ابدا بعاطفة الكرم نحو احد .

وهو لذلك عندما عرف ان خادما الاسرة المعجوز يموت وحده مهجورا ، وكانه كلب فوق زكبية بالية محسوسة بالقش ، عزم على ان يذهب ليراه . وفي تلك الساعة فقط فكر في ان يحمل له شيئا ما . وتواردت الخواطر الى ذهنه .

ماذا كنت تحتاج لو كنت تعاني مثل حاله ؟ وماذا كنت ترغب حينذاك ؟

— لو كنت على حافة الموت ربما فكرت من ان ارتشف بعض الجرات من النبيذ .

ولم يكن المعجوز يحتاج ابدا وهو في معاناته هذه الى ان يشرب نبيذا . لقد كان يعاني من ظما قاتل الشق لسانه بسقف حلقه ويشقق شفتيه انجافتين . وكان طبيعيا وهو في هذه الحالة من الظما ان يصد السيد فيسنتي ، بتلك الزجاجاة التي انحنى بها امام نظريه .

وصاح فيه المعجوز آني اريد ماء - ماء لا اريد نبيذا .

وتلفت دون فيسنتي حوله فلمع بالقرب من متامة المعجوز ابرقا مغطى بطبقة من الذباب الظمان فتحسسه سريعا فوجده فارغا . وحمله دون فيسنتي وخرج كسي يسأل بعض الجيران قليلا من الماء ، لاعتسا هذا وذلك ، وسابا اولئك وهؤلاء جميعا لانهم لم يعتنوا بالمحتضر وهجروه هكذا بازدياد ليموت وحده ، حتى ان سيدة تعرفه جيدا ردت عليه قائلة

— ولم تن تعتن به فحاشتك قبل هذا اليوم ثم اعطته الماء بباء وهي تقول . انت تعرف جيدا ان الماء شحيح هذا الصيف ، وانا نعاي من ذلك ؟

— انا لم اعرف انه يعاني من تلك الحالة الا اليوم . وحاشا عرفت ، حضرت اليه توا احمل النبيذ لا الماء .



يحمل معه منديلا قد لونه الدم وبه ذيل حيوان مسلوخ ، وبعض السجق المصنوع من امعاء الخروف وكان الرجل مخمورا تملأ ، ولا يعرف جيدا - على أية حال - ماذا يفعل دون فيسنتي ولكنه نظر اليه بازدراء . ورد دون فيسنتي على نظراته تلك نائرا .

- الا ترى انه يحتاج الى دواء اكثر من هذا الذيل الكريه الرائحة ؟ الا تفهم ماذا يجب أن تفعل اكثر من ذلك . لو كان الامر بيدي لشققك به . وصاح به الرجل دون ان يكرر كلمة سيد « اوه فيسنتي ايها الدليل الخالد » .

وذهب الدم من وجه دون فيسنتي من شدة الغضب ، ولكنه سرعيا ما عاد الى غطرسته وكبريائه .

- ماذا تريد ان تقول بكلماتك هذه .

- اريد ان اقول الذي يعرفه كل الناس في هذه البلد . نعم انهم يعرفون لماذا انت هنا على وجه التحديد انه يعرف ذلك هو ايضا ، نعم ان المريض المحتضر هو ايضا يعرف لماذا انت هنا . انه يعرف انك لم تحضر الى هنا كي تساعد من اجل الله والخير . ولكن لتخطف السر العظيم الذي دفنه ابوك ، انك تعتقد انه يعرف سر الجرة التي اخفاها ابوك بنقودها في محضره . بنقودها التي ثم بيع والدك ان يتركها لك لانه كان يكرهك . لقد كان محقا في ذلك .. لقد كان عنده حق بكل تأكيد ..

وضحك دون فيسنتي في ذهول ، يحيطه خوف داخلي من ازدراء هذا النمل له .

- ولكن لماذا لم يشأ والدي ان يترك النقود لي ؟

وثأر النمل واخذ يصيح .... - اقرب من وجهي - اقرب من وجهي . لقد كان لوالدك الحق في ذلك وفي ان يكرهك ، لانك كنت تسيء معاملته ، ولانك وغد وعمل خيرا في ان ينفق كل ما يملكه قبل

ان يموت . وجعلك وحدك في وهم هذا الكثر . لقد تركك وحدك في وهم الجرة .

فقال دون فيسنتي ضاحكا بمرارة . - انه سيמות بين البسق ، كما سمعت انت .

ولكن عندما رحل قريب المحتضر ، بوجهه الغمطي بالذباب ، بدا وجهه يحمر ويسود .

وسأل العجوز :

- هل سمعت . وانحنى بمندبله ، وذب به الذباب من على وجهه ، ثم بعد ذلك لم يجر جوابا ، وبهذا الوجه ذي العينين المسبنتين وشفتيه البيضاءتين بدت سمائه كسمات المولى ثم تابع كلامه متهاكلا .

- اعرفت ان الجميع يعرفون ذلك ؟ هل رايت ان ابي كان يكرهني ولكن ما السبب الذي جعلك يكرهني انت الآخر . أي سوء خدمته اليك ، ان في استطاعتي ارغامك على الكلام ، ومع ذلك فسأتركك لهونك ، ولكنه ارفق هامسا ولكنه يحدث نفسه - لم اكن مضاجدا ولم اكن نبيلاً ولكني لا اريد ان يكونوا يعرفون اني اعرف السر .

البؤس وناه على بكله وكل الناس تزدربني وتحقرني . لاني اصبحت فقيرا ان الكل يكرهوني ، كما كنت اكرهه ، انك الان امام الله وتستطيع ان تطلب لي الرحمة منه ، قل لي بربك اين الجرة ؟ اين النقود ، قبل ان تموت . لقد اعطاك ابي سرها بكل تأكيد . ولكن قل لي ما الذي جعله يبيع الارض والمنزل . ايسن وضع النقود ، انك تعرف كل شيء ويجب ان تقول لي السر .

وتكلم العجوز في مشقة .

اسقني اولاً ، وعندما اروي ظمئي ربما وجدت القدرة على الكلام ، اذا لم تذهب يا دون فيسنتي فستفقد انوقت ، ان الجرة غير موجودة بالمرء ، وان والدك باع الارض والمنازل وانفق النقود حبا في الخير ، وكى يسدد ديونه ، وتركك فقيرا ، نعم ولكنه

شريل - اذا لم تذهب اذا لم تذهب . ولم يستطيع العجوز ان يكمل كلامه وسقطت راسه من على الوادة ، ثم اخذ في الحشجة بعنف ، تلك الحشجة التي لم تتركه حتى ذهب عنه دون فيسنتي ، وعندما وصل دون فيسنتي الى منزله ونام اخذ يحشر بعنف تماما كما يعاني العجوز المحتضر ، بل على العكس بدا له وكان تلك الحشجة تشده من كل شروء ، واخذ يتقلب في السرير في معاناة قاسية - وكان الفراش الوثير اقسى من زكية العجوز المحشوة بالثش . واخذ يعاني من ظمأ تقطع فمعه وجفته . وتوهم انه يشرب ولكنه كان دائما يمج الماء الحار الملى بالقفايع ، ثم اخذ في ضحك (هستيري) ، كما كان يفعل قريب العجوز المخمور تماما . واخذ يقول في صوت مرتفع مقلدا صوت الرجل المخمور :

- اوتعتقد انك تقوم بعمل الخير ، لانك اعطيت السر لهذا البائس ، كي يشربه .

- اذهب - اذهب الى جهنم . ونهض من فراشه وخرج ، وكانت تلك الليلة مقمرة ، مضيقه - كنهار مشمس ، واخذ يجري ، يجري ، في اتجاه شارع شيق ، وهو الطريق الوحيد الذي بدا عليه الانتعاش في الضاحية ، حيث تجمع اهالي البلد للحصول على الماء النابع من نافورة شحيحة الماء . واخذ يجري في مواجهة طفل في اسماله يحمل ابريقين مملوئين بالماء يلعبان في ضوء القمر وسأل الطفل ، ايمكن ان تسقيني ؟

ودهن من اشارة الطفل بالقبول ، اشارة ساكنة ، واعطاه دون ما كلمة احد الابريقين .

واخذ يشرب بشراهة ، وكان الماء عذبا زلالا ، فاخذ يفكر في العجوز الذي يكاد يموت من الظما . وسأل الطفل :

- ابطني هذا الابريق ؟ وضحك الطفل ساخرا .

# الجزائر الحرة

من وحي النصر الكبير بمناسبة الذكرى الاولى لاستقلال الجزائر

وتواكبوا نحو القتال  
يسدك عزمهم الجبال  
وهناك في ( اوراس ) .. في القسم الرفيع والهباب  
لم يشهم ومنى القنايل .. ما في لمح الحراب  
فمضوا .. وكل في طريق النصر بهوي كالتهاب  
ليقودوا حلم العدو .. فيستجيب الى سراب  
ويخلصوا مجدا بآيات .. هي العجب العجاب ..  
وتزقت سحب الظلام  
وعناد للوطن السلام  
وتبسم الفجر الوفي .. على الشواطئ والبطاح  
ليطل باليوم الجميل .. طليعه الحق الصراح  
ولبست معه الجزائر .. تجتني نسر الكفاح  
ويجوب الوطن الكبير .. من الجناح الى الجناح :  
« فنيك يا مهد الاباة .. نعمت بالنصر التاج  
وغدا سيبك في الجهاد  
رمزا لتحرير البلاد »  
والى فلسطين الخفية الثرى .. هفت القلوب  
فاهبط الجرح القديم بها .. وايقظت الندوب  
وانارت النشوق المالح .. الى ميادين الحروب  
وتساقطت ذرر .. بين غير قومي .. للوائب والخطوب  
فالى يا غربي .. كالامصار .. كالليث الفسوط  
وكفى بابطال الجزائر  
مثلا مع الامثال سائر .. »

محمد سليم رشدان

مجاستير في الادب والفلات السامية

عمان

عجبا .. ايصحك من تزت بالدعاء جراحه ؟  
واصابه سهم الزمان .. فهيف منه جناحه ؟  
وطغت سبيل القاصيين .. سهوله وبطاحه ؟ ...  
عجبا .. ايفتيد امرؤ .. ببديه قل سلاحه ؟  
وغدا بلا وطن .. وضجت بالتواكب ساحه ؟ ..  
اوليس هذا ما دهالك ؟  
انراك تنسى كل ذاك ؟  
النازيون ذوك .. انت لما افتراهم ذاكر  
بين الفياقي والخوافر .. شملهم متناثر ...  
كم حق ان تبكي لذلك دما .. فسي م تكابر ؟ ...  
فاجابني : « هون عليك .. اما انتك بشائر ؟  
ماذا تظن ؟ .. اكل يوم تستقل جزائر ؟ ...  
هل فانك النبأ الكبير  
ومسده ينقله الاتير ؟  
استورة الاجيال .. في الافدام .. في الباني الشديد  
فوق الجزائر كلت بالقار .. والذكر الحميد  
ابطالا انتزعوا هناك .. برغم خصمهم العنيد  
نصرا سالكهم اليه .. فترجعت يد الشهيد  
من اجل ذاك .. اتا وانت تمضي ابهج يوم عيد  
تلك البطولة لا تعابني  
اذا جاوزت قصي مداها .. »  
كم ردد الباني - وهذا الكون طرا يسمع - :  
« ارضي الجزائر ارضنا .. وبها نسيم ونزع  
برهاننا .. سيف نربك به الدماء .. ومدفع  
والويسل للبرسي .. ان هوو بالتحرد يطعم »  
فاجابه الابطل : « فبرك هاهنا .. والصرع .. »

اجل الله وفي سبيل الله وحده ،  
واحسن كذلك انه شرب من نافورة  
احلامه ولكن سعادته الكبرى هو  
احساسه العظيم بان دون فيسنتي  
قد وجد الكنز العظيم الذي دفته  
والده .

السيد فرج

القاهرة

— ماء — ماء .  
وانحنى عليه بسرعة واخذ يسقيه  
من الابريق . وعندما احس العجوز  
بالابريق يلاصق فمه بدا وكأنه يشعر  
بشيء غريب مجهول سقط عليه من  
السماء فجأة ، في تلك اللحظة ،  
واحس العجوز بسعادة لا نهائية لان  
دون فيسنتي ساعده هذه المرة من

— ولما لا تأخذها بلا مقابل ، فانا  
لا ابيع الماء .  
وجرى الشارع كله في شوط  
واحد حتى وصل الى الزكية التي  
ينام عليها العجوز فوجده كساعة ، ان  
تركه فانحاز فاه في الم .  
وفي ضوء القمر لمح العجوز ثائية  
وهو يهذي ويختلج .





شكري شعنائة

## شكري شعنائة في ثلاث صور

بقام البدوي المثلّم

وخلال عمله في يافا درس الفرنسية في معهد الغريب دراسة ليلية وكان اول مقال كتبه في يافا عام ١٩٠٨ بعنوان « اودعني اسرارها ومشت ! » وقد نشرته عهد ذلك جريدة « السائح » التي يوركية لصاحبها المرحوم عبد المسيح حداد .

صفحة سياسية مطوية : وبعد ان خفت ثامة الحرب العالمية الاولى ووقعت فلسطين فريسة في براثن الانكليز كثر الاستعمار عن ثابه وراح يهد بكافة اجهزته وامكانياته تهويد ارض البطولات والفداء وتقديمها القمة سائفة لشباز الافاق ، عندها تنادى الفقيه شعنائة ونفرا من اخوانه شبان عكا الى تاليف جمعية سياسية سرية واخذوا يعقدون ندواتهم في ظلام الليل بقبو من دار آل خوام (من الاسر العريقة في عكا ) وفي الموعد المضروب من كل اسبوع كانوا يدلفون الى القبو بوجوه مقتصة واسماء مستعارة للتداول بشؤون بلادهم واتقاد وطنهم مما يحالده سرا وجهرا .

و ذات يوم هبط عكا شاب متحدر من اسرة عتيقة معروفة وشغل وظيفة مفوض شرطة وفي حاقائق خاصة به طلق يندد بالاستعمار ويتظاهر امام نفر من مواطنيه بكرهه ويدعو الى مناجزة الانكليز ، فافتخر مواطنوه بلامه وامنوا بصدق وطنيته وكشفوا له الجمعية السرية التي نظفوا عنها في عكا ، فاطرى عملهم وابدى رغبته في الانسحاب لها والعمل معهم على مكافحة بريطانيا واليهود اتقادا لفلسطين من شر بيوتها لها خصوصها الاشداء الالاء !

وفي اول جلسة عقدها فتية آمنوا برهبهم وغالوا بحب وطنهم في القبو المجهود وقف شاب من آل خوام في وسط الخواجا وصرخ اليهم يا بني ذا البزة العسكرية للانساب الى جمعيتهم واخذ بطري لهم اخلاقه وبشيد بولطيته واستعداده للبذل بدمائه في سبيل بلادهم ، غير ان المرحوم شكري شعنائة وبعض العاملين معه قاوموا الاقتراح واوجسوا خيفة من شخص يعمل في المباحث والامن العام، لكن من شحه وزكاه اكد لخواه ان الرجل فوق الشبهات والظنون ، فلم ير الاعضاء بدا من الازعاج لاقتراح رفيقهم، وفي الجلسة القادمة جاء ( مفوض الشرطة ) بزي مدني ووجه مقنع فرحب به الاعضاء واطلقوا عليه اسما مستعاراً وظل يوالى الاجتماع بهم الى ان وقف على هوياتهم واسماهم الحقيقية وذات ليلة جاء على راس فصيل من الجيش البريطاني فاحلق بهم وقبض على نفر منهم وهرب ابن الخوام بحرا الى امريكا ولاذ المرحوم شعنائة بعركب ميمم بيروت وبعد ان بلغها قصد دمشق وعين بوزارة المالية في عهد المغفور له فارس بك الخوري ، وزير المالية عهد ذلك بتوصية من الاربحي الفيور احمد حلمي باشا عبد الباقي وبعد فترة عين مميزا للواردات .

الى الاردن : وفي عام ١٩١٩ عين محاسبا للسلط وظل في مركزه هذا حتى تالفت حكومة البلقاء الوطنية فصار مديرا للمالية، وعند قدوم المغفور له الامير عبد الله بن الحسين

فجر الحادي عشر من حزيران عام ١٩٦٢ فقدت الادب العربي المعاصر في المرحوم شكري شعنائة انبيا موهوبا تميز بالاسلوب الرفيع والعقل النير والفكرة الشريفة ولو قدر للفقيه ان يعيش في بيئة نسيحة الرحاب ، فقيه الخواجا ، غليلة الهواء وسليخ سني عمره في بلد يقدر الكفاءات ، ويقدر الفكر ، ويكرم اهل القلم ، لاجترح الافانين ولسخا على الادب العربي المعاصر بروائع الفصول والاستوى على اربكة المجد عملاقا من عملاقة الادب ، ولجلس مع كفيف القاهرة طه حسين والعقاد ولطفي السيد واسماعيل مظهر وسلامه موسى واخوان هذا الطراز المعناز في مصاف واحد.

مولده ودراسته : ولد الفقيه في غزة هاشم (فلسطين) وانهى دراسته الابتدائية والاعدادية في مسقط رأسه وفرغ من دراسته الثانوية في نابلس ودرس العربية على الشيخ احمد البسطامي والرياضيات على الشيخ وجيه زيد الكيلاني وعاد الى غزة ودرس العروض على الشيخ عثمان الطباع وعكف على دراسة العلوم الاقتصادية والمالية دراسة خاصة .

الوظائف التي شغلها : كان اول عمل زاوله الفقيه كتابة الرسائل في مصلحة المكوس بيافا ثم رئاسة كتاب مصلحة المكوس ثم رئاسة ديوان المحاسبة المالية في عكا ، وإلى جانب هذه الوظائف امضى مدة من الزمن معلما للعلوم الرياضية والتاريخ والاخلاق في مدرسة عكا الاعدادية ،



الاردن في عام ١٩٢١ تقلد منصب مدير المحاسبة العامة ثم منصب المستشار المالي ثم منصب مفتش المالية العام ثم صار مديرا عاما للبرق والبريد فمديرا للواردات العامة فمديرا للخزينة فعضوا في المجلس التنفيذي واخيرا تقلد منصب وزير الداخلية والدفاع والى جانب هذه المناصب الرفيعة كان رئيسا للجنة الإصلاحات المالية وعضوا في مجلس الفتوى وعضوا في ديوان تفسير القوانين وعينا في مجلس الاعيان ورئيسا لديوان المحاسبة وتعلم الانكليزية بنفسه .

ومن غرائب القدر ان مفوض الشرطة الذي كان عينه الاجنبي على اخوانه وسببا في تشريد شعبه باشا واخوانه المؤمنين بعدالة قضيتهم هجر فلسطين الى عمان وترامى على يد الفقيه الجليل وطلب كفارته وساله عملا حكوميا فتناسى معاليه ذنب رجل الباحث ووسده عملا في الخزينة ( وزارة المالية اليوم ) التي كان يرأسها شعبه باشا عهد ذاك ولسان حاله يشهد مع الشاعر العربي :

من كالتخيل عن الاحقاد مرتفعا يؤذي برجم فيعطى خير انعام !

### الفقيه ادبيا

تناول الفقيه شعبه باشا بقلمه الخصب شتى المواضيع وترك ثروة قلمية نفيسة كان اهمها :

- ١ - النظام المالي في اماره شرقي الاردن ٢ - النائل او كيف تنمى دخلك ( عربي عن الانكليزية ) ٣ - اقوال مأثورة في الحكومة والحياة ( عربي عن الانكليزية ) ٤ - المذاهب المالية ٥ - همس الصور (مجموعة مقالات وابحاث في مواضيع مختلفة ) ٦ - الفقهيات ٧ - ذكريات ٨ - في طريق الزمان .

ونشر معاليه مقالات قيمة في مجلة « المقتطف » اهتمت بشمول الفكرة والعمق واصالة الرأي ، وحسب الادب المعاصر اعترازا وكسبا كتابه « ذكريات » وفيه نقد ثلث ملتقى من الناس تقادات فيلسوف حكيم عجم عود الحياة وتؤمن لو ان الحياة تأخذ شكلا فارعا غير شكلها الملثوي ورجا لو تكبت تلك الفئات المنحرفة طريق الخير والصلاح وانلمت عن اللعب على الحبال، والوثب على الاكام والتلال! وغالى شعبه باشا بتمنياته ... فسأل ربه ان يخلق الناس من طين غير هذا الطين الملوث ... لكن هيئات ان تحقق السماء امانيه وهذا الانسان الراسف في اغلال العبودية ، والممعن في مادته ، والساجد لعجل الذهب ، هو الانسان الذي عرفه الوجود منذ الازل :

الا انها الايام ابشاء واحد وهضي الليالي كلها اخوات !  
واحدث كتاب « ذكريات » دويا بعيدا في الاوساط السياسية الاردنية بصوره القلمية الجذابة وفيها تناول اناسا زعموا الفضيلة وحلوا السبحات وقراوا الاوراد والتراويح ، والدين الصحيح براء منهم !

نموذج من نثره : ولاشرك القاريء في لذة النفس الصوفية ونقائها وبريقها وصفاء سريرتها تعال تقرا معا سطورا فاضت بها نفس الصوفي الكبير في خلقه ونواضعه ، واملتها في اعقاب الليل على الرجل « السبرمان » فصورها على القرطاس بقلمه وكانت هذه الصورة الخلاية :

« هل انق لك ان نهضت في اعقاب الليل ، وهو يتراجع متساقلا ، يسحب اردانه ، ويجرر اذياله ، فيصحو على حفيظ الكون ، وانامل الفجر تلمسح على وجهه ، وانفاس الصباح تغشاها ؟ !

حينذاك انت في السحر ، حيث تحلم الدنيا وتنعدم المسافات ويرتفع الحجاب بينك وبين الهك ، فتتصل به روحك بالنجوى ، وقلبك بالخشوع !

ما احبلى ان تجد نفسك عند مطلع الفجر ، بين سدي ريك ، وصلي وتستغفر ، ثم تغدو وتضرع اليه ، وتلع في التماس العون والرضا والغفران والعافية في الدنيا والاخرة ! »

في يقيني ان اسلوب الفقيه شعبه باشا يتميز عن اسلوب عميد الادب العربي الدكتور طه حسين بتفادي التكرار ، وفي اعتقادي ان للدكتور طه عذره اذا ما جنح لمثل ذلك التكرار واللف والدوران ، فهو كيف اولا يحاذر الوقوع في خطأ راي ، ولجانب الخطأ عمد الى التكرار خشية ان يهوي في مزلق من مزالق القلم ، وله خصوم اشداء يعترضون به الدوالي !

وتدليلنا على قيمة الفقيه الادبية لا تنسى يوما زرت فيه العالم الفقيه اسماعيل مظهر في دار المقتطف بالقاهرة وهو يرأس تحرير المجلد الذي قد اذنت اليه مقالا حملته من عمان بقلم المحرم شعبه باشا ، وما ان تلاه اسماعيل ووقف معجبا بالاسلوب العالي حتى انبرى للسؤال عن كاتب المقال وسر اقامته في الاردن ، فرويت له حكاية الفقيه وسردت له شوامخ الوظائف التي شغلها ، فما كان من المحرم مظهر الا ان استدعى الى مكتبه صفاف الحروف وسأله ان يفك حروف الافتتاحية التي كتبها المقتطف ويستعطف بمقال الاستاذ شعبه باشا ، فأكبرت عمل الرجل النبيل الذي آثر مقال شعبه باشا على مقاله وهذا لعمرى عمل لا يأتيه الا الرجل المثالي المتعالي على الإنانية ونزعات الشيطان !

### الفقيه انسانا

كان شكري شعبه باشا ، يرحمه الله ، صوفيا في دنياه، محلقا عن فغاهات الحياة ، متعاليا على صفائرها ، متسامحا على غرورها وعرضها الزائل ، وكان اقرب الناس منزعا الى الفيلسوف الصوفي محيي الدين بن العربي ، الذي عاش حياته مجبا للانسانية ، ذاتيا في وجودها ، داعيا الناس الى تفاعل بعضهم ببعض ، واعتبار البشرية أسرة واحدة تعبد ربا واحدا وتهبذ الى هدف واحد .  
ولكن كان يستهوي شكري ( باشا ) ان يردد في مجالسه

الطرفة التالية :

« بروى ان ملك تونيه ( المسيحي ) اهدى الشيخ محي الدين بن العربي دارا يقيم فيها غير ان ابن العربي عاد فاهدى الدار الى سائل غابر طلب ان يمنحه شيئا من مال الله فقال له الشيخ الاكبر جادا : « ليس عندي غير هذه الدار فخذها ، فأخذها السائل وعاد ابن العربي لا يملك من حطام الدنيا شيئا ! »

ست وعشرون سنة وأنا ملازم الفقيد ملازمة تميزت بالأخاء والوفاء واتسمت بالالفة والطمانية ، فما استعرضنا يوما شأنا من شؤون الحياة الا وحض معاليه حواريه وجلساه على العمل بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتجرد عن الانانية ، والتحليق بالانسانية ، لترجع كفة الخير على كفة الشر وليعبر بنوها اسرة واحدة نزاعة للخير ، بعيدة عن مواطن الشر !

دعا نفر من الناس الى تقسيم الناس الى مذاهب واديان وعقائد ، لكن معاليه دعا الى احترام كافة الاديان وقال لنا : « احترموا دين البوذيين يحترموا دينكم ، وإذا هزأت بعقائد غيركم حملتكمهم على الاستهزاء بعقائدكم ، وإذا أبدبتم عدم التسامح خالفتم وصايا نبيكم ! »

أولع الناس بالخصومات ، واسرفوا بالحزازات ، فأولع معاليه بمحبة الانسانية والبذل في سبيلها وقال مع مونتسكيو :

« يجب ان تحب الانسانية اكثر من وطنك ووطنك اكثر من عشيرتك ، وعشيرتك اكثر من والدك ، والدك اكثر من نفسك ! »

وعرف معاليه الاسلام الصحيح فقلع على طوره وطبقه نصا وروحا ، وخرج مترع الوطاب بالكنوز الفوالي ، وراح ينثر وزناته على من لزم حلقائه ، ونهل من معين حكيمته ، ولو عاش ، رحمه الله ، هادي النفس ، بعيدا عن القلق ، لنفع الانسانية من روحه وذوب نتاجه الشيء الكثير ، وحسبه قوله الشهير :

« كما ان الانسان اعظم ما في الوجود كذلك اعظم ما في الانسان الاخلاق الراقية ! »

كان فقيدنا العزيز واحدا من سلسلة اعلام مروا بهذا العالم الجاني مرا سريعا وتركوا في تاريخه اثارا رائعة ! وإذا كان الحلاج والغزالي وابن العربي وجلال الدين الرومي والسيهروردي وابن الفارض وابن سينا اعلام التصوف الاسلامي فشكري شعثاه خاتمة هذا العقد الفريد النفيس !

### الفقيد مصلحا

شهدت النهضة الفكرية المعاصرة روادا شقوا طريقها ، واقاموا صرحها ، ودعوا بالسنتهم والقلامهم الى الإصلاح ، وهنقوا مع ابن تيمية القائل :

« ان الله يقيم الدولة العادلة وان كانت كافرة ، ولا يقيم

الدولة الظالمة وان كانت مسلمة ! »

ورغم اختلاف الطرق وتشتبب الوسائل التف اولئك الرواد حول هدف واحد وغاية واحدة هي استئصال شافة الفساد من جسم الامة العربية واحياء الحضارة الاسلامية وبعث المجد الغابر واستعادة الفردوس المفقود ، وبالتالي نقض الكرى عن عيون التالمين العرب نومة اهل الكفة...! وكان في طبيعة اولئك الرواد جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وسعد زغاول واحمد لطفي السيد وسليمان البستاني !

وانتشرت تعاليم هؤلاء الرواد ، في كل صقع ونا ، وتآثر بها نفر واع من سورية الجنوبية ( فلسطين ) وهشوا لها ، واستروحوا عبرها وفي طليعهم : نخله زريق وخليل السكاكيني واسعاف النشاشيبي والشيخ سليمان التاجي الفاروقي وشكري شعثاه الذي وقف على علل قومه واستقصى اسباب تأخرهم فطقق يعالج قضايهم بقلم خصب سيل ، وانبرى يصف الداء والدواء ، ويرجو ان يسدد الله خطاهم ليسيروا صفا واحدا نحو محجة واحدة ، وظل على اعتزازه بحضارة الاوائل وافتخاره بالدين الطهور واماينه بالرسالة السامية التي حمل لواءها الرسول العربي الكريم !

وكان شعثاه ( باشا ) فخورا بالسلف الصالح ، معتزا بخلالهم الرفيعة وسجايهم الحميدة ، وذات يوم كنا نستعرض معا التاريخ العربي في كافة صوره وعصوره فقلت لمعاليه : « لو قدر لك يا ( باشا ) ان تعيد عقربي السلف الى الوراء ، فاني عصر تختار من عصور السلف المصالح ؟ » وجاء معاليه في شعاب الفكر ومتناهات الماضي ورفع رأسه بكبرياء وشمم واجاب بنبرة الاعتزاز والفخر : « عصر عمر ! »

شغل معاليه في الاردن طائفة من المناصب الرفيعة وكان آخرها منصب رئيس ديوان المحاسبة ، وهو منصب رفيع حساس ، وظل يصرف شؤون هذا الديوان على احسن وجه ، ويجاذب موظفيه حبل الود ، وبمحضهم عطفه وحنانه ، وذات يوم استروح غيما سوداء في افق الديوان ، وان هنالك دسا من زميل على زميل ... فهال الامر ، وحز في نفسه ان تمرع النعيمة وتفرخ ، وترجع كفة الشر على كفة الخير ... وتسود الرذيلة الفضيلة تبعث لابنائها موظفي الديوان بكتاب تحدث اليهم فيه حديث الاب المشفوق على ابنائه وسألهم الترفع عن الوشايات ، ورجا لهم نفوسا شغافة تحلق عن الغدران الاسنة ودونك نصه : « للزميل في العمل المشترك على زميله حق لست احسبه يقل عن حق الصديق على الصديق ، او حق القريب على القريب ! اما معنى هذا الحق فتفسيره ان يتعاون الزميل وزملاؤه في النهوض بالواجب المشترك ، وهو يعرف انهم بشر مثله يخطئون كما يخطئ في الاجتهاد وفي تلقي الامور وفهمها ، فلا يثور على زميل له لامر عابر

## شعر « زنجو »

خاطرة شعرية في وصف بلعة ساحرة من افريقيا الغبراء

شمنا الى « زنجو » طريق الذهاب  
من المياه الهادرات الغضاب  
من مولد الدنيا ليوم المآب  
على سؤال عز عنه الجواب  
ونار في الجو رذاذ العباب  
من زبد تاج لجين مذاب  
فقبل الاطيف منه الحباب  
وراء ستر من رقيق الضباب  
واسفر الحسن ونحى النقاب  
الى اناشيد المياه العذاب

وعبر كلع النحل دون الرضاب  
حفت بسم الركب فيها الصعاب  
اذ سمع الفرس بمرأى عجاب  
عبادها والزجاج عجايب

في رفقة ضمت كرام الصحاب  
هناك مهوى عبقرى الرؤى  
في صخب مبداه والنتهى  
اصداؤه لما نزل تلتقي  
فيه نهوى اللج من حالك  
وهامة النهر به توجت  
وفيه القى قزح قوسه  
في مائه تسبح جنية  
تبذلت الفتنة عريانة  
واصفت الغابة مشدوهة

لا يد دون الحسن من مرتقى  
وهكذا رحلتنا نحوه  
لكن يهون الجحيم دون المني  
تجلت القلعة فيه على

جمال مرسي بدر

ليوبولدفيل

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

للميلين بعالجه فيما بينهما بالتي هي احسن ، بقرع  
الباب زميل ثالث ويهتيل فرصة غياب أحدهما فيسأل  
الحاضر عما حدث بينه وبين فلان ويحذره من فلان ويتقل  
اليه رأي فلان في فلان ، ثم يقرع الباب زميل آخر فيتصل  
بهذا او بذلك ، مشيراً وليس مهدداً ناصحاً ، وهكذا تهرب  
السكنية ، ويسود الجفاء وسوء الظن وتكثر الاقاول  
الهامة وغير الهامة ! » .

لقد خسر العالم العربي في شعاعه ( باشا ) مصلحا كبيرا  
زانه الله بعقل نير وصدر رحب ورأي سديد وخلق عظيم ،  
ولكم كان جريشا غير هيب في قوله :

« علينا ان نقتبس كل جديد ونافع ولا فرق عندي ان  
يكون مصدره المجوس ام المسلمين ، مكة ام باريس ! » .

البديوي المثلث

عمان

قد يكون مبنيا على نية حسنة وليس فيه ما يدعو الى  
شيء من سوء التفاهم !

اود ، اذ اتحدث بهذا الذي اتحدث فيه ، ان اقول لقد  
وجدت حسن الظن في التلقي واتخاذ العذر يكفلان دائما  
حل المشكلات وازالة سوء التفاهم ، وعلى الضد من ذلك  
سوء التلقي فهو دائما مجلبة للمشكلات والعداوات !

حدا بي الى هذا الحديث الذي اطمع في ان يتلقاه رفاقي  
في ديوان المحاسبة على انه حديث محب لهم ، مريد لخيرهم  
جميعا ، ثم انه شخصي وليس بالرسمي - حدا بي الى  
هذا الحديث ما شعرت به من ان السكنية النفسية بين  
طائفة من موظفي الديوان ليست على ما ينبغي لها ان تكون  
في الدائرة الواحدة !

يحدث ان تخلق كلمة غير مترتبة او رأي متعجل ، شيئا  
من الجفاء بين زميل وزميل ، ويلا من ان يترك الامر

# الشعر والنقد الادبي

بقلم خضر عباس الصالحى

\*\*\*



الشعر لم يكن في اساسه غير خلق قيم جمالية ، ونحت صور من الالفاظ تجسم المراتب ، وهو خير مصور للاحاسيس الانسانية ، واحسن معبر عن انفعالات النفس ، وانه وليد احداث الحياة ، ومראה صادقة تعكس مشاهد الواقع ، وسير غور الحقائق وايقوى سلاح يوجه الى صدر الظلم والاستعمار ، ويدفع الجماهير العربية المكافحة نحو معارج النور ..

والشاعر هو ذلك الانسان الرقيق الشعور ، المزهف الاحساس ، الحاد العاطفة ، الموثب الخيال ، العريض الامال ، المنطلق في اجواء الانسانية النبيلة التي قوامها التضحية والتفاني والايتار ... ! والذي تسري في تعابيره تيران الثورة العارمة في سبيل الحق والواجب والحرية ، وتفاعل الاحداث في نفسه فيظلمها شعرا وطنيا لاهيا ، ويرتبط موضوعيا بواقع امته العربية ويشكلها ويهيئها الى تجسيد بطولاتها الشماء ، ونضالها الفريده بالشعر المتسم بالصدق الفني ، والحافى بالفكره والعاطفه والموسيقى ... !

ولعلنا نستطيع ان نقول في ثقه : ان الشاعر الحق هو الذي يبعث في النفس اروع الاحاسيس واغناها ، ويكتشف الافاق الجديدة ، ويحطم الحواجز والسدود ، ويعمل جاهدا لدرد الظلم عن الانسان المستضعف ، ضمن نظرة شاملة لجميع نواحي الكون والوجود ، ويتخذ الحياة مادة حية ثرة ، ويعشق مفاتيح الطبيعة الاخذة بكل ما فيها من جمالات وازهار ورباحين ومناظر موقفة ، فتزبد في ثراء خياله وتلونه ، وتتفتح امامه مجالات واسعة من الابداع والخلق الفني ، حيث ينقلنا الى دنيا الاحلام ، وعوالم السحر ... !

ان الصور الشعرية تلعب دورا هاما في العمل الفني ، كما ان انتقاء الكلمات ، وابرار القسمات ، وتجسيد الرؤيا ، والترابط العضوي بين اجزاء القصيدة شيء له اهمية كبرى في نظم الشعر ... !

والشاعر الملهم هو القادر على النفاذ الى ابعاد اغوار النفس البشرية ، والتصديق للمعنى البديع ، والرسم للصور الشعرية المستمدة من واقع حياته . والفهم مشاكل الشعب على ضوء المشاكل الانسانية الشاملة ، والمبرر عن قلق وازمة الانسان المعاصر ، والمقدم معطياته الفكرية على

الصعيد الانساني ، دون ان يتأثر خطى الاخرين ، ويجري على منوالهم فيكون اكثر قدرة على معالجة مشكلات العصر ، والتخلي عن الموضوعات التي لم تعد تتجاوب مع تطور الزمن . ويجاهد للسو بالشعب الى المطامح النبيلة ، فلا يدخر وسعا في الدفاع عن حقوقه المشروعة ، ومكافحة الفئمة العميلة التي تتلاعب بمقدراته ، وتسيى الى فرض القيود الثقيلة على كاهله ، فيندفع الى المزيد من بذل الجهود الصادقة بنية تحقيق الاهداف المثلى ، فيكون للجيل المعاصر نبراسا مثيرا يضيء الدرب !

اما الشاعر المنكمش على ذاتيته ، والذي ينتج لنفسه في اناية مفارقة ، ولا يرى باسا في انزاله عن المجتمع ، واستغلاله على الناس ، والذي يسير في طريق الاتجاه الذاتي الصرف ، فلا يتناول موضوعات تشغل بال الناس ، ولا يعيش المعاني الانسانية الرفيعة بقلبه وانكاره واعبائه ، ولم يكن ذا قدرة على الاداء الرائع ، واختيار العبارات التي لها دلالاتها الحسية ، ولا تنوفر في قصائده الوحدة الفنية ، والفكرة الجديدة ، والقوة في التعبير ، والجزالة في الالفاظ ، واستنكاه المضمون الانساني فانه يعطو حثيثا نحو الانهيار ... !

وهنا لا بد من الإشارة الى ضرورة الاهتمام بالنقد الذي هو عملية التمييز بين الفث والسمين بعدلها الواسع ، وتقييم الانتاج الادبي والحكم الصادق عليه ، وفهم الانزى الفني وبصليته وتقييمه ، وانه محض توجيهه وارشاد ، وتصبح الآراء والوجهات الى طريق الصواب ، وليس هو عملية تحريج ، ومجرد لغو فارغ ، وكلام لا طائل وراءه ، ونقد لا يقيم الادبي ... ! وان التحيز الشخصى والتعصب الاعمى اللذين يشكمان في نفس الناقد ، فيطلق احكامه الجائرة التعسفية بدون ادلة ولا بينات ، ويجعل من نفسه مركز الوصي على افكار الادباء فلا يسنده بما يسوغه من شواهد ، او يحشم نفسه عناء التفلغل في جذور البحث ، او يفقه حقه من التحليل ، او ابراز مقدار التطور والتبدل والنمو الذي وصل اليه ، فليس ذلك من النقد الموضوعي الذي يقوم على الفهم والوعي والتقييم الصحيح للآثار الشعرية ، والحافز للتقدم ، والمساهم الفعال في بناء وتديم التراث الفكري العربي ... !

وليس هناك من يستطيع ان ينكر في ان للناقد مسؤولية كبيرة تجاه القراء ، اذ يجب ان تكون الصراحة سننه ، والانصاف ديدنه ، فيتناول القصيدة محاولا نقد بنائها الشعرى ، واستيعاب دقائقها وتقييمها في نزاهة وحياد وتجرد ، كي لا يكون نقده ضربا من المجاملة والعبث ، حافلا بالمغالطات والتناقضات ، وهزيل الافكار ، والاهواء الشخصية ، ويغلب عليه طابع من السطحية التي لا فائدة ترحى منها ... !

ان دراسة المؤلفات الشعرية تحتاج الى كثير من



## الآراب

\*

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

①

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد اثنائي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

②

المقالات التي ترسل الى الاديب ، قد ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

③

تليفون : | Dirac : 223819 | ٢٢٣٨١٩ الادارة |  
Tél : | Die : 225199 | ٢٢٥١٩٩ المنزل

④

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البر اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

التمحيص والنظرة الثانية قبل اعطاء رأي قاطع عنها ، وعملية النقد تتطلب العناية والمران والتجربة ، والتزام الطريقة الموضوعية البحتة لان المسؤولية التي يحملها الناقد امام ضميره تلزمه التحلي بالصراحة في ابدع صورها ، والتعبير عن الحقيقة في اروع معانيها ... الحقيقة التي لا يرقى اليها ربيب ، فيعالج موضوعه بروح منصف متجردة . لا يباخذ نقده حقنا او فر من الاسالة والعمق والصدق . ويكون صافيا خاليا من الشوائب ، حافلا بالفهم الكامل لحقيقة العمل الادبي ، متوفرة فيه مقومات النقد الاصيل قائما على اسس وقواعد فنية راسخة ، لا ينقصه شيء من التروي في اطلاق الاحكام ، يتلاءم مع الافكار الجديدة التي تفرضها طبيعة التطور لحياتنا الراهنة التي استمدت خلق قيم ادبية جديدة اصبحت اكثر انسجاما مع المرحلة التاريخية الجديدة التي ازاحت عنا رسوبات الجمود والاجترار والتزمت !

ونحن اذ نقرر هذه الحقيقة لا اجد محيصا عن ذكر ظاهرة تسلفت النظر ، وهي التردّي الذي صار اليه النقد الذي ليس فيه مسحة من الموضوعية الزهية ، وبات عامل تدمير لكل القيم الفكرية ، وتأجيج جمرات الاحتقاد ، والنزول بالمناقشة الى مستوى الخصومات الشخصية التي تكشف عما في نفس الناقد من الانانية والاسرة وحب الذات ، يلقى اللوم والتقريع جزاها على الادباء ، حيث لا يملك وسيلة لفتح القاري غير الخروج على المألوف . بدعج الكلام النافه الباهت المفعّل ، والتراخي بالنسب والشتم المقدعة كاتها حقائق مطلقة عاجزة ، فتلجئ كنهها خالية من الموضوعية ، والنظرة الصائبة للمجتمعات والازوج المجردة عن الهوى ، وليس من شيم الناقد المنصف ان يسف الى ذك المهارات الثنائية ، او ان يخس الناس اشيائهم ، من جراء افكار ومقاهيم بالية رثة تستحوذ على ذهنه ... !

ان على الناقد ان يستكمل مستلزمات النقد ، فيتناول الامر الادبي في شيء من التعمق والتبصر ، وبالاسلوب الموضوعي في النقاش ، فيكشف عما فيه من جوانب الابتكار والابداع بعناية ودقة ، ويحاول الاطلالة بعمق الى ما وراء المعاني والالفاظ ، وان تكون الاساليب العروضية والتعبيرية واللغوية مبعث اهتمامه .

ان الشعر اليوم تتنازعها تيارات كثيرة في ظل احداث خطيرة من الصراع العقائدي والفكري ، ولذا فقد تزايدت الحاجة الى الدراسات الجادة الموضوعية وتقييم الاعمال الفنية ، فالنقد النزيه المتعمق المقرون بصواب الفكرة ، وسداد الراي ، من اكبر العوامل الفعالة التي تدفع النتاج الادبي نحو التطور والتقدم والازدهار .

خضر عباس الصالحي

بغداد



# مكتبة الاديب



هذا الفتى من العجائب ... »

ويشتد عود احمد ابن حنبل ويشغف برواية الحديث ويعيش مع آثار رسول الله في بغداد حتى اذا استغفل ما بها من علم ووطن العزم على الرحيل الى اليمن والحجاز وانكوفه والبحره ساعيا الى لقاء رجال الحديث ليكتب من افواههم ما يقولون ..

وفي الرحلة الى اليمن يقف المؤلف مبهور الانفاس امام موفيق موافق العظمة النفسية لابن حنبل فيستسلم ( وما تقن بعالم مفضال كاحمد بن حنبل تقيق به ذات يده في رحله الى اليمن فلا يتمسح فرسا من رقيق او يطلب زادا من صديق او يكرى نفسه حملا في الطريق فيضغ على عاتقه الواهن ما يتقله من عبء كي ينال رزقه سائفا حلالا دون من يكرده او هوان يؤذيه .. )

ويتعرض المؤلف في هذا الفصل الى واقعة هامة في واقعة تخرج ابن حنبل من ولاية القضاء باليمن ويقارن بين ترجمه هذا ورفض ابن حنبله واية القضاء على عهد ابي جعفر المنصور ذلك ان الامام الاظم كان لا يثق في دولة الخليفة العباس ويرى ان الرضا بالقضاء في حكومة ظالمة لا يمكن ان يؤدى - الى تنفيذ اوامر القاضي العادل ونواهيه ولكن احمد حين رفض قضاء اليمن قد نظر الى شيء اخر غير ذلك اذ خاف ان يشغله القضاء عن تلقي الحديث وروايته وهو ما نذر نفسه له ..

وفي فصل « منهج واضح » يخلص المؤلف مكانة احمد بن حنبل في جملة واحدة « احمد امام اهل السنة » . ويصف منهجه بهذه الكلمات ( كان يعقل الحديث فيخطئه بوجدانه ويهزج به مشاعره واحاسيسه فاذا قال فعل حديه واذا فعل فعلى ضوئه .. ومن ثم فقد كان يثير الاثار ويتامله ويرى طاعته حتما مفرضا وواجبا مقصدا لا يجد عنه قيد شعرة مهما اجهده الاسر وضائق به السيل .. )

وفي فصل « الفكر الثمين » يتحدث المؤلف عن مسند احمد ابن حنبل وهو اهم ما خلفه للمسلمين من آثار اذ دون فيه جميع ما صح لديه من الاحاديث وقد أوضح طريقته في الجمع اذ قال لابنه عبد الله :

« قصدت في المسند الحديث المشهور وتركته الناس تحت نسر الله تعالى ولو اردت ان اقصد ما صح عندي لم ارد من هذا المسند الا الشيء بعد الشيء ولكنت تعرف طريقتي في الحديث . لست اخالفها ضعف اذا لم يكن في الباب ما يدفعه .. »

ويشير المؤلف الى مؤلفات اخرى لابن حنبل ضاع معظمها في خضم الزمن وهي كتاب المال - الفرائض - التيمير - التابغ والتسوخ - الزهد - الايمان - التوبة - الفضائل - طاعة الرسول - الرد على الجهمية - التماسك .

وخلال فصول الكتاب المختلفة يأخذ المؤلف لتنتقل معه في رفقة الامام الكبير من بلد الى بلد ومن موقف الى موقف حتى يصل بسك الى الاخيرة فلا لذلك الا تستشعر الرجة امام هذه الشخصية الغلة من شخصيات التاريخ الاسلامي وقبل ان ينهاية الصحائف ، يقف با وقفة قصيرة تزيد من شعورك بالاجلال والتقدير لهذا الفكر العظيم .

كل يدعوه الى زيارته وقد اعد له الوكب الحافل واقام التزينات الباهرة فيعند ريعق ويظل قابعا في كسر ييته لا يريم ثم يعلم ان طالب علم من تلاميذه يتاوه في مكان حثير يطاراف المدينة فيسمى الى عيادته راجلا متجشما على وهن في الجسم وتقل في الرأس .. ونفرة من لقاء الناس .

هل هناك ايمان قوي من هذا الايمان وهل هناك ورع اجمل من هذا الورع لقد كانت سيرة احمد ابن حنبل اشبه بالاسطورة ... ومع ذلك فهي اسطورة ستظل خالدة في ضمير الزمن وكل كتاب يجلو مصحفا

ابن حنبل

تأليف : محمد رجب البيومي - ١٦٢ صفحة - منشورات

الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة - مطابع الدار القومية بالقاهرة

« هل كان يدري هذا الفتى الناحل الذي يعمل اوراقه مختلفا السى مساجد بغداد وفي شبيته نودة واهتمنان وعلى معياه جد واهتمام انه سيهيج عليه السمع والبصر بعد امد قد يطول ؟ وهل كان يدري قرائه ولدانه انهم يحفون بطالب علم ذي مستقبل مرموق تنتظره الخطوة العالية وترتقبه الشهرة الالامعة ليصبح فيما بعد نجما ساطعا متألج الاضواء .. »

بهذه المقدمة الادبية يبدأ الاستاذ محمد رجب البيومي كتابه عن « ابن حنبل » ولا غرو ان نأني السطور الاولى من كتابه بهذا الاسلوب الذي نفوح منه رائحة الشعر ويمتزج فيه التاريخ بالادب فهو شاعر مرفف الحس حزنه مواقف العظمة والبطولة في حياة ذلك الامام الكبير فصاغ حياته ولا اقول امد صياغتها في اسلوب ادبي جذاب فجاد هذا الكتاب كما يقول الاستاذ محمد عطا في مقدمة الكتاب « يمتاز بالاسلوب الادبي العلمي اي الذي يجمع بين المادة العلمية والصورة الادبية مما جعله محببا الى الناس » ..

وفي ستة عشر فصلا كاملة يعرض المؤلف سيرة احمد ابن حنبل مرحلة مرحلة ملتقيا الضوء على منهجه وفلسفته مبرزا جوانب العظمة في شخصيته حتى يصل الى خاتمة المطاف في فصل « غروب » في نهاية الكتاب وهو يرمز بذلك الى غروب حياة صاحب الترجمة .

وقبل ان نصل الى هذا « القروب » يجدر بنا ان نتبع مسار اشعة الشروق في فصل « عطر نفوح » الذي يرسم فيه المؤلف صورة نابضة بالحياة لاحمد ابن حنبل في سنينه الاولى ..

فيفتح المؤلف باب ابن حنبل وفي شهر ربيع الاول سنة ١٦٤ هـ في بغداد لاسرة عربية خالصة من شيدان وقد كان جده القائد الباسل المثنى من حارثة الشيباني يعمل الراية المحمدية في ميدان الفتوح الاسلامية فيطير من نصر الى نصر .

وما يكاد « احمد » يشين الطوق حتى ينكب على القرآن والحديث ثم يدرس في الفوت تلمسه قواعد اللغة واعوام الادب ثم يأخذ في الاختلاف الى مجالس العلماء وهو دون السادسة عشرة .

ويبدل المؤلف على نبوغه المبكر بهذه الرواية :

« حضر قوم من المستغفلين بالحدث واللفقه مجلس الامام الكبير ابي عاصم الفضال فقال لهم « الا تتفقهون وليس فيكم فقيه » واخذ يلومهم فقالوا فينا شاب صغير سيجيء الساحة وكانوا يعنون احمد بن حنبل فما لبث ان حضر فقال له ابو عاصم تقدم ايها الفتى فاجاب في ادب اترد ان انطلي اليك الرفاق ، فقال ابو عاصم : تلك اولي دلائل فقهه اسروا له .. فاسروا له حتى دخل فجلس بين يديه فالتق اليه مسائل فاجاب واثابة فاجاب واثابة فاجاب فتمتق به الى مسائل دقيقة ذات بواطن وشجون فتقد اليها بصيرته واجاب الاجابة الموافقة فقال ابو عاصم :



من هذه السيرة يعدد ما شك كسبا للمكتبة العربية في وقت احوج ما تكون فيه الى الكتابات الجادة العميقة .

## الاسكندرية فوزي عبد القادر الميلادي

### زيري هاتم

نايف فوزي عبد القادر الميلادي - مسرحية - ١٠٤ صفحة - حجم كبير - منشورات الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة - مطابع الدار القومية بالقاهرة

مسرحية اجتماعية من ثلاثة فصول صدرت في سلسلة الكتاب الماسي بقمعة للاستاذ محمود تيمور .

... حسني مهندس مدير شركة ذكي لكنه عاطفي يصنع لتجربة من تجارب امرأة انتهازية « زيري » تسربت الى شقته كما يتسرب الماء من تحت ثقب الباب وتظاهر بأنها اخذت العنوان في الوقت الذي كانت فيه زوجة المهندس في زيارة والدتها في الريف وتنتهي المغامرة بتفادي حسني لافراء زيري وترتب على ذلك طلاقه من زوجته واقتارنه بذلك المرأة اللعوب غير ان هذا الزواج لا يلبث ان يترجح بفعل حياة الفضياع والاستهتار التي تبعاها زيري حيث تتخذ من التدرب على ركوب الخيل متنفسا لها من سجنها والسجن في مفوهها هو البيت الذي وضعها فيه زوجها المهندس مدير الشركة ومن ساحة التدريب لبدأ المصاصة هوبها الذي يبدأ برافا ناعما في صورة خاتم من السوليتير هدية من اللويزر سعد صبحي الذي يتدرب معها والذي ارادت ان توطد علاقتهما به على حساب زوجها بوعيها بساند مهمة ادارة شركة جديدة لللويزر اليه نظير مرتب سخيم . وفي نفس الوقت تقوم الزوجة بمحاولة البحث عن عريس آخر لتجد مجالا فسيحا للفاصلة لتتصل بطايرة تسمى وينها وبني طبيب شاب ذي ثراء ويدور حديثا حول هذا الموضوع تطلع زيري انتباه العاطلة على الخاتم وحين تسمى بتقدم زوجها لصرع يوضع في زهرة الى جوارها .

غير ان غيوم الخداع التي حجبته الجانب الحقيقي من شخصيته زيري عن زوجها تبدأ في الانقشاع منذ ان اكتشف الخاتم في الزهرة حين كان يشرف على تجديد زهورها وهنا تصرف تصرفا ذكيا حيث لا يشعرها باكتشافه ويدعوها تذهب الى السينما ويقوم بالاتصال بالجواهرجي ويشترى خاتما مزيئا يشبه الخاتم الاصلي ويضعه في نفس العلبة وان تستراه الزوجة من اجلها قائلا : « هذه هديتك ردت اليك » ويطلب لتفاجا باتسعة تخرج من عند زوجها ولم تكن هذه الآسنة سوى خطيبة اللويزر التي انتهت للموقف وبادت تطلب التجدد من الزوج الخدوع الذي تصرف معها تصرفا انسانييا غافلا بان رد اليه الخاتم السوليتير الذي استراه اللويزر من اجلها قائلا : « هذه هديتك ردت اليك » ويطلب منها ان تحذر اللويزر من الاتصال بزوجته وحين تسأله زيري عن الآسنة يجيبها بتعذر انها صديقته تماما كما اتخذت في اصدافها له فر ساحة التدريب وحين يسير الى التمتص بالرفق والتزام الصديق يذكرها - منتهكما - بما كانت تكرره دائما من ان الشرف والامانة افكار قديمة .

اما زوجته « سميحة » فما زالت تحتفظ في حنايا قلبها البريء بحب ملائكي رغم الفرفة والام رافضة عروس الزواج متطلعة بجهها لانتها « ميمي » وتحترق مشاعرها اسفا على الحياة الفاضلة التي يجها زوجها من زيري اللعوب وتتخذ من قراءة الشعر الحزين سلوى لها في هيكل جهل الديبح . وذات يوم خميس يجيء الزوج « حسني » كعادته لزيارة ابنه وهنا يستخدم المؤلف ذلك الرباط المتوهج الذي شمع الحب والذي لا تمتلك

الناوب ازاده الا التسليم فيجعل الابن معركا لبقايا انتزاع الزوجية لدى حسني وفي نفس الوقت يخذ كاتبنا بيد الزوج ليجهلها تفتت بديوان الشعر الذي نقرأه الزوجة فيجد مورته بداخله فتد الى مخيلته مناسبة الاعداء وهي ليلة زفافها وبذلك يكون المؤلف قد مهد للتنجئة المترتبة على ذلك وهي عاد متوقفا بل وغروريا بعد كل هذه الاتهامات الذكية غير انه يكمل اطار الصورة بإجراء حديث بين الزوج وبين الطبيب محسن الذي جاء لمعالجة ابنه فيجده يتحدث عن امرأة تحاول التناطح بجثاتها ويصفها بصفات تتحدثها فيهمس اليه الزوج باسمها مما يثير دهشة الطبيب وعجبه .

وبين حرارة الموقف ودفئه تدخل زيري البيت ونفاضة الزوج مستنصرة عن سر وجوده هناك ولكنه يجابهها بثلاث صدمات اما الاولى فاجبارها بزفاف اللويزر الى خطيبته فتتأثر وكاد تركع له غير انه يشفع ذلك بالصدمعة الثانية وهي اعلان العودة الى حياته الزوجية الطائفة واخيرا يجبرها بان الخاتم ليس حقيقيا وانما هو الزجاجة الخالص . وهكذا فإن الكتاب المسرحي القدير الاستاذ فوزي عبد القادر الميلادي باطلافا على هذه الصورة التي تبع بها مجتمعنا ذات يوم وما زال يعاني منها حتى اليوم .

وفسلا عن القسمون الاجتماعي الخطير الذي يترقق داخل هذا العمل الفني العميق قلنا نلمح في المسرحية النظرة الناضجة الحادة التي يرنو بها المؤلف الى الزوج الطبي والزوجة المستهتر على حد سواء فكما اننا نسمي الى نفسها وإلى زوجها وبالتالي الى مجتمعها فكذلك الزوج يتفقد تلك الحاسة الصادقة التي يجب الا يتجرد منها أي زوج لا سيما وان مظاهر عديدة كانت تعبر امام ناظره غير انها لا تثير اهتمامه . ولذا كان لي الحق في ان اتابع المسارات الطويلة في هذا البناء المسرحي ففوف اجدة عدة شرائح كلها تنفص حياة وتعيم صدا . فشرية تحدث لنا شخصية زوج يصف امام هواد وتتكمين الطباع من عيته جسام لا يلبث ان يتفقد فيه كذاؤه وتصرف تصرفا سليما . واخرى تحدث لنا صاملا امرأة مستهتر بالقيم وتلمت وراء التمه ولا تحترم سوى زعيمها وثلاثة نرسم لهم صورة الاقلاق الزوجية يتكلم فيها لشر ما على زوجها . ورابعة نرسم لغير الاب والام للزوجة يتكلم للام بنتها « سميحة » التي شررت من شغها الدافي . على ان انقى شريعة واصفاها تلك التي تظهر في ملايح الطفل الصفر .

وخلال هذه الشرائح تتناثر بقع قائمة تمثل « الخيانة الزوجية » و « التزوير » و « التفرغ » حمل كل ذلك عرض جميل فيه جدة فدعها لنا المؤلف في اختيار عناوين موجبة لكل فصل قسمين الاول « العاصفة » وسمي الثاني « الحب الجديد » وسمي الثالث « النهاية » وهذه المظاهرة انما سبقت بتلاية العيش محفوظ في انها تسمى بالجنة من حيث انها في بناء واحد متكامل يحمل اسما واحدا وبمعالج فسيحة واحدة .

واذا لم المسرحية وان التزم به المؤلف الصفاية الفصحى الا انه حمل الحوار طمعا بفهمه القاري مهما اختلف مستواه . ولذا اضطر المؤلف يستخدم المثل الشعبي استخداما انيقا وعميقا .

على اني المخطا يشد ذلك العمل الفني ليشع اليه الى جوار شقيقاته ليمثل الجميع سمعة تبدو فيها ملامح في « الميلادي » فمن قبل هذا العمل رائنا له « بنت العم » و « الزوجة الاخيرة » التي الى جانب القصص التي تنشر له في الجلات الادبية . . بجمع كل ذلك طابع اجتماعي صادق الثقة عريق المادول مع لسات الساتية رديقة . واخرا فان القصص الكبر الاستاذ محمود تيمور يشر في مقدمة المسرحية الى روعتها لو حملتها خشبة المسرح او تكهرت بها موجات الاثير واتي لارثر ما رده القصص الكبر شاكر للمؤلف هذه الثقة مع ترقب كاشر الاحقاد لجديد رائع في القرب ان شاء الله .

يوسف حسن نوفل

بور سعيد



والادباء - تأليف جورج غانم - مصمم الغلاف رضوان الشهاب - ٢٥٦  
صفحة - منشورات دار الفرج ببيروت - مطبعة معنوق اخوان ببيروت .

● عمالة العالم - تأليف فيليب كين وصمويل نيسنسون - ترجمة  
جلال مظهر - مراجعة محمد عاطف البرقوقي - ١٥٢ صفحة - حجم  
كبير - منشورات دار النهضة العربية (٥) - مطبعة مصر بالقاهرة .

● الطب الحديث - تأليف مارغوريث كلارك - ترجمة الدكتور محمد  
نظيف - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٢٨٤ صفحة -  
منشورات دار الفكر العربي (٥) - مطبعة دار القومية العربية للطباعة (٥)

● الطفل الطبيء - تأليف و. ب. فيلدرستون - ترجمة الدكتور  
مصطفى فهمي - مراجعة وتقديم محمد السيد روحه - ٢٨٦ صفحة -  
منشورات دار النهضة العربية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
والنشر بالقاهرة .

● من الخلية الى انبوية الاختبار : علم الكيمياء الحيوية - تأليف  
روبرت وارنر وشاميرز والمسمى بين - ترجمة وتقديم الدكتور حسين  
سعيد - مصمم الغلاف طلعت المصري - ١٩٢ صفحة - منشورات  
مكتبة الانجلاو المصرية بالقاهرة - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● الغنيا صور - تأليف ماري اوكلارك - ترجمة الدكتور محمد فدري  
لطفي ؟ - ٤٨ صفحة - مصور - منشورات دار النهضة العربية (٥) -  
مطبعة ناو بالقاهرة .

● الهواء من حولنا - تأليف مارجريت فرسكي - ترجمة مديحة  
لوكنر - ٨٨ صفحة - مصور - منشورات دار النهضة العربية (٥) -  
مطبعة ناو بالقاهرة .

● صغر وسيارته - تأليف لويز لندسكي - ترجمة نفيسة جوهري -  
مراجعة الدكتور محمد فدري لطفي - ٥٠ صفحة - مصور - منشورات  
مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة دار القومية العربية للطباعة (٥)  
مشرقة - مجموعة مصرية - كلثوم مالك غرابي - الغلاف والرسوم  
برئاسة اسماعيل شموط - ١١٢ صفحة - منشورات الكتب التجارية  
بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● صلد البندادي واثره في الحياة الادبية الاندلسية ( ١٧ ) هـ -  
١٠٣٦ م - تأليف الدكتور محسن جمال الدين المدرس في كلية الآداب  
بجامعة بغداد - ٢٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة العاتي ببغداد .

## ده لاكروا

### بقلم فيسر الجميل

لوحات حافلة بالاصواء والالوان من  
حياة الفنان الفرنسي الكبير، واثارته،  
وانطباعات الاحداث في نفسه المرحلة  
الشعور، والفريدة الابداع .

كتاب مزدان باجمل الصور وافضل  
الشرح والتعليقات، تلتفت  
« دار الكتشوف » اليه ههوا فن  
التصوير لمناسبة مرور مائة عام على  
وفاة « ده لاكروا » .

● اليونان .. شعبها وارضها - تأليف نيودور جياناكوليس - ترجمة  
محمد امين رستم - مراجعة وتقديم الدكتور عز الدين فريد - مصمم  
الغلاف حسن عبد الرحيم حيدر - ٢١٢ صفحة - مع عدة صور -  
منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .

● نظرات في التعليم الجامعي - اشرف على تحريرها شارلس فراتكل  
- ترجمة وتقديم الدكتور محمد نوفيق رمزي - صدر له حسن جلال  
العروسي - مصمم الغلاف طلعت المصري - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير -  
منشورات دار المعرفة بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
والنشر بالقاهرة .

● علم ونسيلة - تأليف ماي وايرا فريمان - ترجمة عواطف عبيد  
الجيل - ٦٨ صفحة - مصور - حجم كبير - منشورات دار المعارف  
بالقاهرة - مطابع دار المعارف بالقاهرة .

● ثريا - رواية - تأليف فاضل السبائي - ٢٢٤ صفحة - حجم  
كبير - منشورات دار الاتحاد ببيروت - مطابع دار الصحافة ببيروت .

● الثرثرة الاولى - مجموعة قصص - تأليف فراد السبائي - ١٣٤  
صفحة - مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق - منشورات  
دار الثقافة في دمشق - مطبعة طربين (٥)

● ايام في الشرق الاقصى - تأليف علي حسن قندق - ١٥٤ صفحة  
- حجم كبير - منشورات عويدات ببيروت - مطابع دار الصحافة ببيروت .

● مارد القيسية - حكاية - تأليف نعيم بوطانوس - ١٦٨ صفحة -  
منشورات عويدات ببيروت - مطبعة دار الارشاد ببيروت .

● امهاتنا والتصال - مجموعة قصص - تأليف ابراهيم الناصر -  
تقديم حسن بن عبد الله بن حسن آل الشيخ وزير المعارف السعودية -  
الغلاف والرسوم الداخلية بريشة عبد الرحمن الشاغر - الطبعة الثانية  
- ١٢٤ صفحة - مطابع نجد التجارية في الرياض .

● لباب الاصول : رسالة موجزة في تجديد قواعد اللغة - تأليف  
متصور ابي صالح - ٧٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة خوري وخوند .

● ارضي الرجال - رواية - تأليف انطوان دي سانت اكرزويري -  
ترجمة حسيب الكيالي - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات  
ببيروت - مطبعة قلفاظ ببيروت .

● القضية الفلسطينية في الدورة السابعة عشرة للاسم المتحدة  
( خريف ١٩٦٢ ) - ١٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات الهيئة العربية  
العليا لفلسطين في بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● شاعرية يوسف عز الدين - تأليف خفي عباس الصالحي - ١٣٦  
صفحة - منشورات مكتبة المتن ببغداد - مطبعة اسعد ببغداد .

● اصوات وراء الحدود : دراسات في القصيدة واصواء على الادب

## فے کلمات...

● بقول مؤسسه انقلب الکثدیة ان متوسطی الامراض من مدخنی السجاری یتعرضون لاضطرابات قلبیة تبلغ ثلاثة اضعاف اضطرابات غیر المدخنین . و اضافت المؤسسة نقول فی بیان نشر فی مجلة الجمعية الطبیة الکندیة ان الدراسة التي اجريت على اناس تتراوح اعمارهم بین الاربعین والتاسعة والاربعین اظهرت ان تدخين السجاری یلعب دورا کبیرا فی التسبب فی بعض امراض الشرايين .

● خلال معالجه الاورام الخبیثة يتعرض القسم المرضی من النسیج لتأثیر الاشعاعات الدافئة . ولكن لیست جمیع الاورام ذات حساسیة کافیة بالاشعاع . وفي الوقت ذاته یمکن للاشعاعات الدافئة المشددة ان تعییب انخلايا السلیمة الجاورة . ولهذا فانها لمفرنة جدا المسألة الکامنة فی ان ترفع کیمیائیا حساسیة الخلايا السرطانیة بفعلول الاشعاعات . ان علماء عیدین یفکون علی هذه المسألة . یمید ان المحاولات المدیده لدمج الفعول الکیمیائیة بمعادجه الاورام الخبیثة علی الاشعة تكشف انها قلیلة الفعالیة . فحساسیة المنطقة المریفة والنسیج السلیم الجاور تزداد سواء بسواء . واتفق علماء معهد الفزیاء - الکیمیاء لدى اکادیمیة العلوم السوفیاتیة الی طائفة من الابحاث حول هذه المسألة مع فريق العالم یوسف کاسیرسکی . لقد جربوا مرکبات من فئة مخفلات التفاعلات المتجانسة . ( التخللات فی مواد تکتب ا علی العکس ) تنشط طرازا واحدا من العمليات الکیمیائیة . هذه المركبات اقترحها نیقولاوی عمانوئیل ، لاول مرة ، کمتحفرات مضادة للسرطان . واستخدم المركب غیر السام المسمى یوربیلفالان لزیادة الحساسیة . واجريت التجارب علی فئران . ونسجم النتائج باستخلاص ان المركبات الکیمیائیة المشددة عشر علیها . ان مخفلات العمليات المتجانسة یمکن ان تملح موادا تزيد حساسیة الخلايا السرطانیة ازاء الاشعاعات الدافئة .

وبعمل الصوم علی تهدئة النفس والاعصاب والجسم فی آن واحد . وهکذا من الناس الذین اکتشفوا فوائد الصوم وکثرت اعمالهم ومساهماتهم البومیة ، یقومون فی کل سنة او سنتین بـ « الصوم » تحت اشراف الطیبین لکی یحتفظوا بقوام اجسامهم وصحتهم . وقد اصبح ذلك امر ضروري لتطبیة حیاتها العمریة ، بسبب كثرة تناولنا الطعام ، وفلة حركتنا فی نفس الوقت .

● اعلن أحد العلماء الاکثر انه نجح فی تخفیض ضغط الدم العالی لمدة طويلة عند بعض المرضی یبحثهم فی الوریث مارین فی الیوم بمحاول من مقرر یعرف باسم «بروکابین» یؤثر نائبا مباشرا فی اعصاب جدر الاوعیة الدمیة .

● صنعت مخبرات معامل بریطانیة جهازا صغیرا ودقیقا للسمع یفیه مساعدة الصم . وهو جهاز لا یزن سوى ٥ غرامات ونصف القرام وظل مخبئا بصورة کلیة وراء الاذن . کما یمکن ان یصنع بشكل نظارات . وفيه مکبر للصوت وثلاث قطع ترانزیستور وبطاریة وغیر ذلك من القطع الضروریة للسمع .

● یحاول الأطباء والتکنیکون الکهربائیون ، تصمیم جهاز منبیه ، لقیاس ضغط الدم ، ویستطیع المرضی الذین یشکون اضطرابات فی الدورة الدمیة ، حمل هذا الجهاز المنبیه فی معصمهم ، کالساعة البیدیة ، ویعطی الجهاز اشارات خاصة عندما یصلح او یرتفع ضغط الدم ، الذی قد یفود الی سکتة قلبیة ، یؤدي بحیة المرضی .

● غادرت نیرنزا ماژاری الباقلة من العمر ١١ شهرا المستشفی بعد ان رکت لها سفر صمامات زود بها قلب انسان حتی الان واول صمامات ترکب حتی الآن فی قلب طفلی . ویبلغ قطر فتحة الصمام اقل من نصف بصریة . وقد طائف لها الصمامات لاثا ولدت بصمام ضیق جدا لا یسمح لمرور كمية کافیة من الدم الی الدماغ مما ادى الی فقدانها الوسی موتا عديدة . وقالت والدتها وهي السیز ماری ماژاری من نیورنجر احدی ضواحی نیوبورک انها وهي فی غرفة هادئة تستطیع سماع « ضربات خفیفة » داخل تریزا وهي صوت الصمام عندما ینفتح وینقلق . وجرت العملية التي استغرقت ثلاث ساعات فی مستشفى مونتهنوزی فی نیوبورک .

● یحاول الدكتور دانییل ماریه فی جنوب افریقیا الإخصانی فی شؤون التناسل ، خلق سلالة جدیدة من الکلاب الممتازة بصل حجم الواحد منها الی حجم الاسد ، وهو یتوقع ان ینتهی من تجربته بعد عشر سنوات .

● انتخبت احدی الشركات البریطانیة جهاز « ردار » لارشاد العمیان ، وهو نیارة عن اتوب طوله ٢٢ سنتیمترا ویشبه صمصاب الید العادی الذی یعمل بالبطاریة الجافة . ویتعمل الجهاز بالاذن بعقدة صغیرة . وقد قام صحنی مبصر بتجربة هذا الجهاز ، فائسق عینیة واستعمل الجهاز فی غرفة مزدحمة بالمفروضات فلم یتضر بنقطة منها . فکانت اشارة هادئة تصدر من الجهاز ترشده الی الطریق السالكة

## نرکز الطبوعیة الیسعیة

ص ب ٥٠٢٩

یروت - لبنان

صدر جدیداً :

المسیحیة الاصلیة

لجون ستوت - ترجمة رید زخاری

١٨٦ صفحة ١٧٥ ق.ل.

سلام مع الله

لبلی جراهام - ترجمة نجیب جرجور

٢٥٢ صفحة ١٧٥ ق.ل.

لکن لا ارادتی

لفرنسینا ٥. ارولد

٢٢٢ صفحة ١٧٥ ق.ل.

الحکمة الالهیة

فی خلاص الجبلة البشریة

تالیف ج. ب. وکر

١١٨ صفحة ١٢٥ ق.ل.

المسیح فی جمیع الکتاب

تالیف ا. م. هودجک

٢٢٦ صفحة ٢٥٠ ق.ل.

یصدر قریباً :

الراحل

تالیف مظهر الملوحي

( یرغب المركز فی التعاون

مع وکلاء فی البلاد العربیة )

والى وجود الغلابة في طريقه ليتجنب الاصطدام بها . ويجري الآن انتاج اول دفعة من ٥٠ جهازا من هذا النوع لمدرسة سانت دنستان وهي لتدريب المهيمن ان الجنود الذين قتلوا بصهرم في اثناء الحرب . وتدير هذه المدرسة منظمة طوعية في بريطانيا .

● كتب أحد الأطباء يقول أن المصابين بعمى الربيع نصف عنهم درجات متفاوتة بأكل غسل النحل وشحمه الذي تنتجه المناحل الموجودة في ذلك المكان المجاورة لكرمين .

● تقترب معركة مكافحة السرطان ، يوما بعد يوم من نهايتها الناجحة السعيدة . هذا هو المعنى المتبع بالمال والمنازل الذي تبدي من خلال التقرير السنوي الاثني عشر الذي أصدرته في لندن ، منظمة الأبحاث الإمبراطورية البريطانية بشأن السرطان . وجاء في هذا التقرير الذي وضعه دوق فلوستر رئيس المنظمة ( إذا علمنا بصورة قديمة ، فأننا قد لا نقرب من تحقيق هدفنا بأسرعة التي يتم بها ذلك ، حين نعمل بصورة جماعية . » وما ورد في التقرير أيضا أنه من الممكن أن تكون لرواسب التبغ التي تتخلف من تدخين السجائر ، آثار سرطان حيث تكون بكميات ضئيلة جدا .

● استطاعت معامل بريطانية وضع تصميم تكتي لإزاحة من البلاستيك معادن للمصارعين الذين يتجانون الى الماء في أسلحة معقدة . وقد يفسطرون أحيانا الى شرب مياه آسنة موبوءة ومشحونة بشتى أنواع الميكروبات التي تسبب امراضا وخيعة عديدة . واما الإزاحة هذه فهي صفات ذات مدام تسحب الماء التي فقط الى جوفها وتركز الجراثيم والاسواخ والافذار خارجا وتقضي على جراثيم التيفوئيد والتوكيرا والديزنتاريا والالتهابات المعوية . ولقد تم اختبارها وجرت تجربتها بنجاح فهي شتى الاطراف المما . فهي تجعل المياه نقية وصالحة لشرب مهما كان مصدرها دون ان تبذل في شرب من طعم الماء .

● موجات الصوت التي لا نسمعها الآن تعالج الامراض العظيمة وفقا للبحوث والدراسات التي اجراها الدكتور بيلراند ستروم الزوج السابق لتجهز السبغونية الجديد برجمان ، وقال انها تفني عن الجراحة الخطرة التي يتم فيها استئصال الفص الامامي من المخ . وقد بدأ تجاربه بهذه الموجات من ٩ سنوات تخفيف الام مرضى السرطان ولإزالة حالات القلق المزاج السوداوى عندهم . جربها في الستين الماضيين على ٢٠٠ مريض بالسرطان وفيرا او انقسام الشخشيخة وغيرهم ، فشفي منهم ١٦٠ مريضا وعادوا الى مزاولة اعمالهم . ووصف علاجه في اجتماع جمعية امراض العقل فقال انه كان يحدث في الجسمجة ثلاثة تقرب ومنها

يوجه موجات الصوت الى الفص الامامي للمخ ثم بعيدا عن القلوب كما كانت وبها حصل على نتائج افضل من جراحات استئصال هذا الفص واظهارها المتقدمة .

● يقترح الدكتور ب.ت. هورون على من نكر عليهم نوبات البرد ان يفسفوا احصى اليدين مرتين في ماء متلج دقيقة او دقيقتين في اليوم مدة ثلاثة اسابيع او اربعة فمن رايه ان ذلك يزيد من مقاومتهم للبرد .

● ٤٠ ألف طفل ماتوا في ألمانيا غ. عام ١٩٦٢ قبل ان ينمو عنهم الاول . سجلت ألمانيا اعلى نسبة في الوفيات بين الاطفال في أوروبا وهي ٢٢ ٪ .

● لطرد الذباب وجعله يتبعد عن الحيوانات ابتكر الدانيمركيون مادة أطلقوا عليها اسم « اوبون » وهي تحوي مركبات فوسفورية تقتل الحشرات وتذاب هذه المادة في السماء قبل استخدامها بنحو ٢٤ ساعة ، ثم ندهن بها قطع النسيج التي تتخذ كغطاء لحيوان الزرعة وغيرها من الاسلح بالزرعة ، فلا يكاد الذباب والهوام يقربها حتى تموت ، ولا تفي فترة حتى يهاجر من منطقها . وجربت المادة بنجاح في عدد كبير من المواقع النيفركية .

● توصل العلماء البريطانيون الى حل مشكلة تهدد عناصر الوقود في المحطات الذرية لتوليد الكهرباء ، ولذلك أصبح في الامكان استخدام عناصر الوقود هذه لمدة اطول من السابق بنسبة ٥٠ في المائة الامر الذي يؤدي بدوره الى تخفيض التكاليف الناتجة عن الوقود . اتهمد المذكور بنشأ من القنابيع التي تشكلها منتجات الانشطار الغازي عندما يحترق الوقود داخل المفاعلات الذرية . وقد اثبتت الابحاث العلمية التي اجريت في مؤسسة الطاقة الذرية في هارويل انه ما دامت القنابيع صغيرة ومبترعة متباعدة فان التمدد لا يعتبر خطيرا ، اذ لا يحدث في هذه الحالة الا تقليل من الانفجار التي تلحق بصناديق الخزيرود . والحيلة بقبض الوقود . ومشكلة القنابيع انها قد تتجمع معا فتعطل المدين يتضخم وتندمد بنسبة ٥٠ ٪ من حجمه الاصلي ، قبل ان يبدأ بالانشاع الامر الذي يؤدي بدوره الى انفلال المفاعل الذي وتوقفه عن العمل .

● قدمت مصلحة بحوث التربة في مدينة هارول بالمانيا الاتحادية اقتراحا جديدا للتخلص من الفضلات الذرية . وقد ابدى الجيولوجيون فيها بان افضل مكان لوضع الفضلات الذرية فيه والتخلص من خطرها هي طبقات الصخور المحلية الموجودة في قلب الارض . ويستند الجيولوجيون في ذلك على نتائج بحوثهم التي بينت بان الطبقات المحلية استطاعت ان تصمد للتأثيرات الفيزيائية

والكيميائية المتولدة في الطبيعة منذ مدة تزيد عن مليوني عام . فوجد مثلا بان الطبقات المحلية الموجودة تحت اراضي مدينة زالتسبجر بالمانيا الاتحادية لم تنقص اكثر من ١٢٠ مترا خلال مليوني عام ، فإذا ما وضعت المواد ذات الاشعة النشطة في قلب الصخور المحلية على هذه الصورة فان المؤثرات الهيدروجينية او البيولوجية التي تتناول النباتات والحيوانات ودورة الأرض المائية مثلا ، سوف لا تستطيع ان تاتل عنها شيئا . ويوجد في سهول ألمانيا الشمالية نحو ٢٠٠ بقعة تكمن تحتها طبقات من الصخور المحلية التي يمكن استخدامها في هذا الغرض .

● تبذل آلة « موزيكرايت » التي فازت بالولاية الذهبية في معرض الاختيرين الدولي الذي اقيم اخيرا في بروكسل ، شبيهة جدا بالآلة الكاتبة العادية ، الا ان دساتيتها تعمل رموز النوتة الموسيقية والشاراها عوضا عن الحروف .

● وقد اشتغلت مصممة هذه الآلة ، وهي انس ليلي بافي من لندن والبالغة من العمر ٤٦ سنة ، على تنفيذ فكرها هذه ١٢ عاما ، وتعمل الآن ان تعرض آلتها للبيع في الاسواق في العام القبل ويمكن طباعة النوتة الموسيقية على هذه الآلة حسب طريقة اللبس المعروفة . اما المحلون الموسيقيون الذين يرغبون في استعمال هذه الآلة لتأليف فيسعملون بقصود من اسطوانة ملحقه بها تردد الانغام بصوت مسجوع في اثناء الطباعة ، وفي هذه الاسطوانة مؤلفة موسيقية « اي مرونوم » .

● حاسبة الكترونية سريعة بحجم كتيب . هذا هل يمكن ؟ ان العلماء يجرون محاولات الاولى في هذا الميدان ويؤكدون ان جميع الناس تقريباسوف يتمكنون من ال « اشرالتر » في اداء الكتيب في مستقبل قريب . العالم الفيزيائي سوف يعزل رموز الكتابات القديمة بواسطة هذه الماكنة . وسوف يحسب الفلكي في مدار نجمة في وراء المجرة لا ترى بالعين المجردة . كما سوف تتيح الماكنة للمصطفى ان يسفح حمولة اعمال عدة سنوات فيعدها ان اسفاه انواع جديدة من الفصح وتقول مسا ينفي على للحصول على الكمية الضرورية من البروتينات ومواد مغذية اخرى من النوع النهائي . وحاسبة الجيب سوف تساعد البيوكيميائي في معرفة الاثر في الجسم وهو مجموعة معقدة من التفاعلات الكيميائية . ليس مطلقا من قبيل الصدف ان شبيها مائكة القد الالكترونية يكتبي . فهي سوف تتألف اشياء الوصلات ومن رقائق دقيقة جدا . وبلغ سماكة هذه الرقائق اجزاء من الميكرون . ورغم ذلك سوف يكون العمل شديد الفعالية .

# جولة للدور في شهر



## اخواتيات .. في العروة الوثقى بلندن

كثرت مجالس الانس والمطارحات الادبية في القرن الرابع الهجري فسمي بـ «صفوة المصور» ، وبدا لي ان اصور اولئك الادباء في مجالسهم الخصوصية وامكن تبسطهم ، كل منهم مالك ناصية اللغة ، خصب الخيال واسع العاوم ذرب اللسان ، وقد وجدوا في الادب العربي ، في معرفته وفي اتجاذه وفي التحدث عنه ، لذة ومتعة عظيمة . وما نحن اليوم احقاد اولئك بعد مئات عديدة من السنين وفي بلاد نائية عن الوطن العربي نقعد مجالس على غرار تلك المجالس وجد فيها الفة لذة ومتعة عظيمة ، ولعل في هذه المشاركة اجمل رباط روحي بيننا وبينهم . في شباب لندن وجوها الباردة كثيرا ما نقعد سامرنا في جلسة ادبية نعيش فيها مع شعراء العربية وادباؤها قديما وحديثا فنحس وكأن حدود الزمان قد انحسرت فالماضي يتداخل مع الحاضر بسهولة ويسر ونحس ان حاجز المكان قد رفع وكان الشعراء والادباء في كل مكان من الوطن العربي وغيره يشاركوننا جلستنا وحديثنا وسمرنا . وببيت الاستاذ حسن الكرمي مكتبة عامرة بالهبات الكتب لهذا كثيرا ما نجتمع في بيته لاننا ونحن في بيته اذا ما غابت عنا نقطة ادبية او اختلفنا في امر لغوي او في بيت من الشعر قام « ابو زيد » فخرج مرجعا من مرجعه يكون فيه دائما فصل الخطاب .

ومن اجمل ما نتج من هذه الاجتماعات إنتاج ادبي لم يكن مقصودا بذاته وهي ابيات من الشعر لعلها تعبر اصداك التعبير عن الروح التي تسود مجالسنا . اليكم بعضها منها والمتناسبات التي قيلت فيها :  
في احدى الامسيات نوزر الشاعر سعيد الميس في بيته وكان ذلك اليوم عيد ميلاده فقدمت له هدية ديوانا من الشعر كتبت على الصفحة الاولى هذه الابيات :

انا لا اعرف كم جاوزت في العمر السنين  
انما اعرف ان قد كنت لي خذا امينا  
وكذاك الدهر يبتس بيننا ودا مكينا  
فرد علي بنس الروي والقافية :

دعك من تخمين عمري يا اخا ودي الامينا  
انت ان تظن الى وجهي تجد فيه غصونا  
اسطرا قد زين الدهر بها مني الجينا  
دعك لا تقرا بها الماضي ولا تحس السنين  
والى فلبى تعال انظر تجد حبا فدنيا  
فاتا في السن ما جاوزت حد الاربعين  
غير اني جرت في حبك افواها مئينا

ومرة كان سعيد « ابو جريس » مريضا فذهبتا لنقعد جلستنا الادبية حول سريره ، واخذت له ديوانا اخر من الشعر ليقرأه وهو في فراشه وكتبت عليه هذين البيتين :

وهل اهديك شعرا يا سعيد وانت اليوم للشعر العميد  
ولكن هذه خلجات ود ومن جدواله ان جدنا نجود  
وسر سعيد بالديوان وبالبيات سرورا شديدا ، فاخذ ورقة وقلما وكتب على نفس الروي والقافية :

صفواف تلك ام در نفسيه  
وسجعة بلبل ذي ام قصيد  
وهذا الشعر ابن السحر منه  
اذا التبتت على المرء الحدود  
فلاسد طوقست عقي وانسي  
وان نقلت علي ، بها « سعيد »  
عهدتك يا فؤاد طيب جسم

وميسك الحياة بشغرفيه  
اذا غمزته فكك في حنان  
نعود به الحياة لذى موات  
وما انت الريد له حياة  
خشيت الله فيما ترتجيه  
سبيك في الحياة سبيل صدق  
جهت رئاستين على سعيد  
وفي احد الاسابيع شغلني شافل من حضور احدى الجلسات الادبية فجلد لي الريد في صباح اليوم التالي رسالة فيها هذه الابيات من سعيد :

يا سامح الله خلا زان نادينا  
فاين انت اخا الود الصريح ، الا  
شغلت عشا بظلي كنت سلوته  
واست اليه اعزازه في ابائه  
يا عابا وله في القلب منزلة  
عابتي لفرافك علك اكرمه  
لو كنت تنف لم تعتب على دنف  
نسلي الاجرة في مفاقنه  
وان لا اتلق الشعر ولا فقرة لي عليه ولكن يشغيني سعيد ويغزل عشا الكثر فيه . وكذا اقول البيت او البيتين لا لشعر الا لحت سعيد وحظه على النظم . وفي احد الامسيات جلستنا في مطعم وجلست اياما فكان احداها شقراء والاخرى سمراء . فقلت له « هذه معارضة جاهزة » او قلت في الشقراء بيتين لم تعارضني بالسمراء . فاجاب موافقا ومتحمسا فقلت :

شقراء يا مع النجوم  
يا بهجة الميش الرضي  
يا عطفة القلب الرؤوم  
فاخرج سعيد ورقة وقلما وكتب :

سمراء يا شم التميم  
يا حلمي القافي على  
سمراء يا اصلي اذا  
قد صبح صوني اذ هنتك اليك ادعو من صميم  
لولا عيونك ما صبرت على الاذي صبر الكرمي  
لا والدي في الثغر القى معكم الدرد البتيم  
اشكو اليك ومنك نكوى قلبى العاني السقيم  
حامت على شفقتك امالي ونهات في جحيم

وعندما زرت لبنان اخر مرة طلب مني سعيد ان احصل له على ديوان الاعاصير للقرى فابيت بالديوان وكتبت له عليه :  
هذي الاعاصير اهدتها لذى ادب  
ان قال شعرا فلي الازران طائفة  
فرد علي قائلا :

يا «اللاذامير» قد باتت تسامرن  
فيها من الفكر الثار عظيمة  
اهدتها بلا من يكرها  
وهل سمعت باعصار ام سمير  
يا جذا نفاث الفكر من امر  
واحسن الجود ما باتي بلا كدر



وقال بشكرتي لهدية « صفت الفلاوة والبرمة » التي بعها :

افؤاد من لسي بالتجوم اصوغها علما لجيدك بسا قنسى العلياء  
هذي ابادلية الكريمة طوفت عنني، وجلت عن عظيم ثنائتي  
منين عبادي منن ، حثاكتك واتد اججت «معنا» في التدي «الطائي»  
زدنسي اذك احبا الزودة والوفا وكما عهدت مروني ووفائتي  
واذكري يوما جئت احدى الجلسات متاخرا فلما جلست ، وكان سعيد  
جالسا في مكان بعيد عني ، احسست بحركة ورائتي فقلت واذا برفعة  
تنالها الابدي الى ان وصلتني واذا على الرفعة هذان البيتان من سعيد:  
هكذا فؤاد اطلا  
كالبدر حين احلا

يا ليته جاء قبلنا

هذا بعض ما فاض عنه الخاطر في اخواني العروة الوثقى بلندن ،  
وقد اطلقنا عليها هذا الاسم تيما باسم اول جمعية ادبية عربية تأسست  
في اوربا وهي التي شكلها في باريس جمال الدين الافغاني والشيخ  
محمد عبده . وقال فيها الجواهري :

وكانت عروة وثقى ترجى لمنقسمين حبا واتحادا  
وناس لا الحضارة دنستهم ولا طالوا مع الطمع امتدادا  
ان الادب العربي اشبه بالنبذة القوية الجذور تستطيع ان تغرب  
جذورها في كل ارض مهما كانت واختلت عن تربتها الاولى وسرعا ما  
ينسج وتكون متمعة للناظرين . ولا يجب ان تكون النبذة قوية الجذور  
وهي التي امنت اجمل ابناء وابهاه في بلاد الصغار والرمال .

لندن

فؤاد جبور حداد

من العروة الوثقى

### مصر اللغة العربية في المهجر

سؤال : من هم المسؤولون عن فسياع اللغة العربية في العالم الجديد ؟  
جواب : الاباء والامهات بنوع خاص ، والرؤساء الروحيون بنوع عام .  
في اثناء زيارتي المتواصلة لانيه رديتي في توليدو ولويسفيل سابقا  
وبكلي حاليا ، كثيرا ما يدور الحديث بيني وبين المقيميين منهم بالسن  
بالطبع ، باللغة العربية التي ربينا ونشأنا عليها ورضعناها مع حليب  
امهاتنا ، فاصبحت لنا كيمياء سرنا وايضا توجهنا بمشابة المرشد الامين  
الذي نحافظ عليه كمحافظتنا على ائمن ما لدينا .

ومما يلفت نظري ، بنوع خاص ، اثناء الحديث ، ما الاحظه من اولادهم  
الاولاديين في هذه البلاد ، من رغبة واهتمام لمعرفة فحوى الحديث ، بحيث  
لا يتوقفون عن توجيه اسئلة الاستفهام اليها لترسيم لهم الحديث  
بالانكليزية ، الامر الذي يجعلني اصاب قالا : اليس من العار ان  
يكون هؤلاء الشبان والنشابات في عارفين لغة ابائهم لغة طائلا لغيت  
ولم يتدرو كثيرا في عالم الحضارة والمدينة ؟

في الواقع ، لو قابلت بين ابناء مقربينا في امريكا او بالاحرى  
الكثرية منهم ، وبين ابنائنا في الوطن الاول ، لبنان ، لرايت الفرق  
شامسا جدا . ففي لبنان قلما ترى شابا او شابة لا يتكلم او تتكلم اكثر  
من لغة واحدة اجنبية . اما هنا لسوء الحظ ، فان كثرة النشء  
الحديث لا يهتم الا بتعلم الانكليزية فقط ولعلما ترى بينهم من يتقنها  
اقتنا تاما من جميع النواحي . والدليل على ذلك ما تبين لي مؤخرا  
عندما سالت بعضهم اذا كان احد منهم مولعا بالشعر ، او اذا كان هناك  
شعراء في « بكلي » او في فواحيها ، لانه كان في نيتي ان اصل بهم  
وطالب اليهم ان ينظمو لي نشيدا بالانكليزية بمناسبة العيد الثوري  
الاولية وست فرجينيا الذي يحتفل به في هذه السنة ، لكسي الحنة  
واتشده في بعض الحفلات التي ستقام ، بهذه المناسبة خلال العام  
الجاري ، فكان جوابهم جميعا انه لا يعرفون ان في هذه المنطقة شعراء .  
غير انني لم اباس لهذه النتيجة وكان ان صممت ان ارجب فاظم النشيد

بنفسي ، كما هي حالتي بالنسبة للغة العربية . فما كنت اطلع على  
اصول كيفية نظم الشعر بالانكليزية حتى اكبتت على نظم النشيد  
الطلب . وما هو الا وقت قصير حتى كان النشيد جاهزا ، فقلت في  
نفسي لا بد من ان افراه اولي على بعض المتعلمين من اللغة الانكليزية  
ليعطوا رايهم فيه قبل ان اقدم على استعماله رسميا . وبالفعل فقد  
كانت النتيجة ان النشيد صارت اعجابا عاما اكثر مما كنت اتوقع .

وقد تلقيت من أحد اساتذة « معهد تدريس اللغة الانكليزية بالارماسة »

من شيكاغو وبدي الاستاذ ولتر كاستر ، رسالة جاء بها :

« ان نشيدكم قد كتب بطريقة جيدة جدا وبممكنكم الاعجاب به . فانا

احبيكم واهنكم بهذا العمل الممتاز وامل ان تواصلوا نظم الكثير من

الانشائد التي ستكون مساعدا وموجبة لغيركم . »

ليعذرني القراء الكرام . ليست غايتي مما ذكرت الاعتداد بالنفس بل

لاين اني عندما يقصد المرء ان يعمل شيئا ما ، يحزم وعزم ، فلا بد ان

يتم هذا العمل وينال النجاح المبني .

لماذا لا يقصد شبائنا فيهنون يدرس لغة ابائهم التي قد تكون في

المستقبل احد العوامل الفعالة في بناء صرح نجاحهم ؟ هناك كتب

كثيرة يستطيعون معاينتها تعلم اللغة العربية بانفسهم في اوقات فراغهم،

كما انه بالامكان ايضا فتح مدارس عربية خاصة في جميع المدن الاميريكية

في حال وجود العدد الكافي من الراغبين في تعلمها مع العلم ان بالامتناعة

ايجاد الاساتذة الكفاء لتعليمها .

وهناك الصحافة العربية فانها تستطيع ان تساعد كثيرا في مضمار

اقتنا اللغة ، على شرط ان توجد اولو الزعامة القوية الثابتة في نفوس

اولادنا تعلم مبادئهم ثم بعد ذلك سيكون بإمكانهم التدرج في اقتنائها

بطولهم الصحف العربية وتشجيعهم اياها لكي تبقى في المستقبل

مواصلة جهودها للنشر في سبيل الوطن العربي والاميريكي .

سؤال : من هم المسؤولون عن هذا الاعمال الفاضح في امر المحافظة

على اللغة العربية في هذه البلاد ؟

الجواب سهل جدا يعرفه . اولاً : انهم الاباء والامهات الذين ، لسوء

الحظ ، لا يدرون اي اهتمام بشأن تعليم اولادهم لغتهم الاصيلة . منذ

نموذ الفظاير . فكمرا ما تراهم يتحدثون واولادهم داخل بيوتهم

وخارجها باللغة الانكليزية التي لاوادمه الاكثريات الواسعة في اقاتها

في المدارس وفي معاشره ورافقهم الاميريكيين . وعليه فلاحظ ان الاهل

هم المسؤولون الاولون في العمل على زوال اللغة العربية تدريجيا من

العالم الجديد .

الامر الثاني الذي كثيرا ما نراه يساعد على فسياع اللغة العربية في

هذه البلاد الكريمة ، وهو ، لسوء الحظ ، عدم اهتمام الرؤساء الروحيين

بتشجيع ابنائنا وحهم على درس هذه اللغة بطريقة منظمة ، ينشئ

نابيس مدارس عربية في جميع الجوائلي وفي بيوت العبادات لا تزال

تايمة روحيا وثقافيا لامهاها الكثالي في العالم القديم . وهذا لا يمكن

ان يتم الا بطلب وتشجيع من الرئاسة الروحية العليا التي ، كما يظهر

من معبري الحوادث ، لا يمر هذا الامر اي اهتمام

وبهذه المناسبة لا بد لي ان اذكر ان الحكومة الاميريكية شرعت تهتم

بتعليم اللغة الانجليزية المشهورة في معاهدها العالييتمون جملة اللغة العربية.

وخامسا لموضوعي هذا اريد ان اوجه الانظار الى ما يلي :

لو استقصينا مختلف الجنسيات في امريكا من يوتانية وروسية

وايطالية واسبانية و .. الخ لرأيانهم جميعا يهتمون بتدريس اولادهم

لغتهم الاصيلة والتحدث بها دالما سواء كان ذلك التنا اجتماعات

العائلية ام الكتاتيسية ام الاجتماعية . فلماذا لا نعمل نحن مثلهم فننار

على لغتنا ؟

ولماذا نوجه الاهتمام اللازم بتدريس لغتنا العربية لابنائنا ؟

ورحم الله من قال : « كل لسان بانسان ! »

(البيان) — امريكا

الارشمنديريت باسيل قازان



ومن النعم ان يشاد بزمن . انه الشاعر مهندس هذا  
الكون الصغير .

وطبيعي ان يطلب من الشاعر سمو في الاغراض ورفعة  
في المواضيع ، فجمال البناء احق من ان ينهض على  
مبتدل الاشياء .

ولا عجب ان نرى الحب غرض الشعر الاول ، والالم  
موضوعه الخطير ، والبهجة رسالته الكبرى ، سبحانه من  
حشد العقائض ضمن احرف ثلاثة ، وترك لاهل الشعر  
تفجير الطاقات بالمتع الوضاء .

وبينا يستقيم هذا السحر المفلق ، ويبدو ذلك الجذب  
الداعي ، تنهافت اولو الدوق فلا بد من اجنحة تحرق ،  
ودماء تسفح ليسلم نزر باق .

ما احوح الناس الى هذا النزر يملأ الموائد ، وشبع  
الروح من ذرات الجوهر .

الشعر محاولة بلوغ وتجربة وصول ، والشاعر مسن  
اعطي ان يستلم قدس الجوهر ، ويعود منه بشيء .

حيذا لو حظي الشاعر بتناقد محب ، وقارئ بصير .  
انهما اخواه في ارتقاء الذروة ، الاول يضع اليد على  
الصعوبة المتقحمة ، فيوقف القارئ الى جلال المهمة ،  
ويبرز العين الساذجة العثواء فخاها الجمال ، فاذا القارئ  
هنيئاً للتمعة ، وقد ادرك سابق الضنى اليها .

مطلوب من الناقد حسن الدلالة ، فالقارئ ينتظر وقد  
عجز عن الراي ، والشاعر ينتظر وقد همه الراي . انها  
المسؤولية تتراوح بين المحبة والقسوة ، فلا تشاب  
الاولى بضعف والثانية بتجن .

والا يترك هذا الممازج بين شاعر يعطي ، وناقد يفقيه  
ويهيئ ، وقارئ يتناول . وهنت امة سلمت فيها هذه  
المشاركة ، لقد صبح العطاء ، وارتفع الخلق ، ونهض الدوق ،  
فلامنة في ارتقاء .

وما دامت مهمة الشاعر الاحاطة بمجمل مرافق الحياة ،  
وتوازع الانسانية ، فاي جني من استكمال اللغات فني  
عطاء شاعر ، وجب ناقد ، واعداد قارئ .

وبانك التراث بضخامة مويحاته ، والواقع بتشايب  
تياراته ، والمستقبل ببشائر امانيه ، فاشاعر بينها جميعا  
رسول الانسان الى غايته الفضلى .

هل في العصر ترمد على رسالة الشاعر ؟ وهل الشاعر  
في قلب الجزيرة على الانواء ؟

لقد انهم العصر بافتراءات جمة ، قيل المادة ، وقيل  
السرعة ، وقيل العلم ، وقيل الحيرة ، وظنّ انها جميعا  
عقبت في طريق الشاعر . او لم تكن حوافز لمعقوبة غير

هيباء ؟ هل المادة تشبث بالارض وحسب ؟ اوليس فيها  
انطلاق لاجواء ؟ واقتحام لامداد مكوكية ؟ هل السرعة قعود  
عن ومض وتثاقل عن وثبة ؟ هل العلم بعد عن تركيز ،

وتقاعس عن سبر اغوار ؟ هل الحيرة غير الطريق للراي  
والسبيل للقرار ؟



انطون قازان

## اشياء حول الشعر

بقلم انطون قازان

كلما حاول الباحث استيعاب ناحية في الشعر احس  
بمغيبات اخر ، وكلما رسم اطارا تفلت من يديه ، وكان  
الناقد سائر في ركاب الشاعر ، يتلمس انما مطلقا مجهولا  
فيعثران على نسبية قاسية .

هي حال الشعر الدائمة ، تشوف الى فرار ، وتوق الى  
منتهى ، هيهات ان يلبغا .

وتستبد النسبية بالشكل الجمالي ، فالعبارة ما نثنت  
تلمعلا ، واللفظة تقصيرا مرغما ، كانه حقد بين الخيال  
الجموح واللفظة المدللة ، ذلك باجتياحه المجنون وتلك  
بتخطرها الفنج .

اما المضمون فتراوح قلق بين كفا الخيال وخطي العبارة .  
وفي هذا المحتدم المارم أين الحدود ؟ بل أين القواعد ،  
يفرضها العقل ، تراه يفقه عالم الحس ، وتمر به اجواؤه ؟  
يسعى الشاعر النتن وقد احس بعبء الجمال ان يطول  
الزمن بالشعر الموعود ربما تمر به الحالات جميعا وتمسح  
الريشة بالطيب كله ، وما هم ان تكون حولية ، او ربما  
اكثر . شرف القصيدة ان تستوي على المشارف ، وعز  
الشاعر ان يتطلع دوما الى فوق .

وتفهم معاناة اللفظة المتوردة ، ويفقه بعد الصوت ،  
فالحس شديد ابداء صوب الغيب يتسفل وضوحه ،  
والورق مزيج من غموض يفتح ، وتمرد يلين .

ان بيت البناء ضخم ، فالعتبة مهاد احشاء ،  
والفناء محط خيال، والرتاج ختم قافية، والسقف سماء .

ومتى العبقرية انتعت وجدت في وهم العقبة مستندا  
لعطاء اي عطاء .

وإذا العلم تملل في مصابعه وظل على مقلقات افافه ،  
فما فسحها امام بصره الشاعر ، وما الصقها بانسانية من  
حارات البرية فيه !

لقد بعد العالم عن الانسانية ليعود اليها ، ولربما بسوء ،  
اما الشاعر فما فارق يوما انسانيته ولا اقبل عليها بغير  
الرحمة والخير .

هذه المدوبة الطافية ، وهذا الصفاء الخفي لا بد انهما  
لاشاعة الحب ونشر القيم .

على انه مشدود الى واقع الحياة باكثر من ضرورة  
وسبب . يكاد لا يعني اليوم الا بمقدار ما يعبر عن حاجة ،  
ويحل مشكلة ، ويعود بجني .

لقد عجل قتي الزمن الى وصل غاياته . ارهقته اعباء  
العصر ، وتراكمت عليه متطلبات الحياة ، فساعات ليهو  
ابحار في مجالات همومه .

ويكون فانها ان يغرب الشعر عن هذه الحاجات  
الجوهرية ليلهو بنزة عابرة او يخلد الى اثره .

لم تعد مهمة الشاعر ان يغني عاطفة ، او يخرج حسا من  
النفس غامضا او يجمّل مشهدا وحسب ، بل ان يشرك  
الانسان في كل هذا ، ويحدد موقع الانسان من كل هذا .

الانسان ، هذا هو الموضوع الاول والمحور لكل الانطلاقة  
شعرية باقية . ويقدّر ما يغور الشاعر في اعماق النفس  
البشرية بقدر ما تنفتح امامه الاناثة فتدور الى شمول  
واسع .

ثم هو بقاء واستمرار . فعناصر البقاء مشتقة من جوهر  
الانسان نفسه، هذا المخلوق الذي جابِل الكون وساد اشيائه  
اتما هو مصدر كل تعبير حي وتعمّة فنية .

قيمة الاشياء مقدار تفاعلها والاحساس الانساني ، والا  
كانت جمادا نافعا عقيما .

ومن هنا ان اطالة الكلام لم تعد للعصر ، بل كتناز  
المضمون الانساني فيه ثم التجربة الحضارية في تطامعها  
للغد المرتجى .

الشعر ، هذا اللهب المقدس كما يقول كيتس هو ثقل  
من الخلود قائم في جوانب القلب ، فما اجدره بالعناية  
الكبرى .

تجلى هذه العناية في اعداد الشكل الملائم . ان  
الروح على غارب الفطرة لم يعد للعصر ، وسمو الاغراض  
وحده ما كان يوما كافيا للقول بالشاعرية ، لقد عيب على  
لامرئين نفسه استسلامه لفطرته ، واعتبرت شاعرية

المعري في نثر « رسالة الفران » لا في « لزوميته » .  
ليس واجبا دوما ان يسيطر الفهم على المعطيات  
الشعرية ، فما اكثر ما تكون حالات ، وما اغلب ما يكون

الحس العارم هو الخيم فينتشر الشعر كما الروائع  
الغالية ولا تدري من اين .

تحسك ملئت بالطيب ولا تدري الجوانب .

يقول بودلير : « ان لوحة من دولاكروا اذا نظرت اليها  
من بعيد تحدث في نفسك هزة فنية قبل ان تتبين  
معالمها » .

صحيح هذا ما كان الوضوح يوما من مستلزمات الشعر  
الجوهرية ، كثيرا ما قام الفن كله على غير هذا الاساس .  
قد تغني غناء بلغة لا تفهمها وتغرب ، وقد تشاهد فنا  
من غير ما الفت عينك وتقدر .

هذا السائل الغريب ، محدث الرجة الناعمة والنعيم  
الشجي ، يلبسه الناس حلا شتى ، المهم ان تبلغ الرشة  
هذا السائل السحري وتنقل المتع على مراكب من نور .  
على انه لا بد في أي حال من الإشارة الى مدى الصعوبة  
التي تعترض الشاعر المعاصر عندما تواجهه لغة من خلق  
العصر الجديد ، فهو لم يالف بعد اطلاعات التعبير الجديدة  
وطبيعي الا يرتاح الا الى تلك التي بينه وبينها قرابات  
قديمة .

ان اشرف المعادن لانعم الاطباق ، والتألف الفني حاجة  
في الجوهر كما التألف الانساني .

ليبدأ جمال الشعر بالنفس مصدر كل ابداع ، ولكن  
لينتقل الى الورق في سطوع الكاس بالخمر الشعرة .  
العبد بالشعراء يحبون الجمال ولا يكتفون منه بموضع ،  
بل يريدونه امام كل عين وفي كل حالة ، فما اخرى ان  
يتشبهوا به في شعرهم .

اكل قد لا يملكون دوما ما هم ساعون اليه ولا ضمير ،  
فلا امر الشعر ولا بابل الصباح يفتيان الانشودة التي  
يتشبهانها » كما يقول روستان .

من مدى العين ، والفن سعي دائم ، والويل لمن ظن انه بلغ  
الغاية ، لقد اقعده الوهم واثقله الجهل ، اما رايت العبقرى  
ابعد الناس عن حس الوصول . انه يعطي ولا يفكر يوما  
بحساب ، كانما هو التبع شيمته العطاء ، وحسبه هذه  
اللذة ولا غاية .

يتابعنا في لبنان صافية ، وغنية ، فما اروغ ان يقل  
شعراؤنا على صفاء هذه الينابيع وغناها !

يظل الجمال اخا للشعر المعاني . والعصر ، على وفرة  
همومه ، ما غاب عنه الجمال ، لكنه بعد قليلا عن وهج  
العيون ، فهو بحاجة الى عملية تجمع في الفكر والحس  
لتنشع معالمة .

لقد طرح العصر امام العيون جمالا صلبا حديديا ، افاع  
كثيرا من جمال المحترف البدائي ، وبراعات اليد في مجالات  
الفن الاول .

على انه جمال في أي حال ، وربما انفتح عن اروغ ما  
عرف الناس من نشوة ولذة .

فلنلق بما يحمله القدم من متع ، انه وافد كريم .

انظون قازان



## طيب الشوق

\*\*\*

امين نخلة

يني وبينك ما لا تحيل الرُّسُل ! والشوق أطيب منّا تطعم القلب \*  
قد هوّن البعد أنّ الشوق يدركه ، والظنّ من زعمات الوهم والامل \*  
أقول للهايف المشتاق فسي سحر : يا ماليّ الدين هتّا اتني شلّ \*  
من كان في الحب يسلو بعد صاحبه ، معزّز الدمع ، هذي أدمعي ذلّل \*  
حلت على صور التذكار لي شفة " مبتلّة ، وهي تحت الورد تشتعل !  
فم " يحف في من طيب قبلته باحمر من عقيق طعمته عسل \*  
مزودي الرّيق : أذني فيك سائلة " أين الفرائد أخت الشّهد والجل \*  
ومن معيري استجابات لما سألت ؟ ان كان في الحب لا يعطى الذي يسأل !

\*\*\*

يا لابس الوشي من نرج الصّبا خضرًا ، في رونق الغصن : عاش الاخضر الخضر \*  
مداهن المسك ان فُتّت على حثكل ، فأتما لك انت المسك ، والحثكل \*  
والخمر والكأس ان أقبلت أين هما من مقلتيك ، وأين الشعر والغزل ! \*

# طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرمي

من العودة الوتلي في لندن

\*\*\*



في مقالتي الاول عن طبقة الفهماء  
Intelligentsia قد شرحت بشيء من

التطويل موضع هذه الطبقة في المحيط الذي تعيش فيه ، وبينت مميزاتها وما تنتشره من افكار سياسية واجتماعية تنصف بالنقمة على نظام الحكم القائم ، ويتلقفها الثوريون ويعملون على هدمه . وقل من هذه الطبقة من يكون ثوريا فعلا بالمعنى الصحيح ، لان الاكثية الغالبة منها ، اما انها لم تمارس الحكم ولم تشارك في اعمال الدولة حتى تعرف هذه الاعمال معرفة مباشرة وتلمس حقيقتها ، واما انها لم تختلط بعمامة الناس حتى تعرف مشاعرهم ومتابع الانفعال عندهم والدوافع النفسية في صدورهم . فهي في الحقيقة طبقة عالة تجول بين هذين الطرفين ، دون ان يكون لها نصيب كبير من المعرفة العملية المباشرة ، وانما تنمي افكارها واراءها على ما يوحيه اليها الفكر المجرد والاستدلال المنطقي ، وشتان بين من يجرب ويختبر بالممارسة والمباشرة وبين من تموزه الخبرة والتماس بواقع الحال . وسأتكل على هذه النقطة بالتفصيل فيما بعد .

وعدت ايضا في ختام مقالتي الاول بان اعترض للبحث في طبقة الفهماء عند العرب ، وكان يجب ، برا بذلك الوعد ، ان يكون هذا المقال الثاني عن الفهماء بين العرب في البلاد العربية في الوقت الحاضر . ولكنني حينما جلست للكتابة وجدت ان الافضل هو ان اؤجل ذلك الى فرصة اخرى ، الى ان يستكمل معي الكلام عن نواح اخرى من صفات هذه الطبقة ومنشئها وما هي عليه من اختلاف او اتفاق في البلاد التي نشأت بها ، ففرنسا وروسيا مثلا . وعلى هذا فاني سأقصر كلامي في هذا المقال الثاني عن الوضع الاجتماعي لطبقة الفهماء وعن موقف هذه الطبقة التي هي بمثابة ما سماه افلاطون بالملك الفيلسوف .

يجب اولاً ان نتذكر ان وجود طبقة الفهماء في كل مكان مرده انتشار التعليم . اذ لولا ذلك الانتشار لما كان في الامكان حدوث هذه الطبقة . وقد صادف ذلك نشوء الطبقة المتوسطة ، او البرجوازية ، ومنها نشأت جماعة من الابداء والمفكرين حملوا على كاهلهم امر النظر في احوال مجتمعهم وامر توليد الافكار التي غايتها تغيير هذه الاحوال تغييرا جذريا . ويجب ثانياً ان نتذكر ان طبقة الفهماء لم تنشأ

نشأة منقطعة عن الماضي انقطاعا تاما ، بل نشأت ولها جذور عميقة مديدة تستقي من افكار الماضي ومن عاداته وتقاليده . ولولا ان الابداء والفنانين قد ارتفع مقامهم في اعين الناس وزاد احترامهم لدى ارباب الثروة وارباب الحكم بفضل التطور الاجتماعي لما كان لهم من يصفي اليهم ولذهب افكارهم ، على ما فيها من تفكير وتدقيق ، ادراج الرياح . واستقلالهم عن ارباب نعمتهم في السابق ، وانقطاعهم عن التزلف الى النبلاء وخدمتهم والانصياع الى اوامره ، كما كان فنانين يعمل مثلاً ، امر في غاية الاهمية في نشوء هذه الطبقة وتطورها .

قلت ان هذه الطبقة لها صلات بالتقاليد القديمة نبئت عليها ، ولم تكن منقطعة عن الماضي . ومن اهم هذه التقاليد التي قامت عليها افكار طبقة الفهماء في اوروبا منذ قرن ونصف (١) التقليد العلمي النظامي (٢) التقليد الرومانطيك (٣) التقليد الشعبي (٤) التقليد الاثري . وجميع هذه التقاليد مناوئة لسلطين : السلطة الدينية والسلطة الزمنية . وكانت السلطة الدينية اولى هاتين السلطين التي تعرضت في بادئ الامر لنقمة طبقة المثقفين ، ثم تلتها في ذلك السلطة الزمنية . ولكن ظلت السلطان معاً في صراع مع رجال هذه الطبقة ، ولا تزالان في هذا الصراع حتى الان .

اما التقليد العلمي فمن اول دعواته انكار سلطة النقل والعينات والتمسك بسلطة العقل . بمعنى ان الانسان يجب ان لا يؤمن ولا يثق بقول او حكم من غيره الا اذا عرضه على العقل والمنطق ، فان كان القول لا ينطبق على المعقول والخبرة العملية كان احري بالرد والرفض . ثم ان الاختيار خير دليل على صحة الشيء ، والقول المنقول ليس له ما يبرره بدون هذا الاختيار ، حتى ولو كان صادرا عن سلطة دينية او سلطة زمنية . والعاطفة الشخصية في هذا الباب تبعد عن الحقيقة والموضوعية ، ولذلك يجب طرحها وتبليدها كاساس للحكم والعمل . وتبع ذلك الاعتبارات المتعارف عليها والمتنصوص عليها في نظم المؤسسات الدينية والغير الدينية ، لان هذه لم تقرر في الاصل تقريراً علمياً منطقياً . والفرض كله من هذا التقليد العلمي الوصول الى الحقيقة عن طريق الفكر المجرد والخبرة المباشرة والتحقيق .

والتقليد الرومانطيك يحض على ان يكون للفرد حريته الاعراب عن نفسه واطهار ما تخفيه جوارحه . فهو في الحقيقة يدعو الى الاسالة في الانتاج الادبي والفكري عموماً ، لان هذه الاسالة هي التي تعطي للاديب او للمفكر الصفة او الصفات التي تميز شخصيته وكيونته الفردية عن غيره ، وتجعل لآثاره طابعاً خاصاً يخرجه عن الافكار التقليدية عند الناس والاراء المتحجرة على اشكال ثابتة ماثورة . وكما ان النظم الاجتماعية والقواعد المتعارفة مما يقضي على روحية الفرد المفكر ، كذلك الاوامر والوصايا

الضابطة لسلوك الفرد تقضي على الاستقلال الفكري وعلى الروح الفردية . فلهذا ايضا يجب التحرر منها . ويدخل في ذلك نظام الاسرة بما فيه من تعقيدات وقيود ، بل ونظام المجتمع بعاداته واعتباطاته ومتعارفاته . فهذا يجب التحرر منه تبعا لهذا التقليد الرومانطيكى ، لان الاسرة على هذه الحالة والمجتمع على تلك الاوضاع يقضيان على كينونة الشخص الفردية او على الافل يقضيان على اصالة التفكير والابداع عنده .

ولما كان الفكر الفهم يعيش في واقع الامر عيشة العزلة الفكرية والاخلاقية عن مجتمعه ، فان هذا المجتمع لا محل له في مفهوم طبقة الفهم . وهنا يجمع الفهم والتوري على صعيد واحد ، لان الناسي مقام للنظام المؤسس الاجتماعي ويسعى الى التفلت والتحلل منه بطريقة البوهيمية . وهنا ايضا يجمع التقليد الرومانطيكى والتقليد العلمي في رفض التقاليد الشعبية والنظم الاجتماعية القائمة على صعيد واحد .

والتقليد الشعبي ، كالتقليد الرومانطيكى ، يبدو لاول وهلة انه مناف للتقليد العلمي ، الى ان يكشف النقاب عنه فيتجلى في واد واحد مع هذا التقليد . واساس التقليد الشعبي ان طبقة البورجوازية المنيعة وطبقات اصحاب السلطة الدينية والزمنية تقسو على عامة الشعب وتخضعها لنظم واعتبارات مصطنعة كاذبة حتى تبقها جاهلة مستعبدة . ولو تركت عامة الشعب على سجنها لمع منها افكار تحررية تخرجها من هذا الاساءة . ومن امس هذا التقليد الشعبي ان الجماهير الشعبية لم تترك وشأنها تكون مصدرا للفضائل الاخلاقية والاجتماعية ، بل قد يكون الى التحرر والتحلل من ربة المجتمع الذي اوجده اصحاب السلطة بقيوده ونظمه المصطنعة . اضف الى ذلك ان القول السائر منذ القديم بان السنة الخلق اقلام الحق هو من اسس هذا التقليد . ولعل الخوازم في نورتهم ضد علي والامويين معا في اول عهد الاسلام كانوا يعبرون عن هذه الفكرة ، ويقاومون دعوى علي رضي الله عنه المبينة على الاستقرائية الدينية المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعوى معاوية المبينة على الاستقرائية الزمنية منذ ايام ابي سفيان والسيادة على قريش . وهذه هي النظرية المتصلة بالماركسية التي تدعو الى اعطاء الجماهير والشعوب حرية الاعراب عن عواطفها وافكارها وهي ايضا الان فكرة عدد من المفكرين والمتقنين في البلاد الاسيوية والافريقية ، الذين اخذوا ينظرون الى المدنية الحديثة بانها قطعتم عن الاتصال بعامة الشعب وحرمتهم من التشاعر معها والاحتكاك بدوافعها وحاجاتها .

والتقليد الاخرى مأخوذ من التقليد الديني ، وهو موجود في العهد القديم وفي العهد الجديد بل وفي القرآن . واساس هذا التقليد ان الحياة الدنيا حياة فائدة لا بد ان تنتهي وتخلفها دنيا افضل منها تعم فيها الاخلاق

الرضية والعيشة التقية من الخطايا والمفاسد . وهذا التغير متوقف ، في رأي الانبياء القدماء ، على انقياد الشعب الى الاراء والمعتقدات الجديدة التي اتي بها اولئك الانبياء لانها تمثل ثورة على نظام المجتمع القائم في الميدان المدني والديني . وهذا شبيه بدعوة المسيح الى الملكوت السماوي ، وبما كان ينتظره المسيحيون في العصور الاولى من المسيحية من انقلاب في العالم يغير الاوضاع ويبدل الاحوال بشيء شبيه بملكوت الله على الارض . وقد دعا الاسلام الى شبيه ذلك ، وخلصته ان هذه الدنيا بما فيها من اعوجاج في الاخلاق والتواء في المعاملات زائلة في وقت ما ، وتعقبها دنيا تسود فيها الفضائل ويعم العدل ، ويعيش الناس فيها في عالمين . ولا تزال هذه الفكرة الدينية قائمة عند بعض الفرق الدينية ، ولعل الاخوان المسلمين وجماعة التحرير في البلاد الاسلامية من هذا القبيل . ولكن ابرز جماعة اخذت بهذا الرأي وبتت عليه هي جماعة الماركسيين ، في اول عهدهم وفي ايامهم الحاضرة في روسيا . فان برنامج الحزب الشيوعي الاخير موضوع على اساس تنمية الشعب بحياة رغيدة في المستقبل القريب ، يتخلص فيها الفرد من ضغط الحاجة ومن مشقة الكد للحصول على الرزق ، ويكون فيها معتبطا سعيدا آمنا . بل ان الماركسيين في روسيا يدعون الى هذه الفكرة الاخروية في قولهم بان الحالة القادمة ستكون خالية من حكم الدولة ، يعيش فيها الانسان حرا يعرف ما له وما عليه بدون تدخل او تطفل من الدولة . وهذا ، كما هو معروف ، شبيه الى حد بالحياة الطوبوية الفاضلة التي كان يحلم بها الملأطون والقاراسي وطوموس مور واؤون وسان سيمون وفوريه وغيرهم .

ولعل القارئ يجد تناقضا بين هذه الاتجاهات . فهو قد يتساءل عن التقليد العلمي والتقليد الرومانطيكى كيف يمكن الجمع بينهما ؟ وكيف يمكن الجمع بين انحياش الفهم وانعزالهم وبين دفاعهم عن الجماهير وعامة الشعب؟ وكيف يمكن الجمع بين الدعوة الدينية الى الملكوت السماوي وبين الدعوة الاصلاحية الاجتماعية على يد الفهم ، على ما هم عليه من خصومة مع الدين ؟ هذا التناقض في الحقيقة ظاهري غير حقيقي . لان غاية الفهم هي اولا التحرر من السلطة بانواعها ، سواء كانت سلطة دينية او زمنية او اجتماعية بما لها من التقاليد والنظم المتأخرة ، وثانيا وضع النظريات والافكار المؤدية الى تحسين حال المجتمع واسعاده حتى يكون مجتمعا فاضلا من جميع الجهات ، لا فرق في ذلك بين اقتصاد وحكم واخلاق .

ولكن طبقة الفهم نفسها لا تشكل في الحقيقة طبقة اجتماعية منفصلة تماما عن الطبقات الاخرى ، وانما هي ، كما قلت ، طبقة مألعة تنوع بين الطبقات الاخرى ، لان الفهم انفسهم ينتهون في الاصل الى جميع طبقات المجتمع ، فمنهم من كان من الطبقة البورجوازية ومنهم من

## الليلة الأخيرة

مع الصديقة الأيرلندية كاترين ماكورد

شامخ الطرف ناعس الاطيات  
احزين لفرقة الاصحاب ؟  
لست ادري في ساعتى ما جوابي

جنّها زاهيا بدل الشباب  
انه ليلى الاخير ، فقالت :  
قلت : اني يا حلوتي في ارباب

بين رقص ( التويست ) والانتخاب  
عيقري يهيم في كل ما بي  
حول كفى ، كضمة الانسراب  
رائعات الانعام تفرع باي  
كما تلتقي متون السحاب  
شائكات كعشة الاحباب

ومضينا لمركض وغرقنا  
ولمحت الجميل في شبه حلم  
كالتفاف الفصون كانت يداه  
الصق الخد في ضلوعي وجاءت  
وتلاقي نغران في حلبة الرقص  
وحملنا كؤوسنا لزوايا

شاعري ، كرشفة من شراب -  
هن عندي اشهى من الانتخاب  
- آبرشي - ( ١ ) فهددت اعصابي  
اتاني وقد حزمت ثيابي  
في ليل من القراغ خوابي  
جئت قبلا يا ربّة الارباب  
بين عزف البيان والاكواب  
شد قلبي لوطن الاعراب  
شاعري لثق في الليل بابي  
في شفاهي وقصه في الجواب ..

الحديث اللذيد يسري كهمس  
وكلنا يهيم في قبيلات  
وتناهى من ( كاترين ) غناء  
ايهذا الفريد يا بلبل الفن  
ليتنى ليتنى عرفتك قبلا  
انه ليلى الاخير فهلا  
وتناهى من ( كاترين ) كلام  
يا حبيبي في ومض عينك سحر  
منه شور وافس عيونك برق  
يا حبيبي وقاب نصف كلام

كان حلما نهزته في اغترابي  
فوق نهد وسل كؤوس الشراب  
من عشاش وغرّدت للروابي

لا تسلي عن ليلنا في الاياب  
لا تسلي وسل عطشوا اربقت  
ما غفونا حتى استفاقت طيور

كان حلما نهزته في شبابي  
ما ضمنت الربيع طي اهابي

لا تسلي عن ليلنا في الاياب  
واحتواني بحر الشمال كاتني

(١) آبرشي - اي ايرلندي واللفظة التي استعملتها اقرب للنطق الانكليزي واصوب .

هلال ناجي

اوسلو

او متجانبون او متجانفون alienationist ، لانهم اولا  
يسمعون الى هدم النظام القائم ولانهم ثانيا منشقون عن  
الطبقات الاخرى وتنتظر اليهم هذه الطبقات بعين الريبة  
والتوجس ، وهذا بحث ساتمعرض له في المقالات القادمة .

حسن الكرمي

لندن

كان من طبقة الوجهاء ، ومنهم من كان من رجال الدين ،  
ومنهم من كان من عامة الناس . ولا يجمع بينهم جامع الا  
التقمة على مجتمهم وتحمسهم لقاب هذا المجتمع وتغييره  
باخر يكون افضل واعدل .  
وقد ينهم الفهماء بانهم سلبيون او رفضيون negativist



انت حقي ، وفي عينيك الجهول .  
القيت عليك مسحة من السلام ،  
نزعت عنك لون السلام .  
وحملت فاسا لتحطم اناملي التي  
جيلتك .

ايتها العنكبوت الواهية ، ايتها البشع  
الدميم ، خذ لطمتي ، ساحطكم تحت  
قدمي ، سادق اسلاكه ، واحرق  
ذراتك حتى لا تغذي زهور حديقتي .

\*

... من القارورة ، انساب اوقيانوس  
اسم ، غمرني موقعا على اوتاري  
حكايات ، ضاعت حكاية ، حكاية في  
سروبه الايدي ، ومن القد عينان  
قلقتان ، تتأرجحان على اهداب  
الزمان ، اوجود انا يا عالي ؟  
ومن تلك الاجراء ، لفنتي الاشباح ،  
كانها شيء ولا شيء ، كانها مثنى واقف ،  
وهرولة جامدة ، كانها رعد بلا صوت ،  
وبرق بلا نور ونار .

ابعاد ... ابعاد ، لا ارى الا ما ارى ،  
ولا اسمع الا ما اسمع ، وعندي  
قدم تذوب الاوهام ، فيتقلص الكون  
حبة في كفي .

اعدها شاهقة تمشي الي من وراء  
الصحاري . كلها آماذ لا تخاف ،  
تنتحلي السماء .

\*

... كرهت ثورتى الصامتا ، متى  
يا الهي تصمت الامي وآهاتي ؟ ...  
متى تقوم ثورتى صاحبة في العالم ،  
وتقول للجنود : تمردوا ، تمردوا ،  
لا تذهبوا الى ساحات الوغى ، كرهنا  
الدماء ... كرهنا الحروب ؟

تمردوا على رؤسائكم وثوروا عليهم ،  
وقاتلوا الوحوش في نفوسهم ،  
وانتصروا على وحوش الانسان .  
لم القتال ؟ لم الدمار ؟

كرهنا رائحة الدماء ... كرهنا  
الحروب .

متى يا الهي يقوم العقل هاديا بدلا من  
السلاح ، والقلب راعيا بدلا من  
السباب ؟

## من مجامير الصخور

« مجامير الصخور » كتاب معد للطبع يضم  
مختارات كتبت بين ١٩٤٦ - ١٩٥٢

بقلم ثريا ملحس

... قال : كن .

فكان الوجود .

ولم اكن انا ، لانني لا استطيع ان  
اقول كن ...

ايها التمثال الرابض في مرسى ،  
متى انتهي من نحتك ، فتنجلي ؟

متى ارفع ارميلي الازلي ، فاقول كن ...  
فاكون وتكون ... ويكون العالم ؟

ارى اخطاء تراكيم على حبلتك ،  
والكمال عنك بعيد .

اراك مشوها ، اراك شريفا . انت

مفتوح كالانسان ، ايها الصخر

لم تمتد يدك الضخمة الى التراب ؟

انريد تقليدي ؟

... ايتها الروح ، خذي جسدي ،  
ذوبيه ، لا بل امحيه عن الوجود ،  
وامنحني ذرة من حريتك .

انت بعيدة ، تصعدين وتهبطين .  
تروحين وتجيئين ، تمرحين وتثلمين .  
لا تعرفين جنسا ولا ديناً ولا حدوداً ،  
انت كل شيء عندي ، وكل ما انتماه .

اما عند الناس فانت سراب واوهم .  
تمردي ايتها الروح ، يا روحى ،  
دعيني انتفس قليلا ، كدت اغرق ،  
امواج تملو ، وحولي ناس مترمتون ،  
لا يؤمنون بك ، اموت شيئا فشيئا ،  
لم لا اموت سريعا ، سريعا ؟

انطلاقك كالبركان ، احب الي من  
سيرك البليء ما اقصى الاهل ايتها  
الروح ، عندما يجهلون .

ما اظلم البلاد عندما تكبلها القيود .  
جسدي سجين ، يئن من الالام ، لا  
يدري به الالام ، ذوبي ايتها الروح ،  
واسحقيني ذرات ، والركسي وراكك  
همسات .. اهو الجن احتواها ام  
الرقى محتها ؟

واعصفي ايتها الروح ، وارفعي في  
وجوههم قولي لهم : خستتم ، انتم  
الجن ، وانتم الرقى ، انتم في جهل  
لا تدرون .

... انفض عنك الغيوم ، وخذ قيثارا  
جديدا الى المروج ، هدهد ، ناد  
السعالي وبنات السماء .

مزق الصخور باناملك ، وجرجر  
الاوتار من السنديان ، من قلب  
السنديان .

واصنع قيثارك الجديد ، واظليه  
من الندى الاخضر ، رتل انغامك ،  
وات بجديد .

مللنا الماضي ، مللنا القديم .  
لم عطشان وفي اعماقك نداءات ، وفي  
المزج كل تشبيب .

\*



# صبي المكوجي

\*\*\*

من الف يوم اسود ..  
وبلا ضحى .. وبلا غد ..  
يأتي الى بابي فتى يرنو بهذب أرم ..  
ويقول في صوت جريح غائر متبدد :  
هل من ثياب ؟  
ثم يهمس في انحاء :  
سيدي ..  
ارجوك .. كوب الماء ..  
اني منذ ساعات صدي ..  
النار منذ الفجر جن راقص في الموقد ..  
وعصا اميري ..  
موعد يهذي وراء الموعد ..  
يا سيدي ارجوك .. كوب الماء .. لا تتردد !!  
واجيبه ملء انتفاضاتي .. وملء توددي :  
انا يا صغيري لا ارد الكوب ..  
كل موارد ..  
للغلامين ..  
لكل مقهور .. جريح .. مقعد ..  
فانا اقول الشعر ..  
أغمس في الجراح قصائدي ..  
لكنني احيا وراء الماء ..  
خلف المشهد ..  
ماذا تكن لنا ؟  
لشعبك ؟  
للالة السيد ؟  
ماذا يعذب ليلك المصلوب فوق المرقد ؟  
الذكريات ؟  
والف حلم نائر متعرد ؟  
ورؤى طفولات بغمرك في نعيم ارغد ؟  
وانين فجرك خلف اسوار الضياع الملحد ؟  
وعواء عاصفة تضج وراء باب مرعد ؟  
ودعاء امك تحت انتفاض الظلام السرمدي ؟  
وبكاء الف نجمة لكما ؟  
ونوح المقعد ؟

قل يا صغيري ..  
قل ..  
بكائك في عيون الفرقد ..  
والنار لست تحسبها فردا ..  
فقد اكلت يدي ..  
هل تعرف الله الرحيم ؟  
ودينه الحلو الندي ؟  
ومحمدا ؟  
والقادي الهادي ؟  
وموسى المهندي ؟  
هل تعرف الصلوات ؟  
هل عانت روح العبد ؟  
وتقيم عيناه بلا دمع ..  
كنع جلمد ..  
ويقول في همس جريح .. غائر .. متردد :  
يا سيدي ..  
الباحون عن الرغيف الاسود  
قد يفتقدون الله خلف الدبر !!  
خلف المسجد !!  
وبلا حدى .. يمضي .. الى لا غاية .. او مقصد ..  
عربان ..  
يحمل الف ثوب راعش متجرد ..  
وانا وراء الباب ..  
خلف زجاجة المتجمد ..  
ارنو الى كل البراعم من طفولات الفد ..  
ارنو اليها في خطي هذا الصغير المجهد ..  
واعود ..  
كي ادوي لكم شعري ..  
ونبض توحدي ..  
فالخرف ميكاكي الوحيد !!  
ونالحي !!  
ومغردى !!

الاحداث ، ويزور الموضوعات ، بل يهيم وراء موضوعاته يقتنصها من الحياة ، ويحاول ان يبلو حلوها ومرها ، واغانيتها العجيبة ، ويفتح اذنيه وعييه وقلبه ووعيه حتى لهمة العابرة لتتنسق له الاجادة الفنية وحتى يتسنى له ان يجسد شخصياته من لحم ودم لا من ورق ، وانفعال هزيل .

وهذا سومرست موم يجب الدنيا باحثا عن الموضوعات لقصصه المتعددة الالوان ، الزاخرة بالحياة . وكان له في المستعمرات الانكليزية بما فيها من متناقضات عجيبة . . . اغيظ موضوعات قصصه يبرع في ترجمتها لنا ، فنعب منها ولا نرتوي . وقد اتبع لي مرة ان اجتمع اليه ، وانملى من عبقريته . . ولا ازال اذكر انه سألني : هل في بلدكم موضوعات للقصص والواقع ان الجواب ليس باليسير ، ففي كل بلد توجد موضوعات يستطيع القاص ان يكتب فيها . . ولكن الحق ان هذه الموضوعات تختلف من بلد الى اخر حسب البيئة او قراها . فالبيئة الناضجة المحدودة والبيئة الزاخرة بالحياة الفنية بالالوان تعطيها الموضوعات الكثيرة المتنوعة بسخاء ، فما عليه الا ان يتصيدا ويبدع في تنسيقها وابرازها الى عالم الوجود .

والواقع ان القاص - في سورية - يجد عناء في ايجاد الموضوعات لاننا نعيش في مجتمع انفصالي لم تتغلغل فيه المرأة بالقدر الكافي الذي يتيح للقاصين ان يفهموها على حقيقتها . المرأة عنصر هام في القصة ، ومن هنا تأتي اكثر موضوعات قصصنا لعملة لا تنجم مع البيئة التي نحيا فيها ، ولا نحن فيها تلك الحقائق التي تجعلها قريبة الى نفوسنا ، لبيئة يابروا بها ، متفاعلة مع مجتمعنا ، فكثر القاصين يفتعلون موضوعاتهم ، ويستمدونهم من رؤوسهم ، ومن اخيلتهم ، فهم لا يعاونها معاناة صحيحة ، ولم يسبروا غورها ، ولهذا تأتي في اغلبها ، فجوة غشة لا تضطرب فيها حيائنا ، ولا نجد فيها تلك الالوان التي تميز مجتمعنا وبيئتنا .

ومما لا شك فيه ان اكثر ادبائنا الذين يكتبون القصص يعيشون في دائرة ضيقة ، فهم في اصطراع عنيف مع لقمة العيش ، وادبهم لا يكفل لهم حتى الكفاف من العيش ، ولهذا كان اكثر ما يكتبون على هامش حياتهم ، بمعنى انهم يكتبون في اوقات الفراغ العليل التي يتيحها لهم عملهم المضني ، وغالبا ما يكتبون على حساب اعضاءهم المرحقة ، فلا غرو اذا جاءت قصصنا متعثرة كابية ، فالفن مخاض ومشقة وجهد وكد ، والتفرغ لا مناص منه للقاص اذا اراد الاجادة الفنية ، فمن العبث ان بجود فنه ، ويبرع في تلوين قصصه وانتزاع موضوعاته من الحياة اذا لم يتح له الوقت الكثير لمعاتها ، والتفرغ لها حتى يستطيع ان يغوص في اعماق الحياة ، ويجرب كل شيء فيها ، وينجذب بكليته واعصابه وروحته لفنه ، يلاحظ وبراقب ، ويساير المجتمع ، ويكتنه كل شيء حتى يترع عقله الباطن



محمد حاج حسين

## موضوع القصة

يقام الدكتور محمد حاج حسين

مما لا مشاحة فيه ان القصة القصيرة اصعب الفنون الادبية على الاطلاق ، فهي تتطلب موهبة فائقة ، وفدرة فائقة على التركيز ، وثقافة عميقة ، وخبرة واسعة في الحياة . ولهذا رأى كثير من النقاد الانكليز ان القاص لا يستطيع ان يكتب قصة جيدة قبل ان يبلغ الاربعين من عمره حتى ينضج فكره ، وتسوي له الخبرة الدقيقة في الحياة ، ومعرفة الشخصيات على حقيقتها ، واكتناه دقائق هذا الفن الموحى الذي ينفض امامنا جزءا من حياة في صفحات قليلة تتسق مع الواقع ، وتتألق بالفن الذي يتيح لها ان تتبلور في هذه الروعة التي نجد فيها نفوسنا وماتينا ومجتمعنا .

وقد يكون موضوع القصة اهم عنصر يسهم في انجاحها ، فاذا اتبع القاص ان يتصيد ، ويبدع في جلوته كتب لفنه السمو . . فلا بدع اذا كان كتاب القصة البارعين يتقرون في كل مكان هذه الموضوعات الجذابة التي يستطيعون ان يجدوا فيها المستوى الخصب لفنهم ، فتورجيف كان حريصا على تصيد الموضوعات لقصصه ، وكان دوما يحمل في جيبه دفتر صغيرا يقيده به ملاحظاته على الاشياء التي يراها ليستعين بها على اغناء موضوعات قصصه ليتوفر له الابداع . والحق ان القصصي الناجح لا يستمد موضوعاته من خياله ، وهو قابع وراء مكتبه ، يفتمل

في هذه الاحداث وتنضج في وعيه ولاوعيه لتجد ذات يوم طريقها الى الولادة والحياة . وستظل قصصنا تشكو الرق والضعف حتى يتاح للكاتب ان يتفرغ الى فنه ، ولا يتأني لنا هذا الا بعد ان تعم الثقافة ارجاء بلادنا العربية، ليستسنى للكاتب ان يبيع من مؤلفاته العدد الوافر الذي يتيح له الحياة المعقولة .

ان موضوع القصة يتطلب المزيد من التضحية من القاص ، فلا يكفي ان يتصوره في خياله ليأسي نابضا بالحياة ، فلا بد له ان يعيش في تجربته ، ويراها ويحسها بكل ما اوتي من قوة ، فالاندماج في الموضوع ليس بالامر الميسور لكل من امسك بالقلم ، فهو يتطلب موهبة فنية خصبة ، كما يتطلب جهدا وضحية ونداء .. فالكاتب الفرنسي جوستاف فلوبر ، عندما دبح رائعته « مدام بوفاري » كان يسلم اياما في كتابة بضع صفحات ، ولما اراد ان يصف ليلة قمراف في حقل كرب انظر حتى هل الخريف ، وذهب الى احد الحقول ، واستلقى فيه نداعبه اشعة القمر ، وناله برد شديد ، وتحمل المرض .. كل هذا في سبيل فنه ، ... يعني موضوعه بالواقع .. وكذلك عندما انتحرت مدام بوفاري بالزرنينخ لم يكتف بالتخييل ليصف هذا المشهد ، بل تناول بعض الزرنينخ لجعل الواقعة تنبض في وصفه ، وكاد يعرض نفسه للشهكة .. ولكنه تحمل كل هذا في سبيل فنه . ومما لا شك فيه ان هذا العمل تضحية من الكاتب .. ولكن الفن اناني لا يسكب خمره في نفوس ابناءه الا اذا جنحوا الى التضحية ، وقدموا انفسهم قربانين على مباحته .

وتمثل موضوعات القصة - دون تجربة صادقة - لا يتوفر الا لاولئك العباقرة الافذاذ الذين قلما تجدوا الانسانية بهم ، فشكسبير استطاع ان يمثل مختلف الموضوعات والعواطف في مسرحياته ، وابدع فيها ذلك الابداع الذي حدا بالنقاد الى القول : انه قطعة من الطبيعة وعت كل شيء .. فمن الطبيعي انه لم يجرب كل هذه الموضوعات، ولم يعاها وعيا تاما ، ولكنه بما اوتي من عبقرية خالقة كان يمثلها لتنتل عناصرها بدقة واحكام ، وكأنه عاش في صميمها ، ورآها ولمسا وجربها . وليس من الميسور ان يكون كل اديب شكسبير .. لهذا كان لا بد له من الاخلاص والداب والتجربة والدراسة والتفرغ ليلتقط الموضوعات الفنية والصحيحة لقصصه .

والموضوع القصصي الناجح لا بد ان يمثل البيئة التي نبغ فيها ، فيجب الا يكون غريبا عنها ، فاقوى الموضوعات القصصية واقمنها بالخلود والحياة تلك التي تستلهم يبتها ، حتى لا تبدو غريبة عنها ليس سوى الاسماء والاماكن التي تدل عليها ، بل يجب ان يمثل روحها الخاصة التي تميزها عن غيرها ... واعني في هذا ان تتوفر لها الالوان المحلية التي تجعل القاري يحسها ، ويقترب منها لانها تبصره بالامور التي عرفها واحبها وآمن بها . وهذا

اللون المحلي هو الذي يتيح للقصة معرفة شباتها وجنسيتها، وإذا افترت منه أصبحت كمن ليس له جنسية ، حائرة بائنة تائهة في ضباب كثيف . ومن الطبيعي انه متى توفرت لموضوعات القصة الالوان المحلية استطاعت ان تظفر لتكون عالية لانها مستمدة من المجتمع ، والنفس الانسانية، وهي هي في مختلف عواطفها واهوائها في كل مكان وزمان، فالانسان يشترك مع الانسان في اهوائه وتزعماته واحاسيسه، فمتى استطاع القاص ان يبرع في موضوعاته ، وراق عليها فنه ، وجد فيها كل انسان عواطفه واحاسيسه ، فاقبل عليها لانها تبصره بنفسه ، وتزيده معرفة بها .

ولعل اهم عنصر في موضوع القصة التي يدبجها القاص الا يكون غريبا عنه ، فيجب ان يكتب اشياء عرفها ، وعاشها، وتنفسها تكون معقولة ، قريبة الى النفس . وحياة كل انسان مهما ضلّلت وتفتت فيها موضوع قصصه جذاب مغر اذا استطاع الكاتب ان يبرده باخلاص وصدق . ومنذ عدة سنوات سب معلم نرني بسيط في إحدى القرى الثانية قصة عن حياته في تلك القرية ، وابدع في وصف حياته بدقة وواقعية واخلاص ، وسرعان ما اصبح هذا الكتاب عالما ترجم الى شتى اللغات ، واقبل عليه القراء في شتى بقاعهم ، لان هذا المعلم البسيط اصغى باخلاص الى نداء ابنته المأحلة ، ووصفها بدقة ، فجاءت نابضة بالحياة ، مفعمة بالصدق ، والصدق ركيزة التفوق في كل فن . وفي مقدور كل انسان ان يحدو حدو هذا المعلم ، وانما اضمن له بانه سيجد افرع الخصب في حياته الخاصة على طريقة ان يمثلها في صدق واخلاص . اما الموضوعات التي يمثلها الكاتب دون ان يحسها ، ويعرفها معرفة واثقة ، فلا بد ان تموت ، وهي في دلوب المطبعة . لانها نائية عن الحقيقة . وجمال الفن في بساطته ، وبعدة عن التكلف ، والخلق الفني لا يتأني للكاتب الا اذا كانت الموضوعات التي يكتبها صادقة حية ، ولو جنح كل قاص لاستلهم موضوعاته من حياته الخاصة في صدق واخلاص، لاستطعن ان تنب بهذا الفن الذي يكبو في بلادنا ، وكثر اذعياؤه كثرة اضاعت معه القيم الحقيقية .

في السنوات الماضية سرت في قصصنا موجة الواقعية الاشتراكية ، واتجهت اكثر ما اتجهت الى وصف حياة الفقراء ، وبساطة القراء ، وطيبة قلوبهم . ومما لا شك فيه ان هذه الموضوعات جذابة وضرورية وحتمية ، وعلى القاص معالجتها ، بيد انني اشترط امرا واحدا ، وذلك ان يكون قد عاناها وجربها وعرفها حتى تأتي بعيدة عن التزوير والافتعال .. ولكن - لسوء الحظ - اكثر القصص التي كتبت استجابة لهذه الواقعية الاشتراكية كانت متعثرة لا يستطيع القاري ان يتجاوز معها لانها لم تنبع من معين الصدق والحقيقة ، فاكثرها كان مفعلا تكلفه الكاتب ، واندفع اليه متساقا مع هذا النداء الجميل : الفن للحياة ، كان هناك فنا لغير الحياة . والواقع ان كل فن -

## تقديس !

من مجموعة للشاعر تصدر قريباً

\*

أقول لمخدعها تستغيث  
هنا ترك الكأس ظمآن ، لا الكأس جفت ولا هو منها ارتوى  
وحاد عن الروض لا عطره  
فيما مخدع الحب لا للدلال  
ولا للملال طلبت النوى  
ولكن بساط على طيبة  
وتفغو به وشوشات الهوى  
تلاشى ولا الورد فيه ذوى  
تخسرت ان ينطوي قانطوى !

## خوف !

\*

عاطيت عينيك حديث الهوى  
لمحت شيئاً فيهما قال لي  
جئت ربيعاً غب جدد سري ،  
لا تسالي ان اتمنى وان  
عفت الاماني انسى خفتها  
فهمت من عينيك  
أفصر ، وشيئاً قال : بل خذ وهات !  
وكفه السمحة ملأى هيات  
كنت لدى دنيا من الطينيات  
كم عاش قلبي بالاماني ومات !

رثيف خوري

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وكثيراً ما نجد انفسنا ازاء قصص لا نستطيع ان نكمل قراءتها ، لافتقارها الى عنصر التشويق . ولا اشك ان قدرة القاص على جذب انتباه القارئ تعود بالدرجة الاولى الى موضوع قصته الذي ينتقيه ، فالتشويق لا يتأتى للقاص الا اذا كان الموضوع حياً في نفسه ، يتمثله بدقائقه، فينقلها الى جوه ، ونعيش معه ، ونسأله ، ونحبس انفسنا بانتظار النتيجة .

ان نجاح القاص بالدرجة الاولى وقف على حسن تصيده للموضوع ، ومقدرته في سبكه ، وخبرته النامة فيه . . حتى يبدو لنا قطعة من نفسنا ، ومرآة تنعكس فيها الصور الملونة لمجتمعنا . . وبالاختصار . . ان يجسم حياتنا . . ولا يتوفر هذا الا لاولئك الذين منحهم الله الموهبة . . وافنوا حياتهم في الكد وراء الجمال والحق والخير .

محمد حاج حسين

طرطوس

مهما كانت موضوعاته — هو للحياة متى كان صحيحاً فهو يغنيها ، ويمدها بروافد جديدة تضيء طريقها ، وتدفعها الى التقدم . ولهذا يجب الا يحصر القاص موضوعاته في نطاق ضيق ليظهر تقدميته لتطليل له فئة من الناس وتزمر . وحمل النقد على موبس ، وانهموه بأنه لا يكتب للحياة ، واجابهم بأنه يكتب اشياء جميلة احسها وعرفها. وهذا جانب الصديق في الفن ، والتزوير فيه ان يكتب اشياء لا تمت اليه بصلة ، ولم يحسها . وليس من الضروري ان يلتزم القاص موضوعات معينة متساقا مع مذهبه الاجتماعي والسياسي ، فميدان الحياة امامه فياح، وكلما نوع موضوعاته توفّر له الابداع ، فليس من الضروري ان يكرر القاص نفسه ، وان كانت حتمية الامور تقتضيه ان يكررها كثيراً . . ولكن اذا استطاع ان يتغنّى في تلوين موضوعاته ، سقى الى الدروة الفنية ، حلم كل فنان ، وامل كل كاتب .





محمد رجب البيومي

## اشعب الطفيلي مع الوليد بن يزيد

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

اشرفت الشمس وضئته زاهية ، ونظر الوليد بن يزيد الى السماء فوجدها صافية رائعة لا تمر بها غيمة تؤذن بمطر ! فدعا رفاقه من ندماء الشراب ، واصدقاء الطرب والبهجة ، وامر ان يسبوا جميعا الى منزلهم الاثني في غوطة دمشق ، حيث يتجلى الربيع الناضر في اجمل زينته ، فيرف الشجر الملباس محملا بأشبه الثمار ، ويهب النسيم السكران منتشيا بسلافة الزهور ، وتترقرق الجداول شاكية مداعبات الهواء ومباغيات الريح !! وقد صفت الارائك مكسوة بالخمسل الناعم ، ومطعمة بفصوص الجواهر والياقوت !! واخذ الطربون اماتهم الصادحة ، ليعثوا هواتف الاشجان ، ويشربوا كوامن الوجدان بما يشهدون ويلحون ، وانهم لفي انسهم الناعم ، ولهولهم الانيس ، وقد تحلق حرس الخلافة حول المجلس الحافل يمنع شذاذ الافاق من السالبة ، وغوغاء المارة من الجائلين ، اذ قدم شيخ زري الهيئة مضطرب الخلافة ، قذر اللبس ، وطلب ان يستاذن له على امير المؤمنين .

قال صاحب الحرس : نلكنك امك يا اشعب ، امثلتك في هوان قدره ، وقبح منظره ، ورتانة ثوبه ، بطمع ان يصل الى مجلس الخليفة ، وقد حفل بكل زاهر الطلعة ، رائغ الرونق من شباب امية ، وغطارفة مروان !

فتبسّم اشعب في استخفاف وقال : علم الله ما كنت ذا رغبة في رؤية الغوطة اليوم لولا ان امير المؤمنين حفله

الله قد ارسل من يدعوني الى هذا المجلس في الصباح ، واولا طاعة الخليفة ما تركت المنزل ، وانا كما ترى ظاهر الاعياء متضخ السقام !!

فهز صاحب الحرس راسه وقال في تخايث : اتريد ان تخدمني عن تطفلك يا اشعب بزخرف من القول حتى آتي امير المؤمنين فاعلمه بمقدمك ، وقد لا تكون في حسابه ، فياذن متغضلا بدخوك ، لتصبح سخيرة العايب ، وضحكة الهازئين !! اظننته عرساً حافلاً لسوقي خامل من افناء دمشق ، ونسيت عظمة الخلافة ، وجلال الوليد !

فقال اشعب في جد حازم : لقد صارحك بالحقيقة ، واعذرتك اذ اخبرتك ، فاذا حاسمني امير المؤمنين فاعليك الامالة والشرب !

سكت صاحب الحرس للمفكر اولا ... ثم ذهب بين التصديق والتكذيب الى مجلس الوليد وقال في احتناء مهذبة ، اشعب يطلب المتول يا امير المؤمنين .

فتضاحك القوم عابثين ، ووقف شاب من الندماء ليقول للخليفة : ناشدتك الله الا صرفت عنا هذا الشره المبطل !! فليس اليوم للسفلة التبطلين !!

فضحك الوليد في استهتار ، واخذ كأسا مترعة فضبها مرة واحدة في حلقه ، وقال مخاطباً نديمه في استخفاف مغرور : تعوّد منه خطاؤه :

كلنا شره مبطلان لا اشعب وحده ، نعبد الطعام والشراب ، ونحسب لهما الف حساب !!

تود نديمي ينزلني : معاذ الله ان يكون امير المؤمنين شرها مبطلان ! وهو غصن ياسق من دوحة مروان ! ونبعة قوية من ارومة امية ، وما في اجداده وبائاته الا عف مترفع ! لا يخضع نفوذه لظن ، ولا يحدر الى نعمة امعاء .

فضحك الوليد وتمايل .. ثم نظر الى صاحبه في استهزاء وبدا حديثه كالساخر ما هذا الذي تقول ! اخرجت معي الى الغوطة للمرح والفرحة ام للتكلف والرياء !! لسنا الان في قصر الخلافة نستقبل الوفود ونقضي المراسيم ! ولكننا في خلوتنا المتحللة نرفع الهيئة ونطلق بالصرح كما يجيء !! ثم قال ان ابائي من امية قد عفوا عن الطعام والشراب ، ولدي من نوادرهم الاعاجيب ! ثم التفت الى جلسيه الاعمى وقال في سخيرة : اتدري لماذا يصنع الصائمون الكفاة في دمشق ، لقد كان معاوية بن ابي سفيان لا يحتمل رمضان ! فاخذ يبيت عن غداء دسم يلصق باحشائه فترة طويلة ! فهداه بعض الزائرين من السفطينية الى الكنافة . فصنعها مثقلة بالسمن واللوز والسكر ! وتناقلها عنه الناس في كل مكان ، حتى اشتهر بها رمضان في ربوع الاقطار !!

فتبسّم القوم في ادب ، ولم ينطقوا بشيء اجلالا لمعاوية والوليد !!

غير ان الخليفة بدور بصره فيرى الاحتشام والتحرج ، فيصيح : ما لي ارى صنما موحشا كانا في مقبرة لا في



سفبان ولا يحسن حديث الخلفاء شيخ تتلوى أمعاؤه  
فما تستريح !!

فقال الوليد ساللا في عبث : وهيك لم تجدنا الان !  
فاين كنت تتناول الطعام ؟ فرد اشعب في بديهة سريعة :  
كيف وقد رايت بالامس في منامي انك ستجلس اليوم ،  
ورؤياي صادقة كرؤيا الانبياء !!

فتضاحك القوم في مرح . وقال الخليفة مستهترا :  
رؤياك كرؤيا الانبياء يا اشعب ، لو كان الامر كذلك ، ما  
تركت قراءة القرآن في المساجد ، واخذت تتنبح الملاهي  
ليستهزئ بك الناس !

فاطرق اشعب متصنعا العيوس .. ثم رفع راسه  
وقال : معاذ الله يا امير المؤمنين ان اترك القرآن فانا لا  
ازال ازلته صباح مساء .

فالتفت الخليفة الى ندمائه وقال : شهدتم عليه ،  
سامحتهن الان ، فاري مقدار ما يحفظ من السور والآيات .  
ثم اتجه الى اشعب وقال في جد : اي سورة تعجبك  
في القرآن ؟

فرد اشعب متسرعا : المائدة يا امير المؤمنين ، فتجاهل  
الخليفة تعريض صاحبه وسال واي آية تختار ؟ فرد  
اشعب دون ابطاء : ذرهم ياكلوا ويشتموا !!

فضحك السامعون ، وتابع الخليفة يسأل ثم ماذا من  
الآيات يا اشعب ؟ فقال : آتنا غداءنا ، فقال الوليد قل  
غيرها فرد اشعب : كلوا من طيبات رزقناكم ، فتطلع اليه  
الخليفة في جد وصاح : اختر غير آيات الطعام ! فقال  
اشعب على الفور : اذلوها بسلام آمين !!

سأل الوليد اليس غيرها ؟ فقال اشعب : وما هم منها  
بمخرجين ، فظفر الخليفة الى القوم وقال في ابتسام :  
حيرتني بديهة هذا الخبيث !

فقال مستمع اريب : ان اشعب قد راجع القرآن بعناية  
ليلتقط منه ما يريد : فاجابته الان معدة مهيأة ! وليست  
من باب الارتجال !

فضحك اشعب وقال صدقت يا هذا ، لاني رايت  
بالامس في منامي انكم ستمحتونني في القرآن فاخذت  
هذه الآيات !

فضحك القوم مسرورين ! ونظر الوليد الى المتكلم فرآه  
ساكتا لا ينطق ولا يضحك ! فقال له لست كفؤا لحوار  
اشعب : هذا امير التطفلين !

فرفع الشيخ اصبعه يطلب الاذن في تخوف مضحك  
ثم قال : لست امير التطفلين يا مولاي هناك مئات غري  
ممن تبوءوا امانة التطفل عن جهاد عظيم !

فزجره الخليفة قائلا : صه يا دجال ! فما نصر من  
القوم امرا سواك .

فهز اشعب راسه هزة مضحكة .. وقال في احتيال  
ان التطفل لم ينشأ في لغة العرب الا منتسبا الى طفيل  
بن زلال الكوفي ! الكون اميرا عليه ! واسمه اولى بالتقديم !

حديقة !! الم تعجبكم هذه النادرة ! ساوري لكم غيرها ..  
ثم تناول كاسا ثانية وصيها في جوفه ، واخذ يقول :

اقبل رجل الى سليمان بن عبد الملك وهو بدايق ومعه  
سلتان مثلنا بيض وتين ، فقال لرفاقه قشروا قشروا  
وجعل ياكل بيضة بيضة وتينة تينة حتى فرغ من السلتين  
ثم اوره بقصعة مليئة مختا بسكر ، فانكب عليها حتى مرض  
ومات بعد اسبوع صريع الطعام !!

ونظر الخليفة الى ندمائه فلم ير من يضحك ! بل سمع  
قالا يقول في ادب : رحم الله سليمان بن عبد الملك امير  
المؤمنين !!

فصاح الوليد ترحمون عليه امامي ! ولو بعدت قليلا  
لهزئتكم به ! لكم من متافقين ، ثم تناول كاسا ثالثة فشربها  
دفقة واحدة وقال : ساطيل احتشامكم ، واري النادرة  
الثالثة !!

خرج هشام بن عبد الملك للتنزه ذات يوم فرأى راهبا  
يتعمد في بستان ، فدخل عليه مفاجئا واخذ الراهب  
يقدم اليه من فاكهة الحديقة ما يختار عادة للخلفاء !  
وهشام يأتي على كل شيء فما يدع ! ثم قال للراهب :  
اتبيعي هذا البستان ؟ فسكت الراهب ولم يجب ! فقال  
هشام : ويحك لم لا تجيبي ! فقال الراهب : وردت لو مات  
الناس جميعا غيرك يا امير المؤمنين ، فتعجب هشام وسأل :  
لماذا ترد ذلك ؟ فاجاب الراهب في ملاطفة : كيلا يشاركك  
احد في هذه الشمار !!

ثم ضحك الوليد ضحكة عالية وتابع النظر الى ندمائه  
فوجدهم يبتسمون ولا يتكلمون فجذب لوب احدهم وقال :  
بحياني الا عقيبت على ما اقول .

فتبسم الجليس في لطف وقال : علمت ان الحجاج قد  
اكل اربعا وثمانين لقمة في كل لقمة رغيص من خبز ! وفي  
كل رغيص ملء كفه من السمك الشهي !!

فضحك السامعون ساخرين : واخذوا يتندرون على  
الحجاج ويقذفونه بقوارص التهم ولواذع الشنائع !

فاطال الخليفة اليهم النظر وصاح : سحقا لرساتكم  
القيح ! احين تركنا بني امية تضحكون وتندرون !! ثم  
رفع راسه لصاحب حرسه وقد طال وقوفه فلم يؤذن  
له منذ جاء - وقال : ادع اشعب ولا تبغى ! فليس احد  
افضل من احد ، كلنا شره مبطان !!

مضت لحظات وقدم الطفيلي الشيخ مبتسما ، يثب  
في سيره ، ويميل يمينه متصاعلا ، ليجذب اليه الانظار ،  
ثم مثل بين يدي الخليفة في ارتعاش متكلف ليضحكه !  
فاحضر كرسي من الخشب واجلسه عليه في وضع متقابل  
كي يشهد الحاضرون ! وقال الوليد ساخرا ، تحدث الينا  
يا اشعب ، فأتت راوية اليوم ، وليس لنا غير الاستماع !  
فاخذ اشعب يتضائل وينكمش في استكانة خادسة  
وقال في ذلة : اعزك الله يا امير المؤمنين ، انا جوعسان

قولوا اذن امير الاشعبيين ، فاكرو الامير !

فضحك الخليفة وقال لجلسائه : لحاه الله ، لم يذهب بعقله الشراب ، هو يتحدث بمنطق سديد ثم اتجه الى اشعب يسأل : وما بلغ من طفلك صاحبك طفيل بن زلال ؟ فترجع الشيخ في مجلسه دون ان يخلع خفه الرثة ! فانار عاصفة هائلة من الضحك ثم تصنع الوقار وقال متخذاً سمة الخطيب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، استمعوا عباد الله .

لقد كان طفيل بن زلال اعرابيا من بني هلال ، وكان اذا سمع ان قوما لديهم دعوة اناهم فاكل طعامهم دون استئذان ، وقد اوصى ابنه عبد الحميد في علقه التي مات بها ، فقال له يا بني اذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلتفت المريب ، وتخير المجلس الا لائق وان كان العرس كثير الزحام فسر وانه وامض ولا تنظر في عيون الناس ، ليظن اهل المرأة انك من اهل الرجل ، ويظن اهل الرجل انك من اهل المرأة ، واذا كان البواب غليظا جافيا ، فابدا به ومره وانه في غير تعنيف ولا اذلال ! فتمايل القوم ضاحكين ، واستلقى الوليد على كرسية من الطرب ، ثم قال في استهزاء ! وهل طبقت انت هذه الوصية يا شيخ !

فهر اشعب راسه في تمايل وقال ان الناس يا امير المؤمنين ماكرون خادعون ، وقد فطروا الى ذلك فلم يعودوا يجهلون كل متطفل محترف ! واذا لا قبلهم بالخيبة والخداع لابلغ منهم بعض ما اريد فصاح الوليد في ترويع ارني بعض خداعك ايها المحتال ؟

فوقف اشعب في مكانه وقال انا جائع يا مولاي ! والجائع لا يتقن الحديث .

فزرجه الوليد جادا ثم قال في استخفاف : هذا خداع عملي يا شيخ ! ونحن لا نريد ان نخدعنا نحن ولكن اربنا كيف تخدع الناس !

فاتكلم الشيخ في مكانه كالبحر الخائف وقال وهو يصنع الاضطراب والفزع والقوم يضحكون في عيب واستخفاف .

لقد دعا - يا امير المؤمنين - رجل من اهل المدينة نفرا من خلانه الى مأدبة حيتان وبينما هم ياكلون اذ توكلت على الله ودخلت فقال احدهم هاسا : وقد سمعته يعمونة الله وتوفيته ان من شأن اشعب ان يعمد الى اجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في آتية بعيدة وياكل معنا الصغار ففعلوا ، ثم قدمت فقالوا : ما راكب في الحيتان ؟ قلت والله ان لي عليها لغضا شديدا . وحقا لان ابي رحمه الله مات في البحر واكثته الحيتان ! فقالوا دونك وكل ما تشاء لتأخذ بنار ابيك فجلست ومددت يدي الى حوت صغير منها ، ووضعت عند اذني ، واتجهت بنظري الى الآتية ذات الحيتان الكبيرة ، وقلت في سرعة

واهتمام اتدرون ما يقول لي هذا الحوت ! فقالوا نسي تعجب : لا تدري شيئا قلت يقول في اخلاص انه لم يحضر موت ابي ولم يدركه لان سنه تصغر عن ذلك وقال لسي عليك بلك الكبار في زاوية البيت لانها ادرت اباك فالكنت ! فضحك القوم وعلما اني عرفت المكيدة وكشفتها عن طريق الاحتيال فضحك الوليد وقال قصة طريفة دون جدال : لماذا لا تشغل بالسياسة لتخادع الناس !

فرد اشعب في ادب الغفويا امير المؤمنين ! ان السياسة فوق كل احتيال !

وجاء الخادم ومعه اطباق الفاكهة ، فوضع امام كل نديم طبقه الخاص ، وحين سلم الى اشعب طبقه ، افوهه في ثوبه ، وستره ببركته ، وقال في فزع : واذا له لقد اعطاني الطبق فارغا يا امير المؤمنين فرد الوليد ضاحكا : سل ركبتيك يا اشعب فقد اكلت الطبق وخدعتك ! اعطه غيره يا غلام فهرع اشعب ونزع الطبق متعجلا وقال نسي استكانة مضحكة : نفذت امر امير المؤمنين .

ومضى القوم ياكلون ومنهم من يقذف بالقرصة في وجه اشعب ، فيفتح فمه في حلق لينتلق ما يقذف ! وقد بلغت مهارته في ذلك حدا رفقه عن الحاضرين ، واضحكهم سرورا ونسوة ! حتى قال الوليد لجلسائه ، ويحكم : كنتم تريدون ان تمنعوا عنا اشعب ، ولو منع عنا وجهه اليوم لخسرنا الشيء الكثير !

فوقف اشعب في مجلسه ، ثم اخنى راكفا ، وهم بالسجود فقال الوليد : صبه يا احمق ! ستندس القوطة ان اسلمت ارجلها النائرة بجهنك الشوها ! حذار من

فترجع اشعب في استكانة وقال : امرك يا سيدي العظمى !

فصاح بعض الندماء : لا تتعد طورك ايها الشيخ ! لم نردك هنا عابدا ساجدا ولكن نريدك قصاصا مضحكا ! فهات نادرة اخرى مما دبره احتياك اللئيم .. ثم توجه بنظره الى الوليد وقال في ادب ان اذن امير المؤمنين فهر الوليد راسه وقال : اذنت فهات يا شيخ ، واوزج الحديث . فعاد اشعب الى كرسية الخشب ، وتربع عليه نسي حركة عابثة ، وهم بالكلام ، فصعب شفتيه ، ووضع يده على جبهته كمن يتذكر : ثم قال في تودة هادئة .

لقد اودعت يا امير المؤمنين عندي امرأة من جاراتي دينارا ، فلما اصبح الصباح نظرت اليه فوجدته قد ولد درهما ، فذهبت الى صاحبه واعطيتها الدينار والدرهم ، وقلت في صدق : ان دينارك قد ولد لدي ! وطفله من حقا فخذ الدرهم ، ففرحت فرحا شديدا ، وقالت : دعه عندك حتى يلد من جديد . وفي اليوم الثاني وجدت الدينار قد ولد الدرهم فبعثته اليها فقبلته في سرور ، وفي اليوم الثالث مات الدينار في الوضغ ، فاعلمت صاحبته فصرخت وناحت وشكت امري للناس فوقوا

معها ! حتى تعجبت وقلت : اتصدق هذه المرأة ان الدينار بلد ولا تصدق انه يموت ! ثم نظر في مسكنة منكسرة وقال :

هذا بعض ما اكابد يا امير المؤمنين !

فابتسم الوليد ضاحكا وقال : انت بحق معذور يا اشعب مع هؤلاء المحتالين .. فصفق الشيخ في طرب ، وقال في لهجة مضحكة - وقد غض - ملامح وجهه فانار العيب والاستهزاء : الحمد لله ، لقد نصرتي امير المؤمنين .

\*\*\*

ودنا موعد الغداء ففاحت رائحة الشواء حتى اختلطت بانفاس الزهر والياسمين ، فنهض اشعب من مكانه مدهوشا ، وقال في جد متكلف : اين حبيبي العزيز ؟ ! فسال الوليد في عتب : وهل عرفت الحب ايها الشيخ العجوز !

فاسرع الشيخ يقول : علم الله ما لمحت مائدة على بعد ، الا عشتت ما عليها دون ان اراه !

فزجره الخليفة قائلا في جد : اجب عن السؤال ، والا قطعت رقبتك العجفاء ! هل عرفت الحب ؟ فجعل اشعب يدخل في نفسه منكشا وقال متباكيا في لهجة مضحكة: عرفته يا امير المؤمنين فقد احببت جارية بالمدينة ذات جمال ودلال !

فتهكم بعض الندماء يقول : احببتها بوجهك هذا يا اشعب ؟ فقال الوليد : ولم ؟ لكل ساقطة لائقة ، ثم توجه الى الشيخ يقول : وماذا اهديت الى حبيبك ايها العاشق العميد ؟ !

فقال اشعب - وقد نظر نظرة اتسمت بها جدته : كان في اصبعي خاتم طفلتيه ، وقالت انها ستذكرني به ، فقلت لها في صراحة مفحمة ! اذ كان الخاتم للذكرى

## ده لاكروا

### بقلم فيصر الجميل

لوحات حافلة بالأصواء والألوان من حياة الفنان الفرنسي الكبير ، وتآلواته ، وانطباعات الأحداث في نفسه الرفهة الشعور ، الفريدة الإبداع .  
كتاب مزدان بأجمل الصور والمفصل الشروح والتعليقات ، تلفت « دار الكشف » إليه هواة فن التصوير لمناسبة مرور مائة عام على وفاة « ده لاكروا » .

فاذكري انك سألتيه ، ومنعتك اياه !

فقال الوليد في سخريه : الحب لا يعرف البخل ايها الشره الضنين ، فانت اذن لم تحب ، وساحرمك من الغداء ! جزاء كذبتك البقاء !

فصرخ اشعب فرعا : تحرمني من الغداء ! سأقتل نفسي يا امير المؤمنين !

فاخذ القوم يتضاحكون متغامزين ، وقال قائلهم في سخريه : افعل نفسك ما تشاء ، فدمك هين على امير المؤمنين !

فتراجع اشعب وقد تأمل الوجوه في تطلع ، وقال لمن يحدثه : لقد نسيت ايها الذكي - كيف اقتل نفسي ، انتي ساسير معكم الى الخوان واكل واخالف امر الخليفة ، فيحكم علي بالقتل والقي الله شعبان ريان ! ونعم الممات ! فتبسم القوم فرحين .. ولكن الوليد يضحك قائلا : لن تذهب الى الطعام وبيننا وبينه هذا النهر المتدفق ، لاننا سنركب اليه الزوارق ولا يحملك النوتي ، وترانا على الشاطئ من بعيد نأكل من الموائد الحافلة ! وانت متحسر حزين !!

فاظهر الشيخ مزيدا من الجد ، وقال : لقد ذكرني امير المؤمنين بحادثة شبيهة لما يقول كابدت حسرانا منذ حين ! فعبس الخليفة عبسة غاضبة ، وقال معنا : وهل خطر ذلك على ذهن قبلي ايها المجنون ؟

فتضعف اشعب ونظر في توسل وقال : انها حادثة شبيهة فقط ، ولحست بعينها ، فقد رايت ذات ليلة في طريق عروبا من الأعراس ، فدخلت اليه في لهفة ، وعرفني صاحب العرس ، فاحتال علي ، واحضر سلما ، وقال في لهجة مؤلمة : اني الاعلى ايها السيد ، فارتيقت الى السطح ، وظننت المدعويين سيصعدون ، ولكنه حمل السلم بعدد صعودي وحدي ! واحضر الطعام فجعل القوم يأكلون ، وانا اصرخ عليهم فوق السطح ولا من سميع !

فابتسم الشيخ في دهاء وقال : محال يا امير المؤمنين ، فذلك صعلوك حقير ، اما انت فامير المؤمنين بن امير المؤمنين بن امير المؤمنين ! لقد رايت اجدادك جميعا يا سيدي الكبير ، واني لاستشفع اليك الان بمقامهم الخطير . فتراجع الخليفة وقد اخذته اربحيته لما سمع من حديث ذويه ! ثم نظر الى جلسائه يقول : لقد استشفع الشيخ بآبائي فماذا تقولون ؟

فقال نديم ينظر : هيه كلب اهل الكهف يا امير المؤمنين ، يتبعهم الى الجنة ولا يحجب عنه نعيم ! فصاح اشعب نعم الكلب اشعب اذا كان صاحبه امير المؤمنين !

ونظر الجمع قراوا الزوارق تندوا الى شاطئهم النضير ! فنفخوا مسرورين ، ومعهم مضحكهم الانيس اشعب ، وقد حلم بمائدة حافلة وترقب في عجل تحقيق حلمه اللذيد .

محمد رجب البيومي

الفيوم

قيل احوام انطوت ، كان حيناً يشبه الكتنة ، وكان الشباب والصبيان يلتقون في الساحة عندما ينفخ بوق الصباح ، فيؤخذ التفقد ثم تنجسه شطر البحر .

وهذه الحادثة كانت تكرر خلال ايام الصيف .. نذهب جماعة ونعود كذلك ، لانه لم يكن يسمح لاحدنا ان يذهب منفرداً فثمة مخاطر كثيرة تنتظر المتورد .

كان ابو فهد شيخ حارتنا عملاق في العقد الخامس ، يبرز العضلات حاد النظر في جبهته اثر جرح عميق ، ابتدا مهرب تبع ، وتقاعد عندما اصبح يملك معمل حدادة يدوية ، ويقال انه صرع بغلا يكفه ، ودوخ الدرك بمهارته ، وانتصر على سبعة لصوص حاولوا سلبه ..

قال لي مرة وانا الموفى بقدرته وجبروته :

— تمنيت ان يكون لي ولد مثلك وشرحت جدتي الامر اسفة :

— لو لم تمت زوجة قبل الاوان لكان سمى طفلة فهدا ..

اما جدتي فكانت تعرف كيف تؤثر علي ، وقد حاولت كثيرا ان احداثها عن احساسي ولكنها لم تصغ الا لافكارها ... في ذاكرتي جمعة من الحكايا التي تسردها علي كلما مرضت او عاكسني النوم او اذنبت .. وكما اسمعني قصة انفعال بها فاشعر بالغم ، ان صوتها ينسل الى اذني كصوت ربابة تكلّي :

— « كان يعيش في جبل الريحان خطاب عجوز ، وكانت حياته هادئة الى ان دخلتها جنينة الغاية وكانت جميلة وقتية ، فتعلق العجوز بها ، واصبح لا يهتم الا بمطاردتها والتزود برؤياها .. وكادت زوجة تموت جوعا عندما سألته مرة :

— لماذا لا تحطب .. انا لم اذق الطعام منذ اسبوع

ولم يفتح اذنيه لها ، انما لحق الجنينة التي لم تعد تظهر له الا في راس الجبل .. وماتت زوجة في

اليوم التالي .. ولكنه لم يابه بها ، بل ظل يتسلق الجبل حتى وصل الى القمة ، حيث الجنينة التي بهرت. وما ان حازها حتى اختفت ، وكان الاحياء قد اسابه ، وفكر ربما هربت الى السماء » وكانت تمر امامه فيعمة بيضاء فصعد اليها ، ولكنه لم يغطن ان الغيم بخار فسقط الى الارض من اعلى الجبل » .

وتقف عند هذا الحد ، ثم تطرح علي سؤالاً مفاجئاً :

— لماذا تعمل اذا ماتت امك ايها الشقي ؟

وبفاجئني الامر فارد علي الفور : — اموت . واختفي تحت اللحاف ، وابكي بصمت بعد ان اقرر ان لا



بقلم يوسف مقدسي

اغضب والدتي ثانية . وفي اليوم التالي اعجبني الحديث مع فتنة عن امها التي تحبها كثيرا .. لانني اخاف ان ينزلق لساني مرة فانقل لها حديث جدتي . كثيرا ما سمعت والدها يقول لها : — فتنة لقد اثبت بأمك من البحر .. وعندما ولدتك عادت اليه ثانية .

وتسألني فتنة : — لماذا لا تاخذني اليها انا مشتاقة لرؤياها ..

والوذ بالصمت .. الصمت وحده كان معيني في مثل هذا الموقف ، ولكن اي مهرب هذا ؟ وددت مرارا ان اقول لها :



— فتنة ماتت امك عندما رأت النور لأول وهلة ، وانا حزين لانها ماتت ..

او اطيع بالفانوس السحري الذي يفلف حياتنا :

— لا تصدقي اباك يا فتنة .. ليست امك ملكة البحر .. لقد ماتت ولن تعود ثانية ، ان البشر يموتون لان الله يريد ذلك . واذا لم يفعل فالارض تضيق بهم . ان الله كما قالت جدتي حكيم جدا لانه يستطيع تدبير الامور .. وعلى الناس ان لا يعقدوا حياتهم فلكل عقدة حل ..

ولكني كنت ملزما بالكذب عندما تصمم ان تاخذ الجواب لاني لم اربح برؤيتها حزينة .

— ذات يوم تأتي وتأخذك .. انت كالسنوات الصغيرة التي تركتها امها مكرهة عندما داهمها البرد فهاجرت ..

تعلقت بفتنة ولم اتجاوز الثالثة عشر .. كانت تصغرنني بعماسين او ثلاث ، فثنائنا سوية وتراقفنا دائما . وكنت اشاركها السير امام ابيها ، كنتو معا الفرخين المحبين له . ولم يستطع ان ينازعنا احد هذه الخطوة لقناعة الرفاق ان هذا من حقنا وحدنا .

وفتنة سمراء نحيلة ، تميل الى الطول ، حتى ان ظلها ينافس ظلي كلما تقدمنا الشمس ، وعندما يعث الهواء بشعرها تبدو خصلاته كحزم الدخان الهاربة من قم الباخرة ... كانت امي تنهرني قائلة كلما وجدني معها :

— انت شاب صغير وعليك ان تلعب مع الاولاد . وتضيف جدتي : — ان هذا الجيل عجيب ، يعرف كل شيء ..

وتصمت لحظة تعبر خلالها الى زمان شبابها الداوي ، وتكمل :

— آه .. كانت العروس تخجل ان تحدث زوجها حتى بعد مرور اسبوع .

حاولت امي ان تمنعني من لقاء

فتنة ، لماذا تمنعني ؟ أنا اشعر بالسرور كلما حدثتها او تاملتها ، وفكرت « ربما لان لها افكارها الخاصة » ولكن لماذا تريد ان تلزمني بها ؟ وكان هذا التصرف منها يسىء لي .. فاغضب وانور مسيبا لها المتاعب .

كثيرا ما قلت لها :

— انا اعلم فتنة .. والدها طلب مني ذلك لانه ليس عندها ام كسي تعلمها .

وهذه العزمة الاخيرة كانت تشجيني على الاستمرار .

— فتنة تذكر الحساب لانه صعب ولان ارقامه كثيرة ، وهي لا تحب الارقام ، وقد طلبت مني ان اساعدها لان المعلمة تفضل ان تاكل اللبمون او تسلي باليدور اثناء الدرس ..

وفي احيان كثيرة عندما تعينيني الحيلة ، كنت اكسر القنديل او اسحق البقية من زيت الصفحة ، ثم اصرخ واولول مدعيا اني لم انه فروضي .. حتى اذا سمح لي باستكمال دروسي في بيت فتنة هرعت الى غرفتها . فتسامر او تلعب الورق او تصمت . ولم يكن ابو فهد يقضب اذا شاهدنا نلغو ، بل يقول بعد ان يتفرس بنا كانه يدركنا بقوة :

— امرحوا ولكن اجتهدوا .. لا ادري لماذا ابغى رؤية فتنة دائما

### الى الناشرين والمؤلفين

في ليبيا تونس الجزائر المغرب

العراق الاردن السعودية

ان مطبعة القريب على استعداد لطباعة وتصدير مختلف الطبوعات من كتب والمالسي

خابروها على العنوان التالي :

مطبعة القريب

بيروت - شارع هوفلان - ملك البديوي

لكن حدث مرة ان بكت ، فثعرت بالغم ، ادركت اني المسؤول عن حالتها ، وربما تجلت مسؤوليتي بالجزن المفاجيء الذي احسسته ، وعبرت عن حالتي :

— فتنة .. انا آسف لن اذكر امك ثانية .

قالت وهي تشرق من بين دموعها .

— يقول ابي انه اتى بها من البحر ، ولكن الا يموت السمك خارج الماء ؟

ويشترك الدمع ثانية في مقلتيها .

لقد خمنت ان فتنة تشك بان امها

توجد في مكان ما في البحر ، وبدا لي

انها لم تعد تصدق والدها .. وقد

كرهت ان اتابع الكذب معها او اقول

لها :

« ان حوريات البحر يجلسنا على

عروشهن الذهبية في قاع البحر . »

واكملت فتنة :

— سالتني مرة ان كنت احب ان

اصير سمكة ، وقد اجبتها معاسيا :

اريد ان اكون مثلك .. انا احب

ذلك من كل قلبي .

ويتقلص وجهها فتقسمو ملامحه ،

وتشع عينها ببريق مثلب فتؤكد :

— سالتني بها هذه المرة .

وعند عودتي الى البيت اشعر

بالايباء .. كان ينتابني نفس شعور

الخطيء الذي تعبدت مكرها ، واميل

على اذن جدتي اناشدها العزاء .

— اريد ان اكبر يا جدتي

وتحسم الامر .

— انت .. انت لم تصل اليوم .

\*\*\*

كانت القافلة تشق طريقها صوب

البحر ، والقفراخ كنا ننظّل بجناحي

ابي فهد الكيبريين .. كان اليوم

الاول من ايام الصيف ، وقد تهيات

له كالاخرين .. بل كنت متلهفا لقائه

لانه كان بالنسبة لي الكلفراخ من

الخطيئة البدائية ، والتحلل من ورقة

التوت البفيضة .. وقد ارتبط معيجه

بتحريري من الضباب الذي تبتد

تحت السنة الشمس اللافحة .

غدت حياتي مختلفة لاني اصبحت

كنت ارغب ان اشاهدها فجأة ،

فتتوقد رغبتني المبهمة في النور ،

فاعدوا اليها ، وانظر كالارله الذي

يسابق منافسين وهميتين امامها .

والندرج بدأت الاتي صعوبة فسي

تبرير مجيئي ، ولم اجد سببا مناسبيا

لهذه الحالة .. اريد ان تبقى معي

او ان ابقى معها .. ومرة تمنيت لو

كانت اختي الصغيرة لان فراقها كان

يقلقتني فاسبب المشاكل لاهلي ...

وعندما اراها اخاطبها مضطربا :

— فتنة اريد محبة .. او اضعمت

قلبي ، وغالبا : سأؤكد ان كانت

عملية الحساب صحيحة .

وتبسم لي .. ربما فهمت مشاعري

« كنت كالصدفة المتضرعة الى السماء ،

تننظر متلهفة نقطة الندى حتى تكون

اللوثة » . وتنتقل العدوى السي

فيخفق قلبي ، واهيانا كنت احسب

عندما اشعر بالخجل ، ونحيبيني :

— سوف اناك عشرة كعكسات .

والحقيقة لم تكن المدرسة تهملها

بشيء ، وحتى لو تغير العالم لمسا

حركات ساكنة ، فلا صلة خفيفة

ترتبط به .. ثمة فكرة واحدة تسيطر

عليها ، تعصر معها ، تحفر في قلبها .

وباتت تحدثني عنها دائما . اشياء ..

اي قسوة ... لماذا تموت الامهات ؟

كم تنال فتنة .. كانت لا تملك ما تملكه

سائر الفتيات الصغيرات .. وكثيرا ما

فكرت بهذا : من يرتجل شعرها ؟

نرى من يحممها ؟ هل تبدو عارية

امام ايها ؟ يا الهي لماذا تموت الامهات ؟

في عيني فتنة السوداوين بريق

يسحرني .. بريق حزين يعري نفسه

كشماع الفجر المخضّل بمطر ليلة

ربيعية .. ومرارا عبرت عن مشاعري

المستفزة محتالا :

— فتنة هل تعرفين امك ؟ هل

تعرفين لون عينيها ؟ لا بد انها

حلوين كمينيك .

وتداعب فيها ابتسامة صافية ،

فتزغش شفاهها ، وترمي نظرة حاملة

شاردة نحو السماء عبر النافذة ..

هل كانت تصلي ؟



## حيرة

\*

مفت شهور  
وشهور  
ونحن كما نحن  
في دوامة الحيرة ندور  
الفلق يعصف بنا  
ومن اميننا  
نظل نظلة  
ظلم وجور  
واماننا درب طويل  
يدور يدور  
بجانبيه  
الام واحزان ،  
واشواك وصخور ،  
انقل نمشي دربنا الطويل  
الاشواك تدعيننا  
نسخننا الصخور  
تحطم قلوبنا  
ونظل ندور  
سئمتا الحياة  
مللتا الوجود  
وشقاء الوجود  
وفي الشهور  
ونحن ندور !

سارة بو حيمد

الرياض

ودون ان تبقى معلقة ولكنها تميل ..  
الهواء يخذلها .. فتنه ارتفعني ...  
البحر ساحر .. فتنه تتحول الى  
سمكة تلهو ، انطلقت من الاعماق وها  
هي تعود اليه .. البحر يجذبها ...  
النورس عدو البحر الابدي ... تعلقي  
بالشمس .. انت الان نسي شبكة  
الشمس .. لا تمرقي الشباك .. آه  
الشباك تخذلك يا فتنه .  
وارتج سطح الماء ، وتطابر الرذاذ .  
هناك تماما في نفس المكان الذي ازبد  
فيه الماء وطمط فوقه القمامات ...

يوسف مقدسي

الاذقية

كذلك النورس المحوم فوق البحر  
لو شأته .

وتقدمت نحو شلتنا ، فاحاطدرفاتي  
بها كجماعة نحل حومت حول زهرة  
برية .. واسرعت نحوها افك الحصار  
عنها ، لقد تاجج غضب بدائي فسي  
صدري فاحسست بالرغبة لضربهم  
بقسوة .. ثمة مشاعر عنيفة توقدت  
ني قابي فوجدت نفسي مدفوعا  
للقتال . فتنه تخسني وحدي ...  
ولن اسمع لاي كان ان يقاسمني  
رؤياها ، بل لقد كرهت فجأة ان تظهر  
عارية ، وتساءلت :

كيف تسمح لنفسها ان تتعري  
امام القرباء .  
واقتربت مني تخفق قلبي بعنف  
وقالت :

لا تحزن .  
ولم اجب ، وهيمت في اذني :  
لقد حليت البارحة بامي .. وقد  
سألني لماذا لا اوروباها .  
وسارت بمحاذاة الشاطئ ...  
وتسمعت فوق الصخر عليها انجحت  
شمالا نحو النفق ...  
فتنه لا تقربي هذا المكان ...  
وضحكت كما لو كانت بلبل :

وهبت نسمة فتوجج البحر وترك  
الموج على الشاطئ زبدا خفيفا  
وعدوت .. لا ادري كيف عدوت  
فجأة عندما ايقنت انها سوف تفعل !  
وتنبه الجميع .. وخيل لي ان سوتي  
كوزير الرد .

فتنه لا تفعلني ..  
وصاح ابو فهد  
فتنه عودي .  
كانت واقفة على صخرة مرتفعة  
تجالة صخرة الموت متحفرة للوثوب ،  
وارتفعت الشمس نحو القبة ،  
فتركت ملايين الاشكال المتراقصة على  
سطح الماء ، وتكتفت فوق النفق حوم  
نورس ، وازهر البحر . وبسطت فتنه  
ذراعيها ، وتلفتت نحوي ونحو الجميع  
المتجه نحوها ..

ماذا تفعلني يا فتنه ؟ ارتفعت فسي  
الفضاء .. رباه .. كم كانت جميلة !

اكثر امتلاكا لها ، وقد داخلني شعور  
التحلة التي تركت خليتها وهي تجول  
في الافاق قالت فتنه .

سافاجك اليوم  
وسألتها على الفور  
بماذا ؟ اي سر يخفيه  
الشاطيء .

وفرت وهي تغمز بعينها ، وفكرت  
« ترى ما لديها ؟ انها لعبة .. ولا بد  
انها تمزح » .

كان الطقس لطيفا ، والبحر الازرق  
فضيا والشمس الدافئة ترتفع من  
خلف القبة .. لقد ظلفنا المدينة  
وراءنا منذ قليل ، واصبحت السابتين  
تمزلنا عنها ، وغزت ذهني خاطرة  
« ربما بدت مدينتي من جبل الاقصر  
كدير مهجور في بقعة منسية » .

وتفرق الرفاق عندما اشرفنا على  
نق الموت .. انتشروا على الشاطئ  
الصخري بخفة كأنهم يبحثون عن  
شيء خفي .. من يدري لعلهم  
يفتشون عن سر انجذابنا لهذا المكان .  
واحتضنت عيني المظهر ، كنت  
كمن يرى ذكرياته وقد بعثت من جديد  
متخفية الزمن ، وخرجت صحيحة من  
اعماقي .

البحر لم يتغير .. انه هكذا  
منذ آلاف السنين .

ثمة صخور عالية كانت تحفر فوق  
البحر على الشاطئ المتعرج ، وصخور  
تنوسط الماء ، ولكن صخرة الموت  
اكبرها جميعا ، كانت كما قال ابو فهد  
« كالوت لا يمر تحتها الا من كان  
اقوى منها » .

وقد تعلم الاطفال الايمان بان ابا  
فهد هو الوحيد الذي عبر النفق واتى  
بجنية البحر من هناك .  
وتهيات للفضل عندما خرجت  
فتنه من خلف صخرتها ، واختارت  
ننوءا اعلمته ، كانت ترتدي « مايوا »  
ابيض . فادركت انه المفاجأة .. بل  
تأكدت انه المفاجأة ، واعتزنتي رعشة  
ميزت على الاثر تغيرها كانت جميلة  
بل ساحرة بكل ما فيها .. وخيل لي  
انه بمقدورها في تلك اللحظة ان تطير



الوديعه الصفات الصارمة الاخلاق السيدة منرفاً عبيد  
الحكيم لا يعدو ان يكون يضع قصائد دعت اليها مناسبات  
خاصة بتلك المجلة التي تحمل للطلابات رسالة الثقافة  
النقية والغايات الشريفة ، بيد انني تبينت سوء تقديري.  
فعدت الى مجموعة المجلة واستنسخت ما فيها من منظوم  
ناجي تاركا الى حين منشوره الذي بدأ نشره في عام ١٩٣٨ ،  
وهاكم ما وقمت عليه من جديد شعره ، وكله قد خلا منه  
ديوانه المنشور بتحقيق الاصدقاء احمد رامي وصالح جودت  
والدكتور احمد عبد المقصود هيكل والمرحوم محمد ناجي.  
واغلب هذا الشعر الجديد قيل في اقراض الوصف  
والتغني بجمال الطبيعة حتى لقد خص الربيع بقصيدتين  
من جيد شعره ، وكل الشعراء تغنوا بالربيع وبنوه اجمل  
شعرهم واطلقوا اسمه على دواوينهم كالإيثار فرحات  
صاحب ديوان « الربيع » وفؤاد بلبل صاحب ديوان  
« اغاريد ربيع » وغيرهما .

وقد نشرت اولى هاتين القصيدتين في ابريل ( نيسان )  
١٩٤٠ وثانيهما في عدد ابريل ( نيسان ) ١٩٤٢ وهما على  
التوالي :

### الربيع

ان هذا الجلال جنى وظلا  
ومن نشر الفياض على البرايا  
اطل فلم يدع ركننا صغيرا  
اجل ! هذا الربيع وما راينا  
نعالى الله مد لنا بساطا  
فليس به غنى او فقير  
لقد عاد الربيع قبل لقوم  
لسن هذا الربيع اذا اقتنسم  
لسن ورد على الاغصان زاه

### الربيع

اسأل الكون او فنساج الربوعا  
او بهذا السورى عيسى الربيعا  
اين فجر السلام ؟ هل فجرة فل  
مع الصبح لا يرجى الطلوعا ؟  
اين زهر الربيع ، هل جف في الروعة  
ام ظلمه استحال دموعا ؟  
اين عهد الصفاء والامل والتأخر ؟  
ولى فلا يريد الرجوعا  
يا بشير الربيع ناد الربيعا  
ربيعا صادف الشدايد سيمعا  
فل : تعالوا الى الودة والصف  
ونويسوا الى الوفاء جيمعا  
ايعود الربيع بالزاد والري  
ويشكو العباد غريبا وجوعا ؟  
وبعد السبات الاخضر نفرا  
وتصعدون من الدماء نجيعا ؟  
هب لنا ربنا ، وانت الرحيم  
كلما نبتت الدعاء شغيعا  
نظرة تقتل السفاهة والفس  
وشيطانها يغفر صريعا  
وفي وصف الطبيعة نظم الدكتور ابراهيم ناجي القصيدة  
التالية وقد ادرجت في « الطالبة » في عدد ابريل ( نيسان )  
١٩٤٤ ، قال :

### الطبيعة

وافتي نقتسم جمال الطبيعة  
وافتي الديار وانزل برحب  
خل شيق الديار وانزل برحب  
واذا ما عصف فكر وفن  
ها هنا في الزهور والعشب حال  
يجد القلب ما يحب جيمع  
تجد الروح بهجة وانطلاقا  
ويجد الفكر هافنا يتنوعه  
وسرى المرء في الربيع ربيع  
من رياضي ومن فياض وسيمع  
فهنا الفكر والاماني مطيع  
يجد القلب ما يحب جيمع  
يجد الفكر هافنا يتنوعه



ابراهيم ناجي

## ابراهيم ناجي وشعره المجهول

بقلم وديع فلسطين

نتهي من حديث الفرائد الشعرية المجهولة ليعيدتنا الى  
الدكتور ابراهيم ناجي لتبداه من جديد ، فهو حديث لا نملك  
زمانه ، يسوقنا من درب الى درب لا على هوانا بل على  
هوى الحقيقة الادبية التي املت نفسها علينا املاء . فهذا  
الشعر الكثير الذي ادرجناه في هذه المسلسلات ، انتهى  
امره الينا بقليل من البحث وبغير كبير مشقة . ولو ملكتنا  
الوقت والجهد لاستخرجنا من بطون المودونات المنشورة  
قدرا اخر كبيرا من شعر ناجي المجهول ، وهذه مهمة ما  
زلنا نتبناها لاعتبارين : اولهما ان شعر ناجي ترامي في  
عشرات بل مئات من مجلدات الصحف ، وحصره متعذر  
حتى على المتبئين في صوامع الكتب مثل استاذنا  
السوريوني الدكتور محمد صبري باعث المجهول من شعر  
شوقي والمطوي من نشر مطران وشعره . وثانيهما ان كاتب  
هذه السطور يعرف جيدا انه طفيلي على الشعر ، لا قيل  
له على فحصة وتمحيصه ، ولا قدرة له على ضبطه ان اعتل  
الوزن خطفا مطبعي . فقد اندوق الشعر واستطبع جيده  
وانفعل لمعانيه ، ولكنني لست شاعرا ولن احشر بين  
الشعراء على اي نحو من الانحاء .

ولقد كنت احسب ان ما نشره الدكتور ابراهيم ناجي  
في مجلة « الطالبة » التي تحررها المربية العالية الثقافة



عينا جيبى قد انارت ما تجه من دروب  
عينا - من تبع الفياء يبيض من طرف مذهب  
وعلى ترائيم البكور ، ومع ترائيل الغروب  
نهب الحياة لفجرى الجروح - للروح القريب  
عينا - من غيبى ظليل غار في الجفن الكثيب  
ومن الصفا يشع في آق على الافق الرقيب  
تغنى وجودي، تمنح الجدوى لمهراني الجديد  
لولاها لهجرت درب العمر وحدي مع ندوبي  
لا هاديا عبر التماة ، لا معينا في تحبسي  
عينا جيبى دبة سمحا كانت من نصبي !

سلافه العامري

دمشق

والقصيدة الثانية هي :

حمل الطير لك الحظ فهل  
لم لا يحمل ما أمته  
من قنن الجذير والى  
طالما نسب لها « طالية »  
ومرود تذكرك ان ناجي الشاعر اكبر واضخم واعظم  
كثير من الباحثين الذي صورته الدراسات التي وضعت عنه  
او الديوان الذي نشر باسمه . وقد نهينا في هذه الفصول  
الى كثير من شعره البثوث هنا وهناك ، ودع عنك نشره  
فهو بدوره تراث لم يجمع ولن يحصر ، فلعلنا نكون قد  
استرعينا الانظار الى الحقيقة التي لا مفر من اغلائها ، وهي  
ان تراث ناجي ما زال ضالعا يستحث الباحثين ان ينقبوا  
عنه وان يجمعوا فرائده ويستكملوا ديوانه وينصفوه في  
ادبه بعدما جحدوه في حياته . لقد جنوا عليه في صدر  
شبابه في « حديث الاربعاء » فقادر مصر بجر همه وعاد  
اليها بجر ساقه كما قال في قصيدته التي استقبل بها  
مصر بعد فراره من حملة طه حسين عليه :

هفت ، وقد بدت مصر لعيني رفاقي ، تلك مصر اى رفاقي  
خرجت من البلاد اجر همى وعادت الى البلاد اجر ساقى  
اندفسي وقد هافت جناحي وجذني وقد شدت ونافى  
ثم جرعوه المرارة في حياته حتى أصابته علة الصدر  
وكاد يقضى تحبه يسبها . ثم استكروا عليه لمة الخبز  
وطردوه الى الطريق العام فكانت تلك الضربة القاضية  
على شاعر كل ذنبه انه شاعر شعر ، كما قال ابو شادي  
في رثائه .

وديع فلسطين

القاهرة

منظر كلما طوله الليالي تمنى مع الهلال طلوعه  
ويساط من الرياحين ناد أبدا ترقب الراسى رجوعه  
وفي شهر واحد هو شهر يوليو ( تموز ) ١٩٤٦ نظم  
الدكتور ناجي قصيدتين في القمر ، واحدة في البدر  
التمام والاخرى في القمر الخسوف ، وهما :

### القمر

أضى على النيل وأخطر بين شآن  
وفسح الرمل من سهل وكثبان  
لأن قلب الوجود الحسنى منطلق  
على السماء ينادي كل انسان  
وانت دون سحب نقر فرحان  
وانت عند شجى دمة سكيت  
على الفضاء فقلت دون الكمان  
وانت للارضى هاد وهي ما فتحت  
حبرى تدور على اغصان حيران  
وانت في الكون ظل الخلد منتشر  
على البرية من قاص ومن دان  
لا يبلغ الزمن الحدود جانبه  
وكيف للخلد تحديد بآزمان  
فلتقى السعداء للبح من قصر  
والعمر في نور الحب عمران  
من انت يا من رى في خاطري دمي  
وصمته والحرى يسري مله آذاني  
يا للفتى القرد المبري اذا  
شدا على وتر بالوصمت رنان  
يظل يهتف في روحى فيسكني فما احتياجي الى ترجع الحان  
يا طوبايا في الليالي الساجمه  
ويا كتاب الليالي دون عنوان  
عجت لليل يحوي جنة خلعت  
نور الصباح على اعطاف يستنان  
أما قصيدة ناجي في الخسوف فهي :

ذات يوم كمل البدر وفي الافق استدارا

كمية الانظار والشعر لمن حج وزارا

فإذا انباه هومير يؤدون البزارا

مدحوا البدر وعادوا بالذي جد حيارى

خسف البدر ، هل البدر خيول كالمبارى ؟

كسيت وجنته في صفحة الافق احمرارا

مسبل من خجل دون الحين خيال

بيد مثل يد العشاء قد ابيضت سوارا

ووجه الدكتور ابراهيم ناجي نداء الى من صابروا في

عدد مارس ( آذار ) ١٩٤٥ فقال :

انت الحياة ! وقد رعبت صديقا يا من يعين بها ويمحو الضيقا  
عجبا لمنظفني في احوالها شقا على وعث الطريق طربقا  
يتقيدان العمر في حربة ما دام بينهما الرباط وثيقا  
في صعبة تكسو الحياة سمادة من فاتها قد اخطأ التوفيقا  
يا شاطيء الامن الحبيب لمجد في اليم اوشك ان يصير غريقا  
لي فيك يا شئ السلام متارة كانت هدى فلتسنى ورفيقا  
ونختم هذه الفذلكة من شعر ناجي المفقود الموجود ،  
الضائع المضيع ، الجبول المعلوم ، المنشور المظوي ،  
بقصيدتين نظمهما في تحية مجلة « الطالية » في عيد  
مولدها ، وقد ادرجت اولاهما في عدد فبراير ( شباط )  
١٩٤٨ وتابعتهما في عدد فبراير ( شباط ) ١٩٤٩ ، وهما :

١٩٤٩ ، وهما :

أهيبك بالسنه العاشرة وبالغظة الفضة الباهرة  
فيا نجمة في سماء الملى بها تهدي الانس العاشرة  
ستقلو الرؤوس وتروى النفوس وانت على افهها ساهره  
وفسوف حين ارتجلت الكلام وحين نظمت من الذاكرة  
ففضلك لي حافظ ملهم كما تاهم الروضة النافرة  
فان ظلمي الشعر من شاعر فانست باعجانا شاعرة  
اذا كنت « طالية » لفتون الملى فانسك استاذة قادرة  
تحليت بالعلم في روعة وزينت بالرفقة الساحرة

## مربع الخلد

لونت شعري من نغمى هواء ندى  
للسحر والخمر ما اهدت وما سكبت  
دنياي أنت جنان ما عرفت بها  
ما للحياة وما لي كلما اسعفت  
يا للبلابل فلت وجه فانتها  
ما احزن الحق مملوياً على شفة  
نوهجت خضر احلامي فهمت على  
انسي لانفسر للحساد نجههم  
عزاء نفسي اني ما وفقت على

استبيح زمام الخلد منفردا ؟  
لحادثات الليالي عانقتك مدى  
عين القواة ونسقي ورده الحدا  
بقلده للنبوه الشاعر القردا  
سلسال خمرك لولانا ومن وردا ؟  
فيشارة الله وجيا . والزمان صدى  
كف الشقاء بنا لا نخسد السعدا  
به الدامة أي الانجم انسدا  
حتى ترشف من اكوابنا الصيدا  
لثايب املا . او جاحد امدا  
لولا الملاحه وجه الحسن ما فيدا  
كالعرب . او صاغ من انسانهم ولدا

على ذراك . وكم من ظالم سجدا ؟  
تعود الشمس من حجابك الرغدا  
ومن جوتي والاصدا  
ذباك كل هزان بالجمال شدا  
فكيف نذكر نغمي الله من وجدا ؟  
وجدا ينير سبيل المكرمات غدا

اغنى من القلب حيا ما بخلت فدا  
الا وشهب الايامي أبطلت « احدا »  
لفير ملتزم الايمان ما انعدا  
امجادها . وسناء العرب ما نفدا

مسارح الطمن تلقى الهم والنكدا  
عن فخر منتظم في موكب الشهدا  
ومن رضى الله والاوطان متمدا  
الا على سندس من جنة وفدا  
اهواء من حمد الانعام او جحدا  
ظلمت نفسك . حقت القاتمين ردى  
لا يذهب الله جهد العاملين سدى

بجائبي ينز الخلد والكمددا  
عمدت للسيف يا مهد الاباة يدا  
روحي من الوحي ما فنى وما اتدا  
فرحت اوسعهم نغماك والبردا

به السنون . فلا افقى ولا اتادا  
تهيب الناس منه الموج والزبدا  
وخير المود من اوفى بما وعددا  
قلبي . واجود من اهدى الانام ندى

عبد الرحيم الحصني

شعري . جرحت ابياء الشمس مؤثلقا  
انلمت جيدك نشوان الدلال ويا  
يا ضيعة الشاعر المطاء ترمقه  
لا يظلمون به حيا وان علموا  
حسنا عبق من عيت مرائشه  
نحن ارماتشة اوتار تنمنهما  
نهدي سعادتنا الدنيا وان عشت  
لم يد سامع نجواننا وقد لعبت  
حار الابهاء ولم نهنا سجيته  
شمائل اليربى البر ما تركت  
وللجمال على اهل الجمال يد  
ما دلى الله خلقا من يريته

مربع الخلد كم من نوبة خمدت  
أخت الربيع ونودي كل خاتيه  
تملكي من خنايا القلب مكا  
انا المحب وكنتي منك ما وهبت  
ماضي البق نغمي الله من وجدا ؟  
كفرت بالامسى ان لم اجن من يده

تمر بي خطرات لو ملكت لها  
لم اخل من ذكر « بدر » من ملاحها  
بند من الفخر ما حلتها عاصفة  
تبارك الله كم من أمة نفدت

كنت الربيع والظواد النفال على  
وخلف كل صباح اجتلي خبرا  
يرود من سبيل العلياء مؤتملا  
لا يستريح دم يقلى بجهته  
ورب فضل تساوت عند واهبه  
قل للجبان اذا ما هان مرتضيا  
ذر الحسام يدرب الحق منطلقا

يا مومني الف جرح عنك بسالتي  
يا مومني طمعت فيك الذئاب فلا  
يا مومني لسوى نجواك ما زرفت  
شب الجنو بقلب . انت واحد

ويسالونك عن شعري فقل عصفت  
بحر من الحسن ينساب الخيال به  
تذر لعينيك . لم تمنعه نازلة  
اود من حمل الايام عابية

حمص

عشرة رسالة وجهها الى حبيبته ووصفها بقوله :  
« .. هي رسائل الاحزان لا لانها من الحزن جاءت .  
ولكن لانها الى الحزن انتهت ، ثم لانها من لسان كان  
سما يترجم عن قلب كان حرباء ، ثم لان هذا التاريخ الغزلي  
كان ينبع كالحياء . وكان كالحياء ماضيا الى قبر » .

ثم اصدر الرافعي من بعد كتابه « اوراق الورد » عام  
١٩٣٠ وقال ان فلسفة الحب والجمال فن مستحدث في  
اللغة العربية وانه هو اول من كتب فيه مؤلفاته الثلاث :  
السحاب الاحمر ورسائل الاحزان واوراق الورد ، وانه  
بهذه الكتب سد المكان الخالي في الادب العربي من اول  
تاريخه الى اليوم واعطى العربية كتابا في رسائل الحب  
وفلسفته واوصافه يقال به ما في اللغات الاخرى .

وقال ان هدفه هو تطهير فكرة الحب وتهذيب معانيه  
في نفوس الشباب والفتيات والسمو بهذه الفكرة الى  
الروحانية لتسمو بها النفس بدلا من ان تسقط . ووضع  
عمل حاسم يفصل في النزاع القائم بين القديم والجديد  
لانه نواع كلامي الى ان يصنع احد المذهبيين عملا يعجز  
المذهب الاخر عنه .

وقال مؤرخو الرافعي ان هذا الكتاب سد المكان الخالي  
في الادب العربي المعاصر ، ووصفه الرافعي بانه كتاب  
العربية ومعجزتها في هذا الباب . وكان حب الرافعي  
ولا شك هو الذي دفعه الى ابداع هذا اللون ، هذا الحب  
الذي امتد حياته كلها . الحب الذي عرفه بعد ان فات  
الشباب وزوج وأبنا الأسرة فكان له في نفسه هزة  
باهرة ، لم يجد السيل الى التنفيس عنها الا بكتابة هذا  
اللون من الرسائل الموجهة الى غير احد ..

وقد فصل محمد سعيد العريان في كتابه « حياة  
الرافعي » وفي مقدمة رسائل الاخزان طبعة ١٩٤٠ ما  
يتصل بهذه الرسائل من حب الرافعي للكتابة مي وقد  
اختصم معها لانها آثرت غيره بالحديث ، فخرج مغضبا  
وفي نفسه ثورة وكتب اليها كتاب القطيعة وارسله بالبريد .  
ثم احسن بالتقدم ، ومضى يسجل خواطره في رسائل كان  
ينشرها بين آن وآن ويعتقد ان صاحبته تقرأها .

وكان هو ايضا يتطلع الى ما كتبه بين السطور ليرى  
فيه الراد على ما وجه اليها ..

والرافعي « حب مي » الذي تقسمه الكتاب في حاجة  
الى دراسة واسعة جدية ، فهناك الرافعي وجبران وصروف  
واظنون الجيل واسماعيل صبري وطه حسين والزيات  
وكثيرون غير هؤلاء وجهوا لمي رسائل حب وربما تلقوا  
منها رسائل ايضا .

وقد نشر طاهر الطناحي عام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ في الهلال  
عديدا من فصول .. حول هذه الرسائل كما كتب كامل  
الشناوي في اخبار اليوم مجموعة اخرى من الفصول  
حول هذا الحب .

وصدرت في بيروت رسائل جبران ورسائل مي ومؤلفات



انور الجندي

## الوجع انيات في النثر العربي المعاصر

بقلم انور الجندي

لم يكن « اللون الوجداني » في النثر العربي المعاصر  
واضحاً تمام الوضوح في خلال فترة ما بين الحربين .  
ربما كان واضحاً في الشعر باعتباره فناً من فنون الوجدان  
الاصيلة التي تقوم على العاطفة .

اما بالنسبة للنثر فانا لا نجد الا قليلاً من الكتب  
والرسائل ، وعددا قليلاً من الكتاب ابرزهم : مصطفى  
صادق الرافعي وزكي مبارك وصادق عسبر وعددا قليلاً  
من الرسائل المنسوبة الى جبران ومي وزكي مبارك .  
ومرجع هذا القصور انما يعود الى ان الحياة الاجتماعية  
كانت بالغة الانطواء ولم تكن المرأة في هذه الفترة قد  
برزت الى المجامع والاندية ، فلم يكن هناك غير ندوة الكتابة  
مي في مساء الثلاثاء .

ولعل مما يؤكد هذا ما ذكره عبد الحميد رضا من انه  
اخذ يوجه رسائل نسائية غرامية الى عدد من الكتاب على  
اساس انها من فتاة معجبة وتلقى ردودهم عليها وقد  
استطاع ان يخدع المازني والسباعي وفكري اباطة .

وكان عبد الحميد يقوم بدور الساعي حيث يقدم الرسالة  
المرسلة من الانسة « فاخرة » الى احدهم ثم يحصل على  
الرد ، وقد وقع هذا عام ١٩١٤ واستطاع ان ينشر مجموعة  
من رسائل المازني ( الهلال - اكتوبر ١٩٤٩ ) .

ويمكن ان يقال ان الرافعي هو اول من ابتدئ رسائل  
الحب المكتوبة في الادب العربي المعاصر . فقد اصدر عام  
١٩٢٤ كتابه « رسائل الاخوان » الذي جمع فيه خمس

كاملة عن هذا الحب ، كما تناول ذلك عدد من الباحثين . ويمكن القول ان حب الرافعي كان من جانب واحد ، وأنه كثناء زملائه في هذه المرحلة " العمر ، كانوا يجدون في « ندوة مي » حدثا جديدا يبعث النشوة في النفوس ويدعو الى التعاطف .

غير ان سعيد العريان اشار في غير موضع من كتابه الى ان الرافعي فكر في الزواج من مي لولا بعض عقبات ومعوقات .

ولا شك كان حب مي للرافعي ضياء اضاء حياته واعطى الادب العربي مزيدا من هذا الفن ، وان ثبت بان رسائل الرافعي في كتبه الثلاث لم تكن كلها موجهة الى مي .

\*\*\*

ولقد دارت مناقشات ومعارك حول هذا الفن الجديد الذي رأى الرافعي انه واضع اساسه وقال زكي مبارك ان اوراق الورد ليس اول كلام عربي في الحب وقلبعته وليس الا كالرسائل العربية القديمة التي كان يكتبها الجاحظ وغيره ، وقال مبارك انه اكتشف رسالة للجاحظ بعث بها الى القائد الكاتب ابراهيم بن المدبر وهي على غرار رسائل الرافعي في اوراق الورد .

وقال ان معنى ذلك ان الرافعي قد نسج على منوال الجاحظ واستعار منه ، وقد جاء في رسالة الجاحظ : « ما ضاع على نهار ، ولا دجا الليل منذ فارقتك ، الا وجدت الشوق اليك قد حز في كبدى ، والاسف عليك قد اسقط في يدي ، والنزاع نحوك قد حاق جلدى فانا بين حشا ملتاعة ، ودعمة مهراقة ، ونفس قد ذابت بها تجاهد ، وجوانح قد ابلت بما تكايد . . »

وقد علق الرافعي على هذا بأنه ليس من ادب الحب الحقيقي لانه معاطفة بين كاتبين وليس حبا بين رجل وامرأة وتحدث ابراهيم المصري ولطفي جمعة عن رسائل الرافعي « اوراق الورد » عند صدورها فوصفها المصري بأنها غنية بالالفاظ ولكنها لا تحفل بالفكرة وتهتم بالصياغة ولكنها لا تنفذ الى قراءة النفس ولا تؤثر في مجرى الفكر . وقال جمعة : انه بجانب جمال أسلوبها ونقاء ديباجتها من حيث الفصاحة والبيان ، الا ان المعاني كانت مبهمه وبها بعض الغموض .

ورد الرافعي على ناقديه فاشار الى انهم انما يقصدون بواقعية الفكر ان يبرز القريظة الجامعة العمياء في الحب وهذا هو الفن عندهم ولكنه لا يرى ذلك ، ويؤمن بان هدف الكتابة يجب ان يكون تهذيب النفس لا لاسقاطها ولضبط القريظة لا لانارتها .

\*\*\*

ثم ظهرت بعد ذلك رسائل جديدة في الحب للاستاذ محمد صادق عنبر

تحت عنوان « رسائل الحب والجمال - قيس وليلى » ظهرت عام ١٩٣٦ وهي كما وصفها صاحبها « مجموعة

رسائل تبادلها قيس اخر وليلى اخرى ، وهي طراز لم ينسج في العربية على منواله لانها تصور الحب والجمال كليهما في اسلوب من التراسل بين حبيب كان فيه من بلاغة الاسلوب الالهي في التأليف بينهما » .

وقد وصف الكاتب الذي اراد ان يخفي عاطفته وراء رسائل متبادلة بين رجل وامرأة حتى لا يؤخذ عليه نسي مجال المكانة الاجتماعية فقال :

ان هذه الرسائل تخييل لوى تجد على الزمن جدته حتى كانه في تناهيه بداية ولكنها لا تزال في اولها وتمد ونيدا فهي في كل ساعة قدر تلك الساعة لانه هوى فتن على الهوى فتونه وجن على الرشد جنونه ، وهي فيما احسبك ترى ، سر من الخلود تنفس به قلب من قلب فلم يكن في القلبين الا قدرا تجول بين القلبين حتى كانما خلق به في كل منهما كون سحري في هذا الكون ، هو الحب الذي حزن حنينه والجمال الذي تنزه ظنه وبقينته . وأشار الى هدفه من اصدار هذه المجموعة فقال « وقد جاءت هذه الرسالة بموضوعها رسالة حب علوية موجهة الى شباب هذا العصر ، ولعلها تصلح ان تخاطب بهما الانسانية في هذا الشباب فقد اتبعنا من احد جانبيها صيحة تدوي لترتد اليها من الجانب الاخر اغنية تطرب وهي تشوق النفس بمعنى وتسوقها بمعنى مترفقة الى حقيقتها العليا لتجديها هذه الحقيقة الى اقفا الاعلى » . ويقول بعض الباحثين ان هذه الرسائل قد كتبت قبل عام ١٩٣٠ ، ونشرت في بعض المجلات وانها هي التي هدت الرافعي ولأبي مبارك الى هذا الفن والواقع « طابع » أسلوب عنبر يشبه الى حد كبير أسلوب الرافعي وطريقته وهذه بعض بيانات الكاتب في رسائله :

قيس : اعرف ماذا ادعوك من قرارة نفسي منذ رايتها فيك غير ما كنت اراها من قبل ولكني لا اعرف الساعة : وانا اكتب اليك لأول مرة ماذا ادعوك في رسائلي فسان ما يمكن ان القلب به مما تواضع عليه الناس في مراسلاتهم لا يزال ، فيما ارى ، اقل مما انت حري به مني . ليلى : لست بد الله قلبي حين مست يدي كتابك الكريم . فقد احسست هذا القلب يخفق في يقاع نبراته الموسيقية . وقد كنت من هذه المعاني المساوية كالمعلم فعدلت اباي بما وهبني منها . ولو اردت ان اصور لك هذه الباهاء وتقدمها في نفسي لقلت لك لا يشبهها الاية ، رجل من الناس يفاخر الناس كافة بان في قلبه عينا تنظر من قريب الى الجنة . . »

\*\*\*

وفي عام ١٩٤٢ ظهرت في جريدة الصباح فصول تحت عنوان « رسائل مجنون سعد بقلم الدكتور بديع الزمان » وقد وصفها كاتبها بأنها رسائل تصور اعنف مأساة غرامية في العصر الحديث .

وقد عرف من أسلوبها ، كما عرف من بعد انها مجموعة



عن الحب فهو عاطفة عرفتها الارواح منذ اقدم العهود ، وما قيمة الدنيا اذا خلت من الحب ولاي غرض يحيا الناس اذا اصيبت افئدتهم بالاعتلال فلم تحس ذلك الروح اللطيف .

ومع ذلك فان زكي مبارك لم يصور عواطفه الا في مقالات قليلة نادرة عندما تحدث في الرسالة ، عن الفتاة التي قابلها في باريس وكان له ولد وكان ينفق عليها من الغروش القليلة التي كان يعيش بها طالب في باريس او الفتاة الجميلة التي كانت تطرق الحديد في احد المناجم ، وكلها صور مبهمه غير واضحة .

اما طه حسين فلم يتحدث الا عن حب زوجته ، وقد جاء ذلك لما وفي فصول قليلة مبتورة ، لم تمتد لتصور تجربته الكاملة ، اما توفيق الحكيم فقد عاش تجربة حب في قصة «الرباط المقدس» على حد اعتقاد بعض الباحثين . اما الزيات فقد كتب مرة او مرتين عن حب الريف القديم ، وعن حب الفتاة الفرنسية التي كانت تدرس معه القانون في ليون ثم كتب في السنوات الاخيرة فصولا عن حب آخر في بغداد سنوات اقامته بها وذكر احمد امين في كتابه « حياتي » قصة السيدة الانجليزية التي كانت تعلمه اللغة وفتحت نفسه لمباحج الحياة .

وسور سلامة موسى في كتابه « تربية سلامة موسى » صورة حب في لندن مع فتاة التقى بها في الجمعية الغابية ومعنى هذا ان كتابنا جميعا تعاملوا هذا الجانب من الادب وحرصوا على ان لا يتناولوه تناولا صريحا واقعا . واعتقد ان هذا ما حدث بالنسبة لكتابنا في سوريا ولبنان والعراق والسودان والمغرب العربي ، ومن هنا يمكن القول بان ادب الحب والعاطفة والوجدان لم يكن منطلقا ولا واضحا في هذه الفترة .

ربما كان الشعراء اقدر على تصوير مشاعرهم وربما كان كتاب القصة قد استطاعوا ذلك كما فعل هيكل في قصة « زيب » والملازمي في قصة « ابراهيم الكاتب » وابراهيم الثاني . فقد ذكر ابنه احمد عبد القادر المازني ان بعض ابطال هذه القصص معروفون لهم معرفة حقيقية . وربما كانت هناك اثاره من قصص حب حقيقية واطياف في بعض القصص التي كتبها بعض الكتاب في هذه الفترة . ولا يمكن ان ننسى هنا فصولا كتبها محمد سعيد العربي في مجلة الثقافة من حبه المحرم ، من كتاب عنوانه « النار تحت الرماد » يصور فيه حبه واحزانه نوافه حببيته ، وهو اول اثر ادبي من نوعه يقف الى جانب ديوان انك حائرة الذي ظهر عام ١٩٤٢ مصورا حب عزيز اباطه وديوان وحي المرأة الذي نظمه عبدالرحمن صدي في تصوير حبه ، والثلاثة قد فجعوا وبفراق ووجات احببتهن واحرز الادب العربي المعاصر اثارا جيدة من هذه الفاجعة .

انور الجندي

القاهرة

رسائل حب كتبها الدكتور زكي مبارك وهو في بغداد ووجهها الى « شاعرة مصرية » وقد مهرها بهذا الرسم حتى لا تكشف شخصيته . وقد كان الراعي اجرا منه في هذا المجال .

ولا شك ان طابع هذه الرسائل المباركية يختلف عن طابع الرسائل الذي كتبه الراعي وعنبر وان كان لا يبدو انه اصدق حبا او اشد عمقا . وهذا نموذج من هذه الرسائل :

اكتب هذه الرسالة وانا مقتول الاماني والامال بعد ان كتبت اليك ثلاث رسائل ولم الق طيفا من جواب . وانا اعرف ذنبي ، يا سعاد ، وهل لي ذنب غير الثقة بوعود الملاح .

ما ذنبي ! ما ذنبي وقد وقفت عليك اهواء فؤادي ، ما ذنبي وقد رايت جملك الفيتان وثنا تباح في حبه الذنوب . ساذكر وسأذكرين يا سعاد ، سنذكر معا ايام تصافينا وهي ايام مضت وكانها بروق خواف لا رجع لها ولا معاد . سنذكر ايامنا التي مضت وكانها خفقت قلب مبهور من حلم رائع لن تسمح بعودته الليالي .

لا نفع في العتاب ولا عناء ، فلنمض في الهجران الى آخر الشوط ولننتظر ما تصنع الاقدار بمصاير الحب المعتدى عليه بلا جريرة ولا ذنب ، وهو اطهر من الماء وارق من الهواء .

لا اكاد اصدق ان الهجر قد ينتهي الى قطعية آمنة مجرمة لا يكون بعدها لقاء . والخير ان يكون من نصيبك وحلك يا سعاد ، اما انا فسأخذ من نصيبي في الحب قيثارة ارجع عليها الحان الوجد والحنين ، لاخذ على الزمان كما اخذ قيس بن الملوح وقيس بن ذريح . والخلود صورة وهمية ولكن من مشتهيات الرجال .

\*\*\*

وبعد : فهذه هي الكتب التي صدرت تحمل رسائل غرام مبهمه غامضة ، تصور عواطف يغلب عليها الحرمان والاحساس بالخوف والتوجس ، اما فيما سوى ذلك ففي هذه الفترة التي تؤرخها لم تكن قد طبعت بعض رسائل مي ورسائل جبران . وهي رسائل واقعية ربما كانت اكثر حرية في التعبير ووضوحا في تصوير العاطفة .

اما الحديث عن الحب صراحة في ادب الكتاب قسي العالم العربي فقد ظل ظللا منطوية من احاديث او كلمات عابرة في ذكريات ولم يتحدث في هذا الامر حديثا صريحا الا الدكتور زكي مبارك في كتابه « ليلي المريضة في العراق » حيث قال :

« حديثي عن الحب صار مذهبا ادبيا اشرح به ما يتعرض له الناس في ميادين النوازع والاهواء ، وانا اريد ان اخلق جوا من البشاشة وادفع به ظلمات الزمان ، فالحب لا يقف الا قلوب الاصحاء وهو يساور قلوب الجنود في اصعب اوقات الحروب ، نحن لم نبتكر الكلام



... وعندما غابت « ناديا » تحدث  
جنح الظلام ، احس سمير بالوحدة  
كما لم يحس بها من قبل ، واتسع  
الفراغ في عينيه كالعجوة الرهبة ،  
وخيل اليه ان قبضة غليظة اخذت  
تعضر انفسه ... ثم دبت خطواته  
من جديد في شارع « عبد العزيز »  
حتى اذا وصل الى ناصية الطريق  
عند اول مغترب ، دلف الى بناية  
قديمة بعض الشيء ، وارتنقى  
الدرجات الى الطابق الرابع وقرع  
الباب ... وانتفضت فترة طويلة قبل  
ان يسرب من تحت المصراعين ضوء  
خافت مصحوب بوقع خطوات  
مترنحة ، وعكر سكن الليل صرير  
القفل واطل عليه وجه مريد نحيل ..  
وحدق اليه الوجه برهة ثم قال :

— انت .. ادخل ...

وبدا لسمير ان ساقى الرجل لا  
تكادان تحملانه . وبعد ان اغلق  
الرجل الباب تقدمه الى الردهة  
المتعة ، ثم ولجا الى حجرة خلفية  
مضادة ووقف سمر على عتبة الحجرة  
يدير بصره فيما حوله .. انها كالمهل  
بها لم تغير .. ادوات الرسم مبعثرة  
في انحاء الحجرة ، واللوحات منتشرة  
على الارض ، والمائدة ملطخة باللألوان  
والبقع الزبينية ، وعلى حافتها تحترق  
سجاجة بجوار كاس من الويسكي لا  
تزال مليئة حتى نصفها ... ووجهه  
نظرانه الى الرجل فرآه قد تهالك على  
مقعده ، وانعكست ظلال مترافضة  
فوق وجهه المنفض ولحيته الكتكة ،  
ورأى الخطوط العميقة قد انتشرت  
تحت جفنيه المتهدلين وجبينه  
الكثيب ، وخيل لسمير ان شمعه  
الاشعث كان يتحدث بقصة متناقضة  
منقطعة ، وسمع الرجل يقول :

— انك لم تات الى هذا المرسم  
منذ زمن بعيد .

— اجل منذ زمن بعيد .  
— ما الذي أتى بك في هذه  
الليلة .  
— الوحدة القاتلة .

— آه .. الوحدة ...

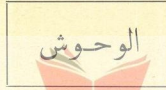
ومد يده الى كاسه وجرجع ما تبقى  
منها ، وصب لنفسه أخرى .. ثم  
سأل سميرا :

— هل تريد كاسا ...  
— لا بأس .

— اذن ابحت لك عن كاس فارغة  
بين هذه « الخردوات » ...  
ومضى سمير الى ركن الحجرة  
فعر على كاس ملونة ملقاة بين ادوات  
الرسم القديمة فتناولها وغسلها ،  
وتوقف لحظة امام قطعة القماش التي  
كان يرسمها الفنان .

— هل اعجبتك اللوحة ...

فاستدار اليه سمير ولم يجب ،  
وصب من زجاجة الويسكي في كاسه ،



يقلم صموئيل عبد الشهيد

ونحريا دفعة واحدة .  
http://ArchiveBeta.Sakni.com

— آه .. ماذا بك .. هل انت  
تس :

— جدا .

— اذن اشرب كاسا أخرى .

وسكب له كاسا ثانية ، وهذا  
سمير بعض الشيء ، وخيل اليه ان  
صديقه راح يرمقه وكأنه يحاول ان  
يستشف ما يدور في ذهنه ، وامتلا  
رأسه بالضباب الكثيف .. لماذا جاء  
الى هنا ... كان يخشى هالين  
العينين العميقتين اللتين تنفذان الى  
نفسه .. انهما أكبر منه فلا يجزؤ  
على النظر اليهما ... وغمض اجفانه  
كان النور يبهز بصره ..



— يبدو عليك التعب يا سمير .  
— انني متعب جدا ... اكثر مما  
يجب .  
— من منا لا يتعب .. هل انتحر  
فؤاد حقاً ..

واجعل سمير ، وقفز عن مقعده  
فزعا وحملق بالرجل .. يا لهاتين  
العينين المخيفتين ، هل استقرتا على  
شيء غريب في نفسه .. انتحس  
فؤاد .. انها قصة قديمة يحاول ان  
يفدتها ولا يريد ان يذكرها فيما بعد .  
اهذا كل ما يكمن وراء حياته ..  
الموت .. الموت ... وقال الفنان .

— لقد جاء الى هنا قبل ان ينتحر  
بيومين .. كان ضالعا في حالة  
يرى لها ، وجلس على هذا المقعد  
بالذات واخذ يكيي .. وهز الرجل  
رأسه بأسف ولوح بيده في فضاء  
الحجرة ... هذه العجوة التي تبثلع  
كل الناس بلا رحمة ، دائما متعشة  
للدماء ، مصاصة دماء ، ينسلون اليها  
واحدا بعد الآخر ، وبعضهم يسرعون  
الخطى اليها كما فعل فؤاد .. هل  
الموت سبيل للخلاص .. حفرة مظلمة  
ابسع من الحياة واكثر قدارة ..  
انهم يهربون من الجهول الى مجهول  
ارهب واكثر غموضا .. اشرب يا  
صديقي كاسك ... اشربها .

وفي تلك الليلة نام سمير فوق  
خوان في مرسم الفنان ، وكان نومه  
منقطعا تهاجمه فيه الاحلام والذكريات  
وتدور في صدره فصول مسرحية  
عجيبة فيتمتم من خلال شفثيه  
المطبقتين بكلمات ضالة يختلط بعضها  
ببعض . وكانت احلامه مفزعة ترهق  
اغصابه وتجعل المرق الغزير يتصبب  
من جبينه بالرغم من برودة الطقس .  
ورأى اتفاقا مظلمة تمتد امام عينيه  
لا تنتهي تزق في منعطفاتها اشباح  
خفية تدلع السنن فلا يبين منها الا  
الوان داكنة ، ثم يصدع رأسه ضجيج  
الاف القطارات والمجالات وتهتز  
حواله الدنيا وتعرضه عبر الانفاق  
التي تسيّره فيها قوة جبارة لا يدرك  
كنها ، نيران لاهة تندلع بلا وقود ..

وبين لحظة وأخرى كان صديقه الفنان يرمقه ببعض القلق فيرى توتر أعصابه وانتفاضه كمن أصابته حمى ، ثم يعاود النظر إلى قطعة القماش المثبتة فوق لوحة الرسم ، ونقل الريشة تضرب جوانب اللوحة برشاقة وخفة وترسم خطوطا سوداء وتقاطع ملونة وينثر من نفسه رشوشا مبهمة ...

ودقت الساعة تعان انتصاف الليل ، وتجاوبت اصداؤها في البناية غريبة عميقة كانت الموت وكان يهمس لنفسه : ان اكثر ما أخشاه ان يرتكب حماقة أخرى كما ارتكب فؤاد .. ان هؤلاء الشبان ... وسكت برهة ريثما ينفت حلقات سيجارته البيضاء، وتدخلت في مخيلته ذكريات مطوية يكفنها النسيان وتساءل : هل هي نائمة الان .. ؟ سأذهب إليها على غير موعد ... وفتح زجاج النافذة واطل نحو الطريق وإذا بالسبيل الجارفة تملأ الشوارع وقطرات المطر تستاقط ، وانتاب إحساس عميق بالكآبة التي تلازمه ... يا لهذه الليلة المظلمة .. انه يشعر بان مشاعر جديدة ابتدأت تتوالد في نفسه وتتحرف بحياته الى طريق أخرى غير التي رسمها لنفسه ... انه يحب هذه الطريق ويكرهها ، فهي تسبب له القبلة والقلق في آن واحد ... ولو شاء ... ! واغلق النافذة ودنا من سمير ومضى يتأمل وجهه الذي سكن بعض الشيء ، وتماثل لخياله الريف ان في تعابير هذا النائم القلق صورة حية للوحة ... وتمطى في عروقه حسن غاف تلوتت معه الرؤى في عينيه ، فنسى المرأة التي كان يفكر فيها، واسرع الى لوحة الرسم فوضع عليها قطعة قماش جديدة وإبتدأ يرسم ... ومع كل ضربة كان يسكب خفقة من صورته ويعكس تعبيراً من ذاته .. كانت افكاره تختلط بهذا المزيج العجيب الذي كان يغتفر منه من تعابير محييا سمير ... ويخرج من هذا المزيج خط عجيب

متعرج ينسل يهدوء الى الشكل الكبير المرسوم امامه ... ثم يضع كل شيء في عينيه ويمتلئ رأسه بالسحب الدكناء .. ومرة أخرى تنبه على دقائق الساعة وهي تعلن الثالثة صباحا فتولاه اعياء شديد ، ولكن ملامح الصورة كانت واضحة ، وظهرت الخطوط النائرة التي تخط جبين سمير ، ولكن الشيء الذي كان واضحا في اللوحة هي لمحة القلق التي انعكس ظلها في ارتعاشة الشفتين ...

والقى الرجل نفسه فوق مقعد كبير ، ولف ساقيه بغطاء ثقيل ومد قدميه الى الامام ، فشعر بالارتياح ثم اطفأ النور ...

كانت الريح لا تزال تلول نسي الخارج حين فتح الفنان عينيه وكانت موجة من الظلمة لا تزال تغمر أنجورة ، فالتقى عنه الظلام ومضى فارتاح سائر النافذة ، وما ان تهرب شيء من الضوء الى الحجرة حتى طالعته اللوحة المرسومة بالوانها الحادة فالتقى بنظره موجلة التي سمير فوجد لا يزال يقف في نوم عميق ، فهاجمه بخي الخوجة بطلوع مبداء من القماش كانت ملقاة على الارض بجواره ... وتقلب سمير فوق سريره مضطربا .... وتسلل الى المطبخ فبها لنفسه فنجانا من القهوة واشعل سيجارة ، ثم عاد الى حجرة مرسمه وتهاوت على المقعد الذي ام يزل دائما ، وفي صمت الفجر الماطر، اخذت الخواطر تلح عليه وتعتديه ... منذ زمن بعيد لم يفكر بنفسه بل كان يحاول ان ينسى وجوده ويحيا اللحظة الحاضرة .. لا يريد ان يلتفت الى الخلف حيث تمتد تلك الخطوط السوداء الى مداخل الظلمة ... منذ زمن بعيد .. وسلاحه الوحيد للخلاص من الماضي هو النسيان .. ولكن ، وابتلع نفسا عميقا من الدخان نفثه في الفضاء ... ولكن انتحار فؤاد ، وهذا الفتى النائم هنا على الخوان ... و ... وتقلب سمير

على الجانب الاخر من الخوان فنظر اليه صديقه الفنان بعين العطف ... لو ان مقدوره ان يقبض على اطراف خيوط مصائر النفس لانتقد الاف الناس .. ولكن من أي شيء يتقدم ... من الحياة الفارغة التي تتقدم في قعر كاس ... هذا الفتى النائم القلق .. هل أصابه « القرف » كما أصاب فؤاد .. « القرف » من الحياة التي ما فتئت تنخر في بدنه وتلهب اعصابه وتمزق احاسيه لتتركه بعد ذلك كومة مهملة محطمة .. الحياة كالنار تدفئ وتاكل وما يتخلف عنها سوى الرماد .. حفة من الرماد تتطاير كالصهبا .. لا ليس وجود سمير بأفضل من وجود فؤاد .. كلاهما يعيش في بوتقة الضياع حيث يفغر اليأس فاها رهيبا ويدلق لسانه السموم ليقتل ويمزق .. الطريق مسدود في عينيه ويمد به اعتقاده بان هناك بقية أمل .. ولكن هذه البوتقة السحيقة تزداد اتساعا كلما مرث بها الايام ، تاكل ولا تشبع ... قرف .. قرف .. وهو نفسه حطمت هذه البوتقة ولولاها لكان انسانا آخر لم تهتل جلدته وجهه ولم ينم شعره اشعت يبعث على النفور ... هذه وتطلع حوله ببعض الاشمئزاز .. وفكر ... انني اسكن في هذه الزريبة كالبهائم ... زريبة لها رائحة كريهة كالعفن ، ولكنه المكان الوحيد الذي الجأ اليه حين اريد ان اكون وحيدا ... الناس لا يحبون هذا المكان ولا يجروا على المجيء الى هنا الا من كان مثل سمير .. وفؤاد ... زريبة عاهرات، والقلع والمشردين والياشين ... ومع كل هذا فمن الوحل .. من هنا تخرج ازوع اللوحات ... هذه اليد المعروكة التي مزقت لحوم الف عاهرة يمكنها ايضا ان تبعد وتخلق ... واخذ يتطلع الى يده ويتفكر في شرايينه النائرة الزرقاء واصابعه الحيلة المعروكة ... انت له صفيرو يصنع من الطين انسانا وفردوسا

وجحيما يقطنه ألف شيطان وعفريت  
... أجل هذه اليد .. ! وإبتدات  
البنابة تستيقظ على تبشير الفجر ،  
وسك أذنيه وقع خطوات ربة المنزل  
الذي يقع فوق مرسمه .. أنها  
الحياة تدب من جديد .. دورة  
واحدة لا تغتفر ... وتكتسب الفنان  
سججارتة في المنفضة ومضى الى  
النافذة المغشاة بأنفاس الضباب  
فمسحها بيده والصق جبهته السمر  
بالزجاج البارد ورنا الى الطريق ...  
لم يفرغ عن باله ماضيه بعد ، فهو  
في صدره ، هنا ، كالندبة الكبيرة ..  
طفولته التي تطارده في أحلامه ولا  
تخلو عن تعذيبه .. وصباه الملون  
بالشفاء واليؤس .. وزوجته التي  
تركها لرحمة الاقدار ، وإطفاله ..  
أين هم يا ترى الآن .. لم يسمع أي  
خير عنهم منذ أكثر من عامين ...  
منذ ان اختفى فانقطع كل ما يصله  
بهم .. انقطع .. وابنه الصغير .. كم  
عمره الآن ... وأخذ يعد على  
أصابعه .. ثلاث .. أربع .. أجل  
أربع سنوات ، هكذا كعمر الطيور ..  
لقد تركهم ومضى الى الفراغ الكبير  
ليكون حرا .. الى وجود هذا الفراغ  
.. اما الأخرى ... المرأة الأخرى  
التي اذاب في جسدها أعصابه أنها  
... وتذكر أنه كان عازم على الذهب  
أنها ليلة أمس .. فلماذا غير  
رأيه ... آه .. أنها اللوحة ...  
ورأى في الشارع العام فتاة صغيرة  
تحمل كتبها وتمضي الى المدرسة في  
هذا الوقت المبكر من الصباح ...  
لعل مدرستها بعيدة عنها فخرجت  
مبكرة في هذا الجو العاصف .. هل  
تذهب إبنته الى المدرسة أيضا ...  
كم كانت ذكية ومجتهدة ... اما  
المرأة الأخرى .. أنها له .. جسدها  
له .. يملكه ويستعيد ، يؤرقه هذا  
الجسد ، وتلك القبلات المحمومة  
والوجه الحزين ، والصدر الذي يتوتر  
تحت أصابعه ، فيحس به يجرّج  
صدره. نعم أنها طليعة طاعة عمياء ..  
هي ملكه .. ولكن ماذا بعد .. ان

هذا الجسد نفسه يقتله ويتركه في  
فراغ ، ويزداد به رغبة واشتهاء ...  
سيذهب اليها الليلة حيث يحرق  
جسده ويترك من نفسه بقايا رماد ...  
وصحنا من خواطره على حركة سمر  
خلفه ، فرآه يقف في وسط الحجرة  
يتأمل حوله ببعض الدهشة ... ثم  
فرك جبينه بيده كمن كان في غيبوبة  
ويحاول الآن أن يسترد وعيه ، وتفقد  
ساعته واذا بعقريها متوقفا فسال :  
- كم الساعة الآن ..  
- الساعة تماما ..



صموئيل عبد الشهيد

ونظر سمر الى هندامه المتجدد  
وقيصه المتهدل وقال :  
- لا يمكنني ان اذهب الى الجامعة  
بهذا اللباس يجب ان امضي  
الى حجرتي اولاً وابسدر  
لباسي ... كم كنت متعباً في هذه  
الليلة ، خيل لي انني كنت انقلب في  
جحيم ...  
- لقد هدبت كثيرا .. وكنت  
مرهقا ... ! وفكر الفنان في نفسه :  
لقد كان ليلق الاقدار التي تراكمت  
نسي صدره .. رائحة الزايل  
والنفائات .. انه لا يعرف كم

يختزن في صدره من هذه الاقدار  
التي تقتات عليها الديدان ...  
ودار سمر في أرجاء المخدع قلقاً ، ثم  
تطلع من النافذة الى الطريق وقال :  
- لقد كتبت الامطار عن النزول ... !  
وتذكر أنه حلم من بين الاحلام الكثيرة  
التي تراءت له انه كان يمارك الامواج  
في بحر هائج ، فارطم رأسه بصخرة  
كبيرة سببت له الإغماء ، ولكن الغريب  
في الامر انه لم يفرق بل ظل طافيا  
فوق وجه الماء حتى قدنت به موجة  
هائلة الى الشاطئ ، وعندئذ فقط  
عاد اليه رشده ..

- لم يتوقف المطر الا الآن ..  
لقد ضايقتني ليلة الامس ... !  
وبعد برهة اجاب سمر وكأنه  
يفيق من غفوة :  
- ألم اضايقتك انا الآخر ...

- بل على العكس ، كنت لي وحياً .  
واستدار اليه سمر نسي دهشة  
وحلق فيه ، فابتسم الفنان بهدوء  
وقال :

- هل تريد ان ترى هذه اللوحة  
التي رسمتها ..

وحقق سمر الى قطعة القماش  
السوداء التي كانت تكسو اللوحة  
المرسومة ، وكان الفنان يقف بجوارها  
هادئاً والسيجارة تتوهج بين أنامله ..  
ولما لم يجب سمر أخذ الفنان يكشف  
عنه الغطاء شيئاً فشيئاً ، وبدأ  
الدخول على وجه سمر ، تحسرك  
من مكانه مقطب الجبين ، وامدت  
يده امامه تشير اليها بشيء من  
الغباء ، ثم همس بصوت مبجوح .  
- ما هذا ...

- ايت فيما كنت نائماً .. انظر  
اليها جيداً

ونبض في صدره عرق صغير ،  
هذا الوجه النائم القلق الذي يطل  
منه الخوف والقسوة ، والشفاه  
الرافجة المدعورة المماة .. أجل  
الشفاه .. ان في اللوحة شيئاً مبهما  
لا يستطيع ان يدركه او يتبين معالم  
خطوطه ، بلا شكل ولا صورة ، كأنما  
هناك حيوان خفي يتضخم في وجدانه

تارة وينقلص طورا فينزوي بعيدا  
كانه يتحفز للوئوب ، وحين يتمدد  
يلقي بقله العجيب فوق تعابير وجهه  
وحركات يديه فلا يبين منه غير هذا  
الانعكاس المخيف واستمر يحدق بها  
غير عابئ ، باللحظات القصار الباقية ،  
وتصدع في صدره جدار وغمغم ..

— انني لا افهم شيئا .

— ماذا تريد ان تفهم ..

— هذه اللوحة .. انها انا ..  
وليست انا ، انني احس ذلك في  
نفسي احساسا عميقا لا يراوده الشك ،  
ولكني لا اعرف كيف .. هذه اللوحة ،  
ان فيها شيئا ... واخذ يهز راسه  
بالتزعاج وحيرة ..

— هي انت .. انت .. هي ذاتك  
الضالعة التي تطل عليك من العدم  
بعيث تستحيل الى لوحة غريبة  
عنك .. ولقد اردت ان ترى نفسك  
في هذا الوعاء الكبير من الفراغ ..  
الانسان الاخر الذي فيك والذي كنته  
يوم امس قبل ان تقع نفسك  
بالوشاح الجائد الزرشف .. وماذا  
تريد اكثر من ذلك ... !

فأطبق على سمير الصمت ،  
واستحالت الرؤى في عينيها الى  
ضباب متكاثف تفجح فيه همسات  
مسمومة موحية راحت توقر سمعه  
وترجته ، ولكنه ظل يخلق في اللوحة  
ممتع الوجه تلوح عليه سيماء الكتابة  
والانكسار ، وترامى الى ما وراء حدود  
ذاته ليجبث عن هذا الوجود الغامض  
الذي برز له فجأة من الفجوات المظلمة  
التي احاطت به وانتشحت عيناها بلون  
قائم من الاسى ، فتملكه التعب ،  
واحس بالجوع ينهش في اعماله ،  
وتمنى لو في مقدوره ان يعضغ لقمة  
واحدة ويبتلعها ... ولكن هذه  
اللوحة المكدودة ، وهذه الخطوط التي  
في جيئته ، انها تؤلف بنفسها شبح  
انسان محطم ، فيها معنى العبث ،  
اقرب ما تكون الى العدم ... هل  
كان انه متورما الى هذا الحد ،  
واوداجه متنتفة ، وانحدرت عيناها  
الى يديه المتشنجتين فوق الغطاء ،

فبدت له شرايينه متورنة متضخمة  
اكثر مما يجب تكاد العروق تتفجر ،  
وخطر بالاله خاطر ، فتسأل :

— الديك لوحة لفؤاد ...

واختلجت اهداب الفنان وحده  
بنظرة فداد غريبة احس معها سمير  
ان ومضات عينيها اخترقنا عظامه  
فبات عاريا امامه كالعدراء التي  
تجردت من ثيابها . وطافت بمراس  
الفنان صور متلاحقة عنيفة ، كرهبة  
وازداد اطار الغموض حول لوحته —  
فؤاد ... انه يكمن خلف راس هذا  
المسكين ، يدق افكاره ويهزها ولكنه  
لا يدري ... الفكرة صغيرة كالجرثومة  
تدب في عروقه ولكنها مؤلة تنتشر  
منها العدوى الى بقية اجزاء الجسم ..  
لو كان يدري ما هو فؤاد بالنسبة اليه  
لاصابه الفزع .. فؤاد طريق محفور  
امام عينيها ... سبيل نجاة مرعب ..  
وقض الفنان من بصره وشمال برنة  
حزينة تلبس ببعض اللوحة ...

— كلا.. لو كانت لدي واحدة ..  
واحدة فقط لرايت صورة اخرى من  
ذاك .. ولكنه مضى في تلك الليلة  
ولم يعد ... ولم اراه بعدها ابدا ..  
انني اذكر اني كنت قد  
وانصبت نار محرقة في اعصاب  
سمير فانقض ، ودوت الكلمة في  
راسه رابعة :

— جثة فؤاد .. انه جثة .. جثة  
— بل بقايا جثة ، اشلء ممزقة  
كالحطام الذي نثر عليه على الشاطئ  
فتركه باقدا من ..

والقى بنفسه على المقعد ، خائر  
القوى ، افكاره مشدودة الى لحظات  
الرعب ، وظلّت عيناها معلقتين باللوحة  
المنصوبة امامه كالقضاء الرهيب وجعل  
يهز راسه يائسا ... وكان الهدوء  
مخيفا ... وانقضت ثوان ثم قال  
بصوت خافت مضطرم :

— لو كنت مكانك لما رسمت هذه  
اللوحة ..

— لماذا ...

— انها تخيفني .. تخيفني جدا .  
— الخوف من الجنون المختبيء

في اعماق الانسان ، ولو نظر كل  
انسان الى اعماقه لصابته رعدة ، انا ،  
وانت وكل انسان اخر يشيح بوجهه  
عن ذاته ، وربما كان هذا خيرا له ،  
فهناك في القعر السحيق اكثر من  
وحش غاضب واكثر من جثة سامة  
تفج في الصمت وترحف في عروقنا  
ولكننا ندفن هذه الوحوش في قيود  
ذواتنا ، في الفجوات المعنمة التي لا  
يصل اليها النور وتترك الحية تنفث  
سمومها في اعصابنا .. ونسي كل  
مرة تفقد قدرتنا على الاحتمال تطل  
هذه الوحوش برؤوسها من دهاليز  
المعنمة وتشرب بآغاثها الى الخارج  
فتقدف من افواها شرا قائلا ...  
انت تثور فتخطم وتقتل وتبكي ..  
وانا اغضب فاقدف بكل ما تصل اليه  
يداي آلى الارض ، واضرب انسانا  
ثم اغرق نفسي بين الكؤوس ....  
وحوش مخيفة تجوس خلال دروب  
حياتنا وتمزق وجودنا ....

واحتدم في صدر سمير غيظ  
رهيب الهب اعصابه فأحس بالتيران  
تسري في بدنه وتشنجت اصابعه  
فوق سترته بعنف ووردة وارتجفت  
اصابعه كان بها مسا من الجنون ...  
خيل اليه انه يرى انعكاس اطياف  
تلك الوحوش المفزعة على اللوحة  
المنتصبة امامه ، تدلع له السننها  
المطعنة بالدم . فامتدت يده الى  
المنضدة وقبضت على مذبة كانت  
ملقاة وتطلع الى اللوحة بفقد مرير ،  
ثم قفز من مقعده واندفع اليها بطلعها  
بقسوة ووحشية هائفا : الوحوش  
لنمت الوحوش ! هذا واحد .. وهذا  
اخر .. الوحوش المفترسة ...  
وتجاوبت صرخاته في الحجرة مروعة  
مرعبة ... ولم يتحرك الفنان من  
مكانه ولم يمنعه من تمزيق اللوحة بل  
وقف ينظر اليه بعتاب ورناء ..  
وانتفت الى سمير بوجهه شاحب  
مجنون ورمسى بالمدية الى الارض  
وخرج ... وراحت انامل الفنان  
تعبت بالخرقة الممزقة ....

صموئيل عبد الشهيد

## اغنية للمطر

القصيدة الثالثة

ملك عبد العزيز

القاهرة



غنيت يا مطر  
غنيت لك  
دعوت ان تزورنا  
يهل موكبك  
وعندما اظلني الاسى  
وهدهد التعب  
غفوت في حضن الدجى ...  
اسلمت مفرقي لصدره الحنون  
وتنت في بحر السكون !  
وفجأة سمعته  
سمعت صوتك الصبي  
بخبط شبكي  
ينادي بي بلحنه الطروب !  
هبت ... في قلبي جلاجل الفرح  
ورفرف التماس من جفني كالطير الطليق !  
فتحت شبكي :  
ليبك يا حبيب !  
القي نجيمات بقلبي  
غنى اهازيج الهوى في مسمعي المشوق !  
سمعت رعشة الاوراق في الشجر  
نشوى بمس قبلتك  
فاشقت يا حبيب ....  
لشرفتي عدوت في لهف الهوى  
اسلمت صدري للدجى الرطيب ...  
رنت وجهي ...  
ما ارق لمستك !  
الحبيب في يدك بهجة وطيب  
دنوت ... كم اهاوك ما احلى صباح !  
حسوت انفاسك نشوى بالشذا النضير ...  
وافرحي ...  
بشيلني الفرح  
كانني كائن اظير !

\*\*\*

الصبح يا حبيب لاح ناعم الوشاح  
ما زال في اعطافه اللدان رقة من لمستك  
والزهر فتحت عيونه الفساح  
مليلة يادعم الهوى  
نشوى بذكرى همستك !  
والخضرة المسوولة الازار  
تالقت للحب للفرح  
وكل شيء مسه جناحك الرهيف  
به نداوة ، ونضرة الجديد  
حبيب .... كم اهاوك ما احلى صباح !  
لو مرة اخرى تزورنا  
لو مرة تعود !



# «النور» أطفال الهند المنسيون

للكاتب الهندي شامان لال CHAMAN LAL

ترجمة مبارك ابراهيم

\*\*\*

في

شهر آب من عام ١٩٦٢ ظهر كتاب «النور» أطفال الهند المنسيون . وكانت عبارة الاهداء التي خطها المؤلف تقول : التي زعمي المحبوب «جواهر لال نهرو» الذي الهمني موضوعات الكتاب والذي أخذ بيدي واعاني واثار امامي طريق البحث والدرس .

كان مؤلف هذا الكتاب في مطلع شبابه يخوض غمار السياسة بل يخوض غيب الحركة الثورية التي سبقت استقلال الهند . وكان علما من اعلام المتطرفين في حركة التحرر الهندي . وهو اليوم يعتنق الديانة البوذية بل هو راهب من رهبانها المتزهدين وناسك من نساكها التعبديين .

وقد قام في السنوات الاخيرة بجولات كثيرة في انحاء الدنيا جميعا وهدفه الاخذ ان يكشف عن شيء لا يكاد يقبل التصديق . وهو - على الرغم من ذلك - شيء لا شك في صحته . ذلك هو اثبات العلاقة القائمة بين الثقافة والحضارة في الهند وبين الثقافة والحضارة في بلاد «المكسيك» و «بيرو» واليابان وجنوب شرقي آسيا . متقصيا في ابحاثه تطورات الفنون والعلوم والديانات في تلك البلدان .

وهو في احدى رسائله العلمية يقرر ان حضارة المكسيك وكذلك حضارة بيرو قد نشأتا على ايدي المهاجرين الهنود الذين اقاموا المدن وشادوا المعابد وارتقوا بالرياضات ونهضوا بعلوم الفلك وطوروا فنون الزراعة . وهو في كتابين من كتبه يشير الى الوشائج القوية وكذلك الى المشابهات السالفة بين الهنود القدامى وبين سكان بيرو في هذا الزمان .

وفي هذا الكتاب «كتاب النور» يستهدف المؤلف البرهنة على ان هؤلاء الاقوام الذين يوجدون في جموع كثيرة في مختلف الانحاء في وسط اوربا وجنوبها وكذلك في امريكا انما هم يرجعون الى اصل هندي . وهم قد هاجروا او قد طردوا من بلادهم على ايدي غزاة اجانب . ومن القضايا المسلم بها ان النور - وهم اقوام رحالون - يعتمدون في معاشهم على الارتزاق من صناعة السلال ومن الاتجار في الخيل ومن تربية الماشية ومن العرافة ومن ممارسة مختلف فنون السحر . وكثير من هذه

الصفات هي من الامور المسلم بها حتى لدى العلماء الثقاة من امثال مؤلفي قاموس اكسفورد . . وانك لتجد قاموسا امريكيا معروفا يصفهم بقوله : انهم اقلية من بدو القوقاز الرجل يعنون الى اصل هندي « وتنتشر اقوامهم انتشارا واسعا في الهند وكذلك في اسبانيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ويوغوسلافيا وفي كثير من الانحاء الاخرى في وسط اوربا وكذلك في وسط آسيا »

وقد تحقق المؤلف من تجاربه الخاصة ومما استقاه من كثير من المصادر الاخرى ان النور ينظرون الى الهند نظرتهم الى الوطن الام . وتقول الانباء المتواترة التي توارثوها عن اسلافهم انهم هاجروا من الهند - على حد قولهم - يوم غزا البرابرة الاجلاف بلادهم . . وقو ضرب المؤلف امثلة كثيرة على التشابه بل على المطابقة التامة احيانا بين الكلمات الهندية وكلمات النور . . وقال ان لديهم نظاما يشبه نظام المجالس القروية القائم اليوم في الهند . كما قال ايضا ان عادات الزواج عندهم تشابه عادات الزواج التي يتبعها الهنود في مختلف بيئاتهم . . وقد جمعت احدى جمعيات النور الهنغارين الفا وخمسمائة اغنية شعبية تجمع بينها وبين الاغنيات الشعبية الهندية رحم ماسة ونسب قريب .

وسواء اكانوا - كما تقول بعض القصص - قد طردوا او كانوا قد هاجروا من الهند ايام غزو الاسكندر او في ايام غزوات محمود الغزنوي فانه مما لا شك فيه انهم يخزون في انسابهم الهندية . وهم جديرون بالدراسة العميقة المصيبة بالعلف على يد العلماء الهنود وتحترعاية الحكومة الهندية .

شعب تياه فخور

ان اول رجل القى ضوءا علميا على اصل النور كان فالبي استيفان VALYI ISTVAN من اهل المجر . وهو راع من رعاة الكنيسة البروتستانتية . وكان هذا القس يتلقى العلم في جامعة ليدن ولقي هناك ثلاثة من الطلبة الهنود . والقي وهو يدرس اللغة التي كان يتكلمها اولئك الهنود ان كلمات كثيرة قد تبلغ الالف تحمل شيئا قريبا للغة التي يتحدث بها النور في بلاد المجر . . ومن ثم فقد ثبت عنده ان القواعد والكلمات التي تنطوي عليها اللغة الاصيلة القديمة للهند « السنسكريتية » يمكن ان توجد في اوضح صورة في لغة النور الذين يعيشون في تركيا واليونان والمجر وبوهيميا وروسيا وبولندة وسوريا . . والارشيدوق النموسي جوزيف الذي كان صدقا حميما للنور . والذي كتب كتابا في نحو تلك اللغة وصرفها . قد استعان بمؤلفات « استيفان » واقتبس منها . . وقد درس الارشيدوق اللغات الشرقية . ومنها اللغة الهندية فلما التقى بالنور الرجل في بوهيميا - وكان ذلك في عام ١٨٥٠ - حكت اذنية كلمات كثيرة يتكلمها اولئك الاقوام . . وقد ادى به التقصي الى الاقتناع بان اولئك



عددا من العائلات النورية ليعمل افرادها في خدمة الدين كعبيد ارقاء .. ثم ظهر النور في فترات متقاربة بعد ذلك في مولدانيا وفي الجرج والمانيا وسويسرا في مدينة زيوريخ .. وفي عام ١٤٢٧ ظهر بعضهم في باريس وهم يعملون عرافين وعرافت . ثم عبروا جبال البيرينه ( البرانس ) الى اسبانيا وهناك التقوا باخوان لهم كان اسلافهم قد جاءوا من شمال افريقية منذ قرون مضت . ويقول صموئيل روبرتس وهو حجة في الشؤون المتعلقة بالنور :

ان النور - فيما يبدو لي - هم كالطير التي لا اوكر لها ولا وكثات . وهي تغدو خماسا وتروح بطانا . ذلك لان الله يرزقها ويتولاها بالعناية والرعاية .. ويبدو ان النور قد تفردوا بين الخلائق كلها بالاعتماد - على الله وحده فهو الذي يطعمهم ويسقيهم .

وهم يعيشون بين ظهرانينا عيش المتبذون ولكنهم على الرغم من ذلك يستشفون اسرارنا ويقرأونها علانية . وهم يعرفون عنا اكثر مما نعرف نحن عن انفسنا .. وهم حلقة الاتصال بين الشرق والغرب .. وهم يؤدون الرقصات الاسبانية الشعبية ابرع مما يؤديها الاسبان انفسهم .. وهم يعزفون الموسيقى المجرية احسن مما يعزفها اهليها .. وهم يعملون اعمالا قليلة ولكنهم يعملونها احسن مما يعملها الآخرون . وهم لا يخلقون شيئا ولكنهم يكتسبون الخلود للأشياء الموجودة من قبل ..

والنور يمثلون الطبيعة قبل ان تمسها يد الحضارة ويمكن تصنيفهم من حيثة حية للشعراء وللرياح . والنور يفعل كل ما يحل به .. ووجهه هو الوجه الاوحد في استماعه بالحري والانطلاق وكل من يحاول ان يطمس حرية النور او يحوها فانه يشن حربا على الفطرة والغريزة .. وانه يحاول ان يستل من الانسانية الملح ومضاتها .. واندر نبضاتها ..

والاقوام النور لا يولون وجوههم شطر المدن الكبرى . تلك المدن التي كانت في حين من الاحيان تتميز بالجمال وتتمس بمظاهر الانسانية فلما غشاها الدخان وعمها الضجيج . وزحفت فوق طرقاتها افاعي السرعة . انحطت قيمتها وانحدرت حتى اصبحت آلة ضخمة لا عمل لها الا تشنئة اجساد لا روح لها . وهي اجساد تقوم شاهدا لا يكتم الشهادة على الدمار والانحطاط ..

### اقوام يطوفون في البلاد منذ الف عام

اقوام تتميز حياتهم بالخفاء والغموض . اقوام غير مستأنسين . يعيشون عيش البداوة . اولئك الاقوام النور الذين طوفوا بكل بلد من بلاد الدنيا جميعا .. والجماعات الرجل منهم لم تتبدل ملامحهم عن ملامح اسلافهم الاولين . وقوام تلك الملامح : شعر اسود فواج . عيون سود . بشرة سمراء .. ولكن القبائل التي استقر بها المقام قد اخذ افرادها يتشكلون خطوة بعد خطوة

الاقوام السمر الوجه لهم لغتهم الخاصة الوثيقة الصلة باللغة الهندية .. واستتبع هذا انه اخذ يتحين كل فرصة ليلقي بالنور فزار مستعمراتهم ومخيماتهم في كثير من انحاء العالم .. وفي المقدمة التي وضعها لكتاب النحو الخاص بلغة النور كتب الارشيدوق يقول : واخيرا قد نجحت في التحدث بلغة النور في سهولة وطلاقة ... واخيرا ايضا كتبت رسالة موجزة في نحو تلك اللغة ناظرا بعين الاعتبار الى القواعد المختلفة للهجات النور الخاصة ولاصلها الهندي .. وقد لقيت اول الامر صعوبات جمة في كسب ثقة اولئك القوم ذلك لانهم لا يحبون ان يتعلم لغتهم غريب من الغريب .. ولكني يوم بدأت اتكلم لغتهم في طلاقة كسبت ثقتهم . وهم الان يحسبونني واحدا منهم .

ثم مضى الارشيدوق يقول : على راس قائمة اللغات الهندية تقف السنسكريتية وهي اللغة المقدسة لدى البراهمة . وهي التي تتفرع منها كل اللهجات الهندية الاخرى

اما ايجديتها فيرجع تاريخها الى خمسة عشر قرنا وهي تتكون من خمسين حرفا . وهي الحروف التي تعبر في وضوح تام عن الاصوات المختلفة .

والرجل النوري تياه فخور باصله وبامته . وهو يسمي نفسه في انحاء الدنيا جميعا ارم ROM او المانوش MANUSH اي الرجل . وهو يسمي كل رجل من الاقوام الاخرين الجاجو GAJO اي الفلاح وهو يعلى من شأن اصله التي ونسبه الخالص غير المشوب . ويعبر عن هذا بقوله : انا اسمر .. ولاسلافي وطن .. ولذلك غابا رجل على التحقيق .

وقد تعلم اسلاف النور - فيما تعلموا - ان الناس الخاوي الوفاض هم الناس الذين يملكون كل شيء دون ان يكون في حوزتهم اي شيء .. وان التملك معناه التحديد . وبالتالي معناه الفقر .. وان العطر الذي يفوح من الوردة هو اغلى قيمة من الوردة ذاتها .. وان اولئك الذين لا وطن لهم يتخذون من كل ارض تطأها اقدامهم وطنا لهم ولديراتهم ..

وفي عام ١٧٨٠ جمع جرلمان GRELLMAN - وكان من علماء اللغات - عددا من كلمات النور فثبت لديه ان ثلث تلك الكلمات يرجع الى اصل هندي . كما ثبت لديه ان اللهجة التي يتكلمها الناس في سورات بالهند تشبه الى حد كبير لغة النور ..

اما متى ارتحل النور الى اوربوا فامر غير معروف على التحديد .. وبعض الباحثين يرجع بهم الى عام ١١٠٠ من الميلاد .. وقد سمع الناس بهم في جزيرة اقريطشي ( كريت ) عام ١٢٢٢ . وفي عام ١٢٤٦ ظهروا في جزيرة كورفو .. وفي حوالي عام ١٣٤٠ قدم احد الامراء الصربيين الى دير تيرانا القابع في سفح جبال كرواتييا

اماكن غير مطروقة بل في الكهوف ان دعا الداعي . وبذلك كانوا يناون بأنفسهم عن مباءات الاضطهاد على ايدي الملوك .. وفي اسبانيا لا يسمح للنور حتى يومنا هذا ان يستعملوا لغتهم الخاصة بهم ..

اما في فرنسا فقد قرر برلمان اورليانس في عام ١٥٦١ اباداة النور اباداة تامة وقد تجدد هذا القرار في عام ١٦١٢ ذلك لان النور كانوا قد تضاعف عددهم على الرغم من قرارات الابداء .. وفي عصري لويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر كانوا يقتلون بطريقة منظمة وقد حدد ثمن لراس كل نوري ونورية .. وكان الناجون من عذاب السجن يشدون الى السفن الذاهبة الى المستعمرات الفرنسية .. وفي اقليم الباسك وحده كان تعذيبهم اخف وطأة . ولهذا فان اكثرية النور الفرنسيين ما زالوا مقيمين في جنوب فرنسا .. وفي عام ١٨٠٢ ازيحت بعض جماعاتهم الى شمال افريقية . وان كان لا يزال منهم الى الان عدد يتراوح بين الثلاثين والخمسين الفا يتمتعون بالعيش الهنيء في جنوب فرنسا .. وقد التقيت في شهر مايو من عام ١٩٦٠ بضعة الاف منهم وذلك في الاجتماع السنوي الذي عقد هناك ..

اما في إنجلترا فقد كان ينظر اليهم في اول امرهم بوصفهم غرابا نازحين يستحقون الصدقات فكانوا لذلك في مركز ممتاز جعل كثيرين من غير بني جنسهم يتضمون اليهم ويتزبون بزيمهم ويتخذون سماتهم .. ولكن ما ان بدا القرن السادس عشر حتى نشر اول قانون ينأوى النور .. وفي عام ١٥٣٠ وتحت حكم هنري الثامن صدر قانون يحرم على النور ان يدخلوا إنجلترا . ويقضي على كل من سبق له الدخول ان يرتحل في غضون ستة عشر يوما .. وكل من خالف نصوص هذا القانون بان بقي في البلاد او عاد اليها بعد رحيله صودرت ممتلكاته وقسمت مناصفة بين التاج وبين من القى القبض على صاحب الممتلكات المصادرة .. وقد ظل اولئك الاقوام يعانون من الاضطهاد الزاوا في الفترات التالية .. هذا والتشريعات التي يمكن ان تمس النور في إنجلترا اليوم قوامها ذلك القانون الصادر باسم قانون الاطفال ( ١٩٠٨ ) والذي يعاقب المتشردين الذين يصدون اطفالهم عن التعليم . وكذلك قانون المساكن المتقلة ( ١٩٠٩ ) الذي يقضي بتسجيل العائلات والخيمات وما اليها كما يقضي بان الاطفال الذين يقيمون في مثل تلك المساكن يجب ان يرسلوا الى المدارس كما يقضي باتخاذ اجراءات صحية معينة ..

واليوم وتبعاً لتحسن الاحوال في كل البلدان فان النور يلاقون معاملة انسانية .. وفي بلدان اوروبا الشرقية والوسطى يلاقون اليوم تشجيعات خاصة . وتمنحهم الحكومات منحا سخية لتعليم ابنائهم ولإيجاد اعمال لهم في الزراعة والصناعة .. ولقد زرت عدة مدارس للنور

حتى لقد اصبحوا اكثر شبها بشعوب البلاد التي يعيشون فيها .. ويقال ان الروح النورية قد وجدت في الموسيقى متنفسا للتعبير عن نفسها .. وقد ظهر من بين صفوفهم كتاب وفلاسفة وشعراء . وراقصون وراقصات . وفنانون وفتيات . وعلى الرغم من ذلك فان الكثرة الكثيرة منهم لا يستطيعون مقاومة ميولهم في ان يعيشوا في العراء . وفي الاستمتاع بالهواء الطلق ..

### اكثر شعب على الاضطهاد

هناك مثل من امثال النور يقول : ان الالم والعذاب هما شارتان من شارات الشرف .. لقد لقي النور من الاضطهاد الزاوا على ايدي كثير من الدول فأنجلترا وفرنسا والمانيا والنمسا واسبانيا كلهم يتقاسمون - في انصبة متساوية - صفحات السجل المر المشرق في هذه القضية . ففي عام ١٤٩٨ اصدر مجلس اليريشان المتعقد في مدينة سبير امرا يقضي بطرد النور بوصفهم خائنين لجميع الدول التي تدين بالمسيحية .. وفي عام ١٥٠٠ صدر في مدينة اوچسبرج قانون يجعل من الامور المحرمة ان يسمح للنور باختراق البلاد . ويجعل كل جوازات المرور التي سبق ان منحها الامراء جوازات ملغاة وباطلة بطلانها اصليا .. وتبع ذلك ان بدأت عملية الاضطهاد وجريت كل طريقة ممكنة بغية تخليص البلاد منهم . ثم صودرت املاكهم على ثقافتها وصغر قيمتها . وتكررت بعد ذلك نوب الاضطهاد الى ان بدأت الامور تتبدل وذلك يوم قام جرمان GRELLMAN ورجع بأنساب النور الامان الى اصل هندي . فاضفى هذا الزعم شيئا من التعريف لهم في امين الامان . وصان حياة كثيرين من النور الامان ومن اقوانهم في بقاع اخرى من الارض . وكان هذا امرا موقوتا .. فلما نشبت الحرب العالمية الثانية نسي هنار كل ما قيل عن الاصل الاري للاقوام النور وامر بافنائهم تقتيلا وتذبيحا .. وقد قتل منهم في بلاد اليوسنة وحدها ثمانية وعشرون الفا . وقتل منهم في اوكرانيا يوم اغار عليها الامان الوف والوف على ايدي الجيش الالمانى .. وفي النمسا لقي النور في منتصف القرن الثامن عشر اشد ضروب العنت . ففي عام ١٧٠١ اصدر الامبراطور ليوبولد امرا يقضي باعتبارهم خارجين على القانون بل محرومين من حماية القانون ..

وفي عام ١٧٢٦ اصدر شارل السادس امره بتذبيح كل الرجال من النور واستحياء النساء والاطفال الذين تقل سنهم عن ثمانية عشر عاما على ان تصلم اذن واحدة من كل فرد منهم .. وتفردت بوهيميا بصلم الاذن اليمنى وتفردت سيليزيا بصلم الاذن اليسرى ..

وفي نهاية القرن الخامس عشر كانت اسبانيا تخوض المعركة . معركة اضطهاد النور وفي عام ١٤٩٢ كان حتما على اقوام النور ان يرتحلوا الى شمال افريقية او الى اوروبا ولكن الاكثرية منهم ظلوا مقيمين وقد تواروا في

الشعب الذي في طبعته الغناء لا بد انها كانت موسيقى شرقية خالصة النسب ..

ولا يزال حتى اليوم في فرنسا وبريطانيا عديد من الموسيقيين النور . ولكن موسيقاهم لا تختلف في جملتها وتفصيلها عن موسيقى تلك البلاد ..

والوقوف في اسبانيا يختلف اختلافا كليا فقد ظل القسم الجنوبي من شبه الجزيرة ثمانية قرون تحت سلطان العرب . وقد بلغت الحضارة العربية اقصى ذراها في تلك القرون . وكانت تلك الحضارة وليدة اثار محلية .. وعلى كل وجه من وجوه الاحتمال فان النور في بلاد الاندلس مع احتفاظهم ببعض صور رقصاتهم وموسيقاهم القديمة فقد ساعدوا في تطوير الاغاني الاسبانية العربية ..

ومن ناحية اخرى يقول احد النقاد من علماء الموسيقى : اني لاعتقد اعتقادا جازما ان بيتوهون قد تعلم شيئا من الإيقاع الموسيقي المعقد والسريع التبدل الذي تتميز به موسيقى النور المجريين في مدينة فينا .. وهذا عالم الموسيقى المجري فرانتز فون ليست المتوفي عام ١٨٨٦ يعتبر اعترافا مؤكدا بأنه مدين دينيا فنيا لاولئك الاقوام.

ثم يقول ارفنج براون : وبالطبع ليس النور وحدهم هم الذين تغردوا بالبراعة الموسيقية فان هناك اقواما بدائيين سواهم يتقنون فن الإيقاع الموسيقي اكثر منا ويضرب مثلا على ذلك بزنج افريقية فقد ادوتوا اذانا موسيقية غاية في سلامة الحسن وان كانت موسيقاهم قد انحطت الى حد ما يوم تم الاتصال بسين موسيقاهم وموسيقانا .. ثم يستطرد فيقول : ان هناك لدى النور موسيقى حسنة قيمة وموسيقى رديئة فجيئة .. ولكن قبل ان يصدر المراء حكمه على تلك الموسيقى بل قبل ان يتذوقها ينبغي له ان يتعلم طرائق التعبير في تلك الموسيقى .. والمعروف ان المراء لا ينتظر منه ان يصدر حكما على قصيدة من الشعر في لغة اجنبية ما لم يكن على دراية بتلك اللغة وباصول قوافيها واوزانها ..

والامامية هي لغة الانفعالات والاحاسيس . وهي اقدم من لغة الكلام . وهي لغة متشعبة . وهي لغة متعددة الوان الجمال ..

وهناك حكاية تروي وهي انه في عام ١٨٢٥ دعي رجل من النور اسمه بيهاري الى مدينة فينا ليعزف امام الامبراطور وامام الاميرات والنبيلات . فلما راينه اكبرنه وفتن بسحر عينيه . وودت كل واحدة منهم ان تغفر بوده . ثم اعجب الامبراطور بعزفه وطلب اليه ان يبدى رغبة من رغباته . وقال له : سوف توثى سؤالك حتى لو كان لقيا من القاب الامارة .. ولكن بيهاري وهو السوري الخالص النسب . وهو الفتى الاجود السماع . طلب ان يمنح كل فرد من افراد فرقته لقيا من القاب الشريف . مبررا طلبه بان السوري لا يستطيع ان يستأثر وحده

في اوروبا . واستقبلني ابناءهم في كل مكان . وكانت تحياتهم لي رقصات واغنيات . اقتبس بعضها من افلام هندية ..

وفي رومانيا وبلاد المجر وفي تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا عمدت الحكومات الى رد الاعتبار للنور بان اتاحت لهم العمل في المصانع وان خولتهم حق الانضمام الى الجمعيات التعاونية الزراعية ..

وفي يوغوسلافيا تنفق الدولة اموالا كثيرة في تعليم النور وتهينتهم ليصبحوا مواطنين سعداء صالحين .. وتحذو السويد وفنلندا في ذلك حذو يوغوسلافيا ..

### أساندة الموسيقى الخالدة

نبئت الموسيقى في الهند وظلت تنمو في غير توقف او انقطاع قرونا عديدة . ولقد قال عالم من خيرة العلماء النقات ان الموسيقى قد تكون اعلى الفنون الهندية سموا وارتقاء . واننا نحن ابناء الغرب علينا ان نتعلم منها الكثير . ويقول ارفنج براون عن الموسيقى التي اخذها النور عن الهند : ان الرجل النوري محافظ على القديم . غال في محافظته . وبه شغف اي شغف بكل شيء يمت الى النور بسبب ..

واللامع البارزة في حياة النور قوامها البداة . ومن اهم الصناعات التي تصاحب عيش البداة هي صناعة الفان .. وكلمة البوهيمية التي اشاع استعمالها مرجيه MURGER المتوفي عام ١٨٦١ قد نقلها عن الوصف الفرنسي الذي كان يطلق على النور . ثم امتد استعمالها فاطلق على العيش الذي يشبه عيش النور . والذي كان يعيشه جماعات الشبان من النور . والموسيقيين ..

ثم يمضي ارفنج براون فيقول : ان النوري لا يحب المال من اجل المال . ولكنه يحب ليتخذ منه دليلا انه قاد في فنه . بارع في كيده . وعلى انه شديد الحال .. وهو يسارع الى انفاذه في بعض ما يدخل السرور على نفسه .. وكيفما كان الامر فان النوري والفنان لا ينزل الفقر بساحتهم ابدا .. ومن الفرديات التي يرددها النوري قوله : على الرغم من انك تدعوني بالشحاذ والبديء الوفد فاني املك قصورا اربعة هي : المستشفى . والسجن . والكثيصة .. ثم القبر .. ولقد ذكرت هذه الاغنية ذات يوم وانا اشاهد بعض النور وهم يضحكون . ويغنون . ويتسولون امام كنيسة من كنائس اشبيلية .. كما اذكرتني هذه الاغنية الشاعر بول فيرلين وقصيدتيه : «سجوني» و « مستشفياتي » والنور لما غادروا موطنهم في الهند منذ الف عام طوفوا بباران وارمنية وتركيا وشبه جزيرة البلقان . ثم حلوا الرحال في بلاد اليونان حيث يظن انهم بقوا مائتي سنة او اكثر قبل ان يتفرقوا في وجهات مختلفة في انحاء اوروبا . وذلك في بداية القرن الخامس عشر .. والموسيقى التي جاء بها من الشرق ومن الشرق الاذن هذا

بالخير .. ثم جاءت ماري لوزير تساله ان يقدم اليها زوجته فلما راتها توسلت اليه ان لا يحدق النظر الى عيون الاميرات . ذلك لان زوجته يفوق جمالها كل جمال .. وكان يبهاري وهو السخي بطبعه . الطلق الديدن بفطرتة . يفرق كل ماله على كل صاحب حاجة . ومن اجل ذلك فقد مات فقيرا معدما ..

ومما يروى عنه انه ما القى في حياته نظرة على النوات الموسيقية . ذلك لانه لم يكن يعرف قراءة تلك النوات . وعلى الرغم من ذلك فقد كان يعزف كل مصنفات كبار الملحنين .. وكان يكفيه ان يستمع الى المقطوعة الموسيقية مرة واحدة ليضفي عليها لونا ابهى وصورة انضر . وليعزفها احسن مما عزفها صاحبها ومنشئها ..

### .. الزواج والاخلاق ..

ان مواد القانون الثوري تذكرنا بقوانين مانو MANU وقوانين النور تشهد لاولئك الاقوام بسمو المبادئ الخلقية . وذلك في الازمنة السابقة لمغادرتهم البلاد الهندية .. وطبقا للقانون الثوري محظور على الثوري ان يسرق اخاه الثوري ... وهو يقضى على الدين ان يقوم بوفاء الدين في مكانه وزمانه المتفق عليهما .. كما انه محظور على الثوري ان يفش احدا من بني عشيرته .. وهو مفروض عليه ان يقول الحق . كما ان عليه ان يكون في عون اخيه .. ومخالفة هذه المبادئ يعاقب عليها بدمع اضعايف المبالغ المسروقة او مبالغ الدين التي لم يرد .. وفي حالات الغش والتضليل تكون العقوبة اما الاعتقال الشاقة واما الجلد . واما النفي والامعاد ..

والزنى وخيانة المرأة لمعودها يعاقب عليها بالنفي وكانت العقوبة في سالف الازمان تشويه الوجه او التشهير والفضح وحلق الشعر ..

اما الرجل الزاني فقلما يعاقب . وقد كان فيما مضى يعاقب باطلاق الرصاص على ذراعيه او ساقيه .. ومفروض على الرجل والمرأة ان يسود بينهما الوفاء والوفاء . وبخاصة اذا كانا قد انجبا اطفالا .. وكان الزوج - فيما مضى - يعبر عن حبه للتين المكين لامراته . وذلك بضربها ضربا مبرحا موجعا . وهي تقبل منه هذا الصنيع كآية من آيات الحب .. وعند الثوري الخالص النسب يعتبر النفي والاقصاء عن حظيرة المجتمع الثوري اقصى واقصى عقوبة يمكن ان توقع على واحد من اعضاء تلك الجماعة ..

وادانة المنهم او براءته تقرر وفقا لحكم الاكثرية او الاقلية من الشهود الذين يجيء بهم اطراف الخصومة .. وهناك عقوبات على السرقة والخديعة .. ان مرتكب هاتين الجريمتين ملزم بان يرد المبالغ المسروقة اضعافا مضاعفة او ان يؤدي ما يوازي قيمتها من النبد ( وذلك في ترنسلفانيا ) او ان يجلد ( وذلك في مولدافيا وولاشيا ) .

ومع هذا فان هذه الجرائم بذاتها اذا وقعت على افراد ليسوا من النور فلا عقوبة عليها اطلاقا ..

وفي زمان مضى . وعند بعض النور الذين استقروا في ترنسلفانيا كان الزواج الذي يتم على غير الاصول المقررة عند النور يعاقب مرتكبه بالنفي من البلاد .. وفسخ عقود الزواج ليس امرا شائعا عند النور الانجليز . والزيجات التي امتد زمانها فترة غير قليلة قلما تنتهي بالانطلاق . وان كان الطلاق امرا ممكنا دون اتخاذ اي اجراء رسمي ..

وعفة البنات وسلامة بكرتهن من المسائل التي يحرص النور عليها كل الحرص .. وذلك بسبب النواحي المشددة التي تحرم الاتصال الجنسي قبل الدخول بالفتاة .. ثم ان الزواج في سن مبكرة وكذلك قصر مدة الخطبة هما من العوامل الفعالة التي تكفل عفة الفتاة ..

ومن الجدير بالذكر من ناحية اخرى ان الفتيات غير المتزوجات يجوز لهن احيانا ان يسكن ويعاشرن ازواج اخواتهن المتزوجات ..

والفتيات بصفة عامة غير مسموح لهن بناتان ان يلتقين باحبايبن في خلوة ..

ويقول احد العارفين بعادات النور ، وهو المؤرخ المجري جوهان هينريك شفيكر ( ١٨٣٩-١٩٠٢ ) انه اذا اولع فتى من فتيان النور بحب فتاة اصاب واحدا من اصحابه ومفوض اليه الامر في ان يراها حتى اذا رات الفتاة في عين هذا المصدق اعلن للفتى العاشق انه لا يمانع في اتمام الزواج . ثم يذهب الصاحبان الى ولي الفتاة فيخطبائها . بالاذن فيطلب الفتاة من الخطبة كان عليها ان تقطر برضا ابويها وان تحدد معها مقدار المهر .. ولن يسمح للفتى بان يزور فتاته قبل الفراغ من كل هذه المراسم .. وفي الزيارة الثانية للفتاة يقدم الخاطب اليها قطعة من النقود الفضية بعد ان يقبل النقود توكيدا للخطبة . ثم يهديها منديلا تضعه فوق راسها فورا ان كانت قد احبت خطيبها حقا ..

ولكي تعرف الفتاة اي رجل من الرجال سوف تزوج فهي تلجأ الى السحرة والى الضاربات بالحصى . ثم الى الرقى والتعاويذ التي تتلوها وتضعها الساحرات .. والتسبيح في ايامنا هذه ان يلتقي الفتى والفتاة من النور بعيدا عن عين الرقيب وذلك قبل ان يطلبها موافقة الابوين . متجاهلين بذلك كثيرا من العادات القديمة ..

ثم يستطرد « شفيكر » فيقول : ثم يطوف العروس ومعه بعض الموسيقيين باصحابه وذوي قرابته يدعوهم الى حفل الزفاف .. وهو يقوم بهذه الدعوة راقصا ومغنيا ومطالبا بالهدايا والاطلاف ...

## شاطيء العمر

من ديوان «شاطيء العمر» الذي يصدر قريباً

عادت ، تسربل بالليلام ربيع ايامي ، ونفسي ؟  
عادت كهمس القيب . نوقط في دمي ، احلام امسي  
عادت باشواق الحياة ... تمهيا .. طوعا .. بكاسي  
عادت بكل صفاتها ونقاها ... وبكل انسي !  
عادت لتحيا برهة صماء غسي ببداء حسي !  
عادت لتقمس طهرها العلوي غسي ظلمات رجسي !  
عادت ... وكانت فوق اوهام الحياة .. هناك تمسي  
عادت من الشط البعيد ... من الرؤى .. من كل قفس  
عادت مجنحة المواقف ، والخواطر ، ذات ياس  
عادت ... ترانا نلتقي روحا لروح ؟ ؟ ويع نفسي !

انا لم اعد « يا سلو » روحا هائما عبر الطريق  
يحدو بهوسيقى الحياة ، واكيب الفجر الرقيق ! ..  
يسري مع الليل الرهيب ... يوج في عطر الشروق  
بخيا مع التل الرقيق ... بهيم بالروح العميق !  
اصبحت جسما عارما ... عصفت به روح الحريق !  
افضيت فكرا ... كافرا بالخبر ... بالمعنى الطليق  
بالنور ... بالاوام ... بالاحلام في دنيا البريق  
افضيت علاقيا بهرول . في الحياة ... بلا رقيق !  
يمضي على درب السنين ... ليقطع العمر السحيق  
حتى يعود ... كما آتي به ... لم يدرك اثنان الطريق ؟

علقتي رجسي الحياة ، سلبتني طهرتي الرفيع  
للتني لغة الدماء ... وكنت راهبة التجميع  
للتني الشك الكثيف ... فمشت كالشكوى المريع  
للتني الياس المرير ... وكنت كالطود التميع  
حاولت ان ايقظ روحا اسما قلبي الوجيع  
فسكنت من قلبي ... ومن طهري ... ومن هذي الدوع  
فنبوت شطانا عاويدي في الحياة ، مع القطيع  
وخلعت جسمك بالخيلة .. بين رعشات التمعوج  
وولدت روحك بالتمال ... فمرت كالغنى الوفيع

وهربت من ايامك التواء ... من هذا التقيع  
وبكيت يا بنت الغطية . في الضجيج .. وفي الهجوع  
واخذت طاقة طهري السامي ... وغشت على الدموع  
حتى تهدم جسمك الريان ... في دنيا الصقيع  
وفضيت نحبك يا رفيقة ... بين آهات الجميع  
وبكيت يا حسناء من قلبي . ومن روحي الصديق  
لم ايك يا شقراء الا طهري الدامسي المريع  
لم ايك الا غالا ... للنور ... للمثل الرقيق  
للحق ... للاحلام ، للاتهام للغمي البديع  
لم ايك الا روحي المعطوم اثنان الربيع

« يا سلو » عودي فكرة رفاقة عبر الفمام  
عودي الى الشط البعيد ... هناك احلام السلام  
عودي ولا تاني ... ففي شطبي تهاويل الللام  
آتا حفنة من رجس هذا الشط .. من لؤم الانعام  
هل حن روحك للتراب ... وللمعارك ... والخصام ؟  
فطمان هذا الشط يا حسناء لا ترعى الزمام  
عودي لشطك .. لا تعيش فكرة بين الترام  
اهواك روحا .. عاد للشط الامين بلا زمام  
اهواك ( يا سلو ) الحبيبة فكرة فوق الفمام

اهواك دنيا صفها « يا سلو » من نفسي وحسي  
انري اعود ... وتلتقي روحا لروح ... ويع نفسي

هذه بقايا نيفات سجلتها في مطلع الشباب  
والنفس نائرة ، والقلب محترم ، والروح  
توحس قلق . اعود اليها بعد هذه السنين  
الطوال لانشرها بين الناس ليعلم الشباب كم  
كنا نعلمنا طليعتهم في الاربعينات من هذا القرن

عبد العزيز الدسوقي

القاهرة





ذهبت بعيداً للبحث عن أعجب شيء في الحياة طراً .  
فهو اقرب اليك من حبل الوريد . . انه انت . . انت نفسك!!  
اذن انت ، انت ايها الانسان ، أعجب شيء في الكون كله!  
لقد اطلت كثيراً في صيغة توجيه السؤال لكي ادفع  
انتباهك الى التركيز عليه . لان هذه الحقيقة الكبيرة  
الاساسية يجب ان تكون بمثابة حجر الاساس نرسيه لتبني  
عليه موضوع البحث في هذا المقال . ذلك لانك أعجب  
شيء في البرية . .

اولاً وقبل كل شيء ربما تكون قد اغريت للاختلاف  
معي في هذا التقرير . ويمكن ان اسمعك تقول : « لماذا  
يقول اني أعجب شيء في الكون ، بينما انا ، انا نفسي ،  
اعرف اني لا يمكن ان اصل في القيمة الى هذا الحد من  
النهج العظيم للاشياء ؟ »

ولكن دعني اوجه انتباهك مرة اخرى الى تقريرتي :  
انك - انت الحقيقي ، اي انت نفسك - أعجب شيء في  
الدنيا . . انك ربما لم تفكر في نفسك بهذه الطريقة من  
قبل . ولكن بمن تكون قد وجهت اكثر اهتمامك ان لم  
تكن وجهته لنفسك ؟ . . ومن ذا الذي يهتم امره ان لم  
يكن يهتم امر نفسك ؟

اذا من جهة ان لك دخلاً في امر مالك الذي يتدفق  
ويساب منك ، فهذا صحيح . . ومهما كان شكل مالك  
هذا او صورته او لونه او حركته فهو انما ينشأ من موقفك  
وانجاهك العقلي حياله . والعالم ، بالنسبة لك ، يتركز  
فيك ويتجمع حولك . اما الصور الذهنية التي تسجل  
نوع الوجه مشهورك فهي تولد وتتبع استجاباتك العاطفية ،  
ولم جميع مظاهره وانعكاسك تجاهه .  
اما لك لم تكن تدرك هذه الحقيقة من قبل ، فهذا امر  
واقع لا خلاف فيه ولا نزاع عليه بالنسبة لقانونيته  
وصلاحيته وقيمته .

والجهل بأحد القوانين او بأحد المبادئ لا يغير ولا يبدل  
من صلاحيته او صحتة بآية كفية كانت . فالقانون او  
المبدأ في هذه الحالة ظمي لا يرد ولا ينقض ، سرمدى ،  
ازلي . ومن الغباء المطبق بل ومن الحق ان ننكره او  
نكذبه او نرفضه لمجرد اننا لم نفكر فيه من قبل .  
ومبدأ القوة في الهواء المضغوط ان الانشاج الدائم  
اللانهازي من النسل الالامي ، عاش ونما ومات بدون ان  
يستفيد بمزاياه العجيبة وفوائده الجليلة ولم يعمل على  
اي تغيير طفيف في سطوة هذا الهواء المضغوط وقوته .  
وهذا نفس ما يقال عن الكهرباء والغاز والتمازج الكيميائي  
والطباعة والتصوير والطيران والراديو وغير ذلك من  
الاختراعات القديمة الجديدة التي تهوى لنا اليوم اسباب  
الراحة والرفاهية وتمد لنا يد العون في كثير من شؤون  
حياتنا ، وتساعدنا في الحصول على احتياجاتنا ومستلزمات  
معيشتنا . لقد كانت هذه المخترعات موجودة في الدنيا  
دالماً منذ زمان وفي كل الزمان ، ولكنها بدأت تقوم بخدمة



عبد العزيز جادو

## ايها الانسان انك اعجب ما في الوجود

بقلم عبد العزيز جادو

\*\*\*

سألك سائل عن : أعجب شيء في الوجود ؟  
فماذا انت قائل ؟ وماذا يكون الجواب ؟ اهو  
الترتيب البديع المتمن : النظام المحكم ،  
لتعاقب فصول السنة ؟ ام هو حركة المد



والجزر ، تلك الحركة الازلية ، الايقاعية ، الربوبية ؟ ام هو  
النظام الرائع ، الجليل ، والنظم المتسق السامي ، الواضح ،  
في المجال المهيب للأجسام العلوية المجيدة فسي افلاكها  
ومداراتها وفي مسار النجوم حول الشمس ؟ ام يكون في  
الاعمال العظيمة والاسرار العميقة لظواهر الطبيعة كلها او  
بعضها ؟ اهو الحب ، ام العقيدة ام اي عاطفة من العواطف  
المختلفة ، ام اي انفعال نفسي من الانفعالات المتباينة  
والاحساسات التي تثيرنا وتستغفنا ، في بعض الاحيان ،  
وتدفعنا الى اعماق الاغوار ؟ اهو الكهرباء ؟ ام المغناطيسية ؟  
ام قوة الغاز ؟ ام هو الامتزاج الكمي ؟ ام الطاقات المخلفة  
سواء اكانت فيزيقية ام كيميائية مما استخدمها الانسان  
في السنين الاخيرة وكانت من اعجب المعجائب ؟ اهي  
القنبلة الهيدروجينية مثلاً ؟ ام النووية ؟ ام مركب الفضاء ؟  
ربما يذهب تفكيرك الى مجالات الاختراع والاكشاف ،  
او التقدم في الميكانيكا او في اي فن من فنون الصناعة  
التي يلج بها الانسان اليوم الى أعلى درجات الكمال ؟

اذا كانت اجابتك تشير الى أحد هذه الاشياء او كلها  
فانت مخطئ أشد الخطأ ! . . وانت مخطئ كذلك ان



السبب الظاهر ، وأنها في استجابتنا المستقلة بخطوطها وعملها لاي مثير يحتوي على الفن الحقيقي للعبيثة . والحياء جوهر الاستجابة ، والاستجابة تحددها مشيئتنا وحزنا وعزنا ، وحرية اختيارنا ، وفكرنا ، وطبيعة تلبيننا تحدد علنا .

فإذا كان هذا صحيحا - وأنا على يقين من ان القاريء الكريم سيقرني عليه - فانت اذن يمكنك ان تفهم بسرعة وبسهولة انك بالنسبة لنفسك اعظم شيء في العالم . لانك تبني عالمك الخاص بك بأنكراك الخاصة ! ..

قل ما شئت عن حجر الفلاسفة ، او عن مصباح علاء الدين السحري ، ولكن ماذا يكون حجر الفلاسفة ، او ماذا يكون السحر الابيض او الاسود بجانب هذا ؟ اريد ان تكون الصانع والخالق والحاكم المنظم ؟ ان تكون ظل الله على الارض وخليفته ، وحامل امراته ؟ .. ان تكون سيدا لهذا الكون جميعا ؟ اذن فقد تحقق جميع ما تريد .

ان الهدف الذي اقصد من هذا هو ان اجعلك تمي جيدا قيمة نفسك واقول لك ما قاله ابو العلاء المري :

اتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر ؟ كما اني اود ان يكون حديتي اليك باعنا لك وحافزا على ان تجد نفسك وتستكشفها ، ومن ثم تبدأ نوا في تحطيم الهيكل الزائف الذي يمثل الخوف والتقليد والعجز والقصور . هذا الهيكل الذي كنت تختبئ خلفه طوال السنين الماضية . حتى تثبت اقدامك على الطريق المضي للتقدم المستمر ، الذي يقودك للوصول الى مرقا الامن والسلام الدائم ، ويتوسع السعادة المتدفق .

اجتازنا هذا معا ، كل مبدأ على حدة ، ونستعمله : فلانك عظيم في عالمك ، سينتقل السلام في مملكتك ، والقوة في بلدك ، وسيكفل بالنجاح سعيك في استكشاف ذاتك ، وفي الوصول الى قمة المجد . وفي استطاعتك ان تكون ما تحب ان تكونه .. وستصل الى هدفك بالقدر الذي تعقد عليه عزمك ، وتركز عليه قصدك ، وتوجهه اليه اهتمامك . ولن يقف في سبيلك مانع او حائل ، ولن يعوقك اي عائق . ولن يكون هناك من يستطيع ان يحبط سعيك او يعترض سبيل رغباتك وامنياتك ، او يصرفك عن غرضك او يحوطك عن غايتك ، بشرط ان تكون رغبتك جادة ، ثابتة ، حازمة ، ذات تأثير فعال ، ولا بد ان تكون ضرورية - اي انها لا بد ان تستوجب الاهتمام بحق .

وبالقدر الذي تفهم به تماما وغيتك ويمكنك به ان تعتبر بأفكارك ومشاعرك عن جهلك وعن سعيك الضروري لبلوغها ستقدم نحوها بخطى ثابتة حثيثة . اما اذا كنت على العكس من ذلك ، كان تتحول مثلا وتغير وتشك وتذبذب وتتردد ولا تعرف ما تريد وتفصلك الجسم والتصميم ويعوزك حسن تدبير الامور وتفترق الى هدف

الانسان منذ بدأ الانسان يتعلم كيف يكتشفها وكيف يستخدمها . وكلمة « يكتشف » معناها « يزيح الغطاء » او « يظهر » او ينشر ويديع . ولكننا لا تدل على الخلق من جديد او ايجاد شيء مره اخرى . وانما هي ، بالاصح ، العمل على الكشف عن شيء جديد والتدرب عليه ، او ايجاد حاجة جديدة من الحاجيات التي تضيق لنا منفعتها وعدم الاستغناء عنها والتعمرن على استعمالها .

وغرضي الذي اقصد من هذا هو : ان اساعدك على ايجاد « نفسك » واكتشافها وازاحة الغطاء عنها ، ومن ثم تكون قد تعلمت ماذا تكون ، وتفهمت جيدا حقيقة نفسك ، ودرست المبادئ التي غدت عن طريقها ما انت عليه ، ولكنك اساعدك كصديق ، على جعل هذه القوى المستكشفة لدينا ، وهذه المبادئ الجديدة المستحدثة ، تقوم بعملها الايجابي الفعال في تهذيب نفسك وتقويمها حتى ترفع من شأنك الى أعلى الدرجات واراقها .

ولنعد مرة اخرى الى تلك الحقيقة المركزية ، وهي انك اعظم شيء في العالم .. اليس صحيحا ان اترك الاستجابي للدينا عن نفسك ، او مضاد انك (1) من نفسك هي التي تلهم وتلقن سلوكك وتصرفك ، وهي التي تشكل خلقك وسجاياك وبعبارة اخرى ، اليس في انجاهك العقلي نحو الناس والاشياء والحوادث ما يفتر العالم ويوضحه من حولك ؟ نعم ، انه يقع برمته في فكرك ، وفي اسلوب تفكيرك العادي . ان عالمك ، بعد كل هذا ، عالم فكري ، عالم فكرات ومعاني ، وانفعالات وخواطف ، وليس من المهم مدى ما انت عليه من الفكرة (2) .. ولا

مقدار رغبتك في ان تبدل من ذات نفسك الاخرين ، انما المهم هو انك قبل ان تعطي من نفسك ينبغي لك أولا ان تعرف نفسك ، وان تكون على وعي تام بما في نفسك ، وعلى بيئة منها . ولن يتيسر لك ذلك الا اذا فكرت وامعنت الفكر في نفسك وفي امكانياتك الفطرية . ثم انك لا تستطيع ان تفكر في الاخرين او ان يكون لديك « الشعور » نحو الاخرين ، ما لم تفكر أولا في نفسك كعامل مركزي في العلاقات التي يمكن ان تكون راقيا في تأسيسها واقامتها ، مهما تكن هذه العلاقات .

هل تستطيع ان تتخيل نفسك انك تشعر بشيء او انك تعرف شيئا دون ان تعين التفكير فيه ؟ الا يمكنك ان ترى من هذا ان ذنباك قد خلقت ، في الاصل ، بالمعنى اللفظي من نماذج الفكر التي كونتها وخلقتها في مخك ؟

وهذا هو اساس السيكلولوجيا الحديثة او علم النفس : ان عالما الفردي لم يقم على الاسباب والبواعث والظواهر التي خارج انفسنا ، ولكن العالم الحقيقي ، عالم كل فرد منا ، يقوم في داخلنا ، في داخل نفوسنا . وليس الذي يسجل من « الخارج » هو الذي له قيمته الحقيقية ، ولكن الذي يجب ان نعمل حسابه هو كيفية تفسيرنا لما في « الداخل » ، والذي يعتمد به ليس في

(1) الفسادات : البول او النزعات المقاومة لآخرى .

(2) الفرية : محبة الفير ، والعمل من اجل نفع الغير .

# كأس تخدير

\*\*\*

اعطني الكأس وفل لي	أي خمر في الزقاق
أما الخمرة روح	تجمع شمل الرفاق
خمرة الحسن حياة	دونها الكرم معاق
أما الخمرة لطف	وايناس وانفلاق
اسقني من خمرة الاخلاق	ما شئت دفاق
أي لون في الحيا	ة لا ترى فيه شفاق
ايها الساقى ادر لي	كأس حسن لا يراق
لوعة الايام شتى	ليس فيها ما يطاق
خلق الاقوام زالت	وتسردت بالتفاق
وغدا الكون جعيما	ينفت الخبث سيقا

عادة تسبيك يوما	نفرها دفق اللاق
وترى فيها ملاكا	رفقه خطف الاماق
فلها خبث رياء	نفرها سم مراق
لفظها حلو ولكن	فكرها امر المذاق
هذه الدنيا وهذا	دابها منذ الشاق
فانضد بيتك ماوى	وانخذ منه وناق
لا صديق لا حميم	لا قريب لا رفاق
انت شهيم وكريم	يسوم كنت في ارتفاق
زهوات تافهات	ولمجان في اتساق
قد زهيت عهد الشباب	وتوارثت بالطلاق
وانسى الشيب ليهدي	ما تقى من صدق

عيسى ميخائيل سابا

الرضا والسرور . ومن كل كيانك الثائر التخمس تنبعث طاقة « الغرض » المستحدثة . وسرعان ما ستري للحياة معنى جديدا ورونقا اخاذا وطعما شهيا . واما الصحة والسعادة فستجتازان الحدود الى عروقتك واوردتك واما الصفات والحالات والظروف فستبدا في الانسجام مع غرضك في الحياة . واما الاصدقاء والاحباء فسينجذبون اليك من اطراف الارض . وسترى نفسك في دنيا جديدة ، دنيا صافية نقية ، دنيا خاصة بك وحدك ، خلقتها لك قوة تفكيرك ، وصورتها لك على هيئة كمالية ، وعرضتها امام ناظريك ، وجعلت لها قواما ماديا .. دنيا ولا كاللدى ، ستقبل اليك متهادية متأنية ، آتية من العماء ، من الغامض المجهول ، لكسي تستقبلك مرجبة محببة ، واضعة نفسها بين احضانك ..

عبد العزيز جادو

الاسكندرية

معين ، فسيتحول عنك غرضك ويتغير طبقا للحالة المائلة . اذن حلل رغباتك كلها .. وتأكد تماما من انها رغبات صحيحة وذات نفع ولا بد من تحقيقها .. وافحص قواك وامكانياتك وارفع الى اعلى درجة مزاياك وفضائلك .. وقلل على قدر الامكان عيوبك ومساوئك .. وتجاوز عن ضعفك الحالي ، والتمس لنفسك عفرا ، ولكن ينبغي لك ان تعوضه بشعورك ووعيك ، وبقوتك النامية والمتزايدة بثبات وباستمرار .

افترض انك ربما كنت مخطئا في اتجاحك العقلي قبيل ذلك ، ولكنك باكتشافك هذه المبادئ منذ الان ، لن تزل ولن تسقط ولن تتردى في الخطأ مرة اخرى . ودع ايمانك يقوى وثقتك بنفسك تزيد وتشتد فتقلب على اخطاء الماضي . ومن ثم اتبع بل لاحق ما تريده وعينك متألقان ، ومحيتك مشرق مضيء ، وعلى تقاطيع وجهك علامات

# التربية والتطور الاجتماعي

بقلم محمود الحسنية

\*\*\*

ليس من ريب اننا نعيش في عالم ندفعه الى التطور السريع دفعا حثيثا ... فالمقادير تتبدل ، والافكار تختمر وتولد ، والاكتشافات الجديدة مع تفاوتها تتوالى وتشق طريقها اليها باطراد ملموس ، تضطرنا احداثها وتاثيراتها ان تكون معها حالة متلازمة تكيفها الى حد كبير ، وفق عمقنا في التفكير ... كما ان هذه الاختراعات والاكتشافات في شتى الحقول ، جعلت عصرنا هذا ينطق باسمها ، وطبيعته بطابعها ، ولا غرو فاننا نجد ما اكثر بروزا وكثافة في العالم الذي هو اشد ما يكون ارتباطا بالثقافة العالية ، ثقافة العقل والروح . فقرة الامم تعرف بقوتها المعنوية التي تأتي من حيائها العقلية قبل كل شيء ...

وبما اننا ما دمنا نعتبر ان عالمنا واحد على هذا الكوكب الارضي . فان التطور السريع الذي تحدثه العقول النيرة ، لا بد ان يتناول الكون بأسره ، فلا ينجو من اثره وقعة بعيدة ، دون ان تاتر بهذه التغييرات ، مهما كان بعدها وسيلها اليها ، وقابليتها في الهضم والاستيعاب ، ولما كان الانسان تواقا الى تحسين معيشته ، ورفقيه ، فلا بد له من ان يغرف من معين هذه النبايع ، والموارد الثقافية ، مقادير وفيرة ، تزيد عن حاجته في الاخذ ، ارضاء لرغبته ، ونزعه في طلب المزيد ، ومن هذا التعطش ، نشأت بينه وبينها قضايا معقدة اقلقفت علماء الفرد والمجتمع ... ووسط هذا الخضم الزاخر بتدفق الاحداث ، نادى علماء التربية وجهابذة الفكر ، بالتمسك والانسجام ، خوفا من التفسخ والانحلال ، وببذل الجهد ، للتعرف على كنه عملية التطور الاجتماعي والتقدم ، اذ لا يوجد حد يقف عنده المرء في اقتباس الحضارة ، كما اوضحوا معالم السبيل التي يجدر بكل شعب ان يسلكها عند تصريف موارده العلمية ، فالرفي يتطلب افساح اكبر مجال ممكن للقوة الابتكارية ، التي يمكن ان تتفق مع النظام الاجتماعي كما عبر عنه فيلسوف بريطانيا « برتراند رسل » .

ولما كانت هذه التطورات الاجتماعية لا تحدث الا في المجتمع الذي يكثر فيه الاحتكاك الثقافي ، والاقتباس الصادر عن مجتمع اخر ارفع منه شاناً . فقد يسفر عن هذا الاتصال المتباين ، علاقات تنطبع بطابع تلك الحضارة ، تؤثر في تفاعلها على التطور الاقتصادي والاجتماعي ، وقد يرافق هذه التطورات والاحتكاكات نزعة الى الاستغلال

والاستثمار ، لذا تنهت اكثر الشعوب حتى المتخلفة ، واخذت تتحسس بروح جماعية الى الاستجابة للتطورات ، وتلقي الثقافة ، الى التماسك الوثيق فيما يتعلق بالصادر الجديدة وتأثيرها ، وبرزت التربية الاساسية تنمي الاخلاق ، والمواهب ، والروح الوطنية ، تنسق وتنظم العلاقات الثقافية والاقتصادية ، كي تجعلها في مدى تعاوني وثيق على اسس من الحب والاحترام المتبادل ، واثبتت انها عنصر لا بد منه للجماعات في تكيف نفسها لمقتضيات عالم يخضع لتغيير اجتماعي مستمر ، باندفع بصورة مباشرة او غير مباشرة الى ركب الحضارة ، وان اكثر الاحداث الاجتماعية هي نتائج تفاعل الطبيعة البشرية مع الاحوال الثقافية ، والمدنية لا تتقدم الا بالتربية البناءة ، ولا تسير كما عبر عنها الرئيس الاميركي هوبرت هوفر الا على اقدام الاولاد الاصحاء ، ولا تنمو الا عندما يشمل تحضرها مختلف طبقات الشعب ، وهي التربية سنوات متلازمان ، اذ لا فائدة من حضارة مادية ، بلغة ما بلغت من الرقي اذا لم تقترن بثقافة عالية وتربية فاضلة تسودها الاخلاق والمثل العليا ... وكفى بالتربية انها تمهد للتطورات الاجتماعية ، والى فهم طبيعة البشر بمقياس جديد ، وانها تصنف العناصر التي من شانها ان تحدث تلك التطورات ، وتميز بين معطيات الحقائق الوجودية ثم تقدمها متفاوتة للمجتمعات الانسانية على اسس سليمة .

وهذا التوافق الانساني في البناء الاجتماعي تسيره عقول نيرة تعرف « بحملة الحضارة » تلم ، وتبني ، وتوجه ، نحو الخير والكمال ، في عمل يشبه النمو الذي يتعرض له الكائن الحي ، من ان الخلايا التي تتجدد تفوق تلك التي تتحطم ، وطبيعي ان نجد وراء كل حضارة قلة مبدعة من الناس : قلة تتميز عن الكثرة لا بالقوة المادية او بالجاه بل بالاستحقاق الذاتي لطبيعة وكسب .

والعصر الحضاري سواء نظرنا اليه من ناحية خاصة او شاملة يبقى العامل الموحد في الاستمرار الزمني من مرحلة الى مرحلة ، والناس هم اشبه بالنسبايين ، يسلم كل واحد منهم لرفيقه المشعل الذي حمله ، ثم يسلمه هذا لآخر ، حتى يصل هذا المشعل الى الغاية المنشودة ... وهكذا فالمجتمعات البشرية تتطور وتغير منذ كانت اجتماعيا ، وهذا التطور هو سر بقائها ونموها ، وهي تتكيف مع واقعها ، وتسد حاجاتها ، وترضي مثالياتها في وجوه الحياة ، تنخلص من القديم الذي تضيق به وضيق هو بمطالبتها وتنزع الى الجديد الذي يلائم طبيعتها وكفى وغبائها ، ونمشي قدما الى الامام وفي ذاتها تربية تفاعلية بناءة ...

محمود الحسنية

# القصة العلمية

بقلم سمير عبده

\*\*\*



إيماننا هذه ، أيام المجد العلمي والإنجازات العظيمة ، يجد الإنسان أن أفكاره تحلق بطريقة اضطرابية بعيدة .. فالإنسان لا يريد أن يحلم فقط بالقد ، ولكنه يريد أن يحلم باليوم الذي يعقب هذا القد . ولم يحدث الآن من قبل أن أصبح الخيال حقيقة يمثل هذه السرعة . فالفترة التي ابتكر فيها الكتاب في كتاباتهم الطائرات النفاثة وصواريخ الفضاء ، ليست بعيدة ، وكذلك نجد أن الفترة التي بحث فيها الكتاب عن مصدر قوة جبارة في الدرة التي اكتشفت الآن .. ليست بعيدة أيضاً ، ومع هذا فإن الخيال قد فاق الحياة ، فلم تسافر حتى الآن سفن الفضاء بين النجوم ، بينما قد حلق فعلاً أبطال القصص العلمية عالم النجوم .

وما زالت ( سبيريكتس ) تبدأ رحلتها المنتصرة ، ولكن الآلات الماهرة التي ابتكرها خيال الكتاب قد غاصت إلى أعماق البحار ، وقد وصلت إلى الكواكب الأخرى ، أو قد قامت بجولتها إلى قلب الكرة الأرضية . وتكفي قائمة المواضيع التي عالجها كتاب القصة العلمية لملا كتاب كامل ، فحيث يكون الفكر الخيالي ، يلهم الإنسان ويصور كما لو كان حقيقياً ما يريده الخيال .

ولا تزال القصة العربية إلى الآن تفتقر إلى الرواية العلمية SCIENCE FICTION ولا تزال المكتبات العربية إلى الآن لم تخرج كتاباً من هذا النوع لكاتب عربي ، في حين تلاقي هذه القصص انتشاراً كبيراً عند القراء الشباب خاصة . وقد دخل هذا النوع من الروايات في الأدب بفضل عدة كتاب مثل (جون فاين) الفرنسي الذي اتسمت قصصه في أكثر الاختراعات الحديثة ، بقصة ٢٠٠٠٠٠ ميل تحت البحر رسمت لنا خارطة للغواصة قبل أن تبتكر ، وقصة سكان السموات أعطتنا فكرة عن الحياة في الكواكب . وكذلك كانت كتابات الكاتب الإنكليزي هربرت جورج ويلز التي اتسمت بعمق الموضوع وبالإنجاز العلمي القصصي ، ولعل هذه الكتابات لا تلقى الأقبال الشديد من القراء لأنها كتابات خاصة ، أو أن قراءها هم من النخبة الذين تفسحوا تفكيراً وعلمياً ، ويتمثل ذلك في قصة ولز طعام الآلهة وكيف جاءت إلى الأرض حيث اكتشف العلماء نوعاً من الطعام يزيد في حجم الإنسان ويجعل من الطفل رجلاً كاملاً ، وتذكر حوادث القصة في الصراع القليل بين القديم والجديد .

وقصص ولز ورواياته ستبقى في طليعة الأدب القصصي العلمي لما لها من قوة خيالية على تجسيم التصورات العقلية العلمية لما سيحدث في المستقبل ومن هذه الروايات : أول من سكن القمر من الناس ، وحرب العوالم ، وآلة الزمان THE TIME MACHINE التي تتلخص في أن العلماء استطاعوا بعملهم أن يخترعوا آلة تنقل الإنسان من الزمان الحاضر إلى الماضي وإلى المستقبل كما تنقله وسائل النقل المعروفة في الفضاء .

وبتبدأ الرحلة في آلة الزمان عندما يضغط على الذراع الأيسر حيث تمر الأيام مروراً عابراً ونرى الليل والنهار يتصلان مع بعضهما البعض لشدة اندفاع الآلة وبعد فترة من الوقت تكون قد قطعت مسافة ثمانمائة ألف سنة ، ولما توقفت الآلة رأينا الأرض قد تغيرت ولأن بطل الرحلة بعض الصعوبات وهو يحاول التفاهم مع هؤلاء السكان الذين عزلتهم الحضارة وجعلتهم على ما هم عليه ، ومضت عدة أيام ومن خلال اتصاله بسكان البلاد علم أن هناك نوعاً من البشر هم المملوك الذين يسكنون باطن الأرض وتشبه قامتهم الأشباح حيث الشعر قد اكتسى أجسامهم وقد برزت أعينهم وأصبح لها نور مشع كعيون القطط في الليل ، بينما كان سكان البلاد الذين صادفهم الرحالة أفراداً بيض البشرة يسمون بشعب الإيلوي ويلاحظ أن كل هذا الشعب قد خلى طعامهم من اللحوم وبقي السكان يعتمدون في طعامهم على الخضضر والفواكه وفقدت الحيوانات المفترسة كالذئب والدجاج والكلاب والحسان وما أشبه ، وفي أحد الأيام يحاول الرحالة العودة إلى البلاد التي انطلق منها ولكنه يجد الآلة قد اختفت وكانت موقوعة بقرب هيكل كبير ، وانطلق في جميع الأمكنة القريبة من الهيكل لعله يجدها ولكنه لا يفلح في ذلك على أنه في الأخير بينما كان عائداً يرى باب الهيكل مفتوحاً فيرفض السي داخله ويلحق به المملوك للأمسك به ولكنه يلقي بنفسه في الآلة ، وبلمحة بصر يكون قد ابتداء في العودة قطعاً الأعوام الثمانمائة ألف التي اجتازها في رحلته إلى أن يصل إلى قواعده سالماً .

وهناك أيضاً بعض الكتاب الذين برعوا في القصة العلمية أمثال كارل كايك التشيكي وبراد بوري الأميركي وتشارلز أريك مين الإنكليزي والكسي تولستوي وبيلييف الوفيين الذين ابتدعوا في الروايات العلمية الشعبية ، وقد وصلوا في كتاباتهم إلى القمر والكواكب الأخرى قبل أن يطلق أي صاروخ فضاء حقيقي .

وهناك جون كامبل الذي يعتبر من أشهر كتاب القصة العلمية في أميركا ، وقد نشرت ثلاثة مجلدات لقصته ( أقوى الآلات ) في عام ١٩٤٧ ( من الذي يذهب هناك ) في عام ١٩٤٨ ( عباءة الأنير ) في عام ١٩٤٩ ، وله كتاب ليس قصة وإن كان يبدو من اسمه غير ذلك ( القصة الدرية ) في عام ١٩٤٩ وهو من أحسن الشروح العديدة

المقبل والناس الذين سوف يعيشون في هذا المجتمع .  
ولا شك ان الخيال المبكر ، وانتصار العلم الذي تجلى  
في ( ملكة العالم ) قد صور بطلمة بقلم الروائي العالمي  
( يفريموف ) .

وقد اكتسبت رواية ( نيبولا اندروميديا ) شعبية كبيرة  
سواء في الاتحاد السوفييتي ام في الخارج ، وقد اشتهر  
ايضا ( يفريموف ) كمؤلف لقصص خيالية مشوقة في  
موضوع الفاعرات التاريخية الغير عادية التي تتعلق بالماضي  
البعيد البشرية .

وفي قصة ( قلب الثعبان ) يصف ( يفريموف ) مقابلة  
بين سكان هذه الارض وسكان نجم اخر . ويحث القلما  
الى المعرفة كلا الجانبين . ولذا يبدأ كلاهما رحلات مليئة  
بالاخطار وذلك حتى يشبعوا طعامها . وبالنسبة للمحاولات  
التي قامت لتصوير المستقبل فقد قام بها ايضا كتاب  
آخرون .

ويكفي ان نشير الى رؤوس الموضوعات التي تناولها  
هؤلاء الكتاب في السنوات الاخيرة لتقتنع بذلك . فهناك  
مواضيع مثل : الانجحة التي تساعد الانسان على الطيران ،  
والاكتشاف المائل لبعض النباتات التي ظهرت في فترة  
ما قبل ، واينكار مقر الذاكرة ، وموضوع السيادة على  
امعاق المحيط ، وآلة تستخدم كمستشار عالمي ، وآلة  
تحسن نفسها .

ان الصنف الادبي لقصة العلمية الشعبية هو نوع مرح  
بمقدار الجواب .. وهناك روايات شعبية علمية .. تدور  
حواليها في نطاق السنوات القريبة المقبلة ، او في نطاق  
عشرات السنين القادمة . وبالإضافة الى الكتب التي  
تعالج تلك المواضيع الكثيرة .. تصور لنا القصص التي  
تروي المشاكل الفردية للعلم او التي تتحدث عن انجازات  
علم التكنولوجيا .

وكانت بعض الروايات العلمية بعيدة عن التسمية  
المألوفة للادب ، فليس فيها غالبا سوى استغلال النظريات  
العلمية بخيال واسع جعل منها روايات مغامرات تجري  
حوادثها في عوالم اخر بدلا من ان تجري في عهود سالفه .  
وبقيت الشخصيات فيها بلا حياة ( انسانية ) ولكن كتابا  
موهوبين في عصرنا تحولوا نحو هذا النوع الادبي الجديد  
مظهريين فيه جميع مميزات الرواية الادبية مثل ( وجود )  
شخصياتها و ( حيائهم ) و ( سيكولوجيا ) .

تبني القصص العلمية تماما على القوانين الطبيعية  
وعمليات البحوث العلمية التي تكتشف الحقائق الجديدة  
المتعلقة بالطبيعة ولكن القصص العلمي يحاول ان يتنبأ مما  
اكتشفته المعالم فعلا بما يمكن ان يحدث في المستقبل .  
فالعلم يمكن التنبؤ به - واساس الطريقة العلمية نفسها  
هو اماكن التنبؤ بالتالي - ويتنبأ القصص العلمي بألة  
يمكن ان تصنع على اساس المكتشفات العلمية الحالية ثم  
يكتب القصة عن النتائج المحتملة لهذه الالة .

التي وضعت لتفسير القنبلة الذرية ومعنى تطوراتها  
بالنسبة اليها . كذلك العالم الاميركي فيليب لامان الذي  
الف عدة قصص علمية ممتازة ، فلكي في واحد من اعظم  
مراسد العالم ، ولذلك كان من الطبيعي ان تكون قصصه  
مبالة الى الفلك فمادتها تحت يديه . اما كيف كتبها :  
فكانت احداها عن فكرة انفجار الشمس وتحولها الى نجم  
جديد اسخن واوى ضوءا ملايين المرات ، وقد تنبأ بطل  
القصة بحدوث هذا الانفجار قبل حدوثه بسنة ايام واعلنها  
في الصحف - وتلخص القصة بعد ذلك في تفصيل ما  
يحدث نتيجة لذلك . وهي قصة معقولة مدققة جديدة.  
اذ ان الناس رغم تحذيرات بطل القصة لم يصدقوه حتى  
حدث فعلا ذلك الانفجار .

وقد امسك العلماء السوفييت المشهورون اكثر من مرة  
بالقلم وذلك حتى يجيبوا الناس في الأفكار العلمية ، وقد  
كتب العالم الروسي المشهور ( اوبروتشيف ) كتابي  
( بلوتانيا ) و ( ارض ساينكوف ) ليصف لنا فترات بعيدة  
في تاريخ الارض ، ويحكى لنا مغامرة رجل وجد نفسه  
فجأة وسط الأنفال الضخمة والتماسيح البرية .

وكتب الروائي ( تسيلوكوفسكي ) رواية باسم ( فيما  
وراء الارض والسما ) وهذا العمل يخلق في الخيال عن  
غزو الفضاء الخارجي . وفي عصرنا هذا تمنح الحياة  
مضمونا جديدا للقصة العلمية . فالكيمياء التي ابتكرت  
( طبيعة اخرى ) تخترق الان طريقها بقوة في شئون  
الناس . وبالعقل هناك تغيرات عظيمة تحدث في كل فروع  
العلم والتكنيك وقد تخطت في الحياة مرحلة الخيال  
 واصبحت غريبة في ماهيتها ذاتها .  
وبعالم كتاب القصة العلمية اليوم مواضيع جديدة  
ومشاكل جديدة .

وقد اثارت رواية ( ايفان يفريموف ) التي ظهرت حديثا  
باسم ( نيبولا اندروميديا ) مشكلة دقيقة ، فالكتاب يريد  
ان يصور المستقبل البعيد للبشرية ، حينما يشعر سكان  
الارض بانهم مواطنون ينتمون للعالم ، وعندما تتصل  
المجرات بعضها ببعض ، وحينما تكتشف الشعوب التي  
تسكن العوالم الشمسية المختلفة لغة واحدة ، وطريقة  
واحدة تؤدي الى السعادة .

واضلا مع هذا عامل هام : فقد انتشرت السعادة على  
الارض نفسها ممثلة في العائلة المتحدة التي تسمى  
بالبشرية . ويظهر اماننا الماضي بما فيه من شك وعداوة  
وانقسام كمجرد كايوس . اما الرجال والمستقبل منهم في  
منتهى الكمال . والرجال على استعداد للقيام بأي شيء  
من اجل اهدافهم العالمة .  
ويضحى رجال الفضاء بحياتهم في رحلات لا يمكن ابداء  
ان تجد لها مثيلا .

ان رواية ( يفريموف ) هي اول رواية ظهرت بعد الحرب  
في الادب السوفييتي ، يحاول فيها المؤلف تصوير المجتمع



## في آخر النهار

\*\*\*

لم راح وأنطوى . وغام وجهه الحبيب ؟  
لم يفرزون في قلوبنا مسألة الشقاء ؟  
لم يسحبون من عيوننا لآليء الهناء ؟  
ما ذنبنا نعيش في شقاء ؟  
وتنتهي الكرة في الصباح ،  
ونرتدي الاسمال في النهار ،  
ونمسح الوحول عن جباهنا الخابية الضياء ،  
وتمول الكلاب في اواخر المساء  
ملاحقات هؤلاء المتعبين  
الكادحين في النهار  
ويشوق الانين في حناجر الصغار  
وينطوي السؤال !  
أواه من يظم الصغار !

كثوم عرابي

تيمّم الصغار  
ومات في قنديلهم نهار  
وغارت الدموع في مغاور القرار  
وزارهم غراب شؤم نالق  
ينفث من عيونه شرار  
في اخر النهار يركض الصغار  
كانهم مع المغيب في انتظار  
ابوهم الحبيب ،  
لفته الضباب في غلالة الغيوم  
وجرعتهم السماء كاسها الحميم  
ودبّ في جفونهم نعاس  
نحيبه يموت في العيون  
وعضتهم في قلبهم ناب القدر  
وهم يتمتمون في براءة الربيع  
لم غاب ذلك الاب الحنون ؟

علمي خيالي ، يطلق المؤلف خياله في تصور أي شيء كان ،  
بصرف النظر عن إمكانية حدوثه أو عدمها .  
وللحكم على هذه الروايات طريقتان لا ثالث لهما : الحكم  
من الناحية الادبية ، والحكم من ناحية المحتوى الانساني .  
والانسان يسميران عادة جنباً الى جنب .  
ومذ وقت غير بعيد جرى في كييف عاصمة اوكرانيا  
اتشاء ناد للروايات العلمية . يجتمع فيه اناس يحبون  
الاشياء الخيالية ليطلعوا على الفرضيات وعلى المكتشفات  
الجديدة لدى العلم الوطني والاجنبي ويتشاوروا فيما بينهم  
ويتناقشوا بشأن كتاب الروايات العلمية ، وفي هيئة  
ادارة النادي كتاب وعلماء وصحفيون .

سمير عبده

دمشق

فالقصة العلمية يمكننا تميزها بحوادثها التي تجري  
في غير هذا العالم . في احد الكواكب مثلاً ، او في  
الارض ، او في صاروخ فضائي ، او في المستقبل . ويرافق  
ذلك دائماً تقدم اكثر في العلم ، سواء اكان ذلك بين سكان  
الكواكب ام بين سكان الارض في الاجيال التالية . وانتشار  
هذا النوع من الروايات برزنا حب الانسان للمفاجآت  
والمغامرات وثقته الكبيرة بالعالم الذي يمكن ان يقود اليهما .  
وقد استغل بعض الكتاب هذا النوع من الروايات لاغراض  
سياسية ، ولاشاعة فكرة حتمية الحرب الذرية بين الاتحاد  
السوفياتي والولايات المتحدة .

ولهذه الروايات نزعات عدة ، فمنها ما هو علمي صرف ،  
مؤلفوه علماء لا يتخلون الا ما يرونه ممكناً ، ومنها ما هو





## تاريخ المغرب الكبير

تأليف محمد علي بدوز - الجزء الثاني - ٥٠٠ صفحة - حجم كبير -  
( لم يذكر اسم المكتبة )

هذا هو عنوان كتاب فخم صدر منه الجزء الثاني ، الله الاديب العالم الأستاذ محمد علي بدوز ، المحاضر بمعهد الحياة في القنطرة من القطر الجزائري العظيم . صدر هذا الجزء في خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، ويقول المؤلف ان كتابه هذا سيكون في عشرة اجزاء ، يتناول فيه تاريخ المغرب الكبير ، من اقدم العصور الى استقلال الجزائر . والمغرب الكبير في نظر المؤلف هو هذا الوطن الفسيح الذي يقع بين غرب الاسكندرية والمحيط الاطلسي ، وبين بحر العرب والسودان . بدأت قراءة الكتاب وأنا احسب انني ساجد سرى لحوادث التاريخ كما تعودت ان اجد في كتب التاريخ ، ولكنني عندما واصلت القراءة وجدت اشياء اخرى فوق سرد الحوادث ، ونقل الوقائع وتنسيق الاخبار ... وجدت فيها لاسرار التاريخ ، وكشف عن حقائقه ، ودعما للظلمات التي تراكت عليه ، منذ قرون طوال ، وانصافا لظلمتين تعاونت السياسة الماكرة ، والشهوة الغالبة على قلمهم . ووجدت تحليلات نفسية لعوامل التاريخ ، وتصحيفا لأوصافه ، ونهجا للأسباب الحقيقية التي قامت من اجلها الثورات في المغرب الكبير . ووجدت ايضا تحليلات للصراع الطويل بين النظام الذي يدعو اليه الاسلام ، والنظام المستبد الذي يدعو اليه المتألهون من ابناء البشر . ووجدت تحليلا دقيقا للمواقف والزواجر والنزاعات والثورات والمعتقد والاخلاق والخصائص ... هذه الاشياء التي يتكون منها جميعا التاريخ الحق لاية الله .

وقد عالج المؤلف جميع هذه الاشياء ، بلوى الفنان الحساس ، واسلوب الاديب البادع الذي يسجل لللمحة الخائفة ، والبارقة الشرفة ، والظاهرة العابرة ، حتى في احلك المواقف ، فهو لا تفوته اشراقه الجمال اين كان هذا الجمال ، سواء كان في الطبيعة البقوي او في الطبيعة القافية ، وسواء كان في اخلاق الناس او في اعمالهم ، وسواء كان في عقائد الناس ودياناتهم ، او في مبانيهم ومثلهم . وقد دأب المؤلف على تحليل كل موقف الى عوامله النفسية او جوانبه النفسية ، لا يهمل منحي ، ولا يغفل عن اتجاه ، فاشرك هذا الكتاب القيم على نحو يعتبر فتحا جديدا في التأليف الاسلامي . والمؤلف يستعرض في تلك الجوانب التي اشرك اليها بافهم الصحيح ، والحكم الزينة ، والنقد الواعي ، ومعرفة الاسباب والدواعي ، فلا يغفل جانباً او يهمل منحي ... وحتى اولئك اللطافة ، الذين اساءوا الى الامة والى التاريخ ، يجد لهم محمد علي حسنة ، ويكشف عن جوانبهم الشرفية لانه يكتب عن جميع ، بروح الاخوة التي تربط بالجميع ، فهو يكشف عن حسنات اخوانه ، ويكشف عن سيئاتهم ، يكشف عن حسنة لانها فضائلهم التي وصلتهم الى المراتب التي وصلوا اليها ، ويكشف عن سيئاتهم ليأخذ منها ابناء الامة اليوم - ابناء البناؤون - العبرة

والموعة ، لان التاريخ في جملته وتفصيله درس العبرة والذكرى .

احسب القارىء الكريم يتوق الان الى ان اعرض عليه نماذج من هذه الالوان التي كتبت تحديتها عنها ، وهذا طلب عسير علي ، عسير علي لا لاني لا اجد هذه الصور والالوان في هذا الكتاب القيم ، ولكن لان الكتاب كله صور لهذه النماذج ، او هو صورة متماسكة الاجزاء لهذه الالوان ، وان هوفني منها موقف المخبر بين قطعتي الفالوذج والاوزنيج كلما هم ان يحكم لاحداها جاءت الاخرى بالبرهان . او كالتائب الذي يستعرض سرباً ان الصبايا الحسنان كلما نظر الى واحدة نسي الاخرى ، واهلته بجمالها الفتان ، وسحرها الطاني .

اي والله كلما نظرت الى واحدة نسيت الاخرى من حسان هذا الكتاب . فانا اعجب بصورة من الصور ، او تحليل موقف من المواقف ، او تحليل حدث من الاحداث ، او دفاع حار عن بطل من أبطال الاسلام ، او ظلمته اللامال المجاورة ، او السيوف القاطلة ، او السياسة القفرسة ، حتى اذا انتقلت الى الصورة التي بعدها وجدت فيها من الفتنة - فتنة الجمال لا فتنة الدين والسياسة ، وجدت من الفتنة والروعة والسحر ، ما ينسني الصورة الماضية ، فاحسب انني وصلت الى القاية ، وانه ليس بعد هذه الروعة وروعة ، ولا بعد هذا الجمال جمال ... ولكنني مع ذلك استرسل في القراءة ، ولو كنت في مكاني ايها القارىء الكريم لاسترسلت في القراءة ، لان الادب الحكم يتسلسل الحوادث ، والتحليل المنطقي للمواقف ، والاسلوب الادبي المبرع ، تدعمك عن نفسك ، وتدعك عن وقتك ، وعما تراكم من شكك .

فلت ان الكتاب يقع في خمسمائة صفحة من القطع الكبير وقد تسليطه عشية يوم الاربعاء ١٩٦٣/٧/٦ فما اوتيت الى فراشي ، الا بعد ان انصمت ، وقد بقيت الصور الجميلة تترافق في ذهني بعد ذلك فترة طويلة ، وعندما اعتيت في الصباح وجدني اخذ القلم لكتيب . ماذا اكتب ؟ اني لا اعرف ماذا اكتب ! ان كل ما افعله كاددعوا اليه ان اقرأ هذا الكتاب ، اذا اردت ان تعرف حقيقة تاريخ المغرب الاسلامي الكبير . والتفسير السليم لما جرى فيه في الزمنة الفتح في عهد الدولة الاموية ، تسليح الامة الحقيقي - لا مجرد حوادث القتل والسلب والحكم التي نابغ عليها كتاب التاريخ احداث الزمن ، متبين اليه الحاكم وما ترسمه من خطوط .

لقد صرح الأستاذ محمد علي تاريخ المغرب في هذه الصورة التي تناولها كتابه ، وسبقني تاريخ المغرب اجلي صفحة ، وأوضح فترة ، واصف حدثا ، واكثر اشراقا ، حتى يبقى للمشرق ان يار بكتب تاريخه يمثل هذا القلم الواعي ... ان التاريخ اهم من ان يكون احداثا تسجلها افلام كل ما يعينها هو تصوير هذه الاحداث تصويرا ليا عندما ترتفع السيوف وتنخفض القتل ، او حينما تصعد الاوامر الى الجند لتجارب ، او حينما تنفذ الاحكام على ابناء الامة ليقدموا الى الحكم ما تتطلبه الشهوة والسلطة من خدمة ومسال ، ليزبدوا استعمالها بكراسي الحكم وعشا ببقدرات الشعوب .

ان القلم الذي يريد ان يكتب التاريخ يجب ان يستند الى معرفة صحيحة بالدين ، وايضا عميق بالحق والعدل ، وفهم سليم لطابع الامم والشعوب ، وادراك لير لاسرار الاحداث ، ونقل في حياة المجتمعات التي يتناولها بالبحث ، والاطلاع واسع على الادب ، ومعلقة قوية على التعبير والتفنن فيه . وهذه الميزات او الخصائص كلها توفرت لمؤلف كتاب ( تاريخ المغرب الكبير ) فلم تنقصه صورة ، او لمحة ، او علة ، وبهذه الجوانب نفسها حصل كتابه على قيمته .

# دار الكتب العربى

للألياف والترتبات والنشر

بيروت - مائة عشر الحزام - ص.ب. ٣١٥٧

هاتف ٩٤٠٥٧ - ٩٤٠٥٦ - ٩٤١١١٨

تقديم

الترجمة العربية للرحلة البحرية الشهيرة

## ابناء السندباد

الكاتب الاسترالي آلان فيليارس

٤

مغامرة فريدة قام بها الرحالة الشهير آلان فيليارس الاسترالي الاصل الانكليزي الجنسية على سفينة بحرية كويتية دار فيها حول الجزيرة العربية والجانب الشرقي من افريقيا ، حيث اكتشف السندباد ستة اشهر كاملة ، مسلحاً بريشته الساحرة وحرقه النابض حياة البحارة العرب ، في هزلهم وجدهم ، وراحتهم ونصبيهم ، ومعجز صبرهم ، ومجيد كفاحهم ، حتى لو بعث السندباد حيا لتمنى ان تكون حياته فصلا من هذا الكتاب الطريف .

كتاب « ابناء السندباد » هو كتاب المتعة والفائدة ، والحديث التاريخي الرشيق ، والبحث الجغرافي الشيق ، والوصف الدقيق لجميع الوانء التي مر الكاتب بها والشعوب التي تعيش فيها .

الثن ٦٥٠ ق.ل. او ما يعادلها

في الخليج العربي : دينار واحد

ولعل استطاع ان الغص خصائص هذا الكتاب القيم فيما يلي :  
١ - الاسلوب الادبي الجذاب . ٢ - التعليل والتحليل . ٣ - الكشف عن الاسرار الخفية لاحداث التاريخ . ٤ - الكشف عن البواطن على تشويه بعض حقائق التاريخ . ٥ - انصاف الظلمين من الافراد والطوائف . ٦ - العدالة والنزاهة في النقد . ٧ - الاحترام العظيم لظواهر الاسلام والفلاحين منهم . ٨ - الدفاع الحار عن الخلافة الاسلامية . هذه بعض خصائص هذا الكتاب ، واتى احدثت عن بعضها بشيء من التفصيل والسهاب لان نطاق المجلة لا يتسع لكلاهما .

الاسلوب : انك لتقرأ الكتاب فتأخذ صورة من الصور الرائعة ، حتى تحسب نفسك قد بعدت عن جوانب التاريخ ، والتقرير العلمي . افرا ان شئت الصورة الابية في مقدمة الكتاب صفحة ١٠ « وكان مع الزائر المستعمر غادة يتجلى فيها جمال باريس الفنان ، الذي يراه الفرنسيون اكبر كنوزهم ، واعظم مفاخرهم ، وكانت تترقق جمالا ، وتمايل رشاقة ، وكان اهائها الوردى يشف عن دماها ، كان جسمها من البور الصافي ، وكان هواها الجنوب المنمش ، وسحر الربيع ، وجمال الفكرة ، وجملة الاشياء في العهد قد اذكت سرورها ، فتناق الابتسام في وجهها ، فازدادوا ، حياها اشراقا كان مصابيح قوية قد اسرجت في داخلها ! ... فلما اخبرته صاحبها بخفيقة العهد واهدائه ، ابتداء الابتسام والاشراق يفيض ن وجهها ، وكسته صفرة كصفرة الاصميل التي تكسو رؤوس الجبال مؤننة بموت النهار ، ولما قلت لهما اتنا نغتنى بتاريخ المغرب ، وان تلاميذا مفرمون به ، اريد وجهها واسود ، وصار الزرق داكنا كراس الاعمى اذا شدخت راسها بالبحر لتنتالها ! فعدمت فيها فلما صاحبها زائف البصر واجم ، وهي قد تعلقت فذهب تمايلها ، وغاصت نصارها ، وكستها دهمه التشاؤم والارباب ، فبدلت لي عصا مجرورة قد التهمت منها التيران ، ثم زهدت فيها ، فاسودت وذهبت نصارها . »

ماذا ترى ايها القارئ الكريم ؟ وماذا تحس ؟ هل تقرأ الشيخ المسته الاسفار النخبة وهو بقلب صفحاها ليقدم لك قصص العجود في حياة قطع بينك وبينها زمن طويل ؟ ام انك تقرأ تساق زائف العتيق بلوت وراء القواني ليمن من مشاهد الجمال الذي اعتاد الخافق على ثبات حواء ، فلما عطفك عليه الحبيبة تنفخ قلبه للحياة ، وفاض لسانه بالقول ، والتهيت عاطفته بالشوق ، فابتسم لوجه المشرق ، والنفر الباسم ، والقند المياس . فلما جهمت هذه الحبيبة عنه واولته ظهرها لم ارتمت بين شينيه - في احضان حبيب اخر - فما له غير ان ينصب عليها بالقول المذوق وبرمه ، بالجفاف والذبول ، وينمتها بالاحترق والوت ، ويجعلها اعمى شيخ راسها بالعجز فاسود من السم الحقن والاسلم المض ، والحدق القاتل . هل انت ايها القارئ الكريم في هذا التصوير مع ادب ؟ ام مع زورخ ؟ وهل انت مع وطني غيور يشرح حقائق التاريخ لبناء وطنه فيهمج على الاستعمار بلتمس او هي الاسباب ليجعلها وسيلة للتشكيل ؟ ام مع شاعر يتسكع في شوارع باريس يحدق في اجسام القواني ووجوههن ليظفر بلفظة او ابتسامة .

ان المؤرخ العادي يكتب عن هذه العادنة فلا يجد فيها الا صورة عادية من الاف الصور والوقائع التي جرى بها التاريخ على ميدان الزمن ، ولقد برق الحس عند احدهم فيذكر مع زيارة المستعمر زيارة صاحبته ولكنه لا يعنى بجمالها وحبها ولونها وشكلها ، واحساسها وانفعالها ، لانها تفقد بجانب « جري التاريخ فهي صورة في الاطار ، وليست حقيقة في تاريخ العادنة . ان الاديب الفنان وحده هو الذي يلتقط الصورة وما يحيط بالصورة دون نعمد او قصد لانها تقع في النطاق الذي يتحدث عنه ويتناوله بالتصوير . وهذه الصورة الحية المتفرقة للغة انبسم وتمس ، وتعيد وتتصلب ، هذه الصورة بما فيها من نغليات واحساسات ، وعواطف والوان هي الادراك العميق لحقيقة

التاريخ ، ووعيه بما فيه من فيج وجمال ، وأن كان هذا التصور - تصوير التواحي الفنية ورسم الاطراف والحواسي - ليس من صلب الموضوع الذي يتحدث عنه المؤرخ المعادي .

وانك لتعجب لهذه الحاسة الفنية ، التي ترك صاحبها في موضع الاستعجاب وهو مريض لا يعلم الا الله من الوان الاصطفاط والتعديب . ثم تنطق بمشاعر صاحبها لترسم هذه الصورة الجميلة لهذه العادة التاريخية ، ثم تفتننها عندها حتى اذا جاءت المناسبة ابرزتها في اطرافها الجميل ضمن حوادث التاريخ .

واقرا ان شئت الصورة الابنية من نفس الكتاب صفحة / ٢٢ « وكان عبد الله بن سعد قد فقي على جرجير وحزبه ، فظهر وسط افريقيا ، وبني الساحل الشمالي ، وبعض الرأزي في الجنوب لا زالت تجم بالروم ، الذين يمتدرون للمسلمين ، ويؤثرون قلوب البربر على العرب ، ويسعون ان يظل المغرب ندبا ليزنهوا الى الابد ، ندي الرضيع الذي يمسحه ويصقه وبأوله ، لا ندي الحساء تؤثره بالطر ، وتخصه بالعناية ، وتحرص ان يكون دائما الى الاعلى الى الاسفل » .

« هذا الكلام » اعدا كلام مؤرخ يسجل الاحداث ، وبغض الاخبار ، ويذكر المحسن في جديده وصرامة ووقار ؟ ... ان التاريخ عمل الشيوخ الذين اسماهم البحث ، وقتل التنقيب حيوتهم ، فلم بعد يستسيهم جمال ولا يستميلهم بهاء فيجري حديثهم رزنا وفورا متعاليين عن غليان المواقف واهتزاز القلوب ! ... ولكن صفحات طولا من الحديث الجاد والوفور ، لا يمكن ان تؤدي معنى هذه الصورة القصيرة الرائعة ، ان هذا التذييل الذي يتربع على صدر الحساء ، ثم يتدلى الى اسفل ليسدر اللين حتى اذا امتص الرضيع خيره اعرض عنه وقد يولته باليمن او يغضه باليمن ان هذا التذييل للرضيع في مقام الامة بين يدي الحاكم الظالم ، والدخيل المستعمر انهم يمتصون خير الامة حتى اذا استنفذوه وباطنهم القصة رجحوا على ابتناء هذه الالة بالنتيكت والعلاب ، انهم لم يتصوروا المؤلف الثاني للتذييل ، انهم لم يفهموا انه موضع الفتنة والجمال ، وانهم يعق له ان يعمر بالطر ، انشأوا بالمشاية ذريع الى الاعلى ليكون كما اراده الخافي غذاء للرضيع ونزرة للمحب ، وعلموا للفائدة ، وحق للطبيعة على ابتنائها ، عليهم ان يصونوا جماله ، ويحفظوا بهاءه . لو ان المستعبد والمستعمر فيهموا ان للشعوب حق الجمال ، وحق الرفعة ، وحق العناية لما تردى العالم في الهادي الملامات ! ...

واقرا ان شئت الصورة الابنية من نفس الكتاب صفحة ٣٣ : « سيما عاصمتهم طرطنه التي لا زالت عذراء لم يقصدها احد من الفتاحين الاولين ، انها رابضة على الشاطئ تنظر نظرات اللبوة المعتدة بنفسها ، فلا بد من اخضاعها بالسنان ، لتنتظر الى المسلمين نظرات القطة الذليلة » .

هل اصبحت المدن والجيال والبحار مخلوقات تحس وتحرك ؟ وتكلم وتنتظر ؟ انها كذلك عند محمد علي ديوز لانه لا يراها يعني الجغرافي الجاحد ، ولا يعني المؤرخ القصاص ، ولكنه يراها يعني الاديب الفنان الذي يدرك اسرار الحياة حتى في الجهاد . ان للوردة الزفراء ، والنجمة المتأللة ، والتهر الجاري ، والقدير الساجي ، والبدن الزر ، والهلال النحيل ، والجبيل الشامخ ، والزبوة الفناء ، ان لكل هذه الاشياء روحا وحياة بها تكسب الجمال ، وتعبق بالسحر ، وتظل بالحب ، ولكن هذه الالة ، وهذا الجبال ، وهذه الحركة لا تفرعها مفايس العلم ، وانما تدركها مفايس الفن والادب . والمؤلف ادب وفنان . فهل تراه لا يستشرف الحياة التي تنور في جسم هذه القادة الحساء وهو يتحدث عن جزيرة شريك « وكانت جزيرة قارية قد نتأت في وجه افريقيا الجميل كما بنتا الاف الافاني في وجه الحساء » .

يتحدث هذا الرجل عن الجمال ، عن التراب والصخر ، عن قارة

بأكملها ، بجبالها ووديانها ، فكيف يصفاها بالجمال ويجعل لها وجهها وانفا ؟ لا ... انه لا يتحدث عن الجهاد ! .. انه لا يتحدث الا على مخلوقات تحس وتحرك . انه يراها يعني الاديب الباحث في عقل الروح في الجهاد ، ويبحث الحياة في الوات ، ولولا هذا الحس الذي يدرك اشياء لا تخضع لمقاييس العلم لحرم الانسان من امتع شيء في الحياة ، لحرم من الفن الجميل وحظيت براعة الشاعر ، وريشة الرسام ، وا زميل الحاتح .

استعمل المؤلف هذا الاسلوب الادبي الفني في كامل كتابه ليشير الشوق في نفس القاري اذا اراد ان يبدأ معه الحديث ، ويلجأ الى هذه الصورة الشعرية الرافضة ، عندما يحس انه اطال اليد واجهد ذهن القاري بالخفاق . فاذا ادرك ان القاري قد اتسمج معه ، وتحرك ذهنه للتلفي ، دخل الى ميدان التاريخ ، تاريخ الماضي او الحاضر ، ليقمه بجميع مشائره وفواه ، بروحه واحساسه ، والمؤلف حين كتب هذه الفصول لم يكتبها حوادث مضت عليها قرون من الزمن رجع اليها بالبحث والتنقيب بين الاسفار والانار ، وانما كان يصور حوادث عاش بين احداثها ، وتأنس اصحابها ، وانتدع المخطئين فيها وراق المخلولين والواقفين ، انه لا يكتب تاريخا قسي ، ولكنه يقص ذكريات عاشها واحسها ، واستعمل بكل لحظة من لحظاتها ، انه طوى فيهم وصف حياته بينهم بما يملك من حرارة العاطفة ، ودقة الاحساس ، وفيضان الشعور وللذلك فلا تملك الا ان تصفي اليه في التبايع وتستمع في اعجاب ، وتتسبده في شفق ، فاذا احس بالليل يسمي اليك ، وبالضامه تقرب منك ، انجده فرعية الادب ، وحساسية الفنان ، فمرض عليك صورة من تلك الصور الشعرية التي تنمش النفس ، ولبيت الحرارة ، وتجدد النشاط .

احسنتي لطيف في هذا الجانب من جوانب المؤلف ، والاطالة في هذا الجانب لا تكفي الحقيقة التي ارمي اليها ، ان الحقيقة تنكشف براءة الكتاب . فليكن ايها القاري الكريم بمطالعة هذا الكتاب الغريب الجديد ثم حدثني هل وجدت فقط ما قلت لك ، ام علك انتمست فيه من الاسرار والكنوز ما جعلك ترضى عن الوقت الذي صرفته في القراءة ، والتذوق التي دفعتهما لمتنا للكتاب .

التحليل والتحليل : من ميزات هذا الكتاب تحليل الحوادث والوقائع والمواقف بتحليل النفسيات . نفسيات الافراد والشعوب والطوائف والدول ، والقارعة بينها ، وجعلها سببا حقيقيا للنجاح او للاخفاق . وقد حلل المؤلف نفسية البربر في ذلك الحين ، ونفسية الرومان ، ونفسية العرب ، ونفسية الفاتحين والامراء .

ففي تحليل نفسية البربر يرى المؤلف ان البربر في ذلك العصر قوم بطيوا على الشجاعة ، وكرم الخلق ، والاعتداد بالنفس ، وحب الحرية وعدم الخضوع للثوة مهما كان مصدر تلك القوة . وكان بعضهم يدب بالوثنية ، اما البعض الاخر فيدين بالمسيحية المرفقة ، ان التبايع بالوثنية ، وهم حين يديتوا باحدى المذاهب لا يؤمنون بها الايمان النابع من افوار النفس ، المتفلفل في داخل العقيدة ، وانما يتيمونها اتباعا عاطفيا لحاجتهم الى دين يشعرون به غريزة الدين في النفس ، وكلتا المذاهبتين لم تلعب من بيتنهن او تنشأ في وطنهم او ياتينهم بها نبي او متبني عن عندهم . ولذلك فالدين عندهم في ذلك الحين لا يرتكز على عقيدة راسخة ، ولا يرجع الى مآثرة قومية ، ولا يتخذ شكلا وظيفيا فيحرصون عليه هذا الحرص الشديد الذي يحرص عليه اولئك الذين جعلوا انفسهم سدة لدين من الاديان باحدى الانتبازات السكية . ثم هم امة ينادت بنفسها ونفسها ، وتبنت الى الحياة ، وتعمل لتحل محلها الكريم في تاريخ البشرية . فلما ورد

عليها الاسلام في سماحته وعدالته ، ووضوحه ، هفت اليه هاشة  
باشة ، وتقبلته راضية راقية ، ولكنها ما كادت تفعل ذلك حتى  
استعمل معهم بعض الفاتحين لغة القوة ، لغة الحديد والنار ، ومد  
اليهم يد الاستغلال ، اليد التي تجمع الثروة ، وتسبي الابناء ، وعاملهم  
معاملة من يريد ان يقتل فيهم العزة والكبرياء ، وان يعرفهم في حماة  
الهوان والدلة ، فاجفلوا اجفل الظليم ، وفروا فرار الطيرى برى امامه  
غديرا رفقا ، وعندما يحاول الثراب يحس بشرك الصائد ، فيرد  
الدورا ليمتص بالصحراء ، مغضلا فسادة الخرخ على فسادة النفس .  
وقد غطى ما ارتكبه بعض الفاتحين لجهلهم بنفسية البربر - عن سماحة  
الاسلام وعدالته ووضوحه . وظن البربر ان الاسلام هو الآخر طعم  
يجذبهم الى الفخ ، كما فعلت بهم المسيحية التي جاء بها الرومان ،  
فيعودون الى العبودية وهي اكرة ما يكرهون ، ولذلك فقد بقوا مدة  
بين جزر ومد . يقدم عليهم ابو المهاجر او حسان من الفاتحين المعتدلين  
المتفهمين . فيركون الى الاسلام ، ويكبلون عليه اقبال المتفهم الذي  
يحب ان يبني لنفسه ومجتمعه وكيانه بناء شامعا على اساس سليم  
متين . ويعود اليهم غزاة او لالة لا يعرفون الرفق ولا يعاملون الى  
اللين ، ولا يكتفون عن وجع الاسلام المسجع ، ولا يدعون الى الله بالكلمة  
الطيبة ، والوعظة الحسنة ، وانما يتقمصون جلد النمر ، ويعفرون  
بمخبط الاسد . فيفزع البربر من جديد الى سيوفهم ، ويرمون مسا  
اسقيلوه من دين ، حاسبين ان هؤلاء الفاتحين الذين جاءوا بالاسلام  
لا يحملون ديننا ، وانما هم يلوخون به كما يلوح الصائد بالطم ، ليمكث  
البلاد وانعياد .

هذه النفسية هي التي جعلت البربر يزعجون الى الردة ، ويعادون  
الكفر في مبدأ الفتح ، فلما اطمانوا بالاسلام قلبا ، وامنوا به عقيدة ،  
وفهموه حق الفهم ، احتفظوا به كما جاهد عن رسول الله ، ووجهوا  
ضرباتهم الى اولئك الذين يخرجون عن حكم الاسلام الى حكم الملوك ،  
ويعاولون ان يحكمهم بالبطش والقوة والمدوان . فتأثروا في اوجهم  
وكونوا لانفسهم دولا مستقلة هنا وهناك ، فانفذت ثورتهم لونا آخر  
ينصر الاسلام ، وكافك القلم والفساد ، وبنوون دقائم العدل والتعزية  
والاخاء بين ابناء امة محمد من جميع الاناس .  
ويصل المؤلف نفسية الرومان فيرى انهم امة اقرب الى الردة  
حيثهم ، ومزقت الطيبة وحدتهم ، واضعف اللين والذخ فتوهم ،  
وامتلات نفوسهم بالزهو والفرور ، فنهت امة لا تجدي فيهم النصيحة  
ولا تنفع الحكمة ، ولا ينقهم البرهان ، ولذلك يجب ان يعمل فيهم  
السيف فيجتذ الجذوع النخرة ، ويقطع الجذور الميتة ، وهذه  
الجذور وتلك الجذوع لا يفيها السقي ولا تنفها العناية ، ولذلك  
فيجب لها الاستئصال لتقوس في تربتها الخصبة نبتة طرية تستقبل  
الحياة ، وتكافح من اجل البقاء بدماء الشباب . وشبيهة بهذه الصورة  
تحليله لنفسية الفرس ، ولذلك فان استعمال السيف في تلك الامم  
ينجح نجاحا لا يبلغه الدعوة ، بينما تنجح الدعوة في القرب الكبر  
نجاحا لا يبلغه السيف . اما الامة العربية فيرى المؤلف انها تنقسم  
قسمين متبايعين جمهور مكة والطائف وهذا المجتمع بما حصل عليه  
من ترف ومكاسب مبنية على الدين الوثني الذي استتبوا به العرب  
في الجاهلية ، وامتكوا الثروات الطائلة ، شبيه بالمجتمع الروماني  
او الفارسي لا يجدي فيه الا منافع القوة اما بقية الجامع العربي الذي  
بدا هو الاخر يستقبل الحياة ، ويروم القضاء على هذه الاستقرارية  
المتكئة من مكة والطائف ، هذا المجتمع شبيه كل الشبه بالبربر تجدي  
فيهم الكلمة الحسنة ، والمعاملة الطيبة ، والدعوة الواضحة ، ما لا  
تجديه السيوف ولا تقوم به العوالي الطوال .

ويصل المؤلف نفسية الفاتحين والامراء ، فيتحدث عن سبله وعقبة  
وابي المهاجر وحسان وموسى بن نصير ، وغيرهم ممن اشترك في تلك  
الاحداث سواء كان في جيش الفاتحين ، او في جيش اعدائهم ، الذين  
يترغسون الدعوة ويقفون دون الفتح . كما حلل نفسية الامام على بن

## تمتع بسفرة مجانية وخدمة ممتازة

واقصدي في ساعات سفرك



أخطوط أكاديمية اليوغوسلافية  
I. A. T. A. عضوية  
membre I. A. T. A.

سفرات متطورة على طائرات

كارافيل  
الفاخرة

الى البلدان التالية:



ساحة رياض الصلح - تلفون ٢٢٤٤٠١

JAT

الشعوب التي يفتحونها ثانياً ، وهم بهذا اللهم استأفوا أن ينجحوا في إبلاغ رسالة الإسلام الى حيث لم تستطع القوة الفارسية ، والجيش الغازية ، والأيدي المنتفحة أن تبلغها ، والمغرب «دين في اسلامه الى هؤلاء الايائل الفاتحين الذين فهموا نفسية الشعب البربري فاعلموه بالرفق وتولوه بالارشاد ، وابلغوا اليه الدين بالحسنى ، لا الى اولئك الذين فادوا الجيش ، فقتلوا عدداً اكثر من النفوس . ولست ادري هل تعرض احد قبل الاستلا محمد علي الى مثل التحليل النفسي وتعليل النجاح او الفشل بهذه النظرة النفسية ، ولكنني ارى على كل حال ان المؤلف وفق الى حد كبير في الكشف عن ناحية هامة من تاريخ كفاح الاسلام ، وما لقاه من عنت في الانتشار ببلاد المغرب الواسعة الاجزاء .

والمؤلف رغم نقده لسياسة بعض الفاتحين مثل عقبة الا انه لا ينكر عليهم مزايهم العظيمة ، ومواجههم السامية وما قدوه للإسلام من خدات ، وقاموه به من نصحيات ، وتجلي فيهم من بطولات وعقوبات . ويبدو انه كان يمتحن أن توجه مثل سيوف عقبة الى الدول الهرة التي يجب أن ندأى باستئصال الداء ، وتحطيم الكبرياء ، وأن توجه دعوة ابي المهاجر وحسان الى هذه الشعوب الفتية التي هي في حاجة اشد الى الدعوة البليغة ، والوعظة الحسنة ، واليد الرفيعة ، والقلوب المحبة ، والمعاملة بالنسائي ، والحياة المشتركة في فرصة متاحة ، وعدالة قائمة ، وكفاح مستمر للبلاء والتشديد .

علي يحيى امعمر

نالت - ليبيا

أبي طالب ، ونفسية معاوية ، ونفسية عمر بن العاص ، تحليلاً مسهباً . وارجع الى هذه النكسات ما لاقته من نجاح او اخفاق في ميدان السياسة او في ميدان الحروب .

كان المؤلف يجمل عقبة بن نافع كل الاجلال ويحسبه من عظماء الرجال ، ولكنه مع ذلك يرى ان عقبة فشل في فتح المغرب الكبير ، وهذا الفشل يرجع الى العوامل النفسية التي يتحلل بها عقبة نفسه ، تلك العوامل التي كونتها نشأته في صدر الاسلام ، وشاهدته للحروب العظيمة التي قام بها الفاتحون من جند الله في بلاد العرب وبلاد فارس وبلاد الروم ، فقد شاهد عقبة رسول الله وشهد حروب الفتوح المجيدة ، واستمع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الجهاد ويحث عليه ويدع عليه اجرا عظيماً ، وقرأ في كتاب الله ما اعده الله للمجاهدين الصابرين . ورأى سيوف المسلمين تنطلق لتنظم الوثنية في الجزيرة ، وتغزو دعات الملك في فارس والروم ، ويبعد الطبقة الترفه التي نشأت في ظل الانظمة الفاسدة ، من الدول الهرة .

فأشرب حب القتال ، واتخذ الجهاد عقيدة ومبدأ عليها يحيى وفيها يمت ، فهو ينطلق الى مواطن الشرك كالنظير لا يبقو ولا يذر ، يقتل ويسبي ، ويغنم ، ثم يتقدم فيقتل ويسبي ويغنم ، لا يعاشر الامم التي يعاربها ، ولا يداخلهم في حياتهم ، ولا يهتم بدرس نفسياتهم ، ولا ينظر الى الفوارق بين شعب وشعب ، وامة وامة ، ووطن ووطن ، ان الكفر كله ملة واحدة ، فهو يريد ان يذبح الناس جميعاً بمنطق القوة لحكم الاسلام ، فهو عنيف في كل مواقفه .

ويرى المؤلف ان هذا العنف الذي اتخذته عقبة في المغرب ، وهذه الشدة التي حارب بها البربر في وطنهم ، وهذا الانزاع عنهم في الحياة هي الاسباب التي أدت به الى الفشل . انه بهذه النفسية وبهذا السلوك استطاع ان يفتح البلاد ولكنه لم يستطع ان يفتح القلوب . ولذلك فما بغداد مكاناً يمن التوبة ، وتنتشر الردة ، وتعود السيوف والزماح الى الكفاح ومعها آتاي الفتح الذي جاء به عقبة . ان نفسية عقبة تصلح لرجل يتولى امر الجهاد في بيئة كئيبة الروم او الفارس ، اما في بيئة كئيبة البربر فان تلك النفسية لا تصلح البتة . وقد أثبتت احداث التاريخ صحة هذا الرأي ، فمهم بطول

عقبة وشجاعته وحبه لدين الله واتصاله الكثرة في المغرب ، رغم هذه الخلل العظيمة والأعمال المجيدة فان عقبة لا يعتبر من الناحية النفسية فاتح افريقيا ، انه لم يستطع ان يحب الاسلام الى السكان ، ولم يستطع ان يربط اوضاع الاخوة بين العرب والبربر ، ولم يستطع ان يقيم دعامة يبنى عليها قواعد الدين الحنيف في هذه الامة العظيمة التي تتولى الى التحرر والانطلاق والانملاق من اوازي الماضي المظلم ، او الماضي القاتم .... والى جانب تحليله لنفسية عقبة يحلل نفسية ابي المهاجر ويرى ان ابا المهاجر استطاع ان ينجح حيث اخفق عقبة لان نفسية ابي المهاجر غير نفسية عقبة . ففي الجين الذي يكون فيه عقبة كالمالسة القوية ، يفتل الجذور ، ويطلع بالدوح السامقة يكون ابو المهاجر كما يصوره محمد علي بهذه العبارة « وكان ابو المهاجر في تناوله على اللين وعلى الشدة كنور الشمس ، رفيقاً بداخل الاشياء بالحياسة في سهولة ولكن فيه قوة القتل للجرائم » وكان يعرف ان المسلمين يبدئهم الذي يفتح القلوب ، لا يسويهم التي تفتح البلاد . « ثم يقم ابو المهاجر - بين البربر ، بتصل بهم فيفتحهم الدين بالنسائي ، ويحث فيهم الاسلام كما كان يشه الرسول بالنسائي باللسان » والكتاب غني بالتحليلات النفسية لاولئك الذين تولوا امر الحكم او امر الحرب في المغرب ، ويعلل المؤلف عدم نجاح عقبة وموسى بن نصير وامثالهما في المغرب بهذه الشدة التي طبع عليها كل واحد منهم ، ويعلل نجاح ابي المهاجر وحسان والضرابها في نظره - بهذه الناحية النفسية الى فهمهم الصحيح لرسالة الاسلام اولا ، ولنفسية

الدكتور بلتي جراهام

الذي حلل الدنيا بشهرته يقدم

سلام مع الله

\*

كتاب بريك ، ببساطة ووضوح ، الخطوات التي يخطوها كل انسان

يريد ان يكون له سلام مع الله

صادر عن مركز المطبوعات المسيحية

ص ٥٠٣٩ بيروت - لبنان





الدكتور محمد نظيف - مراجعة الدكتور عبد الرحمن زكي - تقديم  
الدكتور عز الدين فريد - مصمم الغلاف صلاح الدين فوزي - ٢١٦  
صفحة - مع عدة لوحات - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة -  
مطبعة مصر بالقاهرة .

● زينة القور - رواية - تأليف امين الريحاني - طبعة ثانية -  
( ظهرت الطبعة الاولى سنة ١٩١٥ ) - ٢٢٤ صفحة - منشورات دار  
الريحاني للطباعة والنشر ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● جدار العار .. وقصص اخرى - تأليف عبد الله الشيتي - مصمم  
الغلاف اسكندر لوفيا - ١٦٠ صفحة - المطبعة العمومية بدمشق .

● قصة البحر - تأليف و. ماكسويل ريد و. ويلفريد س. بروتسون  
- ترجمة الدكتور محمود محمد رفشان - مراجعة الدكتور كامل منصور  
- مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٢٤٨ صفحة - حجم كبير -  
منصور - منشورات دار النهضة العربية بالقاهرة - «طبعة لجنة البيان  
العربي (١)»

● ١٨ تموز يوم عمان - اشرف على اعداده و اخراجه عبد الله الشيتي  
السكرتير الصحفي لامامة عمان في دمشق - ٢٢ صفحة - اصدار  
مكتب دولة امامة عمان بدمشق - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● سلام مع الله - تأليف الدكتور بلي جراهام - ترجمة نجيب جرجور  
- ٢٥٢ صفحة - منشورات مركز المطبوعات المسيحية ببيروت - مطبعة  
فلفا ببيروت .

● اسماك الفرات ، ثروة هامة ضالعة - تأليف الحامي عبد القادر  
غياش - ٣٦ صفحة - منشورات صوت الفرات - (لم يذكر اسم المطبعة).  
● التسكع والظفر - شعر - اسماعيل عامود - مصمم الغلاف نعيم  
اسماعيل - الخطوط احمد مصطفى فتوح - ١٢٢ صفحة - مطابع ابن  
زيدون بدمشق .

● فتح قصص - تأليف خضر نبوء - ٩٦ صفحة - مطابع الوفاء  
ببيروت .

● الابطال - تأليف الفيلسوف توماس كارليل - ترجمة محمد  
السياسي - ٢٤٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكاتب العربي  
ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● ابن السبب - رواية - تأليف رافائيل ساباتيبي - لم يذكر اسم  
الترجم - ٢٥٦ صفحة - منشورات دار الكاتب العربي ببيروت -  
المطبعة التجارية (١)

● ابناء السندباد - تأليف الان فالبارس - لم يذكر اسم المترجم -  
٤٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكاتب العربي ببيروت -  
( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● اشهر ملكات التاريخ - تأليف ليديا هويت فارمر - لم يذكر اسم  
المترجم - ٢٢٨ صفحة - منشورات دار الكاتب العربي ببيروت - ( لم  
يذكر اسم المطبعة ) .

● مشاهير رجال العلم - تأليف سي. ك. بولتون - ترجمة الدكتور  
وصفي حجاب - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكاتب  
العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● موسوعة تاريخ العالم - الجزء الرابع - اصدرها وليم لانجر -  
اشرف على الترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة - اشرف على  
العروسي - ٧٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة النهضة  
المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .

● انت وصحتك - تأليف درونسي باروك واليزابيت مونتجومري  
و. و. بوبر - ترجمه بتصرف وقدم له محمد علي حافظ - مصمم  
الغلاف محمد سليمان التهامي - ٢٩٠ صفحة - منصور - منشورات  
مؤسسة الخانجي بالقاهرة - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● توجيه علمي المستقبل في فترة التدريب العملي - تأليف ارنت  
ج. ملز - ترجمة السيد محمد الفزاي - مراجعة وتقديم محمد سليمان  
شعلان - ٨٨ صفحة - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة -  
مطبعة دار الطباعة الحديثة (١)

● انحراف الاحداث - تأليف وليم كفاركايوس - ترجمة الدكتور  
عنانيات زكي احمد - مراجعة محمد سليمان شعلان - اشرف محمد علي  
حافظ - ٦٨ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم  
بالقاهرة .

● تدريس الرياضيات في المدرسة الثانوية - تأليف هوارد ف. فوهر -  
ترجمة الدكتور ليبي جورجي - مراجعة احمد زكي محمد - اشرف  
وتقديم محمد علي حافظ - ٧٦ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة -  
مطابع دار القلم بالقاهرة .

● ايطاليا .. شعبها واراضها - تأليف فرانسيس وينوار - ترجمة

## علم اللغة

مقدمة للقاء العربي

تأليف دكتور محمود السمران

استاذ مساعد بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية

٩٢ صفحة حجم كبير

منشورات دار المعارف بمصر



## فیه کلمات...

عبارات بسيطة مثل - كيف حالك - او - طاب نهارك - ، ولكنهم لا يستطيعون تركيب جملة واحدة كاملة ، وبالرغم من ذلك ، فسي امكانهم احيانا ان يلغوا ويسبوا ، ولكن نريد من هذه العبارات ، ان يقدري البروفسور باي ، لا يبعد ان يكون استجابة بسيطة ، ولا تعني نقل فكرة عن طريق اللفظ . فان نقل هذه الاستجابة البسيطة ، القرب الى نجاح الالف منها الى اللغة البشرية بشكلها العفد .

وقد ثبت بان المصابين بفقدان القدرة اللغوية ، لم ينسوا الكلمات ، وانما نسوا او فقدوا القدرة على الاستفادة منها ، وبالتالي استعمالها . حتى اذا ما برئوا من مرضهم - كما هو في بعض حالات الاصابات الدماغية - سرعان ما تعود اليهم من جديد ، وبصورة فاجئة فقدرتهم على استعمال الالفاظ . ولعل هذا الاكتشاف يفتح لنا مجالاً لنظره عميقة في طبيعة الانسان . فان اللغة التي نستعملها نحن البشر مبنية باللفاهيم ومرتبطة بها . فالفكر والكام اذن ، عملية واحدة في هذه الحالة . وفي هذا الصدد يقول البروفسور باي ان ما يميز لغتنا عن لغة الفيلوات ، هو ان لغتنا عبارة عن مفاهيم ، مرتبطة لدينا بتغييرات صوتية معينة . وفي حالة الاصابة بفقدان القدرة على الكلام ، انما ينقطع ان الاصل فيها هو فقدان هذه اللفاهيم اصلا .

اخطاء الفهم لدى المصابين

وقد حاول البروفسور باي ان يتعرف بالطرق التجريبية عن وجود اية مظاهر اخرى لفقدان القدرة اللغوية ، وبالتالي الفاهيم اللغوية ، في اية مبادئ سلوكية اخرى غير اللغة المتوقعة . وفي هذا الصدد طلب البروفسور باي من بعض المصابين بالمرض المذكور ان يرسموا اشياء معينة ، يفهمون مدلولها جيدا ، حين نقال لهم في صوت واضح ، مثل البيضة مثلا . وقد تبين له ان هؤلاء قد احدثوا اخطاء واضحة تدل عن عدم استعمالهم للواقع الخارجي . فقد رسموا البيضة مثلا على شكل منظم تماما ، واغفلوا الشكل البيضي الذي تتميز به . وقد طلب البروفسور باي من أحد المرضى بفقدان القدرة اللغوية ان يرسم فنجانا لاحتساء القهوة ، فكانت النتيجة ان رسم شيئا اقرب الى اناء الشوي المفلطح منه الى الفنجان . وعندما طلب البروفسور باي من بعض هؤلاء المرضى تشكيل آنية من بعض الصلصال ، كانت استجاباتهم قريبة من استجاباتهم التي سبق ان قدموها عن طريق الرسم . فقد اغفلوا اهم ما في الالاء ، الا وهو عمقه الداخلي ، الذي من اجله صنع ليستخدم او يحمل بداخله شيئا ... غير انه عندما طلب

لدى دراسة تأثير ما فوق الصوت في طابع العمليات الفيزيا - كيميائية والبيولوجية دراسة دقيقة اكتشفت ظاهرات هامة في معهد الفيزياء البيولوجية في اكااديمية العلوم الدوقانية . فقد وجد ان جميع الجزئيات البيولوجية ولا سيما البروتينات والخصائر تنعرج في حقل موجات ما فوق صوتية ، لتتحول كيميائية لا تتعاقب بمميزات الحقل فقط بل وبالغاز الذي تشبع فيه المحاليل

من هؤلاء المرضى ان يرسموا زرافة ، جموا الفكرة الرئيسية فيها ، وهي طول الرقبة ، في كافة اعضائها . وبذلك لم تكن الرقبة وحدها هي الطويلة ، وانما كل عضو من اعضاء الزرافة كذلك بما في ذلك الرقبة .

فقدان القدرة على التمييز اللغوي وقد قام مريض بفقدان القدرة اللغوية ، بتشكيل جسم معين ، لا يقتصد المرء فيه الاستعداد الفني الواضح . وقد كان هذا الجسم قريبا جدا الى شكل السمكة زعانفها ولكن المريض اسماء « طائي او سقطة » . وقد كان يقصد القول ان هذا الشيء شكله شكل سمكة ، ولكنه قال انه سمكة . وهكذا احدى ظواهر مرض فقدان القدرة اللغوية . فقد عجز المريض هنا عن التمييز بين السمكة والسمكة ، ولذلك فانه انعكس ذلك ايضا في تعبيره اللغوي .

وبناء على ما تقدم فان البروفسور باي يرى ان مرض فقدان القدرة اللغوية ، انما هو خلل بصيب الفاهيم اللغوية لدى المريض ، وبالتالي قدرته عن استعمال الالفاظ . او استخدمها وفقا للمفاهيم التي ترتبط بها . وهذا تمام ان الخلل الذي اصاب المريض ، لا علاقة له باللغة ، من حيث كونها اطارا خارجيا ، وانما بمضمون الالاء من حيث كونها مفاهيم ورموزا تعتمد على المفاهيم العقلية العليا في الدماغ . ففي مقدور المصابين بذلك المرض ان يرددوا بعض عبارات السباب التي لا تزيد في مضمونها عن مضمون نباح الكلاب . . اي انها بمجرد استجابة بدائية بسيطة . ولكن اللغة لم تخلق لتلعب ذلك الدور البدائي لدى الانسان . وانما هي على العكس من ذلك مظهر اساسي من مظاهر التفرق بين الانسان والحيوان ، والواقع ان دراسة مرض فقدان القدرة اللغوية لا يلبث ان يؤدي الى دراسات انثروولوجية وفارسية ، ابعد مدى من التجارب البيولوجية . وفي هذا الصدد يقول البروفسور باي ان ارسطو كان محقا عندما سمي الانسان بأنه الكائن الحي الناطق ، او كما يقال : الحيوان الناطق !

الصوتية . ويمكن ايضا من تحديد علاقة معينة بين طابع التحولات الكيميائية الحاصلة ونشاط الجزئيات البيولوجي . ودرس بنوع خاص الانسولين الهورمون من هورمونات الجسم البشري الذي يساهم في نقل النج للهيدروكاربورات والذي يتسبب نقصه بالسكري . وظهرت تجارب اجريت على حيوانات ان الانسولين الذي يخفض لتأثير الموجات ما فوق الصوتية مع وجود الهيدروجين تزداد فعاليتها سبعة اضعاف . وتفسد المعالجة وسط الارغون وهو غاز غير قابل للتفاعل والنشاط البيولوجي الى حد كبير . ويمكن ان تكون لذلك اهمية عملية ، لان الهورمون التنشيط جدا يغفل كذلك بنشاط الجسم ، الطبيعي . ويمكن ان تشد دراسة الهورمونات والتأثير فيها . فقد يتوصل الى ان توضع بعزدي من العمق العلاقة بين تركيب كل هورمون ووظيفته الامر الذي يساعد على فهم الدور الذي تلعبه الهورمونات في الجسم على نحو افضل . وسوف تخضع مستحضرات بيولوجية وطبية اخرى ، بالتاكيد ، لا فوق الصوت لزيادة فعاليتها وربما لاجراء طرائق معالجات جديدة تماما .

صرح الدكتور عبد العزيز شرف رئيس وحدة الادوية بالمرکز القومي للبحوث بالقاهرة ، ان نبات الصبار يحتوي على مادة تسمى فعال في تسهيل عمليات الولادة ، وفي تخفيض ضغط الدم . وضاف ان التجارب اجريت على الحيوانات « الخنازير » حيث اعطيت جرعات من عصارة الصبار فحدثت فيها اجهاضا مما يدل على قوة تأثيره ، وانما يمكن استخدامه لتقوية عضلات الرحم لتسهيل الولادة ان اعطي جرعات متتالية . وقال الدكتور محمد بهاء الدين فايز رئيس وحدة كيمياء النبات بالمرکز انه تبين له من تجاربه ان نبات الصبار السيزل الامريكي يعتبر من افضل الانواع ، كما ان صبار (الابوت) به نسبة عالية من المواد التي تدخل في صناعة الهورمونات .

استطاع العلماء في امريكا ان يستخدموا من السردين فينتامينا مميئا يمتاز بأنه يقوي النقال ويزيد حدة البصر .

نجحت التجارب التي اجراها الدكتور كمال الدين حسن بكنية الطب بجامعة عين شمس بالقاهرة باستعمال نبات الداتورة في علاج مرض الربو . وقد اثبتت هذه التجارب ان يكون هذا النبات نقال من حساسية الرئة وبالتالي يمكن القضاء على هذا المرض . وكان العالم مصطفى صالح الباحث بوحدة النباتات بالمرکز القومي للبحوث قد ثبت ان نبات الداتورة يحتوي على مادتين لهما تأثير فعال في علاج مرض الربو وهما « السيلولين »

و «الهايسون» ويقوم العلماء بالتركز القومي للبحوث الآن بإجراء تجارب لاستخلاص هاتين المادتين من نبات الدانوروة وصنع العقاقير منها. يستنتج استنادا إلى التقرير الذي نشره المجلس الطبي البريطاني في لندن أنه من المعتد الآن أن تكون الفيروسات هي أحد العوامل المدمية التي تستطيع أحداث ناء السرطان . وذكر التقرير في القسم الذي يتحدث عن أسباب السداء لدى البشر أن البحث الذي يجري في أفريقيا الوسطى برهن « بصورة تكاد تكون أكيدة » على أن نمرة نوعا من فيروس ينقله البعوض وهو مسؤول عن وراث سرطان الفك الذي يصيب الأولاد . وأيدت مجلس الإبحاث الطبية البريطاني أعمال المجلس الطبي في أفريقيا الشرقية وإباحتها في هذا الباب . وجاء في التقرير أن نمرة نوعين من الفيروسات يظهران بصورة طبيعية خلال شهر ( يار ) ثبت أنهما يعدلان السرطان عندما نعتن بهما فضائل من الفواضل الشبيهة بالجرذان وهما فيروسان يصادفان بصورة دائما تقريبا في الأنف وهما متهمان بأحداث الانفولوزا . ويضيف التقرير : لا شك أنه قد يكون من الشاق جدا برهان وجود العلاقة الفعلية بين الفيروسات وبين حدوث بؤر الصديد والتهابات والأورام لدى الإنسان . ولكن نتيجة للتطورات الأخيرة التي تمت في هذا المجال بدأ في الجو بعض الأمل فيما يتعلق باختيار استطاعة فيروس ما أن يحدث السرطان في الجسم البشري وذلك بغضض تأثير هذا الفيروس على الخلايا الانسانية بواسطة زرع هذه الخلايا بدلا من الاعتماد على اختبارات وتجارب قد تكون اعتباطية أو ليست بذات وزن وقيمة . وإذا ثبت أن الفيروسات هي سبب بعض أنواع السرطان فيكون إذ ذاك في الجو بعض الأمل في أن تؤدي التجارب التي ستجري على أسود كيميائية وعقاقير طبية كمادة « أنتيفيروس » وغيرها من الفئات المضادة للفيروسات السى دائما وسيلة للشفاء من السرطان أو إلى منع حدوثه . وعلاوة على ذلك إن السبل التكتية التيمية في المختبرات لجمال الخلايا الانسانية تنمو على نحو شبيه بنمو الأورام السرطانية قد تؤدي إلى إدراك سبب تصرف اية خلية من الخلايا البشرية على مثل هذا النحو أو يمثل هذه الطريقة . وهذا بدوره مما قد يؤدي إلى ابتكار وسائل للتحول دون حدوث السرطان بصورة عامة .

تعتبر الفجوة من أعقد مشاكل العصر . ولقد منحت دائرة الإبحاث العلمية والصنعية الحكومية في بريطانيا مبلغ ١٢ الف جنيه إلى جامعة سوليمتون لإنشاء معهد جديد مختص بدراسة الصوت والاهتزازات

والصحيح وفي جملة ذلك صحيح الدراجات النارية والعبات والمراوح والتفاف الوالعطرات الآتية التي تقوم على مبدأ ضغط الهواء و١٠ إلى ذلك من متاد ميكانيكي يحدث ضجة .

يعتقد كثير من الناس أن مدمني الخمر قوم تجردوا من الأخلاق والإرادة ولكن الدكتور جيمس سميت الأستاذ بجامعة بنسلفانيا يرى أن أصل الادان اضطراب في القدرة التفاعلية التي تقع في أسفل المخ . ومن هنا ، كان لوم المدمن على أفعاله لا يختلف عن لوم المريض لاصابته بالمرض . وقد اكتشف هذا الطبيب بعد دراسة طويلة لعدد كبير من المدمنين من مختلف الأعمار ، أن بينهم تشابها قويا في طريقة عمل غدهم . فقد وجد أن قليلا من المدمنين مصابون بالصلع ، وأن لعظمهم شعرا كثيفا في الرأس وخفيفا في سائر أنحاء الجسم . ومع أن ، شايبا في كل مائة ، يشكون من « حب الشباب » فإن ، فقط من المدمنين الشباب مصابون به . ولا كانت الفقد تتحكم في هذه الحالات ، فقد اتجه الطبيب السى فحص غدهم ، ونطق أن غالبيتهم مصابون باضطراب في الغدة التفاعلية . وحين جرب مع علاجهم الهرمون الجديد « الغلات . ه . » كانت النتائج مذهلة فقد عوفي من الإدمان بعد علاج قصير . ٨٠ مدمنًا من مائة ، وتحسنت حالات الباقين تحسنا ملموسا .

صاح ناطق بلسان وفد طبي استرالي بأن الأطباء العاملين في استراليا « مستعطفة » تمكنوا من إنتاج مركب كيميائي يستطيع أثناء دقائق الحظوظات من إضعاف الطبيب السى المخدرات خلال ثلاثة أيام . وقال أن سلسلة من التجارب التي أجريت نتيجة لاستعمال العقار الذي دعي أميفينازول أسفرت عمن شفاء ١٢ من « مدمني الأفيون الذين عولجوا به . وقد أمكن شفاء أسوأ تلك الحالات خلال ثلاثة أسابيع . وأضاف الناطق قائلا أن المركب كان فعلا ضد الهيروين والكوكايين . وأنه بمجرد التقلب على التشويق الطبيعي للمخدرات يصبح المرض مستعصا لمعالجة نفسانية كي تصبح لديه مناعة ضد الانكساعات .

ابتكر علماء جامعة بريستول البريطانية وجراحوها جهازا جديدا هو عبارة عن آلة تتشكل خرطوشة توضع في قنال الأذن لتحديد اصواتا ذات ذبذبات عالية وذلك لمعالجة أنواع من التهابات التي تحدث في الأذن الداخلية وتسبب للمصاب الدوخة والتواصل وتنتهي بالطبيب والصمم . وتمت حتى الآن معالجة ما يزيد على ١٨٠ مريضا بهذه الطريقة وشفي منهم نسبة ٨٠٪ .

انتمى مجلس أبحاث مرض الربو قسما لعدد مصالحة جديدة لخدمة من يشكون من

الفتش فشكل لديهم عملية الطقس إلى حد مؤلم متيف . لجح الوطاة بالإزعاج الذي يسببه للمصاب . ولقد وردت في الصحف اللندنية للمرة الأولى في أول شهر نشره أضيفت إلى النشرة الجوية عن لقاح الزهور والنبات في الهواء ، إذ يعتبر هذا اللقاح الهامزول عن حمى أفتش والطقس . وذكرت النشرة : أن نمرة اللقاح اليوم عشرة وتشير التكتيات بنسبة أعلى غدا . فمثل هذه الأرقام تعني عدد جرعات اللقاح في كل متر مكعب من الهواء وهي بمثابة دليل نافع في لمن يشكون حمى أفتش وهي نوع من الإندار لمن يصابون بالطقس المتكرر المزجج . وسيكون في استطاعة مثل هذه التجارب أن ترشد المصاب إلى عدد الجرعات التي تترتب عليه فيها تناول العلاج ضد الحمى المذكورة ومتى يتوجب عليه ابتداء في منزله لقللا نوافله وسعدا سناشرها شعا لتسرب جوب اللقاح إلى أنفه وروثيه . ولقد كانت هذه المصالحة تؤدي خدمات متواصلة إلى الإبطاء البريطاني من مدة أعوام ولكن نتيجة اختباراتنا وخلاصة تكتياتها لم تكن تسرع حتى الآن كي يفد على حقيقتها الجمهور مع العلم بأن مشكلة حمى أفتش جدية إلى حد كبير في الولايات المتحدة لذلك تكرر الإذاعات هناك عن نمرة عدد جوب لفساح الأزار والنبات في الهواء .

اكتشف أطباء الأطفال في أمريكا أن الطفل الذي يعض أصابع يديه يكون أكثر قلقا للطفل الذي لا يفصها وأن نموه العقلي يكون أسرع من نمو غيره من الأطفال . فقصص الأصابع ينتشر للزجاج المادة الرمادية في المخ ! وهم ينصحون كل أم بأن تترك طفلها يعض أصابعه كيف شاء وتشجعه على ذلك . فقصص الأصابع لم يعد « عادة سيئة » كما كان يعتقد الأطباء قبل ذلك فقد أصبح مص الأصابع « عادة ذكية » .

شعوا المدينة تآزر على حدة السمع ونفسها وفقا للدراسة التي أجراها فريق من الخبراء البريطانيين على سكان أبناء إحدى المدن في بريطانيا وقارنوا بعدة السمع عند القبائل في السودان . وقالوا في تقريرهم أنهم لم يلاحظوا فروقا هامة بين الأسباب حتى سن العشرين ولكن حدة السمع عند أبناء المدينة بدأت تصفد . واحتفلت بمستواها بين أبناء القبائل بعد هذا السن وتقلوا السبب بأنه الضوضاء التي تكثر في المدينة ولا إلى لها في حياة القبائل .

أمراض النبات تهاجر كالبطون من بقعة إلى أخرى في مواسم السنة المختلفة كما قال أحد خبراء أمراض النبات بجامعة كورنيل . فهي تفر من برد الشتاء في المناطق الشمالية إلى تركب الربيع وتنقل إلى المناطق الجنوبية

فأذا ما أقبل الريح ركب الرياح مرة ثانية وانجهت الى المناطق الشمالية . وإذا كانت الاراضي التي تعجز عن الهجرة فانها تخفي في البلور ، ونحت القاذورات ، وفي المخازن المختلفة .

برهن القمر الصناعي للسار انه قد يصبح خلال سنين قلائل الوسيلة العملية للمواصلات اللاسلكية التي تصل اجزاء المعمورة معاً بصورة سهلة شاملة . وهذا ما صرح به سلطات مصلحة البرق والبريد العامة في بريطانيا والتي انشأت محطات ارضية جنوب غرب البلاد تمهيداً لهذه العمليات ولتحقيق مثل هذه الفكرة الجبارة في مستقبل قريب .

● أعلنت الحكومة السويسرية ان طليت الى عمل العلماء الاثنان ان يقادروا سويسرا انه كان يجري تجارب على « اشعة الوت » ، التي تستطيع ان تسقط الطائرات وتدمرها لحساب دولة اجنبية . واجابت الحكومة السويسرية على سؤال برلماني بقولها ان العالم هو الدكتور هانز ايرهارت وأنه دخل سويسرا في شهر فبراير ١٩٦١ باسم اخر . وأنه ظهر فيما بعد انه كان يعمل في ابحاث وقود الصواريخ في ألمانيا الشرقية . وأنه حصل على ترخيص رسمي لاجراء تجارب على صناعة قنابل من نوع جديد ولكنه لم يبق بهند التجارب وإنما راح يقوم بتجارب في داره بالقرب من سارنن في وسط سويسرا على نوع من الاشعة القصيرة الموجات تستطيع سارنن اية طائرة من أي ارتفاع ، وتعدد اكتشافا لم يسبق له مثيل . وقد قدم العالم اختراعه لوزارة مواد الحرب السويسرية ولكنها لم تبد اهتماما به ، ولكن الاشعة البراقة التي كانت ترى ليلا حول منزله في سارنن اذارت كنهات ضخمة في المنطقة ولما بحثت السلطات عن الطريقة التي دخل بها العالم البلاد واكتشفت الوسائل التي يعول بها تجاربه طلب اليه البوليس «مفاداة البلاد وعدم العودة اليها مرة اخرى .

● وضع كيميائيو الاكاديمية العلوم الاوزبكية طريقة كيميائية لمعالجة الفظن الخسام نسج بتحويله الى حرير . وعلى هذا النحو يمكن لحقول الفظن ان تنتج المادة الاولية لقوانين من الالافسة في وقت واحد : الحريرات والظفنيات . بعد المعالجة الكيميائية يحول الفظن الى سيلوز ولا يبقى سوى خطوة للحصول على ألياف حرير تركيبي . والحرير الاصطناعي من الفظن امن من الالافسة الفظنية بكثير . وهو اجدل ويستخدم استخداماً متتوعاً .

● ابتكر الهندسون البريطانيون نوعاً جديداً

من الاشرطة السينمائية التي تعطي حادثات الرواية الواحدة وشاهدها في اربع لفات مختلفة في استناعة اربعة اشخاص يتكلم كل منهم لفته فقط ان يستمع الى الشريط ويفهقه كما يفهم زملاءه الثلاثة الاخرين كل في لفته . وذلك بواسطة سماعة يضعها كل منهم على اذنيه فيسمع حوار الرواية باللفة التي يريدوا .

● تباع الآن في طوكيو لفسالة كهربائية موسيقية حتى تفصل ربة البيت اليابانية اللابس والبياضات ونعصرها على انغام الموسيقى الحلة ولا تشع بالارهاق ولا الملل وتحفظ باصباحها هادئة .

● اشتر آخرى على شواطئ بريطانيا احدث اختراع ياباني للتصوير . والاختراع عبارة عن صندوق صغير له مقناتحان ويصدر عند استعماله نغامت رتيبة كصوت سقوط المطر يجعل من يستمع اليه ينام بهدوء في أي مكان .

● ذكرت وكالة انباء ناس السوفيات ان الاخصائيين صممو آلة تصوير تستطيع التقاط ٤٥٠٠٠٠٠ صورة في الثانية . وتستطيع هذه الآلة تصوير اراحل وعفسيه البرق . وتندور داخلها مرآتان بسرعة فائقة لسفطان الصورة بواسطة عدسات خاصة على فيلم ثابت .

● اشترت مؤخرًا زجاجة لحملك الوسائل « لبروس » غير قابلة للكسر . وتقول الشركة التي صنعتها انها استطاعت ان تحل مشكلة إيجاد مادة لا تنطم اذا ما تعرضت للصدأ حتى لو التي بها فوق الارض او السطوح الصلبة وهي تحفظ الوسائل ساخنة او باردة كاية زجاجة عادية . ويختلف شكلها قليلا عن اية زجاجة اخرى مماثلة اذ صنعت وعازها الداخلي من مادة البوليبورلين وهي مادة صلبة غير قابلة للكسر . وقد اجريت على الزجاجة تجارب بين نتيجتها ان باستقامتها تحمل حرارة بلغت ١٢٢ درجة مئوية .

● ثلاثون مليون طن هو وزن النيازك الاجمالي التي تسقط كل سنة على كوكبنا . هذه العمليات استعملت بواسطة الانفجار الاصطناعي . كان يعتقد في الماضي ان وزن المواد التيزيكية التي تسقط من الفضاء الجوي الى الكرة لا يتجاوز الالف طن في العام . هذا ما اعلنته العلماء السوفيات .

● يعزوم ان تجري هذه السنة هزة ارضية كبرى على طشقند . وهدفها هو ان تجرب ، في ظروف الزلازل ، مقاومة الدور السكنية التي هي من عناصر جاهزة من الباطون المطع . وقد سبق للعلماء الكلاخيين ان اجروا مثل هذه ال « هزات » الارضية لامتحان مقاومة

الياباني الصناعية الكبرى للزلازل والبتوا ان مباني مصنع النسيج الجاري بناؤها في مدينة الما - آما يمكنها ان تقاوم الزلازل التي سن القوتين ٩ و ٦ .

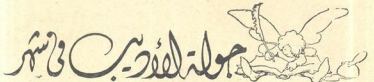
● غلب سير برنارد لوفيل ، مدير مرصد « جودرول بانك » البريطاني ، مؤتمراً صحفياً بعد انتهاء زيارته للاتحاد السوفياتي قال فيه انه يهر بعمل الفلكيين السوفيات وأنه يعتقد ان هناك عددا كبيرا من السكان في مختلف اجزاء الكون ولكن المشكلة الكبرى هي طريقة الاتصال بهم .

● تم في اليابان تسجيل اختراع جديد لالة تصوير صغيرة يمكن تركيبها على مقدمة الحذاء . ويكفي ان يحرك الشخص اصابع قدمه ، فتتم عملية التصوير ، ويجري تبديل الفيلم ، وتستخدم الكا را الجديدة للدرجة الاولى ، في اعمال البوليس وموظفي المعارف .

● انتجت احدى الشركات الالمانية بمدينة مانهايم الواحاً زجاجية مزووجة بالاياف الزجاجية الصغرية . وهذه الواح المبكرة لا تنحرق مطلقاً ، لانها مزووجة بمادة كيميائية تظفي النار . وهي تصلح بصورة خاصة للالمانية العرفية لظفر الاحتراق ، وللحملات التجارية والمعامل الصناعية .

● نجحت شركة « الكرون وليكبول ريسرش » بصنع بطارية كهربائية بواسطة الاجسام الحية . فيتم توليد الكهرباء من نغباتها من الفصائل العفوية . ويمكن تجري البطاريات الفردة لتكوين جهاز كبير واحد يولد قوة كهربائية قدرها ٢٠ واط تنتج شدا قدره ١٤٤ فولت . وقد تبين بان هذه البطاريات « الحية » تعمر طويلا بالنسبة للبطاريات التقليدية المعروفة .

● كان من ابرز ما ظهر في المعرض الدولي للاجهزة والمعدات التي تستخدم لصيد الاسماك الذي اقيم فيه لندن اخيراً ، جهاز رادار ترازيتستور من صنع شركة « اديكا » البريطانية . وهذا الجهاز الجديد والاول من نوعه ، يمكن استخدامه في القوارب والزوارق الصغرى ، وفي سفن الصيد واليخوت والثلثات . والجدير بالذكر ان الاجهزة التي تقوم على الترازيتستورات لا تسخن كالاجهزة التي تستخدم الصمامات الكهربائية . فالترازيتستور مائل للحرارة ويمكن الاعتماد عليه اكثر من الصمامات الكهربائية كما انه اقل استهلاكاً منها للطاقة . وباستطاعة الجهاز ان يزود السفن التي تستخدمه بمعلومات عما يجري في البحر لسافة ٤٤ كيلومتراً وتظهر هذه المعلومات واضحة على شاشته .



## لحظات مع شاعر « غابة الزيتون »

فؤاد الخشن ، قلب ناعم ، روح طيبة ، من بلادتي ، من غابة الزيتون ، يقص حكايات ، للزبناء ، للاخفاد ، عن الحب والخير والجمال ، فإذا الحب أسطورة كبرى نفتي ، والخير دقق شلال معطاء ، والجمال مناهات عريضة من دنى النعم الحالم ، الفناج ، وإذا فؤاد الخشن ، ذلك العلق بين الأرض والسما ، ينشد :

اعيش فيه حياتي  
أسراري الفائنات

قلت له : ما فؤادكم بالآرة ، كمرأة ، وكشاعرة ؟

لا شك أن المرأة هي مصدر الإلهام الأول للشاعر ، وحافظ من الحوافز القوية للإبداع الشعري ، أما كشاعرة فقد عرفنا في القديم شاعرات كدن يتفوقن على الشعراء نذكر منهن الخنساء ، وفي عصرنا هذا طلعت علينا من العراق نازلة اللاتكة ومن فلسطين فدوى طوفان ومن سوريا طلعت الرفاعي ومن لبنان باسمة الباطولي ، وجميعهن أعطين شعرا جميلا لا يقصر في شيء عن شعر الرجال .

بمن تأثرتم من الشعراء في بداية عهدهم بالشعر ؟

تأثرت بشعراء أكثر منهم : شوقي وعلي محمود طه وأبو القاسم الشابي وأبراهيم طوفان وعمر أبو ريشة والخليل الصغير وأمين نقي الدين وأدب طاهر وفوزي وشفيق الملوغ والشاعر الفروي وأبيليا أبو ماضي وأمين نخلة وسعيد عقل وصالح كبي وأبو نسيب وأبو نوار . جميع هؤلاء كانوا أساتذتي الذين مهدوا لنا الطريق ، ومن الظلم أن نقول فيهم ما يقوله بعض « المتشاعرين » اليوم أنهم قد انتهوا وكاد شعرا العربي أن يصبح غالبا على أيدي « زرازيرو » الشعر هؤلاء .

ماذا صدر لكم من جديد بعد مجموعتكم الأولى «سوار الياسين»؟  
بعد «سوار الياسين» مجموعة الشعرية التي تدور حول المرأة والتشبيب بالجمال صدر لي أخيرا من دار مكتبة الحياة مجموعة جديدة بعنوان « غابة الزيتون » - شعراء الشبوبات - وفيها شعر ريفي بصور طفولتي الأولى وصباي في سيميتي الغفران الجميلة ، الشبوبات ، ويصف شتى الجمالات كالكرم والبيادر والعمى والغزال و « سندية » الطلوة » . أما القسم الثاني من الديوان فهو يتطرق لموضوعات اجتماعية وطنية ، وهناك بعض القصائد الفولية وبعض قصائد الحنين إلى لبنان الوطن الحبيب الذي اقتربت عنه وبقيت أوثق للعودة إلى ربوعه .

نحن نعتقد أن الشاعر المدم ماديا يعطي أكثر من الشاعر الذي ، بصراحة فيما مدى انطباع هذا الاعتقاد عليكم شخصيا ؟

لقد أنتجت أكثر قصائدي عندما كنت معلما فطمت الحاجة ، وعندما اقتربت إلى فنزويلا وعملت في التجارة وجمع المال نابت انتاجي الشعري وإن لم يكن بنفسى الفزارة ولا أزال إلى الآن أعيش لهذا الشعر الحبيب لحروفه النارية الدافئة التي تنبش في عروفي ولتلت في دماي . لا شك أن الشاعر يفتي في حالة الفقر أغاني بالسة فيها الكثير من التشاؤم والتصوير لحالة الملهدين في الأرض وإن غناه هذا يصبح أكثر اشراقا ونفاذا عندما تصبح مشكلة العيش بالنسبة إليه غير واردة ، ولا يعني هذا أنه ينسى كوخ الفقير وعرق الكادح .

هل باستطاعة الشاعر أن يكون فصاحا في آن واحد ؟

من التادر أن ترى الشاعر يوفق في كتابة القصة ، ولا أعرف شخصا استطاع أن يجمع بين الشعر والقصة إلا صديقي الدكتور عبد السلام العجيلي من سوريا .

ما هي نصيحتكم إلى الشاعر اللبناني الناشئ ؟

من أن يقرأ ويتقن وأن يوازن بين مطالعته العربية وبين مطالعته العالمية للحفاظ على الأسلوب العربي والدباجة العربية ، لا أن ينقل أفكارا ومفاهيم وأفكارا وشعائر غريبة بعيدة عن أفكارنا وهومنا ومشاعرنا كما يجري ذلك لأكثر الشعراء ، هذا إذا صح تسميتهم شعراء « شعر » .

ما هو نشاطك الحاضر ؟

أنتي أعيد النظر بملاحظتي الشعرية الطويلة « أدونيس وعشترت » التي أنفقت على إصدارها قريبا مع إحدى دور النشر التي لا أذكر اسمها الآن .

من يعجبكم من الشعراء المعدين ؟

من العراق السياب والبياتي ونازك وولند الحميري ، ومن سوريا صديقي نزار قباني ومن لبنان جورج غانم و خليل حاوي .

ماذا تقترحون على الدولة لتشجيع الإبداع في لبنان ؟

من واجبات الدولة الأولى أن تهتم بإقامة رابطة للادباء والشعراء والفنانين وأن تقيم لهم مبنى خاصا يجتمعون فيه ويتناقشون ويعرضون آخر إنتاجهم فهذا الانتماس والاحتكاك تولد شرارة الإبداع ، لا سيما إذا كانت هناك جوائز كجوائز الدولة وغيرها من الوسائل التي لا تقف على من يريدون الخير لهذا البلد إذا انهموا بالفتنة الواعية فيه .

هل أنت راغب من نفسك كشاعر ؟

سأنا راغب من شعري الفروي والريفي والبناني وأنتي بعد أن انقطعت عن طاعمني خلعت سبع سنوات في المهجر أن أعود إلى أمهات الكتب العالمية فأكتب نفاذا ، وأنتي شعرا بصور هموم إنسان العصر والإنسان العربي بصورة خاصة وأرجو أن يتاح لي ذلك .

( الشعب ) - بيروت

سليم مسعود

## سوء التمثيل

أسئال أحيانا : هل هي المشكلة سوء تمثيل ؟ ... أظن الكلمات التي يفرزها المثقفون على الورق ، هل تفهم أو هل تسهم في فهم واقعا المعاشي ؟ ... إن سوء تمثيل الثقافات الأجنبية واضح جدا لدى كتابنا ومتقينا . فتمة ذات محاولات عديدة في ميدان القصة ، متأثرة إلى حد كبير بأسلوب الكتابة الانكليزية « فرجينيا وولف » .. التي تكتب بأسلوب متوتر سببه الموضوع المتوتر الذي تختاره دائما . هذه السيدة المثقفة تتألف هذا الأسلوب لتطبيقا أعمى يمكن اعتباره أمثولة لسوء التمثيل الذي ذكرته . فإبطال القصص التي تكتبها فقلون حتى في المواقف التي لا تستدعي العصبية والقلق . وبينما نجد أن أدب « فرجينيا وولف » متوتر لانه أدب موقفي يصور لحظة نفسية طارئة ، نلاحظ أن قصص السيدة التي نقلها متوترة .. رغم أنها لا تقدم مواقف تستدعي ذلك التوتر . والسبب هو سوء تمثيل الثقافة الأجنبية الذي استأجر أن تكتب فرجينيا وولف بهذا الأسلوب .. ولماذا لم تحاول أسلوبا آخر ؟ ...

( الجندي ) - دمشق

خالدون الشمعة